

اتحاف السادة المفتين  
بشرح إحياء علوم الدين

نصيف  
السلامة السيد محمد حسين الزبيدي  
الشهر مرتضى

الجزء السابع

دار الكتب



0031917



Bibliotheca Alexandrina

# اتحاف السادة المنقذين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين  
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى  
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

## تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه  
فتتبعاً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة  
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل  
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العبدروس بأعلوي  
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء  
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على  
بعض مواضع من الأحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم  
الأحياء بآخره وفصل بينها بجلية .

## الجزء السابع

دار الفكر



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد الله ناصر كل صابر الحمد لله الذى لا يستغنى بأفضل من اسمه كلام \* ولا يستجى  
 بأحسن من صنعه مرام \* الوهاب المنان \* متبع الاحسان بالاحسان \* الذى لا خير الا منه \* ولا فضل  
 الا من لدنه \* وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الجليل العوائد \* الجزيل الفوائد \* أكرم  
 رسول \* وأعظم مأمول \* وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله \* وحبيبه وخليله \* سيد البشر \*  
 الامر بالمعروف الناهى عن المنكر \* الوافى وعده \* الصادق وعده \* صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه  
 المخصوصين بعلق الهمة \* والخاصين الفضائل الجسة \* صلاة تشرق اشراق البدر \* وتتردد تردد  
 أنفاس الصدور \* وسلم وكرم \* وشرف وعظم \* وبعد فهذا شرح (كتاب الامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر) وهو التاسع من الريع الثانى من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام بحر العلوم الزاهر \* الجامع  
 لانواع المفاخر \* أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى \* سقى الله ثراه صوب غيث رحمة المتوالى \*  
 بشرح ظاهر ألفاظه \* ويلوح بالتنبيه على مسارح أخطائه \* ويفسر مدارج تحقيقاته المهمة \*  
 ويكشف عن معضلات مباحثه المدلهمة \* على وجه رائق يسهل طريق المفاد \* ونهج شائق يتوسط  
 لاوصول الى المراد \* والله أسأل أن عمدنا بمنافع نعماته \* ويعبد علينا من نوافع بركاته \* وهو اوفق  
 لاغيره ولاخير الاخير قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) واستغنى به كتابه  
 تيمنا باسمه الكريم واقتفاه لآثار حبيبه الرسول الكريم ثم قفاه بقوله (الحمد لله) جمعا بين الآثار  
 ورعاية لسياق الاخبار وفى كل من الجملتين كلام تقدم بعضه فى الكتب السالفة من هذا الكتاب  
 واشتهرت مباحثهما بين أولى الالباب (الذى لا تستغنى الكتب) جمع كتاب وهو فى الاصل اسم للصيغة  
 مع المكتوب فيه (الابجده) أى ثنائه عليه بما أثبت به على نفسه على لسان أنبيائه ورسوله والاستغنى

(كتاب الامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر وهو  
 الكتاب التاسع من ربيع  
 العادات الثانى من كتب  
 احياء علوم الدين)  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 الحمد لله الذى لا تستغنى  
 الكتب الابجده \*

ولا تستمنح النعم الا بواسطة

كرمه ورفده \* والصلاة  
على سيد الانبياء محمد رسوله  
وعبد \* وعلى آله الطيبين  
وأصحابه الطاهرين من  
بعده \* (أما بعد) \* فان  
الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر هو القطب  
الاعظم في الدين \* وهو  
المهم الذي ابتعث الله له  
النبين أجمعين \* ولوطوى  
بساطه وأهمل عمله  
لتمطت النبوة واضمحلت  
الديانة وعت الفترة وقشت  
الضلالة وشاعت الجهالة  
واستمرى الفساد واتسع  
الخرق وخربت البلاد  
\* وهلك العباد \* ولم يشعروا  
بالهلاك الا يوم التناد \* وقد  
كان الذي خفنا أن يكون  
\* فأن الله وانا اليه راجعون  
\* اذ قد ندرس من هذا القطب  
عمله وعلمه وانصح بالكلية  
حقيقته ورسمه فاستولت  
على القلوب مداهنة الخلق  
وانمحت عنها مراقبة  
الخالق واسترسل الناس في  
اتباع الهوى والشهوات  
استرسال البهائم \* وعز  
على بساط الارض مؤمن  
صادق لا تأخذه في الله لومة  
لائم \* فن سعى في تلافى  
هذه الفترة وسد هذه الثلمة  
امامتكم فلا يعملها أو متقلدا  
لتفنيها بحمد الله هذه السنة  
الدائرة ناهضا باعبائها  
ومتشبرا في احيائها كان  
مستأثرا من بين الخلق باحباء  
سنة أفضى الزمان

الاستبداء استفعال من الفتح الذي هو إزالة الانغلاق والاشكال أي لا تكون مبدؤة الابد كره  
(ولا تستمنح النعم) أي لا تستعطى والاستمتاع استفعال من المنح بفتح فسكون وهو العطاء والنعم بكسر ففتح  
جمع نعمة (الابو اسطة كرمه ومجده) والكرم افادة ما ينبغي لا لغرض والمجد سعة الكرم فمن كان واسعا  
في كرمه تستمنح منه الرغائب وجليل العطايا فكان سعة كرمه صارت واسطة للطلب (والصلاة)  
والسلام (على سيدنا محمد رسوله وعبد) أشار به الى وجهى النبوة فمن حيث الحق وجه العبودية  
ومن حيث الخلق وجه الرسالة والعبودية أشرف المقامات ولذا ذكرهم في جملة أي من القرآن واليه  
أشار الشاعر  
لا تدعى الا بعبدها \* فانه أشرف أسمائها

وذ كرم الصلاة غير مقرونة بالسلام فيه اختلاف بين العلماء وقد تقدمت الإشارة اليه في أول كتاب العلم  
(وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده) طيبهم الله تعالى وطهرهم من كل دنس ورجس حتى  
صارت صلاحيته لاهليته وقربته وصحبته (أما بعد فان الامر بالمعروف) وهو ما قبله العقل وأقره  
الشرع ووافقته كرم الطبع (والنهي عن المنكر) وهو ما ليس فيه رضا لله تعالى من قول أو فعل (هو  
القطب الاعظم في الدين) وأصل القطب هو الخط المستقيم الواصل من جانب الدائرة الى الجانب الآخر  
بحيث يكون وسطه واقعا على المركز (وهو المهم الذي ابتعث الله له النبين أجمعين) يقال بعث له واليه  
وابتعث بعثه أيضا وابتعثه وجهه والمهم من الامور ما قصد اليه ببذل الهمة والغرض من بعثة الانبياء  
اصلاح امور الدنيا وامور الآخرة فاصلاح امور الآخرة بمعرفة الله تعالى وتلقى شرايعه التي شرعها  
ابنه لعباده واصلاح امور الدنيا بانتظام معاشهم واتفاقهم على كلمة الحق وحسن معاملتهم وكل ذلك لا يتم  
الا بائتماء المعروف بينهم والانهاء عن كل مانع من الله عنه وأنكره (ولوطوى بساطه) وهو كناية عن  
الاعراض عنه (وأهمل) أي ترك (علمه وعمله) أي معرفته بمحدوده وأركانه والعمل به (تمطت النبوة)  
أي شعائرها (واضحمت الديانة) أي انمحي أثرها (وعمت الفترة) أي السكون والهدوء (وشاعت  
الضلالة) أي ظهرت (واستمرى الفساد) أي طار شره وقوى وفي نسخة انتشر أي ظهر (واتسع  
الخرق) على راقعه (وخربت البلاد) باختلاف كلمة أهلها (وهلك العباد) بتعدى القوى على الضعيف  
(وان لم يشعروا بالهلاك) لانغماسهم في بحر الخيرة (الى يوم التناد) أي القيامة حيث ينادى بعضهم  
بعضا (وقد كان) أي وجد وقوع (الذي خفنا) منه (أن يكون) فياسع الا لفظ بكلمة الاسترجاع  
(انا لله وانا اليه راجعون) هذا قاله المصنف في رأس الخسماثة فكيف لو أدرك زماننا ونحن على رأس  
المائتين بعد الالف ولا قوة الا بالله ثم شرع يبين ما حق له به الاسترجاع فقال (اذ قد ندرس من هذا القطب  
عمله وعلمه) أي انطمس اثر العامل به وكذا العالم بقوانينه وحدوده (وانمحي بالكلية حقيقته ورسمه)  
فلم يبق الا اسمه (واستولت على القلوب مداهنة الخلق) فبرى أحدهم منكرا يقدر على دفعه فلا يدفعه  
حفظا لجانبيه من تكبسه أولقطة مبالاة في الدين (وانمحت عنها مراقبة الخالق) جل جلاله (واسترسل  
الناس في اتباع الهوى والشهوات) أي ارسوا نفوسهم في اتباع ما تميل وتنزع اليه من مستلذات  
الشهوات من غير داعية الشرع (استرسال البهائم) في مراعيها (وعز على بساط الارض) أي وجهها  
أي قل ونندرجود (مؤمن صادق) في ايمانه كامل في احسانه بمن (لا تأخذه في الله) أي لومه  
(لائم) وعذلة عاذل (فن سعى في تلافى) أي تدارك (هذه الفترة وسد هذه الثلمة) بالضم أي الخلل  
الواقع فيه كثلثة الخائط (امامتكم فلا يعملها) بأن يعلم الناس بما أعطاه من بيان قوانينها ورسومها  
وحودها ان لم يكن أهلا للعمل بها (أو متقلدا لتنفيذها) وامضائها ان كان قادرا على ذلك (بحمد الله هذه  
السنة الدائرة) أي المندثرة (ناهضا) أي قلما (باعبائها) أي بائسائها (ومتشبرا في احيائها) أي  
مجتهدا (كان مستأثرا) أي مخصوصا (من بين الخلق) أي من دونهم (باحباء سنة أفضى الزمان) أي



الى امانتها \* ومستند بقربة تتضاعل درجات القريبون ذروتها \* وهاتين نشرح علمه في أربعة أبواب \* (الباب الاول) \* في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته \* (الباب الثاني) \* في أركانه وشروطه \* (الباب الثالث) \* في مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات \* (الباب الرابع) \* في أمر الامراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر \* (الباب الاول) \* في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته (٤) والمذمة في اهماله واضاعته \* ويدل على ذلك بعد اجماع الامة عليه واشارات العقول

أهله (الى امانتها ومستند) أي مستغلا (بقربة) أي طاعة (تتضاعل) أي تتصاغر (درجات القرب دون) البلوغ الى (ذروتها) أي أعلاها والمراد بدرجات القرب هي المقامات التي يعطى العبد في سلوكه الى الله تعالى ويخصص بكثير من الصفات التي يصح أن يوصف الحق بها فكل مقام منها عن درجة وهي أعلى من التي فارقتها (وهاتين نشرح علم ذلك في أربعة أبواب الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته) المفهومة من الآيات والانخبار (الباب الثاني في أركانه وشروطه الباب الثالث في مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات) الجارية بين الناس (الباب الرابع في أمر الامراء والسلاطين) ومن في معنائهم (بالمعروف ونهيهم عن المنكر) \* (الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(و) في بيان (فضيلته والمذمة في اهماله) وتركه (فأما الدليل على وجوبه بعد اجماع الامة عليه واشارات العقول السليمة اليه) يريد بالامة الجماعة يجمعها أمرا مدين أو زمن أو مكان واحدا فانهم كلهم كالمجمعين عليه وان لم يصرح به بعضهم والمراد بالعقول السليمة هي الكاملة من أصل الفطرة السالمة من النقص (الآيات) القرآنية (والانخبار) النبوية (والآثار) المنقولة عن الاصحاب والاتباع ومن بعدهم (أما الآيات فقوله تعالى ولتكن منكم أمة) أي جماعة (يدعون الى الخير) أي يرشدون الناس الى الخير (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون في) هذه الآية بيان الايجاب (فان قوله تعالى ولتكن أمة) وأصله تكون فلما دخلت لام الامر سقطت الواو (وظاهره الايجاب) كما هو المتبادر من صيغ الامر المؤكدة باللام (وفيها بيان ان الفلاح منوط به اذ خص وقال وأولئك هم المفلحون) أي لا خير لهم والفلاح كما تقدم هو الظفر وادراك البغية فالله ينوي هو ادراك السعادة التي تطيب بها الحياة والاخرى أربعة أشياء بقاء بلا فناء وعز بلا ذل وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل (وفيها بيان انه) أي الامر بالمعروف (فرض كفاية لا فرض عين وانه اذا قام به أمة) أي جماعة من الناس (سقط الفرض عن الآخرين) من الذين لم يقوموا (اذ لم يقل كوفوا كما أمرين بالمعروف بل قال ولتكن منكم أمة) ومن للتبعض (فأذا قام به واحد) من القوم (أو جماعة) منهم (سقط الحرج) والاثم (عن الآخرين واختص الفلاح) أي وصفه (بالقائمين به المباشرين له) بتفهيذه واجرائه (وان تغاعد عنه الخلق أجمعون) فلم يقر به أحد منهم (عم الحرج كافة القادرين عليه لاحماله) أي البتة (وقال تعالى ليسوا سواء) (من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم يسجدون) (من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم يسجدون) (من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم يسجدون)

السليمة اليه الآيات والانخبار والآثار) أما الآيات) فقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون في الآية بيان الايجاب فان قوله تعالى ولتكن أمة وظاهر الامر الايجاب وفيها بيان ان الفلاح منوط به اذ خص وقال وأولئك هم المفلحون وفيها بيان انه فرض كفاية لا فرض عين وانه اذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين اذ لم يقل كوفوا كما أمرين بالمعروف بل قال ولتكن منكم أمة فاذامهما قام به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين واختص الفلاح بالقائمين به المباشرين وان تغاعد عنه الخلق أجمعون عم الحرج كافة القادرين عليه لاحماله وقال تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

سجدوا في الخيرات وأولئك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصالح بغير الايمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف يعني اليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويعقيمون الصلاة فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاذي هجر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين النعوتين في هذه الآية وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد اذ علموا استحقاقتهم للعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر (هـ) وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر اذ بين

انهم كانوا به خير امة

اخرجت للناس وقال تعالى

فلما نسوا ماذا كروا به

انجينا الذين يهتدون عن

السوء واخذنا الذين ظلموا

بعذاب بئس بما كانوا

يفسقون فبين انهم استفادوا

النجاة بالنهي عن السوء

وبدل ذلك على الوجوب

ايضا وقال تعالى الذين

ان مكاهم في الارض اقاموا

الصلاة واتوا الزكاة وامنوا

بالمعروف ونهوا عن المنكر

فقرن ذلك بالصلاة والزكاة

في نعت الصالحين والمؤمنين

وقال تعالى وتعاونوا على

البر والتقوى ولا تعاونوا

على الاثم والعدوان وهو

امر حزم ومعنى التعاون

الحث عليه وتسهيل طرق

الخير وسد سبل الشر

والعدوان بحسب الامكان

وقال تعالى ولا ينهاهم

الربانيون والاحبار عن

قولهم الاثم واكلهم السحت

لبئس ما كانوا يصنعون

فبين انهم اغوا بترك النهي

وقال تعالى فلولا كان من

الفساد في الارض لفسدت

الارض الاية فبين انه اهلك

جميعهم الا قليلا منهم كانوا

يهتدون عن الفساد وقال

تعالى يا ايها الذين آمنوا

كونوا قوامين بالقسط

والعدل

وقال تعالى ولا تأكلوا

البعض من اموالكم ببعض

البعض الا بالقرطى فبين

انهم اغوا بترك النهي

وقال تعالى ولا تأكلوا

البعض من اموالكم ببعض

البعض الا بالقرطى فبين

انهم اغوا بترك النهي

وقال تعالى ولا تأكلوا

البعض من اموالكم ببعض

بمعنى في الانجيل (ذلك بما عصوا) رسلاهم (وكانوا يعتدون) أي يتجاوزون الحدود ثم بين اعتداءهم فقال (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد) ونهاية التهديد (اذ علموا استحقاقتهم للعنة) التي هي الطرد والابعاد من رحمة الله تعالى (بتركهم النهي عن المنكر) اخرج الطبراني من حديث أبي موسى الاشعري رفعه قال ان من كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل فيهم الخطيئة فنهاه الناهي تعزيرافاذا كان من الغد جالسوه واكله وشاربه كما نهى الله على الخطيئة بالامس فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر ولتأخذن على يد المسيء ولتأطرنه على الحق اطراأ وليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كالعنهم (وقال تعالى) مخاطبا لهذه الامة (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ بين انهم كانوا به خير امة وقال تعالى فلما نسوا ماذا كروا به) وأعرضوا عنه (انجينا الذين يهتدون عن السوء) وهو المنكر من الفعل والقول (واخذنا الذين ظلموا) أنفسهم بخالفهم لاوامر الحق (بعذاب بئس) أي شديد (بما كانوا يفسقون فبين) في هذه الآية (انهم استفادوا النجاة بالنهي عن المنكر) وفي بعض النسخ بالسوء (وبدل ذلك على الوجوب ايضا وقال تعالى الذين ان مكاهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامنوا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقرن ذلك بالصلاة والزكاة) وهو من عمدة الاسلام (في نعت الصالحين والمؤمنين وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو امر حزم ومعنى التعاون الحث عليه) أي ليعن بعضهم بعضا في الخير (وتسهيل طرق الخير) بالمعاونة (وسد سبل الشر والعدوان) أي التعتدي (بحسب الامكان) أي القدرة (وقال تعالى ولا ينهاهم الربانيون) أي العلماء المتسبون الى العلم (الالهسي) (والاحبار عن قولهم الاثم) أي المنكر (واكلهم السحت) وهو الحرام الصرف الذي فيه الرشوة (لبئس ما كانوا يصنعون) ومثله قوله تعالى سمعوا للكذب الكذب اكلون للسحت قال الواحدى اجعوا على أن المراد بالسحت هنا الرشوة في الحكم وقالوا انزلت الآية في حكم اليهود كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم وقال الحسن في هذه الآية تلك الحكم يسمعون الكذب ممن يكذب في دعواه عندهم ويأتهم برشوة فيأخذونها ويأكلونها سمعوا كذبه وأكلوا رشوته (فبين انهم اغوا بترك النهي) عما كانوا يفعلونه (وقال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض فبين انه هلك جميعهم) لسكونتهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الا قليلا منهم كانوا يهتدون عن الفساد في الارض) وهو كل منكر شرعا وعرفا (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) أي العدل (شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والاقربين وذلك هو الامر بالمعروف والوالدين والاقربين وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما) فوعده بالاجر العظيم الذي هو الجنة كما في حديث أنس مرفوعا لمن أمر بالمعروف والاصلاح ومنهم عن الفساد والاختلاف وأخرج البيهقي من حديث أبي أيوب مرفوعا قال يا أيها أيوب ألا أدلك على صدقة ترضى الله ورسوله بموضعها قلت بلى قال تصلي بين الناس اذا تهاشروا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت قال كنت جالسا مع محمد بن كعب القرظي فأتاه رجل فقال له القوم أين كنت فقال أصلحت بين قوم فقال محمد بن كعب أصبت لك مثل أجرة المجاهدين ثم قرأ الآية لا خير في كثير الى آخرها (وقال تعالى وان طائفتان من

شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والاقربين وذلك هو الامر بالمعروف والوالدين والاقربين وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال تعالى وان طائفتان من



المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا

بينهما الآية والاصلاح  
نهي عن البغي واعادة الى  
الطاعة فان لم يفعل فقد  
أمر الله تعالى بقتاله فقال  
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء  
الى أمر الله وذلك هو النهي  
عن المنكر (وأما الاخبار)  
ففيها ما روى عن أبي بكر  
الصديق رضي الله عنه أنه  
قال في خطبة خطبها أيها  
الناس انكم تقرؤن هذه  
الآية وتقولونها على خلاف  
تأويلها أيها الذين آمنوا  
عليكم أنفسكم لا يضركم  
من ضل إذا اهتديتم واني  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ما من قوم  
عملوا بالمعاصي وفيهم من  
يقدر أن ينكر عليهم فلم  
يفعل الا يوشك أن يعصمهم  
الله بعذاب من عنده وروى  
عن أبي ثعلبة الخشني أنه  
سأل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن تفسير قوله  
تعالى لا يضركم من ضل  
إذا اهتديتم فقال يا ثعلبة  
مر بالمعروف وانه عن  
المنكر فاذا رأيت شحا  
مطاعا وهوى متبعاً ودنيا  
مؤثرة واجاب كل ذي رأى  
برأيه فعليك بنفسك ودع  
عنك العوام ان من ورائكم  
فتنا كقطع الليل المظلم  
للمتمسك فيها بمنزل الذي  
أنتم عليه أخرجني منكم  
قبل بل منهم يا رسول الله  
قال لا بل منكم لانكم تجدون  
على الخير أعوانا ولا يجدون  
عليه أعوانا

المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا (الآية) الى آخرها (والاصلاح) في الآية التي قبلها وهما (نهي عن البغي)  
الذي هو تجاوز الحق الى الباطل أو ما يجاوره من الامور المشتبهات (واعادة الى الطاعة) والانقياد (فان  
لم يفعل فقد أمر الله تعالى بقتاله فقال فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء) أي ترجع (الى أمر الله وذلك هو  
النهي عن المنكر) فهذه الآيات بنماطيقها تارة وبمفاهيمها أخرى قد دلت على ايجاب الامر بالمعروف  
تارة وعلى فضله أخرى (وأما الاخبار) وهي كثيرة أيضا (ففيها ما روى عن أبي بكر) الصديق (رضي الله  
عنه انه قال في خطبة خطبها) بعد ان استخلف (بأيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتقولونها على  
خلاف تأويلها أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك أن يعصمهم الله  
بعذاب من عنده) هذا الحديث تقدم ذكره في أول كتاب العزلة مبين وطاوبين سياقيهما تفاوت فانه سبق  
له في كتاب العزلة بلفظ قام أبو بكر خطيبا وقال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وهي يا أيها الذين آمنوا  
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول اذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه أو شك أن يعصمهم الله بعقاب وهذا السياق هو الذي أخرجه  
ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والعدني وابن منيع والبيهقي في مسانيدهم والاربعة وصححه الترمذي  
وأبو يعلى والكشي في سننهم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الافراد وابن  
منده في غرائب شعبه وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة كلهم من طريق  
قيس بن أبي حازم قال قام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه فذكره والذي ساقه المصنف هنا هو أقرب الى  
حديث جرير البجلي مرفوعا فيما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل  
يعمل بالمعاصي أئمنع منه وأعز لا يغيرون عليه الا يوشك أن يعصمهم الله منه بعقاب ولفظ ابن مردويه من  
طريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال خطب أبو بكر الناس فكان في خطبته قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتكلموا على هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا  
اهتديتم ان الذاعر ليكون في الحى فلا يمنعه فيعصمهم الله بعقاب وله أيضا من حديث ابن عباس قال فقد  
أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سمى خليفة رسول الله فحمد الله وأثنى عليه وصلى على  
النبي صلى الله عليه وسلم ثم مد يده فوضعه على المجلس الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عليه من  
منبره ثم قال سمعت الحبيب وهو جالس في هذا المجلس يتأول هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من  
ضل إذا اهتديتم ثم فسرهما فكان تفسيره لنا ان قال نعم ليس من قوم عمل فيهم بذكر ويفسد فيهم ببيع  
فلم يغيروه ولم ينكره الاحق على الله أن يعصمهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم ثم أدخل أصبعه في  
أذنيه فقال أن لا أكون سمعته من الحبيب صمتا وأخرج أبوذر الهروي في الجامع من طريق قيس بن أبي  
حازم قال سمعت أبا بكر الصديق وقرأ هذه الآية في المائدة لا يضركم من ضل إذا اهتديتم لتأمرن  
بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم أوليهم منكم الله بعقاب وقد تقدم شيء من  
ذلك في كتاب العزلة (وروى عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه) في اسمه أقوال وهو من بايع تحت  
الشجرة منسوب الى جده حسين بن لاي وذكر في كتاب الحلال والحرام (انه سأل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال يا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر  
فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة واجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك ودع العوام ان  
من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمنزل الذي أنتم عليه أخرجني منكم قبل بل منهم يا رسول  
الله قال بل منكم لانكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا) قال العراقي رواه أبو داود  
والترمذي وحسنه وابن ماجه اه قلت ورواه أيضا ابن جرير والبخاري في مسنده وابن المنذر وابن أبي

حاتم والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق أبي أمية الشيباني قال أثبت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال آية آية قلت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل اتهموا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه عليكم بخاصة أنفسكم ودع عنك أمر العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصابر فيهن مثل القابض على الجر للعامل فيهن مثل أجر خسين رجلاً يعملون مثل عملكم وفي رواية للحاكم بعد قوله مؤثرة وأمرنا لا بد لك من طلبه فعليك نفسك ودعهم وعوامهم وفيه أيضاً صبر فيهن كقبض على الجر وقد روى مثل ذلك من حديث معاذ بن جبل أنه قال يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل إذا اهتديتم الآية وقال يا معاذ مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل امرئ برأيه فعليك أنفسكم لا يضركم ضلالة غيركم فهو من ورائكم أيام صبر المتمسك فيها بدينه مثل القابض على الجر فالعامل منهم يومئذ مثل عمل أحدكم اليوم كما جرح خسين منكم قلت يا رسول الله خسين منهم قال بل خسين منكم أنتم أخرجه ابن مردويه (وسئل ابن مسعود) رضى الله عنه (عن تفسير هذه الآية) فقال إن هذا ليس زمانها إنما اليوم مقبولة ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ كلهم من طريق الحسن عنه أنه سأل رجل عن قوله عليكم أنفسكم فقال أيها الناس إنه ليس بزمانها إنما اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتي زمان تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم الآية وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن جيد عنه في قوله عليكم أنفسكم الآية قال مروا بالمعروف وانهموا عن المنكر ما لم يكن من دون ذلك السيف والسطوط فإذا كان ذلك كذلك فعليك أنفسكم وروى مثله عن الضحاك عن ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق جوير عنه وأخرج عبد بن جيد ونعيم بن حماد في الفتن وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق أبي العالمة قال كذا عن ابن مسعود فوقع بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه فقالا رجل من جلساء عبد الله ألا أقوم فأمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر فقال آخر إلى جنبه عليكم بنفسك فان الله تعالى يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فسمعهما ابن مسعود فقال له لم ينجي تأويل هذه الآية بعد أن القرآن أتزل حيث أتزل فسادت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعاً ولم يذيق بعضكم بأس بعض فمروا وانهموا فإذا اختلفت القلوب والاهواء ألبستم شيعاً وذاق بعضكم بأس بعض فامروا ونفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية وقد روى بمثل تفسير ابن مسعود عن غيره من الصحابة ومن بعدهم قيل لابن عمر لو جلست في مثل هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه فان الله قال عليكم أنفسكم فقال إنما ليست لي ولا لصحابي لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فليبلغ الشاهد الغائب فكان نحن الشهود وأنتم الغيب ولكن هذه الآية لا أقوم بمحيوت من بعد نال قالوا لم يقبل منهم أخرجه ابن جرير وابن مردويه وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق قتادة عن رجل قال كنت في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة في حلقة فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيهم شيخ حسبته الله قال أبي بن كعب فقرأ عليكم أنفسكم فقال انما تأويلها في آخر الزمان وأخرج عبد بن جيد وابن جرير وأبو الشيخ من طريق قتادة عن أبي مازن قال انطلقت على عهد عثمان إلى المدينة فإذا قوم جلوس فقرأ أحدهم عليكم أنفسكم فقال أكثرهم لم ينجي تأويل هذه الآية اليوم وأخرج ابن جرير عن جبير بن نفير قال كنت في حلقة فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأنا لا صغر القوم تنذراً الأمر بالمعروف والنهي

وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن تفسير هذه الآية فقال إن هذا ليس زمانها إنما اليوم مقبولة ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم



وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليس سلطان الله عليكم شراركم ثم يدعو خباركم فلا يستجاب لهم معناه تسقط مهامهم من أعين الأشرار فلا يخافونهم وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله يقول لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم وقال صلى الله عليه وسلم ما أعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال عليه أفضل الصلاة والسلام إن الله تعالى ليسأل العبد ما منعك أن تأت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله العبد حجة قال رب وثقت بك وفرقت من الناس وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والجلوس على الطرقات قالوا مالنا بذا فما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فإذا أبيتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق قال غص البصر وكف الاذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الأمر بالمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى

عن المنكر فقلت أليس الله يقول عليكم أنفسكم فأقبلوا على بلسان واحد فقالوا انتزع آية من القرآن لاتعرفها ولا تدري ماتا ويلها حتى تمت اني لم أكن تكلمت ثم أقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم قالوا انك غلام حدث السن وانك انتزعت آية لا تدري ما هي وعسى أن تدرك ذلك الزمان اذا رأيت شعا مطاعا وهوى متبعا واحباب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت وأخرج ابن مردويه من حديث أبي سعيد الخدري قال ذكرن هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يحيي تأويلها لا يحيي تأويلها حتى يبط عيسى بن مريم عليه السلام وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول ان رجلا سأل عن هذه الآية فقال ان تأويل هذه الآية لم يحيي بعد اذا هاب الواعظ وأنكر الموعوظ فعليك بنفسك لا يضرك حينئذ من ضل اذا اهتديت (وقال صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليس سلطان الله عليكم شراركم ثم يدعو خباركم فلا يستجاب لهم) قال العراقي رواه البراز من حديث عمر بن الخطاب والطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف والترمذي من حديث حذيفة نحوه الا انه قال أوليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم قال هذا حديث حسن اه قلت حديث أبي هريرة أخرجه الخطيب أيضا وحديث حذيفة أخرجه كذلك أحمد والبيهقي (معناه تسقط مهامهم عن أعين الأشرار فلا يخافونهم) ولا يكون لكلامهم وقع في قلوبهم (وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله تعالى يقول لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي من حديث عائشة بلفظ مروا وانها وهو عند ابن ماجه دون عزوه الى كلام الله تعالى وفي اسناده لين اه قلت لفظ ابن ماجه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مروا بالمعروف وانها عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم (وقال صلى الله عليه وسلم ما أعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس مقتصر على الشطر الأول من حديث جابر باسناد ضعيف وأما الشطر الاخير فرواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من رواية يحيى بن عطاء مرسلًا ومعضلا ولا أدري من يحيى بن عطاء اه قلت لفظ الديلمي ما أعمال العباد كلهم عند المجاهد في سبيل الله الا كتل خطاف أخذ بمنقاره من ماء البحر وهكذا رواه أيضا أبو الشيخ ابن حبان من حديث أنس وأما يحيى بن عطاء فليس له ذكر ووجد بخط الحافظ ابن حجر في هامش الكتاب لعنه يحيى بن عطاء قلت فلا يكون الحديث معضلا وينظر من يحيى هذا الذي روى عن عطاء (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ليسأل العبد ما منعك أن تأت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله العبد حجة قال رب وثقت بك وفرقت من الناس) أي خفت منهم قال العراقي رواه ابن ماجه باسناد جيد وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والجلوس على الطرقات قالوا) يا رسول الله (مالنا بذا فما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فإذا أبيتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق قال غص البصر) أي عن المحارم (وكف الاذى ورد السلام) بالمعروف ونهى عن المنكر قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وعند بعضهم إياكم والجلوس على الطرقات فان أبيتم الا المجالس فاعطوا الطريق حقه الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الأمر بالمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى) رواه عبد بن حميد والترمذي وقال غير يسوابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن السني والطبراني في الكبير وابن شاهين في الترغيب في الذكر والعسكري في الامثال والحاكم والبيهقي كلهم من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد بن حسين قال دخلت على سفيان الثوري نعوذ ومعنا سعيد بن حسان الخزرجي فقال له سفيان أعد علي الحديث الذي كنت حدثتني

(9)

عن أم صالح قال حدثتني أم صالح بنت صالح عن صفية بنت شيبة عن أم حبيب زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه فقال لمجد بن يزيد ما أشد هذا الحديث فقال سفيان وما شدة هذا الحديث انما جاءت به امرأة عن امرأة هذا في كتاب الله عز وجل أما سمعت الله عز وجل يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس فهو هذا بعينه الحديث وقد تقدم في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه) قال العراقي واه أحسن حديث عدى بن عميرة وفيه من لم يسم والطبراني من حديث أنيسة العرس بن عميرة وفيه من لم أعرفه اه قلت ولفظ أحدا لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يرى المنكر بين ظهرانيهم وفي آخره فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة وأخرجه الخطيب في رواة مالك من طريق ابن مسلة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله (وروى أبو أمامة) عدى بن مجلان (الباهلي) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف أنتم اذا طغى نساؤكم وفق شبايبكم وتركتم جهادكم قالوا ان ذلك لكان يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه يارسول الله قال كيف أنتم اذا لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر قالوا وكان ذلك يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه قالوا وما أشد منه يارسول الله قال كيف أنتم اذا رأيت المعروف منكرا والمنكر معروفا قالوا وكان ذلك يارسول الله قال والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه يارسول الله قال كيف أنتم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قالوا وكان ذلك يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون يقول الله تعالى بي) أى بعظمى وجلالى (حلفت لا تبجن) أى لا قدرن (لهم فتنة يصير الحليم فيها جبران) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا بإسناد ضعيف دون قوله اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة مرة مقتصر على الاسئلة الثلاثة الاولى وأجوبتهادون الاخرين واسناده ضعيف أيضا اه قلت وقد أخرج أبو عثمان الصاوي في المائتين حديثا نباعن أنس يشبه سياقه الآن المراجعة فيه من سلمان وهو طويل جدا قد أمليته في جملة الامالى الشيخونية (وعن عكرمة عن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما) أى من غير وجه شرعى (فان اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه) قال العراقي ورواه الطبراني بسند ضعيف والبيهقي في شعب الایمان بسند حسن (قال) ابن عباس (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لامرئ شهد مقاما فيه حق الا تكلم به فانه لم يقدم أجله ولم يحرمه رزقا هوله) قال العراقي ورواه البيهقي من حديث ابن عباس بسند الحديث الذى قبله وروى الترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد لا يعنى ورجلاه يته للناس أن يقول الحق اذا علمه اه (وهذا الحديث يدل على انه لا يجوز دخول دور الظلة والفسقة) أى مساكنهم وجميعهم (وحيث يشاهد المنكر ولا يقدر على تغييره) بيده أو لسانه (فانه قال اللعنة تنزل على من حضره ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذارا بانه عاجز) عن دفعه (ولهذا الاختار جماعة من السلف العزلة) عن الناس (لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعباد والمجامع) والحمامات (ومعجزهم

في الاسواق والاعباد والمجامع وعجزهم



عن التغيير وهذا يقتضى لزوم الهجر للخلق ولهذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما ساحت السواح وشالوا دورهم وأولادهم لا يعمل ما نزل بنا حين رأوا الشر قد ظهر والخير قد اندرس ورأوا أنه لا يقبل تمن تكام ورأوا الفتنة ولم يؤمنوا أن تعذبهم وأن ينزل العذاب بأولئك القوم فلا يسلمون منه فرأوا أن مجاورة السباع وأكل البقول خير من مجاورة هؤلاء في نعيمهم ثم قرأوا إلى الله أن يهلكهم من نذر مبين قال ففرقهم فلو لا ما جعل الله (١٠) جل ثناؤه في النبوة من السر قلنا ما هم بأفضل من هؤلاء فيما بلغنا أن الملائكة

१३३

اسلام وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان أهل قرية يعاون بالعامى وكان فيهم أربعة نفر ينكرون ما يعملون فقام أحدهم فقال انكم تعملون كذا وكذا فجعل ينههم ويخبرهم بفتح ما يصنعون فجعلوا يردون عليه ولا يردون عن أعمالهم فسيبوه وقتلهم فغلبوه فاعتزل ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسيبوني ولوقالت لهم غلبوني ثم ذهب ثم قام الآخر فنهاهم فلم يطيعوه فسيبهم فسيبوه فاعتزل ثم قال



بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء للغرفة منها ثلاثمائة ألف باب منها الباقيات والزمرد الأخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج ثلاثمائة ألف حوراء قاصرات الطرف (١٢) ألف حوراء قاصرات الطرف عين كمال التفت الى واحدة منهم فنظر اليها قوله

بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء للغرفة منها ثلاثمائة ألف باب منها الباقيات والزمرد الأخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج ثلاثمائة ألف حوراء قاصرات الطرف عين كمال التفت الى واحدة منهم فنظر اليها قوله له أتذكر يوم كذا وكذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما نظر الى واحدة منهم ذكرته له مقاما أمر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله عز وجل قال رجل قام الى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى مرسل (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل شهداء أمتي رجل قام الى امام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فهو الشهيد منزلة في الجنة بين حرة وجعفر) قال العراقي لم أره من حديث الحسن والحسين في المستدرک وصحح اسناده من حديث جابر سيد الشهداء حرة ابن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله اه قلت وكذلك رواه الخطيب في التارخ والمضام في المختارة من حديث جابر (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشس القوم قوم لا يأمرؤن بالقسط وبشس القوم قوم لا يأمرؤن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) قال العراقي رواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث جابر بسند ضعيف وأما حديث عمر فأشار اليه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بقوله وفي الباب ورواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسل اه وقد وردت في فضل الامر بالمعروف وأخبار كثيرة توجد مفرقة في كتب الحديث وقد اعتنى بجمعها جماعة من المحدثين منهم الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا فأثنى على ما روي عنه من أن أراد الزيادة فعليه بكتاب الامر بالمعروف (وأما الآثار فقد قال أبو البراء رضي الله عنه لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليسلطن الله عليكم سلطانا ظاهرا لا يبجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتتنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وقد أخرجه عبد بن حميد من حديث معاذ بن فوعا في حديث طويل فيه والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليسلطن الله عليكم شراركم ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم) (وسئل حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (عن ميت الاحياء فقال الذي لا يشكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق خلاد ابن عبد الرحمن ان أبا الطفيل حدثه انه سمع حذيفة يقول يا أيها الناس ألا تسألوني عن ميت الاحياء ثم سأل الحديث وفيه من الناس منكر بقلبه ويده ولسانه والحق استكمل ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافايده وشعبة من الحق ترك ومنهم من ينكر بقلبه كافايده ولسانه وشعبتين من الحق ترك ومنهم من لا ينكر بقلبه ولا لسانه فذلك ميت الاحياء (وقال) أبو يحيى مالك بن دينار البصري رحمه الله تعالى فيما رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عمرو بن حذان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني علي بن مسلم حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالكا يقول (كان حبر من اجبار بني اسرائيل يغشى النساء

أتذكر يوم كذا وكذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما نظر الى واحدة منهم ذكرته له مقاما أمر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله عز وجل قال رجل قام الى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى مرسل (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل شهداء أمتي رجل قام الى امام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فهو الشهيد منزلة في الجنة بين حرة وجعفر وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشس القوم قوم لا يأمرؤن بالقسط وبشس القوم قوم لا يأمرؤن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) (وأما الآثار فقد قال أبو البراء رضي الله عنه لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليسلطن الله

عليكم سلطانا ظاهرا لا يبجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتتنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وسئل حذيفة رضي الله عنه عن ميت الاحياء فقال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه وقال مالك بن دينار كان حبر من اجبار بني اسرائيل يغشى

خيارهم وستين ألفاً من  
شراهم فقال يارب هؤلاء  
الاشراؤنا بال الاخبار  
قال انهم لم يغضبوا الغضب  
وواكلوهم وشاربوهم  
وقال بلال بن سعدان  
المعصية اذا خفيت لم تضر  
الاصحاب فاذا أعلنت ولم  
تغير أضرت بالامة وقال  
كعب الاحبار لابي مسلم  
اخولاني كيف منزلك  
من قومك قال حسنة قال  
كعب ان التوراة لتقر  
غير ذلك قال وما تقول قال  
تقول ان الرجل اذا أمر  
بالمعروف ونهى عن  
المنكر ساءت منزلته عند  
قومه فقال صدقت التوراة  
وكذب أبو مسلم وكان  
عبد الله بن عمر رضى الله  
عنهما يأبى العمال ثم تعد  
عنهم فقبيل له لو أتيتهم  
فلعلمهم يجدون فى أنفسهم  
فقال أرهب ان تكلمت  
ان يروا ان الذى بى غير  
الذى بي وان سكنت رهبت  
أن آثم وهذا يدل على ان  
من عجز عن الامر بالمعروف  
فعله أن يعد عن ذلك

الموضع ويستتر عنه حتى لا يجري بمشهد منه وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالنسك ثم الجهاد بقلوبكم فإذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر جعل أعلاه أسفله وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أجمع عمل في شيء من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الأمور وتنكرها وتشوش الزمان فهو ممن قد قام لله في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر معناه أنه إذا لم يقدر إلا على نفسه فقام بها وإنكر أحوال الغير بقلبه فقد جاء بما هو الغاية في حقه وقبل الفضل ألا تأمر وتنهى فقال إن توأماً مرواً ونهوا فأكفروا



وذلك انهم لم يصبروا على ما أصيبوا وقيل للثوري ألا تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فقال اذا انشق البحر فن بقدر أن يسكره فقد ظهر  
بهذه الأدلة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قائم به فلنذكر الآن شروطه وشروط  
في أركان الأمر بالمعروف وشروطه) \* (١٤)

وجوبه \* (الباب الثاني

وذلك انهم لم يصبروا على ما أصيبوا) فأداهم ذلك الى الوقوع في الكفر (وقيل للثوري) سفیان  
رحم الله تعالى (ألا تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فقال اذا انشق) وفي نسخة انفتق (البحر) أي  
هاج واشتد هيجانه (فمن يقدر أن يسكنه فقد ظهر بهذه الأدلة) من الكتاب والسنة والاثار (ان الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر واجب) على المسلمين (وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قائم به  
فلنذكر الآن شروطه وشروط وجوبه)

\*) (الباب الثاني في أركان الأمر بالمعروف وشروطه) \*

(اعلم أن الركن في الحسبة التي هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة) اعلم أن الحسبة  
بالكسر يكون اسما من الاحتساب بمعنى ادخار الاجر عند الله تعالى لا يرجو ثواب الدنيا ويكون من  
الاحتساب بمعنى الاعتدال بالشئ ويكون من الاحتساب بمعنى حسن التدبير والنظر فيه ومنه قولهم فلان  
حسن الحسبة في الأمر نقله الاصمعي وهو المراد هنا وليس هو من احتساب الاجر فان احتساب الاجر فعل  
الله لا غير سقته صاحب المصباح وغيره (المحتسب) بكسر السين (والمحتسب عليه) بفتحها (والمحتسب  
فيه) بالفتح أيضا (ونفس الاحتساب فهذه أربعة أركان ولكل واحد منها شرط) يأتي بيانها (الركن  
الأول المحتسب) بكسر السين (وله شروط) وهو أن يكون مكلفا أي ملزما ما فيه كلفة أي مشقة (مسلم)  
أي متصفا بالاسلام (قادر) فيخرج منه المجنون (المطبق على عقله) والصبي (لأنه لم يتوجه عليه ما التكليف  
(والكافر) خرج من قيد الاسلام (ويدخل فيه آحاد الرعايا) من العامة (وان لم يكونوا مأذونين) من  
ولاية الامور (ويدخل) في هذا الشرط (الفاسق والرفيق والمرأة) لوجود التكليف والاسلام والقدرة  
(فلنذكر وجه اشتراط ما شرطناه وجه اطراح ما طرحناه اما الشرط الاول وهو التكليف فلا يخفى وجه  
اشتراطه فان غير المكلف لا يلزمه أمر) وهذا يرشد الى أن المراد بالتكليف هو الزام ما فيه كلفة لا طلب  
ما فيه كلفة كما قاله الباقلاني (وما ذكرناه أردنا به انه شرط الوجوب) أي لا يجب عليه الا اذا وجد فيه ذلك  
الشرط (فاما إمكان الفعل وجوازه فلا يستدعي العقل) فقط (حتى ان الصبي المراهق للبلوغ) بالسن  
أو الاحتمال (المميز وان لم يكن مكلفا) بالعقل (فله انكار المنكر في الجملة وله أن يريق الخمر) من الدنان  
(ويكسر) آلات (الملاهي) واذا فعل ذلك نال به (من الله تعالى) ثوابا ولم يكن لاحد منعه من حيث انه  
ليس بمكلف) وهذا يدل على انه اذا منع لوجه آخر فهذا شئ آخر غير داخل في البحث (فان هذه قرينة  
الى الله تعالى (وهو) أي المذكور (من أهلها كالصلاة) لما ورد في الخبر مراد صبيانكم بالصلاة اذا  
بلغوا سبعا (والامامة فيها) أي في الصلاة كالتراويح (وسائر القربات) كذلك (وليس حكمه حكم  
الولايات) العامة (حتى يشترط فيها التكليف ولذلك أثبتناه للعبد وأحد الرعية نعم في المنع بالفعل وابطال  
المنكر) باراقة وكسر مثلاً (نوع ولاية وسلطنة ولكنها تستفاد بمجرد الايمان كقتل المشرك) الحربي  
(وابطال أسبابه وسلب أسلحته) اذا تمكن منه (فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا يستضربه) فاذا كان  
هذا جازاً فارقاً الخمر وكسر الملاهي جوازه بطريق الاولى (فالمنع من الفسق) وأسبابه (كالمنع من  
الكفر) واما الشرط الثاني وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذا (أي الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر) نصرة للدين (واقامة لأركانه فكيف يكون من أهله من هو جاحد) أي منكر (لدين

للأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر أربعة المحتسب  
والمحتسب عليه والمحتسب  
فيه ونفس الاحتساب  
فهذه أربعة أركان ولكل  
واحد منها شرط

(الركن الأول المحتسب)  
وله شروط وهو أن يكون  
مكلفا مسلما قادرا فيخرج  
منه المجنون والصبي والكافر  
والعاجز ويدخل فيه آحاد  
الرعايا وان لم يكونوا  
مأذونين ويدخل فيه  
الفاسق والرفيق والمرأة  
فلنذكر وجه اشتراط  
ما شرطناه وجه اطراح  
ما طرحناه (أما الشرط  
الاول) وهو التكليف فلا  
يخفى وجه اشتراطه فان  
غير المكلف لا يلزمه أمر  
وما ذكرناه أردنا به انه شرط  
الوجوب فاما إمكان الفعل  
وجوازه فلا يستدعي الا  
العقل حتى ان الصبي  
المراهق للبلوغ والمميز وان  
لم يكن مكلفا فله انكار  
المنكر وله أن يريق الخمر  
ويكسر الملاهي فاذا فعل  
ذلك نال به ثوابا ولم يكن  
لاحد منعه من حيث انه  
ليس بمكلف فان هذه قرينة

وعده

وهو من أهلها كالصلاة والامامة وسائر القربات وليس حكمه حكم الولايات حتى

يشترط فيه التكليف ولذلك أثبتناه للعبد وأحد الرعية نعم في المنع بالفعل وابطال المنكر فروع ولاية وسلطنة ولكنها تستفاد بمجرد الايمان  
كقتل المشرك وابطال أسبابه وسلب أسلحته فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا يستضربه فانع من الفسق كالمنع من الكفر \* (وأما الشرط  
الثاني) \* وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذا نصرة للدين فكيف يكون من أهله من هو جاحد لاصل الدين

وعدوله \* (وأما الشرط الثالث) \* وهو العدالة فقد اعتبرها قوم وقالوا ليس (١٥) للفاسق أن يحتسب وربما استدلوا فيه

بالنكير الوارد على من يأمر  
بما لا يفعله مثل قوله تعالى  
أتأمرون الناس بالبر  
وتنسون أنفسكم وقوله  
تعالى كبر مقتا عند الله  
أن تقولوا ما لا تفعلون وبما  
روى عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنه قال مروت  
ليلة أسرى بي يقوم تقرض  
شفاهم بمقار بض من نار  
فقلت من أنتم فقلوا كنا  
نأمر بالخبر ولأناتيه  
ونتهى عن الشر وناتيه  
وبما روى أن الله تعالى  
أوحى إلى عيسى صلى الله  
عليه وسلم عطف نفسك فان  
اتعظت فعض الناس والا  
فاستحي مني وربما استدلوا  
من طريق القياس بأن  
هداية الغير فرع للاهداء  
وكذلك تقويم الغير فرع  
للاستقامة والاصلاح زكاة  
عن نصاب الصلاح فمن  
ليس بصالح في نفسه فكيف  
يصح غيره

\* ومتى يستقيم الظن  
والعود أعوج \*  
وكل ما ذكره خيالات  
وانما الحق أن للفاسق أن  
يحتسب وبرهانه هو أن  
نقول هل يشترط في  
الاحتساب أن يكون  
متعاطيه معصوما عن  
المعاصي كلها فان شرط  
ذلك فهو خرق للاجماع ثم  
حسم لباب الاحتساب اذ  
لا عصمة للصحة فضلا عن

وعدوله) هذا لا يتصور أصلا (وأما الشرط الثالث وهو العدالة فقد اعتبرها قوم) من العلماء (وقالوا  
ليس للفاسق أن يحتسب) أي ليس بأهل لذلك (وربما استدلوا فيه بالنكير الوارد) في الآيات والانخبار  
(على من يأمر بما لا يفعله) هو (مثل قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله تعالى  
كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ففهموا وعيد شديد ونكير ونهيد على من يأمر بشئ ولا يأتي به  
(وبما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مروت ليلة أسرى بي يقوم تقرض) أي تقطع  
(شفاهم بمقار بض من نار فقلت من أنتم فقلوا كنا نأمر بالخبر ولأناتيه ونتهى عن الشر وناتيه) وفي  
رواية فقلت لجبريل من هؤلاء قال خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون  
أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون رواه كذلك الطيالسي وأحمد وعبد بن جبر وأبو يعلى والطبراني في  
الوسط وأبو نعيم في الحلية وأيضاً من حديث أنس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وبما روى أن  
الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام) يا عيسى (عظ نفسك فان تعظت فعض الناس والأفاسق مني)  
أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا الحسين بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن محمد بن معاوية حدثنا سليمان  
ابن داود القزازي حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول أوحى الله تعالى  
إلى عيسى عليه السلام فذكره (وربما استدلوا من طريق القياس بأن هداية الغير) وارشاده (فرع  
للاهداء) فمن لم يكن مهدياً في نفسه كيف يكون هادياً لغيره (وكذلك تقويم الغير فرع الاستقامة)  
فالمستقيم في نفسه يمكن أن يقوم غيره (والاصلاح) للغير (زكاة عن نصاب الصلاح) في النفس (فمن ليس  
بصالح في نفسه فكيف يصح غيره) هذا كقولهم \* (ومتى يستقيم الظن والعود أعوج) \* هو مصراع بيت  
من بحر الطويل والآخر تابع للمؤثر لاجتماعه (وكل ما ذكره) من هذا الجنس من الأدلة (خيالات)  
وتجيبات (وانما الحق) الصريح (أن للفاسق أن يحتسب وبرهانه) هو أن نقول هل يشترط في الاحتساب  
أن يكون متعاطيه معصوما عن المعاصي كلها (دقيقها وجليها) (فان شرط ذلك فهو خرق للاجماع) أولاً  
(ثم حسم لباب الاحتساب) وسدله (اذ لا عصمة للصحة) (رضوان الله عليهم وهم) أشرف الخلق بعد النبي  
صلى الله عليه وسلم (فضلا عن دونهم) في المقام والرتبة (والانبياء عليهم السلام قد اختلفت في عصمتهم عن  
الخطايا والقرآن دال على نسبة آدم عليه السلام إلى العصية) كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى (وكذا  
جماعة من الانبياء عليهم السلام) كداود عليه السلام وكأخوة يوسف الصديق عليهم السلام على القول  
بنبوئهم وقد عقد القاضي عياض في كتابه الشفاء فصلاً لاثبات عصمتهم وأنه مذهب أهل السنة والجماعة وكذا  
أبو الحجام البالوي في كتابه ألف بابه وأجابوا عما وقع في القرآن في المواضع التي وقع فيها نسبهم إلى المعاصي  
فالانبياء معصومون والاولياء محفوظون وقال الراغب العصة فيض الهمة يقوى به الانسان على تحري  
الخير وتجنب الشر حتى يصير كائنه من باطنه وان لم يكن منعاً محسوساً واداه عن بقوله تعالى واقدهمت  
به وهم بها لولا أن رأي برهان ربه وقدر روى أن يوسف عليه السلام رأى صورة أبيه وهو عاض على إبهامه  
فأحجم وليس ذلك بمنع ينافي التكليف كما توهمه بعض المتكلمين فان ذلك كان تصوراً منه وتذكر الما  
كان قد حذر منه وعلى هذا قال لنصرف عنه السوء والفحشاء ومن عصمة الله تعالى أن يكرر الوعيد على  
من يرد عصيته ثلاثاً يغفل ساعة عن مراعاة نفسه اهـ وقد تطلق العصمة وبراها الحفظ وعليه خرجوا  
قول أبي الحسن الشاذلي قدس سره في حقه الصغير نساً إلى العصمة في الحركات الخ أي الحفظ من الوقوع في  
المعاصي وفيه كلام أوردته في شرحي على الحزب الكبير له فراجعه (ولهذا قال سعيد بن جبير) التابعي  
رحمه الله تعالى (ان لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا لمن لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشئ) فانه ما من  
من لا يكون فيه شيء (فأعجب مالكا) بن أنس الامام رحمه الله تعالى (ذلك) القول (من سعيد بن

دونهم والانبياء عليهم السلام قد اختلفت في عصمتهم عن الخطايا والقرآن العظيم دال على نسبة آدم عليه السلام إلى العصية وكذا جماعة  
من الانبياء ولهذا قال سعيد بن جبير ان لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا لمن لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشئ فأعجب مالكا كذلك من سعيد بن

جبر) أي استحسنة (وان زعموا ان ذلك لا يشترط عن الصغار حتى يجوز للابن الحرير) وهو محرم (أن يمنع من الزنا وشرب الخمر) وهما أيضا محرمان (فنقول هل لشارب الخمر أن يغزو الكفار ويقاتلهم ويحتسب عليهم بالمنع من الكفر فان قالوا لا) فقد (خرفوا الاجماع اذ جنود المسلمين لم تزل مشتملة على البر والقبح وشاربي الخمر وظالمى الايتام) مع ذلك (لم يمنعوا من الغزو) مع الكفار (لا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده) في عصر الخلفاء الراشدين وبعدهم الزماننا هذا (فان قالوا نعم) له ذلك (فنقول شارب الخمر هل له المنع من القتل أولا فان قالوا لا قلنا فما الفرق بينه وبين لابس الخمر يا فاجله المنع من الخمر والقتل كبيرة بالنسبة الى الشرب كالشرب) كبيرة (بالنسبة الى لبس الخمر يرفق الفرق وان قالوا نعم) له المنع من القتل (وفصلوا الامر فيه بان كل مقدم) على شيء فلا يمنع غيره (عن مثله ولا عما دونه وانما يمنع عما فوقه فهذا تحكم) بلا دليل (فانه كلما يبعد أن يمنع الشارب من الزنا والقتل فن أن يبعد أن يمنع الزاني من الشرب بل من أين يبعد أن يشرب ومنع علمانه وخدمه من الشرب ويقول يجب على الانتهاء والنهي فن أن يلزمنا بالعصيان في أحدهما ان أعصى الله بالثاني اذ كان النهي واجبا على فن أن يسقط وجوبه باقتداحي) على الشرب (اذ يستحيل أن يقال يجب النهي عن شرب الخمر عليه ما لم يشرب فإذا شرب سقط عنه النهي) ولم يقل به أحد (فان قيل فيلزم على هذا أن يقول القاتل الواجب على الوضوء والصلاة فانا أتوضأ وان لم أصل) كذلك في الصوم والسجود (فانا أتسحر وان لم أصم لان المستحب في السجود والصوم جميعا) وهذا في التطوع (ولكن يقال أحدهما مرتب على الآخر فكذلك تقويم الغير) واصلاحه (مرتب على تقويم نفسه) واصلاحها (فليبدأ) بنفسه في التقويم ثم بمن يقول (يشير الى الخبر المشهور في النفقة بدأ بنفسك ثم بمن تقول) والجواب (عن هذا) ان التسحر انما يراد للصوم (ولولا الصوم لما كان التسحر محبوبا) ومطلوبا (وما يراد لغيره لا ينفك عن ذلك الغير واصلاح الغير لا يراد لاصلاح النفس ولا اصلاح النفس) يراد (لاصلاح الغير) فالقول بترتب أحدهما على الآخر تحكم) محض (وأما الصوم والصلاة فهو لازم فلا جرم من توضأ ولم يصل كان مؤذيا أمر الوضوء) فقط (وكان عقابه أقل من عقاب من ترك الوضوء والصلاة جميعا فليكن) على هذا (من ترك النهي والانتهاء أكثر عقابا ممن نهى) غيره (ولم يمتنه) بنفسه (كيف والوضوء شرط لبراد لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة فأما الحسبة فليست شرطاً في الانتهاء والاعتمار) فافترقا (فلا مشابهة بينهما فان قيل فيلزم على هذا أن يقال اذا زنا الرجل بامرأة وهي مكروهة) أي أكرهها على الفعل بها (مستورة الوجه فكشفت وجهها باختيارها فأخذ الرجل بها) يحتسب في أثناء الزنا ويقول أنت مكروهة في الزنا ومختارة في كشف الوجه لغير محرم وما أنا بمحرم لك فاسترى وجهك) عني (فهذا احتساب شنيع يستنكره قلب كل عاقل ويستشنع كل طبع سليم)

**والجواب**

فالقول بترتيب أحدهما على الآخر محذور وأما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا حرم أن من قوصاً ولم يصل

كان مؤدياً أمر الوضوء وكان عقابه أقل من عقاب من ترك الوضوء والصلاة جميعاً فليكن من ترك النسي والانتهاه أكثر عقاباً من نسي ولم ينته كيف والوضوء شرط لا يراد لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة وأما الحسبة فليست شرطاً في الانتهاه والانتهاه فلا مشابهة بينهما فان قيل فيلزم على هذا أن يقال اذا نزل الرجل بامرأة وهي مكروهة مستورة الوجه فكشفت وجهها باختيارها فاحسب ذلك رجل محتسب في انتهاه الزنا ويقول أنت مكروهة في الزنا ومختارة في كشف الوجه لغسر محرم وها أنا غير محرم لك فاستري وجهك فهذا الاحتساب شنيع يستنكره قائل عاقل ويستنسهه كل طبع سليم

فالجواب أن الحق قد يكون شنيعاً وأن الباطل قد يكون مستحسناً بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فأنقول قوله لهاني تلك الحالة لا تكشف وجهك واجب أو مباح أو حرام فان قلت انه واجب فهو الغرض لان الكشف معصية والنهي عن المعصية حق وان قلت انه مباح فاذا له أن يقول ما هو مباح فامعني قولكم ليس الفاسق الحسبة وان قلت انه حرام فنقول كان هذا واجباً في أن يحرم باقدامه على الزنا ومن الغريب أن يصير الواجب حراماً بسبب ارتكابه حرام آخر واما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو ليسين \* أحدهما انه ترك الاله واشتغل بما هو مهم وكأن الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعني فتفر عن ترك الاله والاشتغال بالمهم كما تنفر عن يتخرج عن تناول طعام مغصوب وهو موطن على الربا وكما تنفر عن يتصاون عن الغيبة ويشهد بالزور والافس (١٧) الشهادة بالزور وأفس من الغيبة التي هي اخبار عن كائن

والجواب عن هذا (ان الحق قد يكون شنيعاً) مستعجلاً (وان الباطل قد يكون مستحسناً بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فأنقول قوله لهاني تلك الحالة لا تكشف وجهك) أو استرى وجهك (واجب أو مباح أو حرام) لا يخجل من أحد الثلاثة (فان قلت انه واجب فهو الغرض) المطلوب (لان الكشف معصية والنهي عن المعصية حق وان قلت انه مباح فامعني قولكم ليس الفاسق الحسبة وان قلت انه حرام فنقول كان هذا واجباً في أن يحرم باقدامه على الزنا ومن الغريب أن يصير الواجب حراماً بسبب ارتكابه حرام آخر واما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو ليسين \* أحدهما انه ترك الاله واشتغل بما هو مهم) فلذلك نفرت عنه الطباع (وكأن الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعني) أي ما لا يعني به (فتنفر عن ترك الاله والاشتغال بالمهم) وفرق بين المهم والاهم كانه فرق بين المهم وبين غير المهم (كما تنفر عن يتخرج عن تناول طعام مغصوب وهو موطن على الربا) وفي نسخة على الزنا (وكما تنفر عن يتصاون عن الغيبة) في اخوانه (ويشهد بالزور والافس من الغيبة التي هي اخبار عن كائن) يصدق فيه الخبر وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على ان ترك الغيبة ليس بواجب وانه لو اغتاب (رجلاً أو كل لقمة من حرام لم تزد بذلك عقوبته فكذلك ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصيته غير فاشتغاله عن الاقل بالاكتر مستنكر بالطبع من حيث انه ترك الاكتر لامن حيث انه أتى بالاكل فن غصب فرسه ولجام فرسه فاشتغل بطلب اللجام وترك الفرس) ولم يطلبها (نفرت منه الطباع) وأبكرته (وبرى مسياً) في فعله (وقد صدر منه طلب اللجام وهو غير منكر ولكن المنكر تركه لطلب الفرس بطلب اللجام فاشتد الانتكار عليه لترك الاله بما دونه فكذلك حسبة الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على ان حسبته من حيث انها حسبة مستنكرة \* الثاني ان الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ والنصيحة) وتارة بالقهر ولا ينجع وعظ من لا يتعظ أولاً) أي لا ينفع (ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس بفسقه فليس عليه الحسبة بالوعظ) اللساني (اذلا فائدة في وعظه) ذلك (فالفسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه) أي لا يكون لكلامه فائدة مع وجود الفسق (ثم اذا سقط فائدة كلامه سقط وجوب الكلام) فلم يكن واجبا عليه (فأما اذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر ونظام القهر أن يكون بالفعل والحجة جميعاً واذا كان المحتسب فاسقاً فان قهره بالفعل فقد قهره بالحجة اذ يتوجه عليه أن يقال فانت لم تقدم عليه فتفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهوراً بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقاً كما أن من يذب الظالم) أي يدفعه (عن آحاد المسلمين ويحمل أباه) أي يتركه (وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه للمسلم عن كونه حقاً) في حد نفسه (تخرج من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف بفسقه لانه لا يتعظ) أي لا ينجع فيه وعظه لما عرفه منه

والجواب عن هذا (ان الحق قد يكون شنيعاً) مستعجلاً (وان الباطل قد يكون مستحسناً بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فأنقول قوله لهاني تلك الحالة لا تكشف وجهك) أو استرى وجهك (واجب أو مباح أو حرام) لا يخجل من أحد الثلاثة (فان قلت انه واجب فهو الغرض) المطلوب (لان الكشف معصية والنهي عن المعصية حق وان قلت انه مباح فامعني قولكم ليس الفاسق الحسبة وان قلت انه حرام فنقول كان هذا واجباً في أن يحرم باقدامه على الزنا ومن الغريب أن يصير الواجب حراماً بسبب ارتكابه حرام آخر واما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو ليسين \* أحدهما انه ترك الاله واشتغل بما هو مهم) فلذلك نفرت عنه الطباع (وكأن الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعني) أي ما لا يعني به (فتنفر عن ترك الاله والاشتغال بالمهم) وفرق بين المهم والاهم كانه فرق بين المهم وبين غير المهم (كما تنفر عن يتخرج عن تناول طعام مغصوب وهو موطن على الربا) وفي نسخة على الزنا (وكما تنفر عن يتصاون عن الغيبة) في اخوانه (ويشهد بالزور والافس من الغيبة التي هي اخبار عن كائن) يصدق فيه الخبر وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على ان ترك الغيبة ليس بواجب وانه لو اغتاب (رجلاً أو كل لقمة من حرام لم تزد بذلك عقوبته فكذلك ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصيته غير فاشتغاله عن الاقل بالاكتر مستنكر بالطبع من حيث انه ترك الاكتر لامن حيث انه أتى بالاكل فن غصب فرسه ولجام فرسه فاشتغل بطلب اللجام وترك الفرس) ولم يطلبها (نفرت منه الطباع) وأبكرته (وبرى مسياً) في فعله (وقد صدر منه طلب اللجام وهو غير منكر ولكن المنكر تركه لطلب الفرس بطلب اللجام فاشتد الانتكار عليه لترك الاله بما دونه فكذلك حسبة الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على ان حسبته من حيث انها حسبة مستنكرة \* الثاني ان الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ والنصيحة) وتارة بالقهر ولا ينجع وعظ من لا يتعظ أولاً) أي لا ينفع (ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس بفسقه فليس عليه الحسبة بالوعظ) اللساني (اذلا فائدة في وعظه) ذلك (فالفسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه) أي لا يكون لكلامه فائدة مع وجود الفسق (ثم اذا سقط فائدة كلامه سقط وجوب الكلام) فلم يكن واجبا عليه (فأما اذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر ونظام القهر أن يكون بالفعل والحجة جميعاً واذا كان المحتسب فاسقاً فان قهره بالفعل فقد قهره بالحجة اذ يتوجه عليه أن يقال فانت لم تقدم عليه فتفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهوراً بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقاً كما أن من يذب الظالم) أي يدفعه (عن آحاد المسلمين ويحمل أباه) أي يتركه (وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه للمسلم عن كونه حقاً) في حد نفسه (تخرج من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف بفسقه لانه لا يتعظ) أي لا ينجع فيه وعظه لما عرفه منه

(٣ - (اتخاف السادة الثقلين) - سابع) الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ وتارة بالقهر ولا ينجع وعظ من لا يتعظ أولاً ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس بفسقه فليس عليه الحسبة بالوعظ اذلا فائدة في وعظه فالفسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه ثم اذا سقطت فائدة كلامه سقط وجوب الكلام فاما اذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر ونظام القهر أن يكون بالفعل والحجة جميعاً واذا كان فاسقاً فان قهره بالفعل فقد قهره بالحجة اذ يتوجه عليه أن يقال فانت لم تقدم عليه فتفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهوراً بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقاً كما أن من يذب الظالم عن آحاد المسلمين ويحمل أباه وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقاً فخرج من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف بفسقه لانه لا يتعظ



واذا لم يكن عليه ذلك وعلم انه يغضى الى تطويل اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس له ذلك ابضا فرجع الكلام الى ان أحد نوعي الاحتساب وهو الوعظ قد بطل بالفسق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة القهرية فلا يشترط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق في ارافقة الخجور وكسر الملاهي وغيرها اذا قدر وهذا غاية الانصاف والكشف في المسئلة وأما الآيات التي استدلوها بها فانكار عليهم من حيث تركهم المعروف لامن حيث أمرهم ولكن أمرهم دل على قوة علمهم وعقاب العالم أشد لانه لا عذر له مع قوة علمه وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد الكاذب وقوله عز وجل وتنسون (١٨) أنفسكم انكار من حيث انهم نسوا أنفسهم لامن حيث انهم أمر واغبرهم ولكن ذكر

(واذا لم يكن عليه ذلك وعلم انه يغضى الى تطويل اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس له ذلك أيضا فرجع الكلام الى ان أحد نوعي الاحتساب وهو الوعظ قد بطل بالفسق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة القهرية فلا يشترط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق في ارافقة الخجور وكسر الملاهي وغيرها اذا قدر) على ذلك (وهذا غاية الانصاف والكشف في المسئلة) وليس وراء ذلك تحقيق (وأما الآيات التي استدلوها بها فهي انكار عليهم من حيث تركهم المعروف لامن حيث أمرهم ولكن أمرهم دل على قوة علمهم وعقاب العالم أشد) لما في الخبر ويل للجاهل مرة وللعاقل سبع مرات (لانه لا عذر له مع قوة علمه وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد الكاذب) يعد بلسانه أن يفعل شيئا فلا يفعل (وقوله تعالى وتنسون أنفسكم انكار) عليهم (من حيث انهم نسوا أنفسهم لامن حيث انهم أمر واغبرهم ولكن ذكر أمر الغير استدلالا به على علمهم وتأن كيدا للحجة عليهم وقوله تعالى) في خطابه لعيسى عليه السلام (يا ابن مريم عظم نفسك الحديث) الخ (هو في الحسبة بالوعظ وقد سلمنا ان وعظ الفاسق ساقط الجدوى عند من يعرف فسقه ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم وعظ الغير بل معناه استحي مني فلا تترك الاهم ونشغل بالمهم كما يقال احفظ أباك ثم جارك والا فاستحي) فحفظ أبيه هو الاهم وحفظ الجار هو المهم (فان قيل فلماذا لا يحاسب على المسلم اذا رآه زني لان قوله لا تزني حق في نفسه فمحال أن يكون حراما بل ينبغي أن يكون مباهيا أو واجبا قلنا) في الجواب عنه (الكافر ان منع المسلم بفعله فهو تسلط عليه فيمنعه من حيث انه تسلط عليه وما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) أي بالتسلط عليه (وأما مجرد قوله لا تزني) أيها المسلم (فليس يحرم عليه من حيث انه نهى عن الزنا ولكن من حيث انه اظهر دالة الاحتكام على المسلم وفيه اذلال للمعتك عليه والفاسق يستحق الاذلال ولكن لامن الكافر الذي هو أولى بالذل منه) لكفره (فهذا وجه منعناياه من الحسبة والافلسنا نقول ان الكافر يعاقب بسبب قوله لا تزني) يا مسلم (من حيث انه نهى بل نقول اذا لم يقل لا تزني يعاقب ان رأينا خطا بالكفار بفروع الدين) وهي مسئلة مشهورة في الاصول وقد أشرنا اليها في كتاب الحلال والحرام (وفيه نظراستوفيناها في الفقهيات) أي الكتب المصنفة في الفقه (ولا يليق) تطويله (بغرضنا الآن الشرط الرابع كونه مأذونا من جهة الامام والوالي) من طرفه (فقد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا الا حاد من الرعية الحسبة وهذا الاشتراط فاسد لان الآيات القرآنية والاخبار النبوية (التي رويناها) منها ما تقدم ومنها ما سأتى (تدل) بظاهرها (على ان كل من رأى منكرا فسكت عنه عصي الله عز وجل أينما رآه وكيفما رآه على) وجه (العموم) والشمول (فالتخصيص بشرط التفويض من الامام) له (تحكم لأصله والحبان) طائفة (الروافض) قد (زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الامر بالمعروف مالم يخرج الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم) ويعنون به المهدي المنتظر

أمر الغير استدلالا به على علمهم وتأن كيدا للحجة عليهم وقوله يا ابن مريم عظم نفسك الحديث هو في الحسبة بالوعظ وقد سلمنا أن وعظ الفاسق ساقط الجدوى عند من يعرف فسقه ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم وعظ الغير بل معناه استحي مني فلا تترك الاهم ونشغل بالمهم كما يقال احفظ أباك ثم جارك والا فاستحي فان قيل فلماذا لا يحاسب على المسلم اذا رآه زني لان قوله لا تزني حق في نفسه فمحال أن يكون حراما بل ينبغي أن يكون مباهيا أو واجبا قلنا الكافر ان منع المسلم بفعله فهو تسلط عليه فيمنعه من حيث انه تسلط عليه وما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وأما مجرد قوله لا تزني فليس يحرم عليه من حيث انه نهى عن الزنا ولكن من حيث انه اظهر دالة الاحتكام على المسلم وفيه اذلال للمعتك

عليه الفاسق يستحق الاذلال ولكن لامن الكافر الذي هو أولى بالذل منه فهذا وجه منعناياه من الحسبة والافلسنا نقول وقد ان الكافر يعاقب بسبب قوله لا تزني من حيث انه نهى بل نقول انه اذا لم يقل لا تزني يعاقب عليه ان رأينا خطا بالكفار بفروع الدين وفيه نظراستوفيناها في الفقهيات ولا يليق بغرضنا الآن (الشرط الرابع) كونه مأذونا من جهة الامام والوالي فقد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا الا حاد من الرعية الحسبة وهذا الاشتراط فاسد فان الآيات والاخبار التي أوردناها تدل على ان كل من رأى منكرا فسكت عنه عصي الله عز وجل أينما رآه وكيفما رآه على العموم فالتخصيص بشرط التفويض من الامام تحكم لأصله والحبان أن الروافض زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الامر بالمعروف مالم يخرج الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم

وهؤلاء أخسر رتبة من أن يكلموا بل جوابهم أن يقال لهم إذا جازا إلى القضاة طالبين لحقوقهم في دماهم وأموالهم أن نصرتمكم أمر بالمعروف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جهة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لأن الامام الحق يعلم يخرج فان قيل في الامر بالمعروف اثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا فينبغي أن لا يثبت لآحاد الرعية الابتغوا من الوالي وصاحب الامر فنقول اما الكافر فممنوع لما قيم من السلطنة وعز الاحتكام والكافر دليل فلا يستحق أن ينال عز التحكم على المسلم وأما آحاد المسلمين (١٩) فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما

فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز الى تفويض كعز التعليم والتعريف اذ لا خلاف في أن تعريف التحريم والايجاب لمن هو جاهل ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج الى اذن الوالي وفيه عز الارشاد وعلى المعرفة ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين وكذلك النهي وشرح القول في هذا أن الحسبة لها خمس مراتب كما سيأتي أولها التعريف والثاني الوعظ بالكلام اللطيف والثالث السب والتعنيف واست أعنى بالسب الفحش بل أن يقول يا جاهل يا أحمق ألا تخاف الله وما يجري هذا الجري والرابعة المنع بالقهر بطريق المباشرة) بالفعول (ككسر) آلات (الملاهي ورافة الخمر) على الارض (واختلاف الثوب الحرير من لابس) وازالته عنه (واستلاب الشيء المغصوب منه ورده على صاحبه والخامسة التخويف) والتعذيب (والتهديد بالضرب) بأن يقول لا ضربتك أولا وجعلت ضربا (أو بمباشرة الضرب به حتى يمتنع عما هو عليه) من المنكر (كالواظب على الغيبة والقذف) في المحصنات (فان سلت) أي نزع وفي بعض النسخ سلب بالياء الموحدة (لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز الى استعانة) بالغير (وجمع أعوان من الجانبين ويجري) خصام (قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام المرتبة الخامسة) المذكورة (فان فيها نظرا سيأتي) بيانه (اما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام) لما تقدم بيانه (وأما التجهيل والتحقيق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف) والمبالاة (من الله تعالى وما يجري مجرى ذلك فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل البرجاء كلمة حق عند امام جاثر كجوردي الحديث) يشير الى عارواه أبو سعيد الخدري مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند امام جاثر أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن قاله العراقي قلت وقد رواه كذلك أحمد وابن ماجه أيضا والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة ورواه أحمد أيضا والنسائي والبيهقي أيضا من حديث طارق بن شهاب (فاذا جاز الحكم على الامام على مراغمته) أي رغما على أنفه (فكيف يحتاج الى اذنه) وتفويضه (وكذلك كسر)

وقد شرطوا العصمة للآئمة الاثني عشر وجعلوا اجماع آل البيت حجة كما هو مذكور في كتب الاصول في بحث الاجماع (وهؤلاء أخسر رتبة من أن يكلموا) أي يحاطبوا (بل جوابهم أن يقال لهم إذا جازا الى القضاة طالبين لحقوقهم في دماهم وأموالهم أن نصرتمكم أمر بالمعروف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جهة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لأن الامام الحق يعلم يخرج) وأتم تنظروا ماصبر واحتج يخرج (فان قيل الامر بالمعروف اثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا فينبغي أن لا يثبت للرعية الابتغوا من الوالي وصاحب الامر) وهو المطلوب (فنقول) في الجواب (أما الكافر فممنوع لما فيه من السلطنة وعز الاحتكام والكافر دليل فلا يستحق أن ينال عز التحكم على المسلم وأما آحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز الى تفويض كعز التعليم والتعريف اذ لا خلاف في أن تعريف التحريم والايجاب لمن هو جاهل ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج الى اذن الوالي وفيه عز الارشاد وعلى المعرفة ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين وكذلك النهي وشرح القول في هذا أن الحسبة لها خمس مراتب كما سيأتي بيانه الأول التعريف) بأن يعرف من كان جاهلا (والثانية الوعظ) بالنصح (بالكلام اللطيف) اللين (والثالثة السب والتعنيف ولست أعنى بالسب الفحش) في القول (بل) يكفبه (أن يقول) له (يا جاهل يا أحمق) ألا تخاف من الله عز وجل وما يجري هذا الجري والرابعة المنع بالقهر بطريق المباشرة) بالفعول (ككسر) آلات (الملاهي ورافة الخمر) على الارض (واختلاف الثوب الحرير من لابس) وازالته عنه (واستلاب الشيء المغصوب منه ورده على صاحبه والخامسة التخويف) والتعذيب (والتهديد بالضرب) بأن يقول لا ضربتك أولا وجعلت ضربا (أو بمباشرة الضرب به حتى يمتنع عما هو عليه) من المنكر (كالواظب على الغيبة والقذف) في المحصنات (فان سلت) أي نزع وفي بعض النسخ سلب بالياء الموحدة (لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز الى استعانة) بالغير (وجمع أعوان من الجانبين ويجري) خصام (قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام المرتبة الخامسة) المذكورة (فان فيها نظرا سيأتي) بيانه (اما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام) لما تقدم بيانه (وأما التجهيل والتحقيق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف) والمبالاة (من الله تعالى وما يجري مجرى ذلك فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل البرجاء كلمة حق عند امام جاثر كجوردي الحديث) يشير الى عارواه أبو سعيد الخدري مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند امام جاثر أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن قاله العراقي قلت وقد رواه كذلك أحمد وابن ماجه أيضا والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة ورواه أحمد أيضا والنسائي والبيهقي أيضا من حديث طارق بن شهاب (فاذا جاز الحكم على الامام على مراغمته) أي رغما على أنفه (فكيف يحتاج الى اذنه) وتفويضه (وكذلك كسر)

والقذف فان سلب لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز الى استعانة) بالغير (وجمع أعوان من الجانبين ويجري) خصام (قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام المرتبة الخامسة) فان فيها نظرا سيأتي أما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام وأما التجهيل والتحقيق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف من الله وما يجري مجراه فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل البرجاء كلمة حق عند امام جاثر كجوردي الحديث فاذا جاز الحكم على الامام على مراغمته فكيف يحتاج الى اذنه وكذلك كسر

الملاهي واراثة الجور فانه تعاظم ما يعرف كونه حقاً من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام وأما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجر الى فتنة عامة ففیه نظر سيأتي واستمرار عادات السلف على الحسبة على الوفاة قاطع باجتماعهم على الاستغناء عن التفويض بل كل من أمر معروف فان كان الوالي راضياً به فذلك وان كان سخطاً به فخطئه منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة كإروى (٢٠) ان مروان بن الحكم خطب قبل صلاة العيد فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال

آلات (الملاهي واراثة الجور مما يعرف كونه حقاً من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام) أي اذنه (فاما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجر الى فتنة عامة ففیه نظر سيأتي) بيانه (واستمرار عادات السلف على الحسبة على الولاة) والائمة (قاطع باجتماعهم على الاستغناء عن التفويض) والاذن (بل كل من أمر معروف فان كان الوالي راضياً به فذلك وان كان سخطاً به فخطئه منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة) في عصرهم (كإروى أن مروان بن الحكم) بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي القرشي رابع خلفائهم قام بالامر سنة أربع وستين فبقى أربعة أشهر ومات ثم تولى بعده عبد الله بن الزبير بمكة (خطب قبل صلاة العيد فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال مروان ترك ذلك يا أبا فلان فقال أبو سعيد) الخلدري رضي الله عنه وكان حاضراً هناك (اماهذا) الرجل (فقد قضى ما عليه) من الحق (قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكراً فليستكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقائه وذلك أضعف الايمان) رواه الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان وقد تقدم قريباً (فلقد كانوا فهموا من هذه العمومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنها) وروى ان المهدي لما قدم مكة لبث بها ما شاء الله فلما أخذ في الطواف نحي الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فلبسه بردائه ثم هزه وقال له انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق ممن أتاه من بعده حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سواء العا كفو فيه والباد من جعل لك هذا فنظر) المهدي (في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال عبد الله بن مرزوق قال نعم فانخذ) في الحال (لحي عبه الى بغداد ففكره أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة) فتسكروه قلوبهم (فجعله في اصطبل الدواب ليسوس الدواب) ويخدمها (وضموا اليه فرساً عوضاً) نعض من قريها (سبي الخلق ليعقره الفرس) فيكفي المؤنة (فلين الله الفرس المذكور) أي ذلله (قال ثم صيره الى بيت وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فاوذن به) أي اعلم به (المهدي فقال من أخرجك فقال الذي حبسني قال فضج المهدي وصاح وقال ما أخاف شيئاً الا أن أقتلك) كذا في بعض النسخ وفي أخرى بحذف الاو في بعضها وقال ما تخاف أن أقتلك (فرجع عبد الله اليه رأسه يعضك وهو يقول لو كنت تلك حياتاً أو موتاً) أي لكنت تفعل ذلك (فما زال محبوباً حتى مات المهدي ثم خلو عنه) أي تركوه (فرجع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه ندراً ان يخلصه الله من أيديهم أن يخرمائه بدنة) أي ناقة (فكان يعمل في ذلك حتى نحرها) وفي بن نوره أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وروى عن حبان بن عبد الله) هكذا في النسخ بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة المشددة وفي بعضها بفتح الحاء وتشديد التختية قال الذهبي في الدون حبان بن عبد الله أبو حبله الداري قال الفلاس كذاب (قال تنزه هرون الرشيد بالدين) كما يراهم موضع منزله بالعراق

له مر وان ترك ذلك يا فلان فقال أبو سعيد أماهذا فقد قضى ما عليه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكراً فليستكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقائه وذلك أضعف الايمان فلقد كانوا فهموا من هذه العمومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنها وروى ان المهدي لما قدم مكة لبث بها ما شاء الله فلما أخذ في الطواف نحي الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فلبسه بردائه ثم هزه وقال له انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق ممن أتاه من بعده حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سواء العا كفو فيه والباد من جعل لك هذا فنظر في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال عبد الله بن مرزوق قال نعم فانخذ لحي عبه الى بغداد ففكره أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة فتصنع من جعلك بهذا البيت أحق ممن أتاه من بعده حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سواء العا كفو فيه والباد من جعل لك هذا فنظر في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال عبد الله بن مرزوق قال نعم فانخذ لحي عبه الى بغداد ففكره أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة فجعله في اصطبل

الدواب ليسوس الدواب وضموا اليه فرساً عوضاً سبي الخلق ليعقره الفرس فلين الله تعالى له الفرس قال ثم صيره الى بيت وأغلق وفي عليه وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فاوذن به المهدي فقال له من أخرجك فقال الذي حبسني فضج المهدي وصاح وقال ما تخاف أن أقتلك فرجع عبد الله اليه رأسه يعضك وهو يقول لو كنت تلك حياة أو موتاً فما زال محبوباً حتى مات المهدي ثم خلو عنه فرجع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه ندراً ان يخلصه الله من أيديهم أن يخرمائه بدنة فكان يعمل في ذلك حتى نحرها وروى عن حبان بن عبد الله قال تنزه هرون الرشيد بالدين

ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جعفر فقال له هرون قد كانت لك جارية تغني فحسن بختنا بها قال فجاءت فغنت فلم يحمد غناها فقال لها ما شأنك فقالت ليس هذا عودي فقال للخدام جئنا بعدوها قال فجاء بالعود فوافق شيخا يلقط النوى فقال الطريق يا شيخ فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه من الخدام فضرب به الأرض فأخذه الخدام وذهب به إلى صاحب الربيع فقال احتفظ بهذا فإنه طلبه أمير المؤمنين فقال له صاحب الربيع ليس بيغداد أعبد من هذا فكيف يكون طلبه أمير المؤمنين فقال له انهم ما أقول لك ثم دخل على هرون فقال اني مررت على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق فرفع رأسه فرأى العود فأخذه فضرب به الأرض فكسره فاستشاط هرون وغضب واجرت عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين ابعث إلى صاحب (٢١) الربيع يضرب عنقه ويرى به في الدجلة فقال لا ولكن نبعث اليه

وناطره أولا فجاء الرسول فقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا فجاء عشي حتى وقف على باب القصر فقبل له هرون فدجاء الشيخ فقال للندماء أي شيء ترون نرفع ما قد امنان المنكر حتى يدخل هذا الشيخ أو نقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا له نقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر أصح فقاموا إلى مجلس ليس فيه منكر ثم أمر بالشيخ فأدخل وفي كيه الكيس الذي فيه النوى فقال له الخدام أخرج هذا من مكان وأدخل على أمير المؤمنين فقال من هذا عشي اللبلة قال نحن نفسيك قال لا حاجة لي في عشايتكم فقال هرون للخدام أي شيء تريد منه قال في كيه نوى فقلت له اطرحه وأدخل على أمير المؤمنين فقال دعه لا يطرحه قال

وفي نسخة بغير فون وفي أخرى بالدمتين مثنى دومة (ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جعفر) يكنى أبا أيوب وهو في النسب عم هرون (فقال له) (هرون قد كانت لك جارية تغني فحسن بختنا بها قال فجاءت فغنت فلم يحمد غناها فقال لها ما شأنك فقالت ليس هذا عودي فقال للخدام جئنا بعدوها قال فجاء بالعود فوافق (شيخا يلقط النوى) من الأرض (فقال) الخدام (الطريق يا شيخ) أي نوح عن انطربق (فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه فضرب به الأرض) فانسكسر (فأخذه الخدام فذهب به إلى صاحب الربيع) أي المنزل (فقال احتفظ بهذا فإنه طلبه أمير المؤمنين) أي مطلوبه (فقال له صاحب الربيع ليس بيغداد أعبد من هذا فكيف يكون طلبه أمير المؤمنين فقال له هو ما أقول لك فدخل على هرون فقال اني مررت على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق فرفع رأسه فرأى العود فضرب به الأرض فاستشاط هرون وغضب واجرت عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين ابعث إلى صاحب الربيع يضرب عنقه ويرى به في الدجلة فقال لا ولكن نبعث اليه ناطره أولا) أي فان رأيت اني على الحق لم نقتله (فجاء الرسول فقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا فجاء عشي حتى وقف على باب القصر فقبل له هرون فدجاء الشيخ فقال للندماء أي شيء ترون نرفع ما قد امنان المنكر حتى يدخل الشيخ أو نقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا بل نقوم إلى مجلس ليس فيه منكر أصح فقاموا إلى مجلس آخر ثم أمر بالشيخ فأدخل وفي كيه الكيس الذي فيه النوى فقال له الخدام أخرج هذا وأدخل على أمير المؤمنين قال من هذا عشايتي اللبلة ان شاء الله تعالى قال نحن نفسيك قال لا حاجة لي في عشايتك فقال هرون له أي شيء تريد منه قال في كيه نوى فقلت له اطرحه وأدخل على أمير المؤمنين فقال دعه لا يطرحه قال فدخل وسلم وجلس فقال له هرون يا شيخ ما جئت على ما صنعت قال وأي شيء صنعت وجعل هرون يستحي أن يقول كسرت عودي وكان عني صنعت وجعل هرون يستحي أن يقول كسرت عودي) أي استحياء من اضافة العود اليه وكان يمكنه أن يقول لا شيء كسرت عودا مرأه أو عود فلانة أو عود جماعة (فلما أكثر عليه قال اني سمعت أباك وأجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر ان الله يأمر بالعدل والاحسان ويتنزه عن الفحشاء والمنكر والبغى وإيتى منكرا فغيره فوالله ما قال الا هذا) لانه غلبت عليه هبة الحق فلم ينطق بالاجابة وهذه كرامة للشيخ المذكور وأمر بخروجه (فلما خرج أعطى رجلا بدرة) أي صرة فيها دراهم (فقال اتبع الشيخ فان رأيت يقول قلت لأمير المؤمنين) كذا (وقال لي) كذا (فلانعه شيئا وان رأيت لم يكلم أحد فاعطه البدره فلما خرج من القصر اذ هو بنواة في الأرض قد غاصت فجعل يعالجها) حتى أخرجها (ولم يكلم أحد فقال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البدره قال قل لأمير المؤمنين بردها من حيث أخذها و يروي) في هذه القصة (انه أقبل بعد فرغ من كلامه على نواة يعالج قطعها من الأرض

فدخل وسلم وجلس فقال له هرون يا شيخ ما جئت على ما صنعت قال وأي شيء صنعت وجعل هرون يستحي أن يقول كسرت عودي فلما أكثر عليه قال اني سمعت أباك وأجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر ان الله يأمر بالعدل والاحسان ويتنزه عن الفحشاء والمنكر والبغى وإيتى منكرا فغيره فوالله ما قال الا هذا فلما خرج أعطى الخليفة رجلا بدرة وقال اتبع الشيخ فان رأيت يقول قلت لأمير المؤمنين وقال لي فلانعه شيئا وان رأيت لم يكلم أحد فاعطه البدره فلما خرج من القصر اذ هو بنواة في الأرض قد غاصت فجعل يعالجها ولم يكلم أحد فقال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البدره فقال قل لأمير المؤمنين بردها من حيث أخذها و يروي انه أقبل بعد قرأه من كلامه على النواة التي يعالج قطعها من الأرض



وهو يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه \* هموما كلما كثرت لديه  
تهين المكرمين لها بصغر \* وتكرم كل من هانت عليه  
إذا استغثت عن شيء فدعه \* ونحذما أنت محتاج إليه

قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن عمران حدثنا أبو حاتم عن عمرو بن خالد سمعت مسلماً بن ميمون الخواص يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه \* عذاباً كلما كثرت لديه \* تهين المكرمين لها بصغر  
وتكرم كل من هانت عليه \* فدع عنك الفضول تعش جيداً \* ونحذما كنت محتاجاً إليه

(وعن سفيان) بن سعيد (الثوري رحمه الله تعالى قال جال المهدى) محمد بن أبي جعفر المنصور العباسي (في سنة ست وستين ومائة) من الهجرة قال العراقي هذا ليس بصحيح فإن الثوري توفي سنة إحدى وستين مائة قلت وهو كما قال في طبقات ابن سعد واجتمعوا على أنه أي سفيان توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة (فرايته يرى جرة العقبة والناس يخطبون) أي يضربون (يميناً وشمالاً بالسياط) ليتسع المحل ويتمكن من الرمي (فوقفت وقلت يا حسن الوجه حدثنا أي بن نابل) الحبشي أبو عمران المكي تزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق قال الفضل بن موسى قال لي سفيان الثوري يا فضل هل لك في لقاء أبي عمران فإنه ثقة فلقيناه فاذا حبشني طوال ذومشافر مكفوف وقال ابن معين شيخ ثقة وقال عباس الدوري كان شيخنا عابداً فاضلاً يحدث عنه زهد وفضل وقال النسائي لا بأس به وقال يعقوب بن شيبة صدوق إلى الضعيف ما هو وقال الدارقطني ليس بالقوي خالف الناس ولولم يكن الأحديث التشهد وضالفة الليث بن سعد وعمرو بن الحرث وزكريا بن خالد عن أبي الزبير وقال ابن عدي وأرجوان أحاديثه لا بأس بها صالحه سقروى له البخاري متابعة والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن قدامة بن عبد الله) بن عمار بن معاوية العامري (الكلابي) يكنى أبا عبد الله صحابي شهد حجة الوداع وله رواية قليلة وكان ينجذروى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى الجرة يوم النحر على جبل لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا البك البك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه اهـ (وهأنت يجبط الناس بين يديك يميناً وشمالاً فقال) المهدى (لرجل من هذا فقال) هو (سفيان الثوري فقال لسفيان لو كان المنصور) يعني أبا عبد الله جعفر حياً (ما احتملك على هذا فقلت لو أخبرك المنصور بما لقي) من الله (لا قصرت عما أنت فيه قال فقبل له أنه قال لك يا حسن الوجه ولم يقل لك يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه فطلب سفيان فاختفى) هكذا أورد المصنف هذه القصة تبعاً لغيره وقد عرفت أن سفيان توفي قبل هذه المدة بخمسة سنين ولكن ثبت أنه اختفى من المهدى حين طلبه وأنه كان ذلك بسبب أمره بالمعروف عليه فقد أخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى الحسن بن شجاع قال قال أبو نعيم قدم المهدى مكة وسفيان الثوري بها فدعاه فقال له سفيان احذروا هذا كاتباً كان يجنبه قال وقال له سفيان اتق الله واعلم أن عمر بن الخطاب ج فأنفق ستة عشر ديناراً قال وحدثني بحديث أيمن فقال حدثني أبو عمران ولم يذكر أيمن فقيل كيف لم يذكر أيمن قال لعله يدعي فيفرع الرجل قلت فبيان هذا أن القصة المذكورة أصلاً وانما الغلط جامع من التاريخ وكانت تولية المهدى سنة ثمان وخمسين فعمل حق سنة ستين فتأمل ذلك وأخرج أبو نعيم أيضاً من طريق سفيان بن عيينة قال قال سفيان الثوري دخلت على المهدى فرأيت ما قد هداه الله فجعلت ما هذا ج عمر ابن الخطاب فأنفق ستة عشر ديناراً ومن طريق الغريابي عن سفيان الثوري قال دخلت على المهدى فقلت بلغني أن عمر بن الخطاب أنفق في حجة اثني عشر ديناراً وأنت فيما أنت فيه مغضب وقال تريد أن أكون في مثل الذي أنت فيه قال قلت فإن لم تكن في مثل الذي أنا فيه في ديون ما أنت فيه ومن طريق أبي أحمد الزبيري قال كنت بمسجد الخيف مع سفيان الثوري والمنادي ينادي من جاء بسفيان فله عشرة آلاف ومن طريق

وهو يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه  
هموما كلما كثرت لديه  
تهين المكرمين لها بصغر  
وتكرم كل من هانت عليه  
إذا استغثت عن شيء فدعه  
ونحذما أنت محتاج إليه  
وعن سفيان الثوري رحمه  
الله قال جال المهدى في سنة  
ست وستين ومائة فرأيت  
يرى جرة العقبة والناس  
يخطبون يميناً وشمالاً  
بالسياط فوقفت فقلت  
يا حسن الوجه حدثنا أيمن  
عن وائل عن قدامة بن  
عبد الله الكلابي قال  
رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يرى الجرة يوم  
النحر على جبل لا ضرب ولا  
طرد ولا جلد ولا البك البك  
وهأنت يجبط الناس بين  
يديك يميناً وشمالاً فقال  
لرجل من هذا قال سفيان  
الثوري فقال يا سفيان لو  
كان المنصور ما احتملك على  
هذا فقلت لو أخبرك المنصور  
بما لقي لقصرت عما أنت  
فيه قال فقبل له أنه قال لك  
يا حسن الوجه ولم يقل لك  
يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه  
فطلب سفيان فاختفى

ابن مهدي عن سفيان قال طلبت أيام المهدي فهرت فأتيت اليمن فكنت أترقب حتى ثم ذكر باقي القصة  
ومن طريق محمد بن مسعود عن سفيان قال أدخلت على المهدي بن أبي حمزة فلما سلمت عليه بالأمرة قال لي أجب  
الرجل طميناك فأعجزتنا والحمد لله الذي جاء بك فارفع البناحجك فقلت فتملأ من الأرض طمنا وجورا  
فاتق الله وليكن منك في ذلك غير قال فطأ طأ رأسه ثم رفعه وقال أرفع البناحجك قال قلت أبناء المهاجرين  
ومن معهم بأحسن بالباب فاتق الله وتوصل إليهم حقوقهم قال فطأ طأ رأسه فقال أجب الرجل أرفع البنا  
حاجتك قلت وما أرفع حدثني اسمعيل بن أبي خالد قال حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه كم  
أنفقت قال بضعة عشر ديناراً وأرى ههنا أموراً لا تطيقها الجبال (وقد روى عن المأمون) عبد الله بن هرون  
العباسي (أنه بلغه أن رجلاً محتسباً عيشي في الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن  
مأموراً من عنده بذلك فأمر به أن يدخل عليه فلما صار بين يديه قال له إنه بلغني أنك رأيت نفسك أهلاً للأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن تأمره وكان المأمون جالساً على كرسي ينظر في كتاب أو قصة)  
رفعت إليه (فأعظمه) أي الكتاب الذي كان ينظر فيه (فوقع منه فصار تحت قدمه من حيث لم يشعر  
فقال) ذلك الرجل (المحتسب أرفع قدمك عن اسم الله تعالى ثم قل ما شئت) أن تقول (فلم يفهم المأمون  
مراده) لكونه كان غافلاً (فقال ماذا تقول حتى أعاده ثلاثاً فلم يفهم) مراده (فقال ما رفعت) اسم  
الله تعالى (أو أدنت لي حتى أرفع فنظر المأمون تحت قدمه فرأى الكتاب فأجذبه فقبضه) احتراماً له  
(ونجل) من ذلك (ثم عاد) إلى الكلام (وقال لم تأمر بالمعروف وقد جعل الله ذلك البنأ أهل البيت ونحن  
الذين قال الله تعالى فيهم) في كتابه العزيز (الذين آمنوا في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا  
بالمعروف ونهوا عن المنكر فقال) الرجل (صدقت يا أمير المؤمنين أنت كما وصفت نفسك من السلطان  
والتمكين في الأرض بالخلافة (غير أنا أعوانك) أي أنصارك (وأولياؤك فيه لا ينكر ذلك إلا من جهل  
كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى) في كتابه العزيز (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم  
أولياء بعض يأمرزون بالمعروف وينهون عن المنكر الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن  
للمؤمن كالبنين يشد بعضه بعضاً) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى وقد تقدم في الباب  
الثالث من آداب الصحبة (وقد مكنت في الأرض وهذا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان انقذت  
لهما شكرت لمن أعانك) عليهما (لحرمتهما وإن استكبرت عنهما ولم تنقذ لهما الزمك منهما فان الذي  
السبه أمرك وبه عزك وذلك) وهو الله جل جلاله (قد شرط أنه لا يضرع أحرم من أحسن عملاً فقل  
الآن ما شئت فأعجب المأمون بكلامه) ورضي له (وسريه وقال مثلك يجوز له أن يأمر بالمعروف) وينهى  
عن المنكر (فامض على ما كنت عليه بأمرنا وعن وأينا) وأذنتنا (فاستمر الرجل على ذلك في سياق هذه  
الحكايات بيان الدليل على الاستغناء عن الأذن) بمن له ولاية أمر (فان قلت أقتبب ولاية الحسبة للوالد  
على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج والتلميذ على الأستاذ والرعية على الوالي مطالعاً كما ثبت  
لوالد على الولد والسيد على العبد والزوج على الزوجة والأستاذ على التلميذ والسلطان على الرعية أو بينهما  
فرق فاعلم أن الذي نراه أنه يثبت أصل الولاية ولكن بينهما فرق في التفصيل ولنفرض ذلك في الولد مع الوالد

ما شئت فأعجب المؤمنين بكلامه وسريه وقال مثلث يجوز له أن يأمر بالمعروف ونهيه عن المنكر ما كنت عليه بأمرنا وعن رأينا فاستمر الرجل على ذلك  
ففي سياق هذه الحكايات يبين الدليل على الاستعانة عن الأذن فان قيل أفتثبت ولاية الخسبة للوكد على الوالد والعبد على المولى والزوجة على  
الزوج والتلميذ على الأستاذ والرعية على الوالي مطلقا كما ثبت للوالد على الوالد والسيد على العبد والزوج على الزوجة والاستاذ على التلميذ  
والسلطان على الرعية أو بينهما فرق فاعلم أن الذي نراه من ثبت أصل الولاية ولكن بينهما فرق في التفصيل وانفرض ذلك في الولد مع الوالد

فنفق قول قدر تبنا الحسبة خمس مراتب وللوالد الحسبة بالرتبتين الاوليين وهما التعريف ثم الوعظ والنصح باللطيف وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب وهما الرتبة الثانية والثالثة حيث تؤدي الى اذى الوالد وسخطه هذا فيه نظر وهو بان يكسر مثلا عوده ويريق خجره ويحل الخيوط عن ثيابه المتسوجة من الحرير ويرد الى الملاك ما يجده في بيته من المال الحرام الذي غصبه أو سرقه أو أخذ عن (٢٤) اذ ارزق من ضريبة المسلمين اذا كان صاحبه معينا وبطل الصور المنقوشة على حيطانه

والمنقورة في خشب بيته ويكسر أو ياتي الذهب والفضة فان فصله في هذه الامور ليس يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسب ولكن الوالد يتأذى به ويسخط بسببه الا ان فعل الوالد حقيق وسخط الاب منشؤه حبه للبطل والحرام والاطهر في القياس انه يثبت للوالد ذلك بل يلزمه ان يفعل ذلك ولا يبعد ان ينظر فيه الى قيم المنكر والى مقدار الاذى والسخط فان كلاً منهما يختلف فله وكثرة ونحفة وتغلا (فان كان المنكر فاحشا وسخطه عليه قريبا كرافقة خمر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر فان كان المنكر قريبا والمخط شديد كالجور كانت له آنية من البور أو زجاج على صورة حيوان وفي كسرهما خسران مال كثير فهذا المعصية تجرى الجور وغيره فهذا كله بحال النظر) أي محل جولان النظر فيه (فان قبل ومن أين قلتم ليس له) أي لا ولد (الحسبة بالتعنيف والضرب والارهاق الى ترك الباطل والامر بالمعروف في الكتاب والسنة ورد عاما) أي بصيغة العموم (من غير تخصيص) لشخص دون شخص (وأما النهي عن التأنيف والايذاء) في قوله تعالى ولا تقل لهما أف وقوله تعالى ولا تنهرا فقل لهما قولا كريما (فقد ورد وهو) مسلم لكنه (خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات) فلا يقاس ذلك على هذا (فنقول قد ورد في حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء في العموم اذ لا خلاف بين العلماء (في ان الجلال ليس له أن يقتل أباه حدا) وفي نسخة بالزنا) ولا أن يباشر إقامة الحد عليه بل لا يباشر قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقابلة) كل ذلك اهمية الاب (وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالاجماع) قال العراقي لم أجده في الاحديث لا يقاد الوالد بالولاء رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي فيه اضطراب اه قلت وكذلك رواه أحمد وابن الجارود والدارقطني وقال سنده ضعيف ورواه الدارقطني أيضا في الافراد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في المعرفة واسناده صحيح وروى الحاكم والبيهقي من حديث عمر بلفظ لا يباشر قتل من ماله ولا يباشر من والده (فاذا لم يكن له اذى بعقوبة هي حق على جنابة سابقة فلا يجوز له اذى بعقوبة هي منع جنابة مستقبلة متوقعة بل أولى وهذا الترتيب أيضا ينبغي أن يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريبان من الوالد

ورد عام من غير تخصيص وأما النهي عن التأنيف والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات فنقول في قد ورد في حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء من العموم اذ لا خلاف بين العلماء (في ان الجلال ليس له أن يقتل أباه في الزنا حدا ولا له أن يباشر إقامة الحد عليه بل لا يباشر قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقابله وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالاجماع فاذا لم يجوز له اذى بعقوبة هي حق على جنابة سابقة فلا يجوز له اذى بعقوبة هي منع جنابة مستقبلة متوقعة بل أولى وهذا الترتيب أيضا ينبغي أن يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريبان من الوالد

في لزوم الحق وان كان ملك اليمين اكدم من ملك النكاح ولكن في الخبر انه لو جاز السجود لمخالف لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وهذا يدل على  
 تأكيد الحق أيضا وأما الرعية مع السلطان فالامر فيها أشد من الولد فليس لهامعه الا التعريف والنصح فاما الرتبة الثالثة ففيها نظر من حيث  
 ان الهجوم على أخذ الاموال من خزائنه ووردها الى الملاك وعلى تحليل الحيوط من ثيابه (٢٥) الحرير وكسرا نية الخوارج بيته يكاد

ينفضي الى خرق هيئته  
 واسقاط حشمته وذلك مخذور  
 ورد النهي عنه كورد النهي  
 عن السكون على المنكر فقد  
 تعارض فيه أيضا مخذوران  
 والامر فيه موكول الى  
 اجتهاد منشؤه النظر في  
 تفاحش المنكر ومقدار  
 ما يسقط من حشمته بسبب  
 الهجوم عليه وذلك مما لا  
 يمكن ضبطه وأما التليذ  
 والاستاذ فالامر فيما بينهما  
 أخف لان المحترم هو الاستاذ  
 المقيد لعلم من حيث الدين  
 ولا حرمه لعالم لا يعمل بعلمه  
 فله ان يعامله بموجب علمه  
 الذي تعلمه منه وروى انه  
 سئل الحسن عن الولد كيف  
 يحتسب علي والده فقال  
 بعقله ما لم يغضب فان  
 غضب سكت عنه (الشرط  
 الخامس) كونه قادرا ولا  
 يخفى أن العاجز ليس عليه  
 حصة الا بقله اذ كل من  
 أحب الله يكره معاصيه  
 وينكرها وقال ابن مسعود  
 رضي الله عنه ما جهدوا  
 الكفار بأيديكم فان لم  
 تستطعوا الا ان تكفروا  
 انه لا يقف سقوط الوجوب  
 على العجز الحسي بل يلتحق  
 به ما يخاف عليه مكرها

في لزوم الحق وان كان ملك اليمين اكدم من ملك النكاح ولكن ورد في الخبر انه لو جاز السجود لمخالف  
 لامرت المرأة ان تسجد لزوجها تقدم في النكاح (وهذا يدل على تأكيد الحق أيضا) وحديث عمر  
 الذي تقدم قريبا لا يقاد عمولك من مالكه كذلك صريح في لزوم حق السيد على العبد (وأما الرعية مع  
 السلطان فالامر فيه أشد من الولد فليس معه الا التعريف والنصح) الطيف (فأما الرتبة الثالثة ففيه  
 نظر من حيث ان الهجوم على أخذ الاموال) المغصوبة (من خزائنه ووردها الى الملاك وعلى تحليل الحيوط  
 من ثيابه الحرير وكسرا الخوارج في بيته يكاد يفضي الى خرق) حجاب (هيئته واسقاط حشمته) من أعين  
 الرعية (وذلك مخذور ورد النهي عنه) وفي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من كانت عنده نصيحة لذي  
 سلطان فلا يكلمه بها علانية ولبا أخذ بيده فليخبل به فان قبلها قبلها والا فدا كان أدى الذي عليه والذي  
 له رواء الجأكم في المستدرك من حديث عياض بن غنم الأشعري وقال صحيح الاسناد وتعقب وقدرناه  
 أئمة الطبراني في الكبير ورواه البيهقي عن عياض بن غنم وهشام بن حكيم معا ومن ذلك قوله صلى الله  
 عليه وسلم من أهان سلطان الله في الارض أهانه الله رواه الترمذي عن أبي بكره وحسنه ورواه  
 الطبراني في الكبير بزيادة ومن أكرم سلطان الله في الارض أكرمه الله عز وجل وعند أحمد والبخاري  
 والرويان والبيهقي من أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة ومن أهان سلطان الله في  
 الدنيا أهانه الله يوم القيامة (كلوردا النهي عن السكون عن المنكر) في أخبار تقدم ذكرها (فقد  
 تعارض فيه أيضا مخذوران والامر فيه موكول الى اجتهاد منشؤه النظر في تفاحش المنكر) وعدمه  
 (ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب الهجوم عليه وذلك مما لا يمكن ضبطه) لاختلافه بحسب المواقف  
 والاحوال والاشخاص والازمان (وأما التليذ والاستاذ فالامر فيما بينهما أخف لان المحترم هو  
 الاستاذ المقيد لعلم من حيث الدين ولا حرمه لعالم لا يعمل بعلمه فله ان يعامله بموجب علمه الذي تعلمه منه)  
 ليكون عاملا بعلمه (وروى انه سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن الولد كيف يحتسب علي والده  
 فقال بعقله) بلطف (ما لم يغضب) عليه (فان غضب سكت عنه) دفعا لمخذور المخالفة (الشرط الخامس  
 كونه قادرا) غير عاجز (ولا يخفى ان العاجز) عن الاحتساب (ليس عليه حصة الا بقله) وذلك أضعف  
 المراتب (اذ كل من أحب الله فيكره معاصيه وينكرها) على كل حال (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه  
 (جاهدوا الكفار بأيديكم) ان استطعتم (فان لم تستطعوا الا ان تكفروا) في وجوههم فافعلوا  
 والا كفروا رار اظهار صورة الغضب في الوجه (واعلم انه لا يقف سقوط الوجوب على العجز الحسي الذي هو  
 عدم القوة في الظاهر بل يلتحق ما يخاف عليه مكرها يناله في الحال والمآل فذلك في معنى العجز) ولو كان  
 قويا (وكذلك اذا لم يخف مكرها) يناله (ولكن علم ان انكاره لا ينفع فليفت الى معنيين أحدهما عدم  
 افادة الانكار امتناعا والا تخوف مكرها يناله ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها ان  
 يجتمع المعنيين بأن يعلم انه لا ينفع كلامه ولا يؤثر فيه (ويضرب) في الحال (ان تكلم فلا تجب عليه  
 الحسبة) حيثئذ (بل ربما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه ان لا يحضر مواضع المنكر ويعتزل في بيته حتى  
 لا يشاهد) ذلك المنكر (ولا يخرج الحاجة مهمة) ضرورة (أو) لاداء (واجب) كصلاة الجمعة (ولا  
 تلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة) منها رأسا (الا اذا كان يهوى الى الفساد) في دينه (أو يحمل على

(٤ - اتحاف السادة المتقين) - سابع) يناله فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكرها ولكن علم ان انكاره لا ينفع  
 فليفت الى معنيين أحدهما عدم افادة الانكار امتناعا والا تخوف مكرها ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها ان يجتمع  
 المعنيين بأن يعلم انه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا تجب عليه الحسبة بل ربما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه ان لا يحضر مواضع المنكر  
 ويعتزل في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الحاجة مهمة أو واجب ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة الا اذا كان يهوى الى الفساد أو يحمل على



مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات فتلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من يقدر على الهرب من الاكراه  
 الحالة الثانية أن يتفق المعنيان جيعا بأن يعلم أن المنكر يزول بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب عليه الانكار وهذه هي القدرة  
 المطلقة الحالة الثالثة ان يعلم أنه لا يفيد انكاره لكنه لا يخاف مكروها فلا تجب عليه الحسبة لعدم فائدتها ولكن تستحب لظهور  
 شعار الاسلام وتذكير الناس بأمر (٢٦) الدين الحالة الرابعة عكس هذه وهو أن يعلم أنه يصاب بمكروه ولكن يبطل المنكر بفعله كما

يقدر على أن يرمى زجاجة  
 الفاسق بحجر فيكسرها  
 ويريق الخمر أو يضرب  
 العود الذي في يده ضربة  
 مختلفة فيكسره في الحال  
 ويتعطل عليه هذا المنكر  
 ولكن يعلم أنه يرجع  
 إليه فيضرب رأسه فهذا  
 ليس بواجب وليس بحرام  
 بل هو مستحب ويدل عليه  
 الخبر الذي أورده في فضل  
 كلمة حق عند امام جاور ولا  
 شك في أن ذلك مظنة الخوف  
 يدل عليه أيضا ما روى عن  
 أبي سليمان الداراني رحمه  
 الله تعالى أنه قال سمعت من  
 بعض الخلفاء كلاما فأردت  
 أن أنكر عليه وعلمت أني  
 أقتل ولم يغني القتل  
 ولكن كان في ملائ من  
 الناس نفسي أن يعتريني  
 التزم للخلق فقتل من غير  
 اندلاص في الفعل فان  
 قبل فاعني قوله تعالى ولا  
 تلقوا بأيديكم إلى التهلكة  
 قلنا لا خلاف في أن المسلم  
 الواحد له أن يهجم على  
 صف الكفار ويقاتل وان  
 علم أنه يقتل وهذا بما نطق  
 أنه مخالفا لوجوب الآية  
 وليس كذلك فقد قال ابن

مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات فتلزمه الهجرة) حينئذ (ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون  
 عذرا في حق من يقدر على الهرب من الاكراه) فان القادر على الهرب من الاجاء الى مكروه ساقط  
 لعذر (الثانية أن يتفق المعنيان بأن يعلم ان المنكر يزول بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب عليه  
 الانكار) حينئذ (وهذه هي القدرة المطلقة) عن القيد (الثالثة أن يعلم أنه لا يفيد انكاره لكنه  
 لا يخاف مكروها) يناله (فلا تجب الحسبة) في هذه الحالة (لعدم فائدتها ولكن يستحب لظهور شعار  
 الاسلام وتذكير الناس بأمر الدين الرابعة عكس هذه وهو أن يعلم أنه يصاب بمكروه ولكن يبطل المنكر  
 بفعله كمن يقدر على أن يرمى زجاجة الفاسق بحجر فيكسرها ويريق الخمر أو يضرب العود (الغناء الذي في  
 يده ضربة مختلفة فيكسره في الحال ويتعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم) ويتحقق (أنه يرجع إليه  
 فيضرب رأسه) أو جسده (فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب ويدل عليه الخبر الذي أوردهنا  
 آنفا) (في قول كلمة حق عند امام جاور) وأنه أفضل الصدقات (ولا يشك في أن ذلك مظنة الخوف) من  
 الاتلاف (ويدل عليه ما روى عن أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (أنه قال سمعت من بعض الخلفاء)  
 يعني من بني أمية (كلاما) فيه موضوع الانكار (فأردت أني أنكر) عليه ذلك (وعلمت أني أقتل) ان  
 تسكمت (ولكن كان في ملائ من الناس نفسي أن يعتريني التزم للخلق فقتل من غير اخلاص في الفعل)  
 نقله صاحب القوت (فان قيل فاعني قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) أي الهلاك وهذا الذي  
 ذكرته القاء إلى الهلاك (قلنا لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار يقاتل وان علم  
 أنه يقتل وهذا بما نطق أنه مخالفا لوجوب الآية وليس كذلك فقد قال ابن عباس) رضي الله عنهما (ليس  
 التهلكة ذلك) وهو أن يرمى المجاهد نفسه في صف الكفار ويقاتل كما تظنون (بل) المراد به (ترك التفقه في  
 طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه) هكذا هو في سائر النسخ وما أراه الانصافي فان  
 المروي عن ابن عباس قال ليس التهلكة أن يقاتل الرجل في سبيل الله ولكن ترك النفقة في سبيل الله هكذا  
 أخرجه الطبراني وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبيرة عنه وروى مثله عن حذيفة بلفظ  
 ولكن الامسالك عن النفقة في سبيل الله أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر  
 وأخرجه البخاري عنه وقال تزلت في النفقة وأخرجه ابن جرير عن عكرمة قال تزلت في النفقات في سبيل  
 الله فقول المصنف ترك التفقه اما غلط من النسخ أو تصحيف فتأمل (وقال البراء بن عازب) الانصاري  
 رضي الله عنهما (هو أن يذنب) العبد (الذنب ثم يقول لا يتاب علي) أي لا تقبل توبتي أخرجه الفر يابي  
 وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والحاكم وصححه بلفظ هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله له وروى  
 مثله عن النعمان بن بشير أخرجه بن مردويه وابن المنذر والطبراني والواحدى بسند صحيح (وقال عبيدة)  
 ابن عمر والسلمي المرادى أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم فقيه ثبت كان شريفا إذا أشكل عليه شيء  
 سأله مات قبل السبعين وهو يفض العين الموهمة وكسر الموحدة (هو أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى  
 يهلك) أخرجه ابن جرير عنه مرسل (واذا جاز أن يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا ذلك في الحسبة) اذ كل  
 منهما جهاد (ولكن لو علم أنه لا نسكايه لهجومه على الكفار كالاعبي يطرح نفسه على الصف أو العاجز

عباس رضي الله عنهما ليس التهلكة ذلك بل ترك النفقة في طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه وقال

البراء بن عازب التهلكة هو أن يذنب الذنب ثم يقول لا يتاب علي وقال أبو عبيدة هو أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى يهلك وإذا جاز أن  
 يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا ذلك في الحسبة ولكن لو علم أنه لا نسكايه لهجومه على الكفار كالاعبي يطرح نفسه على الصف  
 أو العاجز

ذلك حرام وداخل تحت عموم آية التهلكة وانما جازله الاقدام اذا علم انه يقاتل الى ان يقتل او علم انه يكسر قلوب الكفار لمشاهدتهم حراسته واعتقادهم في سائر المسلمين فله المبالاة وجبهم للمشاهدة في سبيل الله فتكسر بذلك شوكتهم فكذلك يجوز للمحتسب بل يستحب له ان يعرض نفسه للصرب والقتل اذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر او في كسر جاه الفاسق او في تقوية قلوب أهل الدين وأمان رأياً فاسقامته غلبا وعنده سيف ويده قدح وعلم انه لو أنكر عليه لشرب القدح وضرب رقبته فهذا مما لا يرى الحسبة فيه وجهه وهو عين الهلاك فان المطلوب أن يؤثر في الدين أثره ويفديه بنفسه فان تعرض النفس للهلاك من غير أثر فلا وجه له بل ينبغي أن (٢٧) يكون حراما وانما يستحب له الانكار اذا قدر على ابطال المنكر أو ظهر

لغله فائدة وذلك بشرط أن يقتصر المكروه عليه فان علم انه يضرب معه غيره من أصحابه أو أقاربه أو رفقاءه فلا تجوز له الحسبة بل تحرم لانه يحجز عن دفع المنكر الا بان يفضي ذلك الى منكر آخر وليس ذلك من القدرة في شيء بل لو علم انه لو احتسب لبطل ذلك المنكر ولكن كان ذلك سببا لمنكر آخر يتعاطاه غير المحتسب عليه فلا يحل له الانكار على الاظهر لان المقصود عدم منا كبر الشرع مطلقا لا من زيد أو عمرو وذلك بأن يكون مشلا مع الانسان شراب حلال نجس بسبب وقوع نجاسة فيه وعلم أنه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو شرب أولاده الخمر لا عوازمهم الشراب الحلال فلا معنى لاراقه ذلك ويحتمل أن يقال انه يريق ذلك فيكون هو مبطلاً لمنكره وأما شرب الخمر فهو المألوم فيه والمحتسب غير قادر على منعه عن ذلك المنكر وقد ذهب الى هذا ذاهبون وليس بعيد (فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغيير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياكلها) وفي نسخة حتى يأكلها (وعلم انه لو منع منها الذبح انساها وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذه ماله فذلك وجه) اذ هو أخف مما لو منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه (فهذه دقائق) من المسائل (واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعامة ينبغي أن لا يحتسب الا في الجلبات المعلومة) أي الواضحة من المناكر (كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يظن به من الافعال ويقتصر الى اجتهاد العامة ان خاص فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا ينشأ كد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة الا بتعيين الوالي) لامور المسلمين (اذر بما ينتدب له من ليس أهله لقصور معرفته) في العلم (أو قصور ديانته فيؤدي الى وجوه) شتى (من الخلط وسيأتي

ذلك حرام وداخل تحت عموم آية التهلكة) فانه التقي بيده الى هلاك نفسه (وانما جازله الاقدام) على صفهم (اذا علم انه يقاتل الى أن يقتل أو علم انه يكسر) بمجموعه (قلوب الكفار لمشاهدتهم حراسته) وقوة قلبه (واعتقادهم في سائر المسلمين فله المبالاة) بهم (وجبهم للمشاهدة في سبيل الله) تعالى (فتكسره) شوكتهم فيكون سببا لفشلهم وورعهم (فكذلك يجوز للمحتسب) أن يفعل مثله (بل يستحب) له (أن يعرض نفسه للضرر والقتل اذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر) من أصله (أو كسر جاه الفاسق أو تقوية قلوب أهل الدين فأمان رأياً فاسقامته غلبا وعنده سيف) أو خنجر أو سكين (ويده قدح) خمر (وعلم منه) انه لو أنكر عليه لشرب القدح وضرب رقبته (بالسيف أو جرحه بالخنجر أو السكين) فهذا مما لا يرى الحسبة فيه وجهه وهو عين الهلاك فان المفهوم أن يؤثر في الدين أثره ويفديه بنفسه فاما تعرض النفس للهلاك من غير أثر (ظاهر) فلا وجه له بل ينبغي أن يكون حراما وانما يستحب اذا قدر على دفع المنكر أو ظهر لغله فائدة (تعود على المسلمين) وذلك بشرط أن يقتصر المكروه عليه (أي على نفسه) فان علم انه يضرب معه من أصحابه أو أقاربه أو رفقاءه (من ينتمى اليه بالحبّة) فلا يجوز له الحسبة بل تحرم لانه يحجز عن دفع المنكر الا بان يفضي ذلك الى منكر آخر وليس ذلك من القدرة في شيء بل لو علم انه لو احتسب لبطل ذلك المنكر ولكن كان ذلك سببا لمنكر آخر يتعاطاه غير المحتسب عليه فلا يحل له الانكار على الاظهر (لان المقصود عدم منا كبر الشرع مطلقا لا من زيد أو عمرو وذلك بأن يكون مشلا مع الانسان شراب حلال نجس بسبب وقوع نجاسة فيه وعلم انه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو شرب أولاده الخمر لا عوازمهم الشراب الحلال) أي احتياجهم اليه (فلا معنى لاراقه ذلك ويحتمل) في هذه الحالة (أن يقال انه يريق ذلك فيكون هو مبطلاً لمنكره وأما شرب الخمر فهو المألوم فيه والمحتسب غير قادر على منعه عن ذلك المنكر وقد ذهب الى هذا ذاهبون وليس بعيد) عن المدرك (فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغيير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياكلها) وفي نسخة حتى يأكلها (وعلم انه لو منع منها الذبح انساها وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذه ماله فذلك وجه) اذ هو أخف مما لو منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه (فهذه دقائق) من المسائل (واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعامة ينبغي أن لا يحتسب الا في الجلبات المعلومة) أي الواضحة من المناكر (كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يظن به من الافعال ويقتصر الى اجتهاد العامة ان خاص فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا ينشأ كد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة الا بتعيين الوالي) لامور المسلمين (اذر بما ينتدب له من ليس أهله لقصور معرفته) في العلم (أو قصور ديانته فيؤدي الى وجوه) شتى (من الخلط وسيأتي

المنكر وقد ذهب الى هذا ذاهبون وليس بعيد فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغيير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياكلها وعلم انه لو منع من ذبح انسان أو أكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذه ماله فذلك وجه) اذ هو أخف مما لو منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه (فهذه دقائق) واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعامة ينبغي أن لا يحتسب الا في الجلبات المعلومة كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يظن به من الافعال ويقتصر الى اجتهاد العامة ان خاص فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا ينشأ كد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة الا بتعيين الوالي اذر بما ينتدب له من ليس أهله لقصور معرفته أو قصور ديانته فيؤدي ذلك الى وجوه من الخلط وسيأتي

كشفت الغطاء عن ذلك ان شاء الله فان قيل وحيث أطلقتم العلم بان يصيبه مكروه أو أنه لا ينفيد حسبه فلو كان بدل العلم ظن فالحكمه قلنا الظن الغالب في هذه الابواب في معنى العلم وانما يظهر الفرق عند تعارض الظن والعلم اذ يرجح العلم اليقيني على الظن ويفرق بين العلم والظن في مواضع آخر وهو أنه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا انه لا يفيد فان كان غالب ظنه أنه لا يفيد ولكن يحتمل أن يفيد وهو مع ذلك لا يتوقع مكروها فقد اختلفوا في وجوبه والاظهر وجوبه اذ لا ضرر فيه وجدوا متوقعة وعموم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضي الوجوب بكل حال ونحن انما نستثنى (٢٨) عنه بطريق التخصيص ما اذا علم انه لا فائدة فيه اما بالاجماع أو بقياس ظاهر وهو أن الامر ليس

براد لعينه بل للمأمور فاذا علم اليأس عنه فلا فائدة فيه فاما اذا لم يكن يأس فينبغي أن لا يسقط الوجوب فان قيل فالمكروه الذي يتوقع اصابته ان لم يكن متيقنا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان مشكوكا فيه أو كان غالب ظنه انه لا يصاب بمكروه ولكن احتمل أن يصاب بمكروه فهذا الاحتمال هل يسقط الوجوب حتى لا يجب الاعند اليقين بأنه لا يصيبه مكروه أم يجب في كل حال الا اذا غلب على ظنه انه يصاب بمكروه فلا يجب (قلنا ان غلب على الظن انه يصاب بمكروه لم يجب وان غلب انه لا يصاب وجب) عملا بغلبة الظن في الموضوعين (ومجرد التجوز لا يسقط الوجوب فان ذلك ممكن في كل حسبة وان شك فيه من غير رجحان فهذا محل النظر) للفقهاء (فمحتمل أن يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات) القرآنية والحديثية (وانما يسقط بمكروه والمكروه هو الذي يظن أو يعلم حتى يكون متوقعا وهذا هو الاظهر ويحتمل أن يقال انه لا يصاب وجب ومجرد التجوز لا يسقط الوجوب فان ذلك ممكن في كل حسبة وان شك فيه من غير رجحان فهذا محل النظر) فيحتمل أن يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات وانما يسقط بمكروه والمكروه هو الذي يظن أو يعلم حتى يكون متوقعا وهذا هو الاظهر ويحتمل أن يقال انه لا يصاب عليه اذ علم انه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه والاول أصح نظرا الى قضية العمومات الموجبة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبما يجبل عليه من حسن العمل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا التعويل) والاعتماد وهذا الذي ذكره في الشجاع صحيح وأما الذي يرى البعيد قد يفتقد يكون ذلك عن جبن وخلع وضعف قلب فهو مسلم أيضا ولكن قد يصدق ذلك عن كثرة التجارب ومثانة الرأي وصدقه فلا يحكم لصاحبه أنه جبان فليست أم في ذلك (قلنا التعويل على اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة) الغريزية (وتفريط) وفسره الراغب بأنه هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي (والتهور إفراط في القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة) وقال الراغب هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يقدم على أمور لا ينبغي وكلاهما نقصان (وانما السكال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة) وهي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن بها يقدم

براد لعينه بل للمأمور فاذا علم اليأس عنه فلا فائدة فيه فاما اذا لم يكن يأس فينبغي أن لا يسقط الوجوب فان قيل فالمكروه الذي يتوقع اصابته ان لم يكن متيقنا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان مشكوكا فيه أو كان غالب ظنه انه لا يصاب بمكروه ولكن احتمل أن يصاب بمكروه فهذا الاحتمال هل يسقط الوجوب حتى لا يجب الاعند اليقين بأنه لا يصيبه مكروه أم يجب في كل حال الا اذا غلب على ظنه انه يصاب بمكروه فلا يجب (قلنا ان غلب على الظن انه يصاب بمكروه لم يجب وان غلب انه لا يصاب وجب) عملا بغلبة الظن في الموضوعين (ومجرد التجوز لا يسقط الوجوب فان ذلك ممكن في كل حسبة وان شك فيه من غير رجحان فهذا محل النظر) للفقهاء (فمحتمل أن يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات) القرآنية والحديثية (وانما يسقط بمكروه والمكروه هو الذي يظن أو يعلم حتى يكون متوقعا وهذا هو الاظهر ويحتمل أن يقال انه لا يصاب عليه اذ علم انه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه والاول أصح نظرا الى قضية العمومات الموجبة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبما يجبل عليه من حسن العمل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا التعويل) والاعتماد وهذا الذي ذكره في الشجاع صحيح وأما الذي يرى البعيد قد يفتقد يكون ذلك عن جبن وخلع وضعف قلب فهو مسلم أيضا ولكن قد يصدق ذلك عن كثرة التجارب ومثانة الرأي وصدقه فلا يحكم لصاحبه أنه جبان فليست أم في ذلك (قلنا التعويل على اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة) الغريزية (وتفريط) وفسره الراغب بأنه هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي (والتهور إفراط في القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة) وقال الراغب هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يقدم على أمور لا ينبغي وكلاهما نقصان (وانما السكال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة) وهي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن بها يقدم

أنه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه والاول أصح نظرا الى قضية العمومات الموجبة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبما يجبل عليه من حسن العمل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا التعويل) والاعتماد وهذا الذي ذكره في الشجاع صحيح وأما الذي يرى البعيد قد يفتقد يكون ذلك عن جبن وخلع وضعف قلب فهو مسلم أيضا ولكن قد يصدق ذلك عن كثرة التجارب ومثانة الرأي وصدقه فلا يحكم لصاحبه أنه جبان فليست أم في ذلك (قلنا التعويل على اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة) الغريزية (وتفريط) وفسره الراغب بأنه هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي (والتهور إفراط في القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة) وقال الراغب هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يقدم على أمور لا ينبغي وكلاهما نقصان (وانما السكال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة) وهي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن بها يقدم

وكل واحد من الجبن والنهور يصدر نارة عن نقصان العقل ونارة عن خلل في المزاج يتفرطاً وافراطاً فان من اعتدل مزاجه في صفة الجبن والجراحة فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جراحته جهله وقد لا يتفطن لمدارك دفع الشر فيكون سبب جبنه جهله وقد يكون عالماً بحكم التجربة والممارسة بمداخل الشر ودوافعه ولكن يعمل الشر البعيد في تخذيله وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات الى الطرفين وعلى الجبان أن يتكافأ زالة الجبن بازالة علته وعلمته جهل أو ضعف ويزول الجهل بال تجربه ويزول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه تكافأ حتى يصير معتاداً اذا المستدئ في المناظرة والوعظ مثلاً قد يجبن عنه طبعه لضعفه فاذا مارس واعتاد فارق الضعف من صارت ذلك ضرورياً غير قابل للزوال بحكم استيلاء الضعف على القلب في ذلك الضعيف يتبع حاله فيعذر كما يعذر المريض في التقاعد عن الواجبات ولذلك قد نقول على رأى لا يجب ركوب البحر لاجل حجة الاسلام

على أمور ينبغي أن يقدم عليها ( وكل واحد من الجبن والنهور قد يصدر نارة عن نقصان العقل ونارة عن خلل في المزاج يتفرطاً وافراطاً فن اعتدل مزاجه في صفة الجبن والجراحة فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جراحته ) واقدامه ( جهله وقد لا يتفطن لمدارك دفع الشر فيكون سبب جبنه جهله وقد يكون عالماً بحكم التجربة والممارسة بمداخل الشر ودوافعه ولكن يعمل الشر البعيد في تخذيله ) وتضعيفه ( وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات الى الطرفين ) فانهما تفرطاً وافراطاً ( وعلى الجبان أن يتكافأ زالة الجبن بازالة علته وعلمته جهل أو ضعف ويزول الجهل بال تجربه ويزول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه تكافأ حتى يصير ) طبعاً ( معتاداً اذا المستدئ في الوعظ والمناظرة مثلاً قد يجبن عنه طبعه لضعفه فاذا مارس واعتاد فارق الضعف من صارت ذلك ضرورياً غير قابل للزوال بحكم استيلاء الضعف على القلب في ذلك الضعيف يتبع حاله فيعذر كما يعذر المريض في التقاعد عن الواجبات ولذلك قد نقول على رأى لا يجب ركوب البحر لاجل حجة الاسلام ) على من يغلب عليه الجبن في ركوب البحر ويجب على من لا يعظم خوفه منه وكذلك الأمر في وجوب الحسبة فان كان المكره المتوقع ماحده فان الانسان قد يكره كلمة ( وقد يكره ضربة وقد يكره طول لسان المحتسب في حقه بالعتيف بالغبية وما من شخص يؤمر بالمعروف الا ويتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون منه ٧ أن يكره السعاية الى السلطان أو يقدر فيه في مجلس من يتضرر بقدره فاحد المكره الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا أيضاً فيه نظر غامض ) أى دقيق ( وصورة منتشرة ومجارية كثيرة ولكن كالتجته في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكره نقبض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور امان النفس فالعلم لان الانسان لم يميز عن البهائم الا بالعقل ولم يشرف الا بالعلم ومن شرف العلم ان كل حياة انفكت منه فهي غير معتد بها بل ليست في حكم الموجودة فان الحياة الحيوانية لا تحصل ما لم يقارنها الاحساس فيلتجأ بما وافقه ويطلبه ويتألم بما يخالفه فيهرب منه وذلك أحسن المعارف وطبعة الانسان الى العلم أكثر من حاجته الى المال لان العلم نافع للاحالة ونفعه دائم في الدنيا والآخرة ( وأمانى البدن فالصحة والسلامة ) من الامراض الطارئة والاسقام العارضة ( وأمانى المال فالثروة ) أى الكثرة ( وأمانى قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك قلوب الناس ) وتخصيرها ( كما ان معنى الثروة ملك الدراهم ) وجعلها في حوزته ( لان قلوب الناس وسيلة الى ) بلوغ ( الاغراض كما ان ملك الدراهم وسيلة ) الى ذلك ( وسبب تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربح المهلكات ) ان شاء الله تعالى ( وكل واحد من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه وأقاربه والمختصين به ) ولخص القول فيه أن النعم الموهوبة والمكتسبة تمت كثير من انحصار في خمسة أنواع الاول السعادة الآخروية وهى أعلاها وأشرفها وهى أربعة أشياء بقاء بلا فتاة وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفسية

يتضرر بقدره فيه فاحد المكره الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا أيضاً فيه نظر غامض وصورة منتشرة ومجارية كثيرة ولكن كالتجته في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكره نقبض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور ٧ أمانى النفس فالعلم لان الانسان لم يميز عن البهائم الا بالعقل ولم يشرف الا بالعلم ومن شرف العلم ان كل حياة انفكت منه فهي غير معتد بها بل ليست في حكم الموجودة فان الحياة الحيوانية لا تحصل ما لم يقارنها الاحساس فيلتجأ بما وافقه ويطلبه ويتألم بما يخالفه فيهرب منه وذلك أحسن المعارف وطبعة الانسان الى العلم أكثر من حاجته الى المال لان العلم نافع للاحالة ونفعه دائم في الدنيا والآخرة ( وأمانى البدن فالصحة والسلامة ) من الامراض الطارئة والاسقام العارضة ( وأمانى المال فالثروة ) أى الكثرة ( وأمانى قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك قلوب الناس ) وتخصيرها ( كما ان معنى الثروة ملك الدراهم ) وجعلها في حوزته ( لان قلوب الناس وسيلة الى ) بلوغ ( الاغراض كما ان ملك الدراهم وسيلة ) الى ذلك ( وسبب تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربح المهلكات ) ان شاء الله تعالى ( وكل واحد من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه وأقاربه والمختصين به ) ولخص القول فيه أن النعم الموهوبة والمكتسبة تمت كثير من انحصار في خمسة أنواع الاول السعادة الآخروية وهى أعلاها وأشرفها وهى أربعة أشياء بقاء بلا فتاة وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفسية

ويكره في هذه الاربعة أمران أحدهما زال ما هو حاصل موجود والا تخرا متناع ما هو منتظر مفقود أعني اندفاع ما يتوقع وجوده فلا ضرر  
الافى فوات حاصل وزواله أو تعويق منتظر فان المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن حصوله كأنه حاصل وفوات مكانه كأنه فوات  
حصوله فرجع المكره الى قسمين (٣٠) أحدهما خوف امتناع المنتظر وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف

واستعمالها وأصول ذلك أربعة أشياء العقل وكلام العلم والعفة وكلامها الورع والشجاعة وكلامها المجاهدة  
والعدالة وكلامها الانصاف ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة أشياء الصحة والقوة والجل وطول  
العمر وبالفضائل المادية بالانسان وهي أربعة أشياء المال والاهل والعز وكرم العشيرة ولا سبيل الى  
تحصيل ذلك الا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أشياء هدايته ورشده وتسيده وتأييده فجميع ذلك  
خمس أنواع هي عشر ون ضرر باليس للانسان مدخل في اكتسابها الا فها هو نفسى فقط واعلم أن كل  
مأعان على خير وسعادة فهو خير وسعادة والاشياء التي هي معينة ونافعة في بلوغ السعادة الاخرى به  
متفاوتة الاحوال ففيها ما هو نافع في جميع الاحوال وعلى كل وجه ومنها ما هو نافع في حال دون حال وعلى  
وجه دون وجه وربما يكون ضرره أكثر من نفعه فحق الانسان أن يعرفها بحقائقها حتى لا يقع الخطأ  
عليه في اختياره الوضيع على الرفيع وتقديمه الخسيس على النفيس (ويكره في هذه الاربعة أمران  
أحدهما زال ما هو حاصل موجود والا تخرا متناع ما هو منتظر مفقود أعني اندفاع ما يتوقع وجوده)  
كما قال الشاعر  
كل يحاول حيلة برجوها \* دفع المضرة واجتلاب المنفعة  
والمربع غلط في تصرفه \* فلربما اختار العناء على الدعة

(ولا ضرر الا في فوات حاصل وزواله أو تعويق منتظر فان المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن  
حصوله كأنه حاصل وفوات مكانه كأنه فوات حصوله فرجع المكره الى قسمين أحدهما خوف امتناع  
المنتظر) حصوله (وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف وأصله ولنذكر مثاله في المطالب  
الاربعة اما العلم مثاله تركه الحسبة على من يختص باستأذنه) بمن ينتمى اليه تحصيلا للعلم منه أو خدمة أو  
محبة (خوفا من أن يقع حاله عنده فمتنع من تعلمه) أو خدمته (وأما الصحة فتركه الانكار على الطبيب  
الذي يدخل عليه مثلا وهو لا يلبس حرير) أو ركب على مركب فضة أو ذهب (خوفا من أن يتأخر عنه  
فمتنع بسببه صمته المنتظرة) بسبب معالجته (وأما المال فتركه الحسبة على السلطان وأصحابه وعلى من  
يواسيه من ماله خيفة من أن يقطع ادراره في المستقبل ويترك مواساته وأما الجاه فتركه الحسبة على من  
يتوقع منه نصرة وجاهها) في قضاء حاجاته (في المستقبل خيفة من أن لا يحصل له الجاه أو خيفة من أن يقع  
حاله عند السلطان الذي يتوقع منه ولاية وهذا كله لا يسقط وجوب الحسبة فان هذه زيادات امتنعت  
وتسمية امتناع حصول الزيادات ضررا مجاز وانما الضرر الحقيقي فوات حاصل) أصلى (ولا يستثنى عن  
هذه اثني الاما تتحقق اليه الحاجة ويكون في فواتها محذور يزيد على محذور السكون) لو سكت (على المنكر  
كما اذا كان محتاجا الى الطبيب لمرض عاجز) قد حل به في الحال (والصحة منتظرة من معالجة الطبيب) ان  
عاجله (ويعلم ان في تأخره شدة الضيق به وطول المرض) وامتداد زمنه (وقد يفضى الى الموت) ان ترك  
المعالجة (وأعني بالعلم الظن الذي يجوز بمثله ترك استعمال الماء) في الوضوء والغسل (والعدول الى  
التيمم) كما سبقت الاشارة اليه في كتاب سر الطهارة وفي كتاب آداب السطر (فاذا انتهت الى هذا الحد لم يعد  
أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فقل أن يكون جاهلا بجماعات دينه ولم يجد الا معلما واحدا) في  
البلد الذي هو فيه (ولا قدرته على الرحلة الى غيره) اما المجزئ حسنى أو معزوى (وعلم أن المحتسب عليه قادر  
على أن يسد عليه طريق الوصول اليه لسكون العالم مطيعا له أو مستمعا لقوله فاذا الصبر على الجهل بجماعات

أصلا ولنذكر مثاله في  
المطالب الاربعة \* أما العلم  
فمثاله تركه الحسبة على من  
يختص باستأذنه خوفا من  
أن يقع حاله عنده فمتنع  
من تعلمه أو أما الصحة فتركه  
الانكار على الطبيب الذي  
يدخل عليه مثلا وهو لا يلبس  
حريرا خوفا من أن يتأخر  
عنه فمتنع بسببه صمته  
المنتظرة وأما المال فتركه  
الحسبة على السلطان  
وأصحابه وعلى من يواسيه  
من ماله خيفة من أن يقطع  
ادراره في المستقبل ويترك  
مواساته وأما الجاه فتركه  
الحسبة على من يتوقع منه  
نصرة وجاهها في المستقبل  
خيفة من أن لا يحصل له  
الجاه أو خيفة من أن يقع  
حاله عند السلطان الذي  
يتوقع منه ولاية وهذا كله  
لا يسقط وجوب الحسبة  
لأن هذه زيادات امتنعت  
وتسمية امتناع حصول  
الزيادات ضررا مجاز وانما  
الضرر الحقيقي فوات حاصل  
ولا يستثنى من هذا شيء الا  
ما تدعو اليه الحاجة ويكون  
في فواته محذور يزيد على  
محذور السكون على المنكر  
كما اذا كان محتاجا الى الطبيب  
لمرض عاجز والصحة منتظرة

من معالجة الطبيب ويعلم ان في تأخره شدة الضيق به وطول المرض وقد يفضى الى الموت وأعني بالعلم الظن الذي يجوز بمثله ترك الدين  
استعمال الماء والعدول الى التيمم فاذا انتهت الى هذا الحد لم يعد أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فقل أن يكون جاهلا بجماعات دينه ولم  
يجد الا معلما واحدا ولا قدرته على الرحلة الى غير موطن أن المحتسب عليه قادر عن أن يسد عليه طريق الوصول اليه لسكون العالم مطيعا له أو  
مستمعا لقوله فاذا الصبر على الجهل بجماعات



الدين محذور والسكوت على المنكر محذور ولا يبعد أن يرجح أحدهما ويختلف ذلك بتفاحش المنكر وبشدة الحاجة الى العلم لتعلقه بمهمات الدين وأما في المال فكمن يجزع عن الكسب والسؤال وليس هو قوى النفس في التوكل ولا منفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه قطع رزقه واقترع في تحصيله الى طلب اضرار خرام أو مات جوعا فهذا أيضا اذا اشتد الامر فيه لم يبعد أن يرخص له في السكوت وأما الجاه فهو أن يؤذيه شره ولا يجد سبيلا الى دفع شره الا بجاه يكتسبه من سلطان ولا يقدر (٣١) على التوصل اليه الا بواسطة شخص

يلبس الحرير أو يشرب الخمر ولو احتسب عليه لم يكن واسطة ووسيلة له فيمتنع عليه حصول الجاه ويدوم بسببه أذى الشرير فهذه الامور كلها اذا ظهرت وقويت لم يبعد استنناؤها ولكن الامر فيها منوط باجتهاد المحتسب حتى يستطيق فيها قلبه ويزن أحد المحذورين بالآخر ويرجح بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع فان رجح بموجب الدين سمي سكوته مداراة وان رجح بموجب

الهوى سمي سكوته مداهنة وهذا أمر باطن لا يطلع عليه الا بنظر دقيق ولكن الناقد بصير فحق على كل متدين فيه أن يراقب قلبه ويعلم أن الله مطلع على باعته وصارفة انه الدين أو الهوى) أي أيهما (وسجد كل نفس ما علمت من سوء أو خير محضرا عند الله ولو في فلتة خاطر أو لفظة ناظر من غير ظلم ولا جور فما الله بظلام للعبيد) جنل جلالة وعم قوله (أما القسم الثاني وهو فوات الحاصل فهو مكره ومعتبر في جواز السكوت في الامور الاربعية المذكورة) (الا لعلم فان فواته غير مخوف الابتصير منه) يكون سببا لغوانه وليس ذلك بمحال (والا فلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وان قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال) كذا في النسخ والاولى والجاه بدل قوله والمال (وهذا أحد أسباب شرف العلم فانه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع له أبدا لا بآباد) فان أشرف المقنيات ما اذا حصل لم يغيب ولم يتخفى في فضله الى حفظه وأعوان فكان نافعاعاجلا وآجلا ومطلقا في كل حال وكل زمان وكل مكان وذلك هو العلم وقد تقدمت الإشارة لذلك في شرح خديت كميل بن زياد عن علي في كتاب العلم (وأما الصحة والسلامة ففواتهما بالضرر فكل من علم انه يضرب بضرر بأمول ما يتأذى به في الحسبة لم تلزمه الحسبة وان كان يستحب له ذلك كما سبق) قريبا (واذا فهم هذا في الايلام بالضرر فهو في الجروح وفي القطع والقتل أظهر وأما الثروة فهو بان يعلم انه تنهب داره ويخرب بيته وتسلب ثيابه فهذا أيضا يفسد دينه بدينه (ولكل واحد من الضرب والنهب حد في القلة لا يكثر

الدين محذور والسكوت على المنكر محذور فلا يبعد أن يرجح أحدهما) على الآخر (ويختلف ذلك بتفاحش المنكر وبشدة الحاجة الى العلم لتعلقه بمهمات الدين) فان نظر الى التفاحش يرجح جانب الانكار وان نظر الى الجهل بالدين ولا سبيل لزالته يرجح جانبه على الانكار (وأما في المال فكمن يجزع عن الكسب والسؤال وليس هو قوى النفس في التوكل ولا منفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه قطع رزقه واقترع في تحصيله الى طلب اضرار حرام) من مواضع الشبهة (أو مات جوعا فهذا أيضا اذا اشتد الامر فيه لم يبعد أن يرخص في السكوت) عن الحسبة (وأما الجاه فهو أن يؤذيه شرير) الرجل الكثير الشر (ولا يجد سبيلا الى دفع شره) وأذاه عنه (الا بجاه يكتسبه من سلطان ولا يقدر على التوصل اليه الا بواسطة شخص يلبس الحرير أو يشرب الخمر ولو احتسب عليه) وأنكر فعله (لم يكن واسطة ووسيلة له) عند السلطان (فيمتنع عليه حصول الجاه ويدوم عليه أذى الشرير فهذه أمور كلها اذا ظهرت وقويت لم يبعد استنناؤها) عن الضرر الحقيقي (ولكن الامر فيها منوط باجتهاد المحتسب حتى يستطيق فيها قلبه) عند الاستنباه (وزن أحد المحذورين بالآخر ويرجح بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع) النطسين (فان رجح بموجب الدين سمي سكوته مداراة) وهي الملاينة والملاطفة (وان رجح بموجب الهوى سمي سكوته مداهنة) ولذا كانت المداراة مجودة ومنه قول الشاعر

كان لا يدري مداراة الوري \* ومدارة الوري أمر مهم

والمداينة مذمومة لما فيها من قلة المبالاة بالدين وترجح لجانب الهوى (وهو أمر باطن لا يطلع عليه الا بنظر دقيق) وتأمل بتحقيق (ولكن الناقد بصير) مطلع (حق كل متدين فيه أن يراقب قلبه ويعلم أن الله تعالى مطلع على باعته وصارفة انه الدين أو الهوى) أي أيهما (وسجد كل نفس ما علمت من سوء أو خير محضرا عند الله ولو في فلتة خاطر أو لفظة ناظر من غير ظلم ولا جور فما الله بظلام للعبيد) جنل جلالة وعم قوله (أما القسم الثاني وهو فوات الحاصل فهو مكره ومعتبر في جواز السكوت في الامور الاربعية المذكورة) (الا لعلم فان فواته غير مخوف الابتصير منه) يكون سببا لغوانه وليس ذلك بمحال (والا فلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وان قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال) كذا في النسخ والاولى والجاه بدل قوله والمال (وهذا أحد أسباب شرف العلم فانه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع له أبدا لا بآباد) فان أشرف المقنيات ما اذا حصل لم يغيب ولم يتخفى في فضله الى حفظه وأعوان فكان نافعاعاجلا وآجلا ومطلقا في كل حال وكل زمان وكل مكان وذلك هو العلم وقد تقدمت الإشارة لذلك في شرح خديت كميل بن زياد عن علي في كتاب العلم (وأما الصحة والسلامة ففواتهما بالضرر فكل من علم انه يضرب بضرر بأمول ما يتأذى به في الحسبة لم تلزمه الحسبة وان كان يستحب له ذلك كما سبق) قريبا (واذا فهم هذا في الايلام بالضرر فهو في الجروح وفي القطع والقتل أظهر وأما الثروة فهو بان يعلم انه تنهب داره ويخرب بيته وتسلب ثيابه فهذا أيضا يفسد دينه بدينه (ولكل واحد من الضرب والنهب حد في القلة لا يكثر

السكوت في الامور الاربعية الا لعلم فان فواته غير مخوف الابتصير منه والا فلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وان قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال وهذا أحد أسباب شرف العلم فانه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع له أبدا لا بآباد) (وأما الصحة والسلامة ففواتهما بالضرر فكل من علم انه يضرب بضرر بأمول ما يتأذى به في الحسبة لم تلزمه الحسبة وان كان يستحب له ذلك كما سبق) واذا فهم هذا في الايلام بالضرر فهو في الجروح والقطع والقتل أظهر وأما الثروة فهو بان يعلم انه تنهب داره ويخرب بيته وتسلب ثيابه فهذا أيضا يفسد دينه بدينه (ولكل واحد من الضرب والنهب حد في القلة لا يكثر

به كالحبسة في المال والطمة الخفيفة ألمها في الضرب وحدي في الكثرة يتعين اعتباره ووسط يقع في محل الاشتباه والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد في ذلك ويرجع جانب الدين ما أمكن وأما الجاه فقواته بأن يضرب ضرباً غير مؤلم أو يسب على ملا من الناس أو يطرح منديله في رقبته ويدار به في البلد أو يسود وجهه ويضاف به وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قاذح في الجاه ومؤلم للقلب وهذا له درجات فالصواب أن يقسم إلى ما يعبر عنه بسقوط المروءة كالطواف به في البلد حاسراً حافياً فهذا رخص له في السكون لأن المروءة مأثور بحفظها في الشرع وهذا مؤلم للقلب أما يزيد على ألم ضربات متعددة وعلى قوات درجته قليلة فهذه درجة الثانية ما يعبر عنه بالجاه المحض وعلاو الرتبة فإن الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذلك (٣٢) الركوب الخيول فلو علم أنه لو احتسب لكاف المشي في السوق وفي ثياب لا يعتاد هو مثلها

أو كلف المشي راجلاً وعادته الركوب فهذا من جملة المزاي وليست المواظبة على حفظها محسودة وحفظ المروءة محمود فلا ينبغي أن يسقط وجوب الحبسة بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف أن يتعرض له باللسان أمانى حضرته بالتجهيل والتحميق والنسبة إلى الرياء والبهتان وأمانى غيبته بأنواع الغيبة فهذا لا يسقط الوجوب إذ ليس فيه الإزوال فضلات الجاه التي ليس اليها كبر حاجة ولو تركت الحبسة بلوم لآثم أو باغتيال فاسق أو شتمه وتغيبه أو سقوط المنزلة عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلًا إذ لا تنفك الحبسة عنه إلا إذا كان المنكر هو الغيبة وعلم أنه لو أنكر لم يسكت عن الغتاب ولكن أضافه إليه وأدخله معه في الغيبة فحرم هذه الحبسة لأنها سبب لزيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحبسة (لأن غيبته أيضاً معصية في حق الغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات في الآتي والاختبار) على تأكيد وجوب الحبسة وعظم الخطر في السكون عنها) وعدم المداينة فيها (فلا يقابلها إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فامزايها الجاه والخشمة ودرجات التجميل بالثياب والركوب) وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا يخطر له في الشرع (وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن له أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فإذا ينبغي أن يمتنع فإنه ان كان ما يطون من حقوقهم يطون على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحبسة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر) آخر (وإن كان

به) أي لا يعتبر (كالحبسة من المال) إذا أخذت (والطمة الخفيفة ألمها في الضرب وحدي في الكثرة يتعين اعتباره ووسط يقع في محل الاشتباه والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد فيه ويرجع جانب الدين ما أمكن) له ذلك (وأما الجاه فقواته بأن يضرب ضرباً غير مؤلم أو يسب على ملا من الناس) أي بمحض منهم (أو يطرح منديله في رقبته ويدار به في البلد أو يسود وجهه) بالفهم (ويضاف به) أو مركب على جل ويدار به مع المناداة عليه (وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قاذح في الجاه ومؤلم للقلب وهذا له درجات فالصواب أن يقسم إلى ما يعبر عنه بسقوط المروءة كالطواف به في البلد حاسراً حافياً) أي مكشوف الرأس من غير نعل في رحله (فهذا رخص في السكون) عن الحبسة (لأن المروءة مأثور بحفظها في الشرع وهذا مؤلم للقلب أما يزيد على ألم ضربات متعددة وعلى قوات درجته قليلة فهذه درجة الثانية ما يعبر عنه بالجاه المحض وعلاو الرتبة فإن الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذا الركوب الخيول فلو علم أنه لو احتسب كلف المشي في السوق في ثياب) بذلة (لا يعتاد هو مثلها أو كلف المشي راجلاً وعادته الركوب فهذا من جملة المزاي) الزائدة (وليست المواظبة على حفظها محسودة وحفظ المروءة محمود فلا ينبغي أن يسقط وجوب الحبسة بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف أن يتعرض له باللسان أمانى حضرته بالتجهيل والتحميق والنسبة إلى الرياء والبهتان وأمانى غيبته بأنواع الغيبة فهذا لا يسقط الوجوب إذ ليس فيه الإزوال فضلات الجاه التي ليس اليها كبر حاجة ولو تركت الحبسة بلوم لآثم أو باغتيال فاسق أو شتمه أو تغيبه أو سقوط المنزلة عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلًا إذ لا تنفك الحبسة عنه إلا إذا كان المنكر هو الغيبة وعلم أنه لو أنكر لم يسكت عن الغتاب ولكن أضافه إليه وأدخله معه في الغيبة فحرم هذه الحبسة لأنها سبب لزيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحبسة (لأن غيبته أيضاً معصية في حق الغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات في الآتي والاختبار) على تأكيد وجوب الحبسة وعظم الخطر في السكون عنها) وعدم المداينة فيها (فلا يقابلها إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فامزايها الجاه والخشمة ودرجات التجميل بالثياب والركوب) وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا يخطر له في الشرع (وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن له أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فإذا ينبغي أن يمتنع فإنه ان كان ما يطون من حقوقهم يطون على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحبسة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر) آخر (وإن كان

زيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحبسة لأن غيبته أيضاً معصية في حق الغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات على تأكيد وجوب الحبسة وعظم الخطر في السكون عنها فلا يقابلها إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فامزايها الجاه والخشمة ودرجات التجميل وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا يخطر له وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن له أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فإذا ينبغي أن يمتنع فإنه ان كان ما يطون من حقوقهم يطون على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحبسة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر وإن كان

يعتبر لا بطريق المعصية فهو ايداء للمسلم أيضا وليس له ذلك الا رضاهم فاذا كان يؤدي ذلك الى اذى قومه فليتركه وذلك كالزاهد الذي له اقارب أغنياء فانه لا يخاف على ماله ان احتسب على السلطان ولكنه يقصد اقاربه انتقاما منه بواسطتهم فاذا كان يتعدى الاذى من حسبته الى اقاربه وجيرانه فليتركها فان ايداء المسلمين محذورون كما ان السكوت على المنكر محذور ونعم ان كان لا ينالهم اذى في مال أو نفس ولكن ينالهم الاذى بالشتم والسب فهذا منظر ويختلف الامر فيه بدرجات المنكرات في تفاحشها ودرجات الكلام المذور وفي نكايته في القلب وقد حذر في العرض فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف من نفسه وكان لا يتنجس عنه الا بقتال ربه ما يؤدي الى قتله فهل يقتله عليه فان قتلته يقتل فهو محال لانه اهلاك نفس خوفا من اهلاك طرف وفي اهلاك النفس اهلاك الطرف أيضا قلنا يمنع (٢٣) عنه ويقتله اذ ليس غرضنا حفظ نفسه

وطرفه بل الغرض حسم سبيل المنكر والمعصية وقتله في الحسبة ليس بمعصية وقطع طرف نفسه معصية وذلك كدفع الصائل على مال مسلم بما يأتى على قتله فانه جائز لا على معنى أنا نفدى درهما من مال مسلم بروح مسلم فان ذلك محال ولكن قصده لاخذ مال المسلمين معصية وقتله في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وانما المقصود دفع المعاصي فان قيل فلو علمنا انه لو خلى بنفسه لقطع طرف نفسه فينبغي أن نقتله في الحال حسم الباب المعصية لئلا يأتى منه ذلك قلنا ذلك لا يعلم يقينا ولا يجوز سفك دمه بتوهم معصية ولكن ان نقتله في الحال حسم الباب المعصية قلنا ذلك لا يعلم يقينا ولا يجوز سفك دمه بتوهم معصية ولكن اذا رأينا في حال مباشرة القطع دفعناه فان قاتلناه ولم نبال بما يأتى على روحه فاذا المعصية لها ثلاثة أحوال أحدها أن تكون متصرمة فبالطبع هذه المعصية واجب بكل ما يمكن مالم تؤد الى معصية أخفش منها أو مثلها في التبعث (وذلك يثبت للاحاد والريعية) وفي نسخة من الريعية (الثالثة أن يكون المنكر متوقعا) في المستقبل (كأن يبتعد لكنس المجلس وتزيينه) بالشرع والباحين (الشرب الخمر) بعد لم يحضر الخمر فهذا مشكوك فيه اذ بما يعوق عنه عائق (أي يمنع عنه مانع) فلا يثبت للاحاد ساطنة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح (ولن الكلام فاما بالتعنيف والضرب فلا يجوز للاحاد ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة) وانه من شأنه ذلك وقد أقدم على السبب الذي يؤدي اليه ولم يبق لحصول المعصية الا ما ليس له فيه الا انتظار وذلك كوقوف الاحداث) أي الشباب المغتالين (على أبواب حمام النساء للنظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم وان لم

يعتبر لا بطريق المعصية فهو ايداء للمسلم أيضا وليس له ذلك الا رضاهم فاذا كان يؤدي ذلك الى اذى قومه من عشيرته وقبيلته (فليتركه وذلك كالزاهد) في الدنيا (الذي له اقارب أغنياء فانه لا يخاف على ماله ان احتسب على السلطان ولكنه يقصد اقاربه انتقاما منه بواسطتهم فان كان يتعدى الاذى من حسبته الى اقاربه وجيرانه فليتركها فان ايداء المسلمين محذورون كما ان السكوت عن المنكر محذور) والارج ترك ايداء المسلمين (نعم ان كان لا ينالهم الاذى في مال أو نفس ولكن ينالهم الاذى بالشتم والسب فهذا منظر) هل يجوز السكوت أم لا (ويختلف الامر فيه بدرجات المنكرات في تفاحشها ودرجات الكلام المذور وفي نكايته في القلب وقد حذر في العرض) كما تقدم (فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف من) أعضاء (نفسه وكان لا يتنجس عنه الا بقتال ربه ما يؤدي الى قتله فهل) له أن (يقتله عليه فان قتلته يقتل فهو محال لانه اهلاك نفس خوفا من اهلاك طرف وفي اهلاك النفس اهلاك الطرف أيضا قلنا) في الجواب (يمنعه عنه) أي عن قطع طرف (ويقتله) عليه (اذ ليس غرضنا حفظ نفسه وطرفه بل الغرض حسم سبيل المنكرات والمعاصي وقتله في الحسبة ليس بمعصية وقطعه طرف نفسه معصية وذلك كدفع الصائل على مال مسلم بما يأتى على قتله) ويجزأ اليه (فانه جائز) شرعا (لا على معنى أنا نفدى درهما من مال مسلم بروح مسلم فان ذلك محال ولكن قصده لاخذ مال المسلم معصية وقتله في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وانما المقصود دفع المعاصي) فليتعلم لهذا (فان قيل فلو علمنا انه لو خلى بنفسه لقطع طرف نفسه فينبغي أن نقتله في الحال حسم الباب المعصية) لئلا يأتى منه ذلك (قلنا ذلك لا يعلم يقينا ولا يجوز سفك دمه بتوهم معصية ولكن اذا رأينا في حال مباشرة القطع دفعناه فان قاتلناه ولم نبال بما يأتى على روحه فاذا المعصية لها ثلاثة أحوال أحدها أن تكون متصرمة فبالطبع هذه المعصية واجب بكل ما يمكن مالم تؤد الى معصية أخفش منها أو مثلها في التبعث (وذلك يثبت للاحاد والريعية) وفي نسخة من الريعية (الثالثة أن يكون المنكر متوقعا) في المستقبل (كأن يبتعد لكنس المجلس وتزيينه) بالشرع والباحين (الشرب الخمر) بعد لم يحضر الخمر فهذا مشكوك فيه اذ بما يعوق عنه عائق (أي يمنع عنه مانع) فلا يثبت للاحاد ساطنة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح (ولن الكلام فاما بالتعنيف والضرب فلا يجوز للاحاد ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة) وانه من شأنه ذلك وقد أقدم على السبب الذي يؤدي اليه ولم يبق لحصول المعصية الا ما ليس له فيه الا انتظار وذلك كوقوف الاحداث) أي الشباب المغتالين (على أبواب حمام النساء للنظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم وان لم

(٥ -) (تحاف السادة المتقين) - (سابع)

الولاية الى الاحاد الثانية أن تكون المعصية واهنة وصاحبها مباشر لها كبسه الحرير وامساكه العود والخمر فباطل هذه المعصية واجب بكل ما يمكن مالم تؤد الى معصية أخفش منها أو مثلها وذلك يثبت للاحاد والريعية الثالثة أن يكون المنكر متوقعا كأن يبتعد لكنس المجلس وتزيينه وجع الرياحين لشرب الخمر فهذا مشكوك فيه اذ بما يعوق عنه عائق فلا يثبت للاحاد ساطنة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح فاما بالتعنيف والضرب فلا يجوز للاحاد ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة وقد أقدم على السبب المؤدى اليها ولم يبق لحصول المعصية الا ما ليس له فيه الا انتظار وذلك كوقوف الاحداث على أبواب حمام النساء للنظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم وان لم

يضيقوا الطريق لسعته فجوز الحسبة عليهم بأقامتهم من الموضع ومنعهم عن الوقوف بالتعنيف والضرب وكان تحقيق هذا إذا بحث عنه  
 يرجع إلى أن هذا الوقوف في نفسه معصية وإن كان مقصداً للعاصي وراه كإتيان الخلوة بالأجنبية في نفسها معصية لأنها مظنة وقوع  
 المعصية وتتحصيل مظنة المعصية معصية ونعني بالمظنة ما يتعرض للانسان به لوقوع المعصية غالباً بحيث لا يقدر على الانكشاف عنها فإذا هو  
 على التحقيق حسبة على معصية راهنة لأعلى معصية منتظرة \* (الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة) \* وهو كل منكر موجود في الحال  
 ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم (٣٤) كونه منكر بغير اجتهد فهذه أربعة شروط فلنبحث عنها (الأول كونه منكراً) ونعني به

أن يكون محذور الوقوع في الشرع - ولنا عن لفظ المعصية إلى هذا لأن المنكر أعم من المعصية إذ من رأى صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه وكذا أن رأى مجنوناً يزني بمجنونة أو بهيمة فعليه أن يمنعه منه وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر في خلوة وجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون إذ معصية لأعاصي بها محال فلذا المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية) ولذلك اختارناه هنا (وقد أدرجنا في عموم هذا الصغيرة والكبيرة) من المعاصي (فلا تختص الحسبة بالكبيرة) وفي نسخة بالكثرة (بل كشف العورة في الحمام والخلوة بالأجنبية واتباع النظر للنسوة الأجنبية كل ذلك) معدود (من الصغائر ويجب النهي عنها وفي الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظراً سياتي) بيانه (في كتاب التوبة) أن شاء الله تعالى \* (الشرط الثاني أن يكون موجوداً في الحال وهو احتراز عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فإن ذلك ليس إلا آحاد) من الرعية (وقد انقرض المنكر) بل ذلك إلى الولاية كما تقدم (واحتراز) أيضاً عما سيوجد في نافي الحال كمن يعلم بقرينة حاله أنه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه إلا بالوعظ والنصحة (فإن أنكر عزمه عليه لم يجوز عظه أيضاً فإن فيه أساءة ظن بالمسلم) وهو لا يجوز (وربما صدق في قوله وربما لا يقدم) على ما عزم عليه (لعائق) أي مائع (وليتنبه للديقة التي ذكرناها) أي نفاً (وهو أن الخلوة بالأجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء) أو على ممرهن إلى الحمام ذهاباً وإياباً (وما يجري مجراه) \* الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهراً للمحتسب بغير تجسس (وتفتيش) فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه (بقوله ولا تجسسوا) (وقصة عمر) بن الخطاب (وعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما (فيه مشهورة) أخرجهما عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد والخراطي في مكارم الأخلاق من طريق المسور مخزومة (وقد أوردناها في كتاب آداب الصبغة) والمعاشر (وكذلك

أن يكون محذور الوقوع في الشرع - ولنا عن لفظ المعصية إلى هذا لأن المنكر أعم من المعصية إذ من رأى صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه وكذا أن رأى مجنوناً يزني بمجنونة أو بهيمة فعليه أن يمنعه منه وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر في خلوة وجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون إذ معصية لأعاصي بها محال فلذا المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية) ولذلك اختارناه هنا (وقد أدرجنا في عموم هذا الصغيرة والكبيرة) من المعاصي (فلا تختص الحسبة بالكبيرة) وفي نسخة بالكثرة (بل كشف العورة في الحمام والخلوة بالأجنبية واتباع النظر للنسوة الأجنبية كل ذلك) معدود (من الصغائر ويجب النهي عنها وفي الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظراً سياتي) بيانه (في كتاب التوبة) أن شاء الله تعالى \* (الشرط الثاني أن يكون موجوداً في الحال وهو احتراز عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فإن ذلك ليس إلا آحاد) من الرعية (وقد انقرض المنكر) بل ذلك إلى الولاية كما تقدم (واحتراز) أيضاً عما سيوجد في نافي الحال كمن يعلم بقرينة حاله أنه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه إلا بالوعظ والنصحة (فإن أنكر عزمه عليه لم يجوز عظه أيضاً فإن فيه أساءة ظن بالمسلم) وهو لا يجوز (وربما صدق في قوله وربما لا يقدم) على ما عزم عليه (لعائق) أي مائع (وليتنبه للديقة التي ذكرناها) أي نفاً (وهو أن الخلوة بالأجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء) أو على ممرهن إلى الحمام ذهاباً وإياباً (وما يجري مجراه) \* الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهراً للمحتسب بغير تجسس (وتفتيش) فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه (بقوله ولا تجسسوا) (وقصة عمر) بن الخطاب (وعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما (فيه مشهورة) أخرجهما عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد والخراطي في مكارم الأخلاق من طريق المسور مخزومة (وقد أوردناها في كتاب آداب الصبغة) والمعاشر (وكذلك

من فرغ من شرب الخمر فإن ذلك ليس إلا آحاد وقد انقرض المنكر واحتراز عما سيوجد في نافي الحال كمن يعلم بقرينة حاله أنه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه إلا بالوعظ والنصحة (فإن أنكر عزمه عليه لم يجوز عظه أيضاً فإن فيه أساءة ظن بالمسلم) وربما صدق في قوله وربما لا يقدم على ما عزم عليه لعائق ولتنبه للديقة التي ذكرناها وهو أن الخلوة بالأجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء وما يجري مجراه \* (الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهراً للمحتسب بغير تجسس) فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه (بقوله ولا تجسسوا) (وقصة عمر) بن الخطاب (وعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما (فيه مشهورة) أخرجهما عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد والخراطي في مكارم الأخلاق من طريق المسور مخزومة (وقد أوردناها في كتاب آداب الصبغة) والمعاشر (وكذلك

ماروى عن عمر رضي الله عنه تسلق دار رجل فراء على حاله مكر وهت فأنكر عليه فقال يا مبر المؤمنين ان كنت انا قد عبت الله من وجه واحد فأنت قد عبت من ثلاثة أوجه فقال وما هي فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت من السطح وقال لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها وما سلمت فتر كه عمر وشرط عليه التوبة ولذلك شاور عمر الصحابة رضي الله عنهم وهو على المنبر وسألهم عن الامام اذا شاهد بنفسه منكرا فهل له اقامته الخديف (٢٥) فأشار على رضي الله عنه بان ذلك منوط

بعد لين فلا يكفي فيه واحد وقد أوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم من كتاب آداب العجبة فلا نعيدها فان قلت في أحد الظهور والاستدراك فاعلم أن من أغلق باب داره وتستر بحيطاته فلا يجوز الدخول عليه بغير إذنه لتعرف المعصية الا أن يظهر في الدار ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزمار والاورا اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فنسمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاهي وكذا اذا ارتفعت أصوات السكاري بالكلمات المأثوفة بينهم بحيث يسمعها أهل الشوارع فهذا الظاهر موجب للعسبة فاذا انما يدرك مع تخلف الحيطان صوت أو رائحة فاذا فاحت روائح الخمر فان احتمل أن يكون ذلك من الخمر المحترمة فلا يجوز قصدها بالاراقة وان علم بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا محتمل والظاهر جواز الحسبة وقد تستر قارورة الخمر وفي بعض النسخ أو في الخمر وطروقه في الكم وتحت الذيل وكذلك الملاهي أي آلاتها فاذا روى فاسق وتحت ذيله شيء فلا يجوز أن يكشف عنه مالم يظهر به علامة خاصة تدل عليه فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خمر اذا الفاسق محتاج الى الخل وغيره فلا يجوز أن يستدل باخفائه وانه لو كان حلالا وفي نسخة خلا لما أخفاه لان الاغراض في الانخفاء مما تكثر وتختلف وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان الاحتساب لان هذه علامة تنبئ الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الامور فوجوده كاف وكذلك العود المطرب ربما يعرف بشككه فانه غريب في الآلات اذا كان الثوب الساتر له رقيقا شفافا فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر من دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا بان نستمر ما ستره الله وننكر

ماروى ان عمر رضي الله عنه تسلق دار رجل فراء على حاله مكر وهت فأنكر عليه فقال يا مبر المؤمنين ان كنت انا قد عبت الله من وجه واحد فقد عبت من ثلاثة أوجه فقال وما هي فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت من السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها وما سلمت فتر كه عمر رضي الله عنه (وشرط عليه التوبة) أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق من طريق ثور الكندي ولفظه ان عمر بن الخطاب كان يعنى بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله أظننت ان الله يسترك وأنت على معصيته فقال وأنت يا أمير المؤمنين لا تجعل على أن أكون عبت الله واحدة فقد عبت الله في ثلاث قال ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت على ودخلت على بغير إذن وقال الله لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها قال عمر فهل عندك من خبر ان عفوت عنك قال نعم فعفا عنه وخرج وتر كه وقد تقدم في كتاب العجبة (ولذلك شاور) عمر رضي الله عنه (العجبة) وهو (على المنبر وسألهم عن الامام اذا شاهد بنفسه منكرا فهل له اقامة الخديف) على مرتكبه (فأشار على رضي الله عنه بان ذلك منوط بعد لين فلا يكفي فيه واحد) وسكت عمر ورجع الى قوله (وقد أوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم) على المسلم (من كتاب) آداب (العجبة فلا نعيدها) ثانية (فان قلت فاحدا الظهور والاستدراك فاعلم ان من أغلق باب داره وتستر بحيطاته فلا يجوز الدخول عليه بغير إذنه لتعرف المعصية) فانه هو التجسس المنهى عنه قال مجاهد لا تجسسوا يعني خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله واه عبد بن جند وابن جرير وابن المنذر (الا أن يظهر في الدار ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزمار والاورا اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فنسمع ذلك فله الدخول) في الدار (وكسرها) أي المزمار والاورا (وكذلك اذا ارتفعت أصوات السكاري بالكلمات المأثوفة بينهم بحيث يسمعها أهل الشوارع) أي الطارق المسوكة (فهذا الظاهر موجب للعسبة فاذا انما يدرك مع تخلف الحيطان صوت أو رائحة فاذا فاحت روائح الخمر فان احتمل أن يكون ذلك من الخمر المحترمة فلا يقصد بالاراقة وان علم بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا محتمل والظاهر جواز الحسبة وقد تستر قارورة الخمر وفي بعض النسخ أو في الخمر وطروقه في الكم وتحت الذيل وكذلك الملاهي أي آلاتها فاذا روى فاسق وتحت ذيله شيء فلا يجوز أن يكشف عنه مالم يظهر به علامة خاصة تدل عليه فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خمر اذا الفاسق محتاج الى الخل وغيره فلا يجوز أن يستدل باخفائه وانه لو كان حلالا وفي نسخة خلا لما أخفاه لان الاغراض في الانخفاء مما تكثر وتختلف وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان الاحتساب لان هذه علامة تنبئ الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الامور فوجوده كاف وكذلك العود المطرب ربما يعرف بشككه فانه غريب في الآلات اذا كان الثوب الساتر له رقيقا شفافا فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر من دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا بان نستمر ما ستره الله وننكر

وكذلك الملاهي فاذا روى فاسق وتحت ذيله شيء لم يجوز أن يكشف عنه مالم يظهر به علامة خاصة فان فسقه لا يدل على أن الذي معه خمر اذا الفاسق محتاج أيضا الى الخل وغيره فلا يجوز أن يستدل باخفائه وانه لو كان حلالا لما أخفاه لان الاغراض في الانخفاء مما تكثر وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان الاحتساب لان هذه علامة تنبئ الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الامور وكذلك العود ربما يعرف بشككه اذا كان الثوب الساتر له رقيقا فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر من دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا



على من أبدى لنا صفحته - والابداع له درجات فترارة يبدو لنا بحاسة السمع و ناراً بحاسة الشم و ناراً بحاسة البصر و ناراً بحاسة اللمس ولا يمكن أن  
نخصص ذلك بحاسة البصر بل المراد العلم وهذه الحواس أيضاً تغيد العلم فاذا انما يجوز أن يكسر ماتحت الثوب اذا علم انه خروايس له أن  
يقول أرني لاعلم ما فيه فان هذا تحسس ومعنى التحسس طلب الامارات المعرفة فالامارة المعرفة ان حصلت وأورثت المعرفة جاز العمل  
بما تظاهرها فاما طالب الامارة معرفة فلا رخصة فيه أصلاً الشرط الرابع أن يكون كونه منكراً معلوماً بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد  
فلا حسبة فيه فليس الحنفى أن (٢٦) ينكر على الشافعى أكله الغب والضبع ومترك التسمية ولا الشافعى

أن ينكر على الحنفى شربه النبيذ الذي ليس بمسكر وتناوله ميراث ذوى الارحام وجالوسه في دار أخذها بشفعة الجوار الى غير ذلك من مجارى الاجتهاد ثم لو رأى الشافعى شافعيًا يشرب النبيذ وينكح بلاولى ويطأ زوجته فهذا في محل النظر والاطهر أن له الحسبة والانكار إذ لم يذهب أحد من المحصلين الى أن المجتهد يجوز له أن يعمل بموجب اجتهاد غيره ولأن الذى أدى اجتهاده في التقليد الى شخص رآه أفضل العلماء ان له ان يأخذ بمذهب غيره فينتقد عليه (أو يفتقره) واعتقده ذلك مقلد (بكسر اللام) (اتباع مقلده) بفتح اللام (في كل تفصيل) من مسائل مذهبه (فاذا تخالفته) أى المقلد (للمقادفى) مسألة من المسائل (مشتق على كونه منكراً بين المحصلين) من أهل الفسليم (وهو عاص بالخالفه) له (الأنه يلزم من هذا أمر) هو أن يفتقر منه (وهو أن يجوز للحنفى أن يعترض على الشافعى اذا رآه قد نكح بغير ولي بأن يقول له الفعل في نفسه حق ولكن لا فى حقك فانت مبطل بالاقدام عليه مع اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعى ومخالفة ما هو صواب عندك معصية فى حقك وان لم يكن صواباً عند الله تعالى) وكذلك الشافعى يحتسب على الحنفى اذا شاركه فى كل الضب والضبع (ومترك التسمية) عمداً (وغيره) ويقول له اما أنت تعتقد ان الشافعى أولى بالاتباع ثم تقدم عليه أو لا تعتقد ذلك ولا تقدم عليه (لأنه على خلاف معتقدك ثم ينجر هذا الى أمر آخر من المحسوسات وهو أن يجامع أصم مثلاً) وهو فادح حاسة السمع (امرأة على قصد الزنا وعلم المحتسب ان هذه امرأته زوجه اياها أبوه منه فى صغره ولكنه ليس يدري ويجز عن تعريفه ذلك لهما أنه أول كونه غير عارف بلغته فهو فى الاقدام مع اعتقاده انها أجنبية

عاص

نكح بغير ولي بأن يقول له الفعل في نفسه حق ولكن لا فى حقك فانت مبطل بالاقدام

عليه مع اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعى ومخالفة ما هو صواب عندك معصية فى حقك ان كانت صواباً عند الله وكذلك الشافعى يحتسب على الحنفى اذا شاركه فى كل الضب ومترك التسمية وغيره ويقول له اما أنت تعتقد ان الشافعى أولى بالاتباع ثم تقدم عليه أو لا تعتقد ذلك فلا تقدم عليه لأنه على خلاف معتقدك ثم ينجر هذا الى أمر آخر من المحسوسات وهو أن يجامع الاصم مثلاً امرأة على قصد الزنا وعلم المحتسب ان هذه امرأته زوجه اياها أبوه منه فى صغره ولكنه ليس يدري ويجز عن تعريفه ذلك لهما أنه أول كونه غير عارف بلغته فهو فى الاقدام مع اعتقاده انها أجنبية

عاص ومعاقب عليه في الدار في الآخرة فينبغي ان يمنعها عنه مع انها زوجته وهو بعيد من حيث انه حلال في علم الله قريب من حيث انه حرام عليه بحكم غلطه وجهله ولا شك في انه لو عاق طلاق زوجه حتى صنف في قلب المحتسب مثلاً من مشيئة أو غضب أو غيره وقد وجدت الصفة في قلبه وعجز عن تعريف الزوجين ذلك وليكن علم وقوع الطلاق في الباطن فاذا رآه يجامعها فعليه المنع أعني باللسان لان ذلك رآه الآن الزاني غير عالم به والمحتسب عالم بأنها طلقت منه ثلاثاً وكونه ما غير عاصين لجهاهما بوجود الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكر ولا يتقاعد ذلك عن رآه المجنون وقد بينا انه يمنع منه فاذا كان يمنع مما هو منكر عند الله وان لم يكن منكر عند (٢٧) الناعل ولا هو عاص به لعذر الجهل فيلزم من عكس هذا أن يقال

ما ليس بمنكر عند الله وانما هو منكر عند الفاعل لجمله لا يمنع منه وهذا هو الاظهر والعلم عند الله فيحصل من هذا أن الحنفى لا يعترض على الشافعى في النكاح بلاولى وان الشافعى يعترض على الشافعى فيه لكون المعترض عليه منكر باتفاق المحتسب والمحتسب عليه وهذه مسائل فقهية دقيقة والاحتمالان فيها متعارضة وانما أفتينا فيها بحسب ما ترجع عندنا في الحال ولسنا نقطع بخطا مارجح الخالف فيها ان رأى به لايجرى الاحتساب الا فى الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع عنه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب (أما رأى من يرى انه يجوز لكل مقلد أن يختار من المذاهب ما أراد) بهوى نفسه فانه (غير معتد به ولعله لا يصح ذهاب اذهب الى أصلها فهذا مذهب لا يثبت) عند أهل المعرفة (وان ثبت فلا يعتد به) عند أهل العلم (فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بغير ولى لانه يرى انه حق فينبغي أن لا يعترض على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الخير من الله والشر ليس من الله وقوله في كلام الله مخلوق) وغير ذلك من الاقوال التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة (وعلى الحشوى في قوله ان الله جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا ينبغي أن يعترض على الفيلسوف في قوله الاجساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضاً أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق) ومن يخالفهم على الباطل واستدلوا على ذلك بآيات وأخبار ما عدا الفيلسوف فانما استدلالهم بالعقل فقط (فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح) يشير الى حديث لانكاح الابوى وقد تقدم الكلام عليه وكذا من يخالف نص الآية

عاص) لله تعالى ومواخذه (ومعاقب عليه في الدار الآخرة فينبغي أن يمنع منه مع انها زوجته وهو بعيد من حيث انه حلال في علم الله تعالى) (قريب من حيث انه حرام عليه بحكم غلطه وجهله ولا شك في أنه لو عاق طلاق زوجه على صفة في قلب المحتسب مثلاً من مشيئة أو غضب أو غيره وقد وجدت الصفة في قلبه وعجز عن تعريف الزوجين ذلك وليكن علم وقوع الطلاق في الباطن) (فاذا رآه يجامعها فعليه المنع أعني باللسان) (لان ذلك رآه الآن الزاني غير عالم به) (والمحتسب عالم بأنها طلقت منه ثلاثاً) (أى طلاقاً باثناً) (وكونهما) (أى الزوجين) (غير عاصين لجهاهما بوجود الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكر) (ولا يتقاعد ذلك عن رآه المجنون) (بأمرأة أجنبية) (وقد بينا انه يمنع منه فاذا كان يمنع مما هو منكر عند الله وان لم يكن منكر عند الفاعل ولا هو عاص به لعذر الجهل فيلزم من عكس هذا أن يقال ما ليس بمنكر عند الله تعالى) (وانما هو منكر عند الفاعل لجمله لا يمنع منه وهذا هو الاظهر) (من الاقوال) (والعلم عند الله تعالى) (فيحصل من هذا ان الحنفى لا يعترض على الشافعى في النكاح بلاولى وان الشافعى يعترض على الشافعى فيه لكون المعترض عليه منكر باتفاق المحتسب والمحتسب عليه وهذه مسائل فقهية دقيقة) (المدرك) (والاحتمالان فيها متعارضة) (واطلاق القول بالترجيح فيها عسر) (وانما أفتينا فيه بحسب ما ترجع عندنا في الحال ولسنا نقطع بخطا الخالف فيها ان رأى واعتقد) (انه لايجرى الاحتساب الا فى الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع عنه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب) (أما رأى من يرى انه يجوز لكل مقلد أن يختار من المذاهب ما أراد) (بهوى نفسه فانه) (غير معتد به ولعله لا يصح ذهاب اذهب الى أصلها فهذا مذهب لا يثبت) (عند أهل المعرفة) (وان ثبت فلا يعتد به) (عند أهل العلم) (فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بغير ولى لانه يرى انه حق فينبغي أن لا يعترض على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الخير من الله والشر ليس من الله وقوله في كلام الله مخلوق) (وغير ذلك من الاقوال التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة) (وعلى الحشوى في قوله ان الله جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا ينبغي أن يعترض على الفيلسوف في قوله الاجساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضاً أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق) (ومن يخالفهم على الباطل واستدلوا على ذلك بآيات وأخبار ما عدا الفيلسوف فانما استدلالهم بالعقل فقط) (فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح) (يشير الى حديث لانكاح الابوى وقد تقدم الكلام عليه وكذا من يخالف نص الآية

الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع منه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب ورأى من يرى انه يجوز لكل مقلد أن يختار من المذاهب ما أراد وغير معتد به ولعله لا يصح ذهاب اذهب الى أصلها فهذا مذهب لا يثبت وان ثبت فلا يعتد به فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بلاولى لانه يرى انه حق فينبغي أن لا يعترض على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الخير من الله والشر ليس من الله وقوله في كلام الله مخلوق ولا على الحشوى في قوله ان الله تعالى جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا ينبغي أن يعترض على الفيلسوف في قوله الاجساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضاً أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح

بأنضا طاهر وكأنت بظواهر النصوص أن الله تعالى ترى والمعتزلي ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الحق كسئلة الذكاح بلاولي ومسئلة شفعة الجوار ونظائرهما فاعلم أن المسائل تنقسم إلى ما يتصور أن يقال فيه كل مجتهد مصيب وهي أحكام الأفعال في الحل والحرمة وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهدين فيه ألا يعلم خطأهم قطعاً بل ظناً إلى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه إلا واحداً كسئلة الرقية والقدر وقدم (٣٨) الكلام ونفي الصورة والجسمية والاستقرار عن الله تعالى فهذا مما يعلم خطأ المخطئ فيه قطعاً ولا يبقى لخطئه الذي هو جهل محض وجه فاذا البدع كلها ينبغي أن تحسم أبوابها وتنكر على المبتدعين بدعهم وإن اعتقدوا أنها الحق كما رد على اليهود والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون أن ذلك حق لأن خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد فان قلت فهما اعترضت على القدرى في قوله الشرياس من الله اعترض عليك القدرى أيضاً في قولك الشر من الله وكذلك في قولك ان الله يرى وفي سائر المسائل اذ المبتدع محق عند نفسه والحق مبتدع عند المبتدع وكل يدعى انه محق وينكر كونه مبتدعاً فكيف يتم الاحتساب فاعلم أنا لاجل هذا التعارض نقول ينظر إلى البلدة التي فيها أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهم الحسبة عليه بغير إذن السلطان عليه بغير إذن السلطان وإن انقسم أهل البلدة إلى أهل البدعة وأهل السنة

كقوله ولا تأكلوا مما يذ كراسم الله عليه (أيضا طاهر وكأنت بظواهر النصوص أن الله تعالى يرى والمعتزلي ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الحق كسئلة الذكاح بلاولي ومسئلة شفعة الجوار ونظائرهما فاعلم أن المسائل تنقسم إلى ما يتصور أن يقال فيها كل مجتهد مصيب وهي أحكام الأفعال في الحل والحرمة وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهدين فيه ألا يعلم خطأهم قطعاً بل ظناً إلى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه إلا واحداً كسئلة الرقية والقدر وقدم (٣٨) الكلام ونفي الصورة والجسمية والاستقرار عن الله تعالى فهذا مما يعلم خطأ المخطئ فيه قطعاً ولا يبقى لخطئه الذي هو جهل محض وجه فاذا البدع كلها ينبغي أن تحسم أبوابها وتنكر على المبتدعين بدعهم وإن اعتقدوا أنها الحق كما رد على اليهود والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون أن ذلك حق لأن خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد فان قلت فهما اعترضت على القدرى في قوله الشرياس من الله اعترض عليك القدرى أيضاً في قولك الشر من الله وكذلك في قولك ان الله يرى وفي سائر المسائل اذ المبتدع محق عند نفسه والحق مبتدع عند المبتدع وكل يدعى انه محق وينكر كونه مبتدعاً فكيف يتم الاحتساب فاعلم أنا لاجل هذا التعارض نقول ينظر إلى البلدة التي فيها أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهم الحسبة عليه بغير إذن السلطان عليه بغير إذن السلطان وإن انقسم أهل البلدة إلى أهل البدعة وأهل السنة وكان في المعارضة تحريك الفتنة فليس لأحد احاد الحسبة في المذاهب الا ينصب من السلطان فإذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يجر المبتدعة عن اظهار البدعة) كان له ذلك وليس لغيره) من الاحاد من فسير اذن (فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الاحاد في تقابل الامر فيه وعلى الجلة فالحسبة في البدعة أهم من الحسبة في كل المنكرات) سواها (ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا يتقابل الامر فيه ولا يجر إلى تحريك الفتنة) واثارة الفساد (بل لو أذن السلطان مطلقاً في منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو أن الله لا يرى أو أنه مستقر

وكان في المعارضة تحريك الفتنة فليس لأحد احاد الحسبة في المذاهب الا ينصب السلطان فإذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يجر المبتدعة عن اظهار البدعة كان له ذلك وليس لغيره فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الاحاد في تقابل الامر فيه وعلى الجلة فالحسبة في البدعة أهم من الحسبة في كل المنكرات) ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا يتقابل الامر فيها ولا يجر إلى تحريك الفتنة بل لو أذن السلطان مطلقاً في منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو أن الله لا يرى أو أنه مستقر

على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع لتسلط الاحاد على المنع منه ولم يتقابل الامر فيه وانما يتقابل عند عدم اذن السلطان فقط  
 \* (الركن الثالث المحتسب عليه) \* وشروطه أن يكون بصفة بصير الفعل الممنوع منه في حقه منكر أو أقل ما يكفي في ذلك أن يكون انسانا ولا  
 يشترط كونه مكلفا اذ بينا أن الصبي لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه مميزا اذ بينا أن المجنون لو كان  
 ير في مجنونة أو يأتي بهيب متلوجب منه نعم من الافعال ما لا يكون منكرا في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولكنا لم نلغ  
 الى اختلاف التفاصيل فان ذلك أيضا يختلف فيه المقيم والمسافر والمريض والصحيح (٣٩) وغرضنا الإشارة الى الصفة التي بها ينهي

توجه أصل الانكار عليه  
 لا ما به ينهي التفاصيل فان  
 قلت فأكف بكونه حيوانا  
 ولا تشترط كونه انسانا فان  
 البهيمة لو كانت تصد زرع  
 لانسان لكانت غنما منه كمنع  
 المجنون من الزنا واتبان  
 البهيمة فاعلم ان تسمية ذلك  
 حسيبة لا وجه لها اذا حسيبة  
 عبارة عن المنع عن منكر  
 لحق الله صيانة للممنوع  
 عن مقارفة المنكر ومنع  
 المجنون عن الزنا واتبان  
 البهيمة لحق الله وكذا منع  
 الصبي عن شرب الخمر  
 والانسان اذا ألتف زرع  
 غيره منع منه لحقين  
 أحدهما حق الله تعالى فان  
 فعله معصية والثاني حق  
 المتلف عاب فلهما علتان  
 تنفصل أحدهما عن  
 الاخرى فلو قطع طرف  
 غيره باذنه فقد وجدت  
 المعصية وسقط حق المجني  
 عليه باذنه فتبث الحسيبة  
 والمنع باحدى علتين  
 والبهيمة اذا ألتفت فقد  
 عذمت المعصية ولكن يثبت

على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع لتسلط الاحاد على المنع منه) من عند أنفسهم (ولم يتقابل الامر فيه وانما يتقابل عند عدم اذن السلطان فقط)

\* (الركن الثالث المحتسب عليه) \*  
 (وشروطه أن يكون بصفة بصير الفعل الممنوع منه في حقه منكر أو أقل ما يكفي في ذلك أن يكون انسانا ولا  
 يشترط كونه مكلفا اذ بينا أن الصبي اذا شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه مميزا اذ بينا كذلك ان المجنون لو كان ير في مجنونة أو يأتي بهيب متلوجب منه نعم من الافعال ما لا يكون منكرا في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولكنا لم نلغ  
 لانه في الجملة منكر في حق كل من الصبي والمجنون ولو لم يعز ولم يعقل (نعم من الافعال ما لا يكون منكرا في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولكنا لم نلغ  
 يختلف فيه المقيم والمسافر والمريض والصحيح وغرضنا الإشارة الى الصفة التي بها ينهي  
 لا ما به ينهي التفاصيل فان قلت فأكف بكونه حيوانا ولا تشترط كونه انسانا فان البهيمة لو كانت تصد زرع لانسان لكانت غنما منه كمنع  
 زرع لانسان لكانت غنما منه كمنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة) فيعد ذلك أيضا من المحتسب عليه  
 (فاعلم ان تسمية ذلك حسيبة لا وجه له اذا حسيبة عبارة عن المنع من منكر لحق الله صيانة للممنوع عن  
 مقارفة المنكر) وما لبسته (ومنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة لحق الله وكذا منع الصبي عن شرب الخمر)  
 انما هو رعاية لحق الله والانسان اذا ألتف زرع غيره منع منه لحقين أحدهما لحق الله تعالى فان فعله  
 معصية) اذ قد نهي عن اتلاف مال الغير (والثاني حق المتلف عليه فلهما علتان) مستقلتان (تنفصل  
 احدهما عن الاخرى) أي قد توجد احدهما ولا توجد الاخرى (فلو قطع طرف غيره باذنه فقد وجدت  
 المعصية) وهي مخالفة أمر الله تعالى (وسقط حق المجني عليه باذنه) أي بسبب اذنه (فتبث الحسيبة والمنع  
 باحدى علتين والبهيمة اذا ألتفت) زرع الغير (فقد عذمت المعصية ولكن يثبت المنع باحدى علتين)  
 وهو اتلاف مال الغير (ولكن فيه دققة وهو اننا لسنانقصد باخراج البهيمة من البهيمة بل) نقصد (حفظ  
 مال المسلم) وهو أكيد (اذا البهيمة لو أكلت منه أو شربت من انا فيه خمر أو ماء مشوب بخمر لم نمنعها  
 منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتان) ولا يحذور فيه (ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع  
 وقدرنا على حفظه من غير تعب ولا مشقة ظاهرة) (وجب ذلك علينا لحفظ المال بل لو وقعت حرة لانسان  
 من علو وتحت) أي العلو (فارورة) زجاج (غيره) قد دفع الجرة لحفظ القارورة) لانه مال مسلم (لأنه  
 الجرة من السقوط لا بالنقص من الجرة وحواستها من أن تصير كاسرة للقارورة ونمنع المجنون من الزنا  
 واتبان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لا صيانة للبهيمة المأتمية) أي التي فعل بها (أو الخمر المشروب بل  
 صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتنزيهه من حيث هو انسان محترم فهذه لطائف دقيقة) المدرك (لا يتفطن  
 لها الا المحققون فلا ينبغي أن يغفل عنها) فانها من المهمات (ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظر

المنع باحدى علتين ولكن فيه دققة وهو اننا لسنانقصد باخراج البهيمة من البهيمة بل حفظ مال المسلم اذا البهيمة لو أكلت مينة أو شربت  
 من انا فيه خمر أو ماء مشوب بخمر لم نمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتان ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع وقدرنا على  
 حفظه بغير تعب وجب ذلك علينا لحفظ المال بل لو وقعت حرة لانسان من علو وتحتها فارورة غيره قد دفع الجرة لحفظ القارورة ولأنه الجرة من  
 السقوط فاننا لنقصد من الجرة وحواستها من أن تصير كاسرة للقارورة ونمنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لا صيانة  
 للبهيمة المأتمية أو الخمر المشروب بل صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتنزيهه من حيث انه انسان محترم فهذه لطائف دقيقة لا يتفطن لها الا  
 المحققون فلا ينبغي أن يغفل عنها ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظر

اذ قد يتردد في منعهما من لبس الحرير وغير ذلك وستعرض لما نشير اليه في الباب الثالث فان قلت فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان فهل يجب عليه اخراجها وكل من رأى ما لا مسلم أشرف على الضياع هل يجب عليه حفظه فان قلتم ان ذلك واجب فهذا تكليف شطاط يؤدى الى أن يصير الانسان مسخر الغيرة طول عمره وان قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغضب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير فتقول هذا بحث دقيق غامض والقول الوجيز فيه أن نقول مهم ما قدر على حفظه من الضياع من غير أن يئله تعب في بدنه أو خسار في ماله أو نقصان في جاهه (٤٠) وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب في حقوق المسلم بل هو أقل درجات الحقوق والأدلة

الواجبة لحقوق المسلمين اذ قد يتردد في منعهما من لبس الحرير وغير ذلك وستعرض لما نشير اليه في الباب الثالث) تريبا ان شاء الله تعالى (فان قلت فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان) فرعته (فهل يجب عليه اخراجها) من ذلك الزرع (وكل من رأى ما لا مسلم أشرف على الضياع) والتلف (هل يجب عليه حفظه) أم لا (فان قلتم ان ذلك واجب فهذا تكليف شطاط) وجور (يؤدى الى أن يصير الانسان مسخر الغيرة) أى مذلا (طول عمره وان قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغضب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير) وحفظه (فتقول) في الجواب (هذا بحث دقيق غامض والقول الوجيز) أى المختصر (فيه أن نقول مهم ما قدر) الانسان (على حفظه عن الضياع من غير أن يئله تعب في بدنه أو خسار في ماله أو نقص في جاهه) بسبب كلام الناس فيه (وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب في حقوق المسلم) وفي نسخة في حقوق المسلمين بعضهم على بعض (بل هو أقل درجات الحقوق والأدلة الموجبة لحقوق المسلم) على المسلم (كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالاجاب من رد السلام لان الاذى في هذا أكثر من الاذى في ترك رد السلام) اذ ترتب عليه فائدة تنفي الى أخيه المسلم (بل لا خلاف في أن مال الانسان اذا كان يضبع بظلم ظالم) بأن غصبه أو أنكره (وكان عنده شهادة لو تكلم بهالرجع الحق اليه وجب عليه ذلك وعصى بكتمان الشهادة ففي معنى ترك الشهادة ترك كل دفع) عن مال أخيه بحيث (لا ضرر على الدافع فيه) ولا تعب (فاما ان كان عليه تعب وضرر في مال أو جاه لم يكن يلزمه ذلك لان حقه مرعى في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يفدى غيره بنفسه نعم الا يثار مستحب) أنئى الله عليه في كتابه (وتجشم المصاعب) أى تحمل المشقات (لاجل المسلمين قربة) الى الله تعالى (فاما ايجابها فلا فاذا ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه) السعى في ذلك اذ لم يكلف الله نفسا الا وسعها (ولكن اذا كان لا يتعب بتنبية صاحب الزرع) من فومه (وهو نائم) أو باعلامه وهو غافل (يلزمه ذلك فاهمال تعريفه بالتنبيه) أو الاعلام (كاهماله تعريف القاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه) بل يأثم تاركها (ولا يمكن أن يرى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة في مدة اشتغاله باخراج البهائم) من الزرع (الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير) ان أبقيت تلك البهائم (فبرج جانبه لان الدرهم الذى هو له هو يستحق حفظه كاستحقاق صاحب الالف حفظ الالف فلا سبيل للمصير الى ذلك) فاما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كما غصب أو قتل عبدا مملوكا للغير فهذا يجب المنع وان كان فيه تعب (ما) أى نوع تعب (لان المقصود) الذى يتعب لحصوله (حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في ترك المعاصي) مهما استطاع (كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها) من حيث هى هى (في تركها تعب) ومشقة ومخالفة الهوى والنفس (وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس) وهى الاصل الاصيل (وهى غاية التعب) لانه في مخالفة اياها

الموجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالاجاب من رد السلام فان الاذى في هذا أكثر من الاذى في ترك رد السلام بل لا خلاف في أن مال الانسان اذا كان يضبع بظلم ظالم وكان عنده شهادة لو تكلم بهالرجع الحق اليه وجب عليه ذلك وعصى بكتمان الشهادة ففي معنى ترك الشهادة ترك كل دفع لا ضرر على الدافع فيه فاما ان كان عليه تعب أو ضرر في مال أو جاه لم يلزمه ذلك لان حقه مرعى في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يفدى غيره بنفسه نعم الا يثار مستحب وتجشم المصاعب لاجل المسلمين قربة فاما ايجابها فلا فاذا ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه السعى في ذلك ولا يمكن اذا كان لا يتعب بتنبية صاحب الزرع من فومه أو باعلامه يلزمه ذلك فاهمال تعريفه بالتنبيه كاهماله تعريف القاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه ولا يمكن أن يرى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة في مدة اشتغاله باخراج البهائم من الزرع (الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير) ان أبقيت تلك البهائم (فبرج جانبه لان الدرهم الذى هو له هو يستحق حفظه كاستحقاق صاحب الالف حفظ الالف فلا سبيل للمصير الى ذلك) فاما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كما غصب أو قتل عبدا مملوكا للغير فهذا يجب المنع وان كان فيه تعب (ما) أى نوع تعب (لان المقصود) الذى يتعب لحصوله (حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في ترك المعاصي) مهما استطاع (كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها) من حيث هى هى (في تركها تعب) ومشقة ومخالفة الهوى والنفس (وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس) وهى الاصل الاصيل (وهى غاية التعب) لانه في مخالفة اياها

كالمجاهد

فاهمال تعريفه وتنبيهه كاهماله تعريف القاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه ولا يمكن أن يرى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة في مدة اشتغاله باخراج البهائم (الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير فترج جانبه لان الدرهم الذى هو له هو يستحق حفظه كاستحقاق صاحب الالف حفظ الالف ولا سبيل للمصير الى ذلك فاما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كما غصب أو قتل عبدا مملوكا للغير فهذا يجب المنع منه وان كان فيه تعب تالان المقصود حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في دفع المعاصي كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها في تركها تعب وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس وهى غاية التعب



ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل فيه كما ذكرناه من درجات المحذورات التي يخالفها المحتسب وقد اختلف الفقهاء في مسئلتين تقربان من غرضنا احدهما أن الالتقاط هل هو واجب واللقطة ضائعة أم لا والآخر في الاحتساب وساع في الحفظ والحق فيه عندنا أن يلتصق ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضر بل يلتقطها من يعرفها أو تترك كالوكان في مسجد أو (٤١) رباط يتعين من يخلطه وكلهم أمناء فلا

يلزمه الالتقاط وان كانت في مضعة نظرفان كان عليه تعب في حفظها كولو كانت بهيمة وتحتاج الى علف واسطبل فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط لحق المالك وحقه بسبب كونه انساناً محترماً والمقتط أيضاً انسان وله حق في أن لا يتعب لاجل غيره كما لا يتعب غيره لاجله فان كانت ذهاباً أو ثوباً أو شيئاً لا ضرر عليه فيه الاجر تدعب التعريف فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهين فقائل يقول التعريف والقيام بشرطه فيه تعب فلا سبيل الى الزام ذلك الا أن يتبرع فيلزم طلب الثواب وقائل يقول ان هذا القدر من التعب مستصغر بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين فينزل هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر الى بلدة أخرى الا أن يتبرع به فاذا كان مجلس القاضي في جواره لزمه الحضور وكان التعب بهذه الخطوات لا يعد تعباً في غرض اقامة الشهادة وأداء الامانة وان كان في الطرف الاخر من البلد وأحوج

كالجهاد للعدو (ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل كما ذكرناه من درجات المحذورات التي يخالفها المحتسب وقد اختلف الفقهاء في مسئلتين تقربان من غرضنا احدهما أن الالتقاط هل هو واجب واللقطة ضائعة) وهي كربة اسم الذي يجده ملقى فيأخذه قال الازهرى وهذا قول جميع أهل اللغة وحذاق النحويين وقال الليث هي بالسكون ولم اسمعه لغيره واقتصر ابن فارس والقاري على فتح القاف ومنهم من بعد السكون من لحن العوام (والمقتط مانع) لها (من الضياع) والتلف (وساع في الحفظ) لها على صاحبها (والحق فيه عندنا أن يلتصق ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضر بل يلتقطها من يعرفها أو تترك كالوكان في مسجد أو رباط) للصوفية (يتعين من يخلطه وكلهم أمناء فلا يلزمه الالتقاط وان كان في مضعة) مطبوعة وهي المغارة المنقطعة وقال ابن جني هو الموضع الذي يضيع فيه الانسان قال الشاعر وهو مقيم بدار مضية \* شعارة في أموره الكسل ومنه يقال ضاع بضيع ضياعاً اذا هلك وفيه لغة أخرى وهي مضية على وزن معيشة نظرفان كان عليه تعب في حفظها كولو كانت بهيمة وتحتاج الى علف واسطبل) وحبال تربط بها (فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط لحق المالك وحقه بسبب كونه انساناً محترماً والمقتط أيضاً انسان وله حق في أن لا يتعب لاجل غيره كما لا يتعب غيره لاجله وان كان) المقتط (ذهبا) في كبس أو في طرف منديل (أو ثوباً) مرصياً (أو شيئاً) لا ضرر عليه فيه الاجر تدعب التعريف (فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهين فقائل يقول التعريف والقيام بشرطه) على ما هو مذكور في محله (سنة تعب فلا سبيل الى الزامه ذلك الا أن يتبرع) من عند نفسه (فيلزم طلب الثواب وقائل يقول ان هذا القدر من التعب مستصغر) أي قليل (بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين) فانها مؤكدة (فيتزل هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر الى بلدة أخرى) لاجل أداء الشهادة لمناقبه من المشقة (الا أن يتبرع بذلك) وفي نسخة الان تبرع به (واذا كان مجلس القاضي في جداره) أو قرياً بمنه (لزمه وكان التعب بهذه الخطوات لا يعد تعباً في غرض اقامة الشهادة وأداء الامانة وان كان في الطرف الاخر من البلد) وكان البلد متسعاً (وأحوج اليه في الهاجرة) أي وسط النهار (وعند شدة الحر) بدون الهاجرة وذلك في البلاد التي يشتد فيها الحر كالجزائر واليمن والحبيشة (فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر) فان كان في البلاد الباردة وطلب منه المشي الى آخر البلد يلزمه لعدم التعب وان أحوج اليه في وقت نزول الثلج والبرد الكثير أو المطر الكثير أو كان الطريق فيها وحل كثير لم يلزمه ينظر مع ذلك ان كان الشاهد راكلاً على دابة ولم يحصل له التعب يلزمه (فاذا الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم احتمالاً ووسط يتجاذبه الطرفان ويكون أبدأ في محل الشهادة والنظر وهي من الشبهات المزممة) وهي التي دام اشتباها زماناً طويلاً يقال مرض من وهو الدائم الملازم الذي أعيت عنه الاطباء (التي ليس في مقدور البشر انهاء اذا علة تفرق بين أجزاءها المتقاربة ولكن المتقري ينظر فيها لنفسه ويدع ما يرى به) أي يوقع في الرية (الى ما لا يرى به) عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريك الى ما لا يريك (فهذا نهاية الكشف عن هذا الاصل) ولم يذكر المصنف المسئلة الثانية التي تقرب من الغرض \* (الركن الرابع نفس الاحتساب) \*

(٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الى الحضور في الهاجرة وشدة الحر فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر فان الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم احتمالاً ووسط يتجاذبه الطرفان ويكون أبدأ في محل الشهادة والنظر وهي من الشبهات المزممة التي ليس في مقدور البشر انهاء اذا علة تفرق بين أجزاءها المتقاربة ولكن المتقري ينظر فيها لنفسه ويدع ما يرى به الى ما لا يريك (الركن الرابع نفس الاحتساب) \*

وله درجات وآداب أما الدرجات فأولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير بالبدن ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الاستظهار فيه بالاستظهار بالاعوان وجمع الجنود \* (أما الدرجة الأولى) \* وهي التعريف ونعني به طلب المعرفة بغير يان المنكر وذلك منهى عنه وهو التجسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره لسمع صوت الاوتار ولا أن يستشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يحس (٤٢) ما في ثوبه ليعرف شكل المزمار ولا أن يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره نعم لو

(وله درجات وآداب أما الدرجات فأولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير بالبدن ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح) أي إبرازه من بينه (ثم الاستظهار) أي طلب التقوية (فيه بالاعوان وجمع الجنود أما الدرجة الأولى وهو التعرف ونعني به طلب المعرفة بغير يان المنكر وذلك منهى عنه وهو) بعينه (التجسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره لسمع صوت الاوتار) والمزامير والجلاجل (ولأن يستشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يحس ما في ثوبه ليعرف شكل المزمار ولا أن يستخبر من جيرانه) الملاصقين لداره (ليخبروه بما يجري في داره) فكل ذلك تتبع للعووات (وقد ورد فيه وعيد شديد كما تقدم في آداب الصبغة) نعم لو أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار (بان فلانا يشرب الخمر أو في داره خمر أعدده للشرب فله اذ ذلك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان) ففيه شروط الأول أن يكون ذلك من غير استخبار والثاني أن يكون المخبر عدلين لا عدلا واحدا والثالث كون الاخبار وقع على شربه حالا لا على شربه في الماضي وإذا أخبر أن الخمر في الدار فشرط فيه أن يكون قد أعدده للشرب فخرج ما ذالم يكن كذلك بل كانت أمانة لدى عنده فاذا وجدت هذه الشروط فله الدخول من غير استئذان (ويكون تخطي ملكه بالدخول للتوصل الى دفع المنكر ككسر رأسه بالضرب للمنع مهما احتاج اليه وان أخبره عدلان أو عدل واحد وبالجملة) المراد به (من تقبل روايته دون شهادته في جواز الهجوم على داره بقولهم فيه نظر واحتمال الأولى أن يمنع) عن الهجوم (لأنه حقا في أن لا يخطئ داره بغير إذنه) وفي تخطيه اسقاط لحقه (ولا يسقط حق المسلم على مائت عليه حقه) شرعا (الابشاهدين فهذا أولى ما يجعل مردافيه) أي يرد عليه في كل منهما اسقاط الحق (وقد قيل انه كان نقش خاتم لقمان عليه السلام (الستر لما عاينت) أي شاهدت بعينك (أحسن من اذاعة) أي افشاء (ما طننت) ففهم منه أن الستر على المسلم فيما عاينه منه أولى بكل حال (الدرجة الثانية التعريف فان المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله) أي بسبب جهله (واذا عرف انه منكسر تركه كالسوادى) أي المنسوب الى سواد البلد أي ريعه والمراد به الطلاح (يصل ولا يحسن الركوع والسجود فعلم ان ذلك لجهله بان هذا ليس بصلاة ولورضى بان لا يكون ملبيا لترك أصل الصلاة فيجب تعريفه باللفظ) واللين (من غير عنف) وزجر (وذلك لان في ضمن التعريف نسبة الى الجهل والحق والتجهيل اذاء وقلبا يرضى الانسان أن ينسب الى الجهل بالامور لاسيما بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذ انبه على الخطأ والجهل) ويتغير مزاجه (وكيف يجتهد في مجاهدة الحق) أي مناكرته بعدم معرفته (خيفة أن تنكشف عورة جهله) بين الناس (والطباع أحوص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية) وهي السواآت (لان الجهل قيم في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه ملوم عليه وقبح السواآت ينرجع الى صورة البدن والنفس أشرف من البدن) اذهو كالطامة للنفس (وقبحها أشد من قبح البدن ثم هو غير ملوم لانه خلقة ولم يدخل) وفي بعض النسخ لان خلقة لم يدخل (تحت اختياره حصوله ولا تحت اختياره ازالته وتحسينه والجهل قيم يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم فلذلك

أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار بان فلانا يشرب الخمر في داره أو بان في داره خمر أعدده للشرب فله اذ ذلك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان ويكون تخطي ملكه بالدخول للتوصل الى دفع المنكر ككسر رأسه بالضرب للمنع مهما احتاج اليه وان أخبره عدلان أو عدل واحد وبالجملة كل من تقبل روايته لا شهادته في جواز الهجوم على داره بقولهم فيه نظر واحتمال الأولى أن يمنع لان له حقا في أن لا يخطئ داره بغير إذنه ولا يسقط حق المسلم عما ثبت عليه الابشاهدين فهذا أولى ما يجعل مردافيه وقد قيل انه كان نقش خاتم لقمان الستر لما عاينت أحسن من اذاعة ما طننت (الدرجة الثانية) التعريف فان المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله واذا عرف انه منكسر تركه كالسوادى يصل ولا يحسن الركوع والسجود فعلم أن ذلك لجهله بان هذه ليست بصلاة ولو رضى بان لا يكون ملبيا لترك أصل الصلاة فيجب تعريفه

باللفظ من غير عنف وذلك لان في ضمن التعريف نسبة الى الجهل والحق والتجهيل اذاء وقلبا يرضى الانسان بأن ينسب الى الجهل بالامور لاسيما بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذ انبه على الخطأ والجهل وكيف يجتهد في مجاهدة الحق بعد معرفته خيفة من أن تنكشف عورة جهله والطباع أحوص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية لان الجهل قيم في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه ملوم عليه وقبح السواآت ينرجع الى صورة البدن والنفس أشرف من البدن وقبحها أشد من قبح البدن ثم هو غير ملوم عليه لانه خلقة لم يدخل تحت اختياره حصوله ولا في اختياره ازالته وتحسينه والجهل قيم يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم فلذلك

يعظم تألم الانسان بظهور وجهه له ويعظم ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغيره وإذا كان التعريف بسفالة العز وموديا القلب فلا بد وان يعالج دفع أذاه بلطف الرفق فنقول له ان الانسان لا يولد عالما ولقد كُتِبَ جاهلين بأموار الصلاة فعلمنا العلماء ولعل قريرتك خالية عن أهل العلم أو علمها مقصر في شرح الصلاة وإيضاحها إنما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود وهكذا يتلطف به ليحصل التعريف من غير أذى فان أذى المسلم حرام محذور كما أن تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الأذى للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم (٤٣) بالبول على التحقيق وأما اذا وقعت على خطأ في غير أمر الدين فلا

ينبغي أن ترده عليه فانه يستفيد منك علما وبصيرتك عدوا الا اذا علمت أنه يغتم العلم وذلك عز زجدا  
 \* (الدرجة الثالثة) \*  
 النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى وذلك فحين يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكرا أو فحين أصر عليه بعد ان عرف كونه منكرا كالذي يواطىء على الشرب أو على الظلم أو على اغتصاب المسلمين أو ما يجزى مجرا فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد في ذلك وتجسك له سيرة السلف وعادة المتقين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب بل ينظر اليه نظر المرحم عليه ويرى اقدامه على المعصية مصيبة على نفسه اذا المسلمون كنفس واحدة (وهنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها) ويستحفظ منها (فإنها مهلكة) أي تحمله على الهلاك (وهو أن العالم يرى عند التعنيف عز نفسه بالعلم وذلل غيره بالجهل فر بما يقصد بالتعريف الاذلال واظهار التمييز) على الغير (بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أتج في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار بأحراق نفسه وهو غاية الجهل) ونهاية الحماقة (وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة) أي تخوفة (وغرور الشيطان يتدل بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه) المستكنة فيها (وقبح بصيرته بنور هدايته) فاستبهر ولم يتبع سبيل الغرور (فان في الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم) فان النفس تنهج بلذة العلم وتفرح به (والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية المتداعية الى الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل (وله محك ومعياري ينبغي أن يعخن المحتسب به نفسه) ليدرك وزنها (وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه) أو باحتساب غيره (من أخوانه) أحب اليه

يعظم تألم الانسان بظهور وجهه له (ويعظم ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغيره) (واذا كان التعريف كسفا للعورة) الباطنة (مؤذبا للقلب فلا بد وان يعالج دفع أذاه بلطف الرفق) (ولين الكلام) (فنقول) له في تعريفه (ان الانسان لا يولد عالما) وانما العلم بالتعلم (ولقد كُتِبَ أيضا) مثلك (جاهلين بأموار الصلاة فعلمنا العلماء) وأرشدونا (ولعل قريرتك خالية من أهل العلم أو علمها مقصر في شرح الصلاة وإيضاحها إنما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود) وعدم الالتفات والعبث بالشيء (فهكذا يتلطف به ليحصل التعريف) (من غير أذى فان أذى المسلم حرام محذور) (كأن تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول) وانما يغسل بـ (يعطوره كالماء) (ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الأذى للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم بالبول على التحقيق وأما اذا وقعت على خطأ) منه (في غير أمر الدين فلا ينبغي أن ترده عليه فانه يستفيد منك علما وبصيرتك عدوا) برك عليه (الا اذا علمت أنه يغتم العلم) ولا يتحقق في بامنه عداوة لك (وذلك عز زجدا الدرجة الثالثة) النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى وذلك فحين يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكرا أو فحين أصر عليه) وواطىء (بعد ان عرف بكونه منكرا كالذي يواطىء على الشرب أو على الظلم أو على اغتصاب المسلمين أو ما يجزى مجرا فينبغي أن يوعظ) وينصح (ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد فيها) أي في كل ما ذكر من الشرب والظلم والاغتصاب (وتجسك له سيرة السلف) (والمتقين) في أثناء حكايات وأمثال ومناسبات (وكل ذلك بشفقة ولطف من غير غضب وعنق بل ينظر اليه نظر المرحم عليه ويرى اقدامه على المعصية) مع الامرار عليها (مصيبة على نفسه اذا المسلمون كنفس واحدة) فاذا روى هذا القدر مع التعريف كان سببا لقبول قوله والاحتياز اليه (وهنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها) ويستحفظ منها (فإنها مهلكة) أي تحمله على الهلاك (وهو أن العالم يرى عند التعنيف عز نفسه بالعلم وذلل غيره بالجهل فر بما يقصد بالتعريف الاذلال واظهار التمييز) على الغير (بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أتج في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار بأحراق نفسه وهو غاية الجهل) ونهاية الحماقة (وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة) أي تخوفة (وغرور الشيطان يتدل بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه) المستكنة فيها (وقبح بصيرته بنور هدايته) فاستبهر ولم يتبع سبيل الغرور (فان في الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم) فان النفس تنهج بلذة العلم وتفرح به (والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية المتداعية الى الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل (وله محك ومعياري ينبغي أن يعخن المحتسب به نفسه) ليدرك وزنها (وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه) (أو باحتساب غيره) (من أخوانه) أحب اليه

واظهار التمييز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أتج في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار بأحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور الشيطان يتدل بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه وقبح بصيرته بنور هدايته فان في الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية الداعية الى الشرك الخفي وله محك ومعياري ينبغي أن يعخن المحتسب به نفسه وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه أو باحتساب غيره أحب اليه

من امتناعه باحتسابه فان كانت الحسبة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكفى بغيره فليحسب فان باعثه هو الدين وان كان اتعاط ذلك  
العاصي بوعظ مواعظه بوجده أحب اليه من اتعاطه بوعظ غيره فها هو الامتبع هو ي نفسه ومتوسل الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبته  
فليتق الله تعالى فيه وليحسب أولا على (٤٤) نفسه وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم نفسك فان

من امتناعه باحتسابه (فليحسب نفسه بذلك) فان كانت الحسبة شاقة ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكفى  
بغيره فليحسب فان باعثه هو الدين) والاجر على قدر المشقة (فان كان اتعاط ذلك العاصي بوعظ مواعظه  
بوجده أحب اليه من اتعاطه بوعظ غيره فها هو الامتبع هو ي نفسه) ومتدل بحبل غرور الشيطان  
(فينوسل الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبته فليتق الله) وليراقبه فانه ناقد بصير مطلع على السرائر  
(وليحسب أولا على نفسه) ثم على غيره (وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم  
نفسك فان اتعظت فعض الناس والا فاستحي مني) أخرجه صاحب الحلية في ترجمة مالك بن دينار وقد تقدم  
قريبا (وقيل لداود) بن نصير (الطائي رحمه الله تعالى) رأيت رجلا دخل على هؤلاء الامراء فأمرهم  
بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال أخاف عليه السوط) أي الضرب به (قال انه يقوى) قال أخاف عليه  
السيف (قال انه يقوى قال أخاف عليه الداء الدفين) أي المكتوم في القلب وهو (العجب) أخرجه أبو  
نعيم في الحلية عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن موسى الانصاري حدثنا محمد بن أبي داود  
سمعت سندويه الغسال قال قيل لداود الطائي فذكره (الدرجة الرابعة السبب والتعنيف بالقول الغليظ  
الخشن وذلك يعدل اليه عند العجز عن المنع باللفظ) أي اذا رآه لم يمتنع بل طيف بالقول ولينه عدل الى تعنيفه  
بالقول الخشن (و) كذلك (عند ظهور مبادئ الاصرار) على المعصية (والاستهزاء بالوعظ والنصح وذلك  
مثل قول ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) وذلك بعد ان نصحهم بالالطف  
فأبوا الا الاصرار على الكفر فقال ما قال (ولسنا نعني بالسبب الفحش بمافية نسبة الى الزنا ومقدماته ولا  
الكذب بل أن يخاطبه بمافية مما لا يعد من جلة الفحش كقوله يا فاسق يا أحمق يا جاهل ألا تخاف الله  
يا سوادى يا غبي وما يجرى هذا الجري) من الالفاظ الدالة على مافية من الاوصاف القبيحة (ولولا حقه  
ما عصي الله تعالى بل كل من ليس بكيس فهو أحمق والكيس) على وزن سيد (من شهد له رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بالكفاية حيث قال الكيس من دان نفسه) أي أدلها واستعبد لها يعني جعل نفسه مطيعة  
منقاد لاوامر ربها (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه (والاحق) كذا في النسخ  
وفي رواية العاجز وفي أخرى بلفظ القاجر بالفاء (من أتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم  
يمنعها من مقارفة المنكرات (وتعنى على الله) زاد في رواية الاماني تشديدا ليلاء جع امنية أي فهو مع  
تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لا يعتذر ولا يرجع بل يفتنى على الله العفو والجنة مع الاصرار  
وترك التوبة والاستغفار قال الطيبي قول الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي للكيس السفه الرأى والعاجز  
القادر ايذا بان الكيس هو القادر وان العاجز هو السفه قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه  
من حديث شداد بن أوس اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم في الايمان والعسكري والقضاعي كلهم  
من حديث ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم الغساني عن حمزة بن حبيب عن شداد قال الحاكم صحيح  
على شرط البخاري قال الذهبي لا والله أبو بكر رواه اه وقال ابن طاهر مدار الحديث عليه وهو ضعيف جدا  
قال العسكري هذا الحديث فيعود على المرتبة واثبات الوعيد وقال سعيد بن جبيرة الا غترار بالله المقام على  
الذنب ورجاء المغفرة (ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللفظ  
والثاني أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل لما يحتاج اليه بل يقتصر على تسدير  
الحاجة) مما يناسب الحال والوقت والشخص فلا بد من مراعاة ذلك (فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

اتعظت فعض الناس والا  
فاستحي مني وقيل لداود  
الطائي رحمه الله رأيت  
رجلا دخل على هؤلاء  
الامراء فأمرهم بالمعروف  
ونهاهم عن المنكر فقال  
أخاف عليه السوط قال انه  
يقوى عليه قال أخاف عليه  
السيف قال انه يقوى عليه  
قال أخاف عليه الداء الدفين  
وهو العجب (الرابعة)  
السبب والتعنيف  
بالقول الغليظ الخشن  
وذلك يعدل اليه عند العجز  
عن المنع باللفظ وظهور  
مبادئ الاصرار والاستهزاء  
بالوعظ والنصح وذلك مثل  
قول ابراهيم عليه السلام  
أف لكم ولما تعبدون من  
دون الله أفلا تعقلون  
ولسنا  
نعني بالسبب الفحش بما  
فيه نسبة الى الزنا ومقدماته  
ولا الكذب بل أن يخاطبه  
بمافية مما لا يعد من جلة  
الفحش كقوله يا فاسق  
يا أحمق يا جاهل ألا تخاف  
الله وكقوله يا سوادى يا غبي  
وما يجرى هذا الجري فان  
كل فاسق فهو أحمق وجاهل  
ولولا حقه لما عصي الله  
تعالى بل كل من ليس  
بكيس فهو أحمق والكيس

الزاجرة

من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفاية حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت

والاحق من أتبع نفسه هواها وتعنى على الله ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللفظ والثاني  
أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل لما يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

الزاجرة ليست تزجره فلا ينبغي أن يطلق بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحقاق له والازراء بحمله لاجل معصيته وان علم انه لو تكلم ضرب ولو  
 اكفر وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب بل لم يؤلم بكفه الانكار بالقلب بل يلزمه أن يقلب وجهه ويظهر الانكار به (الدرجة الخامسة) \*  
 التغيير بالسيد وذلك ككسر الملاهي واراقة الخمر وخلع الحر بر من رأسه وعن بدنه ومنعه من الجلوس عليه ودفعه عن الجلوس على مال الغير  
 واخراجه من الدار المغصوبة بالجبر بر حمله واخراجه من المسجد اذا كان جالساً وهو جنب وما يجري مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون  
 بعض فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدر على مباشر تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر (٤٥) على نفس العاصي وجوارحه الباطنة وفي  
 هذه الدرجة أدبان أحدهما

أن لا يباشر بيده التغيير  
 مالم يجز عن تكليف  
 المحتسب عليه ذلك فاذا  
 أمكنه أن يكفه الماشي في  
 الخروج عن الارض  
 المغصوبة والمسجد فلا ينبغي  
 أن يدفعه أو يجبره واذا قدر  
 على أن يكفه اراقة الخمر  
 وكسر الملاهي وحل دروز  
 ثوب الحر فلا ينبغي أن  
 يباشر ذلك بنفسه فان في  
 الوقوف على حد الكسر  
 نوع عسر فاذا لم يتعاط بنفسه  
 ذلك كفي الاجتهاد فيه  
 وتولاه من لا حجر عليه في  
 فصله الثاني أن يقتصر في  
 طريق التغيير على القدر  
 المحتاج اليه وهو أن لا يأخذ  
 بالحد في الاخراج ولا بر حمله  
 اذا قدر على جره بيده فان  
 زيادة الاذى فيه مستغنى  
 عنه وان لا يمزق ثوب الحر  
 بل يحل دروزه فقط ولا  
 يحرق الملاهي والصليب  
 الذي أظهره النصراني بل  
 يبطل صلاحيتها للفساد  
 بالكسر وحد الكسر ان

الزاجرة ليست تزجره) ولا تمنعه (فلا ينبغي أن يطلق بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحقاق له والازراء  
 بحمله لاجل معصيته وان علم انه لو تكلم ضرب) في الحال (ولو اكفر وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب  
 لزمه) ذلك (ولم يكفه الانكار بالقلب بل يلزمه أن يقلب وجهه ويظهر الانكار به) الدرجة  
 الخامسة التغيير باليد وذلك ككسر (الملاهي والصورة واراقة الخمر وخلع الحر بر عن رأسه وعن  
 بدنه ومنعه من الجلوس عليه) وفي الانحصر بخلاف لا يحنيفة فانه أجاز له ما فيه من الاستهانة فلا يكون  
 منكراً (ودفعه عن الجلوس على مال الغير واخراجه من الدار المغصوبة بالجبر بر حمله واخراجه من المسجد  
 اذا كان جالساً وهو جنب) ان علم ذلك منه (وما يجري مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون بعض  
 فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدم على مباشرة تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر على نفس العاصي  
 وجوارحه الباطنة وفي هذه الدرجة أدبان أحدهما أن لا يباشر بيده التغيير مالم يجز عن تكليف  
 المحتسب عليه ذلك فاذا أمكنه أن يكفه الماشي) على رجليه (في الخروج عن الارض المغصوبة والمسجد)  
 وهو جنب (فلا ينبغي أن يأخذ ويجره) على الارض (واذا قدر على أن يكفه اراقة الخمر وكسر الملاهي)  
 والصورة (وحل دروز الثوب الحر) وهي العقود التي تربطها مواضع من الثوب على البدن وهي في  
 بلاد العجم بمنزلة الزرار في هذه البلاد (فلا ينبغي أن يباشر بنفسه) فان لم يقدر فعله المباشرة (فاذا في  
 الوقوف على حد الكسر نوع عسر) ومشقة (فاذا لم يتعاط بنفسه ذلك كفي الاجتهاد فيه وتولاه من  
 لا حجر عليه) أي من لا منع (في فعله الثاني أن يقتصر في طريق التغيير على القدر المحتاج اليه وهو أن  
 لا يأخذ بلحيته في الاخراج ولا بر حمله اذا قدر على جره بيده فان) فيها زيادة الاذى في حق المسلم و (زيادة  
 الاذى فيه مستغنى عنه وان لا يمزق الثوب الحر) الذي على رأسه أو بدنه (بل يحل دروزه فقط ولا يحرق  
 الملاهي والصليب الذي أظهره النصراني بل يبطل صلاحيتها للفساد بالكسر وحد الكسر أن يصير الى حالة  
 يحتاج في استئناف اصلاحه الى تعب يساوي تعب الاستئناف من الخشب ابتداء) وأما الحرق ففيه ضياع  
 للمال (وفي اراقة الخمر يتوق كسر الاواني) التي فيها الخمر (ان وجد اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بأن  
 يرمي ظروفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الطرف وتقومه بسبب الخمر) أي تبطل قيمة الظروف وان كانت  
 ممتنة بسبب ما فيها (اذا صارت الطرف سائليته وبين الوصول الى اراقة الخمر ولو ستر الخمر بيده لكانت مقصود  
 بدنه بالضرب والجرح ليتوصل الى اراقة الخمر فلا تز يد حمة ملكه في الظروف على حمة نفسه ولو كان  
 الخمر في قوار روضيقة الرأس) لا يهرق الخمر الا في مدة (ولو اشتغل بإراقتها طال الزمان وأدركه الفساق  
 ومنعوه) من الأراقة (فله كسرها) عاجلاً (فهذا عذر وان كان لا يجذر ظفر الفساق به ومنعهم ولكن كان  
 يضيع فيه زمانه وتعطل عليه أشغاله فله أن يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشغاله  
 لاجل ظروف الخمر حيث تكون الأراقة متيسرة) أي مسهلة (بلا كسر فاذا كسر) وفي نسخة متيسرة

يصير الى حالة يحتاج في استئناف اصلاحه الى تعب يساوي تعب الاستئناف من الخشب ابتداء وفي اراقة الخمر يتوق كسر الاواني ان وجد  
 اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بأن يرمي ظروفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الطرف وتقومه بسبب الخمر اذا صار سائليته وبين الوصول الى اراقة  
 الخمر ولو ستر الخمر بيده لكانت مقصود بدنه بالجرح والضرب ليتوصل الى اراقة الخمر فاذا لا تز يد حمة ملكه في الظروف على حمة نفسه ولو كان الخمر  
 في قوار روضيقة الرأس ولو اشتغل بإراقتها طال الزمان وأدركه الفساق ومنعوه فله كسرها هذا عذر وان كان لا يجذر ظفر الفساق به ومنعهم  
 ولكن كان يضيع فيه زمانه وتعطل عليه أشغاله فله ان يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشغاله لاجل ظروف الخمر  
 حيث كانت الأراقة متيسرة بلا كسر فكسره



لزمه الضمان فان قلت فهلا جاز الكسر لاجل الزجر وهلا جاز الجرح لاجل الزجر فاعلم ان الزجر انما يكون عن المستقبل والعقوبة تكون على الماضي والدفع عن الحاضر الزاهر وليس الى آحاد الرعية الا الدفع وهو اعدام المنكر فما زاد على قدر الاعداد فهو اعدام عقوبة على جرعة سابقة أو زجر عن لاحق وذلك الى الولاية لا الى الرعية نعم الوالي له أن يفعل ذلك اذا رأى المصلحة فيه وأقول له أن يأمر بكسر الظروف (٤٦) التي فيها الخور زجر وقد فعل ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأ كيد للزجر ولم

كالكسر فكسر (لزمه الضمان) فانه اتلاف مال (فان قلت فهلا جاز الكسر لاجل الزجر وهلا جاز الجرح بالرجل في الانخراج عن الارض المغصوبة ليكون ذلك أبلغ في الزجر فاعلم أن الزجر انما يكون عن المستقبل) لتلايق في المعصية ثانيا والعقوبة تكون عن المعاصي والدفع عن الحاضر الزاهر في الحال (وليس الى آحاد الرعية الا الدفع وهو اعدام المنكر فما زاد على قدر الاعداد فهو اعدام عقوبة على جرعة سابقة أو زجر عن لاحق وذلك) موكل (الى الولاية) للامور (لا الى الرعية) كما سبق (نعم الوالي له أن يفعل ذلك اذا رأى المصلحة فيه) وتكون المصلحة دينية (فأقول له أن يأمر بكسر الظروف التي فيها الخور زجر) وتناديها (وقد فعل ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأ كيد للزجر) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي طلحة أنه قال يابني الله اشترت خيرا لا يتم في جري قال اهرق الخوروا كسر الدنان وفيه لبث بن أبي سليم والاصح رواه المروى عن السدي عن يحيى بن عباد عن أنس ان أبا طلحة كان عنده قاله الترمذي (ولم يثبت نسخه ولكن كانت الحاجة الى الزجر والفظام شديدة) لقرب عهدهم بقهرم الخور (فاذا رأى الوالي باجتهاده مثل تلك الحالة جاز له مثل ذلك وان كان هذا ممنوطا بنوع اجتهاده دقيق لم يكن ذلك لا آحاد الرعية) لقصورهم عن ذلك (فان قلت فلينزل السلطان زجر الناس عن المعاصي باتلاف أموالهم وتخريب دورهم التي فيها يشربون ويعصون واحراق أموالهم التي بها يتوصلون الى المعاصي فاعلم أن ذلك لو ورد الشرع به لم يكن خارجا عن سنن المصالح ولكالا بتسديع المصالح بل تتبع فيها وكسر ظروف الخور قد ثبت عند شدة الحاجة وتركه بعد ذلك لعدم شدة الحاجة لا يكون نسخا بل الحكم يزول بزوال العلة ويعود بعدوها وانما يجوزنا ذلك للامام بحكم الاتباع ومنعنا آحاد الرعية منه لخفاء وجه الاجتهاد فيه بل نقول لو أريقت الخور أولا فلا يجوز كسر الاناء بعدها) أي بعد الازالة (بل جاز كسرها تبعا للخمر فاذا نزلت عنها) فكسرت فهو اتلاف مال (الا أن تكون تلك الظروف (ضاربة) أي متعوضة (بالخمر لا تصلى) لشيء (الاله) ولو وضع فيها شيء آخر لفسد ولم ينفع به (فكان الفعل المنقول عن العصر الاول) من جواز كسرها (كان مقرونا بمعينين أحدهما شدة الحاجة الى الزجر والاخر تبعية الظروف للخمر التي هي مشغولة بها وهما معنيان مؤثران لا سبيل الى حذفهما) وهما موجودان في قوله صلى الله عليه وسلم لا ي طلحة في الحديث السابق اهرق الخوروا كسر الدنان (ومعنى ثالث وهو صدوره عن رأي صاحب الامر لعلمه بشدة الحاجة الى الزجر وهو ايضا مؤثر فلا سبيل الى الغائه) أي تركه (وهذا المعنى أيضا موجود في حديث أبي طلحة فهذه تصرفات دقيقة) المدارك (فقضية يحتاج المحتسب لاجمالة الى معرفتها) ليكون على بصيرة تامة في احتسابه (الدرجة السادسة) التهديد والتخويف كقوله دع عنك هذا (أي تركه) (أولا كسرت رأسك) أو الذي فيه عيناك (أولا ضربت رقبتك) أو لا تسمرن بك (في فعل بك كذا وكذا لامور يعدها عليه) وذلك ينبغي أن يقدم على تحقيق الضرب اذا أمكن تقديمه) فانه يفيد به المنع عما هو فيه والازجر (والادب في هذه الرتبة أن لا يهدده

يثبت نسخه ولكن كانت الحاجة الى الزجر والفظام شديدة فاذا رأى الوالي باجتهاده مثل تلك الحالة جاز له مثل ذلك واذا كان هذا ممنوطا بنوع اجتهاده دقيق لم يكن ذلك لا آحاد الرعية فان قلت فلينزل السلطان زجر الناس عن المعاصي باتلاف أموالهم وتخريب دورهم التي فيها يشربون ويعصون واحراق أموالهم التي بها يتوصلون الى المعاصي فاعلم أن ذلك لو ورد الشرع به لم يكن خارجا عن سنن المصالح ولكالا بتسديع المصالح بل تتبع فيها وكسر ظروف الخور قد ثبت عند شدة الحاجة وتركه بعد ذلك لعدم شدة الحاجة لا يكون نسخا بل الحكم يزول بزوال العلة ويعود بعدوها وانما يجوزنا ذلك للامام بحكم الاتباع ومنعنا آحاد الرعية منه لخفاء وجه الاجتهاد فيه بل نقول لو أريقت الخور أولا فلا يجوز كسر الاناء بعدها) أي بعد الازالة وانما جاز كسرها تبعا للخمر فاذا نزلت عنها

فهو اتلاف مال الآن تكون ضاربة بالخمر لا تصلى الاله فكان الفعل المنقول عن العصر الاول كان مقرونا بمعينين بوعيد أحدهما شدة الحاجة الى الزجر والاخر تبعية الظروف للخمر التي هي مشغولة بها وهما معنيان مؤثران لا سبيل الى حذفهما ومعنى ثالث وهو صدوره عن رأي صاحب الامر لعلمه بشدة الحاجة الى الزجر وهو ايضا مؤثر فلا سبيل الى الغائه فهذه تصرفات دقيقة فقضية يحتاج المحتسب لاجمالة الى معرفتها (الدرجة السادسة) التهديد والتخويف كقوله دع عنك هذا أولا كسرت رأسك أولا ضربت رقبتك

بوعبد لا يجوز له تحقيقه كقوله لانهم سب دارك أو لأضرب من ولدك أو لاسبين زوجتك وما يجري مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم فهو حرام وان قال عن غير عزم فهو كذب نعم اذا تعرض لوعيد بالضرب والاستخفاف فله العزم عليه الى حد معلوم يقتضيه الحال وله أن يزيد في الوعيد على ما هو في عزمه الباطن اذا علم أن ذلك يقع معه ويردعه وليس ذلك من الكذب المحذور بل المبالغة في مثل ذلك معتادة وهو معنى مبالغة الرجل في اصلاحه بين شخصين وتألفه بين الضرتين وذلك مما قدر خص فيه للحاجة وهذا في معناه (٤٧) فان القصد به اصلاح ذلك الشخص والى هذا المعنى أشار بعض

هذا المعنى أشار بعض الناس انه لا يقع من الله أن يتوعد بما لا يفعل لان الخلف في الوعد كرم وانما يقع أن يتوعد بما لا يفعل وهذا غير مرضي عندنا فان الكلام القديم لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيدا وانما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذ حقيق العباد وهو كذلك اذ الخلف في الوعد ليس بحرام (الدرجة السابعة) \*

مباشرة الضرب بالسيف والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح وذلك جائز لا حاجة بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة في الدفع فاذا اندفع المنكر فبني أن يكف والقاضي قد رفق من ثبت عليه الحق الى الاداء بالحبس فان أصر المحبوس وعلم القاضي قدرته على أداء الحق وكونه معاندا فله أن يلزمه الاداء بالضرب على التدرج كما يحتاج اليه وكذلك المحتجب برأى التدرج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح وبالجرح فله أن يتعاطى ذلك ما لم يتر

بوعبد لا يجوز له تحقيقه كقوله لانهم سب دارك أو لأضرب من ولدك أو لاسبين زوجتك وما يجري مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم فهو حرام (فهو حرام) لان كلا من الضرب والنهب والسبي لا يجوز له (وان قاله عن غير عزم فهو كذب) وهو محذور الاما استثنى (نعم اذا تعرض لوعيد بالضرب والاستخفاف فله العزم عليه) ولكن (الى حد معلوم يقتضيه الحال) والوقت والمصلحة (وله أن يزيد في الوعيد على ما هو في عزمه الباطن) في القلب (اذا علم ان ذلك مما يقع معه ويردعه) أي زجره (وليس ذلك من الكذب المحذور) المنوع (بل المبالغة في مثل ذلك معتادة وهو معنى مبالغة الرجل) في كلامه (في اصلاحه بين شخصين) متخاصمين (وتألفه بين الضرتين) وبين المرأة وزوجها والضرورة امرأة زوجها والجمع ضررات على القياس وسمع ضرائر (وذلك مما رخص فيه للحاجة وهذا) الذي نحن فيه (في معناه) أي مقاس عليه (فان القصد به اصلاح ذلك الشخص) بخلافه عن المعاصي (والى هذا المعنى أشار بعض الناس) من المتكلمين (انه لا يقع من الله أن يتوعد بما لا يفعل) مراعاة للاصلح (لان الخلف في الوعد كرم وانما يقع أن يتوعد بما لا يفعل) واليه أشار الشاعر بقوله

فاني وان أوعدته أو وعدته \* لخلف ابعادي ومنجز موعدي

(وهذا غير مرضي عندنا) معشر أهل السنة والجماعة (فان الكلام القديم لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيدا وانما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذ الخلف في الوعد ليس بحرام) ولا يكون قادحا الا اذا عزم عليه مقارنا موعده أما اذا كان عازما ثم عرض له مانع أو بدله وأى فهذا لا يكون قادحا ونقل أبو البقاء الا جدي في شرح البخاري عن العلماء انه يستحب الوفاء بالوعيد بالهبة وغيرها استحبها ماؤ كذا ويكره اختلافه كراهة تنزيه لا تحريم ويستحب اخلاف الوعيد اذا كان المتوعد به جائزا ولا يترتب على تركه مقدسة (الدرجة السابعة مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح وذلك جائز لا حاجة بشرط الضرورة) أي المشقة (والاقتصار على قدر الحاجة في الدفع فاذا اندفع المنكر فبني أن يكف) أي يمتنع (والقاضي قد رفق من ثبت عليه الحق) شرعا (الى الاداء) لصاحبه (بالحبس فان أصر المحبوس وعلم القاضي قدرته على اداء الحق وكونه معاندا) في دفع الحق (فله أن يلزمه الاداء بالضرب) المؤلم (على التدرج كما يحتاج اليه) وفي نسخة اذا احتاج اليه (وكذلك المحتجب برأى التدرج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح وبالجرح فله أن يتعاطى ذلك) ما لم يتر فتنه (كل قبض فاسق مثلا على امرأة) يريد الفعل بها (أو على من ماز وهو يضرب به وبينه وبين المحتجب نهر حائل أو جوار مانع فباخذ قوسه) ويضع فيها السهم (ويقول نخل عنها) أو عنه (أو لا رمينك) بهذا السهم (فان لم يخل عنها) وأصر على فعله (فله أن يرمي) عليه بسهم (وينبغي أن لا يقصد) برميها (القتل) كالعلق والبطن وغيرهما (بل الساق والفخذ وترعى فيه التدرج وكذلك يسلم السيف ويقول اترك هذا المنكر أو لأضربنك) بهذا السيف (وبكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله تعالى (وبين ما يتعلق بالآدميين) هذا مذهب أهل السنة وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالآدميين فلا حسبة فيه الا بالكلام) اللطيف (أو بالضرب) باليد ما شهر

فتنة كل قبض فاسق مثلا على امرأة أو كان يضرب عزم ما رمى بينه وبين المحتجب نهر حائل أو جوار مانع فباخذ قوسه ويقول له نخل عنها أو لا رمينك فان لم يخل عنها فله أن يرمي وينبغي أن لا يقصد المقتل بل الساق والفخذ وما أشبهه ويرأى فيه التدرج وكذلك يسلم السيف ويقول اترك هذا المنكر أو لأضربنك فكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله وما يتعلق بالآدميين وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالآدميين فلا حسبة فيه الا بالكلام أو بالضرب

ولكن للامام لالا حاد \* (الدرجة الثامنة) \* أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى أعوان يشهرون السلاح وير بما يستمد الفاسق أيضا باعوانه ويؤدي ذلك إلى أن يتقابل الصفان ويتقاتلا فظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل احد الرعية بذلك لانه يؤدي الى تحريك الفتن وهيجان الفساد وخراب البلاد وقال آخرون لا يحتاج الى الاذن وهو الاقيس لانه اذا جاز لا حاد الامر بالمعروف وأوائل درجاته تجر الى ثوان والثواني الى نوالث وقد ينتهي الى التحاليل الى التضارب والتضارب يدعو الى التعاون فلا ينبغي أن يباي بلوازم الامر بالمعروف (٤٨) ومنتهاه تجنيد الجنود في رضا الله ودفع معاصيه ونحن نجوز لا حاد من الغزاة أن

السلاح فلا (ولكن ذلك للامام لالا حاد) من الرعية (الدرجة الثامنة) أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى مساعدة (اعوان يشهرون السلاح وير بما يستمد الفاسق أيضا باعوانه) ويشهرون السلاح (ويؤدي ذلك الى أن يتقابل الصفان ويتقاتلا) كلوقع ذلك كثيرا في بلاد خراسان بين أهل السنة والشيعه فالقتال أبدا بينهم ما يستمر (فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل آحاد الرعية بذلك لانه يؤدي الى تحريك الفتن) واثارة المحن (وهيجان الفساد وخراب البلاد) وقد دعم الخراب بسبب هذه الفتن في كثير من بلاد خراسان حتى صار المنكر معروف والمعروف منكرا (وقال آخرون لا يحتاج الى الاذن) من الامام (وهو الاقيس لانه اذا جاز لا حاد الامر بالمعروف) حسبما عرف (وأوائل درجاته تجر الى ثوان والثواني) تجر الى نوالث وقد ينتهي الى التحاليل الى التضارب في التدافع (والتضارب يدعو الى التعاون فلا ينبغي أن يباي بلوازم الامر بالمعروف ومنتهاه تجنيد الجنود) وحشد العساكر (في) رضا الله تعالى (ودفع معاصيه) بكل يمكن كيف (ونحن نجوز لا حاد من الغزاة أن يجتمعوا ويقاتلوا من أرادوا من فرق الكفار قاتلا لاهل الكفر) والفساد واطفاء لفتنتهم حتى تكون كلمة الله هي العليا (فكذلك وقع أهل الفساد جاز لان الكافر لا بأس بقتله والمسلم ان قتل في مناصلته عن الاسلام فهو شهيد (فكذلك الفاسق المناضل عن فسقه) ومعاصيه (لا بأس بقتله) قياسا على الكافر (والمحتسب الحق) المناضل عن الدين (ان قتل مظلوما فهو شهيد) وهو قياس صحيح (وعلى الجمله فانهما الامر الى هذا من النواذر في الحسبه) وانما يكون ذلك غالبا عن العصبيات الجاهلية (فلا يغير به قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكرفه أن يدفع ذلك بيده) ان أمكنه وبلسانه (وبسلاحه وبنفسه وباعوانه) وانصاره (فالمسئله اذا احتمله كذا كراهه فهذه درجات الاحتساب فلنذكر آدابها والله الموفق) \* (بيان آداب المحتسب) \*

اعلم أنا (قد ذكرنا تفاصيل الآداب في آحاد الدرجات ولنذكر الآن جملة ما مصادرها) وما تنشأ منها (فنقول جميع آداب المحتسب مصدرها ثلاث صفات في المحتسب العلم والورع وحسن الخلق أما العلم فليعلم مواقع الحسبه وحدودها ومجاهاها وذكريات المواقع ثانيا تكرار (وليقتصر على حد الشرع فيها والورع) معطوف على قوله (و) العلم (لينزعه) أي ليمتعه وفي نسخة ليردعه (عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل يعلم بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبه وزائد على الحد المأذون فيه شرعا ولكن يحمله عليه) أي على الاسراف (غرض من الاغراض) فاذا لم يكن الورع لم يمنع عنه (وليكون) معطوف على قوله لينزعه أي انما شربنا الورع في المحتسب ليكون (كلامه ووعظه مقبولا) عندهم (فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب) ويضحك عليه (ويورث ذلك حراة عليه وأما حسن الخلق فليستمكن به من الرفق والالطف وهو أصل الباب وأساسه والعمل والورع لا يكفي فيسنة) من غير حسن الخلق (فان الغضب اذا هاج) ضرره وأثر في الجسم في الحال (لم يكف مجرد العلم والورع في قبحه) ودفعه (مالم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب) ومهما

يجتمعوا ويقاتلوا من أرادوا من فرق الكفار قاتلا لاهل الكفر (فكذلك وقع أهل الفساد جاز لان الكافر لا بأس بقتله والمسلم ان قتل فهو شهيد فكذا ذلك الفاسق المناضل عن فسقه لا بأس بقتله والمحتسب الحق ان قتل مظلوما فهو شهيد وعلى الجمله فانهما الامر الى هذا من النواذر في الحسبه فلا يغير به قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكرفه أن يدفع ذلك بيده وبسلاحه وبنفسه وباعوانه فالمسئله اذا احتمله كذا كراهه فهذه درجات الحسبه فلنذكر آدابها والله الموفق) \* (بيان آداب المحتسب) \* قد ذكرنا تفاصيل الآداب في آحاد الدرجات ونذكر الآن جملة ما مصادرها فنقول جميع آداب المحتسب مصدرها ثلاث صفات في المحتسب العلم والورع وحسن الخلق \* أما العلم فليعلم مواقع الحسبه وحدودها ومجاهاها وذكريات المواقع ثانيا انها تكرار (وليقتصر على حد الشرع فيها والورع) معطوف على قوله (و) العلم (لينزعه) أي ليمتعه وفي نسخة ليردعه (عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل يعلم بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبه وزائد على الحد المأذون فيه شرعا ولكن يحمله عليه) أي على الاسراف (غرض من الاغراض) فاذا لم يكن الورع لم يمنع عنه (وليكون) معطوف على قوله لينزعه أي انما شربنا الورع في المحتسب ليكون (كلامه ووعظه مقبولا) عندهم (فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب) ويضحك عليه (ويورث ذلك حراة عليه وأما حسن الخلق فليستمكن به من الرفق والالطف وهو أصل الباب وأساسه والعمل والورع لا يكفي فيسنة) من غير حسن الخلق (فان الغضب اذا هاج) ضرره وأثر في الجسم في الحال (لم يكف مجرد العلم والورع في قبحه) ودفعه (مالم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب) ومهما

ليردعه عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل يعلم بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبه وزائد على الحد المأذون فيه شرعا ولكن يحمله عليه غرض من الاغراض وليكن كلامه ووعظه مقبولا فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب ويورث ذلك حراة عليه وأما حسن الخلق فلا يمكن به من الالطف والرفق وهو أصل الباب وأساسه العلم والورع لا يكفيان فيه فان الغضب اذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في قبحه مالم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب

وبه يصبر المحتسب على ما أصابه في دين الله والا فلاذا أصيب عرضه أو ماله أو نفسه بشتم أو ضرب نسي (٤٩) الحسبة وغفل عن دين الله واشتغل

بنفسه بل ربما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والاسم فهذه الصفات الثلاث بها نصير الحسبة من القربات وبها تندفع المنكرات وان فقدت لم يندفع المنكر بل ربما كانت الحسبة أيضا منكرة لمجاورة هذا الشرع فيها ودل على هذه الآداب قوله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رفيق فقيه فيما أمر به فقيه فيما ينهى عنه قال العراقي لم أجده هكذا والبيهقي في الشعب من رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس بلفظ أمره ذلك بمعروف وفيه سلم بن ميمون الخواص أوردته الذهبي في الضعفاء ورواه عن زافر وقال ابن عسدي لا يتابع على حديثه رواه عن المشعير بن صباح قال النسائي مترولا عن عمرو بن شعيب مختلف فيه وقد روى الديلمي أيضا من حديث أبان عن أنس مرفوعا بلفظ هو أقرب بالسباق المصنف لا ينبغي للرجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى تكون فيه خصال ثلاث رفيق بما ينهاه عن المنكر عالم فيما يأمر به عالم فيما ينهى عن المنكر عدل فيما يأمر به عدل فيما ينهى وفي القوت حدثنا عن أبي الربيع الصوفي قال دخلت على سفيان بالبصرة فقلت يا أبا عبد الله اني أكون مع هؤلاء المحتسبة فندخل على الخثثين ونسلق عليهم الحيطان فقال أليس لهم أبواب قلت بلى ولكن ندخل عليهم كيلا يظروا فأنكر ذلك أنكارا شديدا وعاب أفعالنا فقال واحد من أدخل هذا فقلت انما دخلت على الطبيب أخبره بدائي فانتفض سفيان وقال انما اهلكنا اذ نحن سقمى فسمينا أطباء ثم قال لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من فيه ثلاث خصال فساقتها وفيه رفيق وعدل وعالم (وهذا يدل على أنه لا يشترط أن يكون فقيها مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الحليم) لا يشترط فيه أن يكون فقيها على الإطلاق بل فيما يأمر به وينهى عنه والخصال المذكورة عند المصنف العلم والورع وحسن الخلق وفي حديث أنس الرقيق والعلم والعدالة فالرقيق يرجع الى حسن الخلق لانه ثمرته والورع يرجع الى العدالة وحديث ابن عمر وفايكن أمر بمعروف أو يرفق ولين والرفق احدى الصفات الثلاثة (قال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (اذا كنت ممن يأمر الناس بالمعروف فكنت ممن آخذ الناس به) أي أكثرهم أخذًا بالمعروف (والاهلك) وذلك لانه يدخل تحت الوعيد في قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم (وقد قيل) في معنى ذلك

لأنهم المرء على فعله \* وأنت منسوب الى مثله من ذم شيا وأتى مثله \* فأنما يري على عقله ولستنا نغني بهذا أن الامر بالمعروف يصير ممنوعا بالفسق ولكن يسقط أثره من القلوب بظهور فسقه للناس فقد روى عن أنس رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال المنكر حتى نجتنبه كله وان لم تعملوا به كله

قد روى على ضبطها وجعله حسن الخلق فان سوء الخلق انما يطرأ من سوء ملكته لهما وبذلك يتم الورع (وبه يصبر المحتسب على ما أصابه في دين الله والا فلاذا أصيب عرضه أو نفسه بشتم أو ضرب نسي الحسبة وغفل عن دين الله واشتغل بنفسه) ولم يملكها عن الانتقام (بل ربما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والاسم فهذه الصفات الثلاث بها) اذا اجتمعت (نصير الحسبة من القربات) الى الله تعالى (وبها تندفع المنكرات فان فقدت لم يندفع المنكر وربما كانت الحسبة أيضا منكرة لمجاورة هذا الشرع فيها) فلا بد من العلم ليعرف المجاورة في الحدود ولا بد من الورع ليحفظه على العمل بما علمه ولا بد من حسن الخلق ليملك به نفسه (ودل على هذه الآداب قوله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فقيه فيما أمر به فقيه فيما ينهى عنه حليم فيما أمر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما أمر به فقيه فيما ينهى عنه) قال العراقي لم أجده هكذا والبيهقي في الشعب من رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس بلفظ أمره ذلك بمعروف وفيه سلم بن ميمون الخواص أوردته الذهبي في الضعفاء ورواه عن زافر وقال ابن عسدي لا يتابع على حديثه رواه عن المشعير بن صباح قال النسائي مترولا عن عمرو بن شعيب مختلف فيه وقد روى الديلمي أيضا من حديث أبان عن أنس مرفوعا بلفظ هو أقرب بالسباق المصنف لا ينبغي للرجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى تكون فيه خصال ثلاث رفيق بما ينهاه عن المنكر عالم فيما يأمر به عالم فيما ينهى عن المنكر عدل فيما يأمر به عدل فيما ينهى وفي القوت حدثنا عن أبي الربيع الصوفي قال دخلت على سفيان بالبصرة فقلت يا أبا عبد الله اني أكون مع هؤلاء المحتسبة فندخل على الخثثين ونسلق عليهم الحيطان فقال أليس لهم أبواب قلت بلى ولكن ندخل عليهم كيلا يظروا فأنكر ذلك أنكارا شديدا وعاب أفعالنا فقال واحد من أدخل هذا فقلت انما دخلت على الطبيب أخبره بدائي فانتفض سفيان وقال انما اهلكنا اذ نحن سقمى فسمينا أطباء ثم قال لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من فيه ثلاث خصال فساقتها وفيه رفيق وعدل وعالم (وهذا يدل على أنه لا يشترط أن يكون فقيها مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الحليم) لا يشترط فيه أن يكون فقيها على الإطلاق بل فيما يأمر به وينهى عنه والخصال المذكورة عند المصنف العلم والورع وحسن الخلق وفي حديث أنس الرقيق والعلم والعدالة فالرقيق يرجع الى حسن الخلق لانه ثمرته والورع يرجع الى العدالة وحديث ابن عمر وفايكن أمر بمعروف أو يرفق ولين والرفق احدى الصفات الثلاثة (قال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (اذا كنت ممن يأمر الناس بالمعروف فكنت ممن آخذ الناس به) أي أكثرهم أخذًا بالمعروف (والاهلك) وذلك لانه يدخل تحت الوعيد في قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم (وقد قيل) في معنى ذلك

(لأنهم المرء على فعله \* وأنت منسوب الى مثله من ذم شيا وأتى مثله \* فأنما يري على عقله) ولا يبيح البر ككفره \* ولو كانت الدنيا له لعديم وفي هذا الباب كلام كثير للشعراء (ولستنا نغني بهذا أن الامر يصير ممنوعا) عن الامر بالمعروف (بالفسق) أي لاجله وبسببه (ولكن يسقط أثره من القلوب) ووقعه فيها (بظهور فسقه للناس) فيكون فحكمة لهم (وقد روى عن أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال قلنا يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله

الصبر بالامر بالمعروف  
فقال ما كانا عن لقمان  
يا بني اقم الصلاة وامر  
بالمعروف وانه عن المنكر  
واسبر على ما اصابك ومن  
الاتداب تغليب العلائق  
حتى لا يكثر خوفه وقطع  
الطمع عن الخلائق حتى  
تزول عنه المداينة فقد  
روى عن بعض المشايخ انه  
كان له سنور وكان يأخذ  
من قصاب في جواره كل يوم  
شيئاً من الغدد لسنوره  
فراى على القصاب منكراً  
فدخل الدار أولاً وأخرج  
السنور ثم جاء واحتسب  
على القصاب فقال له القصاب  
لا أعطيتك بعد هذا شيئاً  
لسنورك فقال ما احتسبت  
عليك الا بعد اخراج السنور  
وقطع الطمع منك وهو كما  
قال فمن لم يقطع الطمع من  
الخلق لم يقدر على الحسبة  
ومن طمع في أن تكون  
قلوب الناس عليه طيبة  
وأستنتهم بالشاء عليه مطلقاً  
لم تيسر له الحسبة قال كعب  
الاحبار لا يمس الخولاني  
كيف منزلك بين قومك  
قال حسنة قال ان التوراة  
تقول ان الرجل اذا أمر  
بالمعروف ونهى عن المنكر  
ساعت منزله عند قومه  
فقال أبو مسلم صدقت

وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله قال العراقي رواه الطبراني في المعجم الصغير والوسط وفيه عبد القدوس بن حبيب أجعوا على تركه اه قال والراوى عنه ابنه عبد السلام بن عبد القدوس ضعيف أيضا والمعنى انه يجب ترك المنكر وانكاره فلا يسقط ترك أحدهما وجوب الآخر ولهذا قيل للخشن فلان لا يعطى ويقول احلف أن أقول مالا أفعل قال وأينا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يأمر أحدًا بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الأمر والنهي على الاجتناب لرفع الأمر بالمعروف وتعامل النهي عن المنكر وانسد باب النصيحة التي حث الشارع عليها (وأوصى بعض الساف بنيه وقال اذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (فليوطن نفسه على الصبر) أى على الاذى ليشتها عليه والمراد به الصبر على مكره يسمعه من يحسب عليه) (ولينق بالثواب من الله) عز وجل (فن وثق بالثواب من الله) عز وجل (لم يجد من الاذى) والمكره قلت المراد ببعض السلف هنا عمرو بن حبيب الخطمي وكانت له محبة فانه أوصى بنيه وقال يا بني اياكم وبمحاسنة السفهاء فان مجالستهم داء انه من يحلم على السفه يسر يحلمه ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب واذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف الخ هكذا أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في التلخيص عن أبي جعفر الخطمي عن جده عمرو بن حبيب (فاذا من آداب الحسبة لوطن النفس على الصبر) على الاذى (ولذلك قرن الله تعالى الصبر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (فقال) في كتابه العزيز (حاكما عن لقمان) عليه السلام (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه على المنكر واصبر على ما أصابك) ان ذلك من عزم الأمور أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة قوله وأمر بالمعروف يعني التوحيد وانه عن المنكر يعني الشرك واصبر على ما أصابك في أمرهما يقول اذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر وأصابك في ذلك أذى وشدة فاصبر عليه ان ذلك يعني هذا الصبر على الاذى فهما من عزم الأمور أى من حد الأمور التي أمر الله بها (ومن الآداب تقابل العلائق حتى لا يكثر خوفه) والعلائق هي الزوائد التي تتعلق بها النفوس وتأنفها وتنفرد بها فيكثر خوفه على انقطاعها عنه (وقطع الطمع عن الخلائق) مما في أيديهم أو يكتسب بواسطة جاههم (حتى تزول عنه المداينة) معهم (فتقدر روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور) من أسماء الهر (وكان يأخذ من قصاب) أى جزاء (كل يوم شيئا من الغدد) جمع غدة بالضم (لسنوره فرأى على القصاب منكر فدخل الدار أولا وأخرج السنور ثم جاء واحتسب على القصاب) وأنكر عليه ذلك المنكر (فقال له القصاب لأعطيك بعد هذا شيئا لسنورك فقال ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع عنك وهو كما قال فن لم يقطع الطمع من الخلق لا يقدر على الحسبة) نخوف المداينة (ومن طمع أن تكون قلوب الناس عليه طيبة وألسنتهم بالثناء عليه مطلقا لم يتيسر له الحسبة) فانه يستحي أن يقابلهم بما يكرهون فتمتته قلوبهم (قال كعب) الاحبار (لابي مسلم الخولاني) وجهما لله تعالى (كيف منزلتك بين قومك قال حسنة قال أن التوراة تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساعته منزلته عند قومه فقال أبو مسلم صدقت التوراة وكذب أبو مسلم) وهذا القول قد تقدم للمصنف قريبا (وبدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون) عبد الله بن هرون العباسي (اذ وعظه واعط) حين دخل عليه وعنف (له في القول) أى أغلظ (فقال يا رجل ارفق) في وعظك (فقد بعث الله من هو خير منك) يعني موسى عليه السلام مع أخيه هرون عليه السلام (الى من هو شر مني) يعني فرعون مصر (وأمره بالرفق فقال فقولا) الخطاب له ولاخيه (له قولنا لعله يتذكر أو يخشى) وقد روى عن ابن عباس في تفسير قوله فقولا له قولنا أى لا تنطقوا باسمه أخرجه عبد بن حميد

## واپس

التَّوَّابُّ وَأَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ وَيُلْجِئُ إِلَى الْفِرَاقِ مَا اسْتَدْلَبَهُ إِلَّا مَنِ امْتَدَّ وَغَضَّ وَأَعْطَى

فَقَالَ دُعِ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَىٰ مَن هُوَ مِنْكُمْ وَأَمْرٌ بِالرَّفَقِ فَقَالَ تَعَالَىٰ فَقُولَہُ قَوْلًا لِّسَانِہِ لَہُ شِدْکَ أَوْ بَخْشِ



لامك فقال لاجلسني الله  
فقال قال كذلك الناس

ولا كرامة وشتمكم وقال محمد بن  
غلام من قريش سكران وقد  
نابن أخى ثم قال الى يا ابن أخى

حاجتنا يا عم قال أحب أن ترفع من أزاؤك فقال نعم وكرامة فرفع أزاره فقال لا صحابه لو أخذتموه بشدة لقال لا لا  
 زكريا الغلابي شهد عبد الله بن محمد ابن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله وإذا في طريقه  
 قبض على امرأته فحذمها فاستغاثت فاجتمع الناس عليه بضربونه فنظر اليها ابن عائشة فعرفه فقال للناس يتخواعوا

فاستحى الغلام فجاء اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض معي ففسي معه حتى صار الى منزله فأدخله الدار وقال لبعض غلمانه بيته عندك فاذا أفاق من سكره فأعليه بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتيه به فلما أفاق ذكر له ماجرى فاستحى منه وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام قد أمر أن تأتيه فأدخله عليه فقال له أما استحييت لنفسك أما استحييت لشرفك أما ترى من ولدك فائق الله وانزع عما أنت فيه فبكي الغلام منكساراً ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله تعالى عهداً يسألني عنه يوم القيامة أني لأعود لشرب النبيذ ولا شئ مما كنت فيه وأنا نائب فقال ادن مني فقبل رأسه وقال أحسنت يا بني فكان الغلام (٥٣) بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه الحديث وكان ذلك لبركته ثم قال ان الناس يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر ويكون معروفهم منكراً فعليكم بالرفق في جميع أموركم تناولون به ما تطلبون وعن الفقع بن شخرف قال تعلق رجل بامرأة وتعرض لها وبسده سكين لا يدومنه أحد الا عقره وكان الرجل شديداً البدن فبينما الناس كذلك والمرأة تصيح في يده اذمر بشر بن الحرث فدنا منه وحك كفه بكفه الرجل فوقع الرجل على الارض ومشى بشر فدنا من الرجل وهو يترشح عرفاً كثيراً ومضت المرأة لحالها فساو ما حالك فقال ما أدري ولكني حاكسي شيخ وقال لي ان الله عز وجل ناظر اليك وإلى ما تعمل فضغفت لقوله قدي وهبته هيبته شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقالوا له هو بشر بن الحرث فقال واسوأناه كيف ينظر الى بعد اليوم وحكم الرجل من يومه ومات يوم

فاستحى الغلام فجاء اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض معي ففسي معه حتى صار الى منزله فأدخله الدار وقال لبعض غلمانه بيته عندك فاذا أفاق من سكره فأعليه بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتيه به فلما أفاق ذكر له ماجرى فاستحى منه وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام قد أمر أن تأتيه فأدخله عليه فقال له أما استحييت لنفسك أما استحييت لشرفك أما ترى من ولدك فائق الله وانزع عما أنت فيه فبكي الغلام منكساراً ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله تعالى عهداً يسألني عنه يوم القيامة أني لأعود لشرب النبيذ (المسكر) ولا شئ مما كنت فيه وأنا نائب فقال ادن مني فقبل رأسه وقال أحسنت يا بني اذتبت الى الله تعالى (فكان الغلام بعد ذلك يلزمه) ويكتب عنه الحديث وحسن حاله (فكان ذلك ببركة رفقته) معه (ثم قال) ابن عائشة (ان الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ويكون معروفهم منكراً فعليكم بالرفق في جميع أموركم تناولون به ما تطلبون) وقد جاء في حديث مرفوع عن عائشة عليكم بالرفق فانه ما كان في شئ الا زانه رواء مسلم وعند ابن لال من حديث معاذ بن عيسى بالرفق والعفو في غير ترك الحق (وعن الفقع بن شخرف) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال تعلق رجل بامرأة وتعرض لها وبسده سكين لا يدومنه أحد الا عقره) أي ضربه بذلك السكين (وكان الرجل شديداً البدن) أي صاحب قوة (فبينما كذلك والمرأة تصيح في يده) وفي نسخة من شدة يده (اذمر بشر بن الحرث) الحافي وجهه الله تعالى (فدنا منه وحك كفه بكفه) الرجل فوقع الرجل على الارض ومشى بشر فدنا من الرجل (اذا هو) (يترشح عرفاً) كثيراً (ومضت المرأة لحالها فساو ما حالك فقال ما أدري ولكني حاكسي شيخ وقال لي ان الله ناظر اليك وإلى ما تعمل فضغفت لقوله قدي وهبته هيبته شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقالوا له هو بشر بن الحرث فقال واسوأناه كيف ينظر الى بعد اليوم وحكم الرجل من يومه) من شدة هيبته ونجته (ومات يوم السابع) رحمه الله تعالى (فهكذا كانت عادة أهل الدين في الحسبة وقد نقلناه آثراً وأخباراً في باب البغض في الله والحب في الله من كتاب آداب العصبية فلا تطول بالاعادة فهذا تمام النظر في درجات الاحتساب وآدابه والله الموفق

\*(الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات)\*

أي قد ألفتها العادات وهي من المنكرات (فتشير الى جل منها يستدل على أمثالها) واشباهها ونظائرها (اذ لا مطمع في حصرها واستقصائها في ذلك) \*(منكرات المساجد)\* أصيبت اليها لكونها تقع فيها (اعلم أن المنكرات تنقسم الى مكروهة وإلى محظورة فاذا قلنا هذا منكر مكروه فاعلم ان المنع منه مستحب والسكوت عليه مكروه وليس بحرام اذ لم يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره له فان للكره حكمة في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه واذا قلنا منكر محظور أو قلنا منكر

مطلقاً

السابع فهكذا كانت عادة أهل الدين في الحسبة وقد نقلناه آثراً وأخباراً في باب البغض في الله والحب في الله من كتاب آداب العصبية فلا تطول بالاعادة فهذا تمام النظر في درجات الحسبة وآدابها والله الموفق بكرمه والجدة على جميع نعمه

\*(الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات)\* فتشير الى جل منها يستدل بها على أمثالها اذ لا مطمع في حصرها واستقصائها في ذلك

\*(منكرات المساجد)\* اعلم أن المنكرات تنقسم الى مكروهة ومحظورة فاذا قلنا هذا منكر مكروه فاعلم ان المنع منه مستحب والسكوت عليه مكروه وليس بحرام اذ لم يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره له لان الكراهة تحكم في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه واذا قلنا منكر محظور أو قلنا منكر

مما لا غنى عنه في المحذور ويكون السكوت عليه مع القدرة محظورا في هذا ما شاهد كثيرا في المساجد ساعة الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود وهو منكرو بطل الصلاة بنص الحديث فيجب النهي عنه لا عند الخنفي الذي يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة فلا يمنع النهي معه ومن رأى مسيئا في صلاته فسكت عليه فهو شريكه هكذا ورد به الأثر في الخبر ما يدل عليه اذ ورد في الغيبة أن المستمع شريك القائل وكذلك كل ما يقدح في صحة الصلاة من نجاسة على ثوبه لا يراها أو انحراف عن القبلة بسبب ظلام (٥٣) أو عي ذلك نجس الحسبة فيه ومنها

قراءة القرآن باللعن يجب  
النهي عنه ويجب تلقين  
الصحيح فان كان المعتكف  
في المسجد يضيع أكثر  
أو قاته في أمثال ذلك  
ويشتغل به عن التطوع  
والذكر فليست تغل به فان  
هذا أفضل له من ذكره  
وتطوعه لان هذا فرض  
وهي قربة تتعدى فائدتها  
فهي أفضل من نافله تقتصر  
عليه فائدتها وان كان ذلك  
يمنعه عن الوراثة مثلا وعن  
الكسب الذي هو طعمته  
فان كان معه مقدار كفايته  
لزمه الاشتغال بذلك ولم يجز  
له ترك الحسبة لطلب زيادة  
الدنيا وان احتاج الى  
الكسب لقوت يومه فهو  
عذله فيسقط الوجوب  
عنه لجزءه والذي يكثر  
اللعن في القرآن ان كان  
قادرا على التعلم فلم يمنع من  
القراءة قبل التعلم فانه  
عاص به وان كان لا يطاوعه  
اللسان فان كان أكثر  
ما يقرؤه لحنا فليتركه وليجتهد  
في تعلم الفاتحة وتصحها  
وان كان الاكثر صحفا  
وليس يقدر على التسوية  
فلا بأس له أن يقرأ ولكن  
ينبغي أن يخفف به الصوت

مطلقا) بغير قيد (فترديه المحذور) وهو المسمى عند أصحاب أبي حنيفة بكرة التحريم تراد من لفظ  
المكروه اذا كان مطلقا (ويكون السكوت عليه مع القدرة محظورا فيما شاهد كثيرا في المساجد ساعة  
الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود وهو منكرو بطل الصلاة بنص الحديث) المروي عن وائل  
ابن حجر على ما تقدم ذكره في كتاب الصلاة (فيجب النهي عنه لا الخنفي) المذهب (الذي يعتقد أن ذلك  
لا يمنع صحة الصلاة) وفيه خلاف مشهور في مذهب أبي حنيفة والقول المفتي به عن أبي يوسف وجوب  
التعديل في الأركان (اذلا ينفع النهي معه) فانه لا يقبل ذلك ولا بعده منكرا (ومن رأى مسيئا في صلاته  
فسكت عليه فهو شريكه) في الحرمة (هكذا ورد الأثر) عن بعض الصحابة (وفي الخبر) النبوي (ما يدل  
عليه اذ ورد في الغيبة أن المستمع شريك القائل) ولفظ الحديث المغتاب والمستمع شريك في الأثم وقد تقدم  
في الصوم (وكذلك كل ما يقدح) في صحة الصلاة (من نجاسة على ثوبه) أو بدنه أو موضع الصلاة (لا يراها  
أو انحراف عن) سميت (القبلة بسبب ظلام أو عي) البصر (فكل ذلك نجس الحسبة فيه) ويجب  
ارشاده بذلك (ومنها قراءة القرآن باللعن) أي بالخطأ (يجب النهي عنه ويجب تلقين الصحيح) وتكراره  
له حتى يعرفه (فان كان المعتكف في المساجد) في أكثر الأحوال (يضيع أكثر أو قاته في أمثال ذلك) من  
النهي عن التلحين في القراءة وتلقين الصحيح (ويشتغل به عن التطوع والذكر فليست تغل به فان هذا أفضل  
من ذكره وتطوعه لان هذا فرض) اذ لا يتم الفرض الا به (وهي) مع ذلك (قربة تتعدى فائدتها) للغير  
(فهي أفضل من نافله تقتصر عليه فائدتها) ولا تتعدى (وان كان ذلك يمنعه من الوراثة) مثلا (و) عن  
(الكسب الذي هو طعمته فان كان معه مقدار كفايته لزمه الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة لطلب  
زيادة الدنيا وان احتاج اليه) أي الى الكسب (لقوت يومه فهو عذله فيسقط الوجوب عنه لجزءه) وكذا  
اذا كان دخله لا يفي بجزءه ولو اشتغل بالحسبة لفاته دخل يومه يسقط الوجوب عنه (والذي يكثر  
اللعن في القرآن ان كان قادرا على التعلم فلم يمنع من القراءة قبل التعلم فهو عاص به وان كان لا يطاوعه  
اللسان فان كان أكثر ما يقرؤه لحنا فليتركه وليجتهد في تعلم الفاتحة وتصحها) بالشذات والمذات (وان  
كان الاكثر صحفا وليس يقدر على التسوية فلا بأس به أن يقرأ ولكن ينبغي أن يخفف به الصوت حتى  
لا يسمع غيره) بمن في طرف المسجد (ولنعه سرامته أيضا وجهه ولكن اذا كان ذلك منتهى قدرته) وغاية  
جهده (وكان له ان يسأل بالقرأة وحصر عليها فليست أرى بذلك بأسا والله أعلم) وذلك لانه قد بذل جهوده  
وأأسه بالقرأة وشرقه عليها كاف في المقام فلا يمنع منها (ومنها ترأس المؤذنين في الأذان وتطاولهم في  
كلماته) ومنه قولهم لا ترأس في الأذان اذ لا متابعة فيه والمعنى لا اجتماع فيه وهو أن يجتمعوا على الأذان  
يبتدئ هذا ويعد صوته فيقبض ويسكت ويأخذ غيره في مدا الصوت ويرجع الاقل وهكذا الى أن ينتهي  
وهو منهي عنه (وانحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر في الحيلتين أو انفراد واحد باذان ولكن من  
غير توقف الى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضرين جواب الأذان لتداخل الاصوات فكل  
ذلك منكرات مكروهة يجب تعريضها) ايهاهم وارشادهم الى ما يسن في الأذان وآدابه (وان صدرت عن  
معرفة) أي بعدد (فيسحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك اذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن

حتى لا يسمع غيره ولنعه سرامته أيضا وجهه ولكن اذا كان ذلك منتهى قدرته وكان له أن يسأل بالقرأة وحصر عليها فليست أرى به بأسا والله أعلم  
ومنها ترأس المؤذنين في الأذان وتطاولهم في كلماته وانحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر في الحيلتين أو انفراد كل واحد منهم باذان  
ولكن من غير توقف الى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضرين جواب الأذان لتداخل الاصوات فكل ذلك منكرات مكروهة  
يجب تعريضها فان صدرت عن معرفة فيسحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك اذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن

قبل الصبح فينبغي أن يمنع من الأذان بعد الصبح فبذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس الا اذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يقول على اذانه في صلاة ترك سجود أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح ومن المكر وهات أيضا تكثير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الفجر في مسجد واحد في أوقات متعاقبة متقاربة امان واحد أو جماعة فانه لا فائدة فيه اذالم يبق في المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينبيه غيره (٥٤) فكل ذلك من المكر وهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف ومنها أن يكون الخطيب لابسا

قبل الصبح فينبغي أن يمنع منه فذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس الا اذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يقول على اذانه في صلاة ترك سجود (أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح) كما يعمل ذلك في شهر رمضان وقد كان له صلى الله عليه وسلم مؤذنان أحدهما يؤذن قبل الصبح لينبه النائم ويرجع القائم وهو بلال والثاني لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت وهو ابن أم مكتوم (ومن المكر وهات أيضا تكثير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الصبح في مسجد واحد في أوقات متعاقبة متقاربة امان واحد أو جماعة فانه لا فائدة فيه اذالم يبق في المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينبيه غيره) ولا أخال ذلك معمولا به في غالب الأقطار ولعل ذلك كان موجودا في زمان المصنف في ديار خراسان (فكل ذلك من المكر وهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف ومنها أن يكون الخطيب لابسا ثوب أسود يغلب عليه الابريسم) وهو الحرير الخام (أو ممسكا) بيده (لسيف مذهب فهو فاسق والانكار عليه واجب وأما مجرد لبس) (السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب اذ أحب الثياب الى الله تعالى البيض ومن قال انه مكروه وبدعة أراد به انه لم يكن معه سودا في العصر الأول ولكن اذالم يرد فيه نهى فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه تركه) بل الذي أحدث لبس السواد أبو مسلم الخراساني في دولة المنصور (ولكنه اذالم يرد فيه نهى فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه تركه) لا أحب \* ومنها كلام القصاص والوعاظ الذين يترجون بكلامهم البدعة قالوا ان كان يكذب في أخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا الواعظ المبتدع يجب منعه ولا يجب حضور مجلسه الاعلى قصدا لظهار الرد عليه) في بدعته (اما الكفاية) أي جميع من حضر المجلس (ان قدر عليه أو لبعض الحاضرين حواله) ممن يقرب منه (فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة) ولا اقرارها (قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) (فأعرض عنهم) أي عن المشركين وكانوا يخوضون في الشرك (حتى يخوضوا في حديث غيره ومهما كان كلامه مائلا الى الإرجاء وتجربة الناس على المعاصي) أي جلهم على ارتكابها (وكان الناس يزادون بكلامه جراءة) واقداما (ويعفو الله ورجته ونوفا) واعتمادا (يزيد بسببه جأؤهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم) خصوصا للعامة الذين لم يستحكموا عقائدهم (بل لورج خوفهم على رجاؤهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج) من الرجاء (وانما العدل تعديل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه) فبما رواه الاسماعيلي في مناقبه (لوانادي مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا رجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولوانادي مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا الخفت أن أكون أنا ذلك الرجل) نقله صاحب القوت (ومهما كان الواعظ شابا متريزا للنساء في ثيابه وهيته) بان يكحل عينه ويمشط لحته ويصقل خديه وهو مع ذلك (كثير الاشعار) المناسبة للمجلس (والاشارات) بعينه (والحركات) بينا وشمالا (وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من الصلاح) فان الشيطان يجد اذذاك سبيلا لوضع غفوخه ومصايده (ويبين ذلك منه بقرائن أحواله بل

لثوب أسود يغلب عليه الابريسم أو ممسكا لسيف مذهب فهو فاسق والانكار عليه واجب وأما مجرد السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب اذ أحب الثياب الى الله تعالى البيض ومن قال انه مكروه وبدعة أراد به انه لم يكن معه سودا في العصر الأول ولكن اذالم يرد فيه نهى فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه تركه) لا أحب \* ومنها كلام القصاص والوعاظ الذين يترجون بكلامهم البدعة قالوا ان كان يكذب في أخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا الواعظ المبتدع يجب منعه ولا يجوز حضور مجلسه الاعلى قصدا لظهار الرد عليه اما الكفاية ان قدر عليه أو لبعض الحاضرين حواله فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة قال الله تعالى لنبيه فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ومهما كان كلامه مائلا الى الإرجاء وتجربة الناس على المعاصي وكان

الناس يزادون بكلامه جراءة ويعفو الله ورجته ونوفا يزيد بسببه جأؤهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم بل لورج خوفهم على رجاؤهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج وانما العدل تعديل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه لوانادي مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا رجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولوانادي مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا الخفت أن أكون أنا ذلك الرجل ومهما كان الواعظ شابا متريزا للنساء في ثيابه وهيته كثير الاشعار والاشارات والحركات وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من الصلاح ويتبين ذلك منه بقرائن أحواله بل

لا ينبغي أن يسلم الوعظ إلا لمن ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وز به زى الصالحين والأفلا يزاد الناس به الاتماد في الضلال ويجب أن يضرب بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر فإن ذلك أيضا مظنة الفساد والعادات تشهد لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة ومجالس الذكر إذا خيف الفتنة بهن فقد منعتهن عائشة رضي الله عنها فقيل لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعهن من الجماعات فقالت لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدثن بعده لنعهن وأما اجتياز (٥٥) المرأة في المسجد مستمرة فلا تمنع منه إلا أن

الأولى أن لا تتخذ المسجد مجازا أصلا وقرعة القراء بين يدي الوعظ مع التهديد والالحان على وجه يغيب نظم القرآن ويجاوز حد الترتيل منكر مكره شديد الكراهة أنكره جماعة من السلف ومنها خلق يوم الجمعة لبيع الأدوية والاطعمة والتعويذات وكقيام السؤال وقرعهم القرآن وانشادهم الأشعار وما يجري مجراه فهذه الأشياء منها ما هو محرم لكونه تلبيسا وكذبا كالكذابين من طريفة الأطباء وكأهل الشعبة والتليسات وكذا أرباب التعويذات في الأغلب يتوصلون إلى بيعها بالتلبيس على الصبيان والسوداء ويجب المنع منه) وخصوصا في المسجد فإنه لم يبين ذلك (بل كل بيع فيه كذب وتلبيس واخفاء عيب) من عيوبه (على المشتري فهو حرام) وقد تقدم ذلك في كتاب تدبير المعاش (ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالخياطة وبيع الأدوية والكتب والاطعمة) والفواكه (فهذا في المسجد أيضا لا يحرم الإعراض وذلك بأن يضيق المكان على المصلين) وزيارتهم (ويشوش عليهم صلاتهم فإن لم يكن شيء من ذلك فليس بحرام والأولى تركه) فإن المساجد لم تبن لذلك (ولكن شرط إباحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة) لأعلى الدوام (فإن اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فإن كثرت صغيرة كان من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الإصرار) وقد تقدم الكلام عليه في الكتاب الذي قبله (فإن كان القليل من هذا لوقع به خفيف أن يغتر إلى الكثير فلم يمنع منه) سدا للذريعة (ولكن هذا المنع) موكول (إلى الوالي) لا امر في ذلك البلد (أو إلى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالي فإنه يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للأحد المنع مما هو مباح في نفسه لحوف أن ذلك يكثر ومنها دخول الجاني والصبيان والسكارى في المسجد) فإن هؤلاء مسلوبو الاختيار لا يخطفون على أنفسهم فليجتنب

لا ينبغي أن يسلم الوعظ على العامة (الذين ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وز به زى الصالحين والأفلا يزاد الناس به الاتماد في الضلال) واستطالة في الشهوات (ويجب أن يضرب بين النساء والرجال حائل) أي مانع (يمنع من النظر) من الطرفين (فإن ذلك أيضا مظنة الفساد) بل أصل البلاء من النظر (والعادات تشهد لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة) مع الأئمة (ومجالس الذكر) والوعظ (إذا خيف الفتنة بهن أذ) وفي نسخة فقد (منعهن) عن المساجد (عائشة رضي الله عنها فقيل لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعهن من الجماعات) أي من حضورها (فقالت لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدثن بعده لنعهن) المساجد أخرجه البخاري ومسلم وخصوصا إذا خرجت المرأة إلى المسجد مترينة معطرة مكحلة فهي في حكم الزانية كما ورد في الخبر (فأما اجتياز المرأة بالمسجد مستمرة) بشاها من رأسها إلى قدمها (فلا تمنع منه) لأن من الفتنة وكونها اجتازة لا مستقرة (الأن الأولى أن لا يتخذ المسجد مجازا) للسلوك فيه (أصلا) وما جاز منه فعلى قدر الضرورة بأن يكون المسجد له بابان ولها حاجة داعية إلى الباب الثاني فلا بأس بمرورها فيه تارة (وقراءة القرآن بين يدي الوعظ) على الأرض أو على الكراسي (مع التهديد) المفرط وهو تخطيط الحروف حتى تتجاوز عن مخارجها الأصلية (والالحان) الغنائية (على وجه يغيب نظم القرآن ويجاوز حد الترتيل) الأمور به (منكر) فبيع (مكره شديد الكراهة أنكره جماعة من السلف) منهم أحد بن حنبل كافي القوت (ومنها الخلق) أي اتخاذها (يوم الجمعة) وهي جمع حلقة (لبيع الأدوية) والعقاقير (والاطعمة) والفواكه (والتعويذات) والمصنوعات من الحلوى والخرز (وكقيام السؤال) في وسط الصفوف أو على الأبواب (وقراعتهم) القرآن (ونشيدهم الأشعار وما يجري مجراه فهذه الأشياء منها ما هو حرام) وفي نسخة يحرم (لكونه تلبيسا وكذبا) ونحوها (كالكذابين من طريفة الأطباء وكأهل الشعبة والتليسات وكذا أرباب التعويذات في الأغلب يتوصلون إلى بيعها بالتلبيس على الصبيان والسوداء) والنساء (فهذا حرام في المسجد وخارج المسجد ويجب المنع منه) وخصوصا في المسجد فإنه لم يبين ذلك (بل كل بيع فيه كذب وتلبيس واخفاء عيب) من عيوبه (على المشتري فهو حرام) وقد تقدم ذلك في كتاب تدبير المعاش (ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالخياطة وبيع الأدوية والكتب والاطعمة) والفواكه (فهذا في المسجد أيضا لا يحرم الإعراض وذلك بأن يضيق المكان على المصلين) وزيارتهم (ويشوش عليهم صلاتهم فإن لم يكن شيء من ذلك فليس بحرام والأولى تركه) فإن المساجد لم تبن لذلك (ولكن شرط إباحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة) لأعلى الدوام (فإن اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فإن كثرت صغيرة كان من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الإصرار) وقد تقدم الكلام عليه في الكتاب الذي قبله (فإن كان القليل من هذا لوقع به خفيف أن يغتر إلى الكثير فلم يمنع منه) سدا للذريعة (ولكن هذا المنع) موكول (إلى الوالي) لا امر في ذلك البلد (أو إلى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالي فإنه يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للأحد المنع مما هو مباح في نفسه لحوف أن ذلك يكثر ومنها دخول الجاني والصبيان والسكارى في المسجد) فإن هؤلاء مسلوبو الاختيار لا يخطفون على أنفسهم فليجتنب

أيضا لا يحرم الإعراض وهو أن يضيق المحل على المصلين ويشوش عليهم صلاتهم فإن لم يكن شيء من ذلك فليس بحرام والأولى تركه ولكن شرط إباحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة فإن اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فإن كثرت صغيرة كان من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الإصرار فإن كان القليل من هذا لوقع به خفيف أنه أن يغتر إلى الكثير فلم يمنع منه ولكن هذا المنع إلى الوالي أو إلى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالي لأنه لا يبرئ ذلك بالاجتهاد وليس للأحد المنع مما هو مباح في نفسه لحوف أن ذلك يكثر ومنها دخول الجاني والصبيان والسكارى في المسجد.



ولا بأس بدخول الصبي المسجد إذا لم يلعب ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت على لعبه إلا إذا اتخذ المسجد ملعباً وصار ذلك معتاداً فيجب المنع منه فهذا مما يحل قليله دون كثيره ودليل حل قليله ما روى في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لأجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت إلى الخبيثة تزفون ويلعبون بالدرق والخراب يوم العيد في المسجد ولا شك في أن الخبيثة لو اتخذوا المسجد ملعباً لمنعوا منه ولم يرد ذلك على الندرة والقلة منكر (٥٦) حتى نظر إليه بل أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبصرهم عائشة تطيبها لقلوبها إذا قال دونكم

دخولهم فيه (ولا بأس بدخول الصبي المسجد إذا لم يلعب) وأمن مع ذلك من التلوين (ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت عليه) أي على لعبه (إلا إذا اتخذ المسجد ملعباً وصار ذلك معتاداً فيجب المنع فهذا يحل قليله دون كثيره ودليل حل قليله ما روى في الصحيحين) للبخاري ومسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لأجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت إلى الخبيثة) وهم (تزفون) أي برقصون (ويلعبون بالدرق والخراب يوم العيد) أي عيد فطر (في المسجد) تقدم في كتاب السماع والوجد مفصلاً (ولا شك في أن الخبيثة لو اتخذوا المسجد ملعباً لمنعوا منه) صيانة للمسجد (ولم يرد ذلك على الندرة والقلة منكر حتى نظر إليه) بنفسه تعلم الامتدة وتبينها لهم بأن في هذا الدين فسحة (بل أمرهم به صلى الله عليه وسلم لتفطر عائشة) رضي الله عنها (تطيبها لقلوبها) لصغر سنها (إذا قال دونكم يا بني أرفدة) وهم الخبيثة (كأنقلناه في كتاب السماع) والوجدود كراهنالك ما يتعلق به (وأما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد الآن يخشى تلوينهم له) بخوضه أو بول أو غير ذلك (أو شتمهم ونطقهم بما هو غش أو تعاطيهم لما هو منكر) وفي نسخة لا مر هو منكر (في صورته ككشف العورة وغيره) فان هذا من شأنهم في الأغلب فان خشي شيء من ذلك وجب المنع (فأما المجنون الهادئ الساكن الذي قد علم بعادته سكوته وسكوته فلا يجب إخراجه من المسجد) لزوال العلة (والسكران في معنى المجنون فان تخيف منه القذف أعنى التيء والإيذاء باللسان وجب إخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فانه يخاف ذلك منه) لعدم ثبات عقله (وان كان قد شرب ولم يسكر والرائحة تفوح) منه (فهو منكر مكروه شديد الكراهة) فيجب أن يمنع من الدخول (وكيف لا ومن أكل الثوم فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضور المسجد) فقد روى البخاري ومسلم وابن حبان من حديث جابر من أن كل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقر من مسجدنا فان الملائكة تنأذى مما يتأذى منه الانس وروى أحمد ومسلم من حديث أبي سعيد من أن كل من هذه الشجرة الخبيثة شيئاً فلا يقر بنافي المسجد وروى عبد الله بن رافع والطبراني من حديث العلاء بن رباب بن ربيعة الشيخين عن جابر إلى قوله فلا يقر من مسجدنا ورواه أحمد والطبراني أيضاً من حديث معقل بن يسار بلفظ فلا يقر من مصلانا وزاد الطبراني من حديث المغيرة الأعن عذر وقد روى أيضاً مثل هذا في حق البصل والسكران والقيل (لكن يحمل ذلك على الكراهة والامر في الخبر أشد) من الثوم والبصل (فان قال قائل ينبغي أن يضرب السكران ويخرج من المسجد زجراً) له (قلنا لا) يضرب ولا يزجر (بل ينبغي أن يلزم القعود في المسجد ويدعى اليه ويؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلاً) يعني ما يقال له (فأما ضربه للزجر فليس ذلك إلى الآحاد) من الرعية (بل هو) موكل (إلى الولاية وذلك عند إقراره بنفسه) أو شهادة شاهدين فأما مجرد الرائحة فلا يجوز أن يكون أكل العنب المحمض في محل فانه إذا نجس اتشم منه رائحة تشبه رائحة النبيذ المسكر (نعم إذا كان يمشي بين الناس ممسكاً بيده وشمالاً بحيث يعرف سكره) بقرينة أحواله (فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد) وفي إقامة الحد وفي المساجد اختلاف بين العلماء (منعاه من اظهار أثر السكر فان اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها وبعد الفعل يجب سترها وستر آثارها فان كان مستتراً تخفيها) لحاله (ولا تراه فلا يجوز أن يتجسس عليه)

يا بني أرفدة كأنقلناه في كتاب السماع وأما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد الآن يخشى تلوينهم له أو شتمهم أو نطقهم بما هو غش أو تعاطيهم لما هو منكر في صورته ككشف العورة وغيره وأما المجنون الهادئ الساكن الذي قد علم بالعادة سكوته وسكوته فلا يجب إخراجه من المسجد والسكران في معنى المجنون فان تخيف منه القذف أعنى التيء أو الإيذاء باللسان وجب إخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فانه يخاف ذلك منه وان كان قد شرب ولم يسكر والرائحة منه تفوح فهو منكر مكروه شديد الكراهة وكيف لا ومن أكل الثوم والبصل فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضور المساجد ولكن يحمل ذلك على الكراهة والامر في الخبر أشد فان قال قائل ينبغي أن يضرب السكران ويخرج من المسجد زجراً قلنا لا بل ينبغي أن يلزم القعود في المسجد ويدعى اليه ويؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلاً فأما ضربه للزجر فليس ذلك إلى الآحاد بل هو إلى الولاية وذلك عند إقراره أو شهادة شاهدين فأما مجرد الرائحة فلا تنع إذا كان يمشي بين الناس ممسكاً بيده ولا بحيث يعرف سكره فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد منعاه عن اظهار أثر السكر فان اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها وبعد الفعل يجب سترها وستر آثارها فان كان مستتراً تخفيها لا تراه فلا يجوز أن يتجسس عليه

كما

ذلك إلى الآحاد بل هو إلى الولاية وذلك عند إقراره أو شهادة شاهدين فأما مجرد الرائحة فلا تنع إذا كان يمشي بين الناس ممسكاً بيده ولا بحيث يعرف سكره فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد منعاه عن اظهار أثر السكر فان اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها وبعد الفعل يجب سترها وستر آثارها فان كان مستتراً تخفيها لا تراه فلا يجوز أن يتجسس عليه

والرائحة قد تفوح من غير شرب بالجلوس في موضع الجرو ووصله إلى الغم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يقول عليه (منكرات الأسواق) من المنكرات المعتادة في الأسواق الكذب في المراجعة واختفاء العيب فن قال اشترت هذه السلعة (٥٧) مثلاً بعشرة وأربع فيها كذا وكان

كاذباً فهو فاسق وعلى من

عرف ذلك أن يخبر المشتري

يكذبه فإن سكت مراعاة

لقلب البائع كان شريكاً له

في الخيانة وعصى بسكوته

وكذا إذا علم به عيباً لزمه

أن ينبه المشتري عليه ولا

كان راضياً بضياع مال أخيه

المسلم وهو حرام وكذا

التفاوت في الثمن والمكيل

والميزان يجب على كل من

عرفه تغييره بنفسه أو رفعه

إلى الوالي حتى يغيره ومنها

ترك الإيجاب والقبول

والاكتفاء في المعاطاة

ولكن ذلك في محل الاجتهاد

فلا يكره الأعلى من اعتقده

وجوبه وكذا في الشروط

الفاسدة المعتادة بين الناس

يجب الانكار فيها فانها

مفسدة للعقود وكذا في

الربوات كلها وهي غالبية

وكذا سائر التصرفات الفاسدة

ومنها بيع الملاهي وبيع

أشكال الحيوانات المصورة

في أيام العيد لاجل الصبيان

فذلك يجب كسرها وابتاع

من بيعها كالملاهي وكذلك

بيع الاواني الخشنة من

الذهب والفضة وكذلك بيع

ثياب الحرير وقلانس

الذهب والحرير وأغني التي

لا تصلح للرجال أو يعلم

بعادة البلد أنه لا يلبسها إلا

كما تقدم (والرائحة قد تفوح) وتظهر (من غير شرب) أما بالجلوس في موضع (فمنع في ثيابه) (و) أما بوضعه إلى الغم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يقول عليه (اعلم أن أمانة حد الشرب بمجرد الرائحة هو مذهب مالك وحكي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستدل عليه بفعل ابن مسعود فيما أخرجه الشيخان والنسائي من طريق الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أن ابن مسعود قرأ سورة يوسف بمحضر فقال رجل ما هكذا أتزلت فذناه من عبد الله فوجد من رائحة الخمر فقال أتكذب بالحق وتشرب الخمر لا أدعك حتى أجعلك حداً قال فضر به الحد وقال والله هكذا أقر أنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رواية عن أحمد إذا لم يدع شبهة وذهب أبو حنيفة والثوري والشافعي وأحمد في المشهور عنه إلى أنه لا يجب الحد بذلك وجاوزه هذا الحديث على أن الرجل اعترف بشرب الخمر بلا عذر ومجرد اليمين لا يدل على شيء لاحتمال النسيان والاشتباه والاكرام والله أعلم

(من المنكرات المعتادة في الأسواق الكذب في المراجعة واختفاء العيب) في السلع (فمن قال اشترت هذه السلعة مثلاً بعشرة وأربع فيها درهماً وكان كاذباً) وفي نسخة وقد بعته برمج درهم وهو كاذب (فهو فاسق وعلى من عرف ذلك أن يخبر المشتري بكذبه فإن سكت مراعاة لقلب البائع كان شريكاً له في الخيانة وعصى بسكوته) فانه بعد ذلك من المداينة (وكذا إذا علم به عيباً) أي شيئاً من عيب (يلزمه أن ينبه المشتري عليه) أي على ذلك العيب (والاكتفاء بضياع مال أخيه) المسلم (وهو حرام وكذلك التفاوت في الثمن والمكيل والميزان يجب على كل من عرفه تغييره بنفسه) أن قدر (أو دفعه إلى الوالي حتى يغيره) فيثاب على ذلك (ومنها ترك) الصيغتين (الإيجاب والقبول) في البيع والشراء (والاكتفاء بالمعاطاة) فيعلم ما عرف حكمه في كتاب تدبير المماش (ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا ينكر الأعلى من اعتقده وجوبه) فيجب على الشافعي أن ينكر على الشافعي إذا رآه كذلك ولا يجب عليه أن ينكر على الحنفي لانه يرى جوازه (وكذا في الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس) على ما تقدم ذكرها في البيوع (يجب الانكار فيها فانها مفسدة للعقود) أو مبطله على رأي فان الحنفي يفرق بين الشروط المفسدة وبين المبطله على ما تقدم بحثه في البيوع (وكذا في الربوات كلها وهي غالبية) في الأسواق (وكذا سائر التصرفات الفاسدة) فانه يجب الانكار فيها (ومنها بيع الملاهي) أي آلاتها كالعود والقانون والطنبور والربابة (وبيع أشكال الحيوانات المصورة في أيام العيد لاجل الصبيان) أي لعلمهم بها (فلذلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالملاهي) بخلاف ما إذا كانت صور القصور والأشجار (وكذلك بيع الاواني الخشنة من الذهب والفضة) سواء كانت محبوبة أو بارقية أو قاقم أو مبخر أو ظرفاً أو أغطية (وكذلك بيع ثياب الحرير وقلانس الذهب والحرير وأغني التي لا تصلح للرجال أو يعلم بعادة البلد أنه لا يشتره إلا الرجال فكل ذلك منكر محذور) يجب المنع (عنه وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبذلة) المستعملة (المقصورة بالمفسولة) التي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها واستعمالها وزعم أنها جديدة (وهمهم بذلك ولا سيما إذا نشئت وصقلت) فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس انخراق الثياب بالرغو) الذي لا يتبين (وما يؤدي إلى الالتباس) فانه حرام وقد سئل عنه الامام أحمد قال فأجاب كذلك نقله صاحب القوت ولفظه قال أبو بكر المروزي سألت أبا عبد الله رفاعاً رفاعاً الوسايط والأنماط للتجار وهم يبيعون ولا يخبرون بالرغو قال يعمل العمل الذي يتبين لا الخفي الذي لا يتبين إلا بشيء به (وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبس بذلك) كثير (يطول احصاؤه فليقتصر بما ذكرناه ما لم نذكره) وجله من ذلك ذكرها ابن الحاج في المدخل

(٨ - (انحاف السادة المتقين) - سابع) الرجال فكل ذلك منكر محذور وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبذلة المقصورة التي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها وزعم أنها جديدة فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس انخراق الثوب بالرغو وما يؤدي إلى الالتباس وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبس بذلك ويطول احصاؤه فليقتصر بما ذكرناه ما لم نذكره

\*(منكرات الشوارع)\* فن المنكرات المعتادة فيها وضع الاسطوانات و بناء الدكات منصلة بالابنية المملوكة وغرس الاشجار واخراج الرواشن والاخنة ووضع الخشب وأعمال الجيوب والاطعمة على الطرق فكل ذلك منكران كان يؤدي الى تضيق الطرق واستضرار المارة وان لم يؤدي الى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا (٥٨) يمنع منه نعم يجوز وضع الحطب وأعمال الاطعمة في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت

### \*(منكرات الشوارع)\*

وهي الطرق العامة شرعت لسلوك الناس ومرورهم فيها لحاجاتهم (فن المعتاد فيها وضع الاسطوانات) جمع اسطوانة وهي الاعمدة سواء كانت من حجر أو خشب أو بناء (وبناء الدكات) جمع دكة وهي الموضع المرتفع المبني من طين وآجر أو حجر أو خشب وفي نسخة الدكات وفي بعض النسخ الدكاكين (منصلة بالابنية المملوكة) للغير (و) كذا (غرس الاشجار و) كذا (اخراج القواويل) جمع قاول هو السباط قال صاحب المصباح هكذا استعمله الغزالي وتبعه الراغب ولم أظفر بنقله فيه اه قلت ما أنكره صاحب المصباح يمكن توجيهه على كلام العرب فانهم يقولون انزل بقبل هذا الجبل محرقة أي سفعه ومر تفعه من أصله كالسند وقد أشرت اليه في شرحي على القاموس وفي بعض النسخ الر وشن (والاخنة) جمع جناح وهو على التشبيه بجناح الطير الذي هو بمنزلة اليد من الانسان (ووضع الخشب و) وضع (أعمال الجيوب والاطعمة) والبقول (على الطرق فكل ذلك منكران كان يؤدي الى تضيق الطرق واستضرار المارة) بها (وان لم يؤدي الى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا يمنع منه) لزوال العلة (نعم يجوز وضع الحطب واجال الاطعمة) والنبات (في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت) في كل يوم من دقيق وأرز وحنطة وفول وشعير وخضراوات (فان ذلك يشترك في الحاجة اليه الكفاية) من الناس (ولا يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق) على المارة (وينجس المجتازين) بالبول والروث (منكر يجب المنع منه) لا بقدر حاجة النزول والركوب (ويلحق بذلك تسيير الدواب فيها ان لم يكن داخل البيت واسعا) وهذا لان الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد أن يختص بها لا بقدر الحاجة (الداعية) والمرعى هو الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها دون سائر الحاجات (في العادة فلا ينبغي لاحد من المارة أن يضيق أحد منهم في المروان كلامهم له حق فيها على وجه الاشتراك) ومنها سوق الدواب وعليها الشول بحيث تمرق الثياب فذلك منكران أمكن شدها ووضهها بحيث لا تمرق الثياب أو أمكن العدول بها الى موضع واسع والا فلا يمنع اذ حاجة أهل البلد تنس الى ذلك نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مودة النقل وكذلك تحميل الدواب من الاجال مالا تطبيقه منكر يجب منع الملاك منه) ويؤمر بتخفيفها (وكذلك القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الخانوت) أي في مقابلته (ويلاوت الطريق بالسم) والفروث (منكر يجب المنع منه بل حقه أن يتخذ في مكانه مذبحا) أي موضعا معدا للذبح (فان ذلك تضيق) على المارة (واضرار بسبب ترشيش النجاسة واضرار بسبب استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة) وفي نسخة السكاسة وفي معناها الحيوان الميت من هرة أو دجاجة أو غيرهما (على جواد الطريق) وفي نسخة جوانب الطريق (وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التلوث) للاقدام (والتعثر) بالاذيال (كل ذلك من المنكرات) وفي كل ذلك ما ذكر من التضيق والاضرار (وكذلك ارسال الماء من المزاريب) وهي مسابيل المياه من السطوح (المخرجة من الحائط في الطرق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطريق الواسعة اذ العدول عنه) الى غير آخر (يمكن فاما ترك مياه الطرق والاوحال) عقيب الامطار

فان ذلك يشترك في الحاجة اليه الكفاية ولم يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق وينجس المجتازين منكر يجب المنع منه الا بقدر حاجة النزول والركوب وهذا لان الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد أن يختص بها لا بقدر الحاجة والمرعى هو الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها في العادة دون سائر الحاجات ومنها سوق الدواب وعليها الشول بحيث يمرق ثياب الناس فذلك منكران أمكن شدها وضمها بحيث لا تمرق أو أمكن العدول بها الى موضع واسع والا فلا يمنع اذ حاجة أهل البلد تنس الى ذلك نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مودة النقل وكذلك تحميل الدواب من الاجال مالا تطبيقه منكر يجب منع المسالمة منه وكذلك ذبح القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الخانوت ويلوث الطريق بالدم فانه منكر يمنع منه بل حقه أن يتخذ في مكانه مذبحا فان في ذلك تضيقا للطريق واضرارا بالناس بسبب ترشيش النجاسة استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة على جواد الطرق وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التلوث والتعثر كل ذلك من المنكرات وكذلك ارسال المياه من الميازيب المخرجة من الحائط في الطريق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطرق الواسعة اذ العدول عنه يمكن فاما ترك مياه المطر والاوحال

(و) ترك

يستخذ في مكانه مذبحا فان في ذلك تضيقا للطريق واضرارا بالناس بسبب ترشيش النجاسة استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة على جواد الطرق وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التلوث والتعثر كل ذلك من المنكرات وكذلك ارسال المياه من الميازيب المخرجة من الحائط في الطريق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطرق الواسعة اذ العدول عنه يمكن فاما ترك مياه المطر والاوحال

والثالوج في الطريق من غير كسح فذلك منكروا لكن ليس يختص به شخص معين الا الثلج الذي يختص بطرحه على الطريق واحد والماء الذي يجمع على الطريق من ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حسيبة عامة فعلى الولاة تكليف الناس القيام بها وليس للاحد فيها الا الوعظ فقط وكذلك اذا كان له كلب عقور على باب داره يؤذى الناس فيجب منع منه وان كان لا يؤذى الا بتعيس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان تضيق الطريق ببسطه (٥٩) ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه من أن ينাম على الطريق أو يقعد

قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع

\* (منكرات الحمامات) \*  
منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب ازالتها على كل من يدخلها ان قد رفان كان الموضع مرتفع لا تصل اليه يده فلا يجوز له الدخول الا لضرورة فليعدل الى حمام آخر فان مشاهدة المنكر

غير جائزة ويكفيه أن يشهدها ويطلب به صورتها ولا يمنع من صور الاشجار وسائر النقوش سوى صورة الحيوان \* ومنها كشف العورات والنظر البها ومن جلستها كشف الدلالة عن الفخذ وما تحت السرة لتخية الوسخ من جلستها ادخال اليد تحت الازرار فان مس عورة الغير حرام كالنظر البها ومنها الانبطاح على الوجهين يدي الدلالة لتغمية الانتهاذ والاعجاز فهذا مكروه ان كان مع حائل ولكن لا يكون محظورا اذا لم يخش من حركة الشهوة وكذلك كشف العورة للرجال \* ومنها غمس اليد والواقي

(و) ترك (الثالوج في الطريق) في البلاد الشمالية (من غير كسح) وكنس (فذلك منكروا لكن ليس يختص به شخص معين) بل على العامة (الا الثلج الذي يختص بطرحه على الطريق واحد والماء الذي يجمع على الطريق من ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حسيبة عامة فعلى الولاة تكليف الناس القيام بها وليس للاحد فيها الا الوعظ) ويلحق بهذا كسح ما زاد في الطريق على وجه الارض كل سنة بسبب مشي الناس لتساوي الطريق ورفع مائثر وهذا كذلك حسيبة عامة يكلف كل انسان ما حاذى منزله أو دكانه كجاءه معروف في شوارع القاهرة (وكذلك اذا كان له كلب عقور على باب داره يؤذى الناس) ويقرهم (فيجب منعه منه وان كان لا يؤذى الا بتعيس الطريق) وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق ببسط ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه أن ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع لان الشوارع انما جعلت مشتركة المنافع لعامة الناس

#### \* (منكرات الحمامات) \*

وهي كثيرة (منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب ازالتها على كل من يدخلها ان قدر) فانه منكروا (فان كان الموضع مرتفع لا تصل اليه يده فلا يجوز له الدخول الا لضرورة فليعدل الى حمام آخر) ليس فيه ذلك (فان مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن يشهدها ويطلب به صورتها) قال صاحب القوت حدثت عن أحمد بن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل الرجل يكثرى البيت يرى فيه التواء يرى انه يحكه قال نعم قلت فاذا دخلت حماما فرأيت فيه صورة ترى أن أحسن الرأس قال نعم وقال أحمد بن عبد الخالق حدثنا أحمد بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله أليس الصورة اذا كان يد أو رجل فقال عكرمة يقول كل شيء له رأس فهو صورة (ولا يمنع من تصوير الاشجار وسائر النقوش سوى الحيوانات) وفي نسخة سوى صورة الحيوان (ومنها كشف العورات والنظر البها) قصدا (ومن جلستها كشف الدلالة عن الفخذ وما تحت السرة في تخية الوسخ) بالكسب (بل من جلستها ادخال اليد تحت الازرار فان مس عورة الغير حرام كالنظر البها ومنها الانبطاح على الوجه) والبطن (يدى الدلالة ليتعالى غمس الانتهاذ والاعجاز) وسائر البدن (فهذا مكروه وان كان مع حائل) كالكيس ونحوه (ولكن لا يكون محظورا اذا لم يخش من حركة الشهوة) من الطرفين وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب سر العاهرة (وكذلك كشف العورة للرجال والنساء) فان المرأة لا يجوز لها أن تكشف بدنها للذميات في الحمام فكيف يجوز كشف العورة للرجال (وهذه العبارة من قوله وكذلك كشف العورة الى هنا موجودة في بعض النسخ ساقطة من أكثرها) ومنها غمس اليد (ادخال الاواني الخسنة في المياه القليلة التي في حياض الحمامات) وغسل الازرار والطاس الخس في الخوض وماؤه قليل فانه مخس للماء الاعلى مذهب مالك (وجه الله تعالى فانه عنده ظهور لا يخفى شيء) ولا يجوز الانكار فيه على المالكية ان جمع بينهم وبينهم فيه (ويجوز على الحنفية والشافعية) فانهم يقولون بتعيس ذلك الماء القليل (وان اجتمع مالكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالكي من ذلك الا بطريق الالتماس والطف وهو أن يقول اننا نحتاج أن نغسل اليد

من الفواحش فان المرأة لا يجوز لها ان تكشف بدنها للذميات في الحمام فكيف يجوز كشف العورات للرجال \* ومنها غمس اليد والواقي الخسنة في المياه القليلة ونسل الازرار والطاس الخس في الخوض وماؤه قليل فانه مخس للماء الاعلى مذهب مالك فلا يجوز الا انكار فيه على المالكية ويجوز على الحنفية والشافعية وان اجتمع مالكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالكي من ذلك الا بطريق الالتماس والطف وهو أن يقول اننا نحتاج أن نغسل اليد

أولاً ثم نغمسه في الماء وأما أنت فستغتن عن ايذاء وتغوييت الطهارة على وما يجري مجرى هذا فان مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام ومجاري مياهها حجارة لمساء من لينة تزلق عليها الغافلون فهذا منكرو يجب قلعها وازالتها وينكر على الجماعي اهماله فانه يقضي الى السقطة (٦٠) وقد تؤدي السقطة الى انكسار عضو أو انحلاله وكذلك ترك السدر والصابون

الزلق على أرض الحمام ومنكر ومن فعل ذلك وخرج وتركه فزلق به انسان وانكسر عضو من أعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر فيه بحيث يتعذر الاحتراز عنه فالضمان متردد بين الذي تركه وبين الجماعي اذ حقه تنظيف الحمام والوجه ايجاب الضمان على تاركه في اليوم الاول وعلى الجماعي في اليوم الثاني اذا عاده تنظيف الحمام كل يوم معناده والرجوع في مواقيت اعادة التنظيف الى العادات فليعتبر بها وفي الحمام أمور أخرى مكرهة ذكرناها في كتاب الطهارة فلتنظر هناك) وفي نسخة فلانطول باعادتها

(منكرات الضيافة) \*

(فمنها فرش الحر للرجال فهو حرام) قال صاحب القوت حدثت عن أحمد بن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعى فيرى فرشاً يبيع أو يرى أن يقعد عليه أو يقعد في بيت آخر قال يخرج قد خرج أو يأتوب وحذيفة وقدرى عن ابن مسعود قلت فترى أن يأمرهم قال نعم فيقول هذا لا يجوز (وكذلك تجيز الخمر في بجرة فضة أو ذهب أو الشرب) منهما (أو استعمال ماء الورد) منهما (أو ساراسه) منهما وكذلك تعليق الستور وعليها الصور) قال صاحب القوت بسنده المذكور الى أبي بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعى الى الوليمة من أي شيء يخرج فقال خرج أو يأتوب حين دعاه ابن عمر فرأى البيت قد ستر ودعى حذيفة فخرج وانما رأى شيئاً من زى الاعاجم قلت فان لم يكن البيت مستوراً رأى شيئاً من فضة فقال ما كان يستعمل يجيئني أن يخرج قال قلت لابي عبد الله فالرجل يدعى ويرى المسكيلة رأسها مفضض قال هذا يستعمل فخرج منه انما رخص في الضبة أو نحوها فهو أسهل قال وقلت لابي عبد الله ان رجلاً دنا قوماً حتى بطست فضة أو أريق فكسره فاجب أبا عبد الله كسره قال وقلت لابي عبد الله الرجل يدعى فيرى عليه التماصير قال لا ينظر اليه قلت فقد نظرت اليه قال ان أمكنك لعله خلعت (ومنها سماع الاوتار أو سماع القينات) فانه منكرو مسقط لوجوب الدعوة (ومنها اجتماع النساء على السطوح) وفي الرواين المشرفة على مقاعد الرجال (لنظر الى الرجال مهما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة بينهم فكل ذلك محظور منكرو يجب تغييره) بلسانه ثم يديه (ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج) عن ذلك المجلس (ولم يجز له الجلوس) فيه (فلا رخصة في الجلوس في مشاهد المنكرات وأما الصور) المسووجة (على المنار والارابي المروشة فليس منكروا وكذا على الاطباق والقصاص) وأواني الشرب (الاواني المتخذة على شكل الصور فقد تكون رؤوس بعض الجمار على شكل طير فذلك حرام يجب كسره مقدار

فليعتبر بها وفي الحمام أمور أخرى مكرهة ذكرناها في كتاب الطهارة فلتنظر هناك) (منكرات الضيافة) \* فمنها فرش الحر للرجال فهو حرام وكذلك تجيز الخمر في بجرة فضة أو ذهب أو الشرب أو استعمال ماء الورد في أواني الفضة أو ما رؤسها من فضة ومنها اسدال الستور وعليها الصور ومنها سماع الاوتار أو سماع القينات ومنها اجتماع النساء على السطوح للنظر الى الرجال مهما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة بينهم فكل ذلك محذور

الصورة

المنكرات

منكر يجب تغييره ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج ولم يجز له الجلوس فلا رخصة في الجلوس في مشاهدة المنكرات وأما الصور التي على المنار والارابي المروشة فليس منكروا وكذا على الاطباق والقصاص لا الاواني المتخذة على شكل الصور فقد تكون رؤوس بعض الجمار على شكل طير فذلك حرام يجب كسره مقدار



لا يجوز الجلوس معه من غير  
ضرورة فان كان الثوب  
على صبي غير بالغ فهذا في  
محل النظر والصحيح أن ذلك  
منكرو يجب نزع عنه ان  
كان يميز العموم وقوله عليه  
السلام هذان حرام على  
ذكور أمتي وكل يجب منع  
الصبي من شرب الخمر لا  
لكونه مكافأ ولكن لانه  
يأنس به فاذا بلغ عسر عليه  
الصبر عنه فكذلك شهوة  
التزين بالحرير تغلب عليه  
اذا اعتاده فيكون ذلك بذرا  
للفساد يئذ في صدره فتنبت  
منه شجرة من الشهوة  
راسخنة بعسر قلعا بعد  
البلوغ أما الصبي الذي  
لا يميز قبضع معنى التحريم  
في حقه ولا يحلوع احتمال  
والعلم عند الله فيه والمجنون  
في معنى الصبي الذي لا يميز  
نعم يحل التزين بالذهب  
والحرير للنساء من غير  
اسراف ولا يرى رخصة في  
تتقيب أذن الصبية لاجل  
تعليق خلق الذهب فيها  
فان هذا جرح مؤلم ومثله  
موجب للقصاص فلا يجوز  
الالحاجة مهمة كالفصد  
والحامة والختان والتزين

الصورة منع في المسكحة الصغيرة من الفضة بخلاف) بين العلماء (وقد خرج أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن الضيافة بسببها) قال صاحب القوت حدثت عن أحمد بن عبد الخالق حدثنا أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله يقول دعانا رجل من أصحابنا قبل الحنة وكان يختلف إلى عناق فإذا مسكحة فضة فخرجت فاتبعني جماعة فنزل بصاحب البيت أمر عظيم (ومهما كان الطعام) المدعوا إليه (حراما فهي من أشد المنكرات فان كان فيهم من يتعاطى شرب الخمر وحده فلا يجوز الحضور وإذا لم يحل حضور مجالس الشرب) وإن كان (مع ترك الشرب) لانه في حكم الرضا به (ولا يجوز مجالسة الفاسق في حال مباشرته للفاسق) اتناقا (وإنما في مجالسته بعده) أي بعد صدور المباشرة منه (وإنه هل يجب بغضه في الله ومقاطعته كما ذكرناه في باب الحب والبغض في الله) فليطلب من هناك (وكذلك إن كان فيهم من يلبس الحرير أو أخته الذهب فهو فاسق لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة) داعية (فإن كان الثوب على صبي غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكر يجب إخراجهم منه) وترعه (إن كان) الصبي (مميز العموم قوله صلى الله عليه وسلم هذان) يعني الحرير والذهب (حرامان على ذكر وراثة) حل لثانها رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي وقد تقدم في الباب الرابع من آداب الأكل (وكما يجب منع الصبي من شرب الخمر لانه لا يكون مكافوا ولكن لانه يأنسه به) وبالفه ويعتاد عليه (فإذا بلغ عسر عليه الصبر عنه) لانه يصير طبعه له فلا يكاد يفارقه (فكذلك شهوة التزين بالحرير تغلب عليه إذا اعتاده فيكون ذلك بذرا للفساد يئذ في صدره فتنبت منه شجرة من الشهوة راسخة يعسر قلعها بعد البلوغ) وكذلك سائر المنهيات ينبغي أن يجنب عنها الصبيان نظرا للضراوة والاعتقاد (أما الصبي الذي لا يميز فيصعب معنى التحريم فيه) أي في حقه (ولا يتخلو عن احتمال والعلم فيه عند الله تعالى) ومذهب أي حنيفة وأصحابه المنع مطلقا سواء كان مميزا أو لا (والجنون في معنى الصبي الذي لا يميز) أي فيضعف معنى التحريم فيه (نعم محل التزين بالذهب والحرير للنساء من غير اسراف) بل بالاعتصام على القدر المحتاج اليه (ولا أرى رخصة في تثقيب اذن الصبية لأجل خلق الذهب) ولا تثقيب الأنف لأجله كما يفعله أهل الحجاز (فإن هذا جرح مؤلم ومثله ما وجب للقصاص فلا يجوز) التثقيب (الاحتاجة مهمة كالفصد والحجامة والنجثان) وانخفاض (والتزين بالخلق غير مهم) في الشرع (بل في التقرب بطل عليه على الأذن) من فوق (وفي الخشاق) وهي القلائد التي تعلق في العنق (وفي الاسورة كفاية عنه فهذا وإن كان معتادا) في النساء (فهو حرام والمنع منه واجب والاستتجار عليه غير صحيح والاحرة المأخوذة عليه حرام الآن ثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا إلى الآن فيه رخصة) والمشهور أن السيدة سارة أم اسحق عليه السلام لما غضبت على هاجر أم اسمعيل عليه السلام حلفت لثلاثة من أطرافها فثقت أذنها وأنفها وخضفتها لأجل اليمين فبقى ذلك سنة ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه فهذا وجه الرخصة (ومنها أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته) ويحمل الناس عليها (فيجوز الحضور لمن يقدور على الرد عليه على عزم الرد فإن كان لا يندر عليه) أي على الرد عليه لضيقه في الاحتجاج (لم يجز) الحضور (وإن كان المبتدع لا يتكلم بدعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه) كذا ذكرناه في باب البغض في الله وإن كان فيها مضحك) يأتي

بأن خلق غير مهم بل في التبريط بتعليقه على الإذن وفي المخاتق والأسورة كفاية عنه فهذا وإن كان معتادا فهو حرام والمنع منه واجب والاستحجار عليه غير صحيح والأسورة المأخوذة عليه حرام إلا أن يثبت من جهة النقل فيموصى به أو يبلغنا إلى الآن فيموصى به ومنها أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته فيجوز الحضور وإن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فإن كان لا يقدر عليه لم يجز فإن كان المبتدع لا يتكلم ببدعته فيجوز الحضور مع إظهار الكراهة عليه والأعراض عنه كإفراجه في باب البغض في اللغو كان فيها مضل.



المجامع ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء وروابط الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكروه أو محظور واستقصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فلتقتصر على هذا القدر منها \* (المنكرات العامة) \*  
اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خالي في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحلهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد فكيف في القرى والبوادي ومنهم الاعراب والاكراد والتركمانية وسائر أصناف الخلق وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج الى من يجاور بلده من أهل السواد ومن العرب والاكراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستصحب مع نفسه زاداً يأتى كلهم ولا يأتى كل من أطعمتهم فان أكثرها مغصوب فان قام بهذا الامر واحد سقط الحرج عن الاخرين والاعم الحرج الكافة أجعين اما العالم فلتقصيره في الخروج وأما الجاهل فلتقصيره في ترك التعلم وكل عامي عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره وهو شريك في الاثم ومعاصيهم ان الانسان لا يولد من بطن أمه (عالماً) بالشرع (وانما) العلم بالتعلم ومن هنا (يجب التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها) ووجب عليه تبليغه ياها لغيره (ولعمري الاثم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو بضاعتهم ألبق) وأنسب (لان المحترفين لو تركوا حقهم) التي هم بارأئها (لبطلت المعاش) في الناس لاحتياج بعضهم الى بعض فيها (فهم قد تقلدوا أمر الابدمنه في صلاح الخلق) من جهة المعاش (وشأن الفقيه وحقه تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواسطة شيوخه الذين تلقى عنهم ذلك (فان العلماء ورثة الانبياء) وروثهم علماء ولم يورثوا دينارا ولا درهما وقد تقدم الكلام في كذب العلم (وليس للانسان منهم أن يقعد في بيته) معتزلاً عنهم (ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي) ولا يسهه التأخر عن ذلك (وكذلك كل من رأى منكراً) من منكر الشرع (على الدوام) وفي بعض النسخ وكذلك كل من يتيقن أن في السوق منكراً يجري على الدوام (أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره) بالبدأ وبالاسان (فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على تغيير البعض يلزمه الخروج لان خروجه اذا كان لا يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه) أي على تغييره (وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر) اذا

المجامع وهي مواضع تجتمع فيها الناس (ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء وروابط الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكروه أو محظور واستقصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فلتقتصر على هذا القدر منها \* (المنكرات العامة) \*  
اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خالي في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحلهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد (الحاضرة فكيف في القرى والبوادي) (ومنهم الاعراب والاكراد والتركمانية وسائر أصناف الخلق) وبعضهم كالهجم (وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم) ويصح عقائدهم (وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج الى من يجاور بلده من أهل السواد) أي الريف (ومن العرب والاكراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم) مما أوجب الله عليهم (ويستصحب مع نفسه زاداً يأتى كلهم ولا يأتى كل من أطعمتهم فان أكثرها مغصوبه) من حقوق الناس (فان قام به واحد سقط الحرج عن الاخرين والاعم الحرج الكافة) (أجعين اما العالم فلتقصيره في الخروج وأما الجاهل فلتقصيره في ترك التعلم وكل عامي عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره) بما تعلمه (والافهو شريك في الاثم ومعاصيهم ان الانسان لا يولد من بطن أمه (عالماً) بالشرع (وانما) العلم بالتعلم ومن هنا (يجب التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها) ووجب عليه تبليغه ياها لغيره (ولعمري الاثم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو بضاعتهم ألبق) وأنسب (لان المحترفين لو تركوا حقهم) التي هم بارأئها (لبطلت المعاش) في الناس لاحتياج بعضهم الى بعض فيها (فهم قد تقلدوا أمر الابدمنه في صلاح الخلق) من جهة المعاش (وشأن الفقيه وحقه تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواسطة شيوخه الذين تلقى عنهم ذلك (فان العلماء ورثة الانبياء) وروثهم علماء ولم يورثوا دينارا ولا درهما وقد تقدم الكلام في كذب العلم (وليس للانسان منهم أن يقعد في بيته) معتزلاً عنهم (ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي) ولا يسهه التأخر عن ذلك (وكذلك كل من رأى منكراً) من منكر الشرع (على الدوام) وفي بعض النسخ وكذلك كل من يتيقن أن في السوق منكراً يجري على الدوام (أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره) بالبدأ وبالاسان (فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على تغيير البعض يلزمه الخروج لان خروجه اذا كان لا يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه) أي على تغييره (وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر) اذا

من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواطبة على الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم ذلك أهل بيته ثم يتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل بلده ثم إلى أهل السواد المكتنف ببلده ثم إلى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم وهكذا إلى أقصى العالم فان قام به الأدنى سقط عن الأبعد والآخر به على كل قادر عليه قريبا كان أو بعيدا ولا يسقط الحرج

(٦٤)

مادام يبقى على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فيعلمه فرضه وهذا شغل شاغل لمن همهم أمر دينه يشغله على تجزئة الاوقات في التفريعات النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي من فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه والله أعلم

### \* (الباب الرابع في أمر الامراء والسلاطين) \*

ومن في معنائهم (بالمعروف ومنهم عن المنكر) اعلم انا (قد ذكرنا) آنفا (دورات الامر بالمعروف وان أوله التعريف) بعد التعرف (وثانيه الوعظ) والنصح (وثالثه التخشين في القول) من غير خش (ورابعه المنع بالتقهر والجل على الحق بالضرب والعقوبة والجائز من جملة ذلك مع السلاطين الرتبين الاولتان وهما التعريف والوعظ وأما المنع بالتقهر فليس ذلك لاحاد الرعية مع السلاطين فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المذخور أكثر مما قبله (وأما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا تخاف الله) أو يا من لا يستحي من الله (وما يجري مجراه) من الكلمات الخشنة (فذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يحجز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه) ومثاب عليه (فلقد كان من عادة السلف) الصالحين (التعرض للاخطار والتصریح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجعة) وهي دم القلب (والتعرض لانواع العذاب) من الحبس والتشكيل والضرب (لعلمهم بان ذلك شهادة) في سبيل الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء) أي من هذه الامة (جزء من عبد المطلب ثم رجل قام الى امام) جائر (فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك) أي لاجل أمره ونهيها قال العراقي رواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الباب قبله اه قلت ولكن بلفظ سيد الشهداء وقد نعقبه الذهبي بان فيه حفيدا العطار لا يبرى من هو اه وقد رواه كذلك الديلمي والضيياء المقدسي وقد روى نحوه عن ابن عباس عند الطبراني بسند ضعيف وقد روى الحاكم أيضا هذا الحديث مقتصر على الجملة الاولى بلفظ سيد الشهداء عند الله يوم القيامة جزء من عبد المطلب وقال فيه أيضا صحيح الاسناد ونعقبه الذهبي بان فيه الفضل بن صدقة أبا جاد قال للنسائي متروك (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) تقدم في الباب قبله انه رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وتفصيل الكلام فيه ان أبا داود ورواه في الملاحم من سننه من طريق محمد بن بهادة عن عطية العوفي عن أبي سعيد مرفوعا بلفظ أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وأما ترمذي ورواه الترمذي في الفتن من جامعه من هذا الوجه بلفظ ان أعظم الجهاد وكردون أو أمير جائر وقال انه حسن غريب وهو عند ابن ماجه في الفتن أيضا باللفظ الاول بدون أو أمير جائر وأخرجه كذلك من طريق جاد بن سنان عن

ابي

لا يخاف الله وما يجري مجراه ذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يحجز وان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه فلقد كان من عادة السلف التعرض للاخطار والتصریح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجعة لانواع العذاب لعلمهم بان ذلك شهادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء جزء من عبد المطلب ثم رجل قام الى امام فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر

وصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم وتركه قوله الحق ماله من صديق ولما علم المتصلبون في الدين أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وأن صاحب ذلك إذا قتل (٦٥) فهو شهيد كما وردت به الاخبار قدموا

على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك بمخمين أنواع العذاب وصابر بن عليه في ذات الله تعالى ومحتسبين لما يبذلونه من مهجهم عند الله وطريق وعظ السلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف وقد أوردنا جملة من ذلك في باب الدخول على السلاطين في كتاب الحلال والحرام ونقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم فيها ما روى من انكار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكار قريش حين قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء وذلك ما روى عن عمرو بن عبد الله بن عمر ما أكثر ما رأيت قريشاً نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته فقال حضرة منهم وقد اجتمع أشرفهم يوماني الحرف ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعابدنا وفرق جاعتنا وسب أهلتنا ولقد صبرنا منه على عظيم أو كما قالوا) خوفاً من زيادة في الكلام أو نقص (فبينما هم في ذلك) الكلام (اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما صبرهم غمزوه ببعض القول قال) الراوي (فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي تغير وجهه الشريف بما غمزوه طاع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي غالب عن أبي أمية قال عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عند الجرة الأولى فقال يا رسول الله أي الجهاد أفضل فسكت عنه فلما رمى الجرة الثانية سأله فسكت عنه فلما رمى جرة العقبة ووضع رجليه في الغرر لم يركب قال ابن السائل قال أتيا رسول الله قال كلمة حق عند سلطان جائر وقد علم من ذلك أن الذي أوردته المصنف هو سنن حديث أبي أمية بعينه لا حديث أبي سعيد كما يفهم من تخريج الحافظ العراقي أخرجه البيهقي في الشعب قالوله شاهد مرسل باسناد جيد ثم ساق ما أخرجه النسائي في البيهقي من سننه من طريق علقمة بن مرثد عن طارق بن شهاب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الجهاد أفضل قال كلمة عدل عند امام جائر وطائفة رواه فقط فلذلك كان حديثه مرسلًا والله أعلم (وصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم وتركه قوله الحق ماله من صديق) قال العراقي رواه الترمذي بسند ضعيف مقتصرًا على آخر الحديث من حديث علي بن ربح الله عمر يقول الحق وإن كان مرا تركه الحق وماله من صديق وأما أول الحديث فرواه الطبراني إن عمر قال ليكعب الاخبار كيف تجدته في التوراة قال أجدتني قرآن من حديد قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم اه قلت أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد يعني الطبراني حدثنا عبد الرحمن بن حاتم حدثنا نعيم بن جلد حدثنا عثمان بن كثير عن محمد بن مهاجر عن العباس بن سالم حدثني عمر بن ربيعة عن مغيب الاوراعي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل الى كعب فقال له يا كعب كيف تجدته في التوراة قال خليفة قرن من حديد لا تخاف في الله لومة لائم وحدثنا محمد بن علي بن حبيب حدثنا أحمد بن يحيى الخوافي حدثنا أحمد بن نونس حدثنا غندر عن الأعشى عن أبي صالح قال قال كعب لعمر أنا نجدك شهيداً أنا نجدك اماماً عادلاً ونجدك لا تخاف في الله لومة لائم قال هذا لا أخاف في الله لومة لائم فأني لي بالشهادة (ولما علم المتصلبون في الدين) أي الاشداء فيه (أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وأن صاحب ذلك) الكلام (إذا قتل) لاجل كلامه (فهو شهيد) ويعت في زمرة الشهداء عند الله في يوم القيامة (كما وردت به الاخبار) التي تقدم ذكر بعضها (قدموا على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك بمخمين أنواع العذاب وصابر بن عليه في ذات الله تعالى ومحتسبين لما يبذلونه من مهجهم عند الله تعالى) لا يبالون في الله لومة لائم ولا يلتفتون الى كثرتهم وقواطعهم ولا يكثر ثوبهم لماعتهم ولما طاعتهم متكئين على من هو من شتمهم وكافهم مستنصرين بن هو قاصمهم وشاتمهم (وطريق وعظ السلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف وقد أوردنا جملة من ذلك في باب الدخول على السلاطين في كتاب الحلال والحرام) فأغنانا عن الاعادة (ونقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم فيها ما روى من انكار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكار قريش) صناديدهم (حين قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء) والمكر (وذلك ما روى عن عمرو بن الزبير) قال قلت لعبد الله بن عمرو (بن العاص رضي الله عنه) ما أكثر ما رأيت قريشاً نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته فقال حضرة منهم وقد اجتمع أشرفهم يوماني الحرف ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سفه أحلامنا) أي عقولنا أي نسبها الى السفه (وشتم آباءنا وعابدنا وفرق جاعتنا وسب أهلتنا ولقد صبرنا منه على عظيم أو كما قالوا) خوفاً من زيادة في الكلام أو نقص (فبينما هم في ذلك) الكلام (اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما صبرهم غمزوه ببعض القول قال) الراوي (فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي تغير وجهه الشريف بما غمزوه





قال كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة فكان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لعمر رضي الله عنه قال فغاطني ذلك منه ففقت إليه فقالت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جعاً ثم كتب إلى عمر يشكو في يقول إن ضبة بن محسن العنزي يتعرض لي في خطبتي فكتب إليه عمر أن الشخصني إلى شخصني إليه ففقت بضرب عليه الباب فخرج إلى فقال من أنت فقلت أنا ضبة فقال لي لا مرحباً ولا أهلاً قلت أما المرحب في الله وأما الأهل فلا أهلاً لي ولا مال فبماذا استخلت يا عمر الشخصني من مصرى بلا ذنب أذنبته ولا شيء أتيت فقال ما الذي شجر بينك وبين عاملي قال قلت الآن أخبرك به أنه كان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لك فغاطني ذلك منه ففقت إليه فقالت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جعاً ثم كتب إليك

(٦٧)

ذلك جعاً ثم كتب إليك يشكو في قال فاندفع عمر رضي الله عنه بالكاهو ويقول أنت والله أوفق منه وأرشد فهل أنت غافري ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال ثم اندفع بالكاهو يقول والله الليلة من أبي بكر و يوم خبر من عمرو آل عمر فهل لك أن أحدثك بليته و يومه قلت نعم قال أما الليلة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هارباً من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذان أفعالك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فشئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليته على أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر رضي الله عنه (أنها قد حفيت حله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار) الذي في جبل نور (فأتره فقال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل في قبلك قال فدخلك فلم يجد به شيئاً فحمله وأدخله في الغار وكان في الغار خرق فيه حبات وأفاع فالقمة أبو بكر) رضي الله عنه (قدمه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلن أي الحيات والإفاعي) يضر بن أبي بكر في قدمه وجعلت دموعه تتحدر (أي تسيل على خديه من ألم ما يجده و رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله عليه سكينة أي الطمأنينة لا يبكى فلهذه بليته وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وهم غائبة قبائل منهم (فقال بعضهم نصلي ولا نركي فأتيتهم لا آلوهم نصحا) أي أقصرت في نصيحتهم (فقلت يا أيها الغر رسول الله

يسكون النون البصري ذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له مسلم وأبو داود والترمذي حديثاً واحداً (قال كان علينا أبو موسى) عبد الله بن قيس (الأشعري) رضي الله عنه (أميراً بالبصرة) ولده عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وكان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ بعد ذلك يدعو لعمر) بن الخطاب رضي الله عنه (قال فغاطني) أو غضبني (ذلك ففقت إليه فقالت له أين أنت من صاحبه) يعني أبا بكر رضي الله عنه (تفضله عليه فصنع ذلك جعاً ثم كتب إلى عمر يشكو في يقول إن ضبة بن محسن العنزي يتعرض لي في خطبتي فكتب إليه عمر) رضي الله عنه (أن الشخصني به إلى) أي وجهه إلى (فالشخصني إليه ففقت عليه الباب فخرج إلى فقال من أنت فقلت أنا ضبة بن محسن العنزي قال فقال فلا مرحباً ولا أهلاً قلت أما المرحب في الله وأما الأهل فلا أهلاً ولا مال فبماذا استخلت الشخصني من بصري) وفي نسخة من البصرة (بلا ذنب أذنبته ولا شيء أتيت) قال فما الذي شجر بينك وبين عاملي قال قلت الآن أخبرك به أنه كان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لك فغاطني ذلك منه ففقت إليه فقالت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جعاً ثم كتب إليك يشكو في قال فاندفع عمر رضي الله عنه بالكاهو ويقول أنت والله أوفق منه وأرشد فهل أنت غافري ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال ثم اندفع بالكاهو يقول والله الليلة من أبي بكر و يوم خبر من عمرو آل عمر فهل لك أن أحدثك بليته و يومه قلت نعم قال أما الليلة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هارباً من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذان أفعالك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فشئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليته على أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر رضي الله عنه (أنها قد حفيت حله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار) الذي في جبل نور (فأتره فقال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل في قبلك قال فدخلك فلم يجد به شيئاً فحمله وأدخله في الغار وكان في الغار خرق فيه حبات وأفاع فالقمة أبو بكر) رضي الله عنه (قدمه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلن أي الحيات والإفاعي) يضر بن أبي بكر في قدمه وجعلت دموعه تتحدر (أي تسيل على خديه من ألم ما يجده و رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله عليه سكينة أي الطمأنينة لا يبكى فلهذه بليته وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وهم غائبة قبائل منهم (فقال بعضهم نصلي ولا نركي فأتيتهم لا آلوهم نصحا) أي أقصرت في نصيحتهم (فقلت يا أيها الغر رسول الله

الله عليه وسلم ليته على أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر أنها قد حفيت حله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار فأتته ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل في قبلك قال فدخلك فلم يرف به شيئاً فحمله وأدخله في الغار وكان في الغار خرق فيه حبات وأفاع فالقمة أبو بكر قدمه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعل يضر بن أبي بكر في قدمه وجعلت دموعه تتحدر على خديه من ألم ما يجده و رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله عليه سكينة عليه والطمأنينة لا يبكى فلهذه بليته وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نصلي ولا نركي فأتيتهم لا آلوهم نصحا فقلت يا أيها الغر رسول الله صلى الله عليه وسلم

تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجباب (٦٨) في الجاهلية خوار في الاسلام فبماذا أذاً لهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

وارتفع الوحي فأنزلوه  
منعوني عقلاً كانوا يعطونه  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لقاتلتهم عليه قال  
فقاتلنا عليه فكان والله  
رشيد الأمر فهذا يومه ثم  
كتب إلى أبي موسى يولوه  
\* وعن الأصمعي قال دخل  
عطاء بن أبي رباح على عبد  
المالك بن مروان وهو جالس  
على سريره وحواليه  
الأشراف من كل بطن وذلك  
بمكة في وقت حجه في خلافته  
فلما بصربه قام إليه وأجلس  
معه على السرير وقعد بين  
يديه وقال يا أبا محمد ما  
حاجتك فقال يا أمير المؤمنين  
اتق الله في حرم الله وحرم  
رسوله فتعاهده بالعامة  
واتق الله في أولاد المهاجرين  
والانصار فانك بهم جلست  
هذا المجلس واتق الله في  
أهل الثغور فانهم حصن  
المسلمين وتفقد أئمة  
المسلمين فان وحدك المسؤول  
عنهم واتق الله فبين على  
بابك فلا تغفل عنهم ولا  
تغلق بابك دونهم فقال له  
أجل أفعّل ثم نهض وقام  
فقبض عليه عبد الملك فقال  
يا أبا محمد انما سألتنا حاجة  
لغيرك وقد قضيناها فما  
حاجتك أنت فقال مالي إلى  
مخلوق حاجة ثم خرج فقال  
عبد الملك هذا وأبيك  
الشرف \* وقد روي أن

تألف الناس) أي خذهم باللفة (وارفق بهم فقال أجباب في الجاهلية) أي شديد الأسر (خوار في الاسلام)  
(أي ضعيف فارغ) فبماذا أتلفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي) أي انقطع نزوله  
(فوالله لو منعوني عقلاً كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه) والعقل بالكسر قيل  
المراد به الحسب الذي تعقل به الناقة وانما ضرب مثلاً لتقليل ما عساهم أن يمنعوهم لانهم كانوا يخرجون  
الابل إلى الساعى ويقولونها بالعقل حتى يأخذها كذلك وقيل المراد به نفس الصدقة فكانه قال لو منعوني  
شياً من الصدقة ومنه يقال دفعت عقل عام (قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيد الأمر فهذا يومه ثم كتب  
إلى أبي موسى) الأشعري (يولوه) فيما فعله قال العراقي رواه البيهقي هكذا بطوله في دلائل النبوة باسناد  
ضعيف وقصة الهجرة رواها البخاري من حديث عائشة بغير هذا السياق واتفق عليها الشيخان من  
حديث أبي بكر بلفظ آخر ولهما من حديثه قال قلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت  
قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وأما قتاله لاهل الردة ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة  
قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكثر من كفر من العرب قال عمر لا يكره كيف  
نقاتل الناس الحديث اه قلت وأما حديث سدا لخرق بقدمه فأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عطاء بن  
أبي ميمونة عن أنس قال لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله لا تدخل قبلك فان كان وجهه أو شيء  
كانت قبلك قال ادخل فدخل أبو بكر فجعل يلتمس يديه فكما مارأى جرحاً قال بثوبه فشقه ثم ألقمه  
الجرح حتى فعل ذلك بثوبه أجمع قال فبقى جرح فوضع عقبه عليه ثم أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلما أصبح قال له النبي صلى الله عليه وسلم أين ثوبك يا أبا بكر فأخبره بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه  
وسلم يده فقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة فأوحى الله إليه ان الله تعالى قد استجاب لك (وعن  
الأصمعي) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمعي الأصمعي الباهلي البصري صاحب  
النحو واللغة والاختبار والغريب والمخ والنوادر كان أحد رواة ابن معين يشبهان علي الأصمعي في السنة وقال  
الشافعي ما عر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي قال ابن معين هو ثقة وقال أبو داود صدوق  
توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين بالبصرة روى له مسلم في مقدمة قتله وأبو داود في تفسير أسنان الابل من  
السنن والترمذي في حديث أم زرع (قال دخل عطاء بن أبي رباح) واسمه أسلم القرشي الفهري أبو  
محمد المسكي مولى آل أبي خيثم عامل عمر بن الخطاب على مكة قال ابن المديني أبوه مولى حبيبة بنت ميسرة  
ابن أبي خيثم وانتهى إليه الفتوى في زمانه بمكة وكان أعور أشل أفتس أعرج أسود ثم عفى بعد توفي سنة  
١١٤ روى له الجماعة (علي عبد الملك بن مروان) بن الحكم الأموي (وهو جالس على سريره وحواليه  
الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في) أيام (خلافته فلما بصربه قام إليه) فسلم عليه (وأجلسه  
معه على السرير وقعد بين يديه وقال يا أبا محمد ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم  
رسوله فتعاهده بالعامة واتق الله في أولاد المهاجرين والانصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله  
في أهل الثغور فانهم حصن المسلمين وتفقد أئمة المسلمين فانك وحدك المسؤول عنهم واتق الله فبين على بابك  
فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم فقال له أفعّل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد انما  
سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك فقال مالي إلى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك  
الشرف هذا وأبيك الشرف) هكذا أخرجه المزني في تهذيب الكمال في ترجمة عطاء الا انه قال في الأخير  
هذا وأبيك السود بدل الشرف (وروي أن الوليد بن عبد الملك) بن مروان الأموي (قال لحاجبه يوماً  
قف على الباب فاذا امر بك رجل عليه سميت حسن فادخله على ليحدثني فوقف الحاجب على الباب مدة فر  
به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل على أمير المؤمنين فانه أمر بذلك فدخل عطاء على

الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوماً قف على الباب فاذا امر بك رجل فادخله على ليحدثني فوقف الحاجب على الباب  
مدّة ففر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل على أمير المؤمنين فانه أمر بذلك فدخل عطاء على

الوليد وعنده قمر بن عبد العزيز فليدنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب الوليد على حاجبه وقال له وبك أمرت أن تدخل  
إلى رجلا يحدثني ويسامرنى فادخلت إلى رجلا يحدثني ويسامرنى فادخلت إلى رجلا لم يرش أن يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي فقال له حاجبه ما مررت بأحد غيره ثم قال لعطاء  
اجلس ثم أقبل عليه يحدثه فكان فيما يحدثه عطاء أن قال بلغنا أن في جهنم واديا يقال له هيب أعد الله لكل أمام جائر في حكمه فصعق  
الوليد من قوله وكان جالساً بين يدي عتبة باب المجلس فوقع على قفاه إلى جوف المجلس مغشياً عليه فقال عمر لعطاء قتلت أمير المؤمنين فقبض  
عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمره غمرة شديدة وقال له يا عمر إن الأمر جد جد (٦٩) ثم قام عطاء وانصرف فبلغنا عن عمر بن  
عبد العزيز رحمه الله أنه

الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز (ابن عمه) فلما دنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب  
الوليد على حاجبه فقال له وبك أمرت أن تدخل إلى رجلا يحدثني ويسامرنى فادخلت إلى رجلا لم يرش أن يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي  
فقال له حاجبه ما مررت بأحد غيره ثم قال لعطاء اجلس ثم أقبل عليه يحدثه فكان فيما يحدثه عطاء أن قال بلغنا أن في جهنم واديا يقال له  
هيب أعد الله لكل أمام جائر في حكمه) ولفظ ابن الأثير في النهاية يسكنه الجبارون (فصعق الوليد من قوله وكان جالساً بين يدي عتبة باب المجلس فوقع على قفاه إلى جوف المجلس مغشياً عليه فقال عمر) بن عبد  
العزيز (قتلت أمير المؤمنين فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمره غمرة شديدة وقال يا عمر إن الأمر جد جد) أي اجتهد (ثم قام عطاء وانصرف) قال الراوي (فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز  
أنه قال مكثت سنة أجد ألم غزته في ذراعي) أخرجه ابن أبي الدنيا في مواضع الخلفاء (وكان ابن أبي شعبة يوصف بالعقل والادب) وكان من فضلاء زمانه (فدخل على عبد الملك بن مروان فقال له تكلم تكلم قال ب  
أنكم وقد علمت أن كل كلام تكلم به المتكلم عليه وبال إلا ما كان الله فبكى عبد الملك ثم قال بركم الله لم يزل الناس  
يتواظفون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن الناس في القيامة لا ينجون من غصص مرارهم ومعاينة الردي فيها إلا من أَرْضَى الله بسخط  
نفسه فبكى عبد الملك ثم قال لا جرم لأجعلن هذه الكلمات مثلاً لنصب عيني مادمت حياً) وهذا قد أوردته  
المصنف في كتاب الحلال والحرام (و روى عن ابن عائشة) وهو عبيد الله بن محمد التيمي القرشي تقدم ذكره قريباً (ان الحجاج) بن يوسف (دعا بفتح البصرة وفتحها الكوفة فدخلنا عليه) وفي نسخة فدخلوا  
عليه (ودخل الحسن) بن يسار (البصري آخر من دخل فقال الحجاج) له (مرحبا بأبي سعيد) إلى (التي) إلى  
ثم دعا بكرسي فوضع إلى جنب سريره فقعده عليه فجعل الحجاج يذاكرنا ويسألنا أذا ذكر علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه فقال منه) أي تكلم فيه بسوء (ونلنا منه مقاربة) أي تقر باليه بما وافقته في رأيه (و فرقا)  
أي خوفاً (من شره والحسن ساكت عاض على إبهامه فقال) الحجاج (يا أبا سعيد ما أراك ساكناً  
قال ما عسيت أن أقول قال أخبرني رأيك في أبي تراب) هي كنية علي رضي الله عنه كناه بها النبي صلى الله  
عليه وسلم (قال سمعت الله جل ذكره يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول  
من ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الأعلی الذي هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله  
بالناس لرؤوف رحيم فعلى من هدى الله من أهل الإيمان فأقول إن عم رسول الله وخنته علي ابنته) فاطمة  
الزهراء رضي الله عنها (وأحب الناس إليه وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لن تستطيع أنت  
ولا أحد من الناس أن يحظرها) أي يمنعها (عليه ولا أن يحول بينه وبينها فأقول إن كانت لعلي رضي  
الله عنه) هناة والله حسبي والله ما أجد فيه قولاً أعدل من هذا فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير

فوضع إلى جنب سريره فقعده عليه فجعل الحجاج يذاكرنا ويسألنا أذا ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال منه ونلنا منه مقاربة له و فرقا  
من شره والحسن ساكت عاض على إبهامه فقال يا أبا سعيد ما أراك ساكناً قال ما عسيت أن أقول قال أخبرني رأيك في أبي تراب قال  
سمعت الله جل ذكره يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الأعلی الذي هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله  
بالناس لرؤوف رحيم فعلى من هدى الله من أهل الإيمان فأقول إن عم النبي عليه السلام وخنته علي ابنته  
علي ابنته وأحب الناس إليه وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه ولا يحول بينه  
وبينها وأقول إن كانت لعلي هناة والله حسبي والله ما أجد فيه قولاً أعدل من هذا فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير

مغضباً فدخل بيتاً خلفه وخرجنا قال عامر الشعبي فاخذت بيد الحسن فقلت يا أبا سعيد أغضب الامير وأوغرت صدره فقال اليك عني يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة أتيت شيطاناً من شياطين الانس تكلم به واه وتقاربه في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان سئلت فصدقت أو سكنت فسئلت قال عامر يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذلك أعظم في الحجة عليك وأسدي في التبعة قال وبعث الخجاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت الذي تقول قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال نعم قال ما جئتك على هذا قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق ليبينه للناس ولا يكتفونه (٧٠) قال يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغني عنك ما أكره فأفرق بين

مغضباً فدخل بيتاً خلفه وخرجنا قال عامر (الشعبي) بن سراحيل (الشعبي) وكان من جملة من حضر ذلك المجلس (فاخذت بيد الحسن فقلت يا أبا سعيد) لقد (أغضبت الامير وأوغرت صدره) أي أدخلت فيه وغرأ وهو شدة الحر (قال) الحسن (اليك عني يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة) وفي نسخة فقيه أهل الكوفة (أتيت شيطاناً من شياطين الانس تكلم به واه وتقاربه في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان سئلت فصدقت أو سكنت فسئلت قال عامر يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذلك أعظم في الحجة عليك وأسدي في التبعة قال) ابن عائشة في رواية أخرى (وبعث الخجاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت تقول قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال) الحسن (نعم) أنا قلت (قال) الخجاج (ما جئتك على هذا) القول (قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق) والعهود (ليبينه للناس ولا يكتفونه قال) الخجاج (يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغني عنك ما أكره فأفرق بين رأسك وجسدك) وسيأتي للمصنف بابط من ذلك في آخر كتاب ذم الجاه وحب المال وأتم بما هنا فراجع به (وروي ان حطيطا الزيات) وكان من القوالين بالحق لا يخاف في الله لومة لائم (جعيه الى الخجاج) بن يوسف (فلما دخل) عليه (قال أنت حطيطا قال نعم سل عبادك فاني عاهدت الله على المقام) وفي نسخة عند المقام (على ثلاث خصال ان سئلت لاصدق وان ابتليت لاصبر وان عوفيت لاشكرن قال فيا تقول في) قال أقول انك من أعداء الله في الارض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة قال فأتقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال أقول انه أعظم جرم منك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الخجاج ضعو عليه العذاب قال فأنتهى به العذاب الى أن شقق له القصب ثم جعلوه على لجه ثم شدوه بالحبال ثم جعلوا يمدون قصبه حتى انقلوا لجه فمسموه يقول شيئاً قال فقيل للخجاج انه في آخر رمق قال أخرجوه من الحبس (فارموا به في السوق) اهانة له (قال جعفر) راويه (فأتيت به أنا وصاحب له فقلنا حطيطا ألك حاجة قال شربة ماء فاتوه بشربة) فشرب (ثم مات وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله تعالى) أخرج به ابن أبي الدنيا (وروي أن عمر بن هبيرة) والى العراق من قبل بني أمية وتقدم ذكره في مناقب أبي حنيفة من كتاب العلم (دعاه فقهاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة وأهل الشام وقرأوا ما جعل يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبي فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده فيه علماً ثم أقبل على الحسن البصري فسأله فقال هما هذان هذان رجل أهل الكوفة يعني الشعبي وهذان رجل أهل البصرة يعني الحسن وأمر الخجاج فخرج الناس ودخل الشعبي والحسن فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمر واني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة وقد ابتليت بالرياسة ولزمني حقهم فأنأ أحب حفظهم وتعهدهم ما يصلحهم من النصيحة لهم وقد يبلغني عن العصاة أي الجماعة من الرجال (من أهل الديار الامر) الذي أكره (أجد عليهم فيه) لاجل ما يبلغني عنهم مما أكره (فأقبض طائفة) أي جزءاً (من عطائهم فأضعه

رأسك وجسدك وحكي أن حطيطا الزيات جعيه به الى الخجاج فلما دخل عليه قال أنت حطيطا قال نعم سل عبادك فاني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال ان سئلت لاصدق وان ابتليت لاصبر وان عوفيت لاشكرن قال فأتقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال أقول انه أعظم جرم منك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الخجاج ضعو عليه العذاب قال فأنتهى به العذاب الى أن شقق له القصب ثم جعلوه على لجه وشدوه بالحبال ثم جعلوا يمدون قصبه حتى انقلوا لجه فمسموه يقول شيئاً قال فقيل للخجاج انه في آخر رمق فخرجوه فارموا به في السوق قال جعفر راويه فأتيت به أنا وصاحب له فقلنا حطيطا ألك حاجة قال شربة ماء فاتوه بشربة ثم مات

وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله تعالى وروي ان عمر بن هبيرة دعاه فقهاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة في أهل الشام وقرأوا ما جعل يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبي فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه علماً ثم أقبل على الحسن البصري فسأله ثم قال هما هذان هذان رجل أهل الكوفة يعني الشعبي وهذان رجل أهل البصرة يعني الحسن فأمر الخجاج فخرج الناس ودخلوا بالشعبي والحسن فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمر واني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة ابتليت بالرياسة ولزمني حقهم فأنأ أحب حفظهم وتعهدهم ما يصلحهم مع النصيحة لهم وقد يبلغني عن العصاة من أهل الديار الامر أجد عليهم فيه فأقبض طائفة من عطائهم فأضعه

في بيت المال ومن نيتي ان أردده عليهم فيبلغ أمير المؤمنين اني قد قبضته على ذلك الخو فيكتب الى أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه وانما أثار جل مأمور على الطاعة فهل علي في هذا تبعه في أشباهه من الامور والنية فيها على ما ذكرنا قال الشعبي فقلت أصح الله الامير انما السامان والدي خطي ويصيب قال فسر بقولي وأعجب به ورأيت البشرى وجهه وقال فله الحمد ثم أقبل على الحسن فقال ما تقول يا أبا سعيد قال قد سمعت قول الامير يقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليه اورجل (٧١) مأمون على الطاعة ابتليت بالرعية ولزمني

حقهم والنصيحة لهم والتعهد

لما يصلحهم وحق الرعية

لازم لك وحق عليك أن

تخو طهم بالنصيحة وتأتي

سمعت عبد الرحمن بن سمرة

القرشي صاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول

قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من استرعى رعية فلم

يحطها بالنصيحة حرم الله

عليه الجنة ويقول اني ربحا

قبضت من عطاءهم ارادة

صلاحهم واستصلاحهم

وأن يرجعوا الى طاعتهم

فيبلغ أمير المؤمنين اني

قبضتهم على ذلك الخو

فكتب الى أن لا ترده فلا

أستطيع رد أمره ولا

أستطيع انفاذ كتابه وحق

الله الزم من حق أمير

المؤمنين والله أحق أن

يطاع ولا طاعة لمخلوق في

معصية الخالق فاعرض

كتاب أمير المؤمنين على كتاب

الله عز وجل فان وجدته

موافقا لكتاب الله فخذ به

وان وجدته مخالفا لكتاب

الله فابذله يا ابن هبيرة اتق

الله فانه يوشك أن يأتيك

رسول من رب العالمين

يزيلك عن سرك ويخرجك

من سعة قصرك الى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودينك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتزول على علك يا ابن هبيرة فان الله لينزعك من يزيد وان

يزيد لا يمنعك من الله وان أمره لا طاعة في معصية الله وانى أحذرك بأمره الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة ربيع

على ظلمك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما ولاه الله تعالى

ما ولاه من أمر هذه الامة لعلمه وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الخسب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد

يا ابن هبيرة انك ان تلقى من ينصحك في دينك ويحكمك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلا يغرك ويميلك فقام ابن هبيرة وقد بسرو وجهه

في بيت المال) تأديبا لهم (ومن نيتي أن أرددهم) عطاهم (فيبلغ أمير المؤمنين اني قد قبضته على ذلك من الخو فيكتب الى أن لا ترده) اليهم (فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه وانما أثار جل مأمور على طاعة فهل علي في هذا تبعه في أشباهه من الامور) التي تقع على (والنية فيها على ما ذكرنا قال الشعبي فقلت أصح الله الامير انما السلطان والد) وأنت بمنزلة ولده والوالد (يخطئ) على ولده (ويصيب قال فسر بقولي وأعجب به ورأيت البشرى وجهه قال فله الحمد ثم أقبل على الحسن فقال ما تقول يا أبا سعيد قال قد سمعت قول الامير يقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليه ورجل) مأمون (على الطاعة) والا نقياد لاوامره (ابتليت بالرعية ولزمني حقهم والنصيحة لهم والتعهد لما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق عليك أن تخو طهم بالنصيحة وتأتي سمعت عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس (القرشي) العيشي يكنى أبا سعيد (صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أسلم يوم الفتح وغزا خراسان في زمن عثمان وهو الذي اقتنع سجستان وكابل ورجع الى البصرة ونزلها وبها مات سنة خمسين وصلى عليه زياد ابن أبي سفيان وروى الجماعة (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة) قال العراقي رواه البغوي في معجم الصحابة باسنادين وقد اتفق عليه الشيخان بنحو من رواه الحسن بن معقل بن يسار اه قلت وروى عبد الرزاق في المصنف وأحمد والطبراني وابن عساکر من حديث معقل بن يسار بلفظ من استرعى رعية فلم يحطهم بنصيحة لم يجدر بجائز الجنة وان رجعا لوجد من مسير قمان عام وعذرا خطيب عنه بلفظ من استرعى رعية فغشها لقربه وهو عليه غضبان وعنده أنضامن حديث ابن سمرة بلفظ أعماراع استرعى رعية فلم يحطها بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رجة الله التي وسعت كل شيء وروى أيضا عن الحسن مرسل بلفظ من استرعا الله رعية فأتوه وغاش لها أدخله الله النار هكذا رواه الشيرازي في الاقواب) وتقول اني ربحا قبضت من عطاءهم ارادة صلاحهم واستصلاحهم وان يرجعوا الى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين اني قبضتهم على ذلك الخو فيكتب الى أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه وحق الله الزم من حق أمير المؤمنين والله أحق أن يطاع ولا طاعة في معصية الله عز وجل فاعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فان وجدته موافقا لكتاب الله فخذ به وان وجدته مخالفا لكتاب الله فابذله (أي ارمه) يا ابن هبيرة اتق الله فانه يوشك أن يأتيك رسول من رب العالمين يزيلك من سرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودينك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتزول على علك يا ابن هبيرة وان الله بمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وان أمره لا طاعة في معصية الله وانى أحذرك بأمر الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة) للحسن (اربع على ظلمك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما ولاه الله تعالى ما ولاه من أمر هذه الامة لعلمه وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الخسب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تلقى من ينصحك في دينك ويحكمك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلا يغرك ويميلك فقام ابن هبيرة وقد بسرو وجهه

من سعة قصرك الى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودينك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتزول على علك يا ابن هبيرة فان الله لينزعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وان أمره لا طاعة في معصية الله وانى أحذرك بأمره الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة ربيع على ظلمك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما ولاه الله تعالى ما ولاه من أمر هذه الامة لعلمه وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الخسب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تلقى من ينصحك في دينك ويحكمك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلا يغرك ويميلك فقام ابن هبيرة وقد بسرو وجهه



وتغير لونه قال الشعبي فقلت يا أبا سعيد ان غضبت الامير وأوغرت صدره وحومتنا معروفة وصلته فقال اليك  
عني يا عامر قال نفرجت الى الحسن التحف والطرف (من الهدايا) وكانت له المنزلة العالية واستخف بنا  
وجفينا فكان أهلا ما أدى اليه وكأهلا أن يفعل بنا ذلك فصار أيت مثل الحسن فبين رأيت من العلماء  
الامثل الفرس العربي الجيد (بين المقاريف) جمع مقرف كحسن الذي أصوله ردية (وما شهدنا  
مشهدا الا برز علينا) أي ظهر (وقال) ما قال (لله عز وجل وقلنا) ما قلنا (مقاربة لهم) أي تقريبا  
لحاطهم (قال الشعبي) وأنا أعاهد الله أن لا أشهد سلطانا بعد هذا المجلس فاحياه. وقدرى هذه القصة  
المرنى في تهذيب الكمال في ترجمة الحسن من طريق علقمة بن مرثد قال لما بولي عمر بن هبيرة العراق  
أرسل الى الحسن والشعبي فأمر لهما بيت فكانا فيه شهرا وأنحوه فجاء عمر فسلم ثم جلس معهما لهما  
فقال ان أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب الي كتبنا أعرف ان في انفاذها الهلكة فان أطعته  
عصيت الله وان عصيته أطعت الله فهل ترياني في متابعتي اياه فراجع فقال الحسن يا أبا عامر وأجب الامير  
فتكلم الشعبي فانخط في جبل ابن هبيرة فقال ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الامير قد سمعت ما قال  
الشعبي قال ما تقول أنت قال أقول يا عمر بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله فظا غليظا  
لا يعصى الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك يا عمر بن هبيرة ان تتق الله يعصمك من يزيد  
ابن عبد الملك ولن يعصمك يزيد من الله يا عمر بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله عز وجل اليك على أقبح ما تعمل  
في طاعة يزيد بنظرة مقت فيغلق بها باب المغفرة دونك يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه  
الامة كانوا والله عن الدنيا وهي مقبلة أشداد بارا من اقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمر بن هبيرة اني أخوفك  
مقاما خوفك الله تعالى فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يا عمر بن هبيرة ان تلك مع الله في طاعته  
كفالك بائعة يزيد وأني لك مع يزيد على معاصي الله وكلك الله اليه قال فبكى عمر وقام بعبرته فلما كان من  
الغد أرسل اليهما باذنهما وجوازهما فأكثر منهما الحسن وكان في جارة الشعبي بعض اقتنا نفرج الشعبي  
الى المسجد فقال يا ايها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله عز وجل على خلقه فليعمل فوالذي نفسي  
بيده ما علم الحسن منه شيئا فجعلته ولكن أردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه (ودخل) أبو عبد الله  
(محمد بن واسع) تقدم ذكره (على بلال بن أبي بردة) بن موسى الاشعري قاضي البصرة وأميزهار وروى  
له البخاري في الاحكام تعليقا وروى له الترمذي حديثا واحدا (فقال له ما تقول في القدر قال جيرانك أهل  
القبور فتفكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن علي بن جبير حدثنا  
عبد الله بن صالح البخاري حدثنا سليمان بن أبي شيخ حدثنا عتبة بن المنهال البصري قال قال بلال بن أبي  
بردة لمحمد بن واسع ما تقول في القضاء والقدر قال أيها الامير ان الله عز وجل لا يسأل يوم القيامة عباده  
عن قضائه وقدره انما يسألهم عن أعمالهم (وقال الامام) أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عثمان بن شافع  
(الشافعي رضي الله عنه حدثني عبي محمد بن علي) بن شافع الملقب روى عن ابن عم أبيه عبد الله بن علي بن  
السائب والزهرى وعنه سبط ابراهيم بن محمد الشافعي والامام محمد بن ادريس الشافعي وثقه ويونس بن  
محمد المؤدبر وروى له أبو داود والنسائي وهو المراد في الحكاية التي رواها المزني قال سمعت الشافعي يقول  
رأيت علي بن أبي طالب في النوم فسلم علي وصانفني وخلع خاتمه فجعله في أصبعي قال وكان لي هم ففسرها  
لي فقال أماما صانفني لعلني فأمان من العذاب وأما خلع خاتمه فجعله في أصبعك فيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي  
في الشرق والغرب (قال اني لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر) المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن  
عبد الله بن العباس الخليفة (وفيه ابن أبي ذئب) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب  
واسمه هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عدي بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن اوى بن  
غالب القرشي العامري أبو الحرث المدني روى عن الزهرى ونافع مولى ابن عمر وسعيد المقبري والطائفة

وتغير لونه قال الشعبي فقلت  
يا أبا سعيد أغضبت الامير  
وأوغرت صدره وحومتنا  
معروفة وصلته فقال اليك  
عني يا عامر قال نفرجت  
الى الحسن التحف والطرف  
وكانت له المنزلة واستخف  
بنا وجفينا فكان أهلا ما  
أدى اليه وكأهلا أن  
يفعل ذلك بنا فصار أيت  
مثل الحسن فبين رأيت  
من العلماء الامثل الفرس  
العربي بين المقاريف وما  
شهدنا مشهدا الا برز علينا  
وقال لله عز وجل وقلنا  
مقاربة لهم قال عامر الشعبي  
وأنا أعاهد الله أن لا أشهد  
سلطانا بعد هذا المجلس  
فاحياه ودخل محمد بن  
واسع على بلال بن أبي بردة  
فقال له ما تقول في القدر  
فقال جيرانك أهل القبور  
فتفكر فيهم فان فيهم شغلا  
عن القدر وعن الشافعي  
رضي الله عنه قال حدثني  
عبي محمد بن علي قال اني  
لحاضر مجلس أمير المؤمنين  
أبي جعفر المنصور وفيه  
ابن أبي ذئب

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ قَدْ عَمِمَ

قال الغفار نوباً أمير

الْمُؤْمِنِينَ سَلَامًا

زید فقال ما من شيء ذوق

مَا تَقُولُ فِي الْحُسَيْنِ مِنْ زُلْمٍ

وقال أشهد عليه أنه محكوم

بفكر الحق و يتصوره هوام

بغير اذى و يبيع هواه  
فقال قد سمعنا يا اخي

وَمَا كَانَ قَوْلُكَ لِيَوْمِ الْقِيَامِ

الملك ابن أبي دؤيب وهو

الشيخ الصالح فقال يا مريد

الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُهُ عَنْ نَفْسِكَ

فَقَالَ مَا تَقُولُ فِيَّ قَالَ تُعَفِّيَنِي

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَسْأَلُكَ

بِاللهِ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي قَالَ تَسْأَلُنِي

بِاللهِ كَمَا نَاكَ لَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ

قال والله اتخبرني قال أشهد

انك أخذت هذا المال من

غير حقه فحلت في غير أهله

وَأَشْهَدُ أَنَّ الظُّلِمَ بِمَا لَكَ فَاشْ

قال فاء أبو جعفر من

موضوع: حق و حقیقت

قَوْلَا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ

وہابیوں کی روایت کے مطابق

عليه السلام قال له اما والله لو  
كانت الدنيا كلها مني لكانت

ابن جالس ههنا حدث

فارس والروم والديلم والترك  
 ذبوا كذا

بهذا المكان منك قال

فَقَالَ ابْنُ أَبِي ذُوَيْبٍ يَا أَمِيرَ

اؤمىن قىدولى اېۋىكرومىر

أخذ الخلق وقسمها بالسوية

وَأَخْذًا بِأَقْصَاءِ فَارِسَ وَالرُّومِ

وأصغرا آناهم قال نغلي

أبو جعفر قفاه وخلي سبيله

وَقَالَ اللَّهُ لَوْلَا اِنِّيْ اَعْلَمُ اَنْتَ

صادق لقتلت فقال ابن أبي

نعم لك من ابنك المهندي

ما طمئت به هذا الحمار ولا كثر

میں نے اس کے لئے دعا کی ہے کہ وہ اپنی زندگی میں جو کچھ کرنا چاہتا ہے وہ کر سکے۔

( ١٠٠ ) ( تكليف السادة الفقهاء - سابع )

(١٠) = (الحاف السادس والعشرون) = (سابع)

والفبا عينا ان ابن الجذوي ياب الصنف من مجلس المنصور عليه سفيان الجوزي فقال يا ابا حرب لقد سرق

سَمِعْتُ قَوْلَهُ إِنَّهُ يَهْدِي فَمَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَمَا لِي بِالْمُهْدِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كَمَا هَدَى رَبِّي نَاسِي الْهَدَى

وجيش الجيوش وفتح الفتوح وأعطى الناس اعطياتهم من هو خير منك قال ومن هو خير مني وبك قال عمر  
ابن الخطاب فنكس المنصور رأسه بالسيف بسد المسبب والعمود بيد مالك بن الحيثم فلم يقرض له والتفت  
الى محمد بن ابراهيم فقال هذا الشيخ خير أهل الحجاز وقال أيضاً لما سأل المهدي دخل مسجد النبي صلى الله عليه  
وسلم فلم يبق أحد الا قام الابن أبي ذئب فقال المسيب بن زهير قم هذا أمير المؤمنين فقال ابن أبي ذئب انما  
يقوم الناس لرب العالمين فقال المهدي دعه فلقد قامت كل شعرة في رأسي (و) روى (عن الاوزاعي عبد  
الرحمن بن عمرو) بن أبي عمرو وامام أهل الشام في زمانه في الفقه والحديث وكان يسكن دمشق خارج باب  
الغراديس بمحلة الاوزاع ثم تحول الى بيروت فسكنها ثم ابطا الى أن مات بها سنة ١٥٧ من آخر خلافة أبي  
جعفر المنصور وكان قد جمع العبادة والورع بالحق (قال بعث الى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا  
بالساحل) أي ساحل بيروت (فاتيته فلما وصلت اليه) وسلمت عليه بالخلافة ودعاني السلام  
(واستجلسني) أي طلب مني الجلوس (ثم قال لي ما الذي أبطأ بك عني يا أوزاعي قال قلت وما الذي يريد أمير  
المؤمنين قال أريد الاخذ عنكم والاقتراب منكم فقلت فانظر يا أمير المؤمنين أن لا نجعل شيئاً مما أقول لك  
قال وكيف أجعله وأنا أسألك عنه وفيه وجهات اليك وأقدم منك له قال قلت أخاف أن نسمعه ثم لا تعمل به  
قال فصاح بي الربيع) يعني حاجبه (وأهوى بيده الى السيف فانتهره المنصور وقال هذا مجلس منوبة  
للمجلس عقوبة فطابت نفسي وانبسطت في الكلام فقلت يا أمير المؤمنين حدثني مكحول) هو ابن مسلم  
الشامي أبو عبد الله فقيه الشام وكانت داره بدمشق عند طريق سوق الاحد ذكره ابن سعد في الطبقة  
الثالثة من تابعي أهل الشام رأى أبا امامة الباهلي وأتساو سماع واثلة وغيره مات سنة ١١٣ روى له مسلم  
والاربعة (عن عطية بن بشر) المازني صحابي وهو أخو عبد الله بن بشر روى عنه مكحول وسلم بن عامر  
روى له أبو داود وابن ماجه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيا عبد جاءته من الله موعظة) وهي  
التذكير بالعواقب (في دينه فانها نعمة من الله سمعت اليه فان قبلها بشكر) زاده الله من تلك النعم  
(والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها اثماً ويزداد الله عليه بها سخطا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا  
في مواعظ الخلفاء وفيه أحد بن عبيد بن ناصح اهـ قلت ورواه كذلك أبو نعيم في الخلية وابن عساكر في  
التاريخ والبيهقي في الشعب وقد وقع في نسخ الجامع الصغير للال السيوطي عن عطية بن قيس وهو غلط  
والصواب عطية بن بشر كما ذكرنا ولم يتنبه لها السارح (يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر)  
رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعا وال بات غاشا لريسته حرم الله عليه الجنة) قال  
لعراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وابن عدي في الكامل في ترجمة أحد بن عبيد اهـ قلت وكذلك  
رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ وروى ابن عساكر من حديث معقل  
بن يسار أيعا راع غش رعيته فهو في النار (يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ان الله هو الحق المبين  
ن الذي لين قلوب أمتكم اسم حين ولاكم أمورهم لقرابتكم من نبيكم صلى الله عليه وسلم فقد كان بهم رؤفا  
رحيما وما سبانه نفسه لهم في ذات يده مجودا عند الله وعند الناس تحقيق أن تقوم له فمهم بالحق وأن تكون  
القسط) أي العدل (له فمهم قائما ولعورائهم سائر الا يغلق عليك دونهم الابواب ولا تقيم دونهم الخجائب تبتهج  
النعمة عندهم وتبتس) أي تحزن (بما أصابهم من سوء يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من  
خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أحرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم وكل له عليك

تكون بالقسط له فيهم فأعزاهو وانهم سائر الاثقال عليك دونهم الابواب ولا تقيم دونهم الحجاب نصيب  
 بالنعمة عندهم وتبتسب عما أصابهم من سوء يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت  
 تملكهم أحرهم وأسودهم مساهم وكافرهم وكل له عليك

نصيب من العدل فكيف بك اذا اتبعث منهم قمام وراء قمام وليس منهم أحد الا هو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلمة سقتها اليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه (٧٥) وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها المنافقين

فأناه جبرائيل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمتك وملأت قلوبهم وعبافك كيف بمن شقق أبشارهم وسفك دماهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن زياد عن حارثة عن حبيب بن مسلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصص من نفسه في خدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فأناه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لم يعثك جبارا ولا منكبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتصصني فقال الاعرابي قد أحلتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فسدعاه بخير يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذلها الامان من ربك وارغب في حنة عرضها السموات والارض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قوس أحدكم من الجنة خبره من الدنيا وما فيها يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقي لم يبق لك كالم يبق لغيرك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك (عبد الله بن عباس) يا ولتنا (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التسم والكبيرة النخل) هكذا أخرجه ابن مردويه وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال الصغيرة التسم بالاستهزاء بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذلك (فكيف بما علمته الايدي وحصنه اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لومات مخللة

نصيب من العدل فكيف بك اذا اتبعث منهم قمام) بكسر الفاء أي جماعة (وراء قمام) أي وراء جماعة (ليس منهم أحد الا يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلمة سقتها اليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن رويم) (الخمى الأزدي أبو القاسم روى عن أبي ابريس الخولاني وعدة وله مقاطيع وبرسل كثيرا وعنه الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وخلق وثق وفي موته أقوال الصحيح انه سنة ١٣٥ روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه) (قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها) أي يخفف (المنافقين) فأناه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمتك وملأت قلوبهم رعبا) أي خوفا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وهو مرسل وعروة ذكره ابن حبان في ثقات التابعين اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (فكيف بمن شقق أبشارهم) أي جلودهم (وسفك دماهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن زياد بن جارية) بالجيم التميمي الدمشقي ويقال زيد ويقال يزيد يقال له حجة وثقه النسائي روى له عن حبيب بن مسلمة وعنه مكحول وعطية بن قيس روى له أبو داود وابن ماجه قال الذهبي أنكر تأخير الجمعة الى العصر فأدخل الخضره وذبح وذلك في زمن الوليد ابن عبد الملك (عن حبيب بن مسلمة) بن مالك بن وهب القرشي النهري المسكن بختلف في حجة نزل الشام والراجح ثبوت حجة لكانه كان صغيرا وله ذكر في الصحيح في حديث ابن عمر ومع معاوية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي ذر وعنه زياد بن جارية وابن أبي مليكة قبل شهد اليرموك أميرا روى له أبو داود وابن ماجه مات بأرمينية أميرا عليها لمعاوية سنة ١٤٢ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصص في خدشة خدش) وفي نسخة في خدشة خدشه (اعرابيا لم يتعمده) أي لم يقصد خدشه عمدا (فأناه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لم يعثك جبارا ولا منكبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتصص مني فقال الاعرابي قد أحلتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فسدعاه بخير) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتصص من نفسه ولما كمن رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرة أسيد بن حضير فقال أوجعتني قال اقتصص الحديث قال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك من سياق ابن أبي الدنيا البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذلها الامان من ربك وارغب في حنة عرضها السموات والارض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قوس أحدكم من الجنة خبر من الدنيا وما فيها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من رواية الاوزاعي معضلا م يذكر اسناده ورواه البخاري من حديث أنس بلغة لقاب اه قلت وجدت بخط الحافظ السخاوي على طرفة هذا الكتاب بل الراوي شك هل قال قاب أو قيد اه ولفظ الخلية هنا لقاب وروى أحمد عن أبي هريرة مرفوعا لقد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض (يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقي لم يبق لك كالم يبق لغيرك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) (عبد الله بن عباس) يا ولتنا (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التسم والكبيرة النخل) هكذا أخرجه ابن مردويه وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال الصغيرة التسم بالاستهزاء بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذلك (فكيف بما علمته الايدي وحصنه اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لومات مخللة

في تأويل هذه الآية عن جدك مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التسم والكبيرة النخل فكيف بما علمته الايدي وحصنه اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لومات مخللة

والعز ساعة تولد والجحيم سخال (على شاطئ الفرات) بالعراق (لخشيت أن أسأل عنها) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن معمر حدثنا أبو شعيب الخزازي حدثنا يحيى بن عبد الله البجلي حدثنا الأوزاعي حدثني داود بن علي قال قال عمر لومات شاة على شط الفرات ضائعة فظننت أن الله تعالى سألني عنها يوم القيامة (فكيف بمن خرم عدالك وهو على بساطك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) عبد الله بن عباس (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال يا داود إذا أقعد الخصمان بين يديك فساكنك في أحد هـما هوى) أي ميل نفس (فلا تميل نفسك) وفي نسخة فلا تميل في نفسك (أن يكون الحق له فيفعل على صاحبه) أي يغور ويغفر (فاحمك من) ديوان (نبوت) ثم لا تكون خليفة ولا كرامة يا داود انما جعلت رسلي الى عبادي رعاة) بالكسر جمع راعي (كراع الابل لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسباسة لجبروا الكسبر ويدلوا). أي يرشدوا (الهزيل) أي الضعيف (على الكلال والماله يا أمير المؤمنين انك بليت بأمر ملو عرض على السموات والأرض والجبال لا بين أن يحملهن وأشفقن منه) وهي الولاية على الناس فانها أمانة يعقلها الانسان في عنقه فهو مسؤول عنها يوم القيامة (يا أمير المؤمنين حدثني يزيد بن يزيد بن جابر) الأزدي الشامي الدمشقي أخو عبد الرحمن بن زيد قال ابن معين والنسائي ثقة وقال أبو داود هو من ثقات الثقات أجازته الوليد بن عيسى ألف دينار وذكرك للقضاء فإذا هو أكبر من القضاء وذكرك ابن حبان في كتاب الثقات وكان من خيار عباد الله وهو من أمثل أصحاب مكحول قال الهيثم بن عدي مات في خلافة أبي العباس قال ولا أظنه الا قد أدركه بأجمعين وقال خليفة وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقال ابن سعد سنة أربع وروى له مسلم حديثا واحدا أبو داود وأحمد بن حنبل وابن ماجه (عن عبد الرحمن بن عجرة الانصاري) كذا في النسخ وتبعه العراقي سهوا والصواب عن عبد الرحمن بن أبي عمرة كذا هو في نسخ الحلية وهو الانصاري البخاري المدني القاضي واسم أبي عمرة عمرو بن محسن قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وذكرك ابن حبان في كتاب الثقات وروى له الجماعة وقال الذهبي في الكاشف وروى عن عثمان وعبد الله بن شريك بن أبي نجر وعبد الرحمن بن أبي الموالي (ان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (استعمل رجلا من الانصار على الصدقة فرآه بعد أيام مقبلا فقال له ما منعك من الخروج الى عملك أ ما علمت ان لك مثل آخر المجاهد في سبيل الله قال لا قال وكيف ذلك قال انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من والي شيئا من أمور الناس الا أتى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه فيوقف على جسر من النار) يحتمل انه أراد به الصراط ويحتمل تحسيره والواقف به بعض الملائكة أو الزبانية (ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تريل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد ليحاسب فان كان محسنا نجبا بحسناته وان كان مسيئا انخرق به ذلك الجسر فم يروى به في النار سبعين خريفا) لانه لما خرق حرمة من قلده الله أمره من عباده واستهان بهم وغان فيهم اجعل أمينا عليه ناسب أن يخرق به الجسر والجزاء من جنس العمل وهذا عهد شديد وتهديد ليس عليه مزيد (فقال له عمر بن سمعت هذا قال من أبي ذر وسلمان) رضي الله عنهما (فارسا الهما عر فساألها فقالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر وأمره من يتولاها بما فيها فقل أبو ذر من سلت الله أنه وألصق خده بالأرض) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواضع الخلفاء من هذا الوجه ورواه الطبراني من رواية سويد بن عبد العزيز عن سفين بن الحكم عن أبي وائل ان عمر استعمل بشر بن عاصم فذكره أنحصر منه وان بشر سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه سليمان اه قلت ومن الوجه الذي رواه ابن أبي الدنيا رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ وأما حديث بشر بن عاصم فرواه ابن عساكر في التاريخ

الجسر انتفاضة فزِيل كل عضو منهُ عن موضعه ثم يعاد في حساب فان كان محسناً نجحاً باحسانه وان كان مسيئاً انخرق به مرفوعاً  
ذلك الجسر فيموى به في النار سبعين خريفاً فقال له عمر رضي الله عنه ممن سمعت هذا قال من أي ذر وسلمان فأرسل اليهما عمر فسألهما فقالا نعم  
سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر واغمراه من يتولا هاهما فها فقال أبو ذر رضي الله عنه من سلب الله أنفقه وألصق خده بالدين

قال فأتخذ المنذيل موضعه على وجهه ثم بكى وانحعب حتى أبكاه ثم قلت يا أمير المؤمنين قد سألت جدك العباس النبي صلى الله عليه

مرفوعا بلفظ احوال ولى من أمور المسلمين شيئا وقف به على جسر جهنم فيه تربه الجسر حتى يزول كل عضو منه وفي امالي أبي القاسم بن بشران من حديث علي احوال ولى امرأتى بعدى أقيم على الصراط ونشرت الملائكة صحيفة فان كان عادلا نجاه الله بعده وان كان جائرا انتفض به الصراط انتفاضة تزايل بين مفاصله حتى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم يغرق الصراط فأول ما ينقبه به أنفه وحر وجهه (قال فائز) أبو جعفر (المنديل فوضعه في وجهه ثم بكى وانتحب حتى أبكى ثم قلب بأمر المؤمنين قد سأل جدك العباس) بن عبد المطلب رضى الله عنه (النبي صلى الله عليه وسلم أمارته على مكة والطائف أو اليمن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تجيبها خير من أماره لا تحسبها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء هكذا معضل بغير اسناد ورواه البيهقي من حديث جابر متصلا ومن رواية ابن المنكدر مرسل وقال هذا هو المحفوظ مرسل اه قلت ورواه هكذا معضل البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في النار بخور واه ابن سعد كذلك عن محمد بن المنكدر مرسل وكذلك عن الفضال ابن جزة مرسل وأما المعضل فمن رواية ابن المنكدر عن جابر (نصيحة منه لعمه وشفقة عليه وأخبره انه لا ينبغي عنه من الله شيئا أذ أوحى الله اليه وأنذر عشرين تك الإقرارين فقال) صلى الله عليه وسلم (يا عباس يا صفيّة عمه النبي ويا فاطمة ابنة محمد انى لست أغنى عنكم من الله شيئا لى على ولكم علكم) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا هكذا معضل ورواه البخارى من حديث أبي هريرة متصلا دون قوله لى على ولكم علكم اه قلت ورواه معضل كذلك في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في النار بخور واه أحمد وابن سعد والطبرانى من طريق علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال يا رسول الله علمنى شيئا ينفعنى الله به قال يا عباس أنت عمى وانى لا أغنى عنك من الله شيئا ولكن سل ربك العفو والعافية وروى البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من النار فانى لا أملك لك شيئا يا صفيّة بنت عبد المطلب يا صفيّة عم رسول الله اشترى نفسك من النار ولو بشق تمر يعائشه لا يرجع من عندك سائل ولو بظلف محرق وروى البخارى من طريق سمالك بن حذيفة عن أبيه رفعه قال يا فاطمة بنت رسول الله اعلمى الله خيرا فانى لا أغنى عنك من الله شيئا يوم القيامة يا عم رسول الله اعلمى الله خيرا فانى لا أغنى عنك من الله شيئا يوم القيامة الحديث وقال البرزى لا تعلم لحذيفة ابنا يقال له سمالة الا فى هذا الاسناد وروى الترمذى من حديث عائشة وقال حسن غريب بلفظ يا صفيّة بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بنى عبد المطلب انى لا أملك لك من الله شيئا سألوني من مالى ما شئتم (وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يقيم أمر الناس الا حصيف العقل) أى يحكمه (أريب العقد) أى شديد (لا يطلع منه على عورة) أى قبيحة (ولا يخنو على حرة) هكذا فى النسخ وفى بعضها ولا يخفى منه على حرة وفى أخرى ولا يخنو (ولا تأخذ فى الله لومة لائم وقال) أيضا (الامراء أربعة فأمير قوى ظلف) أى منع (نفسه وعمله فذلك كالجهاد فى سبيل الله يد الله باسطة عليه بالرجة وأمير فيه ضعف ظلف نفسه) أى منعها (وارتع عمله) أى خلاهم يرتعون (لضعفه فهو على شفا هلاك الآن برحه الله تعالى) (وامير ظلف عمله) أى منهم من الرتع (وارتع نفسه فذلك الخطمة الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الرعاء رعاء الخطمة فهو الهالك وحده وأمير ارتع نفسه وعمله فهلكوا جميعا) قال العراقي هكذا رواه ابن أبي الدنيا عن الاوزاعى معضل ورواه مسلم من حديث عائذ بن عمرو والمزنى متصلا اه قلت ورواه معضل كذلك البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر ورواه متصلا أيضا أحمد وأبو عوانة وابن حبان والطبرانى فى الكبير (وقد بلغنى بأمر المؤمنين أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أيتبك حين أمراتك بمنافع النار) وفى نسخة بمنافع وفى نسخة العراق بمسالح النار (فوضعت على النار تسعر) أى تسجر وتقاد (ليوم القيامة) أى لاجله (فقال يا جبريل صف لى النار فقال ان الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى اجرت ثم أوقد عليها على النار تسعر ليوم القيامة فقال له يا جبريل صف لى النار فقال ان الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى اجرت ثم أوقد عليها



ألف عام حتى اصفررت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جبرها ولا يطفأ لهبها والذي بعثك بالحق لو أن ثوبان من ثياب أهل النار أظهر لاهل الأرض لما تواجعا ولو أن ذنوباً من ذنوب أهل الأرض جيعا لقتل من ذاقه ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله وضع على جبال الأرض (٧٨) جميعاً لذابت وما استقلت ولو أن رجلاً دخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن

ألف عام حتى اصفررت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جبرها ولا يطفأ لهبها) كذا في النسخ وفي بعضها لا يضيء لهبها ولا جبرها وفي أخرى ولا يطفأ جبرها ولا لهبها (والذي بعثك بالحق لو أن ثوبان من ثياب أهل النار أظهر لاهل الأرض لما تواجعا ولو أن ذنوباً من ذنوب أهل الأرض جيعا لقتل من ذاقه ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله عز وجل (وضع على جبال الأرض لذابت وما استقلت) أي ما احتملت (ولو أن رجلاً دخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتنشوء خلقه وعظمه فبكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل لبكائه فقال أتبكي يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أذلاً أكون عبداً شكوراً ولم يكبت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله علي وحيه قال أخاف أن أتبلى بما تبلى به هاروت وماروت فهو الذي منعني من اتكالي على منزلي عند ربّي فأكون قد آمننت مكره فلم يزالا يبيكان حتى نودي من السماء يا جبريل ويا محمد إن الله قد آمننك أن تعصيه فبعضبك وفضل محمد علي سائر الأنبياء كفضل جبريل علي سائر ملائكة السماء) قال العراقي رواه بطوله ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء هكذا مع بعض لا يغير اسناداه قلت وكذلك البيهقي وأبو نعيم وابن عساکر (وقد بلغني بأمر المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اللهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي علي من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفه عين يا أمير المؤمنين إن أشد الشدة للقيام لله بحقه وإن أكرم الكرم عند الله تعالى التقوى وأنه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله الله وضعه) ففسد روى ابن لال والخراطي في مساوي الاخلاق من حديث عائشة من التمس محامداً للناس بمعصية الله عاد حامده من الناس ذاماً (فهذه نصيحتي والسلام عليك ثم نهضت) أي تحركت للقيام (فقال) أبو جعفر (إلى أين فقلت إلى الولد) كذا في النسخ ولفظ الحلية إلى البار (والوطن باذن أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى قال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلني من مطالعتك إياي بمثل هذا) وفي نسخة بمثلها (فانك المقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت أفعلى أن شاء الله تعالى قال محمد بن مصعب) بن صدقة القرقيسي بقاين ومهملته وهو راوى هذا الحديث عن الأوزاعي وقدرى أيضاً عن أبي بكر بن أبي مريم وروى عنه يعقوب الدورقي والرمادي والحرث فيه ضعف مات سنة ثمان ومائتين وروى له الترمذي وابن ماجه (فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا في غنى عنه وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف) أبو جعفر (المنصور مذهب فلم يجده عليه في ذلك) وفي الحلية في رده قال العراقي قصة الأوزاعي هذه مع المنصور وموعظته له وفيه عشرة أحاديث مرفوعة وهي بحملتها رواها ابن أبي الدنيا في مواضع الخلفاء ورويناها في مشيخة الخفاف ومشيخة ابن طبرزد وفي أساندها أحمد بن عبيد بن ناصح قال ابن عدي يحدث عننا كبير وهو عندي من أهل الصدق اه قلت وقد أورد هذه القصة بنماها البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساکر في التواريخ كلاهما في ترجمة الأوزاعي ولفظ الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن يزيد الحوطي فيما أرى حدثنا محمد بن مصعب القرقيسي ح حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي واللفظ له حدثنا محمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن مخلد قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح عن محمد بن مصعب القرقيسي عن الأوزاعي قال بعثتني إلى أبي جعفر أمير المؤمنين فساقها إلى آخرها كسابق المصنف حرفاً

ويحبه وتنشوء خلقه وعظمه فبكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل عليه السلام لبكائه فقال أتبكي يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أذلاً أكون عبداً شكوراً ولم يكبت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله علي وحيه قال أخاف أن أتبلى بما تبلى به هاروت وماروت فهو الذي منعني من اتكالي على منزلي عند ربّي فأكون قد آمننت مكره فلم يزالا يبيكان حتى نودي من السماء يا جبريل ويا محمد إن الله قد آمننك أن تعصيه فبعضبك وفضل محمد علي سائر الأنبياء كفضل جبريل علي سائر ملائكة السماء) قال العراقي رواه بطوله ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء هكذا مع بعض لا يغير اسناداه قلت وكذلك البيهقي وأبو نعيم وابن عساکر (وقد بلغني بأمر المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اللهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي علي من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفه عين يا أمير المؤمنين إن أشد الشدة للقيام لله بحقه وإن أكرم الكرم عند الله تعالى التقوى وأنه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله الله وضعه) ففسد روى ابن لال والخراطي في مساوي الاخلاق من حديث عائشة من التمس محامداً للناس بمعصية الله عاد حامده من الناس ذاماً (فهذه نصيحتي والسلام عليك ثم نهضت) أي تحركت للقيام (فقال) أبو جعفر (إلى أين فقلت إلى الولد) كذا في النسخ ولفظ الحلية إلى البار (والوطن باذن أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى قال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلني من مطالعتك إياي بمثل هذا) وفي نسخة بمثلها (فانك المقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت أفعلى أن شاء الله تعالى قال محمد بن مصعب) بن صدقة القرقيسي بقاين ومهملته وهو راوى هذا الحديث عن الأوزاعي وقدرى أيضاً عن أبي بكر بن أبي مريم وروى عنه يعقوب الدورقي والرمادي والحرث فيه ضعف مات سنة ثمان ومائتين وروى له الترمذي وابن ماجه (فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا في غنى عنه وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف) أبو جعفر (المنصور مذهب فلم يجده عليه في ذلك) وفي الحلية في رده قال العراقي قصة الأوزاعي هذه مع المنصور وموعظته له وفيه عشرة أحاديث مرفوعة وهي بحملتها رواها ابن أبي الدنيا في مواضع الخلفاء ورويناها في مشيخة الخفاف ومشيخة ابن طبرزد وفي أساندها أحمد بن عبيد بن ناصح قال ابن عدي يحدث عننا كبير وهو عندي من أهل الصدق اه قلت وقد أورد هذه القصة بنماها البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساکر في التواريخ كلاهما في ترجمة الأوزاعي ولفظ الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن يزيد الحوطي فيما أرى حدثنا محمد بن مصعب القرقيسي ح حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي واللفظ له حدثنا محمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن مخلد قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح عن محمد بن مصعب القرقيسي عن الأوزاعي قال بعثتني إلى أبي جعفر أمير المؤمنين فساقها إلى آخرها كسابق المصنف حرفاً

بحرف

الله وضعه فهذه نصيحتي إليك والسلام عليك ثم نهضت فقال لي إلى أين فقلت إلى الولد والوطن باذن أمير

المؤمنين إن شاء الله فقال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلني من مطالعتك إياي بمثل هذا فأنك المقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت أفعلى أن شاء الله قال محمد بن مصعب فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا في غنى عنه وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف المنصور مذهب فلم يجده عليه في ذلك

وعن ابن المهاجر قال قدم أمير المؤمنين المنصور مكة شرفها الله حاجا فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاءوا المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة ليصلي بالناس فخرج ذات ليلة حين أبحر فبينما هو يطوف إذ سمع رجلا عند المترزم وهو يقول اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأسرع المنصور في مشيه حتى ملا مسامعهم من قوله ثم خرج مجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه فأباه الرسول وقال له أجب أمير المؤمنين فصلي ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول (٧٩) من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله

بحرف (وعن ابن المهاجر) هو محمد بن مهاجر بن أبي مسلم الانصاري الشامي مولى أسماء بنت يزيد الاشهلية قال أحد وابن معين وأبو داود ثقة وله أحاديث كبر حسان وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال كان متقنا روى عن نافع وربيعة بن يزيد وعنه أبو مسهر والوحاطي مات سنة سبعين ومائة روى له الجماعة الا البخاري (قال قدم أمير المؤمنين) أبو جعفر (المنصور) عبدالله ابن محمد بن علي (مكة حاجا فكان يخرج من دار الندوة) أي محل نزول الخلفاء وهو الموضع الذي كانت قریش تشاور فيه (إلى الطواف بالبيت في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه) واعلموه بالوقت (وأقيمت الصلاة فيصلي بالناس) اماما (فخرج ذات ليلة حين أبحر) أي دخل في البحر (فبينما هو يطوف إذ سمع رجلا عند المترزم وهو يقول اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأسرع المنصور في مشيه حتى ملا مسامعهم من قوله ثم خرج مجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه فأباه الرسول فقال له أجب أمير المؤمنين فصلي ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول) من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع والظلم قوته لقد حشوت) أي ملأت (مسامعي ما أمرضني وأقلقني) أي أورتني الأرض وأقلقني (فقال يا أمير المؤمنين ان أمتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها والاقتصرت على نفسي ففهم إلى شغل شاغل فقال له أمتك على نفسك) لا تخف فيما تقوله (فقال الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح مآطهر من البغي والفساد في الأرض أنت) يا أمير المؤمنين (فقال وكيف يدخني الطمع والصفرأ والبياض) أي الذهب والفضة (في يدي والحلو والحامض في قبضتي) أي ملكي (قال وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله تعالى استرعاك أمورا مسلين وأموالهم) أي جعلك راعيا لهم (فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآخر) يعني الابنية (وأبوابا من الحديد وحجة) عليها (معهم السلاح ثم سجنك نفسك فيها) أي في تلك البيوت (عنهم وبعت عمالك في جمع الاموال وجبايتها واتخذت وزراء وأعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان أحسنت لم يعينوك) فهم وزراء سوء (وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والكرع والسلاح وأمرت بان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العارى ولا الضعيف القدر ولا أحد) من هؤلاء (الاولهم في هذا المال حق فلما رأك هؤلاء نفر الذين استخلصتهم لنفسك وأثرتهم) أي اخترتهم (على رعيتك وأمرتهم أن لا يحجبوا عنك تجي الاموال) من مواضعها (ولا تقسمها) على أربابها (قالوا هذا قد خان الله في مال الله) في مال الله (فالناس لا تخونه وقد سخر لنا فائتمروا) أي تشاوروا (على أن لا يصل اليك من علم أخبار الناس الا ما أرادوا وأن لا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمرا) من الامور (الا أقصوه) أي أبعدوه (حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك

فوزوا وأعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان ذكرت لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والكرع والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد الا وله في هذا المال حق فلما رأك هؤلاء نفر الذين استخلصتهم لنفسك وأثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا عنك تجي الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله في مال الله فالتناخونه وقد سخر لنا فائتمروا على أن لا يصل اليك من علم أخبار الناس شي الا ما أرادوا وأن لا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمرا الا أقصوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك

عنك وعنهم أعظمهم الناس وها هو هم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال لينتقوا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول اليك وان أراد رفع صوته أو قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك سألو اصحاب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت المظلم به حزمة واجابه لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا زال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا جهد وأخرج وظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت (٨٠) تنظر ولا تنكر ولا تغير فابقاء الاسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية وكانت العرب

لا ينتهي اليهم المظلوم الا وفعت ظلاما اليهم فينصف ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا أهل الاسلام فيبتدرونه ماله ماله فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينصف ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى أرض الصين وجمهاك فقد متهمامرة وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراؤه ماله تبكي لابتكت عينك فقال أما اني لست أبكي على المصيبة التي زلت بي ولكن أبكي لظلمهم يصرخ بالباب فلا سمع صوته ثم قال أما ان كان قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ألا لا يلبس ثوبا أحر المظلوم فكان يركب الغيل ويطوف طرقي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين وورقتهم على شع

عنك وعنهم أعظمهم الناس وها هو هم (وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال لينتقوا به على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة) أي المال الكثير (من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فان جاء متظلم) يشكو ظلامته (حيل بينه وبين الدخول اليك) أي منع (وان أرادوا رفع قصة اليك عند ظهورك) للناس (وجدوك قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم) وهو صاحب ديوان المظالم (فان جاء ذلك الرجل المتظلم فبلغ بطانتك سألو اصحاب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت المظلم به حزمة واجابه لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا زال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه) بعلى كثيرة (فاذا جهد وأخرج وظهرت) أنت (صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره) وعبرة لمن يعتبر (وأنت تنظر ولا تنكر ولا تغير فابقاء الاسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية) قبلك (وكانت العرب لا ينتهي اليهم المظلوم الا رفعت ظلامته فينصف) ويؤخذ بيده (ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا أهل الاسلام فيبتدرونه) ويقولون (مالك ماله فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينصفه) أي يأخذ به الانصاف (ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى أرض الصين) وهي أقصى بلاد الهند (وجمهاك) كافر (فقد متهمامرة وقد ذهب سمع ملكهم) أي ثقل سمعه (حتى لا يسمع شيئا فجعل يبكي فقال له وزراؤه ماله تبكي لابتكت عينك فقال أما اني لست أبكي على المصيبة) يعني ذهاب السمع (لم زلت بي ولكن المظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته اما ان كان ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس أن لا يلبس ثوبا أحر المظلوم فكان يركب الغيل) الحيوان المعروف (في طرقي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين وورقه على شع نفسه في ملكه وأنت) بحمد الله تعالى (مؤمن بالله وابن عم نبي الله) صلى الله عليه وسلم (لا تغلبك رأتك بالمسلمين وورقتك على شع نفسك فانك لا تجمع المال الا لواحد من ثلاثة ان قلت أجمعها الولدي فقد أراك الله عبدا في الطفل يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مال وما من مال الا ودونه نفس شحصة تحويه) أي تضمه (فما زال الله تعالى يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تعطي بل الله يعطي وان قلت أجمع المال لا شيد سلطاني فقد أراك الله عبدا فحين كان قبلك ما أغنى عنهم ما جعوه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والسكرع وما ضررك وولد أبوك ما كنتم فيه من قلة الجدة) أي المال (والضعف حين أراد الله بكم ما أراد وان قلت أجمع المال لطلب غاية هي أجسم) من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الامتلاء لا تدرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع

نفسه في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن عم نبي الله لا تغلبك رأتك بالمسلمين وورقتك على شع نفسك فانك لا تجمع الاموال بالملك الا لواحد من ثلاثة ان قلت أجمعها الولدي فقد أراك الله عبدا في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مال وما من مال الا ودونه يد شحصة تحويه فما زال الله يالطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تعطي بل الله يعطي من يشاء وان قلت أجمع المال لا شيد سلطاني فقد أراك الله عبدا فحين كان قبلك ما أغنى عنهم ما جعوه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والسكرع وما ضررك وولد أبوك ما كنتم فيه من قلة الجدة والضعف حين أراد الله بكم ما أراد وان قلت أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الامتلاء لا تدرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع

بالمالك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلاود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضمرته جوارحك فاذا تقول اذا انتزع الملك الحق المين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شجعت عليه من ملك الدنيا فيسكن المنصور بكاء شديدا حتى نجح وارفع صوته ثم قال يا ليتني لم أخلق ولم أك شيئا ثم قال كيف احتبالي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا حائنا قال يا امير المؤمنين عليك بالائمة الاعلام المرشدين قال ومن هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هو بوانسك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقك من قبل عمالك ولكن افتح الابواب وسهل الخجابه وانتصر المظلوم من الظالم وامنع المظالم وخذا الشيء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأناضامن على أن من (٨١) هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك ورعيتك فقال

المنصور اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج فصلي بهم ثم قال للحرس عليك بالرجل ان لم تأتني به لاضرر بن عنقك واغتاط عليه غيظا شديدا فخرج الحرس يطلب الرجل فبينما هو يطوف فاذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب ففقد حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل أما تتق الله قال بلى قال أما تعرفه قال بلى قال فاطلق معي الى الامير فقد آتني أن يقتلني ان لم آت به قال ليس لي الى ذلك من سبيل قال يقتلني قال لا قال كيف قال تحسن تقرأ قال لا فأخرج من مزود كان معه رقما مكتوبا فيه شيء فقال خذ فاجعله في جيبك فان فيه دعاء الفرج قال لا يرزقه

بالمالك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلاود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضمرته جوارحك فاذا ترى اذا انتزع الملك الحق المين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شجعت عليه من ملك الدنيا (من ملك الدنيا) قال (فيكي المنصور بكاء شديدا حتى انتحب وارفع صوته ثم قال يا ليتني لم أخلق ولم أك شيئا ثم قال) (كيف احتبالي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا حائنا قال يا امير المؤمنين عليك بالائمة الاعلام المرشدين قال من هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هو بوانسك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقك من قبل عمالك ولكن افتح الباب وسهل الخجابه وانتصر المظلوم من الظالم وامنع المظالم وخذا الشيء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل) أي السوية (وأناضامن من هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك ورعيتك فقال المنصور اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل) فبينما هم في هذا (وجاء المؤذنون) يؤذونه بالصلاة (فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج فصلي بهم ثم قال للحرس عليك بالرجل ان لم تأتني به لاضرر بن عنقك واغتاط عليه غيظا شديدا فخرج الحرس يطلب الرجل فبينما هو يطوف فاذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب) من تلك الجبال المطيعة بككة (فقد حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل أما تتق الله قال بلى قال أما تعرفه قال بلى قال فاطلق معي فقد آتني) أي حلف (أن يقتلني ان لم آت به قال ليس لي الى ذلك سبيل قال يقتلني قال لا قال كيف قال تحسن تقرأ قال لا) أحسن القراءة (فأخرج من مزود) بالكسر مثل الجراب بوضع فيه الزاد (كان معه رفاقه مكتوب شيئا فقال خذ فاجعله في جيبك فان فيه دعاء الفرج قال وما دعاء الفرج قال لا يرزقه الا الشهداء قلت رجلك الله قد أحسنت الى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره وحيث خطايا واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كالطف في عظامك دون العظام وعاون بقدرتك على العظام وعلمت ماتحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسيته فيه فرجا ومخرجا وفي بعض النسخ بعد فرجا ومن كل ضيق مخرجا اللهم ان عظمك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح علي أطمعني أن أسألك مالا أستوجب مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وانك المحسن الى واني المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تنوّد الى تبغضك وأتبغض اليك بالاعاصي ولكن الثقة منك جلتي على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على أنك أنت التواب

(١١ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الله قد أحسنت الى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره وحيث خطايا واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كالطف في عظامك دون العظام وعاون بقدرتك على العظام وعلمت ماتحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسيته فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عظمك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح علي أطمعني أن أسألك مالا أستوجب مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وانك المحسن الى واني المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تنوّد الى تبغضك وأتبغض اليك بالاعاصي ولكن الثقة منك جلتي على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على أنك أنت التواب

(الرحيم) ولا بأس أن يزيد بعد ذلك صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وقد أوردته الشهاب البوني في كتابه شمس المعارف في ذكر خواص اسمه اللطيف وزاد بعده انك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده برزق من يشاء وهو القوي العزيز (قال) الحرسي (فأخذته فسيرته في جيبى ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فنظر إلى وتبسم ثم قال ويلك وتحسن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل يديكى وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أتعرفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام) وقد أورد الحافظ ابن حجر في الإصابة هذه القصة في ترجمة الخضر عليه السلام مختصرة جدا وفيه أن أبا جعفر المذحور سمع رجلا يقول في الطواف أشكو اليك ظهروا البني والفساد فدعاء ووعظه وبالغ ثم خرج فقال طلبوه فلم يجدوه فقال ذلك الخضر وفي كتاب الدعاء للطبراني قصة أخرى من طريق محمد بن المهاجر الذي ساق المصنف هذا القصة عنه فقال حدثنا يحيى بن محمد الجارح حدثنا المعلى بن حمى عن محمد بن المهاجر البصري حدثني أبو عبد الله بن التوأم الرقائبي أن سليمان بن عبد الملك أخاف رجلا وطلبه ليقترله فهرب إلى جبل فجعلت رساله تختلف إلى منزل ذلك الرجل يطلبونه فلم يظفروا به فجعل الرجل يأتي ببلدة الأقبيل له كنت تطلب ههنا فلما طال عليه الأمر عزم أن يأتي ببلدة لاسليمان فيها ذكرك قصة طويلة فبينما هو في صحراء ليس فيها شجر ولا ماء إذا هو برجل يصلي قال خففته ثم رجعت إلى نفسي فقلت والله ما هي راحلة ولا دابة قال فقصدت نحوه فركع وسجد ثم التفت إلى فقال لعل هذا الطائي أخافك قلت أجل قال فامنعك من السبع قلت برزك الله وما السبع قال قل سبحان الواحد الذي ليس غيره الله سبحان القديم الذي لا يبدى له سبحان الدائم الذي لا ينفاد له سبحان الذي كل يوم هو في شأن سبحان الذي يحيي ويميت سبحان الذي خلق ما ترى وما لا ترى سبحان الذي علم كل شيء بغير تعليم ثم قال قلها فقلتها وحفظتها وأتفت فلم أر الرجل قال وألقى الله في قلبي الأمن ورجعت راجعا من طريق أريد أهلى فقلت لا تبين باب سليمان بن عبد الملك فأتيت بابها فإذا هو يوم أذنه وهو يأذن للناس فدخلت وأنه على فرسه فماعدنا أن رأنا فاستوى على فراشه ثم أومأ إلى فمزال يدينى حتى قعدت معه على الفراش ثم قال سحرتنى وساحر أيضا مع ما بلغنى عنك فقلت يا أمير المؤمنين ما أنا بساحر ولا أعرف السحر ولا سحرتك قال فكيف فمأظنت أنه يتم ملكى لا بقتلك فلما رأيتك لم أستقر حتى دعوتك فأقعدتك معى على فراشى ثم قال أصدقنى أمرك فأخبرته قال تقول أبو سليمان الخضر والله الذى لا اله الا هو علمكها كتبوا له أمانة واحسنوا جائزته واجلوه إلى أهله (وعن أبي عمران الجوني) ويقال له الجويني الحافظ متأخر سكن بغداد وهو ثقة وليس هو بأعمران عبد الملك بن حبيب الجويني فإنه قديم الوفاة قبل زمان سفيان وهرون مائتي سنة ثمان وعشرين ومائة فليتبني لذلك (قال لماولى هرون الرشيد الخلافة) وذلك في سنة سبعين ومائة وتوفي سفيان سنة إحدى وستين ومائة في سبأ هذه الحكاية نظروا لعلها وقعت لأبيه المهدي فإنه تولى الخلافة سنة ثمان وخمسين والثوري حتى فليست بذلك (زاره العلماء فهنوه بمأصار اليه وفيه ففتح بيوت الأموال وأقبل يحجزهم بالجواز السنية) (وكان قبل ذلك) أى قبل أن يلى الخلافة (يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتعفف وكان مؤاخيا لسفيان بن سعيد بن المنذر الثوري قديما) اعلم أن ولادة هرون في سنة تسع وأربعين ومائة فكان عمره أذ مات سفيان ثلاث عشرة سنة الأشهر وأقوله قديما يدل على أن هذه المؤامعة كانت قبل الخلافة مدة فلانقول إلا أنه قبل الخلافة بثمان سنين فكيف يؤاخى سفيان وهو ابن ثمان سنين أو هو محجور عليه في دار الخلافة وسفيان ليس له اختلاف إلى دار الخلافة بل مشرد من بلد إلى بلد خوفا من أبيه المهدي وجهه المنصور فن تأمل هذه التواريخ وجد الحكاية مفتعلة إلا أن يكون ذلك للمهدي أو المنصور فيسلم (فهجره سفيان ولم يزره فاشتاق إليه هرون ليخاوبه ويحدثه) على عادته ليخاوبه ويحدثه

الرحيم قال فأخذته فسيرته في جيبى ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فنظر إلى وتبسم ثم قال ويلك وتحسن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل يديكى وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أتعرفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام وعن أبي عمران الجوني قال لما ولى هرون الرشيد الخلافة زاره العلماء فهنوه بمأصار اليه من أمر الخلافة ففتح بيوت الأموال وأقبل يحجزهم بالجواز السنية وكان قبيل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتعفف وكان مؤاخيا لسفيان بن سعيد بن المنذر الثوري قديما فهجره سفيان ولم يزره فاشتاق هرون إلى زيارته ليخاوبه ويحدثه

فلم يزره ولم يعبا بموضعه ولا بما صار اليه فاستد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد  
أمير المؤمنين إلى أخيه سفيان بن سعيد بن المنذر أما بعد يا أخي قد علمت أن الله تبارك وتعالى وأخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله وأعلم أنني  
قد واخيتك مواخاة لم أصرم بها حبلك ولم أقطع مهاودك وإني منطو لك على أفضل المحبة والارادة ولولا هذه القلادة التي قلديها الله لا تبتك ولو  
حبوا لما أجد لك في قلبي من المحبة وأعلم يا أبا عبد الله أنه ما بقي من أخواني وأخوانك أحد الا وقد راني وهناني بما صرت اليه وقد فحنت بيوت  
الاموال وأعطيتهم من الجوائز السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني وإني استبطأتك (٨٣) فلم تأتني وقد كتبت اليك كتابا شوقا

منى اليك شديدا وقد علمت  
يا أبا عبد الله ما جاء في فضل  
المؤمن وزيارته ومواصلته  
فاذا ورد عليك كتابي فالجمل  
الجمل فلما كتب الكتاب  
التفت إلى من عنده فاذا  
كلهم يعرفون سفيان  
الثوري وخشونته فقال  
علي رجل من الباب فادخل  
عليه رجلا يقال له عباد  
الطالقاني فقال يا عباد خذ  
كتابي هذا فانطلق به إلى  
الكوفة فاذا دخلتها فسل  
عن قبيلة بني ثور ثم سل عن  
سفيان الثوري فاذا رأيته  
فأتني كتابي هذا اليه  
بسمك وقلك جميع ما  
يقول فأحص عليه دقي  
أمره وجلسه لتخبرني به  
فأخذ عباد الكتاب وانطلق  
به حتى ورد الكوفة فسأل  
عن القبيلة فأرشد اليها  
سأل عن سفيان فقيل له هو  
في المسجد قال فاقبلت إلى  
المسجد فلما رأيته قام قائما  
وقال أعوذ بالله السميع  
العليم من الشيطان الرجيم  
وأعوذ بك اللهم من طارق  
يطرق الابواب يخبر قال عباد

(فلم يزره ولم يعبا بموضعه ولا بما صار اليه فاستد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد  
أمير المؤمنين إلى أخيه سفيان بن سعيد بن المنذر أما بعد يا أخي قد علمت أن الله تبارك وتعالى وأخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله وأعلم أنني  
قد واخيتك مواخاة لم أصرم بها حبلك ولم أقطع مهاودك وإني منطو لك على أفضل المحبة والارادة ولولا هذه القلادة التي قلديها الله لا تبتك ولو  
حبوا لما أجد لك في قلبي من المحبة وأعلم يا أبا عبد الله أنه ما بقي من أخواني وأخوانك أحد الا وقد راني وهناني بما صرت اليه وقد فحنت بيوت  
الاموال وأعطيتهم من الجوائز السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني وإني استبطأتك (٨٣) فلم تأتني وقد كتبت اليك كتابا شوقا  
منى اليك شديدا وقد علمت  
يا أبا عبد الله ما جاء في فضل  
المؤمن وزيارته ومواصلته  
فاذا ورد عليك كتابي فالجمل  
الجمل فلما كتب الكتاب  
التفت إلى من عنده فاذا  
كلهم يعرفون سفيان  
الثوري وخشونته فقال  
علي رجل من الباب فادخل  
عليه رجلا يقال له عباد  
الطالقاني فقال يا عباد خذ  
كتابي هذا فانطلق به إلى  
الكوفة فاذا دخلتها فسل  
عن قبيلة بني ثور ثم سل عن  
سفيان الثوري فاذا رأيته  
فأتني كتابي هذا اليه  
بسمك وقلك جميع ما  
يقول فأحص عليه دقي  
أمره وجلسه لتخبرني به  
فأخذ عباد الكتاب وانطلق  
به حتى ورد الكوفة فسأل  
عن القبيلة فأرشد اليها  
سأل عن سفيان فقيل له هو  
في المسجد قال فاقبلت إلى  
المسجد فلما رأيته قام قائما  
وقال أعوذ بالله السميع  
العليم من الشيطان الرجيم  
وأعوذ بك اللهم من طارق  
يطرق الابواب يخبر قال عباد  
فوقعت الكلمة في قلبي فخرجت فلما رأيته قلت بياب المسجد قام يصلي ولم يكن وقت الصلاة قال فبطت فوسى  
بياب المسجد ودخلت فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص من شدة الخوف والوجل  
كأنهم قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلمت فارفع أحدائي رأسا وردوا السلام  
علي برؤسهم وفي نسخة برؤس الاصابع الاشارة بالسلام بالرأس أو باليد بدعة حدثت بعد العصر الاول  
وكيف يجوز لاصحاب سفيان أن يتركوأرذال السلام باللسان هذا بعيد عن مثلهم (فبقيت واقفا منهم  
أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة وقدمت عيني اليهم فقلت ان الصلي هو سفيان)  
إني عرفته بالفراصة (فرميت بالكتاب اليه فلما رأيته الكتاب ارتعد وتباعده عنه كأنه حية عرضت له في  
محرابه فركع وسلم وأدخل يده في كفه ولها بعباءته وأخذ قلبه بيده وفي نسخة قلبه بيده  
(ثم دحاه) أي رماه (إلى من كان خلفه) من اصحابه (وقال يأخذه بعضكم يقرؤه فاني أستغفر الله أن أمس  
فوقعت الكلمة في قلبي فخرجت فلما رأيته قلت بياب المسجد قام يصلي ولم يكن وقت الصلاة قال فبطت فوسى  
بياب المسجد ودخلت فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص من شدة الخوف والوجل  
كأنهم قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلمت فارفع أحدائي رأسا وردوا السلام  
علي برؤسهم وفي نسخة برؤس الاصابع الاشارة بالسلام بالرأس أو باليد بدعة حدثت بعد العصر الاول  
وكيف يجوز لاصحاب سفيان أن يتركوأرذال السلام باللسان هذا بعيد عن مثلهم (فبقيت واقفا منهم  
أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة وقدمت عيني اليهم فقلت ان الصلي هو سفيان)  
إني عرفته بالفراصة (فرميت بالكتاب اليه فلما رأيته الكتاب ارتعد وتباعده عنه كأنه حية عرضت له في  
محرابه فركع وسلم وأدخل يده في كفه ولها بعباءته وأخذ قلبه بيده وفي نسخة قلبه بيده  
(ثم دحاه) أي رماه (إلى من كان خلفه) من اصحابه (وقال يأخذه بعضكم يقرؤه فاني أستغفر الله أن أمس

فوقعت الكلمة في قلبي فخرجت فلما رأيته قلت بياب المسجد قام يصلي ولم يكن وقت الصلاة قال فبطت فوسى  
بياب المسجد ودخلت فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص من شدة الخوف والوجل  
كأنهم قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلمت فارفع أحدائي رأسا وردوا السلام  
علي برؤسهم وفي نسخة برؤس الاصابع فبقيت واقفا منهم أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة ومددت عيني اليهم فقلت ان الصلي هو سفيان  
فرميت بالكتاب اليه فلما رأيته الكتاب ارتعد وتباعده عنه كأنه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كفه ولها بعباءته  
وأخذ قلبه بيده ثم رماه إلى من كان خلفه وقال يأخذه بعضكم يقرؤه فاني أستغفر الله أن أمس



شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فأخذه بعضهم فخله كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فضه وقرأه وأقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال أقبوه واكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فقيل له يا أبا عبد الله أنه خليفة فلو كتبت اليه في قرطاس نقي فقالوا كتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزي به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلي به ولا يبق شي مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب فقالوا كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري الى العبد المغرور بالآمال هرون الرشيد الذي سلب حلاوة الايمان أما بعد فاني قد كتبت اليك أعترف لك اني قد صرمت جيلك وقطعت ذلك وقلت موضعك فانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في (٨٤) كتابك بما هجمت به على بيت مال المسلمين فأنفقت في غير حقه وأنفدته في غير حكمه ثم لم ترض

شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فأخذه بعضهم فخله كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فضه (أي كسر خاتمه وقرأه وأقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال أقبوه واكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فقيل له يا أبا عبد الله أنه خليفة في الارض) فلو كتبت اليه في قرطاس نقي (أي خالص عن الكتابة) فقالوا كتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزي به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلي به (أي نارا) ولا يبق شي مسه الظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب فقالوا كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري الى العبد المغرور بالآمال هرون الرشيد الذي سلب حلاوة الايمان أما بعد فاني كتب اليك أعترف لك اني قد صرمت جيلك وقطعت ذلك وقلت موضعك (أي ابغضته والمراد بالوضع توليته للخلافة) وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت عليه من مال بيت المسلمين فأنفقت في غير حقه وأنفدته (أي اهلكته) في غير حكمه ثم لم ترض بما فعلت (وأنت ناع) أي بعبد (حتى كتبت الى تشهدني على نفسك اما اني قد شهدت عليك أنا وخوافي الذين شهدوا قراة كتابك وسنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في أرض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حلة القرآن وأهل العلم والارامل والايتام أم هل رضى بذلك خلق من وعيتك ففسد ياهرون متزك وأعد للمسئلة جوابا للبلاء جلجبا واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل) وتسئل (فقد رزئت في نفسك) أي أصبت (أذسبت حلاوة العلم والزهد والذيق القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما ياهرون فقدت على السرور ولبست الوثير) أي اللين (وأسببت سترادون بابك وتشبهت بالخبية رب العالمين ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون حجابك وسترك يظلمون الناس ولا ينفقون يشربون الخمر ويضربون من يشربها ويؤنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله تعالى ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانما أفك والظالمون حولك وأنت لهم سائق وامام الى النار وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المشاق) أي المتاعب (وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك زيادة على سياتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم أني قد نصحتك وما بقيت لك في النصع غايه فاتق الله ياهرون في وعيتك واحفظ محمد صلى الله عليه

بما فعلته وأنت ناعني حتى كتبت الى تشهدني على نفسك اما اني قد شهدت عليك أنا وخوافي الذين شهدوا قراة كتابك وسنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في أرض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حلة القرآن وأهل العلم والارامل والايتام أم هل رضى بذلك خلق من وعيتك ففسد ياهرون متزك وأعد للمسئلة جوابا للبلاء جلجبا واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل فقد رزئت في نفسك أذسبت حلاوة العلم والزهد والذيق القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما ياهرون

قدت على السرور ولبست الحرير وأسببت سترادون بابك وتشبهت بالخبية رب العالمين ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينفقون يشربون الخمر ويضربون من يشربها ويؤنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله تعالى ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانما أفك والظالمون حولك وأنت لهم سائق وامام الى النار كما في بك ياهرون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المشاق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك زيادة على سياتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم أني قد نصحتك وما بقيت لك في النصع غايه فاتق الله ياهرون واحفظ محمد صلى الله عليه

وسلم في أمتهم وأحسن الخلافة عليهم وأعلم أن هذا الأمر لو بقي لعيرك لم يصل إليك وهو صائر إلى غيرك وكذا الدنيا تنقل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زاد انتفع ومنهم من خسر دنياه وآخرته وإن أحسبك ياهرون من خسر دنياه وآخرته فإياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا أحسبك عنه والسلام قال عباد فأتى إلى الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم فأتته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي فناديت يا أهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله إلى الله فأقبلوا إلى بالدنانير والدرهم فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية قال فأثبت بذلك ونزعت ما كان علي من اللباس (٨٥) الذي كنت ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبلت أقفود البرذون

وعليه السلاح الذي كنت أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هرون حانبا رجلا فهو رأي من كان علي باب الخليفة ثم استؤذن لي فلما دخلت عليه وبصري على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلعن رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحزن ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالي والدنيا مالي والملك يزول عني سر يعا ثم ألقى الكتاب إليه منشورا كالدفع إلى فأقبل هرون يقرؤه ودموعه تتحد من عينيه ويقرأ ويشق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين لقد أجرت عليك سفيان فلو وجهت إليه فأنقته بالحديد وضيق عليه السجن كنت تجعله لغيره فقال هرون أتركونا يا عبید الدنيا المغرور من غرر غموة والشقي من أهلكتموه وإن سفیان أمة وحده) أي لا يشبهه أحدي وصفه (فأتركونا سفیان وشأنه ثم لم يزل كتاب سفیان إلى جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله تعالى) سنة ثلاث وتسعين ومائة (فرحم الله عبدا انظر لنفسه واتق الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازي والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال ج) هرون (الرشيد فوافي الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس) يتفرجون (وخرج بهاول) المجنون هو بهاول بن عمرو الصيرفي كذا في تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر قال وذكره الخطيب في رواة مالك فقال بهاول بن عمرو بفتح العين قلت وفي المغني للذهبي هو بهاول بن عبید روى عن مالك وأخرج ابن الجوزي وفاته في سنة ١٩٢ (فحين خرج) من النظارة (فجلس بالسكاسة والصبيان) حوله (يؤذونه ويولعون به) إذا قبلت هو أوج هرون فكشف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبك يا بهاول (فقال يا أمير المؤمنين حدثنا ابن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري) تقدم ذكرهما قريبا في قصة سفیان مع المهدي (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصورا من عرفة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا البك البك) رواة الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصورا من عرفة وانما قالوا برى الجرة وهو الصواب وقد تقدم في الباب الثاني (وقواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خبر الناس تكبيرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

وسلم في أمتهم وأحسن الخلافة عليهم وأعلم أن هذا الأمر لو بقي لعيرك لم يصل إليك وهو صائر إلى غيرك وكذا الدنيا تنقل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زاد انتفع ومنهم من خسر دنياه وآخرته وإن أحسبك ياهرون من خسر دنياه وآخرته فإياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا أحسبك عنه والسلام قال عباد فأتى إلى الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم فأتته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي فناديت يا أهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله إلى الله فأقبلوا إلى بالدنانير والدرهم فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية) مما تعمل بالبصرة (قال فأثبت بذلك ونزعت ما كان علي من اللباس الذي كنت ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبلت أقود البرذون) وهو الحصان الرومي (وعليه السلاح الذي كنت أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هرون حانبا رجلا فهو رأي من كان علي باب الخليفة فاستؤذن لي فلما دخلت عليه وبصري على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلعن رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالي (وللك يزول عني سر يعا ثم ألقى الكتاب إليه منشورا كالدفع إلى فأقبل هرون يقرؤه ودموعه تتحد من عينيه ويقرأ ويشق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين لقد أجرت عليك سفيان فلو وجهت إليه فأنقته بالحديد وضيق عليه السجن كنت تجعله لغيره فقال هرون أتركونا يا عبید الدنيا المغرور من غرر غموة والشقي من أهلكتموه وإن سفیان أمة وحده) أي لا يشبهه أحدي وصفه (فأتركونا سفیان وشأنه ثم لم يزل كتاب سفیان إلى جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله تعالى) سنة ثلاث وتسعين ومائة (فرحم الله عبدا انظر لنفسه واتق الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازي والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال ج) هرون (الرشيد فوافي الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس) يتفرجون (وخرج بهاول) المجنون هو بهاول بن عمرو الصيرفي كذا في تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر قال وذكره الخطيب في رواة مالك فقال بهاول بن عمرو بفتح العين قلت وفي المغني للذهبي هو بهاول بن عبید روى عن مالك وأخرج ابن الجوزي وفاته في سنة ١٩٢ (فحين خرج) من النظارة (فجلس بالسكاسة والصبيان) حوله (يؤذونه ويولعون به) إذا قبلت هو أوج هرون فكشف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبك يا بهاول (فقال يا أمير المؤمنين حدثنا ابن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري) تقدم ذكرهما قريبا في قصة سفیان مع المهدي (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصورا من عرفة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا البك البك) رواة الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصورا من عرفة وانما قالوا برى الجرة وهو الصواب وقد تقدم في الباب الثاني (وقواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خبر الناس تكبيرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

وشأنه ثم لم يزل كتاب سفیان إلى جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله فرحم الله عبدا انظر لنفسه واتق الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازي والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال ج) هرون (الرشيد فوافي الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس) يتفرجون (وخرج بهاول) المجنون فحين خرج فجلس بالسكاسة والصبيان يؤذونه ويولعون به إذا قبلت هو أوج هرون فكشف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبك يا بهاول فقال يا أمير المؤمنين حدثنا ابن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصورا من عرفة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا البك البك وقواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خبر الناس تكبيرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رجلك الله قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجالا فانفق من ماله وعفى في جاله كسب في خالص ديوان الله مع الارار قال احسنت يا بهلول ودفع له جائزة فقال اردد الجائزة الى من اخذتم امنه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول فان كان عليك دين قضينه قال يا امير المؤمنين هؤلاء اهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمعت آراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال يا بهلول فنجري عليك ما يقولك أو يقيمك قال فرجع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله فمحتاج أن يذكرك وينساني قال فأسبل هرون السجاف ومضى (٨٦) \* وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الخثر المحاسبي رحمه الله

سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رجلك الله قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجالا فانفق من ماله وعفى في جاله كسب في خالص ديوان الله مع الارار قال احسنت يا بهلول ودفع اليه الجائزة قال اردد الجائزة الى من اخذتم امنه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول فان كان عليك دين قضينه قال يا امير المؤمنين هؤلاء اهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمعت آراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال يا بهلول فنجري عليك ما يقولك أو يقيمك قال فرجع رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله فمحتاج أن يذكرك وينساني قال فأسبل هرون السجاف ومضى (٨٦) \* وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الخثر المحاسبي رحمه الله

فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذامرة قلت له فاليوم قال آسكنم حالي اني لاقرأ آية من كتاب الله تعالى فأضربها أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها ولقد كنت ليلة قاعدا في محرابي فاذا أنا بفتي حسن الوجه طيب الرائحة فسلم علي ثم قعد بين يدي فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محاربيهم ولا أرى لك اجتهدا فأخى شئ عملك قال قلت له كتمان المصائب واستحلاب الفوائد قال فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته قال الحرب فأردت أن أزيد عليه فقلت له أما علمت أن أهل القلوب يخفون أحوالهم ويكتمون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه منها فكنت عندي يومين لا يعقل ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فقلت له أزاله عقله فأخرجته له ثم باجديدا وقلت له هذا لكفني قد آثرتك به فاغتسل) وألبس هذا الثوب) وأعد صلاتك) التي ذهبت عليك (فقال هات الماء) فأتيته الماء فاغتسل وصلى ثم التحف بالثوب وخرج فقلت له أين تريد فقال قم معي فلم يزل غشي حتى دخل على المأمون) وهو يومئذ خليفة (فسلم عليه فقال يا ظالم أنا ظالم ان لم أقل لك يا ظالم استغفر الله من تقصيري فيك أما تتق الله تعالى فيما قد ملكك وتسكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فاقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكبرت فيما هم الصديقون قبلي فلم أجعل نفسي حظا فتعلقت بموعدتك لعلني ألتحقهم) يعني به الشهادة على قول الحق (قال فأمر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعد على الباب ملطوفا في ذلك الثوب ومناد ينادي من ولى

ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فقلت له أزاله عقله فأخرجته له ثم باجديدا وقلت له هذا لكفني قد آثرتك به فاغتسل وأعد صلاتك فقال هات الماء فاغتسل وصلى ثم التحف بالثوب وخرج فقلت له أين تريد فقال قم معي فلم يزل غشي حتى دخل على المأمون فسلم عليه وقال يا ظالم أنا ظالم ان لم أقل لك يا ظالم استغفر الله من تقصيري فيك أما تتق الله تعالى فيما قد ملكك وتسكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فاقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكبرت فيما هم الصديقون قبلي فلم أجعل نفسي حظا فتعلقت بموعدتك لعلني ألتحقهم قال فأمر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعد على الباب ملطوفا في ذلك الثوب ومناد ينادي من ولى

هذا فليأخذه قال الحرب فاختبأت عنه فأخذه أقوام غرباء فدفعوه وكنتم معهم لا أعلمهم بحاله فأثقت في مسجد بالمقابر بحز وناعلى الفتي  
 فغلبتني عيناى فاذا هو بين وصائف لم أر أحسن منهن وهو يقول يا حارث أنت والله من الكاتين الذين يخفون أحوالهم ويطيعون ربهم قلت  
 وما فعلوا قال الساعة يلقونك فنظرت الى جماعة ركبنا فقلت من أنتم قالوا الكاتون أحوالهم حول هذا الفتى كلامك له فلم يكن في قلبه مما  
 وصفت شي فخرج للامر والنهي وان الله تعالى أتله معنا وغضب لبعده وعن أحمد بن إبراهيم المقرئ قال كان أبو الحسن النورى رجلا  
 قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يقنص عما لا يحتاج اليه وكان اذا رأى منكرا غيره ولو (٨٧) كان فيه تلغى فترذل ذات يوم الى مشرعة

تعرف بمشرعة الفحامين  
 يتطهر للصلاة اذ رأى زورقا  
 فيه ثلاثون دنا مكتوب عليها  
 بالقار لطف فقرأ وأنكره  
 لانه لم يعرف في التجارات  
 ولا في البيوع شيأ يعبر عنه  
 بلطف فقال للملاح ايش  
 في هذه الدنان قال وايش  
 عليك امض في شغلك فلما  
 سمع النورى من الملاح هذا  
 القول ازداد تعطشا الى  
 معرفته فقال له أحب أن  
 تخبرني ايش في هذه الدنان  
 قال وايش عليك أنت والله  
 صوفى فضولى هذا آخر  
 للمعتضد يريد أن يفهم به  
 مجلسه فقال النورى وهذا  
 خبر قال نعم قال أحب أن  
 تعطيني ذلك المدرى فاعتاط  
 الملاح عليه وقال لغلامه  
 أعطه حتى انظر ما صنع  
 فلما صارت المدرى في يده  
 صعد الى الزورق ولم يزل  
 يكسر هادنا حتى أتى على  
 آخرها الاذنا واحدا والملاح  
 يستغيث الى أن ركب  
 صاحب الجسر وهو يومئذ  
 ابن بشر أفلح فقبض على

هذا فليأخذه قال الحرب فاختبأت عنه فأخذه أقوام غرباء فدفعوه وكنتم معهم لا أعلمهم بحاله (فأثقت في مسجد بالمقابر بحز وناعلى الفتي فغلبتني عيناى فاذا هو بين وصائف لم أر أحسن منهن وهو يقول يا حارث أنت والله من الكاتين الذين يخفون أحوالهم ويطيعون ربهم قلت وما فعلوا قال الساعة يلقونك فنظرت الى جماعة ركبنا فقلت من أنتم قالوا الكاتون أحوالهم حول هذا الفتى كلامك له فلم يكن في قلبه مما وصفت شي فخرج للامر والنهي وان الله تعالى أتله معنا وغضب لبعده وعن أحمد بن إبراهيم المقرئ قال كان أبو الحسن النورى رجلا قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يقنص عما لا يحتاج اليه وكان اذا رأى منكرا غيره ولو كان فيه تلغى فترذل ذات يوم الى مشرعة تعرف بمشرعة الفحامين يتطهر للصلاة اذ رأى زورقا فيه ثلاثون دنا مكتوب عليها بالقار لطف فقرأ وأنكره لانه لم يعرف في التجارات ولا في البيوع شيأ يعبر عنه بلطف فقال للملاح ايش في هذه الدنان قال وايش عليك امض في شغلك فلما سمع النورى من الملاح هذا القول ازداد تعطشا الى معرفته فقال له أحب أن تخبرني ايش في هذه الدنان قال وايش عليك أنت والله صوفى فضولى هذا آخر للمعتضد يريد أن يفهم به مجلسه فقال النورى وهذا خبر قال نعم قال أحب أن تعطيني ذلك المدرى فاعتاط الملاح عليه وقال لغلامه أعطه حتى انظر ما صنع فلما صارت المدرى في يده صعد الى الزورق ولم يزل يكسر هادنا حتى أتى على آخرها الاذنا واحدا والملاح يستغيث الى أن ركب صاحب الجسر وهو يومئذ ابن بشر أفلح فقبض على

النورى وأخصه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد سيفه قبل كلامه ولم يشك الناس في أنه سيقته قال أبو الحسن فادخلت عليه وهو جالس على كرسى حديد ويديه عمود يقبله فلما رأى قال من أنت قلت محتسب قال ومن ولاء الحسبة قلت الذى ولاء الامامة ولا فى الحسبة يا أمير المؤمنين قال فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدين الواحد من جملة الدنان فقلت في تخلصه مكروه عنك فقصرته عنك فاطرق مفكرا فى كلامى ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدين الواحد من جملة الدنان فقلت في تخلصه علة أخبر بها أمير المؤمنين ان أذن فقال هان أخبرني فقلت يا أمير المؤمنين اني أقدمت على الدنان بمطالبة

الحق سبحانه لي بذلك وغمر قلبي شاهد جلال الحق وخوف المطالبة فغابت هيبة الخلق عني فأقدمت عليها بهذه الحال إلى أن صرت إلى هذا الدين فجيزت (نفسى كبراً على أني أقدمت على مثلك فغبت ولو أقدمت عليه بالحال الأولى وكانت ملء الدنيا دنات لكسرتهم ولم أبال فقال المعتضد اذهب فقد أطلقنا بك) وأذنا لك (غير ما أحيت ان تغيره من المنكر قال أبو الحسن) (النورى) فقلت يا أمير المؤمنين بغض التغيير إلى لاني كنت أغبر عن الله تعالى وأنا الآن أغبر شرطاً فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر بالخارجي (من المدينة) (سالم) في نفسي (فأمره بذلك وخرج إلى البصرة فكان أكرامه بها خوفاً أن يسأله أحد حاجة يسألها المعتضد) أي خوفاً من كثرة الشطاعات فإنه إذا فتح بابهم اسد عسر (فأقام بالبصرة إلى أن توفي المعتضد) سنة ٢٨٩ (ثم رجع النورى إلى بغداد) ولم يزل بها إلى أن مات سنة ٢٩٥ رجه الله تعالى أعلم أن مواعظ الخلفاء والملوك كثيرة قد ذكر المصنف بعضها في كتاب الحلال والحرام كقصه سليمان بن عبد الملك مع أبي حازم حين دخل المدينة وغيرها وقد جمع منها حافظ الدنيا أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب مستقل سماه مواعظ الخلفاء وكذلك ابن الجوزي في كتاب سماه المصباح المضيء ومن طالع كتاب الحلية لابي نعيم الحافظ وجد منها شيئاً كثيراً وقد انتخب بعض حكايات من منهاج القاصدين لابن الجوزي فيها قال شعيب بن عامر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى موصيك بكلمات من جوامع الإسلام ومعالجه أخش الله في الناس ولا تخش الناس في الله ولا يخالف قولك فعلك فان خير القول ما صدقه الفعل وأحب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ولا تخف في الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك يا سعيد قال من ركب في عنقه مثل الذي ركب في عنقك ومنها قال قتادة خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه الجارود فاذا امرأة بارزة على ظهر الطريق فسلم عليه فرددت عليه أو سلمت عليه فرد السلام فقالت هي يا عمر أعرفك وأنت تسمي عيرا في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الموت خشى الفوت فبسي عمر فقال الجارود هبه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتيه فقال عردعها أمتا تعرف هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سمواته فعمروا الله أخرى أن يستمع كلامها ومنها دخل فتى من الأزدي على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا إلا بعداً ومن الأسخرة الأقربا وعلى أترك طالب لا تفوته وقد نصب لك علم لا تجوزه فمأسرع ما تبلغ العلم وما أوشك أن يلحقك الطالب وأتو ما نحن فيه وأنت زائل والذي صائر من اليه باق ان خير الخيرة وان شر الشر منها قال عمر بن عبد العزيز لابن حازم عظمي فقال انضجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب ان يكون فيك تلك الساعة فخذ فيه الآن وما تذكره ان يكون فيك فدعه الآن ومنها وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين انما الدنيا سوق من الاسواق منها خرج الناس بما يضرهم وما ينفعهم وكم من قوم غرهم منها مثل الذي أصبغنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم فخر جوامعها ما يمين لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عدة ولا ما كرهوا حجة واقسم ما أجعوا من لم يحمدهم وصار وإلى من لا يعذرهم فمن يحقون يا أمير المؤمنين ان ننظر إلى تلك الأحوال التي نعبطهم بها فنخلفهم فيها وإلى الأعمال التي نخوف عليهم فيها فنكف عنها فاتق الله وافتح الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم ودا النائم ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله عز وجل اذا مضى لم يدخله رضاء في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له (فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين) ايثار الاقامه حق الله تعالى لانهم اتكوا على فضل الله تعالى ان يحرسهم ويحوطهم من سطوتهم (ورضوا بحكم الله تعالى ان يرزقهم الشهادة) في سبيله ولا جله (فلما أخلصوا الله النية أتركلامهم في القلوب القاسية فليتها وأزال قساوتها) فان الكلام اذا خرج

الحق سبحانه لي بذلك وغمر قلبي شاهد جلال الحق وخوف المطالبة فغابت هيبة الخلق عني فأقدمت عليها بهذه الحال إلى أن صرت إلى هذا الدين فاستشعرت نفسي كبراً على أني أقدمت على مثلك فغبت ولو أقدمت عليه بالحال الأولى وكانت ملء الدنيا دنات لكسرتهم ولم أبال فقال المعتضد اذهب فقد أطلقنا بك غير ما أحبت أن تغيره من المنكر قال أبو الحسن فقلت يا أمير المؤمنين بغض التغيير إلى لاني كنت أغبر عن الله تعالى وأنا الآن أغبر عن شرطي فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر بالخارجي سالم فأمره بذلك وخرج إلى البصرة فكان أكثر أيامه بها خوفاً من أن يسأله أحد حاجة يسألها المعتضد فأقام بالبصرة إلى أن توفي المعتضد ثم رجع إلى بغداد فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين لكنهم اتكوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة فلما أخلصوا الله النية أتركلامهم في القلوب القاسية فليتها وأزال قساوتها

من القلب وقع على القلب وكان محمد بن واسع يحببه واعظ بعضهم فقال يوما ما لي أراكم لا تبكون ولا تتخشعون ولا تمنعون فقال محمد يا فلان اما انهم انما اتوا من قبلك أي لم تعظ نفسك أولا ولم تهذبها فكيف يؤثروا كلامك فيهم ولقد كانت الملوك والامراء من قبل يعرفون حق العلم وفضله فيصبرون على بعض هؤلاء المواعظ (وأما الآن) فالذي أراه الهرب منهم والحذر من الدخول عليهم (فقد قسدت الاطماع الدنيوية (السن العلماء) فأخسستها (فسكتوا) وصمت آذانهم فلم يسمعوا (وان تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم) للمباينة بينها (فلم ينجسوا) أي لم يفلحوا (ولو صدقوا الله وصدقوا حق العلم لافلحوا) وفازوا (فساد الرعية بفساد الملوك) أي اختلال أحوال الرعية بظلم الملوك وجورهم وأخذ الأموال منهم عدوانا (وفساد الملوك بفساد العلماء) فانهم اذا جاوروا على الرعية لم يمنعهم عن ذلك الا العلماء أخذ الله عليهم ذلك ولهية العلم وجلالته مدع لقولهم الملوك ولذا قيل

ان الاكابر يحكمون على الوري \* وعلى الاكابر يحكم العلماء

(وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه) فاما من أحد منهم الاو ينقلب لنفسه اثر وقوا السعة في المعيشة وكذلك يطلب الجاه عند الملوك لقضاء حاجته (ومن استولى عليه حب الدنيا) من المال والجاه (لم يقدر على الحسبة على الاراذل) والعامية لعدم هيئته على قلوبهم (فكيف على الملوك والاكابر والله المستعان على كل حال) يعني ان الهروب منهم الآن أول وانه ان قدر له لقاءهم اقتنع بلطف المواعظة حسب لسيبين أحدهما يتعلق بالاحتساب وهو سوء قصده وميله الى الدنيا والرياء فلا يخلص له احتسابه والثاني يتعلق بالاحتساب له فان حب الدنيا قد شغل الاكثرين عن ذكر الآخرة وطمعهم في الدنيا انساهاهم تعظيم العلماء وليس للمؤمن ان يذل نفسه وهذا آخر الكلام في شرح كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجليلة الذي بفضلها تتم الصالحات قال المؤلف فرغت من تسويده في آخر ساعة من نهار الثلاثاء ناسع ذي القعدة سنة ١١٩٩ وكتب الفقير أبو الهيثم محمد بن تقي الحسيني غفر الله له ولوالديه وأمه حامد الله ومصليا ومسلما ومستغفرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر الحمد لله مفيض المواب على الاطلاق \* مولى الرغائب بالاعتقاد \* الذي لا خير الا من يديه \* ولا فضل الا من لديه \* أحده سبحانه جدا استطر به بحجاب كرمه الغيداق \* وأستغفره من ذنوب أحاطت احاطة الرباق وعمت عموم الاستغراق \* ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وضع الآجال وقسم الارزاق \* وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله \* وحبيبه وخليله \* صاحب الخيب والبراق \* والعارف السكجيل والخذ الاسيل \* والثغر البراق \* الذي بعثه لتهم مكارم الاخلاق \* وهدى به السبيل فلا يجحد عنه غير أهل الشقاق والنفاق \* صلى الله عليه وعلى آله وصحبه \* وورثته وخزبه \* وسلم ما تحرك الاغصان بالاوراق \* وهبت الرياح بالعشي والاشراق \* وبعد فهذا شرح (كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة) وهو العاشر من الربع الثاني من كتاب الاحياء لحجة الاسلام محمد بن دين الملك العلامة \* الامام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله سره \* وأفاض علينا بروه \* ساكت شعابه \* ورضت صعا به \* ونخضت لجمه \* وأثبت حججه \* حتى وضع السبيل \* وصفا السبيل وراق الزلال \* وامتدت الظلال \* وعمرت ربوعه \* وانبتت نبوعه \* وبانت مساره \* وحليت مشاره \* وإلى الله أرغب في حسن التوفيق لمراضيه ومجاوبه \* وأن يلحقني بالمنعم عليهم من صديقيه وأحبابه \* انه بكل فضل جدير \* وعلى ما يشاء قدر \* قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالقرآن واستفتاحا باسمه الذي هو فاتحة كل عنوان واتباعا لخبر سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم ما دارت الا زمان (الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه) أي جعل كل شيء في مرتبته وهو المعبر عنه بالاحسان أشار به الى قوله تعالى

وأما الآن فقسدت الاطماع  
السن العلماء فسكتوا وان  
تكلموا لم تساعد أقوالهم  
أحوالهم فلم ينجسوا ولو  
صدقوا الله وصدقوا حق العلم  
لافلحوا فساد الرعية بفساد  
الملوك وفساد الملوك بفساد  
العلماء وفساد العلماء  
باستيلاء حب المال والجاه  
ومن استولى عليه حب الدنيا  
لم يقدر على الحسبة على  
الاراذل فكيف على الملوك  
والاكابر والله المستعان على  
كل حال \* ثم كتاب الامر  
بالمعروف والنهي عن  
المنكر بحمد الله وعونه

وحسن توفيقه

(كتاب آداب المعيشة  
وأخلاق النبوة وهو  
الكتاب العاشر من ربع  
العادات من كتب احياء  
علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الحمد لله الذي خلق كل شيء  
فأحسن خلقه وترتيبه



وأدب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (٩٠) فأحسن تأديبه وزكى أوصافه وأخلاقه ثم اتخذ صليبه وحبيبه وورثه لاقتدائه من

الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً أي حده بحده الذي يوجد من حسن وقبح ونفع وضرر وغيرهما حسبها اقتضت حكمته (وأدب نبيه صلى الله عليه وسلم) بأن أعطاه رياضة النفس وحلاء بأحسن الاخلاق \* أخرج العسكري في الامثال من طريق النسائي عن أبي عمارة عن علي رضي الله عنه قال قدم بنو هذيل بن زيد على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أتيناك من غور اعنتهم وذكر خطبتهم وما أجابهم النبي قال فقلنا يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك لتسلكم العرب بلسان ما نفهم أكثره فقال ان الله عز وجل أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد بن بكر والسدى ضعيف هذا \* وفي أدب الاملاء لابي سعيد بن السمعياني من حديث ابن مسعود رفعه ان الله أدبني فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الاخلاق وسنده منقطع وفي الدلائل لثابت السرقسطي ان أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ما رأيت أقوم منك في أدبك قال أدبني رب ونشأت في بني سعد (وزكى أوصافه) الدالة على ذاته أي غناها (وأخلاقه) الباطنة أي طهرها بحيث صدرت عنها الافعال الحسنة بسهولة (ثم اتخذ صليبه) أي مختاره من خلقه (وحبيبه) وخليله (وورثه لاقتدائه به) أي اتباع طريقته (من أراد تهذيبه) أي هدايته وخلصه من الردي (وحرم الخلق بأخلاقه) أي منع عنه (من أراد) أي سبق في ارادته الازلية (تخيينه) أي تخسيره واضلله واكتفى عن جملة الصلاة بما تقدم له في أوله من ذكره في الفقرة الثانية بقوله صلى الله عليه وسلم (أما بعد فان آداب الظواهر عنوان آداب البواطن) عنوان كل شيء بالضم ما يستدل به عليه ويضمر والمعنى أن البواطن يستدل عليها بالظواهر فان كانت جارية على وفق الاستقامة فالظواهر تتبعها (وحركات الجوارح) الظاهرة (غرات الخواطر) الباطنة ان حسنًا فحسنًا وان سيئًا فسيئًا (والاعمال نتيجة الاخلاق) فان الخلق بالضم عبارة عن هيئة راسخة تصدر عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجيلة عقلا وشرا عابسة سهولة سميت الهيئة خلقا حسنا أو الافعال القبيحة سميت الافعال خلقا سيئا فالاعمال كلها انما هي نتائج للاخلاق تختلف باختلافها (والآداب رشح المعارف) أي ان الآداب في الظاهر انما ترشح عن بحر المعارف فان وجدت المعارف رشتت منها رشتها تبعث صاحبها على الكمال في الآداب (وسرائر القلوب) أي ما تسر القلوب وتضمره وتكنه (هي مغارس الافعال وينابيعها) أي هي محل ظهورها ومنشؤها (وأشواق) تلك (السرائر هي التي تشرق على الظواهر) أي تلوح عنها أنوارها (فتزينا وتجليها وتبدل بالمحسن مكارها ومساوئها ومن لم يخشع قلبه) بجلال الله وعظمته (لم تخشع جوارحه) روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبد في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه (ومن لم يكن صدره مشكاة للأنوار الالهية) والمشكاة بالكسر كوة في الحائط يوضع فيها المصباح (لم يفيض على ظاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عزمت على أن أختم ربيع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لثلاثين على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب المذكورة) ثم رأيت كل كتاب من ربيع العبادات قد أتى على جملة من الآداب فاستقلت بكتابها واعادتها فان ظلت الاعادة ثقيل والنفوس مجبولة على مجافاة (المعادات) المكررات فالاول مصدر عاداه يعاديه معاداة وهاؤه مبروطة والثانية جمع سالم للمعاد وهو الذي أعيد ثانيا في الذكر وتأوه مطولة وبينهما جناس (فرايت أن أقصر في هذا الكتاب على آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه) الشريفة (المأثورة عنه) أي المنقولة (بالاسناد) عن فلان عن فلان (فأسردها بمجموعة فصلا فصلا بمجموعة الاسناد) وفي نسخة الاسانيد (ليجتمع فيه مع الآداب بتحديد الايمان) وتعليلته (وتأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي شهد آحادها على القطع) والجزم (بانه أكرم خلق الله تعالى

وأدب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن أراد تهذيبه وورثه من أراد الخلق بأخلاقه من أراد تخيينه ووصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا (أما بعد) فان آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات الجوارح غرات الخواطر والاعمال نتيجة الاخلاق والآداب رشح المعارف وسرائر القلوب وهي مغارس الافعال ومنابعها وأشواق السرائر هي التي تشرق على الظواهر فتزينا وتجليها وتبدل بالمحسن مكارها ومساوئها ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه ومن لم يكن صدره مشكاة للأنوار الالهية لم يفيض على ظاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عزمت على أن أختم ربيع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لثلاثين على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب المذكورة ثم رأيت كل كتاب من ربيع العبادات قد أتى على جملة من الآداب فاستقلت بكتابها واعادتها فان طلب الاعادة ثقيل والنفوس مجبولة على مجافاة المعادات فسرأت أن أقصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه

واعلاهم

المأثورة عنه بالاسناد فأسردها بمجموعة فصلا فصلا بمجموعة الاسانيد ليجمع فيه من الآداب بتحديد الايمان وتأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي شهد آحادها على القطع بانه أكرم خلق الله تعالى

وأعلاهم رتبة وأجلهم قدرا) وأفضلهم مقاما (فكيف مجموعها ثم أضيف الى ذكر أخلاقه) الباطنة (ذ كر خلقته) الظاهرة (ثم ذ كر معجزاته التي صحت بها الاخبار) ودلت عليها الآثار ونقلتها الثقات عن الاخبار (ليكون ذلك معريا) أي مبينا (عن) وفي بعض النسخ معرفا (مكارم الاخلاق والشيم) جمع الشيمة بالكسر وهي الغريزة والطبيعة والجبلة وهي التي خلق الانسان عليها (ومنترعا عن آذان الجاحدين) أي المنكرين (لنبوته) صلى الله عليه وسلم (صمام الصميم) الصمام بالكسر ما يسد به فم القارورة ويحويها وهو ما يجعل في فمها سدادا والصميم بحركة بطلان حاسة السمع وبينهما جناس (والله تعالى ولي التوفيق) وهو الهداية والارشاد (للاقتداء بسيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (في الاخلاق والاحوال وسائر معالم الدين فانه) جل وعز (دليل المتخيرين) أي مرشدهم من حيرتهم الى ما يخلصهم منها (ومجيب دعوة المضطرين) أي المجئين الى المشقة والهلاك وفيه أن العبد وان علت منزلته فهو دائم الاضطرار لان الاضطرار تعطيه حقيقة العبد اذ هو ممكن وكل ممكن مضطرا الى مبدعه وكما أن الحق هو الغني المطلق فالعبد مضطرا اليه أبدا ومن اتسعت أنواره لم يتوقف اضطراره وقد عتب الله قوما اضطروا اليه عند وجود أسباب ألجأتهم الى الاضطرار فلما زالت زال اضطرابهم (ولنذكر أولاً بيان تأديب الله تعالى آياه بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه) التي جبل عليها (ثم بيان جملة من آدابه) الظاهرة (وأخلاقه) الباطنة (ثم بيان كلامه وخبره في بيان أخلاقه وآدابه في الطعام ثم بيان أخلاقه وآدابه في اللباس ثم بيان عفوه) عن الجاني (مع القدرة) على الانتقام منه (ثم بيان اغضائه) أي مسامحته (عما كان يكره ثم بيان سخاوته وجوده ثم بيان شجاعته وبأسه) في الحرب (ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته وخلقته) الظاهرة (ثم بيان جوامع معجزاته وآياته) الباهرة (صلى الله عليه وسلم) اجالا وتفصيلا \* (بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن)

اعلم انه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال) الضراعة بالفتح اسم من التضرع والابتهال هو التضرع الى الله تعالى وهو اظهار الضراعة أي الذلل بين يدي الله تعالى (دائم السؤال من الله تعالى أن يزيه بمحاسن الآداب) الظاهرة (ومكارم الاخلاق) الباطنة (فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلق) الاول بفتح فسكون والثاني بضمين واحد الاخلاق أي لا تقوى على تحمل أثقال الخلق والخلق بمحض العبودية والرضا بالقدر ومشاهدة الربوبية وقال الطيبي ويحتمل أن يراد به طلب الكمال واتمام النعمة عليه بالكمال دينه وفيه اشارة الى ما سأتى من قول عائشة كان خلقه القرآن وأن يكون قد طلب المزيد والثبات على ما كان قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود ومن حديث عائشة ولفظهما اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي واسألهما جيد وحديث ابن مسعود رواه ابن حبان اه قلت وروى من زعم انه أبو مسعود ولفظه ولفظ أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى المرأة قال اللهم أحسن الخ وفي رواية اللهم كما أحسن خلقي فحسن خلقي وفي أخرى فأحسن خلقي وتمسك بهذا الحديث من قال ان حسن الخلق غريزي لا مكتسب والمختار ان أصول الاخلاق غرائز والتفاوت في الثمرات وهو الذي به التكليف وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أنس رفعه كان اذا نظر وجهه في المرأة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورته وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين وروى أبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس رفعه كان اذا نظر في المرأة قال الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقى وزان مني ما شئت من غيري (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه واللفظ له من حديث قطبة بن مالك وقال الترمذي اللهم اني أعوذ بك اه قلت وقطبة بن مالك هو عم زياد بن علاقة وروى عنه زياد ولفظ الترمذي وكذا الطبراني في التكميل اللهم اني أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء ولفظ الحاكم

فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله (٩٢) عز وجل ادعوني استجب لكم فانزل عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن قال سعد بن

الهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء ومنكرات الاخلاق كالحقد وبخل وحسد وجبن ونحوها ومنكرات الاعمال الكاثر من نحو قتل وزنا وشرب وسرقة ونحوها ومنكرات الاهواء الزبغ والانهمال في الشهوات أي المستلذات والمستحسنات عند النفس لانه شغل عن اطاعة يودي الى الاشر والبطر ومنكرات الادواء من نحو جذام وبرص وسسل واستسقاء وذات جنب فهذه كلها نواب الدهر فهو يقول أعوذ بك من نواب الدهر وعطف العمل على الخلق والهوى على العمل والداء عليه وان كان السك على الاول من باب الترتي في الدعاء الى ما يعم نفعه وقال الطيبي والاضافة الى المعرفتين الاوليين اضافة الصفة الى الموصوف قال الحكيم الترمذي وانما استعاذ من هذه الاربع لان ابن آدم لا ينفك عنها في منقلب ليل ولا نهار ومنها ما يعظم الخطب فيه حتى يصير منكرا غير متعارف فبما بينهم فذلك الذي يشار اليه بالاصابع في ذلك ومنه يعظم الوبال وذ كرهذا مع عصمته تعليم لامتة (فاستجاب الله دعاءه وفاء بقوله عز وجل ادعوني استجب لكم فانزل عليه القرآن وأدبه) وتقدم ما يتعلق بهذه الآية في كتاب الاوراد والادعية (فكان خلقه القرآن قال سعد بن هشام) بن عامر الانصاري المدني ابن عم أنس بن مالك روى عن أبيه وعائشة وعنه زرارة بن أوفى والحسن وجديد بن همال قال النسائي ثقة وذ كر البخاري انه قتل بأرض مكران على أحسن أحواله روى البخاري حديثا واحدا والباقيون (دخلت على عائشة رضي الله عنها فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن أي ما دل عليه القرآن من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده الى غير ذلك وقال القاضي أي خلقه كان جميع ما فصل في القرآن فان كل ما استحسنته وأثني عليه ودعا اليه فقد فعل به وكل ما استهجنه ونهي عنه تجنبته وتخلي عنه فكان القرآن بيان خلقه وقال في الدياح معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتدابير بآدابه والاعتبار بامثاله وقصصه وتدبره وحسن تلافه وقال السهروردي في العوارف فيه رمز غامض وإيماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشم الراوي الحضرة الالهية ان يقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبر الراوي عن المعنى بقوله كان خلقه القرآن استحياه من سبحات الجلال وسترا للجمال بلطف المقال وذامن وفور العقل وكال الادب وبذلك عرف ان كبريات خلقه لا تتناهى كمان معاني القرآن لا تتناهى وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر اه قال العراقي رواه مسلم ورواه الحاكم في قوله انهم لم يخرجوا اه قلت ورواه كذلك أجدوا يوداد (وانما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاعذ القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله تعالى واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله ولين صبر وغفران ذلك ان عزم الامور وقوله فاعف عنهم واصطح ان الله يحب المحسنين وقوله وليعفووا وليصغحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله والكافين الغبط والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) وأمثال ذلك وهي كثيرة وفي أدب الاملاء لابن السمعاني من حديث ابن مسعود رفعه أدبني ربي فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية وأخرج القشيري نحوه في التعبير (ولما كسرت رباعيته) وهو على وزن ثمانية السن التي بين الثنية والناث والجمع رباعيات بالتخفيف أيضا (وشج) وجهه (يوم أجد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يحسبه) ولفظ أنس وجعل يمسح وجهه (ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه بنبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء) أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وذكره البخاري تعليقا اه قلت وكذلك رواه ابن اسحق في سيرته من طريق جديدهن

هشام دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاعذ القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله ولين صبر وغفران ذلك ان عزم الامور وقوله فاعف عنهم واصطح ان الله يحب المحسنين وقوله وليعفووا وليصغحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله والكافين الغبط والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) واما كسرت رباعيته وشج يوم أجد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه بنبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء

أنس ورواه أجدوا الترمذي والنسائي من طرق عن حميد بن عمار بن عازب عن طريق الأوزاعي قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج يوم أحد أخذ شياً فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الأرض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وفي المواهب اللدنية جرح وجهه عبد الله بن قتيبة وعتبة بن أبي وقاص أخو سعد وهو الذي كسر رباعيته وروى ابن هشام من حديث أبي سعيد الخدري أن عتبة بن أبي وقاص هو الذي كسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجبه في جبهته وأن ابن قتيبة جرح وجهه فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه وفي رواية وهشمو البيضة على رأسه وعند الطبراني من حديث أبي امامة قال رمى عبد الله بن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشج وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وأنا ابن قتيبة فقال صلى الله عليه وسلم زهو بمسح الدم عن وجهه أقام الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل يقطعه حتى قطعه قطعة قطعت وروى عبد الرزاق عن معمر بن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقام الله تعالى شرها كلها قال في فتح الباري وهذا من رسول قوي ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقة أو المبالغة (تأديله على ذلك وأمثال هذه التأديبات في القرآن لا تنحصر وهو صلى الله عليه وسلم المقصود الأول بالتأديب والتأديب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فانه أدب بالقرآن فتأديبه وأدب الخلق به (ولذلك قال) صلى الله عليه وسلم (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) قال العراقي ورواه أجدوا الحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وقد تقدم في آداب العجبة قلت ورواه مالك في الموطأ بلا عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ انما بعثت وقال ابن عبد البر هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة مرفوعاً منها ما أخرجه أحمد في مسنده والخرائطي في أول مكارم الأخلاق من طريق محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ صالح الأخلاق ورجال الصريح والطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن جابر مرفوعاً بلفظ أن الله بعثني تمام مكارم الأخلاق وكما لم يحسن الأفعال (ثم رغب الخلق في محاسن الأخلاق) وفي بعض النسخ في حسن الخلق (بما أوردناه في كتاب رياضة النفس وتأديب الأخلاق) وسبق أن شاء الله تعالى قريباً (فلانعبده هنا ثم لما أكمل الله خلقه أثنى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتنانه) وأعم احسانه (ثم انظر الى عظيم فضله كيف أعطى ثم أثنى فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم أضاف اليه ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم) وقد أشار السهروردي الى ذلك في العوارف فقال وما انطوى عليه من جيل الأخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في أصل خلقته بالجود الإلهي والامداد الرحاني الذي لم تزل تنسرق أنواره من قلبه الى أن وصل لأعظم غاية وأتم نهاية (ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق أن الله يحب مكارم الأخلاق) وفي لفظ معالي الأخلاق (ويغض سفسافها) وفي اللفظ ويكره وفي آخر أن الله يحب معالي الأمور وأشرافها والسفساف بالفتح ما يطير من غبار الدقيق والتراب إذا نشر والمراد به برهاورد يشأ أي من اتصف من عبده بالأخلاق الزكية أحبه ومن تخلف بالأوصاف الرديئة كرهه وقد خلق سبحانه لكل من القسمين أهلاً لما أنبى آدم تابعون للتراب التي خلقهم منها فالتراب الطيبة نفوسها على كرامة مطبوعة على الجود والسعة واللين والرفق لا كرامة ولا يبوسة فيها والتراب الحبيثة نفوسها التي خلقت منها مطبوعة على الصعوبة والشح والحق وما أشبهه وقد علم مما تقرر أن العبد انما يكون في صفات الانسانية التي تفرقها عن غيره من الحيوانات والنبات والجماد بارتقائه عن صفاتها الى معالي الأمور وأشرافها التي هي صفات الملائكة حينئذ ترتفع همته الى العالم الرضواني وتنساق الى الملا الروحاني قال العراقي رواه البيهقي من حديث سهل بن سعد متصلاً ومن رواية طلحة بن عبيد الله بن كرزيمسلاور جالهما ثقتان اه قلت ولفظ معالي الأخلاق رواه الطبراني في الكبير باللفظ الأخير من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب بوقفيته خالد بن الياس ضعيف

تأديله على ذلك وأمثال هذه التأديبات في القرآن لا تنحصر وهو عليه السلام المقصود الأول بالتأديب والتأديب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فانه أدب بالقرآن وأدب الخلق به وذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ثم رغب الخلق في محاسن الأخلاق بما أوردناه في كتاب رياضة النفس وتأديب الأخلاق فلانعبده ثم لما أكمل الله تعالى خلقه أثنى عليه فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتنانه ثم انظر الى عظيم فضله وكيف أعطى ثم أثنى فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم أضاف اليه ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق أن الله يحب مكارم الأخلاق ويغض سفسافها

(وقال علي) بن أبي طالب (رضي الله عنه يا عجمي جل مسلم يحببته أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخبر أهلا فلا كان لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خير منه لما أتى سباياطي) القبيلة المعروفة وكان ذلك في ربيع الأول سنة تسع من الهجرة في سرية على رضي الله عنه إلى القلنس بفتح القاف وسكون اللام وهو اسم صنم لطبيز وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا وعند ابن سعد ما تروى رجل فهدمه وغنم سبايا ونعموا شيئا (وقفت جارية في السبي) وهي سنانة بنت حاتم الطائي أخت عدي بن حاتم (فقال يا محمد ان رأيت ان تغلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني بنت سيد قومي) تعني به حاتم بن عدي بن الحشرج فانه كان ساد قومه بالجود والسخاء والمروءة وحسن الخلق كما قالت (وان أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني) أي الاسير (ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط) واخبره في ذلك مشهورة (أنا ابنة حاتم الطائي فقال) صلى الله عليه وسلم (يا جارية هذه صفة المؤمنين حقوا لو كان أبوك مسلما لترجنا عليه) أي لانه مات في الجاهلية قبل البعثة (خلوا عنها) أي لانها كانت مربوطة بحبل خوفا من الفرار (فان أباهما كان يحب مكارم الأخلاق وان الله يحب مكارم الأخلاق) فاطلقوها فأسلمت وكان ذلك سبب اسلام أخيها عدي وعند ابن سعد ان الذي كان سباها كان ابن الوليد (فقام أبو بردة) هاني (بن نيار) بكسر النون بعدها تحتية خفيفة ابن عمرو ابن عبيد بن كلاب بن غنم بن هبيرة البلوي حليف الانصار صحابي وهو خال البراء بن عازب وقيل عمه شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها ويقال في اسمه الحرب بن عمرو وقيل مالك بن هبيرة مات سنة احدى وأربعين وقيل بعدهاروى له الجماعة (فقال يا رسول الله الله يحب مكارم الأخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الأخلاق) قال العراقي الحديث المرفوع منه رواه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول بسند ضعيف اه قلت روى القصة بطولها وفيها الحديث المذكور انخرائط في مكارم الأخلاق قال الحافظ في الاصابة وفي سنده من لا يعرف وقال محمد بن اسحق في المغازي أصابت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سباياطي فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت في حضرة بباب المسجد فربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأته جارية فقال يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوالد فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الغار من الله ورسوله ومضى حتى مر ثلاثا قالت فأشار إلى رجل من خلفه ان قومي فكلميه فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوالد فامت على من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجل حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك فاذنيتي فسألت عن الرجل الذي أشار إلى فقيل علي بن أبي طالب وقدم ركب من بلقي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدم ربه من قومي قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلني وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت على أخي فقال ما ترى من هذا الرجل قلت أرى ان تلحق به قال الحافظ في الاصابة قال ابن الاثير كذا رواه بونس ولم يسم سنانة وسمها غيره ورواه عبد العزيز بن أبي رواد بنحوه وزاد وكانت أسلمت وحسن اسلامها وأخرجها أبو نعيم من طريقه وأخرج قصتها الطبراني وسمها (وعن معاذ بن جبل) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حفي الاسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك) أي من محاسن الاعمال (حسن المعاشرة) مع الناس (وكرم الصنية) أي حسنها (ولين الجانب) وهو كناية عن التواضع (وبذل المعروف) وهو اسم عام جامع للخير كله وبذله اعطاؤه وقيل المراهبة القرض (واطعام الطعام وافشاء السلام وعبادة المريض المسلم برا كان أو فاحرا وتشيع جنازة المسلم) أي المشي خلفها حتى تدفن (وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان أو كافرا وتوقير ذي الشئمة المسلم) أي تعظيمه (واجابة) الداعي لدعوة (الطعام والدعاء عليه والعفو) عن

ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خير منه لما أتى سباياطي ووقفت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت ان تغلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني بنت سيد قومي وان أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقوا لو كان أبوك مسلما لترجنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الأخلاق وان الله يحب مكارم الأخلاق فقام أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله الله يحب مكارم الأخلاق والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الأخلاق وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حفي الاسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الصنية ولين الجانب وبذل المعروف واطعام

اجترأ

الطعام وافشاء السلام وعبادة المريض المسلم برا كان أو فاحرا وتشيع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان أو كافرا وتوقير ذي الشئمة المسلم واجابة الطعام والدعاء عليه والعفو

اجترأ عليه (والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسمحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والغفوة عن الناس واجتناب ما حرمه الاسلام من اللهو والباطل والغناء والمعازف) وفي بعض النسخ واذهب الاسلام واللهو والباطل والغناء والمعازف (كلها) وتقدم الكلام على المعازف في الكتاب الذي قبله واختلافهم فيها (وكل ذي وتر وكل ذي دخل) وهما مفتوح فسكون التاء وكسر الدال دخل لبنى تيم وفتحها الهمزة الجاز وفيه خلاف أو ردت في شرحي على القاموس (والغيبة والكذب والجمل والشح والجفاء والمكر والخديعة والنمجة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاحتبال والاستطالة والمذبح والمخس والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغى والعدوان والظلم) قال العراقي الحديث بطوله لم أقفله على أصل ويغني عنه حديث معاذ الا أتى بعده بحديث (قال أنس) بن مالك (رضي الله عنه فلم يدع) صلى الله عليه وسلم (نصيحة جيلة الا وقد دعانا اليها وأمرنا بها ولم يدع غشا أو قال عينا ولا شينا الا حذرناه ونهانا عنه) ويكفي من ذلك كله هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (قال العراقي لم أقفله على اسناد وهو صحيح من حيث الواقع اه قلت والذي يظهر لي من سياق المصنف ان الحديث المتقدم هو من رواية أنس عن معاذ فتأمل وأخرج ابن التيماري تاريخه من طريق الحرث العطل عن أبيه قال سر على بن أبي طالب يقوم يتحدثون فقال فيم أنتم قالوا ننذاكر المروعة فقال أو ما كفاكم الله عز وجل ذلك في كتابه اذ يقول ان الله يأمر بالعدل والاحسان فالعدل الانصاف والاحسان التفضل فما بقي بعد هذا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال ليس من خاق حسن كان أهل الجاهلية يعاونونه ويعظمونه ويحبونه إلا أمر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعابرونه بينهم إلا نهى الله عنه وانما نهى عن سلباسف الاخلاق ومذامها (وقال معاذ) بن جبل رضي الله عنه (أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورجعة اليقيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الاسخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك أن تسب حكما أو تكذب صادقا أو تطيع آثما أو تعصى اماما عادلا أو تفسد أرضا أو وصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لسكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وتقدم في آداب الصحبة اه قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ثنا يعقوب ابن حميد ثنا ابراهيم بن عيينة عن اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق وارحل راحلتك ثم اتني أبعثك الى اليمن فانطلقت فرحلت راحلتى ثم حدثت فوقفت بباب المسجد حتى أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي ثم مضى معي فقال يا معاذ اني أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد واداء الامانة وترك الخيانة ورجع اليقيم وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين الكلام ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الاسخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل وأنهاك أن تسب مسلما أو تكذب صادقا أو تفسد أرضا أو تعصى اماما عادلا أو تفسد أرضا أو وصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لسكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية

باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لسكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية



الشامي عن معاذ فذكره بطوله مع زيادة قال والمتمهم به ركن قال ابن معين ليس بشي وقال النسائي والدارقطني متروك وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به قلت والذي ساقه أبو نعيم ليس فيه ركن (فهكذا أدب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب)

\*(بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار)\*

(فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عبد الرحمن بن أبي كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحلم الناس الحديث وهو مرسل وروى أبو حاتم وابن حبان من حديث عبد الله بن سلام في قصة إسلام زيد بن سحنة من أجبارة اليهود وقول زيد لعمر بن الخطاب يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا ان اثنين لم أخبرهما منه يسبق جملة جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحكام فقد أخبرهما الحديث اه قلت روى هذه القصة أيضا الطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأبو الشيخ في الاخلاق كلهم من الوليد بن مسلم عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده عن عبد الله بن سلام قال قال زيد بن سحنة ما من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت اليه الا حصلت من يسبق جملة جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحكام فكنيت ألتطف له لان أخاطبه فأعرف جملة وجهله فابتعت منه ثمرا الى أجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين أو ثلاثة أتيت فأنذرت بمجامع ثوبه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت له الاتقضي يا محمد حتى فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر أي عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع فوالله لو لا ما أحاذر فوته لضربت بك بسيفي رأسك ورسول الله ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كذا أخرج الى غير هذا منك يا عمر ان تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضي اذهب به يا عمر فافضه حقه وزده عشرين صاعا مكان مارعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة كنت قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا ان اثنين لم أخبرهما فذكرهما ثم قال أشهدك اني قد رضيت بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبينا ورجال الاسناد موثقون وقد صرح الوليد فيه بالتحديث ومداره على محمد بن السري الراوي له عن الوليد وثقه ابن معين ووليه أبو حاتم وقال ابن عدي محمد كثير الغلط قال الحافظ في الاصابة وقد وجدنا لقصة شاهدنا من وجه آخر لكن لم يسم فيه قال ابن سعد حدثنا يزيد ثنا جابر بن حازم حدثني من سمع الزهري يحدث ان يهوديا قال لما كان بقي من نعت محمد في التوراة الا رأيت الا الحلم فذكر القصة وقال الواسطي لماسئل لاي شيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلم الخلق قال لانه خلق روحه أولا فوقع له حمة التمسكين والاستقرار (و) كان صلى الله عليه وسلم (أشجع الناس) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت ولفظهما كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس والاقتصار على هذه الثلاثة من جوامع الكلم فانها أمهات الاخلاق اذ لا يخلو كل انسان من ثلاثة قوى الغضبية وكآلها الشجاعة والشهوية وكآلها الجود والعقلية وكآلها النطق بالحكمة (و) كان صلى الله عليه وسلم (أعدل الناس) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب في الحديث الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه وفيه قدوسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبوا صاروا عنده في الحق سواء الحديث وفيه من لم يسم اه قلت وفي هذا الحديث قبل جملة لا يقصر معتدل الامر غير مختلف والمعنى أن جميع أقواله وأفعاله على غاية الاستواء والاعتدال وهي مع ذلك محفوظة عن أن يصدر منه فيها أمور متخالفة المحامل متناقضة الاواخر والاوائل وقوله لا يقصر عن الحق من التقصير والقصور أي في سائر أحواله حتى يستوفيه لصاحبه وان علم منه تخافيه ولا يعطى فيه رخصة ولا تهاونا ولا يجاوزه أي فلا يأخذ أكثر منه وهذا شأن العدل ومنهم من فسر الجنتين بقوله أي لا فرط فيه ولا تفریط فيه وهذا هو معنى العدل اذ هو

فهكذا أدب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب

\*(بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار)\*

فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأشجع الناس وأعدل الناس

الامر المتوسط بينهما ومعنى أعدل الناس أي أكثرهم عدلاً (و) كان صلى الله عليه وسلم (أعف الناس) أي أكثرهم عطفة وهي بالكسر حصول حالة للنفوس يمنع بها عن غلبة الشهوة ولذلك قال (لم تمس يده قط يدا امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه) قال العراقي رواه الشيخان من حديث عائشة مأمست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة الأمراء ملكها اه قلت أخرجه البخاري عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عائشة وأخرجه الترمذي عن عبد بن جريد عن عبد الرزاق بلفظ قال معمر فأخبرني ابن طاوس عن أبيه قال مأمست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة الأمراء ملكها وأخرجه البخاري تعليقا ومسلم والنسائي وابن ماجه من طريق يونس بن يزيد عن الزهري وفيه قالت عائشة ولا والله مأمست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة غيراته يبايعهن بالكلام قالت عائشة ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط إلا بما أمره الله عز وجل ومأمست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن قدبا يعتكن كلاما هذا لفظ مسلم وأخرجه مسلم وأبو داود من طريق مالك عن الزهري مأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط الآن يأخذ عليها فإذا أخذ عليها فأعطته قال ذهبي فقد بايعتكم والمفهوم من هذه الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لم تمس يده قط يدا امرأة غير زوجاته ومأمست يمينه لاني مبايعة ولا في غيرها واذا هو لم يفعل ذلك مع عصمته وانتفاء الرتبة في حقه فغيره أولى بذلك والظاهر انه كان يمنع من ذلك لغيره عليه فانه لم يعد جوازه من خصائصه وقد قال الفقهاء من أصحاب الشافعي وغيرهم انه يحرم مس الأجنبية ولو في غير عورتها كالوجه وان اختلفوا في جواز النظر حيث لا شهوة ولا خوف فتنة فتحريم المس أكد من تحريم النظر ومحل التحريم ما إذا لم تدع الى ذلك ضرورة والافتقار لأجازه ودخل فيما لا يملكه المحارم وذلك على سبيل التورع وليس ذلك بمنع في حقه صلى الله عليه وسلم وان اقتضت عبارة النووي في الروضة امتناعه حيث قال ويحرم مس كل ما جاز النظر اليه من المحارم وحكى الاسنوي في المهتمات الجواز واليه يشير قول المصنف أو تكون ذات محرم منه والذي ذكره الرافعي وغيره انه لا يجوز للرجل مس بطن أمه ولا ظهرها ولا أن يغمر ساقها ولا رجليها ولا أن يقبل وجهها وقد يكون لفظ الحديث من العموم المخصوص أو يدعي دخول المحارم فيما لا يملك مسه لان المراد يملك الاستمتاع به وهو بعيد (و) كان صلى الله عليه وسلم (أخفى الناس) أي أكثرهم سخاء قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث أنس فضلت على الناس بأربع بالخفاء والشجاعة الحديث ورجاله ثقات وقال صاحب الميزان انه منكروفي الصحيحين من حديثه كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس واتفعا عليه من حديث ابن عباس وقد تقدم في الزكاة اه قلت حديث أنس تقدم قريبا وفي حديث آخر سنده ضعيف أنا أجود بني آدم وهو بلارب أجودهم مطلقا كما أنه أكثرهم في سائر الاوصاف ولان جوده لله تعالى في اظهار دينه بل كان بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله تعالى في اظهار دينه وهداية عباده وإبصال النظم اليهم بكل طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله تعالى وفي ابتغاء مرضاته (لا يبيت عنده دينار ولا درهم قط فان فضل) أي بقي شيء (ولم يجد من يعطيه وبقائه الليل) أي أنه فقير (لم يأو الى منزله حتى يتبرأ منه الى من يحتاج اليه) قال العراقي رواه أبو داود من حديث بلال في حديث طويل فيه اهدي صاحب ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع قلائص وكانت عليهن كسوة وطعام وبيع بلال لذلك وفي دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده وفيه قال فضل شيء قلت نعم ديناران قال انظر أن تربحني منهما فليست بداخل على أحد من أهلي حتى تربحني منهما فلم يأتنا أحد فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى اذا كان في آخر النهار جاءه راجل فأنطقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما حتى اذا صلى العتمة دعاني قلت ما فعل الذي

وأعف الناس لم تمس يده قط  
يدا امرأة لا يملك رقها أو عصمة  
نكاحها أو تكون ذات  
محرم منه وكان أسخى  
الناس لا يبيت عنده دينار  
ولا درهم وان فضل شيء ولم  
يجد من يعطيه وبقائه الليل  
لم يأو الى منزله حتى يتبرأ  
منه الى من يحتاج اليه

قبلك فقال قد أراحك الله منه فكبر وحده الله شفقة من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعه حتى جاء  
 أزواجه الحديث وللبخاري من حديث عتبة بن الحرث ذكرت وأنا في الصلاة تبها فكرهت أن يمسى  
 ويبيت عندنا فأمرت بقسمته ولابن عبيد في غريبه من حديث الحسن بن محمد مرسل كان لا يقبل مال  
 عنده ولا يبيته (ولم يأخذ مما آتاه الله الاقوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع  
 باقى ذلك في سبيل الله) قال العراقي متفق عليه بنحوه من حديث عمر بن الخطاب وقد تقدم في الزكاة اه  
 ولا تعارض بينه وبين ما روى عنه انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخل قوت غد رواء أبو داود والترمذي  
 فان معناه لنفسه واما لغيره فقد كان يدخلهم قوت سنة على انه مع ذلك كان تنوبه أشياء يخرج منها  
 ما يدخلهم فلا تنافي بين ادخاره ومضى الزمن الطويل عليه وليس عنده شيء ولا لهم ويشير الى ذلك سياق  
 المصنف فيما بعد حيث قال (لا يسئل شيئاً الا أعطاه) قال العراقي رواء الطيالسي والداري من حديث  
 سهل بن سعد وللبخاري من حديثه ان الرجل الذي سأله الشبهة فقال له القوم سألتها ياها وقد علمت انه  
 لا يرد سائلاً الحديث ولمسلم من حديث أنس ماسئل على الاسلام شيئاً الا أعطاه وفي الصحيحين من حديث  
 جابر ماسئل شيئاً فقط فقال لا اه قلت ورواه الحاكم من حديث أنس بلفظ لا يسئل شيئاً الا أعطاه أو سكنت  
 والله والقائل حيث يقول مدحه صلى الله عليه وسلم

ما قال لا قط الا في تشهده \* لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وروى أحد من حديث ابن أسيد الساعدي كان لا يمنع شيئاً يسأله وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر على نفسه  
 وأولاده فيعطى عطاه تعجز عنه الملوك كما سيأتي للمصنف تفصيله ومن ذلك مما لم يذكره جماعة امرأة يوم  
 حين أنشدته شعرا تذكره أيام رضاعه في هوازن فرد عليهم ما قيمته خمسمائة ألف ألف قال ابن دحية  
 وهذا نهاية الجود الذي لم يجمع مثله (ثم يعود على قوت عامه) الذي ادخره لعياله (فيؤثر منه) على نفسه  
 وعباله (حتى لا يحتاج قبل انقضاء العام ان يأتاه شيء) قال العراقي هذا معلوم ويدل عليه ما رواه  
 الترمذي وابن ماجه والنسائي من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة بعشرين  
 صاعاً من طعام أخذ لاهله وقال ابن ماجه بثلاثين صاعاً من شعير واسناده جيد وللبخاري من حديث  
 عائشة توفي ودرعه مرهونة عند بني هودى اه قلت هذا اليهودى هو أبو الشعثم والجمع بين الروايتين انه أخذ  
 منه أولاً عشرين ثم عشرة ثم رهنه اياها على الجميع فمن روى العشرين لم يحفظ العشرة الاخرى ومن روى  
 الثلاثين حفظها على ان روايتها أصح وأشهر فكانت أولى بالاعتبار وهذا يدل على غاية تواضعه صلى الله  
 عليه وسلم اذ لو سأل مياسير أصحابه في رهن درعه لرهنوها على أكثر من ذلك فاذا ترك سؤلهم وسأل يهوديا  
 ولم يبال بان من صبه الشريف يابى أن يسأل مثل يهودى في ذلك فدل على غاية تواضعه وعدم نظره لحقوق  
 مرتبته وفيه دليل على ضيق عيشه صلى الله عليه وسلم لكن عن اختيار لانه اضطرار لان الله تعالى فتح  
 عليه في آخر عمره من الاموال ما لا يحصى وأخرجها كلها في سبيل الله وصبر هو وأهل بيته على مر الفقر  
 والضيق والحاجة التامة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يخفف النعل) أي يصلحها بترقيع وخرز (ويرقع  
 الثوب) أي يضع لما وهى منه رقعة أخرى يخطها به (ويخدم في مهنة أهله) المهنة بالكسر وأنكرها  
 الاصمعي وقال الكلام بالفتح يقال هو في مهنة أهله أي في خدمتهم وخروج في ثياب مهنته أي في ثياب  
 خدمته التي يلبسها في أشغاله وتصرفاته قال العراقي رواء أحمد من حديث عائشة كان يخفف نعله ويخط  
 ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ورجاله رجال الصمغ ورواه أبو الشيخ بلفظ ويرقع الثوب  
 وللبخاري من حديث عائشة كان يكون في مهنة أهله اه قلت وروى الترمذي في الشمائل كان يغلى ثوبه  
 أي يلقط ما فيه من القمل ونحوه وظاهر ذلك أن نحو القمل كان يؤذى بدنه الشريف الا أن يقال لا يلزم  
 من التقلية وجوده بالفعل ونقل ابن سبع انه لم يكن القمل يؤذيه تعظيماً له وروى أبو نعيم في الحلية من

لا يأخذ مما آتاه الله الاقوت  
 عامه فقط من أيسر ما يجد  
 من التمر والشعير ويضع  
 سائر ذلك في سبيل الله  
 لا يسئل شيئاً الا أعطاه ثم  
 يعود على قوت عامه فيؤثر منه  
 حتى انه ربما احتاج قبل  
 انقضاء العام ان يأتاه  
 شيء وكان يخفف النعل  
 ويرقع الثوب ويخدم في  
 مهنة أهله

حديث عائشة كان يفلى ثوبه ويحلب شأنه ويخدم نفسه (ويقطع اللحم معهن) قال العراقي رواه واحد من حديث عائشة ارسل اليها آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قالت فأمسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعنا وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في أثناء حديث وأيم الله ما من الثلاثين ومائة الا حوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من سواد بطنها (وكان) صلى الله عليه وسلم (من أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد) قال العراقي رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها اه قلت ورواه كذلك الترمذي في الشمائل والعذراء البكر لان عذرتها وهي جلدة بكرتها باقية والخدر بالكسر ستر يجعل لها في جنب البيت تكون فيه وحدها حتى عن النساء وهي فيه أشد حياء منها خارجة اذ الخلوة مظنة وقوع الفعل بها فعلم أن المراد الحالة التي تعترضها عند دخول أحد عليها فيه لا التي تكون عليها حين انفرادها أو اجتماعها بملها فيه وفيه شأن عظيم في حياته صلى الله عليه وسلم وإن الحياء من الاوصاف المحمودة المطالبة المرغوب فيها وقد جمع له صلى الله عليه وسلم الغريزي والمكاسب الذي هو مناط التكليف فكان في الغريزي أشد حياء من البكر في خدرها ومن ذلك ما روى أنه كان من حياته لا يثبت بصره في وجه أحد (و) كان صلى الله عليه وسلم (يحب دعوة العبد والحر) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس كان يحب دعوة المملوك قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه وللدارقطني في غرائب مالک والخطيب في أسماء رواه مالک من حديث أبي هريرة كان يحب دعوة العبد الى أى طعام دعى ويقول لودعيت الى كراع لاجبت وهذا بعمومه دال على اجابة دعوة الحر وهذه القطعة الاخيرة عند البخاري من حديث أبي هريرة وقد تقدم وروى ابن سعد من رواية حمزة بن عبد الله بن عتبة كان لا يدعوه أحر ولا أسود من الناس الا اجابه الحديث وهو مسلم اه (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقبل الهدية ولو انما جرعة لبن أو خذ أرنب ويكافئ عليها) قال العراقي روى البخاري من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها وأما ذكر جرعة اللبن ونفذ الارنب ففي الصحيحين من حديث أم الفضل انها أرسلت بقدر من اللبن الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة فشر به ولاحد من حديث عائشة أهدت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قلت والذي رواه البخاري من جهة قبول الهدية والاثابة عليها رواه كذلك أحد وأبو داود والترمذي في السنن وفي الشمائل ومعنى يثيب عليها أى يجازي عليها فيسن التأني به صلى الله عليه وسلم ولكن محل نذب القبول حيث لا شبهة قوية فيها ونذب الاثابة حيث لم يظن المهدى اليه أن المهدى انما أهدى له حياء لا في مقابل فاما اذا ظن أن الباعث عليه انما هو الاثابة فلا يجوز له الا ان أثابه بقدر ما في ظنه مما تادل عليه قرائن حاله وقد تقدم البحث في ذلك في باب هدايا الامراء (و) كان صلى الله عليه وسلم (يأكلها) أى الهدية (ولا يأكل الصدقة) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم ورواه أحد الطبراني من حديث سلمان ورواه ابن سعد من حديث عائشة (و) كان صلى الله عليه وسلم (لا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين) هكذا في النسخ وفي نسخة العراقي لا يستكبر أن يحشى مع المسكين وقال رواه النسائي والحاكم من حديث عبد الله بن أبي أوفى بسند صحيح وقد تقدم في الباب الثاني من آداب العفة ورواه الحاكم أيضاً من حديث أبي سعيد وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت ولفظ النسائي كان لا يأنف أن يحشى مع الامة والمسكين وبهذا يظهر أن الذي في سياق المصنف من ذكر الامة تحريف من النساخ والصواب الامة ثم وجدت في البخاري أن كانت الامة لتأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فتطلق به حيث شاعت وعند أحد فتطلق به في حاجتها وعنده أيضاً كانت الوليدة من ولاد أهل المدينة لتجىء فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخذ بيده من يدها حتى تذهب حيث شاعت

ويقطع اللحم معهن  
وكان أشد الناس  
حياء لا يثبت بصره في وجه  
أحد ويحب دعوة العبد  
والحر ويقبل الهدية ولو  
أنها جرعة لبن أو خذ أرنب  
ويكافئ عليها يأكلها ولا  
يأكل الصدقة ولا يستكبر  
عن اجابة الامة والمسكين

(و) كان صلى الله عليه وسلم (يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه) قال العراقي رواه الترمذي في  
الشمائل في حديث هند بن أبي هالة وفيه وكان لا تغضبه الدنيا وما كان منها فإذا تعدى الحق لم يقيم لغضبه  
شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وفيه من لم يسم الله فقلت ومعناه لا تغضبه العوارض  
المتعلقة بالناشئة عن غلبة الهوى والنفس واستيلاء الشيطان على القلب يترين زخارفها الزائلة الغائبة  
عنده حتى يؤثرها على الكلال الباقية وكيف تغضبه وهو ما كان خلق لها أي للتمتع بلذاتها وشهواتها  
وقوله لم يقيم لغضبه أي لم يقاومه شيء لأنه إنما يغضب للحق وهو لا قدرة للباطل على مقاومته وقوله لا ينتصر  
لها أي لأنه ليس فيه حظ من حظوظها وشهواتها وإنما تمحضت حظوظه وأغراضه وإرادته لله فهو قائم  
بها يمثل لما أمره به فيها (وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه) أشار به إلى قصة أبي جندل  
ابن سهيل بن عمرو وهي عند البخاري في قصة الحديدية وذكرها في الشروط مطولة كذا وجد بخط الحافظ  
ابن حجر في طرة كتاب شيخه وقد أخفله العراقي (عرض عليه) صلى الله عليه وسلم (الانتصار بالمشركون على  
المشركين وهو في قلة وحاجة إلى انسان واحد يزيد في عدد من معه فأبى وقال أنا لا انتصر بمشرك) وفي نسخة  
أنا لا انتصر بالمشركون أو قال بمشرك قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قبل بدر فلما كان بحجرة الوبرة أدركه رجل قد كان تذكر منه جرأة ونجدة ففرح به أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين رأوه فلما أدركه قال جئت لانتفعل وأصيب معك قال له تؤمن بالله ورسوله فقال  
لا قال فارجح فلن نستعين بمشرك الحديث اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه بلفظ أنا  
لا نستعين بمشرك ورواه أحمد أيضا والبخاري في التاريخ من حديث حبيب بن سياف بلفظ أنا لا نستعين  
بالمشركين على المشركين وروى البيهقي من حديث أبي جند الساعدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يوم أحد حتى جاوز ثنية الوداع إذا كتبية خشناء قال من هؤلاء قال عبد الله بن أبي في ستمائة من  
مواليه بني قينقاع قال وقد أسلوا قالوا لا قال فليرجعوا أنا لا نستعين بالمشركون على المشركين (ووجد من  
فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا بن اليهود فلم يحف) أي لم يجر (عليهم ولا زاد على مرالحق) أي لم يتجاوز عن  
الحق الذي هو مر (بل وداه) أي القتل من عنده (بمائة ناقة وان بأصحابه الحاجة إلى بعير واحد يتقرون  
به) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن أبي حنيفة ورافع بن خديج والرجل الذي وجد مقتولا هو  
عبد الله بن سهل الانصاري (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعصب الخمر على بطنه من الجوع) قال العراقي  
متفق عليه من حديث جابر في قصة حنظلة الخندق وفيه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد على بطنه حجرا  
وأغرب ابن حبان فقال في صحيحه إنما هو الخمر بضم الخاء وآخره زاي جمع حجرة وليس بمتابع على ذلك  
يرد عليه ما رواه الترمذي من حديث أبي طلحة شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا  
عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين ورجاله كلهم تعسوا اه قلت وقد  
استشكل بما في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا قالوا انك تواصل قال اني لست كما حدكم اني  
أطعم وأسقي وفي رواية يطعمني ربي ويسقيني وهذا تمسك ابن حبان في حكمه ببطان الاحاديث الواردة  
بأنه صلى الله عليه وسلم كان يجوع ويشد الخمر على بطنه من الجوع قال وإنما هو الخمر بالزاي وهو طريف  
الازار وما يغني الخمر عن الجوع ويحب بان هذا خاص بالمواصلة فكان اذاواصل يعطى قوة المطاعم  
والمشارب أو يطعم ويسقي حقيقة على الخلاف في ذلك وأما في غير حالة المواصلة فلم يرد فيه ذلك فوجب  
الجمع بين الاحاديث بحمل الاحاديث الخاصة على جوعه على غير حالة المواصلة وروى ابن أبي الدنيا أصاب  
النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوما فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه ثم قال ألا رب نفس طامعة ناعمة في  
الدنيا جائعة عارية يوم القيامة الحديث وفي الصحيح من حديث جابر أن يوم الخندق تكفرت فعرضت كدية  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه كدية عرضت في الخندق فقام بطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام

يغضب لربه ولا يغضب  
لنفسه وينفذ الحق وإن  
عاد ذلك عليه بالضرر أو على  
أصحابه عرض عاية الانتصار  
بالمشركين على المشركين  
وهو في قلة وحاجة إلى انسان  
واحد يزيد في عدد من معه  
فأبى وقال أنا لا أنتصر  
بمشرك ووجد من فضلاء  
أصحابه وخيارهم قتيلا بن  
اليهود فلم يحف عليهم ولا  
زاد على مرالحق بل وداه  
بمائة ناقة وان بأصحابه الحاجة  
إلى بعير واحد يتقرون به  
وكان يعصب الخمر على بطنه  
من الجوع

لا تذوق ذوا القاصديت وقد رواه أيضاً أحد والنسائي فقد علم بما تقرر أن الصواب صحة الأحاديث وقد رد الضياء المقدسي قول ابن حبان أن تقدم في رسالة عديها وأهامه وعد ذلك من جلها وحكمة شدا الجحرا نه يسكن بعض ألم الجوع لان البطن اذا خلا ضعف صاحبه عن القيام بتقوس ظهره فاحتج لربط الحجر لشده واقامة صلبه ومما كرم الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم انه مع تألمه بالجوع ليضاعفه الاجر حفظ قوته ونضارة جسمه حتى انه من رآه لا يظن به جوعاً بل كان جسمه الشريف يجمع ذلك يرى أشد نضارة ورونقا من أجسام المترفين بنعيم الدنيا (يا كل محضر) لديه (ولا يرد ما وجد) وفي كتاب الشمايل لابي الحسن بن الفضال بن المقرئ من رواية الاوزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبالي ما رددت به عني الجوع وهذا معضل قاله العراقي قلت وقد رواه ابن المبارك في الزهد عن الاوزاعي كذلك (ولا يتورع من مطعم حلال) ففي الترمذي من حديث أم هانئ قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء قلت لا لا خبز يا بس ونخل فقال هاتي الحديث وسلم من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا الا نخل فدعا به الحديث (وان وجدتم ادون خبزاً كله) روى مسلم والترمذي من حديث أنس قال رأيت نبي الله صلى الله عليه وسلم يمشي في السنين كان يؤتي بالترفيه دود فيفتشه يخرج السوس منه (وان وجد شواء كله) روى الترمذي في السنن وصححه وكذا في الشمايل من حديث أم سلمة اتم اخرجت اليه جنباً مشوياً فأكل منه الحديث (وان وجد خبز برأ وشعيراً كله) وروى الشيخان من حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباغاً من خبز بر حتى مضى لسبيله لفظ مسلم وفي رواية له ما شبع من خبز شعير يومين متتابعين وللطبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة ويحجب دعوة المملوك على خبز الشعير والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث ابن عباس كان أكثر خبزهم الشعير وروى الترمذي في الشمايل كان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السخنة (وان وجد حلاوا أو عسلاً كله) وروى الشيخان والاربع من حديث عائشة كان يحب الحلاوا والعسل والحلاوا يمدو يقصر كل ما فيه حلاوة والعسل تخصيص بعد تعميم وقال الخطابي الحلاوا يختص بما دخلته الصنعة وقال ابن سيده هي ما عوج لج من الطعام بحلوه وقد تطلق على الفاكهة وقال الثعالبي في فقه اللغة ان حلاوا هي ما صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي الجميع وهي تمر بجن بلبن وقال الخطابي لم تكن محبته صلى الله عليه وسلم للحلاوا على معنى كثرة التشهي لها وشدة نزاع النفس وانما كان ينال منها اذا حضرت نيلاً صالحاً فيعلم بذلك انها تجبه (وان وجد لبناً دون خبز اكنفي به) وروى الشيخان من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبناً فدعا بجماعه فمضمض (وان وجد بطيخاً أو رطباً كله) روى الحاكم من حديث أنس قال كان يا كل الرطب ويلقي النوى في الطبق وروى النسائي من حديث عائشة قالت كان يا كل الرطب بالبطيخ واستناده صحيح ولفظ الترمذي كان يا كل البطيخ بالرطب وهكذا رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد والطبراني من حديث عبدالله بن جعفر وزاد أبو داود والبيهقي في حديث عائشة ويقول يكسر حو هذا ببرد هذا و بردها بحر هذا وروى الطبراني في الاوسط والحاكم وأبو نعيم في الطب من حديث أنس قال كان ياخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل كل الرطب بالبطيخ وكانا أحب الفاكهة اليه (لا يا كل متكثاً) تقدم في الباب الأول من كتاب آداب الاكل وروى أحمد من حديث ابن عمر وكان لا يأكل متكثاً ولا يبطاً عقبه رجلاً (ولا يأكل على خوان) تقدم أيضاً في الباب المذكور وهو بالكسر ويضم المائدة عليها طعام فعرّب يعتاد بعض المترفين والمتكبرين الاكل عليه احترازاً عن خفض رؤسهم فالأكل عليه بدعة لكنها جائزة (منديله باطن قدمه) قال العراقي لا أعرفه من فعله وانما المعروف فيه ما رواه ابن ماجه من حديث جابر كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلاً ما تعبد الطعام فاذا وجدناه لم تكن لنا مناديل الا كفننا وسواعدنا وقد تقدم

يا كل محضر ولا يرد ما وجد  
ما وجد ولا يتورع عن  
مطعم حلال وان وجد  
شواء كله  
وان وجد شواء كله وان  
وجد خبز بر أو شعيراً كله  
وان وجد حلاوا أو عسلاً  
أكله وان وجد لبناً دون  
خبزاً اكنفي به وان وجد  
بطيخاً أو رطباً كله لا يأكل  
متكثاً ولا على خوان  
منديله باطن قدميه



في الطهارة (لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله عز وجل) رواه الشيخان من حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله وقد تقدم قريباً (أيثاراً) منه للغير (على نفسه لا فقراً وبخلًا) لأن الله تعالى فتح عليه في أواخر عمره من الأموال ما لا يحصى وأخرجها كلها في سبيل الله وصبر هو وأهل بيته على الفقر والضيق والحاجة التامة (بحسب الولية) وهي طعام العرس وتقدم قوله لودعيت إلى كراع لاجبت وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس أن كان الرجل من أهل العوالي يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف الليل على خبز الشعير فيجيب واستاده ضعيف وقد تقدم قريباً (و يعود المرضي) حتى لقد عاد غلاماً بهودياً كان يخدمه وعاد عمه وهو مشرك وعرض عليهما الإسلام فأسلم الأول وقصته في البخاري وروى أبو داود من حديث عائشة كان يعود المريض وهو معتكف (ويشهد الجنائز) روى الترمذي وابن ماجه وضعفه والحاكم وصححه من حديث أنس قال كان يعود المريض ويشهد الجنائز ورواه الحاكم من حديث سهل بن حنيف وقال صحيح الإسناد وفي الصحيحين وغيرهما عدة أحاديث من عبادته للمرضى وشهوده للجنائز منها حديث جابر عندهما قال مرضت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان الحديث وقد أخرجه الشيخ أبو داود (ومشى وحده بين أعدائه بلا حارس) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعلم من الناس فأخرج رأسه من القبة فقال انصرفوا فقد عصي الله قال الترمذي غريب وقال الحاكم صحيح الإسناد (أشد الناس تواضعاً) أعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهو التذلل والتخشع الا إذا دام تجلي نور الشهود في قلبه لانه حينئذ يذيب النفس ويصفى ما عن غش الكبر والعجب فتلين وتطعم من الحق والحق يحو آثارها ويسكن وجهها ونسيان حقها والسهول عن النظر إلى قدرها ولو كان الحظ الاوفر من ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تواضعاً وحسبك شاهداً على ذلك ان الله سبحانه خيره بين أن يكون ملكاً نبياً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً ومن ثم لم يأكل منكماً بعد وقال أكل كفاً كل العبد حتى فارق الدنيا ولم يقل شيئاً فعله أنس خادمه أفقط وما ضرب أحد من عبيده وامائه وهذا أمر لا يتسع له الطبع البشري لولا التأيد الإلهي قال العراقي روى أبو الحسن بن الضحالة في الشهاب من حديث أبي سعيد الخدري في صفته صلى الله عليه وسلم متواضع في غير ذلك وسنده ضعيف وفي الأحاديث الصحيحة الدالة على شدة تواضعه غنية عنه منها عند النسائي من حديث ابن أبي أوفى كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشی مع الائمة والمساكين الحديث وقد تقدم اه قلت ومنهما ما روى عن عائشة ما كان أحسن خلقاً منه مادعا أحد من أصحابه الا قال ليكن وكان يركب الجار ويردف خلفه وفي مختصر السيرة للطبري انه كان يركب حماراً رجا إلى قباء ومعه أبو هريرة فقال أهلك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك به صلى الله عليه وسلم فوقه جميعاً ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقه جميعاً ثم ركب فقال له مثل ذلك فقال لا والذي بعثك بالحق ما ربيتك نالاً وانه كان في سفر فأمر أصحابه بأصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلخها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم على جمع الخطب فقالوا يا رسول الله نكفك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن أكره ان أتميز عليكم وان الله تعالى يكره من عبده أن يراه مميّزاً بين أصحابه اه وروى ابن عساکر القصة الأخيرة مختصرة وروى أيضاً انه صلى الله عليه وسلم كان في الطواف فاقطع شسع نعله فقال بعض أصحابه ناولني أصلحك لك فقال هذه اثره ولا أحب الاثرة وفي الشفاء انه صلى الله عليه وسلم خدم وقد النجاشي فقال له أصحابه نكفك فقال انهم كانوا لا يحبنا مكرمين وأنا أحب اننا كافئهم فكل هذه الاخبار دالة على شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم (وأسكنهم) أي أكثرهم سكونا (في غير كبر) قال العراقي روى أبو داود وابن ماجه من حديث البراء بن خضام جالساً على رؤسنا الطير ولاصحاب السنن

لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى أيثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلًا بحسب الولية و يعود المرضي ويشهد الجنائز ويمشى وحده بين أعدائه بلا حارس أشد الناس تواضعاً وأسكنهم في غير كبر

من حديث أسامة بن شريك أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنهم على رؤسهم الطير وفي السهائل  
 لا ترمذى أطرق جلساؤه كأنهم على رؤسهم الطير فإذا سكبت تكاهوا في السهائل لابي الحسن بن الفخار  
 من حديث أبي سعيد الخدري دأب الاطراق وسنده ضعيف أي دائم السكون وقوله كأنهم على رؤسهم  
 الطير كناية عن كونهم عند كلامه صلى الله عليه وسلم على غاية تامّة من السكون والاطراق وعدم الحركة  
 والالتفات وعن كونهم مهابين مدهوشين في هيئته لما ان كلامه عليه اية الوحي وجلالة الرسالة وأصل ذلك  
 ان سليمان عليه السلام كان اذا أمر الطير بأن تظال أصحابه غصوا بأبصارهم ولم يتكلموا حتى يسألهم مهابة  
 أو عن كونهم مثلهذين بكلامه وأصل ذلك ان الغراب يقع على رأس البعير يلقط عنه صفار القردان فيسكن  
 سكون راحته ولأنه لا يتحرك رأسه خوفا من طيرانه عنه وهذه الحالة لهم انما هي من تخلفهم باخلاقه صلى الله  
 عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم لكال استغراقه بالمشاهدة في سكون دائم وطراق ملازم (وأبلغهم) أي  
 أكثرهم بلاغة في الكلام (من غير تطويل) قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة كان يحدث  
 حديثا لو عده العادل احصاه ولهما من حديثهما يكن يسرد الحديث كسر دكم علقه البخاري ووصله مسلم  
 زاد الترمذي ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه فصل يحفظه من جلس اليه وله في السهائل من حديث  
 هذبن أبي هالة يتكلم بجوامع الكلام فصل لافضل ولا تقصير (وأحسنهم بشرا) قال العراقي روى  
 الترمذي في السهائل من حديث علي بن أبي طالب كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق  
 الحديث وله في الجامع من حديث عبد الله بن الجرح بن جزء ما رأيت أحدا كان أكثر تبسمًا من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب قلت وفيه ابن لهيعة (لاجهوله شيء من أمور الدنيا) يقال  
 هاله الشيء اذا راعاه وأعجبه قال العراقي روى أحمد من حديث عائشة ما أعجب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم شيء من الدنيا ولا أعجبه أحد قط الا ذوقتي وفي لفظه ما أعجب النبي صلى الله عليه وسلم  
 ولا أعجبه شيء من الدنيا الا أن يكون منها ذوقتي وفيه ابن لهيعة (ويلبس ما وجد) من غير قيد (فرة)  
 يلبس (شعلة ومرة برد حبرة بمانية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس) قال العراقي روى البخاري  
 من حديث سهل بن سعد جاءته امرأة ببرد قال سهل هل تدرين ما البردة هي الشعلة منسوجة في حاشيتها  
 وفيه نخر جع علينا وانهم الا زاره الحديث ولابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صلى في شعلة قد عتقها فيها الاحوص بن حكيم يختلف فيه وللشيخين من حديث أنس كان  
 أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الخيرة ولهما من حديث المغيرة وعليه جبة من  
 صوف ضيقة الكمين (وخاتمه فضة) منفق عليه من حديث أنس اتخذ خاتما من فضة (يلبسه في خنصره  
 الايمن) رواه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لبس خاتم فضة في يمينه وللبخاري من حديثه فاني لاري بريقه في خنصره ولان الختم فيه نوع تشريف  
 وزينة واليمين هم ما أولى وأحق وبه قال أبو حنيفة والشافعي (و) تارة في خنصره (الابسر) ليمان الجواز  
 روى مسلم وأحمد عن أنس كان خاتمه صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار لخنصر يساره ورواه أبو  
 داود من حديث عمر كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يساره وهو مذهب مالك والشافعي عن أحمد وقد انتصر  
 بعضهم لافضلية التختم في اليسار حتى قال بعض الحفاظ التختم بها مروي عن عامة الصحابة والتابعين  
 والجواب ان حديث التختم في اليمين رواه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي قال  
 محمد يعني البخاري هذا أصح شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب واذا كان حديثه أصح وكان  
 هو الموافق للمعروف من حاله صلى الله عليه وسلم انه كان يؤثر اليمين بكل ما فيه تكميم وزينة فلا يحيد عن  
 اعتماد أفضلية التختم في اليمين (يردف خلفه عبده) أردف صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد من عرفة كما  
 ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وأردفه مرة أخرى على جاره وهو في الصحيحين

وأبلغهم في غير تطويل  
 وأحسنهم بشرا لجهوله  
 شيء من أمور الدنيا  
 ويلبس ما وجد فرة شعلة  
 ومرة برد حبرة بمانية ومرة  
 جبة صوف ما وجد من  
 المباح لبس وخاتمه فضة  
 يلبسه في خنصره الايمن  
 والابسر يردف خلفه عبده

أيضا من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وهو موله وابن موله (أو غيره) أردف الفضل بن عباس  
من المزدلفة وهو في الصحيحين أيضا من حديث أسامة ومن حديث ابن عباس والفضل بن عباس وأردف  
معاذ بن جبل وابن عمر وغيرهم من الصحابة قاله العراقي وروى أبو داود وغيره ان قيس بن سعد صحبه راكبا  
جاريه فقال له اركب فأبى فقال له اما أنت تركب واما أنت تنصرف وفي رواية اركب اما هي فصاحب الدابة  
أولى بمقدمها وتقدم ركوب أبي هريرة خلفه على جارية وهو متوجه الى قباء عن السيرة الطبرية قريبا  
(ركب ما أمكنه مرة فرسا) روى الشيخان من حديث أنس ركب به صلى الله عليه وسلم فرس لابي طلحة وسلم  
من حديث سمرة ركب به الفرس عرياحين انصرف من جنازة ابن الدحداح وسلم من حديث سهل بن سعد  
كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها اللخيف (ومرة بعيرا) روى الشيخان من حديث البراء ومن  
حديث ابن عباس طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير (ومرة بغلة شهباء) روى الشيخان  
من حديث البراء رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلة البيضاء يوم خيبر (ومرة جارا) روى الشيخان  
من حديث أسامة انه صلى الله عليه وسلم ركب على جارا كاف الحديث (ومرة واجلا) اي ماشيا على  
الرجل وروى الشيخان من حديث ابن عمر كان يأتي قباء راكبا ماشيا (ومرة حافيا) أي بلا نعل (ومرة  
بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى المدينة) روى مسلم من حديث ابن عمر في عبادته  
صلى الله عليه وسلم لسعد بن عباد عبادته فقام وقنما معه ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلائس ولا  
قص نخشي في السباح (يحب الطيب) وفي نسخة زيادة والرائحة الطيبة (ويكره الرائحة الردئية) وفي نسخة  
الروائح الردئية اعلم انه صلى الله عليه وسلم كان طيب الرائحة دائما وان لم يحس طيبا ومن ثم قال أنس  
ما شممت ريحا قط ولا مسكولا عنبرا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو يعلى والبخاري  
بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا من طريق وجد منه رائحة المسك وقال مر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من هذا الطريق ومع ذلك كان يحب الطيب والروائح الطيبة روى النسائي والطبراني والخطيب  
من حديث أنس حبيب الى النساء والطيب ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم وروى  
أبو داود والحاكم من حديث عائشة انها صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف فلبسها فلما  
عرف وجد زيج الصوف نخلعها وكان تعجبه الريح الطيبة لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولا بن  
عدي من حديث عائشة كان يكره أن يوجده منه الاربع طيبة (ويجالس الفقراء) روى أبو داود من  
حديث أبي سعيد جالس في عصابة من ضعفاء المهاجرين ان بعضهم ليستريح بعض من العري وفيه بخلف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا يعدل بنفسه فينا الحديث ولا بن ماجه من حديث نجاب وكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا الحديث في نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية  
واسنادهما حسن (ويؤا كل المساكين) روى البخاري من حديث أبي هريرة قال وأهل الصفة أضياف  
الاسلام لا يؤون الى أهل ولا مال ولا على أحد اذا آتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها فاذا آتته هدية  
أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها (ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم)  
روى الترمذي في الشمائل من حديث علي الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم وكان من سيرته ايتار أهل  
الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين وفيه يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم  
الحديث والطبراني من حديث جرير في قصة اسلامه فالتقى الى كساء ثم أقبل على أصحابه ثم قال اذا أنا كنتم  
كريم قوم فاكموه ورواه الحاكم من حديث معبد بن خالد الانصاري نحوه وقال صحيح الاسناد (ويصل  
ذو رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم) روى الحاكم من حديث ابن عباس كان يجلس  
العباس اجلال الوالد والوالدة له من حديث سعد بن أبي وقاص انه أخرج همه العباس وغيره من المسجد  
فقال له العباس تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك ونسكن عليك فقال ما أنا أنا أخرجكم وأسكنه ولكن الله عز وجل

أو غيره يركب ما أمكنه مرة  
فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة  
شهباء ومرة جارا ومرة  
يشي زاجلا حافيا بلا رداء  
ولا عمامة ولا قلنسوة يعود  
المرضى في أقصى المدينة  
يحب الطيب ويكره الرائحة  
الردئية ويجالس الفقراء  
ويؤا كل المساكين ويكرم  
أهل الفضل في أخلاقهم  
ويتألف أهل الشرف  
بالبر لهم يصل ذو رحمه  
من غير أن يؤثرهم على من  
هو أفضل منهم

أخرجكم وأسكنه قال في الأول صحيح الاسناد وسكت في الثاني وفيه مسلم الملائى وهو ضعيف قال العراقي  
 فارتفع لفضله بتقديم اسلامه وشهوده بدار الله أعلم قلت ووجدت بخط الحافظ ابن حجر مائنه في  
 مسند أحد ما يدل على ان ابقاء باب على لكونه لم يكن له باب غيره اه وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد  
 لا يبق في المسجد باب الا سد الا باب أبي بكر (لا يجف على أحد) روى أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي  
 في اليوم والاملة من حديث أنس فلما أواجه رجلا بشئ يكرهه وفيه ضعف والشيخين من حديث أبي هريرة  
 ان رجلا سأل عن علمه وسلم فقال بنس أخوال العشرة فلما دخل الآن له القول الحديث (ويقبل معذرة  
 المعتذر اليه) متفق عليه من حديث صعب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خلفوا وفيه طفق المخالفون  
 يعتذرون اليه فقبل منهم غلانيهم الحديث (يخرج) أحيانا (ولا يقول الإحقا) رواه أحد من حديث  
 أبي هريرة وهو عند الترمذي باللفظ قالوا انك تداعبنا قال اني لأقول الإحقا وقال حسن قاله العراقي اعلم  
 انه صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه وأهله وغيرهم على غاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق  
 حتى يظن كل أحد من أصحابه انه أحبهم اليه وهذا ميدان ليس فيه الا واجب أو مستحب ولو لم يكن من  
 مباسطته لهم الا الاستضاءة بنور هدايته والاقداة به في ذلك وتألفهم حتى يزول ما عندهم من هيئته  
 فيقدرون على الاجتماع به والاخذ عنه كان ذلك هو الغاية العظمى في الكمال والحاصل ان المداعبة لا تنافي  
 الكمال بل هي من توابه ومتمانه اذا كانت جارية على القانون الشرعي بان يكون على وفق الصدق والحق  
 ويقصد تألف قلوب الضعفاء وجبرهم وادخال السرور والرفق عليهم والمنهي عنه من المزاح انما هو  
 الافراط فيه والدوام عليه لانه يورث كثرة الضحك وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله تعالى وعن  
 التفكير في مهمات الدين بل ربما يؤل كثيرا الى اذى وحقد وسقوط المهابة والوقار ومزاحه صلى الله  
 عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه على جهة الندرة لمصلحة تامة من مؤانسته بعض أصحابه فهو  
 بهذا القصد سنة وما قال بعضهم الا طهرانه مباح لا غير فضعف اذا الاصل في أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب  
 أوندب للتأسي به فيها الدليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا نعم منه فتعين التنب كإله ومقتضى كلام الفقهاء  
 والاصوليين هذا وقد ألقى الله سبحانه عليه المهابة ولم يؤثر فيه مزاحه ولا مداعبته فقد قام رجل بين يديه  
 فأخذته رعدة شديدة ومهابة فقال هوّن عليك فاني لست بك ولا جبارا إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل  
 القديد بمكة فطلق الرجل بحاجته وروى مسلم من حديث عمر بن العاصي صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ماملا غنى منه قط حيا هو نعليه ولوقبل لي صفة لما قدرت فاذا كان هذا حاله وهو من أجلاء أصحابه فما  
 ظنك بغيرهم ومن ثم لولا مزيد تألفه ومباسطته لهم لما قدر أحد منهم أن يجتمع به هيبة وخوفا منه سيما  
 عقب ما كان يجلي عليه من مواهب القرب وعوائد الفضل لكن كان لا يخرج اليهم بعد ركني الفجر الا  
 بعد الكلام مع عائشة أو الاضطجاع بالارض اذ لو خرج اليهم على حاله التي تجلي بها من القرب في مناجاته  
 وسماع كلام ربه وغير ذلك مما يكل الانسان عن وصف بعض ملأ استطاع بشر أن يلقاه فكان يتحدث معها  
 أو يضطجع بالارض ايستأنس بنفسه أو يجنس أصل خلقه وهي الارض ثم يخرج اليهم بحالة يقدرون  
 على مشاهدتها رفقا بهم ورحمة لهم (يفضح من غير فقهة) روى الشيخان من حديث عائشة ما رأيت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مستجما عاضا كاحتى أرى له وانه انما كان يتبسم والترمذي من حديث  
 عبد الله بن الحرث بن جزء ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسما وقال صحيح غريب ولغظه  
 في الشمائل لا يضحك الا تبسما وله في الشمائل أيضا من حديث هذبن أبي هالة جل ضحكه التبسم وقوله  
 الا تبسما جعله من الضحك مجازا اذ هو مبدؤه فهو كعمل السنة من النوم ومعنى قوله فتبسم ضاحكاً من  
 قولها أي شارعا في الضحك اذ هو انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور ثم ان كان بصوت وكان  
 بحيث يسمع من بعيد فهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم وروى الترمذي في الشمائل

لا يجف على أحد يقبل  
 معذرة المعتذر اليه يخرج  
 ولا يقول الإحقا يضحك من  
 غير فقهة

من حديث أبي ذر في حديث ساقه وفيه ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قبل المراء منه المبالغة في كونه ضحك فوق ما كان يصدر عنه وفيه دليل على أن الضحك في مواطن التجب لا يكره ولا يجرم المروعة إذا لم يجاوز به الحد المعتاد ولا ينافي هذا ما مر من حديث عائشة لأنها انما نظرت رؤيتها وأوذت أخبر بما شاهدته والمثبت مقدم على النافي والحاصل من مجموع الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان في أغلب أحواله لا يزيد على التبسيم وربما زاد على ذلك فضحك والمكروه من ذلك الاكثر منه أو الافراط فيه لأنه يذهب الوفا ( يرى اللعب المباح فلا يكره ) روى الشيخان من حديث عائشة في لعب الحبشة بين يديه في المسجد وقال لهم دونكم يا بني أرفدة وقد تقدم في كتاب السماع ( ويسابق أهله ) روى أبو داود والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث عائشة في الباب الثالث من كتاب النكاح ( ترفع الأصوات عليه ) هكذا في النسخ وعند العراقي عنده ( فيصبر ) قال العراقي روى البخاري من حديث عبد الله بن الزبير قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافا فقال عمر ما أردت خلافا فقام يا حتى اودعت أصواتهم ما فنزلت بأبيهم الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اه قلت وكذلك روى ابن المنذر وابن مردويه وروى البخاري وابن المنذر أيضا والطبراني عن ابن أبي مليكة قال كاد الخبير أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعاً أصواتهم عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب من بني تميم فساقه وأخرجه الترمذي من هذا الطريق قال وحديثي عبد الله بن الزبير وأخرجه ابن جرير مثله ( وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها ) روى محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات من حديث أم سلمة كان عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اللين أوقات أكثر عيشنا كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة الحديث وفي رواية له كانت لنا اعز سبع فكان الراعي يبلغهم من مرة الجدة ومرة أحداد وروحهم علينا وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح يذى الجدر فيثوب الينا ألبانها بالليل الحديث وفي اسنادهما محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث وفي الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع كانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى يذى فرد الحديث ولا يداود من حديث لقيط بن صبرة لنا غنم مائة لا يزيدان نريد فاذا ولد الراعي هم متذبذبنا مكانهم اشاة الحديث ( وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملابس ) روى محمد بن سعد في الطبقات من حديث سلمة قالت كان خدم النبي صلى الله عليه وسلم انا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد أعتقهن كلهن واسناده ضعيف وروى أيضا أن أبا بكر بن خزم كتب الى عمر بن عبد العزيز باسماء خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بركة أم أيمن وزيد بن حارثة وأبا كبشة وآمنة وشقران وسقينة وثوبان ووراح ولسار وأبارقع وأبامو جهينة ورافة أعتقهم كلهم وفضاله ومدحها ذكره وروى أبو بكر بن الضحك في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري باسناد ضعيف كان صلى الله عليه وسلم يأكل مع خادمه ولمسلم من حديث أبي اليسر أطلعهم وهم مما تطعمون وألبسهم مما تلبسون الحديث ( لا يعضي له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيما لا بدله منه لصالح نفسه ) روى الترمذي في الشمائل من حديث علي كان إذا أوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فرد ذلك بالخاصة على العامة الحديث ( يخرج الى بساتين أصحابه ) تقدم في الباب الثالث من آداب الاكل خروجه صلى الله عليه وسلم الى بستان أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الانصاري وغيرهما ( لا يحقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا ملكا يدعوه هذا وهذا الى الله دعاء واحد ) روى البخاري من حديث سهل بن سعد مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب أن ينكح الحديث وفيه فقر رجل من فقراء المسلمين فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب أن لا ينكح الحديث وفيه هذا خير من ملء الارض مثل هذا واسلم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب

يرى اللعب المباح فلا يكره  
يسابق أهله وترفع الأصوات  
عليه فيصبر وكان له لقاح  
وغنم يتقوت هو وأهله من  
ألبانها وكان له عبيد واماء  
لا يرتفع عليهم في مأكل  
ولا ملابس ولا يعضي له وقت  
في غير عمل لله تعالى أو فيما  
لا بدله منه من لصالح نفسه  
يخرج الى بساتين أصحابه  
لا يحقر مسكينا لفقره  
وزمانته ولا يهاب ملكا  
ملكاً يدعوه هذا وهذا الى  
الله دعاء مستويا

الى كسرى وقيصر والنجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله عز وجل (قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة النامة وهو أمي) منسوب الى بطن الام (لا يكتب ولا يقرأ) تقدم الكلام فيه في كتاب العلم (نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتيم لا أب له ولا أم) اذ كانا قد توفيا من قبل أن يكبر (فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والعارف الجيدة وأخبار الأولين والآخرين وما فيه الفوز والنجاة في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول) هذا كله معروف معلوم فروى الترمذي في الشمائل من حديث علي في صفته وكان من سيرته في جزء الامه ايثار أهل الفضل بأذنه وقسمه الحديث وفيه فسأله عن سيرته في جلساته فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب الحديث وفيه كان لا يخزن لسانه الا فيما يعنيه وفيه قد ترك نفسه من ثلاث من المراء والاكثر وما لا يعنيه الحديث وقد تقدم بعضه وروى ابن مردويه من حديث ابن عباس في قوله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم في العلم والبخاري من حديث ابن عباس اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الانعام قد نحسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم ولا جد وابن حبان من حديث أم سلمة في قصة هجرة الحبشة ان جعفرأ قال للنجاشي أيم الملك كذا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة الحديث ولا جد من حديث أبي ابن كعب اني لفي صحراء ابن عشرين سنين وأشهر فاذا كلام فوق رأسي الحديث والبخاري من حديث أبي هريرة كنت أزعجها أي الغنم على قراريط لاهل مكة ولا يبعلي وابن حبان من حديث حليمه انما كان رجوا كرامة الرضاة من والد المولود وكان يتيمًا (تتمة) قال الحلبي في شعب اليمان من تعظيمه صلى الله عليه وسلم أن لا يوصف بما هو عند الناس من أوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرا ومن ثم أنكر بعضهم اطلاق الزهد في حقه ولقد قبل محمد بن واسع فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها ونقل السبكي عن الشفاء وأقره ان فقهاء الاندلس أقتوا بقتل من استخف بحقه صلى الله عليه وسلم فسماء أثناء مناظرته باليتيم وزعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات لا كلها وذكر البدر الزركشي عن بعض الفقهاء انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان أغنى الناس بالله تعالى تدكفي أمر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قرله اللهم أحيني مسكينا المراد به استكانة القلب لا المسكنة الشرعية وكان يشدد الشكر على من يعتقد خلاف ذلك (وقفنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين) أي استجب (رب العالمين) \* (بيان جملة أخرى من أخلاقه) \* الزكية وشمائله السنية (وآدابه) المرضية (بما رواه أبو البخري) سعيد بن فيروز الطائي مولا لهم قال ابن معين ثبت وقال أبو زرعة وأبو حاتم وابن معين أيضا ثقزاد أبو حاتم صدوق قال ابن معين لم يسمع من علي شيئا وقال أبو داود لم يسمع من أبي سعيد وقال هلال بن خباب كان من أفاضل أهل الكوفة قال أبو نعيم مات في الجاهم سنة ثلاث وثمانين روى له الجماعة (قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من المؤمنين بشتمه الا جعل لها كفارة ورجة) وفي نسخة العرافي الا جعلها الله وقال متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فأى المؤمنين شتمه لعنته جلده فاجعلها صلاة وزكاة وقربة وفي رواية فاجعلها زكاة وقربة وفي رواية فاجعلها له كفارة وقربة وفي رواية فاجعل ذلك كفارة يوم القيامة (وما لمن امرأة قطولا خادما بلعنة) قال العراقي المعروف ماضرب مكان لعن كاهن متفق عليه من حديث عائشة والبخاري من حديث أنس لم يكن خادما ولا لعنا وسأني الحديث الذي بعده فيه هذا المعنى (وقيل له وهو في القتال لولعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت رجة ولم أبعث لعنا) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وروى البخاري في التارخ بلفظ انما بعثت رجة ولم أبعث لعنا (وكان اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه ودعاه) روى الشيخان من حديث أبي هريرة قالوا يا رسول الله ان

قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة النامة وهو أمي ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتيم لا أب له ولا أم فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الجيدة وأخبار الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين يا رب العالمين \* (بيان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه) \* بما رواه أبو البخري قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من المؤمنين بشتمه الا جعل لها كفارة ورجة وما لعن امرأة قطولا خادما بلعنة له وهو في القتال لولعنتهم يا رسول الله فقال انما بعث رجة ولم أبعث لعنا وكان اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء له



دوساقد كفرت وأبت فادع عليها فقبل هلكت دوس فقال اللهم اهد دوساوات بهم ولما أذاه المشركون يوم أحد وكسروا رباعيته وشجروا وجهه وشق ذلك على أصحابه فقالوا لودعيت عليهم فقال اني لم أبعث لعنا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي أو اهد قومي فانهم لا يعلمون (وما ضرب بيده أحدا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله وما انتقم من شيء صنع اليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله) رواه الترمذي في الشمائل من حديث علي ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد ولا ضرب بخادما ولا امرأة وما رأيت منتصرا من مظلة ظلمها مالم تنتهك محارم الله وفي المتفق عليه من حديث عائشة نحو ذلك وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة وروى الحاكم ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر أي بصرج اسمه وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئا قط فغنه إلا أن يسئل مأثما ولا انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فيكون الله فينتقم (وما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه أثم أو قطيعة رحم فيكون أبعدا للناس من ذلك) أي أما بأن يخبره الله تعالى فيما فيه عقوبات فاختار الألف أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فاختار أخذها أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فاختار الاقتصاد وأما بأن يخبره المنافقون أو الكفار فعلى هذا قوله إلا أن يكون فيه أثم الخ رواه البخاري والترمذي في الشمائل والطبراني من حديث عائشة ولفظ البخاري مالم يكن أثما فان كان أثما كان أبعدا للناس منه ولفظ الترمذي مأثما ولفظ الطبراني مالم يكن لله فيه سخط (وما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته) روى البخاري تعليقا من حديث أنس إن كانت الأمة من أماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتقل به حيث شاعته ووصله ابن ماجه وقال وما ينزع يده من يدها حتى تذهب حيث شاعته من المدينة في حاجتها وقد تقدم قريبا وتقدم أيضا حديث ابن أبي أوفى ولا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين حتى يقضى لهما حاجتهما (وقال أنس) خادم مرضي الله عنه (والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لا مني أحد من أهله إلا قال دعوه إنما كان هذا بكأب وقد روى الشيخان من حديثه ما قال لشيء صنعت لم صنعت ولا لشيء تركته لم تركته مروي أبو الشيخ في كتاب الاخلاق من حديثه قال فيه ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني أحد من أهله قال دعوه فلو قدر شيء كان وفي رواية له كذا قضى (قالوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مضجعا ان فرشاه اضطجع وان لم يفرش له اضطجع على الأرض) قال العراقي لم أحده به - هذا اللفظ والمعروف ما عاب طعاما ويؤخذ من عموم حديث علي بن أبي طالب ليس بلفظ إلى أن قال ولا عياب رواه الترمذي في الشمائل والطبراني وأبو نعيم في دلائل النبوة وروى ابن أبي عاصم في كتاب السنة من حديث أنس ما عاب علي شيئا قط وفي الصحيحين من حديث ابن عمر اضطجعا على حصير والتزمذي وصححه من حديث ابن مسعود نام على حصير فقام وقد أثر في جنبه الحديث اه قلت وقد رواه الطبراني عنه بأبسط من ذلك وهو انه دخل عليه في غرفة كأنه مايت حمام أي أشده حرها وهو نام على حصير أثر في جنبه فبكى فقال ما يبكيك يا عبد الله قال يا رسول الله كسرى وقبصر ينامون على الديباخ والحرير وأنت نام على هذا الحصير وقد أثر بجنبك فقال فلا تبك يا عبد الله فان لهم الدنيا ولنا الآخرة وصح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم نظير ذلك لكن بزيادة لم يكن عليه غير أزاروانه كان مضطجعا على حصير فتوان بعضه لعلي التراب (وقد وصفه الله تعالى في التوراة) الذي أنزل على موسى عليه السلام (قبل أن يبعثه) بمدة طويلة (في السطر الأول فقال محمد رسول الله عيسى المختار) أي اخترته من بين عبادي (الافظ ولا غلبظ ولا صحاب) من الغضب بالصاد والسين والخاء بحركة هو الخبر واضطراب الاصوات للغصام (في الاسواق) أي لانه ليس مما ينافس في الدنيا وجمعها حتى يحضر الاسواق لذلك فذكرها إنما هو ليكونها محل ارتفاع الاصوات لذلك لا لاثبات الغضب في غيرها أولانه اذا انتفى فيها انتفى في غيرها بالاول والمراد بالمبالغة هنا

وما ضرب بيده أحدا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله تعالى وما انتقم من شيء صنع اليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله وما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه أثم أو قطيعة رحم فيكون أبعدا للناس من ذلك وما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته وقال أنس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لا مني نساؤه إلا قال دعوه إنما كان هذا بكأب وقد روى ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مضجعا ان فرشاه اضطجع وان لم يفرش له اضطجع على الأرض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطر الأول فقال محمد رسول الله عيسى المختار لا قظ ولا غلبظ ولا صحاب في الاسواق

أصل الفعل (ولا يجزى بالسيئة السيئة) ولما كان ذلك موهوماً انه ترك الجزاء مجزاً فاستدركه بقوله (ولكن يعفو) أي يماطنه (ويصفح) يعرض بظااهره امتثالاً لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (مولده بمكة وهجرته بطابة) وهو من أسماء المدينة المنورة (وملكه بالشام) المراد به الاقليم (يأزر على وسطه) أي يستعمل الأزار كما هو من عادة العرب (هو ومن معه) من أصحابه (رعاة للقرآن والعلم) أي حمله لهما وحفظه برعونهما حق الرعاية بالفهم والحفظ والعمل بما فيه (يتوضأ على أطرافه) أي يغسل أطرافه عند الوضوء أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث فلج عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمر وقلته أخبرتني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال أجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن بأيها النبي انا أرسلناك شاهداً وبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر الحديث وفي لفظه ولا صخب في الاسواق وفيه ولكن يعفو ويصفح ورواه البيهقي نحو ذلك من حديث عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفيه ولكن يعفو ويغفر ويتجاوز ومن طريق محمد بن ثابت بن مريحيل عن أم البرداء انها سألت كعباً عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال نجده محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب في الاسواق الحديث ورواه من طريق المسيب عن نافع عن كعب قال انه عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم عبدى المتوكل المختار ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب في الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وأخرجه البيهقي من طريق عمر بن الحكم بن رافع بن سنان عن بعض عمومه وآبائه انه كانت عندهم ورقة يتوارثونها عن الجاهلية حتى جاء الله بالاسلام وفيها لامة تاتي في آخر الزمان يسألون أطرافهم ويتزرون على أو سألهم الحديث (وكذلك نعت في الانجيل) من جهة بعته ومهاجرته وما خصه الله من أوصافه أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق العيزار بن حريث عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة مثلها بل يعفو ويصفح وقد ذكر ذلك صاحب الشفاء وغيره وأوسع شرحه السكلام فيه وروى الترمذى في الشمائل من حديث عائشة لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الاسواق ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح (وكان من خلقه) صلى الله عليه وسلم (أن يبدأ من لقبة بالسلام) ورواه الترمذى في الشمائل من حديث هذيل بن أبي هالة يسوق أصحابه ويبدأ من لقبة بالسلام وكذلك روى الطبراني والبيهقي وفي لفظه وينتد بدل يبدأ (ومن قاومه) وفي بعض النسخ فاوضه (لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف) ورواه الطبراني ومن طريقه أبو تميم في دلائل النبوة من حديث علي وابن ماجه من حديث أنس كان اذا التقى الرجل فسلم لم يصرف وجهه حتى يكون هو المنصرف ورواه الترمذى نحوه وقال غريب قلت ورواه ابن سعد في الطبقات من حديث أنس بلفظ كان اذا لقى أحد من أصحابه فقام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه (وما أخذ أحديده فيرسل يده حتى يرسلها الاخذ) ورواه الترمذى وابن ماجه في حديث أنس الذي قبله كان اذا استقبله الرجل فصاحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع وقال غريب قاله العراقي قلت ورواه ابن سعد في الطبقات بلفظ واذا لقى أحد من أصحابه فتناول يده ناوله اياه ثم لم ينزعها منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها منه (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا التقى أحد من أصحابه بدأ بالمصافحة ثم أخذ يده فشابهه ثم شد قبضته) وروى أبو داود ومن حديث أبي ذر وسأله رجل من عنزة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافني الحديث وفيه الرجل الذي من عنزة ولم يسم اسمه البيهقي في الادب عبد الله ورويناه في علوم الحديث للحاكم من حديث أبي هريرة قال شئت بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وهو عند مسلم بلفظ أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي قاله العراقي

ولا يجزى بالسيئة السيئة  
ولكن يعفو ويصفح  
مولده بمكة وهجرته بطابة  
وملكه بالشام يأزر على  
وسطه هو ومن معه رعاة  
للقرآن والعلم يتوضأ على  
أطرافه وكذلك نعت في  
الانجيل وكان من خلقه ان  
يبدأ من لقبة بالسلام ومن  
قاومه الحاجة صابره حتى  
يكون هو المنصرف وما  
أخذ أحديده فيرسل يده  
حتى يرسلها الاخذ وكان  
اذا التقى أحد من أصحابه  
بدأ بالمصافحة ثم أخذ يده  
فشابهه ثم شد قبضته عليها

قلت وقد وقع لنا مسلسل بالمشابكة من طريق أبي العباس جعفر بن محمد المستغفرى قال حدثنا أبو بكر  
 أحمد بن عبد العزيز المكي وشريك بيدي أخبرنا أبو الحسن محمد بن طالب وشريك بيدي قال حدثنا أبو عمر  
 عبد العزيز بن الحسن بن بكر بن عبد الله بن الشرود الصغاني وشريك بيده قال شريك بيدي أبي وقال أبي  
 شريك بيدي أبي وقال شريك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى قال شريك بيدي صفوان بن سليم قال شريك بيدي أيوب بن  
 خالد قال شريك بيدي عبد الله بن رافع قال شريك بيدي أبو هريرة قال شريك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم  
 وقال خلق الله سبحانه وتعالى الأرض يوم السبت والجمعة يوم الأحد والشجر يوم الاثنين والماء يوم  
 الثلاثاء والنور يوم الأربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة وقدرى عن عبد العزيز بن الحسن بن  
 بكر جماعة على المتابعة محمد بن أحمد بن سعيد الغامى ومحمد بن إبراهيم بن زوزان الحارثى وأبو بكر محمد بن  
 الحسن بن إبراهيم بن فيل الانطاكى ومحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة البغدادي ومحمد بن محمد مهدى  
 القشيري وأحمد بن علي بن الحسن المقرئ وخليفة بن سليمان الاطرابلسي وآخرون ورواه كذلك عن  
 بكر بن عبد الله بن الشرود أيوب بن سالم وعن إبراهيم بن أبي يحيى محمد بن همام وأصل الحديث يخرج في  
 صحيح مسلم كما أشار إليه العراقي ورواه من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريح عن اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب  
 ابن خالد وقول المصنف بدهاء بالمصافحة أي بعد السلام لما روى الطبراني في الكبير من حديث جندب كان  
 إذا تلقى أصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم وقوله ثم شدد قبضته قال بعض الشيخوخ أراد بذلك زيادة المحبة  
 وتأكيدها وقد وقع لنا كذلك مسلسل في بعض طرق المصافحة (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يقوم ولا  
 يجلس الا على ذكر الله تعالى) روى الترمذى في الشمائل من حديث علي في حديثه الطويل في صفته  
 وقال علي ذكر بالتكبير ويفهم من عموم حديث كان يذكر الله على كل أحيائه (وكان لا يجلس اليه أحد  
 وهو يصلى الا خفف صلاته وأقبل عليه فقال لك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته) قال العراقي لم  
 أجده أصلا قلت ولكن روى أحمد في مسنده عن رجل من الصحابة قال كان مما يقول للخادم لك حاجة  
 وهذا يدل اذا جاء الخادم ووجهه في الصلاة كان يخفف ويقبل عليه بالسؤال عن الحاجة وهو من جملة  
 مكارم الاخلاق اذا بآتيه في ذلك الوقت الا الحاجة فاذا طول في الصلاة فقد أوقعه في الانتظار (وكان) صلى  
 الله عليه وسلم (أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليه ما شبه الحبة) روى أبو داود  
 والترمذى في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس  
 احتج بيده واسناده ضعيف وللبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بغناء الكعبة  
 ونصب ركبتيه وفي بعض نسخ أبي داود اذا جلس في المسجد وقول العراقي واسناده ضعيف أشار به الى أنهم  
 روه من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن اسحق الانصارى عن ربيع بن عبد الرحمن عن أبيه عن  
 جده عن أبي سعيد قال أبو داود الغفاري منكر الحديث وقال الذهبي في المذهب انه ليس بثقة وقال الصدر  
 المناوى في ربيع عن أحمد انه غير معروف ثم الاحتباء هو جمع الساقين الى البطن مع الظهر بالبدن عوضا  
 عن جمعهما بالثوب وفي بعض الاخبار ان الاحتباء حيطان العرب فاذا أرادوا الاستناد احتبوا لان الاحتباء  
 يمنعهم من السقوط وبصر لهم كالجدار (ولم يكن يعرف مجلسه من مجالس أصحابه) روى أبو داود والنسائي  
 من حديث أبي هريرة وأبي ذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب  
 فلا يدري أيهم هو حتى يسأل الحديث (لانه كان حيث انتهى به المجلس جلس) رواه الترمذى في الشمائل  
 في حديث علي الطويل (وما وصى) صلى الله عليه وسلم (قطا ما دار جلوسه بين أصحابه حتى يضيق بهماء الى  
 أحد الا ان يكون المكان واسعاً لا يضيق فيه) قال العراقي رواه الدارقطني في غرائب مالك من حديث أنس  
 وقال باطل والترمذى وابن ماجه لم يرمقهما ركبتيه بين يدي جلس له زاد ابن ماجه قطا وسناده ضعيف

وكان لا يقوم ولا يجلس الا  
 على ذكر الله وكان لا يجلس  
 اليه أحد وهو يصلى الا  
 خفف صلاته وأقبل  
 عليه فقال لك حاجة فاذا  
 فرغ من حاجته عاد الى  
 صلاته وكان أكثر جلوسه  
 ان ينصب ساقيه جميعا  
 ويمسك بيديه عليهما شبه  
 الحبة ولم يكن يعرف مجلسه  
 من مجالس أصحابه لانه كان  
 حيث انتهى به المجلس  
 يجلس وما روى قط ما دار  
 جلوسه بين أصحابه حتى  
 لا يضيق بهماء الى أحد الا  
 أن يكون المكان واسعاً  
 لا يضيق فيه

(وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر ما يجلس مستقبل القبلة) وكان يبحث أصحابه بذلك ويقول أكرم المجالس ما استقبال به القبلة كما رواه الطبراني في الأوسط وابن عدي من حديث ابن عمر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاء يجلسه عليه) أكرامه وتأنيطا لقلبه وروى الحاكم وصححه إسناده من حديث أنس دخل جرير بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فأخذ برأيه فالتقاها إليه فقال اجلس عليا يا جرير الحديث وفيه إذا ما كرم كريم قوم فأكرمهم وقد تقدم في الباب الثالث من آداب العجبة والطبراني في الكبير من حديث جرير قال أتيت إلى كعبه ولا بي نعيم في الحلية فبسط إلى رداءه وأما من بينه وبينه قرابة فروى الخرائطي في مكارم الأخلاق عن محمد بن عمير بن وهب قال النبي صلى الله عليه وسلم إن عميرا يعني أبا جعفر والنبي صلى الله عليه وسلم فاعد فبسط له رداءه فقال اجلس علي ردائك يا رسول الله قال نعم فأتى الخال والد واستناده ضعيف وروى عن القاسم عن عائشة أن الأسود بن وهب قال النبي صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فقال يا أخا أذن فبسط رداءه وكذا وقع لأمه وأخيه وأبيه من الرضاعة كما هو مذکور في السير (وكان) صلى الله عليه وسلم (يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته) وهي المفرشة لا المخدة (فإن أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل) أي يقبل تقدم في الثالث من آداب العجبة (وما استصفاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف مجلسه وتوجهه للجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة) رواه الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل وفيه يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسائه أحد أكرم عليه منه وفيه ومجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة (قال) الله تعالى ممتنا عليه في كتابه العزيز (فبأرجحة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) فخلاه بحسن الاخلاق ثم امتن عليه بذلك يقال رجل فظ غليظ القلب أي شديد وقد فظ فظاظة إذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه والانفضاض التفرق (ولقد كان) صلى الله عليه وسلم (يدعو أصحابه بكلامهم أكرامهم واستمالة لقلوبهم) ففي الصحيحين في قصة الغار من حديث أبي بكر يا أبا بكر ما ضحك باثنين الله ثالثهما ولا بي يعلى الموصلي من حديث سعد بن أبي وقاص فقال من هذا أبو اسحق فقلت نعم (ويكنى من لم تكن له كنية) بأكثر أولاده وتارة وإن لم يولد له (فكان يدعى بما كناه به) تبركا بكنيته الشريفة روى الحاكم من حديث ابن عباس أنه قال لعمر يا أبا حفص أبصرت وجه عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر أنه لا أول يوم كلفني فيه بابي حفص وقال صحب علي شرط مسلم وفي الصحيح أنه قال لعلي يا أبا تراب وللحاكم من حديث رفاعة بن مالك أن أبا حفص وجد مغصا في بطنه الحديث بر يد عليا وله أيضا من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبد الرحمن ولم يولد له وروى الترمذي من حديث أنس قال كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بيقلة كنت أجتنبها يعني أبا جرة قال حديث غريب ولا بن ماجه ان عمر قال نصيب مالك تكني وليس لك ولد قال كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي يحيى والطبراني من حديث أبي بكر تديت بيكرة من الطائف فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنت أبو بكر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكنى أيضا النساء اللاتي لهن الأولاد اللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى) روى الحاكم من حديث أم أيمن في قصة شربها بول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة الحديث ولا بن ماجه من حديث عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم كل أزواجك كنت غيري قال فانت أم عبد الله وفيه مولى الزبير لم يسم ورواه أبو داود بإسناد صحيح نحوه وللبخاري من حديث أم خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا أم خالد هذا سناء وكانت صغيرة (ويكنى الصبيان فيستلين به قلوبهم) ففي الصحيحين من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخ له صغير يا أبا عمير ما فعل النغير (وكان) صلى الله عليه وسلم (أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا) هذا من المعلوم يدل على ذلك أخباره صلى الله عليه وسلم

وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاء يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته فان أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف مجلسه وتوجهه للجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة قال الله تعالى فيما رواه من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولقد كان يدعو أصحابه بكلامهم أكرامهم واستمالة لقلوبهم ويكنى من لم تكن له كنية فم كان يدعى بما كناه به ويكنى أيضا النساء اللاتي لهن الأولاد اللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى ويكنى الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا

وسلم ابن بنى آدم خبرهم بطيء الغضب سريع النسيء ورواه الترمذى من حديث أبي سعيد الخدرى وقال حديث حسن وهو صلى الله عليه وسلم خبر بنى آدم وسيدهم وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ورواه الترمذى فى الشمائل من حديث هذبن أبي هالة وقد تقدم (وكان) صلى الله عليه وسلم (أرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وأذفع الناس للناس) هذا من المعلوم وروى فى الجزء الأول من فوائد أبي الدحداح من حديث على فى صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالناس الحديث بطوله (ولم يكن ترفع فى مجلسه الأصوات) لأنهم كانوا على غاية الخضوع والتأدب والاطراق كأنهم على رؤسهم الطير ورواه الترمذى فى الشمائل فى حديث على الطويل (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ثم يقول علمين جبريل عليه السلام) أخبرناه عمر بن أحمد بن عقيل عن أحمد بن محمد بن زين العائدين بن عبد القادر الطبري عن أبيه أخبرني جدي يحيى بن مكرم أخبرنا محمد بن عبد الرحمن أخبرنا الشهاب البخاري أخبرنا أبو الفضل العراقي أخبرنا عمر بن عبد العزيز أخبرنا أحمد بن محمد الحلبي أخبرنا يوسف بن خليل أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي أخبرنا الحسن بن أحمد أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا اسمعيل بن عبد الله ثنا سعيد بن الحكم ثنا خالد بن سليمان حدثني خالد بن أبي عمران عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت ما جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلاقر آتانا ولا صلى الا ختم ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما مجلس مجلسا ولا تلاقر آتانا ولا صلى صلاة الا ختمت بهؤلاء الكلمات قال نعم من قال خيرا كن طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا إله الا أنت استغفرك وأتوب إليك أخرجه النسائي فى اليوم والدليله عن محمد بن اسمعيل بن عسكرو عن سعيد بن الحكم به فوقع لنا بدلالة عالما وأخرجه أيضا الحاكم فى المستدرک من حديث رافع بن خديج وقد تقدم فى الأذكار والدعوات

\*(بيان كلامه وضحه صلى الله عليه وسلم)\* (كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس منطلقا وأحلاهم كلاما ويقول أنا أفصح العرب) روى أبو الحسن الضحاك فى الشمائل وابن الجوزى فى الوفاء باسناد ضعيف من حديث بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفصح العرب وكان يتكلم بكلام لا يدرون ما هو حتى يخبرهم وروى الطبراني فى الكبير من حديث أبي سعيد الخدرى أنا أعرب العرب واسناده ضعيف ولما حكم من حديث عمر قال قلت يا رسول الله ما بالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا الحديث وفيه على بن الحسين بن واقد مختلف فيه وفى كتاب الرد والمطربان أبي الدنيا فى حديث مرسل ان اعرايا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت الذى هو أفصح منك (وان أهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله عليه وسلم) روى الحاكم من حديث ابن عباس وصححه كلام أهل الجنة عربى وروى الطبراني فى الاوسط من طريق شبل بن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عن أبي هريرة روى عنه أنا عري وقرأن عربى وكلام أهل الجنة عربى وسنده ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (نزل الكلام) أى قليلة عند الحاجة اليه سيأتى بعد هذا من حديث عائشة (سمع المقالة اذا نطق ليس بمهذار) وهو الرجل الكثير الكلام (وكان كلامه كحركات النظم) روى الطبراني من حديث أم معبد وكان منطقه خروا نظم يحدون حلوا لمنطق لا تزر ولا هذر وقد تقدم وفى الصحيحين من حديث عائشة كان يحدثنا حديثا لو عده العاد لا حصاه (قالت عائشة رضى الله عنها كان لا يسرد الكلام كسر دكم هذا) روى البخارى وسلم (كان كلامه نورا وأنتم تنثرون الكلام نثرا) روى الحلبي فى فوائده من حديث عائشة باسناد متقطع (قالوا وكان) صلى الله عليه وسلم (أوجز الناس كلاما وبذلك جاءه جبريل وكان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لافضول ولا تقصير يتبع بعضه بعضا يبين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه

وكان أرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وأذفع الناس للناس وتكمن ترفع فى مجلسه الأصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك ثم يقول علمين جبريل عليه السلام (بيان كلامه وضحه صلى الله عليه وسلم)

كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس منطلقا وأحلاهم كلاما ويقول أنا أفصح العرب وان أهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وكان نزل الكلام سمح المقالة اذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كحركات النظم من قالت عائشة رضى الله عنها كان لا يسرد الكلام كسر دكم هذا كان كلامه نورا وأنتم تنثرون الكلام نثرا قالوا وكان أوجز الناس كلاما وبذلك جاءه جبريل وكان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لافضول ولا تقصير يتبع بعضه بعضا يبين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه

روى عبد بن حميد من حديث عمر بسند منقطع والدارقطني من حديث ابن عباس باسناد جيد أعطيت  
جوامع الكلم واختصر في الحديث اختصارا وشطره الاول متفق عليه قال البخاري بلغني في جوامع الكلم  
ان الله جمع له الامور الكثيرة في الامر الواحد والامر بن ونحو ذلك ولما حكم من حديث عمر المتقدم كانت  
لغة اسمعيل قد درست فجاءهم اجبريل فحفظتها وروى الترمذي في الشمائل من حديث هذبن أبي هالة  
كان يتكلم بجوامع الكلم لافضل ولا تقصير وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة بعثت بجوامع الكلم  
ولابي داود من حديث جابر كان في كلامه صلى الله عليه وسلم ترتيب أو ترسيل وفيه شيء لم يسم له وللترمذي  
من حديث عائشة كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم كلاما فلا يفهمه كل من سمعه وقال الترمذي يحفظه  
كل من جلس اليه وقال النسائي في اليوم واليلة يحفظه من سمعه واسناده حسن اه قلت روى العسكري  
في الامثال من طريق سليمان بن عبد الله النوفلي عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
أوتيت بجوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وهو من سل في سنده من لم يعرف ولدي بلي بلا سند من  
حديث ابن عباس مثله بلفظ أعطيت والحديث بدل الكلم وعند البيهقي في الشعب من طريق عبد الرزاق  
عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة ان عمر بن الخطاب يقرأ كتابا من التوراة فذكر الحديث وفيه فقال صلى الله  
عليه وسلم انما بعثت فاتحا وناظرا أعطيت جوامع الكلم وقواتحه واختصر لي الحديث اختصارا وللطبراني  
من طريق أبي الدرداء قال جاء عمرو ذكروه ولا يبعلي من طريق خالد بن عرفطة قال كنت عند عمر فجاءه  
رجل فذكره وفيه قوله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي  
اختصارا وأصل الحديث من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة بلفظ أعطيت فواتح وفي لفظ مفاتيح وفي  
آخر جوامع الكلم ونصرت بالعرب ومن حديث سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن  
أبي هريرة بلفظ أعطيت جوامع الكلم وفي المظبع بجوامع الكلم ومن طريق أبي موسى مولى أبي  
هريرة عن مولا بلفظ أوتيت جوامع الكلم ومن طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة بلفظ أعطيت  
ومن حديث عطاء بن السائب عن أبي جعفر عن أبيه عن علي في حديث أعطيت خسا ففبه وأعطيت  
جوامع الكلم وفي حديث أبي موسى الأشعري أعطيت فواتح الكلم وخواتمه ونص البخاري في الصحيح  
فيبار وامع ابن شهاب قال بلغني في جوامع الكلم ان الله يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في  
الكتب قبله في الام في الواحد والامر بن ونحو ذلك وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول المؤخر  
القليل اللفظ الكثير المعاني وقال سليمان بن عبد الله النوفلي كان يتكلم بالكلام القليل يجمع فيه المعاني  
الكثيرة وقال غيره يعني القرآن بقرينة قوله بعثت القرآن هو الغاية في ايجاز اللفظ واتساع المعاني وقال  
آخر القرآن وغيره مما أوتي به في منطقه فبان به من غيره بالايجاز والابلاغ والسداد ودليل هذا كان يعلمنا  
جوامع الكلم وفواتحه (وكان) صلى الله عليه وسلم (جهير الصوت) قال العراقي روى الترمذي والنسائي  
في الكبرى من حديث صفوان بن عسال قال كلمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر بينما نحن عنده اذ ناداه  
أعرابي بصوته جهوري يا محمد فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نحو من صوته هاؤم الحديث  
وقال أجد في مسنده وأجابه نحو مما تكلم به الحديث فقد يؤخذ منه انه صلى الله عليه وسلم كان جهوري  
الصوت ولم يكن يرفعه دائما وقد يقال لم يكن جهوري الصوت وانما رفع صوته رفقا بالاعرابي حتى لا يكون  
صوته أرفع من صوته وهو الظاهر (أحسن الناس نغمة) روى الشيخان من حديث البراء ما سمعت أحدا  
أحسن صوتا منه (وكان) صلى الله عليه وسلم (طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة) وبذلك وصف ابدال  
هذه الامة لا يتكلمون الا عن ضرورته واه الترمذي في الشمائل من حديث هذبن أبي هالة (ولا يقول  
المنكر) من القول وحاشاه من ذلك (ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق) روى أبو داود ومن حديث عبد الله  
ابن عمر وقال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا

وكان جهير الصوت أحسن  
الناس نغمة وكان طويلا  
السكون لا يتكلم في غير  
حاجة ولا يقول المنكر ولا  
يقول في الرضا والغضب الا  
الحق



تكتب كل شيء ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق ورواه الحاكم وصححه (ويعرض عن تكلم بغير جيل) روى الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل يتغافل عمالا يشتهى الحديث (ويكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره) فن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة حتى تدق عسيلته ويدق عسيلته رواه البخاري من حديث عائشة ومن ذلك ما تقدم عليه من حديثها في المرأة التي سألته عن الاغتسال من الحيض فحذو فرصة تمسكة فقطهرى بها الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا سكت تكلم جلساؤه) كذا في سائر النسخ وبخط الحافظ ابن حجر اذا جلس (ولا يتنازع عنده في الحديث) أي لا يتخاصم فيه رواه الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل اذا تكلم ألقط جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث أي ذلك من عظيم أدبهم في خضرته صلى الله عليه وسلم وخضوعهم بين يديه واجلالهم له وهيئته عندهم وتوقيرهم له لشهودهم على شأنه وكمال مرتبته وتخلقههم بأخلاقه صلى الله عليه وسلم (ويعطى بالجد والنصيحة) روى مسلم من حديث جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صدحكم ومساكم الحديث (ويقول لا تقر بوا القرآن بعضه ببعض) روى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وبإسناد حسن ان القرآن يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض وفي رواية لله روى في ذم الكلام ان القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض وفي رواية له أبهذأ أمرتم أن تقر بوا كتاب الله بعضه ببعض (فانه نزل على وجوه) ففي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف (وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتبججا بما تحدثوا به وخطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدوا وجوهه وكان ضحك أصحابه عنده التبس اقتداء به وتوقيره قالوا لقد جاءه أعرابي يوما وهو عليه السلام متغير اللون ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا أعرابي فأنكر لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبس فقال يا رسول الله يا غفان المسح يعني الدجال يأتي الناس بالثر يد وقد هلكوا جوعا فترى لي بابي أنت وتني أن أكف عن ثريده تعفوا وتزها حتى أهلك هزالا أم أضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شيعا آمنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين

ويعرض عن تكلم بغير جيل ويكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ويعطى بالجد والنصيحة ويقول لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فانه أنزل على وجوه وكان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتبججا بما تحدثوا به وخطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدوا وجوهه وكان ضحك أصحابه عنده التبس اقتداء به وتوقيره قالوا لقد جاءه أعرابي يوما وهو عليه السلام متغير اللون ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا أعرابي فأنكر لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبس فقال يا رسول الله يا غفان المسح يعني الدجال يأتي الناس بالثر يد وقد هلكوا جوعا فترى لي بابي أنت وتني أن أكف عن ثريده تعفوا وتزها حتى أهلك هزالا أم أضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شيعا آمنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين



يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجمع المصلي) في حال صلاته (الآن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول انما أنا عبد كل كايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد) قال العراقي رواه عبد الرزاق في المصنف من رواية أبو ب معضلاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذاً كل احتفز وقال آكل كايا كل العبد الحديث وروى ابن الضحاك في الشماثل من حديث أنس بسند ضعيف كان اذا قعد على الطعام استوفز على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال انما أنا عبد أجاس كما يجلس العبد وأفعل كما يفعل العبد وروى أبو الشيخ في الاخلاق بسند جيد من حديث أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجثو على ركبتيه وكان لا يتكئ أوردته في صفة كل رسول الله صلى الله عليه وسلم وللزار من حديث ابن عمر انما أنا عبد آكل كايا كل العبد ولا يبعلي من حديث عائشة آكل كايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد واسنادهما ضعيف اه قلت وروى بسند حسن أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فخشا على ركبتيه ياً كل فقال له أعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني كرماء ولم يجعلني جباراً عنيدا وانما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعاً لله تعالى ومن ثم قال انما أنا عبد الخ وفي خبر مرسل أو معضل عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يأتته قبلها فقال ان الله يخبرك بين أن تكون عبداً نبياً أو نبياً ملكاً فنظر الى جبريل كالمستشير له فأومأ اليه ان تواضع فقال لابل عبدان نبياً قال فما كل متكئا وصله الناس قال ما روى النبي صلى الله عليه وسلم ياً كل متكئا قط والسنة أن يجلس جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى قال ابن القيم ويدكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس لاد كل منوركا على ركبتيه ويضع ظهر اليمنى على بطن قدمه اليسرى تواضعاً لله عز وجل وأدبا بين يديه قال وهذه الهيئة أنفع الهياكل وأفضلها لان الاعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا ياً كل) الطعام (الحار) ويقول انه غير ذي بركة وان الله تعالى لم يطعمنا ناراً فأوردوه) قال العراقي روى البيهقي من حديث أبي هريرة باسناد صحيح في النبي صلى الله عليه وسلم يوما بطعام سخن فقال ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم ولا جد باسناد جيد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث خولة بنت قيس وقدمت له حرة فوضع يده فيها فوجد حرها فنفضها لفظ الطبراني والبيهقي وقال أحمد فاحرق أصابه فقال حسن وللطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة أوردوا الطعام فان الطعام الحار غير ذي بركة وله فيه وفي الصغير من حديثه أني بصحفة تفور فرفع يده منها وقال ان الله لم يطعمنا ناراً وكلاهما ضعيف اه قلت حديث الطبراني في الاوسط رواه من طريق هشام بن عمار حدثنا عبد الله بن يزيد البكري عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وحديثه فيه وفي الصغير معار واه من طريق هشام عن البكري المذكورين قال حدثنا يعقوب بن محمد بن طحلاء المذني حدثنا بلال بن أبي هريرة عن أبيه فساقه وفي لفظ فأشعر يده فيها ثم رفع يده وقال لم يرو عن بلال الا يعقوب ولا عنه الا عبد الله تفرد به هشام وبلال قليل الرواية عن أبيه اه والبكري ضعفه أبو حاتم ولا ينسج من طريق علي بن سهر عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ آتى يوما بطعام سخن فأكل منه فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل وساقه كسيان البيهقي وروى الديلمي من طريق عبد الصمد بن سليمان عن قرعة بن سويد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً أوردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه ولا في نعيم في الخلية من طريق يوسف بن أسباط عن صفوان بن سليم عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره السكى والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة الا وان الحار لا بركة له وللطبراني في الكبير بسند فيه من لم يسم عن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الطعام حتى يذهب فوره ودخانه وأما حديث خولة فر واه كذلك ابن منده في معرفة الصحابة كلهم من طريق معاذ بن رفاعه بن رافع عنها وفيه بعد قوله فقبحها وقال يا خولة لا نصبر على حر ولا برد الحديث لفظ البيهقي والطبراني (وكان) صلى الله عليه وسلم (يأكل كايا) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة وفي اسناده رجل لم

يجمع بين ركبتيه وبين قدميه  
كما يجلس المصلي الان الركبة  
تكون فوق الركبة والقدم  
فوق القدم ويقول انما أنا  
عبد آكل كايا كل العبد  
وأجلس كما يجلس العبد  
وكان لا ياً كل الحار ويقول  
انه غير ذي بركة وان الله لم  
يطعمنا ناراً فأوردوه وكان  
يأكل كايا عليه

بسم وسماء في روايته له وكذلك البيهقي في روايته في الشعب عبيد بن القاسم نسب سفيان الثوري وقال  
البيهقي تفرد به عبيد هذا وقد رماه ابن معين بالكذب ولا يثق الشيخ من حديث عبد الله بن جعفر نحوه  
اه قلت وروى البخاري في التاريخ عن جعفر بن أبي الحكم مرسلًا كان إذا أكل لم تعد أصابعه ما بين  
يديه ورواه أبو نعيم في المعرفة عن الحكم بن رافع بن يسار ورواه الطبراني في الكبير عن الحكم بن عمرو  
الغفاري وروى الخطيب من حديث عائشة كان إذا أتى بطعام أكل مما يليه وإذا أتى بالتمر جالت يده ثم  
ان الاكل مما يلي الاكل على الذئب على الاصح وقيل على الوجوب لانه من الخاف الضرر بالغير وضريد  
الشرة والهمة واتصره السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة وموضع من الام وحمل الكراهة أو  
الحزمة ان لم يعلم رضامن يأكل معه والا فلا لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يتبع الدباء من حوالى  
القصة كما سيأتى لانه علم ان أحدا لا يكره ذلك ولا يستقذره ومن أجاب بأنه كان يأكل وحده مردود  
بان أنسا كان يأكل معه على أن قضية كلام الاصحاب ان الاكل مما يليه سنة وان كان وحده ويفهم من  
خبر عائشة السابق التفصيل في الطعام والتمر وفيما اذا كان الطعام لو واحد فلا يتعدى الاكل مما يليه  
واذا كان أكثر يتعداه ولا ضرر في نحو التمر ولا تقذر وبحث بعضهم التعميم غفلة عن المعنى وعن السنة  
والله أعلم (ويأكل بأصابعه الثلاث) الابهام والسبابة والوسطى قال العراقي رواه مسلم من حديث  
كعب بن مالك اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي في الشمائل ولفظهم جميعا كان يأكل  
بثلاث أصابع ويلق يده قبل أن يمسها ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رأيت يده يلقي أصابعه الثلاث قبل أن يمسها  
الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام (وربما استعان بالرابعة) قال العراقي روي في الغيلانيات من حديث عامر  
ابن ربيعة وفيه القاسم بن عبد الله العمري هالك وفي مصنف ابن أبي شيبة من رواية الزهري مرسلًا كان  
النبي صلى الله عليه وسلم يأكل بالخمسة اه قلت حديث عامر بن ربيعة رواه أيضا الطبراني في الكبير  
ولفظه كان يأكل بثلاث أصابع ويستعين بالرابعة وأما مرسل الزهري فمعمول على المانع وذلك لان  
الاقتصار على الثلاث محله ان كفت والا فكمافي المانع زاد بحسب الحاجة (ولم يكن) صلى الله عليه وسلم  
(يأكل بأصبعين ويقول ان ذلك أكلة الشياطين) قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن  
عباس باسناد ضعيف لا تأكل بأصبع فانه أكل الملوكة ولا تأكل بأصبعين فانه أكل الشياطين الحديث  
اه قلت ورواه الحكم الترمذي في نوادر الاصول بلفظ لا تأكلوا بها تين وأشار بالابهام والمشيرة كوا  
بثلاث فانها سنة ولا تأكلوا بالخمسة فانها أكلة الاعراب (و) بروى انه صلى الله عليه وسلم (جاءه عثمان  
ابن عفان) رضى الله عنه (بفاوذج) وهو اسم أعجمي لنوع من الخلاء (فأكل منه) وقال ما هذا يا أبا عبد  
الله قال ابن عبد البر يكنى أبا عبد الله وأبا عمرو وكنيتان مشهورتان وأبو عمرو أشهرهما قيل انه ولد  
له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا فسماه عبد الله واكتنى به ومات ثم ولده عمرو فاكتنى به  
الى أن مات قال وقد قيل انه كان يكنى أبا ليلى (قال بآبي أنت وأمي نجعل السمن والعسل في البرمة) وهي  
بالضم قدر من نحر (ونضعها على النار حتى نغليه ثم نأخذ من الحنطة) أي لبابها (اذا لمحت فنقله على  
السمن والعسل ثم نسوطة) أي نحركه بالسوط (حتى ينضج) أي يستوى (فبأني كما ترى فقال صلى الله  
عليه وسلم ان هذا طعام طيب) قال العراقي المعروف ان الذي صنعه عثمان الخبيص رواه البيهقي في  
الشعب من حديث ليث بن أبي سليم قال أول من خبص الخبيص عثمان بن عفان قدمت عليه غير تحمل  
النقي والعسل الحديث وقال هذا منقطع وروى الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن سلام  
أقبل عثمان ومعه راحلة وعليها غرار تان وفيه فاذا دقق وسمن وعسل وفيه ثم قال لاصحابه كما وهذا الذي  
تسميه فارس الخبيص وأما خبر الفالوذج فرواه ابن ماجه باسناد ضعيف من حديث ابن عباس قال أول

ويأكل بأصابعه  
الثلاث وربما استعان  
بالرابعة ولم يكن يأكل  
بأصبعين ويقول ان ذلك  
أكلة الشياطين وجاءه  
عثمان بن عفان رضى الله  
عنه بفاوذج فأكل منه وقال  
ما هذا يا أبا عبد الله قال بآبي  
أنت وأمي نجعل السمن  
والعسل في البرمة ونضعها  
على النار ثم نغليه ثم نأخذ من  
الحنطة اذا لمحت فنقله  
على السمن والعسل في  
البرمة ثم نسوطة حتى ينضج  
فبأني كما ترى فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
هذا الطعام طيب

ما معناه بالفالوذج ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أمك تنفخ عليهم الارض ويغاض عليهم من الدنيا حتى انهم لما يكون الفالوذج قال النبي صلى الله عليه وسلم وما الفالوذج قال يخلطون السمن والعسل جميعا قال ابن الجوزي في الموضوعات هذا حديث باطل لا أصل له اه قلت أخرجه ابن الجوزي من طريق ابن أبي الدنيا قال حدثني ابراهيم بن سعد الجوهري ثنا أبو اليمان عن اسمعيل بن عياش عن محمد بن طلحة عن عثمان بن يحيى عن ابن عباس فذكره وفي رواية أخرى بزيادة فشقق النبي صلى الله عليه وسلم شهقة قال وهذا حديث باطل لا أصل له ومحمد بن طلحة قد ضعفه يحيى بن معين وعثمان بن يحيى الخضرى قال الأزدي لا يكتب حديثه عن ابن عباس وقال النسائي اسمعيل بن عياش ضعيف قلت وهذا القدر الذي ذكره لا يوجب أن يكون الحديث باطلا لا أصل له كيف وقد أخرجه ابن ماجه وغاية ما يقال ان اسمعيل ابن عياش اذا روى عن غير الشاميين فلا يتخجج بحديثه وفرق بين ان يقال ضعيف وأن يقال باطل والعجب من الحافظ العراقي كيف سكبت عن التعقب عليه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا كل خير الشعير غير مخول) من مخالته وفيه - ذا تركه صلى الله عليه وسلم التكاف والاعتناء بشأن الطعام فانه لا يعتنى به الأهل البطالة والغفلة قال العراقي رواه البخاري من حديث سهل بن سعد اه قلت ورواه مسلم والترمذي نحوه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا كل القثاء بالرطب) قال الكرماني الباء للمصاحبة أو الملاصقة وانما يفعل ذلك لان الرطب حار ورطب في الثانية يقوى المعدة الباردة لكنه سريع التعفن مورت للسدد واقتناء بارد ورطب في الثانية منعش للقوى ما طيف الحرارة ففي كل منهما اصلاح لا تخترق قال العراقي متفق عليه من حديث عبد الله بن جعفر اه قلت وكذلك رواه أحمد والاربعة الا النسائي ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في عينة قثاء وفي شمهاله رطب وهو يا كل من ذميرة ومن ذميرة وسنده ضعيف (و) كان صلى الله عليه وسلم يا كل القثاء (بالمخ) لكونه يدفع ضرره قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة وفيه يحيى بن هاشم كذبه ابن معين وغيره ورواه ابن عدي وفيه عباد بن كثير متروك (وكان) صلى الله عليه وسلم (أحب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب) البطيخ معروف وبتقديم الطاعلي الباء لغة فيه وهل المراد به الاصفر أو الاخضر فمختلف فيه كان يا كل هذا بهما رقة الضرر كل منهما بالاختراق روى أبو نعيم في الطب النبوي من رواية أمية بن زيد العبسي ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب من الفاكهة العنب والبطيخ وروى ابن عدي من حديث عائشة فان خير الفاكهة العنب وسنده ضعيف اه قلت وقد روى ابن عدي هذا الحديث الذي ساقه المصنف بهذا اللفظ في ترجمة عباد بن كثير الثقي وهو ضعيف وساقه أيضا الذهبي في ميزانه في ترجمته ونقل تضعيفه عن جماعة وكذلك أبو عمر النوفاني في كتاب البطيخ من حديث أبي هريرة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا كل البطيخ بالخبز) قال العراقي لم أره وانما وجدت أصله العنب بالخبز في حديث عائشة عند ابن عدي بسند ضعيف (و) يا كل نارة (بالسكر) قال العراقي ان أريد بالسكر نوع من الثمر والرطب مشهور وهو الحديث الآتي بعده وان أريد بالسكر الذي هو بطبرزد فلم أره أصلا الا في حديث منكر معضل رواه أبو عمر النوفاني في كتاب البطيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم أكل بطيخا بسكر وفيه موسى ابن ابراهيم المروزي كذبه يحيى بن معين اه قلت قال في المصباح السكر نوع من الرطب شديد الحلاوة قال أبو حاتم في كتاب النخلة نخل السكر الواحدة سكرة وقال الأزهرى الثمر نخل السكر وهو معروف عند أهل البحر فان كان المراد بالسكر هنا هو الطبرزد فيمتعين أن يكون المراد بالبطيخ هو الاصفر فانه الذي يؤكل به مع احتمال ارادة الاخضر الا أن ابن حجر ذكر في شرح الشمائل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير السكر وما ورد بانه حضر ملاك بعض الانصار فنثر على العروس بالسكر والوزن فلا أصل له (ورجما أسكه بالرطب) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي من حديث عائشة وحسنه الترمذي ولا بن ماجه من حديث سهل بن سعد

وكان يا كل خبز الشعير  
غير مخول وكان يا كل  
القثاء بالرطب وبالمخ وكان  
أحب الفواكه الرطبة اليه  
البطيخ والعنب وكان  
يا كل البطيخ بالخبز  
وبالسكر ورجما أسكه  
بالرطب

كان يأكل الرطب بالبطيخ وهو عند الداري بلطف البطيخ بالرطب وروى أبو الشيخ وابن عدي في الكامل والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث أنس كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه فيه يوسف بن عطية الصغار يجمع على ضعفه وروى ابن عدي من حديث عائشة كان أحب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ وهو ضعيف أئنا اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبدالله بن جعفر بلطف كان يأكل البطيخ بالرطب وروى الطيالسي من حديث جابر بسند حسن كان يأكل الخبز بالرطب ويقول هما الاطيبان وهذا يؤيد قول من قال ان المراد بالبطيخ هو الاصفر وروى أبو داود والبيهقي من حديث عائشة كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا بردهذا برده هذا بحر هذا قال ابن القيم في البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث الواحد (ويستعين باليدين جميعا) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبدالله بن جعفر قال آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى يديه رطباً وفي الأخرى ثناء يأكل من هذه وبعض من هذه وتقدم حديث أنس في أكله بيديه قبل هذا بثلاثة أحاديث اه قلت وتقدم أيضاً أكله القثاء بالرطب بيديه من رواية الطبراني في الاوسط بنحوه قال العراقي ولا يلزم من هذا الوثبت أكله بشماله فلهذا كان يأخذ بيده اليمنى من الشمال رطباً وطبقة قفاً كلها مع ما في يمينه فلا مانع من ذلك (وأكل) صلى الله عليه وسلم (يوماً رطباً) كان في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فرت به شاة فأشار اليها بالنوى فجعلت تأكل من كفة اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة قال العراقي هذه القصة رويناها في فوائد أبي بكر الشافعي من حديث أنس باسناد ضعيف اه قلت وروى الحاكم في الاطعمة من حديث أنس كان يأكل الرطب ويليقي النوى على الطبق وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي (وربما أكل العنب خرطاً) يقال خرط العنقود وأخرطه اذا وضعه في فيه وأخذ حبه وخرج عرجونه عارياً وفي رواية ذكرها ابن الاثير خرطاً بالصاد بدل الطاء أى من غير عدد (يرى رؤاه على لحيته ككبد اللؤلؤ وهو) أى الرؤال بالضم (الماء الذي يتقطر منه) قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث العباس والعقيلي في الضعفاء من حديث ابن عباس هكذا مختصراً وكلاهما ضعيف اه قلت وكذا رواه الطبراني في الكبير هو والعقيلي من طريق داود بن عبد الجبار عن ابن الجارود عن حبيب بن يسار عن ابن عباس رفعه كان يأكل العنب خرطاً قال العقيلي داود ليس بثقة ولا يتابع عليه وأخرجه البيهقي في الشعب من طريقين ثم قال ليس فيه اسناد قوي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ولم يصب بل هو ضعيف (وكان أكثر طعامه) صلى الله عليه وسلم (التمر والماء) قال العراقي وروى البخاري من حديث عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الاسودين التمر والماء (وكان) صلى الله عليه وسلم (يشجع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيين) قال العراقي وروى أحمد من رواية اسمعيل بن أبي خالد عن أبيه قال دخلت على رجل وهو يتمجع لبناً بتمر وقال ادن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماهما الاطيين ورجاله ثقات واجهام الصحابي لا ينصر اه قلت المجمع كما يترجم بيمين يمين وقدماء ذكره في فقه اللغة للثعالبي وانه صلى الله عليه وسلم كان يحبه وتقدم من حديث جابر كان يأكل الخبز بالرطب ويقول هما الاطيبان (وكان أحب الطعام اليه) صلى الله عليه وسلم (اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي ان يطعمني كل يوم لفعل) قال العراقي رواه أبو الشيخ من رواية ابن سمعان قال سمعت من علمائنا يقولون كان أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم الحديث ولترمذي في السمائل من حديث جابر أنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة فقال كأنهم علوا اننا أحب اللحم واسناده صحيح ولابن ماجه من حديث أبي الررداء باسناد ضعيف سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم اه قلت قصة جابر وقعت في غزوة الخندق وسبأ في ذكرهما عند ذكر المعجزات وهي طويلاً أشار اليها الترمذي في السمائل

ويستعين باليدين جميعاً  
وأكل يوماً الرطب في يمينه  
وكان يحفظ النوى في  
يساره فمرت شاة فأشار  
اليها بالنوى فجعلت  
تأكل من كفه اليسرى  
وهو يأكل بيمينه حتى  
فرغ وانصرفت الشاة  
وكان ربما أكل العنب  
خرطاً يرى رؤاه على لحيته  
تكرز اللؤلؤ وكان أكثر  
طعامه الماء والتمر وكان  
يجمع اللبن بالتمر ويسميهما  
الاطيبين وكان أحب  
الطعام اليه اللحم ويقول  
هو يزيد في السمع وهو  
سيد الطعام في الدنيا  
والآخرة ولو سألت ربي  
أن يطعمني كل يوم لفعل



بقوله وفي الحديث قصة وقال الزهري أكل اللحم يزيد سبعين قوة وقال الشافعي أكله يزيد في العقل وعن علي رضي الله عنه يصفى اللون ويحسن الخلق ومن تركه أربعين صباحاً ساء خلقه وروى أبو نعيم في الطب من حديث علي سيد طعام الدنيا والاسخوة اللحم ورواه البيهقي من حديث برة بزيادة وسيد الشراب الحديث بطوله وروى الحاكم في تاريخه من حديث صهيب بزيادة ثم الارز (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا أكل الثريد باللحم والقرع) رواه مسلم من حديث أنس وروى أبو داود والحاكم من حديث ابن عباس كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والثريد في الحليس (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب القرع) وهو الدباء (ويقول انها شجرة أخي نونس عليه السلام) قال العراقي روى النسائي وابن ماجه من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القرع وقال النسائي الدباء وهو عند مسلم بلفظ يعجبه وروى ابن مردويه في تفسيره من حديث أبي هريرة في قصة نونس فلفظته في أصل شجرة وهي الدباء اه قلت وروى الترمذي في الشمائل من حديث أنس كان يتبع الدباء من حوالى القصعة وعند أحمد كذا عند مسلم كان يعجبه القرع وقوله تعالى وأنبئت عليه شجرة من يقطن قالوا هي الدباء (قالت عائشة رضي الله عنها كان) صلى الله عليه وسلم (يقول يا عائشة اذا طيخت قدراً فاكثروا فيها من الدباء فإنه يشد قلب الحزين) قال العراقي وروى في فوائد أبي بكر الشافعي من حديثها ولا يصح (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا أكل لحم الطير الذي يصاد) قال العراقي روى الترمذي من حديث الحسن قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم آتني بأحب الخلق إليك يا كل معي هذا الطير فجاء على فأكل معه قال حديث غريب قلت وله طرق كلها ضعيفة وروى أبو داود والترمذي واستغربه من حديث سفينة قال أكلت مع النبي صلى الله عليه وسلم لحم حباري (وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب أن يصاد له فيؤتى به فيأكله) قال العراقي هذا هو الظاهر من أحواله فقد قال من تبع الصيد غفل رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عباس وقال الترمذي حسن غريب وأما حديث صفوان بن أمية عند الطبراني قد كانت قبلي لله رسل كلهم يصطاد أو يطلب الصيد وهو ضعيف جداً (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا أكل اللحم لم يطأ طين رأسه إليه ويرفعه إلى فيه رفعاً ثم ينتهسه انتهاساً) روى أبو داود من حديث صفوان بن أمية قال كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ اللحم من العظم فقال ادن العظم من فيك فإنه أهنا وأمر أبو الترمذي من حديثه أنه من اللحم ثم سافاه أهناً وأمر وهو والذي قبله منقطع وللشيخين من حديث أبي هريرة فتناول الذراع ففهم منها نهسة الحديث قاله العراقي والنسائي والانتهاس لاخذ بمقدم الاسنان (وكان) صلى الله عليه وسلم (ياكل الخبز والسمن) متفق عليه من حديث أنس في قصة طويلة فيها فاقات بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سلمة عكفاً فدتمته الحديث وفيه ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن ماجه وضعت فيها شيئاً من سمن ولا يصح ولا يروى أبو داود وابن ماجه من حديث ابن عمر وددت ان غدى خبزاً بيضاء من برة سمراء مبلغة بسمن قال أبو داود منكر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب من الشاة الذراع والكتف) روى الشيخان من حديث أبي هريرة قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة من تريد ولحم فتناول الذراع وكانت أحب الشاة إليه الحديث وروى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف واسناده ضعيف ومن حديث أبي هريرة لم يكن يعجبه من الشاة الا الكتف وتقدم قاله العراقي قلت وروى أحمد وأبو داود وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب من حديث ابن مسعود كان أحب الفراق إليه ذراع الشاة وحديث ابن عباس المذكور رواه أيضاً أبو نعيم في الطب وروى أبو داود أيضاً من حديث ابن مسعود بلفظ كان يعجبه الذراع ولا يسنه وأبي نعيم في الطب من حديث أبي هريرة كان يعجبه الذراعان والكتف (ومن القدر) أي المطبوخ في القدر (الدباء) تقدم حديث أنس قبل هذا بسنة أحاديث كان يحب الدباء ولا يسنه من حديث أنس كان أعجب الطعام

وكان يأكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انها شجرة أخي نونس عليه السلام قالت عائشة رضي الله عنها وكان يقول يا عائشة اذا طيخت قدراً فاكثروا فيها من الدباء فإنه يشد قلب الحزين وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب ان يصاد له ويؤتى به فيأكله وكان اذا أكل اللحم لم يطأ طين رأسه إليه ويرفعه إلى فيه رفعاً ثم ينتهسه انتهاشاً وكان يأكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدباء

اليه الدباء (ومن الصباغ الخلل) روى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب الصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخل واسناده ضعيف قاله العراقي قلت ورواه كذلك أبو نعيم في الطب والمراد به ما يصبغ الخبز فيكون اداماله وقد وردت في الادام الخل (ومن التمر العجوة) روى أبو الشيخ من حديث ابن عباس بسند ضعيف كان أحب التمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة قاله العراقي قلت وكذا رواه أبو نعيم في الطب والمراد بالعجوة عجوة المدينة وهي أجود التمر وألينه وألذ (ودعا) صلى الله عليه وسلم (في العجوة بالبركة وقال هي من الجنة) يريد المبالغة في الاختصاص بالمنفعة والبركة فكانها منها (وشفاء من السم والسحر) قال العراقي روى التبرار والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن الأسود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد سدوس فاهد بناه تمر أوفيه حتى ذكرنا له تمرا فقلنا هذا الجذامى فقال بارك الله في الجذامى وفي حديثه خرج هذا منها الحديث قال أبو موسى المدنى قيل هو تمر أحر والتمر مذى والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة العجوة من الجنة وهي شفاء من السم وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص من تصبغ بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر اه قلت وروى أبو نعيم في الطب بسند ضعيف من حديث بريدة للعجوة من فاكهة الجنة وروى أحمد وابن ماجه والحاكم والديلمي من حديث رافع بن عمر والزنى العجوة والخضرة والشجرة من الجنة وابن النجار من حديث ابن عباس العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم الحديث وأما حديث أبي هريرة الذي أورده العراقي فقد رواه أيضاً أحمد وروى عن أبي سعيد الخدري وجابر رواه كذلك أحمد والنسائي وابن ماجه وابن منيع والديلمي وعندهم كلهم زيادة والسكاة من المن وماؤها شفاء للعين قال الزنجشري العجوة تمر بالمدينة من غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحلبي معنى كونها من الجنة ان فيها شبهة من ثمار الجنة في الطبع فلذلك صارت شفاء من السم وقال السهوي لم يزل الطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي يأتريه الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتأون في ذلك وأما حديث من تصبغ كل يوم الخ فقد رواه كذلك أحمد وأبو داود كلهم من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحسب من البقول الهندباء والباذر وج) هو الريحان القرنفل وهو الضمير (والبقلة الحقل التي يقال لها لرجلة) قال العراقي روى أبو نعيم في الطب من حديث ابن عباس عليكم بالهندباء فإنه ما من يوم الا وهو يقطر عليه قطرة من قطر الجنة وله من حديث الحسن بن علي وأنس بن مالك نحوه وكلها ضعيفة اه قلت في سند حديث ابن عباس عمرو بن أبي سلمة ضعيف ابن معين وغيره قال العراقي وأما الباذر وج فلم أجده في حديثنا وأما لرجلة فروى أبو نعيم في الطب من رواية ثور قاله النسي صلى الله عليه وسلم بالرجلة وفي رجلة فرجة فداهاها فبرئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك اني حب شئت أنت شفاء من سبعين داء أذاها الصداع وهو مرسل ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكبره السكتين) تنبيه كنية وهي من الاحشاء معروفة والكاوة بالواو لغة لاهل اليمن وهما بضم الاو لا تسمى وقال الازهرى السكتين للانسان ولكل حيوان وهما منبت زرع الولد (لمكانهما من البول) أي لقر بهما منه فتعافيهما النفس ومع ذلك يحل أكلهما وانما قال لمكانهما من البول لانهما كالفي التهذيب لجان حراوان لاصقتان بعظم الصلب عند الخصرتين فهما يحاران لتكوين البول أو تجمعها قال العراقي وروناه في جزء من حديث أبي بكر محمد بن عبيد الله بن الشخير من حديث ابن عباس بسند ضعيف فيه أبو سعيد الحسن بن علي العدولي أحد الكذابين اه قلت وكذلك رواه ابن السني في كتاب الطب النبوي (ولايأكل من الشاة) جمع شاة والشاة الواحدة من الغنم المذكور والاشي (سبعاً) مع كونها حلالاً (الذكر والاشي) أي الخسيتين (والثلاثة) وهي بجمع البول (والمرارة) وهي ملى جوف الحيوان فيها ماء أخضر قال الليث المرارة لكل ذي روح إلا البعير فلا مرارة له (والغدد) جمع غدة بالضم وهي لحم يحدث من داء بين الجلد واللحم يتحرك

ومن الصباغ الخل ومن  
التمر العجوة ودعا في العجوة  
بالبركة وقال هي من الجنة  
وشفاء من السم والمهر  
وكان يحسب من البقول  
الهندباء والباذر وج  
والبقلة الحقل التي يقال لها  
الرجلة وكان يكبره السكتين  
لمكانهما من البول وكان  
لا يأكل من الشاة سبعاً  
الذكر والاشي والثلاثة  
والمرارة والغدد

بالتحرير (والحياء) ممدود الفرج من ذوات الخلف والظلف قاله ابن الاثير (والدم) غير المسفوح لان الطبع السليم يعاف هذه الاشياء وليس كل خلل تطيب النفس لا كله (ويكره ذلك) قال الخطابي الدم حرام اجماعا وعامة المذكورات معه مكرهة ولا محرمة وقد يجوز ان يفرق بين القرائن التي جعلها نظام واحد بدليل يقوم على بعضها فيحكم به بخلاف حكم صوابها ثم اوردته ابو شامة بانه لم يرد بالدم هنا ما فهمه الخطابي فان الدم المحرم بالاجاع قد انفصل من الشاة وخلت منه عروقها فكيف يقول الراوي كان يكره من الشاة يعني بعد ذبحها سبعة والسبع موجود فيها وايضا فنصبه صلى الله عليه وسلم يحل عن ان يوصف بانه كره شيئا هو منصوص على تحريمه على الناس كافة وكان اكثرهم يكرهه قبل تحريمه ولا يقدم على اكله الا الجفافة في شظف من العيش وجهد من القلة وانما وجه هذا الحديث المنقطع الضعيف انه كره من الشاة ما كان من اخرائها دما منه قد اكله لكونه دما غير مسفوح كافي خبرا لحل لنا ميتتان ودمان فكانت له اشار بالكره الى الطحال والكبد مما ثبت انه اكله والله اعلم قال العراقي رواه ابن عدي ومن طريقه البيهقي من حديث ابن عباس باسناد ضعيف ورواه البيهقي من رواه بن مجاهد مرسل اه قلت رواه ابن عدي من طريق فهد بن نسر عن عمر بن موسى بن وجيه عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال البيهقي بعد ان أخرجه من طريقه وعمره ضعيف ووضعه لا يصح اه وقال ابن القطان عمر بن موسى متر و قد جزم عبد الحق بتضعيفه وتبعه العراقي وأما مرسل مجاهد فأخرجه البيهقي عن سليمان بن الاوزاعي عن واصل بن أبي جيلة عنه ورواه ابو خنيفة الامام عن واصل بن أبي جيلة ورواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر وفيه يحيى الجاني وهو ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث) قال العراقي رواه مالك في الموطأ عن الزهري عن سليمان بن يسار مرسل اه وهو عند الدارقطني في غرائب مالك عن الزهري عن أنس وفي الصحيحين من حديث جابر أتى بيدرفيه خضرات من يقول فوجد لهاريجا الحديث وفيه فاني أتاجي من لا تنجى ولمسلم من حديث أبي أيوب في قصة بعثته اليه بطعام فيه ثوم فلم يأكل منه وقال لكني اكرهه من أجل ريحه اه قلت ويقاس على هؤلاء الفجل وكل بقلة كريمة وروى ابو داود في سننه من حديث عائشة آخر طعام اكله صلى الله عليه وسلم فيه بصل ولا ينافي ما تقدم من الاخبار لان محله في الشيء على ان الاصح في هذه مكرهه عليه وليس بمحرم وروى ابو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ عن أنس كان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث من أجل ان الملائكة تأتيه وانه يكلم جبريل (وما ذم) صلى الله عليه وسلم (طعاما) قط لكن ان أعجبه أكله وان كرهه تركه) وهذا قد تقدم بلفظ ما عاب والذم والعيب مترادفان (وان عافه لم يفضه الى غيره) ففي الصحيحين من حديث ابن عمر في قصة الضب فقال كلوا فانه ليس بمحرم ولا بأس به ولكنه ليس من طعام قومي (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما) أما الضب ففي الصحيحين من حديث ابن عباس لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه ولهما من حديث ابن عمر لست بأسك ولا محرمة وأما الطحال فروى ابن ماجه من حديث ابن عمر أحلت لنا ميتتان ودمان وفيه وأما النمان فالكبد والطحال والبيهقي موقوف على زيد بن ثابت اني لا آكل الطحال وما بي اليه حاجة الا لعلم أهلي انه لا بأس به اه قلت وروى ابن مسري في أماليه كان لا يأكل الجراد ولا السكوتين ولا الضب من غير أن يحرمهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلق الصلطة) التي فيها الطعام (ويقول آخر الطعام أكثر بركة) قال العراقي وروى البيهقي في الشعب من حديث جابر في حديث قال فيه ولا يرفع القصعة حتى يلعقها أو يلعقها فان آخر الطعام فيه البركة ولمسلم من حديث أنس أمرنا ان نسلط الصلطة قال ان أحدكم لا يدري في أي طعامه يبارك له فيه اه قلت وفي بعض روايات مسلم من حديث جابر فانكم لا تدرون في أي طعامكم البركة وأما حديث جابر الذي رواه البيهقي فقد رواه أيضا ابن حبان بلفظ ولا ترفع الصلطة حتى تلعقها فان في آخر الطعام البركة وروى أحمد والترمذي وابن ماجه والبخاري وابن أبي شيبة وابن السكن وابن

والحياء والدم ويكره ذلك  
وكان لا يأكل الثوم  
ولا البصل ولا الكراث  
وما ذم طعاما قط لكن ان  
أعجبه أكله وان كرهه تركه  
وان عافه لم يفضه الى غيره  
وكان يعاف الضب  
والطحال ولا يحرمهما وكان  
يلق باصابعه الصلطة  
ويقول آخر الطعام أكثر  
بركة

شاهين وابن قانع والدارقطني من حديث قبيصة الجبر الهذلي مرفوعاً من أكل في قصعة ولحسها استغفرت له  
قال الترمذي والدارقطني غريب وأورده بعضهم تستغفر القصعة للاحسها (وكان) صلى الله عليه وسلم  
(يلعق أصابعه من الطعام حتى تحمر) قال العراقي رواه مسلم من حديث كعب بن مالك دون قوله حتى  
تحمر فلم أقفله على أصله قلت والمعنى يبالغ في لعقها وكأنه أخذ ذلك من رواية الترمذي في الشمائل  
كان يلعق أصابعه ثلاثاً أي يلعق كل أصبع ثلاث مرات (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يمسح يده بالمنديل  
حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول لا يدري في أي الأصابع البركة) قال العراقي روى مسلم من حديث  
كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها وله من حديث جابر إذا  
فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة واللبيق في الشعب من حديثه لا يمسح أحدكم  
يده بالمنديل حتى يلعق يده فإن الرجل لا يدري في أي طعامه يبارك له اه قلت روى في هذا عن ابن عباس  
وجابر وأبي هريرة وزيد بن ثابت وأنس فلفظ حديث ابن عباس إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده  
بالمنديل حتى يلعقها رواه كذلك أجد الشيخان وأبو داود وابن ماجه وحديث جابر مثله بزيادة  
فإنه لا يدري في أي طعامه البركة رواه كذلك أجد ومسلم والنسائي وابن ماجه وأما حديث أبي هريرة  
فلفظه إذا أكل أحدكم طعاماً فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة رواه كذلك أجد  
ومسلم والترمذي ورواه كذلك الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت ورواه كذلك الطبراني في الأوسط  
عن أنس قال ابن حجر في شرح الشمائل الاكمل أن يلعق كل أصبع ثلاثاً متواليه لاستقلال كل فماسب  
كإكمال نظيفها قبل الانتقال إلى البقية فيبدأ بالوسطى لكونها أكثر تلويثاً اذ هي أطول فيبقى فيها من  
الطعام أكثر من غيرها ولأنها أطولها أول ما ينزل الطعام ثم بالسبابة ثم بالإبهام لما روى الطبراني في  
الأوسط رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التي تليها  
ثم الإبهام وعند مسلم اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليطأ ما كان جهنم أذى ولا يدعها للشيطان  
ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه لأنه لا يدري في أي طعامه البركة وفي هذه الاخبار الرد على من  
كره اللعق استغذاراً ومن ثم قال الخطابي عاب قوم أفسد عقولهم الترفل على الأصابع وزعموا أنه مستقيم  
كانهم لم يعلموا أن الطعام الذي لعق بالأصابع والصفة جزء مما أكلوه فإذا لم يستغذركه فلا يستغذر  
بعضه وليس فيه أكثر من مصها بباطن الشفة ولا يستغافل أن لا بأس بذلك وقد يدخل الإنسان أصبعه في  
فيه فيدلسكه ولم يستغذر ذلك أحد اه ملخصاً يؤيده ان الاستغذار إنما يتوهم في اللعق أثناء الاكل  
لأنه بعيداً في الطعام وعليها آثار ريقه وهذا غير سنة واعلم أن الكلام فيمن استغذر ذلك من حيث  
هو لا مع نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم والاختش عليه الكفر إذ من استغذر شيئاً من أحواله صلى الله عليه  
وسلم مع عامه بنسبته اليه كفر ثم قوله أو يلعقها غيره أي ممن لا يتغذره من نحو ولد وخادم وزوجة يجوبه  
ويتلذذون بذلك منه فإن في ذلك بركة (و) كان صلى الله عليه وسلم (إذا فرغ) من الطعام (قال اللهم لك  
الجد) لأن الطعام نعمة والجد عقيب النعم يقبدها ويؤذن باستمرارها وزيادتها فلذلك أتى صلى الله عليه  
وسلم بتلك الصفات البليغة تحريراً لامتثال الناس به في ذلك فقال (أطعمت واشبعت وسقيت وأرويت  
لك الحمد غير مكفور) أي غير محمود بفضل ونعمته (ولا مودع) بتشديد الهمزة مع فتحها أي غير متروك ومع  
كسرها أي حال كوني غير تاركه ومعرض عنه فإلزاماً للروايتين واحدهما هو دوام الحمد واستمراره (ولا  
مستغنى عنه) بفتح النون قيل عطف تفسيراً للمتركة المستغنى عنه وفيه نظر بل فيه فائدة لم تستغنى من  
سابقه هنا وهي أنه لا استغناء لاحد عن الجدولوجية ان من تركه لفظاً يأنم به على أنه ان أتى به في مقابلة  
النعمة أثيب عليه ثواب المندوب قال العراقي رواه الطبراني من حديث الجرب بن الحرث بسند ضعيف اه  
قلت هو مخايل أزدى والحديث المذكور من رواية محمد بن أبي قيس عن عبد الأعلى عنه ورواه أحمد عن

وكان يلعق أصابعه من  
الطعام حتى تحمر وكان  
لا يمسح يده بالمنديل حتى  
يلعق أصابعه واحدة واحدة  
ويقول أنه لا يدري في أي  
الطعام البركة وإذا فرغ  
قال الحمد لله اللهم لك الحمد  
أطعمت فاشبعت وسقيت  
فأرويت لك الحمد غير  
مكفور ولا مودع ولا مستغنى  
عنه

رجل من بني سليم له صحبة ولفظه كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت وأشبعيت وأرويت فلك الحمد غير مكفور ولا مودع والمستغنى عنك قال الحافظ ابن حجر وفيه عبد الله بن عامر الاسلمى فيه ضعف من قبل حفظه وسائر جاله ثقات قال العراقي والبخاري من حديث أبي امامة كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفى ولا مكفور وقال مرة الحمد لله بنا غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا اه قلت وروى الجماعة الامسليان من حديث أبي امامة كان اذا فرغ ماثته قال الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وفي رواية الترمذى وابن ماجه واحدى روايات النسائي الحمد لله جدا وفي لفظ للنسائي اللهم لك الحمد جدا وعن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وواه الاربعة واللفظ لابي داود وابن ماجه واللفظ الترمذى كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال فذكر نحوه وعن أبي أيوب الانصارى روى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغة وجعل له مخرجا رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه وعن أبي هريرة قال دعا نازج من الانصار من أهل قباء يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه فطعمه فغسل يده أو يديه قال الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلاء حسن أبلانا الحمد لله غير مودع ولا مكافى والضلالة وبصر من العبي فضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين رواه النسائي واللفظه والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وروى ابن أبي شيبة من مراسل سعد بن جبيرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم أشبعنا وأرويت فقهينا ورزقنا فأكثرت وأطبت فزدنا وروى الحاكم من حديث أبي الهيثم بن التيهان فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلا جيدا) قال العراقي روى أبو يعلى من حديث ابن عمر باسناد ضعيف من أكل من هذه اللحوم شيئا فليغسل يده من ريج وضرة لا يؤذى من حذاه اه قلت ورواه ابن عدى في الكامل بلفظ اذا أكل أحدكم طعاما فليغسل يده من وضرة اللحم واسناده ضعيف أيضا وعليه يحمل ما رواه أحمد والطحاوى والطبرانى وابن عساکر من حديث سهل بن الحنظلية رفعه من أكل لحما فليتوضأ أى فليغسل يده من وضرة أى زهوته ودسمه وتقدم قريبا حديث أبي هريرة دعا نازج من الانصار وفيه فلما طعم وغسل يده أو يديه (ثم يمسح بفضل الماء على وجهه وكان) صلى الله عليه وسلم (يشرب في ثلاث دفعات له فيها ثلاث تسميات وفي أواخرها ثلاث تحميدات) قال العراقي رواه الطبرانى في الاوسط من حديث أبي هريرة ورجاله ثقات واسلم من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثا اه قلت وروى ابن السنى من حديث نوفل بن معاوية كان يشرب بثلاثة أنفاس يسمى الله في أوله ويحمد الله في آخره وروى أيضا الطبرانى من حديث ابن مسعود كان اذا شرب تنفس في الاناء ثلاثا يسمي عند كل نفس ويشكر عند آخره وروى أحمد والشجاع والاربعة من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثا ويقول هوأهنا وأمرأ وأمرأ وروى الترمذى وابن ماجه من حديث ابن عباس كان اذا شرب تنفس مرتين أى في أثناء الشرب فيكون قد شرب ثلاث حرات وسكت عن التنفس الاخير لكونه من ضرورة الواقع فلا تعارض بينه وبين ما قبله من الثلاث (وكان) صلى الله عليه وسلم (يمسح) الماء (مما) قال العراقي روى البغوى والطبرانى وابن عدى وابن قانع وابن منبه وأبو نعيم في الصحابة من حديث بهز كان يستاك عرضا ويشرب ممسا اه قلت ورواه كذلك ابن السنى

وكان اذا أكل الخبز  
واللحم خاصته غسل يديه  
غسلا جيدا ثم يمسح بفضل  
الماء على وجهه وكان  
يشرب في ثلاث دفعات له  
فيها ثلاث تسميات وفي  
أواخرها ثلاث تحميدات  
وكان يمسح بالماء

وأبو نعيم في الطب وكلهم من طريق بشير بن كثير عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب عن بهز وهو القشيري قال البغوي وليس له إلا هذا الحديث وهو منكر وفي الإصابة ورواه بعضهم عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده فقيل إن ابن المسيب سمعه منه فأرسله الراوي وبالجملة فاستناده مضطرب ليس بالقائم ورواه أيضا عن جدهم ز وهو معاوية فسقط لفظ جدهم من الراوي وبالجملة فاستناده مضطرب ليس بالقائم ورواه أيضا السنن عن ربيعة بن أكيمة وكذا العقيلي كلاهما من طريق علي بن ربيعة عن ابن المسيب عنه وهو أيضا ضعيف (ولا يعيب) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أم سلمة كان لا يعيب ولا يابى الشيخ من حديث ميمونة لا يعيب ولا يابى وكلها ضعيفة اه قلت لفظ حديث أم سلمة عند الطبراني كان يبدأ بالشراب إذا كان صائما وكان لا يعيب في شرب مرتين أو ثلاثا وفيه يحيى الخافى وهو ضعيف وروى سعيد بن منصور وابن السني وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الشعب من مرسل ابن أبي حسين إذا شرب أحدكم فليص مصا ولا يعيب عبا فان الجاد من العب وروى الديلمي من حديث علي إذا شربتم الماء فاشربوا منه مصا ولا يعيب عبا فان العب نورث البكا وروى أبو داود في مراسيله عن عطاء بن أبي رباح إذا شربتم فاشربوا منه مصا وإذا استكنتم فاستاكروا عرضا (وربما كان) صلى الله عليه وسلم (يشرب بنفس واحد حتى يفرغ) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث يزيد بن أرقم بإسناد ضعيف والحاكم من حديث أبي قتادة وصححه إذا شرب أحدكم فليشرب بنفس واحد ولعل تأويل هذين الحديثين على ترك التنفس في الأناة والله أعلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يتنفس في الأناة) أي في جوفه (بل يخفف عنه) لأنه يغير الماء أمله غير الفهم بالمأكل كقول دامالترك السواك وأمالان النفس يصعد بخار المعدة قال العراقي روى الحاكم من حديث أبي هريرة لا يتنفس أحدكم في الأناة إذا شرب منه ولكن إذا أراد أن يتنفس فليخفه عنه ثم يتنفس قال حديث صحيح الإسناد اه قلت وروى ابن ماجه والطبراني من حديث ابن عباس كان لا ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الأناة أو أماروى عن ابن مسعود كان إذا شرب تنفس في الأناة ثلاثا فغناه أن يشرب ثم يزيله عن فيه ويتنفس ثم يشرب ثم يفعل كذلك ثم يشرب ثم يفعل كذلك (وكان) صلى الله عليه وسلم (يدفع فضل سورة) أي ما بقي من الشراب (إلى من على يمينه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يمين إلا يمين أو الأيمن فلا يمين أو الأيمن فلا يمين واستفاد منه تقديم الأيمن ندبا ولو صغيرا مفضولا (فان كان من على يساره أجل رتبة قال للذي على يمينه السنة أن تعطى فان أحببت آخرتهم) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعيد اه قلت وروى عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا نحن يمينه وخالد عن شماله فقال لي الشربة لك فان شئت آتيت بها خالدا فقال ما كنت أوثر على سورك أحد الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي واللفظه هذا حديث حسن وزى النسائي هذا القدر المذكور (وأقي) صلى الله عليه وسلم (باناء فيه غسل ولبن فأقي أن يشربه وقال شربتان في شربة أو أمان في اناء واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحرمه ولكني أكره الفجر والحساب بفضول الدنيا غدا وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه) قال العراقي رواه الزمار من حديث طلحة بن عبيد الله قوله شربتان في شربة الخ وسنده ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرک في الأطعمة من حديث أنس قال أقي النبي صلى الله عليه وسلم بقعب فيه لبن وغسل فأقي أن يشربه وقال أمان في اناء لا آكله ولا أحرمه قال الحاكم صحيح ورده الذهبي في التلخيص وقال بل منكر واه وقال الهيثمي عقب خبره للحاكم في معبد الكبير بن شعيب لم أعرفه وبقية رجاله ثقات وقال الحافظ ابن حجر في طريق الطبراني رواه مجهول وأما قوله من تواضع لله رفعه فرواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ورواه ابن النجار زيادة ومن اقتصد أعناه الله وروى ابن منده وأبو عبيد من حديث أم بن

ولا يعيب عبا وكان يدفع فضل سورة إلى من على يمينه فان كان من على يساره أجل رتبة قال للذي على يمينه السنة أن تعطى فان أحببت آخرتهم وروى عما كان يشرب بنفس واحد حتى يفرغ وكان لا يتنفس في الأناة بل يخفف عنه وأقي باناء فيه غسل ولبن فأقي أن يشربه وقال شربتان في شربة أو أمان في اناء واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحرمه ولكني أكره الفجر والحساب بفضول الدنيا غدا وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه الله



خولي بزيادة ومن تكبر وضعه الله وروى أبو الشيخ من حديث معاذ بن لفظ من تواضع تخشع الله ورفع الله وروى تمام وابن عساكر من حديث ابن عمر في أثناء حديث أبي قدأوحى إلى أن تواضعوا ولا يبغي أحد على أحد من رفع نفسه وضعه الله ومن وضع نفسه ورفع الله الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (في بيته أشد حياء من العاتق) يقال عتقت المرأة خرجت عن خدمة أبيها وعن أن ملكها زوج فهي عاتق بلاها روى الشيخان والترمذي من حديث أبي سعيد كان أشد حياء من العذراء في خدرها وقد تقدم (لا يسألهم طعاما) يعتبه (ولا يتشاه عليهم) أن أطعموه أو كل وما أعطوه (وفي بعض النسخ وما أطعموه) (قبل وما سقوه شرب) والمراد بعدم سؤاله إياهم طعاما يتشاه لنفسه وأما مطلق السؤال فقد ثبت قال العراقي روى مسلم من حديث عائشة أنه قال لها ذات يوم هل عندكم شيء قالت فقلت ما عندنا شيء الحديث وفيه فلما رجع قلت أهديت لنا هدية قال ما هو قلت حيس قال هاتيه وفي رواية قريبة وفي رواية للنسائي أصبح عندكم شيء تطعميني ولاي داود هل عندكم طعام والترمذي أعندك غداء وفي الصحيحين من حديث عائشة فذاعا بطعام فأني تجيز وأدم من آدم البيت فقال ألم أربمة على النار فيها لحم الحديث وفي رواية لمسلم لو صنعت لنامن هذا اللحم الحديث فليس في قصة برة إلا الاستفهام والعرض والحكمة فيه بيان الحكم لا التشهي والله أعلم والشيخين من حديث أم الفضل أنها أرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه ولاي داود من حديث أم هانئ فجاءت الوليدة بآنا فيه شراب فناولته فشرب منه واسناده حسن (وكان) صلى الله عليه وسلم (ربما قام فأخذ مايا كل أو يشرب بنفسه) قال العراقي روى أبو داود من حديث أم المنذر بنت قيس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على وعلى ناقه ولنادوال معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل منها الحديث واسناده حسن والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث كبشة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة معانة قائما الحديث

(بيان آدابه وأخلاقه) صلى الله عليه وسلم (في اللباس)

(كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو رداء أو قبص أو جبة أو غير ذلك) قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة أنها أخرجت أزارا مميا صنعت بالين وكساء من هذه الملبدة فقالت في هذا قبص النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أزارا غليظا ولهما من حديث أنس كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء فجرائ غليظ الجاشية الحديث لفظ مسلم وقال البخاري بردنجراني ولان ماجه بسند ضعيف من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قبصا صيرا للدين والطول ولاي داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث أم سلمة كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص ولاي داود من حديث أسماء بنت زيد كانت يدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرسخ وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه وتقدم قبل ذلك حديث الجبة والشملة والخبرة اه قلت ومن ذلك ما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث أنس كان أحب الثياب إليه الخبرة ولفظ حديث ابن عباس عند ابن ماجه كان يلبس قبصا فوق الكعبين مستوي السكمين بأطراف أصابعه وقد أخرج كذلك ابن عساكر في التاريخ وروى الحاكم من حديثه كان قبصه فوق الكعبين وكان كهم مع الأصابع وروى ابن سعد من مرسل يزيد بن أبي حبيب كان يرخي الأزار من بين يديه ورفع من ورائه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب الثياب الخضر) أغظله العراقي وقد روى أبو الشيخ وأبو نعيم في الطب من حديث أنس كان أحب الألوان إليه الخضر أي من الثياب وغيرها لان الخضر من ثياب الجنة قال ابن بطال وكفي به شرفا موجب المعجزة ورواه كذلك البرار وأخرج ابن عدي والبيهقي عن قتادة قال خرجنا مع أنس إلى أرض فقبل ما أحسن هذه الخضر فقال أنس كنا نحدث أن أحب الألوان إلى النبي صلى الله عليه وسلم الخضر (وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر لباسه البياض ويقول البسوها وكفنوا بها موتا كم)

وكان في بيته أشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاما ولا يتشاه عليهم أن أطعموه أو كل وما أعطوه قبل وما سقوه شرب وكان وبما قام فأخذ مايا كل بنفسه أو يشرب \* (بيان آدابه وأخلاقه في اللباس) \*

كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو رداء أو قبص أو جبة أو غير ذلك وكان يحب الثياب الخضر وكان أكثر لباسه البياض ويقول البسوها وكفنوا بها موتا كم

العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عباس خير ثيابكم البيض فالبسوها أحياءكم وكفروا فيها موتاكم قال الحاكم صحيح الإسناد وله ولا صاحب السنن من حديث سمرة عليكم هذه الثياب البيضاء قليل يسره أحياءكم وكفروا فيها موتاكم لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح اه قلت حديث ابن عباس أخرجه أيضا الطبراني بتقديم وتأخير وزيادة وخبر كالكلمة الأغديت الشعر ويجلو البصر وحديث سمرة أخرجه كذلك أحمد وابن سعد والرويان والطبراني والبيهقي والضياء بزيادة فانهم من خير ثيابكم (وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القباء المحشوق) بالفطن أو الصوف (وغير المحشوق) قال العراقي روى الشيخان من حديث المسور بن مخرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه أقيية من ديباج ضررة بالذهب الحديث وليس في طرق الحديث لبسه إلا في طريق علقها البخاري قال نخرج وعليه قباء من ديباج ضرر بالذهب الحديث وسلم من حديث جابر ليس النبي صلى الله عليه وسلم يوما قباء ديباج أهدي له ثم نزع الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم له قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه قال العراقي روى أحمد من حديث أنس أن أكيدر دومة أهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس أو ديباج قبل أن ينهى عن الحرير فلبسها والحديث في الصحيحين وليس فيه أنه لبسها وقال فيه وكان ينهى عن الحرير وعند الترمذي وصححه والنسائي أنه لبسها ولكنه قال جبة ديباج منسوجة فيها الذهب (وكانت ثيابه) صلى الله عليه وسلم كلها مشجرة وفوق السكعين ويكون الأزار فوق ذلك إلى نصف الساق قال العراقي روى أبو الفضل محمد بن طاهر في كتاب صفوة النصوص من حديث عبد الله بن بسر كانت ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم أزاره فوق السكعين وقبصه فوق ذلك ورداؤه فوق ذلك واسناده ضعيف والحاكم وصححه من حديث ابن عباس كان يلبس قبصا فوق السكعين الحديث وهو عند ابن ماجه بلفظ قبصا قصير البدن والطول وسندهما ضعيف وللترمذي في الشمائل من رواية الأشعث قال سمعت عتي تحدث عن عمها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فإذا أزاره إلى نصف ساقه ورواه النسائي وسعي الصائبي عبيد بن خالد واسم عمة الأشعث وهم بنت الأسود ولا تعرف اه قلت عبيد بن خالد السلمي البهري وقيل عبيدة وقيل عبدة شهد صفين مع علي قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو رفعت أزارك كان أبقى وأتقى قاله شيكان القعوي عن أشعث بن أبي الشعثاء عن عمته عن عتيك قال خليفته كنيته أبو عبد الله من ساكني الكوفة أدرك زمن الحجاج وقال ابن أبي حاتم اسمه عبيدة (وكان) صلى الله عليه وسلم قبصه مشدود الأزار ورمي بحاصل الأزار في الصلاة وغيرها قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي في الشمائل من رواية معاوية بن قره بن أبياس قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في رهط من مريضة فباعدناه وان قبصه لاطلق الأزار والبيهقي من رواية زيد بن أسلم قال رأيت ابن عمر يصلي يحاول أزاره فساءلته عن ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وفي العلل للترمذي أنه سأل البخاري عن هذا الحديث فقال أنا أتق هذا الشيخ كان حديثه موضوع يعني زهير بن محمد راويه عن زيد بن أسلم قلت تابعه عليه الوليد بن مسلم عن زيد رواه ابن خزيمة في صحيحه اه قلت وجدت بخط الشمس الداودي كذا في الأصل والوليد لم يطق زيد بن أسلم وانما رواه عن زهير بن محمد أيضا كذا في أصل ابن خزيمة في كتاب الصلاة اه وخط الشمس الشامي تحته وكذا أخرجه ابن حبان والحاكم من الوجه الذي أخرجه عنه ابن خزيمة وكذا أخرجه البيهقي والحاكم وكذا في مسند البزار وغيره اه قال العراقي والطبراني من حديث ابن عباس باسناد ضعيف دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي محتليا بحلل الأزار (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (ملحفة) بكسر الميم الملاءة تلحف به المرأة (مصنوعة بالزعفران ورمي بحاصل الناس فيها وحدها) قال العراقي روى أبو داود والترمذي من حديث فيلة بنت مخرمة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه أميال ملاءتين كانتا بالزعفران قال الترمذي لا تعرفه إلا من حديث

وكان يلبس القباء المحشوق  
للحرب وغير الحرب وكان  
له قباء سندس فيلبسه فتحسن  
خضرته على بياض لونه  
وكانت ثيابه كلها مشجرة  
فوق السكعين ويكون  
الأزار فوق ذلك إلى نصف  
الساق وكان قبصه مشدود  
الأزار ورمي بحاصل الأزار  
في الصلاة وغيرها وكانت له  
ملحفة مصنوعة بالزعفران  
ورمي بحاصل الناس فيها  
وحدها

عبد الله بن حسان قلت ورواه موقوفون ولا يروى داود من حديث قيس بن سعد فاعتسل ثم ناوله أبي سعد ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها الحديث ورواه ثقات اه قلت وروى الخطيب في تاريخه في ترجمة نوح القوسي من حديث أنس كان له ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها على نساءه فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء وسنده ضعيف والورس ثبت أصغر بزورع باليمن يصبخ به أو المراد مصنف من الكركم أو يشبهه وفيه حل لبس المزعفر والمورس وفيه اختلاف عند العلماء (وربما لبس) صلى الله عليه وسلم (الكساء وحده ما عليه غيره) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ثابت بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بني عبد الأشهل وعليه كساء مثله فيه الحديث وفي رواية البزار في كساء (وكان له) صلى الله عليه وسلم (كساء ملبس يلبسه) قال العراقي روى الشيخان من رواية أبي بردة قال أخرجت اليناعائشة كساء ملبدا وازار اغلظا فقالت في هذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم (ويقول انما أنا عبد ألبس كلبس العبيد) رواه البخاري من حديث عمر انما أنا عبد ولعبد الرزاق في المصنف من رواية أيوب السخيتاني مرفوعا معضلا انما أنا عبد آكل كايأكل العبد وأجلس كيجلس العبد وتقدم من حديث أنس وابن عمر وعائشة متصلا قاله العراقي قلت وروى تمام وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل بخصوف الحديث وفيه أنا عبد بن عبد آكل أكلة العبد وأجلس جلسة العبد الحديث (وكان له) صلى الله عليه وسلم (ثوبان لجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة) قال العراقي رواه الطبراني في الصغير والوسط من حديث عائشة بسند ضعيف زاد فإذا انصرف طوي يئاهما إلى مثله ورواه حديث عائشة عند ابن ماجه ما رأيت يلبس أحدا ولا يطوى له ثوب اه قات ويمكن الجمع بينهما بأن يستثنى أي غير ثوبي الجمعة وسبأني أنه كان له برد أنحضر للجمعة خاصة (وربما لبس) صلى الله عليه وسلم (الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه) قال العراقي روى الشيخان من حديث عمر في حديث اعتزاله أهله فإذا عليه ازاره وليس عليه غيره والبخاري من رواية محمد بن المنكدر صلى بن جابر في ازار قد عقده من قبل قطاه وثيابه موضوعة على المشجب وفي رواية له وهو يصلي في ثوب ملتحف به وردائه موضوع وفيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي هكذا (وربما أت به الناس على الجنائز) قال العراقي لم أقف عليه (وربما صلى في بيته في الازار الواحد ملتحف به مخالفين طرفيه) يدل له حديث جابر السابق قبله (ويكون ذلك الازار الذي جامع فيه يومئذ) قال العراقي روى أبو يعلى بإسناد حسن من حديث معاوية قال دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد فقلت يا أم حبيبة ألبس النبي صلى الله عليه وسلم في الثوب الواحد قالت نعم وهو الذي كان فيه ما كان يعني الجامع ورواه الطبراني في الاوسط (وكان) صلى الله عليه وسلم (ربما صلى بالليل في الازار ورتدى ببعض الثوب مما يلي هديه ويلقى البقية على بعض نساءه فيصل كذا) قال العراقي روى أبو داود من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب بعضه على وأسلم كان يصلي من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض وعلى مرط وعليه بعضه إلى جنبه والطبراني في الاوسط من حديث أبي عبد الرحمن حاضن عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة يصليان في ثوب واحد نصفه على النبي صلى الله عليه وسلم ونصفه على عائشة وسنده ضعيف (ولقد كان له) صلى الله عليه وسلم (كساء أسود فوهبه) لا تخ (فقالت له أم سلمة) رضي الله عنها (بأبي أنت وأمي) يا رسول الله (ما فعل ذلك الكساء الأسود قال كسوته فقالت ما رأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده) قال العراقي لم أقف عليه من حديث أم سلمة وأسلم من حديث عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه مرط من جل أسود ولا يروى داود والنسائي مسنعت للنبي صلى الله عليه وسلم بردة سوداء من صوف فلبسها الحديث وزاد فيه ابن سعد في الطبقات فذكرت بياض النبي صلى الله عليه وسلم

وربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره وكان له كساء ملبس يلبسه ويقول انما أنا عبد ألبس كلبس العبيد وكان له ثوبان لجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه وربما أت به الناس على الجنائز وربما صلى في بيته في الازار الواحد ملتحف به مخالفين طرفيه ويكون ذلك الازار الذي جامع فيه يومئذ وكان ربما صلى بالليل في الازار ورتدى ببعض الثوب مما يلي هديه ويلقى البقية على بعض نساءه فيصل كذا ولقد كان له كساء أسود فوهبه فقالت له أم سلمة بأبي أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الأسود فقال كسوته فقالت ما رأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده

وساودها ورواه الحاكم بلفظ جبة وقال صحيح على شرط الشيخين (وقال أنس) رضي الله عنه (ربما رأيته) صلى الله عليه وسلم (يصلي بنا الظهر في شملة عاقد بين طرفيها) قال العراقي رواه البزار وأبو يعلى بلفظ صلى في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه وللبزار خرج في مرضه الذي مات فيه مرتديا بثوب قطن فصلي بالناس واسنادهما صحيح ولا بن ماجه من حديث عبادة بن الصامت صلى في شملة قد عقد عليها وفي كامل ابن عدي قد عقد عليها هكذا وأشاور سفيان إلى قتادة وفي خبر الطبري قد عقد لها في عنقه ما عليه غيرها واسناده ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقتم) رواه الشيخان من حديث ابن عمر وأنس قاله العراقي ولفظهما كان يقتم في عيونه وكذلك رواه الترمذي عن ابن عمر ورواه مسلم والنسائي عن أنس ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن جعفر وروى ابن عدي عن ابن عمر بزيادة ثم حوله في يساره وكذلك رواه ابن عساكر عن عائشة وروى مسلم عن أنس كان يقتم في يساره وكذلك رواه أبو داود عن ابن عمر وعند الطبراني من حديث عبد الله بن جعفر كان يقتم بالفضة (وربما خرج) صلى الله عليه وسلم (وفي خاتمه خيط مربوط يتذكر به الشيء) قال العراقي رواه ابن عدي من حديث واثله بسند ضعيف كان إذا أراد الحاجة أوثق في خاتمه خيطا وزاد الحرث بن أبي أسامة في مسنده من حديث ابن عمر ليدكره به وسنده ضعيف اه قلت حديث ابن عمر هذا أخرجه أبو يعلى من طريق سالم بن عبد الأعلى بن الفيض عن نافع عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أشفق من الحاجة أن ينسأها ربطا في أصبعه خيطا ليدكرها وكذا هو في رابع الطبقات وسالم ضعيف جدا وقال الدارقطني في الأفراد انه تفرد به ورواه ابن سعد في الطبقات والحكيم الترمذي في النوادر بلفظ كان إذا أشفق من الحاجة ينسأها ربطا في خنصره أو خاتمه الخيط وروى عن رافع بن خديج قال رأيت في يد النبي صلى الله عليه وسلم خيطا فقلت ما هذا قال استذكر به رواه الدارقطني في الأفراد وقال تفرد به غياث بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن الحرث عن عياش بن أبي ربيعة عن سعيد المقبري عنه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقتم به على الكتب) روى الشيخان من حديث أنس لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قالوا انهم لا يقرؤون كتابا الا يختوما فاتخذ خاتما من فضة الحديث والنسائي والترمذي في الشمائل من حديث ابن عمر اتخذ خاتما من فضة فكان يقتم به ولا يلبسه وسنده صحيح (ويقول الخاتم على الكتاب خيرا من التهمة) قال العراقي لم أقف له على أصل (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلبس القلانس) جمع قلنسوة فعنوة بفتح العين وسكون النون (تحت العمامة) جمع عمامة (و) نارة يلبسها (بغير عمامة) والظاهر انه كان يلبس ذلك في بيته وأما إذا ظهر للناس فالظاهر انه كان لا يخرج الا بعمامة فوق القلنسوة (وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها ستره بين يديه ثم يصلي اليها) والظاهر انه كان يفعل ذلك عند عدم تبسرها يستتر به أو يئانا للجواز قال العراقي رواه الطبراني وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء ولا يلبس الخيش من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قلانس قلنسوة بيضاء مضربة وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر وربما وضعها بين يديه إذا صلى واسنادهما ضعيف ولا يروى داود والترمذي من حديث ركانة فرق ما بيننا وبين المشركين العمامة على القلانس قال الترمذي غريب وليس اسناده بالقائم اه قلت وحديث ابن عباس أخرجه أيضا الروابي وابن عساكر بلفظ كان يلبس القلانس تحت العمامة وبغير العمامة ويلبس العمامة بغير قلانس وكان يلبس القلانس الجمانية وهي البيض المضربة ويلبس ذوات الآذان في الحرب وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها ستره بين يديه وهو يصلي وحديث ابن عمر الذي أورده أولا تفرد به عبد الله بن خواش وهو ضعيف وقال العراقي في شرح الترمذي أجود اسناد في القلانس ملو رواه أبو الشيخ عن عائشة كان يلبس القلانس في السفر ذوات الآذان وفي الحضر المضربة يعني الشامية (وربما لم تكن

وقال أنس وربما رأيته  
يصلي بنا الظهر في شملة  
عاقدا بين طرفيها وكان  
يقتم وربما خرج وفي  
خاتمه الخيط مربوط يتذكر  
به الشيء وكان يقتم به على  
الكتب ويقول الخاتم على  
الكتاب خيرا من التهمة  
وكان يلبس القلانس تحت  
العمامة وبغير عمامة وربما  
نزع قلنسوته من رأسه فجعلها  
ستره بين يديه ثم يصلي اليها  
وربما لم تكن

العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته) قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فذهب رأسه بعصابة دسما الحديث (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (عمامة تسمى السحاب فوهبها من على) رضى الله عنه (فربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أناكم على في السحاب) قال العراقي رواه ابن عدي وأبو الشيخ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده وهو مرسل ضعيف جدا ولا يقيم في دلائل النبوة من حديث ٤٢ في أثناء حديث عمامته السحاب الحديث اه قلت ومن هنا اشتبه على الرافضة فزعموا ان المراد بالسحاب التي في السماء فقالوا هو حور رفع في السحاب وهذا من ضلالهم وجهلهم بالسنة (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا لبس ثوبا) أي إذا أراد لبسه (يلبس من قبل ميامنه) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ورجاله رجال الصريح وقد اختلف في رفعه اه قلت الميامن جمع ميمنة والمراد بها هنا جهة اليمين وقال الهروي أي كان يخرج يده اليمنى من الثوب وقال الطبري عيا منه أي بجانب يمينه أي فيندب التيامن في اللبس واللفظ الترمذي كان إذا لبس قميصا بدأ بيمينه ورواه أيضا النسائي في الزينة بنحوه (ويقول الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل به في الناس) قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عمر بن الخطاب اه قلت ورواه من حديث أبي امامة قال لبس عمر بن الخطاب ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم عهد الى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر الله حيا وميتا هذا اللفظ الترمذي ففي الاسناد رواية صحابي عن صحابي وقدر واه كذلك أبو بكر بن أبي شيبة وابن السني في عمل يوم وليلة والطبراني في الدعاء كلهم من حديث عمر وروى ابن السني من حديث معاذ بن أنس رفعه من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له مات تقدم من ذنبه ومات آخر (واذا تزع ثوبه خرج من مياسره) جمع ميسرة ضد الميمنة قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان إذا لبس شيئا من الثياب بدأ باليمن وإذا تزع بدأ باليسر وله من حديث أنس كان إذا ارتدى أو ترجل أو اتعل بدأ بيمينه وإذا خلع بدأ بيساره وسنة رهما ضعيف وهو في الانتعال في الصحيحين من حديث أبي هريرة من قوله لا من فعلاه اه قلت فيندب التيسر في التزع كما يندب التيامن في اللبس ومعنى خرج من مياسره أي أخرج اليد اليسرى من الثوب (وكان له) صلى الله عليه وسلم (نوب الجمعة خاصة سوى ثيابه لغير الجمعة) قال العراقي تقدم قريبا بلفظ ثوبين اه قلت روى البيهقي من حديث جابر كان له برد يلبسه في العيدين والجمعة وفي رواية أنحضر وفي رواية كان يلبس برده الاخر في العيدين والجمعة ورواه ابن خزيمة في صحيحه من غير ذكر الاخر وأخذ منه الامام الرافي انه يسن للامام يوم الجمعة أن يزيد في حسن الهيئة واللباس ويتعمم ويرتدي وروى الخطيب من حديث أنس كان إذا استجد ثوبا باليسه يوم الجمعة (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا لبس) ثوبا (جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان في ضمان الله وحوزه وخيره ما وراه حيا وميتا) قال العراقي رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ثيابه فلبسها فلما بلغ تراقبه قال الحمد لله الذي كساني ما أتجمل به في حياتي وأوارى به عورتي ثم قال ما من مسلم يلبس ثوبا جديدا الحديث دون ذكر تصدقه صلى الله عليه وسلم بثيابه قال البيهقي اسناده غير قوي وهو عند الترمذي وابن ماجه دون ذكر لبس النبي صلى الله عليه وسلم لثيابه وهو أصح وقد تقدم اه قلت روى الترمذي وقال حسن غريب من حديث ابن عباس ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله مادام عليه منه خرقه وهو عند ابن الجار من كسا مسلما ثوبا كان في حفظ من الله عز وجل ما بقي عليه منه

العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من على وربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أناكم على في السحاب وكان إذا لبس ثوبا باليسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل به في الناس وإذا تزع ثوبه أخرجه من مياسره وكان إذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان في ضمان الله وحوزه وخيره ما وراه حيا وميتا

خرقة ورواه الحاكم وتعقب وأبو الشيخ بلفظ من كسا مسلماناً ثوباً لم يزل في سترائه مادام عليه منه خيط  
 أو سلاك (وكان له) صلى الله عليه وسلم (فراش من ادم) أي جلد مديون وهو حركة جمع ادمه أو اديم  
 (حشوه ليف) أي من ليف النخل لانه الكثير بل المعروف عندهم والضمير للادم باعتبار لفظه وان كان  
 معناه جمعاً فالجملة صفة لادم خلافاً لمن منع ذلك وجعلها حالية من الفراش وهو متفق عليه من حديث  
 عائشة قاله العراقي قلت ورواه الترمذي في الشمائل وروى أحمد والأربعة الا النسائي كانت وسادته  
 التي ينام عليها من ادم وحشوه ليف (طوله ذراعان أو نحوه وعرضه ذراع وشبراً ونحوه) قال العراقي رواه  
 أبو الشيخ من حديث أم سلمة كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما يوضع للانسان في قبره وفيه من لم  
 يسم اه قلت ورواه أبو داود في اللباس في سننه عن بعض آل أم سلمة وهذا الذي أشار اليه الشيخ ان فيه من لم  
 يسم ولفظه كان فراشه نحو ما يوضع للانسان في قبره وكان المسجد عند رأسه وقدر واه أنصا بن ماجه في  
 الصلاة فيمكن أن يؤخذ التحديد الذي ذكره المصنف من هذا الحديث (وكانت له) صلى الله عليه وسلم  
 (عباءة تفرش له) حيثما تنقل ثنيتي طاقين تحته) قال العراقي رواه ابن سعد في الطبقات وأبو الشيخ من  
 حديث عائشة دخلت على امرأة من الانصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة مثنية  
 الحديث ولان سعد عنها انها كانت تفرش للنبي صلى الله عليه وسلم عباة باثنتين الحديث وكلاهما لا يصح  
 للترمذي في الشمائل من حديث حفصة وسئلت ما كان فراشه قالت مسح ثنيتي ثنيتين فينام عليه الحديث  
 وهو منقطع اه قلت وقصة الانصار يرواها البخاري عن عائشة ان أنصاره دخلت على فراشه  
 صلى الله عليه وسلم قطيفة مثنية فبعثت لها بفراش حشوه صوف فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فقال  
 ما هذا فذكرت له القصة فقال رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة (وكان) صلى الله  
 عليه وسلم (ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر في قصة اعتزال  
 النبي صلى الله عليه وسلم نساءه اه قلت وذلك انه دخل عليه في مشربة وكان مضطجعا على خصفة وان بعضه  
 لعل التراب الحديث وعن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد أثر في جنبه وعند  
 الطبري انه دخل عليه في غرفة وهو نائم على حصير قد أثر في جنبه فبكى الحديث وعند ابن حبان في صحيحه  
 ان أبا بكر وعمر دخلا عليه فاذا هو نائم على سريره مزمل بالبردي عليه كساء أسود وحشوه بالبردي فلما رأها  
 استوى جالساً فظفراه فاذا أثر السرير في جنبه الحديث (وكان من خلقه) صلى الله عليه وسلم (تسبيحة ودوابه  
 وسلاحه ومتاعه) أغفله العراقي وقدر روى الروياني وابن عساكر من حديث ابن عباس كان يلبس  
 القلائس تحت العمامة الحديث وفي آخوه وكان من خلقه أن يسمي سلاحه ودوابه ومتاعه أي كما كان  
 يسمي قبضه ورداءه وعمامته (وكان اسم رايته العقاب) رواه ابن عدي من حديث أبي هريرة بسند  
 ضعيف كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء تسمى العقاب ورواه أبو الشيخ من حديث الحسن  
 مرسل قاله العراقي قلت وكذلك رواه ابن سعد في الطبقات وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم من  
 حديث ابن عباس كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض قال الطبري أي غالب لونهما أسود بحيث ترى من بعيد  
 سوداء لان لونهما أسود خالص وسكت عنه الحاكم ولم يصحح لان فيه يزيد بن حبان مضطرب وقيل بل هو  
 مجهول الحال وساقه ابن عدي من منابر كبير حبان بن عبيد الله نعم رواه الترمذي في العلل عن البراء من  
 طريق آخر بلفظ كانت سوداء مربعة من غمرة ثم قال سألت عنه محمد بن يحيى البخاري فقال حديث حسن  
 اه ورواه الطبراني باللفظ المذكور من هذا الوجه وزاد مكتوب عليه لاله الا الله محمد رسول الله وفي سنن  
 أبي داود انها كانت صفراء (تنبيه) \* الراية العلم الكبير واللواء العلم الصغير فالراية هي التي يتولاها  
 صاحب الحرب ويقاوم عليها واليهاميل المقاتلة واللواء علامة كيكبة الامير تدور معه حيث دار وقال ابن  
 العربي اللواء ما يعتد في طرف الرمح ويكون عليه والراية ما يعتد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح (واسم

وكان له فراش من آدم حشوه  
 ليف طوله ذراعان أو نحوه  
 وعرضه ذراع وشبراً ونحوه  
 وكانت له عباة تفرش له  
 حيثما تنقل ثنيتي طاقين  
 تحته وكان ينام على الحصير  
 ليس تحته شيء غيره وكان  
 من خلقه تسبيحة ودوابه  
 وسلاحه ومتاعه وكان اسم  
 رايته العقاب واسم



سيفه الذي) كان (يشهده الحروب ذوالفقار) قال ابن القيم تنفله من بدر وهو الذي أرى فيه الرؤيا ودخل به يوم فتح مكة وكانت أسيافه سبعة وهذا أزمهاله وقال الزنجشري سمي ذا الفقار لانه كانت في إحدى شفرتيه خروز شهب بفقار الظهر وكان هذا السيف لمنبه بن الحجاج أو منبه بن وهب أو العاص بن منبه أو الحجاج بن علاط أو غيرهم ثم صار عندهم الخلفاء العباسيين قال العراقي روى أبو الشيخ من حديث علي بن أبي طالب كان اسم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار ولترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وللحاجب من حديث علي في أثناء حديث وسيفه ذوالفقار وهو ضعيف اه وقال الاصمعي دخلت على الرشيد فقال أرى بك سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار قلنا نعم فجاءه فمأرأيت سيفاً أحسن منه إذا نصب لم يرفيه شيء وإذا بطح عذقه سبع فقر وإذا صفيحتة بجانية يحار الطرف فيه من حسنه وقال قاسم في الدلائل ان ذلك كان يرى في رونقه شيها بفقار الحية فإذا التمس لم يوجد له ذكر في حديث ابن عباس الطويل وسيأتي ذكره (وكان له) صلى الله عليه وسلم (سيف يقال له المخدّم) كسبر (وآخر يقال له رسوب وآخر يقال له القضيبي) قال العراقي روى ابن سعد في الطبقات من رواية مروان بن أبي سعيد بن المعلى مرسل قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف سيف قلبي وسيف يدعي بشار وسيف يدعي الحنف وكان عنده بعد ذلك المخدّم ورسوب وأصابهما من القلس وفي سنده الواقدي وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه انه يقال انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ومعه سيطان يقال لاحدهما القضيبي شهده بدر اه قلت اختلفوا في عدد سيوفه صلى الله عليه وسلم فقيل خمسة وهو قول عبد الملك بن عمير وقيل سبعة نقله صاحب رآس مال الزبير وتقدم أيضاً عن ابن القيم وقيل تسعة ذكره عبد الباسط البلقيني والمخدّم ورسوب أحد السيوف التي أهدت بلقيس لسليمان عليه السلام ثم آل الى الحرث بن شمر الغساني وفي مفاهيم الاشراف للبلدري في سرية علي رضي الله عنه لما توجه الى هدم القلس بضم القاف وسكون اللام اسم صنم لطيف كان مقلداً لسيوفين اهداهما اليه الحرث بن أبي شمر المخدّم ورسوب وفيهما يقول علقمة بن عبدة

سيفه الذي شهده الحروب  
ذوالفقار وكان له سيف  
يقال له المخدّم وآخر يقال  
له الرسوب وآخر يقال له  
القضيبي وكانت قبضة سيفه  
محلاة بالفضة وكان يلبس  
المنطقة من الادم فيها ثلاث  
حلق من فضة

مظاهر سربالى حديد عليهما \* عقيلاسيوف مخدّم ورسوب

فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والقضيبي في اللغة هو اللطيف من السيوف (وكان قبضة سيفه) صلى الله عليه وسلم (من الفضة) القبيعة بالقاف كسفينه ما على طرف مقبض السيف قال العراقي روى أبو داود والترمذي وقال حسن والنسائي وقال منكر من حديث أنس كان قبضة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة اه قلت ولفظ الشمايل من فضة وفي حديث ابن عباس الا سيوف ذكره كان له سيف محلي قائمه من فضة ونصله من فضة وفيه حلق من فضة وكان يسمى ذا الفقار الحديث وأراد بالنصل الحديدية التي في أسفل قرابه قال ابن جرير في شرح الشمايل فيه حل تحلية آلة الحرب بها للرجل اما بالذهب فحرم كهما للنساء ووقع لمن لا فقه عنده في التضييب والتمويه بالذهب ما لا يرضى فأحذره والحاصل ان الذهب لا يحل للرجال مطلقاً لاستعماله ولا اتخاذاً ولا تضييباً ولا تمويهاً لآله الحرب ولا غيرها وكذا الفضة الا في التضييب والخاتم وتحلية آلة الحرب وما وقع في بعض العبارات من حل الممّوه وحمته أخرى يجوز على تفصيل علم من مجموع كلامهم وهو انه ان حصل شيء بالعرض على النار من ذلك الممّوه حوت استدامته كابتدائه وان لم يحصل منه شيء حرم الابتداء فقط اما نفس التمويه الذي هو الفعل والاعانة عليه والتضييب فيه فحرام مطلقاً يأتي هذا التفصيل في تمويه الرجل الخاتم وآلة الحرب بالذهب فتفتن لذلك لتأمن من العثار الواقع فيه بعض الشراح ممن لا يتقن المسائل الفقهية التي هي أحق بالاعتناء من سفاسف الحكمة ومقدمات البرهان (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلبس المنطقة) بكسر الميم (من الادم) بحركة الجلد المدبوغ أو الأجر أو مطلقاً أقوال (فيها ثلاث حلق من الفضة) قال العراقي لم أعفله على أصل ولا ابن

سعد في الطبقات وأبي الشيخ من رواية علي بن الحسين مرسلًا كان في درع النبي صلى الله عليه وسلم حلقتان من فضة عند موضع الثدي وحلقتان خلف ظهره من فضة (وكان اسم قوسه) صلى الله عليه وسلم (الكتوم) اسم (جعبته الكافور) قال العراقي لم أجده أصلاً وفي حديث ابن عباس عند الطبراني أنه كان له قوس يسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من سلاح بني قينقاع ثلاثة قسي قوس اسمها الروحاء وقوس شوحط تدعى البيضاء وقوس صفراء تدعى الصفراء من نبيع اه قلت يقال قوس كتوم أي لا ترن اذا قبضت أو التي لا تثنى فيها أو التي لا صدع في نبيعها وأنشد الجوهري لاوس

كتوم طلاع الكف لادون ملثها \* ولا تجسها في موضع الكف أفضلًا

وأما الكافور فهو وعاء كل شيء من النبات (وكان اسم ناقته) صلى الله عليه وسلم (القصوى) وهي التي يقال لها العضباء واسم بغلته الدليل وكان اسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينة) قال العراقي بعضه مذكور في حديث ابن عباس أي لا تذكره وروى البخاري من حديث أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقه يقال لها العضباء وسلم من حديث جابر في حجة الوداع ثم ركب القصوى وللحاکم من حديث علي ناقته القصوى وبغلته دليل وحماره غفيرا الحديث وروينا في فوائد أبي السداح فقال حماره يعفور وفيه شاته بركة والبخاري من حديث معاذ كنت أردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له غفيرا ولابن سعد في الطبقات من رواية إبراهيم بن عبد الله من ولد عتبة بن غزوان كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم سبع عجوة وزنرم وشقباو بركة ودرسة وأطلال وأطراف وفي مسنده الواقدي وله من رواية مكحول مرسلًا كانت له شاة تسمى قرا اه قلت حديث الحاكم الذي أخرجه عن علي قد أخرجه أيضا البيهقي ولفظه كان فرسه يقال له المرتجز وناقته القصوى وبغلته الدليل وحماره غفيرا ودرعه ذات الفضول وسيفه ذو الفقار وروى أحمد من حديث علي والطبراني في الكبير والارسط من حديث ابن مسعود بسند حسن كان له حمار اسمه غفيرا (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (مطهرة من نخار يتوضأ فيها ويشرب منها) فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون عنه فاذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه وسحقوا على وجوههم وأجسادهم ينتفون بذلك البركة) قال العراقي لم أقفله على أصل اه ولندكر حديث ابن عباس الموعود بذكره وهو جامع لما تقدم مع زيادة ساقه العراقي فقال روى الطبراني من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قائمه من فضة وقيبعته من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكان له قوس يسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بنحاس تسمى ذات الفضول وكانت له حربة تسمى النبعة وكانت له محن تسمى الذفن وكان له قوس أبيض يسمى الموجز وكان له فرس أدهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الدراج الموجز وكانت له بغلة شهباء يقال لها دليل وكانت له ناقه تسمى القصوى وكان له حمار يسمى يعفور وكان له بساط يسمى الكز وكانت له عنزة تسمى الثمر وكانت له ركوة تسمى الصادر وكانت له امرأة تسمى المدله وكان له مقراض يسمى الجامع وكان له قضيب شوحط يسمى المشوق وفيه على بن عذرة البمشقي نسب الى وضع الحديث اه قلت ورواه من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن علي بن عذرة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء وعمر بن دينار كلاهما عن ابن عباس وعلي بن عذرة قال الهيثمي متروك وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال عبد الملك وعلي عثمان متروكون ونورع في عبد الملك فان الجماعة سوى البخاري ورواه وفي بعض ألفاظ هذا الحديث كان له سيف محلي قائمه من فضة ونصله من فضة وفيه حلقي من فضة وفيه قوس يسمى ذا السداد قال ابن القيم كانت له ست قسي هذا أحدها وفيه وكان له كنانة تسمى ذا الجمع وهو بضم الجيم وسكون الميم والكنانة جعبة السهام والدرع الميم ذات الفضول

وكان اسم قوسه الكتوم  
وجعبته الكافور وكان  
اسم ناقته القصوى وهي  
التي يقال لها العضباء واسم  
بغلته الدليل وكان اسم  
حماره يعفور واسم شاته  
التي يشرب لبنها عينة  
وكان له مطهرة من نخار  
يتوضأ فيها ويشرب منها  
فيرسل الناس أولادهم  
الصغار الذين قد عقلوا  
فيدخلون على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلا  
يدفعون عنه فاذا وجدوا في  
المطهرة ماء شربوا منه  
وسحقوا على وجوههم  
وأجسادهم ينتفون بذلك  
البركة

هي التي رهنها عند أبي الشعم الهودي وكان له سبعة دروع هذه أحدها والنبعاء بتقديم النون على  
الموحدة مدودة كذا في بعض ألفاظه قال ابن القيم وكانت له حربة أخرى كبيرة تدعى البيضاء والمجن  
بالكسر الذي يتسرب به في الحرب وهو الترس والذفن يفتح الذال وسكون الفاء وفي بعض النسخ بالقاف  
بدل الفاء وليس في بعض رواياته ذكر الترس بل زاد بعده وكان له فرس أشقر يقال له المرتجز والسكب  
المذكور كان أغر محجلا طلق اليمين وهو أول فرس غزا عليه قاله النووي في التهذيب ودليل كنه غزاهما  
له يوحنا ملك أيلة وظاهر البخاري أنه أهدها له في غزوة حنين وقد كانت هذه البغلة عند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قبل ذلك قال القاضي ولم يرد أنه كانت له بغلة غيرها نقله النووي عنه وتعبه الجلال البلقيني  
فإن البغلة التي كان عليها يوم حنين غير هذه ففي مسلم أنه كان على بغلة بيضاء أهدها له الجذائي قال وفيما  
قاله القاضي نظر فقد قيل كان له دليل وفضة والتي أهدها ابن العلماء والأيلية وأخرى أهدها له كسرى  
وأخرى من دومة الجندل وأخرى من النجاشي كذا في سيرة مغلطاي وقال ابن القيم كان له من البغال دليل  
وكانت شهباء أهدها له المقوقس وأخرى اسمها فضة أهدها له فروة الجذائي وأخرى شهباء أهدها له  
صاحب أيلة وأخرى أهدها له صاحب دومة الجندل وقوله القصوى هي التي قطع طرف أذنهما فإذا جاوز  
القطع فهي العضباء قال ابن الأثير ولم تكن ناقته صلى الله عليه وسلم كذلك بل هو لقب لها وجه في خبر  
أنه ناقه تسمى العضباء وأخرى تسمى الجدعاء فيحتمل أن كل واحدة صفة ناقته مفردة ويحتمل كون الكل  
صفة ناقته واحدة فيسمى كل واحد منها بما تخيل فيها وقوله يعفور وأغير هو بضم العين المهملة تصغير أعفر  
أخرجوه عن بناء أصله كسريد تصغير أسود من العفرة بالضم وهي حرة يتخالطها بياض ذكره جيع  
ووهما عياضا في ضبطه بإجماع الغين قال الحافظ ابن حجر وهو غير الذي يقال له يعفور وزعم ابن عبدوس  
أنهما واحد منه المباطي فقل صغير أهدها له المقوقس ويعفور أهدها له فروة بن عمرو وقيل بالعكس قال  
الواقدي تغف يعفور منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وقيل طرح نفسه في بئر يوم موته  
صلى الله عليه وسلم وقوله وكان له بساط كذا في نسخ الطبراني ووقع في بعض النسخ بدله فسطاط وهو  
تعصيف والكز بالزاي المعجمة هكذا ضبطه بعض قوله وكانت له عنزة هو بالخريك أي حربة وقوله  
تسمى الصادر سميت به لأنه يصدر عنها بالري ذكره ابن الأثير وقوله قضيب شوحط أي غصن مقطوع  
من شوحط وهو من أشجار الجبال تعمل منها القسي والسهام قيل هو الذي كان الخلفاء يتداولونه وروى  
البخاري من حديث سهل بن سعد قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم في حائطنا فرس يقال له اللحييف وروى  
البيهقي عنه بلفظ كان له فرس يقال له الظرب وآخر يقال له الزراز وجملة أفراسه صلى الله عليه وسلم سبعة  
متفق عليها جمعها ابن جماعة في بيت فقال

والخيل سكب لحيف ظرب زراز \* مرتجز ورد لها أسرار

وقيل كانت له أفراس خمسة عشر والله أعلم

\*(بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة)\*

(كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس) أي أكثرهم حلمًا وقد تقدم (و) كان (أرغبهم في العفو مع القدرة)  
على الانتقام (حتى أتى بقلائد من ذهب وفضة) أي القلائد المصنوعة منهما وهو الخلي (فقسمها بين  
أصحابه) بما أراه الله تعالى (فقام رجل من أهل البادية) أي من الأعراب الجفافة (فقال يا محمد والله  
لئن أمرك الله أن تعدل في القسمة) (فما أراك تعدل) حيث أعطى بعضا وترك بعضا أو أكثر لبعض  
وأقل لآخرين (فقال) صلى الله عليه وسلم (ويحك فإني يعدل عليك بعدى فلما ولي) للأعرابي (قال ردوه  
علي رويدا) أي من غير استئجال فلم عليه وعفاه عنه مع غلظة كلامه وأمر رده على أمهال ثلاثين قال  
العراقي رواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر باسناد جيد اه قلت ورواه الحاكم من حديث ابن عمر وفيه

\*(بيان عفوه صلى الله  
عليه وسلم مع القدرة)\*  
كان صلى الله عليه وسلم  
أحلم الناس وأرغبهم في العفو  
مع القدرة حتى أتى بقلائد  
من ذهب وفضة فقسمها بين  
أصحابه فقام رجل من أهل  
البادية فقال يا محمد والله لئن  
أمرك الله أن تعدل فما  
أراك تعدل فقال ويحك  
فإني يعدل عليك بعدى فلما  
ولي قال ردوه علي رويدا

و روى جابر أنه صلى الله

عليه وسلم كان يقبض  
للناس يوم خيبر من فضة  
في ثوب بلال فقال له رجل  
يا رسول الله اعدل فقال له  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ويحك فمن يعدل اذا  
لم اعدل فقد خبت اذا  
وخسرت ان كنت لا اعدل  
فقام عمر فقال ألا أضرب  
عنقه فانه منافق فقال معاذ  
الله أن يتحدث الناس أني  
أقتل أصحابي وكان صلى  
الله عليه وسلم في حرب  
فراؤا من المسلمين غرة فجاء  
رجل حتى قام على رأس رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
بالسيف فقال من يمنعك  
مني فقال الله قال فسقط  
السيف من يده فأخذ  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالسيف وقال من  
يمنعك مني فقال كني خبر  
أخذ قال قل أشهد أن لا اله  
الا الله وأن رسول الله فقال  
لا غير أني لا أفاتك ولا  
أكون معك ولا أكون مع  
قوم يقاتلونك فغضب  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال جئتكم  
من عند خير الناس وروى

زيادة في آخره (وروى جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبض) مبنيا للفاعل أي  
يعطى وفي بعض النسخ كان يفيض من الأفاضة (للناس يوم خيبر من فضة في ثوب بلال فقال له رجل يا نبي  
الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل فقد خبت اذا وخسرت ان كنت  
لا اعدل فقام عمر) رضي الله عنه (فقال ألا أضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أني  
أقتل أصحابي) رواه مسلم في صحيحه قاله العراقي قلت ورواه أيضا أحمد والبخاري والطبراني في الكبير  
زيادة ان هذا وأصحابه يقرؤن القرآن لا يحاوز حناجرهم عرقون من الدين مروق السهم من الرمية (وكان  
صلى الله عليه وسلم في حرب فراؤا من المسلمين غرة) أي غفلة (فجاء رجل منهم) حتى قام على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم) وهو قاتل تحت شجرة في قاتله وسيفه معلق بها وقد تفرق عنه أصحابه (بالسيف)  
أي بسيفه صلى الله عليه وسلم الذي كان معاقبا بالشجرة فاختلط واتبه صلى الله عليه وسلم من نومه فراه  
واقفا على رأسه ويده السيف (فقال من يمنعك مني) أي أنا فأتاك به الآن (فقال) صلى الله عليه وسلم  
(الله) عز وجل يمنعي منك (قال) الراوي (فسقط السيف من يده) واندحش في نفسه (فأخذ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم السيف) من الأرض (وقال من يمنعك) الآن (فقال كني خبراً أخذ قال قل  
أشهد ان لا اله الا الله فقال لا) أقول ذلك (غير أني لا أفاتك ولا أكون معك) أي في نصرتك (ولا أكون  
مع قوم يقاتلونك) أي لا أكون عوناً لك ولا عليك (فغضب) أي تركه حتى ذهب (فجاء إلى قومه فقال  
جئتكم من عند خير الناس) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر بنحوه وهو في مسند أحمد أقرب إلى  
لفظ المصنف وسمى الرجل غورث بن الحرث اه قلت أخرجه أحمد وكذا مسدد بن سهردي في مسنديهما  
عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر بطوله وفيه بعد قوله كني خبراً أخذ قال لا أو تسلم  
قال لا ولكن أعاهدك أني لا أفاتك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فغضب حتى ذهب (فجاء إلى أصحابه فقال جئتكم من  
عند خير الناس وأما البخاري فقد أخرجه من ثلاث طرق أحداها موصولة والاخرى معلقة والاخرى  
مختصرة جدا أما الموصولة من طريق الزهري عن سنان بن أبي سنان عن جابر أنه غزا مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قبل نجد فذكر الحديث وفيه اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجتناه فاذا عنده  
اعرابي جالس فقال ان هذا اختلط سفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلت فقال من يمنعك مني فقلت الله  
فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسم في هذه الرواية وأما المعلقة فقال البخاري  
عقب هذه قال أبان حدثنا يحيى عن أبي سلمة عن جابر قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع  
فذكر الحديث بعينه وفيه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهددوه وليس فيه تسمية أيضا وأما  
المختصرة فقال قال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر اسم الرجل غورث بن الحرث (وروى أنس) رضي  
الله عنه (ان يهودية أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة لبأ كل منها في) بها إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم فسألهما عن ذلك فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليلسطنك على ذلك قالوا أفلا نقتلها فقال لا  
قال العراقي رواه مسلم وهو عند البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت وروى الحاكم في المستدرک  
وصححه من حديث أبي سعيد الخدري ان يهودية أهدت شاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فميطا فلما  
بسط القوم أيديهم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فان حضوا من أعضائها يخبرني انها  
مسمومة قال فارسل إلى صاحبها أسمعت طعما لك هذا قالت نعم أجبت ان كنت كاذبا أريج الناس منك  
وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله وكأوا  
فأكلنا فلم يضر أحدا منا ثم قال صاحب سلاح المؤمن اسم هذه اليهودية زينب بنت الحرث امرأة سلام  
ابن مشكم وكان بشري الراعي بن معرور من أكل من الشاة فمات منها وذلك عام خيبر قال وقتي شيخنا  
الدمياطي القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية به (وسخره) صلى الله عليه وسلم (رجل من

اليهود فأخبره جبريل عليه السلام (بذلك حتى استخرجه) من برذر وان (وحل عقده فوجد ذلك خفة ولا ذكر ذلك لليهودي ولا أظهره عليه قط) قال العراقي رواه النسائي باسناد صحيح من حديث زيد بن أرقم وقصة سحره في الصحيحين من حديث عائشة بلفظ آخر اهـ قلت اسم ذلك اليهودي ليبيد بن الاعصم وقدرى حديث سحره من طرق وتقدم بعضها في كتاب العلم اما حديث زيد بن أرقم فأخبره أيضا عبد ابن جبريل في مسنده قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال ان رجلا من اليهود سحرك والمصري بترفلان فارس عليا فإياه فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما تشط من عقال وأما حديث عائشة أيضا فأخبره ابن مردويه والبيهقي في الدلائل قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلام يهودي يخدمه يقال له ليبيد بن الاعصم فلم تزل به يهود حتى سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذوب ولا يدري ما وجهه فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة قائم إذا ما ملكا كان فأس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي هو عند رأسه للذي عند رجليه ما وجهه قال مطلوب قال من طبعه قال ليبيد بن الاعصم قال لم طبعه قال بمشط ومشاطة وجف طلعة ذكر بذي أروان وهي تحت راعوفة البئر فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا ومعه أصحابه إلى البئر فنزل رجل فاستخرج جف طلعة من تحت الراعوفة فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مشاطة رأسه وإذا عثم من شمع عثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا فيها مغرورة وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة الحديث فقبله فقبل يارسول الله لو قتلت اليهودي فقال قد عافاني الله وما وراعه من عذاب الله أشد وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس نحوه ومن حديث أنس مختصرا (وقال على كرم الله وجهه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد) بن الاسود (فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ) موضع بين الحرمين (فان بها طعينة) في المصباح يقال للمرأة طعينة فعيلة بمعنى مفعولة لان زوجها يظعن بها أي يرتحل ويقال الطعينة اليهودية سواء كان فيه امرأة أم لا ويقال الطعينة في الأصل وصف للمرأة في هودجها سميت بهذا الاسم وان كانت في بيتها لانها تصير مطعونة وهي هنا امرأة من مريضة قال ابن اسحق بلغني انها كانت مولاة لبني عبد المطلب وجعل لها جعلا على أن تبلغه فربما جعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرنهما وأخرجت به (معها كتاب نفذوه منها فانطلقنا) تعادى بنا خيلنا (حتى أتينا روضة خاخ) فاذا نحن بها (فقلنا اخرجي الكتاب فقالت مامعي كتاب فقلنا اخرجي الكتاب أولن نزعن الثياب فأخرجته من عقاصها) أي من شعرها المعقوص وفي رواية من حزنها (فاتينابه) أي بالكتاب (النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة) وانه من أبي بلتعة عمرو بن عير بن سلة اللخمي وكان حاطب حليف بني أسد بن عبد العزى (إلى أناس من المشركين) بكمة (يخبرهم أمرا من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ببعض أموره بتجهيزه اليهم (فقال يا حاطب ما هذا فقال يارسول الله لا تعجل على اني كنت امرأ ملصقا في قومي) أي لكونه من بني نظم وأنا حالف بني أسد (وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بكمة يحمون أهلهم فأحببت ذلك منهم من النسب ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي) ولا يؤذونهم (ولم أفعل ذلك كفرا ولا رضاء بالكفر بعد الاسلام ولا ارتدادا عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب فقال عمر) رضى الله عنه (دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه صدقكم فقال عمر رضى الله عنه دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه

أفضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجد ذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودي ولا أظهره عليه قط وقال على رضى الله عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب نفذوه منها فانطلقنا حتى أتينا روضة خاخ فقلنا اخرجي الكتاب فقالت مامعي من كتاب فقلنا اخرجي الكتاب أولن نزعن الثياب فأخرجته من عقاصها فاتينابه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بكمة يخبرهم أمرا من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يارسول الله لا تعجل على اني كنت امرأ ملصقا في قومي وسكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بكمة يحمون أهلهم فأحببت ذلك من النسب منهم أن اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم أفعل ذلك كفرا ولا رضاء بالكفر بعد الاسلام ولا ارتدادا عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صدقكم فقال عمر رضى الله عنه دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه

شهد بدر أو ما يدري لعل الله عز وجل قد أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

ابن عباس عن عمر بن الخطاب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا حاطب ما دعاك الى ما صنعت فقال يا رسول الله كان أهلي فيهم فكنت كذا لا يضر الله ولا رسوله وروى ابن شاهين والماوردي والطبراني وسهويه عن طريق الزهري عن عمرو بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلعنة قال وحاطب رجل من أهل اليمن وكان حليفاً للزبير وكان قد شهد بدرًا وكان بنوه وأخوته بمكة فكنت حاطب من المدينة الى كفار قريش يتصح لهم فذكر الحديث نحو حديث علي وفي آخره فقال حاطب والله ما أذنت في الله منذ أسلمت ولكنني كنت امرأ غريباً ولي بمكة بنون وأخوة الحديث وزاد في آخره فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء إلا بات ورواه ابن شاهين من حديث ابن عمر باسناد قوي (وقسم صلى الله عليه وسلم قسمه فقال رجل من الانصار هذه قسمه ما أريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فآخى وجهه وقال رحم الله أخى موسى قد أودى بأكثر من هذا فصر) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ورواه كذلك أجد وتعامه لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناساً في القسمة فأعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة مثلاً وأعطى أناساً من أشرف العرب فأثرهم يومئذ في القسمة فقال رجل ما قال وفيه قتل وأتته لا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فأخبرته فقال صلى الله عليه وسلم ما قال وقوله قد أودى بأكثر هذا فصر أي آذاه قومه بأشدهما أوديت به من تشديد فرعون وقومه وأباه عليه وقصده اهلا كه بل ومن تعنت من آمن معه من بني اسرائيل حتى رموه بالادرة واتهموه بقتل أخيه هرون عليهما السلام لمات معه في التيه ولما شك بهم البحر قالوا ان صعبنا لآراهم فقال سيروا فانهم على طريق كطريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعني على أخلاقهم السيئة ففتحت لهم كؤوات في الماء فتراعوا وتسامعوا الى غير ذلك من تعنتهم معه عليه السلام وكلامه صلى الله عليه وسلم ذلك شفقة عليهم ونصيحة الدين لا تهديدا وتثرياً (وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فاني أحب أن أخرج اليكم وأناسليم الصدر) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث ابن مسعود وقال غريب من هذا الوجه اه قلت ورواه كذلك أجد والبيهقي

(بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه) \*

وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه فقال رجل من الانصار هذه قسمه ما أريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فآخى وجهه وقال رحم الله أخى موسى قد أودى بأكثر من هذا فصر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فاني أحب أن أخرج اليكم وأناسليم الصدر (بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه) \*

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه وكان اذا اشتد وجهه أكثر من مس لحية السكر وكان لا يشافه أحد ابداً يكرهه دخل عليه رجل وعليه صفة فكرهها فلم يقل له شيئاً حتى خرج فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا أن يدع هذه يعني الصفة

(كان صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة) بحركة ظاهر الجلد وهو علامة اعتدال المزاج ويكنى به عن الحياة أيضاً (لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه) الشريف (غضبه ورضاه) قال العراقي روى أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف رضاه وغضبه بوجهه الحديث وقد تقدم (كان) صلى الله عليه وسلم (اذا اشتد وجهه) أي غضبه يقال وجد عليه وجدا وموجدة اذا غضب عليه (أكثر من مس لحية) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة رضي الله عنها باسناد حسن (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يشافه أحد ابداً يكرهه) لثلاث يشوش عليه وذلك لكثرة حياته وسعة صدره وسببه انه (دخل عليه رجل وعليه صفة فكرهها فلم يقل له شيئاً) أي في وجهه (حتى خرج) من عنده (فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا) لولا شرط فالجزء محذوف أي لكان أحسن أي لانه فيه نوع تشبه بالنساء وهو من غير قصد التشبيه من مكروه أو لئلا (أن يدع هذه يعني الصفة) الظاهر ان ذلك لا يلزم يكن محرماً والام يؤخر أمره صلى الله عليه وسلم بتركه الى مفارقه للمجلس فرغم بعضهم ان غضبه صلى الله عليه وسلم عند انتهاك الحرام لا ينافي تفويضه لغيره الامر بازالتها وان أدى الى تأخيرها غفلة عن كلام الأئمة في بحث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انه يجب على القادر ازالة المنكر فوراً بلسانه أو يده ولا يجوز له أن يستنصب غيره في ذلك اذا أدت استنابته الى تأخير ذلك المنكر ولو لحظة وهو صلى الله عليه وسلم سمع كلام هذا الرجل ثم ولم يأمرهم أن يقولوا له أزل هذا الا بعد قيامه من المجلس فآخر ازاله الى انقضاء المجلس وهذا لا يقوله الا جاهل بالفقه وقواعده فتعين ما ذكرته من ان ذلك الاثر الذي كان عليه لم يكن محرماً



وبالاعرابي في المسجد بحضرته فهم به الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم لا تزرموه أي لا تقطعوا عليه البول ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح لشي من القذر والبول والخلاعة (١٣٨) رواية قريو ولا تنفروا وجاءه اعرابي يوما يطلب منه شيأ فأعطاه صلى الله عليه وسلم ثم قال له أحسنت اليك قال الاعرابي لا ولا أحلت قال فغضب المسلمون وقاموا اليه فأشار اليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل الى الاعرابي وزاده شيأ ثم قال أحسنت اليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شي من ذلك فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضى أ كذلك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة خالوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها واعلم فتوجه اليها فأتى بها وأعلم فتوجه اليها فأخذ لها من قمام الارض فردها هو واناحت حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها راكبا (واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار) قال العراقي رواه البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف \* (بيان سخاوة صلى الله عليه وسلم وجوده) \* كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخاهم أي أكثرهم جودا وسخاءا وهسهاماترا فان وقال بعضهم الجود صفة هي مبدأ أفادة ما ينبغي للعرض والسخاء اعطاه ما ينبغي ان ينبغي روى الشيخان من حديث أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس قاله العراقي قلت وكذلك رواه الترمذي وابن ماجه (وكان) صلى الله عليه وسلم (في شهر رمضان كالريح المرسلة) بفتح السين أي المطلقة (لا يمسك شيأ) قال العراقي روى الشيخان من حديث ابن عباس كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان وفيه فإذا القيتم جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة اه قلت وكذلك رواه الترمذي في الشمائل وعبر بالرسالة إشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم ثم روى المرسلة جميع ما تهب عليه ورواه كذلك أحمد بن حنبل لا يسأل شيأ إلا أعطاه وسبب أجوديته اتيان جبريل له كل ليلة من رمضان كافي الصبحين وانما كان اتيانه سببا لذلك لانه رسول ربه اليه وأمين حضرته والمتولى لقسمته مواهبه وذلك موجب نهاية الاجودية وأيضا اذا جاءه جبريل وعرض عليه ما قال فقتلتموه دخل النار \* (بيان سخاوة وجوده صلى الله عليه وسلم) \* كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيأ \* هكذا هو بالاصل ولعل هنا سقطت تأمل اه

ويؤيد ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى على عمرو بن العاص ثوبين معصفرين أمره فوراً بازالتهم فان قلت لم أمرهنا عمرائهم أناهم في ذلك قلت لما تقرر أن عمرأ عليه محرم بخلاف ذلك الرجل وبطرس تحريم المعصفر الذي قال به كثيرون فوجه ان عمرأ عليه محرم يفرح بذلك ويبادوا الى امثاله وذلك الرجل لعله قريب عهد بالاسلام فغشى عليه ان واجهه بامر به بازالة ما عليه فقوضه لغيبه لاعلى وجه الامتثال به وهذا أيضا ما يصرح به انه لم يكن محرمأ قال العراقي رواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي في اليوم والليلة من حديث أنس باسناد ضعيف اه قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد وفي رواية للطيب السبي وأحمد والنسائي لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة وزواه كذلك البخاري والبيهقي من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ (وبالاعرابي في المسجد بحضرته فهم به الاحباب) أي قصدوا منعه عن ذلك (فقال صلى الله عليه وسلم لا تزرموه) بضم التاء اللغوية وسكون الزاي (أي لا تقطعوا عليه البول) فانه يضر البائل قال ذلك شفقة عليه (ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح لشي من القذر والبول والخلاعة) أي الغائط (وفي رواية قريو ولا تنفروا) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت \* (وجاءه اعرابي يطلب منه شيأ فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له أحسنت اليك) يخبر بذلك باطنه (فقال الاعرابي لا ولا أجلت قال فغضب المسلمون لذلك وقاموا اليه فأشار اليهم أن كفوا) أي امتنعوا عنه (ثم قام ودخل منزله وأرسل الى الاعرابي وزاده شيأ ثم قال أحسنت اليك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت) آنفا (وفي نفس أصحابي شي من ذلك فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان من الغد أو من العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضى بذلك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة خالوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها واعلم فتوجه اليها فأخذ لها من قمام الارض فردها هو واناحت حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها راكبا (واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار) قال العراقي رواه البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف \* (بيان سخاوة صلى الله عليه وسلم وجوده) \*

وبالاعرابي في المسجد بحضرته فهم به الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم لا تزرموه أي لا تقطعوا عليه البول ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح لشي من القذر والبول والخلاعة (١٣٨) رواية قريو ولا تنفروا وجاءه اعرابي يوما يطلب منه شيأ فأعطاه صلى الله عليه وسلم ثم قال له أحسنت اليك قال الاعرابي لا ولا أحلت قال فغضب المسلمون وقاموا اليه فأشار اليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل الى الاعرابي وزاده شيأ ثم قال أحسنت اليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شي من ذلك فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضى أ كذلك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة خالوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها واعلم فتوجه اليها فأتى بها وأعلم فتوجه اليها فأخذ لها من قمام الارض فردها هو واناحت حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها راكبا (واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار) قال العراقي رواه البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف \* (بيان سخاوة صلى الله عليه وسلم وجوده) \* كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيأ \* هكذا هو بالاصل ولعل هنا سقطت تأمل اه

القرآن تجد تخلقه باخلاق زبه وأقبض عليه غاية جودة ونهاية قربه لئلا يزداد جوده وينسج وجوده  
 (وكان على رضى الله عنه إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفاً وأجراً الناس  
 صدراً) وفي بعض النسخ أوسع بدل أجراً ولفظ الشمائل أجود الناس صدراً أى قلباً تسمية الشيء باسم  
 محله أو مجاوره أى جوده صلى الله عليه وسلم بالسجية والطبع لا بالكف وقيل من الجودة أى أحسنهم  
 قلباً لسلامته من كل غش ودنس كيف وقد صرح ابن جبريل شقه واستخرج منه علقه وقال هذا حظ  
 الشيطان منك ثم غسله في طست ذهب بماء زمزم (وأصدق الناس لهجة) بفتحين أو بفتح فسكون أى  
 لساناً أى كان لسانه صلى الله عليه وسلم أصدق اللسان أذهب وأفصح الخلق وأعذبهم كلاماً وأسرعهم أداء  
 وأحلاهم منطقاً كان حسن كلامه يأخذ بمجامع القلوب (وأوفاهم ذمة) وفى نسخة ذمة (وألينهم  
 عريكة) أى طبيعة فهو مع الناس على غاية من السلامة والمطاوعة وقلة الخلاف والتفوق (وأكرمهم  
 عشيرة) وفى نسخة عشرة أى اختلاطاً وصحبة وعلى الأول هنا أكرمهم قبيلة أى قوماً من جهة أبيه وأمه  
 (من رآه بدمية) أى فجأة عن غير قصد (هابة) أى أخذته الهيبة لما كان يظهر عليه من عظيم الجلالة  
 والمهابة والوفار (ومن خالطه معرفة أحبه) لكمال حسن معاشرته وهاهنا عظيم تألفه (يقول ناعته) أى  
 واصفه (لم أرقبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم) للزوم هذا الوصف له وظهوره عند من له أدنى بصيرة  
 فلما لم يخف كان كل واحد مازوماً بهذا القول يصدر عنه وإن لم يصدر عنه التصريح به غفلة وذهولاً  
 فالرؤية هنا عملية أى لم أعلم به مما تلا فى وصف من أوصاف الكمال وأما ما ثبت من وجوه شبهة صلى الله عليه  
 وسلم عن ذكرهم وهم اثنا عشر أو أكثر فإن المراهبة الشبهة فى البعض والافجالة محاسنه منزهة عن  
 الشريك كما أفاده صاحب البردة رجه الله تعالى قال العراقي رواه الترمذى وقال ليس اسناده متصل قلت  
 وللفظة أجود الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة والباقي سواء (وما  
 سئل) صلى الله عليه وسلم (قط على الاسلام) شيئاً من منافع الدنيا (الأعطاء) وجاد به أو وعدّه أو سكت  
 (فان رجلاً ناه فساءله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال يا قوم اسلموا فان محمد يعطى عطاء من  
 لا يخشى الفاقة) وفى لفظ الفقير رواه مسلم من حديث أنس قاله العراقي قلت رواه من طريق عامر  
 ابن النضر عن خالد بن الحرث حدثنا جندب بن موسى عن موسى بن أنس عن أبيه ورواه البيهقي فى الدلائل من  
 طريق محمد بن أبي يعقوب الكرماني عن خالد بن الحرث وتماه عند مسلم وأعطي صفوان بن أمية يوم  
 حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة حتى صار أحب الناس إليه بعدما كان أبغضهم إليه فكان ذلك سبباً لحسن  
 اسلامه وروى مسلم والترمذى من طريق سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية قال والله لقد أعطاني النبي  
 صلى الله عليه وسلم وأنه لا يبعث الناس الى غزال يعطيني حتى انه أحب الناس الى (وما سئل) صلى الله عليه  
 وسلم (شيئاً فقال لا) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر اه قلت وروى ابن سعد فى الطبقات من  
 مرسل محمد بن الحنفية كان لا يكاد يقول شيئاً إلا فاذا هو سئل فاراد أن يفعل قال نعم واذا لم يرد أن يفعل سكت  
 ومن هنا قال الشاعر  
 ما قال لا قط الا فى تشهد \* لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وقد تقدم شيء من ذلك فى أول الباب (وجل إليه تسعون ألف درهم فوضعها على حصير ثم قام إليها  
 يقسمها فمأرد سائلاً حتى فرغ منها) هكذا رواه الترمذى وقال العراقي روى أبو الحسن بن الفضال فى  
 الشمائل من حديث الحسن مرسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال من البحرين ثمانون  
 ألفاً لم يقدم عليه مال أكثر منه لم يسأله أحد يومئذ الأعطاء ولم يمنع سائلاً ولم يعط سائلاً قاله العباس  
 الحديث والبخارى تعليقا من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عمل من البحرين وكان أكثر مال  
 أنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ما كان يرى أحداً الأعطاء اذا جاءه العباس الحديث  
 ورواه عمر بن محمد البخارى فى صحيحه اه قلت ولفظ البخارى وقال ابراهيم بن طهمان عن عبد العزيز

وكان على رضى الله عنه اذا  
 وصف النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال كان أجود الناس  
 كفاً وأوسع الناس صدراً  
 وأصدق الناس لهجة  
 وأوفاهم ذمة وألينهم  
 عريكة وأكرمهم عشيرة  
 من رآه بدمية هابة ومن  
 خالطه معرفة أحبه يقول  
 ناعته لم أرقبله ولا بعده مثله  
 وما سئل عن شيء قط على  
 الاسلام إلا أعطاه وإن رجلاً  
 ناه فساءله فأعطاه غنما  
 سدت ما بين جبلين فرجع  
 الى قومه وقال أسلموا  
 فان محمد يعطى عطاء  
 من لا يخشى الفاقة وما سئل  
 شيئاً فقال لا وجل إليه  
 تسعون ألف درهم فوضعها  
 على حصير ثم قام إليها  
 يقسمها فمأرد سائلاً حتى فرغ  
 منها

ابن صهيب عن أنس أتى بحال من البحر من فأمر بصيه في المسجد وكان أكثر مال أتى به فخرج إلى المسجد ولم يلتفت فلما قضى الصلاة جاء يجلس إليه فما كان يرى أحدا إلا أعطاه إذا جاءه إنسان فسأله فقال خذ خنفي ثوبه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال لا أول فقال له لا فخر منه ثم أحمله فأتبعه صلى الله عليه وسلم قال لا فخر منه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال لا أول فقال له لا فخر منه ثم أحمله فأتبعه صلى الله عليه وسلم بصره حتى غاب عينا بن حرسه فقام صلى الله عليه وسلم وشم منها درهم قال ابن دحية هذا على امتداد قامة العباس وطوله في الناس إذا كان بمن يقل من الأرض فيما الجبل إذا بركه يحمله فأيدي قدر ما جل من تلك الدراهم النقرة على كاهله اه وفي خبر مرسل انه كان مائة ألف ألف رواء أبو بكر بن أبي شيبة عن جيد ابن هلال (وجاءه رجل فسأله) شيأ من متاع الدنيا (فقال ما عندي شي ولكن ابتع علي) بتقديم الموحدة على المثناة الفوقية أي اشتري شيأ بثن الذمة على أدائه (فاذا جاءه شي قضيناه فقال عمر) رضي الله عنه (بارسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخف من ذي العرش اقل لا قبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه) قال العراقي رواء الترمذي في الشهاب من حديث عمر وفيه موسى بن أبي علقمة الفردي لم يرو عنه غير انه ما روى اه قلت وفيه عنده فقال عمر يارسول الله قد أعطيتك فما كلفك الله ما لا تقدر عليه ومعنى قوله أعطيتك أي شيأ مرة أخرى قبل هذه أو الميسور من القول وهو قولك ما عندي شي فاكثف بذلك ولا تجعل في ذمتك شيأ وفيه فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر أي من حيث التزامه قنوط السائل وحرمانه لا بمخالفة الشرع وفيه فقال رجل من الانصار يارسول الله أنفق الخ وفي آخره بهذا أمرت أي بالاتفاق وعدم الخوف لا بما قال عمر كما أفاده تقديم الظرف المفيد للقصر أي قصر القلب رد الاعتقاد عمر وأفاد صلى الله عليه وسلم بذكره أمره بالاتفاق في هذه الحالة أي انه مأمور به في كل حال دعت المصلحة إليه لاستيفاء أو نحوه لانه يمكنه بقرض أو نحوه فان عجز فبعده اذهي اتفاق لانها التزام للنفقة \* (تنبيه) \* الحديث المشهور على الالسنة أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وفي لفظ يابلل وفي لفظ ولا تخافن رواء الطبراني والبخاري من حديث ابن مسعود ورواه العسكري في الامثال من حديث عائشة وأخرجها الطبراني أيضا من حديث أبي هريرة وكذلك رواء البيهقي في الشعب متصلا ومن مرسل ابن سيرين وما يحكي عن كثير من في لفظه أنفق بلالا ويتكلمون في توجيهه بكونه نهيا عن المنع فليس له أصل نبيه عليه الحافظ السخاوي (ولما نقل) صلى الله عليه وسلم (من حنين جاءت الاعراب بسألوته حتى اضطره الى شجرة نخطفت رداه فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاء هي من أشجار البادية) (نعما) أي ابلا (لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا) قال العراقي رواء البخاري من حديث جبير بن مطعم قلت وللفظه بيننا أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعنا الناس مقبلة من حنين علققت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب حتى اضطره الى سمرة فذكره وفيه ولا كذبوا بابل كذابا ورواه البيهقي في الدلائل من حديث شعبر بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ المصنف \* (بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم) \*

(كان صلى الله عليه وسلم أنجد الناس وأشجعهم) قال العراقي رواء الدارمي من حديث ابن عمر بسند صحيح ما رأيت أجلة ولا أجود ولا أشجع ولا أراضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولشجع من حديث أنس كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس (قال علي رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب الى العدو وكان أشد الناس بأسا يومئذ) قال العراقي رواء أبو الشيخ في الانحلاق باسناد جيد (وقال) رضي الله عنه (أيضا كما إذا اجر البأس) أي اشتد الكرب في الحرب (ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو

وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جاءه شي قضيناه فقال عمر يارسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخش من ذي العرش اقل لا قبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه ولما نقل من حنين جاءت الاعراب بسألوته حتى اضطره الى شجرة نخطفت رداه فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاء نعما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا

\* (بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم) \*  
كان صلى الله عليه وسلم أنجد الناس وأشجعهم قال علي رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب الى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا وقال أيضا كما إذا اجر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو

(منه) قال العراقي رواه النسائي باسناد صحيح ولمسلم نحوه من حديث البراء (وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليل الحديث فاذا أمر الناس بالقتال تشمر) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث سعد بن عبياض التميمي مرسل اه قلت وروى أحمد من طريق سمك قال قلت لجابر بن سمرة أكننت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكان طويلا الصمت قليل الضحك رجلاه رجال الصبيح غير شريك وهو ثقة وسعد بن عبياض المذكور تابعي يروي عن ابن مسعود وعنه أبو إسحق السبيعي وثقروا روى له أبو داود والنسائي كذا في الكاشف (وكان) صلى الله عليه وسلم (من أشد الناس بأسا) رواه أبو الشيخ من حديث علي في قصة بدر وقد تقدم قريبا (وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو) قال العراقي رواه مسلم من حديث البراء كذا والله اذا جئ البأس تنقب به وان الشجاع منا الذي يجاذبه (وقال عمران بن حصين) رضى الله عنه (ماتني رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة) طائفة من الجيش مجتمعة (الا كان أول من يضرب) قال العراقي رواه أبو الشيخ وفيه من لم أعرفه (قالوا وكان) صلى الله عليه وسلم (قوى البطش) قال العراقي رواه أبو الشيخ من رواية أبي جعفر معضلا اه قلت ورواه ابن سعد عن محمد بن علي مرسل بلفظ كان شديد البطش قال الشارح ومع ذلك فلم تكن الرحمة منزوعة عن بطشه لخلقته بأخلاق الله تعالى وهو سبحانه ليس له وعبد ويطش شديدا يس فيه شيء من الرحمة والطف وقال العراقي والطبراني من حديث عبد الله بن عمر ورواها عن أبيه في البطش والجماع وسنده ضعيف (ولما غشيت المشركون) يوم حنين (نزل) عن بغلته (فجعل يقول)

(أنا النبي لا كذب) \* (أنا ابن عبد المطلب)

قال العراقي متفق عليه من حديث البراء اه قلت ومعنى قوله أنا النبي لا كذب أي حقا فلا أفرق ولا أزول أي صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال أنا النبي والنبي لا يكذب لست بكاذب فيما أقول حتى انهزم بل أنا متيقن ان ما وعدني الله تعالى من النصر حق فلا يجوز علي الفرار أنا ابن عبد المطلب فيه دليل لجواز قول الانسان في الحرب أنا فلان بن فلان ومنه قول علي رضى الله عنه \* أنا الذي سميت أي حيدر \* وقول سلمة أنا ابن الاكوع والمنهى عنه قول ذلك علي وجه الافتخار كما كانت الجاهلية تفعله وانسب لجده عبد المطلب دون أبيه عبد الله لانه توفي شابا في حياة أبيه عبد المطلب فلم يشتهر كاشتهار أبيه وكان عبد المطلب سيد قريش وسيد أهل مكة ومن ثم نسب اليه صلى الله عليه وسلم في نحو قول ضمهم أيكم ابن عبد المطلب (فأروى يومئذ أحد أشد منه صلى الله عليه وسلم) لانه لما استقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد والكرثرة وذلك في غمض الصبح وخرجت الكنايب من مضيق الوادي فملا واحدة واحدة فأنكشت خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم إلا عمه العباس وأبوسفيان ابن الحرث وأبو بكر وعمر وأسامة في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بجام بغلته أكفها مخافة أن تصل إلى العدو ولانه كان يتقدم في نحوهم وأبوسفيان آخذ بركابه وبما يدل على شجاعته صلى الله عليه وسلم وكونه أشدهم بأسا وكوبه يومئذ على بغلته البيضاء وهي دليل كافي رواية مسلم مع عدم صلاحيتها للعرب كراوفا ومن ثم لم يسهم لها ومع العادة انما هي من مراكب الطمأنينة ومع ان الملائكة الذين قاتلوا معه في ذلك اليوم لم يكونوا الا على الخيل لا غير ومع انه كانت له أفراس متعددة في مواطن الحرب وهذا هو النهاية القصوى في الشجاعة والثبات وفيه اعلام بان سبب نصرته مدده السماوي والتأييد الالهي الخارق للعادة وبأنه ظاهر المكانة والمنكان ليرجع اليه المسلمون وتطمئن قلوبهم بعشادة جليل ذاته وجليس آياته كركضه بها في نحر العدو مع فرار الناس عنه ولم يبق معه الا كبار أصحابه وكثرة غنائه في الأرض من الغلبة في الثبات والشجاعة ومساواة في مثل هذا المقام للماشين من أصحابه والله أعلم

(بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم) \*

منه وقيل كان صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليل الحديث فاذا أمر الناس بالقتال تشمر وكان من أشد الناس بأسا وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو وقال عمران بن حصين ماتني رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان أول من يضرب وقالوا كان قوى البطش ولما غشيت المشركون عن بغلته فجعل يقول النبي لا كذب أنا ابن المطلب فأرى يومئذ كان أشد منه \* (بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم) \*

(كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا على علو منصبه) قال العراقي زوى أبو الحسن بن النخاس في  
الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري في حديث طويل في صفته قال فيه تواضع في غير مذهبه (قال ابن  
عامر) كذا في النسخ الصحيحة ووقع في بعضها ابن عباس وهو غلط (رأيت) صلى الله عليه وسلم (يرى الجرعة)  
أي جرعة العقبة (على ناقة صهباء لا طرد ولا ضرب ولا يركب) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي  
وابن ماجه من حديث قدامة بن عبد الله بن عمار قال الترمذي حسن صحيح وفي كتاب أبي الشيخ قدامة  
ابن عبد الله بن عامر كما ذكره المصنف اه قلت تقدم هذا الحديث في الكتاب الذي قبله من رواية سفيان  
الثوري عن أيمن بن نائل تزيل عسقلان عن قدامة وكذا من رواية الهلال عن أيمن بن نائل في قصة  
الرشيد وهو قدامة بن عبد الله بن عمار بن معاوية العامري السكلاي له محبة وله أحاديث وقال ابن السكن  
كان يسكن بخند ولم يهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وروى عبد الرزاق عن أيمن بن نائل  
هذا الحديث ونسبه فيه إلى جده فقال قدامة بن عمار وبه يظهر أن المصنف تبع نسخة أبي الشيخ في  
قوله ابن عامر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يركب الجمار موكفا) أي مشدودا عليه بالا كاف (عليه قطيفة)  
وهي دنار له خمل (وكان مع ذلك يستردف) رواه الشيخان من حديث أسامة بن زيد وقارة بركبه عريا  
لبس عليه شيء كما رواه ابن سعد من حديث حمزة بن عبد الله بن عتبة مرسل وهذا يدل على غاية التواضع  
ونهاية الخضوع (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعود المريض) ولو كان في آخر المدينة راكبا وما شيا  
(ويتبع الجنائز) ويتبع دعوة المملوك وفي لفظ العبد إلى أي حاجة دعاه إليها فرب محله أو بعد رواه  
الترمذي وضعفه وابن ماجه والحاكم وصححه أسنده من حديث أنس وتقدم مقطعا ولفظ الحاكم كان  
يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويتبع دعوة المملوك ويركب الجمار (ويخضع النعل) أي  
يخرزها بيده (ويرقع الثوب) أي يخطمه أو يخطه رقعة روى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان يركب  
الجمار ويخضع النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف (ويصنع في بيته مع أهله في حاجتهم) روى أحمد  
من حديث عائشة كان يخطو به ويخضع نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم وقد تقدم في أوائل آداب  
المعيشة (وكان أصحابه) صلى الله عليه وسلم (لا يقومون له) إذا قبل عليهم (لم يعرفوا من كراهته) ذلك  
أي لأجل المعلوم المستقر عندهم وهو كراهته تواضعا وشفقة عليهم واسقاطا لبعض حقوقه المعينة عليهم  
فاختاروا إرادته على إرادتهم ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأنصار قوموا السيدكم أي سعد بن  
معاذ لأن هذا حق للغير فأعطاه صلى الله عليه وسلم له وأمرهم بفعله بخلاف قيامهم له صلى الله عليه وسلم فإنه  
حق لنفسه فتركه تواضعا قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس وتقدم في آداب الصحبة قلت لفظ  
الترمذي في الشمائل وكانوا إذا رأوه لم يقوموا ما يعملون من كراهته لذلك (وكان) صلى الله عليه وسلم  
(يعر على الصبيان) وهم يلعبون (فيسلم عليهم) فيردون عليه رواه الترمذي من حديث أنس وتقدم في  
آداب الصحبة وروى البخاري بلفظ أنه صلى الله عليه وسلم مر على صبيان فسلم عليهم وروى النسائي من  
حديثه كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤسهم (وأتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فأرعد  
من هيئته) أي انتفض جسمه من مهابته صلى الله عليه وسلم عند وقوع بصره عليه إذ قد تقدم من وصفه  
أنه من رآه بدية هابه (فقال هون عليك فلست بك) كلوله الأرض بهاب متهم (انما أنا ابن امرأة من  
قريش تأكل من القديد) وهو اللحم اليابس وكانت قريش تقدم اللحم وترفعه لوقت الحاجة قال العراقي  
رواه الحاكم من حديث جرير وقال صحيح على شرط الشيخين (وكان) صلى الله عليه وسلم (يجلس بين  
أصحابه) حالة كونه (مختلطاً بهم) كأنه أجدهم في أي الغريب (من الخارج) فلا يدرى أنهم هو) صلى  
الله عليه وسلم (حتى يسأل عنه) فكان يقول أيكم ابن عبد المطلب أو أيكم رسول الله فكذا يقولون هذا  
الأيض المتسكن (حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلسا) مرتفعاً (يعرفه الغريب) فسكت صلى الله عليه

كان صلى الله عليه وسلم أشد  
الناس تواضعا على علو منصبه  
قال ابن عباس رضي الله  
عنهما رأيت صلى الله عليه وسلم  
ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد  
ولا يركب ولا يركب  
الجمار موكفا عليه قطيفة  
وكان مع ذلك يستردف  
وكان يعود المريض ويتبع  
الجنائز ويتبع دعوة  
المملوك ويخضع النعل  
ويرقع الثوب وكان يصنع  
في بيته مع أهله في حاجتهم  
وكان أصحابه لا يقومون له  
لم يعرفوا من كراهته ذلك  
وكان يمر على الصبيان فيسلم  
عليهم وأتى صلى الله عليه  
وسلم رجل فأرعد من هيئته  
فقال له هون عليك فلست  
بك إنما أنا ابن امرأة من  
قريش تأكل من القديد وكان  
يجلس بين أصحابه مختلطاً  
بهم كأنه أجدهم في أي  
الغريب فلا يدرى أنهم هو  
حتى يسأل عنه حتى طلبوا  
إليه أن يجلس مجلسا يعرفه  
الغريب

وسلم موافقا لما رواه (فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه) في المصباح الدكان يطلق على الخافوت وعلى الدكة التي يقعد عليها قال الاصمعي اذا مالت النخلة بنى تحتها من قبل الميل بناء كالدكان فتمسكها باذن الله تعالى أي دكة مرتفعة وقال الفارابي الطلل ما يخص من آثار الدار كالدكان ونحوه وأما ورثته فقال السيرقسطي النون زائدة عند سميويه وكذلك قال الاخفش وهي مأخوذة من قولهم أكد كداه أي منبسطة وقال ابن القطاع وجعاعة هي أصلية مأخوذة من دكنت المتاع اذ نضدته وورثته على الزيادة فعلان وعلى الاصله فعال حكى القولين الازهرى وغيره فان جعلت الدكان بمعنى الخافوت ففيه التذكير والتأنيث ووقع في كلام المصنف في كتب الفروع حانوت أو دكان فاعترض بعضهم عليه وقال الصواب حذف إحدى اللفظتين فان الخافوت هي الدكان ولا وجه لهذا الاعتراض لما تقدم من ان الدكان يطلق على الخافوت وعلى الدكة والله أعلم قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر وقد تقدم (وقالت عائشة رضي الله عنها) لرسول الله (كل جعلني الله فداءك منكشافاه أهون عليك قال فأصفي برأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الارض ثم قال بل آكل كجاء كل العبد وأجلس كيجلس العبد) قال العراقي رواه أبو الشيخ من رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عنها بسند ضعيف قلت ورواه أيضا ابن سعد في الطبقات وأبو يعلى نحوه وهذا أو رده على منهمج التربية لامتسه فانه المرئي الا كبر فاجباره عن نفسه بذلك في ضمنه الارشاد لهم الى مثل ذلك الفعل وأما هو في حد ذاته فجاء جميع العباد في العبادة والعادة تمكن للكل أولم يتمكن اذ لو لم يكن مستحضر المرأى ربه من اقباله في سائر حالاته لما حسن منه هذا القول (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يأكل على خوان) بالكسر ويضم هو المائدة ما لم يكن عليها طعام وهو مما يعتاد بعض المتكبرين والمترفين الا كل عليه احترازا عن خفض رؤسهم فلا كل عليه بدعة الا انها جائرة (ولا في سكرجة) بضم أحرفه الثلاث مع تشديد الراء وقيل الصواب فتح رائه لانه معرب عن مفتوحها وهي اناء صغير يجعل فيه ما يشهى ويضم من الموائد حول الاطعمة (حتى لحق بالله عز وجل) قال العراقي رواه البخاري من حديث وتقدم في آداب الاكل قلت ورواه كذلك الترمذي في الشمائل (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يدعو أحد من أصحابه وغيرهم الا قال لبيك) قال العراقي رواه أبو نعيم في الدلائل من حديث عائشة وفيه حسن بن علوان منهم بالكذب والطبراني في الكبير باسناد جيد من حديث محمد بن طاب في أثناء حديث ان أمه قالت يا رسول الله فقال يا لبيك وسعديك الحديث اه قلت لفظ أبي نعيم في الدلائل ما كان أحسن خلقا منه مادعا أحد من أصحابه الا قال لبيك وقد أخرج حديث محمد بن حاطب أيضا أحمد والبخاري وفيه ان أمه قالت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمي بك الحديث وليس في سياقه ما زاده الطبراني (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة أخذ معهم) أي في الحديث (وان تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تحدث معهم ورفق بهم وتواضع لهم) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث زيد بن ثابت دون ذكر الشراب وفيه سليمان بن خازجة تفرد عنه الوليد بن أبي الوليد ذكره ابن حبان في الثقات قلت وأخرجه البيهقي في الدلائل من هذا الوجه سليمان بن خازجة عن خارجة بن زيد بن نفاد خلوا على أبيه زيد بن ثابت فقالوا واحد ثناعتين بعض أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كنت جاره فكان اذا نزل الوحي عليه بعث الى قاصيه فاكتب الوحي وكذا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا بكل هذا تجد شكك عنهم (وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا) فيسمعهم (ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فيبسم هو اذا ضحكوا) ولا يزيد على ذلك (ولا يزوجهم الا عن حرام) قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة دون قوله ولا يزوجهم الا عن حرام قلت رواه مسلم عن يحيى بن يحيى حدثنا أبو خزيمة عن سمك بن جرب قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس رسول الله

فبنوا له دكانا من طين  
فكان يجلس عليه  
وقالت عائشة رضي الله عنها  
كل جعلني الله فداءك منكشافاه  
فانه أهون عليك قال فأصفي  
رأسه حتى كاد أن تصيب  
جبهته الارض ثم قال بل  
آكل كجاء كل العبد وأجلس  
كيجلس العبد وكان  
لا يأكل على خوان ولا في  
سكرجة حتى لحق بالله تعالى  
وكان لا يدعو أحد من  
أصحابه وغيرهم الا قال لبيك  
وكان اذا جلس مع الناس  
ان تكلموا في معنى الآخرة  
أخذ معهم وان تحدثوا في  
طعام أو شراب تحدث  
معهم وان تكلموا في الدنيا  
تحدث معهم ورفق بهم  
وتواضع لهم وكانوا يتناشدون  
الشعر بين يديه احيانا  
ويذكرون أشياء من أمر  
الجاهلية ويضحكون  
فبسم هو اذا ضحكوا ولا  
يزوجهم الا عن حرام



صلى الله عليه وسلم قال نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يعلى فيه حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام  
وكأنوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم ورواه البيهقي في الدلائل من رواية شريك  
وقيس عن سمك عن جابر بن سمرة بلفظ قال نعم كان طويل الصمت قليل الضحك وكان أصحابه ربما  
تناسدوا عنده الشعر والشئ من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم

\*(بيان صورته صلى الله عليه وسلم وخلقه)\*

الظاهرة وانما قدم الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم اذ هو أولى بالتقديم من حيث ان الكلام فيه  
أظهر وأتم اذ هو الطبع والسجية وحقيقة الصورة الباطنة من النفس وأوصافها ومعانيها المختصة بمقام  
عقبه بذكر ما يتعلق بخلق الظاهر لكونه تابعا للباطن وعنوانا عليه واعلم أن من تمام الايمان به صلى الله  
عليه وسلم اعتقاده لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم وسر  
ذلك ان المحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة والاخلاق الزكية ولا أكمل منه صلى الله عليه وسلم  
ولامساولة في هذا المدلول فكذلك الدال ومن ثم نقل القرطبي عن بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه صلى الله  
عليه وسلم والامساطات أعين الصحابة النظر اليه ثم اعلم أن الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم يستدعي  
الكلام على ابتداء وجوده فاحتج الى ذكره وان أغفله المصنف رحمه الله تعالى ومخلصه انه صح في مسلم  
انه قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على  
الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب ان محمد انا خاتم النبيين وصح أيضا في عند الله في أم الكتاب  
لخاتم النبيين وان آدم لنجدل في طينته أي لطريق ملقى قبل نفخ الروح فيه وصح أيضا يارسول الله متى كنت  
نيبا فقال وآدم بين الروح والجسد وروى كُتبت من الكتابة وروى الترمذي وحسنه يارسول الله متى  
وجبت لك النبوة فقال وآدم بين الروح والجسد ومعنى وجوب النبوة وكتابتها ثبتوها وظهرها في الخارج  
أي للملائكة وروحه صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح اعلاما بعظيم شرفه وتميزه عن بقية الانبياء عليهم  
السلام وخص الاظهار بحالة كون آدم بين الروح والجسد لانه أو ان دخول الارواح الى عالم الاجساد  
والتميز حيث بدأ ثم وأظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة اظهار شرفه حيث تميز على غيره تميزا أظهر  
وأتم وأجاب المصنف في بعض كتبه عن وصف نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته وخبرنا أول الانبياء خلقا  
وأخروهم بعثا بان المراد بالخلق هنا التقدير لا الابدان فانه قبل أن تحمل به أمه لم يكن مخلوقا فهو جودا ولكن  
الغايات والكلمات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فقوله كنت نبيا أي في التقدير قبل تمام خلقه آدم  
اذ لم ينشأ الا ليزع من ذوبته محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان الدار في ذهن المهندسين وجودا ذهني  
سببا لوجود الخارج وسابقا عليه فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا اه وذهب السبكي الى  
ما هو أحسن وأبين وهو انه جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد والاشارة فكنت نبيا الى روحه الشريفة  
أو حقيقة من حقائقه ولا يعلم الا الله ومن حباه بالاطلاع عليها ثم ان الله تعالى يوتى كل حقيقة منها ما شاء  
في أي وقت شاء حقيقة صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آناه الله ذلك الوصف بأن خلقها  
منهية له وأفاضه عليه من ذلك الوقت فصارت نبيا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته  
عنده حقيقة موجوده من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها فينشأ فابتداء النبوة  
والحكمة وسائر أوصاف حقيقة وكمالها مجمل لا تأخير فيه وانما المتأخر تكونه وتنقله في الاصلا ب  
والارحام الطاهرة الى أن ظهر صلى الله عليه وسلم ومن فسر بعلم الله انه سيصير نبيا لم يصل لهذا المعنى لان  
علمه تعالى محيط بجميع الاشياء فالوصف بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه انه أمر ثابت له والام  
يختص بأنه نبي حيث بدأ الانبياء كلهم كذلك بالنسبة لعلمه تعالى وقال العماد ابن كثير في تفسير قوله تعالى  
واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم ان

\*(بيان صورته وخلقه)  
صلى الله عليه وسلم)\*

بعث وهو حي ليؤمن به ولينصره ويأخذ العهد بذلك وأخذ السبكي من الآية أنه على تقدير مجيئه في  
 زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم إلى يوم القيامة وتكون الانبياء  
 والام كلهم من أمته فقوله وبعث إلى الناس كافة يتناول من قبل زمانه أيضا ويهتبه معنى قوله كنت نبيا  
 وآدم بين الروح والجسد وكذا حكمة كون الانبياء تحت لوائه في الآخرة وصلاته بهم ليلة الاسراء فأول  
 الاشياء على الاطلاق النور المسمى ثم الماء ثم العرش ثم القلم ولما خلق الله آدم جعل ذلك النور في  
 ظهره فكان يلعب في جبينه ولما توفي كان ولده شيث وصيه فوصى ولده بما وصاه به أبوه أن لا يوضع هذا  
 النور الا في المطهرات لئلا ينسب اليه ولم يزل العمل بهذه الوصية الى ان وصل ذلك النور الى عبد الله مطهرا  
 من سفاح الجاهلية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك في عدة احاديث ثم روي عبد المطلب ابنه  
 عبد الله بائنة بنت وهب وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها وحلت بمحمد صلى  
 الله عليه وسلم فظهر في حمله ومولده عجائب تدل لما يؤول اليه أمر ظهوره ورسالته وقد صرح ان أمه صلى  
 الله عليه وسلم رأت حين وضعت نوراً أضاء له قصور الشام وولد محتونا في قول عالم القيل وحكي الاتفاق  
 عليه والمشهور انه بعده بخمسين يوما وقبل باربعين وقيل بعشر سنين وقيل غير ذلك ثم الجمهور على انه ولد  
 في شهر ربيع الاول فقيل ثانياً وقيل ثامنه وانتصر له كثيرون من المحدثين وقيل عاشه وقيل ثاني عشره  
 وهو المشهور وقيل غير ذلك وذلك في يوم الاثنين كما صرح في مسلم عقب الخبر كافي رواية ضعيفة ومدة حمله  
 تسعة أشهر أو عشرة أو ثمانية أو سبعة أو ستة أقوال بمكة بمولده المشهور الآن وهو الاصغر وقيل بالشعب  
 وقيل بالروم ثم أروسته حلجة السعدية والمشهور رموت أبيه بعد حمله بشهرين وقيل وهو في المهد وماتت  
 أمه ودفنت بالابواء وقيل بالجوف بعد أربع سنين أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان عشرة شهرا  
 أو عشرة أيام أقوال ومات جده كافلة عبد المطلب وله ثمان سنين أو تسع أو عشرة أو ست أقوال ثم كفله  
 عمه شقيق أبيه أبو طالب وتزوج خديجة وهي بنت أربعمائة وهدمت قريش الكعبة وعمره خمس وثلاثون  
 سنة ثم لما بلغ أربعين سنة أو واربعين يوما أو وشهرا من بعثته للهجة للعالمين يوم الاثنين لخبر مسلم في  
 رمضان وقيل ربيع فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة بالمدينة عشر سنين فهذا ما يتعلق بمولده صلى الله عليه  
 وسلم على وجه الاختصار (كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قامته) الشريفة (انه لم يكن  
 بالطويل البائن) بالهزروهم من جعله بالباء أي المفرط طولاً مع اضطراب (ولا بالقصير المتردد) الذي  
 يتردد بعض خلقه على بعض فتيه في الطول المفرط والقصر المفرط (بل كان ينسب إلى الربعة) بفتح  
 فسكون وقد يجرى وتأتي به باعتبار النفس وذلك استوى فيه المذكر والمؤنث اذ يقال في جمع كل منهما  
 ربعات بالسكون والتعريف شافروى الشيطان والخرائطى من حديث البراء كان أحسن الناس وجهاً  
 وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحديث وروى البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة  
 كان ربعة إلى الطول مائل الحديث وعند المنذرى في الزهريات من حديثه كان ربعة وهو إلى الطول أقرب  
 واسناده حسن وعند البيهقي من حديث علي وهو إلى الطول أقرب وعنده أيضا من حديث عائشة كان  
 ينسب إلى الربعة وفي رواية المسند لعبد الله بن أحمد ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة ولا تنافي بين الاخبار  
 لانه أمر نسبي فمن وصله بالربعة أراد الأمر التقريبي ولم يرده التحديد ومن ثم قال ابن أبي هالة كان أطول  
 من المربوع وأقصر من المشدب وهو البائن الطول في تخافة رواه الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي  
 وروى الترمذي أيضا في الشمائل ليس بالطويل المغط ولا بالقصير المتردد وذلك (اذا مشى وحده ومع  
 ذلك فلم يمشه أحد من الناس ينسب إلى الطول الاطالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمشه  
 الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقه نسبا إلى الطول ونسب هو صلى الله عليه وسلم إلى الربعة) رواه  
 ابن أبي خيثمة في التارخ والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من حديث عائشة وفي خصائص ابن سبع كان

كان من صفة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم انه لم يكن  
 بالطويل البائن ولا بالقصير  
 المتردد بل كان ينسب إلى  
 الربعة اذا مشى وحده ومع  
 ذلك فلم يكن يمشه أحد  
 من الناس ينسب إلى الطول  
 الاطالة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ولم يمشه  
 الرجلان الطويلان  
 فيطولهما فاذا فارقه نسبا  
 إلى الطول ونسب هو عليه  
 السلام إلى الربعة

إذا جلس يكون كتفه أعلى من المجالس (ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخير كله في الربعة) يعني المعتدل القائم رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة و يروى عن الحسن ابن علي ان الله جعل البهاء والهوج في الطوال قال السخاوي وما اشتهر على الالسنه ما خلا قصير من حكمة لم أقف عليه (وأما لونه) صلى الله عليه وسلم (فقد كان أزهر اللون) أي مشرقه نيره قال في الروض الزهرة لغة اشراق في اللون أي لون كان من بياض أو غيره وسبأني للمصنف تفسيره بعد ذلك (ولم يكن بالأدم) بالمد أي لم يكن شديد السمرة وانما يتخالط بياضه الحرة لكنها حرة بصفاء فيصدق عليه انه أزهر (ولا الشديد البياض) وهو المعبر عنه بالامهق رواه البخاري والترمذي من حديث أنس بلفظ أزهر اللون ليس بالبياض الامهق ولا بالأدم الحديث ورواه الترمذي في الشمائل عن هند بن أبي هالة أزهر اللون واسع الجبين الحديث (والأزهر) في اللغة (هو الأبيض الناصع) أي الخالص الصافي (الذي لا تشوبه صفرة ولا حرة ولا شيء من الألوان) والاسم الزهرة بالضم قال ابن السكيت هو البياض وزاد غيره النير وتقدم عن السهيلي في الروض نقلا عن أبي حنيفة هو الاشراق في أي لون كان وقال شمر الأزهر هو الأبيض العتيق البياض النير الحسن وهو أحسن البياض كان له برقا ونورا يزهركما زهر النجم والسرراج وروى مسلم وأبو داود والترمذي في الشمائل من حديث أبي الطفيل كان أبيض مليحا مقصدا وفي رواية لمسلم كان أبيض ملج الوجه والترمذي في الشمائل من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صبيغ من فضة وفي رواية لا جد فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وروى البزار ويعقوب بن سفيان من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة كان شديد البياض والطبراني من حديث أبي الطفيل ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره (ونعته عه) شقيق أبيه (أبو طالب) عبد مناف بن عبد المطلب والد علي رضي الله عنه وأخوته الحارث وجعفر وعقيل (فقال) في قصيدة طويلة

(وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* ثمال اليتامى عصمة للأرامل)

ذكره ابن اسحق في السيرة وفي المسند عن عائشة انها ثملت بهذا البيت وأبو بكر يقضي فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه علي بن زيد بن جدعان مختلف فيه والبخاري تعليقا من حديث ابن عمر رجا ذكر قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقى الغمام فيأينزل حتى يجيش كل ميزاب فأنشده وقد وصله ابن ماجه باسناد صحيح (ونعته بعضهم بأنه) صلى الله عليه وسلم (مشرب) بخفيف الراة وتشديدها (بحمرة) وقد روى بالوجهين والاشراب مداخلة نافذة سائغة كالشرب وهو الماء الداخل كلية الجسم للطافته ونفوذه ومن قال بالتشديد أراد به التكثير والمبالغة في شدة البياض للحمرة وبه فسر كان أزهر اللون كما عند مسلم عن أنس وهذا القول نقله صاحب المصباح عن بعضهم وروى البيهقي في الدلائل من حديث علي كان أبيض مشربا ببياضه بحمرة الحديث ورواه الترمذي كذلك والبيهقي أيضا من حديثه كان أبيض مشربا بحمرة ضخم الهامة الحديث ثم اعلم ان البياض اذا كان مشربا بالحرة فان العرب تطلق عليه بالاسمر ويقولون السمرة هي الحرة التي تتخالط البياض وعليه يحمل ما رواه أحمد والبخاري وابن منته انه صلى الله عليه وسلم كان أسمر قال الخفاف وسنده صحيح صحيح ابن حبان وروى البيهقي في الدلائل كان أبيض بياضه الى السمرة وفي اللفظ لا جد بسند حسن أسمر الى البياض و يرى عن ابن عباس كان جسمه ملج أخرا الى البياض فثبت بجميع الروايات ان المراد بالسمرة حرة تتخالط البياض وبالبياض الثابت في روايات معظم الصحابة ما يتخالط الحرة وان وصف في رواية بأنه شديد الوضع وفي أخرى سندا أقوى شديد البياض لا يمكن جل شدة على الامر النسبي فلا ينافي كونه مشربا بما هو بالثقي ما لا تتخالطه هي وهو الذي تذكره العرب وتسميه أمهق وما روى البخاري والبيهقي في الدلائل من حديث أنس أزهر اللون أمهق ليس بأبيض ولا أدم الحديث فمحمول على ان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي

ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخير كله في الربعة وأما لونه فقد كان أزهر اللون ولم يكن بالأدم ولا بالاشديد البياض والأزهر هو الأبيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حرة ولا شيء من الألوان ونعته عه أبو طالب فقال

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه  
ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
ونعته بعضهم بأنه مشرب بحمرة

ليس بياضه في الغاية الاحمرية والاسمرية فقد نقل عن روضة بن الحجاج ان المهق خضرة الماء كما قاله الحافظ ابن حجر فساقوهم القاضي ان رواية لبس بالابيض والابالادم غير صواب مردود بل معناها صحيح كما تقرر وهذا الذي قرناه في الجمع بين الاخبار حسن وقد أشار المصنف الى الجمع بتقرير آخر بقوله (فقال) أي هذا البعض الذي نعته بأنه مشرب بحمرة بعد ثبوت روايات كان أبيض شديد البياض وفي بعض النسخ فقبل وفي أخرى فقالوا (انما كان المشرب منه بالحجرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي من الحجرة ما تحت الثياب منه) وهذا القول نقله البيهقي في الدلائل فقال يقال ان المشرب منه بحمرة والى السمرة ما ضحا منه للشمس والرياح وأما ما تحت الثياب فهو الابيض الازهر وهذا القول قدره ابن حجر في شرح الشرائع فان أنس الملازمته وقر به منه لا يخفى عليه أمره حتى يصفه بغير صفته الأصلية الملازمة له فتبين حمل السمرة في رواية على الحجرة التي تحاط البياض كما مر على أنه ثبت في عنقه الشر يفانه أبيض كأنما يصيغ من قضة مع ان العنق بارز ورد ذلك أيضا بان تاثير الشمس فيه ينافي ما ورد أنه كان يظلمه سحابة وهو غطلة لانه اذ ذلك كان ارهاصا ومتقدما على النبوة وأما بعد هاهنا فحفظ ذلك كيف وأبو بكر قد ظلم عليه بثوبه لما وصل المدينة وصحائه ظلم بثوب وهو يرى الجرات في حجة الوداع \* (تبيينه) \* قالوا يكفر من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أسود لان وصفه بغير صفته نفي له وتكذيب به ومنه يؤخذ ان كل صفة علم ثبوته بالتواتر كان نفيا كقوله المذكرة وقول بعضهم لا بد في الكفر من ان يصفه بصفة تشعر بنقصه كالا سود هنا فان السواد لون مفضل فيه نظر لان العلة كما علمت ليست من النقص بل ما ذكر فالوجه انه لا فرق فان لونه صلى الله عليه وسلم أشرف الالوان ولون أهل الجنة كذلك فلم يكن ثوبا من البياض المشرب بالحجرة بل بالصفرة كما قال جمهور المفسرين في قوله تعالى كأنهم بيض مكنون شبهة ببيض النعام المكنون في عشها ولونها بياض به صفرة حسنة قلت اللون واحد وانما اختلف فيما شيب به وحكمته والله أعلم ان الشوب بالحجرة ينشأ عن الدم وصفائه واعتدال حرمانه في البدن وعروقهم وهو من الفضلات الجيدة التي تنشأ عن أغذية هذه الدار فناسب الشوب فيها وأما الشوب بالصفرة التي تورث البياض صفاء وصفالة فلا ينشأ عادة من غذاء من أغذية هذه الدار فناسب أن يخص الشوب به في تلك الدار فظاهر ان الشوب في كل من الدار يناسبها فان قلت من عادة العرب مدح النساء بالبياض المشرب بصفرة كما وقع في لامية امرئ القيس وهذا يدل على انه فاضل في ألوان أهل الدنيا أيضا قلت لا نزاع في انه فاضل وانما النزاع في انه أفضل الالوان في هذه الدار وليس كذلك بل أفضلها المشرب بحمرة لما تقرر ان لونه صلى الله عليه وسلم أفضل الالوان (وكان عرقه صلى الله عليه وسلم) العرق حمرة ما يترشح من الجلد (في وجهه كاللؤلؤ) في الصفاء والبياض روى مسلم في المناقب من حديث أنس كان أزهر اللون كان عرقه اللؤلؤ الحديث وروى البيهقي من حديث عائشة كان يخفف نعله وكنت أعزل ففطرت اليه فجعل يجيئني بعرق وجعل عرقه يتلألأ ثورا وروى أيضا من حديث علي كان عرقه اللؤلؤ (أطيب من المسك الأذفر) أي شديد الرائحة ورواه البيهقي من حديث علي ولرب عرقه أطيب من المسك الأذفر وفي سنده رجل مجهول وروى مسلم من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق وجاءت أي بقارورة فجعلت تسلك العرق فاحتفظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرق فجعله لطينا واهو أطيب الطيب ورواه أيضا من طريق أبي قلابة عن أنس عن أم سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقبل عندها فيسقط له نطعا فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فجعله في الطيب والقوارير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم ما هذا قالت عرقك أذوف به طيب (وأما شعره فقد كان) صلى الله عليه وسلم (رجل الشعره حسنها) ينسكون الجيم وكسرها (ليس بالسبط) ينسكون الباء وكسرها (ولا الجعد القطط) بفتح الطاء الاولى وكسرها

فقالوا انما كان المشرب  
منه بالحجرة ما ظهر للشمس  
والرياح كالوجه والرقبة  
والازهر الصافي عن الحجرة  
ما تحت الثياب منه وكان  
عرقه صلى الله عليه  
وسلم في وجهه كاللؤلؤ  
أطيب من المسك الأذفر  
وأما شعره فقد كان جل  
الشعر حسنه ليس بالسبط  
ولا الجعد القطط

أى شعره صلى الله عليه وسلم ليس بنهاية في الجعودة وهو تكسره الشديد ولا في السبوطه وهى عدم انكساره أصلا بل كان وسطا بينهما ورواه مسلم والبيهقي في الدلائل من طريق علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن ربيعة عن أنس ورواه البخاري ومسلم أيضا من طريق مالك وغيره عن ربيعة وروى البخاري عن مسلم بن إبراهيم وعمر بن علي كلاهما عن وهب بن جرير عن أبيه عن أنس قال شعره بين الشعرين لا سبط ولا جعد بين أذنيه وعاتقه ورواه البيهقي في الدلائل من طريق مسلم بن إبراهيم وفي رواية لمسلم من طريق قتادة عن أنس كان شعرا جاليس بالجعد ولا بالسبط بين أذنيه وعاتقه وروى الترمذي في الشمائل من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صيغ من فضة رجل الشعر (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا مشطه بالمشط) أى سرحه به (يأتى كأنه جبال الرمل) يضم الحاء المهملة والباء الموحدة وهى طرائق الرمل وهذا يؤيد من فسر الرجل بالكسر قليلا ولا ينافى ذلك ما تقدم من الروايات لان الرجولة أمر نسبي غيبت أثبتت أريد بها الأمر الوسط بين السبوطه والجعودة وحيث نهيته أن يدها السبوطه (وقيل كان شعره) صلى الله عليه وسلم (يضرب منكبيه) مثني منكب كجلس وهو مجتمع رأس العضو والكتف روى الشيخان من حديث أنس كان شعره يضرب منكبيه أخرجه من طريق حبان عن همام عن أنس ورواه البخاري من طريق أبي غسان عن أسرائيل عن أبي اسحق عن البراء بلفظ ان جتسه تضرب قريبا من منكبيه ورواه كذلك البيهقي في الدلائل ورواه مسلم من طريق أبي كريب عن وكيع عن سليمان عن أبي اسحق عن البراء بلفظه شعره يضرب منكبيه الحديث (وأكثر الرواية أنه كان إلى شحمة أذنيه) روى الشيخان من حديث البراء يبلغ شعره شحمة أذنيه أخرجه من طريق شعبة عن أبي اسحق عن البراء وروى البيهقي في الدلائل من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شحمة أذنيه وروى مسلم من طريق حميد عن أنس كان شعره إلى أنصاف أذنيه ولفظ الترمذي في الشمائل عظيم الجثة إلى شحمة أذنيه أى تكاثفها ينتهى إلى شحمة أذنيه وتقدم عن الصحيحين في حديث أنس أنه كان بين أذنيه وعاتقه وفى أخرى عند الترمذي وغيره فوق الجثة ودون الوفرة وفى رواية ان انطرفت عقبيته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره وفى أخرى كان إلى أذنيه وفى أخرى إلى كتفيه والجمع بين هذه الروايات ان مما يلي الاذن هو الذى يبلغ شحمتها وما خلفها هو الذى يضرب منكبيه أو بان ذلك لاختلاف الاوقات فكان اذا ترك تعصيرها بلغ المنكب واذا قصرها كانت إلى الاذن أو شحمتها أو نصفها فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك (وربما جعله غداة أو ربيعاً يخرج كل اذن بين غدرتين) قال العراقي روى أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أم هانئ قدم مكة وله أربع غداة أو ربيعاً قات ورواه البيهقي في الدلائل من طريق سليمان عن ابن أبي نجیح عن عباد قال قالت أم هانئ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مقدمة وله أربع غداة أو ربيعاً والغديرة والضفيرة هى النؤابة ولفظ الترمذي في الشمائل قدم مكة مقدمة وشعره إلى أنصاف أذنيه وله أربع غداة أو ربيعاً والظاهر انها غصبت فدومه مكة عام الفتح لانه حينئذ اغتسل وصلى الفصحى في بيتها وقد مات له إلى مكة أربع متفق عليها فى عمرة القضاء والفتح ولما رجع من حنين دخلها حين اعتمر من الجعرانة وفى حجة الوداع (وربما جعل شعره على أذنيه قتبداً سوا الفه تتلاً) أى تضى وتنتو ومن ويص الطيب (وكان شيبه) صلى الله عليه وسلم (في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة ما زاد على ذلك) رواه البيهقي في الدلائل من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قيل له هل كان شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما شأنه الله تعالى بالشيب ما كان فى رأسه الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة هكذا هو فى نسخة الدلائل عندى وفى لفظه عنده ما كان فى رأسه ولحيته ولم أره فى الدلائل وروى البخاري من طريق الليث بن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة عن أنس فوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيبضها ورواه

وكان إذا مشطه بالمشط يأتى كأنه جبال الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه وأكثر الرواية أنه كان إلى شحمة أذنيه وربما جعله غداة أو ربيعاً يخرج كل اذن من بين غدرتين وربما جعل شعره على أذنيه قتبداً سوا الفه تتلاً وكان شيبه فى الرأس واللحية سبع عشرة شعرة ما زاد على ذلك





وفي بعض النسخ أمين بالرفع وزايله فارقه فالبدر أضوأ ما يكون أذا ذاك وفي بعض النسخ الطلام بكسر الطاء  
 المهملة وليس له وجه (وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة) أي واضمحها قال الخليل هي مستوى ما بين  
 الحاجبين إلى الناصية وقال الأصمعي هي موضع السجود والجمع جباه (أزج الحاجبين) أي مقوسهما مع  
 كثرة شعرهما وطول في طرفه وامتداده أو دقيقههما مع طول (سابعهما) أي كاماهما (وكان يبلغ ما بين  
 الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة) أي كان بين حاجبيه لجة أي فرجة بيضاء دقيقة لا تتبين إلا المتأمل فهو  
 غير آقرن في الواقع وإن كان آقرن بحسب الظاهر عند من لم يتأمل له لانهما سبغاحتي كادا يلتقيان قال الأصمعي  
 كانت العرب تكره القرن وتستحب البلع والبلع هو أن ينقطع الحاجبان فيكون ما بينهما نقيارا وي البيهقي في  
 الدلائل من حديث أبي هريرة كان مفاض ٧ أهدب الاشفار وروى الترمذي في الشمائل من حديث هند  
 ابن أبي هالة كان واسع الجبين أزج الخواضب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب الحديث وروى  
 البيهقي من طريق حرب بن شريح صاحب العلاقات قال حدثني رجل من بامدوية قال حدثني جدي قال  
 انطلقت إلى المدينة فذكر الحديث في رؤي يترسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا رجع حسن الجسم عظيم  
 الجبهة الحديث وروى من حديث أبي هريرة كان أحسن الناس صفوة وأجلها الحديث وفيه أسيل الجبين  
 شديد سواد الشعر الحديث وفي بعض الروايات كان صلت الجبين وكلها تؤل إلى معنى واحد (وكانت  
 عيناه) صلى الله عليه وسلم (تجلو) أي واسعتين (ادعجها) أي شديد سواد حدقهما روى البيهقي من  
 طريق عبيد الله بن محمد بن عمار بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال قيل لعلي انعت لنا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال كان أبيض مشربا بياضه حمرة وكان أسودا لحدقة أهدب الاشفار وروى من طريق  
 ابراهيم بن محمد من ولد علي قال كان علي اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان في الوجه ندور  
 أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الاشفار ولا يكره أن يكره من أبي شيبة من حديث جابر بن سمرة قال كنت اذا  
 نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أشكل العينين وليس بأكل الحديث (وكان في عينيه تخرج  
 من حمرة) روى البيهقي من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه قال كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عظيم العينين أهدب الاشفار مشرب العين بحمرة وروى مسلم من طريق غندوف عن شعبة  
 عن سمك عن جابر بن سمرة قال كان ضليح الغم أشكل العينين منهوس العينين ورواه الحاكم بلفظ  
 كان أشكل العينين ضليح الغم ورواه أبو داود فقال أشهل العينين قال أبو عبيد الشكلة كهية الحمرة  
 تكون في بياض العين والشهلة غير الشكلة وهي حمرة في سواد العين (وكان) صلى الله عليه وسلم (أهدب  
 الاشفار) جمع شفر بالضم وهو حرف الجفن الذي ينبت عليه الهدب قال ابن قتيبة والعامة تجعل اشفار العين  
 الشعر وهو غلط وإنما الاشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر (حتى تكاد تلتبس من كثرتها) روى  
 ذلك من حديث علي بالفاظ مختلفة ففي لفظ عظيم العينين أهدب الاشفار وفي لفظ أسودا لحدقة أهدب  
 الاشفار وفي لفظ أدعج العينين أهدب الاشفار وفي لفظ أغرأ بلع أهدب الاشفار ومن حديث أبي هريرة كان  
 أهدب اشفار العينين وفي لفظ كان مفاض الجبين أهدب الاشفار وفي لفظ أشكل العينين أهدب الاشفار  
 كل هذه اللفاظ عند البيهقي في الدلائل (وكان) صلى الله عليه وسلم (أقنى العينين) بكسر العين المهملة  
 أول الأنف حيث يكون فيه شمم وأوله هو ماتحت مجتمع الحاجبين والقنى في الأنف طوله ورقة أرنبتة مع  
 حدب في وسطه يعني (مستوى الأنف) أي من غير حدب وفي رواية أقنى الأنف أي سائل مرتفع وسطه  
 وروى الترمذي في الشمائل والبيهقي في الدلائل والطبراني من حديث هند بن أبي هالة في حديثه الطويل  
 أقنى العينين له نور يحسبه من لم يتأمله اسم الحديث وروى البيهقي من حديث رجل من بلعدوية عن  
 جده وله حصة فساق الحديث وفيه فاذا رجع حسن الوجه عظيم الجبهة دقيق الأنف وقيق الحاجبين  
 الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (مفلج الاسنان أي مفرجها) هذا أحد الوجوه في تفسير المفلج

وكان صلى الله عليه وسلم  
 واسع الجبهة أزج الحاجبين  
 سابعهما وكان يبلغ ما بين  
 الحاجبين كان ما بينهما  
 الفضة المخلصة وكانت عيناه  
 تجلوين أدعجها وكان في  
 عينيه تخرج من حمرة وكان  
 أهدب الاشفار حتى تكاد  
 تلتبس من كثرتها وكان  
 أقنى العينين أي مستوى  
 الأنف وكان مفلج الاسنان  
 أي متفرقا

وقيل فليها تظهر بقى الثيابا والرباعيات فقط رواه مسلم والترمذى فى الشمائل من حديث جابر بن سمرة  
 ضليح الغم أنسب مطلق الاسنان الحديث وفي رواية لابن سعد مطلق الثيابا بالرحمة ولا بن عساكر برأت  
 الثيابا وروى البيهقى من حديث ابن عساكر كان أفجل الثنتين وكان اذا تكلم روى كالنور بين ثنياه  
 (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا افتراضا كما افترعن مثل سنا) أى ضوء (البرق اذا تلاقا) فى ظلمة الليل  
 روى البيهقى من حديث عائشة وكان ينسجم عن مثل البرد والمخدر من متون الغمام فاذا افتراضا كما افترعن  
 عن مثل سنا البرق اذا تلاقا وروى من حديث أبي هريرة واذا ضحك يتلألأ وفى حديث هندو يفترعن  
 مثل حب الغمام (وكان من أحسن عباد الله شفتين وألفظهم ختم فم) رواه البيهقى فى الدلائل من حديث  
 عائشة على ما سياتى ذكره وعند مسلم والترمذى من حديث جابر ضليح الغم أى واسعه والعرب تدرج به  
 وتقدم بصغر الغم وقال بعضهم الضليح المهزول النابل وهو فى صفة قدم النبي صلى الله عليه وسلم وبديل شفطيه  
 ورفقتهما وحسنهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (سهل الخدين صلتهما) أى سائلهما من غير ارتفاع وجنتيه  
 وذلك أحلى عند العرب رواه الترمذى فى الشمائل والبيهقى والطبرانى من حديث هند بن أبى هالة  
 وروى البزار والبيهقى كان أسبل الخدين واصلت الخدين أسيلهما هو المستوى الذى لا يطون بعض لحم  
 بعضه بعضا كما سياتى ذلك عند ذكر حديث عائشة (ليس بالطويل الوجه ولا المكثم) أى لم يكن شديد  
 ندو بالوجه والمكثم هو المدور الوجه يقول فليس كذلك ولكنه مسنون رواه الترمذى فى الشمائل  
 والبيهقى فى الدلائل من حديث على لم يكن بالمطهم ولا بالمكثم وكان فى وجهه ندو بالحديث والمطهم هو  
 المنتفخ الوجه وقيل الفاحش السمين وقيل الخفيف الجسم وهو من الاضداد (كث اللحية) أى الكثير نبات  
 الشعر المنتفهار رواه البيهقى من حديث عائشة ورواه من طريق محمد بن على بن أبى طالب عن أبيه ورواه  
 من طريق نافع بن جبير عنه كان ضخيم الهامة عظيم اللحية وفى لفظه ضخيم الرأس واللحية ومن حديث  
 أبي هريرة كان أسود اللحية حسن الشعر ومن طريق أبي ضمضم عن رجل من الصحابة لم يسم كان مرجلا  
 مربوعا حسن السبكة قال كانت اللحية تدعى فى أول الاسلام سبكة ورواه الطبرانى فى الكبير ومجاهد العداء  
 ابن خالد (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعنى لحيته ويأخذ شاربته) ويأمر بذلك روى ابن عدى والبيهقى  
 فى السنن من حديث عمر بن شبيب عن أبيه عن جده أحفوا الشارب واعفوا اللحية ورواه أيضا  
 الطحاوى من حديث أنس بن زيادة ولا تشبهوا باليهود (وكان) صلى الله عليه وسلم (أحسن الناس عنقا  
 لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه امرى بقضة مشرب ذهابا يتلألأ  
 فى بياض الفضة وفى حرة الذهب) وما غيب الثياب من عنقه وما تحته فكأنه القمر ليلة البدر هكذا رواه  
 البيهقى من حديث عائشة بالسند الآتى ذكره وروى الترمذى فى الشمائل والبيهقى فى الدلائل من حديث  
 هند بن أبى هالة دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة الحديث ولفظ البيهقى من حديث على  
 كان عنقه امرى بقضة (وكان) صلى الله عليه وسلم عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضا كالمرآة  
 فى استوائها وكالقمر فى بياضه) رواه البيهقى من حديث عائشة بالسند الآتى ذكره بلفظ وكان عريض  
 الصدر مسووحه كأنه المرآة فى سمونها واستوائها لا يعدو بعض لجه بعضا على بياض القمر ليلة البدر وفى  
 سنده نظر وروى من حديث هند بن أبى هالة عريض الصدر وفى لفظ فسخ الصدر وروى الترمذى فى  
 الشمائل بعيد ما بين المنكبين قال الشارح أى عريض أعلى الظهر وهو مستلزم لعرض الصدر ومن ثم  
 وقع عند ابن سعد فى الطبقات رحيب الصدر (موصول ما بين لبتيه) وهى الفقرة التى فوق الصدر (وسرته)  
 متعلق بموصول (يشعر كالقصب لم يكن فى صدره ولا بطنه شعر غيره) رواه البيهقى من حديث عائشة  
 بالسند الآتى ذكره وروى الترمذى فى الشمائل والطبرانى والبيهقى من حديث هند بن أبى هالة موصول  
 ما بين اللبة والسرة يشعر بجري كالخط عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك الحديث وروى البيهقى من

وكان اذا افتراضا كما افترعن  
 عن مثل سنا البرق اذا  
 تلاقا وكان من أحسن عباد  
 الله شفتين وألفظهم ختم فم  
 وكان سهل الخدين صلتهما  
 ليس بالطويل الوجه ولا  
 المكثم كث اللحية وكان  
 يعنى لحيته ويأخذ من  
 شاربته وكان أحسن عباد  
 الله عنقا لا ينسب الى الطول  
 ولا الى القصر ما ظهر من  
 عنقه للشمس والرياح فكأنه  
 امرى بقضة مشرب ذهابا  
 يتلألأ فى بياض الفضة  
 فى حرة الذهب وكان صلى  
 الله عليه وسلم عريض  
 الصدر لا يعدو لحم بعض  
 بدنه بعضا كالمرآة فى  
 استوائها وكالقمر فى بياضه  
 موصول ما بين لبتيه وسرته  
 يشعر كالقصب لم يكن  
 فى صدره ولا بطنه شعر غيره

حديث رجل من بلعدويه عن جده وله صحيفة بلفظ واذا من لون نحره الى سترته كالخيط الممدود شعره الحديث وفي حديث علي بلفظ وكان في صدره مسربة وفي لفظ له كان دقيق المسربة وفي لفظ آخره من لبته الى سترته شعر يجري كالقصب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره واختلف هل كان لا يطيه صلى الله عليه وسلم شعر فزع القرطي انه لم يكن وقد رده أبو زرعة العراقي بأن ذلك لم يثبت بوجه من الوجوه والخصائص لا يثبت بالاحتمال ولا يلزم من ذكر أنس وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له شعر فانه اذا تنف بقى المكان أبيض وان بقي فيه أثر (وكانت له عكن ثلاث يغطي الأزار منها واحدة وتظهر اثنتان) العكنة بالضم طية من طباط البطن والجمع عكن رواء البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتي ذكره الا انه قال يغطي الأزار منها اثنتان وتظهر منها واحدة ومنهم من قال واحدة وتظهر اثنتان ثم قال تلك العكن أبيض من القباطى المطوالة والين مسا (وكان) صلى الله عليه وسلم (عظيم المنكبين) رواء البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ عظيم مشاش المنكبين وروى الترمذى في الشمائل والبيهقي من حديث علي جليل المشاش والكتند قال أبو عبيد الجليل المشاش العظيم رؤس العظام مثل الركبتيين والمرفقين والمنكبين (أشعرهما) رواء الترمذى في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هذبن أبي هالة أشعر الزراعين والمنكبين وأعلى الصدراة أي أشعر هذه الثلاثة (ضخم الكراديس أي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين) رواء البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتى والمظلة والكراويس عظام المنكبين والمرفقين والوركين والركبتيين ورواه أيضا من حديث علي ضخيم الكراويس طويل المسربة ورواه الترمذى في الشمائل من حديثه جليل المشاش والكتند أوفال الكتند وفي لفظ جليل المشاش والكتند بلا شك ورواه أيضا من حديث هذبن ما بين المنكبين ضخيم الكراويس (وكان) صلى الله عليه وسلم (واسع الظهر) وبه فسر يعيد ما بين المنكبين أي عريض أعلى الظهر كاتقدم وقد روى يعيد ما بين المنكبين في عدة أحاديث وروى الشيخان من حديث البراء كان مروعا يعيد ما بين المنكبين الحديث وروى البيهقي من حديث أبي هريرة كان يعيد ما بين المنكبين وفي لفظ لمسلم له شعر يضرب منكبيه يعيد ما بين المنكبين (ما بين كتفيه خاتم النبوة) بفتح التاء وكسرها والمراد به هنا الأثر الحاصل له بين كتفيه لمشايمته الخاتم الذى يختم به وهو الطابع واضافته النبوة للدلالة عليها قيل أول كونه ختمها عليها بحفظها وما فيها أو ختم عليها لتمامها كما تم الأشياء ثم يختم عليها ويحتفل انه من قبيل خاتم فضة كان ذلك الخاتم أيضا من نبوته وفي ذلك كله تكاف لا يخفى (وهو مما يلي منكبيه الايمن) فاليمينية المذكورة تقر بينة هذا قول والصحيح انه كان عند أعلى كتفه الا يسره قال السهيلي وقد وقع التصريح به عند مسلم قال حدثنا حامد بن عمر البكرائى وأبو كامل الجندرى قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكتمت معه خبزنا ولجنا وساق الحديث وفيه ثم دوت خلقه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى الحديث (فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس) هكذا رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه الا انه قال مترجكان بدل متواليات وفي تحديد خاتم النبوة أقوال كثيرة نذكرها فنحاج جمع عليه نعيان كأنها الشاكيل السود عند نغض كتفه رواء مسلم من حديث عبد الله بن سرجس بالسند المتقدم قريبا وقيل مثل زوال الجمل رواء البخارى من حديث السائب بن يزيد وزاد وينم مسكورا ورواه مسلم بلا زيادة وقيل كبيضة الحمام رواء مسلم من حديث جابر بن سمرة وقيل مثل السلعة رواء البيهقي من حديث معاوية بن ثرة عن أبيه وقيل شعر مجتمع رواء الحاكم في المستدرک وقيل مثل التفاحة رواء الترمذى في الشمائل والبيهقى في الدلائل من حديث إباد بن لقيط وقيل مثل بكرة البعير رواء أيضا من حديث أبي رزمة عن أبيه وقيل مثل السلعة رواء أيضا من حديثه عن أبيه وقيل لحة نائثة رواء أيضا من حديث أبي سعيد وقيل بضعة نائثة رواء الترمذى في الشمائل وقيل كالبندة رواء ابن عساکر في التاريخ زاد الحاكم في تاريخ

وكانت له عكن ثلاث يغطي الأزار منها واحدة وتظهر اثنتان وكان عظيم المنكبين أشعرهما ضخيم الكراويس أي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبيه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس

نيسابور مكتوب فيه باللعن محمد رسول الله وقيل كالحجمة الضخمة رواه البيهقي من حديث التنوخي رسول  
هرقل والسهيلي في الروض كثر الحجمة النابضة على اللحم وقيل شامة خضراء محفزة في اللحم رواه ابن أبي  
خيثمة في التاريخ وقيل ثلاث شعرات مجتمعات نقله القاضي وقيل كبضة حمام مكتوب بباطنها الله وحده  
لا شريك له وبظاها توجه حيث كنت فانك منصور رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وقيل كان  
نورا يتلأل رواه ابن عائد وقيل غرزة كغرزة الحمام أي قرطمة وقرطمة بكسر القاف نقطة على أصل  
نقاره وقيل كنية صغيرة تضرب إلى الدهمة روى ذلك عن عائشة قال الحافظ في فتح الباري ورواه كثر  
الحجج أو كشامة خضراء أو سوداء مكتوب فيها محمد رسول الله أو سر فانك منصور لم يثبت منها شيء وتصح  
ابن حبان ذلك وهم وقال الهيثمي إن راوى كتابه محمد رسول الله هذا اختلط عليه بخاتمه الذي كان يجتمه به وقال  
بعض العلماء وليست هذه الروايات مختلفة حقيقة بل كل شبه بما سفع به له وتلك الالفاظ كلها مؤداها  
واجد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه كقاي الرواية الأخرى وقال القرطبي  
الأحاديث الثابتة تدل على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أخرج عند كنفه الإبر إذا قل جعل كبضة الحمام وإذا  
أكثر جعل كجمع اليد وقال القاضي رواية جمع الكف تخالف بيض الحمام وزر الخلة فتأمل على وفق  
الروايات الكثيرة أي كهية الجمع لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة واختلفوا هل واديه أو وضع عند  
ولادته قولان لكن في حديث البرار وغيره بيان وقت وضعه وكيف وضع ومن وضعه وهو قلت يا رسول الله  
كيف علمت أنك نبي وبم علمت حتى استغيت قال أنا في ملكي وأنا ببطحاء مكة فقال أحدهما شق بطنه فشق  
بطني فأخرج قلبي فأخرج منه مغز الشيطان وعلق الدم فطرهما فقال أحدهما صاحبنا غسل بطنه غسل  
الآناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما صاحبنا غسل بطنه فطاف بطني وجعل الخاتم بين كفتي كما هو  
الآن ووليا عني وكأني أرى الأمر معانيه وقال أبو نعيم في الدلائل لما ولد أخرج الملك صرة من حرير أبيض  
فيها خاتم فضرب على كتفيه كالبيضة وأخرج الخاتم عن وهب بن منبه لم يبعث الله نبياً إلا وعليه شامات  
النبوة في يده أي النبي الأئمة صلى الله عليه وسلم فان شامات نبينا بين كتفيه وعليه فوضع الخاتم بين كتفيه بازاء  
قلبه مما اختص به على سائر الأنبياء صلى الله عليه وسلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (عبل العضدين  
والذراعين) أي ضخمهما روى البيهقي من حديث أبي هريرة كان شحم الذراعين بعبد ما بين المنكبين  
الحديث أي عريضهما وفي حديث هذبن أي هالة ضخم الكتف وهو حركة مجتمعة الكتفين والظهر  
(طويل الزندين) أي عظيمهما إذا لزم موصل عظم الذراع وهما زندان الكوع والكوع (رحب  
الراحتين) أي واسعهما حسا ومعنى الراحة باطن الكف (سائل الأطراف) بالسین المهملة أي عندها  
وهي الأصابع امتدادا معتدلين الأفراط والتفريط وروى بالشين المعجمة أي مرتفعها رواه الترمذي  
في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هذبن أي هالة طويل الزندين رحب الراحة سائل الأطراف  
أو سائل الأطراف (كان أصابعه) صلى الله عليه وسلم (قضبان الفضة) في امتدادها وصفاء لونهم رواه البيهقي  
من حديث عائشة الأسناد (كفه) صلى الله عليه وسلم (ألين من الخبز كان كفه كف عطار طيبا  
مسها بطيب أولم يمساها) قال البخاري حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس  
قال ما مسست بيدي ديباجا ولا حرا ولا شياً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة  
قط أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسلم حدثنا قتبية بن سعيد وزهير بن حرب قال  
حدثنا هاشم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال ما شممت شيئاً قط مسكا ولا عتيراً أطيب من ريح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست شيئاً قط حرا ولا ديباجا ألين مساً من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقال مسلم حدثنا حماد بن أسباط بن نصر عن سمك عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى ثم رجع إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي

وكان عبيل العضدين  
والذراعين طويل الزندين  
رحب الراحتين سائل  
الأطراف كان أصابعه  
قضبان الفضة كفه ألين من  
الخبز كان كفه كف عطار  
طيبا مسها بطيب أولم يمساها

أحدهم واحد أو احدا قال وأما أنا فمسخ خدي قال فوجدت ليد برذا أوريجا كأنما أخرجهم من جونة  
 عطار وأخرج البيهقي من طريق جابر بن زيد بن الأسود عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو عني فقلت يا رسول الله ناولني يدك فناولنيها فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحها من المسك وقد وقع في  
 حديث مسلسل بالمصافحة من طريق أبي القاسم عبدان بن حديد بن عبدان المنجي عن عمرو بن سعيد عن  
 أحد بن دهقان عن خلف بن تميم عن أبي هريرة عن أنس قال صاحت بكفي هذه كفر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فامسست خراولا حرا ألين من كفه صلى الله عليه وسلم وله طرق ذكرتها في التعليقة الجليل  
 على مساللات ابن عقيل وفي بعض ألفاظه فامسست خراولا فزاد أوسع الكلام فيه الحافظ أبو بكر بن  
 عدي في الخاتمة من مسلسلاته (بصافه المصافح فيظل يومه يجدر بها) أي يريح يده الشريفة (ويضع يده  
 على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان ريحها على رأسه) رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الاتي  
 وأورده ابن دحية في المستوفى بلفظ وكأن صلى الله عليه وسلم إذا صافح أحدا فيظل يومه يجدر بها والباقي  
 سواء (وكان) صلى الله عليه وسلم (عجل ماتحت الأزار من الفخذ والساق) أي ضخمهما رواه البيهقي كذلك  
 إلا أنه قال من الفخذين والساق (وكان) صلى الله عليه وسلم (معتدل الخلق في السمن) رواه البيهقي كذلك ولم  
 يقل في السمن وقد رواه الترمذي في الشمائل هكذا من حديث هناد بن أبي هالة والمراد به اعتدال خلقه  
 في جميع أوصاف ذاته لأن الله تعالى جاء خلقه أوشرة وأمة من غائلي الأفراط والتفريط (بدن في آخر  
 زمانه وكان له) مع ذلك (مماسكا يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السن) أي الطعن في العمر وفي  
 نسخة لم يضره السمن رواه البيهقي كذلك بلفظ بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا وكاد يكون  
 على الخلق الأول لم يضره السن وروى الترمذي في الشمائل والطبراني من حديث هناد بن أبي هالة بادن  
 متماسك أي ضخم البدن لا مطلقا بل بالنسبة لما سر من كونه جليل المشاش والكتد ولما كان أطلسا  
 البادن وهم الأفراط في السمن المستدعي لرخاوة البدن وعدم استمساكه وهو مذموم اتفاقا استدرك ونفي  
 ذلك فقال متماسك أي عسك بعضه بعضا لما شتمل عليه من الاعتدال التام وبلوغ الغاية في تناسب  
 الأعضاء والتركيب (وأمامشيه صلى الله عليه وسلم فكان) صلى الله عليه وسلم (عشي فكأنما يتقلع  
 من صخر ويخدر من صيب) بحركة أي انحدر (يخطو تكفيا) بالفاء والهمز أي مائلا إلى سنن المشي  
 (الهيونا بغير تبخر والهيونا تقارب الخطا) أي عشي بقوة رواه البيهقي بلفظ واذا مشى فكأنما يتقلع في  
 صخر ويخدر في صيب يخطو تكفيا وعشي الهيونا بغير عثر والهيونا تقارب الخطا والمشى على الهينة  
 وروى الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هناد بن أبي هالة واذا زال تقلعا ويخطو تكفيا  
 وعشي هيونا ذريع المشية اذا مشى كأنما يخط من صيب الحديث وروى مسلم من حديث أنس اذا مشى  
 تكفيا وروى البيهقي من حديث أبي هريرة وما رأيت أحدا أسرع في مشيه منه كان الأرض تطويه لانا  
 ليجهدوا به غير مكثرت وفي لفظ آخر له بطأ بقدمه جميعا اذا أقبل جميعا واذا أدبر أدبر جميعا ومن  
 حديث علي اذا مشى تكفي تكفوا كأنما يخط من صيب الحديث وفي لفظ آخر له وكان يتكفي في  
 مشيه كأنما عشي من صيب وفي لفظ آخر اذا مشى تكفيا كأنما عشي في صعب وفي لفظ آخر وكان اذا مشى  
 تقلع كأنما عشي في صيب وفي لفظ آخر اذا مشى عشي قلعا كأنما يخدر من صيب وفي لفظ آخر له اذا مشى  
 كأنما يخدر من صيب واذا مشى كأنما يتقلع من صخر ومن حديث أنس وكان يتوكأ اذا مشى وقوله في  
 حديث علي عشي قلعا مضطبا بالفتح وهو مصدر بمعنى الفاعل أي قاله لرجله من الأرض وبالضم اما  
 مصدر أو اسم بمعنى الفتح أو بفتح فكسر وهو بمعنى رواية كأنما يخط من صيب اذا انحدر من الصيب  
 والنتلج من الأرض متقاربان والمعنى انه يستعمل التثنية ولا يتبين منه حيثما استعمل ومبادرة شديدة  
 وقوله عشي هو نائعت مصدر محذوف أي مشينا هيونا أو خال أي هينا في تودة وسكينة وحسن سميت ووقار

بصافه المصافح فيظل يومه  
 يجدر بها ويضع يده على  
 رأس الصبي فيعرف من  
 بين الصبيان ريحها على  
 رأسه وكان عجل ماتحت  
 الأزار من الفخذين والساق  
 وكان معتدل الخلق في  
 السمن بدن في آخر زمانه  
 وكان له متماسكا يكاد  
 يكون على الخلق الأول  
 لم يضره السمن وأمامشيه  
 صلى الله عليه وسلم فكان  
 عشي كأنما يتقلع من صخر  
 ويخدر من صيب يخطو  
 تكفيا وعشي الهيونا بغير  
 تبخر والهيونا تقارب  
 الخطا

وحلم لا يضرب بقدميه ولا يخفق بنعليه أبشرا و بطرا ومن ثم قال ابن عباس في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين  
 عشون على الأرض هونا أي بالطاعة والعفاف والتواضع وقال الحسن حلمنا ان جهل عليهم لم يجهلوا قال  
 بعض المفسرين وذهب طائفة الى ان هونا من تبط بقوله عشون على الأرض أي ان المشي هو الهون  
 ويشبه ان يتأول هذه على أن يكون أخلاق ذلك المشي هونا مناسبة لمشيهم فيرجع الامر الى نحو ما  
 فالثناء عليهم ليس من حيث صفة المشي فقط اذ وب ماش هونا ويداوه وذب أطلس وقال الزهري سرعة  
 المشي تذهب بها الوجه بر يد الاسراع غير الخفيف لانه يحل بالوقار والخير في الامر الوسط وسرعة مشيه صلى  
 الله عليه وسلم كما في قوله ذر يبع المشية أي واسع الخطوة كانت برفق وثبت دون عجلة وهو ج وسراع عمر  
 رضى الله عنه جيلة لا تكلف والله أعلم والله لا يوصري رجه الله تعالى حيث يقول في مراحه صلى الله عليه

وسلم سيد ضحكك التيسر والمشي الهوي بنا ونومه الاعتناء

(وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أشبه الناس بآدم صلى الله عليه وسلم وكان أبي إبراهيم أشبه الناس بي  
 خلقا وخلقنا) رواه البيهقي كذلك والى هنا تم الحديث الذي ساقه المصنف من أدله وهو من قوله بيان صورته  
 وخلقته ولذا كرر أول سياق العراقي ثم تبعه سياق البيهقي في الدلائل قال العراقي قوله كان من صفة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد الحديث بطوله رواه أبو نعيم في دلائل  
 النبوة من حديث عائشة بن زيادة ونقصان دون شعري أي طالب ودون قوله وربما جعل شعره على أذنيه فتبدو  
 سوائله تتلأأ ودون قوله وكان واسع الجبهة الى قوله وكان سهل الخدين وفيه صريح من عبد الله الفرغاني  
 منكر الحديث قاله الخطيب اه قلت قد أورد البيهقي في الدلائل الحديث المذكور بتمامه كسياق  
 المصنف وفيه زيادات من طريق هذا الرجل ولم أجده ذكر في كتب الضعفاء والمتروكين وهذا نص  
 البيهقي في الدلائل قال وقد روى صريح من عبد الله الفرغاني وليس بالمعروف حديثا آخر في صفة النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأدرج فيه تفسير بعض ألفاظه ولم يبين قال تفسيره فيما سمعنا الا أنه توافق جله ما روينا في  
 الاحاديث الصحيحة والمشهورة فروينا والاعتماد على ما مضى أخبرناه أبو عبد الله الحافظ قال أخبرناه  
 أبو عبد الله محمد بن يوسف المؤذن قال حدثنا محمد بن عمران النسوي ثنا أحمد بن زهير ثنا صريح بن عبد الله  
 الفرغاني ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد ثنا جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها  
 قالت كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قامته انه لم يكن بالطويل البائن ولا المشدب الذاهب  
 المشدب الطويل نفسه الا أنه المنخفض ولم يكن صلى الله عليه وسلم بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة اذا  
 مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب الى الطويل الا طوله صلى الله عليه وسلم وربما  
 اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقه انسحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة يقول  
 نسب الخير كله الى الربعة وكان لونه ليس بالابيض الامهق الشديد البياض الذي يضرب بياضه الشبهة  
 ولم يكن بالادم وكان أزهر اللون والأزهر الابيض الناصع البياض الذي لا تشوبه حرة ولا صفرة ولا شيء  
 من الألوان وكان ابن عمر كثير ما ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت عمه أبي طالب يا به في لونه

حيث يقول وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ويقول كل من سمعه هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وقد نعت بعض من نعت به انه كان مشرب حرة  
 وقد صدق من نعت به بذلك ولكن انما كان المشرب منه حرة ما نحى للشمس والرياح فقد كان بياضه من  
 ذلك قد أشرب حرة وما تحت الثياب فهو الابيض الأزهر لا يشك فيه أحد فن وصفه بأنه أبيض أزهر فني  
 ماتحت الثياب فقد أصاب ومن نعت ما نحى للشمس والرياح بأنه أزهر مشرب حرة فقد أصاب ولونه الذي  
 لا يشك فيه الابيض الأزهر وانما الحرة من قبل الشمس والرياح وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ أطيب من  
 المسك الأذفر وكان رجل الشجر حسنا ليس بالسبط ولا الجعد القطا كان اذا مشطه بالمشط كأنه حبل

وكان عليه الصلاة  
 والسلام يقول أنا أشبه  
 الناس بآدم صلى الله  
 عليه وسلم وكان أبي إبراهيم  
 صلى الله عليه وسلم أشبه  
 الناس بي خلقا وخلقنا



الرميل أو كأنه المبتوث الذي يكون في القدر إذا سفتها الرياح فإذا مكث لم يرجل أخذ بعضه بعضا وتعلق حتى يكون متعلقا كالخواتم كان أول مرة قد سدل ناصيته بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل ثم جاءه جبريل عليه السلام بالفرق ففرق فكان شعره فوق حاجبيه ومنهم من قال كان يضرب شعره منكبيه وأكثر ذلك إذا كان إلى شحمة أذنيه وكان صلى الله عليه وسلم ربما جعله غدا ترأر بعايخج الاذن اليمنى من بين غد يرتين يكتنفانها ويخرج الاذن اليسرى من بين غد يرتين يكتنفانها ويخرج الاذنان بيضا هما من بين تلك الغدائر كأنهما توقدا لكوكب الدرية من سواد شعره وكان أكثر شبيه في الرأس في فودي رأسه والذوذان حرقا الفرق وكان أكثر شبيه في لحيته فوق الذقن وكان يشبهه كأنه خيط الفضة يتلألأ من بين ظهر سواد الشعر الذي معه وإذا مس ذلك الشيب الصفرة كان كثيرا ما يفعل صار كأنه خيط الذهب يتلألأ بين ظهر سواد الشعر الذي معه وكان أحسن الناس وجهًا وأورهم لونًا لم يصف واصف قط بلغته أنه لا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر ولقد كان يقول من كان يقول منهم لم يمانظرونا إلى القمر ليلة البدر فيقول هو أحسن في أعيننا من القمر أزهر اللون نير الوجه يتلألأ تلاؤلؤ القمر يعرف رضاه وغضبه في سروره وبوجهه كان إذا رضى أو سرف كان وجهه المرآة وكأنما البدر يلاحق وجهه وإذا غضت تلون وجهه واجرت عيناه قال وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه

أمين مصطفي للخير يدعو \* كضوء البدر زايه الظلام  
ويقولون كذلك كان وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى يقول لهمم بن سنان  
لو كنت من شيء سوى بشر \* كنت المضي ليلة البدر

فيقول عمر ومن سمع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ولم يكن كذلك غيره وكذلك قالت عمتها عائشة بنت عبدالمطاب بعد ما سار من مكة مهاجرا فجزعت عليه بنوها ثم فأنبعثت تقول  
أعيني جودا بالدموع السواجم \* على المرتضى كالبدرد من بني هاشم  
على المرتضى للبر والعدل والتقى \* وللدين والدينيا بهج المعالم  
على الصادق الميمون ذي الحلم والنهي \* وللفضل والداعي خير التراحم  
تشبهه بالبدر ونعمته بهذا النعت وقعت في النفوس لما أتى الله تعالى منه في الصدور وقد نعمته وإنه العلي  
دين قومها وكان صلى الله عليه وسلم أجلى الجبين إذا طلع جبينه من بين الشعر أو أطلع في فلق الصبح أو عند  
طفل الليل أو طلع بوجهه على الناس تراءى جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد يتلألأ وكانوا يقولون هو  
صلى الله عليه وسلم كما قال شاعره حسان بن ثابت

متى يسد في الداج البهيم جبينه \* يلج مثل مصباح الدجى المتوقد  
فمن كان أو من قد يكون كاجد \* تفلح لحق أو نكال المحسد

وكان النبي صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة أزج الحاجبين سابقتهما والأزج الحاجبين هما الحاجبان المتوسطان للذنان لا تعدو شعرة منها شعرة في النبات والاستواء من غير فرق بينهما وكان أبلغ ما بين  
الحاجبين حتى كان ما بينهما الفضة المخلصة بينهما عرق يدره الغضب لا يرى ذلك العرق إلا أن يدره الغضب  
والأبلغ النقي ما بين الحاجبين من الشعر وكانت عيناه صلى الله عليه وسلم نجلاوين ادعجهما والعين  
النجلاء الواسعة الحسنة والدمع شدة سواد الحدقة لا يكون الدمع في شيء إلا في سواد الحدق وكان في عينيه  
تمزج من حجرة وكان أهدب الأشفار حتى تلبس من كثرتها ألقى العينين والعينين المستوي الأنف من أوله  
إلى آخره وهو الأشم كان أفلج الأسنان أشنبا قال والشنب أن تكون الأسنان متفرقة فيها طرائق مثل  
تقرض المشط إلا أنها حديثة الأطراف وهو الأثر الذي يكون أسفل الأسنان كأنه ماء يقطر في تفحذه ذلك  
وطرائقه وكان يتبسّم على مثل البرد والمنجد من متون الغمام فإذا ابتعضا كما فترعن مثل سنا البرق إذا

تلا ولا وكان أحسن عباد الله شفتين وأظلمهم ختم فم سهل الخدين صلتها قال والصلت الخد الأسفل الخد  
المستوى الذي لا يفوت بعض لجه بعضه بعضا ليس بالطويل الوجه ولا بالكثم كث اللحية والكث الكثير  
منابت الشعر وكانت عنقه بارزة بفتيكته حول العنققة كأنها يابض اللؤلؤ في أسفل عنقه شعر منقاد  
حتى يقع انقيادها على شعر اللحية حتى يكون كأنه منها والفني كان همام واضح الطعام حول العنققة من  
جانبها جميعا وكان أحسن عباد الله عنقلا ينسب إلى الدلو ولا إلى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح  
كأنه ابريق فضة يثوب ذهباً يتلا في بياض الفضة وجمرة الذهب وما غابت الثياب من عنقه ما تحتها  
فكانه القمر ليلة البدر وكان عريض الصدر مسووحه كأنه المرأة في شدتها واستوائها لا يعدو بعض لجه  
بعضا على بياض القمر ليلة البدر موصول ما بين لبته إلى سترته شعر منقاد كالقضب لم يكن في صدره ولا بطنه  
شعر غيره وكان له صلى الله عليه وسلم عكن ثلاث يغطي الأزار منها واحدة وتظهر ثنتان ومنهم من قال يغطي  
الأزار منها ثنتين وتظهر واحدة تلك العكن أبيض من القباطي المطواة وألين مسا وكان عظيم المنكبين  
أشعرهم أنخم الكراديس والكراويس عظام المنكبين والمرقين والركبتين والوركين وكان جليل  
الكند قال والكند مجتمع الكنتفين والظاهر واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة وهو ما يلي منكبه الأيمن  
وفيه شاة سوداء تضرب إلى المصفرة حولها شعرات متواليات كأنهم من عرف فرس ومنهم من قال كانت  
شامة النبوة بأسفل كتفه خضراء مخففة في اللحم قليلا وكان طويل مسربة الظهر والمسربة الفقار  
الذي في الظهر من أعلاه إلى أسفله وكان عبل العضدين والزعين طويل الزندين والزندان العظامان اللذان  
في ظاهر الساعدين وكان نعم الاوصال ضبط العصب شثن الكف وحب الراتحة سائل الأطراف كان أصابعه  
قضبان فضة كفها ألين من الخبز وكان كف عظام طيبا مسها بطيب أو لم يحسها بصافه المصافح فيقل يومه يجد  
ريحها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه وكان عبل ما تحت الأزار من  
الفخذين والساق شثن القدم غليظهما ليس لهما من خص منهن من قال كان في قدمه شيء من خص بطور  
الأرض بجميع قدميه معتدل الخلق بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا وكاد يكون على الخلق  
الأول لم يضره السن وكان نغما مفتحما في جسده كله إذا التفت التفت جميعا وإذا أدبر أدبر جميعا وكان  
صلى الله عليه وسلم فيه شيء من الصرر والصرر الرجل الذي كأنه يلعب الشيء بهض وجهه وإذا مشى  
فكله يتقلع من محرو ويخدر في صلب يخطو تكفيا ويمشي الهوينيا بغير عثر والهوينيا تقارب الخطا  
والمشي على الهينة فيذر القوم إذا سارع إلى خير أو مشى إليه وبسوقهم إذا لم يسارع إلى شيء بمشية الهوينيا  
وترفعه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أشبه الناس بأبي آدم عليه السلام وكان إبراهيم خليل  
الرحمن أشبه الناس بي خلقا وخلقاً صلى الله عليه وعلى جميع أنبياء الله وأخبرناه غالباً القاضي أبو عمر  
محمد بن الحسين قال حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب ثنا محمد بن عبدة المصبى من كلبه حدثنا صبيح بن  
عبد الله القرشي أبو محمد قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمري عن جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن  
عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن  
بالطويل البائن ولا بالمشذب الذاهب قال وساق الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم بهذا  
\* (فصل) \* قد سبقت الإشارة إلى حديث هناد بن أبي هالة وهو أجمع حديث في شماته صلى الله عليه  
وسلم الظاهرة والباطنة وقد أخرجه الترمذي في الشمائل والبقوي والطبراني والبيهقي في الدلائل من  
طريق عن الحسن بن علي عنه ووقع لنا بعلو في نسخة أبي علي بن شاذان من طريق أهل البيت أخرجهما  
البعوي أيضاً وأخرجه ابن منده من طريق يعقوب التميمي عن ابن عباس أنه قال لهند بن أبي هالة صف لي  
النبي صلى الله عليه وسلم فأجبت أن أوردته هنا من طريق البيهقي ثم أتبعه بحديث أم عبد الخزاعية فانه  
ذكر فيه ما لم يذكره غيرها من غرائب الصفات فأقول: أخبرنا بكاتب دلائل النبوة للبيهقي المستند عمر بن

أحد بن عقيل الحسيني قراءة عليه من أوله واجازة لسائرنا كذلك حافظ الحجاز عبد الله بن سالم  
 البصري قال أخبرنا كذلك الحافظ شمس الدين محمد بن العلاء قال أخبرنا كذلك النور علي بن يحيى الزيات  
 قال أخبرنا كذلك المسند يوسف بن زكريا الانصاري قال أخبرنا الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد  
 الرحمن السخاوي سماعا عليه قال أخبرنا الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر سماعا عليه قال أخبرنا  
 السراج عمر بن رسلان البلقيني سماعا عليه لجميعه أخبرنا الحاج يوسف الزكي المزني اجازة أخبرنا الرشيد  
 محمد بن أبي بكر العامري سماعا أخبرنا أبو القاسم بن الحرستاني سماعا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل  
 القراوي اجازة أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي سماعا قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ لفظا  
 وقرأة عليه قال حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن  
 الحسين بن علي بن أبي طالب العقيلي صاحب كتاب النسب ببغداد قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن  
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ٢٩٤ قال حدثني علي بن جعفر  
 ابن محمد عن أبي محمد بن علي بن الحسين قال قال الحسين بن علي سألت خالي هذيل بن أبي هالة عن حلية  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا أرجوا أن يصف لي شيئا أتعلق به حينئذ قال البيهقي وأخبرنا أبو  
 الحسين بن الفضل القطان ببغداد أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي حدثنا يعقوب بن سفيان  
 النسوي ثنا سعيد بن حماد الانصاري المصري وأبو غسان مالك بن اسمعيل النهدي قال حدثنا جميع بن عمير  
 ابن عبد الرحمن الجلي قال حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال سألت خالي هذيل  
 ابن أبي هالة وكان وصافا عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شتهى أن يصف لي منها شيئا أتعلق به فقال  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نخما مغمما يتلأل وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر أطول من المربع  
 وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعران انفرت عقيقته فرق وفي رواية العلووي عقيقته والأفلا  
 يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما  
 عرق يدره الغضب أفنى العينين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين وفي رواية  
 العلووي أدمع سهل الخدين ضليع الفم أشب مقلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد ذمية في صفاء  
 الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر وفي رواية العلووي فسمج الصدر  
 يعسد ما بين المنكبين نخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري  
 الثديين والبهان مما سوى ذلك أشعر النراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين وحب الراحة وفي  
 رواية العلووي رحب الجبهة سبط القصب شثن الكفين والقديمين لم يذكرا العلووي القدمين ساثل الأطراف  
 خضان الاخمين مسج القدمين ينبوعهما الماء إذا زال الزل قلعا يخطو تكفيا ويحشى هو ناذر يبع المشية إذا  
 مشى كأنهما يخط من صلب وإذا التفت التفت معا وفي رواية العلووي جميعا حافض الطرف نظره إلى الأرض  
 أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أعصابه يتندر وفي رواية العلووي يسدأ من لقي  
 بالسلام قلت صفك منطقة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة وفي  
 رواية العلووي الفكر ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكينة وفي رواية العلووي السكون يفتخ  
 الكلام ويحتج به بأشداق ويتكلم بجوامع الكلم وفي رواية العلووي الكلام فصل لافصول ولا تقصير  
 رمت ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئا لا يذم ذوا قولا ولا مدحه وفي رواية العلووي  
 لم يكن ذوا قولا ولا مدحه لا يقوم لغضبه إذا تعرض الحق شيء حتى ينتصر له وفي رواية الأخرى لا تغضبه الدنيا  
 وما كان لها فإذا تعوطى الحق لم يعرفه أحد ولم يغم غضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها  
 إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها يضر براحته النبي بالطن إبهامة اليسرى  
 وفي رواية العلووي فيضرب بإبهامه النبي بالطن راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرغ غض

طرفه وجل تحكه التسمي ويفتر عن مثل حب الغمام قال فكتمها الحسين بن علي زماناً ثم حدثته فوجدته  
 قد سبقني اليه فسأله عما سأله عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله وبجملته ونحوه وشككه فلم يدع منه  
 شيئاً فذكر الحديث بطوله وهو مذكور في الشمائل للترمذي مع اختلاف ألفاظ في سياقه به عليه البيهقي  
 وأما حديث أم معبد الخزاعية فقد رواه البغوي وابن شاهين وابن السكن والطبراني وابن منده والبيهقي  
 وغيرهم من طريق حرام بن هشام بن حبيب عن أبيه عن جده حبيب بن خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن  
 حرام الخزاعي ويقال له حبيب الأشعري وهو لقب والده خالد وهو أخو أم معبد واسمها عاتكة بنت خالد  
 ولها صحبة وأورده ابن السكن من حديث أم معبد نفسها قال حرام بن هشام بن حبيب بن خالد سمعت  
 أبي يحدث عن أم معبد وهي عمته فساق القصة ونقلها هنا من كتاب الدلائل للبيهقي فإنه ساق الحديث بطوله  
 في السند المتقدم إليه قال أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة من أصل كتابه قال أخبرنا أبو عمرو  
 محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال حدثنا أبو يزيد عبد الله الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم بن أيوب بن  
 سليمان بن ثابت بن يسار الخزاعي السلمي بقديد أملاء قال حدثني عمي سليمان بن الحكم عن جدي أيوب  
 ابن الحكم الخزاعي عن حرام بن هشام عن أبيه عن جده حبيب بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ح وحدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا محمد بن محمد بن  
 سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الخزاعي بقديد يعرف بابي عبد الله بن أبي هشام  
 الخزاعي قال حدثنا أبي محمد بن سليمان ثنا عمي أيوب بن الحكم عن حرام بن هشام عن أبيه عن جده  
 حبيب بن خالد قيل البطحاء يوم فجع مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وأخبرنا أبو نصر بن قتادة  
 أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني حدثنا مكرم بن محرز بن مهدي  
 حدثني أبي عن حرام بن هشام بن حبيب بن خالد عن أبيه عن جده حبيب بن خالد وهو أخو عاتكة بنت  
 خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر  
 عامر بن فهيرة ودليلهما الليل عبد الله بن الأريقط مر وأعلى خيمة أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة  
 تحتها بطناء القبة ثم تسقى وتطعم فسألوها لما نزلوا البشيرة منها فلم يصبوا عندها شيئاً من ذلك وكان القوم  
 مرملين مستنئين فقالت والله لو كان عندنا شاة ما أعوزناكم نحرها فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى شاة في  
 كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال أيها من لبن وقال أبو زيد هل  
 بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذني لي أن أحلبها قالت بآبي وأبي أن رأيت بها حلباً فاحلبها فدعا  
 بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده فصرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شاة فافتحها عليه وودرت  
 واجترت ودعا بآناه يربض الرهط فحلب فيه فحلب حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى  
 رويوا ثم شرب آخرهم صلى الله عليه وسلم ثم أراضوا ثم حلب فيه ثانياً بعد بداحتها ملائناً ثم علاه عندها  
 ثم بايعها وأرتحلوا عنها فقبلوا بالبيت حتى جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعزاجها فأتاها تساولاً هزلاً فحلبها فحلب  
 فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حبال ولا حلب في البيت  
 فقالت لا والله إلا أنه من بنار جل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي قالت رأيت رجلاً طاهر الوضوء  
 أبلغ الوجه حسن الخلق لم تعب به بخلة ولم تره صهلاً وسيم قسيم في عيني دعي وفي أشفاره عطف وفي صوته  
 مهل وفي عنقه سماع وفي لحيته كثانة أرج أقرن أن صمت فعليه الوفاء وإن تكلم سمعوا علاه البهاء أجل  
 الناس وأجهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حالوا المنطق فصل لا تزر ولا هدر كان منطق خروا  
 نظام ينحدر ن ربيعة لا بأس من طول ولا تقصمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنظر الثلاثة منظرًا  
 وأحسنهم قدراً ورفعنا يحضون به أن قال انصروا قوله وإن أمرت بآدموا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا  
 معتد صلى الله عليه وسلم فقال أبو معبد هو والله صاحب قرين الذي ذكر لنا من أمره ما ذكره وكريكة ولقد

هممت أن أحسبه ولا فعلت أن وجدت إلى ذلك فاصبح صوت بككة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من قائله وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه \* رفيقن فالأخيتي أم معبد  
 هما نزلها بالهدى واهتدت بهن \* فقد فاز من أمسي رفيق محمد  
 فيال قصي ما زوى الله عنكم \* به من فعال لا تجاري وسود  
 لبني بني كعب مقام فتاتهم \* ومقعدا للمؤمنين بمرصد  
 سنلوا أختكم عن شاتمها واثامها \* فانكم أن تسألوا الشاة تشهد  
 دعاها بشاة سائل فتخلبت \* له بصر يح درت الشاة من يد  
 نقي درها وهنا لدها بحالب \* بردها في مصدر ثم مورد

فلما سمع حسان بن ثابت الانصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم شبيبها يجابو الهاتف وهو يقول

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم \* وقد سر من يسرى اليه ويتعد  
 ترحل عن قوم فضلت عقولهم \* وحل على قوم بنور مجرد  
 هداهم به بعد الضلالة بهم \* وأرشدهم من يتبع الحق يرشد  
 وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا \* عما يتهم هاد به كل مهتد  
 وقد نزلت منه على أهل يثرب \* ركاب هدى حلت عليهم بأسعد  
 نبي يرى مالا يرى الناس حوله \* ويتلو كلب الله في كل مسجد  
 وان قال في يوم مقالة غائب \* فتصديقه في اليوم أوفى ضحي الغد  
 لبني أبا بكر سعادة جدّه \* بعصيته من يسعد الله يسعد  
 لبني بني كعب مقام فتاتهم \* ومقعدا للمؤمنين بمرصد

هذا اللفظ حديث أبي نصر بن قتادة وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو  
 الأحمسي ثنا الحسين بن حميد بن الربيع الخزاز ثنا سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن  
 يسار الخزاعي ثنا أخي أيوب بن الحكم بن سالم بن محمد الخزاعي جميعا عن حرام بن هشام فذكر نحوه  
 بنقصان يبين من شعر حسان في آخره وقد ذكرهما في موضع آخر ورواه يعقوب بن سفيان النسوي  
 عن مكرم بن محرز دون الأشعار أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا  
 يعقوب بن سفيان ثنا أبو القاسم مكرم بن محرز بن المهدي فذكره وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أملاء  
 أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري وعبد الله بن محمد الدورقي ومحمد بن جعفر قال الأول حدثنا الحسين  
 ابن محمد بن زياد وجعفر بن محمد بن سوار وقال الثاني حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة الإمام وقال الثالث  
 حدثنا محمد بن جرير قالوا كلهم ثنا مكرم بن محرز والله أعلم وقد وجدت حديثا آخر في صفته صلى الله عليه  
 وسلم أخرجه البيهقي في الدلائل وبالسند المتقدم اليه قال أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن  
 جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا فيض الجبلي ثنا سالم بن سكين عن مقاتل بن حبان قال أوحى الله  
 عز وجل إلى عيسى بن مريم جدي أمرى ولا تهزل واسمع وأطع يا ابن الطاهر البكر البتول اني خلقتك من  
 غير خل فعملت آية للعالمين فإياي فاعبد وعلى فتوكل فسر لاهل سوران بالسريانية بلغ من بين يديك اني  
 أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول صدقوا النبي الامي العربي صاحب الجبل والمدرة والعمامة والنعلين  
 والهرادة الجعد الرأس الصلت الجبين المفلوق الحاجبين الانحل العينين الاهدب الاشفا والادعج العينين  
 الاقنى الاتف الواضع الجبين الكنت الحمية عرقه في وجهه كأنه اللؤلؤ ربح المسك ينضغ منه كان عنقه  
 ابريق فضة وكان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبته الى سرة تجرى كالقنصب ليس على صدره ولا  
 على بطنه شعر غيره شن الكف والقدم اذا جامع الناس عمرهم واذا مشى كأنما يتقلع من الصخر ويخدر في

سبب هذا النسل القليل وكأنة أراد الله كونه من صلبه ولتعد إلى شرح كلام المصنف قال (وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن لي عند ربى عشرة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وأنا الحاشر يحشر العباد على قدى وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفي قفيت الناس جميعاً وأنا قاتم قال أبو البختري والقثم الكامل الجامع) اعلم أن الأسماء جمع اسم وهو كلمة وضعت بأزاء شئ متى أطلقت فهم منها أذهى إما معرفة أو مخصوصة قيل والاسم عين المسمى لقوله تعالى سبج اسم ربك الأعلى وقوله تعالى بغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى فننادى الاسم وودياناً يلزم عليه أن من قال النار احترق لسانه والعسل ذات حللونه وهو يدعى البطالان ولا يخفى إلا يتبين لأن سبج بمعنى اذكر أو على حقيقته وأريد بتزيه الاسم نفسه أذ أسمائه تعالى توقيفية فيجب تزيهها عن أن يتخترع له تعالى مالم يصح عنه أو عن رسوله لقصور من عداها عن أن يحيط بما يناسب جلالة العلي ومعنى النداء يا أيها الغلام المسمى يحيى فالصواب أنه غيره كما عرف من الحد وقد تقدم بحث ذلك في شرح كتاب قواعد العقائد من هذا الكتاب هذا أن أريد اللفظ وهو الذي الكلام فيه ومنه وعلم آدم الأسماء كلها فإن أريد به الذات فعينه ومنه ما تعبدون من دونه الأسماء أو الصفة كما يقول الأشعري انقسم عنده أقسامها فان رجح للذات كالله فعينه أو للفعل كالخالق فغيره أو لصفة الذات كالتعليم فليس عينه اذ علمه تعالى زائد على ذاته ولا غيره لعدم انفكاكه عنه من الجانبين بناء على أن الغير من موجودات يجوز الانفكاك بينهم ما إن أسماء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعرض جماعة لتعدادها فمنهم من بلغها تسعة وتسعين موافقة لتعداد أسمائه تعالى الحسنى الواردة في الحديث فقال القاضي عياض خصه الله تعالى أن أسماء بنحو من ثلاثين اسماً من أسمائه الحسنى وقال ابن رجيح في المستوفى اذ لخص عنها من الكتب المتقدمة والقرآن والسنة بلغت ثلاثمائة وبلغها بعض الصوفية إلى ألف كاسمائه تعالى وقد جمعها البدر البلقي في مجلد حافل وكذا ابن رجيح في المستوفى والمراد حيثما يشمل الأوصاف فاذا اشتق له من كل وصف من أوصافه المختصة به أو الغالبة عليه أو المشتركة بينه وبين الأنبياء بلغت ذلك العدد زيادة وقد وصلها جماعة كالقاضي عياض وابن العربي وابن سيد الناس إلى أن يعمائة فأول ذلك الأسماء على الإطلاق محمد وهو علم منقول من اسم مفعول المضعف سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم لكثرة خصاله المجمودة روى البيهقي من طريق أبي بكر الجدي قال حدثنا سفيان ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون كيف يصرف الله عز وجل عن شتم قريش ولعنهم يسبون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد وروى البخاري في الصحيح عن علي بن عبد الله عن سفيان وقد سمى به جده عند المطلب بالهام من الله تعالى بذلك رجاء أن يحمد به أهل السماء وأهل الأرض وقد حقق الله رجاءه وأمر الله نصديقه في القرآن فقال محمد رسول الله الاسم الثاني أحمد وأبتدأ بهذين الاسمين لأنبائهما عن كمال الحمد النبي على كمال ذاته والراجع إليه سائر أوصافه أذ صيغة التفعيل منبهة عن التضعيف والتكثير إلى ما لا نهاية له وصيغة أفعل منبهة عن الوصول لغاية ليس وراءها منتهى اذ معناه أحمد الحامد من لربه لأنه يرفع عليه يوم القيامة بمحمد لم يرفع بها على أحد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقله لواء الحمد ثم لم يكن محمد أخى كان أحمد حدر به فنباه وشرفه ولذلك تقدم في قول موسى عليه السلام اللهم اجعلني من أمة محمد وقول عيسى عليه السلام اسمي أحمد قدمه على محمد لأن جده لربه كان قبل حمد الناس له فلما وجد ربه كان محمداً بالفعل فبدأ أحمد كقول ابن زيد كرم محمد وكذلك في الشفاعة فيحمد ربه بتلك الحمد التي لم يرفع بها على أحد قبله فيكون أحمد الحامد من لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فتقدم أحمد كراؤز جوداً وأودنياً وأخرى هذا أصل كلام السهيلي وحري عليه القاضي في الشفاء وغيره وهو أظهر من دعوى ابن القيم في أحدانه قبل فيه أنه بمعنى مفعول أي أنه أولى الناس بأن يحمد فهو بمعنى محمد وإن تفلون أي أن محمداً أكثر خصاله

وكان يقول إن لي عند ربى  
عشرة أسماء أنا محمد وأنا  
أحمد وأنا الماحي الذي  
يمحو الله بي الكفر وأنا  
العاقب الذي ليس بعده  
أحد وأنا الحاشر يحشر  
الله العباد على قدى  
وأنا رسول الرحمة ورسول  
التوبة ورسول الملاحم  
والمقفي قفيت الناس جميعاً  
وأنا قاتم قال أبو البختري  
والقثم الكامل الجامع  
والله أعلم



بحمد عليا وأجد هو الذي يحمد أفضل مما يحمد غيره ولو أريد أنه أكثر حمد الرب لكان الأولى به الحمد  
 \* ومن من أياهما مساواتهما الجلالة حروفاً ومن من أيا الأول موافقته لمحمد من أسمائه ومن ثم قال حسان  
 رضى الله عنه وشوقه من اسمه لهجلاً \* فذوالعرش محمود وهذا محمد  
 وورد عند أبي نعيم أنه سمى بهذا الاسم قبل الخلق بألفي عام وهذا ان صبح يعكر على مامر عن السهيلي في  
 تأخره عن أحد وجودا وودعن كعب ان اسم محمد مكتوب على ساق العرش وفي السموات السبع وفي  
 قصور الجنة وغرفها وعلى نحو الحور وعلى قصب آجام أهل الجنة وورق طوبى وسدرة المنتهى وعلى  
 أطراف العجب وبين أعين الملائكة قيل ووجد مكتوباً على درر بالهند وعلى جنب سمكة وأذن أخرى قال  
 ابن قتيبة ومن اعلام نبوته أنه لم يسم به أحد قبله صيانة لهذا الاسم كما صين يحيى عن ذلك وخشية من  
 وقوع ليس نعم لما قرب زمانه وبشر أهل الكتاب بقربه سمى قوم أولادهم بذلك جاء أن يكون هو وغفلوا  
 عن أنه تعالى أعلم حيث يجعل رسالته وأشهرهم خمسة عشر \* الاسم الثالث الماسي وقوله بحمد الله  
 الكفر أى من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وغيرها مما روى له صلى الله عليه وسلم ووجد أن يبلغه  
 ملك أمته أو المراد أن يحضره بمعنى يدحضه يظهر عليه بالحق والغلبة قال الله تعالى ليظهره على الدين كله أو  
 أنه يحوسبأت من اتبعه أى آمن فيمحو عنه ذنب كفره وسائر ما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا  
 ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال صلى الله عليه وسلم الاسلام بهم دم ما قبله ونخص صلى الله عليه وسلم بهذا لأنه  
 لم يبع الكفر باحد مثل ما يحى به صلى الله عليه وسلم اذ بعث وقد علم الكفر الارض وأكثرهم لا يعرفون  
 رباً ولا معاداً بل منهم من يعبد الحجر أو الكواكب أو النار فمضى ذلك به صلى الله عليه وسلم وظهر دينه  
 على كل دين وبلغ مبلغ الجديدين وسار مسار القمرين \* الاسم الرابع العاقب وهو الذى يخلف من  
 كان قبله في الخير ومنه عقب الرجل ولده ويظهر أيضاً بالذى ليس بعده أحد أى من الانبياء والرسل لان  
 العاقب هو الآخر وهو عقب الانبياء أى آخرهم صلى الله عليه وسلم \* الاسم الخامس الحاشر وقوله على  
 قدى بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية وفي رواية على عقي أى على أثرى وزمان نبوتى  
 ورسالتى اذ لاني بعده أو يقدمهم وهم خلفه أو على اثره في المحشر اذ هو أول من تنشق الارض عنه صلى الله  
 عليه وسلم \* الاسم السادس رسول الرحمة أى التراحم بينهم الحاصل ببركته صلى الله عليه وسلم قال تعالى  
 ذألف بين قلوبكم رجاء بينهم أو المراد انه تعالى جعل ذاته نفساً رحمة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة  
 للعالمين ومن ثم أخبر عن نفسه انه رحمة مهداة وراه البهيقي بلفظ انما أثار رحمة مهداة فينبشذ تعلق به  
 الخلق مؤمنهم وكافرهم \* الاسم السابع رسول التوبة أى ان قبول التوبة بشرطها من جلة ما حققه الله  
 تعالى ببركته على هذه الامة \* الاسم الثامن رسول الملاحم جمع ملحمة وهى الحرب لاشتباك الناس فيها  
 كاشتباك السدى بالحممة ولكثرة لحوم القتلى فيها ولم يجاهد نبي قط وأمتها جاهد صلى الله عليه وسلم وأمته  
 كيف وهم يقاتلون الاور والرجال ومن معه من اليهود وغيرهم وفي القاموس سمي نبي الملاحم لانه سبب  
 لالتحامهم واجتماعهم \* الاسم التاسع المقفى أى التابع للانبياء عليهم السلام فكان آخرهم يقال قفوت  
 وقفيت اذا تبعت وقافة كل شئ آخره \* الاسم العاشر قثم وقد فسره أبو الجعترى بأنه الكامل الجامع يقال  
 قثم له من المال أعطاه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم مثل عمر على غير قياس وبه سمي وهو معدول عن قائم  
 تقدرا ولهذا لا ينصرف للعلمية والعدل التقديرى وحيث فرغنا مما يتعلق بالعبارة فلنذكر الخريج قال  
 العراقي لفظ المصنف واه ابن عدى في الكامل من حديث على وجابر وأسماء بن زيد وابن عباس وعائشة  
 باسناد ضعيف وله ولا يني نعيم في الدلائل من حديث أبي الطفيل لي عند ربي عشرة أسماء قال أبو الطفيل  
 حفظت منها ثمانية فذكرها بن زيادة ونقص وذكر سيف بن وهب ان أبا جعفر قال ان الاسمين طه ويس  
 واسناده ضعيف وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر وأنا الماسي

وأنا العاقب واسلم من حديث أبي موسى والمقفي ونبى التوبة ونبى الرحمة ولاجد من حديث حذيفة ونبى  
 الملاحم وسنده صحيح اه قلت رواه البخارى عن أبي اليمان أخبرنى شعيب عن الزهرى أخبرنى محمد بن  
 جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا  
 الماحى الذى يمحو الله فى الكفر وأنا الحاشى يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد  
 ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن أبي اليمان ورواه البخارى أيضا من طريق مالك عن الزهرى ومسلم  
 أيضا من طريق ابن عينة وعقيل عن الزهرى وعند مسلم من رواية عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن  
 معمر عن الزهرى وأنا العاقب قال قلت للزهرى وما العاقب قال الذى ليس بعده نبى قال البيهقى ويحتمل أن  
 يكون تفسير العاقب من قول الزهرى كجرت وهذا قد رده ابن دحية فى المستوفى وأطال فيه وأثبت أنه  
 من تفسيره صلى الله عليه وسلم كما بينته روايات غيره وفى لفظ لمسلم الذى ليس بعده أحد ورواه البيهقى  
 من طريق محمد بن ميسرة عن الزهرى وفيه وأنا العاقب يعنى الخاتم ومن طريق جعفر بن أبي وحشية عن  
 نافع بن جبير عن سليم عن أبيه رفعه أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشى والماهى والخاتم والعاقب وروى  
 البخارى فى تاريخه الصغير والواسط والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقى وابن سعد كلهم من طريق عقبة  
 ابن مسلم عن نافع بن جبير أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أتخصى أسماء رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كما كان أولك بعدها قال نعم هى ستة محمد وأحمد وخاتم وحاشى وعاقب وماح فأما الحاشى  
 فبعث مع الساعة نذرا لكم بين يدي عذاب شديد وأما عاقب فانه عقب الانبياء وأما ماح فان الله تعالى بما  
 به سيئات من اتبعه وروى البيهقى من طريق الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأحمد والحاشى والمقفي ونبى التوبة  
 والمحمدة ورواه ابوداود الطيالسى عن المسعودى عن عمرو بن مرة بلفظ سمي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نفسه أسماء منها ما حفظنا ثم ذكره رواه مسلم عن اسحق بن ابراهيم بن جريح عن الاعمش وذكر  
 النقاش فى تفسيره انه صلى الله عليه وسلم قال لى فى القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمذكر  
 والمزمل وعبد الله وقال أبو محمد مكى بن ابى طالب فى كتاب الهداية عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لى عند  
 ربى عشرة أسماء فذكر منها طه ويس واسناده فى ذلك ضعيف جدا وقول العراقى ولابى نعيم فى  
 الدلائل من حديث أبي الطفيل الى قوله ضعيف قلت أورده ابن دحية فى المستوفى عن شيخه أبي طاهر  
 السلفى عن أبي على الحسن بن جرة عن أبي الحسين بن خشيش عن أبي جعفر بن رحيمة عن عبد الله التمار  
 عن محمد بن عمران بن أبي ليلى عن اسمعيل بن يحيى التميمى عن سيف بن وهب قال سمعت أبا الطفيل  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى عشرة أسماء عند ربى عز وجل قال أبو الطفيل حفظت ثمانية  
 ونسيت اثنين أنا محمد وأحمد والفاضل والخاتم وأبو القاسم والحاشى والعاقب والماهى قال فحدثت بهذا  
 الحديث أبا جعفر فقال يا سيف الا أخبرك بالاسمين قلت بلى قال يس وطه قال ابن دحية هذا السند  
 لا يساوى شيئا يدور على وضاع وضعيف قال أحمد سيف بن وهب ضعيف الحديث وقال يحيى كان هالكا  
 من الهالكين وقال النسائى ليس بشقة واسمعيل بن يحيى التميمى يروى الموضوعات عن الثقات لا تحل الرواية  
 عنه قاله أبو حاتم وقال الدارقطنى كذاب متروك وقال الأزدي ركن من أركان الكذب لا تحل الرواية عنه  
 وأما قثم فذكره ابن فارس اللغوى فى كتابه المنبئ فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى خمسة أوراق  
 وأسند أبو اسحق الحربى فى غريب الحديث له فيه حديثا ونصه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنا نانى ملك الموت فقال أنت قثم وخلقت قيم ونفسك مطمئنة قال قثم أى مجتمعة الخلق القوم الجوع وخلقتك  
 قيم أى مستقيم قال ابن نخبة فالتهم من معنيين أحدهما القثم وهو الاعطاء سمي بذلك لانه كان أجود  
 بالخير من الریح المرسلة يعطى فلا يخل ويمنع ولا يمنع الثانى انه من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجوع

للخير قنوم وقثم رواه ابن فارس عن الخليل بن أحمد وانما سمي به لانه جمع المناقب كلها ولم تكن فضيلة  
ولا خلة جليلة الا وقد كان لهما جمعا وقد تسمى به لبركته أهل بيته منهم قثم بن العباس وهو أصغر من أخيه  
عبد الله وكان سنه يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سنة ذكره أحمد بن كامل بن شجرة  
في تاريخه وكان قثم يشبه النبي صلى الله عليه وسلم استشهد بسمه قثم ولا عقب له وكان خرج اليها مع  
سعيد بن عثمان بن عفان في أيام معاوية ومنهم قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس وكان قد ولي اليمامة  
من قبل المنصور \* (تنبيه) \* الحصر الذي أفاده تقديم الجار والمجرور في رواية الشيخين وكذا الترمذي  
والنسائي اضافي لاحقيق والمعنى أسماء خمسة اختص بهم المسم بها أحد قبلي اذهى مشهورة في الامم  
الماضية أو موجودة في الكتب المتقدمة وانما قلنا انه حضر اضافي لورود الروايات بزيادة على ذلك منها  
ما تقدم ومنها انه تعالى سماه في القرآن رسولاً نبياً آمياً وسماه شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه  
وسراجاً منيراً وسماه روفارحياً وسماه مذكراً ونعمة وهاذا هو اسم عبد الله صلى الله عليه وسلم  
\* (بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه) \*

اعلم ان كبار الائمة يسمون معجزات الانبياء دلائل النبوة وآيات النبوة ولم يرد أيضاً في القرآن لفظ المعجزة بل  
ولاً في السنة أيضاً واما في مالفظ الآيات والبينة والبرهان واما لفظ المعجزة اذا أطلق فانه لا يدل على كون  
ذلك آية الا اذا فسر المراد به وذكر شرائطه وقد كان كثير من أهل الكلام لا يسمي معجز الاما كان  
للا نبياء فقط ومن أثبت للاولياء خوارق عادات سماها كرامات والسلف كانوا يسمون هذا وهذا معجزاً  
كالامام أحمد وغيره بخلاف ما كان آية وبرهاناً على نبوة النبي فان هذا يجب اختصاصه به وقد يسمون  
الكرامات آيات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي فان الدليل مستلزم للمدلول بمنتهى ثبوته بدون  
ثبوت المدلول فكذلك ما كان للولي آية وبرهاناً فاذا عرفت ذلك فاعلم ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون  
بالتحدي الدال على صدق الانبياء عليهم السلام سميت بذلك لجز البشر عن الاتيان بمثلها (اعلم ان من  
شاهد أحواله صلى الله عليه وسلم) بعينه (أو أصغى الى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه) الشريفة التي  
جبل عليها (وأفعاله) الحميدة (وأحواله) الزكية (وعاداته) المنيفة (وسجاياه) المطهرة (وسياسته) لاصناف  
الخلق (أجرهم وأسودهم) (وهذا يته الى ضبطهم) على القانون الالهي (وتألفه أصناف الخلق) مع  
اختلاف طبائعهم (وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى) من طرق صحيحة (من عجائب أجوبته في مضائق  
الاسئلة) أى مشكلاتها حتى يتخير فيها الخاصرون (و) من (بدائع تديرته في مصالح الخلق) بوضع كل  
شيء في محله (و) من (محاسن اشاراته) اللائحة من جواهر منظوقاته (في تفصيل ظاهر الشرع الذي  
يجز الفقهاء) المحققون (والعقلاء) المدققون (عن ادراك أوائل دقائقها) فضلاً عن بواطنها (في طول  
أعمارهم) وهم مكبون على مطالعتها واستخراج غوامضها (لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن  
مكتسباً بحيلة) أى صدق في تدير الامور بنوع لطف (تقوم بها القوة البشرية) في استعدادها (بل  
لا يتصور ذلك الا بالاستمداد) والاستعجاب (من تأييد سماوى) أى من فوق وهى الموهبة الربانية (وقوة  
الهيبة) تنقض العادات ويجز عن بلوغ شأوها جنس البشر ولا يقدر عليها الا من له الخلق والامر تبارك  
الله رب العالمين (وان ذلك كله لا يتصور لكذاب) عهد منه كثرة الكذب (ولا ملبس) أى خلط في حاله  
(بل كانت شمائله) أى خصاله الشريفة (وأحواله) المنيفة (شواهد قاطعة تصدقه) أى تدل على  
صدقه (حتى ان العربي القح) بالضم أى الخالص في العربية (كان يراه) مفاجأة (فيقول والله ما هذا  
وجه كذاب) كما وقع ذلك لكثير منهم وكان سبباً ليمانهم (فكان يشهد له بالصدق) والكمال والامانة  
(بجرد) رؤيته (شمائله) الظاهرة في وجهه الشريف ولونه وطلعتة وقامته وحركته وسكونه (فكيف  
يبن شاهد أحواله ومارس أخلاقه) أى زاولها (في جميع مصادره وموارده) في حضر وسفر ويقظة ونوم

(بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه)

اعلم ان من شاهد أحواله صلى الله عليه وسلم وأصغى الى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتألفه أصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضائق الاسئلة وبدائع تديرته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يجز الفقهاء والعقلاء ادراك أوائل دقائقها في طول أعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تأييد سماوى وقوة الهيبة وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من شاهد أخلاقه ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده

ومشي وجلوس وأكل وشرب ولبس وغير ذلك (وانما أوردنا بعض أخلاقه) صلى الله عليه وسلم (لتعرف محاسن الاخلاق) التي جبل عليها (وليتنبه لصدقه صلى الله عليه وسلم وعلو منصبه) ورثته مقامه (ومكانته العظيمة عند الله) عز وجل (اذ آتاه الله جميع ذلك) وحلاه به ظاهر اوطاننا (وهو رجل أي) منسوب الى بطن أمه في سذاجته وقد وصف كذلك في القرآن وقوله في التوراة والانجيل ثم بينه بقوله (لم يحارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين أظهر الجهال من الاعراب يتبها) من أبويه (ضعيفا مستضعفا) لم يكن عنده ما يستميل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة يتقهر بها الرجال ولا أعوان على الرأي الذي أظهره والدين الذي دعا اليه وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقببين على عصبية الجاهلية والتقدم والتباعد وسفك الدماء وشن الغارات ليجمعهم ألفة دين ولا يمنعهم من سوء أعمالهم نظر في عاقبة ولا خوف عقوبة ولا آفة (فن أين حصل له) صلى الله عليه وسلم (محاسن الاخلاق) وجبل الشيم (و) معالي (الآداب ومعرفة مصالح الفقه) في الدين (مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله) تعالى حق المعرفة (وملائكته وكتبه) ورساله (وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي) المنزل من السماء (ومن أين للبشر الاستقلال بذلك) فان قواه تعجز عن حمل مثل ذلك ثم بعد تلك المعاداة منهم والمخالفات لم يزل بهم بحسن سياسته حتى ألف بين قلوبهم وجمع كلهم حتى اتفقت الآراء وتباشرت القلوب وترادفت الايدي فصاروا الفواحد في نصرته وهجره وابلاذهم وأوطانهم في محبته وبذلوا مهجهم في نصرته ونصبوا وجودهم لوقع السيوف في اعزاز كفته بلا أموال أفاضها عليهم ولا عرض في العاجل أطمعهم في نيل برجونه فهل يلتئم مثل هذه الامور أو يتفق مجموعها لاحد هذا سبيله من قبيل الاختيار العقلي والتدبير الفكري (فالولم يكن له) صلى الله عليه وسلم (الاهذه الامور الظاهرة لسكان فيه كفاية) ومقتنع (وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يستريب) أي لا يشك (فيه يحصل فلنذكر من جللتها ما استفاضت به الاخبار) أي اشتهرت (واشتملت عليه الكتب الصحاح) والحسان (اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل) والاشتغال بذكر الاسناد والخرج (فقد حق الله العادة على يده غير مرة اذ شق له القمر بمكة لماسأله قريش آية) على صدقة اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة وهي أنخص الشمائل وأكملها وأشرفها وأعجمها القرآن وسأقي الكلام عليه في آخر الباب وأما غيره فنه ما وقع التحدي به وهو طلب المعارضة والمقابلة ومنع ما وقع بدون طلب ولا ينافي تسميته معجزة اذا التحدى شرط فيها لا نأقول هو شرط فيها من حيث الجملة لاني سأل من جوتيانها ومن ذا يرد ما أورد على مشروط ذلك كالباقلا في مما شنع به جمع عليه وأطالوا وهي اما قبل نبوته قصة الفيل والنور الذي أخرج معه حتى أضاء له قصور الشام وأسواقها وحتى رويت أعناق الابل ببصرى ومسح الطائر لفقوا ذممه حتى لم تجسد لما ولادته والطواف به في الآفاق وخودنا فارس وسقوط شرافات اليونان كسرى وغرض ما بحجة ساوة وما سمع من الهوائف الصارخة بنعونه وأوصافه وانتكاس الاصنام وخروها لوجهها من غير واقع لها في أمكنتها الى سائر ما نقل من المجائب في أيام ولادته وأيام حضائته وبعد هاله ان نباه الله تعالى كاطلال الغمام أي في السفر وشق الصدر وهذا القسم لا يسمى معجزة حقيقة لتقدمه على التحدى جملة وتفصيلا وانما يسمى ارهاصا أي تأسيسا للنبوة وهذا ما عليه أهل السنة وقال المعتزلة لا يجوز تقدم المعجزة على الارسال وبقاقرنه يعلم أن الخلاف لفظي وأما بعد موته وهو غير محصور اذ كل خارق وقع لخواص أمته انما هو في الحقيقة له اذ هو السبب فيه وأما من حين نبوته الى حين وفاته وهذا هو الذي الكلام فيه فنه انشقاق القمر الذي أشار اليه المصنف والدليل على وقوعه ظاهر الآية وأجمع عليه أهل السنة وهو من أمهات معجزاته صلى الله عليه وسلم وخواصها اذ ليس في معجزات الانبياء ما يقار به لانه ظهر في الملكوت الاعلى خارجا عن طباع هذا العالم فلا حيلة في الوصول اليه وقد حقق الناج السبكي أن انشقاقه متواتر

وانما أوردنا بعض أخلاقه  
لتعرف محاسن الاخلاق  
وليتنبه لصدقه عليه الصلاة  
والسلام وعلو منصبه  
ومكانته العظيمة عند الله  
اذ آتاه الله جميع ذلك وهو  
رجل أي لم يحارس العلم  
ولم يطالع الكتب ولم يسافر  
قط في طلب علم ولم يزل بين  
أظهر الجهال من الاعراب  
يتبها ضعيفا مستضعفا فن  
أين حصل له محاسن  
الاخلاق والآداب ومعرفة  
مصالح الفقه مثلا فقط دون  
غيره من العلوم فضلا عن  
معرفة الله تعالى وملائكته  
وكتبه وغير ذلك من  
خواص النبوة لولا صريح  
الوحي ومن أين لقوة البشر  
الاستقلال بذلك فالولم يكن  
له الاهذه الامور الظاهرة  
لكان فيه كفاية وقد ظهر  
من آياته ومعجزاته ما لا  
يستريب فيه يحصل فلنذكر  
من جللتها ما استفاضت به  
الاخبار واشتملت عليه  
الكتب الصحيحة اشارة الى  
مجامعها من غير تطويل  
بحكاية التفصيل فقد خرق  
أنه العادة على يده غير مرة  
اذ شق له القمر بمكة لما  
سأله قريش آية

قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عباس وأنس اه قلت أما حديث ابن مسعود  
فلفظه انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة على الجبل وفرقة دونه فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا رواه كذلك عبد بن حميد والشيخان والترمذي وابن جرير وابن مردويه  
من طريق أبي معمر عن ابن مسعود وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما  
في الدلائل من طريق مسروق عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقلت قرئ بش هذا سحر ابن أبي كبشة فقالوا انتظر واما يا تيمم به السفار فان محمدا لا يستطيع أن يسحر  
الناس كلهم خفاء السفار فسألوه فقالوا نعم قد رأينا وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم  
وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق الاسود عن ابن مسعود قال رأيت القمر على الجبل  
وقد انشق فأبصرت الجبل من بين فرجتي القمر وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق  
علقمة عن ابن مسعود قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر حتى صار فرقتين فتوارت  
فرقة خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا وأما حديث ابن عباس فلفظه انشق القمر في زمان  
النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أخرجه الشيخان وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وأخرج أبو نعيم في  
الحلية من طريق عطاة الضحالك عن ابن عباس قال خرج المشركون على عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد  
يغوث والاسود بن المطلب والنضر بن الحرث فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فاشق القمر  
فرقتين نصف على أي قبيل ونصفا على قبيعتان فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم  
وكانت ليلة بدو فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم به أن يعطيه ما سألو فأمسى القمر قد مثل نصف على أي  
قبيل ونصف على قبيعتان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا أبا سلمة بن عبد الاسود والارقم بن أبي  
الارقم اشهدوا وأما حديث أنس فلفظه ان أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراهم  
القمر شقتين حتى رأوا حراما بينهما هكذا رواه الشيخان وابن جرير وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن  
حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل بلفظ سأل أهل مكة النبي  
صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة فرقتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الآية وقدرناه  
أضاعه الله بن عمر وحذيفة بن اليمان وعلي وجبير بن مطعم وغيرهم قال ابن جرير في شرح الشرائع وقد  
أنكر جمهور الفلاسفة ذلك لانكارهم الحرق والالتئام في الاحرام العلوية وهؤلاء كفار وتقرير بطلان  
مذهبهم في الاصول وأنكره أيضا بعض الملاحدة محتمين بأنه لو وقع لم يخف على أحد من أهل الأرض  
ولم يختص أهل مكة ورد بأنه وقع ليلا لحظة وقت الغفلة والنوم فلا مانع من خطائه على من بعده من تلك  
الاقاليم وليس هو دون الكسوف الذي يظهر بحمل دون آخر على أنه لو لا انجبار المنجمين قبل وقوعه لم يما  
خفي على أكثر أهل الأرض وحكمة عدم بلوغ معجزته غير القرآن فواتره أن ينظر ذلك في الامم  
السابقة أعقب هلاك من كذب بها وهو صلى الله عليه وسلم رجة عامة فكانت معجزته غير عامة لئلا  
يعاجل المكذبون بمعاوجه من سبقهم وحكى البدر الزركشي عن شيخه العماد بن كثير ان ما حكى ان  
القمر دخل من جيبه صلى الله عليه وسلم ونسج من كنه فليس له أصل (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم  
انه (أطعم النفر الكثير في منزل جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه قال العراقي متفق عليه من  
حديثه اه قلت وهو ان جابرا في غزوة الخندق قال انكلمات الى امرأتى فقلت هل عندك شيء فاني رأيت  
بالنبي صلى الله عليه وسلم يحجوا شديدا فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داخنة أي شاة سمينة  
فذبحناها أي أنا ولحمنا أي زوجتي الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جثته صلى الله عليه وسلم وأخبرته  
الخبر سرا وقلت له تعال أنت ونفر معك فصاح بأهل الخندق ان جابرا صنع سورايا لضم وسكون الواو فارسية

وأطعم النفر الكثير في  
منزل جابر

اى طعما يدعو اليه الناس فبهلا بكم فقال صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تحبزن عجبتكم حتى  
 اجيء فجاء فأخرجته عجيناً فبصق فيه وبارك ثم عد الى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابرة لتخبز معك  
 واقدحى اى اغرفى من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف فاقسم بالله لا كانوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا  
 لم تغط ويسمع غصيدها كما هي وان عجيننا الحبز كاهور واه الشيخان فأخرج به البخارى عن عمر بن علي حدثنا  
 أبو عاصم حدثنا حنظلة بن أبي سفيان قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما حضر الخندق رأيت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خصاً شديداً فأثبت زوجتى ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن أبي عاصم ورواه  
 البيهقي في الدلائل من طريق عباس بن محمد الدوري عن أبي عاصم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم  
 انه أطعم النفر الكثير في (منزل أبي طلحة) زيد بن سهل الانصارى البدرى رضى الله عنه المتوفى سنة أربع  
 وثلاثين من الهجرة قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت رواه مسلم من طريق حملة والبيهقي  
 وأبو نعيم كلاهما في الدلائل من طريق هرون بن معروف واللفظه كلاهما عن ابن وهب قال أخبرني  
 أسامة أن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة الانصارى حدثه انه سمع أنس بن مالك قال جئت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه يتحدثون وقد عصب بطنه بعصاة قال أسامة وأنا أشك على حجر  
 فقلت لبعض أصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الجوع فذهبت الى أبي طلحة وهو  
 زوج أم سليم بنت ملحان فقلت يا أبتاه قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عصب بطنه بعصاة  
 فسألت بعض أصحابه فقال من الجوع فدخل أبو طلحة على أمي فقال هل من شئ فقالت نعم عندي كسر  
 من خبز وتمرات فان جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبعناه وان جامعهم بأحد قل عنهم فقال لي أبو طلحة  
 اذهب يا أنس فقم قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى ينفرك أصحابه ثم اتبعه حتى اذا  
 قام على عتبة بابي فقل لي يدعوك ففعلت ذلك فلما قلت ان أبي يدعوك قال لأصحابه يا هؤلاء تعالوا ثم أخذ  
 بيدي فشد هاتمي أقبل بأصحابه حتى اذا دوناً من بيتنا أرسل بيدي فدخلت وأنا خزين لكثرة من جاءه فقلت  
 يا أبتاه قد قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قلت قد دعا أصحابه ففعلوا بهم فخرج أبو طلحة اليهم  
 فقال يا رسول الله انما أرسلت أنساب دعوك وحدك ولم يكن عندي ما يشبع من أرى فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ادخل فان الله عز وجل سيمارك فيما عندك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل  
 اجعوا ما عندكم ثم قرأه وجلس من معه بالسكة فقر بنامنا كان عندنا من كسر وتمر فجعلناه على حصيرنا  
 فدعاه فبالبركة فقال يدخل عليه ثمانية فادخلت عليه ثمانية فجعل كفه فوق الطعام فقال كانوا هموا الله  
 تعالى فأكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا ثم أمرني أن ادخل عليه ثمانية وقام الاولون ففعلت فدخلوا فأكلوا  
 حتى شبعوا ثم أمرني فادخلت عليه ثمانية فزال كذلك حتى دخل عليه ثمانون رجلاً كلهم يا كل حتى  
 يشبع ثم دعاني ودعا أبي أبا طلحة فقال كلوا فأكلنا حتى شبعنا ثم رفع يده فقال يا أم سليم أين هذا من  
 طعامك حين قدمته قالت بأبي وأمي أنت لولا اني رأيتهم يا كلون لقلت ما نقص من طعامنا شئ وسيأتي  
 قريباً عند قوله مرة أكثر من ثمانين ما يشبه هذه القصة وفيه انه أدخلهم عشرة عشرة ودل ظاهر مغارة  
 المصنف بين ما على تعدد القصة وهو الذي استظهره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (و) من معجزاته صلى الله  
 عليه وسلم ان أطعم (يوم الخندق مرة ثمانين) رجلاً هكذا في سائر النسخ والصواب ثمانمائة كما يدل له سياق  
 القصة الا في ذكرها (من أربعة أمداد شعيراً) وهي صاع فان المد بالضم رطل وثالث بالبغدادى عند أهل  
 الحجاز فهو ربع صاع لان الصاع خمسة أرطال وثالث كما تقدم ذلك في كتاب الزكاة (وعناق وهو) أى  
 العناق كسحاب الانثى (من أولاد المعز) قبل استكمالها الحول وهي (فوق العنود) والعتود من أولاد  
 المعز ما أتى عليه الحول قال العراقي رواه الاسماعيلي في صحيحه ومن طريقه البيهقي في الدلائل من حديث  
 جابر وفيه انهم كانوا مائة أو ثلاثمائة وهو عند البخارى دون ذكر العدد وفي رواية لابي نعيم وهم ألف اه

وفي منزل أبي طلحة ويوم  
 الخندق ومرة أطعم ثمانين  
 من أربعة أمداد شعير  
 وعناق وهو من أولاد المعز  
 فوق العنود



قلت قال البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو عمرو ومحمد بن عبد الله الأديب أخبرنا أبو بكر الاسماعيلي أخبرنا أبو يعلى أخبرنا أبو خزيمة أخبرنا وكيع أخبرنا عبد الواحد بن أيمن ح قال الاسماعيلي وأخبرني الحسن وهو ابن سفيان أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا المحاربي هو عبد الرحمن بن محمد عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال قلت لجابر بن عبد الله حدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال جابر كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق تحفر فيه فابشنا ثلاثة أيام لا نطعم شيئاً ولا نقدر عليه فعرضت في الخندق كدية فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه كدية قد عرضت في الخندق فرسينا عليها الماء فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطنه معصوب بحجر فأخذ المعول والمسحاة ثم سبي ثلاثاً فعدت كثيلاً أهبل فلما رأيت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ائذن لي فأذن لي فجئت امرأتى فقلت شككتك أمك أني قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لا أصر عليه فخاصتك قالت عندي صاع من شعير وعناق فطحنا الشعير وذبحنا العناق وأصلحناها وجعلناها في البرمة وبجعت الشعير ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فابشنت ساحة ثم استأذنته الثانية فأذن لي فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررت فقلت إن عندنا طعمين النافان رأيت أن تقوم معي أنت ورجل معك فقلت فقال وما هو وكم هو قلت صاع من شعير وعناق قال ارجع إلى أهلك فقل لها لاتزعم البرمة من الانافي ولا تخرج الخبر من التنور حتى آتي ثم قال للناس قوموا إلى بيت جابر قال فاستحييت حياء لا يعلمه إلا الله فقلت لامرأتى شككتك أمك قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعون فقالت أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن الطعام فقلت نعم قالت الله ورسوله أعلم قد أخبرته بما كان عندك فذهب عني بعض ما كنت أجد قلت لقد صدقت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ثم قال لأصحابه لا تضاعفوا ثم تبرك على التنور وعلى البرمة فجعلنا نأخذ من التنور والخبز ونأخذ اللحم من البرمة فنثردون ونغرف وننقل إليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجلس على الصلصة ثلاثة وقيل سبعة أو ثمانية فلما أكلوا كشفنا عن البرمة والتنور وجعلنا نأخذ من التنور والخبز واللحم من البرمة وإذا هما قد عادا إلى أملاهما كأننا فنثردون ونغرف ونقرب إليهم فلم نزل نفعل ذلك كلما فتحنا التنور وكشفنا عن البرمة وجدناهما أملاهما كأننا حتى شبع المسلمون منها وبقيت طائفة من الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس قد أصابتهم محصة فساووا وطعموا فلم يزل يومنا نأكل ونطعم قال وأخبرني أنهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ورواه البخاري في الصحيح عن خلاد بن يحيى عن عبد الواحد بن أيمن إلا أنه لم يذكر العدد في آخره وروى عنهم كانوا ثمانمائة من غير شك قال البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب أخبرنا أحمد بن عبد الجبار أخبرنا يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن أبي الزبير قال أخبرني جابر بن عبد الله قال كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ثم جلت تحفر الخندق فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حجراً فجعل يمين بطنه وازاره يقيم بطنه من الجوع فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله ائذن لي فان لي حاجة في أهلي فأئذت المرأة فقلت قد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً غائياً فهل عندك من شيء قالت هذه العناق فاطحنها وهذا صاع من شعير فاطحنه فطحنته وذبحت العناق وقلت اطبخني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبغته فأنطقت إليه فقلت يا رسول الله اني قد ذبحت هذا فاطحنته صاعاً من شعير فأنطلق معي فنأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القوم ألا أجيبوا جابر بن عبد الله قال فرجعت على المرأة فقلت قد افتضت جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فقالت باغته وبينت له فقلت نعم فقالت ارجع إليه وبدره فأتيته فقلت يا رسول الله انما هي عناق وصاع من شعير قال فارجع ولا تحركن شيئاً من التنور ولا من القدر حتى آتيا واستعر صحفاً فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله عز وجل على القدر والتنور ثم قال اخرجوا وارجعوا ثم أقعدهم عشرة عشرة فادخلهم فأكلوا وهم ثلاثمائة وأكلنا

وأهدى بنا جيراننا فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وأما ما رواه أبو نعيم في الدلائل وفيه  
 أنهم كانوا ألفا فقد تقدم من رواية حنظلة بن أبي سفيان عن جابر ورواه البخاري ومسلم والبيهقي ودل  
 سياقهم على تعدد القصة ولذلك غار بينهما المصنف فتأمل (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه أطعم  
 (مرة أكثر من ثمانين رجلا من أقراص شعير جلها أنس) بن مالك رضي الله عنه (في يده) قال العراقي  
 رواه مسلم من حديث أنس وفيه حتى فعل ذلك ثمانين رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك  
 وأهل البيت وتركوا سورا وفي رواية لابي نعيم في الدلائل حتى أكل منه بضع وثمانون رجلا وهو متفق  
 عليه بلفظ والقوم سبعون أو ثمانون رجلا اه قلت لفظ الشيخين من حديث أنس قال أبو طحمة لأم  
 سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء  
 فقالت نعم فخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خجرا فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولا تنني ثم  
 أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أي  
 الموضع الذي أعدّه للصلاة فيه في محاصرة الأحزاب يوم الخندق ومعه الناس فسلمت عليه فقال لي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طحمة قلت نعم قال لطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه  
 قوموا فاطلقوا واطلقت بين أيديهم حتى جئت بأباطحة فأنجزته فقال أبو طحمة يا أم سليم قد جاء رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فاطلقت أبو طحمة حتى لقي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طحمة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هلمي يا أم سليم ما عندك فأنت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة  
 فأكدمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا  
 حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة فاكل كل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون  
 رجلا وفي رواية لمسلم أنه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقالوا كلوا وسهوا الله فاكلوا حتى فعل ذلك ثمانين  
 رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وتركوا سورا بالضم مهموزا أي بقية وفي رواية  
 للبخاري أدخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر هل نقص منها شيء  
 وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس أنه لما انتهى إلى الباب قال لهم اقعدوا ثم دخل وفي رواية عمرو  
 ابن عبد الله عن أنس فقال أبو طحمة انما هو قرص فقال ان الله مبارك فيه وفي رواية مبارك بن فضالة عن  
 أنس فقال هل من شيء فقال أبو طحمة قد كان في العكة شيء فجاء بها فجعل يعصرها حتى خرج ثم مسح رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص  
 في الجنة يتسع وفي رواية النضر بن أنس عن أبيه فثبت بها ففتخربا طها ثم قال بسم الله اللهم أعظم فيها  
 البركة والحكمة في ادخالهم عشرة عشرة ان تلك القصة لم تكن تسع ان يجلس عليها أكثر من ذلك وفي  
 قول المصنف أكثر من ثمانين إشارة إلى رواية مسلم المتقدمة وهوانهم لما فرغوا من الأكل وكانوا ثمانين  
 أكل صلى الله عليه وسلم وأهل البيت والمراد بهم أم سليم وأبو طحمة وأنس فهؤلاء أربعة ولا بد في البيت  
 من صبيان وبنات ونسوة لم تذكر اسماءهم فصح قول المصنف أنهم أكثر من ثمانين فتأمل (و) من  
 معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه أطعم (مرة أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشر) كذا في التسخير بكمسر  
 الموحدة وسكون الشين المعجمة وفي بعضها بضم الموحدة وسكون المهملة وكلاهما غلط والصواب بنت  
 بشير كأمير (في يدهما فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم) قال العراقي رواه البيهقي في دلائل  
 النبوة من طريق ابن اسحق حدثنا سعيد بن يسار عن ابنة بشير بن سعد واسناده جيد اه قلت هكذا هو  
 في كتاب العراقي حدثنا سعيد بن يسار والذي في الدلائل البيهقي سعيد بن ميناء وهو غير سعيد بن يسار فان  
 سعيد بن ميناء يكنى أبا الوليد بن يسار والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه وسعيد بن يسار يكنى أبا

ومرة أكثر من ثمانين  
 رجلا من أقراص شعير  
 جلها أنس في يده ومرة  
 أهل الجيش من تمر  
 يسير ساقته بنت بشر في  
 يدهما فاكلوا كلهم حتى  
 شبعوا من ذلك وفضل لهم

الجبار روى له الجماعة قال البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا أحمد  
 ابن عبد الجبار أخبرنا يونس عن ابن اسحق حدثني سعيد بن ميناء عن ابنه بشير بن سعيد قالت بعثني أبي  
 بغير في طرف ثوب إلى أبي وحالي وهم يحفرون الخندق فررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني  
 فأتيته فأخذ الترمذي في كفيه وبسط ثوباً فشره عليه فتساقط في جوانبه ثم أمر بأهل الخندق فاجتمعوا  
 وأكلوا حتى صدروا عنه اه كذا في نسخة الدلائل بشير بن سعيد وعليها سماع العراقي على الحب  
 الخلاطي والذي يظهر بشير بن سعد كما ذكره العراقي وهو بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي والد النعمان  
 وأمه عمرة بنت ربيعة أخت عبد الله بن ربيعة صحابية وهذه المخرجات الجس التي ذكرها المصنف بعد  
 انشقاق القمر تتعلق بتكثير الطعام القليل ببركته ودعائه ومن هذا الباب أيضاً ما رواه مسلم من حديث  
 أبي هريرة قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع  
 الله لهم عليها بالبركة فقال نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء  
 الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في  
 أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ماتوا كوفي العسكر وعاء الاملوه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة  
 الحديث ومن ذلك ما روى البخاري ومسلم من حديث أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا  
 بن زينب فعمدت إلى أم سليم إلى ثغر وسمن وأقط فصنعت حبسا فجعلته في ثور فقالت يا أنس اذهب به هذا إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعث بهذا إليك أمي وهي تقر لك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلاناً جالسا معهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت  
 فرجعت فإذا البيت غاص باهله قبل لأنس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة قرأت النبي صلى الله عليه وسلم  
 وضع يده على تلك الحنيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم اذكروا  
 اسم الله ولياً كل كل رجل مما يليه قال فاكلوا حتى شبعوا نفرجت طائفة حتى أكلوا كلهم قال لي  
 يا أنس ارفع فرفته فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت \* ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث  
 جابر قال أت أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمناً فأتها بنوها فيسألون الأدم  
 وليس عندهم شيء فتعمد إلى التي كانت تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيها سمناً فإزال يقيم لها  
 ادم بيتها حتى عصرته فأتت النبي صلى الله عليه وسلم قال أعصرت بها قالت نعم قال لو تركتها مازال قائماً  
 \* ومن ذلك ما رواه مسلم عنه أيضاً أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطرسق  
 من شعير فإزال يأكل منه وأمر أنه وضيفه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله  
 لا كلمت منه ولقام لكم قال النووي في شرح مسلم والحكمة في ذهاب بركة السمين حين عصرت العكة  
 واعداد بركة الشعير حين كاله ان عصرها وكيه مضاف للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن الانخذ  
 بالحول والقوة وتكاف الاطاعة بأسرار حكم الله تعالى وفضله فعوقب فاعله بزواله \* ومن ذلك ما أخرجه  
 الدارمي وابن أبي شيبة والترمذي من حديث سمرة بن جندب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتداول  
 من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت تعد قال من أي شيء تعجب ما كانت  
 تعد الامن ههنا وأشار بيده إلى السماء ورواه أيضاً الحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل  
 \* ومن ذلك أيضاً ما أخرجه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 ثلاثين ومائة وأنه يحسن صاع وصنعت شاة فشوى سواداً منها قال وإيم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حُرِّقَ  
 حُرِّقَ من سوادها ثمانم جمل منها قصعتين فأكلنا أجعون وفضل من القصعتين لخمسة على البعير \* ومن ذلك  
 أيضاً ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم في الدلائل من حديث أبي هريرة قال أمرني رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أن أدعوه للصفة فتابعته حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحنين فأكلنا ما شئنا وفرغنا

وهي مثلها حين وضعت الان فيها أثر الاصابع ومن ذلك أيضا ما ذكره صاحب الشفاء من حديث علي بن  
أبي طالب قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا أربعين منهم قوم يأكلون الخدعة  
وبشربون الخرق فصنع لهم مدام طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقى كجهم ثم دعا بعس فشرىوا حتى روأمنه  
وبقى كأنه لم يشرب منه (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان (نبع الماء) الطهور (من بين أصابعه)  
وهو أشرف المياه قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابعه قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة  
مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي  
ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع من بين عظمه وعصبه ولجه ودمه وقد نقل  
ابن عبد البر عن المزني انه قال نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم أبلغ في المعجزة من نبع الماء  
من الحجر حديث ضربه موسى بالعصا فتجمرت منه المياه لان خروج الماء من الحجارة معهم بخلاف خروج  
الماء من بين اللحم والدم اهـ (فشرى أهل العسكر كلهم وهم عطاش) روى ابن شاهين من حديث أنس  
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وابناؤنا فقال  
هل من فضلة ماء فجاء رجل في شن بشئ فتمالها فصب الماء ثم وضع راحته في الماء قال فرأيت ما تتخلل  
عيوننا بين أصابعه قال فسقينا البناودا وبناؤنا وقد نأقنا قال كنفتم فقالوا نعم كنفنا يا رسول الله فرفع يده  
فارتفع الماء وروى أحمد من حديث جابر قال اشتكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه العطش  
فدعا بعس فصب فيه شيا من الماء ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا فاستق الناس  
فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابعه ورواه البيهقي في الدلائل بلفظ كما مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في سفر فأصابنا عطش فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوضع يده في نور من ماء بين يديه  
قال فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه العيون قال خذوا باسم الله فشرينا فوسعنا وكفانا ولو كلمائة  
ألف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال ألفا وخمسمائة وأخرج ابن شاهين أيضا وفيه فأصابنا عطش  
بالحدادية الحديث وأخرج البخاري من حديث علقمة عن ابن مسعود بينما نحن مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتى بماء فصبه في  
أناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه (وتوضأ من قدح صغير ضاق أن يتوسطه صلى الله عليه  
وسلم يده فيه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس في ذكر الوضوء فقط ولا ينعيم من حديثه خرج الى  
فناء فأتى من بعض بيوتهم بقدح صغير وفيه ثم قال لهم الى الشرب قال أنس بصري ينيب الماء من بين  
أصابعه ولم برد القدح حتى روأمنه واسناده جيد وللبزار واللفظه والطبراني في الكبير من حديث ابن  
عباس كان في سفر فشكا أصحابه العطش فقال اتوني بماء فأتوه بأناء فيه ماء فوضع يده في الماء فجعل  
الماء يفر من بين أصابعه واسناده ضعيف اهـ قلت حديث أنس في الصحيحين قال رأيته رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر والشمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بوضوء فوضع يده في ذلك الأناء فأمر الناس ان يتوضؤا منه فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ  
الناس حتى توضؤا من عند آخرهم وفي لفظ البخاري كانوا غنائين رجلا وفي لفظه فجعل الماء ينبع من بين  
أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضؤا القوم قال فقلنا لأنس كم كنتم قال كائلا ثمانية وفي الصحيحين من  
حديث جابر قال عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها  
وجيش الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا مانشر به الا ما بين يديك  
فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفر من بين أصابعه كمثل العيون فشرينا وتوضأنا فقللتكم  
كنتم قال لو كلمائة ألف لكفانا كائلا خمس عشرة مائة وأخرج البيهقي من طريق عثمان بن أبي شيبة  
عن جابر عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بلفظ لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونبع الماء من بين أصابعه  
عليه السلام فشرى أهل  
العسكر كلهم وهم عطاش  
وتوضؤا من قدح صغير ضاق  
عن أن يتوسطه عليه السلام  
يده فيه

وقد حضرت صلاة العصر وليس معناه غير فضله فجعل في اناء فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأدخل يده فيه وفرج أصابعه وقال حي هلا أهل الوضوء والبركة من الله قال فلقد رأيت الماء يتغير من بين أصابعه قال قوضاً الناس وشربوا قال فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه وعلت أنه بركة قال قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال ألفاً وأربعمائة ورواه البخاري عن قتبية بن سعيد عن جابر وأخرج أحمد والبيهقي من طريق الأسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن يومئذ بضع عشرة مائة فحضرت الصلاة فقال هل في القوم من طهور فجاء رجل يسعي باداة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم قوضاً فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح قال فركب الناس ذلك القدح وقالوا تمسحوا وتمسحوا فلما سمعهم يقولون ذلك قال على رساكم قال فوضع كفه في الماء والقدح وقال سبعان الله ثم قال أسبغوا الوضوء فوالذي ابتلاني ببصري لقد رأيت عيون الماء تخرج من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرفعها حتى قوضاً أجعون وقال الاسماعيلي في الصحيح أخبرنا أبو يعلى ثنا أبو الربيع ثنا جاد بن زيد ثنا ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فألقى بقدح زجاج فجعل القوم يتوضئون فزرت ما بين السبعين إلى الثمانين قال فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه ورواه مسلم عن أبي الربيع ولفظ البخاري عن مسدد عن جاد بن ثابت دعا بماء فألقى بقدح زجاج فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه قال أنس فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه قال فزرت من قوضاً منه ما بين السبعين إلى الثمانين وأما حديث أنس الذي ذكره العراقي من عند أبي نعيم فقد أخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل من طريق اسمعيل بن أويس عن أخيه عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء فألقى من بعض بيوتهم بقدح صغير قال فأدخل النبي صلى الله عليه وسلم يده فلم يسهه القدح فأدخل أصابعه الأربع ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال إلى القوم هلموا إلى الشراب الحديث اعلم أن ظاهر هذه الروايات دل على أن الماء كان ينبع من بين أصابعه بالنسبة إلى رؤية الراي وهو في نفس الأمر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الاناء فيراه الراي نابعا من بين يديه وظاهر كلام القرطبي أنه ينبع من نفس اللحم الكائن في الأصابع وبه صرح النووي في شرح مسلم وهو الصحيح وكلاهما معجزة له صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ولم يخرج منه غير ملائمة ماء ولا وضع اناء تأديبا مع الله تعالى اذ هو المنفرد بإبداع المعجزة وإيجادها من غير أصل والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (أهراق) بفتح الهمزة والهاء أصله أراق (وضوؤه) بالفتح هو الماء الذي يتوضأ به (في عين تبوك) وهو موضع بالشام (ومرة أخرى في بئر الحديبية فحاشتا بالماء فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رءوا شرب من بئر الحديبية ألف وخمس مائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء) قال العراقي رواه مسلم من حديث معاذ بن قصبة عن تبوك ومن حديث سلمة بن الأكوع بقصة عين الحديبية وفيه فاما دعا وما يصق فيها فحاشا الحديث وللبخاري من حديث البراء أنه قوضاً وصبه فيها وفي الحديثين معانهم كانوا أربع عشرة مائة وكذلك عندهما من حديث جابر ولهما من حديثه أيضاً ألف وخمس مائة ولمسلم من حديث ابن أبي أوفى ألف وثلاثمائة اه قلت لفظ حديث معاذ عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأوها حتى يصبي النهار فنجاها فلامس من مائها شيئا حتى أتى قال فحنناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مستما من مائها شيئا قالن ثم فسبها وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرخوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شن ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه وبديه ثم أعاده فيها فحرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال يا معاذ يوشك ان طالبت بك حياة ان ترى ما عاها قد ملا حننا

وأهرق عليه السلام وضوؤه في عين تبوك ولما فيها ومرة أخرى في بئر الحديبية فحاشتا بالماء فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رءوا وشرب من بئر الحديبية ألف وخمس مائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء

وعمرنا ورواه عياض في الشفاء بخوه من طريق مالك في الموطأ وزاد فقال قال في حديث ابن اسحق  
فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق وأما قصة الحديدية فرها البخاري من حديث المسور بن  
مخرم ومروان بن الحكم انهم نزلوا باقصة الحديدية على غد قليل الماء يتربضه الناس تربضا فلم يلبثه  
الناس حتى تزحوا وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانزع سهما من كائنه ثم أمرهم أن  
يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدر واعنه وحديث سلمة بن الأكوع أخرجه مسلم من  
طريق عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة بن الأكوع قال قال أنس بن مالك قال قد مننا مع رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم الحديدية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خسون شاة ماتروها قال فقعد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على جانبها فامادعا واما بريق فجاثت فسقينا واستقينا وحديث البراء رواه البخاري من طريق  
عبيد الله بن موسى عن اسراثل عن أبي اسحق عن البراء كأمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديدية  
أربع عشرة مائة والحديدية بترقز حناها فما ترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها  
فجلس على شفيرها ثم دعا بآء من ماء منها فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صب فيها فتركها غير بعيد ثم  
انها أصدرتنا نحن وركابنا وأخرجه أيضا من حديث زهير بن معاوية عن أبي اسحق وفي لفظ له قدى  
بدلو فتزع منها ثم أخذ منه بفيه فمجه فيها ودعا الله فكثر ماؤها حتى صدرنا وركابنا ونحن أربع عشرة  
مائة وفي مغازي أبي الاسود من رواية ابن لهيعة ودعا بدلو من ماء فتوضأ في الدلو وضمض فاه ثم سح فيه  
وأمر أن يصب في البئر وتزع سهما من كائنه فألقاه في البئر ودعا الله تبارك وتعالى ففارت بالماء حتى  
جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جالوس مع شفنها وكذا روى الواقدي من طريق أوس بن خولى وهذه  
القصة غير القصة التي سقت في ذكر نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم عمار رواه البخاري في  
المغازي من حديث جابر وجعفر بن حبان بينهما بان ذلك وقع في وقتين قال بعضهم في تقرر هذا القول  
حديث جابر في نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث البراء كان لارادة  
ماه وأهم من ذلك ويحتمل أن يكون الماء لما تفجر من أصابعه ويده في الركوة وتوضأ كلهم وشربوا  
أمر حينئذ يصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر فتكثر الماء فيها والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه  
وسلم انه (أمر عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (أن يزود أربع مائة راكب من تمر كان في اجتماعه)  
وهيئة (كربضة البعير وهو) بفتح الراء وسكون الموحدة والضاد المججمة (موضع بروكه فزودهم  
كلهم منه وبقي بحسبه) قال العراقي رواه أحمد من حديث النعمان بن مقرن وحديث ركين بن سعيد  
باسنادين صحيحين وأصل حديث ركين عند أبي داود من غير بيان لعدددهم اه قلت النعمان وركين مزيان  
وأخرج أحمد من طريق سالم بن الجعد عن النعمان بن مقرن قال قد مننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في أربعة من مزيانة ورجاله ثقات لكنه منقطع فان النعمان استشهد في خلافة عمر فلم يدركه سالم وقال  
الحفاظ في الإصابة ركين بن سعيد له حديث واحد تفرد أبو اسحق السيبعي بروايته عنه وأخرجه ابن  
حبان في صحيحه وأبو داود والدارقطني في الإلزامات (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (رعى الجيـش  
بقبضة من تراب) الأرض وقال شامت الوجوه أي فبعت (فعميت عيونهم) وذلك يوم بدر لما التقى  
الجمعان فلم يبق مشرك وكانوا ألقاوا الأجناسين الاودخل في عينيه ومختر به منها شيء فانهم زموا من ذلك على  
الاصح وانه صلى الله عليه وسلم فعل نظيره في يوم حنين وهو الذي أراد المصنف هنا وقد أخرجه مسلم  
من حديث سلمة بن الأكوع ولفظه بقبضة من تراب الأرض كما هو عند المصنف وعند غيره انه صلى الله  
عليه وسلم تناول حصيات من الأرض ثم قال شامت الوجوه ورعى بها في وجوه المشركين والجمع بينهما انه  
يحتمل انه رعى بذامرة وبالأخرى أنه أخذ قبضة واحدة تخلوطة من حصي وتراب وروى أحمد وأبو  
داود والدارقطني من حديث أبي عبد الرحمن النهري انه صلى الله عليه وسلم اقتحم عن فرسه فأخذ كفا من

وأمر عليه السلام عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه أن  
يزود أربع مائة راكب من  
تمر كان في اجتماعه كربة  
البعير وهو موضع بروكه  
فزودهم كلهم منه وبقي  
منه بحسبه وروى الجيـش  
بقبضة من تراب فعميت  
عونهم



تراب قال فأخبرني الذي كان أدنى إليه متى أنه ضرب وجوههم وقال شأهت الوجوه فزههم الله تعالى قال  
 يعلى بن حطان راويه عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهرى حدثني أبناؤهم وهم عن آبائهم أنهم قالوا  
 لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفه ترابا وروى أحمد والحاكم من حديث ابن مسعود فحدث به بغلته  
 صلى الله عليه وسلم فقال السرج فقلت ارتفع رفعتك الله فقال ناوحي كفاهن تراب ف ضرب وجوههم  
 وامتلات أعينهم ثم ترابا (ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى) رواه ابن  
 مردويه في تفسيره من حديث جابر وابن عباس قال ابن حجر في شرح الشبائل وقد ضلت جماعة في فهم  
 هذه الآية حيث جعلوها أصلا في إبطال نسبة الأفعال إلى العباد ولم يبالوا بما يلزم على ذلك من أن يقال  
 وما ضلبت أذ ضلبت ولكن الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا عن ابن عباس قال حدثنا عن ابن عباس  
 المبلغ عادة بين الله تعالى أن من نبه المبدأ ومنه تعالى الغاية وهو الإيصال (و) من معجزاته صلى الله عليه  
 وسلم أنه (أبطل الله الكهانة ببعثه صلى الله عليه وسلم فحدثنا عن ابن عباس قال حدثنا عن ابن عباس  
 العراقي رواه الخرائطي من حديث مرداس بن قيس الأوسي قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وذ كرت  
 عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند خروجه الحديث ولا في نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس  
 في استراق الجن السمع فيلقونه على أوليائهم فلما بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم زجروا بالنجوم  
 وأصله عند البخاري بهذا السياق اه قلت مرداس بن قيس هذا ذكره أبو موسى في الذيل والحديث  
 الذي ذكره الخرائطي فإنه أخرجه في كتاب الهواتف من طريق عيسى بن يزيد بن صالح بن كيسان  
 عن حدثه عن مرداس بن قيس قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وذ كره إلى قوله عند خروجه ثم قال  
 فقلت يا رسول الله عندنا شيء من ذلك أخبرك به فذكر قصة طويلة فيها أن كاهنهم كان يصيب كثيرا ثم  
 أخطأ مرة بعد مرة ثم قال يا معشر دوس حرس السماء وخروج الأنبياء وأنه مات عقب ذلك قال الحافظ في  
 الإصابة وعيسى أظنه ابن داب وهو كذاب وفي السند أيضا عبد الله بن محمد البلوي كذاب وأخرج البيهقي  
 في الدلائل عن الزهري قال إن الله يحب الشياطين عن السمع بهذه النجوم وانقطعت الكهنة فلا كهنة  
 وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى وأنا كائنة منهم مقاعد السمع قال حرسها السماء حين  
 بعث النبي صلى الله عليه وسلم لكيلا يسترق السمع فأنكرت الجن ذلك فكان كل من استمع منهم قذف  
 وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كانت الجن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون من  
 السماء فلما بعث حرس فلم يستطعوا أن يستمعوا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن (حن الجذع)  
 بكسر الجيم وسكون الهمزة ماق الخلة (الذي كان يخطب إليه) أي مستند إليه في حال خطبته  
 (لما عمل له صلى الله عليه وسلم المنبر) وحنينه شوقه وانعطافه الدال عليها صوته المسموع (حتى سمع  
 منه جميع أصحابه) الحاضرين إذ ذاك (مثل صوت الأبل فضمه إليه) بعد نزوله من المنبر (فسكن) قال  
 التاج السبكي وحنينه متواتر لانه ورد عن جماعة من الصحابة إلى نحو العشرين من طرق صحيحة كثيرة تفيد  
 القطع بوقوعه وبينها ثم قال ورد متواتر عند قوم غير متواتر عند آخرين وتبعه بعض الحفاظ قال فقد  
 نقل هو وانشقاق القمر نقلا مستقيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم وجرى  
 في الشفاء أنه متواتر قال البيهقي قصة حنينه من الأمور الظاهرة التي نقلها الخلف عن السلف وعن الشافعي  
 رضي الله عنه أن حنينه أعظم في المعجزات من أحياء الموق قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عمر  
 وجابر اه قلت أما حديث جابر فرواه البخاري عن اسمعيل بن أبي أويس حدثني أخى عن سليمان بن بلال  
 عن يحيى بن سعيد أخبرني جده عن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما  
 يقول كان المسجد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله  
 عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعت لذلك صوتا كصوت العشار

ونزل بذلك القرآن في  
 قوله تعالى وما رميت أذ  
 رميت ولكن الله رمى وأبطل  
 الله تعالى الكهانة ببعثه  
 صلى الله عليه وسلم فحدثنا  
 وكانت ظاهرة موجودة  
 وحن الجذع الذي كان  
 يخطب إليه لما عمل له المنبر  
 حتى سمع منه جميع أصحابه  
 مثل صوت الأبل فضمه إليه  
 فسكن

حتى جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن وأخرج ابن سعد في الطبقات فقال أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس حدثني سليمان بن بلال فذكره وقال ابن سعد أيضاً أخبرنا يعقوب بن أبي إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب حدثني من سمع جابر بن عبد الله يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم إلى جذع نخلة منصوب في المسجد حتى إذا بدا له أن يتخذ المنبر شاور ذوي الرأي من المسلمين فقرأوا أن يتخذ فأتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الجمعة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على المنبر فلما أقبله الجذع عن حنيناً فزع الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجلسه حتى انتهى إليه فقام إليه ومسه فهدأ فلم يسمع له حنين بعد ذلك اليوم وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا العلاء بن سلمة البصري حدثنا شيبه أبو قلابة عن سعيد الجري عن أبي بصرة عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع نخلة فقبل يارسل الله أنه قد كثرت الناس وتأتيت الوفود من الأتفاق فلو أمرت بصنعة شيء تشخص عليه الحديث وفيه فلما صنعه صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن جذع النخلة التي كان يقوم عليها حنين الناقة فسمع أهل المسجد صوتها شوقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فالتزمها وقال والذي نفسي بيده لو تركتها لحنت إلى يوم القيامة قال الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه عرف العنبر في وصف المنبر بعد أن أخرجه من كتاب التيممة للحافظ أبي موسى المديني من طريق الطبراني المتقدم مانعه كذا في هذه الرواية عن أبي بصرة عن جابر والاشبه عن أبي بصرة عن أبي سعيد قال عبد بن حنيفة في مسنده أخبرنا علي بن عاصم عن الجري عن أبي بصرة العبدى حدثني أبو سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة وذكر الحديث بطوله وقد روى عن جابر أيضاً من غير هذا الوجه قال أبو بكر بن المقرئ في فوائده أخبرنا أبو علي حدثنا مسروق بن المروزيان حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحق عن سعيد يعني ابن أبي كريب عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم إلى خشبة يتوكل عليها يخطب كل جمعة حتى آتاه رجل من الروم فقال إن شئت فعلت لك شيئاً إذا قعدت عليه كنت كأنك قائم قال نعم قال فجعل له المنبر فلما جلس عليه حنت الخشبة حنين الناقة على ولدها حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فلما كان من الغد رأيت قد تحولت فقلت ما هذا قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فلوها تفرد به يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه قاله أبو القاسم الحافظ وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه البخاري معلقاً من طريق أبي حفص عمر بن العلاء سمعت نافعاً يحدث عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فسمع يده عليه قال وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع بن هذلول وأبو عاصم عن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا علقه وقد وصله غيره من طريق سعد بن عمر وثنا أبو عاصم ثنا ابن أبي رواد حدثني نافع عن عبد الله بن عمران تميمي الداري رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسن وثقل الاخذ لك منبرا يحمل أو قال يجمع عظامك أو كلمة تشبهها فاتخذته مرتان أو ثلاثة يجلس عليها قال فصعد النبي صلى الله عليه وسلم فحن جذع كان في المسجد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يستند إليه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وقال شيئاً لا أدري ما هو ثم صعد المنبر وكان أساطين المسجد جذوعاً وسقائفه جريداً أخرجه أبو داود في سننه عن الحسن بن علي ثنا أبو عاصم فذكره مختصراً إلى قوله مرتان دون ما بعده وحديث عثمان بن عمر رواه أبو القاسم البغوي عن الحسن بن محمد وأحمد بن منصور كلاهما عن عثمان بن عمر أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع نخلة فلما اتخذ المنبر حن الجذع حتى آتاه فالتزمه تابعهم عمرو بن علي الفلاس وسليم بن خالد عن عثمان بن عمر بن فارس وتابعه يحيى بن محمد بن السكن وبدل بن الجثن عن معاذ

ابن العلاء وقال أجد في مسنده حدثنا حسين بن محمد حدثنا خلف يعني ابن خليفة عن أبي خباب عن أبيه  
عن عبد الله بن عمر قال كان جذع نخلة في المسجد يستند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره إليه إذا كان يوم  
الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس فقالوا ألا نجعل لك يار رسول الله شيئاً كقدر قيامك قال لا عليكم إلا  
تفعلوا ففعلوه منه ثلاث مراق قال فليس عليه قال فخار الجذع كما تخور البقرة خزاعاً على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فالتزمه ومسحه حتى سكن أبو خباب يحيى بن أبي حبة الكوفي ضعه القطن وأجد وابن  
معين توفي سنة ١٥٦ وأبوه اسم حبة تابعي كوفي محله الصدق فيما قاله أبو حاتم الرازي وقدرى حديث  
حنين الجذع آخرون منهم سهل بن سعد وأبي بن كعب وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري وعائشة وأبو  
هريرة وابن عباس وبريرة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة رضي الله عنهم أما حديث سهل بن سعد  
فأخرجه محمد بن سعد في الطبقات قال أخبرنا أبو بكر بن أبي أويس المدني حدثني سليمان بن بلال عن  
سهل بن سعيد بن قيس عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه  
وسلم كان يقوم يوم الجمعة إذا خطب إلى خشبة ذات فرضتين قال أراها من دوماً كانت في مصلاه وكان  
يشكى إليها وساق الحديث في عمل المنبر ثم قال فقام عليه النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الخشبة فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون لحنين هذه الخشبة فأقبل الناس وفرقوا من حنينها حتى كثروا بكاؤهم فنزل  
النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتاهما فوضع يده عليهما فسكنت فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بها فدفنت  
تحت منبره أو جعلت في السقف ورواه أبو اسمعيل الترمذي عن أبي بشر سليمان بن بلال حدثني أبو  
بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال فذكره ورواه أبو اسمعيل الترمذي أيضاً عن يحيى بن عبد الله بن  
بكير عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزية أنه سمع عباس بن سهل بن سعد الساعدي يحدث عن أبيه قال كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إذا خطب على خشبة ذات فرضتين كانت في المسجد فلما زاد الناس  
فذكر الحديث في عمل المنبر وفيه فها هو إلا أن قعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم ففقدته  
الخشبة فخارت كما تخور الثور لها حنين قال فجعل العباس بن سهل عديده ككوماً أي أباه عديده يحكي  
حنين الخشبة حتى تفرع الناس وكثروا بكاءً مماًراً وها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ألا  
ترونها هذه الخشبة انزعوها واجعلوها تحت المنبر وأما حديث أبي بن كعب فأخرجه أبو القاسم البغوي  
عن عيسى بن سالم ثنا عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن أبي بن كعب عن أبيه قال كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جذع وكان المسجد عريشاً وكان يخطب إلى ذلك الجذع فقال الرجال من  
أجابه يار رسول الله فجعل لك شيئاً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ويسمع الناس خطبتك فقال نعم  
فصنع له ثلاث درجات فقام عليها كما كان يقوم فاصفى عليه الجذع فقال له أسكن ثم التفت فقال ان تشاء  
أعزسك في الجنة فيما كل منك الصالحون وإن تشاء أن تعيدك وطباً كما كنت فاختار الآخرة على الدنيا  
فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دفع إلى أبي حتى أكلته الأرضة تابعه عبد الله بن أحمد بن حنبل فقال  
في زوائد المسند حدثني عيسى بن سالم أبو سعيد الشاشي في سنة ٢٥١ فذكره بطوله ورواه محمد بن سعد في  
الطبقات فقال أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل عن العطفيل بن أبي بن  
كعب عن أبيه فذكره بخوه وفيه فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم على المنبر فزاله فخار  
الجذع حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر  
وكان إذا صلى إلى ذلك الجذع فلما هدم وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فكان عنده في داره حتى  
بلى وأكلته الأرضة وعاد فأتانا وأخرج ابن ماجه بخوه عن اسمعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو  
ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن سعيد بن أبي الربيع السهماني عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام  
عن ابن عقيل فذكره بطوله وأما حديث أنس بن مالك فأخرجه أحمد في مسنده فقال ثنا هاشم أبا المبارك

عن الحسن عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يوم الجمعة بسند ظهره إلى خشبة فلما كثر الناس قال ابنو منبر فبنوا له فحول من الخشبة إلى المنبر قال فآخبرني أنس أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فبنى اليها فأحضرها فسكنت وأخرجه عن شيان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس فذكره مثله وفي آخره فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا لمكانه من لقيه فأنتم أحق أن تستاقوا إلى لقاءه تابعهم ما عبد الله بن المبارك عن المبارك بن فضالة بطوله ورواه أبو يعلى الموصلي عن شيان بن فروخ حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن أنس بنخوه وفيه فصدع النبي صلى الله عليه وسلم المنبر حنت الجذعة حنين الناقاة إلى ولدها حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر واحتضنها فسكن حنينها فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث قال ابن آدم هذه جذعة تحن شوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أحق بالبكاء إليه تابعه أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباقندي عن شيان بن فروخ ومن طريق حديث أنس ما قال الامام أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة ثنا محمد بن يسار ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة بن عمار ثنا اسحق بن أبي طلحة ثنا أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد فيخطب فجاء روى فقال ألا أسمع لك شيئا تتعد وكأنت قائم فضع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة فلما تعدني الله صلى الله عليه وسلم خار الجذع خوارا للثور حتى ارتج المسجد لخواره خزا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت ثم قال والذي نفسي بيده لولم ألتمه ما زال هكذا حتى تقوم الساعة خزا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن يعني الجذع أخرجه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وأما حديث أبي سعيد الخدري فقد أخرجه عبد بن جعفر في مسنده وتقدم في أثناء سياق حديث جابر وأما حديث عائشة فآخرجه الطبراني بإسناد ضعيف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع فمر روى فقال لودعاني محمد لعلته ما هو أرقق من هذا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل له المنبر أربع مراق الحديث وأخرجه البيهقي كذلك وفي آخره انه خير الجذع بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وأما حديث أبي هريرة فآخرجه محمد بن سعد في الطبقات عن محمد بن عمرو الواقدي أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائما فقال ان القيام قد شق علي فقال له تميم الداري ألا أعلم لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام فساق الحديث وفيه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عليه وقال منبري هذا علي ترعة من ترع الجنة وذكر بقية الحديث وأما حديث برة فآخرجه الدارمي وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت أن أردك إلى الحائط الذي كنت فيه فذكر الحديث وفيه فاصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة الحديث وأما حديث أم سلمة فآخرجه أبو نعيم في الدلائل واعلم ان القصة واحدة فموقع في الفاظها مما طاهره التغاير انما هو من الرواة وعند التحقيق والتأمل يرجع لمعنى واحد والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان (دعا) طائفة (اليهود إلى تعني الموت) وأخبرهم بانهم لا يمتنون به فقبل بينهم وبين النطق بذلك وعجزوا عنه (قال العراقي واه البخاري من حديث ابن عباس وان اليهود تمنوا الموت لما أتوا الحديث والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس لا يقولوا رجل منهم الا غص بريقه فمات مكانه فأبوا أن يفعلوا الحديث واسناده ضعيف (وهذا مذكور في سورة) من سور القرآن وهي سورة الجمعة وهو قوله تعالى ولا يمتنون أبدا ما قدمت إليهم (يقرأ بها في جميع جوامع الاسلام من شرق الارض إلى غربها يوم الجمعة جهرًا) على ملا من الناس (تعظيما للآية التي فيها) وهي

ودعا اليهودي إلى تعني الموت  
وأخبرهم بانهم لا يمتنون به  
فقبل بينهم وبين النطق  
بذلك وعجزوا عنه وهذا  
مذكور في سورة يقرأ بها  
في جميع جوامع الاسلام  
من شرق الارض إلى غربها  
يوم الجمعة جهرًا تعظيما  
للآية التي فيها

المذكورة آنفا وأخرج عبد بن حيدوان المنذر عن قتادة في قوله تعالى ولا يمتنونه أبدا بما قدمت أيديهم قال ان سوء العمل يكره الموت شديدا وأخرج ابن المنذر عن ابن جريح قال عرفوا ان محمدا نبي الله وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه (و) من معجزاته انه (أخبر صلى الله عليه وسلم بالغيوب) ججع غيب وهو كل ما غاب عن الحس ولم يكن عليه علم يهتدى به العقل فيحصل به العلم (و) جملة ذلك (أنذران عثمان) بن عفان (رضي الله عنه نصيبه بلوى بعدها الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري اه قلت أخرجه من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي موسى قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من تلك الحوائط أذ جاء رجل فاستفتح الباب فقال افخه وبشره بالجنة على بلوى نصيبه فإذا هو عثمان فأخبرته فقال والله المستعان ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن معمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حش من حشان المدينة فاستأذن رجل خفيض الصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة على بلوى نصيبه فأذنت له وبشرته فإذا هو عثمان فقرب بحمد الله حتى جلس وروى أيضا من طريق قتادة عن أبي الحجاج عن أبي موسى قال جاء رجل فاستأذن مرة فقال ائذن له وبشره بالجنة في بلوى فقال عثمان أسأل الله صبرا (و) من جملة ذلك أنذر (بان عمارا) هو ابن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي يكنى أبا اليقطين وأمه سمية بنت خياط وكانت أمة لابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وكان أبوه ياسر قد قدم من الحبش إلى مكة فخالف أبا حذيفة وزوجه مولاته سمية فولدت له عمارا فاعتقه أبو حذيفة وكان سلمة بن الأزرق أخاه لأمه أسلم بمكة فديعاهو وأبوه وأمه وكانوا ممن يعذب في الله فترجمهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فقال ضربا يا آل ياسر فان موعدهم الجنة (تقتله الفئة الباغية) قال القاضي في شرح المصابيح يريد به معاوية وقومه اه وأما قول بعضهم المراد أهل مكة الذين عذبوه أول الاسلام فقد تعقبوه بالرد قال القرطبي وهذا الحديث من أثبت الاحاديث ولما لم يقدر معاوية على أنكاره قال انما قتله من أخرجه فأجابه على بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قتل جزء حين أخرجه قال ابن دحية وهذا الزام مفهم لاجواب عنه ووجه لا اعتراض عليها وقال الامام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الامامة أجمع فقهاء الحجاز والعراق وأهل الحديث والرأي والمتكلمون وسائر أهل العلم ان عليا رضي الله عنه مصيب في قتاله لاهل صفين وأهل الجبل وان الذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكنهم لا يكفرون وبمثل هذا قال الامام أبو منصور الماتريدي في كتاب الفرق قال العراقي ورواه مسلم من حديث أبي قتادة وأم سلمة والبخاري من حديث أبي سعيد اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان في الصحيحين ولفظهم كما نحمل في بناء المسجد لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفذ التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر ورواه من الصحابة بضعة عشر وروى ويحيى ابن سمية تقتله الفئة الباغية ورواه هكذا أبو يعلى والبراء والحاكم عن حذيفة وابن مسعود معا ورواه أبو يعلى أيضا من حديث أبي هريرة ورواه ابن عساکر من حديث أم سلمة ورواه الخطيب من حديث عمرو بن العاص وروى عمار تقتله الفئة الباغية ورواه هكذا أبو نعيم في الحلية والخطيب من حديث أبي قتادة ورواه الطبراني أيضا لكن بزيادة الناكبة عن الحق وروى من حديث أبي أيوب تقتل عمارا الفئة الباغية وأخرج ابن سعد في الطبقات من طريق عمار بن خزيمة بن ثابت قال شهد خزيمة الجبل وهو لا يسلم سيفا وشهد صفين وقال أنا لأضل أبدا حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية قال فلما قتل عمار قال خزيمة قد بان لي الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل وكان الذي قتل عمارا أبا خالويه المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في تحفة فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين سنة ودفن هناك (تبيه) \* وجد بخط الحافظ ابن رجب الحنبلي ما نصه ليس في أكثر نسخ البخاري من حديث أبي سعيد تقتله الفئة الباغية

وأخرج عليه السلام بالغيوب  
وأنذر عثمان بأن نصيبه  
بلوى بعدها الجنة وبأن  
عمارا تقتله الفئة الباغية

وانما وجد في بعض النسخ ووجد بخط الحافظ ابن حجر تحتها قلت وليس هو في روايتنا والله أعلم (و) من جهة ذلك انه صلى الله عليه وسلم أخبر (ان) ابنه (الحسن) أباً بحمد عليه السلام (يصلى الله به) أي بسبب عزله لنفسه عن الخلافة (بين فتنين عظيمتين من المسلمين) وكان كذلك فانه رضى الله عنه لما يبيع له بعد أبيه وصار هو الامام الحق مدة أشهر تكملها للثلاثين سنة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعده يكون ملكاً عضوياً ثم سار الى معاوية بأربعين ألفاً يبعوه على الموت فلما تراءى الجمعان على انه لا يغلب أحدهما حتى يقتل الفريق الآخر فترك له عن الخلافة لالفة ولائله بل رجة للامة واشترط علم معاوية شروطاً التزمها وقال ابن بطل وغيره ولم يوف له بشئ منها وصار معاوية من يومئذ خليفة ولما خيف من طول عمر الحسن أرسل يزيد الى زوجته جعدة ان هي سمته تزوجها ففعلت فأرسلت تستخبر فقال انما لم ترضك له فترضاك لنا وفيه منقبة للحسن رضى الله عنه ورد على الخوارج الزاعمين كفر علي وشيعته ومعاوية ومن معه لقوله من المسلمين قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي بكر اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني كلهم من حديث الحسن عن أبي بكر وفي سماع الحسن منه اختلاف والاصح انه سمع ولقظهم جميعاً ان ابني هذا سيد وفي رواية لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فتنين عظيمتين (و) من ذلك انه صلى الله عليه وسلم (أخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من أهل النار فظهر ذلك بان قتل ذلك الرجل نفسه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وسهل بن سعد اه قلت أما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب بن أبي حمزة عن ابن المسيب عن الزهري عن أبي هريرة وأخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عثمان بن سعيد وعلي بن محمد بن عيسى واللفظ لهما كلاهما عن أبي اليمان ولقظهما قال أبو هريرة شهدنا عشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعى بالاسلام ان هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثر به الجراح فاثبتته فجاء رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت الذي ذكرت انه من أهل النار قد والله قاتل في سبيل الله أشد القتال وكثر به الجراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانه من أهل النار فكان بعض الناس ارتاب فينا هو كذلك وجد الرجل ألم الجراح هو يده الى مكانته فاستخرج منها سهماً فاتحربهما فاشتد جال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك قد اتحرق فلان فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فأخذ لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال البخاري تابعه معمر عن الزهري قال البيهقي ومن ذلك الوجه وقال نونس عن الزهري حنين وفي آخر هذا الحديث كالدلالة على ان الرجل استحل قتل نفسه أو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم منه نفاقاً هو وأما حديث سهل بن سعد فرواه البخاري عن عبد الله بن مسلة عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد وأخرجه هو ومسلم من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم وأخرجه الاسمعيلى في الصحيح ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن الحسن بن سفيان والقاسم قال حدثنا محمد بن الصباح واللفظ له قال حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم واللفظ له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون في بعض مغازيه فاقبلوا فقال كل قوم الى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة الا تبغها يضربها بسيفه فقبل يا رسول الله ما أجرى أحد اليوم ما أجرى فلان فقال امانه من أهل النار فقال رجل والله لا يموت على هذه الحال أبداً فاتبعه كلما أسرع وإذا ابطأ ابطأ معه حتى جرح فاشتدت جراحته واستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد انك رسول الله قال وما ذاك فأخبره بالذي كان من أمره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وانه من أهل النار وانه يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وانه من

وان الحسن يصلح الله به  
بين فتنين من المسلمين  
عظيمتين وأخبر عليه السلام  
عن رجل قاتل في سبيل  
الله انه من أهل النار فظهر  
ذلك بان ذلك الرجل قتل  
نفسه



أهل الجنة قلت واختلف في اسم هذا الرجل فقيل هو قزمان بن الحرث حليف بني ظفر قال ابن قتيبة في المعارف هو الذي قتل نفسه وكان منا فقاوفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال غيره إن هذا الرجل قتل نفسه يوم أحد وقيل أنه صرح بالكفر وذكر ابن اسحق والواقدي قصته أنه كان شجاعا معروفا في حروبهم وأنه لما أصابته الجراح قيل له هنيأ لك يا أبا الغيداق بالجنة قال والله ما قتلنا إلا على الأحساب وأنه قتل نفسه وبمجموع ما ذكرنا يظهر أن القصة تعددت والله أعلم (وهذه كلها أشياء لا تعرف البتة بشئ من وجوه تقدمت المعرفة بها لا يجوز ولا يكشف ولا يخط ولا يزجر لكن بأعلام الله تعالى له ووجه إليه واتبعه سراقه بن مالك فساخت قدما فرسه في الأرض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فاطلق الفرس وأثّره بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى فكان ذلك وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر عن قتله وخروج علي مائة من تریش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه

أباحكم والله لو كنت شاهدا \* لا مرجوادي إذ تسخ قوائمه  
علت ولم تشكك بأن محمدا \* رسول بعرهان فن ذاقاومه

(وأثّره) صلى الله عليه وسلم (بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى فكان ذلك) رواه ابن عيينة عن إسرائيل أبي موسى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقه بن مالك كيف بك إذ البست سوارى كسرى قال قلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقه فألبسه وكان رجلا ذاب كثير شعر الساعدين فقال له أرفع يديك وقل الحمد لله الذي سلّهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقه الأعرجي روى ذلك عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم وروى عنه أيضا ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب وطاوس قال ابن عمر مات سراقه في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (أخبر بمقتل الأسود العنسي) بفتح العين المهملة وسكون النون أى قبيلة من اليمن (الكذاب) لكونه كان ادعى النبوة باليمن وكان قد أهداهم صلى الله عليه وسلم أسره (ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر عن قتله) قال العراقي هو مذكور في السير والذي قتله هو فيروز الديلمي وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ينادي أنا أنا ثم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فاوحي إلى في المنام أن انفضهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذا بين يخرجان من بعدى فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء الحديث اه قلت أخرج سيف في الفتوح من طريق ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم بشرهم بموت الأسود العنسي قبل أن يموت وقال لهم قتله فيروز الديلمي وفيروز هذا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث ثم رجع إلى اليمن وأعان على قتل الأسود وأخرج الجوزجاني من طريق حمزة عن يحيى بن أبي عمر والشياني عن أبيه عن عبد الله بن الديلمي عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم برأس الأسود العنسي الكذاب (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (خرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه) قال العراقي رواه ابن مردويه بسند ضعيف من حديث ابن عباس

عباس وليس فيه انهم كانوا مائة وكذلك رواه ابن اسحق من حديث محمد بن كعب القرظي مرسلًا اه قلت  
ولفظ السيرة ثم اجتمع رأي قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا على ذلك وفيه ثم خرج صلى الله عليه  
وسلم وقد أخذ الله على ابصارهم فلم يره أحد منهم وثرو على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله  
تعالى يس الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (شكا اليه  
البعير بحضرة أصحابه وتذلل له) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن جعفر في أثناء حديث  
وفيه فانه شكا الى تجميعه وتذنبه وأول الحديث رواه مسلم دون قصة البعير اه قلت حديث عبد الله بن  
جعفر أخرجه ابن شاهين في الدلائل قال أردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسراني  
حدثا لا أحدث به أحد من الناس قال وكان أحب ما استبر به النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو  
حاش نخل فدخل حائط رجل من الانصار فاذا جل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن فذرفت عيناه  
فأناه النبي صلى الله عليه وسلم فمسم جرائه فسكن ثم قال من رب هذا الجبل من هذا الجبل فجاءتني من الانصار  
فقال هذا لي يا رسول الله فقال لا تتق الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الى انك تجميعه  
وتذنبه وهو حديث صحيح ورواه أبو داود عن موسى بن اسمعيل عن مهدي بن ميمون وقد رويت هذه  
القصة من وجه آخر روى أجد والبغوي في شرح السنة من حديث يعلى بن مرة الثقفي بيننا نحن نسير مع  
النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بنا بعير يسقي عليه فلما رآه البعير جرح فوضع جرائه فوقه عليه النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال ابن صاحب البعير فجاءه فقال بعينه فقال بل نهبه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم  
معيشة غيره فقال أما اذ ذكرت هذا من أمره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه وقد  
روى في قصة سجود الجبل له روى أجد والنسائي من حديث أنس قال كان أهل بيت من الانصار لهم جبل  
يسقون عليه وانه استعصب عليهم فنعهم ظهروه وان الانصار جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان  
لنا جبل نسقي عليه وانه استعصب علينا ومنعنا ظهروه وقد عطش النخل والزروع فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لأصحابه قوموا فموا فموا فدخل الحائط والجبل في ناحية فشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت  
الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب واننا نخاف عليك مولته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليس على منة بأس فلما نظر الجبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خوساجدا بين يديه فأخذ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذلهما كان قط حتى أدخله في العمل الحديث (و) من معجزاته  
صلى الله عليه وسلم انه (قال لنفر من أصحابه) كانوا (مجتمعين أحدكم ضره في النار مثل) جبل (أحد  
فماؤا كلهم على استقامة وارتد منهم واحد فقتل مرثدا) قال العراقي ذكره الدارقطني في الموفات  
والختلف من حديث أبي هريرة بغير اسناد في ترجمة الرجال بن عصفون وهو الذي ارتدوه بالجيم وذكره  
عبد الغني بالحاء المهملة وسبقه لذلك الواقدي والمدائني والاقول أصح وأكثر كما ذكره الدارقطني وابن  
ما كولا واصله الطبراني من حديث رافع بن خديج بلقا أحد هؤلاء النفر في النار وفيه الواقدي عن عبد  
الله بن نوح متروك اه قلت وعصفون بنون وفاء ذكر ابن أبي حاتم انه قدم في وفد بني حنيفة وكانوا بضعة  
عشر رجلا فأسلوا سمعت أبي يقول ذلك قال الحافظ ولكنه ارتد وقتل على الكفر فروى سيف بن عميرة  
الفتوح عن مخلد بن قيس الجعفي قال خرج فرات بن حبان والرجال بن عصفون وأبو هريرة من عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال لضر من أحدكم في النار أعظم من أحد وان معهم لقاء عذر فبلغهم ذلك الى  
ان بلغ أباهريرة وفرا تاقتل الرجال نفر اساجدين وروى الواقدي عن رافع بن خديج قال كان في الرجال  
ابن عصفون من الخشوع ولزوم قراءة القرآن والخير فيما يرى النبي صلى الله عليه وسلم شئ عجيب فخرج  
عليه ابونا والرجال معنا جالس فقال أجده هؤلاء النفر في النار قال رافع فنظرت فاذا هم أبوه رفقوا بوري  
والطفيل بن عمر ووالرجال فجعلت أنظر وأتعب فلما ارتدت بنو حنيفة سألت ما فعل الرجال قالوا اثن شهد

وشكا اليه البعير بحضرة  
أصحابه وتذلل له وقال  
لنفر من أصحابه مجتمعين  
أحدكم في النار ضره  
مثل أحد فماؤا كلهم على  
استقامة وارتد منهم واحد  
فقتل مرثدا

لمسيلة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الامر فقلت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق قالوا  
 وكان الرجال يقول كبش ان انتطحا فاحبهما البنا كبشنا يعني مسيلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم (و) من  
 معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (قال لا تخين منهم) أي من الصحابة (آخركم موتا في النار فسقط آخرهم  
 موتا في نار فاحترق فيها فمات) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه  
 رواية البيهقي آخرهم موتا سمرة بن جندب ولم يذكر انه احترق ورواه البيهقي من حديث أبي هريرة نحوه  
 ورواته ثقات وقال ابن عبد البر انه سقط في قدر عملاوة ماء حار فمات وروى ذلك باسناد متصل الا ان فيه  
 داود بن المحير وقد ضعفه الجمهور اه قلت لفظ ابن عبد البر بعد قوله فمات فكان ذلك تصديقاً لقول رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولا يهر برة ولا يهر برة ولا يهر برة ولا يهر برة ولا يهر برة ولا يهر برة ولا يهر برة  
 بالبصرة سنة ثمان وخمسين سقط في قدر عملاوة ماء حار كان يتعالج بالعود عليها من كزاز شديد أصابه  
 فسقط في القدر الحار فمات تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولا يهر برة ونالت معهما آخركم  
 موتا في النار (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (دعا شجرتين فأتته فاجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا) قال  
 العراقي رواه أحمد من حديث يعلى بن مرة بسند صحيح اه قلت ورواه أحمد من طريق أبي شيبان بن طلحة بن  
 نافع وهو تابعي عن يعلى بن مرة قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس خزين  
 قد خضب بالدماء ضربه بعض أهل مكة فقال له مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء ففعلوا  
 فقال له جبريل أتيتك أريدك آية فقال نعم قال فنظر الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع الى تلك الشجرة  
 فدعاها قال فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع الى مكانها فأمرها فرجعت الى مكانها  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي ورواه الدارمي من حديث أنس وأخرج الترمذي وصححه  
 من حديث ابن عباس قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم أعرف انك نبي الله قال ان  
 دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله قال نعم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل  
 ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارفع فعاد فأسلم الاعرابي وقدر وي مسلم من  
 حديث جابر بنحوه قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أقيح فذهب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا  
 شجرتان في شاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فأخذ يغصن من أعصانها  
 فقال انقادي علي ياذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده ثم فعل بالآخرى كذلك  
 حتى اذا كان بالنصف قال للشماعلي ياذن الله تعالى فالتأمتا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (دعا)  
 طائفة (النصارى الى المباهلة) أي الملاعة (فامتنعوا) عن ذلك (وأخبر) صلى الله عليه وسلم (انهم  
 ان فعلوا) ذلك (هلكوا فعملوا صحة قوله فامتنعوا) قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس في  
 أثناء حديث ولخرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا (وأناه  
 عامر بن الطفيل) بن مالك بن جعفر الكلابي (وأر بد بن قيس وهما فارسا العرب وفاتكاهم) والفتك  
 هو الاخذ بقوة وبطش (عازمين) أي قاصدين (على قتله صلى الله عليه وسلم ففعل بينهما وبين ذلك فدعا  
 صلى الله عليه وسلم عليهما فهلك عامر بغدة وهلك أر بد بصاعقة أحرقته) قال العراقي رواه الطبراني في الاكبر  
 والاوسط من حديث ابن عباس بطوله بسند فيه لين اه قلت عامر بن الطفيل رئيس بني عامر في الجاهلية  
 وقصة قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة فانه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين  
 سنة فقال له أبايعك على أن لا تذاو كذا واذ كر شر وطا فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم ودعا عليه فأصابته  
 غدة فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبرانه  
 يقتل أبي بن خلف) بن ربيعة بن حذافة بن جهم (الجمحي) القرشي وكان قد حضر مع المشركين يوم

وقال لا تخين منهم  
 آخركم موتا في النار  
 فسقط آخرهم موتا في النار  
 فاحترق فيها فمات ودعا  
 شجرتين فأتته واجتمعتا ثم  
 أمرهما فافترقتا وكان عليه  
 السلام نحو الربعة فاذا  
 مشى مع الطوال طالههم  
 ودعا عليه السلام النصارى  
 الى المباهلة فامتنعوا فعرهم  
 صلى الله عليه وسلم انهم ان  
 فعلوا ذلك هلكوا فعملوا  
 صحة قوله فامتنعوا وأناه  
 عامر بن الطفيل بن مالك  
 وأر بد بن قيس وهما فارسا  
 العرب وفاتكاهم عازمين  
 على قتله عليه السلام ففعل  
 بينهما وبين ذلك ودعا  
 عليهما فهلك عامر بغدة  
 وهلك أر بد بصاعقة أحرقته  
 وأخبر عليه السلام انه  
 يقتل أبي بن خلف الجمحي

أحد وهو أخو أمية والمغيرة وعامر وأحيمه (نجدشه خدشا لطيفا فكانت منيته) قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من رواية سعيد بن المسيب ومن رواية عروة بن الزبير مرسلاته قلت والذي في الدلائل أنه لما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول أين محمد لا تجبوت أن نجافة ألوا يارسول الله يعطف عليه رجل منافق قال صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول النبي صلى الله عليه وسلم الخربة من الحرب بن الصمت فلما أخذها صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضا تطايروا عنه تطاير الشعرات عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله صلى الله عليه وسلم فطعنه طعنة وقع بها عن ظهر فرسه ولم يخرج له دم فكسر ضلعان أضلاعه فلما رجع إلى قريش قال قتلني والله محمد أليس قد كان قال بكفة أنا أقتلك فوالله لو يصدق علي لقتلني فأت عدوا لله بسرف وهم فافلون به إلى مكة ورواه أيضا أبو نعيم في الدلائل ولم يذكر فكسر ضلعان أضلاعه قال الواقدي وكان ابن عمر يقول فأت أبي بن خلف يبطن رابيع فأتني لاسير يبطن رابيع بعد هوى من الليل إذا نار تأجج لي فنهبتها وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتن بها يصيح العطش وإذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف ورواه البيهقي أيضا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (أطعم السم فأت الذي أكلمه معه وعاش هو صلى الله عليه وسلم بعده أربع سنين وكله الذراع المسموم) قال العراقي رواه أبو داود من حديث جابر وفي رواية مرسله أن الذي مات بشر بن البراء وفي الصحيحين من حديث أنس أن اليهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها الحديث وفيه فارتأت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم له قلت حديث أنس ورواه البخاري عن عبد الله بن عبد الوهاب الجحفي حدثنا خالد بن الحرث ثنا شعبة عن هشام بن زيد عن أنس ورواه مسلم عن يحيى بن حبيب بن عربي عن خالد بن الحرث وقد تقدم ذكره في أول هذا الكتاب عند عفوه صلى الله عليه وسلم وأما حديث جابر فلفظه أن يهودية من أهل خيبر سميت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رطبا من أصحابه معه ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية فدعاها فقال لها أسهمت هذه الشاة قالت له اليهودية من أخبرك قال أخبرتني هذه في يدي الذراع قالت نعم قال فأت ذلك قالت قالت أن كان نبيًا فإن يضره وإن لم يكن نبيًا استرحنا منه ففعا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة يحجمه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الأنصار هكذا رواه أبو داود في سننه عن سليمان بن داود المهرى ثنا ابن وهب أخبرنا عن ابن شهاب قال كان جابر بن عبد الله يحدث فساد الحديث وقول العراقي في رواية مرسله الخ يشير إلى ما رواه أبو داود أيضا فقال ثنا وهب بن بقية أخبرنا خالد بن محمد بن عمر وعن أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية نحو حديث جابر قال فأت بشر بن البراء بن معرور فأرسل إلى اليهودية ما حلك على الذي صنعت فذكر نحو حديث جابر وأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت ولم يذكر أمر الحجابة قال البيهقي في الدلائل وروى عنه عن حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ويحتمل أنه لم يقتلها في الابتداء ثم لما مات بشر أمر بقتلها وأخرج البيهقي أيضا من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقتل من قتل منهم أهدت زينب بنت الحرث اليهودية وهي ابنة أخي مرهب لصفيّة شاة مصلية وسمتها وأكثرت في الكتف والذراع لأنه بلغها أنه أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفيّة ومعه بشر بن البراء بن معرور وأخو بني سلمة فقدمت إليهم الشاة المصلية فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وانتش منها وتناول بشر بن البراء عظمًا فانتهش منه فلما استطر رسول الله صلى

نجدشه يوم أحد خدشا  
لطيفا فكانت منيته فيه  
وأطعم عليه الصلاة والسلام  
السم فأت الذي أكلمه معه  
وعاش هو صلى الله عليه  
وسلم بعده أربع سنين  
وكله الذراع المسموم

الله عليه وسلم لقمته استرط بشر بن البراء مافي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان  
كثف هذه الشاة ان قد نعت فيها فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكتفي التي  
أكلت فامنعني أن ألقطها الا اني أعظمت أن أنصك طعامك فلما أسغت مافي فيك لم أكن لأرغب بنفسي  
عن نفسك ورجوت أن لا تكون استرطتها وفيها نبي فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان  
وما ظهر جمعه حتى كان لا يقول الا ما حول قال وفي رواية ابن فليح قال الزهري قال جابر وبي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين كان وجهه الذي توفي فيه فقال ما زلت أجد من الاكلة التي أكلت من  
الشاة يوم خيبر عدا حتى كان هذا أو ان انقطع الابر متى فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا هذا  
لفظ حديث موسى بن عقبه ورواه البيهقي أيضا من طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن  
مالك ان امرأة يهودية أهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصابة بخيبر فقال ما هذه فقالت هدية  
وحذرت أن تقول من الصدقة فلا يأكل ثم ساق الحديث وفي آخره فاحتجهم النبي صلى الله عليه وسلم على  
كاهله وأمر أصحابه فاحتجهم فمات بعضهم قال الزهري فأسلمت فتركها النبي صلى الله عليه وسلم وأما  
الناس فيقولون قتلها النبي صلى الله عليه وسلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر يوم بدر بمصارع  
صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم ورجل جلا فلا يتعدوا احد منهم ذلك الموضع) قال العراقي رواه مسلم  
من حديث عمر بن الخطاب اه قلت رواه مسلم عن شيبان وغيره عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس  
قال تراءى بنا الهلال فامن الناس أحد بزعم انه رآه غيري فقلت لعمر يا أمير المؤمنين امان تراءى وجعلت أريه  
اياها فلما أعيان براه قال فاراه وأنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن يوم بدر فقال ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ليخبرنا عن مصارع القوم بالامس هذا مصرع فلان ان شاء الله غدا هذا مصرع فلان ان شاء  
الله غدا فوالذي بعثه بالحق ما أخطأ تلك الحدود وجعلوا يصرون عليها ثم القوا في القلب الحديث  
ورواه أبو داود والطحاوي عن سليمان بن المغيرة (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (انذر ان  
طوائف من أمته يغزون في البحر فكان كذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث أم حرام اه قلت رواه  
البخاري من طريق الموطأ لمالك عن اسحق بن أبي طلحة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا  
ذهب يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه فدخل عليها فأطعمته وجلست تغلي رأسه فنام ثم استيقظ  
وهو يضحك الحديث في شهداء البحر وفي آخره قال فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن  
دابتها حين خرجت من البحر فماتت وفي بعض طرقه في البخاري عن أنس عن أم حرام بنت ملحان وكانت  
خالته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام في بيتها فاستيقظ وهو يضحك وقال عرض علي أناس من أمي  
يركبون ظهر البحر الأخضر كالمولوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انك  
منهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقلت يا رسول الله ما يضحك قال عرض علي أناس من أمي يركبون ظهر البحر  
الأخضر كالمولوك على الاسرة قلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال أنت من الأولين قال فترجوها  
عبادة بن الصامت فأخرجها معه فلما جاز البحر ركبت دابة فصرعتها فقتلتها قال ابن الأثير وكانت تلك  
الغزوة غزوة قبرس فدفنت فيها وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان وكان معه  
أبو ذر وأبو الدرداء وغيرهما من الصحابة وذلك في سنة سبع وعشرين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم  
انه (زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وأخبر بان ملك أمته سيلخ مازوى منها فمك ذلك كما أخبر  
فتدبلغ ملكهم من أول المشرق من بلاد الترك الى آخر المغرب من بلاد الاندلس) بفتح الهزرة وسكون النون  
وفتح الدال وضم اللام اقليم بالمغرب (و) بلاد البربر ولم يتسعو في الجنوب ولا في الشمال) قال العراقي رواه  
مسلم من حديث ثوبان (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر فاطمة ابنته رضوان الله عليها) وهي  
الزهراء تكتي بام أبيها ولدت سنة احدى وأربعين من مولد أبيها صلى الله عليه وسلم وهي أصغر البنات

وأخبر عليه السلام يوم بدر  
بمصارع صناديد قريش  
ووقفهم على مصارعهم رجلا  
رجلا فلم يتعدوا احد منهم ذلك  
الموضع وأنذر عليه السلام  
بأن طوائف من أمته  
يغزون في البحر فكان  
كذلك وزويت له الارض  
فأرى مشارقها ومغاربها  
وأخبر بان ملك أمته سيلخ  
مازوى له منها فكان كذلك  
فتدبلغ ملكهم من أول  
المشرق من بلاد الترك الى  
آخر المغرب من بحر  
الاندلس وبلاد البربر ولم  
يتسعو في الجنوب ولا في  
الشمال كما أخبر صلى الله  
عليه وسلم سواء بسواء  
وأخبر فاطمة ابنته رضوان  
الله عليها

(بانها أول أهله لحاقابه فكان كذلك) فانها توفيت بعده بستة أشهر رواه البخاري في الصحيح عن عائشة قال الواقدي وهو الموثق وروى الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار وانها بقيت بعده ثلاثة أيام وقال غيره أربعة أشهر وقيل شهرين وعند الدولابي في الذرية الطاهرة خمسة وتسعون يوما قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة وفاطمة أيضا اهـ قلت أخرجه من طريق مسروق عن عائشة أقبلت فاطمة ثمشي كان مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه ثم أسرها بها حديثا فبكيت ثم أسرها بها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كالיום أقر بفرح من حزن قسألتهما عما قال فقالت ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سألتها فأخبرتني انه قال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين وما أراه الا وقد حضر اجلي وانك أول أهل بيتي لحوقا في نعم السلف انا لك فبكيت فقال ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت وأخرجه أبو يعلى من حديث أم سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم قسألتهما عنه فقالت أخبرني انه مقبوض في هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة الامريم فضحكت (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر نساءه بان أطولهن بدا أسرعهن لحاقابه فكانت زينب بنت جحش) بن رباب بن يعمر (الاسدي) أخت عبد الله وحننة وأم حبيبة بنى جحش أمهم أممية عمة النبي صلى الله عليه وسلم (أطولهن بدا بالصدقة وأولهن لحاقابه) قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة وفي الصحيحين ان سودة كانت أولهن لحوقابه قال ابن الجوزي وهذا غلط من الرواة بلا شك اهـ قلت وفي الصحيحين واللفظ مسلم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعهن لحاقا أطولهن بدا قال فكان يتناولن أيتن أطول بدا قالت وكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيديها وتتصدق ومن طريق يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة نحوه وفيه قالت عائشة فكان اذا اجتمعنا في بيت احدنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تمد أيدينا في الجدار نتناول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن باطولنا فعرنا حينئذ ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب امرأة صناع باليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله وروى ابن سعد بسند فيه الواقدي عن القاسم بن محمد قال قالت زينب حين حضرته الوفاة اني قد أعددت كفنني وان عمر سيبعث الي بكفن فتصدقوا باحدهما وان استطعتم أن تصدقوا بحقوري فافعلوا ومن وجه آخر عن عمرة قالت بعث عمر بخمسة أثواب فكفنت منها وتصدقتم عنها الخ حاجة بكفنها الذي كانت أعدته قالت عمرة فسمعت عائشة تقول لقد ذهبت جريدة سبعة مفرغ اليتامى والارامل واخرج ايضا بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب كان عطافا زينب بنت جحش اثني عشر ألفا لم تأخذها الا عاما واحدا فبعثت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابلا فانه فتنة ثم قسمته في أهل رجليها في أهل الحاجة فباع عمر فقال هذه امرأة برادهم اخيرا فوقف عليها وارسل السلام وقال بلغني ما فرقت فأرسل بالف درهم يستبقها فسكنت به ذلك المساء قال الواقدي ماتت سنة عشرين وأخرج الطبراني من طريق الشعبي ان عبد الرحمن بن ابري أخبره انه صلى مع عمر على زينب بنت جحش وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم ماتت بعده (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (سمع ضرع شاة حائل) يقال حالت الشاة وكذا الناقة والمرأة وكل أنثى حبالا بالكسر لم تحمل فهي حائل (لا لبن لها فدرت) اللبن (فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود باسناد جيد اهـ قلت ورواه ايضا الطبراني في المعجم الصغير من حديثه كنت في غم لا آل عقبه بن أبي معيط فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قلت نعم لكن موثني عليه ما قال فهل عندك من شاة لم يزل عليها الغعل قلت نعم فأتيت به شاة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع بيده وهو يدعو وما كان لها ضرع فاذا ضرع حافل علوه لبنا فأتيت

بانها أول أهله لحاقابه  
فكان كذلك وأخبر  
نساءه بان أطولهن بدا  
أسرعهن لحاقابه فكانت  
زينب بنت جحش الاسدية  
أطولهن يدا بالصدقة  
وأولهن لحوقابه رضى الله  
عنها وسمع ضرع شاة حائل  
لا لبن لها فدرت وكان ذلك  
سبب اسلام ابن مسعود  
رضي الله عنه



النبي صلى الله عليه وسلم بحجرة منقورة فاحلبت الشاة فسقى أبا بكر ثم سقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص  
 فرجع كما كان فلما رأيت هذا قلت يا رسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم  
 (وفعل ذلك) صلى الله عليه وسلم (مرة أخرى في خيمة أم معبد) عاتكة بنت خلف (الخزاعية) تقدم  
 حديث أم معبد هذه في ذكر حاتم الشريفة وأشرت هناك أنه قد روي هذه القصة أيضاً من حديث أبي  
 معبد وهو زوجها فلنستقها هنا أخرج البيهقي في الدلائل من طريق الحسن بن مكرم قال حدثني أبو أحمد  
 بشر بن محمد السكري ثنا عبد الملك بن وهب المذحجي ثنا الحر بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خرج ليلة هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعاصم بن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم  
 عبد الرحمن بن أريقط الليثي فروا بخيمة أم معبد وكانت أم معبد امرأة برة جادة تحب وتجلس  
 بفناء الخيمة فتطعم وتسقي فسألوها هل معها لحم أولين يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئاً من ذلك فقالت  
 لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى وإذا القوم مرمولون مستنون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا  
 شاة في كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلقتها الجهد عن الغنم قال فهل لها من لبن قالت  
 بآبي وأمي هي أجهد من ذلك قال تأذين لي أن أحلبها قالت إن كان بها حليب فأحلبها قال فدعا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسحها وذكر اسم الله تعالى ومسح ضرعها وذكر اسم الله تعالى ودعا بآباء  
 لها من بض الرها فتفاجت ودرت واجترت قلب فيها حتى علاه الشمال فسقاها وسقى أصحابه فشربوها  
 عللاً بعد ثم لختي أراضوا وشرب آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم ثم حلب فيسه ثانياً عوداً على يد عفاذره  
 عندها ثم ارتحلوا الحديث وأخرج البيهقي أيضاً من طريق محمد بن عمران بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى  
 وأسدي بن موسى كلاهما عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا عبد الرحمن الأصماني قال سمعت عبد  
 الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فانهينا  
 إلى حمير من أحياء العرب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت متخيفة تصد إليه فلما نزلنا لم يكن فيه  
 إلا امرأة فقالت يا عبد الله إنما أنا امرأة وليس معي أخذ فحلبكم بعظيم الحياء أن أردتم القرى قال فلم يجبه  
 وذلك عند المساء فقام ابن لها باعزله يسوقها فقالت له يا بني انطلق به ذا العزلة والشفرة إلى هذين الرجلين فقل  
 لهما تقول لكما أي أذبحا هذه وكلاهما طعمنا فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم انطلق بالشفرة  
 وجئني بالقدح قال انهم قد عزفت وليس لهما لبن قال انطلق فأنطلق فبعاء بقدر فمسح النبي صلى الله عليه وسلم  
 ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال انطلق به إلى أمك فشربت حتى رويت ثم جاء به فقال انطلق به هذه  
 وجئني يا أخو ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم جاء بأخو ففعل بها كذلك ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال فبئنا ليلتنا ثم انطلقنا وكانت تسجي المبارك وكثرت عندها حتى جلبت جلباً إلى المدينة فرأى أبو بكر رضي  
 الله عنه فرآه ابنها ففرقه فقال يا أمه ان هذا الرجل الذي كان مع المبارك فقامت إليه فقالت يا عبد الله من  
 الرجل الذي كان معك قال وما تدري من هو قالت لا قال هو النبي صلى الله عليه وسلم قالت فادخلني عليه  
 قال فادخلها عليه واهدت إليه شيئاً من أقط ومتاع الاعراب قال فكساها وأعطاهما قال ولا أعلمه الا قال  
 أسلمت قال البيهقي وهذه القصة وإن كانت تنقص على ما روي في قصة أم معبد وتزيد في بعضها فهي قريبة  
 منها ويشبه أن تكون واحدة وقد ذكر ابن اسحق قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيمة أم معبد فأرادوا  
 القرى قالت والله ما عندنا طعام ولاننا ممتعة ولاننا شاة الاحائل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض  
 غنمها فمسح ضرعها بيده ودعا الله عز وجل وحلب في العس حتى ارغى وقال اشربي يا أم معبد فقالت اشرب  
 أثبت فأنت أحق به فردت عليه فشربت ثم دعا بجائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فشربه ثم دعا بجائل أخرى  
 ففعل بها مثل ذلك فسقى دليله ثم دعا بجائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى غامراً ثم تروح وطابت قريش

وفعل ذلك مرة أخرى  
 في خيمة أم معبد الخزاعية

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فسألوها عنه فقالوا رأيت محمدًا إن حليته كذا فوصفوه لها فقالت ما أدري ما تقولون قد ضاقتني سالب الحائل قالت قريش فذاك الذي تريد قال البيهقي فيحتمل أن يكون أول رأي التي في كسر الخيمه كجروينافي حديث أبي معبد ثم رجع إليها باعتز كجروينافي حديث ابن أبي ليلى ثم لما أتى زوجها ووصفته له والله أعلم وذكر البيهقي قصة أخرى تناسب في الباب أخرجهما من طريق أبي ياد بن لقيط عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مستخفين مرابعد يرى غنما فاستقياهما اللين فقال ما عندي شاة تغلب غير أن ههنا غنما فاجلت أول الشتاء وقد أخرجت وما بقي لها لئن فقال ادع بهما فدعاهما فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعهما ودعا حتى أتت قال وجاء أبو بكر بمجن فجاب فسقى أبا بكر ثم حاب فسقى الراعي ثم حاب فشرّب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط قال أو تركت تكتم علي حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنت الذي تزعم قريش أنه صبي قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد أنك نبي واشهد أن ما جئت به حق وأنه لا يفعل ما فعلت الأنبي وأنا متبعك فقال انك لا تستطيع ذلك بولك فاذا بلغك اني قد ظهرت فأنتنا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (ندرت دين بعض أصحابه فسقطت فردها فكانت أصح عينيه وأحسنهما) قال العراقي رواه أبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة من حديث قتادة بن النعمان وهو الذي سقطت عينه في رواية البيهقي انه كان يبدو في رواية أبي نعيم انه باحد وفي اسناده اضطراب وكذا رواه البيهقي من حديث أبي سعيد الخدري اه قات قال البيهقي في الدلائل في اثناء سياق غزوة بدر أخبرنا أبو سعد الماليني أخبرنا أبو أحمد بن عدي الخافض ثنا أبو يعلى ثنا يحيى الجاني ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل عن عامر بن عمر ابن قتادة عن أبيه عن قتادة بن النعمان انه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حديقته على وجهته فأرادوا ان يقطعوها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعا به فغمز حديقته براحتة فكان لا يرى أي عينيه أصيبت قلت ويحيى الجاني ضعيف ولم ينسب عليه العراقي وفي المواهب للقسطاني وأصيبت يوم أحد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجهته فأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة أحبها وأخشى ان ترأتني تهذرني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ووردها الى موضعها وقال اللهم اكسها جالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت لا ترمدا اذا رمدت الاخرى وقد وفد على عمر ابن عبد العزيز بن رجل من ذريته فسأله عمر من أنت فقال

أبونا الذي سألت على الخديعة \* فسررت بكف المصطفى أجمدة  
فعدت كما كانت لأول أمرها \* فباحسن ما عين وباحسن ما خد

فوصله عمر وأحسن جائزته قال السهيلي ورأه محمد بن أبي عثمان عن مالك بن أنس عن محمد بن عبد الله ابن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان قال أصيبت عيني يوم أحد فسقطت على وجهتي فأتي بهما النبي صلى الله عليه وسلم فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعدتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب عن مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورأه الدارقطني عن إبراهيم الحربي عن عمار ابن نصر وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الدلائل عن قتادة قال كنت يوم أحد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهمان درت منه حديقتي فأخذتهما بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأته في كفي دمت عيناه فقال اللهم في قتادة كما وفي وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (تنزل في عين على كرم الله وجهه وهو أرمد يوم خيبر فصم من وقته وبعثه بالراية) قال العراقي مئة في عنبه من حديث علي ومن حديث سهل بن سعد أيضا اه قلت حديث سهل بن سعد رواه الشيخان وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل كلهم من طريق قتبية بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل

وندرت عين بعض أصحابه  
فسقطت فردها عليه  
السلام بيده فكانت أصح  
عينيه وأحسنهما وتغل في  
عين على رضى الله عنه وهو  
أرمد يوم خيبر فصم من  
وقته وبعثه بالراية

ابن سعدان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لا أعطين هذه الراية غدار جلا يفتح الله على يديه  
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدعونهم أمهم يعطاهم فقال أن علي بن أبي  
طالب فقال هو يارسل الله يشك عيني قال فاسألوا إليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في عينيه فدعاه فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يارسل الله أقاتلهم حتى يَكُونُوا  
مثله قال أنفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه  
فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك أن يكون لك من جر النعم قال أبو نعيم في الخلية بعد سبائته  
الحديث رواه سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وسلمة بن الأكوع نحوه في المحبة والحديث سلمة طرق في  
أخرهما محدثنا أبو بكر بن خلد بن سفيان بن عيينة عن أبيه عن محمد بن أبي بكر بن خلد بن سفيان بن عيينة عن  
أبيه عن سلمة بن الأكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر بن أمية إلى حصون خيبر يقاتل  
فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر الغد فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا أعطين الراية غدار جلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفار قال سلمة فدعا  
بعلي وهو أرمق فتقل في عينيه فقال هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله على يدك الحديث وقال غيري من  
حديث ابن يزيد عن أبيه في زيادات الفاظ لم يتابع عليها وصححه من حديث يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن  
الأكوع قلت ورواه البيهقي من هذا الوجه إلا أنه قال حدثنا ابن يزيد بن سفيان عن فروة الأسلمي عن أبيه  
عن سلمة هكذا هو في نسخة الدلائل وعليها اسم الحافظ الرازي وفيه زيادات كما أشار إليه أبو نعيم وأخرج  
البيهقي أيضا من طريق الحسين بن واقد المروزي عن عبد الله بن يزيد قال أخبرنا أبي قال لما كان يوم خيبر  
أخذ اللواء أبو بكر فرجع ولم يفتح له فساد الحديث نحوه وفيه لواء ناعدا إلى رجل يحب الله ورسوله  
ويحبه الله ورسوله لن يرجع حتى يفتح له الحديث وفيه فدعا علي بن أبي طالب وهو يشك عينيه فمسحها  
ثم دفع إليه اللواء ففتح الحديث وأخرج أيضا من طريق المسيب بن مسلم الأزدي قال حدثنا عبد الله بن يزيد  
عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجبا أخذته الشقيقة فلبث اليوم واليومين لا يخرج ولما  
نزل خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس وإن أبا بكر أخذ الراية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض  
فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا أشد من الأول ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال لا أعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها غدا وليس ثم علي  
فتطاوت لها قريش ورجا كل رجل منهم أن يكون صاحب ذلك فأصبح وجاء علي بن أبي طالب حتى أتاه قريبا  
وهو أرمق قد عصب عينيه بشقة برد قطري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعدي قال  
ادن مني فتقل في عينيه فمأوجعها حتى مضى لسبيلها الحديث وروى الشيخان عن قتبية بن سعيد عن حاتم  
ابن اسمعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال كان علي قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم  
في خيبر وكان رمدًا فقال أنا أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم  
فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها قال صلى الله عليه وسلم لا أعطين الراية غدا أو قال لا أعطين الراية  
غدا رجلا يحب الله ورسوله أو قال يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه وهكذا رواه الحسن بن سفيان في مسنده عن قتبية بن سعيد عن طريقه  
أبو بكر الأسلمي في المستخرج وأخرج البيهقي من طريق عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع  
عن أبيه فذكر حديثا طويلا وفيه قال فأسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي يدعوه وهو أرمق فقال  
لاعطين الحديث وفيه قال فحبت به أقوده قال فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرئ فأعطاه الراية  
الحديث وقد أخرجه مسلم في الصحيح وأخرج أبو داود والطبراني والطبراني في حديث علي قال فأسل  
ولا صدعت منذ دفع إلى صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وعنده الحاكم من حديث علي قال فوضع

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في حجره ثم لصق في راحته فذلك ما عني وعند الطبراني في الاستكشاف  
 حتى الساعة وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قام يوم خيبر فوعظ الناس فلما فرغ من موعظته دعا علي بن أبي طالب وهو أرمم فبصق في عينيه ودعا  
 له بالشفاء الحديث وقد وقع مثل ذلك لرفاعة بن رافع بن مالك قال لما كان يوم بدر رميت بسهم فتفتت  
 عيني فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فأداني منها شيء رواه البيهقي في الدلائل ولقد يك  
 نهت في عينيه وكانا مبهضتين لا يبصر من حاشياً وكان وقع على بيض حبة فكان ينخل الخيط في الابرة وأنه  
 لابن عثمان سنة وان عينيه مبهضتان ورواه ابن أبي شيبة والبخاري وأبو نعيم والبيهقي والطبراني (و) من  
 معجزاته صلى الله عليه وسلم أنهم (كانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم) قال العراقي  
 رواه البخاري من حديث ابن مسعود أنه قلت للتسبيح من قبيل الالفاظ الدالة على معنى التنزيه والالفاظ  
 يوجد حقيقة فمن قام به اللفظ فيكون في غير من قام به مجازاً فالطعام والحصى والشجر ونحو ذلك كل منها  
 يتكلم باعتبار خلق الكلام فيه حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة وفي سماعهم التسبيح تصريح بكرامة  
 الصلابة بسماع هذا التسبيح وفهمه وذلك ببركته صلى الله عليه وسلم قال البخاري حدثنا محمد بن المثنى  
 ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال انكم تعدون الآيات  
 عذاباً لو كان عذاباً بركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانوا كل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام  
 ونحن نسمع تسبيح الطعام الحديث ورواه أبو بكر الاسماعيلي في المستخرج عن الحسن بن سفيان عن  
 محمد بن بشار عن أبي أحمد ورواه البيهقي في الدلائل من طريقه وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض  
 النبي صلى الله عليه وسلم فأماه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح  
 رواه عياض في الشفاء ونقله عنه الحافظ في الفتح ومن ذلك تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم روى  
 من حديث أبي ذر قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً  
 ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن أخرجه الزوار  
 والطبراني في الاوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن الياناف فسبحن مع أحدنا  
 قال البيهقي في الدلائل كذا رواه صالح بن أبي الأخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن زيد السلمي  
 عن أبي ذر والمحمود ما رواه شعيب عن أبي حنيفة عن الزهري قلت يشرب إلى ما أخرجه محمد بن يحيى الذهلي في  
 الزهر يات أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن أبي حنيفة عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويدان رجلاً من  
 بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة عن أبي ذر قال هجرت يوم من الأيام فإذا النبي صلى الله عليه  
 وسلم قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه بيت عائشة فأتيته وهو جالس وليس عنده أحد  
 من الناس وكأني أراه في وحى فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال ما جعلت لك الله ورسوله فأمرني أن  
 أجلس فجلس إلى جنبه لا أسأله عن شيء ولا يذكر لي فكشفت غير كثير فجاء أبو بكر يمشي مسرعاً فسلم فرد  
 عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله فأشار بيده أن أجلس فجلس إلى ربة مقابل النبي  
 صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس إلى  
 جنب أبي بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس إلى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات  
 سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النخل في كف رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثم تناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كفه ثم أخذهن منه فوضعهن على الأرض فخرسن وصرن  
 حصى ثم تناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن ثم تناولهن  
 عثمان فسبحن في كفه كمن سبق في كف أبي بكر وعمر ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن وليس  
 الحديث تسبيح الحصى الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها لكنه مشهور عند الناس (و) من معجزاته صلى

وكانوا يسمعون تسبيح  
 الطعام بين يديه صلى الله  
 عليه وسلم

الله عليه وسلم انه (أصيب رجل بعض أصحابه فمسخها بيده فبرئت من حينها) قال العراقي رواه البخاري في قصة قتل أبي رافع اه قلت قال البخاري حدثنا يوسف بن موسى ثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي رافع اليهودي رجلا من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن فلان وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصنه بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم قال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق فتلطاف للبواب فلعلني أدخل قال فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بشوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب فدخلت فكلمت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الاقاليد على ود قال ففتمت الى الاقاليد ففتحت الباب وكان أبو رافع يسهر عنده وكان في علالي فلما ان ذهب عنه أهل سهره صعدت اليه فجعلت كلما ففتحت بابا أغلقته على من داخل قلت ان القوم قد نذروا بي لم يخلصوا الي حتى أقتله فانتبهت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت قلت يا أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأناهش فما أغنى شيأ فصاح قال فخرجت من البيت فامكت غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع قال لاملك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه ضربة أثخنه ولم أقتله ثم وضعت صدر السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعملت اني قد قتلت ففجعت أفتح الابواب بابا فبابا حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وأنا لا أرى الا اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانبكسرت ساق فعضتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست عند الباب فقلت لا أبرح الليلة حتى أعلم أقتله فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال أني أبا رافع فانطلقت الى أصحابي فقلت الخباء الخباء قتل الله أبا رافع فانتبهت الى النبي صلى الله عليه وسلم وحدته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسخها فكا في لم أشكها قط ورواه الحسن بن سفيان في مسنده عن اسحق بن ابراهيم قال أخبرنا عبيد الله بن موسى وعند الاسماعيلي في المستخرج ورواه الاسماعيلي أيضا عن المنيعي أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب قال ابن كعب فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال أفلحت الوجوه قالوا أفلح وجهك يا رسول الله قال أقتلتموه قالوا نعم قال ناولوني السيف فسله فقال أجل هذا طعامه في ذباب السيف وأخرج البخاري عن أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي عن شريح بن سلة عن ابراهيم بن يوسف بن اسحق عن أبيه عن أبي اسحق قال سمعت البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في اناس معهم فساق الحديد نحو سباق حديث عبيد الله بن موسى الا أنه ليس فيه فقال ابسط رجلك الخ وقد رواه البيهقي في الدلائل من طريق محمد بن الحسن الخثعمي عن أحمد بن عثمان (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (قل زاد جيش كان معه صلى الله عليه وسلم فدعا بجميع ما بقي واجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملي من ذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث سلة بن الاكوع اه قلت وروى مسلم من حديث أبي هريرة قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم ودعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى مائر كوا في العسكر وعاء الاملوه قال فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا أن لا اله الا الله وآني رسول الله لا يليق الله بها عبد غير شاك فيحجز عن الجنة وقد تقدم صدر هذه القصة عند ذكر تكثير الطعام (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (حكى الحكم بن العاصي) بن أمية بن عبد شمس كذا في التسخ وصوابه الحكم بن أبي

وأصيب رجل بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم فمسخها بيده فبرأت من حينها وقل زاد جيش كان معه عليه السلام فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملي من ذلك وحكى الحكم بن العاصي ابن وائل

العاصي وهو أبو مروان وعم عثمان بن عفان (مشيته صلى الله عليه وسلم مستهزأ به فقال صلى الله عليه وسلم كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات) قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من حديث هذبن خديجة باسناد جيد والحاكم في المستدرک من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر نحوه ولم يسم الحكم وقال صحيح الاسناد اه قلت أورد ابن منده في معجم الصحابة في ترجمة هذبن هذبن هذبن من طريق حسان بن عبد الله الواسطي عن السري بن يحيى عن مالك بن دينار حدثني هذبن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم أبي مروان فجعل يعجز بالنبي صلى الله عليه وسلم ويشير بأصبعه يعني التفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجعله ورعا يعني اوتعاشا قال فرجف مكانه وهكذا أخرجه أبو حاتم الرازي وعبد الله بن أحمد في زيادات الزهد من هذا الوجه ومالك بن دينار لم يدرك هذبن أبي هالة وإنما أدرك ابنه فكانت له نسبة لجدته وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه ان رواية هذبن هذبن عن أبيه رسالة وجرى أبو عمر على ظاهره فذكر هذا الحديث لهذبن أبي هالة وروى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كان الحكم بن أبي العاصي يجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تكلم اختلج فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فما زال يخلج حتى مات في اسناده نظر وأخرجه البيهقي من هذا الوجه وفيه ضرار بن مرد وهو منسوب للرخص وبه تعلم أن قول العراقي باسناد جيد فيه نظر وأخرج البيهقي أيضا من طريق مالك بن دينار حدثني هذبن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فساقه مثل سياق ابن منده وأبي حاتم الرازي وقد تقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم المذكور إلى الطائف وذكر أبو عمر في النسب قولاً في سبب نظمه انه كان يحكيه في مشيته وقيل لانه كان يسمع بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ومات الحكم في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (خطب امرأة) من أبيها (فقال أبوها ان بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال صلى الله عليه وسلم فلنكن كذلك فبرصت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر) قال العراقي هذه المرأة ذكرها ابن الجوزي في التلخيص وسماها جرة بنت الحرث بن عوف المزني وتبعه على ذلك الديلماني في خزنها في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح ذلك اه قات وقيل اسمها أمامة وقيل قرصافة وهو الأكثر وهي ابنة الحرث بن عوف بن علي بن حارثة المزني وأبوها من فرسان الجاهلية وكان قد بقي عليه شيء من دماهم فلما أسلم أهدره النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم خطب اليه ابنته فقال لا أرضاها لك ان بها سوا ولم يكن بها فرجع فوجدها قد برصت فزوجه ابن عمها يزيد بن حجرة المزني فولدت له شيبيا فعرف بابن البرصاء واسم البرصاء قرصافة ذكر ذلك الرشاشي وذكر العراقي في تخريجه قبل هذه المعجزة معجزة أخرى وهذا القطة ويد طلحة لما زاد ما كان بها من شلل أصابها يوم أحد حتى مسها يده قال رواه النسائي من حديث جابر لما كان يوم أحد وفيه فقاتل طلحة حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال حسن وليس فيه مسخها ولا بخاري من حديث قيس رأي يد طلحة سلا وقهرم النبي صلى الله عليه وسلم هذا آخر كلامه ولم أجده في نسخ الاحياء او جوده عندى (الى غير ذلك من آياته ومعجزاته صلوات الله عليه وسلامه وإنما اقتصرنا على المستفيض) المشهور ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم رد الشمس له أخرجه الحافظ أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار وابن منده وابن شاهين والطبراني في الكبير باسناد حسن من حديث أسماء بنت عميس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الارض ونام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء وفي لفظ آخر كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه فأنزل الله عليه يوما وهو في حجر علي فقال له النبي

مشيته عليه السلام  
مستهزأ فقال صلى الله  
عليه وسلم كذلك فكن  
فلم يزل يرتعش حتى مات  
وخطب عليه السلام امرأة  
فقال له أبوها ان بها برصا  
امتناعا من خطبته واعتذارا  
ولم يكن بها برص فقال عليه  
السلام فلنكن كذلك  
فبرصت وهي أم شبيب بن  
البرصاء الشاعر الى غير  
ذلك من آياته ومعجزاته صلى  
الله عليه وسلم وإنما اقتصرنا  
على المستفيض



صلى الله عليه وسلم صلبت العصر يا علي قال لا يارسول الله فدعا الله فردد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت  
 أسماء فرأيت الشمس طلعت بعدما غابت حين ردت حتى صلى العصر وقد صحح الحديث الطحاوي ونقله عنه  
 القاضي عياض في الشفاء وأقره على تصحيحه وقال اختلف في حبسها هنا فقبل ردت على ادراجها وقيل  
 وقفت ولم ترد وقيل المراد بطء حركتها قال وكل ذلك من معجزات النبوة اه وقال الطحاوي ان أحمد بن صالح  
 كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة وأورده ابن  
 الجوزي في الموضوعات وكأنه تبع قول امامه أحمد فيما نقل عنه الحافظ بن حجر في تخريج الراقي انه  
 لا أصل له وتبعه ابن تيمية فذكر في الجزء الذي رد فيه على الرافي انه موضوع وقال ابن الجوزي في سننه  
 أحمد بن داود متروك الحديث كذاب كما قاله الدارقطني وقال ابن حبان كان يضع الحديث ثم قال ابن الجوزي  
 وهذا حديث باطل ومن تغفل واضعفانه نظر الى صورة فضيلة ولم يلح عدم الفائدة فيها وان صلاة العصر  
 بغيوبة الشمس تصير قضاء وجوع الشمس لا يعيدها أداء قلت وهذا احتمال من ابن الجوزي وقد  
 رد عليه الحافظان السخاوي والسيوطي وحاله في ادراج الاحاديث الصحيحة في حيز الموضوعات معلوم عند  
 الأئمة وقد رد عليه وعابه كثيرون من أهل عصره ومن بعدهم كما نقله الحافظ العراقي في أوائل نكتته  
 على ابن الصلاح فلا تطيل بذكره وهذا الحديث صحيح غير واحد من الحفاظ حتى قال السيوطي ان تعدد  
 طرقه شاهد على صحته فلا عبرة بقول ابن الجوزي وقوله ولم يلح عدم الفائدة فيما أجيب بانه بل فيه فائدة  
 وهو عود الوقت بعودها وقوله وجوع الشمس لا يعيدها أداء أجاب عنه ابن حجر في شرح الارشاد بانه  
 لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت أيضا لهذا الحديث وقال الشهاب في شرح الشفاء انكار ابن الجوزي  
 فائدة ردها مع القضاء لوجه له فانها فائتة بعذر مانع من الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهذه فضيلة فلما عادت حاز فضيلة الاداء أيضا وقال غيره دل ثبوت الحديث على أن الصلاة وقعت  
 أداء وبذلك صرح القرطبي في التذكرة قال فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها  
 عليه ذكره في باب ما يذكر الموت والآخرة في أوائل التذكرة ووجهه أن الشمس لماعادت كأنهم لم تغيب  
 والله أعلم اه وروى الطبراني في الاوسط من حديث جابر باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر  
 الشمس فتأخرت ساعة وروى يونس بن بكير في زيادة المعازي في روايته عن ابن اسحق كذا كره القاضي  
 عياض لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجي فقال  
 يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قریش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فزيد في النهار ساعة وجبت عليه الشمس ولا يعارضه ما في الصحيح ان الشمس لم تجبس لاحد  
 الا يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة بأن يقال ان المعنى لم تجبس على أحد من الانبياء غيره الا  
 ليوشع ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر عليه بمكة وروى مسلم من حديث جابر بن سمرة قال  
 قال صلى الله عليه وسلم اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث اني لأعرفه الآن وقد اختلف فيه  
 فقيل هو الحجر الاسود وقيل بل الذي بزقاق المرفق المشهور بمكة ومما يقويه ما ذكره الامام أبو عبد الله  
 محمد بن رشيد بالضم في رحلته مما ذكره في شفاء الغرام عن علم الدين أحمد بن أبي بكر بن خليل أخبرني عمي  
 سليمان أخبرني محمد بن اسمعيل بن أبي الضيف أخبرني أبو حفص الميانشي قال أخبرني كل من لقينته بمكة  
 ان هذا الحجر هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والداري والحاكم وصححه عن علي بن  
 أبي طالب قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخر جننا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا  
 حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى الترمذي وأبو نعيم في الدلائل من حديث عائشة قالت قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك  
 يا رسول الله وروى البيهقي في الدلائل من حديث جابر قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر

الاسجد له \* ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تأمين أسكفة الباب وحواشيه على دعائه ثلاثا وهو مارواه  
أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي أسيد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد  
المطلب لا تبرح منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيكم فإن لي فيكم حاجة فانتظروا حتى جاء بعد ما أخصني فدخل  
عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير  
نحمد الله تعالى فقال لهم تقار بوافتقار بوا يزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوا أشمل عليهم بملاءة فقال  
يا رب هذا عبي وصنوا بي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترى إياهم بملاءة هذه قال فأمنت أسكفة  
الباب وحواشيه البيت فقالت آمين آمين آمين ورواه ابن ماجه مختصرا \* ومن غرر معجزاته صلى الله عليه  
وسلم كلامه للعجل وكلام الجبل له روى أحمد والبخاري والترمذي وأبو حاتم من حديث أنس قال سعد  
النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحد فرجهم فضر به النبي صلى الله عليه وسلم برجله  
وقال أثبت أحد فأنما عليك نبى وصديق وشهيدان قال ابن المنير قيل الحكمة في ذلك أنه لما رجف أراد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبين أن هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى لما  
حرفوا الكلام وأن تلك رجفة الغضب وهذه الرجفة الطرب ولهذا نص على مقام النبوة والصدقية والشهادة  
التي توجب سرور ما تصاب به لأرجفانه فأقر الجبل بذلك واستقر ومن ثم مع أحد جبل يحبنا ونحبه قال  
الخطابي كفى به أهل المدينة وأجرا البغوى على ظاهره وهو الأصح إذا بعد في محبة الجادات للأنبياء  
والأولياء ومن ثم سمع حنين الجذع لما فارقه وأخرج الترمذي والنسائي والدارقطني أن هذه القصة بعينها  
وقعت في ثبير مكة وأخرجهما مسلم من حديث أبي هريرة أنه كان ذلك بحراء لكن بزيادة على وطلحة  
والزبير ولفظه أسكن حراء فاعليك الانبي أوصديق أوشهيد وهؤلاء الثلاثة شهداء أيضا وفي رواية له  
وسعد بن أبي وقاص ولم يذكروا وانفرد مسلم بذلك وأخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكروا  
وقال أهدأ مكان أسكن وقال حديث صحيح وأخرج أيضا عن سعيد بن زيد وذكر أنه كان عليه العشرة إلا  
أبا عبيدة وقال أثبت حراء وكذا رواه أبو الحسن الخليلي في فوائده ولم يذكروا أبا عبيدة وهذا الاختلاف محمول  
على أنهم أفاضوا بتكررت قاله الطبراني وغيره \* ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الشجر له وسجوده له  
روى البغوى في شرح السنن من حديث يعلى بن مرة الثقفي سمرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا  
منزلا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على فاذن لها وتقدم  
حديث بريدة نحوه من كتاب الشفاء وفيه حتى وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام  
عليك يا رسول الله الحديث وفيه فقال الأعرابي ائذن لي أن اسجد لك الحديث وثقه در الألبوسي حيث يقول

جاءت لدعوتيه الأشجار ساجدة \* تمشي إليه على ساق بلا قدم

كأنما سطرت سطر الما كتبت \* فروعهما من يد بع الخط في القم

ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الحيوانات وطاعتها فمنها سجود الجمل وقد تقدم ومنها سجود  
الغنم رواه أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة بأسناد ضعيف من حديث أنس قال دخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حائط الانصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فوجدت  
له فقال أبو بكر يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي  
لأحد أن يسجد لأحد الا لله ومنها كلام الذئب رواه جماعة من الصحابة أبو هريرة وأنس وابن عمر وأبو سعيد  
الخدري فحدث أبي سعيد رواه أحد بأسناد جيد باقظ عد الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فأنزعها  
منه فألقى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلى فقال يا عجب أذنب ينكلم فقال له الذئب  
ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد بن عبد الله يثر بيجر الناس بأنباء ما قد سبق قال فاقبل الراعي يسوق غنمه

حتى دخل المدينة فرأواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم وأما حديث ابن عمر فأخرجه أبو سعيد المدايني والبيهقي وأما حديث أنس فأخرجه أبو نعيم في الدلائل وأما حديث أبي هريرة فرواه سعيد بن منصور في سننه قال جاء الذئب فاقى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يصبص بذيئه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا واذ الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجراً رماه به فادبر الذئب وله عواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذئب وما البغوى في شرح السنة وأخذ أبو نعيم بسند صحيح عن أبي هريرة أيضاً قال جاء ذئب إلى الراعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فاستنفر وقال عدت إلى رزق رزقيته الله أخذته ثم انتزعتني فقال الرجل تالله إن رأيت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا رجل في الخلوات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم قال وكان الرجل يهودياً يلقاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض وفي بعض الطرق عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب مني واقف على غنمك وتركك نبيك يبعث الله قط أعظم منه قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه إلا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا أرفعها حتى ترجع فاسلم الرجل إليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك تجدها بوفرها وبوفرها كذلك وذبح للذئب شاة منها وقدر وى ابن وهب مثل هذا أنه جرى لأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ طيباً فدخل الطي الحرم وانصرف الذئب فتعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونني إلى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا لمكة لتتركنها خلوافاً \* ومنها كلامه الجار أخرجه ابن عساكر عن أبي منصور قال لما قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب جارا فأكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرجه الله من نسل جدي سنتين جارا لا يركبه إلا نبي وقد كنت أتوقعك لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الأنبياء غيرك قد كنت قبلك لرجل يهودي وقد كنت أتعثر به عمداً وكان يجمع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جرحاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه أبو نعيم بضمه من حديث معاذ بن جبل لكن الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وفي معجماته صلى الله عليه وسلم ما هو أعظم من كلام الجار وغيره ومنها كلام الضبر رواه البيهقي في أحاديث كثيرة لكنه حديث ضعيف قال المزني لا يصح اسناداً ولا متناً وذكره القاضي عياض في الشفاء وقدر وى من حديث عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صا صبا جعله في كفه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة قال من هذا قالوا نبي الله فأخرج الضب من كفه وقال واللات والعزى لا آمنك بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجاب بلسان مبين يسمعه القوم جميعاً ليك وسعديك يازين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحته وفي النار عذابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلق من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي الحديث بطوله وهو مذكور في الشفاء وما انصف من أدخله في الموضوعات \* ومنها كلام الغزالي

رواه البيهقي من طريق وضعفه جماعة من الأئمة لكن طريقه يقوى بعضها ببعض واذكره القاضي في الشفاء  
ورواه أبو نعيم في الدلائل بإسناد فيه مجاهد بن جبيب بن حصن عن أم سلمة قالت بينما النبي صلى الله عليه  
وسلم في صحراء من الأرض اذ هاتف بهتف يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق  
واعرابي متجندل في شملة نائم في الشمس فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشلمان في ذلك  
الجبل فاطلقتني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتطعين فقالت عذبي الله عذاب العشاران لم أعد  
فاطلقها فذهبت ورجعت وأوثقها النبي صلى الله عليه وسلم فالتبته الاعرابي وقال يارسول الله ألك حاجة  
قال تطلق هذه الظبية فاطلقتها فخرجت تمدو في الصحراء فرحاه وهي تضرب برجلها الأرض وتقول أشهد  
ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكذا رواه الطبراني بخوه وساق الحافظ المنذري حديثه في الترغيب  
والترهيب من باب الزكاة وقول ابن كثير فيما نقله السخاوي عنه انه لا أصل له مردود وقد أورد الحافظ ابن  
حجر له في تخرجه أحاديث المختصر طريقا يقوى بعضها ببعض ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم اطاعة  
السحاب له روى الشيخان من حديث أنس قال أصاب الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام اعرابي فقال يارسول الله هلك المال وباع العيال فادع  
الله لنا فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى نأثر السحاب امثال الجبال ثم لم  
ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتخادر على الخيشة فطرونا يومنا كذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة  
الآخري وقام ذلك الاعرابي أو غيره فقال يارسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال  
اللهم حوالينا ولا علينا فإشير إلى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال  
الوادى قناة شهر ولم يحج أحد من ناحية الا حدث بالجوهر وفي رواية اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على  
الآكام والطارب وبطون الاودية ومنابت الشجر فاقلعت ونحرجنا غشي في الشمس وأخرج البيهقي في  
الدلائل من حديث ابن عباس انه قبل لعمر بن الخطاب حدثنا عن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك  
في قبض شديد فنزلنا نزل أصابنا عطش حتى طئنا ان رقابنا استنقطع حتى اذ كان الرجل لينخر بعيره فيعصر  
فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر يارسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله  
لنا قال أتعبون ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاسكبت فلما امامهم من آنية ثم  
ذهبنا ننظر فلم نجد هاتجا وز العسكر ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى وكلامهم وكلام  
الصبيان وشهادتهم له بالنبوة وبراء ذوى العاهات أخرجه البيهقي في الدلائل ان رجلا قال للنبي صلى الله  
عليه وسلم لا أومن بك حتى تحيى لى ابنتي فجاءه لغيرها فقال يا دلالة قالت ليسك وسعديك فقال صلى الله عليه  
وسلم اى تحيين أن ترجى الى الدنيا فقالت لا والله يارسول الله انى وجدت الله خيرا من أبوى ووجدت  
الاخرة خيرا من الدنيا وحديث احياء أمه حتى آمنت به رواجه جماعة وصحبه بعض الحفاظ وان قال  
ابن كثير منكر جسدا وروى ابن عدى وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم ان عجزا عبياء مات ولده فلما  
عزيت به قالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجر إليك والى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة فلا تحملنى على  
هذه المصيبة فكشف الثوب عن وجهه وطعم وطعموا وروى ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت ان  
يزيد بن حارثة بينا هو عشي اذ خرق في غيابة الى بيته فلما كان بين المغرب والعشاء سمعوا على لسانه محمد  
رسول الله النبي الاى خاتم النبيين لاني بعده كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول  
الله السلام عليك يارسول الله ورجة الله وبركاته وأخرج أبو نعيم ان جابر اذ بع شاة وطبخها فجاءه النبي صلى  
الله عليه وسلم فأكل هو وأصحابه ونهاهم عن كسر العظام ثم جعه ووضع يده عليه ثم تكلم بكلام فاذا  
الشاة قد قامت تنفض أذنبا وأخرج البيهقي انه صلى الله عليه وسلم جى له بسلام يوم ولد فقال من أنا قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت بارك الله فيك ثم لم يتكلم بعد حتى شب فكان يسمى مبارك

اليمامة \* ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم ان انقطع يوم أحد سيف عبد الله بن جحش فأعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا فصار في يده سيفا فقاتل به وكان يسمى العرجون ولم يزل يتوارثونه حتى بيع من بغالتر كمن أمراء المهتصم في بغداد بجائتي درهم ومن ذلك ما نقل ابن اسحق انه قاتل عكاشة بن محصن الاسدي يوم بدر بسيفه حتى انقطع فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا من خشب فقال له قاتل به فنهز فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ايض الحديدة فقاتل به حتى فزع الله على المسلمين وكان يسمى العون ولم يزل يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده ومن ذلك ما ذكره عياض عن ابن وهب ان عكرمة بن أبي جهل ضرب بيد معاذ بن عمرو فمقت بجلدة فبصق صلى الله عليه وسلم عليها فاصقت قال ابن اسحق ثم عاش حتى كان زمن عثمان ومن ذلك ما رواه البيهقي في الدلائل من طريق ابن شهاب ان عبد الله بن أنيس أصابه المشير بن رزام اليهودي من وجهه بمخرش فشجعه مأومة فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فلم تقع ولم تؤذ حتى مات وهذا من كثير ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى أو تعد فانك ان تأملت ما وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمنافع والجماد والسابق واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والآتجل الى غير ذلك مما لو أعيد لاطال (ومن يستريب في انخراق العادات على يده) صلى الله عليه وسلم (وزعم ان آحاد هذه الوقائع) غنية (لم ينقل تواترا وانما المتواتر هو القرآن كمن يستريب في شجاعة علي) رضي الله عنه (وسخاؤه فحاشه ومعلوم ان آحاد وقائعهم غير متواترة ولكن مجموع) تلك (الوقائع) سواء بمواقع التحدي به أو وقع دالا على صدقه من غير تحفاته (يورث علمه حاضر وزيا) ويبيد قطعا بانه ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شيء كثير مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشهر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالانوار والعناية بالسير والاختبار وان لم يصل عند غيرهم الى هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك فلا داعي مدح ان غالب هذه الوقائع يفيد القطع النظري لما كان مستبعدا وذلك لانه لا مزية ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهم هذه الاخبار في الجملة ولا يحفظ عن أحد من أصحابه مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا انكار عليه فيما هاتك فيكون السالك منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ عن الاغضاء على الباطل وعلى تقدير انه لو وجد من بعضهم انكار أو طعن على بعض من روى شيئا من ذلك فأنما هو من جهة توقف في صدق أو تهمة بالكذب أو توقف في ضبطه أو نسبة الى سوء الحفظ أو جواز الغلط ولا يوجد أحد منهم طعن في المروي كما وجد منهم في غير هذا الفن من الاحكام وحروف القرآن ونحو ذلك والله أعلم (ثم لا يتبارى في تواتر القرآن وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواء صلى الله عليه وسلم) اعلم أن وجوه اعجاز القرآن لا تنحصر ولكن ترو فيه بعضهم على ستة أوجه أحدها ان وجوه اعجازه هو الايجاز والبلاغة مثل قوله ولكم في القصص حياة فجمع في كلمتين عدد حروفها عشرة أحرف معاني كلام كثير وحكي أبو عبد الله ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سمعت انصاحه هذا الكلام وسمع الآخر رجلا يقرأ فلما استبأ سوا منه خلصوا نجيا فقال أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام ومن ذلك قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خطت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انارادوه اليك وجعلوه من المرسلين فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين ونسرين وبشارتين والشأن ان اعجازه هو الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط بهم امع كون ألفاظه وجر وفعه من جنس كلام العرب ومستمع له في نظمهم ونثرهم ولذلك تحيرت عقولهم وتدلهمت أحلامهم ولم يمتدوا الى مثله في جنس كلامهم الثالث ان وجوه اعجازه وهو ان قارئه لا يمله وسماعه لا يجهل الا كتاب على تلاوته تزيد حلاوة وتوجب له محبة وطلاوة ولا يزال شغيا

ومن يستريب في انخراق العادة على يده وزعم ان آحاد هذه الوقائع لم تنقل تواترا بل المتواتر هو القرآن فقط كمن يستريب في شجاعة علي رضي الله عنه وسخاؤه حاشه الطائي ومعلوم ان آحاد وقائعهم غير متواترة ولكن مجموع الوقائع يورث علما ضروريا ثم لا يتبارى في تواتر القرآن وهي المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواء صلى الله عليه وسلم

رطباً وغيره من الكلام ولو بلغ ما بلغ في الحسن والبلاغة على من تردده وبعادى إذا أعيد الرابع ان وجه اعجازه هو ما فيه من الاخبار بما كان من علمه وما لم يتجاوزوا فاذ استلوا عنه عرفوا صحنه وتحققوا صدقه \* الخامس ان وجه اعجازه هو ما فيه من علم الغيب والاخبار بما يكون في وجهه على صدقه وصحنه السادس ان وجه اعجازه هو كونه جامعاً للعلوم كثيرة لم يتعاط العرب الكلام فيها ولا يحيط بها من علماء الامم واحده منهم ولا يشتمل عليها كتاب فلهذه ستة أوجه يصح ان يكون كل واحد منها اعجازاً فاذ اجمعها القرآن فليس اختصاص أحدها بان يكون معجزاً بآولى من غيره فيكون الاعجاز يجمعها (اذ تحدى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغاه اطلق فصحاء العرب وخزيرة العرب حيث ذموا بالآلاف منهم والفصاحة صنعتهم ومما منافستهم ومباهاتهم) أى منافحتهم مع توفر دواعيهم (وكان ينادى بين أظهرهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله ان شكوا وقال لهم لن اجتمع الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) أى معينا ومساعداً (وقال ذلك نجيها لهم مجزوا عن ذلك) أى عن الاتيان بشئ منه (وصرفوا عنه) ونسكوا قال بعض العلماء ان الذى أورده صلى الله عليه وسلم على العرب من الكلام الذى أعجزهم عن الاتيان بمثله أعجب فى الآية وأوضح فى الدلالة من احياء الموتى وإبراء الأكمه والابرس لأنه أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان والمتقدمين فى اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم وكان أعجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد المسيح عند احياء الموتى لانهم لم يذكروا يطعمون فيه ولا فى ابراء الأكمه والابرس ولا يتعاطون عليه وقرش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة فدل على أن العجز عنه انما كان ليصير علماً على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وقال أبو سليمان الخطابي وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم من عقلاء الرجال عند أهل زمانه بل هو عقل خلق الله تعالى على الاطلاق وقد قطع القول فيما أخبر به عن ربه بانهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلو لا علمه بان ذلك من عند الله علام الغيوب وأنه لا يقع فيما أخبر عنه خلف والالم يأذن له عقله أن يقطع القول فى شئ بأنه لا يكون وهو يكون اه وهذا أحسن ما يقال فى هذا النجاش وأبدعه وأكمله فانه نادى عليهم بالعجز قبل المعارضة وبالتقصير قبل بلوغ الغرض فى المناقضة صار خابهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع أحد منهم الالمام به مع توفر الدواعى وتظاهر الاجتهاد (حتى عرضوا أنفسهم) الآية ورضيت همهم السرية (للاقتل) وسلك الدماء (و) عرضوا (نساءهم وذراتهم للسي) والهمتك (وما استطاعوا أن يعارضوا) شأمنه (ولأن يقدحوا فى جزائه وحسنه) وقد ورد من الاخبار فى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من أهل الفصاحة والابلاغة واقراءهم باعجازه جل كثيرة فمنها ما ورد عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس فى نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فى المجلس يا معشر قريش اني أقدم الى هذا فأعرض عليه أموراً لعله أن يقبل بعضها منا وكيف عنا قالوا بلى يا أبا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيها قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفريغت يا أبا الوليد قال نعم قال فامعنى قال افعل فقال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ قرأنا عريباً فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليه فلما سمعها عتبة انصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمداً عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا أبا الوليد قال سمعت قال فأتت وذلك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف بالله لقد جاءكم عتبة بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال انى والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر

اذ تحدى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغاه اطلق وفصحاء العرب وخزيرة العرب حيث ذموا بالآلاف منهم والفصاحة صنعتهم ومباهاتهم وكان ينادى بين أظهرهم ان يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله ان شكوا وقال لهم قل لن اجتمع الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً وقال ذلك نجيها لهم مجزوا عن ذلك أى عن الاتيان بشئ منه وأبدعه وأكمله فانه نادى عليهم بالعجز قبل المعارضة وبالتقصير قبل بلوغ الغرض فى المناقضة صار خابهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع أحد منهم الالمام به مع توفر الدواعى وتظاهر الاجتهاد (حتى عرضوا أنفسهم) الآية ورضيت همهم السرية (للاقتل) وسلك الدماء (و) عرضوا (نساءهم وذراتهم للسي) والهمتك (وما استطاعوا أن يعارضوا) شأمنه (ولأن يقدحوا فى جزائه وحسنه) وقد ورد من الاخبار فى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من أهل الفصاحة والابلاغة واقراءهم باعجازه جل كثيرة فمنها ما ورد عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس فى نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فى المجلس يا معشر قريش اني أقدم الى هذا فأعرض عليه أموراً لعله أن يقبل بعضها منا وكيف عنا قالوا بلى يا أبا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيها قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفريغت يا أبا الوليد قال نعم قال فامعنى قال افعل فقال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ قرأنا عريباً فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليه فلما سمعها عتبة انصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمداً عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا أبا الوليد قال سمعت قال فأتت وذلك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف بالله لقد جاءكم عتبة بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال انى والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر

وحسنه



فريش أطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليكون لقوله الذي سمعت نبأ وقد أجابني  
 بشئ والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ  
 فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود فامسكت فنه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا إذا  
 قال شيئا لم يكذب خفت أن ينزل بك العذاب رواه البيهقي وروى مسلم والبيهقي في الدلائل من حديث اسلام  
 أبي ذر ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر من أخى أنيس لقد ناض اثني عشر شاعرا في الجاهلية  
 أنا أحدهم وأنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت وما يقول الناس قال  
 يقولون شاعر كلهم ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو يقولهم وقد وضعته على أقرء الشعر فلم يلتئم  
 ولا يلتئم على لسان أحد بعدى أنه شعر وأنه لصادق وأنهم لكاذبون وروى ابن اسحق في السيرة والبيهقي  
 في الدلائل عن عكرمة في قصة الوليد بن المغيرة وكان زعيم فريش في الفصاحة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم  
 اقرأ على فقرأ عليه أن الله يأمر بالعدل والإحسان إلى أخواله قال أعدنا عاد فقال والله إن له لحلاوة وإن  
 عليه لطلاوة وإن أعلاما مثر وإن أسطله لمعدق وما يقول هذا بشر الحديث وأخرج أبو نعيم من طريق اسحق  
 حدثني اسحق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال لما أسلم فتيان بنى سلمة قال عمر بن الجوح لابنه أخبرني  
 ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرا عليه الحمد لله رب العالمين إلى قوله الصراط المستقيم فقال ما أحسن  
 هذا وأجله وكل كلامه مثل هذا قال يا أبت وأحسن من هذا (ثم انتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقا وغربا  
 قرنا بعد قرن وعصر بعد عصر وقد انقضى اليوم قريب من خمسمائة سنة) فان تأليفه لهذا الكتاب كان  
 قبل دخول القرن السادس وهذا على أن المراد بالقرن مائة سنة ومنهم من قال القرن خمس وسبعون على  
 ما نقله صاحب القوت (فلم يقدر أحد على معارضته) بلى قد رام قوم من أهل الزبيح والاحد أو تواطفا  
 من البلاغة وحطام البيان أن يصنعوا شيئا يغارضون به القرآن فلما وجدوه مكان النجم من يد المتناول  
 مالوا إلى السور القصار كسورة الكوثر والنصر وأشبهها بما لوقوع الشبهة على الجهال لقللة عدد  
 حروفه لأن الجوز انما يقع في التأليف والاتصال وعن رام ذلك من العرب بالتنشيب بالسور القصار  
 مسيلة الكذاب فقال يا ضفدع نقي كم تتقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكذرين ولا  
 الشراب تمنعين فلما سمع أبو بكر رضى الله عنه هذا قال انه لكلام لم يخرج من آل أى من زبوية وقال  
 أيضا في معارضة والنازعات والباذرات زرا والخاصات حصدا والذاريات قمعا والطحانات طحنا  
 والخاصات حفرا والنازعات ثردا واللافات لقما لقد فضلت على أهل البر وما سبقكم أهل المدر وقال  
 أيضا ألم تركيف فعل ربك بالجلى أخرج من بطنها نسيمة تسعى من بين شرا سيف وأحشا وقال أيضا  
 الفيل وما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشرط طويل وإن ذلك من خلق ربنا القليل وغير ذلك  
 من الهديان ففيها مع قلة الحروف من السخافة ما لا يخفاه على من لا يعلم فضلا عما يعلم وحكى عن يحيى بن  
 حكيم الغزالي وكان بليغ الاندلس في زمانه انه قد رام شيئا من هذا فنظر في سورة الانخلاق ليحذو على  
 مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعتراه منه خشية ورقة جلته على التوبة والاناة وحكى أيضا أن ابن  
 المقفع وكان أنصح أهل وقته طلب ذلك ورامه ونظم كلاما فجعله مفصلا وسماه سورافا جتنا زبوا بصي يقرأ  
 في المكتب قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء ألقى وغيض الماء وقضى الأمر الآية فرجع  
 ومحا ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض أبدا وما هو من كلام البشر (فاعظم بغاوة) أى جهول (من ينظر)  
 بعين البصيرة (في أحواله) صلى الله عليه وسلم (ثم في أقواله ثم في أفعاله ثم في أخلاقه) وسبحانه وشماله  
 (ثم في معجزاته) الكثيرة المشهورة (ثم في استمرار شرعه إلى الآن ثم في انتشاره) وظهوره (في أقطار العالم)  
 شرقا وغربا (ثم في اذعان ملوك الأرض له) مع ما جعلوا عليه من الترفع وعدم لين الجانب (في عصره) صلى  
 الله عليه وسلم (وبعد عصره مع ضعفه) أى قلة شوكرته (ويتمه) وأتميته (ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه)

ثم انتشر ذلك بعده في  
 أقطار العالم شرقا وغربا  
 قرنا بعد قرن وعصر بعد  
 عصر وقد انقضى اليوم  
 قريب من خمسمائة سنة  
 فلم يقدر أحد على معارضته  
 فأعظم بغاوة من ينظر في  
 أحواله ثم في أقواله ثم في  
 أفعاله ثم في أخلاقه ثم في  
 معجزاته ثم في استمرار شرعه  
 إلى الآن ثم في انتشاره في  
 أقطار العالم ثم في اذعان ملوك  
 الأرض له في عصره وبعد  
 عصره مع ضعفه ويتمه ثم  
 يتمارى بعد ذلك في صدقه

فما يقول (وما أعظم توفيق من آمن به وصدقته) فيما جاء به (واتبعه) أي سيرته وطريقته (في كل ورد وصدر) وفي كل صلوة وكدر (فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به) والتأسي بطريقته (في الاخلاق) الموهوبة من ربه (والافعال والاحوال والاقوال بمنه) تعالى وكرمه (وسعة جوده) وفضله (انه) تعالى (سميع) الذراء (محبب) لمن دعا وهذا آخر كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه نصف الكتاب حدث الله ربّي اذهداني \* لما أبديت مع عجزى وضعفني ومن لي بالخطا فأردعني \* ومن لي بالقبول ولو بحرف

فرغ من تحرير هذا مسودة العبد العاجز أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني غفر الله زاله وأصلح خاله وتقبل عمله وبلغه أمه في ليلة الثلاثاء ثالث ساعة منها سلخ ذي القعدة الحرام ختام سنة ١١٩٩ حامداً لله ومصلياً ومسلماً ومستغفراً وأخيراً دعونا أن الحمد لله رب العالمين ويتلوه شرح عجائب القلب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه فأشرق بنور اليقين \* وملاها من معرفته ومحبه فهانوا في عجائبها ووردوا من مناهلها أصفى معين \* وأورثهم التفكير والتأمل في غرائب مصنوعاته الدالة على قيومينه وأشهدهم معارج التمكين \* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ديان يوم الدين \* شهادة اخلاص ويقين \* لافلافة تقليد وتلقين \* وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله السيد الامين خاتم زمرة الانبياء والمرسلين \* الذي جاء بالدين القويم والهدى الواضح المبين \* وأيد بالآيات الظاهرة والبراهين صلى الله عليه وعلى آله الاكرمين الاطهرين \* وأصحابه السادة المتقين \* وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين \* وبعد فهذا شرح (كتاب عجائب القلب) وهو الاقل من الربع الثالث الموسوم بالمهلكات صفته الامام الاوحد الرباني \* والقطب الكامل الصمداني \* حجة الاسلام \* علم الائمة الاعلام \* السالك سبيل الحق السوي العالی \* أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي \* نعمده الله واسعه رحته \* وأسكنه فسيح جنته \* كشفت فيه عن مخدّرات ألفاظه ومعانيه \* وبينت غوامض المستكنة في مدارج مبانيه \* على وجه يحصل به معانيه ما يتبعه \* من مثاليه ومثانيه \* وقد وفق الله جلّت نعمائه وتقدست أسماؤه الى شرح النصف الاول من هذا الكتاب \* وأرشد الاثن الى خدمة نصفه الباقي بآداب \* باذلال في ذلك جهد الاستطاعة \* معترف بقلّة البضاعة \* والتقصير عن شأ أهل البراعة \* والعجز عن كثير من مقتضيات الصناعات \* سائلاً من الله الكريم ان يفتح علي وعلى من عني بخدمته أو مطالعته باب المهمل وان يرشدنا الى الصواب المخلص من الوهم \* وان يجعل لنا في مقاصد الخير أو قوسهم \* ضارعا اليه في الامداد بالتوفيق والسداد وهو الكافي السكّيل وهو حسي ونم الوكيل قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمناً باسمه الكريم واقتداءً بالكتاب العظيم (الحمد لله الذي تخير دون ادراك جلاله) أي عظّمته (القلوب والنواظر) جمع خاطر وهو من الصفات في الغالب اسم لما يتحرك في القاب من رأى أو معنى وقد يسمى محله باسم ذلك والادراك هو بلوغ أقصى غاية الشيء واحاطته بكمله والمعنى لا تطبق القلوب والنواظر الواردة عليها الاحاطة لعظم قدره وثماته شأنه فتقف دونها وقوف المتخير الذي لا يهتدي للصواب لا شك الامر عليه (وتدهش) وهو من باب علم وأصل الدهشة ذهاب العقل امام اجزاء أو خوفاً (في مبادئ) أي أوائل (اشراق) أي اضائة (أنواره) أي أنوار وادراكه التي تدعى القلب (الاحداث والنواظر) الاحداث جمع حادثة بحركة وهي من العين سوادها والنواظر جمع الناظر وهو السواد الاصغر من العين الذي يبصره الانسان أشار المصنف بهاتين الجلتين الى ان نهاية معرفة العارفين بالله تعالى يحجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة في انهم لا يمكنهم معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية الا الله تعالى وانه لا يحيط مخلوق من ملاحظة ذاته الاباحية والدهشة

وما أعظم توفيق من آمن به وصدقته واتبعه في كل ما ورد وصدر فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق والافعال والاحوال والاقوال بمنه وسعة جوده تم كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة بحمد الله وعونه ومنه وكرمه ويتلوه كتاب شرح عجائب القلب من ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى \* (كتاب عجائب القاب وهو الاول من ربيع المهلكات) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي تخير دون ادراك جلاله القلوب والنواظر \* وتدهش في مبادئ اشراق أنواره الاحداث والنواظر

المطلع على خفيات السرائر \* العالم (٢٠٠) بمكنونات الضمائر \* المستغنى في تدبير ملكته عن المشاور والمواز \* مقلب القلوب

وقد خص الحيرة بالقلوب والدهش بالنواظر إشارة الى ان كلامه من المسلكين باهم ما مسدود على السالك  
 به ما وانما يكون الاتساع في معرفة أسمائه وصفاته وقد تقدم البحث في ذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم  
 لأحمى ثناء عليك (المطلع) بشديد الطاء وكسر اللام أى المشرف (على خطيات الاسرار) أى خواطر  
 النفس (العالم بمكنونات الضمائر) أى ما تكنه وتخفيه (المستغنى) لقيامه بنفسه (في تدبير ملكه) في  
 عالم الغيب والشهادة (عن المشاور) أى من يشاور معه (والمواز) من يعينه ويحمل عنه وزره أى  
 ثقله ومؤنته لانه تعالى واجب الوجود بنفسه لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفاته بل هو منزّه عن العلاقة  
 عن الاغيار مستغن عن المشاورة والمعاضدة بالانصار (مقلب القلوب) أى مصرفها كيف يشاء (وغفار  
 الذنوب) حقيرها وجليلها (وسرار العيوب) يستعمل العيب اسماء ويجمع على العيوب وهو كل ما يغيب  
 الانسان على فعله ولام (ومفرج الكرب) أى كاشطها وأصل الكرب الغم والضيق (والصلاة)   
 الكاملة التامة (على) سيدنا مولانا محمد (سيد المرسلين) أى رئيسهم وأفضلهم (وجامع شمل الدين)  
 أى جامع ما تفرق من أمره لانه بعث والناس في جاهلية جهلا قد تناسوا أمور الدين ورغبوا الى عبادة  
 الكواكب والاصنام فهداهم بنور رسالته وأخذ بنواصيرهم الى دين الحق (وقاطع دابر المحدثين) أى  
 الطاعنين في الدين والمجادلين أى المخاربين فيهم من طوائف اليهود والنصارى والمشركين فلم يبق منهم أحد  
 الا وقد دخل في الدين ولحق بزمره الموحدين قبل والمحدثون بعد زمانه صلى الله عليه وسلم هم الباطنية الذين  
 أحالوا الشريعة وتأولوا بما يخالف العربية التي نزل بها القرآن وبين الجمع والقطع حسن المقابلة (وعلى  
 آله الطيبين الطاهرين) وهم أهل وذو قرابته ويطلق أيضا على الاتباع اطاريقته فدخل فيهم أصحابه  
 وذهب الكسائي الى منع اضافة آل الى الضمير فلا يقال آل بل أهل ونقله البطليموسى في كتابه الاقتضاب  
 وهو أول من قال ذلك وتبعه النحاس والزيدي وليس يصح اذ لا قياس يعضده ولا سماع يؤيده قاله صاحب  
 المصباح وحكم افراد الصلاة عن السلام تقدم البحث فيه في أول كتاب العلم (أما بعد فشراف الانسان وفضيلته  
 التي فاق بها جلة من أصناف الخلق) انما هو (باستعداده) أى طلب تأهبه بالقوة القريبة والبعيدة  
 (اعرفه الله سبحانه التي هي في الدنيا جاله) أى زينتته (وكاله ونفخه وفي الآخرة) هي (عدته) أى يعتد بها  
 (وذخره) وقد دندن العارفون بالله حول هذه المعرفة فروى عن مالك بن دينار انه قال خرج أهل الدنيا من  
 الدنيا ولم يذوقوا فيها أطيب شئ فيها قالوا وما هو يا أبا يحيى قال معرفة الله عز وجل رواه أبو نعيم في الحلية من  
 طريق سالم والخواص وقيل لذى النون المصري رحمه الله تعالى وقد أشرف على الموت ماذا تشتهي فقال ان  
 أعرفه قبل ان أموت ولو لحظة (وانما استعداد المعرفة بقلبه لا بجوارحه من جوارحه فالقلب) الذي هو لطيفة  
 ربانية على ما سيأتي بيانه قريباً للمصنف (هو العالم بالله وهو العامل لله وهو الساعي الى الله وهو المتقرب اليه  
 وهو المكاشف بما عند الله ولديه وانما الجوارح) الظاهرة في الحقيقة (اتباع وخدم وآلات) أى بمنزلة  
 هؤلاء (يستخدمها القلب ويستخدمها استعمال الملك للعبيد) فهم لا يخالفونه (و) يستخدمها (استخدام  
 الراعى للرعية) استخدام (الصانع للآلة فالقلب هو المقبول عند الله) اذ هو محل نظره (اذا سلم من غير  
 الله) بان يصان من تطرفه الى السوى اليه (وهو المحبوب عن الله اذا صار مستغنياً بغير الله) ومن المعلوم  
 ان المستطرف في شئ ينصرف نظره عن سواه فلا يتوارد الاشتغالان على مورد واحد بحسب الكمال  
 (وهو الطالب وهو الطالب وهو المعاتب) هو (المعاقب وهو الذى يسعد) ويبقى (بالقرب من الله  
 تعالى فيبلغ اذاز كاه) أى طهره من دنس الاغيار (وهو الذى ينجب ويشقى اذا دنسه ودساه) أى اخفاه  
 والاصل دسسه أشار بذلك الى قوله تعالى قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دسها (وهو المطيع) المتخاضع  
 (بالحقيقة لله وانما الذى ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره وتجلياته ووارداته وهو العاصي المتمرد  
 على الله وانما السارى الى الاعضاء من الفواحش) والمعاصي (آثاره باطلامه واستنارته تظهر بحاسن

وغفار الذنوب \* وسائر  
 العيوب \* ومفرج الكرب  
 \* والصلاة على سيد  
 المرسلين \* وجامع شمل  
 الدين \* وقاطع دوائر  
 المحدثين \* وعلى آله  
 الطيبين الطاهرين \* وسلم  
 كثيرا (أما بعد) فشرف  
 الانسان وفضيلته التي فاق  
 بها جلة من أصناف الخلق  
 باستعداده اعرفه الله  
 سبحانه التي هي في الدنيا  
 جاله وكاله ونفخه وفي الآخرة  
 عدته وذخره وانما استعداد  
 للمعرفة بقلبه لا بجوارحه  
 من جوارحه فالقلب هو  
 العالم بالله وهو المتقرب الى  
 الله وهو العامل لله وهو  
 الساعي الى الله وهو  
 المكاشف بما عند الله ولديه  
 وانما الجوارح اتباع وخدم  
 وآلات يستخدمها القلب  
 ويستخدمها استعمال  
 الملك للعبيد واستخدام  
 الراعى للرعية والصانع  
 للآلة فالقلب هو المقبول  
 عند الله اذا سلم من غير الله  
 وهو الخجوب عن الله اذا  
 صار مستغنياً بغير الله وهو  
 الطالب وهو الطالب وهو  
 المعاتب وهو الذى يسعد  
 بالقراب من الله فيبلغ اذا  
 زكاه وهو الذى ينجب  
 ويشقى اذا دنسه ودساه  
 وهو المطيع بالحقيقة لله  
 تعالى وانما الذى ينتشر على  
 الجوارح من أنواره وهو

أصبعين من أصابع الرحمن  
 وأنه كيف يهوى مرة الى  
 أسفل السافلين و يثقف  
 الى أفق الشياطين وكيف  
 يرتفع أخرى الى أعلى علين  
 و يرتقى الى عالم الملائكة  
 المقربين ومن لم يعرف قلبه  
 ليراقبه و راعيه و يترصد  
 لما يلوح من خزان المكنون  
 عليه وفيه فهو ممن قال الله  
 تعالى فيه نسوا الله فأنساهم  
 أنفسهم أولئکه هم  
 الفاسقون فعرفة القلب  
 وحقيقة أوصافه أصل  
 الدين وأساس طريق  
 السالكين واذ فرغنا من  
 الشطر الاول من هذا  
 الكتاب من النظر فيما  
 يجري على الجوارح من  
 العبادات و العادات وهو  
 العلم الظاهر و وعدنا أن  
 نشرح في الشطر الثاني  
 ما يجري على القلب من  
 الصفات المهلكة و النجيات  
 وهو العلم الباطن فلا بد أن  
 نقدم عليه كتابين كتابا في  
 شرح عجائب صفات القلب  
 و أخلاقه و كتابا في كيفية  
 رياضة القلب و تهذيب  
 أخلاقه ثم نندفع بعد ذلك في  
 تفصيل المهلكات و النجيات

\* (بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسماء) \*

إذا ذكرت (اعلم أن هذه أربعة أسام تستعمل في هذه الابواب ويقل في فحول العلماء) أى أكابرها (من يحيط بمعرفة هذه الاسامى واختلاف معانيها وحدود مسمياتها) فكل واحد منهم سالك فيها مسالك

( ٢٦ - (تحاف السادة المتقين) - سابع ) فلنذكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب  
الامثال ما يقرب من الافهام فان التصريح بعجائبه واسرارها الداخلية في جملة عالم المملوكات مما يكل عن دركه أكثر الافهام (بيان معنى النفس  
والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي) اعلم أن هذه الاسماء الاربع تستعمل في هذه الابواب ويقل في قول العلماء من  
يحيط بهذه الاسامي واختلاف ما فيها واحد وهاهنا مسمياتها

وأكثر الأغالب منشؤها الجهل بمعنى (٢٠٢) هذه الاسامي واشترا كهايين مسميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعلق

بفرضنا \* (اللفظ الأول) لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص في باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح ومعدنه ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته إذ يتعلق به غرض الأطباء ولا يتعلق به الأغراض الدينية وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت ونحن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نعن به ذلك فانه قطعة لحم لا قدر له وهو من عالم الملك والشهادة إذ تدركه البهائم بحاسة البصر فضلا عن الآدميين والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية للبهائم هذا القلب الجسماني تعلق تلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاظ والمعالج ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقته فان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والادوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل بالآلة

مختلفة (وأكثر الأغالب) جمع اغلوطه أو جمع غلط على غير قيه اس (منشؤها الجهل بمعرفة هذه الاسامي واشترا كهايين مسميات مختلفة ونحن نشرح من معاني هذه الاسامي ما يتعلق بفرضنا) في هذا الكتاب (فن ذلك لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين) أي بأزاء معنيين (أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدنه) وتحقيقه في كتب التشريح للأطباء قالوا هو جسم مخروطي كهيئة الصنوبرية المعكوسة قاعدته في وسط الصدر وبها تتصل الرباطات الحافظة للقلب على وضعه ورأسه المخروط أسفل إلى اليسار وهو أحرز رماني مركب من اللحم والعصب والغضروف والشرابين النابتة منه والاحجوف الواصل اليه من الكبد والروح الحيواني والدم الغذائي والشرابي والغشاء الصلي الذي هو غلافه وانما خلق في وسط الصدر لانه مبدأ الحياة لشرفه يجب أن يكون في أحرز المواضع وأكرمها وأحرزها تنور الصدر اذا العظام المحيطة به سور حصين والاعشبية والعضلات وقاع قوى والرتة المكثفة بالقلب فراش وطى عوى تمنع من أن تلقاه عظام الصدر من قدام وله بطنان أحدهما الأيمن وهو عملاء بالروح الكثير والدم القليل وهو منبت الشرايين من طرف القاعدة كانه قاعدة لجميع القلب وكذا غشاؤه أصلب من سائر الاغشية لانه عضو شريف ومعدن الروح الحيواني ومنبع الحرارة الغريزية التي هي الحرارة المحيطة وهو أول عضو يتحرك من الحيوان وآخر عضو يسكن منه وغشاؤه محيط الا انه لم يلتزم به بالكلية بل فيه سعة وفائدة ذلك ان لا ينحصر القلب اذا تحرك حركة الانبساط وتجاويفه ثلاثة في الحقيقة اثنان كبيران والثالث صغير كائنين الاثنين وهو كمنفذ بينهما وقاعدة التجويف الايمن انزل قليلا ليكون طريق الغذاء قصيرا وهو أكبر ليسع ما يدخر فيه من الغذاء أكثر ولحم جانب اليسار أصلب لان الروح فيه أكثر من الدم وذمه وريق اصلابة لانه يمنع من ترشح الدم وتخلل الروح وقد ثبت في طرف القاعدة قطعتان من اللحم الغليظ على شكل آذنين احدهما عينة والاخرى يسرة مما ينفذ النسيم تتواتران اذا انبسط وتسترحيان اذا انقبض هذا ما ذكره الاطباء فيما يتعلق بتشريح القلب (ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته فلا تتعلق به الاغراض الدينية وانما يتعلق بذلك غرض الاطباء) لا عوازمهم الى معرفة ذلك لاجل معالجة ما يعرض عليه (وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت ونحن اذا أطلقنا القلب في هذا الكتاب لم نعن به ذلك) ولم نقصد (فانه قطعة لحم لا قدر لها وهو من عالم الملك) بالضم (والشهادة) من المحسوسات الطبيعية (اذ تدركه البهائم بحاسة البصر فضلا عن الآدميين والمعنى الثاني) للقلب (هو لطيفة ربانية روحانية للبهائم هذا القلب الجسماني) الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر (تعلق) معنوي (وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان) الكالبية ويسمى الحكيم النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبه (وهي المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمطالب والمعاظ والمعالج) فاما ضعة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر (ولهذه اللطيفة علاقة مع القلب الجسداني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وتعلقها به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام وتعلق (الادوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل بالآلة) بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان) وقد اختلفوا في ذلك وطولوا البحث فيه (ونشرح ذلك) بكشف الغطاء عنه (بما تنوفاه) ونخرج عنه (لمعنيين) أحدهما انه متعلق بعلوم المكاشفة وليس غرضنا في هذا الكتاب العلوم المعاملة) فلواستطرذنا فيه القول خرجنا عن المقصود المهم (والثاني أن تحقيقه يستدعي افشاء سر الروح ولم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود في سؤال اليهود عن الروح وفيه فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم فقلت انه نوحى اليه الحديث وقد تقدم (فليس غيره أن يتكلم فيه) تأدبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالمكان وشرح ذلك مما تنوفاه لمعنيين \* أحدهما انه متعلق بعلوم المكاشفة وليس غرضنا من هذا الكتاب (والمقصود) الا العلوم المعاملة \* والثاني أن تحقيقه يستدعي افشاء سر الروح وذلك مما لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغیر أن يتكلم فيه

والمقصود أنا إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه الالطيفة غرضنا ذكر (٢٠٣) أوصافها وأحوالها لا ذكر حقيقة فيها

في ذاتها وعلم المعاملة يفقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها (اللفظ الثاني) الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا المعنويين \* أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن وحرارته في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فانه لا ينتهي إلى جزء من البيت الا ويستنير به والحياة مثالها النور الحاصل في الخيطان والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه والاطباء اذا أطلقوا الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنفجته حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا اذا المتعلق به غرض الالطيفة الذين يعالجون الابدان فأما غرض أطباء الدين المعالجين للقلب حتى ينساق إلى جوارب العالمين فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلا \* المعنى الثاني هو الالطيفة العالمة المدركة من الانسان وهو الذي شرحناه

(والمقصود أنا إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه الالطيفة) الاربانية (وغرضنا ذكر أوصافها وأحوالها لا ذكر حقيقة فيها) وعلم المعاملة يفقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها (اللفظ الثاني) الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا المعنويين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني) قابل لقوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب (وينتشر بواسطة العروق الضواري) بسريانه في تجاويفها (إلى سائر أجزاء البدن) وأراد بالعروق الضواري الشرايين ومنيتها هو التجويف الذي لا يسر من القلب ويخرج عن هذا التجويف شرايان أحدهما صغير غير متضاعف ويسمى الوريد والثاني كبير جدا ويسمى الأهر والوريد يدخل في الرئة وينقسم فيها فلذلك خلق رقيقا غير متضاعف وسائر الشرايين خلقت صلبة مضاعفة لأنها تحوي جسم الالطيفة او هو الروح الحيواني ودما حار وهي دائمة الحركة بسطوا وقبضا فلم يؤمن أن تنشق أو يترشح منها الروح ان جعلت طبقة واحدة والآخر حزين طلوعه تشعب منه شعبتان احدهما وهي أصغرهما تنصير إلى التجويف الأيمن من تجويف القلب والثانية تستد برحول القلب ثم تدخل اليه وتتفرق فيه (وحرارته في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والسمع والبصر والشم منه على أعضائه يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت) أي أطرافه (فانه لا ينتهي إلى جزء من البيت الا ويستنير به فالحياة مثالها النور الحاصل في الخيطان والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثله حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه والاطباء اذا أطلقوا الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنفجته حرارة القلب) واستطرد الشهاب السهر وردى في العوارف هذا البحث مختصرا وقال وهذه الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الخواص وهو الذي قوامه باجزاء سنة الله تعالى بالغذاء غالباً ويعرف بعلم الطب فيه باعدال مزاج الاخلط اه وذكر الحكماء ان الروح جسم لطيف بخاري يتولد من الدم الوارد على القلب في البطن الايسر منه فالوفاة وجوده في البدن أن يكون حاملاً للقوى حتى تنتقل وتتحول في البدن بتوسطه لان القوى لتكونهم من الاعراض لا تنتقل بدون المحال ولذلك صار أصنافها كاصنافها فان الروح اذا تولد في القلب يسمى روحاً حيوانياً لكونه حاملاً للقوة الحيوانية فتنتقل في الشرايين إلى الاعضاء فيفيدها الحياة وجزء صالح في هذا الروح يصعد إلى الدماغ فيغيره إلى مزاج آخر يصير به روحاً نفسانياً أي روحاً صالحاً لان يكون مركباً للقوى النفسانية فيصدر أفعالها عنه وجزء ليس بكثير في المقدار من هذا الروح أي الحيواني يصير إلى جانب الكبد فيغيره تغييراً يصير به روحاً طبيعياً أي روحاً يستعد لقبول القوى الطبيعية فيصدر أفعالها عنه (وليس من غرضنا شرحه اذ المتعلق به غرض الالطيفة الذين يعالجون الابدان) عن أمراضها الظاهرة (فأما غرض أطباء الدين الذين يعالجون القلوب) عن أمراضها الباطنة (حتى تنساق) بحسن سيرها (إلى جوارب العالمين) جل جلاله (فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلاً المعنى الثاني هو الالطيفة) الاربانية (العالمة المدركة من الانسان وهو الذي شرحناه في أحد معاني القلب) اعلم انه قد يجعل اسماً للنفس لكون النفس بعض الروح فهو كسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الانسان بالحيوان وقد يجعل اسماً لهذه الالطيفة وهي الجزء الذي تحصل به الحياة والتحريك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار (وهو الذي أراد الله تعالى بقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وهذه الالطيفة هي الراكبة على الروح الحيواني نازل من عالم الامر (وهو أمر عجيب باني بجزء أكثر العقول والافهام عن ذلك كنهه حقيقة) قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن وقال صاحب العوارف وحيث أسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانخبار عن الروح وما هيته بأذن الله تعالى ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما تقاضت النفس الانسانية المطلة إلى الفضول المتشوقة إلى المعقول المتحركة بوضعها إلى كل ما أسرت فيه بالسكوت فيه والمتشوقة في أحد معاني القلب وهو الذي أراد الله تعالى بقوله قل الروح من أمر ربي وهو أمر عجيب باني بجزء أكثر العقول والافهام عن ذلك حقيقة



بحرصها الى كل تحقيق وكل تمويه وأطلقت عنان النظر في مساح الفكر واخضعت غمرات ماهية الروح  
 ناهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف من أرباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في  
 ماهية الروح ولولزم النفوس حدها معترفة بحجزها كان ذلك أجدر بها وأولى فاما أقاويل من ليس مستمسكا  
 بالشرائع فنزله الكتاب عن ذكرها لانها أقوال أبرزها العقول التي ضلت عن الرشاد وطبعت على الفساد  
 ولم يصحها نور الاهتداء ببركة متابعة الانبياء فهم كما قال الله تعالى فيهم كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى  
 وكانوا لا يستمعون سمعا وقالوا قلوا بنافي أكنة مما ندعونا اليه وفي آذاننا قرو ومن بيننا وبينك حجاب فلما  
 حجبوا عن الانبياء لم يسمعوا وحيث لم يسمعوا لم يتدوا فاصروا على الجهالات وحجبوا بالعقول عن المأمول  
 والعقل حجب الله تعالى بهدي به قوما ويضل به آخرين فلم ننقل أقوالهم في الروح واختلافهم فيه وانما  
 المنسكون بالشرائع تسلكوا في الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق  
 والوجد لا باستعمال الفكر حتى تسلك في ذلك مشايخ الصوفية أيضا وكان الاولى الامسك عن ذلك  
 والتأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر  
 من موجود ولكن نجعل للصادقين لأقوالهم مجالا ويجوز أن يكون كلامهم في ذلك بمثابة التأويل لكلام  
 الله تعالى والآيات المنزلة حيث حرم تفسيره وجوز تأويله اذ لا يسع القول في التفسير الانتقال وأما التأويل  
 فتمتد العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما تحتل الآيات من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر  
 كذلك فللقول فيه وجه ومحمل قال أبو عبد الله الباجي الروح جسم يلفظ عن الحس ويكبر عن اللمس ولا  
 يعبر عنه بأكثر من موجود وهو وان منع عن العبارة فقد حكم بأنه جسم وقال ابن عطاء خلق الله الارواح  
 قبيل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد وقال بعضهم الروح  
 لطيف قائم في كثيف كالبحر جوهر لطيف قائم في كثيف وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الروح عبارة  
 والقائم بالاشياء هو الحق وهذا فيه نظر أيضا لأن يحمل على معنى الاحياء فقد قال بعضهم الاحياء صفة  
 المحي كالخلق صفة الخالق وقال قل الروح من أمر ربي وأمره كلامه وكلامه ليس بخلق أي صار المحي حيا  
 بقوله كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد في الاقوال ما يدل على أن قائله يعتقد قدم الروح ومن  
 الاقوال ما يدل على أن قائله يعتقد حدوثه ثم ان الناس يختلفون في الروح الذي سئل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عنه فقال قوم هو جبريل ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال هو ملك من الملائكة سبعون ألف وجه  
 ولكل وجه منه سبعون ألف لسان ولكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق من  
 كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة وروى عن ابن عباس ان الروح خلق من خلق الله تعالى صورهم الله على  
 صورة بنى آدم وما نزل من السماء ملك الاومعه أحد من الروح وقال أبو صالح الروح كهية الانسان  
 وايسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بنى آدم لهم أيد وأرجل ورؤس يأكلون الطعام وليسوا  
 بملائكة وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش ولو شاء أن يتلع السموات  
 والارضين السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة الآدميين  
 يقوم يوم القيامة عن عین العرش والملائكة معه في صف واحد وهو بمن يشفع لاهل التوحيد ولولان  
 بينه وبين الملائكة ستر من نور احترق أهل السموات من نوره فهذه الاقاويل لا تكون الا نقلا وسمعا  
 بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك واذا كان الروح المسؤول عنه شيئا من ذلك فهو غير الروح  
 الذي في الجسد فعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا قال بعضهم الروح  
 لطيفة من الله تسرى الى أما كن معروفة لا يعبر عنه بأكثر من موجود بايجاد غيره وقال بعضهم الروح لم  
 يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن أي شيء خرج قال من بين جلاله وجماله سبحانه  
 وتعالى بملاحظة الاشارة تنصها باسلامه وحياتها بكلامه فهي معتقة من ذل كن وسئل أبو سعيد الخزاز عن

الروح مخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما أقربت بالربوبية حيث قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق اسم الحياة وبالروح ثبت العقل وبالروح الحجة ولولم تكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه ولله وقيل انها جوهر مخلوق ولكنها ألطف المخلوقات وأصفى الجواهر وأهم رهاوبها ترى المغيبات وبها يكون الكشف لاصل الحقائق واذا حجت الروح عن مراعاة السر أساءت الجوارح الادب ولذلك صارت الروح بين تجل واستتار وقاوض ونازع وقبل الدنيا والآخرة عند الارواح سواء وقيل الروح تجول في البرزخ وتبصر أحوال الدنيا والآخرة تتحدث في السماء من أحوال الآدميين وأرواح تحت العرش وأرواح طيارة الى الجنان والى حيث شاعت على أقدارهم من السعي الى الله أيام الحياة وروى سعيد بن المسيب عن سلمان قال أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاعت بين السماء والارض حتى يرد الله الى أجسادها وقبل اذا ورد على الارواح ميت من الاحياء التقوا وتحدثوا وتساءلوا وكل الله بها ملائكة تعرض عليها أعمال الاحياء حتى اذا عرض على الاموات ما يعاقبه الاحياء في الدنيا من الذنوب كان عذرا لله تظاها عند الاموات فانه لا أحد أحب اليه العذر من الله تعالى وقد ورد مر فوعا تعرض الأعمال يوم الاثنين واليس على الله عز وجل وتعرض على الانبياء والأتباع والامهات يوم الجمعة فيفردون بحسناتهم وتزدادو جوهرهم بيضا واشراقا فتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وفي خبر آخر ان أعمالكم تعرض على عشاركم وأقاربكم من الموتى فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمنهم حتى تهدمهم كما هدينا وهذه الاخبار والاقتوال تدل على انها أعيان في الجسد وليست بمعان واعراض وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة وبليس خلق من نار العزة ولهذا قال خلقته من نار وخلقته من طين ولم يدر أن النور خير من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهي لطافتها تنبوا بالعلم كما ينمو البدن بالغذاء وهذا في علم الله لان علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك والمختار عند أكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت يهدمهما وان الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليه في القيامة يصير حيا وذهب بعضهم الى انه جسم لطيف اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر وهو اختيار أبي المعالي الجويني وكثير منهم مال الى انه عرض الا انه ردهم عن ذلك الاخبار الدالة على انه جسم لما ورد فيه من العروج والهبوط والتردد في البرزخ حيث وصف بأوصاف تدل على انه جسم لان العرض لا يوصف بأوصاف اذا وصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى وأصر بعضهم على انه عرض سئل ابن عباس قبل له أن تذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال أين يذهب ضوء المصباح عند فناء الادهان قيل له فأين تذهب الاجسام اذا بليت قال أين يذهب لهما اذا مرضت وقال بعض من ينتمى بالعلوم المردودة المفهومة المذمومة وينسب الى الاسلام الروح تنفصل عن البدن في جسم لطيف وقال بعضهم انها اذا فارقت البدن تحل معها القوة الوهمية بتوسط النطقية فتكون حينئذ مطالعة للمعاني المحسوسات لان تجرده من هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة وتتصور جميع ما كانت تعتقده حال الحياة وتحس بالثواب والعقاب في القبر وقال بعضهم أسلم المقالات أن يقال الروح شيء مخلوق أحرى الله تعالى العادة أن يحيي البدن مادام متصلا بها وانه أشرف من الجسد بذوق الموت بمفارقة الجسد كما أن الجسد بمفارقته بذوق الموت فان الكيفية والماهية يتعاشى العقل فيهما كما يتعاشى البصر في شعاع الشمس ولما رأى المتكلمون انه يقال لهم الموجودات محصورة قديم وجسم وجوهر وعرض فالروح أهم من هؤلاء فاختار قوم منهم انه عرض وقوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا واختار قوم انه قديم لانه أمر والامر كلام الله والكلام قديم فما أحسن الامساك عن القول فيها هذا سبيله وكلام الشيخ أى طالب المتكرفى كتابه يدل على انه ميل الى أن الارواح أعيان في الجسد وهكذا في النفوس والله أعلم (اللفظ الثالث النفس وهو أيضا مشترك بين معان ويتعلق بفرضنا منه

\* (اللفظ الثالث) النفس  
وهو أيضا مشترك بين معان  
ويتعلق بفرضنا منه

معنيين أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان على ما سيأتي بيانه وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية فهم يريدون بالنفس (حيث أطلقوا) الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لابد (للسالك) من مجاهدة النفس وكسرها) أي كسر حدتها حتى تزول عنها تلك الصفات (والله الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك) أي أكثرهم عداوة لك (نفسك التي بين جنبيك) قال العراقي رواه البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن ابن غزوان أحد الوضعين اه قلت عرف أبوه بغير أربو نوح قال الدارقطني محمد هذا يضع الحديث وقال ابن عدي هو ممن يتهم بالوضع اه وأما أبوه فمن خرج له البخاري وثقة جماعة من الأئمة والحفاظ ولم أرفه جرما ووجدت بخط الحافظ ابن حجر ما نصه وللحديث طرق أخرى غير هذه من حديث أس وغيره وقد روى الديلمي من حديث ابن مالك الأشعري مرفوعا أعدى عدوك زوجتك التي تضاجعك وما ملكك بمسك (المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي الإنسان بالحقيقة وهي نفس الإنسان وذاته) قال ابن الكلبي في رسالة في النفس ان المراد بالنفس ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا وقد اختلف أهل العلم في ان المشار اليه بهذا اللفظ هو هذا البدن المشاهد المحسوس أو غيره أما الأول فقد ظن أكثر الناس وكثير من المتكلمين أن الإنسان هو هذا البدن وكل أحد فاما يشير اليه بقوله أنا وهذا باطل والقائلون بانه غير هذا البدن المحسوس اختلفوا فمنهم من قال انه جسم ومنهم من قال انه جسماني ومنهم من قال جوهر روحي وهو مذهب الحكماء الالهيين ووافقهم في ذلك جماعة من أرباب المكاشفة ثم ذكر لجهة مذهبهم دلائل وبراهين لم أطول بذكرها وقال النعمر الرازي في التفسير الكبير انهم قالوا لا يجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المحسوس لان أجزاءه أبدان في المحو والذوب والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان ولا شك ان الإنسان من حيث هو هو أمر باق من أول عمره الى آخره وغير الباقي غير الباقي فالشار اليه عند كل أحد بقوله أنا واجب أن يكون مغايرا لهذا الهيكل ثم أطال الكلام في ذكر ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا واختلاف الأقوال فيه بما لم نطول بذكره ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت لامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى يا أيها الناس يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها الى الله تعالى فانها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعرضة عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره

معنيين أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان على ما سيأتي شرحه وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لانهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لابد من مجاهدة النفس وكسرها والله الإشارة بقوله عليه السلام أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك \* المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي الإنسان بالحقيقة وهي نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت لامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى يا أيها الناس يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها الى الله تعالى فانها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعرضة عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره

في عبادة مولاها) فهي تنور بنور القلب قدر ما تنبت من سسنة الغفلة كلما صدرت منها سيئة بحكم  
 حبايتها الظلمانية نفتها بلوم وتوب عنها لا تزال شأنها المالى في كل علم وعمل كلما حصلت على مطلوب نشأ  
 لها حظ وامل فهي أبدى شكايه ووجع وكآبة أنشأتها الرغبة في الفات والخير مما حصل (قال تعالى)  
 لا أقسم بيوم القيامة (ولا أقسم بالنفس اللوامة) وصاحب هذه إن وقف بالذل والخضوع على باب مولا  
 ففتح له وأواه وأخضره حضرة مناجاته أو منححه رؤياه وأجلسه على موائد مدده وهده وأورده مشاهد  
 رضاه في تقواه (وان تركت الاعتراض وأذعنت) ومالت الى الطبيعة البدنية (وأطاعت لمقتضى  
 الشهوات) الحسية (ودواعي الشيطان) وجذبت القلب الى الجهة السفلية (سميت النفس الامارة  
 بالسوء) لانفعالها بالخواطر المارة هي سقاط رأس القرينين ومجمع لجيوش الوصل والبين ان تغلب  
 عليها القرين الجاني وهو القوى الشهواني غرس فيها من رذائل الاخلاق أشجار الرقوم وأحرى منها من  
 نقائص الاعمال بحار الجحوم وألبسها من المجانسة الخلقية نارة جلد كب ونارة جلد جارو بنى قصر  
 تقصيرها على شفا جرف هار وان تبوأها القرين الروحاني وهو نور البيان الانساني أرغد غذاء قلبها من  
 طيب غر المعاني وروق شراب أعضائها من العمل الرضواني وألبسها من تسبيح الفضائل الخلقية حللا  
 سندسية واستبرقية وجعلها حراما آمنا لمن فرغ من جهله وذنوبه تحجب اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدن  
 علام غيوبه أشجار كلمة طيبة لا تختبط ولا تقطع وطائر وارادته لا ينقر ولا يروع (قال تعالى وما أرى نفسي  
 ان النفس لامارة بالسوء) إلا ما رحم ربي وصاحب هذه ان رحم سالك في منهاج الحذر من غوائلها وتدرع  
 باليقظة من سهام دساترها عن أن تقع في مقاتلها كلما أحس رأى انه مقصر فكيف به اذا وجب عليه أن يستغفر  
 هكذا ذكر الله تعالى النفس في كلامه القديم بثلاثة أوصاف وهي نفس واحدة وله صفات متغايرة  
 فالسكينة مزيد الايمان وبها تحصل الطمأنينة ويرتقي القلب الى مقام الروح وتتوجه النفس الى مقام  
 القلب وفي ذلك طمأنينتها فهي اذا المطمئنة واذا انزعجت عن مقام جبلاتهم متطلعة الى مقام الطمأنينة  
 فهي اللوامة فاذا قامت في محلها لا يغشاها نور المعرفة والعلم فهي الامارة بالسوء فالنفس والروح يتطاردان  
 فتارة تملك القلب دواعي الروح وتارة تملكه دواعي النفس (وقد يجوز أن يقال المراد بالامارة بالسوء  
 هي النفس بالمعنى الاول) الذي هو الجامع لقوة الغضب والشهوة من الانسان (فاذا النفس بالمعنى الاول  
 مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمودة لانها نفس الانسان أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وبسائر  
 المعلومات) ثم اعلم ان النفوس الممنوحة بالتمكين فروش العقول المجردة من غلبات التلوين وهي ست  
 كالجواهر النصوص والتحليات في الحضرات العليات والنفوس المنجوبة بحجاب التعين الموقوفة عند النفوذ  
 من أقطار الكائنات في رحلة التلوين فروش العقول النظارية المعقولة بالقيود الخيرية والحدود الفكرية قد  
 حجب عن شهود حقائق القدس بقياس الغيوب على شواهد الحس وهي على حد الحواس الخمس فهن  
 احدى عشرة نفسا فذكر المصنف منها أربعة المطمئنة والمستكبرة واللوامة والامارة ونحن نشير الى باقيها  
 فنقول الخامسة هي النفس الدساسة المتلونة في الاخلاق المعكوسة ولتتها الارضاع من شبه الطباع وادفعها  
 الاكاف والاشكال ودستها في مرتبة الوهم والخيال واليهما الاشارة بقوله تعالى وقد خاب من دساها  
 وصاحبها الاحياء الارضاع ندى الذكروا الاعتزال والفظام عن خلط أهل المراء ونخبط أهل الجدال حتى  
 يعود اليها روح الفطرة وتذهب عنها فترة الغمرة السادسة هي النفس المشتراقة من الملكية البشرية  
 الممنوحة بالملكة السرية جاهدت فغنمت وشاهدت فغنمت وقتلت بصلحاء الزهد شيطانها  
 وقبالت بوقاء العهد سلطانها واليهما الاشارة بقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن  
 لهم الجنة وصاحب هذه امام وصل الفتح لواحق سيادته بسوابق ارادته وقطع العزم علائقه الحسية في  
 حقائق الجبال فأكمل لذاته واتامد السمع والبصر ولروح بانجاز عاداته السابعة النفس السائلة

في عبادة مولاها قال الله  
 تعالى ولا أقسم بالنفس  
 اللوامة وان تركت  
 الاعتراض وأذعنت  
 وأطاعت لمقتضى الشهوات  
 ودواعي الشيطان سميت  
 النفس الامارة بالسوء قال  
 الله تعالى اخبار عن يوسف  
 عليه السلام وأمرأة  
 العزيز وما أرى نفسي ان  
 النفس لامارة بالسوء وقد  
 يجوز أن يقال المراد بالامارة  
 بالسوء هي النفس بالمعنى  
 الاول فاذا النفس بالمعنى  
 الاول مذمومة غاية الذم  
 وبالمعنى الثاني محمودة لانها  
 نفس الانسان أي ذاته  
 وحقيقته العالمة بالله تعالى  
 وسائر المعلومات

الدساسة القتالة ترخوف المهالك القواتك بحللاء الفضائل والناسك واليهما الاشارة في قصة السامري فانها  
 فعلت به الذي فعلت وسقته السم في العسل وهي مستدرجة بعلوم النظر محجوبة عن المؤثر بالانحرابوسه  
 السمع والبصر في سجن القياس والفكر لدواء لامراضها الاذلالها بين معظمها في البرايا وتنقيصها وان  
 آتت بكل الزايا وشيخ رأس رياستها بالذل والجلول ومل مواسك افكها بالرد وعدم القبول \* الثامنة النفس  
 الزاكية قد أشرفت شمس حقيقتها الفعلية فقد أنور فاعلمها فحماها وتلا \* قرقبولها الفطري فتمت كلتها  
 بظهور معناها وجمع نهار توحيدها على ظلم صور الاسباب فجلاها وسكنت الى الله بخمود حركات الخطوط  
 فلم تزل آمناً لايجاد بمحو المنازدة نغشاهوا اليها الاشارة بقوله قد أفج من زكاهها وصاحب هذه ملهم  
 البصيرة طاهر الظاهر والسرورة رفع عنه المصور حجاب الصور فشهد الله في كل مشهد مولاه ونصيره قد  
 أنعم بالتوفيق والسكينة خشونة الطباع والاخلاق وامتزج مزاجه بنفحات الرحمة قطابت بأنفاس معارفه  
 وعوارفه جميع الآفاق \* التاسعة النفس الذاكرة بلسان شهود المسمى في معرفة أسمائه الشريفة  
 واليهما الاشارة بقوله واذا كرر بك في نفسك نضر عا وخيفة قد حررت نيران خوفها ورجاهها وجزاها ووزن الاطراف  
 ففازت من الوسطية بمنتهى شهدت معناها فرأت بلوغ منها وعلت أن لا حول ولا قوة الا بالله فخرجت  
 عن تحيل حيلها وقواها وخشعت الاصوات لواهيها فسمعت كلام مناجيها وحيث من هواها كما جيت  
 من مهاو بها فنشفت أنفاس الرحمة من جميع نواحيها وصاحب هذه هو الذاكر على الحقيقة والعيان  
 المحفوظ من الغفلة والنسيان الموهوب أفضل من ما يعطى السائلون من الاماني والامان ظاهره بالجلال في  
 الشرح مضبوط وباطنه بالجمال في الجمع مبسوط ثبت أصل شجرته وطال فرع سدرته كإهزت فكرته  
 بيد الرياضة جذع عبرته تساقط عليه من روض الرضا جنى غرته واستغرقت لذة ذوقه عن زهارة زهر  
 خضرته ولم يدعه استقبال قبله القبول أربادون محبوبه يرتضيه ولا طلبا غيره يفرح بتقاضيه تلاصق  
 توجهه التوحيدى في كل مقام بلسان الدهش والاصم طام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام  
 \* العاشرة هي النفس المملوكة بأصل الوضع ذات المكنة في عوالم السمع هي التي اصطغت في النفس  
 العلية وصنعت على عينها الحكيمة تولدت على قوى التلقى والالهام على صورة ما تجلي به عليها والجلال  
 والاكرام فلما ثبت على صورة الاصل قبل لقوامها من خلف حجاب الوصل لا تخف نجوت من الفصل  
 ولما دعيت لكشف القناع في حضرة السماع قدس من خشاش الشواغل وادبها ونخلع مرام صدقها  
 نفعل الكيف والدين عند طرق نادبها تنزيها واجلالا لمقد صدق منادبها وستر ببرقع الصدق والدك  
 خفي وجوه الغيرية وبادبها فقال لها قد بلغت المنى انى أنا وقيل لصاحبها انى اصطفتك نفذا آتيتك  
 حين جاهد في الله حق جهاده يخروجه لمراد الله عن مراده وانه الله من الافوق الامل وأقامه مقام لا يبلغ  
 بالعمل واليهما الاشارة بقوله رب انى لا املك الا انفسى صاحبها كل أيامه طيب وطرب وسائر ايامه قرب  
 وقربو جميع أحواله دنو وأدب في مجزه معروف بالقوة الباهرة وفي فقره موصوف بأسباب النعم  
 الباطنة متواظرة \* الحادية عشر النفس العلية أم حضرة الكلمات وكاتب التصيل والاجالات بحقيقة  
 المعاني اللاهوتية المحمولة على عرش الكلمات الناسوتية هي التي تعرف جلايب النسب والاضافات  
 والبست خلعت أستار الصنات العليات وكشف دونها حجاب حضرة الذات فصحبت بنور عز الوحدة عن  
 غواشي أعين الشئونات وصاحب هذه في كل زمان واحد الاعيان وروح الاكوان ومسير البيان عن علم  
 الرجن (اللفظ الرابع) العقل وهو أيضا مشترك لجان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم والمتعلق  
 بفرضنا من جللتها) أى من جلة تلك المعاني المذكورة (معنيان أحدهما انه قد يطلق ويراد به العلم بحقائق  
 الامور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي يحلله القلب) وقد ورد في أخبار داود انه سأل ابنه سليمان  
 عليهم السلام أين موضع العقل منك قال القلب لانه قال القلب والروح والروح قالب الحياة (والثاني انه قد

(اللفظ الرابع) العقل وهو  
 أيضا مشترك لجان مختلفة  
 ذكرناها في كتاب العلم  
 والمتعلق بفرضنا من جللتها  
 معنيان أحدهما انه قد  
 يطلق ويراد به العلم بحقائق  
 الامور فيكون عبارة عن  
 صفة العلم الذي يحلله القلب  
 والثاني انه قد

لا يمكن الخطاب معه وفي  
الخبر أنه قاله تعالى أقبل  
فأقبل ثم قاله أدير فأدير  
الحديث فإذا انكشف  
لك أن معاني هذه الاسماء  
موجودة وهي القلب  
الجسماني والروح الجسماني  
والنفس الشهوانية  
والعلوم فهذه أربعة معان  
يطلق عليها الالفاظ الأربعة  
ومعنى خامس وهي اللطيفة  
العالمية المركة من الانسان  
والالفاظ الأربعة مجملتها  
تتوارد عليها فالمعاني خمسة  
والالفاظ أربعة بتوكل لفظ  
أطلق لمعنيين وأكثر  
العلماء قد التبس عليهم  
اختلاف هذه الالفاظ  
وتوارد هاترهم يتكلمون  
في الخواطر ويقولون هذا  
خاطر العقل وهذا خاطر  
الروح وهذا خاطر القلب  
وهذا خاطر النفس وليس  
يدري الناظر اختلاف  
معاني هذه الاسماء لاجل  
كشف الغطاء عن ذلك  
قد مناشرح هذه الاسامي  
وحيث ورد في القصر آن  
والسنة لفظ القلب فالمراد  
به المعنى الذي يلحقه من  
الانسان ويعرف حقيقة  
الاشياء وقد نكح هنس

يطلق و يراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب) لانه كذلك و (أعني) بالقلب هنا (تلك الطيفه)  
لا المضغه) ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه والعلم صفته فيه والصفة غير  
الموصوف والعقل قد يطلق و يراد به صفة العالم وقد يطلق و يراد به محل الادراك أعني المدرك وهو المراد  
بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل) رواه داود بن الجسدي في كتاب العقل عن صالح المري عن  
الحسن بن سلا مر فروعا وابن المجد كذاب وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (فان العلم عرض لا يتصور أن  
يكون أول مخلوق بل لابد أن يكون المحل مخلوقا قبله أومعه ولانه لا يمكن الخطاب معه) ولذا قال الحافظ ابن  
حجر الوارد في أول ما خلق الله حديث أول ما خلق الله القلم وهو أثبت من حديث العقل (وفي الخبر انه قال  
له أقبل فأقبل وقال له أدير فأدير الحديث) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن علي بن مسلم  
عن يسار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان الضبي حدثنا مالك بن دينار عن الحسن البصري مر فروعا مر سلا  
لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدير فأدير قال ما خلقت خلقا أحب الي منك بك آخذ وبك  
أعطي و يسار بن حاتم ضعفه غير واحد وقال الثوري يرى انه لم يكن له عقل وقد تقدم الكلام فيه في كتاب  
العلم مفصلا (فاذا قد انكشف لك أن معاني هذه الاسامي موجودة وهو القلب الجسماني والروح الجسماني  
والنفس الشهوانية والعلوم وهذه أربعة معان تطلق عليهما الالفاظ الأربعة) النفس والروح والقلب  
والعقل (وكل لفظ أطلق لمعنيين) على ما ذكرنا (وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الالفاظ  
وتوارد افتراهم يتكلمون في الخواطر ويتولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر النفس  
وهذا خاطر القلب وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسماء) والاصل خاطران ملاكي وشيطاني  
فن الملوك خاطر الروح والعقل والقلب ومن الشيطاني خاطر النفس وخاطر العقل أصله تارة من خاطر  
الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال وسيأتي الكلام على ذلك في محله ان  
شاء الله تعالى (فلاجل كشف الغطاء عن ذلك قدمنا شرح هذه الاسامي) ليكون المطالع لكلامنا على  
بصيرة ولا يخطأ اصطلاحا باصطلاح (وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فإمراده المعنى الذي يفقه  
من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكنى عنه بالقلب الذي) هو (في الصدر لان بين تلك الطيفه وبين  
جسم القلب) الذي هو عبارة عن المضغه (علاقة خاصة) كما تقدم (فانه وان كانت متعلقة بيسار البدن  
ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب) ثم يسار البدن (وكأنه يحملها ويملكها  
وعالم اومطيعها) قال صاحب العوارف بعد كلام طويل ساقه في تكوين القلب من الروح والنفس في عالم  
الامر كتكوين الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق ما نصه والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه  
وتدبيره للقلب المؤيد والنفس الزاكية تدبير الوالد الولد البار والزوجة الصالحة وتدبيره للقلب المنكوس  
والنفس الامارة تدبير الوالد للولد العاق والزوجة السيئة فتذكر من وجهه ومنجذب الي تدبيرهما من وجهه  
لابلده منهما وقول القائلين واختلافهم في محل العقل فن قائل ان محله الدماغ ومن قائل ان محله القلب كلام  
الغائبين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار  
تارة والى العاق تارة أخرى والقلب والدماغ نسبة الى البار والعاق فاذا رأى تدبير العاق قبل مسكنه في  
الدماغ واذا رأى انه تدبير البار قبل مسكنه القلب ثم أطلق في ذلك بما يأتي بعضه في محله (ولذلك شبه) أبو محمد  
(سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (القلب بالعرش والصدر بالكرسي فقال القلب هو

( ٢٧ - ) ( اتحاد السادة المتقين ) - ( صليح )  
 بالقلب الذي في الصدولان بين ثالث اللطيفو بين جسم القلب  
 علاقة خاصة فانها وان كانت متعلقة بساتر البدن ومستعمله لولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكما انه محلها ولمسكنها  
 وعالمها ومطهرها لذلك شبه سهل التسري القلب بالعرش والصدر بالكرسي فقال القلب هو



العرش والصدر هو الكرسي ولا يظن به انه يرى انه عرش الله وكبرسيه فان ذلك محال بل أراد به انه مملكته والمجري الاول لتدبيره وتصرفه  
فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضا الا من بعض الوجوه وشرح ذلك أيضا لا يليق  
بغرضنا فلتجاوزوه \* (بيان جنود القلب) \* (٢١٠) قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فقلته سبحانه في القلوب والارواح وغيرها

العرش والصدر هو الكرسي) فيما نقله عنه صاحب القوت وكذا قال غيره الروح ثلاثة أجزاء سامانية  
وروحانية وجسمانية فوضع السلطان في القلب وموضع الروحانية في الصدر وموضع الجسمانية بين الدم  
واللحم وقيل بين العظام والروح (ولا تظن به انه يرى انه عرش الله) المجهود (وكبرسيه) المشهود (فان ذلك  
محال بل أراد به انه مملكته) وحمل سلطنته (والمجري الاول لتدبيره وتصرفه) ثم منه ينصرف الى سائر أجزاء  
البدن (فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضا الا من  
بعض الوجوه) ويقرب من ذلك قول من قال منهم القلب عرش الله الاعظم (وشرح ذلك أيضا لا يليق  
بغرضنا) اذ هو عالم الملكوت (فلتجاوزوه) الى غيره \* (تنبيه) \* وجد في كلام القوم السرفهم من جعله  
بعد القلب وقيل الروح ومنهم من جعله بعد الروح وأعلى منه وألطف وقالوا هو محل المشاهدة كما أن  
الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة ولم يقع لهذا اللفظ ذكر في كتاب الله ولا في السنة الا في حديث  
موضوع لأصل له بلفظ وفي القلب فؤاد وفي الفؤاد ضمير وفي الضمير سر وفي السر أنا وانما المذكور  
في كلام الله الروح والنفس والقلب والفؤاد والعقل قال صاحب العوارف الذي سموه سر ليس بشئ  
مستقل بنفسه له وجود كالروح والنفس وانما الماصفة النفس ونزكت انطلقت الروح من وثاق ظلمة  
النفس وأخذت في العروج الى ادراك القلب وانزع القلب عند ذلك من مستقره متطلعا الى الروح  
فاكتسب صفات زائدة على وصفه فانجم على الواجدين ذلك الوصف حيث رأوه أصفى من القلب فسموه  
سر والذين زعموا انه ألطف من الروح وروح متصفة بوصفه أخص بمعهدوه والذين سموه قبل الروح سرا  
هو قلب أتصف بوصف غير ما عهدوه \* (بيان جنود القلب) \*

(قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو) قال قتادة من كثرتهم أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وعن ابن  
جرير مثله أخرجه ابن المنذر وفي حديث أبي سعيد الخدري صاحب سماء الدنيا ملك اسمه اسمعيل وبين  
يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم جنده مائة ألف وتلاه هذه الآية أخرجه الطبراني في الاوسط (قلته  
سبحانه وتعالى في القلوب والارواح وغيرها من العوالم) المكنوتية (جنود مجندة) أي كثيرة مجتمعة  
(لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها الا هو) جل جلاله (وتحسب الآن تشبيري بعض جنود القلب وهو  
الذي يتعلق بغرضنا) في الكتاب (وله) أي للقلب (جندان جند يرى بالابصار وجند لا يرى الابصار  
وهو) أي القلب (في حكم الملك) المتصرف في رعايته (والجنود في حكم الخدم والاعوان) والاتباع  
(وهذا معنى الجند فاما جنده المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء  
الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب وسخرة له وهو المتصرف فيها والمرد لها) لانها منزلة الرعية  
له (وقد خلقت مجبولة على طاعة القلب لاستطيع له خلافا ولا عليه تمردا) وعصيانا (فاذا أمر العين  
بالانفتاح انفتحت واذا أمر الرجل بالحركة تحركت واذا أمر اللسان بالكلام وحزم الحزم به تكلم  
ذلك بسرعة) وكذا سائر الاعضاء وتسخر الاعضاء والحواس للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى  
فانهم جبوا على الطاعة والانقياد (لا يستطيعون له خلافا لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) به  
كما هو معلوم من شأنهم (وانما يفترقان في شئ وهو ان الملائكة عالمة بطاعتها وامتثالها والاجفان تطيع القلب  
في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لهما من نفسها ومن طاعتها القلب وانما افتقر القلب الى هذه  
الجنود من حيث افتقاره) واحتياجه (الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السفر الى الله تعالى

من العوالم جنود مجندة  
لا يعرف حقيقتها وتفصيل  
عددها الا هو ونحن الآن  
نشير الى بعض جنود  
القلب فهو الذي يتعلق  
بغرضنا وله جندان  
جند يرى بالابصار وجند  
لا يرى الابصار وهو في  
حكم الملك والجنود في حكم  
الخدم والاعوان فهذا معنى  
الجند فاما جنده المشاهد  
بالعين فهو اليد والرجل  
والعين والاذن واللسان  
وسائر الاعضاء الظاهرة  
والباطنة فان جميعها  
خادمة للقلب وسخرة له  
فهو المتصرف فيها والمرد  
لها وقد خلقت مجبولة على  
طاعته لا تستطيع له خلافا  
ولا عليه تمردا فاذا أمر العين  
بالانفتاح انفتحت واذا أمر  
الرجل بالحركة تحركت  
واذا أمر اللسان بالكلام  
وحزم الحزم به تكلم  
وكذا سائر الاعضاء وتسخر  
الاعضاء والحواس للقلب  
يشبه من وجه تسخير  
الملائكة لله تعالى فانهم  
يجبوا على الطاعة  
لا يستطيعون له خلافا بل  
لا يعصون الله ما أمرهم  
ويفعلون ما يؤمرون وانما

يفترقان في شئ وهو أن الملائكة عليهم السلام عالمة بطاعتها وامتثالها والاجفان تطيع القلب  
في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لهما من نفسها ومن طاعتها القلب وانما افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره  
الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السفر الى الله سبحانه

وقطع المنازل الى لقائه فلاجله خلقت القلوب قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانما سر كبه البدن وزاده العلم وانما  
الاسباب التي توصله الى الزاد وتكمنه من التزود منه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد أن يصل الى الله سبحانه ما لم يسكن البدن ولم يجاوز  
الدنيا فان المنزل الادنى لابد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالدين امر وعلة الاخرة وهي (٢١١) منزل من منازل الهدى وانما سميت

دنيا لانها أدنى المنازل  
فاضطرا الى أن يتزود من  
هذا العالم فالبدن مركبه  
الذي يصل به الى هذا العالم  
فاقتقر الى تعهد البدن  
وحفظه وانما يحفظ البدن  
بأن يجلب اليه ما وافقه من  
الغذاء وغيره وأن يدفع  
عنه ما ينافيه من أسباب  
الهلاك فاقتقر لاجل جلب  
الغذاء الى جنسين باطن  
وهو الشهوة وظاهر وهو  
اليد والاعضاء الجالبة  
للغذاء تخلق في القلب من  
الشهوات ما يحتاج اليه  
وتخلقت الاعضاء التي هي  
آلات الشهوات واقتقر  
لاجل دفع المهلكات الى  
جندين باطن وهو الغضب  
الذي يدفع المهلكات  
وينتقم من الاعداء وظاهر  
وهو اليد والرجل الذي  
يجهل بعمل يقتضي الغضب  
وكل ذلك بأمر فالجوارح  
من البدن كالاسلحة وغيرها  
ثم يحتاج الى الغذاء ما لم  
يعرف الغذاء لم تنفعه  
شهوة الغذاء والفهم فاقتقر  
للمعرفة الى جندين باطن  
وهو ادراك السمع والبصر  
والشم واللمس والذوق  
وظاهر وهو العين والاذن  
والاذن وغيرها وتفعيل  
وجه الحاجة اليها ووجه

وقطع المنازل الى لقائه ومشاهدته (فلاجله خلقت القلوب قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) والمراد بالعبادة هنا المعرفة لا تتم المعرفة الا بالسفر الى الله (وانما سر كبه البدن وانما زاده) الذي يتزوده من دنياه (العلم) النافع (وانما الاسباب التي توصله الى الزاد وتكمنه من التزود منه العمل الصالح) فالعمل الصالح وان كان فرعاً للعلم النافع في الحقيقة لكنه صار بمنزلة الاصل في استقراء العلم به كما قيل هتف العلم بالعمل فان أجابه والا ربح ونقل صاحب الذريعة عن علي رضي الله عنه قال الناس سفر والدين ادار عمر لادار مقرو بطن أمه مبدؤ سفره والاخرة مقصد وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازل وشهوره فراعته وأيامه امياته وأنفاسه خطاه يسار به سير السفينة برا كيم كما قال الشاعر

رأيت أحال الدنيا وان كان حاضراً \* أحاسف يرسى به وهو لا يدري

(وايس يمكن أن يصل العبد الى الله تعالى ما لم يسكن البدن) ويتزود من العلم والعمل (ولا يصل ما لم يجاوز الدنيا) بسفره منها (فان المنزل الادنى لابد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى والدين امر وعلة الاخرة) قد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا) وهي تانيث الادنى (لان أدنى المنزلين) من الدنوي بمعنى القرب واقصى المنزلين وهي الاخرة ومنهم من جعله تانيث الادنى بالهمز من الدناية وهي الخساسة (فاضطرا الى أن يتزود من هذا العالم والبدن مركبه الذي يصل به الى هذا العالم فاقتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بأن يجلب اليه ما وافقه من الغذاء وغيره) كالشرب واللبس والنسيم (وبأن يدفع عنه ما ينافيه ويهلكه من أسباب الهلاك) من الجوع المفرط والعطش المفرط وتخفيف اللباس في الشتاء وشم الروائح الكريهة واستعمال ما يضر من المسكرات والسموم وغير ذلك (فاقتقر لاجل جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة) وهي الارادة النفسية (وظاهر وهو اليد والاعضاء الجالبة للغذاء تخلق في القلب من الشهوات ما يحتاج اليه) من قبول الاغذية (وتخلقت الاعضاء التي هي آلات الشهوة واقتقر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الغضب الذي يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء) وأصله من ثوران دم القلب تنبعث منه الحرارة فينتشر في الاعضاء فيكون سبباً لحاجة عرضه وانتقامه (وظاهر وهو اليد والرجل الذي يعمل) من الحركات (بمقتضى الغضب وكل ذلك بأمر خارجة عن البدن كالاسلحة وغيرها) تقوية لها (ثم يحتاج الى الغذاء اذا لم يعرف الغذاء لا تنفعه شهوة الغذاء وآلته فاقتقر للمعرفة الى جندين باطن وهو ادراك البصر والذوق والشم واللمس وظاهر وهو العين والاذن والاذن والاذن وغيرها وتفصيل وجه الحاجة اليها وجه الحكمة فيها يطول ذكره) لكثرة الكلام فيه وفي متعلقاته (ولا تحويه مجلدان كثيرة وقد أشرنا الى طرف يسير منه في كتاب السكر) كما سيأتي (فليقتنع به بجملة جنود القلب يحصرها ثلاثة أصناف) الاول (صنف باعث) ومحرك (ومستحث اما الى جلب المواقف النافع كالشهوة واما الى دفع الضرر المتنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة) اذهى القوة المركبة من الشهوة والحاجة والامس (و) الصنف (الثاني) هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد (من جلب نافع أو دفع ضرر) (ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة) اذهى اظهار الشيء من غير سبب ظاهري (وهي جنود مبنوثة) أي مستشرة (في سائر الاعضاء لاسيما العظام والاوراق) اما الاوتار جمع وتزجركة وهو عضو عصباني ينبت من طرق العضل فيبالي الاعضاء المتحركة وهو مؤلف في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها في

الحكمة فيها يطول ولا تحويه مجلدات كثيرة وقد أشرنا الى طرف يسير منها في كتاب السكر فليقتنع به بجملة جنود القلب تحصرها ثلاثة أصناف صنف باعث ومستحث اما الى جلب النافع المواقف كالشهوة واما الى دفع الضرر المتنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والثاني هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود مبنوثة في سائر الاعضاء لاسيما العظام والاوراق

الجهة الاخرى ومن الرباط الذي هو عضو تصبى المرائى والماس من جهة البياض والازوية وقد تتألف من اوتار عضلات كثيرة موضوعة على الساق كوتر العنق وأما العضلات بحركة جمع عضلة كقصبة وقصبات فهو اسم جملة العصب والرباط اذا استدقت وتشظت شظايا دقاقا وحشى الخلل الواقع بينها لحاشى وغشى غشاوة منفعة العضل ان الانسان اذا أراد ان يصرف عضوا من آخر حرك فتشظت وزاد في عرضها ونقص من طولها واذا أراد التبعيد حركها فاسترخت وزاد في طولها ونقص من عرضها فحصل المقصود والعضل الذي يحرك عضوا كبيرا كالعضل الذي في الفخذ المحرك وينبت منه اما وتر واما اوتار متصل بالعضو الذي يحركه وربما تعاونت عدة عضلات على تحريك عضو واحد والذي يحرك عضوا صغيرا يكون صغيرا كالعضلات المحركة للاجفان العليا فانها صغار جدا وليس لها اوتار وكل عضو يتحرك بحركة ارادية فانه له عضلة بها تكون حركته فان كان يتحرك الى جهات متضادة كانت له عضلات متضادة للوضع يجذب به كل منها الى ناحية عند كون تلك الحركة وبمسك المضادة لها عن فعلها وان اعلمت المتضادتان في الوضع في وقت واحد انشقت العضو وتعدد وقام مستقيما لا يتحرك مثال ذلك ان الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد انشأ وان مده العضل الموضوع في ظهره انحنى وانقلب الى خلف وان مدها جميعا استوى وقام بينهما وجهه ما للبدن من الحركات الارادية حركة جلدة بالجهة وحركة العينين واليدين وطرفى الانف والشفتين واللسان وحركة الخنجر والفك وحركة الرأس والعنق وحركة الكتف وحركة مفصل العضد مع الساعد وحركة مفصل الساعد مع الرسغ وحركة الاصابع وكل واحد من مفاصلها وحركة الاعضاء التي في الحلق وحركة الصدر للتنفس وحركة القضيبي وحركة المثانة في منعها خروج البول وحركة المعاء المستقيم في منعها خروج الفضل وحركة مرق البطن وحركة مفصل الورك والفخذ وحركة مفصل الفخذ والساق وحركة مفصل الساق والقدم وجملة ما ذكر جالينوس من عضلات البدن خمسمائة وتسع وعشرون أو سبع وعشرون عضلة منها تسع لوجه وأربع وعشرون للعينين واثنى عشرة للتحريك للفك الاسفل وثلاث وعشرون للتحريك للرأس والعنق وثلثان وثلثون لحركة الحلق والخنجر وتسع للتحريك لللسان وأربع عشرة للكتفين وست وعشرون للعضدين وثمان لعضل المرفقين وأربع وثلثون للساعدين وست وثلثون في الكتفين ومائة وسبع لحركة الصدر وثمان وأربعون للتحريك الصلب وثمان موضوعة على البطن أربع للانشين وواحدة لعنق المثانة وأربع يحرك الذكرو أربع يحيط بالدرج وست وعشرون للعضل الورك وقيل أربع وعشرون لمفصل الركبتين وحركة الساق وثمان وعشرون لحركة القدم وبعض حركات الاصابع وثمان وخمسون أو ثلثان وخمسون موضوعة في القدم وليبيان ذلك تفصيلا تطويل لا يسعه هذا الموضوع وانما أشيرنا بجملة منها لئلا يتأخر الكتاب منه (والثالث هو المدرك المتعرف للأشياء كالجواسيس) جمع جاسوس وهو الذي يتجسس الاخبار ويسخبر عنها (وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق وغيرها) كاللمس (وهي مبنوثة في أعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك) أما العلم فهو معروف وأما الادراك فهو احاطة الشيء بكامله وهذا هو الادراك الكامل وقد يكون ناقصا اذا لم يكن كذلك ولكل من هذه القوى ادراكات مخصوصة يأتي ان شاء الله ذكرها (ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات لهذه الجنود) أما اللحم فهو حشو خال الاعضاء وقوتها التي ينبدع بها وهذا الحد تدرج فيه أنواع اللحم: أحدها اللحم الذي في العضل وهو أكثر ما في البدن الثاني اللحم المفرد وهو لحم الفخذين ولحم ظاهر الصلب وباطنه ولحم الاسنان وانما احتيج اليه ليقوى أصول الاسنان ويمنع من التزعزع وهذا هو المسمى باللحم على الاطلاق والثالث اللحم المفرد كالحجم الاسنان ولحم الثدي ولحم الندة التي تحت اللسان وغير ذلك والرابع السمين وهو ما يعطى على اللحم الاخر ولا أنواع اللحم مطلقة فاما نافع مذكورة في محالها وأما الشحم فهو جسم أبيض لين في

والثالث هو المدرك المتعرف للأشياء كالجواسيس وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس وهي مبنوثة في أعضاء معينة يعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات لهذه الجنود

الغاية أكثر لما من السمين مثل الالية في ذوات الاربع وأما العصب فهو عضو أبيض لين الانعطاف صلب  
 الانفصال منبته الدماغ أو الخنق وفائدته أن يتيه للاعضاء العلس والحركة وأما الدم فهو رزق البدن  
 الاقرب بالمحيط فيه وأما العظام فهو عضوه مفرد وهو الذي أي جزء محسوس أخذت منه كان مشاركا للكل  
 في الطبع والمزاج ولذلك يسمى متشابه الاعضاء وقد خاق صابا لانه أساس البدن ودعامة الحركات (فان  
 قوة البطش انما هي بالاصابع وقوة البصر انما تدرك الشيء بالعين وكذا سائر القوى ولسانتكم في الجنود  
 الظاهرة أعني الاعضاء فانهم من عالم الملك والشهادة) وهي ظاهرة اسكل متأمل (وانما تتكلم الآن فيما  
 أيديه) القلب (من جنود لم تروها) وهي الباطنة (وهذا الصنف الثالث وهو المدرك من هذه الجملة ينقسم  
 الى ما أسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس أعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس) وتحقيق هذا  
 المقام يستدعي الى بسط كلام حاصله ان منفعة الاعصاب منها ما هي بالذات ومنها ما هي بالعرض والذي بالذات  
 افادة للدماغ بتوسطها لسائر الاعضاء حسا وحركة والذي بالعرض فن ذلك تشديدا للحم وتقوية البدن  
 والاعصاب مبدؤها الدماغ والخنق فان الدماغ لما لم يحتمل أن يكون منبذ الجميع أعصاب الحس والحركة  
 ان لو نبذ الجميع منه وهو مخلوق على مقداره الا أن يبقى منها ما يبقى صغيرا لا يليق بنوع الانسان ولو خلق كبيرا  
 لبقى بعد خروجه الاعصاب منه قدر طبق بالنوع للزم منه آفات مذكورة في محالها فلذلك اقتضت الحكمة  
 الالهية ان يخلق جسمنا على طبيعة الدماغ متصلا به كالنهر الكبير الجاري من ينبوع عين وهو الخنق وهو  
 جعله خليفة له في ذلك وحفظي بخبر الظهر والسناس كالحظي الدماغ بالقحف وأخرج منه الاعصاب في مقابلة  
 عضو من الاعضاء كالجلد والحواس التي تأخذ من النهر الكبير لتصل قوة الحس والحركة من  
 الدماغ الى الاعضاء بتوسط الاعصاب والخنقية فبدأ الاعصاب هو الخنق ثم انه يصب كلما بعد حتى يصير عصب  
 نام النوع وجبجج الاعصاب الدماغية والخنقية أزواج فرد من كل نبت من العين وآخر من اليسار سوى  
 عصب واحد فانه فرد لازوج له وهو آخر الخنقيات فثبتت من الدماغ نفسه سبعة أزواج بها حواس  
 الخمسة وحس بعض الاعضاء كما سيأتي بيانه وان كان حس اللمس منها عاما في جميع الجسد والحم وانما  
 جعل هذه الاعصاب مبدأ الحواس الخمس دون الخنقيات لانها يجب أن تكون ألبين من الخنقيات لمدرك  
 الحواس أسرع وتؤدي مائدتك الى القوى الباطنة كذلك وكان لينها مناسبا للين الدماغ بخلاف الخنقيات  
 فانها لما كان الاعتماد في الحركات اليها احتاجت الى فضل صلاحية لا يناسب ما ذكرنا وأيضا لما كانت  
 الحواس في الرأس كان المناسب ان تكون الاعصاب الدماغية مبدأ لها لئلا تبعد المسافة بين المبدأ والمقصود  
 فيلزم ما مررت الاشارة اليه من الآفات \* الزوج الاول من الازواج السبعة الدماغية عصبان مجوقتان  
 منشوهم من زندي مقدم الدماغ الشبهتين بحلمى الندى اللتين تصيران الى المخيرين وبهما تكون حاسة  
 الشم وقد فارقتا الى الدماغ قليلا ولم تلحقهما صلاحية العصب وأخذ كل منهما أي من العصبين الى خلاف  
 جهة منشئه فاذا بعدتا من منشئهما قليلا اتصلتا وأفضى ثقب كل منهما الى الاخرى ويسمى ذلك مجمع  
 النور وانما جمعاهما لئلا يرى الشيء الواحد شيئين ولتكون للزوج الساتلة الى الحدقتين غير مجبوبة من  
 السيلان الى الاخرى اذا عرضت له آفة ولذلك يصبر كل واحدة من الحدقتين أقوى ابصارا اذا غمضت  
 الاخرى وأصفي منها لو لحظت والاخرى لا تلحظ ولكن يستدعي كل عصبه بالاخرى ويستند اليها ويصير  
 كأنها نبتت من قرب الحدقة ثم يفترقان وهما بعد داخل القحف فيصير شكاهما كذا - ثم يخرجان  
 من القحف وذكريا لينوس انهما اذا التقيا في موضع التقاطع الصلب انعطفت النابت عينا الى الحدقة  
 اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى ثم يستدير كل منهما حول الرطوبة الزجاجية ويحتوي عليها بعد  
 أن يصير اعريضتين ويتسع ويغلظ شفتاهما فيوصل الى العينين خاصة البصر \* الزوج الثاني منشوهما  
 خلف الزوج الاول يتفرقان في عضل العين فيوصل اليها قوة الحركة \* الزوج الثالث منشوهما منشأ الزوج

فان قسوة البطش انما هي  
 بالاصابع وقوة البصر  
 انما هي بالعين وكذا سائر  
 القوى ولسانتكم في الجنود  
 الظاهرة أعني الاعضاء فانها  
 من عالم الملك والشهادة  
 وانما تتكلم الآن فيما  
 أيديه من جنود لم تروها  
 وهذا الصنف الثالث وهو  
 المدرك من هذه الجملة ينقسم  
 الى ما قد أسكن المنازل  
 الظاهرة وهي الحواس  
 الخمس أعني السمع والبصر  
 والشم والذوق واللمس

الثاني وعند طلوعهما من القحف ينقسمان أربعة أجزاء: الثالث منها يخرج من الثقب الذي في العين ثم ينقسم ثلاثة أقسام: الثالث منها يندرج في الوجنة ثم ينقسم قسمين: الثاني منها يتفرق في طرف الأنف والشفة العليا وفي الجلد التي على الوجه ورابع الأجزاء المشار إليها أو لا يندرج في اللحمي الأعلى فينفرد أكثره في طبقة اللسان ويوصل إليها حاسة الذوق \* الزوج الرابع منشؤه من شأ الزوج الثالث يتفرق في الطبقة المخشبية لأعلى الخنك فيوصل إليها حاسة الصاقلط \* الزوج الخامس هما مضاعفان كأنهما زوجان أحدهما زوج به حس السمع ومنشؤه من شأ من مقدم خلف منشأ الرابع ومدخله من ثقب المسماع وإذا صار فيه غشاء والثاني زوج يخرج من الثقب الذي في العظم الجري المعروف بالأعشى ثم يختلطان بالزوج الثالث ويتصل أكثرهما بالعضلة العريضة التي تحرك الخد من غير أن يتحرك معه اللحمي \* الزوج السادس يخرج من اللقبيين الذين في منتهى الدرزا الأعشى ويخرج من كل منهما ثلاثة أعصاب الأول يصير إلى أصل اللسان ليعين الزوج السابع في تحريك اللسان والثاني يندرج إلى الصدر فيثقب ويتفرق منها شعب تصير إلى فم المعدة وبذلك صار بين المعدة والدماغ مشاركة بسببها يحصل الغثيان عند شم الروائح الكريهة ويحس برد الماء بين الحاجبين إذا شرب \* الزوج السابع منشؤه من شأ من خال الدماغ ثم ينقسم ويتفرق أكثره في عضل اللسان فهذه الأزواج السبعة التي ذكرناها وهي حس الحواس الخمس منبتها في الدماغ وأما ما ينبت من الخناجق فاحد وثلاثون زوجا وفرد ولكل منها أعمال في أعضاء الحس لبعض الأعضاء على التفصيل الذي ذكره أهل التشريح (والى ما أسكن المنازل الباطنة وهي تجاويف الدماغ) الثلاثة على ما يجب بيانها (وهي أيضا خمسة) وأشار إلى وجه الحصر بقوله (فإن الإنسان بعد رؤية الشيء) بعينه (بعض عينه) الباصرة (فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال) وتسمى هذه القوة بالخيالة ومن شأنها أن تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيوبة الحادثة بحيث يشاهد مع الحس المشترك كلما التفت إليه فهي خزانة الحس المشترك ومجمل البطان الأول من الدماغ (ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شئ يحفظه وهو الخند الحافظ) وتسمى هذه القوة الحافظة ومن شأنها ضبط الصور المدركة وهي تأكيد العقول واستحكامها في العقل (ثم يتفكر فيما يحفظه فيركب بعض ذلك إلى بعض) وهذه هي القوة المتفكرة ومن شأنها اطراف العلم للمعلوم (ثم يبتدئ كرمانيته) ويعود إليه وهذه هي لقوة المتذكرة ومن شأنها استحضار ما تقتنيه من المعرفة (ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك بين المحسوسات) وهذه هي المسمدة بالحس المشترك (ففي الباطن حس مشترك وتخييل وتذكروند كرو وحفظ) وهي المسمدة بالحواس الخمسة الباطنة (فلولا خلق الله قوة الحفظ والفكر والذكرو والتخييل لكان يخلو الدماغ عنه كما يخلو عنه اليد والرجل فتلك القوى أيضا جنود باطنة وأما كتبها أيضا باطنة) قال الراغب في التريفة قد جعل الله تعالى للإنسان خمس قوى يدل على وجودها فيه ما يظهر من تأثيراتها قوة الغذاء وبها يظهر النشوة والتربية والولادة وقوة الحس وبها بالاحساس واللذة واللام وقوة التخيل وبها تنصور أعيان الأشياء بعد غيوبها عن الحس وقوة النزوع وبها يكون الطلب للموافق والهرب من المخالف والرضا والغضب والايثار والكرهية وقوة التفكير وبها يكون النظر والعلم والحكمة والدراية والتسدير والمهنة والرأى والمشورة فاما القوى المدركة منها فحس الحواس والخيال والتفكير والعقل والحفظ فاما الحواس فلكل واحد منها ادراك مخصوص فالشم عشر ادراكا كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقيل والخفة والذوق سبع الحلاوة والمرارة والملوحة والجوضة والحرافة والعفوصة والعدوية والشم اثنان الطيب والنث والسمع اثنان الصوت الخفيف والصوت الثقيل والبصر احدي عشرة النور والظلمة واللون والجسم وسطه وشكله وصفه وابعاده وحركته وسكاته واعداده فادون هذه الادراكات الخمس ثم لذوق ثم الشم فالنفس لا تكاد تستعين بها الا

والى ما أسكن منازل باطنة وهي تجاويف الدماغ وهي أيضا خمسة فإن الإنسان بعد رؤية الشيء يغمض عينه فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شئ يحفظه وهو الخند الحافظ ثم يتفكر فيما يحفظه فيركب بعض ذلك إلى البعض ثم يبتدئ كرمانيته ويعود إليه ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك بين المحسوسات ففي الباطن حس مشترك وتخييل وتذكروند كرو فقط ولولا خلق الله قوة الحفظ والفكر والذكرو والتخييل لكان الدماغ يخلو عنه كما يخلو عنه اليد والرجل فكل ذلك القوى أيضا جنود باطنة وأما كتبها أيضا باطنة

فهي يعود نفعه الى صلاح الجسم وأرفع الادراكات العقل ثم الفكر ثم التخيل ثم الحس الآن العقل والفكر  
يدركان الاشياء الروحانية فاما السمع والبصر فتوسطان قائم ما يخدمان النفس والجسم وخدمتهما للنفس  
أكثر ويدركان الاشياء الجسمانية والتخيل متوسط بين العقل والفكر وبين السمع والبصر فيأخذ تارة  
من السمع والبصر ويسلم الى العقل والفكر وذات في حال اليقظة ويأخذ تارة من العقل والفكر ويسلم  
الى السمع والبصر وذلك في حال النوم وفي شرح الشفاء للخبثات عنده كره الحواس الخمس الباطنة قد  
أنكرها قوم وأثبتها الحكماء على انهم في اثباتها كنهان في حيز يصح اهملها فالتحقيق الكلام  
فيه ان القوى المدركة خمس في الظاهر وخمس في الباطن فالحس الظاهرة قوة البصر وموضعها عند  
التقاطع الصليبي بين العصبين الالستيين الى العينين من شأنها ادراك الالوان والاضواء والاشكال  
والمقادير والحركات وقوة السمع وموضعها العصب المفروش على الصمغ من شأنها ادراك الاصوات وقوة  
الشم وموضعها الزمان من الدماغ الشبيهتان بحلقتي الحديد من شأنها ادراك الرائحة المتصاعدة مع الهواء  
المستنشق المتكثف بها وقوة الذوق وموضعها العصب المفروش على اللسان من شأنها ادراك الطعوم  
بتكثيف الرطوبة اللعابية التي في الفم وقوة اللمس وموضعها الجلد وكثير اللمس من شأنها ادراك  
المسوات في حرها وبردها ورطوبتها ويوسيتها وخشونتها وصلابتها وملاستها ولينها وتقلها وأما  
الحس الباطنة فمنها مدركة للصور المحسوسة بالادراك الظاهر عند حضور المحسوسات وحال غيبتها وهي  
الحس المشترك المذكور لما يدركه الحواس الخمس الظاهرة وموضعها مقدم البطن المقدم من الدماغ وخزائنه  
الخيال اذ فيه تجتمع صور المحسوسات بعد غيبتها عن الحواس الظاهرة فتحفظ تلك الصور وموضعها مؤخر  
البطن المقدم ومنها مدركة للمعاني الجزئية التي ليست محسوسة القائمة بتلك الصور المحسوسة كصدقة زيد  
وعداوة عمرو وهي الوهم وموضعها البطن الاوسط وخزائنه الحافظة وموضعها البطن المؤخر ومنها متصرفة  
وهي القوة التي تحلل الصور وتركبها وتحلل المعاني وتركبها فتارة تفصل الصورة عن الصورة والمعنى عن  
المعنى والصورة عن المعنى وتارة تركب الصورة بهم والمعنى وتارة تركب المعنى بها وبالصورة وهي ان  
استعملت في الامور الجزئية تسمى مختلة ومحل هذه القوة الدودة التي في وسط الدماغ والدليل على  
اختصاص هذه القوى بهذه المواضع اختلال فعلها بتخلل هذه المواضع فان الفعل اذا اختص بالموضع  
أورث الاقوة في فعل القوة المختصة بذلك الموضع هذا على رأي الفلاسفة وأما الاطباء فانهم لما لم يعرفوا  
الاحداث الاقوة في التخيل والشكر والذكر بعروض الفساد للتجاويف الثلاثة ولم يثبتوا الا هذه القوى  
الثلاث فالحس المشترك والخيال عندهم واحد وموضعها البطن المقدم من الدماغ وكذلك المتصرفة والوهم  
واحد عندهم وموضعها البطن الاوسط وموضع الحافظة عندهم البطن المؤخر فكل بطن من بطون  
الدماغ قوة واحدة عندهم كذا ذكره شراح الموجز وزيدك بيانا في تشرح الدماغ وما فيه من التجاويف  
فاعلم ان الدماغ جوهر رخو مختل أبيض اللون مركب من المخ والشرابات والاوردة وهو مجل بالغشاء الذي  
الرقيق المسمى بام الدماغ والسمحاق والغشاء الصلب النخين الذي يلاقى القحف وهيئة شبيهة بثلاث قاعدته  
من جانب مقدم الرأس وزوايته التي يحيط بها الساقان من جانب المؤخر واحد الغشاء من وهذا لطيف بمماس  
لجوهر الدماغ ومخاطبه في مواضع والاخر بمماس للقحف والدماغ أيضا في أمكنة منه جميع الدماغ منصف في  
طوله من مقدمه الى مؤخره تنصيفا نافذا في حبه ونحوه ويطونه وليس الدماغ مما يتماثل له تجاويف ملوأة ارواحا  
يفضي بعضها الى بعض يسمى بطون الدماغ وهي ثلاثة والتجويف الاول أعظم والوسطاني أصغر منه  
بالترتيب والمؤخر أصغر كذلك وهو منبت الخناق فكان الخناق ذنب الدماغ وأما فضلات الدماغ فأكثرها  
يندفع في الجريبين الاول عند الحد المشترك بين التجويف الاول والوسط والثاني عند الحد المشترك بين  
التجويف الاوسط والاخير وبالدماغ يكون الحس والحركة للاعضاء اما الحس فبواسطة العصب اللين



وأما الحركة فبواسطة العصب الصلب ولما كان أكثر الأعصاب الحسية ينبت من مقدمه والصلبة من مؤخره جعل مقدمه ألين من مؤخره ولذا جعل التخيل في مقدم الدماغ لاحتياجه الى سرعة انطباع الأشياء فيه ولا يتم ذلك الا باللين وجعل المحافظة في مؤخره لاحتياجه الى جودة الامساك الذي لا يتم الا باعتدال من اليس لالرطب البهيمال لا ثباته وجعل الفكرة في الوسط لاحتياجه الى اعتدال بين الرطوبة واليبوسة والوسط كذلك ووجدت بخط بعض المقربين قال وجدت بخط الحافظ ابن حجر ما لفظه وقع في حال قراءتي مختصر ابن الحاجب الاصولي على شيخنا امام الأئمة عز الدين بن جماعة مفخر هذا العصر في الكلام على الفكر بعد تقريره وتخريره ما أخبرنا انه تلقته عن شيخه العلامة جارا الله انه تلقته عن شيخه الشارح العلامة قطب الدين بن الشيرازي انه أفاده في تشریح الدماغ ما مختصر جاءني كنيحة من حفظي بعد قراءتي المجلس ان في الرأس دائرة مفرطة صورها هكذا



وان الخط الاول وهو في مؤخر الرأس للجس المشترك وان الخط الذي يليه خط خزانة الخيال وان الخط العلوي الذي يليه وهو في وسط الرأس للعقل وان الخط الصغير الذي يليه خزانة الوهم وان الخط الاخير المقصور وهو في مقدم الرأس وان الخط الصغير المستطيل للفكر وانه يسمى الدودة وانما يسمى بذلك لكونه يتقبض تارة وينبسط جال الفكر وان من أراد مداواة حفظه ينبغي له أن يحلق وسط رأسه وان فسد تصور ينبغي له حلق مقدم رأسه الى آخر كلامه المحرر في ذلك قوله في الفكر ان نظمت فيما يتعلق بخط التصور هذين البيتين وما عنيبت أحدا وأنشده يا ههما فاستحسنهما اجادة فضله فلما كان عند انفضالي من المجلس سألتني أن أكتبهما ولا أهملهما فامتثلت أمره وعلقت هذه الاجوبة الطيفة في هذه التذكرة وهذان البيتان المشار اليهما أولا

لنا صديق دعواه غايتها \* لم يدن منها سوى معلمه

يحتاج في حال الخطاب الى \* تحليقه الرأس من مقدمه

جعلت ذلك كناية عن فساد تصوره بنا على ما تقدم من ذلك التشریح وقلت أيضا

لا تعين جهولا \* وكن عليك بنفسك \* فان فعلت والا \* فاحلق مقدم رأسك

اه ما وجدته قلت وقوله في خط الفكر وانه يسمى الدودة الذي ذكره أهل التشریح مانعه والتجوير الاول يعني من الدماغ المجري آخره الزائدان يبتنان من بطنه المقدمين وأكثر فضلات هذا التجوير يندفع في هذا المجري الى الانف والرووز والاعتقات التي في الدماغ جعلت كقطع الجوشن المنسوج بعضه ببعض ويسمى قاعدة سقف التجوير في الاوسط وأجزاء التي في جانبيه أعني جانبي التجوير في الدودة لطول قليل في خلقتها ما وزل طول الدماغ ولاجل حركة انقباضها وانبساطها فبالانقباض يطول وبالاتقياض يقصر وينبسط عرضا كاللودة المتحركة ولاجل هذه الحركة يجعل في هذه القاعدة ٧ وزبل هي قطعة واحدة تكون أقوى في الحركة اه (فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدركه فهم الضعفاء يطول) لانه يحتاج الى بسط مقدمات يخرج فيها عن القصد (ومقصود هذا الكتاب أن ينتفع به الاقوياء والفحول من العلماء) الذين يفهمون المقصود بأدنى عناية (ولكن نجتهد في تفهيم الضعفاء بضرب الامثلة ليقرّب ذلك من أفهامهم) ويسهل عليهم ادراكه فنقول \* (بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة) \*

(اعلم ان جندي الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما فيعينه ذلك) الانقياد (منهما على طريقه الذي يسلكه وتحسن مرافقته في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بغى وترد) فيغلبان عليه (حتى يملكانه ويستعبدانه) بجذبهم الى موافقته لما يصدر منهما (وفي هلاكه) الابدي (وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد) وهي أربعة أشياء بقاء بلا فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر وأصعب هذين الجندين جند الشهوة وقبها أصعب لانها أقدم القرى

فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدركه فهم الضعفاء بضرب الامثلة بطول ومقصود مثل هذا الكتاب أن ينتفع به الاقوياء والفحول من العلماء وكما تجتهد في تفهيم الضعفاء بضرب الامثلة ليقرّب ذلك من أفهامهم

\* (بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة) \*

اعلم ان جندي الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما فيعينه ذلك على طريقه الذي يسلكه وتحسن مرافقتهما في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بغى وترد حتى يملكاه ويستعبداه وفيه هلاكه وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد

والقلب جند آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما سيأتي شرحه وحقه أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب الله تعالى على الجند من الآخرين فانهم ما قد يلتحقان بحزب الشيطان فان ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا وذلك حاله أكثر الخلق فان عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الخيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم فيما يقرر العقل اليه ونحن نقرب ذلك الى فهمك بثلاثة أمثلة (المثال الاول) أن نقول (٢١٧) مثل نفس الانسان في بدنه أعنى

بالنفس اللطيفة المذكورة كمثل ملك في مدينته ومملكته فان البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها ومدينها وجوارحها وقواها بمنزلة الصانع والعملة والقوة العقلية المفكرة كالشبر الناصع والوزير العاقل والشهوة كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة الى المدينة والغضب والجحمة كصاحب الشرطة والعبد الجالب للميرة كذاب مكار خداع خبيث يمثل بصورة الناصع وتحت نعبه الشر الهائل والسهم القاتل ودينه وعادته منازعة الوزير الناصع في آرائه وتبديراته حتى أنه لا يتجاوز من منازعته ومعارضته ساعة كما أن الوالي في مملكته اذا كان مستغنيا في تبديراته بوزيره ومستشيراه ومعرضاه عن اشارة هذا العبد الخبيث مستدلا بأشارته في أن الصواب في نقض رأيه وأدب صاحب شرطته وساسلوزيره وجعله مؤتمرا له مسلطا من جهته على هذا العبد الخبيث وأتباعه وأنصاره حتى يكون العبد

وجودا في الانسان وأشدها به تشبها وأكثرها منه كفا فانها تولد معه وتوجد فيه فان لم يغلبها غلبته وضربه وصرفته عن طريق الآخرة كما أشار اليه المصنف فان قيل فاذا كانت الشهوة بهذه المشابة في الاضرار فاي حكمة اقتضت أن يبلي بها قلت الشهوة انما تكون مذمومة اذا كانت مفردة وأهملها صاحبها حتى ملكت القوى فاما اذا أدبت فهي المبلغ الى السعادة حتى لو تصور من مرتفع علم يمكن الوصول الى الآخرة وذلك لان العبادة التي هي سبب الوصول الى الآخرة لا تتم الا بحفظ البدن ولا سبيل الى حفظه الا بتناول الاغذية ولا يمكن ذلك الا بالشهوة فاذا كانت الشهوة محتاج اليها ومرغوب فيها فاقبل (والقلب جند آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما سيأتي شرحه وحقه) أي السالك (أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب الله على الجند من الآخرين) المذكورين (فانهم ما يلتحقان بحزب الشيطان فان ترك الاستعانة) بحزب الله (وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا وذلك حال أكثر الخلق) في كل زمان (فان عقولهم صارت مسخرة) أي مذلة تابعة (لشهواتهم في استنباط الخيل) والخداع (لقضاء الشهوة) حتى يعطى لنفسه منها ما منها (وكان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم) تابعة لها (فما يقرر العقل اليه ونحن نقرب هذا الى قلبك بثلاثة أمثلة) وما لها في منازعة الهوى للعقل (المثال الاول) أن نقول مثل نفس الانسان في بدنه واعنى بالنفس المعنى الثاني) أي (اللطيفة المذكورة كمثل وال في مدينته ومملكته) أي موضع ملكه وحكمه ما سوى مدينته (فان البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها ومدينها) لها فيه الحكم النافذ (وقواه) الباطنة (وجوارحه) الظاهرة (بمنزلة الصانع والعملة) المستخدمة (والقوة العقلية المفكرة كالشبر) العالم الناصع (والوزير) الفطن (العقل والشهوة) وفيه (كعبد سوء يجلب الطعام والميرة الى المدينة) والميرة بالكسر اسم للطعام وغيره يقدمها ميرا آتاهم بالميرة (والغضب والجحمة له كصاحب الشرطة) وهو عون الوالي (والعبد الجالب للميرة كذاب مكار) كثير الكذب والمكر (مخدع خبيث) صاحب حيل وخبث طبع وخداع (يقول) للوالي (بصورة الناصع) في الظاهر (وتحت نعبه الشر الهائل) أي العظيم المخوف (والسهم القاتل ودينه وعادته منازعة الوزير الناصع) ومعارضته (في كل تدبير يديره) لا يغفل عنه (حتى لا يتجاوز من منازعته ومعارضته في آرائه ساعة فكأن الوالي في مملكته متى استشار في تبديراته بوزيره) الناصع له حاله كونه (معرضا عن اشارة هذا العبد الخبيث) المكار (بل مستدلا بأشارته على ان الصواب في نقض رأيه) ومخالفته فيما يقول (وأدب صاحب شرطته وأسله) أي جعله سلسا منقادا (لوزيره وجعله مؤتمرا له) مسلطا من جهته على هذا العبد الخبيث (أي سلط عليه) وعلى أتباعه وأنصاره حتى يكون هذا (العبد مسوسا) أي داخلا تحت السياسة (لا سائسا ومأمورا مدبرا لا أمرا مدبرا) استقام أمر بلده وانتظم العبد بسببه فكذلك النفس (أيضا) متى استعانت بالعقل واتتمرت بأوامره (وأدبت الجحمة الغضبية وسلطتها على الشهوة واستعانت بأحدهما على الاخرى تارة بأن يقتل مرتبة الغضب وغاياته) أي حذنه (بمخالفة الشهوة واستدراجها وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والجحمة عليها وتقميع مقتضياتها اعتدلت قواه وحسنت أخلاقه ومن عدل عن هذه الطريقة) فسد أمره وانخرم نظامه (كان كمن قال لله تعالى فيه) محذرا غايه الحذر في ذم من أتبع الهوى (أقرأيت

(٢٨ - انصاف السادة للتبعين) - سابع) مسوسا لا سائسا ومأمورا مدبرا لا أمرا مدبرا استقام أمر بلده وانتظم العدل بسببه فكذا الناس متى استعانت بالعقل وأدبت جحمة الغضب وسلطتها على الشهوة واستعانت بأحدهما على الاخرى تارة بأن تقتل مرتبة الغضب وغاياته بمخالفة الشهوة واستدراجها وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والجحمة عليها وتقميع مقتضياتها اعتدلت قواها وحسنت أحوالها ومن عدل عن هذه الطريقة كان كمن قال لله تعالى فيه أقرأيت

من اتخذ الله هواه وأضلّه الله على علم وقال تعالى واتبع هواه فانه كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وقال عز وجل فمن لم يمسس النفس عن الهوى وأما من خاف (٢١٨) مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وسبأني كيفية مجاهدة هذه الجنود

وتسليط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس ان شاء الله تعالى. (المثال الثاني) اعلم أن البدن كالمدينة والعقل أعنى المدرك من الانسان كمالك مدبر لها وقواه المدركة من الخواص الظاهرة والباطنة كجنوده وأعوانه وأعضاؤه كعبيته والنفس الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو ينازعه في مملكته ويسعى في اهلاك رعيته فصار بدنه كرباط وثغر ونفسه كقيم فيه مرابط فان هو جاهد عدوه وهزمه وقهره على ما يجب جدد أمره اذا عاد الى الحضرة كقال تعالى والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وان ضيع ثغره وأهمل رعيته ذم أمره فانتقم منه عند الله تعالى فيقال له يوم القيامة يا راعي السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولم تأو الضالة ولم تجبر الكسير اليوم انتقم منك كجورد في الخبر والى هذه المجاهدة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاكبر قال العراقي روى البيهقي من حديث جابر وقال هذا اسناد فيه ضعف اه قلت وسبأني قريبا للمصنف في الكتاب الذي بعده بلفظ مرحباً بكم ارجعتم من الجهاد الاكبر (المثال الثالث) مثل العقل مثل فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتى كان الفارس حاذقاً أي ماهراً في فروسيته (وفرسه مروضاً) أي قد ربض بالتعليم في الاقدام والاحكام (وكلبه مؤدباً معلماً) بأخذ الصيد (كان جديراً بالنجح) أي ادراك حاجته من الصيد (ومتى كان هو في نفسه آخرق) هو الذي لا يحسن العمل (وكان الفرس جوحاً) صعباً أو حروناً (والكلب عقوراً) يعقر الصيد لنفسه (فلافرسه ينبعث تحت منقاداً) لجناحه (ولاكلبه يسترسل بأشارته) ويستكين معه (مطيعاً فهو خليق) أي لا تقي (بأن يعطى) أي يهلك (فضلاً من أن ينال ما يطلب) وانما آخرق الفارس مثال لجهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته (عن ادراك الامور

من اتخذ الله هواه وأضلّه الله على علم وقال تعالى) أخطأ الى الارض (واتبع هواه فانه كمثل الكلب) وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (وقال لمن نهى النفس عن الهوى) وخالفها مادحاً له وأما من خاف مقام ربه (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) وقال صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك كما تقدم للمصنف قريبا اشارة الى الهوى والعقل وان كان أشرف القوى وبه صار الانسان خليفة الله تعالى في العالم فليس دأبه الا الاشارة الى الصواب كطبيب يشير الى المريض بما يرى فيه برعاً فان قبل منه المريض والاسكت عنه ولذلك جعل له الحمية لتكون نائمة عنه في المداخلة والممانعة ولهذا لا يتبين فضيلة العقل لمن لا حيمته وبهذا النظر قبل المهيمن من لاسفيه له وقال الشاعر  
تعدو الذئاب على من لا كلاب له \* وتبقى مريض المستأسد الحامي

(وسبأني) بيان كيفية مجاهدة هذه الجنود وتسليط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس قريبا ان شاء الله تعالى (المثال الثاني ان) الانسان من حيث ما جعله الله عالم صغيراً وجعل (البدن كالمدينة) في هيئته (والعقل أعنى المدرك من الانسان كمالك) فيها (مدبر لها وقواه المدركة من الخواص الظاهرة والباطنة) من الفكرة والخيال والخواص (كجنوده وأعوانه وأعضاؤه كعبيته) وخدمه (والنفس الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو) له (ينازعه في مملكته) ويعاوضه (ويسعى في اهلاك رعيته فصار بدنه كرباط وثغر) تجاه العدو (ونفسه كقيم فيه مرابط فان جاهد عدوه فهزمه) فأسرّه (وقهره على ما يجب) وكما يجب (جدد أمره اذا عاد الى الحضرة) أي دار مملكته (كقال تعالى فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة) وكلا وعد الله الحسنى فدفع الهوى أعظم ثواب وجهاد كجورد في الخبر وقد سئل أي الجهاد أفضل فقال جهادك هو لك (وان ضيع ثغره وأهمل رعيته ذم أمره) اذا عاد اليه كجورد في الخبر ككهم راع وكلهم مسؤول عن رعيته (وانتقم منه عند لقاء الله تعالى فيقال له يوم القيامة يا راعي السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولم ترد الضالة ولم تجبر الكسير اليوم انتقم منك كجورد في الخبر) قال العراقي لم أجده أصلاً اه قلت ولفظ الراغب في الزرعة ان الله تعالى يقول للكافر يوم القيامة يا راعي السوء الخ وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن ابراهيم بن شبيب حدثنا سليمان بن أيوب حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في بعض الكتب يجاء براعي السوء يوم القيامة فيقال يا راعي شربت اللبن وأكلت اللحم ولم ترد الضالة ولم تجبر الكسير ولم ترعها حق رعايتها اليوم انتقم لهم منك (والى هذه المجاهدة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاكبر) قال العراقي روى البيهقي من حديث جابر وقال هذا اسناد فيه ضعف اه قلت وسبأني قريبا للمصنف في الكتاب الذي بعده بلفظ مرحباً بكم ارجعتم من الجهاد الاكبر (المثال الثالث) مثل العقل مثل فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتى كان الفارس حاذقاً أي ماهراً في فروسيته (وفرسه مروضاً) أي قد ربض بالتعليم في الاقدام والاحكام (وكلبه مؤدباً معلماً) بأخذ الصيد (كان جديراً بالنجح) أي ادراك حاجته من الصيد (ومتى كان هو في نفسه آخرق) هو الذي لا يحسن العمل (وكان الفرس جوحاً) صعباً أو حروناً (والكلب عقوراً) يعقر الصيد لنفسه (فلافرسه ينبعث تحت منقاداً) لجناحه (ولاكلبه يسترسل بأشارته) ويستكين معه (مطيعاً فهو خليق) أي لا تقي (بأن يعطى) أي يهلك (فضلاً من أن ينال ما يطلب) وانما آخرق الفارس مثال لجهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته (عن ادراك الامور

متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتى كان الفارس حاذقاً وفرسه مروضاً وكلبه مؤدباً معلماً كان جديراً بالنجاح (وجاح ومتى كان هو في نفسه آخرق وكان الفرس جوحاً والكلب عقوراً فلافرسه ينبعث تحت منقاداً ولاكلبه يسترسل بأشارته مطيعاً فهو خليق بأن يعطى فضلاً عن أن ينال ما يطلب وانما آخرق الفارس مثل جهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته

وجاج الفرس مثل غلبة الشهوة خصوصاً شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثل غلبة الغضب واستيلائه نساء الله حسن الصوفيق بالمعطفه  
 \* (بيان خاصية قلب الانسان) \* اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أتم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي إذ للحيوان الشهوة والغضب  
 والحواس الظاهرة والباطنة أيضاً حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها فتعلم عداوته بقلبها (٢١٩) فتهرب منه فذلك هو الادراك الباطن

فلنذكر ما يختص به قلب  
 الانسان ولا جملة عظم شرفه  
 واستأهل القرب من الله  
 تعالى وهو راجع الى علم  
 واردة أما العلم فهو العلم  
 بالامور الدينية والاخرية  
 والحقائق العقلية فان هذه  
 امور وراء المحسوسات ولا  
 يشارك فيها الحيوانات بل  
 العلوم السككية الضرورية  
 من خواص العقل اذ يحكم  
 الانسان بأن الشخص  
 الواحد لا يتصور أن يكون  
 في مكانين في حالة واحدة  
 وهذا حكم منه على كل  
 شخص ومعلوم انه لم يدرك  
 بالحس البعض الاشخاص  
 فيحكمه على جميع  
 الاشخاص زائد على ما  
 أدركه الحس واذ فهمت  
 هذا في العلم الظاهر  
 الضروري فهو في سائر  
 النظريات أظهر وأما  
 الارادة فانه اذا أدرك بالهـ  
 عاقبة الامر وطريق الصلاح  
 فيها تبعث من ذاته شوق الى  
 جهة المصلحة والى تعاطي  
 أسبابها والارادة لها وذلك  
 غير ارادة الشهوة واردة  
 الحيوانات بل يكون على  
 ضد الشهوة فان الشهوة  
 تنفر عن الفسـد والجـمة

(وجاج الفرس مثال لغلبة الشهوة خصوصاً شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثال لغلبة الغضب واستيلائه) فهذه الامثلة الثلاثة وقد وجدت لذلك مثالا رابعا ذكره الراغب في التريـعة قاله في النفس في البدن مثل المجاهد بعث الى ثغر السكي رعى احواله وعقله خليفة مولاة ضم اليه ليسـدده و يرشده ويشهده وعليه فيما يفعله اذا عاد الى حضرة الملك وبدنه بمنزلة فرس دفع اليه ليركبه وشهوته كسائس حديث ضم اليه ليعتقد فرسه ولا قدر لهذا السائس عند المولى والقرآن بمنزلة كتاب آتاه من مولاة وقد ضمن كل ما يحتاج اليه عاجلا واجلا فيقبح أن ينسى هذا الوالى مولاة ويحمل خليفته فلا يرجع فيما يبرمه وما ينقضه ويصرف همه كله الى تفقد فرسه وسياسته ويقيم سائس فرسه مقام خليفة ربه فالخاصـل ان للانسان مع هواه ثلاثة احوال الاولى أن يغلبه الهوى فيهلكه وهذا حال أكثر الناس الثانية أن يغلبه فيقهرها تارة وتقهـره أخرى وهكذا حال المتوسطين الثالثة أن يغلب هواه وهذا حال الانبياء وكثير من صفوة الاولياء

\* (بيان خاصية قلب الانسان) \*  
 (اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أتم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي إذ للحيوانات الشهوة والغضب) وذلك لان الشهوة أقدم القوى وجودا واشدها تنبؤا وأكثرها عكافا فها تولد مع الانسان وتوجد فيه وفي الحيوان الذي هو جنسه بل النبات الذي هو جنس جنسه ثم توجد فيه قوة الجية (والحواس الظاهرة والباطنة أيضاً حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها وتعلم عداوته بقلبها فتهرب منه فذلك ادراك الباطن) لكن ذكر الراغب ان القوة المفكرة للانسان خاصة للحيوان (فلنذكر ما يختص به قلب الانسان ولا جملة عظم شرفه واستأهل القرب) أى صار أهلا للقرب (من الله تعالى وهو) أى ذلك الاختصاص (راجع الى علم واردة أما العلم فهو العلم بالامور الدينية والاخرية) أى ما يتعلق بالدين والاخرة (والحـقائق العقلية فان هذه امور وراء المحسوسات) بالابصار (ولا يشارك فيها الحيوانات بل العلوم السككية الضرورية) التى لا يتوقف ادراكها على نظر واستدلال (من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الفرس الواحد لا يتصور أن يكون في مكانين في حالة واحدة وهذا حكم منه على كل فرس ومعلوم انه لم يدرك بالحس البعض الا فراس فيحكمه على جميع الافراس زائد على ما أدركه الحس) فهو من الامور المعقولة (واذا فهمت هذا في هذا العلم الظاهر الضروري فهو في سائر النظريات أظهر) فهذا هو العلم بقسميه (وأما الارادة فهو انه اذا أدرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته شوق الى وجه المصلحة والى تعاطي أسبابها) التى توصله اليها (وارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة وغير ارادة الحيوانات بل تكون على ضد الشهوة فان الشهوة) بمقتضى جبلتها (تنفر عن الفسـد والجـمة) لما فيها من الالم الحاصل المنافي لمزاجها (والعقل يريد لها ويطلبها ويذل المال عليها والشهوة تميل الى لذائذ الاطعمة فى أيام المرض) ولذا نذ القواكه كذلك وكذا شرب المياه الباردة (والعقل يجد في نفسه زاجرا عنها) بان يدرك ان عواقبها مضرة (فليس ذلك حر الشهوة) فانها لا ترى الا ما يستلذ ظاهرا (ولو خلق الله العقل المعرف لعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضامعا على التحقيق فاذا اختص قلب الانسان بعلوم وارادات ينفلق عنها سائر الحيوانات) وبها يتميز عنها (بل ينفلق عنها الصبي فى أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه) آخرا وذلك (عند البلوغ وأما الشهوة

والعقل يريد لها ويطلبها ويذل المال فيها والشهوة تميل الى لذائذ الاطعمة فى حين المرض والعقل يجد في نفسه زاجرا عنها وليس ذلك زاجرا للشهوة ولو خلق الله العقل المعرف بعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضامعا على التحقيق فاذا قلب الانسان اختص بعلوم وارادات ينفلق عنها سائر الحيوانات بل ينفلق عنها الصبي فى أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه بعد البلوغ وأما الشهوة

والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فانهم موجودون في حق الصبي ثم الصبي في حصول هذه العلوم فيه درجتان \* أحدهما أن يشتمل قلبه على سائر العلوم الضرورية الأولية كالعلم (٢٢٠) باستحالة المستحيلات وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيها غير حاصلة

والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فانهم موجودون في حق الصبي (ثم الصبي في حصول هذه العلوم فيه درجتان \* أحدهما أن يشتمل قلبه على جملة العلوم الضرورية الأولية التي تدرك بالبداهة في أول الأمر كالعلم باستحالة المستحيلات وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيه غير حاصلة) في الحالة الراهنة (الأنهم صارت بمكنة قربية بالامكان والحصول ويكون حاله بالاضافة الى العلوم كمال الكاتب الذي لا يعرف من الكتابة الادوات والقلم والحروف المفردة دون المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد) (الثانية) \* أن يتحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر تكون كالحزونة عنده فاذا شاعرجع اليها وحاله حال الحاذق بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشرا للكتابة في الحال ولكن (لقدرته عليها وهذه هي غاية درجة الانسانية) وهي من خواصها (ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكمرة المعلومات وقلتها وبشرف المعلومات وخسستها وبطريق تحصيلها اذ تحصل) تلك العلوم (لبعض القلوب بالهام الهى على سبيل المبادأة والمكاشفة) من غير تعلم سابق (ولبعضها بتعلم واكتساب) بجهد ومشقة (ثم قد يكون ذلك سريع الحصول) في أدنى زمن (وقد يكون بطيء الحصول) بعمدة (وفي هذا المقام تتباين منازل العلماء والحكماء والانبيا) وهم على هذا الترتيب في المقامات (ودرجات الرقي) وفي بعض النسخ الترقى (فيه غير محصورة) بحد أو عدد (اذ معلومات الله لانهاية لها) كان كماله لانهاية لها (وأقصى الترتيب النبى) ثم الولي (الذى تنكشف له كل الحقائق أو أكثرها من غير اكتساب وتكاف) تعلم (بل بكشف الهى في أسرع وقت) اما وحيا أو الهاما (وبهذه السعادة يقرب العبد من الله تعالى قريبا بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة) تعالى الله عن ذلك وقوره المصنف في المقصد الاسنى بوجه آخر فقال اما الانسان فدرجته متوسطة بين الدرجتين فكأنه مركب من بهيمية وملكية والأغلب عليه في بداية أمره البهيمية اذ ليس له أول من الادراك الا الحواس التي يحتاج في الادراك اليها الى طلب القرب من المحسوس بالسعى والحركة الى أن يشرق عليه في الآخرة نور العقل المتصرف في ملكوت السموات والارض من غير حاجة الى حركة بالبدن وطلب قرب أو مماس مع المدرك له بل يدرك الامور المقدسة عن قبول القرب والبعيد بالمكان وكذلك المتولى عليه أو لاشهونه وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعاثه الى أن يظهر فيه الرغبة في طلب السكينة والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب فان غلب الشهوة والغضب حتى ملكهما موضع فاضح تحريره وتسكينه أخذ بذلك شها من الملائكة وكذلك ان فطم نفسه من الجود والخيالات والمحسوسات وأنس بالادراك عن أمور تجل عن أن ينالها حس أو خيال أخذ شها آخر من الملائكة ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أبعد عن البهيمية وأقرب من الملائكة والملك قريب من الله تعالى والقريب من القريب قريب اه (ومراقى هذه الدرجات هي منازل السائرين الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل) لكثرتها (وانما يعرف كل سالك المنزل الذي بلغه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه) وفي نسخة ما وراءه (من المنازل) التي تعدي عنها السلوك فيها (وأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما) اذ لم يصل اليها بعد ولم يسلكها (لكن قد يصدق به) في تلبيه (ايحانا بالغيب كما ناثون بالنبوة والنبي ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبي) قال المصنف في المقصد الاسنى يستحيل أن يعرف النبي غير النبي وأما من لا نبوة له أصلا فلا يعرف من النبوة الا اسمها وانما خاصية موجودة لانسانها يفارق من ليس نبيا ولكن لا يعرف ماهية تلك الخاصية الا النبي خاصة فأما من ليس بنبي فلا يعرفها البتة ولا يفهمها الا بالتشبيه بصفات نفسه اه (وكما لا يعرف الجنين) الذي في بطن الام

وبهذه السعادة يقرب العبد من الله تعالى قريبا بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة ومراقى هذه الدرجات هي منازل السائرين (حال الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك منزله الذي بلغه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه من المنازل فأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما لكن قد يصدق به ايحانا بالغيب كما ناثون بالنبوة والنبي ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبي وكما لا يعرف الجنين

حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف العاقل ما يفتح الله على أوليائه وأنبياؤه من مزايا الطهارة ورحمتها ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يمسك لها وهذه الرحمة مبدولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد ولكن انما تظهر في القلوب المتعرضة لنفحات رحمة الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكم في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها والتعرض لها بتطهير القلب وتركيته من (٢٢١) الخبث والكدورة الحاصلة من الاخلاق

المذمومة كما سيأتي بيانه  
والى هذا الجود الاشارة  
بقوله صلى الله عليه وسلم  
ينزل الله كل ليلة الى سماء  
الدنيا فيقول هل من داع  
فاستجب له وبقوله عليه  
الصلاة والسلام حكاية  
عن ربه عز وجل لقد طال  
شوق الاررار الى لقائي وأنا  
الى لقائهم أشد شوقا وبقوله  
تعالى من تقرب الى شبرا  
تقربت اليه ذراعا كل ذلك  
اشارة الى أن أنوار العلوم لم  
تخجب عن القلوب لخبث  
ومنع من جهة المنع تعالى  
عن الخجل والمنع علوا  
كبير ولكن خجبت لخبث  
وكدورة وشغل من جهة  
القلوب فان القلوب كالآواني  
فإذا امتلئت بالماء لا  
يدخلها الهواء فالقلوب  
المشغولة بغير الله لا تدخلها  
المعرفة بجلال الله واليه  
الاشارة بقوله صلى الله عليه  
وسلم لولا أن الشياطين  
يحمون على قلوب بني آدم  
لنظروا الى ملكوت السماء  
ومن هذه الجملة يتبين أن  
خاصية الانسان العلم  
والحكمة وأشرف أنواع  
العلم هو العلم بالله وصفاته

(حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية) الاولية (ولا المميز حال العاقل وما  
اكتسبه من العلوم النظرية فلا يعرف عاقل ما يفتح على أوليائه والله وأنبياؤه من مزايا الطهارة ورحمته) قال  
تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يمسك لها وهذه الرحمة) المفتوح بابها الخاصة (مبدولة بحكم الجود  
والكرم) الواسعين (من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد) ولا ممنوع (ولكن انما تظهر)  
آثارها (في القلوب المتعرضة لنفحات الله) أى عطايها (كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكم في أيام دهركم  
نفحات) أى تجليات مقربات يصيبهم من يشاء من عباده (الافتراض هو الها) لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا  
شعور بعدها أبادروا الطيراني في الكبير عن محمد بن مسلمة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة  
(والتعرض لها بتطهير القلب وتركيته عن الخبث والكدورة الحاصلة من الاخلاق المذمومة كما سيأتي  
بيانه) ومع تطهير القلب يكون الطالب منه تعالى في كل وقت قياما وقعودا وعلى جنب ووقت التصرف في  
أشغال الدنيا فان العبد لا يدري بنا أى وقت يكون فتح خزائن المني (والى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله  
عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا يقول هل من داع فاستجب له) رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو  
داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ينزل بنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين  
يبقى ثلث الليل الآخرة يقول من يدعوني فاستجب له من بسأني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقد تقدم في  
كتاب الاذكار والدعوات (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (حكاية عن ربه عز وجل لقد طال شوق الاررار الى  
لقائي وأنا الى لقائهم أشد شوقا) قال العراقي لم أجده أصلا الا ان صاحب الفردوس ذكره من حديث أبي  
الرداء لم يذكره ولده في مسند الفردوس اسنادا اه (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (من تقرب الى شبرا  
تقربت اليه ذراعا) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (كل ذلك اشارة الى أن أنوار العلوم لم تخجب  
عن القلوب لخبث ومنع من جهة المنع تعالى عن الخجل والمنع علوا كبيرا ولكن خجبت لخبث  
(وكدورة) خاطر (وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالآواني فإذا امتلئت بمثلثة ماء لا يدخلها الهواء)  
لاشتغال المكان (فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله) وعظمته (واليه الاشارة بقوله  
صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحمون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء) رواه أحمد  
من حديث أبي هريرة نحوه وقد تقدم في الصيام (ومن هذه الجملة يتبين أن خاصية الانسان العلم والحكمة)  
وبها يفيض (وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته) وأفعاله (على ما ينبغي علمه بذلك فيه كمال الانسان  
وقضه) وفي كماله سعاده وصلاحه لجوار حضرة الكمال والجلال (واليه الاشارة بقوله) وأما الذين سعدوا  
ففي الجنة (فالبعد من كسب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان) وأقصى وغيبته (وخاصيته  
التي لاجلها خلق) قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (وكأن الفرس يشارك الجار في قوة  
الجل ويختص عنه بخاصية الكر والفر) أى الجمل على العدو والفرار عنه عند المطالبة (وحسن الهيئة  
فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضيض رتبة الجار) فيكونان سواء في  
الرتبة (فكذلك الانسان يشارك الجار والفرس في أمور ويشارك في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من  
صفات الملائكة المقربين من الله تعالى) وفي الذريعة كل ما أوجده لفعل ما فسر فيه بتمام ذلك الفعل منه

وأفعاله فيه كمال الانسان وفي كماله سعاده وصلاحه لجوار حضرة الجلال والكمال فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم  
هو مقصود الانسان وخاصيته التي لاجلها خلق (وكأن الفرس يشارك الجار في قوة الجل ويختص عنه بخاصية الكر والفر وحسن الهيئة  
فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضيض رتبة الجار وكذلك الانسان يشارك الجار والفرس في أمور  
ويشاركهما في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من رب العالمين



ودناءته بفقدان ذلك الفعل منه كالفرس للعدو والسيف للقطع والعمل المحتض به في القتال ومتى لم يوجد فيه المعنى الذي لاجله أوجد كان ناقصا فالأمر أن يطرح طرحا وأما أن يرد إلى منزل النوع الذي هو دونه كالفرس إذا لم يصلح للعدو اتخذ جولة أو أعدا كقوله فمن لم يصلح لخلافة الله ولا لعبادته ولا لاستعمال أرضه فالهزيمة خير منه وقال في المقصد الاسني ان الموجودات منقسمة بين كاملة وناقصة فالكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقترص منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق إلا الله ولم يكن للموجودات الاخر كمال معالقي بل كانت لها كالات متفاوتة بإضافة كمالها أقرب إلى المحالة إلى الذي له الكمال المطلق أعنى قربا بالمرتبة والدرجة لا بالمكان ثم الموجودات منقسمة بين حية وميتة وتعلم ان الحي أشرف وأكمل من الميت وان درجات الاحياء ثلاث درجات الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فأما درجة البهائم فهي أسفل في نفس الحية التي بها شرفها لان الحي هو الذراك الفعال وفي ادراك البهيمة نقص وفي فعلها نقص اما ادراكها فنقصه انه مقصور على الحواس وادراك الحس قاصر لانه لا يدرك الاشياء الأعماسة أو قرب منها فالحس معزول من الادراك ان لم يكن مماسة ولا قرب فان للمس والذوق يحتاجان إلى المماساة والسمع والبصر والشم يحتاجون إلى القرب وكل موجود لا يتصور فيه مماسة وقرب فالحس معزول من ادراكه في هذه الحالة وأما فعلها فهو انه مقصور على مقتضى الشهوة والغضب لا يابعد لها مساو هما وليس لها عقل يدعو إلى افعال مخالفة لمقتضى الشهوة والغضب وأما الملك فدرجته أعلى الدرجات لانه عبارة عن موجود لا يؤثر القرب والبعد في ادراكه بل لا يقتصر ادراكه على ما يتصور فيه القرب والبعد اذا القرب والبعد يتصور على الاجسام والاجسام أخص أقسام الموجودات ثم هو مقدس عن الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضاها بل داعية إلى الافعال أمر هو أجل منهما وهو طلب القرب إلى الله تعالى (و) أما (الانسان) فهو (على رتبة بين البهائم والملائكة) ودرجته متوسطة بين الدرجتين (فان الانسان من حيث) ما (يتغذى وينسل فنيات ومن حيث) ما (يحس ويتحرك بالاختيار فخيوان ومن حيث صورته) الخطيئة (وقامته فكالمصورة المنقوشة على الحائط وانما) فضيلته بالنطق وقواه ومقتضاه (خاصيته معرفة حقائق الاشياء) بتلك القوى ولهذا قيل ما للانسان لولا اللسان الابهيمة مهملة أو صورة مثله فالانسان يضارع الملك بقوة العلم والنطق والفهم ويضارع البهائم بقوة الغذاء والنكاح (فن استعمل جميع أعضائه وقواه) وصرف همته كلها (على وجه الاستعانة بهما على العلم النافع والعمل) المحكم (فقد تشبه بالملائكة فحقيق بان يطبق بهم) أي بافهمهم (وجدير بأن يسمى ملكا وريانيا كما قال تعالى ان هذا الاملك كريم) يعني به يوسف عليه السلام (ومن صرف همته) كلها (إلى) رتبة القوة الشهوية في (اتباع الذات البدنية بأكل كائنا) كل الانعام فقد انحط إلى حضيض افق البهائم فيصير اما غمرا) بضم الغين وسكون الميم هو الجاهل البليد المضح (كثور) ويضرب به المثل في البلادة حتى قالوا وما على اذالم تفهم البقر (واما شرها) أي حريصا (تكثر بر واما ضرعا) أي ممثقا (ككباب أو حقودا) كجمل أو متكبيرا كثر أو ذاروغان) بحركة أي حيلة (كثعلب) وفيه قال الشاعر يعطيك من طرف اللسان حلاوة \* و يروغ عنك كياروغ الثعلب

وهذه خواص الحيوانات المذكورة حتى قالوا أبلد من الثور واشهر من خنزير وأضرع من كلب وأحقق من جمل وأروغ من ثعلب (أو يجمع ذلك كله) فيكون (كشيطان مرید) أي مفترد وعلى ذلك قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنزير وعبد الطاغوت ولكون كثير من صورته صورة الانسان وليس هو في الحقيقة الا كبعض الحيوان قال الله تعالى في الذين لا يعقلون عن الله انهم الا كالانعام بل هم أضل وقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون يبين أن الذين كفروا ولم يستعملوا القوة التي جعلها الله تعالى لهم هم شر من الدواب وقال تعالى

والانسان على رتبة بين البهائم والملائكة فان الانسان من حيث يتغذى وينسل فنيات ومن حيث يحس ويتحرك بالاختيار فخيوان ومن حيث صورته وقامته فكالمصورة المنقوشة على الحائط وانما خاصيته معرفة حقائق الاشياء فن استعمل جميع أعضائه وقواه على وجه الاستعانة بها على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة فحقيق بأن يلحق بهم وجدير بأن يسمى ملكا وريانيا كما أخبر الله تعالى عن صوابات يوسف عليه السلام بقوله ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم ومن صرف همته إلى اتباع اللذات البدنية يأكل كل تأكل الانعام فقد انحط إلى حضيض افق البهائم فيصير اما غمرا كثور واما شرها تكثر بر واما ضرعا ككباب أو سنورا أو حقودا كجمل أو متكبيرا كثر أو ذاروغان كثعلب أو يجمع ذلك كله كشيطان مرید

ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء عتدائه أي مثل واعظ الكافر من كمثل ناعق الاغنام  
تنبها أنهم فيما يقال لهم كالبهايم وهذا النظر عبر الشاعر عن بعض من ذمه فقال  
الآؤم من ورو والد \* والآؤم أكبر من ورو وما ودا  
ولم يقل ومن ودا تنبها انه لا يستحق أن يقال له من لكونه بهيمة وعلى هذا المعنى قال المتنبي  
\* تخلى اذا جئت في استغفها بمن \* ولما ذكرنا لم يكن بين بعض هذه الأنواع وبعضها من التفاوت ما بين  
انسان وانسان فانك قد ترى واحدا عشرة بل واحدا كمائة وعشرة أخرى هدر دون واحد كما قال الشاعر  
ولم أر أمثال الرجال تفاوتت \* لدى المجد حتى الالف منهم كواحد  
بل قد ترى واحدا بعشرة آلاف وترى عشرة آلاف دون واحد وقال الراغب في الذريعة الانسان لما ركب  
تركيبا بين بهيمة وملاك فشبّه بالبهيمة بما فيه من الشهوات البدنية من المأكل والمشرب والمنكح وشبّه  
بالملاك بما فيه من القوى الروحية من الحكمة والعدالة والحرور فصار واسطة بين جوهرين وضيق ورفيع  
ولهذا قال تعالى وهديناه النجدين والنجدان من وجه العقل والهدى ومن وجه الآخرة والدينا من وجه  
الايان والكفر ومن وجه الهدى والضلال ومن وجه موالاة الله تعالى وموالاة الشيطان ومن وجه  
النور والظلمة ومن وجه الحياة والموت فمن وفقه الله تعالى للهدى وأعطاه قوة لم يبلغ الهدى فراى نفسه  
وزكاها فقد أفلح ومن حرم التوفيق فاحرم نفسه ودساها فقد خاب وخسر (وما من عضو من الاعضاء ولا  
حاسة من الحواس الا ويمكن الاستعانة به على طريق الوصول الى الله تعالى) فان الخيال يتصور  
المحسوس فتبقى فيه صورته الروحانية فينتقش بها تنقش الشمع بصورة الختم ثم يأخذ الفكر فيميز بعضه  
من بعض بنور العقل فيبحث عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم يؤديه الى القوة الحافظة فان أراد ابراره  
قولا سلط عليه القوى الناطقة فتعبر عنه باللسان وان أراد ابراره فعلا سلط عليه القوى العاملة فتوجده  
بالجوارح (كما سيأتي بيان طرق منه في كتاب الشكر) ان شاء الله تعالى (فن استعمله فيه) أي في طريق  
الوصول الى الله تعالى (فقد فاز) وأفلح (ومن عدل عنه فقد خاب وخسر) واليه الاشارة بقوله قد أفلح من  
زكاها وقد خاب من دساها وقد أشار المصنف الى ضرب مثل لهذه القوى يعرف منه تصور تأثيرها فقال  
(وجه السعادة في ذلك أن يجعل لقاء الله تعالى مقصده والدار الآخرة مستقره والدينا طريقه والبدن  
مركبه والاعضاء خدومه فيستقر هو أعنى المدرك من الانسان في القلب الذي هو وسط مملكته) أو القوى  
المنفكرة ٧ سكنها وسط الدماغ (كالمالك) يسكن وسط المملكة (ويجري القوة الخيالية المودعة في مقدم  
الدماغ مجرى صاحب بر يده اذ تجتمع أخبار المحسوسات عنده) فيبلغها المالك (ويعجز القوة الحافظة  
التي مسكنها مؤخر الدماغ مجرى خازنه) الذي يجمع ما دخل ويحفظه (ويعجز اللسان) وهي القوى  
الناطقة (مجري ترجمانه) الذي يترجم له عن الغير (ويعجز الاعضاء المتحركة) وهي القوة العاملة (مجرى  
كتابه) الذين يكتبون له و يردون منه (ويعجز الحواس الخمس) الظاهر به (مجرى جواسيسه) الذين  
يتجسسونه الاخبار ويمجروا أصحاب الاخبار الصادق للهجات فيما يرفعونه من الاخبار (فيؤكل كل  
واحد بالخبار صقع من الاصقاع) من مملكته (فيؤكل العين بعالم الألوان) (يؤكل السمع بعالم الاصوات  
و) (يؤكل الشم بعالم الارباع) وكذلك سائرها فانها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه العوالم ويؤدونها  
الى القوة الخيالية التي هي كصاحب البريد ويسلها صاحب البريد الى الخازن وهي الحافظة ويعرضها  
الخازن بعد أن يسهط منه حاراه حشوا و يرفع الباقي صافيا يعرضه (على المالك فيقتبس منها ما يحتاج  
اليه) مما ينفعه ويضره (في تدبير مملكته وانعام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلى به)  
وهي الشهوة لانها شديدة الثبوت وكثيرة التمكن منه وقد اقتضت الحكمة بابتلائه بها (ودفع قواطع  
الطريق عليه) أي دفع ما يعوقه عن طريق الآخرة ويشبطه عنها ثم بعد اطلاعه عليها يسلمها للخازن  
فيقتبس المالك منها ما يحتاج اليه في تدبير مملكته وانعام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلى به ودفع قواطع الطريق عليه

وما من عضو من الاعضاء  
ولا حاسة من الحواس  
الا ويمكن الاستعانة به  
على طريق الوصول الى الله  
تعالى كما سيأتي بيان طرف  
منه في كتاب الشكر فن  
استعمله فيه فقد فاز ومن  
عدل عنه فقد خاب وخاب  
\* وجه السعادة في ذلك أن  
يجعل لقاء الله تعالى مقصده  
والدار الآخرة مستقره  
والدينا منزله والبدن مركبه  
والاعضاء خدومه فيستقر  
هو أعنى المدرك من الانسان  
في القلب الذي هو وسط  
مملكته كالمالك ويجري القوة  
الخيالية المودعة في مقدم  
الدماغ مجرى صاحب بر يده  
اذ تجتمع أخبار المحسوسات  
عنده ويمجروا القوى الحافظة  
التي مسكنها مؤخر الدماغ  
مجرى خازنه ويمجروا اللسان  
مجرى ترجمانه ويمجروا  
الاعضاء المتحركة مجرى  
كتابه ويمجروا الحواس  
الخمس مجرى جواسيسه  
فيؤكل كل واحد منها  
بأخبار صقع من الاصقاع  
فيؤكل العين بعالم الألوان  
والسمع بعالم الاصوات  
والشم بعالم الارباع وكذلك  
سائرها فانها أصحاب أخبار  
يلتقطونها من هذه العوالم  
ويؤدونها الى القوة الخيالية  
التي هي كصاحب البريد  
ويسلمها صاحب البريد الى  
الخازن وهي الحافظة  
ويعرضها الخازن على المالك

فإذا فعل ذلك كان موقفاً سعيداً شاكرًا لنعمة الله تعالى (بل يصير المعيار بآئنا) وإذا عطل هذه الجلة) بأن لم يستعملها كما ذكر (أو استعملها ولكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الخطوط العاجلة وفي عمارة طريقه دون منزله إذ الدنيا طريقه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة) واليه الإشارة بما رواه الديلمي من حديث ابن عمر الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها (كان مخذلاً لشقيا كافرا بنعمة الله مضيعا لجنود الله) التي هي الأعضاء والجوارح والحواس (ناصر الأعداء الله مخذلاً لحزب الله فيستحق المقت والابعاد في المنقلب والمعاد نعوذ بالله من ذلك) وكما أن للملك أفعالا يستعين فيها بغيره وأفعالا ينفرد فيها بنفسه والأفعال التي يتولاها بنفسه أشرف مما يفوضها إلى غيره كذلك للقوة المفكرة أفعال تفوضها إلى غيرها وأفعال تختص هي بها وهي الرؤية والفكر والاعتبار والقياس والفراسة فهذه الأشياء تدبير الأمور واستخراج الغوامض وتحصيل التجربة واستنباط المجهول بتوسط المعلوم والإطلاع على الأسرار (والمثل الذي ضربناه أشار كعب الأحبار) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (وقال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت الإنسان عيناها هاد) وفي لفظ هاديان (وأذناه قمع) وفي لفظ قمعان (ولسانه ترجان ويده جناحان ورجلاه يريده والقلب ملك فإذا طاب الملك طابت جنوده قالت) عائشة رضي الله عنها (هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقول قال العراقي رواه أبو نعيم في الطب النبوي والطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة نحوه وله ولا جد من حديث أبي ذر أما الأذنان فقمع وأما العين فقرة لما يدعى القلب ولا يصح منه شيء أه قلت أخرجه الطبراني في مسند الشاميين من طريق كعب قال أتيت عائشة فقالت هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الإنسان فانظري هل يوافق نعتي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أنت فقال عيناها هاد فساقه وزاد بعد قوله يريده بكبد رجة ورثته نفس وطحاله فحكى وكليته مكر والقلب ملك الحديث فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الإنسان هكذا وقول العراقي والبيهقي في الشعب الخ يشير إلى ما رواه من كلام أبي هريرة لا من حديثه ولفظه القلب ملك وله جنود فإذا صلح الملك صلحت جنوده وإذا فسد الملك فسدت جنوده والأذنان قمع والعينان مسلحة واللسان ترجان واليدان جناحان والرجلان يريده والكبد رجة والطحال فحكى والكليتان مكر والرئة نفس هكذا رواه ثم قال قال أحمد هكذا جاء موقوفاً معناه في القلب جاء في حديث النعمان بن بشير مرفوعاً أه وهذه في الميزان من المناكير وقول العراقي رواه أبو نعيم في الطب ظاهره أنه من حديث عائشة وليس كذلك وإنما أخرجه فيه من حديث أبي سعيد الخدري وكذلك أخرجه أيضاً أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن عدي في الكامل ورواه الحكيم الترمذي من حديث عائشة ولفظهم جميعاً العينان دليلان والأذنان قمعان واللسان ترجان واليدان جناحان والكبد رجة والطحال فحكى والرئة نفس والكليتان مكر والقلب ملك فإذا صلح الملك صلحت رعيته وإذا فسد الملك فسدت رعيته (وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب أن الله تعالى في أرضه آنية) جمع أناة وهو وعاء الشيء (وهي القلوب فأحبها إليه أرقها وأصفاها وأصلها) هكذا في القوت من قول علي وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي عتبة الخولاني مرفوعاً أن الله تعالى آنية من أهل الأرض وآنية ربيكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها وأبوعتبه قيل له محبة وقيل بل وادى عهده صلى الله عليه وسلم ولم يره وإنما صاحب معاذ بن جبل وزل دمشق قال البيهقي أسناد حسن وقال شيخه العراقي فيه بقية بن الوليد وهو مدلس لكنه مريح بالتدبير فيه قال صاحب القوت (ثم فسر) أي على رضي الله عنه (فقال أصلها في الدين وأصفاها في البقية وأرقها على الإخوان) إلى هنا نص القوت (وهو إشارة إلى قوله تعالى أشد على الكفار رجاء بينهم) قال صاحب القوت فمثل القلوب مثل الإواني في تفاوت جوهرها أرقها وأصفاها أعلاها يصلح للوجه

فإذا فعل ذلك كان موقفاً سعيداً شاكرًا لنعمة الله تعالى (بل يصير المعيار بآئنا) وإذا عطل هذه الجلة) بأن لم يستعملها كما ذكر (أو استعملها ولكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الخطوط العاجلة وفي عمارة طريقه دون منزله إذ الدنيا طريقه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة) واليه الإشارة بما رواه الديلمي من حديث ابن عمر الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها (كان مخذلاً لشقيا كافرا بنعمة الله مضيعا لجنود الله) التي هي الأعضاء والجوارح والحواس (ناصر الأعداء الله مخذلاً لحزب الله فيستحق المقت والابعاد في المنقلب والمعاد نعوذ بالله من ذلك) وكما أن للملك أفعالا يستعين فيها بغيره وأفعالا ينفرد فيها بنفسه والأفعال التي يتولاها بنفسه أشرف مما يفوضها إلى غيره كذلك للقوة المفكرة أفعال تفوضها إلى غيرها وأفعال تختص هي بها وهي الرؤية والفكر والاعتبار والقياس والفراسة فهذه الأشياء تدبير الأمور واستخراج الغوامض وتحصيل التجربة واستنباط المجهول بتوسط المعلوم والإطلاع على الأسرار (والمثل الذي ضربناه أشار كعب الأحبار) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (وقال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت الإنسان عيناها هاد) وفي لفظ هاديان (وأذناه قمع) وفي لفظ قمعان (ولسانه ترجان ويده جناحان ورجلاه يريده والقلب ملك فإذا طاب الملك طابت جنوده قالت) عائشة رضي الله عنها (هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقول قال العراقي رواه أبو نعيم في الطب النبوي والطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة نحوه وله ولا جد من حديث أبي ذر أما الأذنان فقمع وأما العين فقرة لما يدعى القلب ولا يصح منه شيء أه قلت أخرجه الطبراني في مسند الشاميين من طريق كعب قال أتيت عائشة فقالت هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الإنسان فانظري هل يوافق نعتي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أنت فقال عيناها هاد فساقه وزاد بعد قوله يريده بكبد رجة ورثته نفس وطحاله فحكى وكليته مكر والقلب ملك الحديث فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الإنسان هكذا وقول العراقي والبيهقي في الشعب الخ يشير إلى ما رواه من كلام أبي هريرة لا من حديثه ولفظه القلب ملك وله جنود فإذا صلح الملك صلحت جنوده وإذا فسد الملك فسدت جنوده والأذنان قمع والعينان مسلحة واللسان ترجان واليدان جناحان والرجلان يريده والكبد رجة والطحال فحكى والكليتان مكر والرئة نفس هكذا رواه ثم قال قال أحمد هكذا جاء موقوفاً معناه في القلب جاء في حديث النعمان بن بشير مرفوعاً أه وهذه في الميزان من المناكير وقول العراقي رواه أبو نعيم في الطب ظاهره أنه من حديث عائشة وليس كذلك وإنما أخرجه فيه من حديث أبي سعيد الخدري وكذلك أخرجه أيضاً أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن عدي في الكامل ورواه الحكيم الترمذي من حديث عائشة ولفظهم جميعاً العينان دليلان والأذنان قمعان واللسان ترجان واليدان جناحان والكبد رجة والطحال فحكى والرئة نفس والكليتان مكر والقلب ملك فإذا صلح الملك صلحت رعيته وإذا فسد الملك فسدت رعيته (وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب أن الله تعالى في أرضه آنية) جمع أناة وهو وعاء الشيء (وهي القلوب فأحبها إليه أرقها وأصفاها وأصلها) هكذا في القوت من قول علي وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي عتبة الخولاني مرفوعاً أن الله تعالى آنية من أهل الأرض وآنية ربيكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها وأبوعتبه قيل له محبة وقيل بل وادى عهده صلى الله عليه وسلم ولم يره وإنما صاحب معاذ بن جبل وزل دمشق قال البيهقي أسناد حسن وقال شيخه العراقي فيه بقية بن الوليد وهو مدلس لكنه مريح بالتدبير فيه قال صاحب القوت (ثم فسر) أي على رضي الله عنه (فقال أصلها في الدين وأصفاها في البقية وأرقها على الإخوان) إلى هنا نص القوت (وهو إشارة إلى قوله تعالى أشد على الكفار رجاء بينهم) قال صاحب القوت فمثل القلوب مثل الإواني في تفاوت جوهرها أرقها وأصفاها أعلاها يصلح للوجه

والملك والطيب وأكتفها وأدناها يصلح للادناس وما بين ذلك يصلح لما بينهما ومثلها أيضا مثل الموازين  
 المليار اللطيف المعيار يصلح لو وزن الذهب والكشف الجاني يصلح للقت وما بينهما يصلح لما بينهما في وزن بكل  
 ميزان ما يصلح له كما يليق في كل انعاما يليق به كذلك الحكمة والحكم في الملكوت الباطن كالحكمة والحكم في  
 الملك الظاهر بتعديل الظاهر الباطن اه وقال بعض شراح الحديث عند قوله أليها وأرقها أي فان القلب  
 اذا لان ورق انجلي وصار كالرآة الصقيلة فاذا أشرقت عليه أنوار الملكوت أضاء الصدر وامتلأ من  
 شعاعها فأبصرت عينا الفؤاد باطن أمرا لله في خلقه فيؤديه ذلك الى ملاحظة نور الله فاذا لاحظته فذلك قلب  
 استكمل الزينة والبهاء بمارزق من الصفاء فصارت محل نظر الله من بين خلقه فكلما نظر الى قلبه زاده فرحا  
 وله حساب وعزا واكتنفته بالرحمة وازاحه من الزحمة وملاءمه من أنوار العلوم اه وأشار إليه (قوله تعالى مثل  
 نوره كشكاة فيها مصباح قال أبي بن كعب) رضى الله عنه في تفسيره (معناه مثل نور المؤمن وقلبه  
 وقوله أو كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق) وللفظ القوت فسرته أبي بن كعب قال مثل نور المؤمن وكذلك  
 كان يقرؤه قال فقلب المؤمن هو المشكاة فيها مصباح كلامه نور وعمله نور ويتقلب في نور ثم قال في قوله  
 تعالى أو كظلمات في بحر لجي قال قلب المنافق فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ويتقلب في ظلمة اه قالت أخرجه عبد  
 ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي بن كعب الله نور  
 السموات مثل نوره قال هو المؤمن الذي قد جعل الايمان والقرآن في صدره فضر الله مثله فقال الله نور  
 السموات والارض فبد أنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فقال مثل نور من آمن به فكان أبي بن كعب يقرؤها  
 مثل نور من آمن به فهو المؤمن جعل الايمان والقرآن في صدره كشكاة قال فصدر المؤمن المشكاة فيها  
 مصباح المصباح النور وهو القرآن والايمن الذي جعل في صدره والزجاجة قلبه فقلبه استنار فيه القرآن  
 والايمن فكانت كوكب دري أي مضي والشجرة المباركة أصله المبارك الاخلاص لله وحده وعبادته قال  
 ثم له كمثل شجرة التف بها الشجر فهي خضراء ناعمة لاتصيبها الشمس على أي حال كانت لا اذا طلعت ولا  
 اذا غربت فكذلك هذا المؤمن قد أجبر من ان يضل شي من الفتن وقد ابتلى فيشته الله فهو بين أربع خلال  
 ان قال صدق وان حكم عدل وان أعطى شكر وان ابتلى صبر فهو في سائر الناس كالرجل الحي يعيش بين قبور  
 الاموات نور على نور ومصيره الى نور فهو يتقلب في خمسة من النور في كلامه وعمله نور ومدخله نور ومصيره  
 الى نور يوم القيامة الى الجنة ثم ضرب مثل الكافر فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب الآتية قال  
 وكذلك الكافر يأتي يوم القيامة وهو يحسب ان له عند الله خيرا فلا يجده ويدخله الله النار قال وضرب مثلا  
 آخر للكافر فقال أو كظلمات في بحر لجي الآية فهو يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله  
 ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة الى الظلمات الى النار فكذلك ميت الاحياء يعيش في الناس  
 لا يدري ماذا له وماذا عليه وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالبة قال هي في قراءة أبي  
 ابن كعب مثل نور من آمن به وفي لفظه مثل نور المؤمن أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر في المصاحف  
 عن الشعبي عنه وقد روى مثله عن ابن عباس قال مثل نور الذي أعطاه المؤمن كشكاة وقال في قوله نور  
 على نور فذلك مثل قلب المؤمن نور على نور وقال في قوله أو كظلمات في بحر لجي ذلك مثل قلب الكافر ظلمة  
 على ظلمة أخرجه الطبراني وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال مثل نوره هي خطا من الكاتب هو أعظم من  
 أن يكون نوره مثل نور المشكاة قال مثل نور المؤمن وفي لفظه مثل نوره مثل هوا في قلب المؤمن هكذا  
 أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات وأخرج عبد الرزاق وعبد بن  
 حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال أو كظلمات في بحر لجي العميق القصير أي  
 مثل عمل الكافر في ضلالات ليس له مخرج ولا منفذ أعشى فيها لا يبصر (وقال زيد بن أسلم) العدو مولى  
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبو عبد الله ويقال أبو أسامة المدي ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين وروى

وقوله تعالى مثل نور  
 كشكاة فيها مصباح قال  
 أبي بن كعب رضى الله عنه  
 معناه مثل نور المؤمن وقلبه  
 وقوله تعالى أو كظلمات  
 في بحر لجي مثل قلب المنافق  
 وقال زيد بن أسلم في قوله  
 تعالى

في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي فهذه أمثلة القلب \* (بيان مجامع أوصاف القلب وأمثله) \* اعلم أن الإنسان قد اصطبغ في خلقه وتركيبه أربع شوائب فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الأوصاف وهي الصفات السبعية والبهيمية والشیطانية والرأبانية فهو من حيث سلط عليه الغضب والتور (يتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهميم على الناس بالضرب والشم ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشر والحرص والسبق وغيره ومن حيث

أنه في نفسه أمر رباني كما قال الله تعالى قل الروح من أمر ربي فإنه يدعى لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصص والاستبداد بالأمور كلها والتفرد بالرياسة والانسلال عن رتبة العبودية والتواضع ويشتهى الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الأمور ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا نسب الى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية في الإنسان حرص على ذلك ومن حيث يختص من البهائم بالتميز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شیطانية فصار شريرا يستعمل التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الأغراض بالكر والحيلة والخداع ويظهر الشرف معرض الخير وهذه أخلاق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعة أعني الربانية

الجماعة له (في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن) نقله صاحب القوت وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال في لوح محفوظ في صدور المؤمنين (وقال سهل) التستري ربه الله تعالى (مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي) نقله صاحب القوت وقد تقدم قريبا (فهذه أمثلة القلب) \* (بيان مجامع أوصاف القلب وأمثاله) \*

(اعلم أن الإنسان قد اصطبغ في تركيبه وخلقه) الأصلية (أربعة شوائب) جمع شائبة وهي العلة والشبهة وأصله من شابه بمعنى خلطه (فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الأوصاف) المختلفة (وهي الصفات السبعية والبهيمية والشیطانية والرأبانية فهو من حيث سلط عليه الغضب) والتور (يتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهميم على الناس بالضرب والشم) وكان السباع تهجم على الناس بالعض والقطع (ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشر والحرص والسبق) بحركة شدة الغلبة (وغيره) أي غير ما ذكر من الأوصاف التي تعزى للبهايم (ومن حيث أنه هو في نفسه أمر رباني كما قال تعالى قل الروح من أمر ربي فإنه يدعى لنفسه الربوبية) والانبانية (ويحب الاستيلاء والاستعلاء) على الغير (والتخصص والاستبداد) أي الاستقلال (بالأمور كلها والتفرد بالربانية) أي الملكية والسيادة (والانسلال عن رتبة العبودية) أي الخلوص منها (و) من (التواضع) أي خفض المقام (ويشتهى الاطلاع على العلوم) والمعارف (كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الأمور) كما ينبغي (ويفرح اذا نسب الى العلم) والكمال (ويحزن اذا قذف بالجهل) أو النقص أي أنهم به (والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية) ومن خواصها (وفي الإنسان حرص على) حصول (ذلك) له (ومن حيث يختص من البهائم بالتميز) والغطانة وقوة النطق والادراك (مع مشاركته لمعاني الغضب والشهوة حصلت فيه شیطانية فصار شريرا) أي كثير الشر معروفاه (يستعمل) تلك القوى التي تميز بها عن الحيوانات في غير مواضع استعمالها فصار يجري (التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل) به وبها (الى) جملة (الأغراض) الفاسدة من حيث المسائل (بالمكر والخداع والحيلة) ويظهر الشرف معرض الخير وهذه أخلاق الشياطين (قطعا) وكل انسان فطيه شوب من هذه الاصول الاربعة أعني الربانية والشیطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع في القلب (بتوارد عليه بعضها ويختلف باختلاف الاحوال وقد يكون منها فيه كلها وقد يكون بعضها) (وكان المجموع في اهاب الإنسان) أي جلده (خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فإنه لم يكن الخنزير مذموما لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكنبه وحرصه) الجشع بحركة شدة الحرص والكلب بحركة العداوة والحرص أيضا (والكلب هو الغضب فان السبع الضاري) أي اللهمج بالعقر (والكلب العقور) الذي من شأنه يعقر الناس (ليس كلبا وسبعيا باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة) وهو الاجترار والولع والصيد (والعدوان) أي التعدي على الصيد (والعقور في باطن الإنسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبهه) أي غلمته (فالخنزير يدعى بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعى بالغضب الى الظلم والابذاء

والشیطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع في القلب فكان المجموع في اهاب الإنسان خنزير وكلب والشيطان وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فإنه لم يكن الخنزير مذموما لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكنبه وحرصه هو الغضب فان السبع الضاري والكلب العقور ليس كلبا وسبعيا باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة والعدوان والعقور في باطن الإنسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبهه فالخنزير يدعى بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعى بالغضب الى الظلم والابذاء

والشيطان لا زال يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع ويغري أحدهما بالآخر ويحسن لهما ما هما محبوبان عليهما والحكيم الذي هو مثال العقل مأثور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه بصبيرته النافذة ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه أذا بالغضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير وعليه يجعل الكلب مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى السك على (٢٢٧) الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهره واستخدموه فلا زال في

استنباط الحبل وتدقيق الفكر ليشيع الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال أكثر الناس مهتما كان أكثرهمهم البطن والفرج ومنافسة الاعداء والعجب منه أن ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم لله لعبادة ولو كشف الغطاء عنه وكوشف بحقيقة حاله ومثل له حقيقة حاله كما مثل للمكاشفين امانى النوم أو فى اليقظة لرأى نفسه مائلا بين يدي خنزير بساجده مرة واحدة واوقفها عند (أسره) ونبيه فهما هاج الخنزير لطلب شئ من شهوته انبعث على الفور في خدمته واحضار شهوته أو رأى نفسه مائلا بين يدي كلب عقور عابده مطيعا لما يقتضيه ويلتمسه مدققا للفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع (مجد) في مسرة شيطانه فانه الذى يهيج الخنزير ويوشع الكلب ويبعثهما على استخدامهما فهو من هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهما أى بواسطة ما فكيف ينكر من هو مثل هذا على عبدة الاصنام مع اقرارهم بانهم انما يعبدونها لتقربهم الى الله تعالى وعابدا للخنزير والكلب أسوأ حالا منهم لغو انهم تلك النية (فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء) مسخرنا لخدمتهم (وهذا غاية الظلم اذ جعل المالك مملوكا والرب مبروبا والسيد عبدا والقاهر مقهورا اذ العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء) لانه جوهر الروح العلوى ولسانه والدال عليه (وقد سخره لخدمة هؤلاء) وذلك لها (فلاحرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تراكم عليه) وتتراحم حتى يصير طابعواور ينامل كالقلب وميتاله واليه الاشارة بقوله تعالى بل طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم (اما طاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوفاحة) أى قلة الحياة (والخبث) وهو الوصف الجامع لكل ما يصاد الطيب (والتبذير) وهو تفرق المال على وجه الاسراف (أو التقير) وهو تقليل النقة (والرياء والهتكة) محرقة كشف الستر (والهجانة) أى الهزل والسخرية (والعبث) محرقة وهو عمل لا فائدة فيه (والحرص والجشع) وهو محرقة أشد الحرص والحرص طلب الاستغراق فيما فيه الخط (والملق) محرقة تسم من الملق (والحسد) وهو غنى زوال نعمة

والشيطان) موكل بهذه الاوصاف (لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع ويغري أحدهما بالآخر) أى يولع بهما وفى نسخة يقوى بدل يغري (ويحسن لهما ما هما محبوبان عليه) فى أصل الطبيعة (والحكيم الذى هو مثال العقل مأثور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه) ونحو اءه (بصبيرته النافذة) فى الامور (ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ بالغضب يكسر سورة الشهوة) أى فورانها (وتدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه) ويجعل الكلب مقهورا تحت سياسته (وأمره وتبذيره) فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل فى مملكة البدن وجرى السك على الصراط المستقيم) السالم من الاعوجاج (وان عجز عن قهرها قهره) وغلبوه (واستخدموه) واستلبنوه (فلا زال) لاجل ذلك (فى استنباط الحبل) بانواعها (وتدقيق الفكر) وهو سرف الهمم (ليشيع الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما فى عبادة كلب أو خنزير وهذا حال أكثر الناس مهتما كان أكثرهمهم البطن والفرج) بان يعطى كل منهم ما يحظه الخاص به (ومنافسة الاعداء) ومفاخرتهم (والعجب منه انه ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم لله لعبادة) المنخوثة بأيديهم وهو أسوأ حالا منهم بكثير (ولو كشف) له (الغطاء عنه وكوشف بحقيقة حاله) بان يمثل له حقيقة حاله (كجمل للمكاشفين امانى النوم أو اليقظة لرأى نفسه مائلا بين يدي خنزير بساجده مرة واحدة) وواقفا عند (أسره) ونبيه (فهما هاج الخنزير لطلب شئ من شهوته انبعث على الفور فى خدمته واحضار شهوته أو رأى نفسه مائلا بين يدي كلب عقور عابده مطيعا لما يقتضيه ويلتمسه مدققا للفكر فى حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع) مجد (فى مسرة شيطانه فانه الذى يهيج الخنزير ويوشع الكلب ويبعثهما على استخدامهما فهو من هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهما) أى بواسطة ما فكيف ينكر من هو مثل هذا على عبدة الاصنام مع اقرارهم بانهم انما يعبدونها لتقربهم الى الله تعالى وعابدا للخنزير والكلب أسوأ حالا منهم لغو انهم تلك النية (فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار فى عبادة هؤلاء) مسخرنا لخدمتهم (وهذا غاية الظلم اذ جعل المالك مملوكا والرب مبروبا والسيد عبدا والقاهر مقهورا اذ العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء) لانه جوهر الروح العلوى ولسانه والدال عليه (وقد سخره لخدمة هؤلاء) وذلك لها (فلاحرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تراكم عليه) وتتراحم حتى يصير طابعواور ينامل كالقلب وميتاله واليه الاشارة بقوله تعالى بل طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم (اما طاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوفاحة) أى قلة الحياة (والخبث) وهو الوصف الجامع لكل ما يصاد الطيب (والتبذير) وهو تفرق المال على وجه الاسراف (أو التقير) وهو تقليل النقة (والرياء والهتكة) محرقة كشف الستر (والهجانة) أى الهزل والسخرية (والعبث) محرقة وهو عمل لا فائدة فيه (والحرص والجشع) وهو محرقة أشد الحرص والحرص طلب الاستغراق فيما فيه الخط (والملق) محرقة تسم من الملق (والحسد) وهو غنى زوال نعمة

فلا يقبل كل عبد حر كانه وسكاته وسكونه ونطقه وقيامه وقعوده ولينظر بعين البصيرة فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار فى عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم اذ جعل المالك مملوكا والرب مبروبا والسيد عبدا والقاهر مقهورا اذ العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء وقد سخره لخدمة هؤلاء الثلاثة فلا حرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تراكم عليه حتى يصير طابعواور ينامل كالقلب وميتاله اما طاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوفاحة والخبث والتبذير والتقير والرياء والهتكة والمجانة والعبث والحرص والجشع والملاق والحسد والحق



والشماطة وغيرها وأما طاعة كلب الغضب فتنتشر منها إلى القلب صفة التهور والبذلة والبذخ والصلف والاستسالة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وأرادة الشر وشهوة الظلم وغشها وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء (٢٢٨) والجراءة والتلبس والتضريب والغش والخب والخنا ومثالها ولوعكس الامر وقهر الجميع

تحت سياسة الصفة الربانية لا يستقر بالقلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق لكمال العلم وجلاله ولا يستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا ينتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده الى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدوء والزهد والورع والتقوى والانبساط وحسن الهيئة والحياء والظرف والمساعدة ومثالها ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والنبيل والشهامة والوقار وغيرها فالقلب في حكم امرأة قد اكتنفته هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الاسماء على التواصل واصلة الى القلب اما الاسماء المحمودة التي ذكرناها فانها تزيد مرآة لقلب جلاء وشراف ونور واضياء

الغير عنه (والشماطة) وهي الفرح بمصيبة الغير (وغيرها) من الاوصاف الذميمة (وأما طاعة كلب الغضب فينتشر منها الى القلب صفة التهور) وهو الاقدام على امور لا تنبغي (والبذلة) وهي الامتنان وعدم التصاوت (والبذخ) بحركة التكبر (والصلف) بحركة العجب (والاستسالة) وهو الاحتراق غضبا (والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وأرادة الشر وشهوة الظلم وغشها) من الاوصاف الذميمة (وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء والجريئة) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الموحدة وآخره زاي وهو معنى الخداع (ومثالها) من الاوصاف الذميمة (ولو عكس الامر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفة الربانية العلم والحكمة والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم) نور (البصيرة) واستحقاق التقدم على الخلق بكمال العلم وجلاله ولا يستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا ينتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده الى حد الاعتدال صفات شريفة) تضاد تلك الصفات المذكورة (مثل العفة والقناعة والهدوء) وهو السكون والطمانينة (والزهد والورع والتقوى والانبساط وحسن الهيئة والحياء والظرف) وهو بالقبح كاه القلب والكفاية (والمساعدة) للاخوان على الخير (ومثالها) من الصفات الحميدة (ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم) وهما يتلازمان غالبا (والمجدة) بالقبح شدة الشجاعة (وضبط النفس) عن الوقوع في رذيلة (والصبر) على المكروه (والحلم والاحتمال والعفو والثبات) في الامر (والنبيل) بالضم رفعة المقام الى المطالب (وغيرها) من الصفات الحميدة (والقلب في حكم امرأة وقد اكتنفته هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الاسماء على التواصل) أي التتابع (واصله الى القلب) لا ينفك عنها (أما الاسماء المحمودة التي ذكرناها فانها تزيد مرآة لقلب جلاء وشراف ونور واضياء حتى يتلا فيه جليلة الحق وتتكشف فيه حقيقة الامر المطاوب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا أي ناصحا ومذكرا للعواقب (من قلبه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أم سلمة واسناده جيد اه قلت رواه ابن لال في مكارم الاخلاق ومن طريقه أورده الديلمي ولفظه جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه ولفظ القوت وفي الخبر اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له زاجرا من نفسه واعظا من قلبه قلت وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول ابن سيرين بزيادة يأمره وينهاه (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده أصلا قلت أخرجه أحمد في الزهد عن أبي الجلد قال قرأت في الحكمة من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزرا والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالعصية (وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر) وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم البر ماطمأن اليه القلب وسكنت اليه النفس فهذا وصف قلب كاشف بالذكر ونعت نفس ساكنة بمنزلة السكينة كما وصف من قلوب المؤمنين في صريح الكلام وفي دليل الخطاب اما صريحه فانه (قال تعالى) الذين آمنوا وطمأن قلوبهم بذكر الله (الآية) كراثة تطمئن القلوب أي تسكن اليه ولولا ان الذكر استقر فيه ما طمأن اليه وقال الله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم وأما دليل الخطاب الذي يشهد بالتدبر فقوله تعالى في صفة قلوب

حتى يتلا فيه جليلة الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطاوب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله صلى الله عليه وسلم من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب

وأما الآثار المذمومة فانها

مثل دنات مظلم يتصاعد الى مرآة القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى الى أن يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوباً عن الله تعالى وهو الطبع وهو الرين قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال عز وجل أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع بالطبع بالذنوب كإرباط السماع بالتقوى فقال تعالى واتقوا الله فقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال صلى الله عليه وسلم في مجمل صفة القلب التقوى ههنا وأشار الى القلب (ومهما تراكت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعنى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويستبين بالآخرة ويستعظم أمر الدنيا و يصير مقصوداً عليها واذا قرع سمعه أمر الآخرة وما فيه من الانحطاط) أى الشدائد (دخل من اذن وخرج من الاخرى) ولم يلق له بالا (ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك) مما فرط فيه (أولئك الذين يشسوا من الآخرة) كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا وما غضب الله عليهم قد يشسوا من الآخرة (كما يشس الكفار من أصحاب القبور) أى كما يشس الاحياء من الذين كفروا أن يرجعوا اليهم أو يبعثهم الله كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كمنطق به القرآن والسنة) اما القرآن فقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والرين صدأ يملأ الشئ الجلى وأما السنة فأشار اليه المصنف بقوله (قال ميمون بن مهران) هو الخبر ذو الثقة كاتب عمر ابن عبد العزيز تابعي وقد تقدمت ترجمته ولفظ القوت وروى عن جعفر بن برقان قال سمعت ميمون بن مهران يقول (إذا أذنب العبد) ولفظ القوت ان العبد اذا أذنب (ذنباً نكت في قلبه) بذلك الذنب (نكتة سوداء) فان تاب بحيث من قلبه فترى قلب المؤمن مجلياً مثل المرآة ما يأتبه الشيطان الا بصره وأما الذى يتتابع في الذنوب كلها أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فلا يزال ينكت في قلبه حتى يسود قلبه فلا يبصر الشيطان من حيث يأتبه هذا اللفظ ميمون بن مهران عند صاحب القوت وأما قول المصنف فان هوزع الخ هو بقية حديث مرفوع قال صاحب القوت وقد روى أبو صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء (فان هوزع واستغفر وتاب صقل) قلبه (وان عاذر يذفيها حتى تعالو قلبه فهو الرين) كذا في التمع والصواب فهو الران الذى ذكره الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قلت وقد رواه كذلك أحمد وعبد بن حنبل والترمذى والحاكم وصححه والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب وأما قول ميمون بن مهران فهو كالبيان لهذا الحديث وقد روى حذيفة في تفسير هذه الآية نحوه أخرجه الفر ياني والبيهقي في الشعب وروى عن ابن عمر مرفوعاً قال أعمال السوء ذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود وأخرجه نعيم بن حاد في الفتن والحاكم وصححه وتعقب وقال مجاهد داى اثبت على قلبه الخطايا حتى غيرته أخرجه عبد بن حنبل وقال ابن عباس ران أى طبع أخرجه ابن جرير وقال مجاهد الرين اليسر من الطبع والطبع اليسر من الافعال والافعال أشد ذلك كله أخرجه ابن جرير وأخرج عبد ابن حنبل من طريق خليف بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع خصال تغسد القلوب بمجاعة الاحق فان جارية كنت مثله وان سكنت عنه سلت منه وكثرة الذنوب مفسدة القلوب وقد قال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والخلوة بالنساء والاسماع منهن والعمل برأيهن ومجالسة الموتى قبل وما الموتى قال غنى قد أبطره غناه (وقد قال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجود فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس) ولفظ القوت وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان قلب المؤمن أجود فيه سراج حتى يعلو قلبه فهو الران وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجود فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس

المجربين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى ومثله أعنده علم الغيب فهو يرى في تدبر معناه ان عباده المستبين له سامعين منه ناظرين الى غيبه مكاشفين بذكره (وأما الآثار المذمومة فانها مثل دنات مظلم يتصاعد الى مرآة القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى الى أن يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوباً عن الله تعالى وهو الطبع والرين قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى) في ذكر القلوب المغفلة بالذنوب (أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع والطبع بالذنوب كإرباط السماع بالتقوى فقال تعالى واتقوا الله واتقوا الله ويعلمكم الله وقال صلى الله عليه وسلم في مجمل صفة القلب التقوى ههنا وأشار الى القلب (ومهما تراكت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعنى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويستبين بالآخرة ويستعظم أمر الدنيا و يصير مقصوداً عليها واذا قرع سمعه أمر الآخرة وما فيه من الانحطاط) أى الشدائد (دخل من اذن وخرج من الاخرى) ولم يلق له بالا (ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك) مما فرط فيه (أولئك الذين يشسوا من الآخرة) كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا وما غضب الله عليهم قد يشسوا من الآخرة (كما يشس الكفار من أصحاب القبور) أى كما يشس الاحياء من الذين كفروا أن يرجعوا اليهم أو يبعثهم الله كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كمنطق به القرآن والسنة) اما القرآن فقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والرين صدأ يملأ الشئ الجلى وأما السنة فأشار اليه المصنف بقوله (قال ميمون بن مهران) هو الخبر ذو الثقة كاتب عمر ابن عبد العزيز تابعي وقد تقدمت ترجمته ولفظ القوت وروى عن جعفر بن برقان قال سمعت ميمون بن مهران يقول (إذا أذنب العبد) ولفظ القوت ان العبد اذا أذنب (ذنباً نكت في قلبه) بذلك الذنب (نكتة سوداء) فان تاب بحيث من قلبه فترى قلب المؤمن مجلياً مثل المرآة ما يأتبه الشيطان الا بصره وأما الذى يتتابع في الذنوب كلها أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فلا يزال ينكت في قلبه حتى يسود قلبه فلا يبصر الشيطان من حيث يأتبه هذا اللفظ ميمون بن مهران عند صاحب القوت وأما قول المصنف فان هوزع الخ هو بقية حديث مرفوع قال صاحب القوت وقد روى أبو صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء (فان هوزع واستغفر وتاب صقل) قلبه (وان عاذر يذفيها حتى تعالو قلبه فهو الرين) كذا في التمع والصواب فهو الران الذى ذكره الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قلت وقد رواه كذلك أحمد وعبد بن حنبل والترمذى والحاكم وصححه والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب وأما قول ميمون بن مهران فهو كالبيان لهذا الحديث وقد روى حذيفة في تفسير هذه الآية نحوه أخرجه الفر ياني والبيهقي في الشعب وروى عن ابن عمر مرفوعاً قال أعمال السوء ذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود وأخرجه نعيم بن حاد في الفتن والحاكم وصححه وتعقب وقال مجاهد داى اثبت على قلبه الخطايا حتى غيرته أخرجه عبد بن حنبل وقال ابن عباس ران أى طبع أخرجه ابن جرير وقال مجاهد الرين اليسر من الطبع والطبع اليسر من الافعال والافعال أشد ذلك كله أخرجه ابن جرير وأخرج عبد ابن حنبل من طريق خليف بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع خصال تغسد القلوب بمجاعة الاحق فان جارية كنت مثله وان سكنت عنه سلت منه وكثرة الذنوب مفسدة القلوب وقد قال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والخلوة بالنساء والاسماع منهن والعمل برأيهن ومجالسة الموتى قبل وما الموتى قال غنى قد أبطره غناه (وقد قال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجود فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس) ولفظ القوت وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان قلب المؤمن أجود فيه سراج حتى يعلو قلبه فهو الران وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجود فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس

فطاعة الله سبحانه بخالفة الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسوداته فمن أقبل على المعاصي أسود قلبه ومن أتبع السيئة الحسنة وبخا أثرها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره كالمرآة التي (٢٣٠) يتنفس فيها ثم تفسح ويتنفس ثم تفسح فأنها لا تخلو عن كدورة وقد قال صلى الله عليه وسلم

القلب أربع قلب أحدها فيه سراج زهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب صفع فيه إيمان ونفاق فذلك قلب الإيمان فيه كمثل البقلة عدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة عدها القبح والصديد فأي المادتين غلبت عليه حكمه بها وفي رواية ذهب به قال الله تعالى إن الذين إذا اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون فذكر أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر وأنه لا يتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والكشف باب الفوز والكشف باب الفوز وهو الفوز بلقاء الله تعالى (بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة) اعلم أن محل العلم هو القلب أعني به (اللطيفة) النورية (المدبرة لجميع الجوارح المطاعة المندومة من جميع الاعضاء) لا المضغة الصخرية (وهي بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمرآة بالاضافة الى صور المتلونات فكأن للمتلون صورة ومثال تلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل بها فكذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورة فتطبع في مرآة القلب وتتضح فيها وكأن المرآة غير وصور الأشخاص في نفسها (غير وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك ههنا ثلاثة أمور القلب) بمنزلة المرآة

زهر في تقسيمه القلوب ا ه وهو بعض الحديث الذي يأتي ذكره بعد (فطاعة الله تعالى بخالفة الشهوات مصقلات للقلب ومعاصيه مسوداته فمن أقبل على المعاصي أسود قلبه) ثلثه أو ربعه أو نصفه فان داوم عليه أسود كله (ومن أتبع السيئة الحسنة وبخا أثرها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره فهو كالمرآة يتنفس فيها ثم تفسح ويتنفس ثم تفسح فأنها لا تخلو عن كدورة وقد قال صلى الله عليه وسلم القلب أربع قلب أحدها فيه سراج زهر) أي يلعب (فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس) أي مقلوب أعلاه أسفله وأسفله أعلاه (فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفع فيه إيمان ونفاق فذلك قلب الإيمان فيه كمثل البقلة عدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة عدها القبح والصديد فأي المادتين غلبت عليه حكمه بها وفي رواية ذهب به قال الله تعالى إن الذين إذا اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون فذكر أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر وأنه لا يتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والكشف باب الفوز والكشف باب الفوز وهو الفوز بلقاء الله تعالى (بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة) اعلم أن محل العلم هو القلب أعني به (اللطيفة) النورية (المدبرة لجميع الجوارح المطاعة المندومة من جميع الاعضاء) لا المضغة الصخرية (وهي بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمرآة بالاضافة الى صور المتلونات فكأن للمتلون صورة ومثال تلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل بها فكذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورة فتطبع في مرآة القلب وتتضح فيها وكأن المرآة غير وصور الأشخاص في نفسها (غير وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك ههنا ثلاثة أمور القلب) بمنزلة المرآة

الصورة ينطبع في المرآة ويحصل بها فكذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورة فتطبع في مرآة القلب وتتضح فيها وكأن المرآة غير وصور الأشخاص غير وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك ههنا ثلاثة أمور القلب (وحقائق)

وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه فالعلم عبارة عن القلب الذي فيه يحل مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة وكما أن القبض مثلاً يستدعي قابضاً كاليد ومقبوضاً كالسيف ووصولاً بين السيف واليد بحصول السيف في اليد يسمى قبضاً فكذلك وصول مثال المعلوم الى القلب يسمى علماً وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجوداً ولم يكن العلم حاصلًا لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما أن السيف موجود واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصلًا لعدم وقوع السيف في اليد نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم (٢٣١) بعينه لا يحصل في القلب فن علم النار لم تحصل عين النار في قلبه

وايكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابقة لصورتها فتشبه بالمرآة أولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علماً وكما أن المرآة لا تكشف فيها الصور الخمسة أمور\* أحدها نقصان صورتها كجوهر الحديد قبل أن يدور وبشكل وبصل\* والثاني نجاسة صورته وكدورته وان كان تام الشكل\* والثالث لكونه معدولاً به عن جهة الصورة الى غيرها كما إذا كانت الصورة وراء المرآة\* والرابع لخباب مرسل بين المرآة والصورة\* والخامس للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه أن يحاذي بها) أي يقابل (شطر الصورة وجهها فكذلك القلب مرآة مستعدة لان يتجلى فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلت القلوب عن العلوم التي خلت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا يتجلى له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والخبث الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاله فيمنع ظهور الحق فيه بقدر ظلمته وتراكمه) فان الحق نور والشهوة ظلمة وهما ضدان (والله الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنباً أي أصاب وارتيكب (فارقه عقل لا يعود اليه أبداً) قال العراقي لم أره أصلاً اه (أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها أبداً اغايبته ان يتبعه بحسنة يحويه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لآذا لا يحالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نوراً وهذا خسران لا حيلة له) أخرج الديلمي من طريق محمد بن سومة عن الحرث عن علي مرفوعاً من استوى يومه فهو مغبون ومن كان آخر يومه شراً فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة

(وحقائق الاشياء) بمنزلة صور الأشخاص (وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه) بمنزلة حصول مثال تلك الصور (فالعلم) بكسر اللام (عبارة عن القلب الذي يحل فيه مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة) فهي ثلاثة عالم ومعلوم وعلم ثم زاده وضوحاً بمثال آخر فقال (كأن القبض يستدعي قابضاً كاليد ومقبوضاً كالسيف ووصولاً بين السيف واليد بحصول السيف في اليد يسمى قبضاً فكذلك وصول مثال المعلوم الى القلب يسمى علماً وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجوداً ولم يكن العلم حاصلًا لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما كان السيف موجوداً واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصلًا) بعد (لعدم وقوع السيف في اليد) ولقائل أن يقول ان هذا تشبيه المعقول بالمحسوس وليس بين المشبه والمشبه به مناسبة تامة فلم يتفقا فأشار الى ذلك بقوله (نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب فن علم النار لم يحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابق لصورتها) بانها جسم محرق (فتشبه بالمرآة أولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علماً وكما أن المرآة لا تكشف فيها الصور) أي صور الأشخاص (لخمسة أمور أحدها نقصان صورتها كجوهر الحديد قبل أن يدور وبشكل وبصل) يعني به مرآة الهنديون (والثاني نجاسته وصدئه وكدورته) فان من شأن الحديد ذلك (وان كان تام الشكل) وهذان منتفیان في مرآة الزجاج اذ الصق بظهوره الزئبق فانه حينئذ لا يحتاج الى تدويرها وصقلها ولا يركبها الصدا أو الكدر (والثالث لكونه معدولاً به عن جهة الصورة الى غيرها كما إذا كانت الصورة وراء المرآة والرابع لخباب المرسل بين المرآة والصورة ونقصان الجهد بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه أن يحاذي بها) أي يقابل (شطر الصورة وجهها فكذلك القلب مرآة مستعدة لان يتجلى فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلت القلوب عن العلوم التي خلت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا يتجلى له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والخبث الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاله فيمنع ظهور الحق فيه بقدر ظلمته وتراكمه) فان الحق نور والشهوة ظلمة وهما ضدان (والله الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنباً أي أصاب وارتيكب (فارقه عقل لا يعود اليه أبداً) قال العراقي لم أره أصلاً اه (أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها أبداً اغايبته ان يتبعه بحسنة يحويه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لآذا لا يحالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نوراً وهذا خسران لا حيلة له) أخرج الديلمي من طريق محمد بن سومة عن الحرث عن علي مرفوعاً من استوى يومه فهو مغبون ومن كان آخر يومه شراً فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة

العلوم التي خلت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا يتجلى له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والخبث الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاله فيمنع ظهور الحق فيه لظلمته وتراكمه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنباً فارقه عقل لا يعود اليه أبداً أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها فغايبته أن يتبعه بحسنة يحويه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لآذا لا يحالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نوراً وهذا خسران لا حيلة له

يتضح فيه جليلة الحق لانه  
ليس يطلب الحق وليس  
يحاذي بغير آتة شطر المطلوب  
بل ربما يكون مستوعب  
الهم بتفصيل الطاعات  
البدنية أو بتبينة أسباب  
المعيشة ولا يصرف فكره الى  
التأمل في حضرة الربوبية  
والحقائق الخفية الالهية فلا  
ينكشف له الاما هو متفكر  
فيه من دقائق آفات  
الاعمال وخفايا عيوب  
النفس ان كان متفكرا فيها  
أو متالحا المعيشة ان كان  
متفكرا فيها واذا كان  
تقييد الهم بالاعمال  
وتفصيل الطاعات مانعا عن  
اكتشاف جليلة الحق فما  
ظنك فيمن صرف الهم  
الى الشهوات الدنيوية  
ولذا تم وعلاقتها فكيف  
لا يمنع عن الكشف  
الحقيقي \* الرابع الحجاب فان  
المطيع القاهر لشهواته  
المجرد الفكر في حقيقة من  
الحقائق فلا ينكشف له  
ذلك لكونه محجوبا عنه  
باعتماد سبق اليه منذ الصبا  
على سبيل التقليد والقبول  
بحسن الظن فان ذلك يحول  
بينه وبين حقيقة الحق  
يمنع من أن ينكشف في  
لبه خلاف ما تلقاه من

فهو في الانقصان لموت خير له واسناده ضعيف (فليس المرأة التي تدنس ثم تسجج بالمصقلة كالتي تسجج بالمصقلة  
لزيادة جلائها من غير دنس سابق والاقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي  
يجلو القلب ويصفيه ولذلك قال تعالى والذين جاهدوا فينا أي نفوسهم وعدوهم الذي يأمرهم بالغشياء  
والنكفر فصبروه وغلبوا نفوسهم بامانتها (لهذينهم سبلنا) أي لنظر قوتهم الى مكاشفات العلوم ولنوصلهم  
الى أقرب الطرق لينال بحسن مجاهدتهم فينا ثم ختم الامر بقوله وان الله لمع المحسنين (وقال صلى الله عليه  
وسلم من عمل بماعلم ورثه الله علم ما يعلم) رواه أبو نعيم في الخلية من حديث أنس وقد تقدم في كتاب العلم  
وأورده صاحب القوت ثم قال أي من معرفة الاختبار والاختيار والابتسلاء والاجتناء والتعريف  
والتأديب والثوبة والعقوبة والقبض والنسب والحل والعقد والجمع والتفرقة الى غير ذلك من علوم  
المعارف بعد حسن التفقه عن معرفة النقص والمزيد بصفاء القلب وصحة المواجيد وفسر بعض العلماء  
قوله تعالى وان الله لمع المحسنين فقال هم الذين يعملون بما يعلمون قال بوقفهم وهديمهم الى ما لا يعلمون حتى  
يكونوا علماء حكماء ولاجل هذه المناسبة أورد المصنف هذا الحديث عقب الآية وقال بعض السلف هذه  
الآية تزل في المتعبدين المنقطعين الى الله عز وجل المستوحشين من الناس فيسوق الله اليهم من يعلمهم  
أو يلهمهم التوفيق والعصمة وقال بعض التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله ما يجعل ووقفه فيما يعمل  
حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم ناه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار (الثالث  
ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطالبة فان القلب المطيع الصالح وان كان صائبا فانه ليس يتضح  
فيه جليلة الحق لانه ليس يطلب الحق) أي ليس بصدده (وليس يحاذي بمرآته شطر المطلوب بل ربما  
يكون مستوعب الهم) مستغرق الفكر (بتفصيل الطاعات البدنية) ان كان فارغ البال (أو بتهيؤ أسباب  
المعيشة) له ولاهله (ولا يصرف فكره الى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية) أسرارها  
(الالهية) فلا ينكشف له الاماهو متفكر فيه من دقائق آفات الاعمال وحقائق عيوب النفس ان كان  
متفكرا فيه أو مصالح المعيشة ان كان متفكرا فيها واذ كان تقيد الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات) التي  
تقرب الى الله (مانعا عن انكشاف جليلة الحق فساطنك في صرف الهم الى شهوات الدنيا ولذاتها وعلائقها  
فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي) والحاصل ان تعلق القلب بغير الله ولو كان في الطاعات الموصلة اليه  
مانع عن حصول انكشاف الحقائق كلها لعدم التفاته اليه (الرابع الحجاب فان المطيع القاهر  
لشهواته) بمجاهدة نفسه (التجرد للفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لسكونه محجوبا عنه  
باعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والتلقي) والقبول بحسن الظن بحول ذلك بينه وبين حقيقة  
الحق ويمنع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقنه) أولا (من ظاهر التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به  
حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب) المتبوعة حتى صارت قلوبهم بذلك التقليد مضمة لا تسمع  
غير ما تلقده منذ صباوته (بل أكثر الصالحين) من عبادة (المتفكرين في ملكوت السموات والارض  
لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك  
الحقائق) على ما هي عليها وقد تقدم البحث عن ذلك في كتاب العلم (الخامس الجهل بالجهة التي منها يتبع  
العثور) أي الاطلاع (على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالجهول الا بالتذكر للعلوم

ظاهر التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والأرض لأنهم محجوبون بآراء معتقادات تقليدية جدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين أدلة الحقائق الخفية التي يقع منها العثور على المطالب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالمجهول إلا بالتذكر للعلوم

التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتعجل حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطاوعة التي ليست فطرية لا تقتضى الابشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يألفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتائج من ازدواج الفعل والانتى ثم كما أن من أراد أن يستنتج ومكة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذي ذكر والانتى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان بينهما طريق في الازدواج يحصل من (٢٣٣) ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب

فالجهد بل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثلاً بالمرأة فانه اذا رفع المرأة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرأة عن عينه فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها فيحتاج الى امرأة أخرى ينصبها وراء القفا ويصيرها و يرى مناسبتين وضع المرأة بين وضع المرأة التي تنطبع صورة القفا في المرأة المحاذية ثم تنطبع صورة العين في مقابلة العين ثم تترك العين صورة القفا في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها الزورات وتحريفات أعجب مما ذكرناه في المرأة و يعز على بسط الارض) أي يندرج وجود (من يهتدى الى كيفية الحملة في تلك الازورات) والتحريفات (فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب عن معرفة حقائق الامور والافضل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمره بانى شريف) اذ هو عبارة عن تلك اللطيفة وهو جوهر لطيف (فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف) وهي الصلوح لمعرفة الحقائق (والله الاشارة بقوله تعالى انعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) انه كان ظاهرا جهولا ففيه (اشارة الى أنه له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بما صار مطبقا) أي قادرا (لحل امانة الله تعالى وتلك الامانة) اختلف فيها على أنوال منها (هي المعرفة) للحقائق كلها (والتوحيد) لله تعالى العاري عن الحلول والاتحاد والابجاد (وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطبق لها في الاصل) أي في أصل فطرته (ولكن يشبطه) أي يؤخره (عن النهوض) أي القيام (باعتبارها) أي أثقالها (والوصول الى تحقيقها الاسباب) المانعة التي ذكرناها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود من بني آدم (يولد على الفطرة) الا لام للعهد والمعهود فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الخلقة التي خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والنهي للتمييز بين الخطأ والصواب (وانما أبواه) والداه

التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتعجل حقيقة المطلوب لقلبه (وتكشف) لقلبه فان العلوم المطاوعة التي ليست فطرية) أي مما يمكن حصوله من أصل الفطرة (لا تقتضى الابشبكة العلوم الحاصلة) عنده (بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يألفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتائج من ازدواج الفعل والانتى ثم) أي هناك (كما أن من أراد أن يستنتج ومكة) بحركة وهي الانتى من البراذين (لم يمكنه ذلك من حمار وبقرة وانسان بل من أصل مخصوص هو الفرس الذي ذكر والانتى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان و بينهما طريق خاص في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب والجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم) لا أكثر من (ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان مثلاً ان يرى قفاه في المرأة فانه ان رفع المرأة بازاء وجهه) أي في مقابلته (لم يكن قد حاذى بها) أي قابل (شطر القفا) أي في جهته (فلا يظهر فيها القفا) لعدم المقابلة (وان رفعها وراء القفا وبازائه كان قد عدل بالمرأة عن عينه فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها) فان العين هي التي تبصر (فيحتاج الى امرأة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه) المرأة (في مقابلته بحيث يبصرها و يرى مناسبتين وضع المرأة بين حتى تنطبع صورة القفا في المرأة المحاذية ثم تنطبع صورة هذه في المرأة الأخرى التي في مقابلة العين ثم تترك العين صورة القفا في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها الزورات وتحريفات أعجب مما ذكرناه في المرأة و يعز على بسط الارض) أي يندرج وجود (من يهتدى الى كيفية الحملة في تلك الازورات) والتحريفات (فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب عن معرفة حقائق الامور والافضل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمره بانى شريف) اذ هو عبارة عن تلك اللطيفة وهو جوهر لطيف (فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف) وهي الصلوح لمعرفة الحقائق (والله الاشارة بقوله تعالى انعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) انه كان ظاهرا جهولا ففيه (اشارة الى أنه له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بما صار مطبقا) أي قادرا (لحل امانة الله تعالى وتلك الامانة) اختلف فيها على أنوال منها (هي المعرفة) للحقائق كلها (والتوحيد) لله تعالى العاري عن الحلول والاتحاد والابجاد (وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطبق لها في الاصل) أي في أصل فطرته (ولكن يشبطه) أي يؤخره (عن النهوض) أي القيام (باعتبارها) أي أثقالها (والوصول الى تحقيقها الاسباب) المانعة التي ذكرناها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود من بني آدم (يولد على الفطرة) الا لام للعهد والمعهود فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الخلقة التي خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والنهي للتمييز بين الخطأ والصواب (وانما أبواه) والداه

( ٣٠ - ) ( اتحاف السادة المتقين ) - ( سابع ) يهتدى الى كيفية الحملة في تلك الازورات فهذه هي الاسباب

المانعة للقلوب من معرفة حقائق الامور والافضل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمره بانى شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف (والله الاشارة بقوله عز وجل انعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان اشارة الى أنه له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بما صار مطبقا لحل امانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطبق لها في الاصل ولكن يشبطه عن النهوض باعتبارها والوصول الى تحقيقها الاسباب التي ذكرناها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فاعماله أبواه



هما اللذان (يهودانه) أي بصيرانه يهوديا بان يدخله في دين اليهودية المحرف المبدل (وينصرانه) أي بصيرانه نصرانيا (ويعجسانه) أي يدخلانه في دين المجوسية كذلك بان يصدها عما ولد عليه وينبئانه الملة المبدلة والنخل الزائفة ولا ينافيه لا تبديل لخلق الله لان المراد به لا ينبغي أن تبدل تلك الفطرة التي من شأنها أن لا تبدل أو هو خبر بمعنى النهي قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت رواه البخاري بلفظ المصنف الا انه قال فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يعجمانه وزاد كمثل البهيمة تنج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء ولفظ مسلم كل انسان تلده أمه على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يعجمانه فان كانوا مسلمين فمسلم الحديث وقدره الترمذي وقال حسن صحيح بلفظ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه وبشركانه قيل يارسول الله فان هلك قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الباب عن الاسود بن سريع وعن جابر وعن أنس اخبرني أنس أخرجه أبو يعلى والبخاري والطبراني في الكبير والبيهقي بلفظ كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يعجمانه وحديث جابر أخرجه أحمد والبيهقي في المختار بلفظ أبي يعلى الا انه قال بعد قوله لسانه فاذا عرّب عنه لسانه اما شاكرا أو كفورا أو مسلما فاما يولد على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين أتتهم فاحتلهم عن دينهم فهو دينهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا (وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظر والى ملكوت السماء) تقدم قريبا في كتاب الصوم (إشارة الى بعض هذه الاسباب التي هي الحجاب بين القلب وبين الملكوت) وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الصوم (والية الإشارة بماروي عن ابن عمر) رضي الله عنهما (قال قيل يارسول الله أين الله في الارض قال في قلوب عباده المؤمنين) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده بهذا اللفظ والطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني مرفوعا عن النبي أنه من أهل الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين الحديث وقد تقدم قريبا (وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) وفي لفظ زيادة (اللين الوداع) أي الساكن المطمئن هكذا هو في القوت والرسالة للقسيري والشمس رما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وقال العراقي لم أجده أصلا وفي حديث أبي عتبة قبله عند الطبراني بعد قوله وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه ألبنها وأرقها اه قلت وسبقه ابن تيمية الحافظ فقال هو مذكور في الاسرائيليات وليس له اسناد معرف عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه الايمان بي ومحبتي ومعرفتي والا فقل ان الله يحصل في قلوب الناس فهو أكثر من النصاري الذين خصوا ذلك باليسوع وحده اه وفي المقاصد للحافظ السخاوي ما نصه ورأيت بخط الزركشي سمعت بعض أهل العلم يقول هذا باطل وهو من وضع بعض الملاحدة وأكثر ما يرويه المتكلم على رؤس العوام على بن وفا المقاصد يقصدها ويقول عند الوجد والرقص طوفوا بيت ربكم اه قلت وهذا من الزركشي تحامل على الصوفية الذين هم من خواص خلق الله تعالى ويعني بالمتكلم المذكور القطب أبا الحسن علي بن وفا الشاذلي قدس سره جد السادة الوفاة وناهيك به جلالة وقدرا قد خصه الله بالفيضات والكشوفات ما لو فتح للزركشي عين قلبه لأى جليلة الحق وثقة فتله الحقائق ولكنه محبوب بما تلقفه من مشايخه مجبول على ربيعة التقليد وان كان هو علم من ربه وما كنت أرى له أن يتكلم بما قال كيف وقد أخرج عبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد بسنده عن وهب بن منبه قال ان الله فتح السموات لحز قيسل حتى نظر الى العرش فقال حز قيسل سبحانك ما أعظمك يارب فقال الله ان السموات والارض ضعفن عن أن يسعني ووسعني قلب المؤمن الوداع اللين والى هذا أشار ابن تيمية بقوله مذكور في الاسرائيليات ويشهد لعمدة معناه حديث أبي عتبة الخولاني المار ذكره قريبا عن الطبراني وهذا التقدير يكتفي للصوفي ولا يعترض عليه اذا عزم الى

يهودانه وينصرانه ويعجمانه  
وقول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لولا أن الشياطين  
يحومون على قلوب بني آدم  
لنظر والى ملكوت السماء  
إشارة الى بعض هذه  
الاسباب التي هي الحجاب بين  
القلب وبين الملكوت واليه  
الإشارة بماروي عن ابن  
عمر رضي الله عنهما قال  
قيل لرسول الله يارسول الله  
أين الله في الارض أو في  
السماء قال في قلوب عباده  
المؤمنين وفي الخبر قال الله  
تعالى لم يسعني أرضي ولا  
سمائي ووسعني قلب  
عبدي المؤمن اللين الوداع

وفي الخبر أنه قيل يا رسول الله من خير الناس فقال كل مؤمن مخوم القلب فقيل وما مخوم (٢٣٥) القلب فقال هو التي التي الذي لا غش

فيه ولا بغي ولا غدر ولا غل ولا حسد ولذلك قال عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي اذ كان قد رفع الحجاب بالتقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين الله تعالى صورة الملك والملكوت في قلبه فيري جنة عرض بعضها السموات والارض أما جلته فأكثر سعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وان كان واسع الاطراف متباعد الاكاف فهو متناه على الجلالة وأما عالم الملكوت وهي الاسرار الغائبة عن مشاهدة الابصار المخصوصة بادرال بصائر فلانهاية له نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه ولكنه في نفسه وبالاضافة الى علم الله تعالى له وجهه عالم الملك والملكوت اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لان تسمى الحضرة الربوبية لان الحضرة الربوبية تحيط بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى وأفعاله وملكته وعبيده من الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحض واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالموتى فيه ولم يبق منهم منسج لاندكر غير الله ولا ذكر أنفسهم ايضا فلم يكن عندهم الا الله (فما يتجلى من ذلك للقلب هو الجنة بعينها عند قوم) من العارفين (وهو سبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بسبب سعة معرفته) واتساع باعه في اليقين (وبمقدار ما يتجلى له من الله وصفاته وأفعاله) وفي ذلك يتفاوتون على قدر مقاماتهم وسعة معرفتهم (وانما مراد الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وزكيت وجلاؤه) قال الله تعالى (قد أفلمن ذكاه) أي النفس وبتر كية النفس يحصل تركية القلب وفي بعض النسخ وقد أفلمن ذكاه أي القلب (ومراد تركية حصول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة) بالله فيتبرق من الخبيث الى أوج الحقيقة فيرى بالمشاهدة العينية ان ليس في الوجود الا الله

حضرة الرسالة والانصاف من أوصاف المؤمنين ولا اعتراض على قول القلب عند الواحد طوفوا بيوتكم فان القلب بيت الرب وليس يعني به هذه المضغة الصورية بل الطيف النورية تأمل (وفي الخبر انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خسر الناس فقال كل مؤمن مخوم القلب فقيل وما مخوم القلب فقال هو التي التي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر باسناد جيد اه قلت لفظ ابن ماجه خير الناس ذو القلب المخموم واللسان الصادق قيل قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المخموم قال هو التي التي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا حسد قيل فمن على أثره قال الذي يشأ الدنيا ويحب الآخرة قيل فمن على أثره قال مؤمن في خلق حسن وقدر واه كذلك الحكيم الترمذي في النوادر والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أحد في الزهد عن أسد بن وداعة مرسلا (ولذلك قال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (رأى قلبي ربي اذ كان قد رفع الحجاب) بينه وبين قلبه (بالتقوى) ومزيد الايمان وقوته بما أورثه سعة المشاهدة (ومن ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلى صورة الملك والملكوت في قلبه) فمالك عالم الشهادة والملكوت عالم الباطن (فيري) بعين بصيرته (جنة عرض بعضها السموات والارض أما جلته) أكثر سعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وان كان واسع الاطراف متباعد الاكاف فهو متناه على الجلالة وأما عالم الملكوت كالقشرة بالنسبة الى اللب والصور والقلب بالنسبة الى الروح والظلمة بالنسبة الى النور وكالسفل بالنسبة الى العلو ولذلك يسمى عالم الملكوت العالم العلوي والعالم الروحاني والعالم النوراني وفي مقابلة هذه العالم السفلي والجسماني والظلماني (نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه ولكنه في نفسه وبالاضافة الى علم الله تعالى له) كمالهاية اعلوياته (وجهه عالم الملك والملكوت اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية) وحضرة الالهية غير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك أمر بالعباد بجميع هذه الحضرات فقال قل أعوذ برب الناس ملك الناس له الناس وتميز حضرة الملك من حضرة الربوبية يستدعي شرحا طويلا واسلك من حضرات الالهية الخس عوالم حضرة الشهادة عالمها عالم الملك وحضرة الغيب المضاف عالمها عالم الملكوت وعالم الملك مظهر عالم الملكوت ولا يكون العبد ملكا ولا يتبدل في حقها الارض غير الارض والسموات ويصير كل ما هو داخل تحت الخس والخيال أرضه ومن جلته السموات وكل ما ارتفع عن الخس سماؤه وهذا هو المعراج الاول لكل سالك ابتداء سفره الى قرب الحضرة الربوبية (لان الحضرة الربوبية محيطة بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله وأفعاله وملكته وعبيده من أفعاله) وفي بعض النسخ وعبيده من عبيده وأفعاله وقد اتفق العارفون على ذلك فهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق وأفعاله لكن منهم من كان له هذا الخلال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حليا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحض واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالموتى فيه ولم يبق منهم منسج لاندكر غير الله ولا ذكر أنفسهم ايضا فلم يكن عندهم الا الله (فما يتجلى من ذلك للقلب هو الجنة بعينها عند قوم) من العارفين (وهو سبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بسبب سعة معرفته) واتساع باعه في اليقين (وبمقدار ما يتجلى له من الله وصفاته وأفعاله) وفي ذلك يتفاوتون على قدر مقاماتهم وسعة معرفتهم (وانما مراد الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وزكيت وجلاؤه) قال الله تعالى (قد أفلمن ذكاه) أي النفس وبتر كية النفس يحصل تركية القلب وفي بعض النسخ وقد أفلمن ذكاه أي القلب (ومراد تركية حصول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة) بالله فيتبرق من الخبيث الى أوج الحقيقة فيرى بالمشاهدة العينية ان ليس في الوجود الا الله

الجوارح كلها تصفية القلب وتركية وجلاؤه قد أفلمن ذكاه مراد تركية حصول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة

وان كل شيء هالك الا وجهه ونصيب كل عبد من ذلك حسب قسمه من اليقين وقسمه من اليقين عن قرب  
من القرب يبجل وعلا وقربه على حسب قرب الله تعالى من قلبه بقدر علمه بالله واتساعه فيه على نحو مكانه  
من نور الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسان الله اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به واشارته (وهو  
المراد بقوله تعالى فمن ير الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام) فالنور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر  
فظهرت له العلامات الدالة عليه من الانابة والاستعداد للموت وغيرها كما سيأتي (وبقوله تعالى) (أفمن  
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله (نعم هذا التجلي وهذا  
الايمان له ثلاث مراتب) اعلم ان التجلي يستدعي رفع الحجاب ومعرفة الحجاب وسببه وما يقابله فرفع الحجاب  
هو الانكشاف الحاصل للقلب بنور الايمان وأما الحجاب فهو انتكاس القلب والغلاقة وسببه الظلمة وأما  
ما يقابله فهو نور الايمان ويندرج فيه نور العلم ونور الذوق والله سبحانه وتعالى يتجلي في ذاته بذاته لذاته  
ويكون الحجاب في الاضافة الى محبوب لا محالة فالمحبوبون على أقسام ومراتب كما أن المؤمنين على أقسام  
ومراتب فمنهم من يحجب بعمد الظلمة ومنهم من يحجب بالنور المحض ومنهم من يحجب بنور مرقون بظلمة  
ولكل هؤلاء أصناف لا يحصون كثرة وأما الايمان بالله فهو التصديق الجازم بوجوده أولا ثم بتقديره عن  
سمات الحوادث ثانيا وبوحدانيته ثالثا وبصفاته رابعا وهذا التصديق له مراتب ذكر المصنف منها ثلاثة  
وهي في الحقيقة تسعة فان كل مرتبة من المراتب الثلاثة منقسمة الى ثلاثة واقصر المصنف هنا على ثلاثة  
اذ هي الاصول وذكر في آخر كتابه الجزم العوام ستة وهي أقسام المرتبتين وأما المرتبة الثالثة فذكرها  
بأقسامها في كتابه مشكاة الانوار وقد تبين هذا صاحب القوت حيث ذكر المراتب الثلاثة ونحن نذكر ان  
شاء الله تعالى خلاصة ذلك كما قال (المرتبة الاولى ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض) وفيها ثلاث  
مراتب الاولى منها التصديق بوجود السماع ممن حسن فيه الاعتقاد بسبب كثرة ثناء الخلق فان من  
حسن اعتقاده قد يخبر عن شيء فيسبق اليه اعتقاد جازم وتصديق بما أخبر عنه بحيث لا يبقى مجال لغيره  
في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه وهذا كاعتقاد الصبيان في آبائهم ومعلمهم فانهم يسمعون الاعتقادات  
ويصدقون ويستثرون عليه من غير حاجة الى دليل ونجاجة المرتبة الثانية من المرتبة الاولى التصديق  
الذي يسبق اليه العلم عند سماع الشيء مع قرائن الاحوال لا يفيد القطع منه الحق ولكن يلقي في حق  
العوام اعتقاد اجازما لا يتخلل فيه ريب ولا يطالب دليلا المرتبة الثالثة من المرتبة الاولى أن يسمع القول  
فيناسب طبعه وأخلاقه فيبادر الى التصديق بمجرد موافقة لطبعه لامن حسن اعتقاد في قائله ولا من  
قرينة تشهده لكن لمناسبة ما في طبعه وهذه أضعف التصديقات وأدنى الدرجات لان ما قبله استند الى  
دليل ما وان كان ضعيفا من قرينة أو حسن اعتقاد في الخبر فهي أمارات بظن العاقل أدلة فتعمل في  
حقه عمل الادلة (والثانية ايمان المتكلمين وهو عمزوج بنوع استدلال) وفيها أيضا ثلاث مراتب الاولى  
وهو اتصافها ما يحصل بالبرهان المستقصى المستوفى بشرطه المحرر بأصوله ومقدماته درجة كلمة  
كلمة حتى لا يبقى مجال لاحتمال ويمكن التباس وذلك هو الغاية القصوى الثانية أن يحصل بالادلة الرسمية  
الكلامية المبنية على أمور مسلمة مصدق بها لاشتهارها بين أكابر العلماء وشناعة انكارها ونفرة  
النغوس عن ابداء المزيد فيها وهذا الجنس أيضا يفيد في بعض الامور في حق بعض الناس تصديقا جازما  
بحيث لا يتغير صاحبه بامكان خلافه أصلا الثالثة أن يحصل التصديق بالادلة الخطابية التي حرت العادة  
باستعمالها في المحاورات والمخاطبات الجارية في العادات وذلك يفيد في حق الاكثر من تصديق بآبائهم  
الرأي وسابق الفهم اذ لم يكن الباطن مشحونا بتعصب ورسوخ اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل  
(والثالثة ايمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين) وفيها أيضا ثلاث مراتب الاولى ايمانهم بان كل  
ما سواه اذا اعتبرت ذاته فهو من حيث ذاته لا وجود له بل وجوده مستعار من غيره ولا قوام لوجوده

وهو المراد بقوله تعالى فمن  
يراد الله أن يهديه يشرح  
صدره للاسلام وبقوله أفمن  
شرح الله صدره للاسلام  
فهو على نور من ربه نعم هذا  
التجلي وهذا الايمان له ثلاث  
مراتب (المرتبة الاولى)  
ايمان العوام وهو ايمان  
التقليد المحض (والثانية)  
ايمان المتكلمين وهو عمزوج  
بنوع استدلال ودرجة  
قرينة من درجة ايمان  
العوام (والثالثة) ايمان  
العارفين وهو المشاهد بنور  
اليقين

المستعار بنفسه بل بغيره ونسبة المستعار الى المستعير مجاز محض فاذا انكشف للعبد هذه الحقيقة بنور اليقين علم انه ملك لما ملكه على التفرد لا شريك له فيه أصلاً الثانية ترقوا من حضيض المجاز الى أوج الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العينية ان ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه لانه يصير هالكاً في وقت من الاوقات بل هو هالك أزلاً وأبداً لا ينصو ولا كذلك وان كل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبرت من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الاقل رؤى موجوداً لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الوجود وجه الله فقط ولا كل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا لا موجود الا الله ووجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه أزلاً وأبداً ولم يفتقر هو لاء لقيام القيامة ليسمعوا نداء البارئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبداً ولم يفهموا من معنى قوله الله أكبر انه أكبر من غيره حاشا لله اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون أكبر منه بل ليس لغيره رتبة المعية بل رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذي يليه فالوجود وجهه فقط فمحال أن يكون أكبر من وجهه بل معناه أكبر من أن يقال له أكبر بمعنى الاضافة والمقايسة وأكبر من أن يدرك غير كنه كبريائه نبيا كان أو ملكا بل لا يعرف كنه معرفته الا الله تعالى الثالثة بعد ما عرجوا الى سماء الحقيقة اتفقوا انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذا الحال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حاليًا وانتفت عنهم الكثرة بالكيفية واستغفروا بالفردانية المحضة واحتوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لالذ كره غير الله ولالذ كره أنفسهم أيضا فلم يكن عندهم الا الله فسكرو واسكروا وقع دون سلطان عقولهم فقال أحدهم أنا الحق وقال الآخر سبحاني ما أعظم شأنى وقال آخر ما في الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحسكى فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في الارض عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فناء بل فناء الفناء لانه فنى عن نفسه وفنى عن فناءه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره كان قد يشعر بنفسه ونسبى هذه الحال بالنسبة الى المستغرق به بلسان المجاز اتحادا ولسان الحقيقة توحيدا وقال صاحب القوت كل قلب اجتمع فيه ثلاث معان لم تفارقه خواطر اليقين ولكن يضعف الخاطر ويخفى لضعف المعاني ودقتها ويقوى اليقين ويظهر بقوتها لان هذه الثلاث مكان اليقين أحدها الايمان وموضعه من اليقين مكان حجر النار والثاني العلم ومكانه موضع الزناد والثالث العقل وهو مكان الخراف فاذا اجتمعت هذه الاسباب قدح خاطر اليقين في القلب ومثل القلب في قوته بقوة مدده وفي صفاته بجوده عدده مثل المصباح في القنديل الماء مكان العقل منه والزيت موضع العلم به هو روح المصباح ومجده يكون ظهور اليقين والفتيلة مكان الايمان منه هو أصله وقوامه الذي يظهر بها فعلى قدر قوة الفتيلة وجودة جوهرها يقوى اليقين وهو مثل الايمان في قوته بالورع وكلامه بالخوف وعلى مقدار صفاء الزيت وورقه وانساعه تضيء النار التي من اليقين وهو مثل العلم في مدد الزهد وفقد الهوى فصار العلم مكانا للتوحيد فمكن الموحدين في التوحيد على قدر المكان فكما اتسع القلب بالعلم بآية تعالى وزهد في الدنيا ازداد ايمانا وعلا لانه يرى في علوه ما لا يراه غيره ويعلم في اتساعه ما لا يعلمه سواء فليكثر المؤمن به فيكون ذلك مزيدا لآيمانه وقوته ثم يشهد كل ما أمر به فيكون بذلك يقين موسعة مشاهدته وكما قصر علم القلب بالله سبحانه وتعالى بمعاني صفاته وأحكام ملكوته قلت المؤمنات فقل ايمان هذا العبد ثم أشهد ما آمن به من وراء حجاب القلب عليه من حب الاسباب وسمع الكلام من خلف يجره عن المسارعة الى البر فيضعف بذلك ايمانه ويختل مشاهدته ولا يتحقق فليس من علم من قدر الله تعالى وصفاته وأحكامه وآياته مائة ألف معنى ثم شهد بها كلها من قرب

وتبين لك هذه المراتب بمثل

وهو أن تصديقك بكون زيد مثلاً في الدلالة ثلاث درجات \* (الاولى) أن تخبرك من حريته بالصدق ولم تعرفه بالكذب ولا اتهمته في القول فان قلبك يسكن اليه ويطمئن بجهده بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقليد وهو مثل ايمان العوام فانهم لما بلغوا سن التمييز سمعوا من آباءهم وأمهاتهم وجود الله تعالى وعلمه وارادته وقدرته وسائر صفاته وبعثة الرسل وصدقهم وما جاؤا به وكما سمعوا به قبلوا وثبتوا عليه واطمأنوا اليه ولم يخطر ببالهم خلاف ما قالوه لهم لحسن ظنهم بآبائهم وأمهاتهم ومعلميهم وهذا الايمان سبب النجاة في الآخرة وأهله من أوائل وتب أصحاب اليمين وليسوا من المقربين لانه ليس فيه كشف وبصيرة وانشرح صدر بنور اليقين اذا خلطاً يمكن فيما يسمع من الاحاد بل من الاعداد فيما يتعلق بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أيضاً مطمئنة بما يسمعون ونه من آباءهم وأمهاتهم الا انهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لانهم ألقى اليهم الخطأ أو المسلمون اعتقدوا الحق لا اطلاعهم عليه ولكن ألقى اليهم كلمة الحق وانما قلنا ان هذا الايمان سبب النجاة في الآخرة لان أكثر الناس آمنوا في الصبا وكان تصديقهم مجرد التقليد لا بناء على العلم بحسن ظنهم بهم وكثرة ثنائهم على أنفسهم وتناء غيرهم عليهم وتشديد النكير بين أيديهم على مخالفتهم وحكايات أنواع النكال النازل بان لا يعتقد اعتقادهم وقولهم ان فلانا اليهودى مسيخ في قبره كلبا وقلنا النصراني انقلب خنزيراً وحكايات ومنامات وأحوال من هذا الجنس تنفر من به في نفوس الصبيان النفرة عنه والميل الى ضده حتى ينزع الشك بالسكينة من قلبه والتعلم في الصغر كالنقش على الحجر ما لم يقع تشويش عليه فلا زال ذلك في نفسه فاذا بلغ استمر اعتقاده الجازم وتصديقه المحكم الذي لا يخالجه فيه ريب ولذلك ترى أولاد النصارى والرافض والمسلمين كلهم لا يبلغون الاعلى عقائد آباءهم واعتقاداتهم في الحق والباطل جازمة ولو قطعوا الزاوية لما زاعوا أبدانها ولم يسمعوا عليها لئلا لا يحقيقوا ولا يسموا وكذلك ترى العبيد والاماء يسبون من الميراث ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا في أيدي المسلمين مدة ورأوا ميلهم الى الاسلام مالوا معهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا بأخلاقهم كل ذلك مجرد التقليد والتشبيه بالغير فالطباع مجبولة على التشبيه لاسيما طباع الصبيان والشباب فهذا يعرف أن التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحري الأدلة

عن كشف مثل من علم منها عشرة معان ثم شورها من بعد عن حجاب وهما مؤمنان معا لكن بين ايمانها في القرب والعلو والزيادة والتقصان كما بين العشرة الى مائة ألف فيكون ايمان قلب المسلم معشار عشر ايمان قلوب المؤمنين والعشار هو عشر العشر جزء من مائة جزء ويكون ايمان قلب المؤمن فيما بين ذلك من الزيادة على العشرة والتقصان عن مائة ألف على قدر قسمه (وتبين لك هذه المراتب بمثل وهو أن تصديقك بكون زيد مثلاً في الدلالة ثلاث درجات \* (الاولى) أن تخبرك من حريته بالصدق ولم تعرفه بالكذب ولا اتهمته في القول فان قلبك يسكن اليه ويطمئن به بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقليد) فان من حسن اعتقاده في انسان فديخبر عن شيء يكون شخص وقدوم غائب وغيره فيسبق اليه اعتقاد جازم وتصديق بما أخبر عنه بحيث لا يبقى مجال لغيره في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه فالجرب بالصدق والورع والتقوى مثل الصديق رضى الله عنه اذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم من مصدق به خرمنا وقابل له قولا مطلقا (وهو مثل ايمان العوام فانهم لما بلغوا سن التمييز سمعوا من آباءهم وأمهاتهم وجود الله تعالى وعلمه وارادته وقدرته وسائر صفاته وبعثة الرسل وصدقهم وما جاؤا به وكما سمعوا به قبلوا وثبتوا عليه واطمأنوا اليه ولم يخطر ببالهم خلاف ما قالوه لهم لحسن ظنهم بآباءهم وأمهاتهم ومعلميهم وهذا الايمان سبب النجاة في الآخرة وأهله من أوائل وتب أصحاب اليمين وليسوا من المقربين لانه ليس فيه كشف وبصيرة وانشرح صدر بنور اليقين اذا خلطاً يمكن فيما يسمع من الاحاد بل من الاعداد فيما يتعلق بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أيضاً مطمئنة بما يسمعون ونه من آباءهم وأمهاتهم الا انهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لانهم ألقى اليهم الخطأ أو المسلمون اعتقدوا الحق لا اطلاعهم عليه ولكن ألقى اليهم كلمة الحق وانما قلنا ان هذا الايمان سبب النجاة في الآخرة لان أكثر الناس آمنوا في الصبا وكان تصديقهم مجرد التقليد لا بناء على العلم بحسن ظنهم بهم وكثرة ثنائهم على أنفسهم وتناء غيرهم عليهم وتشديد النكير بين أيديهم على مخالفتهم وحكايات أنواع النكال النازل بان لا يعتقد اعتقادهم وقولهم ان فلانا اليهودى مسيخ في قبره كلبا وقلنا النصراني انقلب خنزيراً وحكايات ومنامات وأحوال من هذا الجنس تنفر من به في نفوس الصبيان النفرة عنه والميل الى ضده حتى ينزع الشك بالسكينة من قلبه والتعلم في الصغر كالنقش على الحجر ما لم يقع تشويش عليه فلا زال ذلك في نفسه فاذا بلغ استمر اعتقاده الجازم وتصديقه المحكم الذي لا يخالجه فيه ريب ولذلك ترى أولاد النصارى والرافض والمسلمين كلهم لا يبلغون الاعلى عقائد آباءهم واعتقاداتهم في الحق والباطل جازمة ولو قطعوا الزاوية لما زاعوا أبدانها ولم يسمعوا عليها لئلا لا يحقيقوا ولا يسموا وكذلك ترى العبيد والاماء يسبون من الميراث ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا في أيدي المسلمين مدة ورأوا ميلهم الى الاسلام مالوا معهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا بأخلاقهم كل ذلك مجرد التقليد والتشبيه بالغير فالطباع مجبولة على التشبيه لاسيما طباع الصبيان والشباب فهذا يعرف أن التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحري الأدلة

الحق عليه ولكن ألقى اليهم كلمة

قبول مجرد التقليد من غير تسبب فليس المطلوب الدليل المفيد بل الفائدة وهي حقيقة الحق على ماهو عليه فنعتقد حقيقة الحق في الله تعالى وفي صفاته وكتبه ورساله واليوم الآخر على ماهو عليه فهو سعيد وان لم يكن ذلك لدليل محرم ركلاي فلم يكاف الله تعالى عباده الا ذلك وذلك معلوم على الضرورة بحجة ان أخبار متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في توارده الاعراب عليه ومرض الايمان عليهم وقولهم ذلك ولنصرافهم الى رعاية الابل والمواشي من غير تكليفه اياهم الفكر في المعجزة ووجه دلالتها والفكر في حدوث العالم واثبات الصانع في أدلة الوحدة وسائر الصفات بل الاجلاف من العرب اكثرهم لو كفوا لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول المدة بل كان الواحد منهم يحلفه فيقول آله الله ارسلك رسولا فيقول والله الله ارسلتني رسولا فكان يصدقه بيمينه وينصرف ويقول الآخر اذا قدم عليه ونظره والله ما هذا وجه كذاب وأمثال ذلك مما لا يحصى بل كان أسلم في غير غزوة واحدة في عصر أصحابه آلاف لا يفهم أكثرهم أدلة الكلام والتوحيد ومن كان يفهمه فانه يحتاج الى أنه يترك صناعته ويختلف الى تعليمه مدة مديدة ولم ينقل قط شئ من ذلك فعلم علماء ضروريا ان الله لم يكلف الخلق الا الايمان والتصديق الجازم بما قاله كيلا يحصل التصديق نعم لا ينكر ان للعارف درجة على المقلد ولكن المقلد في الحق مؤمن كان العارف مؤمن فان قيل بل يميز المقلدين بنفسه وبين اليهودي المقلد قلنا المقلد لا يعرف التقليد ولا يعرف انه مقلد بل يعتقد في نفسه انه محقق عارف فلا يشك في معتقده ولا يحتاج مع نفسه الى التمييز كقطع بان خصمه مبطل وهو محقق ولعله أيضا مستظهر بقرائن أو أدلة ظاهرة وان كانت غير قوية و يرى نفسه مخصوصا بها ومتميزا بسببها عن خصومه وان كان اليهودي يعتقد في نفسه مثل ذلك فلا يشوش ذلك على الحق اعتقاده كان العارف الناظر يزعم انه يميز نفسه عن اليهودي بالدليل ودعواه ذلك لا يشكك الناظر العارف فكذلك لا يشكك المقلد القاطع ويكفيه الايمان ان لا يشكك في اعتقاده معارضة المبطل كلامه بكلامه فهل رأيت عامياط اغتم وحزن من حيث يعسر عليه الفرق بين تقليده وتقليد اليهودي بل لا يخطر ذلك ببال العوام وان يخطر بالهم أو شوقه وابه تخسروا من قائله وقالوا ما هذا الهذيان وكان بين الحق والباطل مساواة حتى يحتاج الى فارق يفرق انه على الباطل وانا على الحق وأنا متيقن لذلك غير شك فيه وكيف أطلب الفرق حتى يكون الفرق معلوما قطعاً من غير طلب فهذه حالة المقلدين من الفرقتين وهذا اشكال لا يقع ليهودي مبطل لقطعه مذهبه مع نفسه فكيف يقع للمقلد المسلم الذي وافق اعتقاده ماهو الحق عند الله تعالى ويظهر به سدا على القطع ان اعتقاداتهم جازمة وان الشرع لم يكلفهم الا ذلك والله أعلم (الرتبة الثانية أن يسمع كلام زيد) مثلا (وصوته من الدار ولكن من وراء جدار فيستدل به على كونه في الدار فيكون ايمانك وتصديقك ويقينك بكونه في الدار أقوى من تصديقك بمجرد السماع فانك اذا قبل لك انه في الدار ثم سمعت صوته ازددت به يقيناً ان الصوت يدل على الشكل والصورة عند من سمع الصوت في حالة مشاهدة الصورة فقلبه يحكم بان هذا صوت ذلك الشخص فهذا ايمان مزوج بدليل) وهو يطيد في بعض الامور وفي حق الناس تصديقا جازما بحيث لا يتغير صاحبه بامكان خلافه أصلا (واخطأ أيضا يمكن أن يتطرق اليه اذ الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن لك ان يكاف بغيرك الا ان ذلك قد لا يخطر ببال السامع لانه ليس يجعل للثمة موضعا ولا يتقدر في هذا التلبس والها كاذب الرتبة الثالثة أن تدخل الدار فتنظر اليه بعينك وتشاهده فهذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقربين والصديقين لانهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في ايمانهم ايمان العوام والمتكلمين) اما انطواء ايمان العوام فظاهر وأما ايمان المتكلمين فلانه حاصل لهم بالبرهان المستوفى بشرطه المهررة بأصوله ومقدّماته حتى لا يبقى مجال احتمال ويمكن التماس (و يميزون) يعني أهل المشاهدة اليقينية (عزيمية يستحيل معها امكان الخطأ)

\* (الرتبة الثانية) \* أن تسمع كلام زيد وصوته من داخل الدار ولكن من وراء جدار فتستدل به على كونه في الدار فيكون ايمانك وتصديقك ويقينك بكونه في الدار أقوى من تصديقك بمجرد السماع فانك اذا قبل لك انه في الدار ثم سمعت صوته ازددت به يقيناً ان الصوت يدل على الشكل والصورة عند من سمع الصوت في حالة مشاهدة الصورة فقلبه يحكم بان هذا صوت ذلك الشخص وهذا ايمان مزوج بدليل والخطأ أيضا يمكن أي يتطرق اليه اذ الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن لك ان يكاف بغيرك الا ان ذلك قد لا يخطر ببال السامع لانه ليس يجعل للثمة موضعا ولا يتقدر في هذا التلبس والها كاذب الرتبة الثالثة) \* أن تدخل الدار فتنظر اليه بعينك وتشاهده وهذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقربين والصديقين لانهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في ايمانهم ايمان العوام والمتكلمين ويتميزون بعزيمية يستحيل معها امكان الخطأ



نعم وهم أيضا يتفاوتون بمقادير العلوم (٢٤٠) و بدرجات الكشف أما درجات العلوم فمثاله أن يبصر زيد في الدار عن قرب وفي

لقدوة معرفتهم وأصل سياق هذا المثال لصاحب القوت وقد أخذ المصنف وزاده تحريرا وبيانا وهذا لفظه مثال ذلك فيما تعقله مثل رجل قال لك ان عندي فلانا فقد حصل لك علم انه عنده غير ان هذا العلم غير يقين لانه يجوز أن يكون قد اشتبه عليه أو يكون قد كان عندي ثم خرج وليس هو الآن عندي وهذا مثل ايمان المسلم هو علم خبر لا خبر ثم انك تأتي الى لثراء فتسمع كلامه من وراء حجاب وقد علمت الآن انه عندي لانك سمعت كلامه واستدللت على كونه الا ان هذا العلم أيضا غير تحقيق لان الاصوات تشبه والاحرام تتفاوت ولوقلت لك لم يكن عندي وانما كان ذلك غيره أشبهه صوته لشككت فيه لاحتمال ذلك ولم يكن عندك يقين تدفع به قولي ولا شهادة تنكر بهم اعلی وهذا مثل لايمان عموم المؤمنين فهو ايمان خبر لعمري وفيه يقين استدلال بترج بظن غير ان مشاهدة العارفين قد يدخل عليهم التخييل والتشبيه فلا يدفعونه بشهادة يقين ثم انك تدخل على بعدان قيل لك هو عندي أو بعدان سمعت كلامه فتشده جالسا لا حجاب بينك وبينه فهذا هو يقين المعرفة وهذه شهادة المؤمن وعندها انتفى كل شك وتحقيق خبر العلم وهذا ايمان المؤمنين الذي قد اندرج فيه عموم المؤمنين عن علم الخبر المحتمل ومن سمع الكلام من وراء الحجاب المشبه واسم الايمان واقع على جميعهم ولكن الاول علم انه عندي بما قيل فصدق والثاني علم بما سمع فاستدل ولم يشهد فيقطع والثالث عين فقطع وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزيد فقال ليس الخبر كالعينة وليس الخبر كالعابث ثم زاد صاحب القوت على هذا فقال ومثل آخر في تفاوت المؤمنين في حقيقة السكال ودخولهم في الاسم والمعنى مثل صلاة رباعية أقيمت فجاء رجل فأدرك الركعة الثانية ثم جاء آخر فأدرك الثالثة ثم جاء آخر فأدرك الرابعة وكلهم قد صلوا وقد أدرك الصلاة جماعة ونال فضلها بقوله صلى الله عليه وسلم من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة وليس من أدرك الركعة الاولى في كمال الصلاة وأدرك حقيقتها كن أدرك الثانية أو الثالثة أو الرابعة ولا يكون أيضا من أدرك التكبير للاحرام في الفضل كن لم يدرك شيئا من القيام وهما مدركان معا فكذلك المؤمنون في كمال الايمان وحققته لا يستوون وان استووا بالدخول في الاسم والمعنى (نعم وهم) أي أهل المرتبة الثالثة (أيضا يتفاوتون بمقادير العلوم و بدرجات الكشف اما الدرجات) الكشفية (مثاله أن يبصر زيد في الدار من قرب وفي محض الدار في وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه والاخر يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت عشي فيتمثل له من صورته ما يستيقن معه انه هو ولكن يتمثل في نفسه الدقائق والخفايا من صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة للامور الالهية) وقد أشار الى هذا صاحب القوت بقوله ومثل ذلك أيضا أن ترى الشيء بالهنا فتعرفه معرفة عين وتعرف مكانه بنظر لا تخطئه ثم انك تحتاج اليه ليل فلسفت تعرف مكانه رأي عين وانما تقصده بمعرفة استدلال عليه وبحسن ظن انه موجود أو بعرف معهودانه لا يتقوى وكذلك الادلة التي هي الغائبات وسقوطها مع الشهادات ومعناها مارة في الشيء بنور العرفانه يشع ويلوح المشكلات ورؤيته في ضياء الشمس فانها تكشف الامور على ما هو به فهو مثل لنور اليقين الى نور الايمان (وأما مقادير العلوم فهو بأن يرى في الدار زيدا وعمر أو بكرا وغير ذلك وآخر لا يرى الا زيدا فمعرفة ذلك تزيد بكثرة المعلومات لاحتالة فهذه حالة القلب بالاضافة الى العلوم)

(بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدينية والاخروية) \*

(اعلم ان القلب بغير رتبة) أي بطبيعته الفطرية (مستعد لقبول حقائق المعلومات كما سبق) تقر به آنفا (ولكن العلوم التي تحل فيه تنقسم الى عقلية وشرعية والعقلية تنقسم الى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة تنقسم الى دنيوية واخروية أما العقلية فنمى بها ما تنقضي به ضرورة العقل ولا توجد بها غير ضرورة العقل ولا توجد بالتقليد والسماع وهي تنقسم الى ضرورية لا يدري من أين تحصل ولا كيف حصلت كعلم الانسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشئ الواحد لا يكون في مكانين و) ان (الشئ الواحد لا يكون حاضرا قديما) ولا يكون (موجودا معدوما معا)

نعم وهم أيضا يتفاوتون بمقادير العلوم و بدرجات الكشف اما الدرجات الكشفية (مثاله أن يبصر زيد في الدار من قرب وفي محض الدار في وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه والاخر يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت عشي فيتمثل له من صورته ما يستيقن معه انه هو ولكن يتمثل في نفسه الدقائق والخفايا من صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة للامور الالهية) وقد أشار الى هذا صاحب القوت بقوله ومثل ذلك أيضا أن ترى الشيء بالهنا فتعرفه معرفة عين وتعرف مكانه بنظر لا تخطئه ثم انك تحتاج اليه ليل فلسفت تعرف مكانه رأي عين وانما تقصده بمعرفة استدلال عليه وبحسن ظن انه موجود أو بعرف معهودانه لا يتقوى وكذلك الادلة التي هي الغائبات وسقوطها مع الشهادات ومعناها مارة في الشيء بنور العرفانه يشع ويلوح المشكلات ورؤيته في ضياء الشمس فانها تكشف الامور على ما هو به فهو مثل لنور اليقين الى نور الايمان (وأما مقادير العلوم فهو بأن يرى في الدار زيدا وعمر أو بكرا وغير ذلك وآخر لا يرى الا زيدا فمعرفة ذلك تزيد بكثرة المعلومات لاحتالة فهذه حالة القلب بالاضافة الى العلوم)

الواحد لا يكون حاضرا قديما موجودا معدوما معا

فان هذه علوم يحد الانسان نفسه منذ الصبا مفعولها ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل له أعني أنه لا يدري له سببا قريبا ولا  
فليس يخفى عليه أن الله هو الذي خلقه وهذه والى علوم مكتسبة وهي الاستفادة بالتعلم والاستدلال وكلا القسمين قد يسمى عقلا قال علي رضي  
الله عنه رأيت العقل عقليين مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع \* اذالم يكن مطبوع (٢٤١) كالاتنفع الشمس \* وضوء العين مسموع  
والاول هو المراد بقوله صلى

أي في حالة واحدة وكذلك القول الواحد لا يكون صدقا وكذبا اذا ثبت للشيء جوازه ثبت لثله وان الاخص  
اذا كان موجودا كان الاعم واجب الوجود فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد الانسان فقد  
وجد حيوان وأما عكسه فلا يلزم في العقل اذ لا يلزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان  
وجود الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية (فان هذه العلوم يحد الانسان نفسه منذ الصبا)  
أي من مبتدأ حال عبادته (مفعولها) أي مخلوقا معها (ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين  
حصل) وانما هو شيء قد عرفه بدهة (أعني انه لا يدري فيه سببا قريبا ولا فليس يخفى أن الله تعالى هو الذي  
خلقه والى مكتسبة وهي الاستفادة بالتعلم والاستدلال) فلهيها ما لا يقارن العقل في كل حال اذا عرض  
عليه بل يحتاج الى أن يهز أعطائه ويستوري زناده وينبه عليه بالتنبيه كالتنظريات (وكلا القسمين قد  
يسمى عقلا) ويسمى الاول بالعقل الفطري والبدهي والمطبوع والضروري والثاني بالعقل المكتسب  
والمسموع والاستفاد والنظري (قال علي كرم الله وجهه) فيما نسب اليه (العقل عقلا \* مطبوع ومسموع  
وما ينفع مسموع \* اذالم يكن مطبوع كالاتنفع الشمس \* وضوء العين مسموع) هكذا نقله صاحب  
القون وتقدم في كتاب العلم (والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله خلقا كرم عليه من  
العقل) رواه الحكيم الترمذي في النوادر باسناد ضعيف وقد تقدم في العلم (والثاني هو المراد بقوله صلى  
الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه اذا تقرب الناس الى الله بأنواع البر فتقرب أنت بعقلك) رواه أبو نعيم  
في الحلية من حديث علي باسناد ضعيف وقد تقدم في العلم (اذ لا يمكن التقرب بالغرزة الفطرية ولا  
بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل علي رضي الله عنه (هو الذي يقدر على التقرب) الى الله  
تعالى (باستعمال العقل في اقتناص العلوم التي هي ينال القرب من رب العالمين) فكل علم يقرب الى الله  
(والقلب جار مجرى العين وغرزة العقل جار مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد  
بالعمى وتوجد في البصر وان كان قد غض عينه أو حجب عليه الليل والعلم الحاصل فيه جار مجرى ادراك  
البصر ورؤيته لآليات الاشياء) اعلم أن نور البصر موشوم بأنواع من النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر  
نفسه ولا يبصر ما بعد منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها  
ولا يبصر من الموجودات بعضها دون كلها ويبصر أشياء متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له ويغلط كثيرا في  
العبارة فيرى الكبير صغيرا ويرى البعيد قريبا والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقائص  
لانتفاق العين الظاهرة وان كان في الاعين عين منزهة عن هذه النقائص كلها فاعلم ان في الانسان عينا  
هذه صفة كمالها وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الانسانية فهو أولي بان يسمى  
نورا من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقائص السبع (وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبا الى  
أو ان التمييز أو البالوغ يضاهي تأخر الرؤية عن البصر الى أو ان اشراق الشمس وفيضان نورها على  
المبصرات والقلم الذي به سطر الله العلوم على صفحات القلوب يجرى قرص الشمس وانما يحصل  
العلم بقلب الصبي قبل أو ان التمييز لان لوح قلبه لم يتبها بعد لقبول نقش العلم) ولكن الاستعداد  
موجود (والقلم عبارة عن خلق من خلقت الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله  
تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وأخرج عبد بن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال القلم نعمة  
عظيمة تولا القلم لم يعم دين ولم يصح عيش وقال علم الانسان ما لم يعلم أي الخط (وقلم الله لا يشبه قلم خلقه كما أن

الله به العلوم على صفحات القلوب يجرى  
(٣١٠ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع)  
يجرى قرص الشمس وانما يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لان لوح قلبه لم يتبها بعد لقبول نقش العلم والقلم عبارة عن خلق من خلقت الله  
تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه قلم خلقه كما لا يشبه

وصفه وصف خلقه فليس قلبه من قصب ولا خشب كما أنه تعالى ليس من جوهر ولا عرض فالموازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه الآتية لأمنا نسبة بينهما في الشرف فان البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي اللطيفة المدركة وهي كالقارص والبدن كالفرس وعي القارص أضرعلى (٢٤٢) القارص من عي الفرس بل لانسبة لاحدا الضررين الى الآخر ولوازنة

البصيرة الباطنة للبصر الظاهر سماء الله تعالى باسمه فقال ما كذب القواد مارأى سمي ادراك القواد رؤيته وكذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وما أراد به الرؤية الظاهرة فان ذلك غير مخصوص بابراهيم عليه السلام حتى يعرض في معرض الامتنان ولذلك سمي ضد ادراكه سمي فقال تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فهذا بيان العلم العقلي أما العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وذل يحصل بالتعلم لكاتب الله تعالى وستورسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها بعد السماع وبه كمال صفة القلب وسلامته عن الادواء والأمراض فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وان كان محتاجا اليها كان العقل غير كاف في استدامة صحة أسباب البدن بل

وصفه لا يشبه وصف خلقه فليس قلبه من قصب ولا خشب كما أنه ليس ذاته من جوهر ولا عرض) وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم فآخذه بيمنه وكنتا يديه عين وخلق النون وهي الدواة وخلق اللوح فكتب فيه ثم خلق السموات فكتب ما يكون من حيثئذ في الدنيا الى أن تكون الساعة من خلق مخلوق أو عمل معمول بر وفور وكل رزق جلال أو حرام وطب أو يابس (فالوازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه الآتية لأمنا نسبة بينهما في الشرف) فان البصر الظاهر موسوم بأنواع من النقصان وهي السبع التي تقدم ذكرها قريبا والبصيرة الباطنة منزهة عنها وأيضا (فان البصيرة الباطنة) هي عبارة عن (عين النفس التي هي اللطيفة المذكورة) وهي التي يعبر عنها بالعقل والروح كما تقدم (وهي كالقارص والبدن كالفرس وعي القارص أضرعلى الفرس من عي الفرس بل لانسبة لاحدا الضررين الى الآخر ولوازنة بصيرة الباطن للبصر الظاهر سماء الله تعالى باسمه فقال ما كذب القواد مارأى سمي ادراك القواد رؤيته وكذلك قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وما أراد به الرؤية الظاهرة) وهي البصيرة (فان ذلك غير مخصوص بابراهيم صلوات الله عليه وسلم) (حتى يذكر في معرض الامتنان) وانما المراد به الرؤية القلبية (ولذلك سمي ضد ادراكه سمي فقال تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال) تعالى (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) وعي البصيرة هو الخجب عن انكشاف جلية الحق (فهذا بيان العلم العقلي أما العلوم الدينية فهي المأخوذة) المستفادة (بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلم) (وذلك يحصل بالتعلم لكاتب الله عز وجل) (وستورسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها) على قدر الاستعداد (بعد السماع وبه كمال صفات القلب) اذ به يحمل التنوير والجلاء (وبه سلامته عن الادواء) جمع داء (والامراض) عطف تفسيراً ومرادف (فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وان كان العقل محتاجا اليها كما كان العقل غير كاف في استدامة أسباب البدن بل يحتاج الى معرفة خواص الادوية والعقاقير) جمع عقار وهو النبات وكأنه أراد بالادوية المركبة وبالعقاقير المفردة (بطريق التعلم من الاطباء لا بالمطالعة في الكتب) اذ مجرد العقل لا يهدي اليه (كما ان مجرد المطالعة لا يكفي) (ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه) وتلقيه (الا بالعقل فلاغنى بالعقل عن السمع ولا بالسمع عن العقل) فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور (بيانه ان العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها عندها على مرتبة واحدة بل بعضها يكون عندها كأنهم احاضرة كالعلوم الضرورية وبعضها يحتاج الى نظر واستدلال وتنبه وانما ينهيه كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة بصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة وأعظم الحكم كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون منزلتهما عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فاحوى أن يسمى القرآن والسنة نورا كما يسمى نور الشمس نوراً ولذلك قال المصنف عن أنوار القرآن والسنة (فيا لك أن تكون من الفريقين) المفرط والمفرط (وكن جامعاً بين الاصلين) العقل والنقل (فان العلوم العقلية كالاغذية) أي بمنزلة ما في احتياج نحو البدن اليها (والعلوم الشرعية كالادوية) أي بمنزلة ما في احتياج استدامة صحة البدن اليها) والشخص المريض يتضرر

بحاجة الى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من الاطباء اذ مجرد العقل لا يهدي اليه (ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه الا بالعقل فلاغنى بالسمع عن العقل) فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور (فيا لك أن تكون من أحد الفريقين) أي جامعاً بين الاصلين فان العلوم العقلية كالاغذية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يتضرر

بالغذاء معني فانه الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالادوية المستفادة من الشرع نعمة وهي وظائف العبادات والاعمال التي  
ركبها الانبياء صلوات الله عليهم لاصلاح القلوب فمن لا يداوى قلبه

(٢١٣)

المريض بمعالجات العبادات الشرعية  
واكتفى بالعلوم العقلية

استغنى بها عما يحتاجه  
المريض بالغذاء ووطن من  
يظن أن العلوم العقلية  
مناقضة للعلوم الشرعية  
وأن الجمع بينهما غير ممكن  
هو ظن صادر عن عي في

عين البصيرة نعوذ بالله منه  
بل هذا القائل ربما يناقض

عنده بعض العلوم الشرعية  
لبعض فيجوز عن الجمع

بينهما فيظن أنه تناقض في  
الدين فيجوز به فينسل من

الدين انسلا الشجرة من  
الجبن وانما ذلك لان عجزه

في نفسه خيل اليه نقضا في  
الدين وهيئات وانما ثباته

مثال الاعي الذي يدخل دار  
قوم فتعثر فيها بأواني الدار

فقال لهم ما بال هذه الاواني  
تركت على الطريق لم لا ترد

الى مواضعها فقالوا له تلك  
الاواني في مواضعها وانما

أنت لست تهتدي للطريق  
له حالك فالجيب منك أنك

لا تحيل عثرتك على حالك  
وانما تحيلها على تقصير غيرك

فهذه نسبة العلوم الدينية  
الى العلوم العقلية والعلوم

العقائية تنقسم الى دينوية  
وأخرى فالدينوية كعلم

الطب والحساب والهندسة  
والنجوم وسائر الحرف

والصناعات والاخرى كعلم  
أحوال القلوب وآفات

الاعمال والعلم بالله تعالى وبصفاته  
فيه قصرت بصيرته عن الاشرع على الاكثر

بالغذاء مهمافاته الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالادوية مستفادة من الشريعة وهي  
لغات العبادات والاعمال التي ركبها الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه (لاصلاح القلوب) وهي بمنزلة  
الادوية الظاهرة التي يركبها الاطباء لاصلاح الابدان (فن لا يداوى قلبه المريض) المملوء باوجاع المعاصي  
ورياح الشهوات (بمعالجات العبادات الشرعية) المركبة على أحسن قانون (واكتفى بالعلوم العقائية  
استغنى بها عما يحتاجه المريض بالغذاء) فلا تتم له الصحة مطلقا ويمكن تقرير السباق بوجه آخر أقرب  
مما قررناه المصنف فتقول المعقولان تجري مجرى الادوية الخالصة للشفة والشرعيات تجري مجرى الأغذية  
الحافظة للصحة وكان الجسم متى كان مريضاً لم ينتفع بالأغذية بل يستغنى بها كذلك متى كان مريضاً  
النفوس كما قال تعالى في قلوبهم مرض لم ينتفع بسماع القرآن الذي هو موضوع الشرعيات بل صار ذلك  
ضاراً له مضرة الغذاء للمريض فتشبه الشرعيات بالأغذية التي لا يستغنى عنها بدن الانسان أولى من  
تشبيهها بالادوية التي لا يحتاج اليها في كل وقت والقصد تعذر ادراك العلوم النبوية على من لم يتهذب في  
الامور العقلية وأيضاً فالقلب بمنزلة مزرعة المعتقدات والاعتقادات فيه بمنزلة البذران خير اوان شرا وكلام  
الله تعالى بمنزلة الماء الذي يسقيه فكما ان الماء اذا سقي الارض يختلف نباته بحسب بذوره فكذا القرآن  
اذا ورد على الاعتقادات الراسخة في القلوب تختلف تأثيراته واليه الاشارة بقوله تعالى وفي الارض قطع  
متجاورات الآية وقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الآية وأيضاً فالجهل بالمعقولات جار مجرى ستر  
مريح على البصر وغشاء على القلب وورق في الاذن والقرآن لا يدرك خفياته الا من كشف غطاؤه ورفع  
غشاؤه وأزيل ورقه ولهذا قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا  
مستورا وأيضاً فالمعقولات كالخبايا التي بها الابصار والاسماع والقرآن كالمدرج بالسمع والبصر وكما انه  
من المحال أن يسمع ويصير المبت قبل أن يجعل الله فيه الروح ويجعل له السمع والبصر كذلك من المحال أن  
يدرك من لم يحصل المعقولات حقائق الشرعيات (وطن من يظن ان العلوم العقلية مناقضة للعلوم  
الشرعية) ومصادمة لها (وان الجمع بينهما غير ممكن هو ظن صادر من عي في عين البصيرة) وهو أشد  
من العمى في عين البصر (نعوذ بالله من ذلك بل ربما هذا القائل) أي المجوز لذلك (ربما يناقض عنده  
بعض العلوم الشرعية للبعض فيجوز عن الجمع بينهما فيظن أنه تناقض في الدين فيجوز به) تخير الضب اذا  
ضل عن حجره (وينسل عن) ربة (الدين انسلا الشجرة من الجبن) وهو لا يدري كيف انفصل (وانما  
ذلك لان عجزه في نفسه خيل اليه نقضا في الدين) ومصادمة في علومه (وهيئات وانما ثباته الاعي الذي دخل  
دارا فتعثر فيها بأواني الدار) أي زلت قدمه بها (فقال ما بال هذه الاواني تركت على الطريق) أي على  
المر (لم لا ترد الى مواضعها فقل له تلك الاواني) موضوعة (في مواضعها) اللاتقة بها (وانما أنت لست  
تهتدي الى الطريق حالك فالجيب منك انك لا تحيل عثرتك) أي زلة قدمك (على حالك) وتحميله على تقصير  
غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية الى العلوم العقلية تنقسم الى دينوية وأخرى فالدينوية كعلم  
الدينوية كعلم الحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات فان ثراتها منوطة بالدنيا ولا  
تعلق لها بالآخرة الا من وجوه بعيدة (والاخرى كعلم أحوال القلوب وآفات الاعمال والعلم بالله وصفاته  
وأفعاله) ويندرج في ذلك علم المبادئ الخمسة وغير ذلك (كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متنافيان)  
أي علم الدنيا ينافي علم الآخرة وعلم الآخرة ينافي علم الدنيا ثم ذكر وجه المفاضة بقوله (أعني ان من  
صرف عنايته) وبذل همته (الى) تحصيل (أحدهما حتى تعمق فيه) أي دخل في عمقه وهو كناية عن  
نهاية الاشتغال به (قصرت بصيرته عن الآخر) فلا يمكنه أن يهتدي اليه وهذا (على الاكثر) فيما

الاعمال والعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متنافيان أعني أن من صرف عنايته الى أحدهما حتى تعمق

ولذلك ضرب على رضى الله عنه للدين والاشرة ثلاثة أمثلة فقال هما ككفتي الميزان وكالشرق والغرب وكالضربتين اذا أرضيت احدهما أسخطت الاخرى ولذلك ترى الاكياس (٢٤٤) في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالا في أمور الآخرة

جرب (ولذلك ضرب على كرم الله وجهه للدين والاشرة ثلاثة أمثلة فقال هما ككفتي الميزان) ان رجحت احدهما خفت الاخرى (وكالشرق والغرب) واليه أشار القائل

سارت مشرقة وسرت مغربا \* شتان بين مشرق ومغرب

(وكالضربتين اذا أرضيت احدهما أسخطت الاخرى) ولم يبق بعد هذه الامثلة مثال يليق لهما فساتر ما قبل فيهما من الامثلة راجع الى هذه الثلاثة وهذه الامثلة الثلاثة ذكرها الشريف الموسوي في نهج البلاغة ونقله الراغب في الزريعة (ولذلك ترى الاكياس في أمور الدنيا) الفطنين فيها (وفي) علومها مثل (علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا في أمور الآخرة) وما أقبح هذا (و) ترى الاكياس (في دقائق علوم الآخرة جهالا في الاكثر) أى في الاغلب (بعلوم الدنيا) وما أحسن هذا وذلك (لان قوة العقل لا تنفي بالامرين جميعا في الغالب فيكون أحدهما مانعا من الكمال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله) بضم فسكون جمع الבלه (أى البله في أمور الدنيا) قد أغفلوها فغفلوا حذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشتغلوا فاستحقوا أن يكفروا أكثر أهلها وقيل هم الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير أو الذين خلوا عن الدهاء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدر وهم عقلاء قال الزرقاني خير أولادنا الבלه المغفول قال العراقي رواه البزار من حديث أنس وضعفه وصححه القرطبي في التذكرة وليس كذلك فقد قال ابن عدى انه منكر اه قلت وسبقه ابن الجوزي فقال مانعه حديث لا يصح قال ابن عدى حديث منكر وقاله الدارقطني تفرد به سلامة عن عقيل وهو ضعيف اه كلام ابن الجوزي وقال الهيثمي فيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحد بن صالح وغيره (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أدركنا أقواما لورا ينفوهم لقلتم) انهم (بجانب) أى لغفلتهم عن أمور الدنيا (ولوراؤكم لقالوا) انكم (شياطين) أى لما فيكم من الدهاء والمكر والخداع في تحصيل المعاني وهذا الكلام نقله صاحب القوت وسيأتي تمامه في آخر كتاب الزهد والمراد بأولئك الاقوام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلية التابعين (فهما سمعت أمرا غريبا من أمور الدين) قد جده أهل السكاسة في سائر العلوم (وظنوه مناقضا) فلا يغرنك بخودهم عن قبوله) فلكل عمل رجال (اذمن الحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما وجد في الغرب) فاعلموا ورثتهم ذلك بالجوهر جهلهم بعلوم الدين (وكذلك يجري أمر الدنيا والآخرة ولذلك قال) الله (تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى فاعرض عن قول من ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدين والدنيا لا يكاد يتيسر) ويسهل (الان رشحه الله) وهىء بالخلافة العظمى (لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم وهم الانبياء) عليهم السلام (الذين يدون بروح القدس المستمدون من القوة الالهية) تغاض عليهم (التي تتسع لجميع الامور) الدينية والاخرى على الكمال (ولا تضيق عنها) وأما قلوب سائر الخلق فانها اذا اشغلت بامر انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيه) ولكن لنوابهم وورثتهم في ذلك نصيب ومراعاتهم في ذلك مختلفة باختلاف الاشخاص والاحوال

\*) (بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريقين)

السادة (الصوفية في استكشاف) جليلة (الحق وطريق النظر اعلم أن) نفس الانسان معدن الحكمة والعلم وهى مكرورة فيها بالظلمة محمولة لها بالقوة كالنار في الحجر والنواة والذهب في الحجر

وكالماء

ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من القوة لالهية التي تتسع لجميع الامور

ولا تضيق عنها أقام قلوب سائر الخلق فانها اذا استغلت بامر الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيها\*) (بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريقين) الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظر\*) اعلم أن

والاكياس في دقائق علوم الآخرة جهالا في أكثر علوم الدنيا لان قوة العقل لا تنفي بالامرين جميعا في الغالب فيكون أحدهما مانعا من الكمال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان أكثر أهل الجنة البله أى البله في أمور الدنيا وقال الحسن في بعض مواضعه لقد أدركنا أقواما لوراؤهم وهم اقلتم بجانبين ولو أدركوكم لقالوا شياطين ففهما سمعت أمرا غريبا من أمور الدين بجده أهل السكاسة في سائر العلوم فلا يغرنك بخودهم عن قبولها اذمن الحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما وجد في الغرب فكذلك يجرى أمر الدنيا والآخرة ولذلك قال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال عز وجل فاعرض عن قول من ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رشحه الله لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من القوة لالهية التي تتسع لجميع الامور

والقلب كانه ألقى فيه من حيث لا يدري وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاما والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ومن أين حصل والى ما بطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو الثالث في مشاهدة الملك الملقى في القلب والاول يسمى الهاما ونفثا في الروح والثاني يسمى وحيا وتختص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والاصفياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه أن القلب مستعد لان تتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدل الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيامة وتجلي حقائق العلوم من مرآة اللوح المحفوظ (في مرآة القلب يضاهاى انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها) فحقائق العلوم كلها منقوشة في اللوح المحفوظ بقلم القدرة وما يتجلى منها على مرآة القلب انما هو بمقابلة مرآة له مرآة اللوح فتنتبج فيه تلك الحقائق فيا في القلب من النور وانما هو من نور اللوح وهو في عالم المتكوت على الترتيب وفي عالم الشهادة أيضا معرفته بضرب مثال بان تفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منقطعاً منها الى الارض بحيث تستنير منه الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها أعلى من بعض وأكمل من بعض فالنور الاول هو الذي أفاض على اللوح فانتقشت فيه الحقائق كلها ثم أفيض النور من مرآة له الى مرآة القلب بحكم المقابلة فانطبعت فيه انوار تلك الحقائق وأشرق ثم أفيض منه على كل مرآة قلب فوالت بتلك المرآة ثم انه قد يعثرى الحجاب بين المرآتين فيكون مانعا من حصول التجلي واليه أشار المصنف بقوله (والحجاب تارة يزال باليد وأخرى يزال بجهوب ربح تحركه فكذلك قد تمسح بريح الاطراف) الالهية فتكشف الحجاب عن

وكالماء تحت الارض لكن كان من الماء ما يجري من غير فعل بشري ومنه ما يعين تحت الارض ولكن لا يتوصل اليه الا بدلو ورشاعونه ما هو كامن يحتاج في استنباطه الى حفر وتعب شديد فان عني به أدرك والابقي غير منتفع به ثم ان (العلوم) ضرورية ومكتسبة فالضرورية قد تقدم الكلام فيها (التي ليست ضرورية وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال) من غير فعل بشري (يختلف الحال في حصولها فتارة تهجم على القلب كانه ألقى فيه من حيث لا يدري) بطمئنه الصدر (وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم) فنهما يوجد بادي تعلم ومنه ما يصعب وجوده (فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل) بل بطريق الفيض (يسمى الهاما) ويختص بما من الله وبالا الاعلى (والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا) وفيه قياس مانع على ما ظهر بدليل (ثم الواقع في القلب من غير تعلم) أى تكاف (وحيلة واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري انه كيف حصل ومن أين حصل والى ما بطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو شهادة الملك الملقى في القلب والاول يسمى الهاما ونفثا في الروح) بالضم الخاطر والقلب والثالث فيه هو اللقاء ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي الحديث (والثاني يسمى وحيا ويختص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء) وأنواع الوحي ستة أحدها انه كان يأتيه كصلصة الجرس الثاني يتمثل له الملك رجلا فيكلمه الثالث الرؤيا المنامية الرابع اللقاء في القلب الخامس يأتيه جبريل في صورته الاصلية له - ثمانية جناح كل جناح يسد الافق السادس يكلمه الله كما كلمه ليلة الاسراء وهو أعلى درجاته هكذا ذكره شراح البخارى فاللقاء في القلب هو النفث في الروح وقد جعلوه من أقسام الوحي وسبب المصنف يؤذن باختصاصه الاولياء وواقفه في ذلك الشيخ الاكبر قدس سره قال في الفتوحات العلوم ثلاث مراتب علم العقل وهو كل علم ضرورة أو عقب نظر في دليل بشرط العتور على وجه ذلك الدليل الثاني علم الاحوال ولا سبيل له الا بالذوق فلا يمكن عاقل وجدانه ولا إقامة دليل على معرفته كالعلم بحلولة العسل ومراة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه دلالات لا يعلمها الا من يتصف بها ويزوقها الثالث علم الاسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروح يختص به النبي والولي وهو نوعان والعالم به يعلم العلوم كلها ويسترقها وليس أصحاب تلك العلوم كذلك اهـ (وحقيقة القول فيه ان القلب مستعد لان تتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدل الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيامة وتجلي حقائق العلوم من مرآة اللوح المحفوظ (في مرآة القلب يضاهاى انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها) فحقائق العلوم كلها منقوشة في اللوح المحفوظ بقلم القدرة وما يتجلى منها على مرآة القلب انما هو بمقابلة مرآة له مرآة اللوح فتنتبج فيه تلك الحقائق فيا في القلب من النور وانما هو من نور اللوح وهو في عالم المتكوت على الترتيب وفي عالم الشهادة أيضا معرفته بضرب مثال بان تفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منقطعاً منها الى الارض بحيث تستنير منه الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها أعلى من بعض وأكمل من بعض فالنور الاول هو الذي أفاض على اللوح فانتقشت فيه الحقائق كلها ثم أفيض النور من مرآة له الى مرآة القلب بحكم المقابلة فانطبعت فيه انوار تلك الحقائق وأشرق ثم أفيض منه على كل مرآة قلب فوالت بتلك المرآة ثم انه قد يعثرى الحجاب بين المرآتين فيكون مانعا من حصول التجلي واليه أشار المصنف بقوله (والحجاب تارة يزال باليد وأخرى يزال بجهوب ربح تحركه فكذلك قد تمسح بريح الاطراف) الالهية فتكشف الحجاب عن

والحجاب بين المرآتين تارة يزال باليد وأخرى يزال بجهوب ربح تحركه وكذلك قد تمسح بريح الاطراف وتكشف الحجاب عن



أعين القلوب فيجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك نارة عند المنام فيعلم به ما يكون في المستقبل وتسام ارتطاع الحجاب بالموت فيه ينكشف الغطاء وينكشف أيضاً البقعة حتى يرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى فيلج في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم نارة كالبرق الخاطف (٢٤٦) وأخرى على التوالي إلى حد ما ودوامه في غاية الندور فلم يشارك الإلهام الاكتساب

أعين القلوب فتعود على استعدادها الأول في قبول التجلي (فيجلى فيها على بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ) بحكم التقابل (ويكون ذلك نارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل) وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الرثيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (وانما ارتطاع الحجاب) أى كمال التجرد (بالموت) أى بعده (وبه) يتجرد العقل عن النوازع الخيالية والوهمية (ينكشف الغطاء) وتجلى الاسرار ويصادف كل أحد ما قدم من خير أو شر محض وأعرضها يقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وانما الغطاء غطاء الخيال والوهم (وفي البقعة أيضاً ينقش الحجاب) أى يزول (بلطف خفي من الله تعالى فيلج في القلوب من وراء ستر الغيب) وهو عالم الملكوت (شيء من غرائب العلم) الذى هو كهشة المكنون وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم إن يكن في هذه الامة محدث فهو عمر ويكون ذلك (نارة كالبرق الخاطف) أخرى (على التوالي) أى التتابع (إلى حد ما ودوامه في غاية الندور) أى الفلة (فلم يشارك الإلهام الاكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في جهة زوال الحجاب وان ذلك ليس باختيار العبد ولم يشارك الوحي الإلهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلوم انما تحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة) أفاضة من الله تعالى وحاصله ان الطريق التى تستفاد منها العلوم أضرب الأول المستفاد من بديهة العقل ومصادمة الحس الثانى المستفاد من جهة النظر اما بمقدّمات عقلية أو محسوسة الثالث المستفاد بخبر الناس اما بسماع أو قراءة الرابع ما كان عن الوحي اما بلسان ملك مرئى واما بسماع كلامه من غير مصادفة عين واما بالقائه في روع في حال يقظة واما بالانام (واليه الاشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء فاذا عرفت هذا فاعلم أن ما قيل من أهل التصوف الى العلوم الإلهامية بدون التعليمية فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الاقاويل والأدلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة للنفس الامارة (بمحو الصفات المذمومة) عن لوح القلب والانخلاص عن القلي بها (وقطع العلائق) الظاهرية والباطنية (كلها والاقبال بكنه الهمة) أى خالصها (على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل بتنويره) وأشرافه (بأنوار العلم) وافاضتها عليه (واذا تولى الله أمر القلب فاضت الرحمة وأشرق النور في القلب واتشرح الصدر) بالهداية والتوفيق (وانكشف له سر الملكوت) وتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات وصار كل ما هو داخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جانبها السموات وكل ما ارتفع عن الحس سماؤه وهذا هو المعراج الاول لسلك ابتداء سفره الى قرب حضرة الربوبية (وانقش عن وجه القلب حجاب الغيرة بلطف الرحمة وتلاّ فيه حقائق الامور الالهية) لصفاء صرّة قلبه بالنور الالهى (فليس على المريد) السالك في طريق الحق (الا الاستعداد بالتصفية المجردة) عن مكدرات القلب (واحضار الهمة) في سلوكه (مع الارادة الصادقة) التى لا يشوبها نقص (والتعطش التام) للحصول والوصول (والترصد بدوام الانتظار لما يفقه الله تعالى عليه (من الرحمة) العامة) اذا لا نبيام والاولياء انكشف لهم الامور وافاض على صدورهم النور ولا بالتعلم والدراسة) المعهودة (للكتب) المعالومة (بل بالزهد في الدنيا) والنقل منها (والتبصر عن علائقها)

في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يشارك الوحي الإلهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلوم انما تحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة واليه الاشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء فاذا عرفت هذا فاعلم أن ما قيل من أهل التصوف الى العلوم الإلهامية بدون التعليمية فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الاقاويل والأدلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم واذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب واتشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقش عن وجه

القلب حجاب الغيرة بلطف الرحمة وتلاّ فيه حقائق الامور الالهية فليس على العبد الا الاستعداد بالتصفية المجردة واحضار الهمة مع الارادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار بما يفقه الله تعالى من الرحمة فالانبياء والاولياء انكشف لهم الامور وافاض على صدورهم النور ولا بالتعلم والدراسة والكاتب بل بالزهد في الدنيا والتبصر من علائقها

وتفريغ القلب من شواغلها والاقبال بكنة الهمة على الله تعالى فن كان لله كان الله له وزعموا أن الطريق في ذلك أولا بانقطاع علائق الدنيا بالكلمة وتفريغ القلب منها وبقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل بصير قلبه الى حالة يستوى فيها وجود كل شيء وعدمه ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصاد على الفرائض والرواتب (٢٤٧) ويجلس فارغ القلب بمجموع الهمة ولا يفرق فكره بقراءة قرآن

الحسية والمعنوية (وتفريغ القلب من شواغلها) الشاغلة (والاقبال بكنة الهمة على الله تعالى فن كان لله كان الله له وزعموا) ان الطريق في ذلك أولا ان يقطع علائق الدنيا بالكلمة فيفرغ قلبه منها (وفي نسخة عنها) (ويقطع همه عن الاهل والمال والولد والوطن) فانها شواغل مشغلة بل (وعن العلم والولاية) للمناصب (والجاه) عند الولاية (بل بصير قلبه الى حالة يستوى فيه وجود كل ذلك وعدمه) وهذه أول درجة من درجات السلوك وفي هذا المقام تكون بدايته في السلوك نهاية غيره من السالكين في غير هذا الطريق (ثم) بعد تمكنه من ذلك (يخلو بنفسه في زاوية) من زوايا بيته ان أمكنه أو في زاوية من زوايا مسجد قريب من بيته ان علم سلامة حاله وشرط ذلك الخلوة عن الناس فان لم يمكنه فليسبل على رأسه مثل الطيلسان يمنع من النطلع الى عين وشمال فقد قالوا انه الخلوة الصغرى (مع الاقتصاد على الفرائض) الخس (والرواتب) التي قبها وبعدها (ويجلس فارغ القلب) عن وسواس أو خيال أو هم (بمجموع الهمة ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسيره ووجوهه وأعرابه) (ولا يكتب حديث) ولا يسمعه (وغيره) كالاشتغال بالاذكار والاوراد (بل يجتهد ان لا يخطر بباله شيء سوى الله فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلا بلسانه) مراقبا بقلبه (الله الله الله على الدوام مع حضور القلب) وهو ذكر من غلب عليه الجذب قبل السلوك وهو اختيار طائفة منهم أو يقول لا اله الا الله وهو ذكر من غلب عليه السلوك قبل الجذب واختاره طائفة منهم وكلاهما موصلان لكن حضور القلب شرط على كل حال ولم يزل كذلك (حتى ينتهي الحال الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على اللسان ثم يصبر عليه الى أن تنمحي عن القلب صورة اللفظ وصروفه وهياة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه حاضرا فيه كأنه لازم له لا يفارقه) في حال من الاحوال (وله اختيار الى أن ينتهي الى هذا الحد) بجهده (واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس) وفي الخطرات النفسية والشيطانية (وليس له اختيار في استجلاب رجة الله تعالى بل هو بما فعله قد تعرض لنفحات الرجة) الالهية (فلا يبيق الا الانتظار لما يفتح الله من رحته) من عنده (فتجها على الانبياء والاولياء بهذا الطريق) فيخلق مع المنعم عليهم (وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفت همته وحسنت مواظبته) لهذا العمل (ولم تجاذبه شهوانه) وعلاقته (ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا تلغى لوامع الحق في قلبه) وتجلى له أسرار الملكوت ويكون في ابتداءه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم مع المواظبة (يعود وقد يتأخر) هذا التجلي (وان عاد فقد ثبت وقد يكون مختطفا وان ثبت فقد يطول ثباته) زمانا (وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد ومنازل اولياء الله فيه لا تحصى كالأبصهي تفاوت خلقهم وأخلاقهم وقد رجح) مائل (هذا الطريق الى تطهير القلب من خبائث الاشغال) من جانبك وتصفيه وجلاء ثم استعداد وانتظار (لرجة الله فقط) وهذا هو طريق شيخ المصنف الامام أبي على الفارمدى الطوسي وله في هذا الطريق نسبتان احدهما وهي طريقة الخدمة والصحة والاستقامة عن الشيخ أبي القاسم الكركاني وهو عن الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي على الكاتب عن الشيخ أبي على الروذباري عن سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد عن خاله السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود بن نصير الطائي عن أبي محمد حبيب العجمي عن الحسن البصري رضي الله عنه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم والثانية وهي المشهورة تلقاها عن روحانية الامام أبي يزيد البسطامي وهي كنسبة أو بس

ولا بالتأمل في تفسيره ولا يكتب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلا بلسانه الله الله على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه ثم يصبر عليه الى أن يمحى أثره عن اللسان ويصادف قلبه مواظبا على الذكر ثم يواظب عليه الى أن يمحى عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهياة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه حاضرا فيه كأنه لازم له لا يفارقه اختار الى أن ينتهي الى هذا الحد واختار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار في استجلاب رجة الله تعالى بل هو بما فعله صار متعرضا لنفحات رجة الله فلا يبيق الا الانتظار لما يفتح الله من الرجة كما فتحها على الانبياء والاولياء بهذه الطريق وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفت همته وحسنت مواظبته فلم تجاذبه شهوانه ولم يشغله

حديث النفس بعلائق الدنيا تلغى لوامع الحق في قلبه ويكون في ابتداءه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتأخر وان عاد فقد ثبت وقد يكون مختطفا وان ثبت فقد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد ومنازل اولياء الله تعالى فيه لا تحصى كالأبصهي تفاوت خلقهم وأخلاقهم وقد رجح هذا الطريق الى تطهير القلب من خبائث وتصفيه وجلاء ثم استعداد وانتظار رجة

من النبي صلى الله عليه وسلم وأبو يزيد تلقاها من روحانية الامام جعفر الصادق وهو عن جده لأمه القاسم  
ابن محمد بن أبي بكر الصديق عن أبي محمد سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو عن أمير المؤمنين أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه وقد وصلتنا هذه الطريقة بواسطة القطب أبي يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني وكان في  
عصر المصنف عن أبي علي الفارمدي المشار إليه وقد عرفت سلسلته بالنقشبندية باسم أحد رؤساء هذه  
الطريقة القطب بهاء الدين محمد بن محمد الحسيني البخاري المعروف بنقشبند بأخذه لها عن شيخه السيد  
أمير كلال البخاري عن الخواجه محمد بابا السهمي عن علي الراميتي المشهور بفرزان عن الخواجه محمود  
النعنوي عن الخواجه محمد عارف الديوكري عن الخواجه عبد الخالق الفجدواني عنه وقد اتفقوا على أن  
طريقتهم دوام العبودية وهي عبارة عن دوام الحضور مع الحق سبحانه بلا مشقة شعور بالغير مع الذهول  
عن صفة الحضور بوجود الحق سبحانه ولا يحصل ذلك بغير تصرف الجذبة الالهية ولا سبب في طريق الجذبة  
أقوى من محبة الشيخ الذي سلوكه بطريق الجذبة وقالوا أيضا أن طريق الوصول إلى الله تعالى إما أن يكون  
بمحض العصبية أو بالذكور أو بالمراقبة أو بالذكور في النقي والاثبات أنك في زمان النقي يتنقى عنك وجود  
البشرية وفي زمان الاثبات يظهر عليك أثر من آثار تصرفات الجذبات الالهية والاثري تتفاوت بحسب  
الاستعدادات فبعضهم أول ما يحصل له الغيبة عما سوى الله وبعضهم أول ما يحصل له الشكر والغبية وبعد  
ذلك يتحقق له وجود العدم بعده يتشرف بالفناء قال الشيخ عبد الله الانصاري أحد رجال هذه الطريقة  
في تفسير هذه الآية واذكر ربك اذا نسيت أي اذا نسيت غيره ثم نسيت نفسك ثم نسيت ذكرك في ذكرك  
ثم نسيت في ذكر الحق إياك كل ذكرك وأعلى الدرجات وأتمها الفناء أعني لا يبقى للسالك خبر عما سوى الله  
ومقصود هذه الطائفة مشاهدة الحق كأنك تراه وملكة الحضور يسمونها مشاهدة وتكون بالقلب وأما  
الرؤية فإنها تكون بعين الرأس والفرق بين الرؤية والمشاهدة أنك في الرؤية لا تقدر أن تبعد هامن  
نفسك وفي المشاهدة أنت بالخيار فهذا ما يتعلق بالذكر وأما التوجه والمراقبة فهو أسهل الطرق وأقربها  
للوصول إلى الله تعالى وهو عبارة عن ملاحظة ذلك المعنى المقدس الذي بغير كنه ولا مثال المفهوم من الاسم  
المبارك وهوائه بغير واسطة عبارة عربية أو فارسية أو غيرها وحفظه بعد الفهم في الخيال والتوجه  
بجميع القوى والمدارك إلى القلب الصوري والمداومة على ذلك والتسكف في ملازمته حتى تذهب  
الكلفة من البين ويصير هذا الأمر ملكة فأن عسر ذلك فليخيه به بصورة نور بسيط محيط بجميع  
الموجودات العلمية والعينية وليجعله في مقابلة البصيرة ومع حفظ ذلك فليتوجه إلى القلب الصوري  
بجميع القوى والمدارك إلى أن تقوى البصيرة وتذهب الصورة وترتب على ذلك ظهور المعنى المقصود  
وهذا أقرب من طريق الذكر وأقرب للخدمة الالهية من غيرها ولذلك اقتصر عليها المصنف ومنها يكون  
الوصول إلى الوزارة والتصرف في الملك والملكوت وبها يمكن الاشراف على الخواطر والنظر إلى الغير  
بالموهبة وتنوير باطنه ومن ملكتها يحصل دوام الجمعية ودوام قبول القول وهذا المعنى يسمى جمعا وقبولا  
وأما الطريق الرابطة بالشيخ فأنه تفيد فائدة الذكر ومحبة تنتج محبة المذكر فربما ينبغي أن يحفظ ذلك الأمر  
الذي يشاهد من محبته بقدر الامكان فان حصل فتور راجع مصاحبته حتى يرجع ذلك الأمر وهكذا  
يفعل مرة بعد أخرى حتى يصير تلك الكيفية ملكة وقد يحصل من محبة محبة وانجذاب فتحفظ صورته  
في الخيال ويتوجه به إلى القلب الصوري حتى تحصل الغيبة والفناء عن النفس وقد زاد الخواجه عبد  
الخالق الفجدواني أحد رجال الطريقة المتقدم ذكره مراعاة حبس النفس في أثناء الذكر والمراقبة وجعله  
من مباني هذه الطريقة وأنه ينبغي الاجتهاد على حفظ ما بين النفسين حتى لا يدخل بغفلة ولا يخرج بغفلة  
ويقال إن هذا تلقاه عن الخضر عليه السلام فأنه ظهر له في ابتداء سلوكه فعلمه حبس النفس وأنه مما يصل  
إلى المطلوب في أقرب زمن فلم يمكنه ذلك فأمره بان يغوص في الماء ويفعل ذلك فغاص في الماء وفعله حتى

وأما النظر وذو الاعتبار  
فلم ينكروا وجود هذا  
الطريق وإمكانه وإفضاءه  
إلى هذا المقصد على التدور  
فانه أكثر أحوال الانبياء  
والاولياء ولكن استوعروا  
هذا الطريق واستبطوا  
ثمرته واستبعدوا اجتماع  
شروطهم وزعموا أن محور  
العلائق إلى ذلك الحد  
كله عند زوان حصل  
في حال فتيانه أبعد منه إذ  
أدنى وسواس وخاطر  
يشوش القلب وقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
القلب المؤمن أشد تقبلاً من  
القدر في غلبتها وقال عليه  
أفضل الصلاة والسلام قلب  
المؤمن بين أصبعين من  
أصابع الرحمن وفي أثناء  
هذه المجاهدة قد يفسد  
المزاج ويختلط العقل  
ويمرض البدن وإذا لم تقدم  
رياضة النفس وتهذيبها  
بحقائق العلوم نشبت  
بالقلب خيالات فاسدة  
تطمش النفس البهامة  
طويلة إلى أن يزول  
وينقض العمر قبل النجاة  
فيها فكم من صوفي سلك  
هذا الطريق ثم بقي في  
خيال واحد عشر بن سنة  
ولو كان قد اتقن العلم من  
قبل لانفخه وجه التباس  
ذلك الخيال في الحال  
فلا اشتغال بطريق التعلم  
أوثق وأقرب إلى الغرض

حصله وصار ذلك لمن بعده سنة متبوعة حتى لا يكاد أهل هذا الطريق يتركونه سواء في الذكر أو في المراقبة  
وهي زيادة حسنة قالوا وان وقف في أثناء الذكر والمراقبة تفارق الخاطر فان كان متعلقاً بالاعمال كمثل  
الميل إلى شراء فرس ونحوه مما هو مباح شرعاً فليبادر لفعله أو يخرج من قلبه حتى تكون تلك الحضرة  
كعدمه يبذل جهده في دفعه والمقصود مراعاة الوقت فلا شيء أعز من الوقت وإذا فاتته لا يتداولوا  
وخطور الأغيار تكون عن رؤية الألوان والأشكال المختلفة ومن مطالعة الكتب ومن العبادة المفرقة  
فينبغي للسالك أن يكون أياماً بغير ملاحظة الأغيار في محبة شيخ كامل لحصل له ملكة الحضور ببركته في  
الجمعية ثم يحصل الرضا والتسليم وهما نهاية العبودية والعبادة وكل الإسلام في التسليم والتفويض هذا  
خلاصة ما ذكره ولهم في ذلك لطائف عبارات وبجانب اشارات قد أشار إليها في مؤلفات مختصرة  
كتبناها في صور اجازات وفيما ذكرناه مقنع للطالب الراغب والله أعلم ولنرجع إلى شرح كلام المصنف  
قال رحمه الله تعالى (وأما النظر وذو الاعتبار) من العلماء (فلم ينكروا وجود هذه الطريق وإمكانه  
وإفضاءه إلى المقصد) يقع (على التدور) والقله (فانه أكبر أحوال الانبياء والاولياء) لما فيه من لوازم  
النهايات (ولكن استوعروا هذا الطريق) أي استعصموا (واستبطوا ثمرته) ونتيجته (واستبعدوا  
اجتماع شروطه) التي شرطوها (وزعموا ان محور العلايق إلى ذلك الحد) الذي حددوه (كالتعذر) على  
الانسان (وان حصل في حالة فتيانه أبعد منه إذ أدنى وسواس) أقل (خاطر يشوش القلب) وهم قالوا  
ان نفي الخواطر الثلاثة لازم للمريد أجنبي النفسية والشرطانية والممكنة وانه لا بد من إثبات الخاطر الحقائق  
ومعرفة الخواطر وتبنيها عسر ولا تتم معرفة ذلك وتمييزها إلا بالنجلي بالتقوى والزهد وأكل الحلال  
الطيب دائماً وأني يتيسر ذلك لكل أحد في كل وقت وانه يلزم المريد دائماً مراقبة خواطره ولا يترك خاطر  
الغير يمر بباله وكل ذلك صعب المنال قريب المحال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أشد تقبلاً  
من القدر في غلبتها) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه من حديث المقداد بن الأسود اه قلت  
ولفظ القوت القدر إذا استجمعت في غلبتها وسبأني قريباً في آخر هذا الكتاب (وقال) صلى الله عليه وسلم  
(قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر اه قلت  
ولفظ مسلم ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصفه حيث يشاء وكذلك  
رواه أحمد قال النووي في المذهب التفويض أو التأويل على المجاز التمثيل كما يقال فلان في قبضتي لا يراد به  
انه حال في كفه بل المراد تحت قدرتي فالعنى انه سبحانه يتصرف في قلوب عباده وغيرها كيف يشاء لا يمنع  
عليه فيها شيء ولا يفوته ما أراده كما لا يمنع على الانسان ما كان بين أصبعيه فخاطب العرب بما يطعمونه ومثله  
بالمعاني الحسية تأكيده في نفوسهم (وفي أثناء هذه المجاهدة فقد يفسد المزاج) بطرق أمراض ويختلط  
العقل بحصول وسواس (ويمرض القلب) بعلى خارجه (وإذا لم تقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق  
العلوم) الظاهرة (تنشبت بالقلب خيالات فاسدة) وأوهام باطلة (تطمش النفس البهامة طويلة) من  
الزمان (إلى أن يزول) عنها (والعمر) لا يفي لذلك بل قد (ينقض دون النجاة فيها) والدرك المطلوب منها  
فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشر بن سنة وأكثر وأقل وكل ذلك لعدم تهذيبه  
في العلوم (ولو كان قد اتقن في العلم من قبل لانفخه وجه التباس ذلك الخيال في الحال) وقد يجاب عن  
ذلك بان تلك الخيالات الفاسدة التي تنشبت بالقلب انما منشؤها تلك العلوم التي تعلمها وطن في نفسه انها  
معارف موصلة وفي الحقيقة هي القواطع عن الطريق وهي التي لا تفي الا في تحصيلها وأما السالك الذي  
يصدد تصفية قلبه من الكدورات الوهمية فهو على هدى من ربه ان اعتل بدنه أو فسد مزاجه فحصل له  
بذلك تفرقة خاطر فهو مذور عند الله وان مات فقد وقع أجره على الله وحقيق ان يقال هو عاشق ان مات  
ليلة وصله لا يلام ثم قالوا (والاشتغال بطريق التعلم أوثق وأقرب إلى الغرض) وهو صحيح في نفسه ولكن

وزعموا ان ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك وصار فقهيا بالوحي والالهام من غير تكرير وتعليق فانا ابصار بما انتهى الى الرياضة والمواظبة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع

(٢٥٠)

عمره بل هو كمن يتعلم طريق الكسب والحراثة رجا العثور على كنز من الكنوز فان ذلك ممكن ولكنه بعيد جدا فكذلك هذا وقالوا لا بد أولا من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء ففساه ينكشف بعد ذلك بالجاهرة

(بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس) اعلم ان عجائب القاب خارجة عن مدركات الحواس لان القلب ايضا خارج عن ادراك الحس وما ليس بمدرك بالحواس تضعف الافهام عن دركه الابطال محسوس ونحن نقرب ذلك الى الافهام الضعيفة بمثالين \* أحدهما انه لو فرضنا حوضا محفورا في الارض احتمل أن يساق اليه الماء من فوقه بانهار تفتح فيه ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فينفتح فيه من أسفل الحوض ويرفع منه التراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فينفتح فيه من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى وأدوم وقد يكون أغزر وأكثر فذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء الوارد عليه (الحواس الخمسة) الظاهرة (مثل الانهار) يمكن أن تساق العلوم المتخلصة الانواع الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار (بالمشاهدات) في عالم الملك (حتى يمتلي علما) جارا ويمكن أن تسد عنه هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ومنع السمع من أن يتطرق اليه شيء من الانخبار (ويبعد الى عمق القلب) أي باطنه (بتطهيره) من الوسوس والارجاس (ورفع طبقات الغيب عنه حتى ينفتح ينبوع العلم) الالهى (من داخله) فيستغنى عن مدد المعارف من فوق (فان قلت وكيف ينفتح العلم من ذات القلب وهو خال عنه) والارض من شأنها اذا ظهرت نبع منها الماء لكونه موجودا في عروقها الباطنة وعند الاستنباط يحصل له الظهور وكيف يتصور هذا في القاب وليس فيه من المعارف ما هو كاس فيه حتى اذا صفا عن كدورات ظهرت

كم من مشغول في طريق التعلم قد حره علم الى علم آخر فلم يتبع علما فعلما ولا كتابا فكتابا حتى يأتيه الاجل وهو لم يتم العمل به بل حذبه الى الخوض فيما لا يعنيه وأما من اشتغل بتعلم ما يتدى به مقتصر على الواجب منه ثم اهتدى الى السؤل فهذا أقل من قليل وأهل الطريق منهم (وزعموا ان ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم) بالدراسة (ولكن صار فقهيا بالوحي) النازل من السماء (والالهام) الملقى في روعه (من غير تكرار) لمسائل علمية (وتعليق بكتابة فانا ابصار بما انتهى الى الرياضة اليه) ويحصل الى الفتوح بالفتحة في الدين (ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه) وضيع عمره فيما لا يعني بل هو كمن ترك طريق الكسب والحراثة بالارض (رجاء العثور على كنز من الكنوز) يفتح له فيما أخذ منه ما يستغنى به (فان ذلك ممكن) في العقل (وهو بعيد جدا فكذلك هذه) وهذان المثالان صحيحان ولكن ليس في السالكين طريق الحق من يخاطر بباله شيء من ذلك وجائزاهم من ذلك نعم من المتشبه بهم في الطريق أو المتشبه بما ليس له قد يمكن أن يقع منه ولكن لا كلام مع هؤلاء والصادقون في سلوكهم على خلاف ذلك فلا ينسب الزعم المذكور اليهم (فقالوا لا بد أولا من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء ففساه ينكشف بعد ذلك بالجاهرة) وهذا مسلم ولكن تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ان كان المراد به على وجه الاساطفة والكمال فالاعمار لا تنفي بذلك لاختلاف أقوالهم وأقوانهم ومعارفهم فاذا اشتغل بشي من أقوالهم وتوجيهها الى أحسن المحامل والجمع بينها على أحسن الوجوه وهو في هذه متى يتفرغ لتصفية القلب عن الغير وهو قد ملأه بالغير وهذه الوجوه والمناقضات متى انتقشت في لوح القلب خصوصا من زمن الصغر فان ارتها عسيرة جدا فكيف ينكشف له عالم ينكشف لغيره وهو بعد مشغول القلب ولا يتم المجاهدة لا بتخليته عن ذلك كله قد أملى فيها أشرب اليك ولا تجعل في رده ولا عليك ان تتأني في فهمه فان المواهب لا حرج عليها

(بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس) \*

(اعلم ان عجائب القاب خارجة عن مدركات الحواس) الظاهرة (لان القلب ايضا خارج عن ادراك الحس وما ليس بمدرك بالحواس) الظاهرة (تضعف الافهام عن دركه الابطال محسوس) في الخارج (ونحن نقرب ذلك الى افهام الضعفاء بمثالين أحدهما انما لو فرضنا حوضا محفورا في الارض احتمل أن يساق اليه من فوقه بانهار تفتح اليه من فوقه (ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي) من الكدر (فينفتح الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى) من الماء الذي يأتي من فوق بواسطة الانهار (وأدوم) أي أثبت في الدوام (وقد يكون أغزر وأكثر فذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء الوارد عليه) (الحواس الخمسة) الظاهرة (مثل الانهار) يمكن أن تساق العلوم المتخلصة الانواع الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار (بالمشاهدات) في عالم الملك (حتى يمتلي علما) جارا ويمكن أن تسد عنه هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ومنع السمع من أن يتطرق اليه شيء من الانخبار (ويبعد الى عمق القلب) أي باطنه (بتطهيره) من الوسوس والارجاس (ورفع طبقات الغيب عنه حتى ينفتح ينبوع العلم) الالهى (من داخله) فيستغنى عن مدد المعارف من فوق (فان قلت وكيف ينفتح العلم من ذات القلب وهو خال عنه) والارض من شأنها اذا ظهرت نبع منها الماء لكونه موجودا في عروقها الباطنة وعند الاستنباط يحصل له الظهور وكيف يتصور هذا في القاب وليس فيه من المعارف ما هو كاس فيه حتى اذا صفا عن كدورات ظهرت

تلك الجس مثل الانهار وقد يمكن أن تساق العلوم الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى يمتلي علما ويمكن أن تسد هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ويعد الى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الغيب عنه حتى تنفتح ينبوع العلم من داخله فان قلت فكيف ينفتح العلم من ذات القلب وهو خال عنه

فاعلم ان هذا من عجائب أسرار القلب ولا يسمح بكفه في علم المعاملة بل القدر الذي يمكن (٢٥١) ذكره أن حقائق الاشياء مسطورة

في اللوح المحفوظ بسل في  
قلوب الملائكة المقربين  
في مكان المهندس يدور  
أبنية الدار في بياض ثم  
يخرجها الى الوجود على  
وفق تلك النسخة فكذلك  
فاطر السموات والارض  
كتب نسخة العالم من أوله  
الى آخره في اللوح المحفوظ  
ثم أخرجها الى الوجود على  
وفق تلك النسخة والعمل  
الذي خرج الى الوجود  
بصورته تتأدى منه صورة  
أخرى الى الحس والخيال  
فان من ينظر الى السماء  
والارض ثم يغض بصره  
يرى صورة السماء والارض  
في خياله حتى كأنه ينظر  
اليها ولوانعدمت السماء  
والارض وبقي هوفي نفسه  
لوجد صورة السماء  
والارض في نفسه كأنه  
يشاهدهما وينظر اليهما  
ثم يتأدى من خياله الى  
القلب فيحصل فيه حقائق  
الاشياء التي دخلت في  
الحس والخيال والحاصل في  
القلب موافق للعالم الحاصل  
في الخيال والحاصل في  
الخيال موافق للعالم الموجود  
في نفسه خارجا من خيال  
الانسان وقلبه والعالم  
الموجود موافق للنسخة  
الموجودة في اللوح المحفوظ  
فكان للعالم أربع درجات  
في الوجود وجود في اللوح  
المحفوظ وهو سابق على

تلك المعارف ظهور الماء من الارض (فاعلم ان هذا من عجائب أسرار القلب ولا يسمح بكفه في علم المعاملة)  
لانه من وراء طور العقل (والقدر الذي لا يمكن ذكره) الآن هو (ان حقائق الاشياء) بأسرها  
(مسطورة) بالقلم الاعلى (في اللوح المحفوظ) عنده (بل) أريد على ذلك وأقول هي مسطورة أيضا (في  
قلوب الملائكة المقربين) وبين ذلك ان الانوار السمائية التي تقبس منها الانوار الارضية مرتبة بحيث  
يقبس بعضها من بعض فالأقرب من المنبع الأول أعلى رتبة وهكذا ترتب في عالم الشهادة ولا يفهم ذلك  
الاجثال وهو أن ينرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكس منها  
الى حائط آخر في مقابلتها ثم منعكس منها الى الارض بحيث تستنير منه الارض فانت تعلم أن ما على الارض  
من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في القمر  
تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها أعلى من بعض  
وأكمل من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا تتعداه فاعلم انه قد انكشف لارباب البصائر  
ان الانوار الملوكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وان القرب هو الاقرب الى النور الاقصى فلا يبعد أن  
يكون ما في اللوح من تقسافي قلوب المقربين من الملائكة لقرب درجاتهم من حضرة الربوبية التي هي منبع  
الانوار والاسرار (وكما ان المهندس) وهو مظهر مجاري القى والاشياء (يسطر صورة أبنية الدار في بياض)  
أولا فيجعلها نسخة وهو الوجود الذهني (ثم يخرجها الى الوجود) الخارجى (على وفق تلك النسخة فكذلك  
فاطر السموات والارض) أى بدعها بالامثال سابق (كتب نسخة العالم) وهو ما سوى الله (من أوله الى  
آخره في اللوح المحفوظ) كما قال تعالى بديع السموات والارض واذا قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون  
فلا بداع أول مراتب الكتب قوله ايجادا وابداعه وكتبته قوله فاذا صدر الابداع عن أمره يكون قولنا فاذا  
وصل الى المحل وظهر المبدع يكون كتابة وحروف المكتوب اشخاص الاملاك وكل ما المكتوبات أجسام  
الافلاك فالعالم اذا كتابة من الله عز وجل لا حقيقة قوله لان قوله اظهر كلامه وكلامه صفة دانه وصفاته  
قديمة وكلامه قديم وقوله قديم والعالم ايس بقديم فهو محدث والكتابة أمر ظهر من القول وهي حادثة  
والعالم مع انه مكتوب بخط صنع الاله عن يد قدرته حادث مبدع محدود متناه فاذا أول مرتبة من مراتب  
كتاب الله عز وجل الابداع (ثم أخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة) والعالم الذي خرج الى الوجود  
بصورته تتأدى منه صورة أخرى الى الحواس والخيال فان من ينظر الى السماء والارض ثم يغض بصره يرى  
صورة السماء والارض في خياله حتى كأنه ينظر اليها ولوانعدمت السماء والارض وبقي هوفي نفسه لوجد  
صورة السماء والارض في نفسه كأنه يشاهدهما وينظر اليهما ثم يتأدى من خياله الى القلب فيحصل فيه  
حقائق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال  
والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا عن خيال الانسان وقلبه والعالم الموجود موافق  
لنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ فكان للعالم أربع درجات في الوجود وجود في اللوح المحفوظ وهو  
سابق على وجوده الجسماني ويتبعه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الحقيقي وجوده العقلي أعني  
وجود صورته في الخيال) أى العلم بصورته وحقيقته (ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجود  
صورته في القلب) فاطلاق الوجود على ما في الذهن والخيال لاعلى الحقيقة لكن على معنى انه صورة  
محاكية لذلك الوجود الحقيقي كما ان ما يرى في المرآة يسمى انسا لا بالحقيقة لكن على معنى انه صورة محاكية  
للانسان الحقيقي وكذلك كل شئ قل في الوجود أربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الازدهان  
ووجود في اللسان ووجود في البياض المكتوب عليه (وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية)  
فالوجود الأول والثاني جسمانيان والثالث والرابع روحانيان (والروحانيات بعضها أشد روحانية من

وجوده الجسماني ويتبعه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي أعني وجود صورته في الخيال ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجود صورته في القلب ويتبع وجوده العقلي وجود صورته في الوجودات الروحانية وبعضها جسمانية وأشدها روحانية من



البعض وهذا اللطف من الحكمة الالهية (٢٥٢) اذ جعل حدقتك على صفر حجمها بحيث ينطبع فيها صورة العالم والسموات والارض

بعض) كالجود العقلي أصفى روحانية من الوجود الخيالي (وهذا اللطف من الحكمة الالهية اذ جعل حدقتك على صفر حجمها بحيث تنطبع فيها صورة العالم) من جلته (السموات والارض على اتساع أكافها) أى جوانبها (ثم سرى من وجوده فى الحس وجوده فى الخيال ثم منه وجود فى القلب) وهذا الوجود أقوى وانما يحبب منه ما يحبب بسبب صفات بين مقارنة له تضاهى لجلاب العين عن نفسه عند تعميق الاجفان (فانك أبدا لا تدرك الاماهو واصل اليك فلولم يجعل للعالم كله مكانا فى ذاتك لما كان لك خبر مما يبين ذاتك فسبحان من در هذه الجوانب فى القلوب والابصار ثم أعى عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها) ومن جملة هذه الجوانب الصورة الانسانية مرتبة بموجب المشاكلة التى بين عالمي الملك والملكوت على صورة الرحمن وفرق بين أن يقال على صورة الرحمن وبين أن يقال على صورة الله لان الرحمة الالهية هى التى صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة ثم أتم على آدم فأعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع أصناف ما فى العالم لان كل ما فى العالم هو نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم أعنى هذه الصورة المكتوبة بخط الله فهو الخط الالهى المنزه من أن يكون رقم حروف ولولا هذه الرحمة لعجز آدم عن معرفته به اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا من آثار الرحمة صار على صورة الرحمن لا على صورة الله فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة ولولا هذا المعنى لكان قوله ان الله خلق آدم على صورة الرحمن كقولهم لفظ الصحيح غير منظوم لفظا وهذا الانموذج مهيكل الى ان غالب الخلق قد جهلت أنفسهم كما جهلت الآفاق وهذا وأمثاله بحر لا ساحل له (فلنرجع الى المقصود فنقول القلب يتصور أن تحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الخواص وتارة من اللوح المحفوظ كما يتصور أن يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذى يقابل الشمس ويحكي صورتها فهو ما ارتفع الجلب) للعارض بسبب صفات بين مقارنة له (بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه) بحدائقها الاصلية (وتفجر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من مداخل الخواص فيكون ذلك كتفجير الماء من عمق الارض) مستغنيا به عن وصوله من الجداول (ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة بالمحسوسات كان ذلك حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ) وانما حجابها حيث يحبب من نفسه لنفسه بسبب تلك الصفات (كما ان الماء اذا اجتمع من الانهار فى الحوض منع ذلك عن التفجير من الارض) لاستغناؤه به (فكما ان من نظر الى الماء الذى يحكى صورة الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس وبين ذلك اجالا ان العالم المكنون فى عالم غيب والعالم الحسى عالم شهادة وهو مرآة الى العالم العقلى ولولم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقى الى حضرة الرقيية والقرب من الله تعالى فلن يقرب من الله أحد مالم يبطأ بحبوحه حضيرة القدس والعالم المرتفع عن الحس والخيال هو الذى نعنيه بعالم القدس ثم جعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فامن شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم ولا بد من نوع مماثلة ومطابقة بينهما فان كان فى تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير وعظيم يستصغر ومنه تنفجر الى أودية القلوب البشرية مياه المعارف ونفائس المكاشفات فثاله الطور وان كان ثم موجودات تتلقى تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب أيضا ومفتحة الوادى قلوب الانبياء والاولياء والعلماء ثم من بعدهم (فان للقلب بابا بين باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الخواص الخمس المتمسكة بعالم الشهادة والمالك وعالم الشهادة والمالك أيضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة) لانه على موازنته فامن شئ من عالم الملك الا وهو مثال شئ من عالم الملكوت كما ذكرنا وربما كان الشئ الواحد مثلا الاشياء من عالم الملكوت وربما كان للشئ الواحد من عالم الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الملك وانما يكون مثالا اذا ماثلة نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة

على اتساع أكافها ثم يسرى من وجودها فى الحس وجودا الى الخيال ثم منه وجود فى القلب فانك أبدا لا تدرك الاماهو واصل اليك فلولم يجعل للعالم كله مكانا فى ذاتك لما كان لك خبر مما يبين ذاتك فسبحان من در هذه الجوانب فى القلوب والابصار ثم أعى عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها وبجوانبها ولسترجع الى الغرض المقصود فنقول القلب قد يتصور أن يحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الخواص وتارة من اللوح المحفوظ كما أن العين يتصور أن يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذى يقابل الشمس ويحكي صورتها فهما ارتفع الجلب بينهما وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه وتفجر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من داخل الخواص فيكون ذلك كتفجير الماء من عمق الارض ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ كما أن الماء اذا اجتمع فى الانهار منع ذلك من التفجير فى الارض وكما أن من نظر الى الماء الذى يحكى

صورة الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس فاذا القلب بابا بين باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الخواص الخمس المتمسكة بعالم الملائكة والشهادة وعالم الشهادة والمالك أيضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة

واستيفاء ذلك عسير الضبط وقد أشرنا الى بعضها قريبا وعلم التفسير يعرفك بمنهاج ضرب المثال لان الرؤيا جزء من النبوة اما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبیرها السلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى روحاني وهو الاستيلاء على الكافة مع قبضات الانوار على الجميع والقمر تعبیره الوزير لا قاضة الشمس نورها بواسطة القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض السلطان آثاره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة السلطان وان من يرى ان يسيده خائما يختم به أفواه الرجال وفروج النساء فانه يعبر به انه مؤذن يؤذن قبل الصبح في رمضان ومن رأى انه يصب الزيت في الزيتون تعبیره انه يطو جارية هي أمه وهو لا يعرف وغير ذلك مما يزيد أنساب هذا الجنس (فاما انفتاح باب القلب الى الاقتباس من الخواص فلا يخفى عليك) فان غالب العلوم كذلك (وأما انفتاح بابه الداخل الى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينيا بالتأمل في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في غير الماضي من غير اقتباس) في ذلك (من جهة الخواص) الظاهرة (وانما ينفخ ذلك الباب لمن أقرده كراثة تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم سبق المفردون) روى بتشديد الراء وتخفيفها والتخفيف هو الذي جنح اليه الحكيم الترمذي كما سيأتي كلامه واية تبع المصنف وقال النووي في الاذكار والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد اه وقال الحافظ والراء مفتوحة وقيل مكسورة يقال فرد الرجل مشددا ومخففا وتقرءوا فردا لكل بمعنى اه وقال غيره فرد بالتشديد اذا اعتزل وتخلى للعبادة فكأنه أقرده نفسه بالتبذل الى الله تعالى والمعنى سبقوا نبيل الزلفي والعروج الى الدرجات العلى (قبل ومن هم قال) هم (المستشهرون بكراثة) وفي رواية المستشهرون في ذكراثة وعلى الاول فالمراد الذين أولعوا به يقال اهتر بفلان واستهتر فهو مستهتر أى مولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل سواء وقال الحكيم الترمذي المستهتر هو الذي ينطق من ربه يشبهه كلامه كلام من لم يستعمل عقله لان العقل يخرج الكلام على اللسان بتدبر وتؤدة وهذا المهترع انما يطقه كائنا ما يجرى على لسانه حتى يشبه الهذيان في بعض الاحيان عند العامة وهو في الباطن مع الله من الاصفياء الناطقين اه (وضع الذكر) عنهم (أوزارهم) أى أنقأهم من ذنوبهم التي أنقضت لهم (فوردوا القيامة خفافا) فيسبقون لانهم جعلوا أنفسهم افرادا ممتازة بذكراثة عن الله لم يذكرا الله أو جعلوا ربهم فردا بالذكراثة وتركوا ذكرا ما سواه وهو حقيقة التفريد ههنا وقال الحكيم الترمذي المفرد ههنا من أقرده قلبه للواحد في وحدانيته ولازم الباب حتى رفع له الحجاب وأوصله الى قربه فكان بين يديه وبعبارة القوت فاما العارفون المواجهون بعين اليقين المكشوفون بعلم الصديقين فانهم مسبرون محمولون سابقون مستهرون وقد وضعت الاذكار عنهم الاوزار كجلاء في الخبر سير واسبق المفردون والمفردون أيضا الفتح فهم مفردون لله تعالى بما أقردهم الله عز وجل قبل من المفردون قال المستهرون بذكراثة وضع الذكرا أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فلما أقردهم عن سواهم له أفردوه عما سواه به تعالى بذكراهم فاستولى عليهم ذكرا فاصطلم قلوبهم نوره تعالى فاندرج ذكراهم في ذكراة وكان هو الذكراهم وكانوا هم المسكان لمجاري قدرته فلا يوزن مقدار هذا الذكرا ولا تكتب كيفية هذا البر فلو وضعت السموات والارض في كفة لرج ذكراة تعالى بهما (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (في وصفهم أقبل عليهم بوجهي أترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه ثم قال أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم) ولفظ القوت وهم الذين قال لهم فترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه لو كانت السموات والارضون في موازينهم لاستقللتها بهم أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم قال وهذا هو ظاهر أوصافهم وأول عطائهم اه قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة مقتصر على أول الحديث وقال فيه وما المفردون قال الذكراة الله كثير والذكراة كرات وزواة الحاكم قال الذين يستهترون في ذكراة الله وقال صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه الترمذي يضع الذكراة عنهم أنقأهم فبدأت يوم القيامة

فأما انفتاح باب القلب الى الاقتباس من الخواص فلا يخفى عليك وأما انفتاح بابه الداخل الى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينيا بالتأمل من عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الخواص وانما ينفخ ذلك الباب لمن أقرده كراثة تعالى وقال انفراد بذكراة تعالى وقال صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قبل ومن هم المفردون يا رسول الله قال المتزهون بذكراة تعالى وضع الذكراة عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا ثم قال في وصفهم اخبارا عن الله فقال ثم أقبل بوجهي عليهم ثم أخرى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيهم ثم قال أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم

هذا وهو أن علومهم تتأني من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتأني من أبواب الخواص المفتوحة الى عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة فهذا مثال بعلم الفرق بين مدخل العالمين المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب وأولياء الصوفية يعملون في جلاء القلوب وتطهيرها وتصفيتها وتصقيها فقط فقد حكى أن أهل الصين وأهل الروم تباهاوا بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صفة لينقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم جانباً ورعى بينهم حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك لجمع أهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا ينحصر ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا يحلون جانبهم ويصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين أنهم قد فرغوا أيضاً فاجاب الملك

خفا وقال حديث حسن غير يسروراه هكذا الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي البرداء دون الزيادة التي ذكرها المصنف في آخره وكلاهما ضعيف اه قلت رواه مسلم عن أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في طريق مكة فرعى على جبل يقال له جردان فقال هذا جردان سيرا وسبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الناكرون الله كثير والذاكرات وأخرجنا بن حبان في مسنده والغريبي في كتاب الذكر والتسبيح كلاهما عن الحسن بن سفيان عن أمية بن بسطام وأخرجه كذلك أحمد في مسنده ولفظ حديث أبي البرداء عند الطبراني سبق المفردون قالوا وما المفردون قال هم المستهترون في ذكر الله يضح الذكرك عنهم أفعالهم فيأتون يوم القيامة خفا فأسند ضعيف شيخه في عبد الله بن سعيد ابن أبي مرزوق قاله الهيثمي وقال اسحق بن رازويه في مسنده حدثنا اسحق بن سليمان سمعت موسى بن عبيدة يحدث عن أبي عبد الله القراط عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنا سير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرق بن جردان فقال يا معاذ أين الذي يقولون فقلت مضوا وتحلف أناس فقال إن السابقين الذين يهترون بذكر الله عز وجل من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله ووسى ضعيف لكن يقوى بحديث أبي هريرة السابق ذكره \* (تنبيه) \* قال البيضاوي وانما قالوا وما المفردون ولم يقولوا من هم لانهم أرادوا تفسير اللفظ وبيان ماهو المراد منه لاتعيين المتضمن به وتعريف أشخاصهم فسال في الجواب عن بيان اللفظ الى حقيقة ما يقتضيه توفيقا للسائل بالبيان المعنوي على المعنى اللغوي ايجازاً فاكفى فيه بالاشارة المعنوية الى ما استنبه عليهم من الحكاية اللفظية اه (ومدخل هذه الاخبار هو الباب الباطن) ونقل صاحب القوت عن سهيل التستري قال للقلب تجويفان أحدهما باطن فيه السمع والبصر وكان يسمى هذا قلب القلب والتجويف الآخر ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين هو مصال لموضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذي في سواد العين (فاذا الفرق بين علوم الانبياء والاولياء وبين علوم الحكماء والعلماء هذا وهو أن علومهم تتأني من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتأني من أبواب الخواص المفتوحة الى عالم الملك) وشتان بين العاملين (وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب) أي الملك والمملكوت (لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة) لصعوبتها على أفهام الضعفاء وكثرتها (فهذا مثال يعرف الفرق بين مدخل العاملين) وأيهما أعلى درجة (المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب) بمبلغ جهدهم (وأما الصوفية فيعملون في جلاء القلب وتطهيره وتصفيته) عن الكدورات (وتصقيها) بالذكور (قط وقد حكى أن أهل الصين) اقليم معروف وقد قيل الحكمة نزلت على ثلاثة أعضاء آدمغة اليونان وأدعى أهل الصين وأهل السنة العرب (وأهل الروم تباهاوا) أي تفاخروا (بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور) فقال كل منهم نحن أحسن في هذه الصناعة (فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صفة) وهي بالضم من البيت معروف قوال جمع صنف (لينقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم جانباً ورعى بينهم حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك وجع أهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا ينحصر واعتصموا غاية الاعتناء) ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا يحلون جانبهم ويصقلونه فلما فرغ أهل الروم (ادعى أهل الصين أنهم أيضاً قد فرغوا) من العمل (فتعجب الملك من قولهم وانهم كيف فرغوا من النقش من غير صبغ فقبل لهم كيف فرغتم من غير صبغ فقالوا ما عليكم منا فرغوا الحجاب فرغوه فاذا جانبهم وقد تلا في فيه عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق وبريق) أي ابعان (اذا كان قد صار كالمرآة المجلوة لكثرة التصقيل) والجلام (فازداد حسن جانبهم بمزيد الصفاء فكذلك

فرغوا من النقش من غير صبغ فقبل وكيف فرغتم من غير صبغ فقالوا ما عليكم ارفعوا الحجاب فرغوا واذا بجانبهم يتلا لا منه عنانية عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق وبريق اذا كان قد صار كالمرآة المجلوة لكثرة التصقيل فاذا حسن جانبهم بمزيد التصقيل فكذلك

عناية الاولياء بتطهير القلب وجلالته وتزكيت صفاته حتى يتلأف فيه جليلة الحق بنهاية الاشراق كفعل أهل الصين وعناية الحكماء والعلماء بالاكتساب ونقش العلوم وتحصيل نقشها في القلب كفعل أهل الروم فكيفما كان الامر فقلب المؤمن لا يموت وعلمه عند الموت لا يمتد ولا يتكدر واليه أشار الحسن رحمه الله عليه بقوله التراب لا يأت كل محل الايمان بل يكون وسيلة وقربة الى الله تعالى وأما حاصله من نفس العلم وما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول نفس العلم فلا غنى به عنه ولا (٢٥٥) سعادة لاحد الا بالعلم والمعرفة وبعض

السعادات أشرف من

بعض كجائه لاغنى الا بالمال

فصاحب الدرهم غنى

وصاحب الخزان المترعة

غنى وتفاوت درجات

السعادة بحسب تفاوت

المعرفة والايمان كما تتفاوت

درجات الاغنياء بحسب قلة

المال وكثرته فالمعارف

أنوار لا يسعى المؤمنون الى

لقاء الله تعالى الا بأنوارهم

قال الله تعالى يسمي نورهم

بين أيديهم وبأيمانهم وقد

روى في الخبر أن بعضهم

يعطى نوراً مثل الجبل

وبعضهم أصغر حتى يكون

آخرهم رجلاً يعطى نوراً

على إيمانهم قد مضى مرة

وينطفئ أخوياً فاذا

أضاء قدم قدمه فشيء واذا

طفئ فام ومروهم على

الصراط على قدر نورهم

فمنهم من يمر كطرف العين

ومنهم من يمر كالبرق ومنهم

من يمر كالسحاب ومنهم من

يمر كأنه قضا الكواكب

ومنهم من يمر كالفرس اذا

اشتد في مسداته والذي

أعطى نوراً على إيمانهم قدمه

يجب حوا على وجهه

ويديه ورجليه يجتريدا

عناية الاولياء بتطهير القلب وجلالته وتزكيت صفاته حتى يتلأف فيه جليلة الحق بنهاية الاشراق (كفعل أهل الصين) لما صقلوا الصنعة ظهرت فيها النقوش الظاهرة وهم لما صقلوا صنعة القلب ظهرت فيها صور المعلومات الباطنية (وعناية العلماء والحكماء باكتساب نفس العلوم وتحصيل نقشها في القلب) وشتان بينهما (وكيفما كان الامر فقلب المؤمن لا يموت) حين يموت القلوب (وعلمه عند الموت لا يمتد ولا يتكدر واليه أشار الحسن رحمه الله تعالى) بقرينة الله تعالى (وصفاؤه لا يتكدر واليه أشار الحسن) البصري رحمه الله تعالى بقوله (التراب لا يأت كل محل الايمان) كما نقله صاحب القوت ومعلوم ان محل الايمان والتقوى القلب كلور وفي الخبر الان التقوى ههنا وأشار الى القلب (ويكون العلم) وسيلة القرب الى الله تعالى اما حاصله من نفس العلم أو حاصله من الصفاء والاستعداد لقبول نقش العلم فلا غنى به عنه ولا سعادة لاحد الا بالعلم بالله (والمعرفة الصارفة عنان قلبه اليه) ولفظ القوت ولا يصل العبد الى مشاهدة علم التوحيد الا بعلم المعرفة وهو نور اليقين وقال في موضع آخر حقيقة العلم انما هو بين العلم واليقين وهذا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون (وبعض السعادات أشرف من بعض كجائه لاغنى الا بالمال فصاحب الدراهم غنى وصاحب الخزان المترعة) أي الملاينة غنى وتفاوت درجات السعادة بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما تتفاوت درجات الاغنياء بحسب قلة المال وكثرته والمعارف (الالهية) (أنوار) لانها حصلت من أشعة النور الالهية (ولا يسعى المؤمنون) يوم القيامة (الى لقاء الله تعالى الا بأنوارهم قال) الله تعالى يسمي نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وقد روي الخبر ان بعضهم (يعطى نوراً مثل الجبل) وبعضهم يعطى أصغر منه (حتى يكون رجلاً يعطى نوراً على إيمانهم قدمه فيضيء مرة وينطفئ أخرى فاذا أضاء قدم قدمه فشيء واذا طفي فام ومروهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق) الخاطف (ومنهم) من يمر (كالسحاب ومنهم) من يمر (كأنه قضا الكواكب) وهو سقوطه يشير الى السرعة (ومنهم من يمر كشدة الفرس) أي عدوه (والذي أعطى نوراً على إيمانهم قدمه يجبو على وجهه ويديه ورجليه فخر منه يد) أي تسقط (وتعلق أخرى وتخررج رجل وتعلق أخرى وتصيب جوانبه النار قال ولا يزال كذلك حتى يخلص الحديث) قال العراقي روى الطبراني والحاكم من حديث ابن مسعود وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اه قلت وكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه لفظاً يؤتون نورهم على قدر أعمالهم يعرفون على الصراط منهم من نوره على إيمانهم ينطفئ مرة ويقيد أخرى وأخرج عبد بن جسد عن ابن مسعود يسمي نورهم بين أيديهم قال على الصراط ورواه الحسن كذلك وزاد حتى يدخلوا الجنة أخرجه ابن أبي شيبة وعن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان من المؤمنين من لا يضيء له نور الا موضع قدميه والناس منازل بأعمالهم (فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر) رضي الله عنه (بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرج) واليه الاشارة بقوله في الخبر ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام ولكن بشئ وقر في صدره وقد تقدم في كتاب العلم (وهذا يضاهي قول القائل ولو وزن نور الشمس بنور السرج كلها لرج فاما ان أحاد العوام نور مثل نور السراج وبعضهم نور كنور الشمعة

ويعلق أخرى ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرج فهذا أيضاً يضاهي قول القائل ولو وزن نور الشمس بنور السراج كلها لرج فاما ان أحاد العوام نور مثل نور السراج وبعضهم نور كنور الشمعة

وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم وايمان الانبياء نوره (كنور الشمس) على هذا الترتيب ومنبع النور الاكمل من هؤلاء الانوار هو الشمس ومن نورها تنفاض على سائر الانوار (وكما ينكشف في نور الشمس صورة الافاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الافاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الازاوية ضيقة من البيت فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشف سعة الملكوت لقلوب العارفين ولذلك جاء في الخبر أنه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال من ايمان وربيع مثقال (من ايمان) وذرة) من ايمان وهكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربيع مثقال اه قلت وأخرج الطبراني وأجدو الشيخان وقال الترمذي حسن صحيح وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان كلهم من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه مثقال ذرة من ايمان (وكل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا تمنع دخول النار) ولفظ القوت فقد حصلوا متفاوتين في الايمان ما بين الذرة الى المثقال وكلهم قد دخل النار الا أنهم على مقامات فيها (وفي مفهومه ان من ايمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه أولا وان من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان (لا يستحق الخلود في النار وان دخلها) ولفظ القوت وفيه دليل على ان من كان في قلبه مثقال من ايمان لم يمنعه ذلك من دخول النار لعظم ما اقترف من الاوزار وان كان في قلبه وزن ذرة من الايمان لم يحق عليه الخلود في دار الهوان لتعلقه بيسير الايمان وان من زاد ايمانه على زنة مثقال لم يكن للنار عليه سلطان وكان من الابرار وان من نقص ايمانه عن ذرة لم يخرج من النار وان كانت سماء وكان اسمه في الظاهر في المؤمنين لانه من المنافقين في علم الله تعالى الفجار وقد قال الله تبارك وتعالى في وصفهم وان الفجار لفي حميم ثم قال وما هم عنها بغائبين ثم صار صاحب المثقال والذرة في الجنة على تفاوت درجات وكان الزائد ايمانه على مثقال في أعلى عشرين على هؤلاء وارتفع أهل الدرجات العلى على أعلى عشرين ارتفاع السكوك الدر في أفق السماء وكلهم قد اجتمع في الجنة على تفاوت مقامات (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من ألف مثله الا الانسان أو المؤمن) هكذا هو في القوت وقال العراقي واه الطبراني من حديث سلمان بلفظ الانسان ولا جد من حديث ابن عمر لا تعلم شيئا خيرا من مائة مثله الا الرجل المؤمن واسنادهما حسن اه قلت حديث سلمان أخرجه أيضا كذلك الضياء في المختارة بلفظ ليس شيء خيرا وهو هكذا أيضا في بعض نسخ الكتاب واختلف قول الهيثمي فيه فقال مرقداره على اسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف جدا وقال مرة في موضع آخر رجاله رجال الصحيح غير ابراهيم ابن محمد بن يوسف وهو ثقة وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه أيضا الطبراني في الاوسط (أشار الى تفضيل قلب العارف المؤمن وانه خير من ألف من عوام الناس) أي العارف الموقن قديما بل بقوة ايمانه وبقائه الى ثبوت في الدين وقيام بمصالح الاسلام والمسلمين بعلم يكسبه أو مال يبذله أو شجاعة يسد بها مسد ألف ولفظ القوت فاعمرى ان قلب المؤمن خير من ألف قلب مسلم لان ايمانه فوق ايمان مائة مؤمن وعلمه بالله تعالى أضعاف علم مسلم ويقال ان واحدا من الابدال الثلاثمائة قيمته قيمة ثلاثمائة مؤمن وقال بعض علمائنا يعطى الله عز وجل بعض المؤمنين من الايمان بوزن جبل أحدو يعطى بعضهم ذرة (وقد قال) الله سبحانه و (تعالى) وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين تفضيلا للمؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن العارف دون المقلد

وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم وايمان الانبياء نوره (كنور الشمس) على هذا الترتيب ومنبع النور الاكمل من هؤلاء الانوار هو الشمس ومن نورها تنفاض على سائر الانوار (وكما ينكشف في نور الشمس صورة الافاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الافاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الازاوية ضيقة من البيت فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشف سعة الملكوت لقلوب العارفين ولذلك جاء في الخبر أنه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال من ايمان وربيع مثقال (من ايمان) وذرة) من ايمان وهكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربيع مثقال اه قلت وأخرج الطبراني وأجدو الشيخان وقال الترمذي حسن صحيح وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان كلهم من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه مثقال ذرة من ايمان (وكل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا تمنع دخول النار) ولفظ القوت فقد حصلوا متفاوتين في الايمان ما بين الذرة الى المثقال وكلهم قد دخل النار الا أنهم على مقامات فيها (وفي مفهومه ان من ايمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه أولا وان من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان (لا يستحق الخلود في النار وان دخلها) ولفظ القوت وفيه دليل على ان من كان في قلبه مثقال من ايمان لم يمنعه ذلك من دخول النار لعظم ما اقترف من الاوزار وان كان في قلبه وزن ذرة من الايمان لم يحق عليه الخلود في دار الهوان لتعلقه بيسير الايمان وان من زاد ايمانه على زنة مثقال لم يكن للنار عليه سلطان وكان من الابرار وان من نقص ايمانه عن ذرة لم يخرج من النار وان كانت سماء وكان اسمه في الظاهر في المؤمنين لانه من المنافقين في علم الله تعالى الفجار وقد قال الله تبارك وتعالى في وصفهم وان الفجار لفي حميم ثم قال وما هم عنها بغائبين ثم صار صاحب المثقال والذرة في الجنة على تفاوت درجات وكان الزائد ايمانه على مثقال في أعلى عشرين على هؤلاء وارتفع أهل الدرجات العلى على أعلى عشرين ارتفاع السكوك الدر في أفق السماء وكلهم قد اجتمع في الجنة على تفاوت مقامات (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من ألف مثله الا الانسان أو المؤمن) هكذا هو في القوت وقال العراقي واه الطبراني من حديث سلمان بلفظ الانسان ولا جد من حديث ابن عمر لا تعلم شيئا خيرا من مائة مثله الا الرجل المؤمن واسنادهما حسن اه قلت حديث سلمان أخرجه أيضا كذلك الضياء في المختارة بلفظ ليس شيء خيرا وهو هكذا أيضا في بعض نسخ الكتاب واختلف قول الهيثمي فيه فقال مرقداره على اسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف جدا وقال مرة في موضع آخر رجاله رجال الصحيح غير ابراهيم ابن محمد بن يوسف وهو ثقة وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه أيضا الطبراني في الاوسط (أشار الى تفضيل قلب العارف المؤمن وانه خير من ألف من عوام الناس) أي العارف الموقن قديما بل بقوة ايمانه وبقائه الى ثبوت في الدين وقيام بمصالح الاسلام والمسلمين بعلم يكسبه أو مال يبذله أو شجاعة يسد بها مسد ألف ولفظ القوت فاعمرى ان قلب المؤمن خير من ألف قلب مسلم لان ايمانه فوق ايمان مائة مؤمن وعلمه بالله تعالى أضعاف علم مسلم ويقال ان واحدا من الابدال الثلاثمائة قيمته قيمة ثلاثمائة مؤمن وقال بعض علمائنا يعطى الله عز وجل بعض المؤمنين من الايمان بوزن جبل أحدو يعطى بعضهم ذرة (وقد قال) الله سبحانه و (تعالى) وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين تفضيلا للمؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن العارف دون المقلد

وقال عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فآرادهما بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم وميزهم عن الذين أوتوا العلم وبذل على ذلك أن اسم المؤمن يقع عن المقلدون لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف (٢٥٧) وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله

تعالى والذين أوتوا العلم درجات فقال يرفع الله العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البلاء وعليون لذوى الألباب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي على أدنى رجل من أصحابي وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب فهذه الشواهد تبين تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن إذ المحروم من رجة الله عظيم الغبن والخسران والمحروم يرى فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره إليها كتنظر الغنى الذي ملك عشرة دراهم إلى الغنى الذي ملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكل واحد منهما غنى في حد ذاته (ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغنى على من يخسر حظه من ذلك) قال الله تعالى (وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) \* (بيان شواهد الشرع من الكتاب والسنة) \*

المعرفة في قلبه فهو بعد أسير رتبة التقليد (وقال تعالى) يرفع العلماء على المؤمنين (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فآرادهما بالذين آمنوا الذين صدقوا) تقليدا (من غير علم) صحيح (وميزهم عن الذين أوتوا العلم) فأنكشفت به بصائرهم فصدقوا وتحققوا (وبذل ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقلدون لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف) كما تقدم الكلام عليه قريبا (وفسر ابن عباس) رضي الله عنه (قوله تعالى والذين أوتوا العلم درجات فقال يرفع العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين ما بين السماء والأرض) ولفظ القوت قال ابن عباس الذين أوتوا العلم درجات فوق المؤمنين الذين لم يوتوا العلم بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض اه قلت وقدرى ذلك مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس السريع المضمرة مائة عام رواه ابن عدي في الكامل وابن عسجد البرقي كتاب العلم وسنده ضعيف ورواه أبو يعلى من حديث عبد الرحمن بن عوف بسند لا بأس به ولفظه فضل العالم على العابد سبعين درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البلاء وعليون لذوى الألباب) هكذا هو في القوت وقال العراقي تقدم دون هذه الزيادة ولم أجدها هذه الزيادة أصلا وهي مدرجة من كلام أحد بن أبي الخوارى (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي من حديث أبي أمامة وحقه وقد تقدم في كتاب العلم الآن لفظه كفضل علي أدناكم (وفي رواية كفضل القمر على سائر الكواكب) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن زيادة ليلة البدر بعد القمر وقد تقدم أيضا في كتاب العلم (فهذه الشواهد تبين تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم) فالوقوفون من المؤمنين أعلى إيماناً والعالمون من المؤمنين أرفع مقاماً (ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن) أى يسمى بذلك قال الله تعالى ذلك يوم التغابن (إذا المحروم من رجة الله عظيم الغبن والخسران) والتغابن تغافل من الغبن وهو الخسارة في أصل المال (والمحروم) برجته (يرى فوق درجته درجات عظيمة) يتأسف لنوائها (فيكون نظره إليها كتنظر الغنى الذي ملك عشرة دراهم إلى الغنى الذي ملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكل واحد منهما غنى في حد ذاته) (ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغنى على من يخسر حظه من ذلك) قال الله تعالى (وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا)

\*(بيان شواهد الشرع من الكتاب والسنة)\*

(على صحة طريق التصوف في اكتساب المعرفة) بالله (الامن) طريق (التعلم ولا من الطريق المعتاد) المؤلف عند الناس (اعلم أنه من انكشافه ولوالشى اليسير) أى القليل (بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري) كيف وقع وما سببه (فقد صار عارفا بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغي أن يؤمن به) أى يصدق بقلبه وهذا أقل الدرجات (فإن درجة المعرفة فيه عزوة جدا وتشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى جاهدوا نفوسهم وبأموالهم وجاهدوا أعدوهم اذبعدهم الفقر ويأمرهم بالفجاءة فصبروه وغلبيوه فبأهوا النفوس والأموال فاعتقوا من ريق الهوى ونجوا من الحساب والأهوال لنهدينهم سبلنا أى لنصرفهم إلى مكاشفات العلوم ولنسهم منهم غرائب العلوم ولنوصلهم إلى أقرب الطريق إلينا بحسن مجاهدتهم فينا ثم ختم الأمر بقوله تعالى وإن الله مع المحسنين هذا مقام مشاهدة الصلوات فكان المجاهد فيه

(٣٣) - (تحاف السادة المتقين) - (سابع) المعتاد) اعلم أن من انكشافه شئ ولوالشى اليسير بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفا بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغي أن يؤمن به فإن درجة المعرفة فيه عزوة جدا ويشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا



فكل حكمة تظهر من

القلب بالمواظبة على العبادة

من غير تعلم فهو بطريق

الكشف والالهام وقال

صلى الله عليه وسلم من عمل

بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم

ورفته فيما يعمل حتى

يستوجب الجنة ومن لم

يعمل بما يعلم ناه فيما يعلم

ولم يوفق فيما يعمل حتى

يستوجب النار وقال الله

تعالى ومن يتق الله يجعل

له مخرجا من الاشكالات

والشبه ويرزقه من حيث

لا يحتسب يعلمه علما من

غير تعلم ويفعله من غير

تجربة وقال تعالى يا أيها

الذين آمنوا ان تتقوا الله

يجعل لكم فرقا بين الحق والباطل

يفرقه بين الحق والباطل

ويخرج به من الشبهات

ولذلك كان صلى الله عليه

وسلم يكثر في دعائه من سؤال

النور فقال عليه الصلاة

والسلام اللهم اعطني نورا

وزدني نورا واجعل لي في

قلبي نورا في قبري نورافى

سمى نورافى بصري نورا

حتى قال في شعري وفي

بشري وفي لحي ودي

وعظامي وسئل صلى الله

عليه وسلم عن قول الله

تعالى أفن شرح الله صدره

للاسلام فهو على نور من

ربه ما هذا الشرح فقال هو

التوسعة ان النور اذا نفذ

به في القلب اتسع له الصدر

واتشرح

مهمهم أولا بالتوفيق فيه صبره والتأيد وكان المحسن منهم آخر اليوم فيه أحسنوا الى نفوسهم غدا وقال  
بعض العلماء في تفسير هذه الآية الذين يعملون بما يعلمون يوفقهم ويهديهم الى ما لا يعلمون وقال بعض  
السلف نزلت هذه الآية في المتعبدين المنقطعين الى الله عز وجل المستوحشين من الناس فيسوق الله  
اليهم من يعلمهم أو يلهيهم التوفيق والعصمة (فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من  
غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) تقدم  
في كتاب العلم قال صاحب القوت الحياء من الاختيار والاختبار والابتلاء والاجتناب والتعريف والتأييد  
والثبوت والعقوبة والقبض والبسط والحل والعقد والجس والتفرقة الى غير ذلك من علوم المعارف بعد  
حسن التفقه عن معرفة النقص والمزيد بصفاء القلب وصحة المواجه وقال بعض التابعين من عمل بعشر  
ما يعلم علمه الله تعالى ما يجعل (ورفته فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم ناه فيما يعلم  
ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار) هذا نص القوت فهو من قول بعض التابعين وسياق المصنف  
يقضي انه بقية الحديث السابق ولذا قال العراقي صدر الحديث تقدم في العلم وهذه الزيادة لم أرها اه  
والذي يظهر لي انه سقط كلام من النسخ ثم قال صاحب القوت نقلنا عن بعضهم كلما ازداد العبد عبادة  
واجتهادا ازداد القلب قوة ونشاطا وكلما مل العبد وقتر ازداد القلب ضعفا وهنا (وقال الله تعالى ومن  
يتق الله يجعل له مخرجا من حيث لا يحتسب قيل) في تأويله (يجعل له مخرجا من الاشكالات)  
الخيالية (والشبه) الوهمية (و) يرزقه من حيث لا يحتسب أي (يعلمه علما من غير تعلم) أي بالشاهد  
الصحيح والعلم الصريح وقيل معناه يجعل له مخرجا من كل أمر ضاق على الناس ويرزقه من حيث لا يحتسب  
أي يعلمه من غير تعليم بشرو يعطيه من غير تجربة (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم  
فرقا بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات) هكذا نقله صاحب القوت الا أنه قال  
تفرقون به بين الحق والباطل وتعرفون به المشكالات (ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من  
سؤال النور) لانه كما قال صاحب القوت هو جند القلب كما ان الظلمة جند النفس فاذا أراد الله أن ينصر  
عبدا أمده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاعيار (فقال اللهم اعطني نورا) من أنوارك استضيء  
به (وزدني نورا واجعل في قلبي نورافى وسمى نورافى في شعري وبشري ولحي ودي وعظامي) قال  
العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس اه قلت ورواه الترمذي في السنن ومحمد بن نصر في كتاب  
الصلاة والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه  
عن جده قال بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته مسيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام  
فصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال اللهم اني أسألك الخ نورا في الحديث الطويل وفيه اللهم  
اجعل لي نورافى قلبي ونورافى قبري ونورافى يدي ونورا من تحتي ونورافى سمعي ونورافى بصري ونورافى  
شعري ونورافى بشري ونورافى لحي ونورافى دمي ونورافى عظامي اللهم أعظم لي نورا واعطني نورا واجعل  
لي نورا الحديث وقد تقدم بتمامه مع الكلام عليه في كتاب ترتيب الاوراد (وسئل صلى الله عليه وسلم عن  
قوله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) هكذا في سائر النسخ والذي في القوت وسئل  
عن معنى قوله تعالى فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام (ما هذا الشرح قال هو التوسعة ان النور  
اذا نفذ في القلب اتسع له الصدر واتشرح) ولفظ القوت فقال هو النور يقذف به في القلب فينشرح له  
الصدر وينفصح وقال العراقي رواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم اه قلت  
وكذلك رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق وأخرجه ابن  
مردويه عن محمد بن كعب القرظي قال نزلت هذه الآية أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فقلنا  
يا رسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفصح قلنا فما علامة ذلك يا رسول الله قال

وقال صلى الله عليه وسلم لا بن عباس اللهم فقهني الدين وعلمه التأويل وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم  
 إلينا الآن يؤتي الله تعالى عبدا فهماني كتابه وليس هذا بالتعلم وقيل في تفسير قوله (٢٥٩) تعالى يؤتي الحكمة من يشاء أنه انهم  
 في كتاب الله تعالى وقال تعالى

فهمناها سليمان خضع  
 ما انكشف باسم الفهم  
 وكان أبو الرداء يقول  
 المؤمن من ينظر بنور الله  
 من وراء ستر رقيق والله  
 أنه الحق يقذفه الله في  
 قلوبهم ويجريه على  
 ألسنتهم وقال بعض السلف  
 ظن المؤمن كهانة وقال  
 صلى الله عليه وسلم اتقوا  
 فراسة المؤمن فإنه ينظر  
 بنور الله تعالى واليه يشير  
 قوله تعالى ان في ذلك لآيات  
 للمتوسمين وقوله تعالى قد  
 بينا الآيات لقوم يوقنون  
 وروى الحسن عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أنه  
 قال العلم علان فعلم باطن  
 في القلب فذلك هو العلم  
 النافع وسئل بعض العلماء  
 عن العلم الباطن ماهو فقال  
 هو سر من أسرار الله تعالى  
 يقذفه الله تعالى في قلوب  
 أحبائه لم يطلع عليه ملكا  
 ولا بشرا وقد قال صلى الله  
 عليه وسلم ان من أمي  
 محدثين ومكاهنين وان عمر منهم  
 وان عمر منهم وقرأ ابن  
 عباس رضي الله عنهما وما  
 أرسلنا من قبلك من رسول  
 ولا نبي ولا محدث يعني  
 الصديقين والمحدث هو  
 الملهم والملهم هو الذي  
 انكشفه في باطن قلبه

الانابة الى دار الخلود والنجاة عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وأخرجنا الحكيم الترمذي  
 في نوادر الاصول من حديث ابن عمر نحوه ثم أخرجه عن أبي جعفر المدايني رفعه نحوه (وقال صلى الله عليه وسلم  
 لا بن عباس) رضي الله عنه (اللهم فقهني الدين وعلمه التأويل) قال العراقي أخرجه من هذه الزيادة أجدوا بن  
 حبان والحاكم وصححه وقد تقدم في العلم اه قلت وقال صاحب القوت ومن خواطر النفس ما يرد بشئ  
 لا تظهر دلائله في الظاهر لحفائه ونحو شواهد فليس يعلم الا باطن العلم وغامض الفهم والغوص على  
 لطائف معاني التبيين وباطن الاستنباط من فهم التنزيل وتعليم التأويل كما قال صلى الله عليه وسلم لا بن  
 عباس الخ (وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم البتة الا أن يؤتي الله  
 تعالى عبدا فهماني كتابه) كذا في القوت وقد تقدم في آداب تلاوة القرآن وفيه مرد على الشيعة حيث انهم  
 يدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم أسرار الله بالخلافة وبأسرار غيره كما هو شأن الاوصياء (وليس هذا  
 بالتعلم) والدراسة بل هو كشف رباني (و) كما (قيل في تفسير قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء) ومن  
 يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا (انه انهم في كتاب الله تعالى) كذا في القوت (وقال تعالى فهمناها  
 سليمان خضع ما انكشف له باسم الفهم) ولفظ القوت نفسه بفهم منه فقه قلبه زاده فوق الحكم والعلم  
 الذي شره أهوه فزاد على قتيبه (وكان أبو الرداء) رضي الله عنه (يقول المؤمن ينظر بنور الله من وراء  
 ستر رقيق والله أنه الحق يقذفه الله في قلوبهم ويجريه على ألسنتهم) كذا في القوت الا أنه قال المؤمن ينظر  
 الى الغيب والباقي سواء (وقال بعض السلف ظن المؤمن كهانة) أي كأنه سحر في نفاذه وصحة وقوعه  
 كذا في القوت (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) عز وجل رواه الترمذي  
 من حديث أبي سعيد وقد تقدم والمعنى بنور الله أي باليقين وفي لفظ آخر اتقوا فراسة العلماء فكانه  
 مفسره (والله يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين) أي للمتوسمين كما ورد وهذا كان من  
 طريق السلف من الصحابة والتابعين اذا سئلوا وفقوا وأهل الصواب لقرهم من حسن التوفيق  
 وسألوهم حقيقة بحجة الطريق فاطر اليقين اذا ورد على قلب موثق اضطرته مشاهدته الى القيام به  
 وان خفي على غيره وحكم عليه بمانه وبرهانه بحصة دليله وان التمس على ما سواه (و) من ذلك (قوله  
 تعالى) في تخصص الموقنين (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) هذا بصائر للناس وهدى ورجة لقوم يوقنون  
 (وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العلم علان فعلم باطن نافع في القلب وذلك هو النافع)  
 تقدم في كتاب العلم والمراد بالحسن البصري كما صرح به صاحب القوت فالحديث مرسل (وسئل بعض  
 العلماء عن العلم الباطن ماهو فقال هو سر من أسرار الله يقذفه الله في قلوب أحبائه لم يطلع عليه ملكا ولا  
 بشرا) نقله صاحب القوت الا انه قال سئل بعض أهل المعرفة (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من أمي  
 محدثين ومكاهنين وان عمر منهم) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة بل انظر لقد كان فيما قبلكم  
 من الامم محدثون فان يك في أمي أحد فانه عمر ورواه مسلم من حديث عائشة (وقرأ ابن عباس وما أرسلنا  
 من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يعني الصديقين) نقله صاحب القوت (والمحدث) كعظيم (هو الملهم  
 والملم هو) (الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل) الذي هو قلب القلب وفيه باب الى الملكوت  
 الاعلى (لا من جهة المحسوسات الخارجة) وهو باب القلب (والقرآن مصرح بان التقوى مصباح الهداية  
 والكشف وذلك بغير تعلم قال الله تعالى) في نعم المتقين (وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم  
 يوقنون خصصها بهم وقال تعالى) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (وقال تعالى في فضل العلماء  
 بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وقال تعالى ولنبينه

من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجة والقرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى  
 وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يوقنون خصصها بهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين

وكان أبو زيد وغيره يقول

ليس العالم الذي يحفظ من  
كتاب فاذنسى ما حفظه  
صار جاهلا غما العالم الذي  
ياخذ علمه من ربه أى  
وقت شاء بل يحفظ ولا درس  
وهذا هو العلم الرباني واليه  
الإشارة بقوله تعالى وعلمناه  
من لدنا علمنا مع أن كل علم  
من لدنه ولكن بعضها  
بوسائط تعلم الخلق فلا  
يسمى ذلك علما لدنيا بل  
اللدى الذى ينفتح فى سر  
القلب من غير سبب مألوف  
من خارج فهذه شواهد  
النقل ولوجع كل ما ورد فيه  
من الآيات والأخبار  
والآثار خارج عن الحصر  
وأما مشاهدة ذلك بالتجارب  
فذلك أيضا خارج عن  
الحصر وظهر ذلك على  
الصحابة والتابعين ومن  
بعدهم وقال أبو بكر الصديق  
رضى الله عنه لعائشة رضى  
الله عنها عند موته انما هما  
أخوال وأختان وكانت  
زوجته حاملا فولدت بنتا  
فكان قد عرف قبل الولادة  
انها بنت وقال عمر رضى الله  
عنه فى أثناء خطبته ياسار يه  
الجبل الجبل اذ انكشفت له  
ان العدو قد أشرف عليه  
فخذه ما عرفته ذلك ثم بلوغ  
وته اليه من جملة الكرامات  
العظيمة وعن أنس بن  
مالك رضى الله عنه قال  
دخلت على عثمان رضى  
الله عنه وكنت

لقوم يعلمون حقيقة العلم انما هى بين التقوى واليقين وهذا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون وهب  
لهم الآيات ونخصهم بالبيانات والدلالات بما استحققوا من كتاب الله وكافوا عليه شهداء (و) قد (كان أبو  
زيد) البسطاى قدس سره (وغيره) من العارفين (يقول) والفظ القوتية ولون (ليس العالم الذى يحفظ  
من كتاب الله) تبارك وتعالى (فاذنسى ما حفظه صار جاهلا غما العالم الذى ياخذ علمه من ربه أى وقت  
شاء بل يحفظ ولا درس وهذا) لعمرى لا ينسى علمه وهو ذا كرايدا لا يحتاج الى كتاب (هو العالم الرباني)  
علمه منسوب الى الرب قد أفيض عليه بلا اكتساب وهذا هو وصف قلوب الابدال من المؤمنين ليسوا  
واقفين مع حفظ انما هم قائمون بحفاظ (واليه الإشارة بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علمنا) أى من عندنا  
ولدن طرف مكان بمعنى عند الا انه لا يستعمل الا فى الحاضر (مع ان كل علم من لدنه ولكن بعضها بوسائط  
تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا) بل علما انفعاليا كونه أخذ من الغير (بل اللدى الذى ينفتح فى سر  
القلب) أى باطنه المسمى بقلب القلب (من غير سبب مألوف من خارج) كنعلم ودراسة (فهذه شواهد  
النقل) من الكتاب والسنة (ولوجع كل ما ورد فيه من الآيات والأخبار والآثار خارج عن الحصر  
والآثار خارج عن الحصر) وأما مشاهدة ذلك بالتجارب فذلك أيضا خارج عن الحصر وظهر ذلك عن  
الصحابة رضوان الله عليهم (و) عن التابعين (ومن بعدهم) من أتباعهم وغيرهم (قال أبو بكر الصديق  
رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها عند موته انما هما أختان وكانت زوجته حاملا) لم تلد بعد (فولدت  
بنتا وكان قد عرف قبل الولادة انها بنت) فهذه كرامته أكرمه الله بها قال الحافظ فتح الدين اليعمرى  
المعروف بابن سيد الناس فى كتابه المقامات العلية فى الكرامات الجليلة بسنده الى عائشة رضى الله عنها قالت  
لما حضر أبى أبا بكر الوفاة جلس ثم تشهد ثم قال ما بعد فان أحب الناس غنى الى بعدى أنت وان أعز الناس  
فقر الى بعدى أنت واني كنت نخلتك جدا عشرين وسقما من مالى فوددت والله انك كنت حريمه وأخذت به  
فانما هو أخوال وأختان قال قلت هذا أخوالى فن أختاى فقال ذو بطن ابنة خارجة فاني أظنها جارية  
فكان كذلك (وقال عمر رضى الله عنه فى أثناء خطبته فى يوم الجمعة ياسار يه الجبل الجبل اذ انكشفت له)  
أى وقع فى روعه (العدو قد أشرف اليهم) وذلك فى الجيش الذى أرسله مع أسامة الى فارس فلاقى العدو  
وهم فى بطن واد وقد هموا بالهزيمة وبالقرب منهم جبل (فخذه ما عرفته) ذلك ورفع به صوته فألقاه الله فى  
سمع سارية فأنحاز الناس الى الجبل وقتلوا العدو من جانب واحد ففتح الله عليهم (ثم بلوغ صوته اليه  
من جملة الكرامات العظيمة) وقد أخرج هذه القصة الواقدي عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر  
وأخرجه اسيف فى الفتوح مطولة عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن فذكرها وهى  
عند البيهقى فى الدلائل والآثار الكائى فى شرح السنة والدرعاقولى فى فوائده وابن الاعرابى فى كرامات  
الاولياء من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي عجلان عن نافع عن ابن عمر قال وجه عمر جيشا  
ولى عليهم رجلا يدعى سارية فبينما هم يتخطب جعل ينادى ياسار يه الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش  
فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين هز منافقينا نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادى ياسار يه الجبل ثلاثا فاستدنا  
ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله قال فقيل لعمر انك كنت تصيح هكذا وكذا ذكره حرملة فى جمعه بحديث ابن  
وهب باسناد حسن ولا بن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر عن أبيه انه كان يخطب يوم  
الجمعة فمرض فى خطبته ان قال ياسار يه الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم الى بعض فقال  
لهم على لغير جن مما قال فلما فرغ سأله فقال وقع فى ظنى ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يرون بجبل  
وان عدلوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جاؤهم هلكوا فخرج منى مازن وعون انكم سمعتموه قال فجاء البشير  
بعد شهر وذكر انهم سمعوا صوت عمر فى ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا وقد أفرد لطرقة  
القطب الحلبى الحافظ جزأ (وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت

قد لقيت امرأة في طريق فنظرت اليها شررا وتأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه لما دخلت بدخل على أحدكم وأمر الزنا ظاهر على عينيه أما علمت على أن زنا العينين النظر لتوبن أولا عززتك فقلت أوحى بعد النبي فقال (٢٦١) لا ولكن يصرفو برهان وفراصة

إصا دقتوعن أبي سعيد الخراز  
قال دخلت المسجد الحرام  
قرأت فيه راعية خوقتان  
فقلت في نفسي هذا أو شباهاه  
كل على الناس فناداني وقال  
والله يعلم ما في أنفسكم  
فاحذروه فاستغفرت الله  
في سرى فناداني وقال وهو  
الذي يقبل التوبة عن  
عباده ثم غاب عني ولم أره  
وقال زكريا بن داود دخل  
أبو العباس بن مسروق على  
أبي الفضل الهاشمي وهو  
عليه السلام وكان ذاعبال ولم  
يعرف له سبب يعيش به قال  
فلما قتلت قلت في نفسي  
من أين يأكل هذا الرجل  
قال فصاح بي يا أبا العباس  
ردهذه الهمة الدنية فان  
لله تعالى أظافا خفية وقال  
أجد النقيب دخلت على  
الشبل فقال مقتونا يا أجد  
فقلت ما الخبر قال كنت  
جالسا فجري بخاطري أنك  
تخجل فقلت ما أنا بخجل فعاد  
منى خاطري وقال بل أنت  
تخجل فقلت ما أفزع اليوم  
على بشي الادفعته الى أول  
فقير يلقيني قال فما استتم  
الخاطر حتى دخل على  
صاحب لمونس الخادم ومعه  
خمسون دينار فقال اجعلها  
في مصالحك قال وقت

قد لقيت امرأة في طريق فنظرت اليها شررا (أي من مؤخر العين) فتأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه لما دخلت بدخل على أحدكم وأمر الزنا ظاهر على عينيه أما علمت أن زنا العينين النظر لتوبن (أي الله تعالى) أولا عززتك فقلت أوحى بعد النبي فقال (٢٦١) لا ولكن يصرفو برهان وفراصة (أي ما قوله زنا العينين النظر فهو حديث مرفوع أخرجه ابن سعد في الطبقات والطبر في الكبير عن عائمة بن الحويرث وروى الحافظ أبو الفتح البصري بسنده الزيد بن وهب قال جاءه وفد من البصرة فيهم رأس من الخوارج يقال له جعدة بن بجة فخطب وجد الله ثم قال يا علي اتق الله فانك ميت فقال علي بل مقتول قتلا تصاب هذه فتخضب هذه عهده معهود وقضاء مقضى وقد نأب من افتري وكان كذا كذا (وعن أبي سعيد) أجد بن محمد (الخراز) البغدادي صاحب ذا النون المصري والبناجي والبصري وبشر السري توفي سنة ٢٧٧ (قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خوقتان فقلت في نفسي هذا أو شباهاه كل على الناس) أي عولة عليهم (فناداني) إذا شرف على خاطري (وقال والله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سرى) أي في باطني (فناداني) إذا شرف على خاطري ثانيا (وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني ولم أره) فهذا الاشراف على الخاطر انما هو من مشاهدة اليقين (وقال زكريا بن داود دخل أبو العباس) أجد (بن مسروق) الطوسي توفي ببغداد سنة ٢٩٥ صاحب الحارث المحاسبي والسري (على أبي الفضل الهاشمي وهو علي بن أبي طالب) أي مريض بعوده (وكان ذاعبال ولم يعرف له سببا) أي ظاهر الرزقه (قال فلما قتلت قلت في نفسي من أين يأكل هذا الرجل قال) فاشرفه الله على خاطري (فصاح بي يا أبا العباس ردهذه الهمة الدنية) أي الخسيسة (فان لله تعالى أظافا خفية وقال أجد النقيب دخلت على) أبي بكر (الشبل) يوما فقال مقتونا يا أجد فقلت ما الخبر قال كنت جالسا فجري بخاطري أنك تخجل فقلت ما أنا بخجل فقانوني خاطري (أي عاودني ثانيا) فقال بل أنت تخجل فقلت ما أفزع اليوم على بشي (أي من الفتوح) الادفعته الى أول فقير يلقيني قال فما استتم الخاطر حتى دخل على صاحب لمونس الخادم (أجد خدام الخليفة ومعه) خمسون دينار فقال اجعلها في مصالحك (أي اصرفها في نفقتك) قال فأخذتها وخرجت فاذا بفقير مكفوف (ابن بدي مزين) أي حلاق (يحلق رأسه فتقدمت اليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جلتها كذا وكذا) دينار (قال أوليس قلنا لك تخجل قال فتناولتها المزين) كما أمر (فقال المزين بعد ان أبي من أخذها) قد عقدت على الفقير بين أيدينا أن لا تأخذ عليه أجرا قال فرميت بها في دجلة (أي النهر المعروف) (وقلت ما أعزك أجد الأذلة الله عز وجل) ففهم أن اشراف الشبل صحيح وقد أيدته اشراف الولي المكفوف وفي الرسالة القشيرية سياق حكاية تشبه هذه قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الخداد أستاذ الجريد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة أخذتها شعري فتقدمت الى مزين فوسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفع الى قرطاسا فيدراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعقدت أن أدفع اليه أول شيء يقع علي قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال جاء بعض اخوانك بصره من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلاثمائة دينار قال فأخذت البصرة وجئت بها الى المزين وقلت هذه لك ثمانية دينار تصرفه في بعض أمورك فقال لي يا شيخ ألا تسحني تقول احلق شعري لله تعالى ثم أخذ عليه شيئا

فأخذتها وخرجت فاذا بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق رأسه فتقدمت اليه وناولته الدنانير قال اعطها المزين فقلت ان جلتها كذا وكذا قال أوليس قد قلنا لك أنك تخجل قال فتناولتها المزين فقال المزين قد عقدت على الفقير بين أيدينا أن لا تأخذ عليه أجرا قال فرميت بها في دجلة وقلت ما أعزك أجد الأذلة الله عز وجل

وقال جزة بن عبد الله العلوي دخلت على أبي الخير التيناني واعتقدت في نفسي أن أسلم عليه مولا كل في داره طعاما فلما خرجت من عنده إذا به قد لحقني وقد جل طبعه عليه طعام (٢٦٢) وقال يافني كل فقد خرجت الساعة من اعتقادك وكان أبو الخير التيناني هذا

انصرف عاقل الله تعالى (وقال) القشيري في الرسالة أيضا سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت (جزة بن عبد الله العلوي) يقول (دخلت على أبي الخير التيناني) يعرف بالانطع مغربي الاصل سكن تينان بكسر المنة الفوقية وسكون الياء التحتية كأنه جمع بين قرية من قرى الموصل (و) كنت (اعتقدت في نفسي ان اسلم عليه ولا آكل) عنده (في داره طعاما فلما خرجت من عنده) ومثبت قد رايسيرا (اذابه) خلاني (قد لحقني وقد جل طبعه) فيه طعام وقال يافني كل (هذا) فقد خرجت الساعة من اعتقادك (فاشرفه الله على خاطره أولا وعند خروجه عنه نائبا قال القشيري) وكان أبو الخير التيناني هذا مشهورا بالكرامات والفراصة الحادة وكان كبير الشأن مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة (قال ابراهيم بن داود الرقي) من كبار مشايخ الشام من أقران الجند وقد عمر إلى سنة ست وعشرين وثلاثمائة (قصده) يعني أبو الخير التيناني (مسلم عليه فحضرت صلاة المغرب) فصلي اماما (فلم يكن يقرأ سورة الفاتحة مستويا) أي مستقيما (فقلت في نفسي ضاعت سرفتي فلما سلم) وسلمت (خرجت إلى الطهارة) أي إلى موضعها كني به عن أراقة الماء (فقصدي سبع) أراد أن يبسطني (فعدت إلى أبي الخير وقلت قصدي الأسد فخرج) أبو الخير (وصاح به) أي عليه (وقال ألم أقل لك لا تتعرض اضيفاني فتحنى الأسد فتظهرت فلما) فرغت (ورجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظاهر نفقتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن) أي القلب (نخافنا الاسد) نقله القشيري في الرسالة ونقل أيضا عنه ج سليمان الثوري مع شيان الراعي فعرض لهما سبع فقال سليمان لشيطان اما ترى هذا السبع فقال لا تخف وأخذ شيان أذنيه فعرهما فبصص وحرك أذنيه فقال سليمان ماهذه الشهرة فقال لولا خافة الشهرة لما وضعت رأدي الاعلى ظهره حتى أتى سكتة ونقل هو وصاحب الخلية انه كان ابراهيم بن أدهم في رفقة فعرض لهم السبع فقالوا يا أبا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابراهيم وقال يا أسدان كنت أمرت فينا فامض والافار جيع فرجع الاسد ومضوا فقلع عن حامد الاسود قال كنت مع ابراهيم الخواص في البرية فبينما نحن عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة إلى الصباح لا يأخذني النوم ونام الخواص والسبع يشم من رأسه إلى قدمه ثم مضى فلما كان الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية فوقت بقعة على وجهه فصرته فأن أنة فصاح فقلت هذا عجب البارحة لم تجزع من الاسد والليله تصيح من البقة فقال اما البارحة فذلك حالة كنت فيها مع الله تعالى وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها مع نفسي (وما حكى من تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس و) عن (ضمائرهم يخرج عن الحصر) لكثرة (بل ما حكى عنهم من مشاهدة الحضر عليه السلام) عيانا (والسؤال له ومن سماع صوت الهائث) من الغيب (ومن فنون الكرامات) التي أكرم الله تعالى أصفياه بها (خارج عن الحصر) أيضا لكثرة (والحكاية لا تنفع الجاحد) أي المنكر (ما لم يشاهد ذلك من نفسه) فيكون ذلك بوهانه (ومن أنكر الاصل أنكر التفصيل) في فروعه (والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على جده أمران أحدهما) بحائب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف به الغيب (أي ما غاب عن الحس) وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا في ركود الحواس) وخودها (وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكمن مستيقظ غائص) في بحر خيال (لا يسمع ولا يبصر لا اشتغالها بنفسه) حتى انه يمر عليه الانسان فيسلم عليه فلا يحس به (والثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب) من أحوال الانبياء وأخبارهم وأخبار الجنة والنار (و) عن (أمور) تقع (في المستقبل) كأحوال البرزخ والحشر والنشر وأحوال أمته وما يؤول اليه أمرها (كما شمل عليه القرآن) والسنة (وإذا جاز ذلك للنبي جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق) بهذا يتهم وارشادهم لمافية مصلحتهم (فلا يستحيل أن يكون في

مشهورا بالكرامات وقال ابراهيم الرقي قصده مسلم عليه حضرت صلاة المغرب فلم يكذب رَأُ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سرفتي فلما سلم خرجت الى الطهارة فقصدي سبع فعدت الى أبي الخير وقلت قصدي سبع فخرج وصاح به وقال ألم أقل لك لا تتعرض اضيفاني فتحنى الاسد فتظهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظاهر نفقتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فانا الاسد يوما حكى من تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر بل ما حكى عنهم من مشاهدة الحضر عليه السلام والسؤال منه ومن سماع صوت الهائث ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفع الجاحد ما لم يشاهد ذلك من نفسه ومن أنكر الاصل أنكر التفصيل والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على جده أمران أحدهما بحائب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف به الغيب وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا في ركود الحواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكمن مستيقظ غائص لا يسمع ولا يبصر لا اشتغالها بنفسه الثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب وأمور في المستقبل كما شمل عليه القرآن وإذا جاز ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في

الوجود لا يشتهر بنفسه الثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب وأمور في المستقبل كما شمل عليه القرآن وإذا جاز ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في

الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق وهذا (٢٦٣) لا يسمى نبيا بل يسمى وليا فمن آمن بالانبياء

وصدق بالولاية الصحيحة لزمه

لا محالة أن يقربان القلب

له بابان باب الى خارج

وهو الخواص وباب الى

الملكوت من داخل

القلب وهو باب الالهام

والنفث في الروع والوحي

فاذا أقرهم ما جميعا لم يمكنه

أن يحصر العلوم في التعلم

ومباشرة الاسباب المألوفة

بل يجوز أن تكون

المجاهدة سبيلا اليه فهذا

ما ينبغي على حقيقة ما ذكرناه

من عجيب تردد القلب بين

عالم الشهادة وعالم الملكوت

وأما السبب في انكشاف

الامر في المنام بالمثل

المخرج الى التعبير وكذلك

تمثل الملائكة للانبياء

والاولياء بصور مختلفة

وذلك أيضا من أسرار

عجائب القلب ولا يليق

ذلك الا بعلم المكاشفة

فلنقتصر على ما ذكرناه فانه

كاف للاستحاث على

المجاهدة وطلب الكشف

منها فقد قال بعض

المكاشفين: نهر في الملك

فسألني أن أملئ عليه شيئا

من ذكرى الخفي عن

مشاهدتي من التوحيد

وقال ما كتب لك عملا

ونحن نحب أن نصعدك

بعمل تقرب به الى الله عز

وجل فقلت ألسمتا تكتبان

الفرائض قال بل قلت فيكفيكما

الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق (وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا) قال القشيري في الرسالة ظهور الكرامات على الاولياء جاز والدليل على جوازها أنه أمر موهوم حدوته في العقل لا يؤدي حصوله الى رفع أصل من الاصول فوجب وصفه سبحانه بالقدرة على ايجاده فاذا وجب كونه مقدور الله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله وظهور الكرامات ٧ على من صدق بمن ظهرت عليه في أحواله فلم يكن صادقا فلهو مثله عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا حتى نفرق بين من كان صادقا في أحواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفترى في دعواه وذلك الاسم هي الكرامة ولا بد من أن تكون الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله اه (فن آمن بالانبياء وصدق بالولاية الصحيحة لزمه لا محالة بان يقربان القلب له بابان باب الى خارج وهو الخواص وباب الى الملكوت من داخل القلب وهو باب الالهام والنفث في الروع والوحي) فالانحصر بالانبياء والالهام والنفث عام فيهم وفي الاولياء ومنهم من جعلهم من أقسام الوحي وقد تقدم الكلام عليه قريبا (فاذا أقر بهما) أي بالاسمين المذكورين (جميعا) من غير انكار ولا نقص (لم يمكنه أن يحصر العلوم في التعلم ومباشرة الاسباب المألوفة) في الدراسة (بل يجوز ان تكون المجاهدة) في نفسه التي هي أعدى عدوه (سبيلا اليه) كما مرشد اليه قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (فهذا ما ينبغي على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت وأما السبب في انكشاف الامر في المنام بالمثل المخرج الى التعبير وكذلك تمثل الملائكة للانبياء والاولياء بصور مختلفة فذلك أيضا من أسرار عجائب القلب ولا يليق ذلك الا بعلم المكاشفة فلنقتصر على ما ذكرناه فانه كاف للاستحاث على المجاهدة وطلب الكشف فيها) قال القشيري في الرسالة الرؤيا نوع من الكرامات وتحقيق الرؤيا خواطر ترد على القلب وأحوال تتصور في الوهم اذ لم يستغرق النوم جميع الاستشعار فتوهم الانسان عند اليقظة انه كان رؤية في الحقيقة وانما كان ذلك تصورا وأوهاما تقرر في قلوبهم حين زال عنهم الاحساس الظاهر تجردت تلك الالهام من المعلومات بالحس والضرورة فتوهم تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت تلك الاحوال التي تصور بها بالاضافة الى حال احساسه بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله كالذي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت الشمس عليه غلب ضوء الشمس ضوء السراج فينقاص ضوء السراج بالاضافة الى ضوء الشمس فنال حال النوم كمن هو في ضوء السراج ومثال المتيقظ كمن تعالى عليه النهار وان المتيقظ يتذكر ما كان متصورا له في حال نومه ثم ان تلك الاحاديث والخواطر التي كانت ترد على قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان ومرة من هوا حس النفس ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله تعالى بخلق تلك الاحوال في قلبه ابتداء وفي الخبر أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا (فقد قال بعض المكاشفين ظهر لي الملك فسألني أن أملئ عليه شيئا من ذكرى الخفي عن مشاهدتي من التوحيد وقال ما كتب لك عملا ونحن نحب أن نصعدك بعمل تقرب به الى الله تعالى فقلت ألسمتا تكتبان الفرائض قال بل قلت فيكفيكما) هكذا نقله صاحب القوت (وهذا اشارة الى أن الكرام الكاتبة لا يطلعون على أسرار القلب وانما يطلعون على الاعمال الظاهرة) وقال بعض العارفين بل يطلعون على بعض أعمال القلب بقرائن خارجة فان المؤمن اذا ذكر الله في قلبه فاحت منه رائحة طيبة الى فيه فيشتمونها الملائكة فيدركون بها اذا ذكر الله تعالى فيكتبون ذلك في صحيفة حسناته (وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من) ولفظ القوت وحدنا بعض العلماء قال سألت بعض الابدال عن علم (مشاهدة اليقين فالتفت الى شماليه فقال ما تقول وحسب الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول وحسب الله ثم أطرق الى صدره

ذلك وهذه اشارة الى أن الكرام الكاتبة لا يطلعون على أسرار القلب وانما يطلعون على الاعمال الظاهرة وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من شاهد اليقين فالتفت الى شماليه فقال ما تقول وحسب الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول وحسب الله ثم أطرق الى صدره



وقال ما تقول رجلك الله ثم أجاب بأغرب جواب سمعته فسألته عن التفاته فقال لم يكن عندي في المسألة جواب عتيد فسألت صاحب الشمال فقال لا أدري فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبتك فاذا هو أعلم منهم ما كان هذا هو معنى قوله عليه السلام ان في أمي (٢٦٤) محدثين وان عمر منهم وفي الاثر ان الله تعالى يقول أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب

عليه التمسك بذكرى قوليت

وقال ما تقول رجلك الله ثم أجاب بأغرب جواب سمعته (فقط وأعلاه) (فسألته عن التفتاته) ولفظ القوت فقلت رأيتك التفت عن شمالك ويمينك ثم أقبلت على صدرك فاذلك (فقال لم يكن عندي في المسألة) التي سألتني عنها (جواب) ولفظ القوت علم (عتيد) أي حاضر (فسألت صاحب الشمال) فظننت أن عنده منها علما (فقال لا أدري) فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبتك فاذا هو أعلم منهم (هكذا نقله صاحب القوت) (وكان هذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان في أمي محدثين وان عمر منهم) تقدم الكلام عليه قريبا وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله نقلا عن ولد الشيخ أبي الحسن الشاذلي قال دخلت على والدي فسمعتة يقول والله لقد سألتونني عن المسئلة لا يكون لها عندي جواب فاذا الجواب مسطر في الزاوية في الحصىرة أو الحائط (وفي الاثر) عن بعض التابعين (ان الله تعالى يقول أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى قوليت سياسته) أي يدي (وكنيت جلسته ومجادته وأنيسه وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن عطية (الداراني رحمه الله تعالى القلب بمنزلة القبة المضروبة) بالعمد والاطناب والاوتاد (حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من أبواب القلب إلى جهة من جهات الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا وذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانهم يجعل لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون إلا بما هبأ الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى بطلع الخاشعين على بعض سره \* (بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها) \* (اعلم أن القلب كذا كرهنا) عن أبي سليمان الداراني (في مثال قبة مضروبة لها) من حوالها أبواب مغلقة (تنصب إليه الاحوال من كل باب) على اختلافها في ورودها عليه (ومثاله أيضا مثال هدف) محرمة هو الغرض الذي يرمى عليه بالسهم (تنصب إليه السهام من الجوانب) والاطراف المحاذية له (أو هو مثال امرأة) كبيرة مصقولة (منصوبة) على موضع عال حيث يمر الناس وغيرهم (يجتاز) أي يمر عليها أصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة فلا تخلو عنها أو (هو) مثال حوض لها (تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار) أو مساق أو جداول (مفتوحة إليه وانما داخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال أمان الظاهر فبالحواس الخمس) الظاهرة (وأمان الباطن فبالخيال والشهوة والغضب والاختلاق المركبة من مزاج الانسان) أي من أصل خلقته (فانه إذا أدرك بالحواس شيئا) من مسموع أو مبصر أو مذوق أو ملموس أو مشموم (حصل منه أثر في القلب) ظاهر ينفعل له (وكذلك إذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل) لا طعمة المقوية للشهوة (وبسبب قوة المزاج) وقوته بسبب قربه من الاعتدال الحقيقي وذلك في سن الوقوف وسن الشباب (حصل منها في القلب أثر وان كف

سياسته وكنيت جلسته ومجادته وأنيسه وقال أبو سليمان الداراني رجة الله عليه القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من أبواب القلب إلى جهة الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا وذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانهم يجعل لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون إلا بما هبأ الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى بطلع الخاشعين على بعض سره \* (بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها) \* (اعلم أن القلب كذا كرهنا) عن أبي سليمان الداراني (في مثال قبة مضروبة لها) من حوالها أبواب مغلقة (تنصب إليه الاحوال من كل باب) على اختلافها في ورودها عليه (ومثاله أيضا مثال هدف) محرمة هو الغرض الذي يرمى عليه بالسهم (تنصب إليه السهام من الجوانب) والاطراف المحاذية له (أو هو مثال امرأة) كبيرة مصقولة (منصوبة) على موضع عال حيث يمر الناس وغيرهم (يجتاز) أي يمر عليها أصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة فلا تخلو عنها أو (هو) مثال حوض لها (تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار) أو مساق أو جداول (مفتوحة إليه وانما داخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال أمان الظاهر فبالحواس الخمس) الظاهرة (وأمان الباطن فبالخيال والشهوة والغضب والاختلاق المركبة من مزاج الانسان) أي من أصل خلقته (فانه إذا أدرك بالحواس شيئا) من مسموع أو مبصر أو مذوق أو ملموس أو مشموم (حصل منه أثر في القلب) ظاهر ينفعل له (وكذلك إذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل) لا طعمة المقوية للشهوة (وبسبب قوة المزاج) وقوته بسبب قربه من الاعتدال الحقيقي وذلك في سن الوقوف وسن الشباب (حصل منها في القلب أثر وان كف

منصوبة تجتاز عليها أصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه وانما داخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال أمان الظاهر فبالحواس الخمس وأمان الباطن فبالخيال والشهوة والغضب والاختلاق المركبة من مزاج الانسان فانه إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب وكذلك إذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل وبسبب قوة المزاج حصل منها في القلب أثر وان كف

عن الاحساس فان الخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود أن القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الالهة في الخيال هو الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الأفكار والأذكار وأعني به ادراكه علوماً على سبيل التجسد واما على سبيل التذكر فانه تسمى خواطر من حيث انها تختلج بعد ان كان القلب غافلاً عنها والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما (٢٦٥) تكون بعد خلوص النوى بالبال لا بحالة

فببدأ الافعال والخواطر  
ثم الخاطر يحرك الرغبة  
والرغبة تحرك العزم  
والعزم يحرك النية  
تحرك الاعضاء والخواطر  
المحركة للرغبة تنقسم الى  
ما يدعو الى الشر أعني الى  
ما يضرب في العاقبة والى  
ما يدعو الى الخير أعني الى  
ما ينفع في الدار الآخرة  
فهما خاطران مختلفان  
فانقرا الى اسمين مختلفين  
فالخاطر المحمود يسمى  
الهاما والخاطر المذموم  
أعني الداعي الى الشر يسمى  
وسواساً ثم انك تعلم ان هذه  
الخواطر حادثة ثم ان كل  
حادث فلا بد له من محدث  
ومهما اختلفت الحوادث  
دل ذلك على اختلاف  
الاسباب هذا ما عرف من  
سنة الله تعالى في ترتيب  
المسيبات على الاسباب  
فهما استنارت حيطان  
البيت بنور النار وأظلم  
سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب  
السواد غير سبب الاستنارة كذلك لانوار القلب وظلمته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير  
يسمى ملكاً والسبب الداعي الى الشر يسمى شيطاناً واللفظ الذي به يتنبأ القلب لقبول الهام الخير  
يسمى توفيقاً والذي به يتنبأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تقتدر الى  
أسماء مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعود  
بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه  
ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهام بالخير بالفقر لقوله تعالى الشيطان  
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء (والوسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة  
الخذلان) فكل منهما زوج لا آخر مقابل له منهما هي أدوات الظاهر ومنها هي اعراض الباطن وهي  
حواس الجسم والقلب فادوات الجسم هي الصفات الظاهرة واعراض القلب هي المعاني الباطنة قد عد لها  
سجانه بحكمته وسواها على مشيئته وقومها اتقاناً بصنعه وأولها النفس والروح وهما مكانان للالتقاء  
والعدو والملك وهما شخصان يلقيان الفجور والتقوى ومنهما عرضان متمسكان في مكانين وهما العقل  
والهوى عن حكيم من مشيئة حاكم وهما التوفيق والاغواء ومنها نوران ساطعان في القلب عن  
تخصيص من رجة راحم وهما العلم والايمان فهذه أدوات القلب وحواسه ومعانيه الفاتنة وآلاته  
والقلب وسعاً هذه الادوات كذلك وهذه جنوده تؤدي اليه أو كالآلة المجلوبة وهذه الآلة حوله تظهر  
فيراها وتقدح فيه فيجدها (واليسه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين) وقوله تعالى الذي  
خلق فسواك فعدك وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم (فان الموجودات كلها متقابلة

عن الاحساس في الخيالات الحاصلة في النفس تبقى) مكرورة فيها (وينتقل الخيال من شيء الى شيء  
وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود ان القلب في التغير والتأثر دائماً من  
هذه الاسباب وأخص الالهة في الخيال هو الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الأفكار  
والاذكار وأعني به أي بما يحصل فيه بما ذكر (ادراكه علوماً على سبيل التجسد واما على سبيل  
التذكر فانه تسمى خواطر من حيث انها تختلج فيه) بعد ان كان القلب غافلاً عنها والخواطر هي  
المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد خلوص النوى بالبال لا بحالة  
الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة  
تنقسم الى ما يدعو الى الشر أعني الى ما يضرب في العاقبة والى ما يدعو الى الخير أعني الى ما ينفع في الدار  
الآخرة فهما خاطران مختلفان فانقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما  
والخاطر المذموم يسمى وسواساً (والخاطر المذموم أعني الداعي الى الشر يسمى وسواساً) من الوسوسة وهي  
الخطرة الرديئة (ثم انك تعلم ان هذه الخواطر) بانواعها (حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث)  
ضرورة (ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب  
المسيبات على الاسباب فهما استنارت حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب  
السواد غير سبب الاستنارة كذلك لانوار القلب وظلمته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير  
يسمى ملكاً والسبب الداعي الى الشر يسمى شيطاناً واللفظ الذي به يتنبأ القلب لقبول الهام الخير  
يسمى توفيقاً والذي به يتنبأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تقتدر الى  
أسماء مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعود  
بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه  
ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهام بالخير بالفقر لقوله تعالى الشيطان  
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء (والوسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة  
الخذلان) فكل منهما زوج لا آخر مقابل له منهما هي أدوات الظاهر ومنها هي اعراض الباطن وهي  
حواس الجسم والقلب فادوات الجسم هي الصفات الظاهرة واعراض القلب هي المعاني الباطنة قد عد لها  
سجانه بحكمته وسواها على مشيئته وقومها اتقاناً بصنعه وأولها النفس والروح وهما مكانان للالتقاء  
والعدو والملك وهما شخصان يلقيان الفجور والتقوى ومنهما عرضان متمسكان في مكانين وهما العقل  
والهوى عن حكيم من مشيئة حاكم وهما التوفيق والاغواء ومنها نوران ساطعان في القلب عن  
تخصيص من رجة راحم وهما العلم والايمان فهذه أدوات القلب وحواسه ومعانيه الفاتنة وآلاته  
والقلب وسعاً هذه الادوات كذلك وهذه جنوده تؤدي اليه أو كالآلة المجلوبة وهذه الآلة حوله تظهر  
فيراها وتقدح فيه فيجدها (واليسه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين) وقوله تعالى الذي  
خلق فسواك فعدك وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم (فان الموجودات كلها متقابلة

(٣٤ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الداعي الى الخير يسمى ملكاً وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطاناً واللفظ الذي  
يتنبأ به القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقاً والذي به يتنبأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تقتدر الى  
أسماء مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعود بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره  
لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهام بالخير بالفقر فالوسوسة في مقابلة الالهام  
والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان (واليسه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين) فان الموجودات كلها متقابلة

مردوجة) مسواة معدولة مقومة (الا لله تعالى فانه لا مقابل له) كانه لا شريك له (بل هو الواحد الحق) المطلق (الخالق للارواح كلها) وقد قسم صاحب القوت الخواطر وفسر اسماءها بما يقرب من تقدير المصنف فقال ما وقع في القلب من عمل الخير فهو الهام وما وقع من عمل الشر فهو دوسواس وما وقع في القلب من الخوف فهو اجناس وما كان من تقدير الخير وأمله فهو نية وما كان من تدبير المباحات والطمع فيها وترجيها فهو أمل وامنية وما كان من تذكري أمر الآخرة والوعد والوعيد فهو تذكري وتفكر وما كان من معاينة الغيب بعين اليقين فهو مشاهدة وما كان من تحديق النفس بمعاشها فهو هم وما كان من خواطر العادات ونوازع الشهوات فهو هم ويسمى جميع ذلك خواطر لانه يخطو وهمة نفس أو يخطو عدو يحسد أو يخطو ملك يحسد ثم ان ترتيب الخواطر المنشأة من خزائن الغيب القادحة في القلب على ستة معان وهي حدود الشيء المظهر ثلاثة منها معقوفة وثلاثة مطالب بها فأول ذلك الهمة وهو ما يريد من وسوسة النفس بالشيء يجده العبد بالحس كالبرق فان صر فيها بالذكري امتحت وان تركها بالغفلة صارت خواطر وهو خطو العدو بالتزيين وان نفي الخاطر ذهب وان دنا منه قوي فصار وسوسة وهذه محادثة النفس للعدو واصغارها اليه وان نفي العبد هذه الوسوسة بذكري الله عز وجل خنس العدو وضعفت النفس وهذه الثلاثة معقوفة رجة من الله سبحانه غير مؤاخذ بها العبد وان مرح العدو والنفس في محادثة العدو وطاولت النفس للعدو بالصغائر والمحادثات قويت الوسوسة فصار نية فان أبدل العبد هذه النية بنية خيرا واستغفر منها وتاب والاقويت فصارت عقدا فان حل هذا العقد بالتوبة وهو الاصرار والاقوى فصار عزما وهو القصد وهذه الثلاث من أعمال القلب مأخوذة بالعبد ومسئول عنها فان تداركه الله تعالى بعد العزم والالتصم العزم فصار طلبا وسعيًا وظهور العمل على الجوارح من خزنة الغيب والمالكوت فصار من أعمال الجسم في خزنة الملك والشهادة فهذه المعاني توجد من أعمال البر والاثم فما كان منها من البرهمة ونية وعزما كان محسوسا بالعبد في باب النيات مكتوبه في ديوان الارادات به حسنات وما كان منها من الشرية وعقد وعزما فعلى العبد فيه مؤاخذة من باب أعمال القلوب ونيات السوء وعقد المعاصي وليس مجانس للعدو ومؤاخذة الا النفس جمع بينهما في الوسوسة قال الله تعالى الوسواس الخناس وقال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وكل شيء خلقه الله تعالى فله مثل وضد مثل النفس الشيطان وضدها الروح واعمال الجوارح من النوعين الطاعة والمعصية أعظم في الاخر والوزر مع الاملا يتأني أن يعلم بظاهر الجسم من شهادة التوحيد أو وجود شك وكفر واعتقاد بدعة والله أعلم (فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم في القلب اثنان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق واة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير) قال صاحب القوت هو من قول ابن مسعود وقد رويناه من طريق مسندا وقال العراقي رواه الترمذي والنسائي في الكبير من حديث ابن مسعود اه قلت ورواه كذلك ابن حبان وقال الترمذي بعد ان رواه عن هناد حدثنا أبو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره هو حسن غريب لانعله من فروع الامن حديث أبي الاحوص والفظهم ان للشيطان لمة بآدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فاي ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأمانة الملك فاي ايعاد بالخير وتصديق بالحق فن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله على ذلك ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والرواية الصحيحة ايعاد في الموضعين وهو وان كان مختصا بالشر عرفا الا أنه استعماله في الخير للارزواج والامن من الاشتباه بذكري الخير بعدد والامة بالفحشاء القرب والاصابة فعلة من الامسام ونسبة لمة الملك الى الله تعالى فيها تنويه بشأن الخير وانارة بذكريه (وقال الحسن) البصري رجه الله تعالى (انما هما همان يجولان في القاب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان من الله تعالى أمضا وما

مردوجة الا لله تعالى فانه  
فرد لا مقابل له بل هو الواحد  
الخالق للارواح كلها  
فالقلب متجاذب بين  
الشيطان والملك وقد قال  
صلى الله عليه وسلم في القلب  
اثنان لمة من الملك ايعاد  
بالخير وتصديق بالحق  
فن وجد ذلك فليعلم انه من  
الله سبحانه وليحمد الله واة  
من العدو ايعاد بالشر  
وتكذيب بالحق ونهي  
عن الخير فن وجد ذلك  
فليس تعذ بالله من الشيطان  
الرجيم ثم تلا قوله تعالى  
الشيطان يعدكم الفقر  
ويأمركم بالفحشاء الآتية  
وقال الحسن انما هما همان  
يجولان في القلب هم من  
الله تعالى وهم من العدو  
فرحم الله عبدا وقف عند  
همه فما كان من الله تعالى  
أمضا وما

كان من عدوه جاهده واجتاذب القلب بين هذين السلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب (٢٦٧) المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن

فإنه يتعالى عن أن يكون له  
أصبع مركبة من لحم  
وعظم ودم وعصب منعومة  
بالانامل ولكن روح  
الأصبع سرعة القلب  
والقدرة على التحريك  
والتغيير فأنك لا تريد  
أصبعك لشخصه بل لفعله  
في القلب والترديد كما أنك  
تتعاطى الأفعال بأصابعك  
والله تعالى يفعل ما يفعل  
بأستخار الملك والسيطان  
وهما مسخران بقدرته  
في قلب القلوب كان  
أصابعك مسخرة لك في  
قلب الأجسام مثلاً  
والقلب بأصل الفطرة صالح  
لقبول آثار الملك ولقبول  
آثار الشيطان صلاحاً  
متساوياً ليس يترجح  
أحدهما على الآخر وإنما  
يترجح أحدهما بتأثير  
الهوى والكآب على  
الشهوات والأعراض  
عنها وتخالفتها فان اتبع  
الإنسان مقتضى الغضب  
والشهوة ظهر تسلط  
وصار القلب عس الشيطان  
ومعذنه لأن الهوى هو  
مرعى الشيطان ومرتعته  
وان جاهد الشهوات ولم  
يسلطها على نفسه وتشبه  
بأخلاق الملائكة عليهم السلام صار قلبه مستقر  
بالملائكة ومهبطهم \* اعلم أن المستولى على الإنسان أولاً شهوته وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعاثه إلى  
أن يظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب فان غلب الشهوة  
والغضب حتى ملكهما وضعفا عن تحريكه وتسكينه أخذ بذلك شهبا من الملائكة وكذلك ان فطم نفسه  
عن الجود والخيالات والمحسوسات وأتس بالادراك أخذ شهبا آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك  
والفعل واليهما يتطرق النقصان والكآل ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أقرب من  
الملائكة (ولما كان لا يتخلو قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل إلى غير ذلك من صفات  
البشرية المتشعبة من الهوى لاجرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالسوسة ولذلك قال  
صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا له في نفسه شيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا الا ان  
الله تعالى أعانني عليه فأسلم بلفظ الماضي من الاسلام أو بلفظ المضارع من السلامة وقد روى بالوجهين  
(فلا يا أمراة البخير) قال العراقي روى مسلم من حديث ابن مسعود اه قلت هذا لفظ مسلم من حديث  
عائشة ورواه كذلك الطبراني في الكبير من حديث أسامة بن شريك وليس فيه فلا يا أمراة البخير وأما لفظ  
حديث ابن مسعود عند مسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا  
ويا له يا رسول الله قال وياي الا ان الله عز وجل أعانني عليه فأسلم فلا يا أمراة البخير وكذلك روى أحد  
ويروى ذلك أيضا عن شريك بن طارق بلفظ ما منكم من أحد الا له شيطان قالوا ولك يا رسول الله  
قال ولي ولكن الله أعانني عليه فأسلم روى ابن حبان والبخيري والطبراني وقال البخيري ولا أعلم  
لشريك بن طارق غيره ويروى أيضا عن المغيرة بن شعبه بلفظ ما من أحد الا جعل معه قرين من الجن  
قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فأسلم فلا يا أمراة البخير روى الطبراني

وغضب وحرص وطمع وطول أمل إلى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لاجرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان  
بالسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا له شيطان قالوا أنت يا رسول الله قال وأنا الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يا أمراة البخير

وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على شهوته حتى صارت لا تنبسط الا حيث ينبغي والى الحد الذي ينبغي  
فشهوته لا تدعو الى الشر فالشيطان المتدبرع بها لا يامر الا بالخير ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا  
فوسوس ومهما انصرف القلب الى (٢٦٨) ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق بمجاله واقبل الملك والهوى والتطارد بين جندي

(وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على شهوته حتى صارت لا تنبسط  
الا حيث ينبغي والى الحد الذي ينبغي فشهوته لا تدعو الى الشر فالشيطان المتدبرع بها لا يامر الا بالخير)  
اتصيق طريقه فلا يقدر على التسلط (ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشيطان  
مجالا) أى محل جولان (فوسوس) ودبر شغله (ومهما انصرف القلب الى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان  
وضاق بمجاله) ولم يقدر على اقامته (واقبل الملك والهوى الخ) وفي نسخة فالهوى الملك واقبل (والتطارد بين  
جندي الملائكة والشيطان في معركة القلب دائم) لا ينقطع بين غالب ومغلوب (الى أن ينفتح القلب  
لاحد منهما فيمكن) فيه (ويستوطن) أى يتخذ محل اقامة وفي بعض النسخ فيستوطن ويمكن (ويكون  
اجتياز الثاني اختلاسا) يختلسه (فأكثر القلوب قد فتحتها بجنود الشياطين وتملكتها) وفي نسخة تملكها  
(فامتلاّت بالوسوس الداعية الى اتيار الحياة) العاجلة (واطراح الآخرة) الباقية (ومبدا  
استيلائها) أى تلك الجنود (اتباع الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الابتغية القلب من قوت  
الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله تعالى الذى هو مطروح أثر الملائكة) ومحل ظهورهم  
(قال جرير بن عبيدة العدوي شكوت الى العلاء بن زياد) بن مطر العدوي البصري أحد العباد كنيته أبو  
نصر ثقة روى له البخارى معلقا وأبو داود في المراسيل والنسائي وابن ماجه مات سنة أربع وتسعين ومائة  
(ما أجد في صدرى من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذى تحربه اللصوص فان كان فيه شيء  
عاجلوه والامضوا وتركوه) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن جردان حدثنا عبد الله بن أحمد  
حدثنا أبي حدثنا عبد الصمد حدثنا جرير بن عبيدة العدوي عن أبيه قال قلت للعلاء بن زياد اذا صليت  
وحدى لم أعقل صلاتي قال ابشر هذا علم الخير أما رأيت أن اللصوص اذا مروا بالبيت الحربي لم يولوا عليه  
واذا مروا بالبيت الذى فيه المناع زاولوه حتى يصيروا منه شيئا وقد ظهر من هذا السياق انه سقط على المصنف  
عن أبيه وللعلاء بن زياد ترجمة حسنة في الحلية (يعنى ان القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك  
قال) الله (تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) أى تسلط وتخليك لانهم قد اخلوا قلوبهم عن الشهوات  
ومقتضياتها (فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى) وذليله ومسخره (لا عبد الله ولذلك سلط) الله (عليه  
الشيطان) وكل به (وقال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه أى ان الهوى الهه ومعبوده فهو عبد  
الشيطان لا عبد الله وقال عمرو بن العاصي) كذا في النسخ والصواب عثمان بن أبي العاصي وهو أبو عبد الله  
الثقي الطائفي أخو الحكم بن أبي العاصي ولهم ما صحبه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف  
واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الكوفة ثم أقره أبو بكر وعمر مات سنة احدى وخسين روى له الجماعة  
سوى البخارى وقد تقدم ذكره في كتاب الصلاة (لنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله حال الشيطان بيني  
وبين صلاتي وقرأتى فقال ذلك شيطان يقال له خنزير) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الزاى  
(فاذا أحنسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني) قال العراقي رواه  
مسلم من حديثه (وفي الخبر ان الوضوء شيطانا يقال له الولهان فاستعذوا بالله منه) قال العراقي رواه ابن  
ماجه والترمذي من حديث أبي بن كعب وقال غريب وليس اسناده بالقوى عند أهل الحديث (ولا يجمعو  
وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ما سوى ماوسوس به لانه اذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم ما كان فيه

الملائكة والشياطين في  
معركة القلب دائم الى أن  
ينفتح القلب لاحدهما  
فيستوطن ويستمكن  
ويكون اجتياز الثاني  
اختلاسا وأكثر القلوب  
قد فتحتها جنود الشياطين  
وتملكها فامتلاّت  
بالوسوس الداعية الى اتيار  
العاجلة واطراح الآخرة  
ومبدا استيلائها اتباع  
الشهوات والهوى ولا يمكن  
فتحها بعد ذلك الابتغية  
القلب عن قوت الشيطان  
وهو الهوى والشهوات  
وعمارته بذكر الله تعالى  
الذى هو مطروح أثر الملائكة  
وقال جرير بن عبيدة العدوي  
شكوت الى العلاء بن زياد  
ما أجد في صدرى من  
الوسوسة فقال انما مثل ذلك  
مثل البيت الذى تحربه  
اللصوص فان كان فيه شيء  
عاجلوه والامضوا وتركوه  
يعنى أن القلب الخالي عن  
الهوى لا يدخله الشيطان  
ولذلك قال الله تعالى ان  
عبادى ليس لك عليهم  
سلطان فكل من اتبع  
الهوى فهو عبد الهوى  
لا عبد الله ولذلك سلط الله  
عليه الشيطان وقال تعالى

أفرأيت من اتخذ الهه هواه وهو اشارة الى أن من الهوى الهه ومعبوده فهو عبد  
الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمرو بن العاصي للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله حال الشيطان بيني و بين صلاتي وقرأتى فقال ذلك شيطان  
يقال له خنزير فاذا أحنسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني وفي الخبر ان الوضوء شيطانا يقال له الولهان  
فاستعذوا بالله منه ولا يجمعو وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ما سوى ماوسوس به لانه اذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم منه ما كان فيه

من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعاق به فيجوز أيضاً أن يكون محالاً للشيطان وذكر الله الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس  
لشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء الا بضده وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة (٢٦٩) والتبري عن الحول والقوة وهو

معنى قولك أعوذ بالله من  
الشيطان الرجيم ولا حول  
ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
وذلك لا يقدر عليه الا  
المتقون الغالب عليهم  
ذكر الله تعالى وانما  
الشيطان يطوف عليهم في  
أوقات الغفلات على سبيل  
الجلسة قال الله تعالى ان  
الذين اتقوا اذا مسهم طائف  
من الشيطان تدكروا  
فاذا هم مبصرون وقال  
مجاهد في معنى قول الله  
تعالى من شر الوسواس  
الخناس قال هو منبسط على  
القلب فاذا ذكر الله تعالى  
خنس وانقبض واذا غفل  
انبسط على قلبه فالتطارد  
بين ذكر الله تعالى ووسوسة  
الشيطان كالتطارد بين  
النور والظلام وبين الليل  
والنهار ولتضادهما قال  
الله تعالى استحوذ عليهم  
الشيطان فأنساهم ذكر  
الله وقال أنس قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
الشيطان واضع خرطومه  
على قلب ابن آدم فان هو  
ذكر الله تعالى خنس وان  
نسى الله تعالى التزم قلبه  
وقال ابن وضاح في حديث  
ذكره اذا بلغ الرجل أربعين  
سنة ولم يتب مسخ الشيطان  
وجهه بيده وقال بابي وجهه  
من لا يفلح وكان الشهوات

من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعاق به فيجوز أيضاً أن يكون محالاً للشيطان وذكر الله الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس  
لشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء الا بضده وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة (٢٦٩) والتبري عن الحول والقوة وهو  
معنى قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذلك لا يقدر عليه الا المتقون الغالب عليهم  
ذكر الله تعالى وانما الشيطان يطوف عليهم في أوقات الغفلات على سبيل الجلسة قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من  
الشيطان تدكروا فاذا هم مبصرون (فان خبر أن جلاء القلب ذكر به يبصر القلب وان باب الدكر التقوى به يذكرك العبد فالتقوى باب الاخرة كما ان الهوى باب الدنيا (وقال مجاهد في معنى قول الله تعالى من شر  
الوسواس الخناس قال هو منبسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل عن ذكر الله تعالى انبسط على قلبه  
هكذا نقله صاحب القوت وروى عن ابن عباس قال الشيطان جاثم على قلب  
ابن آدم فاذا سها وغفل وسوس واذا ذكر الله خنس أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه  
وروى عنه أيضاً انه قال ما من مولود يولد الا على الفطرة فانا لنجد ابن مريم عليه السلام فانا لنجد ابن مريم عليه السلام  
ذكر الله وسوس فذلك قوله الوسواس الخناس أخرجه ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر والحاكم  
ومسح ابن مردويه والبيهقي والضياء في المختارة (فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد  
بين النار والظلام) أحدهما ينسخ الثاني (وبين الليل والنهار) فاذا جاء الليل ذهب النهار وبالعكس فن  
الناس من يكون ليله أطول من نهاره وآخر بضده ومنهم من يكون زمنه نهاراً كله وآخر ضده (ولتضادهما  
قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان) أي غاب عنهم واستمالهم الى ما يريد من الشهوات (فأنساهم  
ذكر الله) أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون (وقال أنس) رضي الله عنه (قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خرطومه) وهو من الفيل انفه وفي لفظ خطمه أي فمه  
أو أنفه والخطم من الدابة مقدم أنفها وفيها (على قلب ابن آدم فان هو) وفي لفظ فاذا (ذكر الله تعالى  
خنس) أي انقبض وتأخر (وان نسي الله التزم قلبه) فذلك الوسواس الخناس فبعد الشيطان من الانسان  
على قدر ملازمته للذكر والناس في ذلك متفاوتون قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وأبو يعلى  
الموصلي وابن عدي في الكامل وضعفه اه قلت وكذلك رواه ابن شاهين في الترغيب في الذكروالبيهقي  
في الشعب وفي سند أبي يعلى وابن عدي عدي بن أبي عمارة وهو ضعيف وفي الترغيب لابن شاهين أيضاً عن  
أنس مرفوعاً بلفظ أن الوسواس خطمما كخطم الطائر فاذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار في أذن القلب  
يوسوس فاذا ذكر الله خنس فذلك الوسواس الخناس وأخرج أبو بكر بن أبي داود في كتاب ذم الوسوسة عن  
معاوية في قوله الوسواس الخناس قال مثل الشيطان كمثل عرس واضع فمه على فم القلب فيوسوس اليه  
فاذا ذكر الله خنس وان سكنت عاداليه فهو الوسواس الخناس (وقال ابن وضاح في حديث ذكره اذا بلغ  
الرجل أربعين سنة ولم يتب مسخ الشيطان وجهه بيده وقال بابي وجهه من لا يفلح) وفي نسخة وجهه لا يفلح  
قال العراقي لم أجمله أصلاً (وكان الشهوات بمنزلة اللحم ابن آدم ودمه) من أهل الفطرة الانسانية  
(فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان  
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع) رواه أحمد والشيخان وأبو داود من  
حديث أنس ورواه الشيخان وأبو داود أيضاً وابن ماجه من حديث صفية وقد تقدم في الصوم (وذلك  
لان الجوع يكسر) سورة (الشهوات ويجري الشيطان الشهوات) فامر بتضييقه بالجوع بكسر ما يولد

بمنزلة اللحم ابن آدم ودمه فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم  
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجري الشيطان الشهوات



ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى انذارا عن ابليس لا قعدت لهم صراطك المستقيم ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق فقعدله بطريق الاسلام فقال أتسلم وترك دينك ودين آتاك فقعدله بطريق الهجرة فقال أتهاجر أتدع أرضك وسمائك فعصاه وهاجر ثم قعدله بطريق الجهاد فقال أتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتتكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه وجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فأت كان حقا على الله أن يدخله (٢٧٠) الجنة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر

منه (ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى انذارا عن ابليس لا قعدت لهم صراطك المستقيم ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بطرقه فقعدله بطريق الاسلام) أولا (فقال أتسلم وترك دينك ودين آتاك فعصاه) أي خالفه ولم يسمع قوله (وأسلم ثم) لما أيس منه من طريق الاسلام (فقعدله بطريق الهجرة فقال له) (أتهاجر أتدع أرضك وسمائك) وتذهب في بلاد الغربية (فعصاه) وخالفه (وهاجر) فرار الدين (ثم) لما أيس منه من طريق الهجرة (فقعدله بطريق الجهاد فقال له) (أتجاهد وهو) أي الجهاد (تلف النفس والمال فتقاتل) العدو (فتقتل فتتكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه) ولم يسمع كلامه (وجاهد) رجاء عليه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فأت كان حقا على الله أن يدخله الجنة) قال العراقي رواه النسائي من حديث سبرة بن أبي فاكه باسناد صحيح (فقعد ذكر صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهدين بقتل وتنكح نساؤه ويقسم ماله) وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد) وينبسط عنه (وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطره سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفك عنه آدمي وانما يختلفون بعصيانهم ومتابعتهم ولذلك قال عليه السلام ما من أحد الا وله شيطان فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والمالك والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا انظر من ينظر في ذات الشيطان انه هل (هو جسم لطيف أو ليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الا غير محتاج اليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى ازالتها) عنه (ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين الجهل) بصاحبه (فصادمة الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على انه عن سبب الاحالة وعلم أن الداعي الى الشر المحذور في المستقبل عدو قوي محتال (فقد عرفه العبد فينبغي أن يشتغل بمجاهدته) بتضييق الطرق عليه وسد مجاريه (وقد عرف الله سبحانه وتعالى) عباده (عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به) أي يصدق بوجوده (ويحترز عنه فقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا المهاد عو حربه) الآية (وقال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) وقال تعالى يخبر عنه لا قعدت لهم صراطك المستقيم الآية وقال تعالى يخبر عنه كذلك ولا ضلهم ولا منينهم ولا آمنهم الآية (فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه) بل بمخالفته وعصيانه (نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه لدفعه) فان معرفة ذلك أكيدة (وسلاح الشيطان الهوى والشهوات) وما ينشأ عنهما (وذلك كاف للعالمين فاما معرفة صنعة ذاته وحقيقته وحقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين) من أهل اليقين

التي تخطر للمجاهدين أنه يقتل وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطره سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفك عنه آدمي وانما يختلفون بعصيانهم ومتابعتهم ولذلك قال عليه السلام ما من أحد الا وله شيطان فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والمالك والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا انظر من ينظر في ذات الشيطان انه جسم لطيف أو ليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الا غير محتاج اليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى ازالتها ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين

الجهل فصادمة الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على انه عن سبب الاحالة وعلم أن الداعي الى الشر المحذور في المستقبل عدو قوي محتال (فقد عرفه العبد فينبغي أن يشتغل بمجاهدته) بتضييق الطرق عليه وسد مجاريه (وقد عرف الله سبحانه وتعالى) عباده (عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به) أي يصدق بوجوده (ويحترز عنه فقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا المهاد عو حربه) الآية (وقال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) وقال تعالى يخبر عنه لا قعدت لهم صراطك المستقيم الآية وقال تعالى يخبر عنه كذلك ولا ضلهم ولا منينهم ولا آمنهم الآية (فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه) بل بمخالفته وعصيانه (نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه لدفعه) فان معرفة ذلك أكيدة (وسلاح الشيطان الهوى والشهوات) وما ينشأ عنهما (وذلك كاف للعالمين فاما معرفة صنعة ذاته وحقيقته وحقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين) من أهل اليقين

المتغلغلين في علوم المكاشفات فلا يحتاج في علم المعاملة الى معرفته نعم ينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم الى ما يعلم قطعاً أنه داع الى الشر فلا ينبغي كونه وسوسة والى ما يعلم أنه داع الى الخير فلا ينبغي كونه الهاماً والى ما يتردد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فان من مكاييد الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير والتميز في ذلك غامض وأكثر العباد به يهلكون فان الشيطان لا يقدر على دعائهم الى الشر الصريح فيصوّر الشر بصورة الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ أما تنظر الى الخلق وهم موتى من الجهل هللكى من الغفلة قد أشرفوا على النار أما لدرجة على عباد الله تنقذهم من المعاطب بنصحك وعظك وقد (٢٧١) أتم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق

ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقرر ذلك في نفسه ويستجبره بلطف الحيسل الى أن يشتغل بعظ الناس ثم يدعو بعد ذلك الى أن يزين لهم ويتصنع بحسين اللفظ واظهار الخير ويقول له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولم يهتدوا الى الحق ولا يزال يقرر ذلك عنده وهو في أثباته يؤكده شوايب الرياء وقبول الخلق ولذة الجاه والتعزز بكثرة الاتباع والعلم والنفاذ الى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك فيتكلم وهو يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيهلك بسببه وهو يظن أنه عند الله بمكان وهو من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يهدي هذا الدين يقوم

(المتغلغلين في علوم المكاشفات) الغائص في بحارها (فلا يحتاج في علم المعاملة الى معرفته نعم ينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم الى ما يعلم قطعاً أنه داع الى الشر فلا ينبغي كونه وسوسة والى ما يعلم أنه داع الى الخير فلا ينبغي كونه الهاماً والى ما يتردد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فان من مكاييد الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير والتميز في ذلك غامض) (أكثر العباد به يهلكون) لعدم تمييزهم بينهما وهو مقام عامة المسلمين والمؤمنين (فان الشيطان لا يقدر على دعائهم الى الشر الصريح فيصوّر الشر بصورة الخير) (كما يقال للعالم الماهر بطريق الوعظ) (للعامة) (أما تنظر للخلق وهم موتى من الجهل هللكى من الغفلة قد أشرفوا على النار) وكادوا أن يتساقطوا فيها (أما لك راحة على عباد الله تنقذهم) أى تخلصهم (من العطب) أى الهلاك (بنصحك وعظك) وقد أتم الله عليك بقلب بصير (ولسان ذلق) أى فصيح (ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطه) وغضبه (وتسكت عن اشاعة العلم) وأفادته (ودعوة الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقرر ذلك) وأمثاله (ويستجبره بلطف الحيسل) ويستجمله الى ما يليقه في خياله (الى أن يشتغل بعظ الناس مدته ثم يدعو بعد ذلك الى أن يزين لهم ويتصنع بحسين اللفظ واظهار الخير ويقول له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولا يهتدوا الى الحق) وانما تجلب خواطرهم بتأثير كلامك فيهم اذا تزيت لهم بحسن الرى وأظهرت الفصاحة والبلاغة (ولا يزال يقرر ذلك عنده) ويحسبه له (وهو في أثباته يؤكده شوايب الرياء وقبول الخلق ولذة الجاه والتعزز بكثرة الاتباع) (والعلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك فيتكلم) على العامة (وهو يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيهلك بسببه وهو يظن) في نفسه (أنه عند الله بمكان) عظيم (وهو من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يهدي هذا الدين يقوم لاخلق لهم) رواه النسائي من حديث أنس بأسناد جيد (و) قال (ان الله) لا يهدي هذا الدين بالرجل الفاجر متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في كتاب العلم (ولذلك روى أن ابليس جاء لعيسى عليه السلام فقال له قل لا اله الا الله فقال) عيسى (كلمة حق ولا أقولها بقولك لانه أيضاً تحت الخير تلييسات) ومخادعات (وتلييسات الشيطان من هذا الجنس لا تنهاه) وبها تملك العلماء والعباد والزهاد والفقراء وأصناف الخلق مما يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لانفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة (الظاهرة للناس فقد استمالهم بتلك الخدع واستولى على قلوبهم فعميت بها أبصارهم) (وسند كرجلة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور من هذا الربيع) ان شاء الله تعالى (ولعلنا ان أمهل الزمان) وامتد الاحل (صنفنا كتاباً على الخصوص نسمة تلييس ابليس) وقد قلده جماعة من أتى بعده فألف كتاباً سماه كذلك منهم ابن الجوزى (فانه قد اشتهر الآن تلييسه في البلاد والعباد لاسمى المذاهب والاعتقادات) فركبوا كل صعب وذلول وتعبوا

هذا الدين بالرجل الفاجر ولذلك روى أن ابليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لا اله الا الله فقال كلمة حق ولا أقولها بقولك لانه أيضاً تحت الخير تلييسات وتلييسات الشيطان من هذا الجنس لا تنهاه وبها تملك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والاعنياء وأصناف الخلق من يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لانفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة وسند كرجلة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور وفي آخر هذا الربيع ولعلنا ان أمهل الزمان صنفنا فب كتاباً على الخصوص نسمة تلييس ابليس فانه قد انتشر الآن تلييسه في البلاد والعباد لاسم المذاهب والاعتقادات

حتى لم يبق من الخيرات الا رسمها كل ذلك اذعاناً للتليسات الشيطان ومكايده فحق على العبد ان يقف عند كل هم يخطر له ليعلم انه من لمة الملك  
أولية الشيطان وأن يعين النظر فيه (٢٧٢) بعين البصيرة لانه هو من الطبع ولا يطلع عليه الابنور والتقوى والبصيرة وغزارة

العلم كما قال تعالى ان الذين  
اتقوا اذ اسمهم طائف من  
الشيطان تذكروا أي  
رجعوا الى نور العلم فاذا هم  
مبصرون أي ينكشف لهم  
الاشكال فاما من لم يرض  
نفسه بالتقوى فيميل طبعه  
الى الاذعان بتليسه بمناجاة  
الهوى فيكثر فيه غلظه  
ويتجمل فيه هلاكه وهو  
لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه  
وتعالى وبد الهمة من الله ما لم  
يكنوا يحتسبون قيل هي  
أعمال ظنوها حسنات فاذا  
هي سيئات وأنعم على  
عالم المعاملة الوقوف على  
خدع النفس ومكايده  
الشيطان وذلك فرض عين  
على كل عبد وقد أهمله  
الخلاق واشتغلوا بعالم تسخير  
اليهم الوسواس وتسلب  
عليهم الشيطان وتسلب  
عداونه وطريق الاحتراز  
عنه ولا ينبغي من كثرة  
الوسواس الاسد أبواب  
الخواطر وأبواب الخواس  
الجس وأبوابها من داخل  
الشهوات وعلاق الدنيا  
والخلة في بيت مظلم تسد  
باب الخواس والتجرد عن  
الاهل والمال يقلل مداخل  
الوسواس من الباطن ويبقى  
مع ذلك مداخل باطنه في  
التخيلات الجارية في القلب

ونبذوا الحق وراء ظهورهم وخدعهم ابليس بما تلقفوه وجدوا عليه (حتى لم يبق من الخيرات الا  
رسمها) وهذا اذ ذلك وأما الآن فلم يبق منها الا اسمها (كل ذلك اذعاناً) أي انقياداً (للتليسات  
الشيطان) وتأويلاته (ومكايده) ومصايده ونفوخه فحق على العبد أن يقف عند كل هم يخطر له ليعلم  
انه من لمة الملك أولية الشيطان (وان يعين النظر فيه بنور البصيرة) المؤيدة باليقين (لا بهوى من الطبع  
ولا يطلع عليه الابنور والتقوى) اذ هو فناء الكشوفات (والبصيرة) الذافذة (وغزارة العلم) أي وفرة  
وهو العلم بالله وهو مكان التوحيد وتمكن الموحديه على قدر المكان (كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا  
مسهم طائف من الشيطان تذكروا أي رجعوا الى نور العلم فاذا هم مبصرون أي ينكشف لهم الاشكال)  
وينجلي لهم الاجهام (فاما من لم يرض نفسه بالتقوى فيميل طبعه الى الاذعان) والانقياد لتليسه (بمناجاة  
الهوى) والميل النفس (فيكثر فيه غلظه) ويتجمل فيه هلاكه وهو لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه  
وبد الهمة من الله ما لم يكنوا يحتسبون قيل هي أعمال ظنوها حسنات فاذا هي سيئات (وذلك حين تعرض  
صنائعهم وهو زبادة مبالغه فيه وهو نظير قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم في الوعد) وأنعم على  
عالم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكايده الشيطان وذلك فرض عين على كل عبد) واليه ذهب عبد  
الرحيم بن يحيى الارموي ومن تبعه من الساميين اذ قالوا في شرح حديث طلب العلم فريضة قالوا انما عني به  
طلب معرفة علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وسواسها ومعرفة مكايده العسوق وخدعته ومكره  
وغدره وما يصلح الاعمال وما يفسدها فريضة كله من حيث كان الاخلاص فريضة ومن حيث اعلم بعداوة  
ابليس ثم امر بمعاداته كما تقدم ذلك في أول كتاب العلم مفصلاً (وقد أهمله الخلاق) بمره (واشتغلوا بعالم تسخير  
اليهم الوسواس وتسلب عليهم الشيطان وتسلبهم عداوته) التي اعلموا بها (و) تسلبهم (طريق الاحتراز  
عنه) وقد أمروا به (ولا ينبغي من كثرة الوسواس الاسد أبواب الخواطر) النفسية والشيطانية (وأبوابها)  
من خارج هي (الخواس الجس) فانها التي ترد على القلب منها ما ورد من الخواطر الرديئة (وأبوابها من  
داخل) هي (الشهوات وعلاق الدنيا) لأن الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس  
باتباع الشهوات وعلاق الدنيا هي بحال الشهوات (والخلة في بيت مظلم تسد باب الخواس) الجس من  
ظاهر فلا يقع تفرقة على القلب (والتجرد عن الاهل والمال) والخشم والاتباع والجاه (يقلل مداخل  
الوسواس من الباطن) اذ ما ذكره الذي كان سبب دخول الوسوسة في القلب فاذا انسلخ عنه حفظ في حاله  
(وتبقى مع ذلك مداخل باطنه من التخيلات الجارية في القلب) لا تقوى الانسان على دفعها عنه لانتفاعه  
بها (وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى) مع المراقبة عليه (ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه)  
بواسطة النفس لما بينهما من المناغة والمحادثة والتأليف فتسلط عليه النفس فتطلق في شئ هو اها من  
القول والفعل فينتأثر القلب لذلك (و) حينئذ (يلهبه عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته) بان يعود  
من مواطن مطالبات النفس ويقبل على ذكر الله ويحفل مناجاته فيستنير القلب ويقبل على النفس معاتباً  
لها على متابعتها هو اها فتذل لذلك (وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام  
حياً) فهو كالغريم الملازم الذي لا ينفك (نعم قد يقوى بحيث لا ينقاد له ويدفع عن نفسه شره بالجهد ولكن  
لا يستغنى قط عن الجهاد والمداخلة مادام الدم يجري في بدنه) وقد روى أحدنا أبو يعلى والحاكم من حديث  
أبي سعيد ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب  
وعزتي وجلالي أغفر لهم ما استغفروني (فانه مادام حياً فابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهي الشهوة

وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه ويلهبه عن ذكر الله تعالى فلا بد من  
مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام حياً نعم قد يقوى بحيث لا ينقاد له ويدفع عن نفسه شره بالجهد  
ولكن لا يستغنى قط عن الجهاد والمداخلة مادام الدم يجري في بدنه فانه مادام حياً فابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهي الشهوة

والغضب والحسد والطمع والشهوة وغيرها كما سيأتي شرحها ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل لم يدافع إلا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن يا أبا سعيد أينا من الشيطان فتبسم وقال لو نام لاسترحنا فاذ الاخلاص للمؤمن منه نعم له سبيل الى دفعه وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيره في سفره وقال ابن مسعود (٢٧٣) شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن

الحجاج قال لي شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذلك قال تذيبني بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعني الأبواب الظاهرة والطرق الخفية التي تفضي الى المعاصي الظاهرة والباطنة يتعذرون في طرقه الغامضة فانهم لا يهتدون اليها فيجرون سورها كما أشرفنا اليه في غرور العلماء والوعاظ والمشكك ان الأبواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الأبواب الكثيرة فالعبد فيها كالسافر الذي يبقى في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلته مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق الا بعين بصيرة وطولوع شمس مشرقه والعين البصيرة ههنا هي القلب المضي بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغرير المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يهدي الى

والغضب والحسد والطمع والشهوة وغيرها كما سيأتي شرحها) في محالها (ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل) بل يخشى منه الهجوم من هذا الباب (لم يدافع إلا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن البصري) يا أبا سعيد أينا من الشيطان فتبسم وقال لو نام استرحنا) أشار الى أنه هجاء على قلب المؤمن غير غافل عن مكائده (فاذا الاخلاص للمؤمن منه) بوجه من الوجوه (نعم له سبيل الى دفعه) ومقاومته وكسر سورته (وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن) الكامل (ينضى) وفي لفظ لينضى أى يهزل ويضعف (شيطانه) لكثرة اذلاله وجعله أسيرا تحت قهره وتصرفه ومن أعز سلطان الله أعزه الله وسلطه على عدوه وحكم عكسه عكس حكمه (كما ينضى أحدكم بعيره في سفره) لان البعير يتجشم في سفره أثقال خولته فيصير نضوا ذلك رواه أحد من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة قاله العراقي قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان والحكيم الترمذي في نوادر الاصول (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (شيطان المؤمن مهزول) وذلك لانه يتجشم أثقال غيظه منه لما يراه من الطاعة والوفاء فيضعف منه هزلا ضعيفا ذليلا يجرى الكلب عنه (وقال قيس بن الحجاج) الكلاعي المصري صدوق مات سنة تسع وعشرين ومائتين روى له الترمذي وابن ماجه (قال لي شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور) وهي الناقة السمينة (وأنا الآن مثل العصفور) أى في غاية من الخفاة والهزل (قلت ولم) ذلك (قال تذيبني بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعني الأبواب الظاهرة والطرق الخفية التي تفضي الى المعاصي الظاهرة) أى توصل اليها لان بالتقوى وجود خالص الذكرو به ينفتح بابه ولا يزال العبد يتقى حتى يحصى الجوارح من المكاره ثم يحسبها من الفضول وما لا يعنيه فتصير أقواله وأفعاله ضرورة ثم ينتقل تقواه الى باطنه ويظهر الباطن ويقيده عن المكاره ثم عن الفضول ثم عن حديث النفس (وانما يتعذرون في طرقه الغامضة) الخفية (لانهم لا يهتدون اليها فيجرون سورها كما أشرفنا اليه في غرور العلماء والوعاظ) فيما سيأتي ان شاء الله تعالى (والمشكك ان الأبواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة باب واحد) من هذه الأبواب (وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الأبواب الكثيرة) فلا يكاد يهتدى له والعبد فيها كالسافر الذي يبقى في بادية كثيرة الطرق (كثيرة المفارق) غامضة المسالك في ليلته مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق (ولا يهتدى الى مفارق يكون سلوكه) (الابعين بصيرة) تدرك التمييز بين تلك الطرق (أو طلوع شمس مشرقه) تنسج تلك الظلمات (والعين البصيرة ههنا القلب المضي بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغرير) أى الكثير (المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (فهما يهتدى الى غوامض طرقه والا فطرقة كثيرة غامضة) والمراد بالعلم هنا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله) مستقيما (ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط) عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قال وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أى (لتلك الخطوط) التي عن يمينه وشماله (فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه) قال العراقي رواه النسائي في الكبير والحاكم وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك أخرجه عبد الرحمن وأحمد والبخاري وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه

غوامض طرقه والا فطرقة كثيرة غامضة قال

(٣٥ - (اتخاف الساد المتقين) - سابع)

عبد الله بن مسعود رضى الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لتلك الخطوط فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه



ويستولي عليه ولا يقدر على  
حفظ الحصن من العدو ولا  
بحراسة أبواب الحصن  
ومداخله ومواضع ثلمه  
ولا يقدر على حراسة أبوابه  
من لا يرى أبوابه فحماية  
القلب من سوءه

الشیطان واجبته وهو فرض  
عین علی کل عبد مکاف وما  
لا یتوصل الی الواجب الایه  
فهو ایضا واجب ولا یتوصل  
الی دفع الشیطان الایعرفه  
مدخله فصارت معرفه

مدانله واجبة ومداخل  
الشیطان وأبوابه صفات  
العبد وهى كثيرة ولكننا  
نشير الى الابواب العظيمة  
الجارية تجرى الدروب  
التى لاتضيق عن كثرة  
جنود الشیطان \* فمن  
أبوابه العظيمة الغضب  
والشهوة فان الغضب هو  
غول العقل واذا ضعف  
جند العقل هجم جند  
الشیطان ومهما غضب  
الانسان لعب الشیطان به  
كما یأعب الصبی بالكرة فقد  
روى أن موسى عليه  
السلام لقیه ابليس فقال  
یا موسى أنت الذى اصطفاك  
الله رسالته وكللتك كلاما

قد فتنتها قالوا أحسنت فجعلوا يرون في المنام ويخبرون ان الراهب قتلها وانما تحت شجرة كذا وكذا وانهم  
 عمدوا الى الشجرة فوجدوها قد قتلت فعمدوا اليه فآخذوه وقال الشيطان انا الذي زينتك الزنا  
 وزينتك لك قتلها فهل لك أن أتجيبك وتبلي عني قال نعم قال فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له ثم قتل وأخرج  
 ابن جرير عن ابن مسعود في هذه الآية قال كانت امرأة تربي الغنم وكان لها أربعة أخوة وكانت تآوى  
 بالليل الى صومعة راهب فنزل الراهب ففهر بها فأتاه الشيطان فقال اقنلها فقتلها ثم ساق القصة وفيها  
 فاستعدوا ملوكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حنبل عن طائفة من  
 (فانظرا الآن الى حيلة واضطراره الراهب الى هذه الكثرة) من الزنا والقتل والسجود لغير الله تعالى (وكل  
 ذلك في طاعته له في قبول الجارية للمعالجة وهو أمر هين ورسم باطن صاحبه انه خير وحسنة فيحسن ذلك  
 في قلبه بخفي الهوى فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج الامر بعد ذلك عن اختياره ويجريه البعض الى  
 البعض بحيث لا يجسد محبصا) عنه (فنعوذ بالله من تضيق أوائل الامور) ومن ضيق الاصول حرم  
 الوصول (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من حرم حول الحبي يوشك أن يقع فيه) متفق عليه من  
 حديث النعمان بن بشير من يرتع حول الحبي يوشك أن يواقع لفظ البخاري  
 \* (بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب) \*

(اعلم أن مثال القلب مثال حصن) منيع وله أبواب (والشيطان) كأنه (عدو يريد أن يدخل الحصن) فملكه ويستولى عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلته) أى الثقب والكسر (ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يعرف أبوابه) فحماية القلب عن وسواس الشيطان واجب) وأمره أكيد (وهو فرض عين على كل مكاف) كما ذهب إليه عبدالرحيم بن يحيى الارموى ومن تبعه وقد تقدم قريبا (ومالا يتوصل الى الواجب إلا به فهو أيضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان وأبوابه) التى يدخل بها على القلب (صفات العبد) فانها بمنزلة الابواب والمداخل بالنسبة اليه (وهي كثيرة ولكان شئرا الى الابواب العظيمة الجارية مجرى الدروب التى لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان) وأصل الدرب المضيّق بين الجبلين (فن أبوابه العظيمة الغضب والشهوة فان الغضب هو غول العقل) أى يتغول به العقل (واذا ضعف جند القلب هجم جند الشيطان) وجند العقل هو العلم بالله واليقين وجند الشيطان الجهل والطمع وحب الدنيا (ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة) يدرجه كيف يشاء كما يفعل الصبي بالكرة (كلوى) فى الاسرائيليات (ان موسى عليه السلام لقيه ابليس فقال له يا موسى أنت الذى اسطفاك الله برسالته وكلت تكلمها وأنا خلق من خاق الله اذنبت) وعصيت (وأريد أن أتوب فاشفع لى الربى أن يتوب على) أى يقبل توبتى (فقال) له (موسى) نعم فدعا موسى ربه عز وجل فادعى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك مره أن يسجد لقبر آدم حتى يناب عليه فلقى موسى ابليس فقال قد أمرت أن تسجد لقبر آدم حتى يناب عليك فغضب) ابليس (واستكبر وقال لم أسجد له حياء سجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك على حقما شفعت لى الى ربك فاذهب كرنى عند ثلاث لا أهلكك فيهن اذ كرنى حين

وَأَنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَذْنَبَ وَأَرَادَ أَنْ يُتَابَعَ فَأَشْفَعْنَا لِيِ إِلَهِ رَبِّي أَنْ يُتُوبَ عَلَيَّ فَقَالَ مُوسَى نَعَمْ فَلَمَّا صَعِدَ مُوسَى الْجَبَلَ وَكَلَّمَهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَرَادَ الْزُّوْلَ قَالَ لَهُ بِهِ أَذْأَلَامَانَةُ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ عَبْدُكَ ابْلِيسُ بِرِيدَ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْهِ فَأَوْحَى إِلَهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى يَا مُوسَى قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَكَ مَعَهُ أَنْ يُسَجَّدَ لِقَبْرِ آدَمَ حَتَّى يُتَابَعَ عَلَيْهِ فَاتَى مُوسَى ابْلِيسَ فَقَالَ لَهُ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَكَ أَمَرْتُ أَنْ تُسَجَّدَ لِقَبْرِ آدَمَ حَتَّى يُتَابَعَ عَلَيْكَ فَغَضِبَ وَاسْتَكْبَرَ وَقَالَ لَمْ أَسْجُدْ لَهُ حَتَّى أَسْجُدَ لَهُ مُتَابَعًا قَالَ مُوسَى إِنَّكَ عَلَى حَقٍّ بِمَا شِئْتَ لِي إِلَهِ رَبِّكَ فَادْ كَرْنِي عِنْدَ ثَلَاثِ أَهْلِكَ فَهِنَ إِذْ كَرْنِي حِينَ



الفرار من الزحف حرص على

الفرار من الزحف حرص على  
انذنيوا متناعه من السجود  
لا آدم مبتاعوا الحسد وهو  
اعظم مداخله وقد ذكر  
أن بعض الاولياء قال  
لابليس أرنى كيف تغلب  
ابن آدم فقال آخذ عند  
الغضب وعند الهوى وقد  
حكى أن ابليس ظهر لراهب  
فقال له الراهب أي أخلاق  
بني آدم أعون لك قال الخدمة  
فان العبد اذا كان حديدا  
قابناه كما يقلب الصبيان  
الكرة وقيل ان الشيطان  
يقول كيف يغابني ابن آدم  
واذا رضى جئت حتى  
أكون في قلبه واذا غضب  
طرت حتى أكون في رأسه  
ومن أبوابه العظيمة الحسد  
والحرص فهما كان العبد  
حريصا على كل شيء أعماه  
خوصه وأعمى اذ قال صلى  
الله عليه وسلم حبل للشئ  
يعمى ويصم ونور البصرة  
هو الذي يعرف مداخل  
الشيطان فاذا غطاه الحسد  
والحرص لم يبصر فحينئذ  
يخد الشيطان فرصة فيحسن  
عند الحريص كل ما يوصله  
الى شهوته وان كان منكرا  
وفاحشا فقدرى ان نوحا  
عليه السلام لما ركب السفينة

جاء فيهما من كل زوجين اثنين كما أمره الله فرأى في السفينة شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك فقال  
 دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك فقال له نوح اخرج منها يا عدو الله فانك لعين فقال له ايليس خمس أهلك بين  
 الناس سأحدك منهم بثلاث ولا أحد لك باثنين فأوحى الله تعالى الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فليحدك بك بالاثنتين فقال له نوح ما الاثنتان  
 فقال هما اللتان لا تكذبانى هما اللتان لا يخلفانى بهما أهلك الناس الحرص والحسد فبا الحسد لعنت وجعلت شيطانا رجما

وأما الحرص فانه أبج لا آدم الجنة كلها الا الشجرة فاصبت حاجتي منه بالحرص ومن أبوابه العظيمة السبع من الطعام وان كان حلالا صافيا فان السبع يقوى الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان فقد روى أن ابليس ظهر ليعي بن زكريا عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم فقال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من الطعام أبدا فقال له ابليس ولله (٢٧٧) على أن لا أنصع مسلما أبدا ويقال

في كثرة الاكل ست خصال  
مذومة أولا أن يذهب  
خوف الله من قلبه الثاني أن  
يذهب رجة الخلق من قلبه  
لانه يظن انهم كلهم شباع  
والثالث انه يتقل عن  
الطاعة والرابع انه اذا سمع  
كلام الحكمة لا يجده رقة  
والخامس انه اذا تكلم  
بالوعظة والحكمة لا يقع  
في قلوب الناس والسادس  
ان يهيج فيه الامراض ومن  
أبوابه حب التزين من  
الاثاث والنياب والدار فان  
الشيطان اذا رأى ذلك  
غالبا على قلب الانسان  
باض فيه وفرغ فلا يزال  
يدعوه الى عمارة الدار  
وتزين سقوفها وحيطانها  
وتوسيع أبنيتها ويدعوه  
الى التزين بالنياب والديوار  
ويستخره فيها طول عمره  
واذا أوقفه في ذلك فقد  
استغنى ان يعود اليه ثانية  
فان بعض ذلك يجبره الى  
البعض فلا يزال يؤذيه من  
شيء الى شيء الى أن يساق  
اليه أجله فهو في سبيل  
الشيطان واتباع  
الهوى ويخشى من ذلك  
سوء العقوبة بالكفر نعوذ

لا آدم حسدا منه عليه (وأما الحرص فانه أبج لا آدم الجنة كلها فاصبت حاجتي منه بالحرص) يشير الى ما وقع منه من قربان الى الشجرة المنهى عن أكلها وانما كان ذلك حرصا على طول بقائه بتمنية الشيطان واغرائه له (ومن أبوابه العظيمة السبع من الطعام وان كان حلالا صافيا) لاشبهة فيه (فان السبع يقوى الشهوات والشهوات مسلحة الشيطان) جمع سلاح (فقد روى ان ابليس ظهر ليعي بن زكريا عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء) جمع معلاق ما يعلق به اللحم وغيره وما يعلق بالزائلة أيضا نحو القمصة والمطهرة والقربة (فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصيب بها ابن آدم قال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من طعام أبدا فقال له ابليس ولله على أن لا أنصع مسلما أبدا \* ومن أبوابه) التي يدخل منها (حب التزين من الاثاث) أي أمتعة الدار (والنياب) وهي ما يلبسها (والدار) التي يسكنها (فان الشيطان اذا رأى ذلك غالبا على قلب الانسان باض فيه وفرغ) وهو كناية عن استدامة البلب والاقامة فيه (فلا يزال يدعو) أولا (الى عمارة الدار وتزين سقوفها وحيطانها وتوسيع أبنيتها) وكثرة مراقبتها (ويدعوه) ثانيا (الى التزين بالنياب) الفخرة (والديوار) الفارحة (ويستخره فيها طول عمره واذا أوقفه فيها فقد استغنى ان يعود اليه) مرة (ثانية فان بعض ذلك يجبر الى البعض) ويغته (فلا يزال يؤذيه من شيء الى شيء) مثله (الى أن يساق اليه أجله) المحتوم (فهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى) النفسى (ويخشى) عليه (من ذلك سوء العقوبة بالكفر نعوذ بالله منه) وهذا ما شاهد الان في أكثر الناس (ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس) فاذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن اليه (أي يزين في عينه) (التصنع والتزين) أي اظهار الصنع والتزين (ان طمع فيه) أي في ماله أو جاهه (بأنواع) من (الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبود فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك) صعب ذلك المدخل أو هان (وأقل أحواله البناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سلمة) كذا في النسخ والصواب ابن سليم كافي نسخة صحيحة وهو أبو عبد الله المدني الفقيه وهو من موالى بنى زهرة قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال أحمد هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره وقال مالك كانت ترم رحلاه من قيام الليل وتظهر فيه عروق خضر قيل انه حلف أن لا يضع جنبه على الأرض فبكت على ذلك أربعين عاما ومات وانه لجالس سنة ١٣٣ روى له الجماعة (أن ابليس مثل لعبد الله بن حنظلة) بن أبي عامر الراهب الانصاري له رواية وأبوه حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم أجد واستشهد بعبد الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة ١٧٣ وكان أمير الانصار بهاروى له أبو داود (فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا غير الله سؤال الرغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت) يعني كف نفسك عن انزال حاجتها غير الله تعالى واحفظها عند الغضب (ومن أبوابه العظيمة الجحلة) أي الاسراع (وترك التثبت في الامور قال صلى الله عليه

بأنه منه ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس لانه اذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن اليه التصنع والتزين بان طمع فيه بأنواع الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبود فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك وأقل أحواله الشناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سليم ان ابليس مثل لعبد الله بن حنظلة (فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا غير الله سؤال الرغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت فاني أعلمك اذا غضبت ومن أبوابه العظيمة الجحلة وترك التثبت في الامور وقال صلى الله عليه

وسلم العجالة من الشيطان والتأني من الله تعالى وقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان عجولا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى (٢٧٨) اليك وحيه وهذا الان الاعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة

وسلم العجالة من الشيطان والتأني من الله تعالى قال العراقي رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد بافظ الامة وقال حسن اه قلت لفظ الترمذي الامة من الله والعجالة من الشيطان وهكذا رواه العسكري في الامثال كلاهما من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل الساعدي عن أبيه عن جده مرفوعا به وقال الترمذي حسن غريب وقد تكلم بعضهم في عبد المهيمن وضعفه من قبل حفظه وروى أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى عنه وابن منيع والحرث بن أبي أسامة كلهم في مسانيدهم من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا بافظ الثاني من الله والعجالة من الشيطان وأخرجه البيهقي في السنن كذلك فسمى الراوي عن أنس سعد بن سنان وهو ضعيف وقيل لم يسمع من أنس وروى العسكري من طريق سهل بن أسلم عن الحسن رفعه مراسلاتين من الله والعجالة من الشيطان فينبوا قال والتبين عند أهل اللغة مثل التثبت في الامور والثاني وقد تقدم في كتاب العلم عند قسمة حاتم الاصم ما سننني من العجالة واستحب فيه الامراع (وقال) الله تعالى خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان عجولا وقال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه) وذلك حين كان صلى الله عليه وسلم يتلقى القرآن من جبريل عليه السلام فيتسارع الى أخذه خوفا من نسيان شيء منه فأمر بعدم العجالة فيه وضمن له بان يحفظه ويجمعه في صدره (وهذا الان الاعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج الى تأمل وتعجل والعجالة تمنع من ذلك) فقد روى البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رفعه اذا تأملت اصبت أوكدت واذا استعجلت أخطأت أوكدت تخطئ وقد قيل في ذلك

قد يدرك المتأني بعض حاجته \* وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين ابليس) أي رئيسهم (فقالوا أصبحت الاصنام قد نسكت رؤسها فقال هذا حادث قد حدث) الزموا (مكانكم) حتى أتيتكم بخبره (فطار حتى أتى خافق الارض) أي جانبته (فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا باللائكة حافين به) أي محييين حواليه (فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما حلت أنثى قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا فائسوا) أي اقطعوا اطعمكم (من أن تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اتوا بنى آدم من قبل العجالة والخفة) أي فلم يكن لكم مدخل فيهم الا من هذا الباب فقط وقد جاء الله تعالى من حضور الشيطان عند ولادته والطعن في خاصته كما ثبت ذلك في الاخبار الصحيحة فقد روى أحمد وابن أبي شيبة ومسلم من حديث أبي هريرة ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه وعند ابن جرير ما من مولود الا وقد عصمه الشيطان عصرة أو عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم (ومن أبواب العظيمة الدراهم والدنانير وسائر أصناف الاموال من العروض والدواب والعقار فكل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القلب) عن هم المعيشة (فلو وجد مائة دينار مثلا على طريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفيه ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا تن لم يوجد مائة ظن انه صار به اغنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري) من بعضها (دارا يعمرها ويشترى) من البعض (جارية) يتسراها (ويشتري) من البعض (أناث البيت) من فرش وذهيرة (ويشتري) من البعض (التياب الفاخرة) لنفسه (وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به) مما لا ينبغي به ذلك المال (وذلك لا آخره فيقع

تحتاج الى تأمل وتعجل والعجالة تمنع من ذلك وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتت الشياطين ابليس فقالوا أصبحت الاصنام قد نسكت رؤسها فقال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى أتى خافق الارض فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا باللائكة حافين به فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما حلت أنثى قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا فائسوا من أن تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اتوا بنى آدم من قبل العجالة والخفة ومن أبواب العظيمة الدراهم والدنانير وسائر أصناف الاموال من العروض والدواب والعقار فان كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القلب ولو وجد مائة دينار مثلا على طريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفيه ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا تن لم يوجد مائة ظن انه صار به اغنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري دارا يعمرها وليشتري أناث البيت ويشتري الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به وذلك لا آخره فيقع

ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا تن لم يوجد مائة ظن انه صار به اغنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري دارا يعمرها وليشتري أناث البيت ويشتري الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به وذلك لا آخره فيقع

في هاوية آخرها عقي جهنم فلا آخر لها سواء قال ثابت البناني لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر فانظروا ما هو فانطلقوا حتى أعيوا ثم جاءوه وقالوا ما ندري قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء (٢٧٩) وقال قد بعث الله محمدا صلى الله

عليه وسلم قال فجعل رسول شياطينه إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما حسبنا قومًا مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون إلى صلاتهم فيبصحن ذلك فقال لهم ابليس ويدايمهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا وروى ان عيسى عليه السلام توسد يوما حجرًا فتر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأنخذ عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من يملك حجرًا يتوسد به عند النوم فقد ملك من الدنيا ما يمكن أن يكون عدة للشيطان عليه فان القائم بالليل مثلا للصلاة مهما كان بالقرب منه حجر يمكن أن يتوسد به فلا يزال يدعو إلى النوم وإلى أن يتوسد به ولولم يكن ذلك لكان لا يخطر بباله ذلك ولا تحرك رغبت في النوم هذا في حجر المحشوة بالقطن والوصوف أو الریش (والفرش اللينة) والمحشوة الطيبة فتى ينشط لعبادة الله تعالى) وهبات وذلك قد حرت به العادة ومعادتها أصعب ما يكون (ومن أبوابه العظيمة الخجل وخوف المسقر) في الحال والمستقبل (فان ذلك هو الذي يمنع) الانسان (من الانفاق) في سبيل الله (و) من (التصدق) على المستحقين (ويدعو إلى الادخار والكثرة والعذاب الاليم) أي الموضع (وهو الموعد للمكاثرين كما نطق به القرآن) وهو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم (وقال خزيمة بن عبد الرحمن) من أي سيرة يزيد بن مالك الجعفي لابييه ولجده حجة قال ابن معين والنسائي ثقة وقال الجعفي كان رجلا صالحا وكان سحبا قال وروى على ابراهيم الخفي قباء فقيل له من أن لك هذا فقال كسانيه خبيثة مات بعد سنة ثمانين روى له الجماعة (ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث) نخصال (ان أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه) أي يأخذ من حيث لا يستحق أخذه وينفق على من لا يستحقه ومنع عن يستحقه (وقال سفيان الثوري) ليس للشيطان سلاح (يقاثل به ابن آدم) مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

في هاوية) إحدى دركات النار (آخرها عقي جهنم فلا آخر لها سواء قال ثابت) بن أسلم (البناني) أبو محمد البصري المتوفى سنة بضع وعشرين عن ست وعشرين روى له الجماعة (لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه) وهم جنده وعساكره (لقد حدث أمر) من قبل رجهم بالكواكب ومنعهم عن استراق السمع (فانظروا ما هو فانطلقوا) ينظرون (حتى أعيوا) أي عجزوا (ثم جاءوه وقالوا ما ندري) الذي حدث (قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء) وقال قد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال فجعل رسول شياطينه إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما حسبنا قومًا مثل هؤلاء نصيب منهم (ثم يقومون إلى صلاتهم فيبصحن ذلك فقال لهم) روي دايمهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا (أي تكثروا مدخلنا فيهم فملكهم بذلك قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في مكابد الشيطان هكذا مرسلات قلت وقد أخرج بعض هذه القصة ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معافي دلائل النبوة عن ابن عباس قال كان الشياطين لهم مقاعد في السماء يستمعون فيها الوحى فاذا سمعوا الكاهنة زادوا فيها تسعا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا فذكر واذلك لابليس ولم تكن النجوم ترى ما قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا أمر حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلي نخلة فأخبروه فقالوا هذا الحدث الذي حدث في الارض وأخرج الواقدي وأبرنعم في الدلائل عن ابن عمر وقال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب وأخرج ابن أبي بن كعب قال لم يرم بجمع منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أن عيسى عليه السلام توسد يوما حجرا أي جعله وسادة (فر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذه عليه السلام فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من يملك حجرًا يتوسد به عند النوم فقد ملك من الدنيا ما يمكن أن يكون عدة للشيطان عليه فان القائم بالليل مثلا للصلاة مهما كان بالقرب منه حجر يمكن أن يتوسد به فلا يزال يدعو إلى النوم وإلى أن يتوسد به ولولم يكن ذلك لكان لا يخطر بباله ذلك ولا تحرك رغبت في النوم هذا في حجر المحشوة بالقطن والوصوف أو الریش (والفرش اللينة) والمحشوة الطيبة فتى ينشط لعبادة الله تعالى) وهبات وذلك قد حرت به العادة ومعادتها أصعب ما يكون (ومن أبوابه العظيمة الخجل وخوف المسقر) في الحال والمستقبل (فان ذلك هو الذي يمنع) الانسان (من الانفاق) في سبيل الله (و) من (التصدق) على المستحقين (ويدعو إلى الادخار والكثرة والعذاب الاليم) أي الموضع (وهو الموعد للمكاثرين كما نطق به القرآن) وهو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم (وقال خزيمة بن عبد الرحمن) من أي سيرة يزيد بن مالك الجعفي لابييه ولجده حجة قال ابن معين والنسائي ثقة وقال الجعفي كان رجلا صالحا وكان سحبا قال وروى على ابراهيم الخفي قباء فقيل له من أن لك هذا فقال كسانيه خبيثة مات بعد سنة ثمانين روى له الجماعة (ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث) نخصال (ان أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه) أي يأخذ من حيث لا يستحق أخذه وينفق على من لا يستحقه ومنع عن يستحقه (وقال سفيان الثوري) ليس للشيطان سلاح (يقاثل به ابن آدم) مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

ينع من الانفاق والتصدق ويدعو إلى الادخار والكثرة والعذاب الاليم وهو الموعد للمكاثرين كما نطق به القرآن العريز قال خزيمة بن عبد الرحمن ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث أن أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه وقال سفيان ليس للشيطان سلاح بل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

الباطل ومنع من الحق وتسكلم بالهوى وطن بربه ظن السوء) وآفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي معشش الشياطين وقال أبو أمامة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ابليس لما نزل إلى الأرض قال يا رب أنزلني إلى الأرض وجعلتني رجما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال اجعل لي مجلسا (٢٨٠) قال الاسواق وجميع الطرق قال اجعل لي طعاما قال طعامك ما لم يذكرك اسم الله عليه قال

اجعل لي شربا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصاد قال النساء ومن أبوابه العظيمة التعصب للمذاهب والاهواء والحقد على الخصوم والنظر اليهم بعين الازدراء والاستعقار وذلك مما يهلك العباد والفاسق جميعا فان الطعن في الناس والاستغفال بذكر نكته صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية فاذا خيل اليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن في نفسه انه يسعي في الدين وهو ساع في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم يتعصب لابي بكر الصديق رضي الله عنه (أي في محبته وتفضيله على غيره من الصحابة) وهو آكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والهديان (والكذب ومتعاطي انواع الفساد ولوراء أبو بكر) رضي الله عنه (لكن أول عدوه) أي أول من يعاديه وينسكرك عليه (اذموا لي أبي بكر) رضي الله عنه (من أخذ سييله) وسلك منهاجه (وسار بسيرته وحفظ ما بين لحييه) أي من أكل الحرام والكلام فيما لا يعني (وكان من سبرته رضي الله عنه أن يضع حصاة في فمه ليكيف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه) ومن سبرته أيضا انه كان لا يأكل الا من حل ولا يستقر في جوفه ما فيه شبهة (فأني لهذا الفضولي أن يدعى ولاءه وحبه) وهو يأكل الحرام ويتكلم بما لا يعني (وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي) رضي الله عنه ويذهب إلى حبه وتفضيله على غيره (وكان من زهد علي) رضي الله عنه (وسيرته ان لبس في خلافته ثوبا بثلاثة دراهم وقطع رأس السكمين إلى الرسغ) قال أبو نعيم في الخليفة حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن مطيع حدثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي سعيد الأزدي قال رأيت عليا أتى السوق وقال من عنده قبض صالح بثلاثة دراهم فقال رجل عندي خافيه فاعجب فقال له نخبر من ذلك قال لا ذلك عنه قال فرأيت عليا يقرض رباط الدراهم من ثوبه فاعطاه فلبسه واذا هو بفضل من أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل من أطراف أصابعه (وترى الفاسق لا يسأل شيئا من الخمر يروى قهلا بأموالا اكتسبها من حرام

الباطل ومنع من الحق وتسكلم بالهوى وطن بربه ظن السوء) وآفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي معشش الشياطين وقال أبو أمامة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ابليس لما نزل إلى الأرض قال يا رب أنزلني إلى الأرض وجعلتني رجما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال اجعل لي مجلسا (٢٨٠) قال الاسواق وجميع الطرق قال اجعل لي طعاما قال طعامك ما لم يذكرك اسم الله عليه قال

وكان من سبرته رضي الله عنه أن يضع حصاة في فمه ليكيف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه فأني لهذا الفضولي أن يدعى ولاءه وحبه ولا يسير بسيرته وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي رضي الله عنه وكان من زهد علي وسيرته أنه لبس في خلافته ثوبا بثلاثة دراهم وقطع رأس السكمين إلى الرسغ وترى الفاسق لا يسأل شيئا من الخمر يروى قهلا بأموالا اكتسبها من حرام

وهو يتعاطى خب على رضى الله عنه ويدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت شعري من أخذ ولدا عزى بالإنسان هو قرة عنه وخياة قلبه فأخذ يضربه وعزقه وينتف شعره ويقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعى حب أبيه وولاه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضى الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم والمتقحمون لمعاصي الشرع هم الذين عزقون الشرع ويقطعون به بمقاريض الشهوات ويتوددون به إلى عدو الله إبليس وعدو أوليائه فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعند أولياء الله تعالى لا بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء (٢٨١) ماتجبه الصحابة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن

وهو يتعاطى حب على) رضى الله عنه (ويدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت شعري من أخذ ولدا عزى بالإنسان هو قرة عنه وخياة قلبه فأخذ يضربه وعزقه وينتف شعره ويقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعى حب أبيه وولاه فكيف يكون حاله عنده) أيقر به عنده وبصدق حبله أم يبعده ويبغضه (ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب) الأشياء (إلى أبي بكر وعلى) رضى الله عنهم بل (و) إلى (سائر) الصحابة رضى الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم) كخوطا هاربان سبرا أخبارهم وعرف سيرتهم (والمقحمون لمعاصي الشرع هم الذين عزقون الشرع ويقطعون به بمقاريض الشهوات ويتوددون به إلى عدو الله إبليس وعدو أوليائه فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند) لقاء (الصحابة وعند) لقاء (أولياء الله تعالى بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء ماتجبه الصحابة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن يجروا على اللسان ذكركم مع قبح أفعالهم) وسوء سيرتهم (ثم الشيطان يخيل إليهم أن من مات محبا لأبي بكر وعمر) رضى الله عنهما (فالنار لا تحوم حوله) أى لا تقر به (وبخيل إلى الآخر أنه إذا مات محبا إلى) رضى الله عنه (لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة رضى الله عنها وهي بضعة منه) كإرواه الشيخان وأحمد والحاكم من حديث المسور بن مخرمة فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها وييسطني ما ييسطها وعند البخاري في التاريخ فن أغضبها فقد أغضبني يافاطمة (اعلم) لله خيرا (فاني لا أغني عنك من الله شيئا) يوم القيامة قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة أنه قلت ورواه أيضا البيهقي في السنن بلفظ يافاطمة بنت محمد اشتري نفسك من النار فاني لأمنك لك شيئا ورواه البزار من حديث سالك بن حذيفة عن أبيه بلفظ يافاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا أغني عنك من الله شيئا (وهذا مثال أورده من جلة الأهل) وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة (متبوعين رضى الله عنهم) (فكل من ادعى مذهب امام وهو ليس بسير بسيرته) المعهودة عنهم زهد في الدنيا وتقوى من الله وإخلاص في العمل (فذلك الامام هو خصمه يوم القيامة) اذ يقول له كان مذهبي العمل) بالعلم الذي تلقفته (دون الحديث باللسان) انما كان الحديث باللسان لاجل العمل) به (لالاجل الهديان) والنعميات (فما بالك خالفتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي) وسلكي الذي سلكته وذهبت اليه) وحثيت عليه (ثم ادعيت مذهبي كاذبا وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلت المدارس لقوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم) واطمأعنهم (واشد على الاستبعا حرصهم ولم يتمكنوا من الاستبعا واقامة الجاه الا بالتعصب) لمذاهبهم واعتقاداتهم (فخسوا ذلك في صدورهم ولم ينهواهم على مكاييد الشيطان) وخدعه (فيه بل نالوا عن الشيطان في تنفيذ مكايدهم فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا) بانفسهم (وأهلكوا) غيرهم (والله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغنا أن إبليس قال سؤلت لامة محمد المعاصي) أي زينتها في أعينهم (فقطوا ظهرى

(٣٦ - (تحاف السادة المتقين) - (سابع) مذهبي كاذبا وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلت المدارس لقوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستبعا حرصهم ولم يتمكنوا من الاستبعا واقامة الجاه الا بالتعصب فخرسوا ذلك في صدورهم ولم ينهواهم على مكاييد الشيطان في تنفيذ مكايده فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا فإله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن بلغنا أن إبليس قال سؤلت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي ففهموا ظهرى



بالاستغفار فسوّلت لهم ذنوبهم بالاستغفار والله تعالى منها وهى الأوهو وقد صدق الماعون فأنهم لا يعلمون أن ذلك من الأسباب التى تجرى الى المعاصى فكيف يستغفرون منها (٢٨٢) \* ومن عظيم حيل الشيطان أن يشغل الانسان عن نفسه بالاختلافات الواقعة بين

الناس في المذاهب  
والخصومات قال عبد الله  
ابن مسعود جلس قوم  
يذكرون الله تعالى فأتاهم  
الشیطان ليقبهم عن  
مجلسهم ويفرق بينهم فلم  
يستطيع فأتى رفقة أخرى  
يفسدون بحديث الدنيا  
فأفسد بينهم فقاموا يقتتلون  
وليس إياهم يريد فقام  
الذين يذكرون الله تعالى  
فاشتغلوا بهم يفصلون بينهم  
فتفرقوا عن مجلسهم وذلك  
مراد الشيطان منهم ومن  
أبوابه حل العوام الذين لم  
يعارسوا العلم ولم يتجروا  
فيه على التفكير في ذات الله  
تعالى وصفاته وفي أمور لا  
يلغها حد عقولهم حتى  
يشككهم في أصل الدين  
أو يخيل اليهم في الله تعالى  
خيالات يتعالى الله عنها  
يصير بها كافرا أو مبتدعا  
وهو به فرح مسرور مبتهج  
بما وقع في صدره يظن ذلك  
هو المعرفة والبصيرة وأنه  
انكشف له ذلك بذكائه  
وزيادة عقله فاشد الناس  
حماقة آقواهم اعتقاد في  
عقل نفسه وأثبت الناس  
عقلا أشدهم إتماما لنفسه  
وأكثر - والامن العلماء  
قالت عائشة رضي الله عنها  
قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالبحث في علاج هذا الوسواس فان هذا وبواس يجده عوام الناس دون العلماء

وانما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويستغفروا بعبادتهم ومعاشهم ويزكوا العلم للعلماء فالعالم لو زنى وبسرق كان خيرا له من أن يتكلم في العلم فإنه من تكلم في الله وفي دينه من غير أن يكون العلم وقع في الكفر من حيث لا يدري كن ركب بجم البحر وهو لا يعرف السباحة ومكابد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا تحصر وانما أردنا بما أوردها المثال (٢٨٣) ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين قال الله

تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فمن يحكم بشر على غيره بالظن بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فهلك أوقصر في القيام بحقوقه أو يتواني في اكرامه وينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للتهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك وروى عن علي بن حسين أن صفية بنت حيي بن أخطب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد قالت فأتته فتحدثت عنده فلما أمسيت انصرفت فقام عشي معي فمر به رجلان من الانصار فسلمنا ثم انصرفا فناداهما وقال انهما صفية بنت حيي فقالا يا سبحان الله (يا رسول الله لا نظن بك الا خيرا قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في الجسد واني خشيت أن يدخل عليك فانظر كيف أشفق

العارفين بنور البصيرة وقد استقر الايمان في قلوبهم فلا يتزلزلون) وانما حق العوام أن يؤمنوا) أي يصدقوا بقولهم (ويسلموا) أي ينقادوا الامور الدين (ويستغفروا بعبادتهم) الظاهرة (ومعاشهم بينهم ويزكوا العلم) والغوص في معانيه (للعلماء) الصادقين (فالعلم لو زنى وبسرق كان خيرا له من أن يتكلم في العلم فإنه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم) وذلك بمعرفة حجه وبراهينه مع مساعدة تأييد الله تعالى وشهود نور اليقين (وقع في الكفر من حيث لا يدري كن ركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة) ومن ذلك قول سهل التستري افشاء سر الرونية كفر فان العوام اذا ورد على اسماعهم ما تنبوا عنه طبايعهم لم يقبلوه وصاروا أعداء ماجهلوهم فالاولى أن لا يخاطبوا بمثل ذلك صيانة لهم عن الزيف والوقوع في الكفر (ومكابد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب) والاهواء والآراء (لا تحصر) وانما أردنا بما أوردها المثال (لينبه على ما وراءه) (ومن أبوابه) العظيمة (سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قال ابن عباس نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن سوا أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب وروى الشيخان من حديث أبي هريرة اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث وأخرج ابن مردويه من حديث عائشة مرفوعا من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه ان الله تعالى يقول اجتنبوا كثيرا من الظن (فمن يحكم بشر على غيره بالظن) والظن يخطئ ويصيب (بعثه الشيطان) أي حله (على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فهلك أو) حله على أن (يقصر في القيام بحقوقه) الواجبة عليه (أو يتواني) أي يتهاون (في اكرامه وينظر اليه بعين الاحتقار و يرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات) وأصله الذي نشأت منه سوء الظن فلجتنبه ليسلم من المهالك (ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للتهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم) قال العراقي لم أجده أصلا قلت أخرج الزبير بن بكار في الوفيات عن عمر بن الخطاب قال من تعرض للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وأخرج البيهقي في الشعب عن سعيد بن المسيب قال كتب لي بعض اخواني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض نفسه للتهم فلا يلومن الانفسه (حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك روى عن علي بن حسين) بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال ابن عيينة عن الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه توفي سنة ثلاث وتسعين من الهجرة (ان صفية بنت حيي) بن أخطب الاسرائيلية أم المؤمنين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خيبر وماتت في خلافة معاوية على الصحيح (أتمته) زائرة (وقت الصبح) وكان معتكفا في المسجد فتحدثت عنده ثم انصرفت) وانطلق معها يشيعها الى دارها (فمر به رجلان من الانصار فسلمنا) عليه (ثم انصرفا فناداهما وقال) لهما (انهما صفية بنت حيي فقالا) يا سبحان الله (يا رسول الله لا نظن بك الا خيرا قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في الجسد واني خشيت أن يدخل عليك) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث صفية ورواه أيضا أحمد والشيخان وأبو داود من حديث أنس وقد تقدم في العموم (فانظر كيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينهما فخرسهما) عن مرور ذلك الوهم في قلبهما (وكيف أشفق) صلى الله عليه وسلم (على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهم حتى لا يتساهل العالم الورع) المتقي (المعروف بالدين) والصلاح (في أحواله فيقول مثلي لا نظن به الا خيرا اعجابا منه بنفسه فان أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كاهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم

صلى الله عليه وسلم على دينهما فخرسهما وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلي لا نظن به الا خيرا اعجابا منه بنفسه فان أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كاهم اليه بعين واحدة بل بعين الرابعضهم وبعين السخط بعضهم ولذلك

قال الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كيلة \* ولكن عين السخط تبسدى المساويا فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس كلهم الا الشرفه هارأيت انسانا يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن وان ذلك خبيثه يترشح منه وانما رأى غيره من حيث هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق فهذه بعض مداخل الشيطان الى القلب ولو (٢٨٤) أردت استقصاء جميعها لم أقدر عليه وفي هذا القدر ما ينبه على غيره فليس في الآدى

قال الشاعر \* (وعين الرضا عن كل عيب كيلة) \* أي غاضة \* (ولكن عين السخط تبسدى المساويا) \* وذلك لان الانسان اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له داع من عقل أو دين أصمحه حبه عن العذل وأعماه عن الرشد وقال بعضهم في ذلك \* وعين أخى الرضا عن ذلك تعمى \* (فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس كلهم الا الشرفه هارأيت انسانا يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن وان ذلك) أي سوء ظنه (خبيثه يترشح منه وانما رأى غيره من حيث هو) والثناء يترشح بمافيته (فان المؤمن يطلب المعاذير) أخرج أحد في الزهد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوأ وأنت تجد لها في الخير محملا وفي الوفيات للزبير بن بكار مثله بزيادة وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك (والمنافق يطلب العيوب) ويتتبع العثرات (والمؤمن سليم الصدر) من الغل والحقد في حق كافة الخلق (فهذه بعض مداخل الشيطان الى القلب ولو أردت استقصاء جميعه) على سبيل الاحاطة (لم تقدر عليه وفي هذا القدر) الذي ذكر (ما ينبه على غيره فليس في الآدى صفة مذمومة الا وهى سلاح الشيطان) يقاتل به المؤمن (ومدخل من مداخله) الى القلب (فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان) عن حى القلب (وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى) بأى وجه كان (وقول الانسان لاحول ولا قوة الا بالله) وغير ذلك من الاذكار الواردة في السنة (فاعلم ان علاج القلب في ذلك) أولا (سد هذه المداخل) التي هي عبارة عن أبواب هي تلك الاوصاف المذكورة (بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة) فاذا سلم القلب من دخوله عليه من هذه الابواب فقد طهر فالكلام كله على التجنب عن هذه الصفات مهما مكن وذلك مما يطول ذكره (وغرضنا في هذا الربع من الكتاب بيان علاج صفات المهلكات وتحتاج كل صفة الى كتاب منفرد كما سيأتى) ان شاء الله تعالى (نعم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات) وسدت مداخله منها (كان للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار) ويمنعه من الاجتياز ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكركر لا يتمكن من القلب الا بعد عبادة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة) وذلك بعد التوصل عن العلائق وصدق التوبة والانابة (والا فيكون الذي كره حديث نفس لاسلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فانه (خصص بذلك المتقى) فقال ان الذين اتقوا فعلم من ذلك ان عبادة القلب بالتقوى شرط في تأخير الذكركر ودفع سورة الشيطان (فمثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم يترجى بان تقول له انحسأ) أى تأخر (فمجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم) أو خبز (وهو جائع فانه يهجم على اللحم) أو الخبز (ولا يندفع بمجرد الكلام) الزاجر (فالقلب الخالى عن قوت الشيطان يترجى مجرد الذكركر) ولا يحتاج في دفعه الى معالجة (فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكركر الى حواشى القلب فلم يتمكن من سويده) أى داخله (فيستقر الشيطان في سويداء القلب) فيحتاج الى معالجة شديدة لاخراج عنه (وأما قلوب المتقين الخالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل خلوها بالغفلة عن الذكركر فاذا عاد الى الذكركر خنس

صفة مذمومة الا وهى سلاح الشيطان ومدخل من مداخله فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الانسان لاحول ولا قوة الا بالله فاعلم أن علاج القلب في ذلك سد هذه المداخل بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك مما يطول ذكره وغرضنا في هذا الربع من الكتاب بيان علاج الصفات المهلكات وتحتاج كل صفة الى كتاب منفرد على ما سيأتى شرحه نعم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار ويمنعه من الاجتياز ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكركر لا يتمكن من القلب الا بعد عبادة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة وذلك بعد التوصل عن العلائق وصدق التوبة والانابة (والا فيكون الذي كره حديث نفس لاسلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فانه (خصص بذلك المتقى) فقال ان الذين اتقوا فعلم من ذلك ان عبادة القلب بالتقوى شرط في تأخير الذكركر ودفع سورة الشيطان (فمثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم يترجى بان تقول له انحسأ) أى تأخر (فمجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم) أو خبز (وهو جائع فانه يهجم على اللحم) أو الخبز (ولا يندفع بمجرد الكلام) الزاجر (فالقلب الخالى عن قوت الشيطان يترجى مجرد الذكركر) ولا يحتاج في دفعه الى معالجة (فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكركر الى حواشى القلب فلم يتمكن من سويده) أى داخله (فيستقر الشيطان في سويداء القلب) فيحتاج الى معالجة شديدة لاخراج عنه (وأما قلوب المتقين الخالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل خلوها بالغفلة عن الذكركر فاذا عاد الى الذكركر خنس

الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم فانه يترجى بان تقول له انحسأ فمجرد الصوت يدفعه فان الشيطان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يهجم على اللحم ولا يدفع بمجرد الكلام فالقلب الخالى عن قوت الشيطان يترجى عنه بمجرد الذكركر فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكركر الى حواشى القلب فلم يتمكن من سويده فيستقر الشيطان في سويداء القلب وأما قلوب المتقين الخالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل خلوها بالغفلة عن الذكركر فاذا عاد الى الذكركر خنس

المؤمن مالك مهزول قال أنا  
مع رجل إذا كل سمى الله  
فأضل جائعا وإذا شرب  
سمى الله فأضل عطشانا وإذا  
لبس سمي الله فأضل عريانا  
وإذا دهن سمي الله فأضل  
شعافا فقال لكني مع رجل  
لا يفعل شيئا من ذلك فانا  
أشارك في طعامه وسرايه  
ولباسه وكان محمد بن واسع  
يقول كل يوم بعد صلاة  
الصبح اللهم انك سلطت  
علينا عدوا بصيرا بعبودنا  
برانا هو وقبيله من حيث  
لأنهم اللهم فأيسه منا كما  
أيسه من رحمتك وقنطه  
منا كما قنطه من عذوبك  
وباعد بيننا وبينه كما باعدت  
بينه وبين رحمتك انك على  
كل شيء قدير قال فتمثل له  
ابليس يوما في طريق المسجد  
فقال له يا ابن واسع هل  
تعرفني قال ومن أنت قال  
أنا ابليس فقال وما تريد قال  
أريد أن لا تعلم أحدا هذه  
الاستعاذة ولا أعرض لك  
قال والله لا أمنعها عن أرادها  
فامنع ما شئت وعن عبد  
الرحمن بن أبي ليلى قال كان  
شيطان يأتى النبي صلى الله  
عليه وسلم بيده شعله من نار  
فيقوم بين يديه وهو يعلو  
ففقصر أو يتعوذ فلا يذهب  
فأتاه جبرائيل عليه السلام

فقال له قل أعود بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن رولا فاجرم شر ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرجع فيها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا الطارقا بطرق بخير يا رجن فقال ذلك فطفت شت شعلة وموخر على وجهه وقال الحسن بنبت أن جبرائيل عليه السلام أتاه بالسم فقال انصف تمام الحنكك فاذا أو بتا الفاشلانة أ

أبى الكرمي وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنارني ثم نارني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسله حتى وجدت من ورد ما لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح طريحا في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر بن الخطاب

آبى الكرمي قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا أمر سلا (وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنارني) أي في الصلاة (ثم نارني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسله حتى وجدت برده لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح طريحا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من رواية الشعبي مرسل هكذا وللبخاري من حديث أبي هريرة أن عفرينا من الجن تفلت على البارحة أو كفة نحوها ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه الحديث وللنسائي في الكبير من حديث عائشة كان يصلي فاتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال وجدت برده لسانه على يدي وإسناده جيد اه قلت وللبخاري أيضا أن الشيطان عرض لي فشد على ليقطع الصلاة على فامكنني الله منه فذعته وأقده همت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبوا فتظروا إليه فذكرت قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرده الله خاسئا ورواه مسلم أيضا نحوه وفي لفظ له فشد على بشهاب من نار ليحمله في وجهي وفي لفظ آخر عرض لي في صورة هر (وقال صلى الله عليه وسلم ما سلك الشيطان فخا) أي طريقا (سلكه عمر) كذا في النسخ وفي بعض النسخ ما سلك عمر فخا الأسلاك الشيطان فخا غير فخه قال العراقي متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ ابن الخطاب ما ليك الشيطان سالكا فخا الحديث اه قلت وروى الدارقطني في الأفراد وابن منده وابن عساكر من حديث حفصة مالت الشيطان عمر منذ أسلم الاخر لوجهه ورواه الحكيem والطبراني وأبو نعيم من طريق الأوزاعي عن سديسة مولا حفصة ولا يعلم للأوزاعي سماع من أحد من الصحابة ورواه الطبراني في الأوسط فقال عن الأوزاعي عن سالم عن سديسة وهو الصواب وروى الحكيem في النوادر عن عمر مالت الشيطان قط عمر في فج فسمع صوته الأخذ في غير وروى أحمد والترمذي وابن حبان من حديث بريدة أن الشيطان لي فرق منك يا عمر (وهذان القلوب كانت مطهرة من مرغى الشيطان وقوته وهي الشهوات فهما طمعت في أن يندفع الشيطان عنك بمجرد ذلك كركما اندفع عن عمر رضي الله عنه كان محالا وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل (والعدة مشغولة بغليظ الأطعمة) ورديتها (و يطعم أن ينفعه كما نفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخليه المعدة) لا يستويان (فالد كرك) بمنزلة (الدواء والتقوى) بمنزلة (الاحتماء) وهي تخلي القلب عن الشهوات فانه اذا نزل الذي كرك قلبا فارغا عن غير الذي كرك اندفع الشيطان كما تندفع العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية عن الأطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلله ويهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواليه) ومصادقه (وان ذكر الله بلسانه) فانه لا يمنع موالاه (وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلعا ان الذي كرك يطرده الشيطان) يشير الى ما تقدم فان ذكر الله نفسك فليس الخبر كالبيان) بالكسر أي كالمعاينة فهو حديث وقد تقدم الكلام عليه (وتأمل ان منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة) اذهي أعظم القربات الى الله تعالى (فراقب قلبك) وتأمل (اذا كنت في صلاتك كيف يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لاتذكر ما نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت) فليسوله بأفواع التسويات ويشته في أوديه لا آخرا حتى لا يدري تارة كم صلى (فالصلاة محل القلوب فيها تظهر محاسنها ومساوئها) فان كانت مطهرة عن الشهوات ظهرت محاسنها في الصلاة بالاقبال على الله بكنه الهمة والقاء الوسواس وراء ظهره والا فبعكس ذلك (فالصلاة لا تقبل من

الشيطان فخا غير الذي سلكه عمر وهذا ان القلوب كانت مطهرة من مرغى الشيطان وقوته وهي الشهوات فهما طمعت في أن يندفع الشيطان عنك بمجرد ذلك كركما اندفع عن عمر رضي الله عنه كان محالا وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشغولة بغليظ الأطعمة وتطمع أن ينفعه كما نفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخليه المعدة والذكر الدواء والتقوى احتفاء وهي تخلي القلب عن الشهوات فاذا نزل الذكر قلبا فارغا عن غير الذي كرك اندفع الشيطان كما تندفع العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية عن الأطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلله ويهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواليه وان ذكر الله بلسانه وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلعا ان الذي كرك يطرده الشيطان ولم تفهم ان أكثر عجموات الشرع مخصوصة بشرط نقلها علماء الدين فانظر الى

نفسك فليس الخبر كالبيان وتأمل أن منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة فراقب قلبك اذا كنت في صلاتك كيف يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لاتذكر ما نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت فالصلاة محل القلوب فيها تظهر محاسنها ومساوئها فبالصلاة لا تقبل من

يا عجماني يعصى المحسن بعد  
معرفة باحسانه ويطيع  
اللعين بعد معرفته بطغيانه  
وكما أن الله تعالى قال ادعوني  
أستجب لكم وأنت تدعوه  
ولا يستجب لك فكذلك  
نذكر الله ولا يهرب الشيطان  
منك فقد شروا الذكري  
والدعاء قبل لأبراهيم بن  
أدهم ما باله اندعوف لا  
يستجاب لنا وقد قال تعالى  
ادعوني أستجب لكم قال  
لان قلوبكم مبتهتة قيل وما  
الذي أمأته قال غمان خصال  
عرقم حق الله ولم تقوموا  
بحقه وقرأتم القرآن ولم  
تعملوا بحدوده وقتلتم نحب  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولم تعملوا بسنته وقتلتم  
نخشي الموت ولم تستعدوا له  
وقال تعالى ان الشيطان  
لكم عدو فاتخذوه عدوا  
فواطأتموه على المعاصي  
وقتلتهم خوف النار واردهتم  
أبدانكم فيها وقتلتم نحب  
الجنة ولم تعملوا لها واذقتم  
من فرشكم ربيتم عيوبكم  
وراء ظهوركم وافرستم  
عيوب الناس أمامكم  
فأخطبتم بكم فكيف  
يستجيب لكم فان قلت  
فالداي الى المعاصي المختلفة  
شيطان واحد أو شياطين  
مختلفون فاعلم أنه لا حاجة

القلوب المشحونة بشهوات الدنيا فلا حرم لا ينطرد ذلك الشيطان) ولا ينزجر بالذكر (بل رجا يزيد عليك الضرر فان أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء بالتقوى) أولا (ثم اردفه بدواء الذكركر وقد فر الشيطان منك كما فر من ظل عمر رضى الله عنه) وهذا حال من انتهى به سلوكه واشرفت عليه أنوار التوفيق فلبس لامة الصدق وتحلى بالسلمة العزل ودخل في حومة الحرب بين باعث الدين وداعى الهوى فكانت الغلبة لداعى الدين وفرت جيوش الشياطين ولذا قال أبو حازم ما للشيطان حتى يهاب فوالله لقد أطبع فنافع وعصى فما ضر وقال بعضهم لولا أن الحق سبحانه أمرنا بالاستعاذة منه ما استعذت منه لحقارته وهذا شأن المتقين (والذلك قال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (ان الله ولا تسب الشيطان في العلانية وأنت صديقه في السراى أنت مطيع له وقال بعضهم وعجبا بان يعصى المحسن) المطلق (بعد معرفته باحسانه) واصابته منه (وطبيع اللعين) المسمى (بعد معرفته بباطنانه) وعداونه (وكما ان الله تعالى قال) في كتابه العزيز (ادعوني أستجب لكم وأنت تدعونى ولا يستجب لك فكذلك تدكر الله ولا يهرب الشيطان منك لقد شرط الذكرو والدعاء) أخرجه أبو نعيم في الحلية (قبل لأبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (مالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قبيل وما الذى أمأتها قال ثمان خصال عرفتم الله ولم تتووا بحقه وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده وقلتم نجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فواطأتموه) أى وافقتموه (على المعاصى وقلتم نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها وقلتم نجب الجنة ولم تعملوا لها واذأقتم من فرسكم رميتهم عيوبكم وراء ظهوركم وافتترشتم عيوب الناس امامكم فاضطامتم ربكم فكيف يستجيب لكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين حدثنا أبو يعلى أحمد بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن مهدي بن قدامة حدثنا أبو ياسر عمار بن عبد المجيد حدثنا أحمد بن عبد الله الحرماي قال سمعت حاتم الأصم يقول قال شقيق بن إبراهيم دخل ابراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا يا أبا اسحق ان الله يقول في كتابه ادعوني أستجب لكم ونحن ندعوه بعدد هرق فلا يستجيب لنا قال ابراهيم يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء أولها عرفتم الله ولم تؤدوا حقه والثاني قرأتم كتاب الله فلم تعملوا به والثالث ادعيتم حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم العمل بسنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس قلتم نجب الجنة فلم تعملوا لها والسادس قلتم نخاف النار ورهقتم أنفسكم بها والسابع قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والثامن اشغلتم بعبوب اخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع أكلتم نعمته وبكم ولم تشكروها والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم) فان قلت فالداعى الى المعصية المختلفة شيطان واحد أو شياطين مختلفون فاعلم انه لا حاجة لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشغل بدفع العدو) حيث عرفته باخبار الصادق المصدوق وثبت لك عداونه (ولا تسأل عن صفته) فانه مما لا يعلم من أمثالهم الدالة على ذلك يقولون (كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبقلة) أى منبته ومن ذلك أيضا قولهم خذ الهدية ولا تسأل عن جالبها (ولكن الذى يتضح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار انهم جنود مجندة) أى كثيرة (وان لكل نوع من المعاصى شيطانا يخصه يدعو اليه وأما طريق الاستبصار فذكره بطول ويكفيك القدر الذى ذكرناه) أنفا (وهو ان اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد الدخان وأما الاخبار

لك الى معرفتك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبقلة ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار في شواهد الاخبار انهم جنود مجنونة وان لكل نوع من المعاصي شيطانا يخصه ويدهو اليه فأما طريق الاستبصار فذكره بطول وبكيفية القدر الذي ذكرناه وبهو ان اختلاف المسيحيات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النور وسواد السمات وأما الاخبار



فقد قال مجاهد بن جبر المكي التابعي في تفسير قوله تعالى أقتنذونه وذريته أولياء الآية ان (لابلوس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشرق الجيوب ولطم الحدود ودعوى الجاهلية وأما الاعور فانه صاحب الزنا يامر به بزينة في أنفهم) وأما مسوط فهو صاحب الكذب يزينه لهم) وأما داسم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالعيب عنده ويغضبه عليهم واما زلنبور فهو صاحب السوق فبسيبه لا زلون متظلمين) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وأبو الشيخ عن مجاهد لفظه باض ابليس خمس بيضات زلنبور وداسم وثر ومسوط والاعور وأما الاعور فصاحب المصائب واما مسوط فصاحب البيوت اذا دخل الرجل بيته ولم يسم دخل معه واذا كل ولم يسم كل معه ويريه من متاع البيت والا يحضر موضعه واما زلنبور فصاحب الاسواق يضع رأسه في كل سوق بين السماء والارض وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ولد ابليس خمسة ثبر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم فمسوط صاحب الخبث والاعور وداسم لأدري ما يعملان وثر صاحب المصائب وزلنبور الذي بين الناس ويصر الرجل عيوب أهله وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى أقتنذونه وذريته قال هم أولاده يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر عددا وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال باض ابليس خمس بيضات وذريته من ذلك (وشيطان الصلاة يسمى خنزب) رواه مسلم من حديث عثمان بن أبي العاصي وقد تقدم قريبا (وشيطان الوضوء يسمى الولهان) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أبي بن كعب بلفظ ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وقد تقدم (وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة) كما ذكرناها ومن ذلك ما روى الحكيم في النوادر عن عبد الرحمن بن أبي سلمة مرسله وكل بالنفوس شيطان يقال له الهو وهو يخيل اليها ويراهي لها اذا خرج بها فاذا انتهت الى السماء فارأت فهو الرؤيا التي تصدق ومنهم جماعة سلطهم على الجحاج والمجاهدين وروى الطبراني من حديث ابن عباس ان لابلوس مرده من الشياطين يقول لهم عليكم بالجحاج والمجاهدين فاضاؤهم عن السبيل ومنهم جماعة سلطهم على المصلين روى الشيخان وأبو يعلى من حديث أبي سعيد ان الشيطان ليأتى أحدكم وهو في صلاته فيأخذ شجرة من دبره فيمدها فيرى انه أحدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجدر يحا (وكان الشياطين فيهم كثرة فكذلك الملائكة) فيهم كثرة (وقد ذكرنا في كتاب الشكر) على ما سيأتي السر (في كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به) أي يخصه دون غيره (وقد قال أبو أمامة الباهلي) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذوبون عنه) أي يدفعون عنه (مالم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذوبون عنه كما يذوب الذباب) أي يطرد ويدفع (عن قصعة العسل في يوم صائف) أي حار فانه يكثر فيه الذباب ويعسر دفعها (ومالو بدالكم لرأيتوه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاعرفاه) أي فاتح (ومالو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا تخطفتمه الشياطين) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان والطبراني في المعجم الكبير باسناد ضعيف اه قلت وكذا رواه ابن قانع والبرار والصابوني في المائتين ولفظهم جميعا وكل بالمومن ستون وثلاثمائة ملك يذوبون عنه مالم يقدر عليه من ذلك للبصر تسعة أملاك يذوبون عنه كما يذوبون عن قصعة العسل من الذباب في اليوم الصائف ومالو بدالكم لرأيتوه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاعرفاه (ومالو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا تخطفتمه الشياطين) وروى الطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه من حديث أبي أمامة وكل بالشمن تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما أتت على كل شيء الا حرقته وروى ابن

خسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشرق الجيوب ولطم الحدود ودعوى الجاهلية وأما الاعور فانه صاحب الزنا يامر به بزينة وأما مسوط فهو صاحب الكذب وأما داسم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالعيب عنده ويغضبه عليهم وأما زلنبور فهو صاحب السوق فبسيبه لا زلون متظلمين وشيطان الصلاة يسمى خنزب وشيطان الوضوء يسمى الولهان وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة وكان الشياطين فيهم كثرة فكذلك في الملائكة كثرة وقد ذكرنا في كتاب الشكر السر في كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به وقد قال أبو أمامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذوبون عنه مالم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذوبون عنه كما يذوب الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف ومالو بدالكم لرأيتوه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاعرفاه ولولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا تخطفتمه الشياطين

وقال أيوب بن يونس بن يزيد بلغنا أنه يولد مع أبناء الانس من أبناء الجن ثم ينشؤون معهم وروى جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما أهبه ط إلى الأرض قال يارب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة إن لم تعني عليه لا أقوى عليه قال لا ولد لك ولا ولد له ولا ولد لك به ملك قال يارب زدني قال أخرى بالسبعة سيئة وبالحسنة عشر إلى ما أريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام (٢٨٩) الروح في الجسد قال ابليس يارب

هذا العبد الذي كرمته

على إن لا تعني عليه لا أقوى

عليه قال لا ولد له ولا ولد لك

لك ولد قال يارب زدني قال

تجري منهم مجرى الدم

وتتخذون صدورهم بيوتا

قال رب زدني قال اجلب

عليهم بخيلك ورجلك إلى

قوله غرورا وعن أبي الدرداء

رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم خلق

الله الجن ثلاثة أصناف

صنف حيان وعقارب

وخشاش الأرض وصنف

كلر يجر في الهواء وصنف

عليهم الثواب والعقاب

وخلق الله تعالى الانس

ثلاثة أصناف صنف كالبهائم

كما قال تعالى لهم قلوب

لا يفقهون بها ولهم أعين

لا يبصرون بها ولهم آذان

لا يسمعون بها أولئك

كالانعام بل هم أضل

أجسامهم أجسام بني آدم

وأرواحهم أرواح الشياطين

وصنف في ظل الله تعالى يوم

القيامة يوم لا ظل الاظله

وقال وهيب بن الورد بلغنا

أن ابليس غنم ليحيى بن

زكريا عليهما السلام وقال

إني أريد أن أنفصل قال

لا حاجة لي في انفصالكم

اخبرني عن بني آدم قال هم

عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم

هم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفثته

عليه فيعود فلا نحن نيا من منس ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنجن منه في عناه وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم

لا حاجة لي في انفصالكم

اخبرني عن بني آدم قال هم

عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم

هم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفثته

عليه فيعود فلا نحن نيا من منس ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنجن منه في عناه وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم

لا حاجة لي في انفصالكم

اخبرني عن بني آدم قال هم

عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم

هم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفثته

عليه فيعود فلا نحن نيا من منس ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنجن منه في عناه وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم

لا حاجة لي في انفصالكم

ماجه من حديث أبي هريرة وكل بالركن اليماني سبعون ملكا الحديث (وقال أيوب بن يزيد) بن زيد روى عن التابعين قال الرازي مجهول كذا في المغني للذهبي (بلغنا أنه يولد مع أبناء الانس من أبناء الجن ثم ينشؤون معهم) ونحو ذلك ما روى عن قتادة أنهم سموا بالدون كما يتولدون آدم وعن سليمان أنه يجتمع مع كل مؤمن واحد أكثر من ربيعة ومضر (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنه (إن آدم عليه السلام لما أهبه ط إلى الأرض قال يارب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة لا أقوى عليه قال لا ولد لك ولا ولد لك به ملك) يحفظه من شره (قال يارب زدني قال أخرى بالسبعة سيئة وبالحسنة عشر) إلا ما أريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام في الجسد الروح قال ابليس يارب هذا العبد الذي كرمته على لا تعني عليه لا أقوى عليه قال لا ولد له ولا ولد لك قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم وتتخذون صدورهم بيوتا قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك (إلى قوله غرورا) ومن هنا كان منه الاضلال والتمني والاحتناك وغير ذلك وكل منهم ما أجيب دعاؤه في صاحبه (وعن أبي الدرداء) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيان وعقارب وخشاش الأرض) أي وخشاشاتها أي على هيأتهم وصورهم ومن ثم ندب الانذار قبل القتل (وصنف كلر يجر في الهواء) وهذان الصنفان لا حساب عليهم ولا عقاب كما يشير إليه قوله (وصنف عليهم الثواب والعقاب) أي مكالمون ولهم وعليهم (وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم كما قال الله تعالى لهم قلوب لا يعقلون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها أولئك كالانعام بل هم أضل وصنف أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين) أي مثلها في الخبيث والشر (وصنف في ظل الله يوم لا ظل الاظله) يعني في ظل عرشه فلا يبصرون بهج الحرف في ذلك الموقف الاعظم حين يصب الناس ويلجهم العرق الجاما قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وابن حبان في الضعفاء في ترجمة يزيد بن سنان وضعفه والهاكم نحوه مختصرا في الجن فقط الجن ثلاثة أصناف من حديث أبي ثعلبة الخشني وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه الحكيم في النوادر وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه في التفسير والديلمي في مسند الفردوس ويزيد بن سنان الراوي أحذر وأنه ضعفه ابن معين وغيره وتركه النسائي ثم ساقه في الميزان من كبر هذا منها وأما حديث أبي ثعلبة الخشني فرواه كذلك الطبراني في الكبير والبيهقي في الاسماء والصفات وأبو نعيم في الحلية والديلمي في مسند الفردوس ولفظهم جميعا الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطربون بها في الهواء وصنف حيان وكلاب وصنف يحلون ويطلقون قال الحكيم الترمذي والصنف الثاني هم الذين ورد النهي عن قتلهم وهم ذوات البيوت فان تلك في صور الحيات وهم من الجن وهم سكان البيوت (قال وهيب بن الورد) المتكى قبل اسم عبد الوهاب وهيب لقبه وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وقد تقدمت ترجمته في كتاب الحج (بلغنا أن ابليس غنم ليحيى بن زكريا عليهما السلام وقال إني أريد أن أنفصل قال لا حاجة لي في انفصالكم ولكن أخبرني عن بني آدم قال هم عندنا ثلاثة أصناف أما صنف فهم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفثته ونفثته (فيعود) إلى الاستغفار والتوبة (فلا نحن نيا من منس ولا نحن ندرك منه) ما نريده من حاجتنا فنجن منه في عناه) أي مشقة (وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم

(٣٧ - اتحاف السادة المتقين) - (سابع)

هم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفثته ونفثته (فيعود) إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كذا ثم نعود عليه فيعود فلا نحن نيا من منس ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنجن منه في عناه وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم

نتلقفهم كيف نشاء) فقد كفونا أنفسهم (وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شيء) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني محمد بن يزيد بن خنيس عن وهيب بن الورد قال بلغنا أن الخبيث إبليس تبسدى يحيى بن زكريا فقال اني أريد أن أتصالح فقال كذبت أنت لا تنصحنى ولكن أخبرني عن بني آدم ثم ساقه كسباق المصنف وزاد في آخره فقال له يحيى عند ذلك فهل قدرت مني على شيء قال مرة واحدة فأنك قدمت طعاماً كله فلم أزل أشبهه إليك حتى أكلت أكثر مما تريد فمضت تلك الليلة ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها قال فقال له يحيى لاجرم لا شبع من طعام أبداً حتى أموت فقال له الخبيث لاجرم لا نصحت آدمياً بعدك (فان قلت فكيف يمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض وإذا رأى صورته فهل هي صورته الحقيقية أو هو مثال يمثل له به فان كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما لا ترى بالمشاهدة) بعين البصر (بل بأفوار النبوة فما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية (الامرئين وذلك انه سأله أن يريه نفسه على صورته فواعده بالقبض وظهر له فسد الاق من المشرق إلى المغرب وراه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى) قال العراقي رواه الشيخان من حديث عائشة وسئلت هل رأى محمد ربه وفيه ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اه قلت وأخرج عبد بن جريد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعباً يعرفه فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس ان ابنو هاشم يزعمون أنه قال ان محمداً قد رأى ربه مرتين فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليه وسلم فرآه محمد مرتين وكلم موسى مرتين قال مسروق دخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه فقالت لقد تكلمت بشيء قلبه شعري قلت ويدا ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى قالت أين يذهب بك انما هو جبريل من أخبرك أن محمداً رأى ربه أو كنتم شياً مجاباً أمر به أو يعلم الخس التي قال الله ان الله عنده علم الساعة الآية ففسد أعظم القرية ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته الامرئين مرة عند سدرة المنتهى ومرة عند اجياد له ستمائة جناح قد سد الاق وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح كل جناح منها سد الاق تتأثر من أجنته التهاويل الدر والياقوت مالا يعلم الا الله عز وجل وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يره جبريل في صورته الامرئين اما واحدة فانه سأله أن يراه في صورته فأراه صورته فسد الاق وأما الثانية فانه كان معه حيث سعد وأخرج أحمد وعبد بن جريد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاني الدلائل عن ابن مسعود قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الاق يسقط من جناحه من التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلم به عليم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينفذ من ريشه التهاويل الدر والياقوت وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت كان أول شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى في منامه جبريل باجساد ثم خرج لبعض حاجته فصرخ به جبريل يا محمد فنظر يميناً وشمالاً فلم يره شيئاً لانا ثم رفع بصره فاذا هو ثانی رجله احدى رجله على الاخرى على أفق السماء وأخرج عبد بن جريد عن مرة الهمداني قال لم يأت جبريل عليه السلام في صورته الامرئين فرآه في خضر متعلق به الدر (وانما كان يراه في صورة الادى غالباً) أى في أكثر الاوقات قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة في قوله

نلقفهم كيف نشاء) فقد كفونا أنفسهم (وأما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شيء فان قلت فكيف يمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض وإذا رأى صورته فهل هي صورته الحقيقية أو هو مثال يمثل له به فان كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما لا ترى بالمشاهدة) بعين البصر (بل بأفوار النبوة فما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه أفضل الصلاة والسلام في صورته الامرئين وذلك أنه سأله أن يريه نفسه على صورته فواعده بالقبض وظهر له فسد الاق من المشرق إلى المغرب وراه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وانما كان يراه في صورة الادى غالباً

فكان يراه في صورة دحية السكبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه يكشف أهل المكاشفة من أرباب القلوب بمثل صورته فيمثل  
الشیطان له في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه بأذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لأكثر الصالحين وانما المكاشف  
في اليقظة هو الذي انتهى إلى رتبة لا يمنع اشتغال الحواس بالدينا عن المكاشفة (٢٩١) التي تكون في المنام فبيري في اليقظة

ما يراه غيره في المنام كما روى  
عن عمر بن عبد العزيز رحمه  
الله أن رجلا سأل ربه أن  
يريه موضع الشيطان من  
قلب ابن آدم فرأى في النوم  
جسدا رجلا شبه البلور يرى  
داخله من خارجه ورأى  
الشیطان في صورة ضفدع  
قاعد على منكبه اليسر  
بين منكبه وأذنه له خرطوم  
طويل دقيق قد أدخله  
من منكبه اليسر إلى قلبه  
يوسوس اليه فاذا ذكر الله  
تعالى خنس ومثل هذا قد  
يشاهد بعينه في اليقظة فقد  
رآه بعض المكاشفين في  
صورة كلب جاثم على جيفة  
يدعو الناس إليها وكانت  
الجيفة مثال الدنيا وهذا  
يجزى مجزى مشاهدة  
صورته الحقيقية فان القلب  
لا بد وان تظهر فيه حقيقة  
من الوجه الذي يقابل عالم  
الملكوت وعند ذلك يشرق  
أثره على وجهه الذي يقابل  
به عالم الملك والشهادة لان  
أحدهما متصل بالآخر  
وقد بينا أن القلب له  
وجهان وجه إلى عالم الغيب  
وهو مدخل الإلهام والوحي  
وجه إلى عالم الشهادة فالذي  
يظهر منه في الوجه الذي يلي  
جانب عالم الشهادة لا يكون

ثم دنا فتدلى قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل (فكان يراه في صورة دحية السكبي وكان)  
دحية (رجلا حسن الوجه) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة السكبي صحابي مشهور وشهد أحدا  
زلا دمشق بقرية المزن وتوفي في خلافة معاوية وهو بنفخ الدال وكسرها معا ومعناه الرئيس قال العراقي  
روى الشيخان من حديث أسامة بن زيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل  
يحدث ثم قام قال النبي صلى الله عليه وسلم لا مسلم من هذا قالت دحية الحديث اه قلت وأخرج عبد بن  
جميد عن ابن عمر أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية السكبي وأخرج أبو الشيخ  
في العظمة والبيهقي في الدلائل عن شريح بن عبيد قال لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء ثم ساق  
الحديث وفيه فرأيتني يعني جبريل في خلقه الذي خلق عليه منظوم أجنته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت  
نفيل إلى أن ما بين عينيه قد سد الأفقين وكنت لأراه قبل ذلك الأعلى صور مختلفات وكنت أراه  
على صورة دحية السكبي وكنت أحيانا لأراه قبل ذلك إلا كما يرى الرجل صاحب من وراء الغراب وأخرج  
الطبراني في الكبير من حديث أنس يأتيني جبريل على صورة دحية السكبي (والأكثر انه يكشف أهل  
المكاشفة من أرباب القلوب بمثل صورته فيمثل الشيطان له في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه بأذنه  
فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لأكثر الصالحين وانما المكاشف في اليقظة هو الذي  
انتهى إلى رتبة لا يمنع اشتغال الحواس بالدينا عن المكاشفة التي تكون في المنام فبيري في اليقظة ما يراه  
غيره في المنام كما روى عن عمر بن عبد العزيز (أن رجا الله تعالى) (أن رجلا سأل ربه أن يريه  
موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسدا رجلا شبه البلور) بكسر الواو وفتح اللام  
المشدة تجر شفاف (يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع) حيوان مائي معروف  
(قاعد على منكبه وأذنه) من طرف اليسار (له خرطوم) وهو من الحيوان مقدم فم وأنفه (طويل  
دقيق) كما يكون للبعوض (قد أدخله من منكبه اليسر إلى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس)  
انقبض وتأخر فهاذا رجا نام (ومثل هذا قد يشاهد بعينه في اليقظة فقد رآه بعض المكاشفين في صورة  
كلب جاثم على جيفة يدعو الناس إليها وكانت الجيفة مثال الدنيا) وذلك لرداءتها وخسستها وكذا قال  
الشافعي في تمثيلها وما هي إلا جيفة مستحيلة \* عليها كلاب همهن اجتذا بها  
فان تجتذبها كنت سلا لاهلها \* وان تجتذبها نازعتك كلابها

(وهذا مجزى مجزى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان تظهر فيه حقيقة من الوجه الذي  
يقابل عالم الملكوت) وعالم الملكوت تجلي فيه حقائق الاشياء لقلبها للوح الذي رسمت فيه تلك الحقائق  
بقلم القدرة) وعند ذلك يشرق أثره على وجهه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان أحدهما متصل  
بالآخر) وبينهما ارتباط كما تقدم (وقد بينا أن القلب له وجهان وجه إلى عالم الغيب وهو مدخل الإلهام  
والوحي) للأنبياء والأولياء (وجه إلى عالم الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي عالم الشهادة  
لا تكون الصورة مخيلة لان عالم الشهادة كله مخيلات إلا أن الخيال تارة يحصل من الباطن إلى ظاهر عالم  
الشهادة بالحواس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى) أي ما رآه في الظاهر يخالف لما هو في الباطن  
(حتى يرى شخصا جيل الصورة) في ظاهره (وهو خبيث الباطن فيجيب السرلان عالم الشهادة عالم كثير  
التلبيس) والخفايط (أما الصورة التي تحصل في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب)

الصورة مخيلة لان عالم الشهادة كله مخيلات إلا أن الخيال تارة يحصل من النظر إلى ظاهر عالم الشهادة بالحواس فيجوز أن لا تكون الصورة  
على وفق المعنى حتى يرى شخصا جيل الصورة وهو خبيث الباطن فيجيب السرلان عالم الشهادة عالم كثير التلبيس أما الصورة التي تحصل في  
الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب

فلا تكون الامحاكية للصفة وموافقة لها (٢٩٢) لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة وموافقة لها فلا حرم لابي المعنى القبيح الا

بصورة قبيحة فيرى الشيطان  
في صورة كلب وضفدع  
وخنزير وغيرها ويرى  
الملك في صورة جميلة فتكون  
تلك الصورة عنوان المعاني  
ومحاكية لها بالصدق  
ولذلك يدل القرد والخنزير  
في النوم على مثال خبيث  
وتدل الشاة على انسان  
سلم الصدر وهكذا جميع  
أبواب الرؤيا والتعبير وهذه  
أسرار عجيبة وهي من أسرار  
عجائب القلب ولا يليق  
ذكرها بعلم المعاملة وإنما  
المقصود أن تصدق بان  
الشيطان ينكشف لارباب  
القلوب وكذلك الملك تارة  
بطريق التمثيل والمحاكاة  
كما يكون ذلك في النوم وتارة  
بطريق الحقيقة والاكثر  
هو التمثيل بصورة محاكية  
للمعنى هو مثال المعنى لاعتين  
المعنى الا أنه يشاهد بالعين  
مشاهدة محقة ينفرد  
بمشاهدته المكاشف دون  
من حوله كالنائم \* (بيان  
ما يؤخذ به العبد من  
وساوس القلوب وهمها  
وخواطرها وقصودها وما  
يعني عنه ولا يؤخذ به)  
اعلم أن هذا أمر غامض وقد  
وردت فيه آيات وأخبار  
متعارضة يلتبس طريق  
الجميع بينها الا على سمسرة  
العلماء بالشرع فقد روى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم

من الوجه الذي يليه (فلا تكون الامحاكية للصفة) بعينها (وموافقة لها) من غير اختلاف (لان الصورة  
في عالم الملكوت تابعة للصفة فلا حرم لابي المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب)  
تارة (و) صورة (ضفدع) مرة أخرى (و) صورة (خنزير وغيره) من الصور الخبيثة (ويرى الملك في  
صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم  
على مثال خبيث) خبيثهما (وتدل الشاة على انسان سليم الصدر) منقاد للامر كثير النفع (وهكذا جميع  
أبواب الرؤيا والتعبير) كما هو معروف عند أهله (وهذه أسرار عجيبة من عجائب أسرار القلب ولا يليق  
ذكرها بعلم المعاملة وإنما المقصود أن تصدق بان الشيطان ينكشف لارباب القلوب وكذلك الملك تارة  
بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محاكية  
للمعنى هو مثال المعنى لاعتين المعنى الا أنه يشاهد بالمعنى مشاهدة محقة وينفرد بمشاهدته المكاشف دون  
من حوله كالنائم) قال الشيخ الاكبر قدس سره في الفتوحات للجن التشكل في الصور كالملائكة وأخذ الله  
بأبصارنا عنهم فلا يراهم الا بعضنا بكشف الهى ولما كانوا من عالم اللطف قبلوا التشكيل فيما يريدونه من  
الصور الحسية فالصورة الاصلية التي ينسب اليها الروحاني انما هو أول صورة أوجده الله تعالى عليها ثم  
تختلف عليه الصور بحسب ما يريد أن يدخل فيها ولو كشف الله عن أبصارنا حتى نراها بصورة القوة المصورة  
التي وكلها الله بالتصور في خيال المتخيل لرأيت مع الانسان ألف صورة مختلفة لا يشبه بعضها بعضا وكما وقع  
التناسل في البشر بالقاء الماء في الرحم فكان التوالد في النوع البشري وقع التناسل في الجن بالقاء  
الهورى في رحم الانثى فكانت الذرية والتوالد هو محصورون في اثني عشر قبيلة أصولا ثم يتفرعون الى  
أخذ وتقع بينهم حروب والزواج من حرمهم ثم قال هذا العالم الروحاني اذا تشكل وظهر في صورة حسنة  
يقبده البصر بحيث لا يقدر أن يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ناظرا اليه بالخاصة من الانسان فاذا  
قبده ولم يبرح ناظره وليس ثم ما يتوارى فيه أظهر له ذلك الروحاني صورة جعلها عليه كالستر ثم خيل له  
مشى تلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها بصره فاذا تبعها خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه وبغيبه  
تزل تلك الصورة عن النظر فانها الروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا فوره فاذا غاب جسم  
السراج فقد النور وهذا من الاسرار الالهية وليست الصورة غير الروحاني بل عينه ولو كانت بالف مكان  
واشكال مختلفة واذا قلت صورة من تلك الصور وانتقل ذلك الروحاني من الحياة الدنيا الى البرزخ كانت تنقل  
نحن بالموت ولا يبقى له في الدنيا حديث مثلنا سواء والفرق بين الجن والملائكة وان اشتهر كوا في الروحانية  
ان الجن غذاؤهم من الاجسام الطبيعية بخلاف الملائكة

\* (بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعني عنها ولا يؤخذ به)  
(اعلم أن هذا أمر غامض) أي خفي يحتاج الى تفصيل (وقد ورد فيه أخبار وآيات متعارضة) مع بعضها  
(يلتبس طريق الجمع بينها الا على سمسرة العلماء) أي نقادهم واذكائهم (فقد روى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه قال عني لامي) أي أمة الاجابة (عما حدثت به نفوسها) قال العراقي متفق عليه من  
حديث أبي هريرة ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به أنفسها الحديث اه قلت لفظ البخاري ان الله  
تجاوز لي عن أمي عما حدثت به أنفسها وتعامه ما لم تسكهم به أو تعمل وفي رواية البخاري عما سوست به  
وفي رواية لمسلم ما حدثت به أنفسها وفي رواية البخاري صدور هابل أنفسها وفي رواية لمسلم ما لم  
يسكهموا به أو يعملوا به وأنفسها بالرفع على الفاعلية و يروى بالنصب على المفعولية ورواه كذلك آئمة  
السنن الاربعة ورواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث عمران بن حصين وفيه المشعودي وقد اختلط  
وبقية رجاله الصحيح (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هم





والحق عندنا في هذه المسئلة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدء ظهورها الى أن يظهر العمل على الجوارح فنقول أول ما يرد على القلب الخاطر (٢٩٤) كماله حشره مثلاً صورته امرأة وأنتم اوراقه ظهره في المار يقوالتفت اليها لآه والآخر

تسبب الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم وقوله تعالى اجتنبوا كثيراً من القاتل ان بعض الظن انهم والآيات في هذا كثيرة وقد تظاهرت نصوص الشرع واجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وارادة المكروه وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها وفي الآية الأولى خلاف هل هي محكمة أو منسوخة فروى عن الربيع بن أنس قال انها محكمة لم ينسخها شيء يعرف الله يوم القيامة انك أخفيت في صدرك كذا وكذا ولا يؤخذ لك أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وروى ذلك عن ابن عباس أيضاً قال ذلك سر أمرك وعلايته بحاسبكم الله به وانهم لم تنسخ ولكن الله اذا جاع الخلائق يوم القيامة يقول اني أخبركم بما أخفيت في أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم وهو قوله بحاسبكم به الله وأما أهل الشرك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب وهو قوله ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس وقيل بل هي منسوخة نستختها لا يكاف الله نفسها الاوسعها الآية أخرجه أحمد ومسلم وابن جرير عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن علي وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود وأخرجه ابن جرير من طريق قتادة عن عائشة وقيل تركت هذه الآية في الشهادة أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس (والحق عندنا في هذه المسئلة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدء ظهورها الى أن يظهر العمل على الجوارح فنقول أول ما يرد على القلب الخاطر) وهو اسم لما يتحرك في القلب من رأى أوسع ثم سمي محله باسم ذلك وهو من الصفات الغالبة وأصل تركيبه يدل على الاضطراب والحركة ذكره الطرزي (كمال حشره مثلاً صورته امرأة وانها اوراقه ظهره في الطريق لواتفت اليها لآه والآخر الثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسبته ميل الطبع ويسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي ان يفعل أي ينبغي أن ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تتبعه الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف) أي الموانع (فانه قد يمنع حياء أو خوف من الالتفات) اليها (وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقاداً وهو يتبع الخاطر والميل) وذكر صاحب العوارف ان خاطر العقل تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل كما ذكرنا غريزة يتبها بها ادراك العلوم وينتهي بها الانجذاب الى دواعي النفس تارة والى دواعي الروح تارة والى دواعي الملك تارة والى دواعي الشيطان تارة (الرابع تصميم العزم على الالتفات وجرم النية فيه وهذا نسيه هما بالفعل ونية وقصد او هذا الهم قد يكون له مبدءاً ضعيفاً ولكن اذا أضعف القلب الى الخاطر الأول حتى طالت مجاذبته للنفس) ومجاذبته لها بحسب أصل الامتزاج (تأ كدهذا الهم وصار ارادة مجزومة) هذا اذا كانت مجاذبة القلب للنفس من باب موافقته لها فيما تنطلق في شيء تهواه من القول والفعل فاما اذا كانت من باب المعاتبة لها وذلك عند عود العبد من مواطن مطالبات النفس والاعتماد على ذكر الله تعالى فهو يلومها فيما صدر منها من القول والفعل فلا تتأ كد حينئذ الهمة المذكورة ولا تصير ارادة مجزومة فتأمل (فاذا انجذبت الارادة فرما يندفع بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل يعارض فلا يعمل بها ولا يلتفت ور بما يعوقه عائق فيستعذر عليه العمل فهنا أربعة أحوال للقلب قبل العمل بالخارجة الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول أما الخاطرة فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار ولا يمكن دفعه (وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهم لا يبدخلان أيضاً تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني لا متى عما حدثت به أنفسها) تقدم قريباً

هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسبته ميل الطبع ويسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل أي ينبغي أن ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تتبعه الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف فانه قد يمنع حياء أو خوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقاداً وهو يتبع الخاطر والميل الرابع تصميم العزم على الالتفات وجرم النية فيه وهذا نسيه هما بالفعل ونية وقصد او هذا الهم قد يكون له مبدءاً ضعيفاً ولكن اذا أضعف القلب الى الخاطر الأول حتى طالت مجاذبته للنفس) ومجاذبته لها بحسب أصل الامتزاج (تأ كدهذا الهم وصار ارادة مجزومة فتأمل (فاذا انجذبت الارادة فرما يندفع بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل يعارض فلا يعمل بها ولا يلتفت ور بما يعوقه عائق فيستعذر عليه العمل فهنا أربعة أحوال للقلب قبل العمل بالخارجة الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول أما الخاطرة فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار ولا يمكن دفعه (وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهم لا يبدخلان أيضاً تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني لا متى عما حدثت به أنفسها) تقدم قريباً

الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار (محدث) وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهم لا يبدخلان أيضاً تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني لا متى عما حدثت به نفوسها

حديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجم في النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فاما (٢٩٥) الهم والعزم فلا يسمى حديث النفس

بل حديث النفس كما روى

عن عثمان بن مظعون

حيث قال للنبي صلى الله

عليه وسلم يا رسول الله نفسي

تحدثني أن أخلق خولة

قال مهلا ان من سنتي

النكاح قال نفسي تحدثني

أن أحب نفسي قال مهلا

خصاء أمي حتى دؤب الصيام

قال نفسي تحدثني أن

أترهب قال مهلا رهبانية

أمتي الجهاد والحج قال

نفسني تحدثني أن أترك

الحج قال مهلا فاني أحبه ولو

أصبت به لا كانت ولو سألت

الله لا طعم منه فهذه

الخواطر التي ليس معها

عزم على الفعل هي حديث

النفس ولذلك شاور رسول

الله صلى الله عليه وسلم اذ لم

يكن معه عزم وهم بالفعل

وأما الثالث وهو الاعتقاد

وحكم القلب بأنه ينبغي أن

يفعل فهذا تردد بين أن

يكون اضطرارا أو اختيارا

والاحوال تختلف فيه

فالاختيار منه يؤخذ به

والاضطرار لا يؤخذ به

وأما الرابع وهو الهم بالفعل

فانه مؤخذ به الا انه ان

لم يفعل نظر فان كان قد

تركه خوفا من الله تعالى

وندا على همه كتبته

حسنة لان همه سيئة

وامتناعه وبجاهدته نفسه

حسنة والهم على وفق

الطبع مما يدل على تمام

الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى

أشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فكاتب له حسنة لانه رجع جهده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل

(حديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجم في النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فاما العزم والهم فلا يسمى حديث نفس بل حديث النفس كما روى عن عثمان بن مظعون) بن حبيب بن وهب الجعفي يكنى أبا السائب أحد السابقين رضي الله عنه (حيث قال يا رسول الله نفسي تحدثني أن أخلق خولة) ويقال لها خويلة بنت حكيم بن أمية السلمي وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم (قال مهلا ان من سنتي النكاح قال نفسي تحدثني أن أحب نفسي) أي أقطع آلة الشهوة مني (قال مهلا خصاء أمي حتى دؤب الصيام) أي ملازمته فانه يقطع الشهوة (قال نفسي تحدثني أن أترهب بنفسي) أي اعزل الناس وأكون كالراهب في الصومعة (قال مهلا رهبانية أمتي الجهاد والحج قال نفسي تحدثني أن أترك اللحم) أي أكله فانه يحرك الشهوة (قال مهلا فاني أحبه ولو أصبته) أي وجدته (لا) كانه ولو سألت الله لا طعم منه (قال العراقي روى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسل نحوه وفيه القاضي عبيد الله العمري كذبه أحمد وابن معين والداري من حديث سعد بن أبي وقاص لما كان من أمر عثمان بن مظعون الذي كان من ترك النساء بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان اني لم أومر بالرهانية الحديث وفيه من رغب عن سنتي فليس مني وهو عند مسلم بالمعتمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عثمان بن مظعون التبت ولو أذن له لاختصنا بالبغوى والطبراني في معجمي المعجمين باسناد حسن من حديث عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله اني رجل يشق علي هذه العزبة في المعازي فتأذن لي يا رسول الله في الخصاء فاختصني قال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصيام فانه مجفرة ولا حد والطبراني باسناد جيد من حديث عبد الله بن عمر خصاء أمتي الصيام والقيام وله من حديث سعيد بن العاصي باسناد فيه ضعف ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله ائذن لي في الاختصاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد أبدلنا بالرهانية الخنيفة السمحة والتكبير على كل شرف الحديث ولابن ماجه من حديث عائشة بسند ضعيف النكاح من سنتي ولا جدوا بي بعلي من حديث أنس لكل نبي وقال أبو يعلى لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وفيه زيد العمي وهو ضعيف ولا ي داود من حديث أبي امامة ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله واسناده جيد (فهذه الخواطر التي ليس معها عزم على الفعل هي حديث النفس ولذلك شاور) عثمان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) واستأذنه (اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل) فهذا الخالان لا يؤخذ بهما العبد وهو مجمع عليه فيما لا يستقر من الخواطر ولا يعترن به عزم (وأما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي أن يفعل فهذا امر دبين أن يكون اضطرارا أو اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختيار منه يؤخذ به والاضطرار لا يؤخذ به وأما الرابع وهو الهم بالفعل فانه مؤخذ به) قال الماوردي مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب ان من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها اثم في اعتقاده وعزمه ويحمل ما وقع في هذه الاحاديث وأمثالها على ان ذلك فبين لم يوطن نفسه على المعصية وانما ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذا هما يفرق بين الهم والعزم هذا مذهب القاضي أبي بكر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين وأخذوا بظاهر الاحاديث وقال القاضي عياض عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب اليه القاضي أبو بكر للاحاديث الدالة على المؤاخذة باعمال القلوب (الا انه ان لم يفعل نظر فان تركه خوفا من الله تعالى وندا على همه كتبته له حسنة لان همه) بذلك الفعل (سيئة وامتناعه) عنه (وبجاهدته نفسه) في تركه (حسنة والهم على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع وهو العمل لله أشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فكاتب له حسنة لانه رجع جهده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل

لعائق أو تركه لعذر لاخوفا من الله كتبت له سنة فان هم فعل من القلب اختياري) وقال القاضي عياض بعد ان صوب ما ذهب اليه القاضي أبو بكر ونقله عن عامة أهل العلم بالقوله لكنهم قالوا ان هذا العزم يكتب بسنة وليست السنة التي هم بها لكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والامانة لكن نفس الاصرار والعزم معصية فتكتب معصية فاذا عملها كتبت معصية ثانية فاما الهم الذي لا يكتب فهو الخواطر التي لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقولانية عزم اه قال النووي وهو ظاهر حسن لا يزيد عليه (والدليل على هذا التفصيل ما ورد في الصحيح) اسلم (مفصلا في لفظ الحديث) رواه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن همام عن أبي هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سنة وهو أبصر) به (فقال ارقبوه فان عملها فاكبوهها) له (بمثلها وان تركها فاكبوهها له حسنة انما تركها من جرائي) يفتح الجيم وتشديد الراء يقصر بعد أي من أجله يقال فعلته من جرائك ومن جرائك ومن جرائك أي من أجلك (وحيث قال لم يعملها أراد به تركها لله) وعند البخاري فان تركها من أجله فاكبوهها له حسنة زيادة على قوله أيضا في لفظه فاذا تحدث بان يعمل سنة فانا أغفرها ما لم يعملها لانه لا يلزم من مغفرتها كتابة حسنة بسبب تركها وهو مقيد في الحديث بان يكون تركها من أجل الله وعليه يدل ما عند مسلم انما تركها من جرائي فان التعليل بذلك دال على تصوير المسئلة به ووجهه ان تركه لها لخوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الامارة بالسوء في ذلك وعصيانها هو اه حسنة وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ومن هم بسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فلم يقيد ذلك بان يكون لاجل الله تعالى فقد يتسلبه على كتابتها حسنة وان لم يتركها لخوف الله تعالى وقد حكى القاضي عياض عن بعض المتكلمين انه ذكر في ذلك خلافا وعلى كتابتها حسنة بانه انما حمله على تركها الحياء قال القاضي عياض وهذا ضعيف لا وجه له قال الولي العراقي والظاهر حل هذا المطلق على ذلك المقيد فهو الذي يقتضيه الدليل وتساعد القاعدة والله أعلم وقال الخطابي اذا لم يعملها تاركها مع القدرة عليها الا اذا هم بها فلم يعملها مع العجز عنها وعدم القدرة عليها ولا يسمى الانسان تاركها لشيء الذي لا يتوهم قدرته عليه وقوله عند مسلم فاكبوهها بمثلها وعند البخاري فانا كتبها له أي ان جازيته على ذلك وقد تجاوز الله عنه فلا يؤخذ به في لفظ مسلم في حديث ابن عباس كتبها الله سنة واحدة أو مجاها الله وعنده أيضا من حديث أبي ذر ومن جاء بالسنة بغيره سنة مثلها أو أغفر وعند البخاري معلقا من حديث أبي سعيد الخدري وكل سنة يعملها بمثلها الا ان تجاوز الله عنها وصله النسائي في سننه وكذلك وصله البارقي في غرائب مالك من تسعة طرق (فاما اذا عزم على فاحشة وتعذرت عليه بسبب) من الاسباب (أو بغلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نياتهم) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث جابر دون قوله انما وله من حديث أبي هريرة انما بيعت الناس على نياتهم واسناده حسن ولمسلم من حديث عائشة يبعثهم الله على نياتهم وله من حديث أم سلمة يبعثون على نياتهم (ونحن نعلم ان من عزم ليلا على أن يصبح ويقتل مسلما أو زنى بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا) على المعصية (ويحشر على نيته وقد هم بسنة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اتى المسلمان بسيفيهما فقاتل والمقتول في النار فقيل يا رسول الله هذا القاتل يستحق النار (فما بال مقتول) أي فاذا ذنبه (قال) صلى الله عليه وسلم (لانه أراد قتل صاحبه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكر اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والنسائي ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى ولفظهم جميعا قال انه كان حريصا على قتل صاحبه أي اذا التقيا بالسيف القتال يتقاتلان بهما سيفا كان أو غيره وانما خص السيف لانه أعظم آتية وأكثرها استعمالا فكل منهما ظالم متعبد (وهذا نص في انه صار من أهل النار بمجرد الارادة مع أهل النار مع انه قتل مظلوما

بعائق أو تركه بعذر لاخوفا من الله تعالى كتبت عليه سنة فان هم فعل من القلب اختياري والدليل على هذا التفصيل ما روى في الصحيح مفصلا في لفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة عليهم السلام رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سنة وهو أبصر به فقال ارقبوه فان هو عملها فاكبوهها بمثلها وان تركها فاكبوهها له حسنة انما تركها من جرائي وحيث قال فان لم يعملها أراد به تركها لله فاما اذا عزم على فاحشة فتعذرت عليه بسبب أو بغلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليلا على أن يصبح ليقتل مسلما أو زنى بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا ويحشر على نيته وقد هم بسنة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فقاتل والمقتول في النار فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه أراد قتل صاحبه وهذا نص في انه صار بمجرد الارادة من أهل النار مع انه قتل مظلوما

ولا يلزم من كونهما في النار كونهما في رتبة واحدة فالقاتل يعذب على القتل والقتول والمقتول يعذب على القتال فقط وأما قوله حريصان العزم على المعصية يأتيهم وان كلا منهما كان قصد القتل لا الدفع عن نفسه فلو قصد أحدهما الدفع فلم يندفع الإقتله فقتل هدر المقتول لا القاتل ثم هذه المقاتلة بشرط فيها أن يكون عدوانا بغير تأويل سائق ولا شبهة فاما اذا كان بتأويل كقتال على ولطمة فلا فان كلا لبيانه وفطر صباه كان يرى ان الامامة متعينة عليه لا يسوغ له تركها (فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية والهم وكل ما دخل تحت اختيار العبد فهو مأخوذه الا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة) وقد روى أحمد والخارفي في التاريخ وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود الندم توبة (فلذلك كتبت حسنة فاما فوات المراد بعائق) من العوائق (فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت الاختيار فالأخذ به تكليف لما لا يطاق ولذلك لما نزل قوله تعالى) الله مافي السموات ومافي الارض (وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير (جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم جثوا على الركب (فقالوا) يا رسول الله (كافنا) من الاعمال (ما) نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية (لا نطبق ان أحدنا يحدث نفسه بما لا يجب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك نقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون) وفي رواية أخرى يقولون (كأفالت بنو اسرائيل) وفي لفظ كما قال أهل الكتاب من قبلكم (سمعنا وعصينا) بل (قولوا سمعنا وأطعنا) غفر الله لهن وبنا واليه المصير فافتقر أهل القوم وذلت بها ألسنتهم (فأنزل الله الفرق بقوله لا يكف الله نفسا الا وسعها) الى آخرها قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وابن عباس نحوه اه قلت وسياق المصنف أشبه بسباق أبي هريرة مع الزيادات التي سقتها في أثباته دون قوله ان أحدنا يحدث الى قوله بذلك وقد رواه كذلك أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأما لفظ حديث ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا مافي أنفسكم الآية دخل في قلوبهم منها شيء لم يدخل من شيء فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولوا سمعنا وأطعنا وأسألنا فالتقى الله الامان في قلوبهم فأنزل الله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الآية لا يكاف الله نفسا الا وسعها لما كسبت وعليها ما كسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كالحمل على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية قال قد فعلت هكذا رواه أحمد ومسلم والترمذي والحاكم وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقال ان هذه الآية لما نزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وغطاظتهم غيظا شديدا وقالوا يا رسول الله هل كان كذا نواخذ بمان كما كنا وبما نعمل فاما قلوبنا فليست بأيدينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا قال فسختهم هذه الآية آمن الرسول الى وعليها ما كسبت فحجروا لهم عن حديث النفس وأخذوا بالاعمال وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير بسند صحيح عن سعيد بن مرجانة انه بينا هو جالس مع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه الآية فقال والله لئن أخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سجع نشيجه قال ابن مرجانة فقصت حتى أتيت ابن عباس فذكر له ما قال ابن عمر فقال ابن عباس يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمرى لقد وجد المسلمين منها حين أنزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فأنزل الله بعدها لا يكف الله نفسا الا الآية الى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله ان للنفس ما كسبت وعليها ما كسبت من القول والعمل وقد روى نحو ذلك من حديث علي وابن مسعود وغيرهما وعند الطبراني وابن المنذر عن محمد

فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية والهم بل كل هم دخل تحت اختيار العبد فهو مؤاخذ به الا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت له حسنة فاما فوات المراد بعائق فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت اختيار فالأخذ به تكليف لما لا يطاق ولذلك لما نزل قوله تعالى وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الآية لا نطبق ان أحدنا يحدث نفسه بما لا يجب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك نقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون كما قالت اليهود سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فأنزل الله الفرق بعد سنة بقوله لا يكف الله نفسا الا وسعها

فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن أن كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الأقسام الثلاثة فلا بد وان يغلط وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلب من الكبير والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة (٢٩٨) الخبايا من أعمال القلب بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان

ابن كعب القرظي قال لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين فقالوا يا رسول الله أنؤاخذ بما تحدث به أنفسنا ولم تعمل به جوارحنا قال نعم فاسمعوا وأطيعوا وأطلبوا الخبر بكم فذلك قوله آمّن الرسول الآية فوضع الله عنهم حديث النفس إلا ما عملت الجوارح لهما ما كسبت من خير وعلمهما ما كسبت من شر وفي الآية أقوال أخرى ذكرناها قريبا (فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن ان كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس، ولم يفرق بين هذه الأقسام الثلاثة فلا بد وان يغلط) في ظنه ويخطئ في فهمه (وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلوب والكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة الخبايا من أعمال القلوب) وعزمها وقد تظاهرت نصوص الشرع وأقوال العلماء على تحريمها (بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا أي مما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤاخذ بها) وهذا معنى قولهم النظرة الأولى لك (فاذا اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذ بها لأنه مختار) ولولا اختياره لما نظر البهائم انبأ وهذا معنى قولهم والثانية عليك (فكذا خوارق القلب تجري هذا المجري بل القلب أولى بمؤاخذته لأنه الأصل قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار إلى القلب) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقال إلى صدره (وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم) فيمارواه ابن مسعود ما حاك في صدرك فدعه (الأم حوازي القلوب) بتشديد الواو وتشديد الزاي وجهان يعني ما يؤثر فيها فيجزها أو يحوزها لرقبتها وصفاتها ولينها ولطفها وقد تقدم في كتاب العلم مفصلا (وقال) صلى الله عليه وسلم (البر ما أطمان إليه القلب) وسكنت إليه النفس (وان أفتوك وأفتوك) رواه الطبراني من حديث أبي ثعلبة ولا جد نحوه من حديث وابصة بلفظ وان أفتاك الناس وأفتوك وقد تقدم في كتاب العلم فهذا وصف قلب مكاشف بالذكرة ونعت نفس ساكنة بيزيد السكينة والبر ولفظ حديث وابصة استفت قلبك وان أفتاك المفتون أي ان المفتين يعلمون معنى التأويل والرخصة من علمهم العلانية وأنت على علم فوقهم مطالب بالتحقيق والعزيمة على علم السر (حتى انا نقول اذا حكم قلب المفتي بإيجاب شيء وكان مخطئا صار مثابا على فعله) نظر الحكم القلب (بل من ظن انه متظاهر فعليه أن يصلي فان صلى ثم تذكر كان له ثواب بغيره وان ترك ثم تذكر كان معاقبا ومن وجد على فراشه امرأة فظن انها زوجته فوطئها (لم يعص بوطئها وان كانت أجنبية في الحقيقة وان ظن انها أجنبية فوطئها عصى وان كانت زوجته كل ذلك نظرا إلى القلب دون الجوارح) فالقلوب تؤاخذ بأعمالها وعزمها كما ان الجوارح تؤاخذ بأعمالها

عنه مسئولا أي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤاخذ به فان اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذ به لأنه مختار فكذا خوارق القلب تجري هذا المجري بل القلب أولى بمؤاخذته لأنه الأصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار إلى القلب وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم الأم حوازي القلوب وقال البر ما أطمان إليه قلب وان أفتوك وأفتوك حتى انا نقول اذا حكم القلب المفتي بإيجاب شيء وكان مخطئا صار مثابا عليه بل من قد ظن أنه تطهر فعليه أن يصلي فان صلى ثم تذكر انه لم يتوضأ كان له ثواب بغيره فان تذكر ثم تركه كان معاقبا عليه ومن وجد على فراشه امرأة فظن انها زوجته لم يعص بوطئها وان كانت أجنبية فان ظن انها أجنبية ثم وطئها عصى بوطئها وان كانت زوجته وكل ذلك نظرا إلى القلب

\*(بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكيفية عند الذكرا أم لا)\* وفي بعض النسخ ينقطع بدل ينقطع (اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب) المحافظين عليها (الناظرين في صفاتها وعجائبها) ومالها من الأحوال الغريبة (اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذكرة الله تعالى لأنه قال صلى الله عليه وسلم) ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم (فاذا ذكر الله خنس) رواه ابن أبي الدنيا وابن عدي من حديث أنس وقد تقدم قريبا (والخنس) وفي بعض النسخ والخنس (هو السكوت) المفهوم من الانقباض والتأخر ويستعمل لازما ومتعسدا يقال خنسته فاختنس أي زويته فانزوي (فكانه يسكت) عن وسوسته فلا يتحرك بل يطلب فرصة للقفلة

دون الجوارح \*(بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكيفية عند الذكرا أم لا)\* اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها وعجائبها اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذكرة الله عز وجل لأنه عليه السلام قال فاذا ذكر الله خنس والخنس هو السكوت فكانه يسكت

\* وقالت فرقة لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر لان القلب اذا صار مستوعبا بالذكرك كان محبوبا عن التأثير بالسوسة كالشغول به فانه قد ينكم ولا يفهم وان كان الصوت يمر على سمعه وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها ايضا ولكن تسقط غلبتها للقلب فكأنه يوسوس من بعده وعلى ضعف \* وقالت فرقة ينعدم عند الذكرك في لحظة وينعدم الذكرك في لحظة وينعاقبان في أزمنة متقاربة يظن لتقاربهما انهما متساوية وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانك اذا أدبرتها (٢٩٩) بسرعة رأيت النقط دوائر بسرعة

تواصلها بالحركة واستدل هؤلاء بان الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكرك ولا وجه له الا هذا وقالت فرقة الوسوسة والذكرك يتساوقان في الدوام على القلب تساوفا لا ينقطع وكما أن الانسان قد يرى بعينه شئين في حالة واحدة فكذلك القلب قد يكون يجري لشئين فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله أربعة أعين عينان في رأسه يبصر بهما أمر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الدين والى هذا ذهب المحاسبي والصحیح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة ولكن كلها قاصرة عن الاطاحة باصناف الوسواس وانما تنظر كل واحد منهم الى صنف واحد من الوسواس فاخبر عنه الوسواس أصنافا من الوسواس أصنافا (الاول) أن يكون من جهة التلبس بالحق فان الشيطان قد يلبس بالحق فيقول للانسان تترك التمتع بالصبر واللذات فان العمر طويل والصبر عن الشهوات طول العمر ألمه عظيم فعند هذا

عن الذكرك فيعود الى الوسوسة (وقالت فرقة) منهم (لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر) يظهر عليه (لان القلب اذا صار مستوعبا بالذكرك) أي مستغرقا به (كان محبوبا عن التأثير بالسوسة) فهو (كالشغول به فانه قد ينكم ولا يفهم وان كان الصوت يمر على سمعه) وعلى هذا المعنى يحملون الخنس في الحديث (وقالت فرقة) منهم (لا تسقط الوسوسة ولا أثرها ايضا ولكن تسقط غلبتها للقلب) أي لا يكون القلب مغلوبا للأثر عند الذكرك وفي بعض النسخ غلبتها أي الوسوسة (وكأنه يوسوس من بعده وعلى ضعف) وقالت فرقة) منهم (ينعدم عند الذكرك في لحظة) أي حال الذكرك ينعدم (وينعدم الذكرك في لحظة ويتعاقبان) على القلب (في أزمنة متقاربة يظن لتقاربهما انهما متساوية وهو كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانها اذا أدبرت بسرعة رأيت النقط دوائر لسرعة تواصلها بالحركة واستدل هؤلاء بان الخنس قد ورد) في الحديث بأنه عند الذكرك يحصل له ذلك (ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكرك) في حال واحد (ولا وجه له الا هذا) والى هذا ذهب صاحب القوت فانه قال وهذان المعنيان من ظهور الخير والشر والطاعة والمعصية بهذه الاسباب يوجدان في طرفة عين فتصير أجزاء العبد جزءا واحدا ومفصلاته تعود بالمراد منه وصلا واحدا كالبرقة في السرعة بتقلب القدرة على المشيئة اذا قال له كن فيكون (وقالت فرقة) منهم (ان الوسوسة والذكرك يتساوقان في القلب على الدوام تساوفا لا ينقطع وكما أن الانسان قد يرى في حالة واحدة شئين مختلفين فكذلك القلب قد يكون يجري لشئين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله أربعة أعين عينان في رأسه يبصر بهما أمر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الدين) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بن خلف الا تحرة مكان دينه وفيه الحسين بن محمد الهروي الشماخي الحافظ كذبه الحاكم والاشعة منه اه قلت ولفظ الديلمي ما من عبد الا وفي وجهه عينان يبصر بهما أمر الدنيا ثم ساق الحديث وفي آخره فاذا أراد الله بعبد خيرا ففتح الله عينيه اللتين في قلبه فابصر بهما واذا أراد به غير ذلك تركه على ما فيه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها (والى هذا ذهب) الحرث بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى وأشار اليه في الرعاية (والصحیح عندنا في هذا ان كل هذه المذاهب صحيحة) ولها وجوه ونخارج (ولكن كلها قاصرة عن الاطاحة باصناف الوسواس وانما تنظر كل واحد الى صنف واحد من الوسواس فاخبر عنه الوسواس أصنافا الاوّل أن يكون من جهة التلبس بالحق فان الشيطان قد يلبس بالحق) ويغويه (فيقول للانسان لا تترك التمتع في الدنيا (واللذات) بمناعتها وفي بعض النسخ التمتع باللذات (فان العمر طويل) والاجل المحتوم بعيد (والصبر عن الشهوات طول العمر ألمه عظيم) واذا وسوس له بذلك (فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله وعظيم عقابه وثوابه وقال الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله ووعده وجدد إيمانه ويقينه خنس الشيطان وهرب) وتأخر وانقبض (اذ لا يستطيع أن يقول ليس النار أشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تفضي الى النار فان إيمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالحب في عمله ويقول أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبد الله كما يعبدك فما أعظم مكانك عند الله فبتذكر العبد أن معرفته وقدرته

اذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله تعالى ووعده وجدد إيمانه ويقينه خنس الشيطان وهرب اذ لا يستطيع أن يقول له النار ليس من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تفضي الى النار فان إيمانه بكتاب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالحب بعمله فيقول أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبد الله كما يعبدك فما أعظم مكانك عند الله تعالى فبتذكر العبد حينئذ أن معرفته



وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعمله كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يجب به فيجنس الشيطان اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله فان المعرفة والايان يدفعه - فهذا نوع من الوسواس به طمع بالكلية عن العارفين المستبصرين بنور الايمان والمعرفة (الصف الثاني) أن يكون وسواسه بخريك الشهوة وهيجانها وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا أنه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا خنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريك الشهوة ولم يخنس عن التهيج وان كان مظنوناً فربما يبق مؤثراً بحيث يحتاج الى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية (الصف الثالث) أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغالبة والتذكر في غير الصلاة مثلاً فاذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة (٣٠٠) ويعود ويندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة ويتصور أن يتساوقا

(وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعمله كل ذلك من خلق الله فمن أين يجب به فيجنس الشيطان) ويتأخر (اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله لان المعرفة والايان) كل منهما (يدفعه فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن العارفين) بالله (بنور الايمان والمعرفة) فهذا وجه من قال انه ينقطع بالكلية (الصف الثاني أن يكون وسواسه بخريك الشهوة وتهيجها) وانارنها (وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا أنه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا خنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريك الشهوة ولم يخنس عن) أصل (التهيج وان كان مظنوناً فربما يبق مؤثراً بحيث يحتاج الى مجاهدة) ومعالجة شديدة (في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية) وهذا وجه من مال الى قول الفرقة الثانية (الصف الثالث أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغالبة والتذكر في غير الصلاة مثلاً فاذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة ويعود) أخرى (فيندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة) معاً على القلب (ويتصور أن يتساوقا جميعاً حتى يكون الفهم مشغلاً على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كأنهم حاضرين في موضعين من القلب وبعبء جدا أن يندفع هذا الجنس بالكلية بحيث لا يخطر ولكنه ليس محالاً اذ قال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يتحدث فيهما نفسه بشئ من الدنيا ما تقدم من ذنبه فلا والله أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالسهر (الغلب على عقله) فانا قد نرى المستوعب القلب بعد وقتاً يأذي به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدو بحيث لا يخطر بباله غيره وكذا المستغرق في الحب قد يتفكر في محادثة محبوبه بقلبه فيغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه (لا استقرار فيه) ولو كله غيره لم يسمع) أي لم يعرفه سمعاً (ولو اجتاز) أي مر (واحد بين يديه كان) في حال (كأنه لا يراه) واذا تصور هذا من خوف عدو وعند الحرس على جاء ومال فكيف لا يتصور من خوف النار والحرس على الجنة ولكن ذلك عزيز) قليل الوجود (لضعف الايمان بالله واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب) للفرق المتقدمة (وجهاً) وجهها (ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة) واحدة (أو ساعة) واحدة (غير بعيد ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً) وزماناً مديداً (بعيداً أو محالاً في الوجود) لا يكاد يتيسر (ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم نوبه في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة) تقدم في كتاب الصلاة (وكان) صلى الله عليه وسلم (في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر فرماه وقال نظرة اليه ونظرة اليكم) ورواه النسائي من حديث ابن عباس وقد تقدم أيضاً في الصلاة (وكان ذلك لوسوسة الشيطان

جميعاً حتى يكون الفهم مشغلاً على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كأنهما في موضعين من القلب وبعبء جدا أن يندفع هذا الجنس بالكلية بحيث لا يخطر ولكنه ليس محالاً اذ قال عليه السلام من صلى ركعتين لم يتحدث فيهما نفسه بشئ من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه فلا والله أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالسهر فانا قد نرى المستوعب القلب بعد وقتاً يأذي به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدو بحيث لا يخطر بباله غير حديث عدوه وكذلك المستغرق في الحب قد يتفكر في محادثة محبوبه بقلبه فيغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه ولو كله غيره لم يسمع ولو اجتاز بين يديه أخذ لكان كأنه لا

بخريك

براه واذا تصور هذا في خوف من عدو وعند الحرس على جاء فكيف لا يتصور من خوف

النار والحرس على الجنة ولكن ذلك عزيز تراضع الايمان بالله تعالى واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب وجهاً ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً لا بعيد جداً ومحالاً في الوجود ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى انه نظر الى علم نوبه في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة وقال اذهبوا به الى أبي جهنم واتنوني بانجانيته وكان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر ثم روى به وقال نظرة اليه ونظرة اليكم وكان ذلك لوسوسة الشيطان

بحر يك لذة النظر الى حاتم الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم رمى به فلا تنقطع وسوسة عروض الدنيا ونقدتها  
 الابالي والمفارقة فساد ما لك شيأ ورأى حاجته ولودينارا واحد الايدعه الشيطان في (٢٠١) صلاته من الوسوسة في الفكر في ديناره

وانه كيف يحفظه وفيما اذا  
 ينفعه وكيف يخففه حتى  
 لا يعلم به أحد أو كيف  
 يظهره حتى يتباهى به الى  
 غير ذلك من الوسوس من  
 أنشب مخالفته في الدنيا  
 وطمع في أن يخلص من  
 الشيطان كان يكن انغمس  
 في العسل وطن أن الذباب  
 لا يقع عليه فهو محال  
 فالدنيا باب عظيم لوسوسة  
 الشيطان وليس له باب  
 واحد بل أبواب كثيرة قال  
 حكيم من الحكماء الشيطان  
 يأتي ابن آدم من قبل المعاصي  
 فان امتنع أناه من وجه  
 النصيحة حتى يلقيه في بدعة  
 فان أبي أمره بالتحرج  
 والشدة حتى يحرم ما ليس  
 بحرام فان أبي شككه في  
 وضوئه وصلاته حتى يخرج  
 عن العلم فان أبي خفف  
 علمه أعمال البر حتى يراه  
 الناس صار اعطفا فقبل  
 قلوبهم اليه فيحب بنفسه  
 وبه يهلكه وعند ذلك تشتد  
 الحاجة فانهم آخر درجة  
 ويعلم أنه لو جاوزها أفلت  
 منه الى الجنة \* (بيان  
 سرعة تقبل القلب وانقسام  
 القلوب في التغير والثبات) \*  
 اعلم أن القلب كإذ كراه  
 تكتنفه الصفات التي  
 ذكرناها وتنصب اليه

بحر يك لذة النظر الى حاتم الذهب وطرأ الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم رمى به (وهو  
 باجتماع العلماء من السلف والخلف الاما كان من ابن حزم الظاهري فانه جوز لبس حاتم الذهب للرجال وهو  
 ضعيف لمخالفته النصوص (ولا تنقطع وسوسة عروض الدنيا ونقدتها الابالي والمفارقة) فيكون سببا  
 للخلوص والانحلاص (فما دام لك شيأ ورأى حاجته ولودينارا واحد فلا يخليه الشيطان في صلته عن  
 الفكر في ديناره كيف يحفظه وفيما اذا ينفعه وكيف يخففه حتى لا يعلم به أو كيف يظهره حتى يتباهى به)  
 بين أقرانه (الى غير ذلك من الوسوس) وهذا أصعب ما يكون (فن أنشب مخالفته في الدنيا) وترع فيها  
 (وطمع أن يخلص من الشيطان كان) مثله (كن انغمس في العسل) في الصيف (وطن أن الذباب  
 لا يقع عليه وهو محال) فالدنيا باب عظيم لوسواس الشيطان وليس له باب واحد (حتى يخرج منه) بل أبواب  
 كثيرة وبعضها أصعب من بعض (قال حكيم من الحكماء) العارفين (الشيطان يأتي ابن آدم من قبل  
 المعاصي فان امتنع) منها (أناه من وجه النصيحة حتى يلقيه في بدعته) ويحسن له اياها (فان أبي أمره  
 بالتحرج والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام فان أبي) من ذلك (شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرج  
 عن العلم فان أبي خفف علمه أعمال البر حتى يراه الناس صار اعطفا فقبل قلوبهم اليه ويجب بنفسه وبه  
 يهلكه وعند ذلك تشتد الحاجة فانهم آخر درجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت منه الى الجنة) فأتى أعماله اذا عجز  
 عن ابن آدم ايقاعه في الحب وهو سوسوس الاعمال وبه يتم الهلاك فان سلم منه نجى بعمله أعادنا الله منه وقد  
 يستأنس لهذا القول بما مرأنا من الحديث ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه ففعله بطريق الاسلام الخ  
 فراجع

\*(بيان سرعة تقبل القلب وانقسام القلوب في التغير والثبات)\*  
 (اعلم أن القلب كإذ كراه تكتنفه الصفات التي ذكرناها وتنصب اليه الاحوال) المختلفة (من  
 الابواب التي وصفناها فكانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب  
 آخر ما يصاده فتغير وصفه فان زل الشيطان به فدعاه الى الهوى زل الملك به وصرفه عنه وان جذب به شيطان  
 الى شر جذب به شيطان آخر الى غيره وان جذب به ملك الى خير جذب به آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين  
 ملائكة وتارة بين شياطين وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قط مهيلا) فالحوادث الواردة على القلب  
 أو بعبارة ملوكي وخطرات شيطاني وهما الاصلان المفهومان من حديث الممتن المتقدم ذكره قريبا وخطرات  
 روي وخطرات نفسي وهما الفرعان وفي كلام بعضهم ان حركة النفس والروح هما الموجدتان للمتين  
 والصحيح أن المتين تتقدمان على حركة الروح والنفس فحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة  
 الروح وهذه الحركة من الروح ببركة لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركة النفس الهمة  
 الدنيئة وهي شوم لمة الشيطان فاذا وردت المتان ظهرت الحركة وتظهر سر العطاء والابتلاء من معط  
 كريم ومبتل حكيم وقد تكون هاتان المتان متداركتين وينمى أثر أحدهما بالآخر كما تقدم بيانه  
 قريبا والمتفطن المتيقظ ينفع عليه بمطالعة وجود هذه الآثار في ذاته من باب أنس ويبقى أبدا مفتقدا  
 حاله مطالعا آثار المتين وذكرنا وخطرين آخرين خطرات العقل وخطرات اليقين فخطرات العقل متوسط  
 بين الخطرات الاربعه يكون مع النفس والعدو لوجود التميز واثبات الحق على العبد ليدخل العبد في الشيء  
 بوجود عقله اذ لو فقد العقل سقط العتاب والعقاب وقد يكون مع الملك والروح لموقع الفعل مختارا  
 ويستوجب به الثواب وقد تقدمت الاشارة الى انه ليس من العقل خطرات على الاستقلال وانما أصله تارة  
 من خطرات الملك وتارة من خطرات النفس وأما خطرات اليقين فهو روح الايمان ومزيد اليقين وحاصله راجع

الآثار والاحوال من الابواب التي وصفناها فكانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يصاده  
 فتغير صفته فان زل به الشيطان فدعاه الى الهوى وزل به الملك وصرفه عنه وان جذب به شيطان الى شر جذب به شيطان آخر الى غيره وان جذب به ملك  
 الى خير جذب به آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين ملائكة وتارة بين شياطين ولا يكون قط مهيلا

الى ما ورد من الحق سبحانه وقال صاحب القوت جل الخواطر ستة هي حدود القلب وقوادحه من ورائها  
خزائن القلب وملكوته القدرة وهي جنود الله تعالى والقلب خزنة من خزائن المال كونه وقد أودعه قبله من  
لطايف الرغبات والرهבות وشعشع فيه من أنوار العصمة والجبروت فأول التفصيل خاطر النفس وخاطر  
العدو وهذان لا يعدنهما عموم المؤمنين وهما مذمومان محكوم لهما بالسواء لا بردان الا بهوى وضد  
العلم وخاطر الروح وخاطر الملك وهذان لا يعدنهما خصوص المؤمنين وهما محمودان لا بردان الا بحق وبما  
دل عليه العلم وخاطر العقل متوسط بين هذه الاربعة يصلح للمذمومين فيكون حجة على العبد لكان تمييز  
العقل وتقسيم المعقول ويصلح أيضاً أن يكون للممدوحين فيكون شاهداً للملك ومؤيداً لخاطر الروح  
والخاطر السادس هو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم بردان اليه ويصدران عنه وهذا الخاطر  
مخصوص لخصوص لا يحده الا الموقنون وهم الشهداء والصديقون لا بردان الا بحق وان خفي وروده ودق  
ولا يتقدح الا بعلم اختيار المراد مختار وان لطفت أدلته وبطن وجه الاستدلال به ولكن ليس يخفى هذا  
الخاطر على مقصوده مراده وهم الذين وصفهم الله تعالى بالذكى فقال ان في ذلك لذكى ان كان له قلب  
أى من تولى الله تعالى حفظ قلبه وسائر ما ذكرناه من الخواطر لا يعدنهما المؤمنين والقلب خزنة الله تعالى  
من خزائن الغيب وهذه المعاني جنود الله تعالى مقبلة حول القلب يخفى منها ما يشاء ويظهر وييسر منها  
ما يريد ويعيد ويسط القلب بما يشاء منها ويقبضه فيما يشاء منها ثم قال وقد أجل الله تعالى ذكره قلب  
الكون بمشيتته في قوله يقلب الله الليل والنهار المعنى بما فيهما لانهم ما طرقت لاشياء معبر عنهما فهما  
كقوله عز وجل بل مكر الليل والنهار والمعنى مكرهم في الليل والنهار فعبر بهم مكرهم لانهم ما مكانان  
لمكرهم (والله الاشارة بقوله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ولا اطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
عظيم صنع الله في عجائب القلب وتقلبه) لما رأى من سرعة نفاذ القدرة بالمراد في المقلبات مما يشهده  
سواه (كان يخالفه فيقول لا ومقلب القلوب) رواه البخارى من حديث ابن عمر (وكان كثيراً ما يقول)  
في دعائه (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا وتخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين أصبعين  
من أصابع الرحمن يقلبه كيف شاء) قال العراقي رواه الترمذى من حديث أنس وحسنه والحاكم من  
حديث جابر وقال صحيح على شرط مسلم واسلم من حديث عبد الله بن عمر واللهم مصرف القلوب صرف  
قلوبنا على طاعتك (وفي لفظ) حديث (آخرا شاء أن يقيمه أقامه وان شاء أن يزيغه أزاغه) قال العراقي  
رواه النسائي في الكبير وابن ماجه والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث النواس بن سمعان  
ما من قلب الا بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء أقامه وان شاء أزاغه والنسائي في الكبير باسناد  
جيد من حديث عائشة نحوه ما قلت لفظ حديث النواس عند الجماعة ما من قلب الا وهو معلق بين أصبعين  
والباقي سواء وفي آخره والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويخفض آخرين الى يوم القيامة وكذلك رواه  
أحمد والطبراني في الكبير وأما لفظ حديث عائشة ما من قلب الا بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء  
أن يقيمه أقامه وان شاء أن يزيغه أزاغه فكذلك رواه ابن عساكر وابن الجارقي تاريخيهما (وضرب  
له) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة أمثلة فقال مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة) قال  
العراقي رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي في الشعب من حديث أبي عبيدة  
عامر بن الجراح اه قلت وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص ولفظهم ان قلب ابن آدم مثل  
العصفور فيقلب في اليوم تسع مرات قال العراقي ورواه البغوي في معجمه من حديث أبي عبيدة غير  
منسوب وقال لا أدري له صحة أم لا (وقال) صلى الله عليه وسلم (مثل القلب في تقلبه كالقدر اذا استجمعت  
غلباناً) ولفظ القوت اذا استجمعت في غلبانها وتقدم للمصنف قريبا بلفظ قلب المؤمن أشد تقلباً من القدر  
في غلبانها وقال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط البخارى من حديث المقداد بن الاسود

والله الاشارة بقوله تعالى  
ونقلب أفئدتهم وأبصارهم  
ولا اطلاع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على عجب  
صنع الله تعالى في عجائب  
القلب وتقلبه كان يخلف  
به فيقول لا ومقلب القلوب  
وكان كثيراً ما يقول يا مقلب  
القلوب ثبت قلبي على دينك  
قالوا أو تخاف يا رسول الله  
قال وما يؤمنني والقلب بين  
أصبعين من أصابع الرحمن  
يقلبه كيف يشاء وفي لفظ  
آخرا شاء أن يقيمه أقامه  
وان شاء أن يزيغه أزاغه  
وضربه صلى الله عليه وسلم  
ثلاثة أمثلة فقال مثل  
القلب مثل العصفور  
يتقلب في كل ساعة وقال  
عليه السلام مثل القلب في  
تقلبه كالقدر اذا استجمعت  
غلباناً

وقال مثل القلب كمثل ريشة  
في أرض فلاة تقلبها الرياح  
ظهر البطن وهذه التقلبات  
وعجائب صنع الله تعالى في  
تقلبها من حيث لا تهتدى  
اليه المعرفة لا يعرفها الا  
المراقبون والمراعون  
لا حول لهم مع الله تعالى  
\* والقلوب في الثبات على  
الخير والشر والترديد بينهما  
ثلاثة \* قلب عمر بالتقوى  
وزكا بالرياضة وطهر عن  
خبائث الاخلاق تنقذ  
فيه خواطر الخير من خزان  
الغيب ومداخل الملكوت  
فينصرف العقل الى التفكير  
فيما خطر له ليعرف دقائق  
الخير فيه ويطلع على أسرار  
فوائده فيكشف له بنور  
البصيرة وجهه فيحكم بانه  
لا بد من فله فيستخذه عليه  
و يدعو الى العمل به وينظر  
المالك الى القلب فيجده طيبا  
في جوهره طاهرا بتقواه  
مستنيرا بضياء العقل  
معمورا بانوار المعرفة فيراه  
صالحا لان يكون له مستقرا  
ومهيئا فعند ذلك يمد  
بجنود لا ترى ويهديه الى  
خيرات أخرى حتى ينجر  
الخير الى الخير وكذلك على  
الدوام ولا يتناهى امداده  
بالترغيب بالخير وتيسير  
الامر عليه

اه قلت ولفظهما لقلب ابن آدم أشد انقلابا من القدر اذا استجتمت غلبانا (وقال) صلى الله عليه وسلم  
(مثل القلب كمثل ريشة فلاة تقلبها الرياح ظهر لبطن) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير  
والبيهقي في الشعب من حديث أبي موسى الأشعري باسناد حسن والبرزنجي من حديث أنس بسند  
ضعيف اه قلت لفظ حديث أبي موسى عند الطبراني مثل هذا القلب مثل ريشة فلاة من الارض والباقي  
سواء ولفظه عند البيهقي مثل القلب كمثل ريشة والباقي كسياق المصنف وكذلك رواه ابن النجار في التاريخ  
ورواه ابن ماجه بلفظ مثل القلب مثل ريشة تقلبها الرياح فلاة وأما لفظ حديث أنس عند البرزنجي  
المؤمن كريشة فلاة تقلبها الرياح مرة وتفتتها أخرى وهذه الامثلة الثلاثة أوردناها صاحب القوت ثم  
قال فالقلب مكان للتقلب بما فيه من خزان الغيب كالليل والنهار مكانان للحكام بالتصريف من اختلاف  
الازمان في الاوقات والامان بتقلب القلوب وبان القلب سبحانه يحول بين القلب وصاحبه واجب والكون  
يا سره عند الموحدين في القدر بالتقلب كمثل ريشة في مرجع عاصف تقلبه القدرة على مشيئة القادر تعالى  
وليس في القدرة ترتيب ولا نسافة ولا بعد ولا يحتاج الى زمان ولا مكان فظاهر من الملك وثبت للعيون بمكان  
وزمان فلاجل الحكمة والصنع والاتقان وما نفي من الملكوت وتقلب بضاير القلوب فيلطف القدرة  
وقهر السلطان ونصيب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد حسب قسمه من اليقين  
(وهذه التقلبات وعجيب صنع الله في تقلبها من حيث لا تهتدى اليه لا يعرفه الا المراقبون لقلوبهم  
والمراعون لا حول لهم مع الله تعالى والقلوب في الثبات على الخير والشر والترديد بينهما ثلاثة) أحدها  
(قلب عمر بالتقوى وزكا بالرياضة وطهر عن خبائث الاخلاق) والترتيب في هذا المقام غير مراعى فان  
التطهير عن الخبائث هو أول ما يكون ثم التزكية بالرياضة ثانيا فالذي ينتج عنهما عمارة القلب بالتقوى فهو  
آخر المراتب جعله أولا أو يكون المراد بعمارته بالتقوى الاتقاء من الشرك المضاد للتوحيد ثم التزكية  
بالرياضة أعمال الجوارح ثم التطهير عن الخبائث هو انشراح بنور اليقين حسبما قسم له (تنقذ فيه  
خواطر الخير) وهي التي ترمي الله تعالى بواسطة الملائكة (من خزان الغيب ومداخل الملكوت) الاعلى  
(فينصرف العقل الى التفكير فيما خطر ليعرف دقائق الخير فيه ويطلع على أسرار فوائده فيكشف له بنور  
البصيرة وجهه) ويتبين له أمره (فيحكم بانه لا بد من فعله ويستخذه عليه ويدعو الى العمل به) وهذا القلب  
هو المتطلع الى الروح العلوى الميال اليه وهو القلب المؤيد الذي ورد فيه انه أجود فيه سراج ينظر  
المالك الى هذا القلب (فيجده طيبا في جوهره) أي في تكوينه في أصل خلقته عند سكون الروح الى النفس  
(طاهرا بتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بانواع المعرفة) معمورا بانوار اليقين (فيراه صالحا لان يكون  
مستقرا ومهيئا) لتزلاته (فعند ذلك يمد بجنود) معنوية (لا ترى ويهديه الى خيرات أخرى) تترعى  
(حتى ينجر الخير الى الخير) هلم جرا (كذلك على الدوام ولا يتناهى امداده بالترغيب في الخير) في كل لحظة  
(وتيسير الامر عليه) في كل حركة وسكون ولفظ القوت وان أراد الله تعالى اظهار خير والهوام تقوى  
من خزان الملكوت حرس الروح بخفي اللطف فخرك بامر الله تعالى فقدح من جوهره انوارا طاعا في  
القلب فظهرت همة عالية وهمة الخير تدبأ حد ثلاثة معان لا تخصي فروعه لان همة كل عبد في الخير مبلغ  
علمه ومنتهى مقامه فاحد الاصول مسابقة في أمر بفرض أو ندم بفضل يكون عن عمل حال العبد أو علم  
يكون مظنة له أظهر عليه من مكاشفة غيب من ملك أو ملكوت والمعنى الثالث تحمل مناجاة من تصرف فيها  
يعني بما يعود صلاحه عليه أو استراحة للنفس بما أبيض له يكون نفعه لغيره أو تزويجها من الافكار القلبية  
تسكون جلالا لكرهه وتتحقيقا لثقله فهذه مرافق للعبد في كل هارضة تعالى فامضوا لها أفضل للعبد وبعضها  
أفضل من بعض فاذا أراد الله اظهار خير من خزان الروح حركها فسطعت نوراني القلب فاثرت فينظر الملك  
القلب فيرى ما أحدث الله فيه فيظهر مكانه فيمكن والمالك مجبول على الهداية مطبوع على حب الطاعة

واليه الاشارة بقوله تعالى فأما (٣٠٤) من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره اليسرى وفي مثل هذا القلب بشرق نور المصباح

من مشكاة الربو يتحقق لا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو أخفى من ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء ولا يخفى على هذا النور خافية ولا بروج عليه شيء من مكاييد الشيطان بل يقف الشيطان وروحي زخرف القول غرورا فلا يلتفت اليه وهذا القلب بعد طهارته من المهلكات يصير على القرب معمورا بالخيرات التي سئذ كرها من الشكر والصبر والخوف والرجاء والفقر والزهد والمحبة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والمحاسبة وغير ذلك وهو القلب الذي أقبل الله عز وجل بوجهه عليه وهو القلب المطمئن المراد بقوله تعالى ألابد كره الله تعالى القلوب وبقوله عز وجل يا أيها النفس المطمئنة (القلب الثاني) القلب المخدول المشحون بالهوى المذنب بالخلق المذموم متوالياً في المفتوح فيه - أبواب الشياطين المسدود عنه أبواب الملائكة ومبدأ البشرية أن يتقدح فيه خاطر من الهوى ويهيج فيه فينظر القلب الى حاكم العقل ليستفيق منه ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد ألف فيه فإقارها أحياناً فتروم عليه النفس من نواحيه وتحسن له تلك الموافقة فينشرح الصدر بالهوى وتنسبط فيه ظلماته لا تخناس جند العقل أي ناخوه عن مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار

خدمة الهوى وأنس به واستمر على استنباط الخيل له وعلى مساعدة الهوى فتستولى النفس وتساعد (الهوى) عليه فينشرح الصدر بالهوى وتنسبط فيه ظلماته لا تخناس جند العقل عن مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار

الهوى فيقبل عليه بالترين والغرور والاماني ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبو نور اليقين لخوف الاشوة اذ يتصاعد عن الهوى دخان مظلم الى القلب يلا جوانبه حتى تنطفئ أنواره فيصير العقل كالعين التي ملاء الدخان أجفانها فلا يقدر على أن ينظر وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب حتى لا يبقى للقلب مكان التوقف والاستبصار ولولا بصره واعظ وأسمعه ما هو الحق فيه عي عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة فيه وسطا الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى فظهرت المعصية الى عالم الشهادة من عالم الغيب بقضاء من الله تعالى وقدره والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله (٣٠٥) تعالى أرايت من اتخذ الهة هواه أفانت

تكون عليه وكيلا أم  
تحتسب أن أكثرهم  
يسمعون أو يعقلون انهم  
الا كالانعام بل هم أضل  
سيلا وبقوله عز وجل لقد  
حق القول على أكثرهم  
فههم لا يؤمنون وبقوله  
تعالى سواء عليهم أأنذرتهم  
أم لم تنذرهم لا يؤمنون  
ورب قلب هذا حاله بالاضافة  
الى بعض الشهوات كالذي  
يتورع عن بعض الاشياء  
ولكنه اذا رأى وجهها حسنا  
لم يملك عينه وقلبه وطاش  
عقله وسقط امسالكه أو  
كالذي لا يملك نفسه فيما  
فيه الجاه والرياسة والكبر  
ولا يبقى معه مسكة للتثبت  
عند ظهور أسبابه أو كالذي  
لا يملك نفسه عند الغضب  
مهما استغفر وذ كر عيب  
من عيوبه أو كالذي لا يملك  
نفسه عند القدرة على أخذ  
درهم أو دينار بل ينهالك  
عليه نهالك الواله المستهتر  
فينسى فيه المروعة والتقوى  
فكل ذلك لتساعد دخان  
الهوى الى القلب حتى يظلم  
وتنطفئ منه أنواره فينطفئ

الهوى) في جوانبه (فيقبل عليه) حيث تدع عن قرب (بالترين والغرور والاماني) الكاذبة ويخدعه بها (ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبو نور اليقين بخوف الاشوة اذ يتصاعد عن الهوى) عند الممكن (دخان مظلم الى القلب يلا جوانبه) فيجب البصيرة (حتى تنطفئ أنواره فيصير العقل) فيه (كالعين التي ملاء الدخان أجفانها فلا تقدر على أن تنظر) الى شئ (وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب) اذا استولت عليه أعمت بصيرته (حتى لا يبقى للقلب مكان التوقف والاستبصار) في جليات الحقائق (ولو) فرض انه (بصره واعظ وأسمعه ما هو الحق فيه) وأفهمه بحسن تقريره (عي عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة وسطا الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزان الغيب بقضاء من الله وقدر) ولفظ القوت واذا أراد الله بعدد هلكة وكان قد حكم بوقوع الشر نظر القلب بعد الهمة بهوى النفس الى العقل فراجع العقل النفس فسوت وطوعت فسكن العقل واطمان الى تسويل النفس وطوعها فانشرح الصدر بالهوى لسكون العقل وانتشر الهوى في القلب لشرح الصدر وتوسعت فتوى سلطان العدو لا تساع مكانه وأقبل بترينه وغروره وأمانيه ووعدته ووحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان لقوة سلطان العدو وخبو نور اليقين لا سمار طلبة الهوى فتقوت صفات النفس لضعف القلب واشتعلت نيران الشهوة لخود نور الايمان فقلب الهوى لقوة الشهوة فاحرق العلم والايمان فارتفع الحياء واستتر الايمان بالشهوة فظهرت المعصية لغلبة الهوى وارتفع الحياء (والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله تعالى أرايت من اتخذ الهة هواه أفانت تكون عليه وكيلا أم تحتسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون انهم الا كالانعام بل هم أضل سيلا) وبقوله تعالى (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وبقوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وهذا هو القلب المنكوس الذي ذكر في حديث حذيفة عند تقسيم القلوب وهو المبال الى النفس واليه الاشارة بقوله تعالى ان النفس لا تارة بالسوء (القلب الثالث قلب تبدو فيه خواطر الهوى فيدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير) وهذا هو القلب المتردد بين ماو بحسب غلبة ميله يكون حكم السعادة والشقاوة كما اشار اليه المصنف بقوله (فتنبعث النفس بشهوتها الى نصره خاطر الشر فتقوى الشهوة ويحسن التمتع) والتلذذ (والتمتع فينبعث العقل الى خاطر الشر ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل ويشبهها بالهيممة والسبع في تهجمها على الشر وقلة أكرانها بالعواقب) وهذا هو معاقبة القلب للنفس حين تذكره منها فيما انطلقت فيه بها وها وذلك يكون عند عود العبد من مواطن مطالبات النفس والاقبال على الذكر والمراقبة (فقبل النفس الى نصع العقل) وتضع قوتها وهذا الميل منها اليه بموجب الالفة التي جعل الله بينهما ان كان تكونه منها عند سكوتها مع الروح (فيحمل الشيطان حيلة على العقل ويقوى داعي الهوى ويقول ما هذا الخرج البارد) والتكاف الذي لا معنى له (ولم تمنع عن هوال فتؤذى نفسك وهل ترى أحدا من

(٣٩ - اتخاف السادة المتقين) - سابغ  
(القلب الثالث) قلب تبدو فيه خواطر الهوى فيدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهوتها الى نصره خاطر الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمتع والتلذذ فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل ويشبهها بالهيممة والسبع في تهجمها على الشر وقلة أكرانها بالعواقب فقبل النفس الى نصع العقل فيحمل الشيطان حيلة على العقل فيقوى داعي الهوى ويقول ما هذا الخرج البارد ولم تمنع عن هوال فتؤذى نفسك وهل ترى أحدا من



أهل عصرك يخالف هواه أو يترك غرضه أفترك لهم ملاذ الدنيا يمتنعون بها وتنجبر على نفسك حتى تبقى محروما وشقيما متعوبا بضحك عليك أهل الزمان أفتريد أن يزيد منصبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما شئت ولم يمتنعوا أما ترى العالم الغلاني ليس يحترمن مثل ذلك ولو كان ذلك شر الامتنع منه فقبل النفس الى (٣٠٦) الشيطان وتقلب اليه فيحمل الملك حيلة على الشيطان ويقول هل هلك الامن اتبع

لذة الحال ونسى العاقبة أفقتنع بلذة بسيرة وترك لذة الجنة ونعيمها أبدأ بالآباد أم تستنقل ألم الصبر عن شهوتك ولا تستنقل ألم النار أتعتر بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يخففه عنك معصية غيرك أرايت لو كتبت في يوم صائف شديد الحر ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد أكنت تساعد الناس أو تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تمثل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متجاذبا بين الحزبين الى أن يغلب على القلب ما هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان الى جنسه من أحراب الشيطان معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وجرى على جوارحه بسابق القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان كان الاغلب على القلب الصفات الملكية لم يصح القلب الى اغواء الشيطان وتحريره ياه على العاجلة أي الدنيا ونهوينه أمر الآجلة أي الآخرة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن كما تقدم ذكره (أي بين تجاذب هذين الحزبين) المفهوم من قوله في تفسيره ان المراد به تحت قبضة قهره وقدرته (و) هذا (هو الغالب أعني القلب والانتقال من حزب الى حزب) حتى بالغوا في ذلك وقالوا

وما سمى الانسان الا لانه وما القلب الا أنه يتقلب

فالقلب والانتقال من شأن القلب هذا هو الاصل (أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو حزب الشياطين فنادر من الجانبين) قليل الوقوع واعلم ان أعمال العباد لا تخلو عن ثلاثة أنواع فرض ونفل ومعصية فالفرض بأمر الله تعالى ومحبهته ومشيئته تجتمع هذه المعاني الثلاث في الفرائض والنفل بأمر الله تعالى الا أنه لم يوجب له يعاقب على تركه ولكن بمعصيته تعالى والمعصية بمشيئته الا أنه قد ذكرها ذم لم يأمر بها ولم يندب اليها ولكن بمشيئته اذا يخرج شيء عن ارادته كما يخرج شيء عن عله والارادة والمشيئة اسمان بمعنى واحد قد دخل كل شيء فيهما كما دخل كل شيء في العلم قال تعالى فعال لما يريد فهو عالم بما أراه كذلك هو مرید لما علمه أظهرت ارادته سابق علمه وكشف علمه الغيب ظهور ارادته الشهادة فالغيب علمه والشهادة معلومه فكيف يخالف العلوم العلم وهو اجراما ينفذ ارادته سابق علمه في معلومات خلقه وهذا فرض التوحيد فخرجت النوافل عن الامر وخرجت المعاصي عن المحبة في تفصيل الاحكام ولم تخرج معصيته عن مشيئته فاذا

الصفات الملكية لم يصح القلب الى اغواء الشيطان وتحريره ياه على العاجلة ونهوينه أمر الآخرة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين تجاذب هذين الجندين وهو الغالب أعني القلب والانتقال من حزب الى حزب أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو مع حزب الشيطان فنادر من الجانبين

و هذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزنة القلب فانه من خزان الملكوت وهي اذا ظهرت كانت علامات) وأمارات (تعرف أرباب القلوب سابق القضاء فمن خلق الجنة يسر له الطاعة وأسبابها ومن خلق النار يسر له أسباب المعصية وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه حكم الشيطان) وإذا كانت الاشياء بعلمه جاريات جعل تسليط العدو بسلطانه كشفاً و اظهاراً للمساخط من سابق علمه كما جعل أفعال العباد الظاهرة كشفاً و اظهاراً لارادته الباطنة وورد في بعض الانبياء سبق العلم وجف القلم وقضى القضاء وتم القدر بالسعادة من الله عز وجل لأهل طاعته وبالشقاء من الله تعالى لأهل معصيته كذا نقله صاحب القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أعلوا فكل منسر لما خلقه (فانه) أي الشيطان (بأنواع الحكم بغر الخلق) أي يوقعهم في الغرور (كقوله ان الله) غفور (رحيم فلا تبالي) مما صنعت (فان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تخافهم وان العمر طويل) والاجل بعيد (فاصبر) اليوم وامل خلاصك فيه (حتى تتوب غداً) ولفظ القوت والخاطر بعد الهمة هو ظهور العدو على القلب زين الهمة وعلى العبد برحى ويقسم له في أهله وبنه التوبة حتى يموت عليه المعصية ويعده بعدها المغفرة حتى يجزئه على الخطيئة وهذا هو الوعد بالغرور وبعده الهلاك والثبور كما قال تعالى (بعدهم وبنهم وما بعدهم الشيطان الا غرورا بعدهم أي بالتوبة وبنهم أي بالمغفرة فيهلكهم الله) تعالى (بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقائق وكل ذلك بقضاء الله وقدره) ولفظ القوت وهذا كله تصديق ظن العدو بالعبد واتباع العبد له بالهوى عن مقام العبد وكشف لعلم الله تعالى باظهار الحكم وانفاذ المشيئة وهو الابتلاء بالاسباب فصار العدو سبباً وقد قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فأتبعوه الا فريقاً من المؤمنين ثم أحكم ذلك بسابق علمه فقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان يعني بحوله وقوته ولا يقهره ومشيئته الا لعلم من يؤمن بالآخرة فمن هو منها في شك وهذه الاوصاف المذمومة العبد مبتلي بها على تضاد تلك الصفات الحميدة التي هي من المنعم بها ولكل وجهة هو موليها وما كان الهوى من القلب على قدر زين العبد له وتسليطه عليه (فمن رد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) بان يذف في قلبه النور فينشرح له الصدر (ومن رد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) قيل معنى يشرح يوسع قلبه للتوحيد والامانة وقوله ضيقاً حرجاً أي شاكاً كأنما يصعد في السماء أي كما ان ابن آدم لا يستطيع أن يبلغ السماء كذلك لا يقدر أن يدخل التوحيد والامانة قلبه حتى يدخله الله تعالى في قلبه كل ذلك روى عن ابن عباس أخرجه عبد بن حميد وقيل ضيقاً حرجاً أي ملتبساً رواه أبو الشيخ عن قتادة وروى ابن عمر بن الخطاب قرأوا بين يدي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقاً حرجاً بفتح الراء فقالوا يا أبا عبد المؤمن حرجاً بكسر الراء فقال ابغوا لي رجلاً من كذابه فأثوبه فقال له عمر يا فتى ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها رعية ولا وحشية ولا شيء فقال له عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن النذر (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) وان عسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لضره (فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) فاذا كان الهادي هو المضل فمن يهدي وقد قال الله تعالى فان الله لا يهدي من يضل أي فان الله تعالى من شأنه ان أحد الأهدى من أضله ومن كان أضله الله تعالى في سابق علمه فكيف يهديه الا أن فاذا كان المعطى هو المانع فمن يعطى ولو كان الخير كله في قلب عبد ما قدر أن يوصل الى قلبه من ذرة ولا قدر أن ينفع نفسه بنفسه خذله لان قلبه وان كان جارية فهو خزائنه وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما في قلبه فكيف به أن تلك ما فيه فيصرفه بما يحب فاذا كان المالك عزيراً وجباراً وكان كل شيء بيده لم يوصل الى ما عندته بقوة ولا حيلة فليس الطريق الى الله الا بالصدق

و هذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزنة القلب فانه من خزان الملكوت وهي اذا ظهرت كانت علامات) وأمارات (تعرف أرباب القلوب سابق القضاء فمن خلق الجنة يسر له الطاعة وأسبابها ومن خلق النار يسر له أسباب المعصية وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه حكم الشيطان) وإذا كانت الاشياء بعلمه جاريات جعل تسليط العدو بسلطانه كشفاً و اظهاراً للمساخط من سابق علمه كما جعل أفعال العباد الظاهرة كشفاً و اظهاراً لارادته الباطنة وورد في بعض الانبياء سبق العلم وجف القلم وقضى القضاء وتم القدر بالسعادة من الله عز وجل لأهل طاعته وبالشقاء من الله تعالى لأهل معصيته كذا نقله صاحب القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أعلوا فكل منسر لما خلقه (فانه) أي الشيطان (بأنواع الحكم بغر الخلق) أي يوقعهم في الغرور (كقوله ان الله) غفور (رحيم فلا تبالي) مما صنعت (فان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تخافهم وان العمر طويل) والاجل بعيد (فاصبر) اليوم وامل خلاصك فيه (حتى تتوب غداً) ولفظ القوت والخاطر بعد الهمة هو ظهور العدو على القلب زين الهمة وعلى العبد برحى ويقسم له في أهله وبنه التوبة حتى يموت عليه المعصية ويعده بعدها المغفرة حتى يجزئه على الخطيئة وهذا هو الوعد بالغرور وبعده الهلاك والثبور كما قال تعالى (بعدهم وبنهم وما بعدهم الشيطان الا غرورا بعدهم أي بالتوبة وبنهم أي بالمغفرة فيهلكهم الله) تعالى (بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقائق وكل ذلك بقضاء الله وقدره) ولفظ القوت وهذا كله تصديق ظن العدو بالعبد واتباع العبد له بالهوى عن مقام العبد وكشف لعلم الله تعالى باظهار الحكم وانفاذ المشيئة وهو الابتلاء بالاسباب فصار العدو سبباً وقد قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فأتبعوه الا فريقاً من المؤمنين ثم أحكم ذلك بسابق علمه فقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان يعني بحوله وقوته ولا يقهره ومشيئته الا لعلم من يؤمن بالآخرة فمن هو منها في شك وهذه الاوصاف المذمومة العبد مبتلي بها على تضاد تلك الصفات الحميدة التي هي من المنعم بها ولكل وجهة هو موليها وما كان الهوى من القلب على قدر زين العبد له وتسليطه عليه (فمن رد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) بان يذف في قلبه النور فينشرح له الصدر (ومن رد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) قيل معنى يشرح يوسع قلبه للتوحيد والامانة وقوله ضيقاً حرجاً أي شاكاً كأنما يصعد في السماء أي كما ان ابن آدم لا يستطيع أن يبلغ السماء كذلك لا يقدر أن يدخل التوحيد والامانة قلبه حتى يدخله الله تعالى في قلبه كل ذلك روى عن ابن عباس أخرجه عبد بن حميد وقيل ضيقاً حرجاً أي ملتبساً رواه أبو الشيخ عن قتادة وروى ابن عمر بن الخطاب قرأوا بين يدي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقاً حرجاً بفتح الراء فقالوا يا أبا عبد المؤمن حرجاً بكسر الراء فقال ابغوا لي رجلاً من كذابه فأثوبه فقال له عمر يا فتى ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها رعية ولا وحشية ولا شيء فقال له عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن النذر (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) وان عسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لضره (فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) فاذا كان الهادي هو المضل فمن يهدي وقد قال الله تعالى فان الله لا يهدي من يضل أي فان الله تعالى من شأنه ان أحد الأهدى من أضله ومن كان أضله الله تعالى في سابق علمه فكيف يهديه الا أن فاذا كان المعطى هو المانع فمن يعطى ولو كان الخير كله في قلب عبد ما قدر أن يوصل الى قلبه من ذرة ولا قدر أن ينفع نفسه بنفسه خذله لان قلبه وان كان جارية فهو خزائنه وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما في قلبه فكيف به أن تلك ما فيه فيصرفه بما يحب فاذا كان المالك عزيراً وجباراً وكان كل شيء بيده لم يوصل الى ما عندته بقوة ولا حيلة فليس الطريق الى الله الا بالصدق

والاخلاص والذل والافتقار (لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم بالطاعة) ويسر لهم أسبابها (وخلق لها أهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل النار) علامة (أهل الجنة فقال ان الأبرار لن يعيم وان الفجار لن يعيم ثم قال تعالى فيما روى عنه زيدنا صلى الله عليه وسلم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان من حديث عبد الرحمن بن قتادة السلي وقال عبد البر في الاستيعاب انه مضطرب الاسناد اه قلت وأخرج البزار والطبراني وابن عساکر من حديث أبي الدرداء خلق الله آدم فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم اللبن ثم ضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحم فقال للذين على يمينه هؤلاء في الجنة ولا أبالي وقال للذين على يساره هؤلاء في النار ولا أبالي (فتعالى الله الملك الحق) لاله الا هو كل ذلك من خالق النفس ومنسوق بها وجبار القلوب ومقلبها بحكمة ممنوعه لاني شاء ومنه وفضلان أحب كما قال تعالى وتمت كلمة ربك أي الهداية والاضلال صدقا لا وليا ثم وعدهم من الثواب وعد لا على أعدائه ما أعد لهم من العقاب ثم قال تعالى (لا يستل عما يفعل وهم يسألون) ولتقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها لينتفع بها من لا يقنع بالظواهر (بل يتطلع الى ما وراءها من الأسرار) (ولا يجترى) أي لا يكتفي (بالقشور عن الباب بل يتشوق الى معرفة دقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومنع ان شاء الله تعالى) وهذا آخر كتاب عجائب القلب وقد ألحقته بفصولا مما يناسب ذكره في هذا الباب هي كالمتممات له وذلك مما اقتطعته من كتابي قوت القلوب وعوارف المعارف وغيرهما مما تيسر لي الوقوف عليه وقد أعز وما نقلته عن غيرهما

\* (فصل) \* كون خاطر العقل تارة مع النفس والعدو وتارة مع الروح والملك فيه حكمة من الله تعالى اصنعتهم واتقان لصنعه ليدخل العبد في الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتمييز فتكون عاقبة ذلك من الجزاء أو العقاب عايناه والية اذ جعل سبحانه هذا الجسم مكانا لجواز أحكامه ومحلا لنفاذ مشيئته في مبادئ حكمته كذلك جعل العقل طية للخير والشر يجري معه ما في خزانه الجسم اذ لو كان مكانا للتكليف وموضعا للتصريف وسببا للتعريف العائد من معاني ذلك على صورة العبد من لذة نعيم أو عذاب أليم فلم يكن العقل غائبا فيكون العبد عن الفعل ذاهبا ولم تكن الشهوة عازبة فتكون النفس مفقودة اذ في ذلك تضعيف لحجة الله ووهن لبرهانه لان الفعل شاهد الحجة والشهوة في النفس والنيسة في القلب طريق الحجة وذلك أصل عود جزاء الامر والنهي فالعقل مطبوع على التمييز مجبول على التحسين والتعجيل والنفس مجبولة على الشهوة ومطبوعة على الامر بالهوى وهذا نصيبهم من اطمائنه وهواه لهما الى رشادهم واغوائهم وخطاهما من الكتاب وقسمهما من ولى الأسباب كما قال تعالى في أحكام ما ذكرناه تكمله لما أخبرنا عما سبق في علمه أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال تعالى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه بضله ويهديه الى عذاب السعير

\* (فصل) \* كل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر اليقين ولكن يضعف الخاطر ويخفى لضعف المعاني ودقتها ويقوى اليقين ويظهر بقوته لان هذه الثلاث مكان اليقين أحدها الإيمان وموضعه من اليقين بحر النار والثاني العلم ومكانه موضع الزناد والثالث العقل وهو مكان الحراق فاذا اجتمعت هذه الأسباب قدح خاطر اليقين في القلب ومثل القلب في قوته بقوة مراده وفي صفاته بجودة عدوه مثل المصباح في القنديل الماء مكان العقل منه والزيت موضع العلم به وروح المباح وبعده يكون ظهور اليقين والفتيلة مكان الإيمان منه هو أصله وقوامه الذي يظهر بهما فعلى قدر قوة الفتيلة وجوده جوهرها يقوى اليقين وهو مثل الإيمان في قوته بالورع وكيله بالخوف وعلى مقدار صفاء الزيت وورقه واتساعه تضيء النار

لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل الجنة وأهل النار فقال ان الأبرار لن يعيم وان الفجار لن يعيم ثم قال تعالى فيما روى عن نبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فتعالى الله الملك الحق لا يستل عما يفعل وهم يسألون ولتقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها لينتفع بها من لا يقنع بالظواهر ولا يجترى بالقشور عن الباب بل يتشوق الى معرفة دقائق حقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومنع ان شاء الله تعالى والله ولى التوفيق \* ثم كتاب عجائب القلب والله الحمد والمنة ويثابره كذا بياض النفس وتهذيب الاخلاق والجد لله وحده وصلى الله على كل عبد مصطفى

التي هي اليقين وهو مثل العلم في مدده بالزهد وفقد الهوى فصار العلم مكانا للتوحيد فتمكن الموحيد في التوحيد على قدر المكان فكما اتسع القلب بالعلم بالله تعالى وزهد في الدنيا ازداد ايمانا وعلامة يشهد كل ما أمر به فيكون بذلك يقينه وسعة مشاهدته وكلما قصر علم القلب بالله وبمعاني صفاته وأحكام ملكوته قل ايمانه ثم اشهد ما أمر به من وراء حجاب لا غابت عليه قدح الاسباب وسمع الكلام من خلف ستر العجز عن المسارعة الى البر فيضعف بذلك ايمانه وتختل مشاهدته ولا يتحقق

**\* (فصل) \*** كل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر الهوى وهو الجهل والطمع وحجب الدنيا ثم يضعف خاطر الهوى ويقوى على قدر ضعف هذه الثلاثة وقوتها وبظهر الهوى في القلب ويخفى على قدر تمكن هذه الثلاثة من النفس ونشاطها على مثل ما ذكرناه من تمكن خواطر اليقين وضعفها لوجود مكانها وهو العلم والايمان والعقل وفي القلب يظهر سلطات ذلك أجمع فأي جند كانت المشيئة معه غلب

**\* (فصل) \*** من خواطر النفس ما يرد بشئ لا تظهر دلائله في الظاهر لخفاها وغموض شواهد فليس يعلم الا بباطن العلم وغامض الفهم والغوص على لطائف معاني التبيين وباطن الاستنباط من فهم التزويل وتعليم التأويل فأهل اليقين العارفون بأحكام الله الباطنة يعلمون تفضيل خواطر اليقين ومقتضاها من حيث أشهدوا مطلعها من الغيب وبحيث عرفوا موجبها من الوصف بنور الله الثاقب وقر به الحاضر وسلطانها النافذ

**\* (فصل) \*** وليس يكاد علم اليقين يقدر من معدن العقل لان علوم العقل مخلوقات ولا يكاد ينتج الفكر ولا يخرج التدرج فأتاحت الافكار واستخرجت الفطن من الخواطر والعلوم فتلك علوم العقل وهي كشوف المؤمنين ومجودات لاهل الذين فاما خاطر اليقين فانه يظهر من عين اليقين ببدأ به العبد مبادأة وتنبهه لمبايعة وله مخصوص به مراد مقصود به محبوب متولى به مطلوب لا يجده الا عارف أو خائف أو محب ومن سوى هؤلاء فبحاله محجوب وبعبادته مطلوب والى مقامه ناظر وفي طر يقه بمقوله سائر فاما العارفون المواجهون بعين اليقين المكاشفون بعلم الصديقين فانهم مسيروا محمولون سابقون مستهترون ناطقون واصفهم الاصلاح وأول عطايتهم اندراج ذكرهم في ذكره ومشاهدتهم وصف التحقيق بعين اليقين الى عين اليقين فأول نصيبهم من مطلوبهم علم اليقين وهو صفاء المعرفة بالله عز وجل وآخر علم الايمان أول علم اليقين وهو مشاهدة وصف وهذه وجهة التوحيد ولا آخر لأول عين اليقين ولا انقطاع لا آخر نصيبهم من مشاهدتهم وظاهر التوحيد توحيد الله سبحانه في كل شئ وتوحيده لاسكل شئ ومشاهدة ايجاده قبل كل شئ ولانهاية لعلم التوحيد ولان غاية ازيد عطاء الموحدين ولكن لهم نهايات يوقفون تحتها ونهايات يصدرون عنها فجعل أما كن لمز يدهم ويزدادون في وسعها ويمدون بعالم يطلبون بها ما يكاشفون به لما وراءها أبدا لا يبلأ آخر ولا أمد ولا يصل العبد الى مشاهدة علوم التوحيد الا بعلم المعرفة وهو نور اليقين ولا يعطى نور اليقين حتى يمحض الجوارح بأعمال الصالحات كما يمحض الزق بالبن حتى تظهر الزبدة وهو علم اليقين فليست هذه الزبدة غاية لطالبين ولا بغية الصديقين لان وراءها صفوها وخالصها ثم تذاب هذه الزبدة حتى يخلص منها وهو صفوها ونهايتها وهذا مثل لعين اليقين بعد عمله وبعد مشاهدته الوجه بمرآة القرب وهو نوره فحينئذ لا يفارقه وجوده وحضوره فيرفع العبد من خواطر اليقين الى مشاهدة الصفات بعد ذوق علوم الخواطر يتجهر نور شعاع وجه الذات وهذا مقام الاحسان

**\* (فصل) \*** قال بعض العارفين لي قلب اذا عصيته عصبت الله تعالى يعني انه لا يقدر فيه الاطاعة ولا يعثر به الا حق فقد صار رسوله تعالى اليه فاذا عصاه فقد عصي المرسل بمعنى الخبر الايمان ما وقر في القلب وصدق العمل بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله تعالى فمن نظر بنور الله تعالى كان هلى بصيرة من الله تعالى وكان عبد بنوره طاعة له وقال بعض العارفين منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسى ساعة وما ساكنته طرفه عين

\*(فصل)\* خاطر اليقين والروح والمالك من خزائن السموات ونحوها طر العقل والنفس والعدو من خزائن الارض كما قيل النفس ترواية خلقت من الارض فهي تميل الى التراب والروح روحاني خلقت من الملكوت فهي تروح الى العلو والقلب خزانة من خزائن الملكوت مثله كآرآة تقدر فيه هذه الخواطر عن أواسطها من خزائن الغيب فتؤثر في القلب فيتلا في التآثير فيها ما يقع في سمع القلب فيكون فهما ومنها ما يقع في بصر القلب فيكون كلاما وهو النوق ومنها ما يقع في شم القلب فيكون علما وهو العقل وهذا أقلها بشا وأيسرها عناء وما وقع في باطن القلب فيكون علما ووحسه نغرف شغافه ووصل الى سويده كان وجدنا وهذا هو الحال عن مقام مشاهدة ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم أسألك إيماننا يباشر قلبي وقال بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة وللدينا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان الى باطن القلب أبغض الدنيا وهجره واذا كانت هذه الخواطر من أواسط الهداة وهي الملك والروح كانت تقوى وهدى ورشدا وكانت من خزائن الخير ومفتاح الرحمة قدحت في قلب العبد نوراً وطيباً أدركته الحافظة وهم أملاك البين فأثبتوها حسنات وان كانت الخواطر عن أواسط الغواية وهم العدو والنفس كانت غموراً وضلالاً وهم من خزائن الشر ومغالق الاعراض قدحت في القلب ظلمة وتنا أدرك ذلك الحافظة من أملاك الشمال فكتموها سياآت فهدى جنود منقادة لامره وهو تعالى قادر على كل شيء بيده كل شيء حكيم في كل شيء والعبد ضعيف عاجز جاهل ساكن لا يقدر على شيء قد ابتلى بالاسباب ووقع عليه الحجاب وجعل مكاناً للحكم بالعقاب والثواب فالاسباب أواسط البلاء والعبد موضع الابتلاء والله هو المبلى المرید المبدئ المعيد وينشئكم فيما لا تعلمون وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وليس يشهد العبد الا ما شهد فكذلك تفاوت العباد في المشاهدة ولا يستبين له الا ما أبين له وأريد به فعن ذلك اختلفوا في الادلة فاذا أراد الله سبحانه اظهار شيء من خزائن الغيب حرك النفس بلطف القدرة فتعركت باذنه فتدح من جوهرها بحركتها طلبة نكتت في القلب همة سوء فينظر العدو الى القلب وهو مرصد ينتظر والقلوب له مبسوطة والنفس لديه منشورة يرى ما فيها مما كان من عمله المبلى به المصرف فيه فاذا رأى همة قد قدحت من النفس فأثرت طلمة في القلب ظهر مكانه فقوى بذلك سلطانه والهمة ترد على أحد ثلاث معان أحدها هوى وهو عاجل حفظ النفس وأمنيتها وهذا عن الجهل الغر زى ودعوى حركة أو سكون وهو آفة العقل ومحنة القلب فأى هذه الثلاث قدح في القلب فهو وسوسة نفس وحضور عدد منسوب اليها يحكم عليه بالذم ليست تصدر الا بأحد ثلاثة أصول بجهل أو غفلة أو طلب فضول دنيا وهي مما لا تعنى ومضافات الى الدنيا وأعمالها فالاصل بجاهدة النفس والعدو عن امضاءها وحبس الجوارح عن السعى فيها ان كن من فضول الدنيا المباحات فان كن هذه الثلاث وردت بمحرمات ففرض عليه كف الجوارح عن السعى فيها فان أمرح قلبه في ذكرها أو نشر خطواته في طلبها كن حجاباً بين قلبه وبين اليقين وان كن وردت بمباحات ففضل له نفعها عن قلبه كيلا يكون قلبه موطناً للفضلات وأصلهن الابتلاء من الله تعالى والتقليب والامتحان منه في التصريف فان أراد الله تعالى سعادة هذا العبد بعد ان أشقى على الهلاك والبعد بتسليط العدو عليه وتسويل النفس له نظر القلب عند الابتلاء بهوى النفس بنور ايمانه الى الله تعالى وأسر الالتجاء اليه وأخفى التوكل عليه عائداً لا تذا به واضطر لخلاصه فهناك توكل عليه فكان حسبيه ووقى مكر عدوه وجعل له مخرجاً ونجاة من شره فينظر اليه تعالى الى القلب نظرة تخدم النفس وتغنى الهمة وتخفف العدو لسقوط مكانه ويذهب لخنوسه شر سلطانه فيصفو القلب من التآثير بنور السراج المنير فيخاف العبد مقام الرب لصفاة القلب فيفرغ من الخطيئة ويهرب أو يستعظم منها ويتوب ويظهر عليه شعار تقواه

\*(فصل)\* وقد اختلفت الممتان فر بما تقدمت اليه لمة العدو بالامر بالشر ويقدر بعد هالة الملك

نصرة للعبد وتثبيتا على الخير وعناية من الرب فينبه عن ذلك فعلى العبد أن يعصى الخاطر الأول ويتبع الثاني وقد تقدم الهام الملك بالخير ثم يقدم بعده خاطر العدو بالنهي عنه والاملاء بالتأخير عنه محنة من الله تعالى للعبد لينظر كيف يعمل فعليه أن يتبع الخاطر الأول ويعصى الثاني ثم ترقى الخاطر من الهام وسوسة وقد تفاوت ذلك لقوة وضعف لتفاوت الأحكام والارادة من الحاكم ومن قبل تقدّر القدرة وغرائب الأحكام بالمشيئة لانه في خزنة الخير خزائن شر اذا شاء وله في خزنة الشر خزائن خير اذا أحب لمن يحب لتلايسكن الى سواء فاذا شهد العارف ذلك لم يقطع بخير ولا يبدل به أبدا لانه لا يأمن مكر الله بتقلب خزائن الشر من خزنة الخير اذ غلبه ابداه ولم يياس من شر عليه أبدا لانه برّ جو تقلب خزائن الخير من حيث خزائن الشر فيكون بين الخوف والرجاء ولا يدرك ذلك الا بدقائق العلوم ولطائف الفهوم وصفاء الانوار من تعليم الرحيم الجبار فاما كان العبد يجد بعد خطرة الشر خطرة خير تنهاه عنها فهو منظر واليه متدارك وهذا هو الواقع القائم في القاب والراح المولى بالعقل وقد تترادف خواطر الشر عن النفس والهوى فلا يعتقها خاطر خير من المالك وهذا علامة البعد ونهاية قسوة القلب وقد يتتابع خاطر الخير من الروح والمالك ويعاقب العبد من خاطر الهوى والنفس وهذه علامة القرب وهو حال المقر بين وقد ترد خواطر العدو وسواسه بالخير ابتلاء من الله تعالى لعبده وحيلة من العدو ومكر من النفس يريد العدو بذلك الشر أو يخرج آخره الى اثم أولي قطعه بذلك عن واجب يشغله به عن الافضل في الحال فيكون ظاهره برا وباطنه اثملا يكون أوله خيرا وآخره شرا وبغية العدو من ذلك باطنه وآخره وشهوة النفس من ذلك هواها ومنها قد ليسا ظاهره بالخير وموئها أوله بالبر تحسينا وهذا من أدق ما يتبلى به العاملون ولا يعرف بواطنه وسرائره الا العاملون فاما خاطر المالك فلا يرد الا بخير صريح ويرحض على كل حال اذا ورد لان الخداع والحيلة ليسا من وصف الملائكة ولكن قد تنقطع خواطر المالك من القلب اذا اشتدت قسوته ودامت معصيته من المبعدين فيخلى بين القلب وبين نوازع العدو اللعين ويتخلى العدو بهوى النفس فيستحوذ ويعترن بالعبد نعوذ بالله من ابعاده ولا يزال العبد مع الهام الملك في مقام الايمان فاذا دفع الى مقامات اليقين قولاه الله تعالى بواسطة انوار الروح فكان الروح مكان لقاء الحق سبحانه حتى يرد عليه من الله تعالى من السرائر ما لا يطالع عليه الملك ولا يكون ذلك حتى تنفخ خواطر النفس بالهوى فلا تبقى منها باقية وتقوى النفس فتدرج في الروح فلا تظهر منها داعية ثم يتولاه الله بنور اليقين فيسطع له نور اليقين من خزنة الغيب بمكاشفة الجبروت فيشهد العبد شهادة الحق بالحق معاينة الغيب بفقد كونه ووجد كينونته وما لا يصلح بعد ذلك كشفه الا لاهله أولي سأل عنه وهذا يكون في مقام التوحيد وهو انصبه المقر بين

**\* (فصل) \*** كل عمل وان قل لا بد له من ثلاثة معان قد استأثر الله تعالى بتوليها أولها التوفيق وهو الاتفاق أن يجمع بينك وبين الشيء والثاني القوة وهو اسم لشبان الحركة التي هي أول الفعل والثالث الصبر وهو تمام الفعل الذي به يتم وقد ردد الله تعالى هذه الاصول التي يظهر عنها كل عمل اليه تعالى فقال وما توفيق الا بالله وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله وقال واصبر وما صبرك الا بالله

**\* (فصل) \*** قد قرن الله القلب بالايمان والبهت والامر بهما في قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون قال ابن عباس يحول بين المؤمن والكافر وبين الكافر والايمان وقيل بين العبد وبين الاستجابة لله والرسول وقيل بين المؤمن وسوء الخاتمة وبين الكافر وحسن الخاتمة وقيل بين المؤمن وان يلقيه في كبيرة يهلك فيها وبين المتأق وان يوفقه لطاعة يخجو بها وهذه مخاوف المؤمنين بتحقيق الوعيد

**\* (فصل) \*** نصيب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد نصيبه منه حسب قسمه من اليقين وقسمه منه عن قرب من القريب وقربه منه بقدر علمه به تعالى واتساعه في العلم به على نحو مكانه



من نور الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسانه اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به وايتاراه له علم الله من وراء ذلك وذلك سر القدر المحبوب المخترق ونصيب كل عبد من الجهل على قدر نصيبه من الغفلة ونصيبه من الغفلة على حسب حبه للدين واجبه للدين على قدر قوة الهوى وقوته في الهوى على قدر غلبة سلطان النفس وتشرصتها عليه وقوة صفات النفس على قدر ضعف اليقين وضعف يقينه من كثافة الحجاب وبعد البعد بينه وبين الله تعالى والحجاب والبعد ميرانه الكبر والعسوة والقسوة تورث الانحسار في المعاصي وادمان المعاصي عن الاعراض والمقت والاعراض عن قلة عناية المولى بعبدته وسوء نظره اليه ومن وراء ذلك سر القدر المحبوب الذي به عن الخلق استأثر

\*(فصل)\* قد حجب العقل المكيد عن النظر الى المبدئي المعبد بما أظهر له من صورته وحركته فستره ذلك عن الاقل المصور القادر المحرك فادعى عن نظره الى حركته وسكونه التي هي حجة له عن الحركة الغيب ادعاء الحركة والسكون بنفسه لوقوف نظره على نفسه اذ كان مشهودا في عيني عن النظر الى الشاهد الحركة المسكن لبعده مقامه لانه غيب من وراء الحركة والغيب لا يشهد الا باليقين كما لا تدرك الشهادة الا بشهادة وهي العين فمن عي بصره لم ير من الملك شيئا كذلك من حجب قلبه لم ير من الملكوت شيئا فلبس اليقين عي عن الشهادة ولا يتقاع الحجة أدرك بالمعقول الشهادة ولو كان من أولى الابصار لاعتبر بالحركة الغيبية بالمحرك الشاهد فكما ان الحركة غيب في الجسم ظهر عنها التحرك فاطهر تعالى التحرك وأخفى الحركة فيه وأظهر الصنعة وأخفى الصنع فيه لتفصيل حكمته كذلك الصانع ذو الصنعة الاولى والحاكم الاعلى ذو الحكم الاغلب غيب عن الحركة التي أخفاها هو من وراءها بل طائف القدرة فشهد المعقول ما شهد بما ظهر له ووجهه به لانه معقول عليه محدود له وعي عما غيب عنه لفقد اليقين منه فعندها ادعى الحركة والسكون للشاهد فخبيبه ذلك عن الشهيد وشهد الموحد شهادة التوحيد فوجد لما كوشفه الملكوت بنور اليقين فافرد

\*(فصل)\* الخلق محجوبون بثلاثة حجب بعضها كثف من بعض أحدها أو اسط وأسابيع معترضة وشهوات حادثة وعادات صادرة فالاسباب توفيقهم عليها والشهوات تجذبهم اليها والعادات تردهم فيها فأى هذه الحجب ظهر في قلب وبعضها أشد من بعض فهي مكان للعدو أو وسع من مكان فتمكن سلطانه على قدر سعة مكانة قويت النفس بنز بين العدو وسوت بتأمله فلكت العبد ملكا أشد من ملك فاذا ملكت النفس العبد كان يملوكها وأسبرها وكانت بالهوى أسيره فاستهواه الشيطان حينئذ بالغواية والاضلال واستعوز عليه بجميع المشاركة في الاولاد والاموال فشغله بذلك عن الله تعالى وأنساه ذكره وهذا هو الاقتران الذي ذمه الله تعالى في قوله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وهو فوق التزغ والهزم

\*(فصل)\* ما كان من لا تخيل يلوخ في القلب من معصية ثم ينقلب ولا يلبث فهذا تزغ من قبل العدو وما كان في القلب من هوى ثابت أو حال من عي دائم لا يلبث فهذا من قبل النفس الامارة بطبعها أو مطالبة منها بسوء عاداتها وما ورد على العبد من همة معصية ووجد العبد فيه كراهتها فالورود من قبل العدو والكرهية من قبل الايمان وما وجد العبد وجد هوى أو معصية ثم ورد عليه المنع من ذلك فالوجد من النفس والوارد بالمنع من الملك وما وجد العبد من ذكر في عاقبة دنيا أو تذكير الحال ونظر الى معبود فهذا من قبل العقل وما وجد من خوف أو حياء أو ورع أو زهد أو من شأن الآخرة فهذا من الايمان وما شهد القلب من تعظيم أو هيبة أو اجلال أو قرب فهذا من اليقين وهو مزيد الايمان واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وكل هذه الفصول لخصلتها من كتاب القوت

\*(فصل)\* اذا كان شأن العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه من لسان الشيطان تنكبر لديه خواطر الحق وخواطر الملك وتصير الخواطر الاربع في حقه ثلاثة ويسقط خاطر الشيطان الانادرا الصيق

مكانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس باتباع الهوى والانجلاء الى الارض ومن ضايق النفس على التمييز بين الحظ والحق ضاقت نفسه وسقط محل الشيطان الا نادى بالخول الابتلاء عليه

\* (فصل) \* من المرادين بمقام المقربين من اذا صار قلبه سماء من ينار بنة كواكب الذكر يصير قلبه سماوا يا فترقى ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السموات وكلما ترقى تتضائل النفس الطمئنة وتبعد عنه خواطرها حتى يتجاوز السموات بعرج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهره وقاله فاذا استكمل العروج تنقطع عنه خواطر اليقين استره بانوار القرب وبعد النفس عنه وعند ذلك تنقطع عنه خواطر الحق ايضا لان الخاطر رسول والرسالة الى من بعد وهذا قريب بهذا الذي وصفناه نازل ينزل به ولا يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس وخواطره فتعود اليه خواطر الحق وخواطر الملك وذلك ان الخواطر تستدعي وجودا وما أشرفنا اليه حالة الفناء فلا خاطره وخواطر الحق ابقاء لمكان القرب وخواطر النفس بعد له بعد النفس وخواطر الملك تخاف عنه كتحلف جبريل عليه السلام في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لودنوت أعلة لا حترقت

\* (فصل) \* وسبب اشتباه الخواطر أربعة أشياء لا خامس لها اما ضعف اليقين أو قلة العلم بمعرفة صفات النفس وأخلاقها أو متابعة الهوى بخروج قواعد التقوى أو محبة الدنيا وجاهها ومالها وطلب الرفعة والمنزلة عند الناس فنحصر عن هذه الاربعة يفرق بين إله الملك ولة الشيطان ومن ابتلي بها لا يعلمها ولا يتطاهها وانكشف بعض الخواطر دون البعض لوجود بعض هذه الاربعة دون البعض وأقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفة النفس ومعرفة النفس عسر المنال لا يكاد يتيسر الا بعد الاستقصاء في الزهد والتقوى واتفق المشايخ على ان من كان أكلمه من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة وقال أبو علي الدقان من كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسة وهذا لا يصح على الاطلاق الا بقيد وذلك ان من المعلوم ما يقيمه الحق تعالى له بعد سبق اليه الاذن في الاخذ منه والتقوى ومثل هذا المعلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر انما يقال ذلك في حق من دخل في معلوم باختياره منه واشارته لانه يحجب موضع اختياره والذي أشرفنا اليه منسحق عن ارادته ولا يحجب المعلوم

\* (فصل) \* فرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلمح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا ولم يجب يوسوس باخري اذا عرض له في تخصيص بل مراده الاغواء كيف أمكن

\* (فصل) \* تكلم الشيوخ في الخواطر من اذا كانا من الحق أمهما يتبع قال الجنيد الخاطر الاول لانه اذا بقي رجح صاحبه الى التامل وهذا بشرط العلم وقال ابن عطاء الثاني لانه اذا دقت بالاول وقال أبو عبد الله بن خفيف هما سواء لانهما من الحق فلا مزية لاحدهما على الآخر

\* (فصل) \* قالوا الواردات أعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع خطاب أو مطالبة والواردات تكون نارة وخواطر وتارة تكون سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط

\* (فصل) \* من قصر عن دقائق الزهد وتطلع الى تمييز الخواطر بزن الخواطر أولا بميزان الشرع فما كان من ذلك فضلا أو فرضا محضه وما كان من ذلك محرما أو مكروها يتقيه فاذا استوى الخاطران في نظر العلم ينفذ أقربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون لها هوى كل منافي أحدهما والغالب من شأن النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلم الخاطر بنشاط النفس والعبد يظن انه بنهوض القلب وقد يكون من القلب نفاق لسكونه الى النفس ولا يدرك نفاق الخواطر المتولدة منه الا الراصون وأكثر ما تدخل الآفات على أبواب القلوب والاشد من اليقين واليقظة والحال فهم من هذا القبيل وذلك

لقلة العلم بالنفس والقلب وبقاء نصيب الهوى فهم وينبغي أن يعلم العبدانه مهمات على أثر من الهوى وان دق قدييق عليه بحسبه بقية من اشتباه الخواطر ثم قد يغلط في تمييز الخواطر من حرم قليل العلم ولا يؤخذ بذلك ما لم تكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك بعض الغالطين لما كوشفوا به من دقيق الخطا في التمييز ثم استجملهم مع علمهم وقلة التثبت وهذه الفصول لخصتها من كتاب العوارف

\*(فصل) قال المصنف في مشكاة الانوار مراتب الارواح البشرية النورانية وهي خمسة الاول الروح الحساس وهو اصل الروح الحيواني وأوله اذ به بصير الحيوان خيوانا وهو موجود للصبي الرضيع \* الثاني الروح الخيالي وهو الذي يتكسب ما أوردته الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوئه فاذا بلغ بالشئ ليأخذه فاذا غيب عنه ينساه ولا تنازعه نفسه اليه الى أن يكبر قليلا فيصير بحيث اذا غيب عنه بشئ وطلبه وذلك لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض \* الثالث الروح العقلي الذي يدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال ولا يوجد للبهايم ولا للصبيان ومدركا له المعارف الضرورية السكينة \* الرابع الروح الفكري وهو الذي يأخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تاليفات وازدواجات ويستخرج منها معارف شريفة \* الخامس الروح القدسي النبوي الذي به يختص الانبياء وبعض الاولياء وفيه تجلي لواغ الغيب وأحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض واليه الاشارة بقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم فالروح الحساس أوفق مثاله في عالم الشهادة المشكاة والروح الخيالي أوفق مثاله الزجاجة والروح العقلي أوفق مثاله المصباح والروح الفكري أوفق مثاله الشجرة والروح القدسي أوفق مثاله الزيت واذا كانت هذه الانوار مرتبة بعضها على بعض فالحسي هو الاول وهو كالنوطنة للخيالي اذ لا يتصور الخيالي الامور عا بعد الفكري والعقلي بعدهما فبالحرى ان تكون الزجاجة كالحمل المصباح والمشكاة كالحمل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة في مشكاة واذا كانت هذه كلها أنوارا بعضها فوق بعض فبالحرى أن تكون نوراعلى نور وهذا مثل قلب المؤمن

\*(فصل) ومثال قلب الكافر هو المشار اليه بقوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الآية فالبحر اللجى هو الدنيا بما فيها من الشهوات المردية والكدورات المعمية والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات الهيمية والاشتغال بالذات الحسية فبالحرى أن يكون هذا الموج مظلم لان حب الشئ يعمي ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهاة والتكاثرو فبالحرى أن يكون مظلم لان الغضب غول العقل وبالحرى أن يكون هو الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر مستول على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عن الشهوات واغفل عن الذات فان الشهوة لا تقاوم الغضب الهائج أصلا وأما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة والقانون الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا بين الكافر وبين الايمان ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القرآن والعقل فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحرى ان تكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا كانت الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القرينة فضلا عن البعيدة فلذلك يحجب الكفار عن معرفة أحوال عجائب النبي صلى الله عليه وسلم مع قرب تناوله وظهوره بادق تأمل فبالحرى أن يعبر عنه بأنه ان أخرج يده لم يكذب بها واذا كان منبع الانوار كلها من النور الاول الحق فبالحرى ان يعتقد كل موحدان من لم يجعل الله نورا

فعله من نور

\*(فصل) ولتختم هذا الكتاب بكلام الامام قطب الاقطاب أبي الحسن الشاذلي قدس الله سره قال في كتاب

جمع من كلامه على اسرار الطريق مائه قرأت سورة الاخلاص والاعوذتين ذات ليلة فلما انتهيت الى  
 قوله من شر الوسواس الخناس رأيت بعد ذلك يقال لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين جنيتك  
 يذكرك أعمالك السيئة وينسبك لطفاته الحسنة ويكثر لك ذنوبك الشمال ويقل عندك ذات اليمين ليعدل  
 بينك حسن الظن بالله تعالى وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله فأحذر لك هذا الباب فقد أخذ من خلق  
 كثير من العباد والزهاد وأهل الورع والاجتهاد وفيه أيضا قال رحمه الله تعالى اذا كثرت عليك الخواطر  
 والوسواس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز  
 الله تعالى ان أردت ان تسلم من الوسواس فلا تدبر لغد ولا تبع غد وبه ختمت شرح كتاب عجائب القلب  
 \* والفكر منقسم والخواطر منقسم \* والهم الى الضرورات الدنيوية منصرف \* وأسأل الله العفو عما طغى  
 به القلم أو زلت به القدم \* فان خوض غمرة الاسرار الالهية خطير \* واستكشاف الانوار العلوية من  
 وراء الحجب عسير غير يسير \* والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما  
 \* (بسم الله الرحمن الرحيم) وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر \*  
 الحمد لله الذي دبر أمور الكائنات بلطف صنعه وعظيم قدرته أحسن تدبير \* وأبدع المخلوقات بسابق  
 ارادته الازلية من غير سبق مثال فصورها أتم تصوير \* وخص النوع الانساني منها بمازينه من حسن  
 صورته وبديع شكله في أعدل تقويم وأقوم تركيب وأبدع تقدير \* ثم حوس سواده عن الفساد بما ألهم  
 به من تهذيب الاخلاق الباطنة وصانه عن شوائب النقص والتقصير \* وجس مراده على السداد فاجراه  
 على حسن التشكيل حسب ما جرى به قلم التقدير \* أحده جد من رأى آيات قدرته الباهرة وشاهد شواهد  
 فردانيته القاهرة وعرف مواضع التقديم والتأخير \* وأشكره شكر من اعترف لفضائل كرمه  
 واحسانه واعترف من بحار جوده وامتنانه واستفتح به باب المزيد من الفخ والغزير والخير الكثير \* وأشهد  
 أن لا اله الا الله وحده لا شريك له جل عن شبهه وتظير \* واستغنى بوحديته عن الشريك والمشير والوزير  
 وأشهد أن سيدنا محمدا عبده الهادي البشير \* ورسوله السراج المنير \* الذي بعثه وطرق الايمان قد  
 عفت آثارها \* ونجت أنوارها \* والعلم قد درست بوعه \* وانقطعت نبوعه \* فأحياء احياء  
 الارض بالوابل المطير \* صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين \* وأصحابه الفاضلين \* وسلم تسليما ما لا يخ  
 البدر المنير \* ونماح الحمام المطوق بالهدير \* وبعد فهذا شرح (كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق ومعالجة  
 أمراض القلب) وهو الكتاب الثاني من الربع الثالث الموسوم بالمهلكات من كتاب الامام \* علم الاخرة  
 الاعلام \* حجة الاسلام \* أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي بل الله بالرحمة تراء \* وأجزل من المغفرة قراء \*  
 اختصرت فيه الكلام اختصارا \* واقتصر على ما أورد منه اقتصارا \* اياها التخفيف لا رغبة في التلطيف \*  
 على اني ما أوردته لا يخلو من فائدة تلقى \* وحكمة تثبت ولا تنفى واشارات موقطة تقرب الى الله وتلقى \*  
 ومنبهات تذكر الناسى \* وتلين القلب القاسى \* ولطائف غريبة تلعب بالالباب \* وتسوق الى منازل  
 الاحباب \* والى الله الرغبة في الاعانة \* فيما يسهل به طريق الكشف والابانة \* وأن يوردنا من مناهل  
 التوفيق الصافية أحلاها \* وأن يوليننا من أنواع الاحسان أعلاها \* انه بكل فضل جدير \* وعلى ما يشاء  
 قد ير \* قال المؤلف رحمه الله تعالى في مفتتح كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا بالذكر الحكيم واقتداء  
 بالكتاب الكريم والنبى العظيم ثم أوردته بقوله (الحمد لله) جميعا بين الحدين وحوزا للفضيلتين (الذى  
 صرف الامور) أى حولها وقلبها (بتدبيره) أى حسن صنعه وأصل التدبير النظر في دبر الامور أى  
 عواقبها (وعدل) أى سوى (ترتيب الخلق) فعل بمعنى مفعول أى جعل كل شئ منه في مرتبته التى  
 تليق به (فاحسن فى تصويره) أى اقامه صورته (وزين صورة الانسان) من بين خلقه (بحسن تقويمه)  
 أى تعديله (وتقديره) أى تحديده بحده الذى يوجد وأصل صورة الشئ ما به يحصل الشئ بالفعل (وحسنه)

\* (كتاب رياضة النفس  
 وتهذيب الاخلاق ومعالجة  
 أمراض القلب وهو الكتاب  
 الثاني من ربع المهلكات)  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 الحمد لله الذى صرف الامور  
 بتدبيره وعدل تركيب  
 الخلق فاحسن فى تصويره  
 وزين صورة الانسان بحسن  
 تقويمه وتقديره وحسنه

من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره (فعله على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته حكمته الازلية (وفوض تحسين الاخلاق) وتسويتها (الى اجتهاد العبد وتشجيعه) هو الاجتهاد مع السرعة وفيه الخفة ومنه يقال شمر في العبادة اذا اجتهد وبالغ وفيه ان الاخلاق ليست غرائز وسباني الكلام عليه (واستحسن) أى حرضه (على تهذيبها) أى تخليصها من مساوئها (بتوقيفه وتحذيره) وذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (وسهل على خواص عباده) وهم الذين خلت عندهم الوالاته ومحبتهم واصطافاهم لقربه (تهذيب الاخلاق) أى تصفيتهما بان الهمهم طريق المجاهدة فيها عناية منه عليهم (بتوقيفه) ايهم (وتيسيره) لهم (وامتن عليهم بتسهيل عسيره) أى ما عسر منه بالاضافة الى غيرهم (والصلاة) الكاملة (على) سيدنا (محمد عبد الله) وهو أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم (ونبيه) المرسل منه (وحبيبه) المختص به (وصفيه) أى مختاره من بين أنبيائه الكرام عليهم السلام (وبشيره) ونذيره (بما أعد الله من الثواب والعقاب (الذي يابح) أى يظهر (نور النبوة) المضيء (من) خلل (أسار به) أى خلوط جهته فن وقع عليه بصره ولاح له أنوار وجهه أسرع الى الايمان بمجاها به وصدق كما قال الشاعر  
لولم تكن فيه آيات مبينة \* كانت بداهته تغنيك عن خبره  
(وتستشف) أى تظهر (حقيقة الحق) أى تعين ذاته ونسبته (من تخايله) جمع تخيل وهى المظنة (وتبشيريه) أى مما يظهر من ظاهره يقال هذا يستشف ما وراءه أى يبصر أشار بذلك الى أن ما يعرف به صحة النبوة اما عقلية واما حسية فالاولى يعرفها اولو البصائر من الصديقين ومن يجرى مجراهم والثانية يدركها اولو الابصار من العامة وحق النبي أن يكون من أكرم تربة في العالم حيث يكون عقل أربابها أوفروا ان يكون من عنصر كريم وأن تكون عليه أنوار تروى من رآها وأخلاق تلذ من ابتلاها وأن يكون كلامه ذا حجة وبيان يشفى سامعه اذا كان مختصا بنور العقل وهذه الاحوال اذا حصلت لا يحتاج ذو البصيرة معها الى معجزة ولا يطلبها كلاً يطلب الانبياء من الملائكة فيما يخبرونهم بحجة فينبغي ان صلى الله عليه وسلم أكرم الانبياء أصلاً وأحسنهم في هذه الاوصاف تحقفاً واقع بصر أحد عليه الا وأقر بتصديقه وعلم انه على الحق من غير تلعم (وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الاسلام من ظلمة الكفر ودجاجيره وحسموا مادة الباطل فنظم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره (أما بعد) فانخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وتقر به ان حسن الخلق يؤدي الى صفاء القلب وطهارته فاذا صفا وطهر عظم النور وانتشر العذوبة فكان هو الجزء الاعظم في ادراك أسرار أحكام الدين فهو نصف هذا الاعتبار (وهو ثمرة مجاهدة المتقين) أى تهيتها (و) أيضاً ثمرة (رياضة المتعبدين) لما ان في المجاهدة ورياضة النفس تهذيب أخلاق فثمرتها آخر ابتديل أو صافها من القبح الى الحسن والقلب اذا طهر من الرين وصفت الاخلاق من الدنس والكدر قال الغد المعرفة الموصلة الى ربه (والاخلاق السيئة) وهى الاعمال الردية التى تصدر عن الهيئة بحيث ينكرها العقل والشرع (هى السهم القاتلة) لصاحبها أى بمنزلتها (والمهلكات الدامغة) أى

من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره وفوض تحسين الاخلاق الى اجتهاد العبد وتشجيعه واحسنه على تهذيبها بتوقيفه وتحذيره وسهل على خواص عباده تهذيب الاخلاق بتوقيفه وتيسيره وامتن عليهم بتسهيل صعبه وعسيره والصلاة والسلام على محمد عبد الله ونبيه وحبيبه وصفيه وبشيره ونذيره الذى كان يلوح أنوار النبوة من بين أسار به ويستشف حقيقة الحق من تخايله وتبشيريه وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الاسلام من ظلمة الكفر ودجاجيره وحسموا مادة الباطل فنظم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره (أما بعد) فانخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وثمرته مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والاخلاق السيئة هى السهم القاتلة والمهلكات الدامغة

والمخازي الفاضحة والواضحة والنجاسة المبعدة عن جوارب العالين المخروطة بصاحبها في تلك الشياطين وهي الابواب المفتوحة الى نار الله الموقدة التي تطلع على الاقدسة كما أن الاخلاق الجيلة هي الابواب المفتوحة الى القلب الى نعيم الجنان وجوار الرحمن والاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس الا أنه مرض يفوت حياة (٣١٧) الابدأين منه المرض الذي لا يفوت

الحياة الجسد ومما اشتدت  
عناية الاطباء بضبط قوانين  
العلاج للابدان وليس في  
مرضها الاقوت الحياة  
القانية فالعناية بضبط  
قوانين العلاج لأمراض  
القلوب وفي مرضها فوت  
حياة باقية أولى وهذا النوع  
من الطب واجب تعلمه على  
كل ذي لب اذ لا يخلو قلب  
من القلوب عن اسقام لو  
أهملت تراكت وترادفت  
العلل وتظاهرت فيحتاج  
العبد الى تأني في معرفة  
عللها وأسبابها ثم الى تشمير  
في علاجها واصلاحها  
فما لجتها هو المصادم بقوله  
تعالى قد أفح من زكاهها  
واهمالها هو المصادم بقوله  
وقد خاب من دسها ونحن  
نشير في هذا الكتاب الى  
جل من أمراض القلوب  
وكيفية القول في معالجتها  
على الجملة من غير تفصيل  
لعلاج خصوص الامراض  
فان ذلك يأتي في بقية  
الكتب من هذا الربع  
وغرضنا الآن النظر الكلي  
في تهذيب الاخلاق وغميده  
منهاجها ونحن ندكر ذلك  
ونجعل علاج البدن مثالا له  
ليقرب من الافهام دركه  
ويتضح ذلك شيان فضيلة

الكاسرة لدماعه فلا حياة معها (والمخازي الفاضحة) جمع خزي بالكسر على غير قياس وهو الذل والهوان  
والافتكسار والفضيحة العيب وفضحه كشف عيبه (والزائل) جمع رذيلة وهي صفة مذلة أي ودية غير جيدة  
(الواضحة) أي الظاهرة (والنجاسة المبعدة من جوارب العالين) أي من قربه (المخروطة بصاحبها في  
سلك الشيطان اللعين) فانه أصل كل خبيث وفساد وهو يجب النجاسة ومن جعلتها سوء الاخلاق فمن  
كان متصفا بما صار في سلك الشيطان والشيطان مطرود من رحمة الله فبالحرى أن يكون الذي في سلكه  
مطرودا مثله (وهي الابواب المفتوحة الى نار الله) تفسير للحطمة التي من شأنها انما تحطم كل ما يطرح  
فيها (الموقدة) التي أوقدها الله تعالى وما أوقده لا يقدر أن يطفئه غيره (التي تطلع على الاقدسة) أي تعلق  
اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان القواد أطاف ما في البدن وأشد تلبسا لانه منشؤ  
الاعمال القبيحة والعقائد الزائفة (كأن الاخلاق الجيلة هي الابواب المفتوحة من القلب الى نعيم الجنان  
وجوار الرحمن) فان من اتصف بما فقد شابه الملائكة وقرب اليهم والملائكة مقربون عند الله تعالى وقريب  
القريب قريب (فالاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس) لانها بمنزلة السمومات ومن زاول  
السمومات واستعملها لم يخل من مرض في القلب وسقم في النفس (الا أنه مرض يفوت حياة الابد) وهي  
البقاء بالله (وأين منه المرض الذي لا يفوت الحياة الجسد) شأن ما بينهما (ومهما اشتدت عناية الاطباء  
بضبط قوانين العلاج للابدان) في بقاء صحتها على ما كانت عليه (وليس في مرضها الاقوت حياة فانية)  
زائلة (فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب) في ازالتها (وفيها قرب حياة باقية) للابد (أولى  
وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب) وهذا هو طب الانبياء عليهم الصلاة والسلام أمرهم  
الله تعالى بتعليم الامم كيف يعاملون القلب في كور المجاهدة وكيف يطهرون القلب من الاخلاق المذمومة  
وكيف يورثونه طريق الصفاء اذ لا يخلو قلب من القلوب من اسقام لو أهملت (أي ترك علاجها) (تراكت)  
تلك الاسقام عليهم (وترادفت العلل) بعضها واربعض (وتظاهرت) أي غلبت (فيحتاج العبد) الموفق (الى  
تأني) وتدبر (في معرفتها) من أين نشأت (وأسبابها) من أين حدثت (ثم الى تشمير) أي اجتهد  
بالبحر (في معالجتها واصلاحها) بازالة وجود أسبابها ثم بتعديلهما وادخالها الى الصحة الفطرية (فما لجتها هو  
المصادم بقوله تعالى قد أفح من زكاهها) أي أنماها بالعلم والعمل والمراد به الخ على تكميل النفس (واهمالها)  
أي تركها حيث ترتفع في الملاذ والشهوات (هو المصادم بقوله تعالى وقد خاب من دسها) أي نقصها  
وأخفاها بالجهالة والفسوق (ونحن في هذا الكتاب نشير الى جل من أمراض القلوب) التي تعترجها من أسباب  
مختلفة (وكيفية القول في معالجتها على الجملة من غير تفصيل لعلاج خصوص الامراض فان ذلك يأتي في  
بقية الكتب من هذا الربع) وهو الثالث (وغرضنا الآن النظر الكلي في تهذيب الاخلاق وغميده منهاجها  
ونحن ندكر ذلك ونجعل علاج البدن مثالا له ليقرب من الافهام دركه) أي ادراكه وفهمه (ويتضح ذلك  
ببيان فضيلة حسن الخلق) من الآيات والانباء (ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الاخلاق للتغيير  
بالرياضة) والتمرين (ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق  
وررياضة النفوس ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض القلوب ثم بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان  
عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل) الدالة (على ان طريق المعالجة للقلوب) انما هو (بتزك الشهوات

حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الاخلاق للتغيير بالرياضة ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان الطرق التي  
بها يعرف تفصيل الطرق الى تهذيب الاخلاق ورياضة النفوس ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض القلوب ثم بيان الطرق التي بها يعرف  
الاتساع في نفسه ثم بيان شواهد النقل على ان طريق المعالجة للقلوب بتزك الشهوات لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم



بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشو  
ثم بيان شروط الارادة  
ومقدمات المجاهدة فهي  
أحد عشر فصلا يجمع  
مقاصدها هذا الكتاب ان  
شاء الله تعالى  
\*(بيان فضيلة حسن الخلق  
ومقدمة سوء الخلق)\*  
قال الله تعالى لنبيه وحبيبه  
مثنيا عليه وظهر نعمته  
لديه وانك لعلى خلق عظيم  
وقالت عائشة رضي الله  
عنها كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم خلقه القرآن  
وسأل رجل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن حسن  
الخلق فقال قوله تعالى خذ  
العفو وأمر بالعرف وأعرض  
عن الجاهلین ثم قال صلى  
الله عليه وسلم هو أن تصل  
من قطعك وتعطي من حرمك  
وتعفو عن ظلمك وقال صلى  
الله عليه وسلم انما بعثت  
لأتم مكارم الاخلاق وقال  
صلى الله عليه وسلم أنقل  
ما وضع في الميزان يوم  
القيامة تقوى الله وحسن  
الخلق وجاء رجل الى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من بين يديه فقال  
يا رسول الله ما الدين قال  
حسن الخلق فأنا من قبل  
بعثته فقال يا رسول الله  
ما الدين قال حسن الخلق  
ثم أنا من قبل سمعته فقال  
ما الدين فقال حسن الخلق  
ثم أنا من ورائه فقال  
يا رسول الله ما الدين فالتفت  
إليه وقال أما تفقه هو أن  
لا تغضب

لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشو  
بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة فهي أحد عشر فصلا يجمع مقاصدها هذا الكتاب ان شاء الله تعالى  
\*(بيان فضيلة حسن الخلق ومقدمة سوء الخلق)\*  
قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز مخاطبا لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم (مثنيا عليه  
ومظهر انعمته به) أي عنده (وانك لعلى خلق عظيم) اذ تحتل من قومك ما لا يعمل أمثالك (وقالت  
عائشة رضي الله عنها كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وعبد  
ابن حنبل ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن سعد بن هشام قال أتيت عائشة رضي الله عنها فقلت  
يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن انك  
لعلى خلق عظيم وقد تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وقوله عز وجل) مخاطبا للنبيه صلى الله عليه وسلم (خذ  
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ثم قال صلى الله عليه وسلم) في تأويله (وهو أن تصل من قطعك  
وتعطي من حرمك) أي منعك (وتعفو عن ظلمك) قال العراقي رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث  
جابر وقيس بن سعد بن عباد وأنس باسناد حسن اه قلت أما حديث جابر عنده فلفظه قال لما نزلت هذه  
الآية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما تأويل هذه  
الآية قال حتى أسأل فضدتم نزل فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصل من  
قطعك فقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة قالوا وما ذلك يا رسول الله قال  
تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقد رواه أيضا أبو بكر بن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق عن  
ابراهيم الخفي ورواه أيضا ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي وأما حديث قيس بن سعد  
ابن عباد فلفظه عند ابن مردويه قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة بن عبد المطلب قال والله  
لا مثلن بسبعين منهم فقام جبريل بهذه الآية فقال يا جبريل ما هذا قال لا أدري ثم عاد فقال ان الله يأمرك أن  
تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وأما لفظ حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان مكارم الاخلاق عند الله أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ثم تلا النبي صلى الله  
عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقد روى ذلك أيضا عن معاذ مرفوعا قال أفضل  
الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك (وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتم مكارم  
الاخلاق) رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة وقد تقدم في آداب العصبية (وقال صلى الله عليه  
وسلم أنقل ما وضع في الميزان خلق حسن) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء  
اه قلت وكذلك رواه ابن حبان في الصحيح ومدار على شعبة عن القاسم بن أبي نزة عن عطاء السكيت عن  
أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد حدثه عن شعبة جماعة محمد بن كثير وشعيب بن  
صخرز وأبو عمر الحوضي وبشر بن عمر الزهري وعفان وزيد بن هرون ورواه عيسى بن يونس عن شعبة عن  
الحكم بن عتيبة عن القاسم وهو خطأ فيما ذكره الخطيب البغدادي في كتابه المزيّد ورواه سفيان بن  
عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مالك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله  
عليه وسلم وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الوهاب بن الضحاك حدثنا اسمعيل بن عباس عن صفوان  
ابن عمرو عن زيد بن ميسرة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء فذكره مرفوعا بخوة وقد أخرج طرقه الحافظ ابن  
ناصر الدين الأصبهاني في كتابه منهاج السلامة في ميزان القيامة واستوفاهما علي بن ابي طالب (وجاء رجل الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين فقال حسن الخلق ثم أنا من قبل بعثته فقال  
ما الدين قال حسن الخلق ثم أنا من قبل سمعته فقال ما الدين قال حسن الخلق ثم أنا من ورائه فقال ما الدين  
فالتفت اليه وقال أما تفقه هو أن لا تغضب) قال العراقي رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر

وقيل يا رسول الله ما الشؤم  
قال سوء الخلق وقال رجل  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم أوصني فقال اتق  
الله حيث كنت قال زدني  
قال أتبع السيئة الحسنة  
تَمْحُهَا قال زدني قال خالق  
الناس بخلق حسن وسئل  
عليه السلام أي الأعمال  
أفضل قال خلق حسن  
وقال صلى الله عليه وسلم ما  
حسن الله خلق عبد وخلقته  
في طاعة النار وقال الفضيل  
قيل لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم إن فلانة تصوم  
النهار وتقوم الليل وهي  
سيئة الخلق تؤذي جيرانها  
بلسانها قال لا خير  
فيها هي من أهل النار  
وقال أبو الدرداء سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول أول ما يوضع في  
الميزان حسن الخلق  
والسقاء ولما خلق الله  
الإنسان قال اللهم قوِّ  
فقواه بحسن الخلق والسقاء  
ولما خلق

الصلاة من رواية أبي العلاء بن الشيخ مرسلاً (وقيل يا رسول الله ما الشؤم) بالغم وسكون الهمة وقد  
تسهل فتصيروا (قال سوء الخلق) أي يوجد فيه ما يناسب الشؤم وبشاكله أو أنه يتولد منه قال العراقي  
رواه أحمد من حديث عائشة الشؤم سوء الخلق ولا يداود من حديث رافع بن مكيت سوء الخلق شؤم  
وكلاهما لا يصح اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الأوسط والعسكري في الأمثال وأبو نعيم في الحلية  
كلهم من حديث عائشة وقد ضعفه المنذرى وقال الهيثمي فيه أبو بكر بن أبي مرزوق وهو ضعيف ورواه  
أيضا الدارقطني في الأفراد والطبراني في الأوسط كذلك من حديث جابر قيل يا رسول الله ما الشؤم فذكره  
فهو الموافق لسباق المصنف هنا وقال الهيثمي وفيه الفضل بن عيسى الرافعي ضعيف وأما سوء الخلق شؤم  
فقد رواه الدارقطني في الأفراد من حديث ابن عمر ورواه الخطيب من حديث عائشة بزيادة وشراركم  
أسوأكم خلقا ورواه ابن منده من حديث أم سعد ابنة الربيع الأنصاري عن أبيها بزيادة وطاعة النساء  
ندامة وحسن الملكة نساء وأما حديث رافع بن مكيت فلفظه عند أبي داود وحسن الملكة من سوء الخلق  
شؤم ورواه في الأدب من طريق بقيق عن عثمان بن زفر عن محمد بن خالد بن رافع عن رافع بن مكيت وهو جهني  
شهدا الحديث وقيل هو تابعي وحديثه مرسل وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وبقية فيه كلام معروف  
ولهذا قال العراقي وكلاهما لا يصح ورواه أحمد والطبراني في الكبير بزيادة والبر بزيادة في العمر والصدقة  
تمنع ميتة سوء وفيه رجل لم يسم (وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اتق الله)  
بامتنال أمره وتجنب نهي (حيث كنت) أي في كل زمان ومكان رآك الناس أولا فان الله مطلع عليك  
وفي بعض الروايات حيثما كنت وما زائدة (قال) الرجل (زدني قال أتبع السيئة) الصادرة منك صغيرة  
أو كبيرة (الحسنة) وهي بالنسبة للكبيرة التوبة منها (تمحها) من صحيفة الكاتبين وذلك لأن المرض يعالج  
بضده كالبياض يزال بالسواد وعكسه ان الحسنات يذهبن السيئات وظاهر قوله تمحها أنها تزال حقيقة من  
الصحيفة وقيل عبر به عن ترك المؤاخذه ثم ان هذا قد خص من عموه السيئة المتعلقة بالآدمي كغيبته ان  
وصلت اليه فلا يجعوها الا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة ان أمكس ولم يترتب عليه مفسدة والا فالمرجو  
كغاية الاستغفار والدعاء (قال زدني قال خالط الناس) أي عاشهم وفي رواية الجماعة خالط الناس أي  
تكلف معاشرتهم (بخلق حسن) أي بالمجاملة من نحو طلاقة وجه وخض جانب وتلطف في سياستهم مع  
تباين طبائعهم وجعه بعضهم بقوله هو أن تفعل معهم ما تحب أن يفعلوه معك فتجتمع القلوب وتنفق  
الحكمة وتنظم الأحوال وذلك جامع الخير وملاك الأمر قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي ذر  
وقال حسن صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم وهو البيهقي وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي  
واعترضه هون فيه يوسف بن يعقوب القاضي قال الذهبي مجهول ورواه أيضا أحمد والترمذي والبيهقي من  
حديث معاذ وقال الذهبي في المذهب اسناده حسن ورواه الطبراني وابن عساكر في التاريخ من حديث  
أنس (وسئل صلى الله عليه وسلم) أي الأعمال أفضل (قال خلق حسن) والمراد به بعد الإيمان بالله وقد  
روى الطبراني في معارج الأخلاق من حديث أبي هريرة أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس  
(وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد) وفي نسخة صرئ وفي أخرى رجل (وخلقته فتطعمه النار)  
أبدا رواه الطبراني في الأوسط وابن عدي والبيهقي وابن عساكر من حديث أبي هريرة ورواه الخطيب  
من حديث أنس وقد تقدم في آداب العيبة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (قيل لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي  
من أهل النار) رواه أحمد والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي هريرة دون قوله سيئة الخلق وقد تقدم في  
آداب العيبة (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يوضع في  
الميزان حسن الخلق والسقاء ولما خلق الله الإنسان قال اللهم قوِّ فقواه بحسن الخلق والسقاء ولما خلق

الله الكفر قال اللهم قوتي فقواه بالجل وسوء الخلق قال العراقي لم أقفله على أصل هكذا ولا بي داود  
 والترمذي من حديث أبي الدرداء مامن شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق وقال غريب وقال في بعض  
 طرقه حسن صحيح اه قلت وبهذا اللفظ مامن شيء الخ أخرجه كذلك أجد ولفظ الترمذي مامن  
 شيء موضع في الميزان أثقل من حسن الخلق الحديث ورواه عنه الوراق فقال حدثنا أبو عامر العقدي  
 حدثنا أبو إبراهيم بن نافع الصائغ عن الحسن بن مسلم عن خاله عطاء بن نافع أنهم دخلوا على أم الدرداء  
 فاحبرتهم أنها سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أثقل أو قال أفضل  
 شيء في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عصام بن يزيد عن أبيه  
 عن سفيان عن إبراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن خاله يعني عطاء الكخارافي عن أم الدرداء عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم بنحوه غريب من حديثه عن إبراهيم بن نافع بن يزيد قاله أبو نعيم وأخرجه أيضا  
 من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن أسد قالا حدثنا شريك عن  
 خلف بن حوشب عن ميمون بن مهران قال قلت لأم الدرداء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا  
 قالت سمعته يقول أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وهكذا أخرجه الطبراني في الكبير (وقال صلى  
 الله عليه وسلم إن الله استخلص هذا الدين) يعني دين الاسلام (لنفسه) وناعيل به تفخيم مرتبة دين  
 الاسلام فهو حقيق بالاتباع اعلا رتبته عند الله تعالى في الدارين (ولا يصلح لدينكم الا السخاء) بالمدح  
 الكرم فانه لا قوام لشيء من الطاعات الا به (وحسن الخلق ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (فزينوا دينكم  
 بهما) زاد في رواية ما يحبهتموه فالسخاء السباح بالمال وحسن الخلق السباح بالنفس فمن سجع بهما  
 أصغت اليه القلوب ومالت اليه النفوس وقال الزنجشري معناه ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على  
 الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه الله بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافقا كما قال تعالى فلتحيينه حياة  
 طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطعم به الى ازدياد من الدنيا يسلط عليه الشغ  
 الذي يقبض يده عن الانفاق فيعيش مضمك وحاله مظلة اه وقال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول الاسلام  
 بنى اسمه على السماحة والجود لان الاسلام تسليم النفس والمال لحقوق الله واذا جاءه الجمل فقد ذهب بذل  
 النفس والمال ومن بخل بالمال فهو بالنفس أبخل ومن جاد بالنفس فهو بالمال أجود فذلك كان الجمل  
 بحق الاسلام ويبطله ويدرس الايمان ويعكسه لان الجمل سوء عن الله وفيه منع لحقوقه ولذلك جاء في خبر  
 ما بحق الاسلام بحق الجمل شيء قط اه قال العراقي رواه الدارقطني في كتاب المستفاد والخراطي في مكارم  
 الاخلاق من حديث أبي سعيد الخدري باسناد فيه لين اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث  
 عمران بن الحصين قال الهيثمي فيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك (وقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق  
 خلق الله الاعظم) أي هو أعظم الاخلاق السبعة عشر التي خزنها الله تعالى لعباده في خزائن جوده قال  
 الحكيم في النوادر وجب محاسن الاخلاق تول الى الكرم والجود والسخاء ومن أراد الله به خيرا منحه  
 حسن الخلق قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف اه قلت وكذلك  
 رواه في الكبير وقال المنذري سنده ضعيف جدا وقال الهيثمي فيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك  
 (وقيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ايمانا قال أحسنهم خلقا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي  
 والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وتقدم في النكاح بلفظ أكمل المؤمنين والطبراني  
 من حديث أبي امامة أفضلكم ايمانا أحسنكم خلقا اه قلت وروى ابن ماجه والحاكم من حديث ابن  
 عمر أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا (وقال صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس) بفتح السين أي لن  
 تطيقوا أن تعينوهم (بأموالكم) وفي رواية انكم لا تسعون الناس بأموالكم والمعنى لا يمكنكم ذلك  
 (فستعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق) وفي رواية ولكن ليسعهم منكم ببسط الوجه وحسن الخلق أي

الله الكفر قال اللهم قوتي  
 فقواه بالجل وسوء الخلق  
 وقال صلى الله عليه وسلم ان  
 الله استخلص هذا الدين  
 لنفسه ولا يصلح لدينكم الا  
 السخاء وحسن الخلق ألا  
 فزينوا دينكم بهما وقال  
 عليه السلام حسن الخلق  
 خلق الله الاعظم وقيل  
 يا رسول الله أي المؤمنين  
 أفضل ايمانا قال أحسنهم  
 خلقا وقال صلى الله عليه  
 وسلم انكم لن تسعوا الناس  
 بأموالكم فستعوهم ببسط  
 الوجه وحسن الخلق

لا تنسح أموالكم لعنائهم فوسعوا أخلاقكم لعصبتهم وقال العسكري في الامثال نقلا عن الصولي لو وزن هذا الكلام بأحسن كلام الناس كلهم لرج عليه قال وقد كان ابن عباد كريم الوعد كثير البذل سريعا الى فعل الخير فدامس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامدا وقال الحراني السعة المزيد على الكفاية من نحوها الى أن ينسب الى ما وراء امتداد اورجة وعلما ولا تقع السعة الا مع احاطة العلم والقدرة وكما الحلم والافاضة في وجود الكفايات ظاهرا وباطنا عموما وخصوصا وذلك ليس الا الله أما الخلق فلم يكديصل الى حظ من السعة اما ظاهرا فلا يقع منه ولا يكاد واما باطنا بخصوص حسن الخلق ففساه يكاد اه قال العراقي رواه البرازي وأبو يعلى والطبراني في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة وبعض طرق البرازي جاله ثقات اه قلت وكذلك رواه الطبراني والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي وقال البيهقي تنريد به عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه وروى من وجه آخر ضعيف عن عائشة اه وعبد الله بن سعيد قال البخاري تركوه وقال العلائي اسناد حديث أبي يعلى حسن وعزاه الحافظ في الفتح الى البرازي وحده وقال سنده حسن وقال المنذري رواه أبو يعلى والبرازي من طرق أحدها حسن (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخلق العسل) أي يعود عليه بالاحباط وقال القشيري أراد أن البذيء يفعل الخير اذا قرنه بسوء الخلق أفسد عمله وأجبط آثره كالتصدق اذا تبعه بالمتى والاذى قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هريرة والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وأبي هريرة أيضا وضعفهما اه قلت ورواه أيضا الحرث بن أبي أسامة في مسنده والحاكم في الكنى واللقاب وأبو نعيم والديلمي من حديث ابن عمر \* (تتمية) \* حاول بعضهم استيعاب مساوي الاخلاق فقال هي الانتقاد على أهل الله واعتقاد كمال النفس والاستنكاف من التعلم والاتعاظ والتماس عيوب الناس واطهار الفرج وانشاؤه واكثار الصالحات واطهار المعصية والابتناء والاستهزاء والاعانة على الباطل والانتقام للنفس واثارة الفتن والاختيال والاستماع لحديث قوم وهم له كارهون والاستطالة والان من مكر الله والاصرار على الذنب مع رجاء المغفرة واستعظام ما يعطيه واطهار الفقر مع الكفاية والبغى والبهتان والخل والشح والبطالة والتجسس والتبذير والتعمق والتلقى والتذلل للاغنياء لغنائهم والتعير والتحقير وتركبة النفس والتجبر والتجبر والتكلف والتعرض للنهم والتسكيم بالتمهي والتشديد وتضييع الوقت بما لا يعني والتكذيب والتسفيه والتنازع بالالقاء والتعيس والتفريط والتسوية في الاجل والنهي المذموم والخلق بزي الصالحين زورا وتناول الرخص بالتأويلات والتساهل في تدارك الغيرة والتهور والتدبير للنفس والجهل وحده الحق والجidal والجفاء والجور والجبن والحرص والحقد والحسد والحق وحب الدنيا وحب الرياسة والجاه والشهوة والحزن الدائم والخديعة والخيانة وخاف الوعد والخيلاء والدخول فيما لا يعني والذم والذل والرياء والركون الى الاغيار ورؤية الفضل على الاقران وسوء الظن والسعاية والشماتة والشرة والشرك الخفي وصحبة الاشرار والصلف وطول الامل والطمع والطيرة وطاعة النساء وطلب العوض على الطاعة والظلم والمجالة والعجب والعداوة في غير الدين والغضب والغرور والغفلة والغدر والفسق والفرح المذموم والقسوة وقطع الرحم والكفر وكفران النعمة والعشير والسكسل وكثرة النوم والاثوم والمداهمة والملاحة ومجالسة الاغنياء لغنائهم والمزح المفرط والنفاق والنية الفاسدة وهجر المسلم وهتك السر والوقوع في العرض والوقوع في غلبة الدين والباس من الرحمة فهذه كلها أخلاق خبيثة مذمومة عند الله تعالى (وعن جرير بن عبد الله) البجلي رضي الله عنه (قال قال صلى الله عليه وسلم انك امرؤ قد حسن الله خلقك فحسن خلقك) وكان جرير من أحسن الناس خلقا قد أعطى شطر الحسن في جسمه قال العراقي رواه الخراطي في مكارم الاخلاق وأبو العباس الدغولي في كتاب الآداب وفيه ضعف (وعن البراء بن عازب) رضي الله عنهما (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم  
سوء الخلق يفسد العمل  
كما يفسد الخلق العسل وعن  
جرير بن عبد الله قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انك امرؤ قد حسن  
الله خلقك فحسن خلقك  
وعن البراء بن عازب قال  
كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أحسن الناس وجها

بمجموع هذه الاخلاق ١١٦  
هكذا رقم لها المؤلف اه  
مصححه

وأحسنهم خلقاً) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد حسن اه قلت وقد تقدم في  
 اخلاق النبوة من رواية البيهقي عنه بزيادة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وروى مسلم وأبو داود ومن  
 حديث أنس كان أحسن الناس خلقاً وفي الصحيحين من حديث أنس كان أحسن الناس وأجود الناس  
 وأشجع الناس وعند البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة كان أحسن الناس صفته وأجلها الحديث  
 (وعن أبي مسعود) عتبة بن عامر الانصاري (البدرى) لنزوله بدرًا للشهوده وقعتها (كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم حسن خلقى) بفتح فسكون (لحسن خلقى) بضمهين قال  
 العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق هكذا من رواية عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي مسعود  
 البدرى وأما هو ابن مسعود أى عبد الله هكذا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد من حديث عائشة  
 اه (وعن عبد الله بن عمرو) رضى الله عنهما (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول  
 اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد فيه  
 لين اه قلت ورواه الطبراني في الكبير بلفظ اللهم انى أسألك الصحة والعافية والامانة وحسن الخلق  
 والرضا بالقدر ورواه البزار في مسنده بلفظ القصمة بدل الصحة وفي الاسناد ابن أنعم الاقريني وهو ضعيف  
 (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه) أى به يكرم ظاهره  
 وباطنه قولاً وفعلاً (وحسبه) بحركة (حسن خلقه) وفي رواية وحسبه خلقه أى ليس شرفه بشرف ابائه  
 بل بشرف أخلاقه وقال الأزهري أراد أن الحسب يحصل للرجل بكرم أخلاقه وإن لم يكن له نسب وإذا  
 كان حسيب الآباء فهو كرمه (ومروأته عقله) لأن به يتميز عن الحيوانات وبه يعقل نفسه من كل  
 خلق دنى ويكفها عن شهواتها الرذيلة وطباعها الدنية ويؤدى الى كل ذى حق حقه من حق الحق فليس  
 المراد بالمرؤاة مافى العرف من جال الحال والاتساع فى المال بذلا واطهارا فليس كل عاقل يكون له مال  
 يتوسع فيه بذلا وعطاء قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم وصححه على شرط مسلم والبيهقي قلت فيه  
 مسلم بن خالد الزنجي وقد تكلم فيه قال البيهقي وروى من وجهين آخرين ضعيفين ثم رواه موقفا على  
 عمر وقال اسناده صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد ورد الذهبى على الحاكم حين صححه بأن فيه مسلم بن  
 خالد قال البخارى منكر الحديث وقال الرازى لا يحتج به ورواه العسكرى فى الامثال بلفظ كرم الرجل  
 تقواه وقد أخذ أبو العتاهية معنى الحديث فقال

كرم الفتى التقوى وقوته \* محض اليقين ودينه حسبه  
 والارض طينته وكل بنى \* حواء فيها واحد نسبته

(وعن أسامة بن شريك) الثعلبي صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح روى له الاربع  
 أئمة السنن (قال شهدت الاعراب) جمع الاعراب وهم سكان البادية (يسألون النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقولون ماخير ما أعطى العبد قال خلق حسن) رواه ابن ماجه وقد تقدم فى آداب العصبية (وقال صلى  
 الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) رواه الطبراني فى الصغير  
 والوسط من حديث أبي هريرة ان أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا وقد تقدم الحديثان فى آداب العصبية  
 (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أى ثلاث خصال (من  
 لم تكن) أى لم توجد (فيه) خصاله (واحدة منهن فلا تعتد) أى لا تعبت وفى نسخة فلا تعتدون (بشيئ  
 من عمله تقوى تحجزه) أى تمنعه (عن معاصي الله) عز وجل (أو حلم يكف به السفية) إذا سفه عليه (أو  
 خاق) بضمهين (يعيش به بين الناس) قال العراقي رواه الخرائطي فى مكارم الاخلاق باسناد ضعيف ورواه  
 الطبراني فى الكبير وفى مكارم الاخلاق من حديث أم سلمة باسناد حسن اه قلت لكن شيخ الطبراني ابراهيم  
 ابن محمد ضعفه الذهبى كذا قال الهيثمى ورواه البيهقي فى الشعب عن الحسن البصرى مرسل بلفظ ثلاث

وأحسنهم خلقاً وعن أبي  
 سعيد الخدرى قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول فى دعائه اللهم  
 حسن خلقى لحسن خلقى  
 وعن عبد الله بن عمرو رضى  
 الله عنهما قال كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يكثر  
 الدعاء فيقول اللهم انى  
 أسألك الصحة والعافية  
 وحسن الخلق وعن أبي  
 هريرة رضى الله عنه عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال كرم المؤمن دينه  
 وحسبه حسن خلقه  
 ومروءته عقله وعن أسامة  
 ابن شريك قال شهدت  
 الاعراب يسألون النبي  
 صلى الله عليه وسلم يقولون  
 ماخير ما أعطى العبد قال  
 خلق حسن وقال صلى الله  
 عليه وسلم ان أحبكم الى  
 وأقربكم منى مجلسا يوم  
 القيامة أحاسنكم أخلاقا  
 وعن ابن عباس رضى الله  
 عنهما قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثلاث من  
 لم تكن فيه أو واحدة منهن  
 فلا تعتدوا بشيئ من عمله  
 تقوى تحجزه عن معاصي  
 الله أو حلم يكف به السفية  
 أو خلق يعيش به بين الناس

وكان من دعائه صلى الله

عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا تصرف عني سيئها الا أنت وقال أنس بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إذ قال ان حسن الخلق لذيب الشمس الجليل وقال عليه السلام من سعادة المرء حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم اليمن حسن الخلق وقال عليه السلام لا يخرى يا بأبذر لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق وعن أنس قال قالت أم حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فتموت ويموتان ويدخلون الجنة لا بهما هي تكون قال تكون لأحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا بأم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته وفي رواية درجة الظالمين في الهواجر وقال عبد الرحمن بن سمرة كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله

خلال من لم تكن فيه واحدة منهم كان الكلب خيرا منه ورع يحجزه عن مجارم الله عز وجل أو حلم يرد به جهل الجاهل أو حسن خلق يعش به في الناس (وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا تصرف عني سيئها الا أنت) رواه مسلم من حديث علي وقد تقدم في كتاب الصلاة (وقال أنس) رضي الله عنه (بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إذ قال ان حسن الخلق لذيب الشمس الجليل) أي بمحو أثرها ويقطع خبرها (كذيب الشمس الجليل) وهو الماء الجامد من شدة البرد لان منافع المعروف لا تكون الا من حسن الخلق والصنائع حسنة والحسنات يذهب السيئات قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وضعفه وكذا رواه من حديث أبي هريرة وضعفه أيضا اه قلت ورواه ابن عدي أيضا من حديث ابن عباس ولفظه والبيهقي حسن الخلق يذيب الخطايا كذيب الشمس الجليل (وقال صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء حسن الخلق) أي فانه يبلغ به خير الدنيا والآخرة قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث جابر بسند ضعيف اه قلت وكذا رواه القضاة في مسند الشهاب وفيه الحسن بن سليمان قال أبو حاتم صدوق تغير وقال البخاري لم يصح حديثه عن هشام بن عمار وعند البيهقي والقضاة زيادة ومن شقاوته سوء الخلق وعندهما أيضا من سعادة ابن آدم ولفظه الخرائطي كالمصنف ورواه الخرائطي من حديث سعد بن المغيرة من سعادة ابن آدم حسن الخلق ومن شقاوة ابن آدم سوء الخلق وروى الخرائطي أيضا وابن عساكر من حديث جابر من شقاوة ابن آدم سوء الخلق (وقال صلى الله عليه وسلم اليمن حسن الخلق) أي البركة والخير الالهي فيه قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عائشة بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم لا يخرى يا بأبذر لا عقل كالتدبير) أي النظر في عواقب الامور (ولا حسب كحسن الخلق) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي ذر اه قلت ولفظهما لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وقد رواه البيهقي كذلك في الشعب وفيه ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال أبو حاتم غير مقصور واه أبو الحسن القندوري في جزئه وابن عساكر وابن التمار من حديث أنس بلفظ لا عقل كالتدبير في رضا الله ولا ورع كالكف عن مجارم الله ولا حسب كحسن الخلق وفيه مخير الحاجي وهو مخير بن محمد المنقري أورده في الميزان في ترجمته ونقل عن ابن طاهر انه قال انه كذاب وقال ابن عدي حدث بالبواطيل وساق له منها هذا الحديث (وعن أنس) رضي الله عنه (قال قالت أم حبيبة) رملت بنت أبي سفيان إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنها (يا رسول الله أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا) يتزوجها واحد بعد واحد (فتموت) هي ويموتان ويدخلون الجنة لا بهما تكون هي قال لأحسنهما خلقا كان عندها في الدنيا بأم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه البخاري والطبراني في الكبير والخرائط في مكارم الاخلاق باسناد ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم المسدد) أي الموفق (ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته) أي طبيعته (وفي رواية أخرى) ليدرك (درجة الظالمين في الهواجر) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمر وبالرواية الاولى ومن حديث أبي هريرة بالرواية الثانية وفيهما ابن لهيعة اه قلت وروى الترمذي والطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء وانما حسب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة وهو قطعة من حديث ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق وقد تقدم قريبا (وقال عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس العبسي رضي الله عنه قال أبو سعيد من مسيلة الفخ افتتح سجستان ثم سكن البصرة ومات بها سنة ثنتين أو بعدها روى الاربعة (كأعند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله



حجاب فجاء حسن خلقه فأدخله على الله تعالى وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وأنه لضعيف في العبادات وروى أن عمر رضي الله عنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء قريش يكلمنه ويستكثره عالية أصواتهن على صوته (٣٢٤) فلما استأذن عمر رضي الله عنه تبادرت الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى الله

عليه وسلم يضحك فقال عمر رضي الله عنه هم تضحك بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال عجبت لهؤلاء اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت أحق أن يهينك يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر فقال يا عدوات أنفسهن أتهينني ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم فان نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لعنك الشيطان قط سالكاً في الاسلاك فجاء غير بك قال صلى الله عليه وسلم سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الفطن خطيئة تفوح وقال عليه السلام إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم (الأنار) قال ابن لقمان الحكيم لا يسه يا أبت أي الخصال من الإنسان خير قال الدين قال فاذا كانتا اثنتين قال الدين والمال والحياة قال فاذا كانتا ثلثاً قال الدين والمال والحياة قال فاذا كانتا أربعاً قال الدين والمال والحياة قال فاذا كانتا خمساً قال الدين والمال والحياة قال فاذا كانتا ستاً قال يابني إذا اجتمعت فيه الخصال الخمس (المذكورة) فهو تقي نقي لله ولي ومن الشيطان بري) فهذه الخمس خصال قد جمعت مكارم الأخلاق (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من ساء خلقه عذب نفسه) أي أتعابها بسوء خلقه (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل دركة في جهنم وهو عابد) وصلة أبو الشيخ الأصماني في طبقات الأصمانيين بنحوه وتقدم قريبا وهو كذلك موصولا عند الخرائطي في مكارم الأخلاق (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق) والسعة فيها هو المشار إليه بالحديث الذي تقدم أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وكنوز الأرزاق هي أفاضات الخير من خزائن الرحمة الإلهية وعليه يدل ما رواه أبو الشيخ من حديث أبي موسى الأشعري الخلق الحسن زمام من رحمة الله والزماد بيد الملك والملك يجره إلى الخير والخير يجره إلى الجنة

حجاب فجاء حسن خلقه فأدخله على الله عز وجل قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق بسند ضعيف (وقال أنس) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وأنه لضعيف العبادات) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير والخرائط في مكارم الأخلاق وأبو الشيخ في كتاب طبقات الأصمانيين باسناد جيد (وروى أن عمر) رضي الله عنه (استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثره عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب ودخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر هم تضحك بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم عجبت لهؤلاء اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب قال عمر) رضي الله عنه (فأنت كنت أحق أن يهين) أي يخفن (يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر) رضي الله عنه (فتال) يخاطبهن (أي عدوات أنفسهن أتهينني ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم أنت أظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظ) وأفضل التفضل ههنا ليس على بابيه والمقصود منه نفي الغطاة والغلظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لعن الشيطان قط سالكاً في الاسلاك غير بك) رواه البخاري ومسلم وتقدم في الكتاب الذي قبله ما رواه الحكيم عن عمر مالتى الشيطان قط عمر في فج فسمع صوته إلا أخذني غيره (وقال صلى الله عليه وسلم سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الفطن خطيئة تنوج) أي تنزع الشرور قال العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث عائشة مامن سيئ الإله فوبه الأصحاب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الاعاد في شرمه واسناده ضعيف اه قلت وبسياق المصنف أخرجه الخرائطي في مسأوى الأخلاق من حديث أنس (وقال صلى الله عليه وسلم إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم) قال العراقي رواه الطبراني والخرائط في مكارم الأخلاق وأبو الشيخ في طبقات الأصمانيين من حديث أنس باسناد جيد وهو بعض الحديث الذي قبله محدثين (الأنار) قال ابن لقمان الحكيم لا يسه يا أبت أي الخصال من الإنسان خير قال الدين قال فاذا كانتا اثنتين قال الدين والمال) أي لانه نعم العون له على الدين (قال فاذا كانتا ثلاثاً قال الدين والمال والحياة قال فاذا كانتا أربعاً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق قال فاذا كانت خمساً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق والسخاء) وهو بذل الموجود على من يستحق (قال فاذا كانت ستاً قال يابني إذا اجتمعت فيه الخصال الخمس) المذكورة (فهو تقي نقي لله ولي ومن الشيطان بري) فهذه الخمس خصال قد جمعت مكارم الأخلاق (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من ساء خلقه عذب نفسه) أي أتعابها بسوء خلقه (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل دركة في جهنم وهو عابد) وصلة أبو الشيخ الأصماني في طبقات الأصمانيين بنحوه وتقدم قريبا وهو كذلك موصولا عند الخرائطي في مكارم الأخلاق (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق) والسعة فيها هو المشار إليه بالحديث الذي تقدم أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وكنوز الأرزاق هي أفاضات الخير من خزائن الرحمة الإلهية وعليه يدل ما رواه أبو الشيخ من حديث أبي موسى الأشعري الخلق الحسن زمام من رحمة الله والزماد بيد الملك والملك يجره إلى الخير والخير يجره إلى الجنة

وحسن الخلق قال فاذا كانت خمساً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق والسخاء قال فاذا كانت ستة قال يابني إذا اجتمعت فيه الخصال الخمس خصال فهو تقي لله ولي ومن الشيطان بري وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال أنس ابن مالك إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل درك في جهنم وهو عابد وقال يحيى بن معاذ في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق

وقال وهب بن منبه مثل السبي الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تعاد طينا وقال (٣٢٥) الفضيل لان يصعبي فاحر حسن الخلق

أحب الي من أن يصعبي

عابد سبي الخلق \* وصحب

ابن المبارك رجل سبي

الخلق في سفر فكان يحتمل

منه ويداريه فلما فارقه بكى

فقبله في ذلك فقال بكيت

رجلته فارقت وخلفه معه لم

يفارقه وقال الجنيد أربع

ترفع العبد الى أعلى الدرجات

وان قل عمله وعلمه الحلم

والتواضع والسخاء وحسن

الخلق وهو كمال الايمان

وقال الكافي التصوف

خلق فن زاد عليك في الخلق

زاد عليك في التصوف

وقال عمر رضي الله عنه

خالطوا الناس بالاخلاق

وزايلوهم بالاعمال وقال

يحيى بن معاذ سوء الخلق

سيئة لا تنفع معها كثرة

الحسنات وحسن الخلق

حسنة لا تضر معها كثرة

السيئات وسئل ابن عباس

ما التكرم فقال هو ما بين

الله في كتابه العز وزان

أكرمكم عند الله أتقاكم

فيل في الحسب قال أحسنكم

خلقاً أفضلكم حساباً وقال

لكل بنيان أساس وأساس

الاسلام حسن الخلق وقال

عطاء ما ترفع من ارتفع الا

بالخلق الحسن ولم ينل أحد

كجالة الا المصطفى صلى الله عليه

وسلم فاقرب الخلق الى الله

عز وجل السالكون آثاره

بحسن الخلق

\*(بيان حقيقة حسن

الخلق وسوء الخلق)\*

اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة الخلق الحسن وانه ماهو وما تعرضوا للحقيقة وما تعرضوا لثمرته

اعلم ما أورده المصنف في كُتب المعارف العقلية ان المطالب الاصلية أربعة الاوله مطلب هل وهو السؤال

عن وجود الشيء الثاني مطلب ما وهو السؤال عن ماهية الشيء والثالث مطلب أي وهو السؤال عن فصل

الشيء الذي يفصله عن المشاركة له في الجنس والرابع مطلب لم وهو مطلب العلة اما مطلب هل فعلى وجهين

الخلق وسوء الخلق)\*

اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق وانه ماهو وما تعرضوا للحقيقة وما تعرضوا لثمرته

الخلق وسوء الخلق)\*

(وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (مثل السبي الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تعاد طينا) أخرجه البيهقي في الشعب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لان يصعبي فاحر حسن الخلق أحب الي من أن يصعبي عابد سبي الخلق) أخرجه البيهقي في الشعب وكان ابراهيم بن أدهم يقول ان الرجل لا يدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال عليه فيه زكاة وصلة أرحام وخلق له ليس عليه فيه شيء (وصحب) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (رجل سبي الخلق في سفره فكان يحتمل منه) أي مما يصدر من سوء خلقه (ويداريه فلما ان فارقه بكى فقبله في ذلك فقال أترحم عليه فارقت وخلفه معه لم يفارقه) فهذا من باب التذم للصاحب في السفر وهو من جملة مكارم الاخلاق (وقال) سيد الطائفة أبو القاسم (الجنيد) رحمه الله تعالى (أربع خصال ترفع العبد الى أعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كمال الايمان) أي بهن كماله وكلهن من مكارم الاخلاق (وقال) القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت حسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت أبا بكر (الكافي) رحمه الله تعالى يقول (التصوف خلق) من الاخلاق الشريفة (فن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف) وأورده صاحب العوارف عن أبي زرعة عن أبي بكر بن خلف السلمي (وقال عمر رضي الله عنه خالطوا الناس بالاخلاق وزايلوهم بالاعمال) وهذا قد وصله العسكري في الامثال من حديث ثوبان خالطوا الناس بأخلاقكم ودفعوهم في أعمالكم (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس) رضي الله عنه (ما التكرم قال ما بين الله في كتابه ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أشار بذلك ان التكرم هو التقوى لا بذل المال (قيل له) وما الحسب قال أحسنكم خلقاً أفضلكم حساباً أشار بذلك الى أن الحسب ليس من الآباء بل هو حسن الخلق ويدل لذلك الحديث المتقدم كرم المرء تقواه وحسبه حسن خلقه (وقيل لكل بنيان أساس) يقوم عليه (وأساس الايمان حسن الخلق) واليه يشير الحديث المتقدم حسن الخلق نصف الايمان (وقال) أبو العباس أحمد (بن عطاء) ما ارتفع من ارتفع الى الدرجات العالية (الابا بالخلق الحسن ولم ينل أحد كماله) أي كمال الخلق (الا المصطفى صلى الله عليه وسلم) لقوله تعالى انك لعلى خلق عظيم (وأقرب الخلق الى الله السالكون آثاره بحسن الخلق) وليس كل مجتهد في سلوكه من نصيب على قدر مقامه واستعداده ومما يناسب ذكره هنا ما أورده البيهقي في الشعب عن علي رضي الله عنه قال التوفيق خير فائدة وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وخشية أشد من الحب \*(تنبيه)\* المراد بالخلق الحسن في هذه الاخبار والآثار ما يشمل الامور والمعنوية الصادرة عن الملكة النفسانية بسهولة من غير روية وتدحاف في بعض تلك الاخبار والآثار تسمية بعض ما يصدر عنها من خلال الكليات التي ليست ملكات أخلاقاً ولا مانع من اطلاق الخلق عليها مجازاً يصدر من تلك الملكة باعتبار كونه أثرها وسببها عنها سيما مع شمول اطلاق السبب على المسبب وعكسه واسم الاثر على المؤثر وعكسه ولذلك تراهم يسمون كل خصلة جميلة صادرة عن الملكة خلقاً ما على المجاز أو الحقيقة العرفية أو الشرعية والاسم الجامع للشعب الایمانية والكليات القامية هو الخلق الحسن وتعلم الكلام عليه في الذي يليه من تحقيق المصنف رحمه الله تعالى الذي ليس فوقه تحقيق قال رحمه الله تعالى

\*(بيان حقيقة حسن الخلق)\*

(اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة الخلق الحسن وانه ماهو وما تعرضوا للحقيقة وما تعرضوا لثمرته) اعلم ما أورده المصنف في كُتب المعارف العقلية ان المطالب الاصلية أربعة الاوله مطلب هل وهو السؤال عن وجود الشيء الثاني مطلب ما وهو السؤال عن ماهية الشيء والثالث مطلب أي وهو السؤال عن فصل الشيء الذي يفصله عن المشاركة له في الجنس والرابع مطلب لم وهو مطلب العلة اما مطلب هل فعلى وجهين

الخلق وسوء الخلق)\* اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق وانه ماهو وما تعرضوا للحقيقة وما تعرضوا لثمرته

ثم يستوعبوا جميع غرانه بل ذكر كل واحد (٣٢٦) من غرانه ما خطر له وما كان حاضر في ذهنه ولم يصرفوا العناية الى ذكر حده

أحدهما سؤال عن أصل الوجود الثاني سؤال عن وجود حال الشيء وأما مطلب ما فإيضاح وجهين أحدهما سؤال المتكلم عن تفسير لفظه والثاني مطلب حقيقة الشيء في نفسه فهو بالمعنى الأول متقدم على مطلب هل فان من لا يفهم الشيء لا يسأل عن وجوده وبالمعنى الثاني متأخر عن مطلب هل لان ما لا يعلم وجوده لا يطلب ماهيته فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان ما ذكره في تحديد الخلق الحسن انما هو تعرض لثمرته الحاصلة منه لا بيان أصله وحقيقته في نفسه (ثم يستوعبوا جميع غرانه بل ذكر كل واحد من غرانه ما خطر له) في بابه (وكان حاضر في ذهنه) عند القائه (ولم يصرفوا العناية) والاهتمام (الى ذكر حده وحقيقته المحيطة بجميع غرانه على التفصيل والاستيعاب) والاحاطة (وذلك كقول الحسن) البصري رحمه الله تعالى حين سئل عن (حسن الخلق) فقال هو (بسط الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال) أبو بكر محمد بن موسى (الواسطي) رحمه الله تعالى أصله من فرغته صاحب الجنيد والنوري اقام بالري وجهات سنة ٣٢١ (هوان لا يخاصم) أحدا (ولا يخاصم) أي لا يخاصمه أحد هكذا أورده في معنى قوله تعالى انك لعلی خالق عظیم وذلك (من شدة معرفته) صلى الله عليه وسلم (بأنه تعالى وقال) أبو الفوارس (شاه) بن شجاع (الكرمانی) رحمه الله تعالى (هو كف الاذى واحتمال المؤمن) أي المشقات (وقال بعضهم هوان يكون من الناس ثريا) أي يحسن خطيتهم ويتقرب اليهم ويدار بهم (وفيما بينهم غريبا) أي يكون غريب الشأن بينهم أي يكون بجهة مع الله تعالى وهذا يقر بمن قولهم أن يكون كائنا باثنا (وقال الواسطي مرة) وقد سئل عنه فقال (هو رضاء الخلق في السراء والضراء) أي يكون على حالة واحدة في مخالطة الخلق ويعطى لسلك وقت حكمه (وقال أبو عثمان) المغربي رحمه الله تعالى (هو الرضا عن الله عز وجل) في كل ما أقامه فيه وعليه وبه فلا يعترض عليه في شيء من أحواله (وسئل) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (عن الخلق) ماهو (فقال أذناه الاجتمالك لمخالطة وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفارة والشفقة) على العامة (وقال مرة هوان لا تنهم مولاك في الرزق) فانه قد ضمنه لك (وتشوق به) وتعهد عليه (وتسكن) بباطنك (الى الوفاء بما ضمن) لك (وتطيع مولاك ولا تعصيه في جميع الامور فيما بينك وبينه وفيما بينك وبين الخلق) أي فان تم لك هذا المقام تم لك الخلق الحسن المشار اليه بالمدح (وقال على كرم الله وجهه حسن الخلق في ثلاث) خصال (اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسيع على العيال) أي بأن لا يقتصر عليهم بل يوسع عليهم بما له ان كان والا فيبسط الوجه (وقال الحسين بن منصور) الحلاج أبو المغيث رحمه الله تعالى (هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق) ولفظ العوارف قال الحسين في قوله تعالى وانك لعلی عظیم لانه لم يؤثر فيه جفاء الخلق مع مطالعة الحق (وقال) أبو سعيد (الخراساني) رحمه الله تعالى هو (أن لا تكون لك هممة غير الله) وبه أجاب الجنيد حين سئل عن قوله تعالى انك لعلی خلق عظیم قال لانه لم تكن له هممة سوى الله تعالى وقال الواسطي لانه جاد بالكونين عوضا عن الحق وقيل لانه عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه (فهذا وأمثاله كثير) مشحون به كتب القوم كقول الجنيد حسن الخلق أربعة أشياء السخاء والانفة والنصيحة والشفقة وقال أبو سعيد القرشي الخلق العظيم الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان وقيل هو لباس التقوى والخلق بأخلاق الله تعالى لذل يبق عنده للاعراض خملر وقال ابن المبارك حسن الخلق هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وكل قد تسكلم اماما فاض الله عليه في وقته وألقى في وجهه أو أخبر بما هو متحقق به في ذلك أو نظر الى سائله فأجاب بما يطابق حاله حين سؤاله (وهو) اذا تأملت (تعرض لثمرات حسن الخلق لانفسه) وحقيقته (ثم ليس محيطة بجميع الثمرات أيضا) والعذر لهم في ذلك ان الاجلاق لها ثمرات كثيرة ومكازمها غير محصورة واحاطتها في جملة واحدة متعسرة ولها مراتب عليا وسفلى وبينهما أوساط وكل قد أشار الى مرتبة من مراتبها بحسب الاقتضاء كما في خبر عائشة عند البيهقي

وحقيقته المحيطة بجميع غرانه على التفصيل والاستيعاب وذلك كقول الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال الواسطي هو أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال شاه الكرمانی هو كف الاذى واحتمال المؤمن وقال بعضهم هوان يكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقال الواسطي مرة هو رضاء الخلق في السراء والضراء وقال أبو عثمان هو الرضا عن الله تعالى وسئل سهل التستري عن حسن الخلق فقال أذناه الاجتمالك وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفارة والشفقة عليه وقال مرة أن لا ينهم الحق في الرزق ويشق به ويسكن الى الوفاء بما ضمن فطبعه ولا يعصيه في جميع الامور فيما بينه وبينه وفيما بينه وبين الناس وقال على رضي الله عنه حسن الخلق في ثلاث خصال اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسعة على العيال وقال الحسين بن منصور هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق وقال أبو سعيد الخراساني هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى فهذا وأمثاله كثير وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لانفسه ثم ليس هو محيطة بجميع الثمرات أيضا

وكشف الغطاء عن الحقيقة الأولى من نقل الاقاول المختلفة فنقول الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معاً يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الباطن والظاهر فيراد بالخلق الصورة الظاهرة ويراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبيحة واما جيلة فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره بإضافته اليه اذ قال تعالى انى خالق بشرا من طين فاذا (٣٢٧) سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا

له ساجدين فنبه على أن الجسد منسوب الى الطين والروح الى رب العالمين والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى تفكير وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجيلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً وانما قلنا انها هيئة تراسخة لان من يصدر منه بذل المال على التدور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء مالم يثبت ذلك في نفسه ثبوتاً وسوياً وانما اشتراطان تصدر الافعال بسهولة من غير روية لان من تكاف بذل المال أو السكون عند الغضب يجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم لا يكون خلقه البخل وهو يبذل المال (لباعث) قائم في النفس نحو حياء من الناس (أولاً) رياء وسمعة وليس هو) أى الخلق (عبارة عن القوة) أى القدرة على ذلك الفعل الصادر عن الهيئة (لان نسبة القوة الى الامسالك والاعطاء بل) نسبتها (الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة) الاصلية (قادر على الاعطاء والامسالك وذلك لاوجب خلق البخل) بالنسبة الى قوة الامسالك (ولا خلق السخاء) بالنسبة الى قوة الاعطاء (وليس هو) أى الخلق (عبارة عن المعرفة بذلك الفعل) الصادر عن الهيئة (فان المعرفة تتعلق

مكارم الاخلاق عشرة ثم ذكرها فكأنه أشار الى أعاليها ولم يرد بذلك الاحاطة لها (وكشف الغطاء عن الحقيقة الأولى من نقل الاقاول المختلفة فنقول الخلق) بفتح فسكون (والخلق) بضمين (عبارتان مستعملتان معاً يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الظاهر والباطن فيراد بالخلق) بالفتح (الصورة الظاهرة) اذ هو في اللغة بمعنى التقدير المستقيم (و بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر) الظاهر (ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة) الباطنة (ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبيحة واما جيلة) وقد يكون القبح في الصورة الظاهرة والجبال في الصورة الباطنة وبالعكس فما أقبح المرء أن يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه اما البيت فحسن واما ساكنه فردى ودخل حكيم على رجل فرأى داراً مشيدة وفرشاً مبسوطة ورأى صاحبها خلواماً الفضيلة فبصق في وجهه فقال له ما هذا السطو أيها الحكيم فقال بل هذه حكمة ان البصاق ليرى الى أحسن مكان في الدار ولم أرى دارك أحسن منك فنبه بذلك على دواء الجهل وان قبحه لا يزول باخبار القينات (والنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره بإضافته الى نفسه فقال انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) فقعوا له ساجدين (فنبه به على أن الجسد منسوب الى الطين والروح منسوب الى الله تعالى) لانه أضافه الى نفسه (والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد) اد المراد بكل منهما اللطيفة الربانية (فالخلق) بضمين (عبارة عن هيئة) وهي الحالة التي (لنفس راسخة) أى ثابتة فيها (تصدر عنها الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى استعمال (فكر وروية) فعيلة من الرؤية بالفكر والعقل (فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجيلة المحمودة عقلاً وشرعاً) بسهولة (سميت الهيئة خلقاً حسناً وان كان الصادر عنها أفعالاً قبيحة) مذمومة عقلاً وشرعاً (سميت الهيئة التي هي المصدر) لتلك الافعال (خلقاً سيئاً وانما قلنا انها هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على التدور) والقلة (لحالة عارضة) من خارج (لا يقال خلقه السخاء مالم يثبت ذلك في نفسه ثبوتاً وسوياً) واستقرار (وانما شرط ان تصدر منه الافعال بسهولة من غير روية) وفكر (لان من تكلف بذل المال أو) تكلف (السكون عند الغضب يجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم) لعدم صدورهما منه بسهولة (فهنا أربعة أمور أحدها فعل الجليل أو القبيح والثاني القدرة عليه والثالث المعرفة به ما والرابع هيئة للنفس به تأميل الى أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الامرين اما الحسن واما القبيح وليس الخلق عبارة عن ذلك (الفعل) الصادر عن الهيئة (فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما فقد المال) أى كونه غير موجود عنده (أولاً) مع وجوده عنده (وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل المال) (لباعث) قائم في النفس نحو حياء من الناس (أولاً) رياء وسمعة وليس هو) أى الخلق (عبارة عن القوة) أى القدرة على ذلك الفعل الصادر عن الهيئة (لان نسبة القوة الى الامسالك والاعطاء بل) نسبتها (الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة) الاصلية (قادر على الاعطاء والامسالك وذلك لاوجب خلق البخل) بالنسبة الى قوة الامسالك (ولا خلق السخاء) بالنسبة الى قوة الاعطاء (وليس هو) أى الخلق (عبارة عن المعرفة بذلك الفعل) الصادر عن الهيئة (فان المعرفة تتعلق

لنفس به تأميل الى أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الامرين اما الحسن واما القبيح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما فقد المال أو لم يتبع وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل اما لباعث أو لرياء وليس هو عبارة عن القوة لان نسبة القوة الى الامسالك والاعطاء بل الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة قادر على الاعطاء والامسالك وذلك لاوجب خلق البخل ولا خلق السخاء وليس هو عبارة عن المعرفة فان المعرفة تتعلق

بالجبل والقيح جيفا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس لان يصد منها الاسماك أو البذل فالخلق اذا عبارة من

بالجبل والقيح جيفا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس وتنبأ (لان يصد منها الاسماك أو البذل فالخلق اذا عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة) هذا هو الاصل واختلاف في اشتقاقه وأخذ قيل هو من قولهم فلان خلق بكذا وصاحب هذا القول يجعله اسما للهيئة المكتسبة التي يصير الانسان بها خلقا أن يفعل شيئا بدون شيء كمن هو خلق بالغضب لخدمة مزاجه ولهذا خص كل حيوان بخلق في أصل خلقته كالشجاعة للأسد والجبن للارنب والمكر للشعب أو من الخلافة أي الملاسة فكانه اسم لما من عليه الانسان من قولهم العادة طيبة فانيتو يجعل مرة اسم للفعل الصادر عنه باسمه على ذلك أسماء أنواعها نحو العفة والعدالة والشجاعة فان ذلك يقال للهيئة والفعل جميعا ورمما تسمى الهيئة باسم والفعل الصادر عنها باسم كالسخاء والجود فان السخاء اسم للهيئة التي عليها الانسان والجود اسم للفعل الصادر عنها وان كان قد يسمى كل واحد باسم الآخر وانظر لما قد مناقبه قريبا في التنبيه هذا ما يتعلق بالخلق والفرق بينه وبين الطبع والسجية والعادة فالطبع أصله من طبع السيف وهو اتخاذ الصورة المخصوصة في الحديد وكذلك الطبيعة اعتبارا بطبع السيف والضرية اعتبارا بضرب البراهم وقد تقدم ذكرها في الحديث كرم الضرية والنخبة اعتبارا بالنحت والنخبة اعتبارا بنجر الخشبة والغريزة لما غرز عليه وكل ذلك اسم للقوة التي لا سبيل الى تغييرها والسجية اسم للهيئة التي عليها الغريزة اعتبارا بالشامة التي هي أصل الخلقة والسجية اسم لما سجي عليه الانسان من قولهم عين ساجية أي فائرة خلقتوا أكثر ما يستعمل ذلك فيما لا يمكن تغييره وأما العادة فاسم لتكرير الفعل والانفعال من عاد يعود وبها يكمل الخلق وليس للعادة فعل الاتسهل خروج ما هو بالقوة في الانسان الى الفعل فاما أن يجذب السجية الى خلاف ما خلقت عليه فمحال فالسجية اسم للفعل الخالق والعادة فعل للمخلوق ولا يطل فعل المخلوق فعل الخالق لكن ربما تقوى العادة قوة محكمة حتى تعد سجية وبهذا النظر قيل العادة طيبة ثانية (وكما ان حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم بحسن العينين) فقط (دون) حسن (الانف والحد بل لا بد من حسن الجميع ليم حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهي (قوة القوى الأربعة) العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة هذه الثلاثة أصول الأركان (و) الرابعة هي (قوة العدل بين هذه القوى الثلاث) ولا يحصل للانسان طهارة النفس الا باصلاح تلك القوى الثلاث (أما قوة العلم فصلاحها في أن تصير بحيث يسهل به ادراك الفرق وهو التمييز بين الصدق والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجبل والقيح في الأفعال) واصلاح هذه القوة بالتعلم بشرطه وآدابه المذكورة في كتاب العلم (واذا انصلحت هذه القوة حصل منها ثمرات الحكمية) التي هي اصابة الحق بالعلم والعلم (والحكمية رأس الاخلاق الحسنة) أي أعلاها (وهي التي قال) الله (تعالى فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) أشار بذلك الى أن الحكمة جاع الخيرة وروى عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال يعني العقل والفهم والبطانة من فسر نبوة أخرجه ابن مردويه وأما قوة الغضب فصلاحها في أن يقتصر انقباضها وانبساطها على حد ما تقتضيه الحكمة واصلاحها باصلاحها في أن تكون تحت إشارة الحكمة أعني إشارة الدين والعقل واصلاحها بالعفة حتى تسلس للجلود والمواصلة الممودة بقدر الطاقة (وأما قوة العدل فهو في ضبط قوة الغضب والشهوة تحت إشارة العقل والشرع فالعقل منزلة منزهة الناصع المشير وقوة العدل هي القدرة ومنزلة منزلة المنفذ) للامر (المضي لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة) المذكورة

والتسرع وأما قوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع فالعقل مثاله مثال الناصع المشير وقوة العدل هي القدرة ومنزلة منزلة المنفذ المضي لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة

(ومثال)

ومثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج الى ان يؤدب حتى يكون استرساله وثوقه بحسب (٣٢٩) الإشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس والشهوة مثاله مثال

الفرس الذي يركب في طلب الصيد فإنه تارة يكون مروضاً وتارة يكون جوحاً فن استوت فيه هذه الصفات واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً وفيه جشاع المكارم وهو المدوح بما تقدم من الآيات والأخبار ومن اعتدل فيه بعضه دون بعض فهو حسن الخلق بالإضافة الى ذلك المعنى خاصة (كالذي يحسن بعض أعضائه وجهه دون بعض) فإنه لا يقال فيه انه حسن الوجه مطلقاً (وحسن القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة) وهي ان اعتبرت في النفس فصرامة القلب على الأهوال وربط الجاش وان اعتبرت بالفعل فالإقدام على موضع الفرصة (وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعفة) بالكسر وهي حصول حالة للنفس يمنع بها عن غلبة الشهوة وأصلها تناول الشيء القليل الجارى مجرى العنافة والعفة بالضم البقية من الشيء (فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة سمي ذلك تهوراً) وهو الثبات المذموم في الأمور العملية (وان مالت الى الضعف والنقصان سمي ذلك جبناً) وهو الإجماع عن مباشرة ما ينبغي (وخوراً) بحركة وهو الضعف عن مباشرة ما ينبغي اعلم أن الشجاعة تتولد من الفرع والغضب اذا كانا متوسطين فان الغضب قد يكون لمن يحتدم سريعاً من أشياء صغيرة وقد يكون مفرطاً لا يغضب من الاجترار على حرمه وشتم أبيه وقد يكون متوسطاً على ما يجب من وقت ما يجب بقدر ما يجب وكذلك الفرع يكون منه فيتولد منه الجبن الهالع ومفرطاً في تولد منه الوقاحة والغمارة كن لا يفرغ من شتم آبائه وتضييع حومه وأصدقائه وقد يكون متوسطاً كما يجب وقدر ما يجب (وان مالت قوة الشهوة الى طرف الزيادة سمي شراً) بالتحريك وهو شدة الحرص الى الشيء (وان مالت الى النقصان سمي جوراً) اعلم أن العفة لاتتعلق إلا بالقوى الشهوية ولا تتعلق القوة الشهوية إلا بالملاذ الحيوانية وهي المعلقة بالغارين وهما البطن والفرج والالوان الحسنة والالوان الطيبة والاشكال المنتظمة فهي اذا ضبطت النفس عن الملاذ الحيوانية وهي حالة متوسطة بين افراط وتفرط (والجمود هو الوسط وهو الفضيلة) بل اس الفضائل من القناعة والزهد وغنى النفس والسخاء وعدمها يعني على جميع المحاسن ويعبر عن ابوس المحامد ومن يتسم بسمة العفة قامت العفة له بحجة ما سواها من الفضائل وسهلت له سبيل الوصول الى المحاسن (والطرافان) الافراط والتفرط (وذلك ان مالتان مضمومتان) قد تنشأ عنهما ذائل كثيرة كما سيأتي بيانهما (والعدل اذا فلت ليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور) نعم قد يتصور أن يكون للعدل طرفان متغايران باعتبار كنهه ونقصانه وباعتبار ظهوره في وصفه الحقيقي وفي غير وصفه بان يسمى عدلاً بالإضافة وهو جور في الحقيقة وذلك كقولهم المساواة في الظلم عدل وهذا يتصور فحينما اذا انتشر الجور وصار كل من يأتي من الولاة يزيد جوراً على الجور السابق فيأتي رجل فيبطل تلك الزيادة ويقوم الناس على القانون السابق فذلك القانون السابق ولو كان في حد نفسه جوراً الا أنه بالإضافة لا يصدر من الناس من الزيادة هو عدل في الجمله ولكن ليس اطرافه اسم خاص يتميز به عن ضده ومما يدل على اختلاف مراتب العدل انه ليس عدل عمر بن عبد العزيز بن ربيعة الله كعدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما انه ليس عدل السلطان نور الدين الشهيد رحمه الله كعدل عمر بن عبد العزيز وكل منهم عادلون في أزمته (وأما الحكمة فيسمى افراطها عند الاستعمال في الأغراض الفاسدة) التي لا يبيحها الشرع (خباً) بالكسر (وجبرة) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الموحدة وهي الشطارة (ويسمى تفرطها بلها) بحركة وهو ضعف العقل (والوسط هو الذي يخص باسم الحكمة فاذا أمهات الاخلاق وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة النفس بما يدرك الصواب من

(٤٣) - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة النفس بما يدرك الصواب من



الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية (٣٣٠) ونعني بالعدل حالة للنفس وقوة بها تسوس الغضب والشهوة ويحملهما على مقتضى

الحكمة ويضبطهما في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقادة للعقل في اقدامها واجمامها (ونعني بالعفة تأديب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع) وهذه الاربعة التي هي أمهات الاخلاق تسمى فضائل نفسية وبعضها يلزم بعضها فان العقل المعبر عنه بالحكمة اذا أشرف عقل صاحبه عن الاقدام على ماورثه مذمة وبحملة على الاقدام على المخاوف التي تورثه حمدة وعلى أن يسمح بفضلات ما في يده لمن يحتاج اليه وأن يبذل لكل ذي حق حقه وذلك هو العفة والشجاعة والجود والعدالة وكذلك اذا كان عدلا يحمله عدله على ترك ما لا يجوز له تناوله وان لا يحجم عما يلزمه الاقدام عليه وأن لا يخل بفضلات في يده واذا كان شجاعا لا تقهره شهوته على تناول ما لا يجوز تناوله وعلى ظلم غيره ولا يخاف الفقر فيخل وجهذا النظر جعل بعض الشعراء الشجاعة سمحة والسماحة شجاعة فقال أيقنت ان من السماح شجاعة \* تدعى وان من الشجاعة جودا وجعل النبي صلى الله عليه وسلم دفع الشهوة جهادا فقال جهادك هو ذلك وجعلت العفة جودا فقبل الجود جودان جود في يدك وجود باقي يد غيرك وهو أعظمهما وهذه الفضائل اذا حصلت حصل بها الانسان الحرية والكرم وعنها يتأصل الاسلام والاعمان والتقوى والاخلاص وقد أشار المصنف الى ما تصدر عنه الاخلاق الجيدة من اعتدال هذه الاصول الاربعة فقال (اذ من اعتدال قوة العقل يصدر حسن التدبير) وهو النظر لعواقب الامور واشتقاقه يقتضي ذلك لانه تأمل دبر الامر وعليه حيث قال الشاعر ومن ترك العواقب مهملات \* فأكثر سعيه أبدا تبار

(وثقابة الرأي) أي نفوذه في اصابة الصواب (واصابة الفطن) في الامور بضرب من الامارة (والنفطن لدقائق الاعمال ونحفايا آفات النفوس) ويصدر عنه أيضا جودة الفهم وجودة الخاطر وجودة الخيال والذكاء والفراسة وجودة الحفظ والبلاغة واللصاحة وكلها من توابع قلة العقل والضابط في ذلك ان العقل متى تقوى تولد من حسن نظره جودة الفكر وجودة الذكاء ومن حسن فعله الفطنة وجودة الرأي وتولد من اجتماع أربابها جودة الفهم وجودة الحفظ (ومن افراطها تصدر الجبرنة) والخبث (والمكر والخداع والدهاء) والذكور وغبر ذلك (ومن تفرطها يصدر البلبه والغفلة والغمارة والحق والجنون) وأعني بالغمارة قلة التجربة في الامور مع سلامة التخيل فقد يكون الانسان غمرا في شئ دون شئ والفرق بين الحق والجنون أن الاحق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد فلا تكون له رؤية صحيحة في سلوك الطريق الموصل الى الغرض وأما الجنون فانه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره وإثاره فاسدا وأما خلق الشجاعة فيصدر منه الكرم والنجدة والشهامة وكسر النفس والاحتمال والحلم والثبت وكظم الغيظ والوفار والتؤدة وأما الهار هي محودة والضابط فيه ان الشجاعة متى تقوى تولد منها الجود في حال النعمة والصبر في حال المحنة والصبر يزيل الجزع وورث الشهامة المختصة بالرجولية كما قال الشاعر خلعتار جالا لتصبر والاسى \* وتلك الغواني اليكما والماسم

بالفتح ماء كثيرا \* بالكسر حقد ستر \* بالضم شخص مادري \* شيا ولم يجرب (وقد يكون الانسان غمرا في شئ دون شئ والفرق بين الحق والجنون ان الاحق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد فلا تكون له رؤية صحيحة في سلوك الطريق الموصل الى الغرض وأما الجنون فانه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره وإثاره فاسدا وأما خلق الشجاعة فيصدر منه الكرم والنجدة والشهامة وكسر النفس والاحتمال والحلم والثبت وكظم الغيظ والوفار والتؤدة وأما الهار هي محودة والضابط فيه ان الشجاعة متى تقوى تولد منها الجود في حال النعمة والصبر في حال المحنة والصبر يزيل الجزع وورث الشهامة المختصة بالرجولية كما قال الشاعر خلعتار جالا لتصبر والاسى \* وتلك الغواني اليكما والماسم

(واما)

وكظم الغيظ والوفار والتؤدة وأما الهار هي محودة

وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والبذخ والاستشاط والتكبر والجب (٣٣١) وأما تفريطها فيصدر منه المهانة والذلة

والجزع والخساسة وصغر النفس والانقباض عن تناول الحق الواجب وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع واللطافة والمساعدة والظرف وقلة الطمع وأما ميلها إلى الإفراط أو التفريط فيحصل منه الحرص والشر والوقاحة والخبث والتبذير والتقبر والرياء والهتكة والمجانة والعبث والملك والحسد والشماتة والتذلل للاغنياء واستحقار الفقراء وغير ذلك فامهات محاسن الاخلاق هذه الفضائل الاربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي فروعهما ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الاربعة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الاخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من جمع كمال هذه الاخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع اليه ويقتدون به في جميع الافعال ومن انفك عن هذه الاخلاق كلها وانفك عن باضادها استحق أن يخرج

(وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف) بحركة (والبذخ) بالتخريك أيضا كلاهما بمعنى التكبر (والاستشاط) وهي السرعة إلى الغضب (والتكبر والجب) بالضم رؤية النفس بالفضيلة وكلها أخلاق مذمومة (وأما تفريطها فيصدر منه المهانة والذلة والجزع) بحركة هو خزن يصرف الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (والخساسة وصغر النفس) أي ذلها أي صغرهما (والانقباض عن تناول الحق الواجب) وهو الحياء المذموم وهذه كذلك أخلاق مذمومة (وأما خلق العفة) المتعلقة بضبط القلب عن التطلع للشهوات البدنية (فيصدر عنه السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع والطلاقة والمساعدة والظرف وقلة الطمع) وغنى النفس وهذه محاسن الفضائل وكلها محمودة والعفة هي المسهلة اليها والضابط فيها أن العفة إذا تقوت تولد منها لقناعة والقناعة تمنع من الطمع في مال الغير فتولد الامانة (وأما ميلها إلى الإفراط أو التفريط فيصدر منه الحرص والشر والوقاحة) وهي قلة الحياء وصلابة الوجه (والخبث والتبذير والتقبر والرياء والهتكة والمجانة والعبث والملك والحسد والشماتة والتذلل للاغنياء) لاجل غناهم (واستحقار الفقراء) لاجل فقرهم (وغير ذلك) والضابط الكلي في ذلك أن تمام العفة يتعلق بحفظ الجوارح في عدم عفة القلب يكون منه التقوى والظن للذات هما رأس كل رذيلة لأن من تبنى ما في يد غيره حسده وأدى حسده إلى المعاداة وإذا عاداه نازعه بما قبله ومن أساء الظن عادى وبني ولذلك نهى الله تعالى عنهم جميعا فقال ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن اثم فامرهم فيها بقطع شجرتين تنفر عنهما لاجل الرذائل والمآثم ولا يكون الإنسان تام العفة حتى يكون عفيف اليد واللسان والسمع والبصر فمن عدمها في اللسان يصدر السخرية والتجسس والغيبة والهمز والنميمة والتنازع بالالقاب ومن عدمها في السمع يصدر الاصغاء إلى السموعات القبيحة وهما علة الجوارح كلها أن لا يطلعها صاحبها في شيء مما يختص كل واحد منها إلا فيما سوغ فيه العقل والشرع دون الشهوة والهوى ولم يذكر العدالة وهي من الامهات وقد تقدم انه ليست ثمرة زيادة ونقصان ولكنها إذا تقوت تولد الرحمة والرحمة من الاشفاق ومن أن يفوت ذاق حقه فهي تولد الحلم والحلم يقتضي العفو فامهات محاسن الاخلاق هذه الفضائل الاربعة (النفسية) وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي مما يذكر منها (فروعهما) التي تنفر عنها وتنفر أيضا من الفروع فروع أخرى وكلها داخل تحت المحمودة (ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الاربعة الا) سيدنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقد كان صلى الله عليه وسلم أحكم الناس وأعقلهم وأشجعهم وأعظمهم وأعدلهم كما ثبت ذلك كله في الاخبار الصحيحة الماضية في كتاب أخلاق النبوة (والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب في هذه الاخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن القرب من القريب قريب (وكل من جمع كمال هذه الاخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع اليه ويقتدون به في جميع الافعال) والاقوال والاحوال (ومن انفك عن جملة هذه الاخلاق كلها وانفك باضدادها استحق أن يخرج من بين العباد والبلاد فانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعوث) عن الحضرة الالهية (فينبغي أن يبعد) من وصفه هذا (كان الأول قرب من الملك المقرب) والقرب من الملك هو الاتصاف بأوصافه الخاصة به (فينبغي أن يقتدي به ويتقرب اليه ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ليتم محاسن الاخلاق كما قال صلى الله عليه وسلم) فيمارواه مالك في الموطن بلا غنا يبعث لا تتم مكارم الاخلاق وقد روى موصولا من حديث أبي هريرة بلفظ صالح الاخلاق ورواه البخاري في الادب والحاكم والبيهقي وعنه الطبراني في الاوسط من حديث جابر ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكما محاسن الاعمال وقد تقدم الكلام عليه في آداب العفة (وقد أشار القرآن إلى هذه

من بين البلاد والعباد فانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعوث فينبغي أن يبعد كما أن الأول قرب من الملك المقرب فينبغي أن يقتدي به ويتقرب اليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا ليتم مكارم الاخلاق كما قال وقد أشار القرآن إلى هذه

الاخلاق في أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هي قوة اليقين وهي ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحده (٢٣٢)

(الاخلاق في) جملة (أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب) ولا تلتم (هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحده الاعتدال) فقد جعلت هذه الآية أهميات الاخلاق الاربعة (وقد وصف الله عز وجل (الصحابه) رضوان الله عليهم (فقال) والذين معه (أشداء على الكفار رجاء بينهم إشارة الى أن الشدة موضعا والرجة موضعا وليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرجة بكل حال) بل في استعمال كل وصف بما يليق به من الحال (فهذا بيان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان أركانه وثمراته وفروعه) المتشعبة منه والله الموفق

\*(بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة)\*

(اعلم أن من غلبت البطالة عليه) ربما (استثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال بتزكية النفس) وتطهيرها (وتهذيب الاخلاق ولم تسمح نفسه بان يكون ذلك لقصوره ونقصه ونخب دخلته) بكسر الدال أي باطن أمره (فزعم فيه قرره ان الاخلاق لا يتصور تغييرها) مما جعل عليها ان خيرا وان شرا (وان الطباع غرائز لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان الخلق) بالضم (هو صورة الباطن كما ان الخلق) بالفتح هو (صورة انما هو والخلق الظاهرة لا يقدر على تغييرها) عما هي عليه (فالطويل لا يمكنه أن يجعل نفسه قصيرا ولا القصير يقدر على أن يجعل نفسه طويلا ولا القبيح (الصورة) يقدر على تحسين صورته وكذلك القبيح الباطن يجري هذا المجرى) وربما تعلقوا بقوله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله وجهها حسنا وخلقها حسنا فليس شكر الله تعالى ناله الراغب في الذريعة والذي عذر البيهقي وابن عساكر من حديث ابن عباس من آتاه الله وجهها حسنا واسما حسنا وجعله في موضع غير شائئ له فهو من صفوة الله من خلقه وجمارواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود فرغ الى ابن آدم من أربع الخلق والخلق والرزق والاجل ورواه أيضا ابن عساكر من حديث أنس بلفظ فرغ الله من أربع قالوا وبحال أن يقدر المخلوق على تغيير فعل الخالق وربما تعلقوا بقول الشاعر

وما هذه الاخلاق الا غرائز \* فمنهن محمود ومنها مذموم

ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه \* بنصح ولا يستطيعه متكرم

(والثاني انهم قالوا حسن الخلق بقمع الغضب والشهوة وقد حرج بنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا ان ذلك من مقتضى المزاج والطبع وانه لا ينقطع من الآدمي) بحال (فاشتغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع التلذذات القاب الى الخطوط العاجلة) والذات الحاضرة (وذلك محال وجوده فنقول) لهذا الخراع (لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير) كما تقول (لبطل) فائدة (الوصايا والمواظع والتأديبات) والوعود والوعيد والامروا والنهي ولما حوز العقل أن يقال للعباد لم فعلت ولم تركت (و) لو لم يكن كذلك (لما قال صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم) فلو لم يمكن لما أمر بتحسين الاخلاق قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث معاذ بن معاذ حسن خلقك للناس منقطع ورجاله ثقات اه قلت وروى أحمد من حديثه يامعاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقد تقدم قريبا

(وكيف

يجري هذا المجرى والثاني انهم قالوا حسن الخلق بقمع الشهوة والغضب وقد حرج بنا ذلك بطول المجاهدة

وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع فانه لا ينقطع عن الآدمي فاشتغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع التلذذات القاب الى الخطوط العاجلة وذلك محال وجوده فنقول لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواظع والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم

الاعتدال فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال أشداء على الكفار رجاء بينهم إشارة الى أن الشدة موضعا والرجة موضعا فليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرجة بكل حال فهذا بيان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان أركانه وثمراته وفروعه

\*(بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة)\*

اعلم أن بعض من غلبت البطالة عليه استثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال

بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق فلم تسمح نفسه بان يكون ذلك لقصوره ونقصه

ونخب دخلته فزعم أن الاخلاق لا يتصور تغييرها فان الطباع لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان

الخلق هو صورة الباطن كما ان الخلق هو صورة الظاهر فالخلق الظاهرة لا يقدر على تغييرها فالقصير

لا يقدر أن يجعل نفسه طويلا ولا الطويل يقدر أن يجعل نفسه قصيرا ولا

القبيح يقدر على تحسين صورته فكذلك القبح الباطن

يجري هذا المجرى والثاني انهم قالوا حسن الخلق بقمع الشهوة والغضب وقد حرج بنا ذلك بطول المجاهدة

وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع فانه لا ينقطع عن الآدمي فاشتغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع التلذذات القاب الى الخطوط العاجلة وذلك محال وجوده فنقول لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواظع والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم

وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة يمكن اذ ينقل البازي من الاستبحاش الى الانس والكب من شره الا كل الى التأديب والامساك والتخلية والفرس من الجراح الى السلاسة والانتقاد وكل ذلك تغيير للاخلاق والقول الكاشف للغطاء عن ذلك أن نقول الموجودات منقسمة الى مالا مدخل للآدمي واختياره في أصله وتخصيله كالسماء (٤٣٣) والكواكب بل أعضاء البدن داخل وخارجا

وسائر أجزاء الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكما والى ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد ان وجد شرطه وشرطه قد يرتبط باختيار العبد فان الله تعالى خالق الاشياء على ضربين أحدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسما والارض والثاني خلقه خلقا وجعل فيه قوة ورشح الانسان لأكمله وتغيير حاله وان لم يرشحه لتغيير ذاته كالنواة التي فيها قوة النخل فان النواة ليس بتفاح ولا نخل الا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصير بعون الله تعالى (نخل ان انضاف اليها التربة) ويمكن أن يفسدها افسادا (ولا تصير تفاحا أصلا ولا تربية) لانه ليس فيها قوة التفاح (فاذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذلك) خلق الانسان مجرى هذا المجري في أنه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية وجعله سبيلا الى اسلاسلها الأخرى (الغضب والشهوة) لو أردنا قهرهما بالكلية حتى لا يبق لهما أثر لم نقدر عليه أصلا لو أردنا اسلاسلهما وقودهما بالرياسة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك (وعندنا بالاجر عليه) وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا الى الله تعالى (ولهذا قال تعالى قد أفلمن زكاهوا قد خاب من دساها) نعم الجبلان مختلفتان في بعضها سرية القبول وبعضها بطيئة القبول) وبعضها في الوسط وكل لا ينفك من أثر قبول وان قل قال الرابع وأرى ان من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النبى محال أن ينبت منه الانسان تفاحا ومن أجاز تغييره فانه اعتبر اخراج مافي القوة الى الوجود وفساده بأهماله نحو النبى فانه يمكن أن ينفذ فيجعل نخلا وأن يترك مهملا حتى يعفن وهذا صحيح أيضا فاختلافهما بسبب اختلاف نظرها والله أعلم ثم ذكر المصنف أسباب اختلاف الجبلان فقال (ولاختلافها سببان أحدهما قوة الغريزة في أصل الجبلية وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتفكير موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم القوى الشهوية (وجودا) في الانسان وأشدّها به تشبها وكثرها منه تمكنا (اذا الصبي في مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة) وتولد معه بل وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات الذي هو جنس جنسه ثم بعد سبع سنين ربما تخلق له الغضب) أي قوته (وبعد ذلك) آخر (تخلق له قوة) الفكر والنطق (والتمييز والسبب الثاني ان الخلق قد يتأكد بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة له) والانتقاد اليه (وباعتقاد كونه حسنا ومرضا والناس فيه على أربع مراتب) المرتبة الأولى هو الانسان الغفل (بضم الغين وسكون الطاء) الذي لا يميز بين الحق والباطل) من الاعتقاد (والجيل والقبيح) من الافعال (بل يبق كما فطر عليه) أي جبل عليه (خاليا عن جميع الاعتقادات) الصحيحة والفاسدة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشمر أيضا شهوته باتباع الذات فهذا) الذي وصفه ذكر (سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج) في مزاويلته (الا الى تعليم مرشد) كامل يهديه الى طريق الخير

(وكيف ينكر هذا في حق الآدمي) أم كيف يمتنع (وتغيير خلق البهيمة يمكن) مشاهد (اذا ينقل الصبي) كالاسد والفهد والنمر والذئب (من التوحش الى الانس) بالعادة (والكب من شره الا كل الى التأديب والامساك) بالتعليم (والفرس من الجراح الى السلاسة) بالترويض (وكل ذلك تغيير للاخلاق) بلا شك (والقول الكاشف للغطاء عن ذلك أن نقول الموجودات منقسمة الى مالا مدخل للآدمي واختياره في أصله وتخصيله كالسما والارض والكواكب بل أعضاء البدن داخل وخارجا وسائر أجزاء الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكما والى ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد ان وجد شرطه وشرطه قد يرتبط باختيار العبد) وحاصل هذه العبارة ان الله تعالى خالق الاشياء على ضربين أحدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسما والارض والثاني خلقه خلقا وجعل فيه قوة ورشح الانسان لأكمله وتغيير حاله وان لم يرشحه لتغيير ذاته كالنواة التي فيها قوة النخل فان النواة ليس بتفاح ولا نخل الا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصير بعون الله تعالى (نخل ان انضاف اليها التربة) ويمكن أن يفسدها افسادا (ولا تصير تفاحا أصلا ولا تربية) لانه ليس فيها قوة التفاح (فاذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذلك) خلق الانسان مجرى هذا المجري في أنه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية وجعله سبيلا الى اسلاسلها الأخرى (الغضب والشهوة) لو أردنا قهرهما بالكلية حتى لا يبق لهما أثر لم نقدر عليه أصلا لو أردنا اسلاسلهما وقودهما بالرياسة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك (وعندنا بالاجر عليه) وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا الى الله تعالى (ولهذا قال تعالى قد أفلمن زكاهوا قد خاب من دساها) نعم الجبلان مختلفتان في بعضها سرية القبول وبعضها بطيئة القبول) وبعضها في الوسط وكل لا ينفك من أثر قبول وان قل قال الرابع وأرى ان من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النبى محال أن ينبت منه الانسان تفاحا ومن أجاز تغييره فانه اعتبر اخراج مافي القوة الى الوجود وفساده بأهماله نحو النبى فانه يمكن أن ينفذ فيجعل نخلا وأن يترك مهملا حتى يعفن وهذا صحيح أيضا فاختلافهما بسبب اختلاف نظرها والله أعلم ثم ذكر المصنف أسباب اختلاف الجبلان فقال (ولاختلافها سببان أحدهما قوة الغريزة في أصل الجبلية وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتفكير موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم القوى الشهوية (وجودا) في الانسان وأشدّها به تشبها وكثرها منه تمكنا (اذا الصبي في مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة) وتولد معه بل وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات الذي هو جنس جنسه ثم بعد سبع سنين ربما تخلق له الغضب) أي قوته (وبعد ذلك) آخر (تخلق له قوة) الفكر والنطق (والتمييز والسبب الثاني ان الخلق قد يتأكد بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة له) والانتقاد اليه (وباعتقاد كونه حسنا ومرضا والناس فيه على أربع مراتب) المرتبة الأولى هو الانسان الغفل (بضم الغين وسكون الطاء) الذي لا يميز بين الحق والباطل) من الاعتقاد (والجيل والقبيح) من الافعال (بل يبق كما فطر عليه) أي جبل عليه (خاليا عن جميع الاعتقادات) الصحيحة والفاسدة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشمر أيضا شهوته باتباع الذات فهذا) الذي وصفه ذكر (سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج) في مزاويلته (الا الى تعليم مرشد) كامل يهديه الى طريق الخير

والتكبر موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم وجودا اذ الصبي في مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة ثم بعد سبع سنين ربما تخلق له الغضب والتفكير (والتمييز والسبب الثاني ان الخلق قد يتأكد بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة له) والانتقاد اليه (وباعتقاد كونه حسنا ومرضا والناس فيه على أربع مراتب) الأولى هو الانسان الغفل (بضم الغين وسكون الطاء) الذي لا يميز بين الحق والباطل) من الاعتقاد (والجيل والقبيح) من الافعال (بل يبق كما فطر عليه) أي جبل عليه (خاليا عن جميع الاعتقادات) الصحيحة والفاسدة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشمر أيضا شهوته باتباع الذات فهذا) الذي وصفه ذكر (سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج) الى تعليم مرشد

والى باعث من نفسه بحمله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان \* والثانية أن يكون قد عرف قبح القبح ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زينه له وسوء عمله فتعاطاه انقيادا (٣٣٤) لشهوته واعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه ولكن علم تقصيره في عمله

فأمره أصعب من الأول إذ قد تضاعفت الوظيفة عليه إذ عليه قدر ماضى في نفسه أولا من كثرة الاعتقاد للفساد والآخرا بغرس في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجملته محل قابل للروضة ان انتفض لها مجد وتشهير وخزم \* والثالثة أن يعتقد في الاخلاق القبيحة انهم الواجبة المستحسنة وانها حق وجبيل وترى عليها فهدى اتكاد تمتنع معالجته ولا يرجى صلاحه الاعلى الدور وذلك لتضاعف أسباب الضلال \* والرابعة أن يكون مع الشؤ على رأى الفاسد وتربته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهى به وينظر أن ذلك يرفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قبل ومن العناء ر باضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط) وهما برشدان سواء كان المرشد شيخا أو باعنا من نفسه (والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشري) وهما لا يقبلان الارشاد واعلم أن كمال الانسان في الفضيلة باربع درجات اثنتين في الاعتقاد وهما أن يعتقد الجليل ويحصل اعتقاده من براهين واضحة وأدلة قاطعة لاعتقاده واهية واقناعات متداخلة واثنتين في الفعل وهما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث يفضيها بجنب الرذيلة يتوصل الى الفضيلة وأن يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث يؤثرها وينتفع بها وكأنه يكمل باربع درجات فانه يتنكس باربع درجات وجتنب في الاعتقاد وهما أن لا يعتقد من العلوم الحقة فيبقى منها غفلا وأن يعتقد عن تعامد اعتقادا فاسدا فيتلطف به ودرجتين في العمل وهما أن لا يتعود العادة الجيلة رأسا وأن يتعود العادة القبيحة (وأما الخيال الاخر وهو ان الآدمي مادام حيا فلا ينقل عنه الغضب والشهوة وحب الدنيا وسائر هذه الاخلاق فهذا غلط) منشؤه الخيال الفاسد وقد (وقع ذلك لطائفة من المتسمين بالعلم (ظنوا ان المقصود من المجاهدة النفسية) قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها) وان الانسان لا يصير خارجا عن جملة البهائم وأسر الهوى الا بامتناعها والاضرتة وغرته وصرفته من طريق الخير وهذا لا بأس به (و لكن هيات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجيلة) ولحكمة اقتضت أن يبلى بها الانسان (ولوا انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان) بيان ذلك الشهوة لو تصورت من تنفعة لم يمكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة

فأمره أصعب من الأول إذ قد تضاعفت الوظيفة عليه إذ عليه قدر ماضى في نفسه أولا من كثرة الاعتقاد للفساد والآخرا بغرس في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجملته محل قابل للروضة ان انتفض لها مجد وتشهير وخزم \* والثالثة أن يعتقد في الاخلاق القبيحة انهم الواجبة المستحسنة وانها حق وجبيل وترى عليها فهدى اتكاد تمتنع معالجته ولا يرجى صلاحه الاعلى الدور وذلك لتضاعف أسباب الضلال \* والرابعة أن يكون مع الشؤ على رأى الفاسد وتربته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهى به وينظر أن ذلك يرفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قبل ومن العناء ر باضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط) وهما برشدان سواء كان المرشد شيخا أو باعنا من نفسه (والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشري) وهما لا يقبلان الارشاد واعلم أن كمال الانسان في الفضيلة باربع درجات اثنتين في الاعتقاد وهما أن يعتقد الجليل ويحصل اعتقاده من براهين واضحة وأدلة قاطعة لاعتقاده واهية واقناعات متداخلة واثنتين في الفعل وهما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث يفضيها بجنب الرذيلة يتوصل الى الفضيلة وأن يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث يؤثرها وينتفع بها وكأنه يكمل باربع درجات فانه يتنكس باربع درجات وجتنب في الاعتقاد وهما أن لا يعتقد من العلوم الحقة فيبقى منها غفلا وأن يعتقد عن تعامد اعتقادا فاسدا فيتلطف به ودرجتين في العمل وهما أن لا يتعود العادة الجيلة رأسا وأن يتعود العادة القبيحة (وأما الخيال الاخر وهو ان الآدمي مادام حيا فلا ينقل عنه الغضب والشهوة وحب الدنيا وسائر هذه الاخلاق فهذا غلط) منشؤه الخيال الفاسد وقد (وقع ذلك لطائفة من المتسمين بالعلم (ظنوا ان المقصود من المجاهدة النفسية) قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها) وان الانسان لا يصير خارجا عن جملة البهائم وأسر الهوى الا بامتناعها والاضرتة وغرته وصرفته من طريق الخير وهذا لا بأس به (و لكن هيات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجيلة) ولحكمة اقتضت أن يبلى بها الانسان (ولوا انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان) بيان ذلك الشهوة لو تصورت من تنفعة لم يمكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة

بالعبادة

ألا خلاف فهذا غلط وقع لما ظنوا أن المقصود من المجاهدة قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها وهيات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجيلة فلا ينقطع شهوة الطعام لهلك الانسان

ولو انقطعت شهوة الوقاع لانقطاع النسل ولو انه دهم الغضب بالكلية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه ولهالك ومهما بقي أصل الشهوة فيبقى  
 لاجل حاجة المال الذي يوصله الى الشهوة حتى يحمله ذلك على امسالة المال وليس المطلوب اعادة ذلك بالكلية بل المطلوب ردها الى الاعتدال  
 الذي هو وسط بين الافراط والتفريط والمطلوب في صفة الغضب (٢٣٥) حسن الحجة وذلك بأن يخلو

عن التهور وعن الجبن جميعا  
 وبالجملة أن يكون في نفسه  
 قويا ومع قوته منقاد للعقل  
 ولذلك قال الله تعالى أشداه  
 على الكفار رجاء بينهم  
 وصفهم بالشدة وانما تصدر  
 الشدة عن الغضب ولو بطل  
 الغضب لبطل الجهاد  
 وكيف يقصد قلع الشهوة  
 والغضب بالكلية والانباء  
 عليهم السلام لم ينفكوا  
 عن ذلك اذ قال صلى الله  
 عليه وسلم انما أنا بشر  
 أعضب كما يغضب البشر  
 وكان اذا تكلم بين يديه بما  
 يكرهه يغضب حتى يحمر  
 وجهه ولكنه لا يقول الا  
 حقا فكان عليه السلام  
 لا يخرج غضبه عن الحق  
 وقال تعالى والكافرين  
 الغيظ والعافين عن الناس  
 ولم يقل والعافين الغيظ  
 فرد الغضب والشهوة الى  
 حد الاعتدال بحيث لا يهزم  
 واحد منهما العقل ولا يغلبه  
 بل يكون العقل هو الضابط  
 لهما والغالب عليهما يمكن  
 وهو المراد بتغيير الخلق فانه  
 ربما تستولى الشهوة على  
 الانسان بحيث لا يقوى  
 عقله على دفعها عن الانبساط  
 الى الفحش وبالرياضة

بالعبادة ولا سبيل الى العبادة الا بالحياة الدنيوية ولا سبيل الى الحياة الدنيوية الا بحفظ البدن ولا سبيل الى  
 حفظه الا باعادة ما يخل منه ولا يمكن اعادة ذلك الا بتناول الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة فاذا  
 الشهوة محتاج اليها مرغوب فيها تقتضي الحكمة الالهية بايجادها وترتيبها كما قال تعالى زين للناس حب  
 الشهوات من النساء والبنين والاثية ثم تناول الاغذية بالشهوة تصدر شهوة الوقاع (ولو انقطعت شهوة  
 الوقاع لانقطاع النسل) ولا يمكن الوقاع بلا شهوة فاذا الشهوة مرغوب فيها لاجل ذلك ايضا (ولو انعدم  
 الغضب بالكلية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه) ويستطيع حربه لكن مثلها كمثل عدو تخشى مضرتة  
 من وجهه وترجى منفعتة من وجهه ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة به فحق العاقل أن يأخذ نفعه ولا يسكن  
 اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما يتلعب به وما أصدق في ذلك قول المتنبي اذا تصور في وصف الشهوة وان قصد هانفا  
 أجود ما أرادها ومن تكبد الدنيا على الحران يرى \* عدو له ما من صداقته بد  
 وايضا فهذه الشهوة هي المشوقة لجميع الناس من لذات الجنة اذ ليس كل الناس يعرف لذات المعقولة  
 ولو توهمناها من تلمعة لما تشوقوا الى ما وعدوا به من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيها ما لا عين رأت ولا أذن  
 سمعت ولا خطر على قلب بشر (ومهما بقي أصل الشهوة فيبقى لاجل حاجة المال الذي يوصله الى الشهوة  
 حتى يحمله ذلك على امسالة المال وليس المطلوب اعادة ذلك بالكلية بل المطلوب ردها الى الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط  
 (الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط) وهو خير الامور وأعدلها (المطلوب في صفة الغضب  
 حسن الحجة وذلك بأن يخلو عن التهور وعن الجبن جميعا) وهما طرفان الرذيلان (وبالجملة أن يكون في  
 نفسه قويا ومع قوته يكون منقاد للعقل) فلا يقدم على شيء يخالفه العقل (ولذلك قال) الله تعالى في  
 صفة الصحابة (أشداه على الكفار رجاء بينهم) فانه وصفهم (بالشدة وانما تصدر الشدة عن الغضب ولو  
 بطل الغضب) عدمت الشدة الثابتة بنص القرآن وفي انعدامها انعدام الغضب ولو بطل الغضب (لا تمتنع  
 جهاد الكفار) المأمور به (وكيف يقصد قلع الغضب والشهوة بالكلية والانباء) عليهم السلام مع  
 عصمتهم (لم ينفكوا عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أعضب كما يغضب البشر) قال  
 العراقي رواه مسلم من حديث أنس وله من حديث أبي هريرة انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر (وكان  
 صلى الله عليه وسلم يتكلم بين يديه بما يكرهه فيغضب حتى يحمر وجهه ولكنه لا يقول الا حقا فكان  
 الغضب لا يخرج عنه الحق) قال العراقي واما الشخان من حديث عبد الله بن الزبير في قصة شراج الحرة  
 فقال ان كان ابن عمك قتالون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وله من حديث أبي سعيد الخدري وكان  
 اذا كره شيئا عرفناه في وجهه ولهما من حديث عائشة ما انتقم رسول الله لنفسه الا ان تنتهك حومة الله ولمسلم  
 وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه الحديث (وقال تعالى والكافرين الغيظ ولم يقل والعافين الغيظ)  
 والكظم ستر الغيظ (فرد الشهوة والغضب الى الاعتدال بحيث لا يهزم واحد منهما العقل ولا يغلبه بل  
 يكون العقل هو الضابط والغالب عليهما يمكن) متيسر (وهو المراد بتغيير الخلق فانه ربما تستولى  
 الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى عقله على الفواحش وبالرياضة تعود الى حد الاعتدال فدل ان ذلك  
 يمكن والتجربة والملاحظة تدل عليه دلالة بيينة لا شك معها والذي يدل على أن المطلوب الوسط في الاخلاق  
 دون الطرفين ان السخاء خلق مطلوب شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أنشأ الله تعالى عليه  
 فقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا (أي لم يجاوزوا حد الكرم) ولم يقتروا (أي ولم يضيّقوا تضيق

تعود الى حد الاعتدال فدل ان ذلك يمكن والتجربة والملاحظة تدل على ذلك دلالة لا شك فيها والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الاخلاق  
 دون الطرفين ان السخاء خلق محمود شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أنشأ الله تعالى عليه فقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا  
 ولم يقتروا



وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكذلك المطالب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرفرفين وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال صلى الله عليه وسلم خيرا لأمور أو أسوأها وهذا سر (٣٣٦) وتحقيق وهو أن السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال

الله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم والنجس من عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الدنيا وشرط القلب أن يكون سليما من أي لا يكون ملتفتا الى المال ولا يكون حريصا على انفاقه ولا على امساكه فان الحريص على الانفاق مصروف القلب الى الانفاق كما أن الحريص على الامساك مصروف القلب الى الامساك فكان كمال القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الا شبه لعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان النار لا حار ولا بارد بل هو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشر والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرفي الامور ذميم هذا هو المطلوب وهو ممكن نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يقع عنده الغضب رأسا ويذم امساك المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لانه لو رخص له في أدنى شيء

الشح و قيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب (وكان بين ذلك قواما) أي وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما (وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيلا لمنع الشح واسراف المبدثر نهى عنهما أمرا بالاعتدال بينهما الذي هو الكرم فتعذر ما لو ما محسورا أي قيصير ما لو ما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير ومحسورا أي نادما أو منقطع عابك لاشئ عندك (وكذلك المطالب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا لأمور أو أسوأها) قال العراقي رواه البيهقي في شعب الايمان من رواية مطرف بن عبد الله معصلا ورواه الحافظ أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجبائي في الاربعين العلوية من طريق أهل البيت من حديث علي ولا يصح اه قلت ورواه ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد بسند مجهول عن علي مرفوعا وهو عند ابن جرير في التفسير من قول مطرف بن عبد الله وزيد بن مرة الجعفي والديلي بلا سند عن ابن عباس مرفوعا خيرا لآعمال أو سطها في حديث أوله دوموا على أداء الفرائض والعسكري من طريق معاوية بن صالح عن الاوزاعي قال ما من أمر أمر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصتين لا يبالى أيهما أصاب الغلو أو التقصير ولا يبي يعلى بسند رجاله ثقات عن وهب بن منبه قال ان لكل شئ طرفين ووسطا فاذا أمسك باحد الطرفين مال الا تحروا إذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالايضا والاشياء وأنشد بعضهم

عليك بأوساط الامور فانها \* نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا  
وأنشدنا شيخنا المرحوم أبو الحسن علي بن موسى الحسيني لبعضهم  
حب التناهي غلط \* خيرا لأمور الوسط

(وهذا سر وتحقيق وهو ان السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال تعالى الا من أتى الله بقلب سليم) أي من الغش والكدر والنفاق أو من العوارض (والنجس من عوارض الدنيا والجود أيضا من عوارض الدنيا وشرط القلب ان يكون سليما بينهما أي لا يكون ملتفتا الى المال فلا يكون حريصا على امساكه ولا حريصا على انفاقه فان الحريص على الانفاق مصروف القلب الى الانفاق كما أن الحريص على الامساك مصروف القلب اليه وكان كمال القلب في ان يصفو عن الوصفين جميعا) فان كلا الوصفين مرضاة للشيطان تنشأ عنهما الغفلة وإذا صفا القلب كذلك صار محلا للمعرفة وتنزل أنوار التوحيد (وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الا شبه بعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر) ذكر وافي حده انه (لا حار ولا بارد وهو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشر والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرفي الامور ذميم هذا هو المطلوب وهو ممكن نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يقع عنده الغضب رأسا ويذم امساك المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لانه لو رخص له في أدنى شيء

اتخذ ذلك عذرا في استبقاء بخله وغضبه وظن انه القدر المرنخص فيه فاذا

قصده قطع الاصل وبالع في لم يتيسر له الا كسر سوره بحيث يعود الى الاعتدال فالصواب له أن يقصد قطع الاصل حتى يتيسر له القدر المتصور فلا يكشف هذا السر للمريد فانه موضع غرور الحق اذ يظن بنفسه ان غضبه بحق وان امساكه بحق فيقتدر بذلك فيقع

\* (بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجلالة) \* قد عرفت ان حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للعقل مطبوعة والشرع أيضا وهذا الاعتدال يحصل على وجهين \* أحدهما بجود الهى وكمال فطرى بحيث يخلق الانسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقتا (٢٣٧) معتدلين متقادتين للعقل والشرع

فبصير عالميا بغير تعليم وموؤد بغير تأديب كعيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا يبعد أن يكون فى الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فرب صبي خلق صادق للهجة سخيا حريشا وربما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاعتقاد ومخالطة المتخلفين بهذه الاخلاق وربما يحصل بالتعلم \* والوجه الثانى اكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة وأعنى به حل النفس على الاعمال التى يقتضياها خلق المطلوب فمن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاف تعاطى فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويواطى عليه تكاليفها بهذا النوع فيه حتى يصير ذلك طبعاً له ويتيسر عليه فيصير به جواداً وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه التكبر فطريقه أن يواطى على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه ومتكاف الى أن يصير ذلك خلقاً له وطبعاً فيتيسر عليه

فى النقضات والله الموفق \* (بيان السبب الذى به ينال حسن الخلق) \* (على الجلالة قد عرفت أن حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل بكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها مطبوعة للعقل والشرع وهذا الاعتدال) فى هذه القوى (يحصل على وجهين) أراد المصنف بهذه الجلالة بيان سبب اختلاف الناس فى أخلاقهم وان الفضائل النفسية اما تفرى أو على وكل منهما يحصل على وجهين (أحدهما بجود الهى) وفيض ربانى (وكمال فطرى بحيث يخلق الانسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقتا معتدلتين متقادتين للعقل والشرع فبصير بغير معلم) من البشر (عالميا وبغير مؤدب أدبيا) كاملا وذلك (كعيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا) عليهما السلام (وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين) الذين حصل لهم من المعارف من غير ممارسة مالم يحصل للحكام ونقل الراغب عن بعض الحكماء قال ان ذلك قد يحصل لغير الانبياء أيضا فى الغيبة بعد الغيبة (ولا يبعد أن يكون فى الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فرب صبي خلق صادق للهجة وسخيا حريشا) أى شجاعاً (وربما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالتعود والتدرب) ومخالطة المتخلفين بهذه الاخلاق وربما يحصل بالتعلم) وبالعادة فمن صار فاضلا مطبوعا وعادة وتعلم فهو كامل الفضيلة ومن كان ردلا شكنا بثلاثتها فهو كامل الرذيلة وما كان بالتعلم فيحتاج فيه الى زمان وتدريب وممارسة ويتقوى الانسان فيه درجة فدرجة وذلك بحسب اختلاف الطباع فى الذكاء والبلاهة (والوجه الثانى لاكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة وأعنى بها حل النفس على الاعمال التى يقتضياها الفعل المطلوب) أى حق الانسان فى كل فضيلة أن يتكسبها خلقا ويجعل نفسه ذات هيئة مستعدة لذلك سواء أمكنه أن يبرز ذلك فعلا أم لم يمكنه (فمن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاف تعاطى فعل الجواد وهو بذل المال) وان لم يكن ذا مال (فلا يزال يواطى عليه مكافئها بجاهد نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعاً له ويتيسر عليه فيصير نفسه جواداً) وقد قيل لبعض الحكماء هل من جود يعم به الورى قال نعم ان تحسن خلقك وتدوى الخير لاسلك واحد وسبق حديث انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعواهم باخلاقكم وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق الشجاعة والحكمة والععدل فليكن على هيئة الشجعان والحكماء والعدول وان لم يعرض له مقام تظهر فيه نجدة ولا معاملة بينه وبين غيره تبرز فيه عدالته (وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وغلب عليه التكبر فطريقه أن يواطى على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه) وهو متكلف الى أن يصير ذلك خلقاً له وطبعاً فيتيسر عليه ويسهل (وجميع الاخلاق المحمودة شرعاً تحصل بهذا الطريق وغايتها) وكالها (أن يصير الفعل الصادر منه لذياً ويستطيعه وان كان ثقبلاً) فالسخرى هو الذى يستلذ بذل المال على وجوهه (دون الذى يبذله عن كراهة نفس والمتواضع هو الذى يستلذ التواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية فى النفس) ترسخاً كاملاً (مالم يتعود جميع العادات الحسنة ومالم يترك جميع العادات السيئة) ومالم يواطى عليها مواظبة من يشفق معها الى الافعال الجبيلة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها) قد تقدم ان الانسان يكمل فى الفضيلة بأربع درجات اثنتين فى الاعتقاد واثنتين فى الفعل فاللذان فى الفعل هما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث ينجب الرذيلة ويتوصل الى الفضيلة وان يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث

(٤٣ - اتخاف السادة المتقين) - (سابع) ومتكاف الى أن يصير ذلك خلقاً له وطبعاً فيتيسر عليه وجميع الاخلاق المحمودة شرعاً تحصل بهذا الطريق وغايتها أن يصير الفعل الصادر منه لذياً فالسخرى هو الذى يستلذ بذل المال الذى يبذله دون الذى يبذله عن كراهة والمتواضع هو الذى يستلذ التواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية فى النفس مالم تتعود النفس جميع العادات الحسنة ومالم تترك جميع الافعال السيئة ومالم يواطى عليها مواظبة من يشفق الى الافعال الجبيلة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها

بوترها ويتنعم بها (كما قال صلى الله عليه وسلم) حبيب إلى النساء والطيب (وجعلت قرعة عيني في الصلاة) هكذا روى الطبراني في الاوسط وفي الصغير من حديث أنس ورواه الخطيب في التاريخ مقتصرًا على الجملة الأخيرة وهو عند النسائي بهذا اللفظ وبلغه وجعل وقر روى كذلك أحمد وأبو يعلى وأبو عوانة والبيهقي كما تقدم ذلك مفصلاً (ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستئصال فهو النقصان ولا ينال كمال السعادة به) وبيان ذلك أن كل فعل فمحتاج إلى إيجاده ونجويده وترتيبه دينياً كان أو آخره (لكن متى كان آخره يحتاج فيه مع ذلك إلى أمور لا يتم ولا يكمل إلا بها وهو أنه يجب أن يتعاطاها قصداً إلى المكربة وأن يتغمر بها بخلوص الطوية وأن لا يقصده حب منفعة دنيوية أو دفع مضرة فإنه يكون بقله ذلك تاجراً ويجب عند بعض المحققين أن لا يطالب بمنفعة أخرى أيضاً فقد قيل من عبد الله بعوض فهو لئيم ومن فعل ذلك بانسراح صدر فهو أولى ممن يفعله بمجاهدة نفس واستكراه (نعم المواظبة عليه بالمجاهدة خير ولكن بالإضافة إلى تركه لا بالإضافة إلى فعله عن طوع) وانسراح صدر (وإذا قال تعالى) واستعينوا بالصبر والصلاة أي بالصوم الذي هو صبر عن المظترات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس وبالصلاة فإنها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية (وانها) أي الاستعانة بهما والصلاة وتخصيصها برد الضمير إليها تعظيماً شأنها (لكبيرة) أي لتقليلة شاقة (الأعلى الخاشعين) أي المحبتين وانما تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فإن نفوسهم مرتاضة مرتاضة بأعمالها متوقفة في مقابلتها ما يستحق لأجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعها (وقال صلى الله عليه وسلم عبد الله في الرضا) وفي لفظ أن استطعت أن تعمل لله في الرضا باليقين فاعمل (فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير) عزاء العراقي إلى المجمل الكبير للطبراني ولم يذكر محاسن ما قولهم الحق مر فهو باعتبار من لم يهذب نفسه ولم يزل مرضه كما قال المتنبي ومن يك ذا هم مر مريض \* يجد مرابه الماء الزلالا

(ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة وكراهة المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون كذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرفع وأكمل) ولولا طول العمر لقل حظ الانسان من السعادات الدنيوية التي لولها لما نيلت السعادات الآخروية (ولذلك لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السعادة) ما هي (فقال طول العمر في طاعة الله) قال العراقي روى القضاة في مسند الشهاب وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر باسناد ضعيف والترمذي من حديث أبي بكره وصححه أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله اه قالت حديث أبي بكره روى كذلك أحمد وابن زنجويه والطبراني والحاكم والبيهقي بزيادة وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقدرى ذلك عن عبد الله بن بسر بلفظ خير الناس من طال عمره وحسن عمله روى كذلك أحمد وعبد بن جيد والترمذي وقال حسن غريب والطبراني والبيهقي والضايع وفي لفظ له طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ورواه كذلك الطبراني وفيه بقبلة وقد عنعته وعن جابر بلفظ أن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الأمانة ورواه الحاكم ورواه أيضاً بلفظ خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً وعن أبي هريرة بلفظ خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أخلاقاً روى أحمد والبراز وفي معناه ما رواه الديلمي بسند فيه متروك من حديث أبي هريرة إذا أراد الله بقوم خيراً مد لهم في العمر وألهمهم الشكر (ولذلك كره الانبياء والاولياء الموت فإن الدنيا مرعة الآخرة) أي محل حوث الآخرة وهو لا يتم إلا بطول البقاء لحصول كثرة الأعمال فهذه من كراهتهم للموت لما يسبق إلى الأذهان (وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل) أي أوفر (و) كانت (النفس أركباً وأظهر) كانت (الأخلاق أقوى وأرفع) لكثرة المواظبة بغيرها (وانما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات

كما قال صلى الله عليه وسلم) جعلت قرعة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستئصال فهو النقصان ولا ينال كمال السعادة به نعم المواظبة عليها بالمجاهدة خير ولكن بالإضافة إلى فعلها عن طوع ولذلك قال الله تعالى وانما الكبيرة الأعلى الخاشعين وقال صلى الله عليه وسلم عبد الله في الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرفع وأكمل ولذلك لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السعادة فقال طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كره الانبياء والاولياء الموت فإن الدنيا مرعة الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أركباً وأظهر والأخلاق أقوى وأرفع وانما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات

وغاية هذه الاخلاق أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شئ أحب اليه من لقاء الله تعالى عز وجل فلا يستعمل جميع ماله الاعلى الوجه الذي يوصله اليه وغضبه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملهما لاعلى الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بأن يكون موزونا بميزان الشرع والعقل ثم يكون بعد ذلك فرحاً به مستلذاً (٣٣٩) ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلاة الى

حد تصير هي قرعة العين ومصير العبادات لذينة فان العادة تقتضي في النفس عجائب أغرب من ذلك فانا قد نرى الملوكة والمنعمين في أحزان دائمة ونرى المقامر المفلس قد يغلب عليه من الفرح واللذة بقماره وما هو فيه ما يستقل معه فرح الناس بغير قمار مع أن القمار بما سلبه ماله وخرب بيته وتركه مفلساً ومع ذلك فهو يحبّه ويلتذبه وذلك لطول الفته وصرف نفسه اليه مدة وكذلك اللاعب بالجام قد يقف طول النهار في حر الشمس قائماً على رجله وهو لا يحس بألمها لفرحه بالطيور وحركاتها وطيرانها وتحليقها في جو السماء بل يرى الفاجر العيار يفخر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على السياط وعلى أن يتقدم به للصلب وهو مع ذلك متبجح بنفسه وبقوته في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك نفر النفس وهو يقطع الواحد منهم ارباراً على أن يقرب ما تعاطاه أو تعاطاه غيره في الفخر والمباهاة كما تجرى بين الملوكة والعلماء وغيرهم وكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على الدوام مدة مديدة ومشاهدة ذلك في المخالطين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ

المقصود الاعظم من الحياة وصحة البدن عبارة عن اعتدال القوى الاربع التي هي الجاذبة والممسكة والهاضمة والدافعة في أجزاء البدن الاربعة وهي العظام والعصب والحم والجلد فقد ظهر بذلك ان الفضائل الاخروية محتاجة الى الفضائل النفسية كما ان الفضائل النفسية محتاجة الى الفضائل البدنية (وغاية هذه الاخلاق) وكما انها (أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله) عز وجل (فلا يكون شئ أحب اليه من الله ومن لقائه فلا يستعمل جميع ماله الاعلى الوجه الذي يوصله اليه) (يكون غرضه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملهما الاعلى الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بأن يكون موزوناً بميزان الشرع والعقل ثم يكون مع ذلك فرحاً به) ومبتجهاً (ومستطياً) ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلاة قرعة عين الانسان (ومصير العبادات لذينة) له (فان العادة تقتضي في النفس عجائب أغرب من ذلك فانا نرى الملوكة والمنعمين) من أهل الرفاهية (في أحزان دائمة) متواليه (ونرى المقامر) الذي يلعب بالقمار (المفلس) الذي ليس عنده مال (قد يغلب عليه من اللذة والفرح بقماره وما هو فيه ما يستنكر معه فرح الناس بغير القمار) ويستعجب (مع ان القمار بما سلب ماله وخرب داره وتركه مفلساً) لا شئ له (ومع هذا فهو يحبّه ويلتذبه وذلك لطول الفته له ورده نفسه اليه مدة) حتى صار بمنزلة الجحمة ودمه ولحبه له سبب آخر غير الفته له هو كونه يسؤل له الشيطان طول أمانيه بأن يكون غالباً على رفيقه فيسلب ماله ويخرب داره فهو لم يزل كذلك ولم ينل من آماله شيئاً ولولا هذه الامنية لما ردت نفسه اليه بعد افلاس فطول الالة في خصوص القمار سبب ناقص واما كون أرباب النعم دائماً في حزن فله أسباب كثيرة اما لكبر همهم واما لكثرة وظائفهم المتعلقة بهم واما خوف زوال تلك النعم عنهم أو خوف نقص ما لديهم فتشوش لذلك أذهانهم وتششت افكارهم فتراهم لا يقر لهم قرار وكلما زادت عليهم النعم زادوا شغلاً وطالت أمانيه وكثرت مساعيهم ودواعيه (وكذلك اللاعب بالجام) الذي يربى في البيوت (قد يقف طول نهاره في حر الشمس قائماً على رجله وهو لا يحس بألمه لفرحه بالطيور وحركاتها وطيرانها وتحليقها في جو السماء) وغاية حظه أن يجلب به حمام غيره بأن يؤلفه الى مأواه ويستجلب ما ليس له (بل ترى الفاجر العيار) الشاطر الذي يختنس أموال الناس بلطف حيلة ومكر (يفخر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على) ضرب (السياط وعلى تقديمه الى الصلب والشق وهو مع ذلك متبجح بنفسه وبقوته في الصبر على ذلك) فانه (يرى ذلك نفر النفس حتى يقطع الواحد منهم ارباراً) على أن يقرب ما تعاطاه أو تعاطاه غيره يعلم منه فيه بر على الانكار ولا يبالي بالعقوبات) النازلة عليه (فرحاً بما يعتقد كلاً وشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكال) والعذاب (قرعة عينه وسبب افتخاره) بين أقرانه حتى يشار اليه بالبنان (بل لالة أحسن وأقبح من حالة الخنث) بكسر النون المشددة وقيل بفتحها (في تشبهه بالاناث في نبت الشعر) عن وجهه (ورشم الوجه) أي تزيينه بالوشم (ومخالطة النساء) والتشبه بكلامهن (وترى الخنث في فرح بحاله وافخار بكاله في تخفته يتباهى به مع الخنثين حتى يجري بين الجاهلين والكاسين) والزبالين (التفاخر والمباهاة كما تجرى بين الملوكة والعلماء) وغيرهم (وكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على) نط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة ذلك في المخالطين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ

فرحاً بما اعتقده كلاً وشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكال قرعة عينه وسبب افتخاره بل لالة أحسن وأقبح من حال الخنث في تشبهه بالاناث في تنف الشعر ووشم الوجه ومخالطة النساء فترى الخنث في فرح بحاله وافخار بكاله في تخفته يتباهى به مع الخنثين حتى يجري بين الجاهلين والكاسين التفاخر والمباهاة كما تجرى بين الملوكة والعلماء فكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة ذلك في المخالطين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ

الباطل وتميل اليه والى القبايح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت اليه مدة والزمته الواطية عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة خارج  
عن الطبع يضاهي الميل الى كل الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة فأما ميله الى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفته وعبادته فهو  
كالميل الى الطعام والشراب فانه مقتضى طبع القلب فانه أمره بان يميل الى مقتضيات الشهوة غريب من ذاته وعارض على طبعه وانما  
غذاء القلب الحكمة والمعرفة وحب الله عز وجل ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض قد حل به كما قد يحل المرض بالمعدة فلا تستحي  
الطعام والشراب وهما سببان لحياتها (٣٤٠) فكل قلب مال الى حب شيء سوى الله تعالى فلا ينفك عن مرض يقدر عليه الا اذا كان

الباطل) وتستطيعه وتميل الى القبايح (فكيف لا تستلذ الحق) وتستطيعه (لو ردت اليه مدة والزمته  
الواطية عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة) الغاشية (خارج عن الطبع يضاهي الميل الى كل  
الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة) مع كل ضرره البدن (فأما ميله الى الحكمة) وعلومها  
(وحب الله ومعرفته وعبادته فهو كما يميل الى الطعام والشراب فهو مقتضى طبع القلب فانه أمره بان  
وميله الى مقتضيات الشهوات غريب من ذاته وعارض على طبعه) بمقتضى العادة (وانما غذاء القلب  
الحكمة والمعرفة وحب الله تعالى ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض حل به) منعه عن ذلك الغذاء (كما  
قد يحل المرض بالمعدة فلا تستحي الطعام والشراب) يسقط شهوتها عنها (وهما سببان لحياتها) وقوام  
بقائها وفي نسخة وهما سببان لحياتها (فكل قلب مال الى حب شيء) من أمور الدنيا (سوى حب الله تعالى فلا  
ينفك عن مرض) باطن (يقدر عليه الا اذا أحب ذلك الشيء لكونه معنائه على حب الله وعلى دينه فعند  
ذلك لا يدل ذلك على المرض) فانه حينئذ يكون من جملة أسباب الحب في الله (فاذا قد عرفت بهذا قطعا ان  
هذه الاخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالرياسة) والمجاهدة (وهي تكاف الافعال الصادرة عنها ابتداء  
لتصير طبعها انتهاء) أي في آخر الامر (وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح أعني النفس والبدن  
فان كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح حتى تتحرك لاجلها على وفقها) أي على موافقة تلك  
الصفة (وكل فعل يجري على الجوارح فانه يرتفع منه أثر الى القلب) يتأثر به ويعرف منه ذلك (والامر فيه  
دور ويعرف ذلك بمثال وهو أن من أراد أن يصير الخدق في الكتابة له صفة نفسية حتى يصير كاتباً بالطبع  
فلا طريق له الا أن يتعاطى بجراحة اليد ما يتعاطاه الكاتب الخادق وواطى عليه مدة طويلة وهو حكاية  
الخط الحسن فان فعل الكاتب هو الخط الحسن فيتشبه بالكاتب تكلفاً ثم لا يزال واطى عليه) بالادمان  
والتدرب (حتى يصير ذلك صفة راسخة في نفسه) متمكنة (فيصدر منه بالآخرة الخط الحسن طبعاً كما  
كان يصدر في الابتداء تكلفاً) بمشقة (فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الاول  
متكلف الا انه ارتفع منه أثر الى النفس ثم انخفض من النفس أثر الى الجوارح فصارت يكتب الخط الحسن  
طبعاً) فهذا مثال الدور الذي بين عمل القلب والجوارح (وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس) بمعرفة  
مالها وعليها (فلا طريق له الا أن يتعاطى أفعال الفقهاء وهو التكرار للفقهاء) بالدراسة والمطالعة (حتى  
تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير) بذلك (فقيه النفس فكذلك من أراد أن يصير سخياً عطيفاً  
حليماً متواضعاً فيلزمه ان يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفاً) أولاً (حتى يصير له ذلك بالعادة طبعاً ولا علاج له  
الا ذلك) وقد ظهر بالسببان المتقدم انه فرق بين الطبع والتطبيع والصنع والتصنع والخلق والتخلق  
فان الفعل معه اشتغال ويحتاج الى تشييط من خارج والفعل معه استخفاف وإرتياح ولا يحتاج الى  
تعب من خارج فمن لم يكن معه نفس الفعل حاصلاً احتاج الى تشييطه بمزاولة التعب من خارج حتى يحصله  
لنفسه ويجوز له الحق بدرجته أهل السكال فتعاطى أفعال من يريد أن يكون مثلهم هو التشبه بأفعالهم

أحب ذلك الشيء لكونه  
معنائه على حب الله تعالى  
وعلى دينه فعند ذلك لا يدل  
ذلك على المرض فاذا قد  
عرفت بهذا قطعا ان هذه  
الاخلاق الجميلة يمكن  
اكتسابها بالرياسة وهي  
تكاف الافعال الصادرة  
عنها ابتداء لتصير طبعها  
انتهاء وهذا من عجيب  
العلاقة بين القلب  
والجوارح أعني النفس  
والبدن فان كل صفة تظهر  
في القلب يفيض أثرها على  
الجوارح حتى لا تتحرك الا  
على وفقها لاجلها وكل فعل  
يجري على الجوارح فانه قد  
يرتفع منه أثر الى القلب  
والامر فيه دور ويعرف  
ذلك بمثال وهو أن من أراد  
أن يصير الخدق في الكتابة  
له صفة نفسية حتى يصير  
كاتباً بالطبع فلا طريق له  
الا أن يتعاطى بجراحة  
اليدها ما يتعاطاه الكاتب  
الخادق وواطى عليه مدة  
طويلة يتحاشى الخط الحسن  
فان فعل الكاتب هو الخط  
الحسن فيتشبه بالكاتب

وأخلاقهم

تسكفها ثم لا يزال واطى عليه حتى يصير صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن طبعاً كما

كان يصدر منه في الابتداء تكلفاً فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الاول بتكلف الا أنه ارتفع منه أثر الى القلب ثم  
انخفض من القلب الى الجوارح فصارت يكتب الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس فلا طريق له الا أن يتعاطى أفعال  
الفقهاء وهو التكرار للفقهاء حتى تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيه النفس وكذلك من أراد أن يصير سخياً عطيفاً حليماً  
متواضعاً فيلزمه ان يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفاً حتى يصير ذلك طبعاً له فلا علاج له الا ذلك

وكأن طالب فقه النفس لا يأس من نيل هذه الرتبة بتعطيل ليله ولا ينالها بشكر اربيلة فكذلك طالب تركية النفس وتكميلها وتحليلها بالاعمال الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرم عنها بعصيان يوم وهو معنى قولنا ان الكبيرة (٣٤١) الواحدة لا توجب الشقاها المتو بدوا كن

وأخلاقهم وهذا قد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالحمود منه ما كان على سبيل الارتياض والتدرب  
يقعراء صاحبه سرا وجهرا على الوجه الذي ينبغي وبالمقدار الذي ينبغي وإياه قصد الشاعر  
\* ولن تستطيع الخلق حتى تخلقا \* بل ورد في الخبر انما العلم بالتعلم والمذموم منه ما كان على سبيل المراءة  
ولا يقعراء صاحبه الا حيث يقصد أن يذكرك به ويسمى ذلك رياء وتصنعا وتشبعا كما هو ظاهر في حال من  
يريد أن يكون خطه حسنا يقال انه كاتب حاذق وان يكون فقيها يرجع اليه الناس في الفتيا فيجوز به  
الجاه والمال ولن ينفك من كان حاله كذلك من اضطرار بديل على تشبعه كما في كتاب كذبة الطبع المتكاف  
كلما زدت تنقبها زادك تعنيفا وعلى ذلك قال الشاعر

فاسرع مفعول فعلت تغيرا \* تكلف شي في طباعك ضده

وإياه قصد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله من تخلق للناس بغير ما فيه فضحه الله تعالى  
وحال المتشبع كالجرح يتدمل على فساد فلا بد وان ينبعث وان كان بعد حين قال الشاعر

فان الجرح يبقر بعد حين \* اذا كان البناء على فساد

(وكأن طالب فقه النفس لا يأس من هذه المرتبة بتعطيل ليله) من الدراسة والمطالعة (ولا ينالها بشكر اربيلة فكذلك طالب تركية النفس وتكميلها وتحليلها بالاعمال الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرم عنها بعصيان يوم وهو معنى قولنا ان الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاوة المؤبدة ولكن العطلة) بالضم اسم  
من التعطيل (في يوم واحد ندعو الى مثلها ثم تتداعى قليلا قليلا حتى تأنس النفس بالكسل وتهجر التحصيل  
وأسافتوتها فضيلة الفقه فكذلك صفات المعاصي) فانها يجرب بعضها الى بعض حتى يفوت أصل السعادة  
الذي هو الفوز بالمطلوب (بهدم أصل الايمان عند الخاتمة) أعادنا الله من ذلك (وكأن تكرار ليله)  
واحدة (لا يحس بأثرها في تقبيل النفس) أي جعلها فقيهة (بل يظهر فقه النفس شيئا فشيئا على التدرج)  
والترتيب (مثل غزو البدن وارتفاع القامة) فانه لا يحس بها الا تدريجا (فكذلك الطاعة الواحدة  
لا يحس بأثرها في تركية النفس وتطهيرها في الحال) وانما يحس به فيما بعد (ولكن لا ينبغي أن يستهان  
بقليل الطاعات فان الجملة الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة من الاحاد فكل واحد تأثير) وهكذا  
كل متعاط لفعول من الافعال النفسية فانه يتقوى فيه بحسب الازدياد منه ان خيرا فخير وان شرا فشر  
في احتمال صفات الامور يمكن احتمال كبرها واحتمال كبرها يستحق الحمد (فان من طاعة الاولها اثر وان خفي  
خفي فلها لاجماله ثواب لان الثواب بازاء الاثر وكذا المعصية وكمن من فقيه يستهين بتعطيل يوم وليس له  
وهكذا على التوالي فيسوف نفسه يوما يوما) يقول سوف اقر بعد يوم ثم يأتي عليه ذلك اليوم فيؤخره الى يوم  
آخر فهذا هو التسويف (الى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه فكذلك من يستهين بصفات المعاصي ويسوف  
نفسه بالتوبة على التوالي يوما يوما الى أن يختطفه الموت بغتة) أي فجأة (أو تراكم ظلمة الذنوب على قلبه)  
تراكم السحب على عين الشمس (وتتعد عليه التوبة اذ القليل يدعو الى الكثير) ويجره اليه (ويصير  
القلب مقيدا بسلاسل الشهوات لا يمكن تخليصه من مخالبها وهو المعنى) أي المقصود المشار اليه (بانسداد  
باب التوبة) لصعوبة انفتاحه جعل كأنه مسدود وقيل الحكيم ألا تعظ فلانا فقال ذلك على قلبه قفل ضاع  
مفتاحه فلا سبيل الى معالجة فقه (وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا  
الآية) قرئ بفتح السين فهما وبالضم وقيل بالفتح ما كان من فعل الناس وبالضم ما كان بخلق الله  
وقيل بالفتح ما يسد البصر وبالضم ما يسد البصيرة ويؤيده قوله بعد فأغشيناهم فهم لا يبصرون نبه عليه

الذنوب على قلبه وتعد عليه التوبة اذ القليل يدعو الى الكثير فيصير القلب مقيدا بسلاسل شهوات لا يمكن تخليصه من  
مخالبها وهو المعنى بانسداد باب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا الآية

العطلة في يوم واحد ندعو  
الى مثلها ثم تتداعى قليلا  
قليل حتى تأنس النفس  
بالكسل حتى تهجر  
التحصيل رأسا فيفوتها  
فضيلة الفقه وكذلك صفات  
المعاصي يجرب بعضها الى  
بعض حتى يفوت أصل  
السعادة بهدم أصل  
الايمان عند الخاتمة وكأن  
تكرار ليله لا يحسن تأثيره  
في فقه النفس بل يظهر فقه  
النفس شيئا فشيئا على  
التدرج مثل غزو البدن  
وارتفاع القامة فكذلك  
الطاعة الواحدة لا يحس  
تأثيرها في تركية النفس  
وتطهيرها في الحال ولكن  
لا ينبغي أن يستهان بقليل  
الطاعات فان الجملة الكثيرة  
منها مؤثرة وانما اجتمعت  
الجملة من الاحاد فكل  
واحد منها تأثير فامن  
طاعة الاولها اثر وان خفي  
فله ثواب لاجماله فان الثواب  
بازاء الاثر وكذلك المعصية  
وكمن من فقيه يستهين  
بتعطيل يوم وليس له  
على التوالي يسوف نفسه  
يوما يوما الى أن يخرج  
طبعه عن قبول الفقه فكذلك  
من يستهين بصفات المعاصي  
ويسوف نفسه بالتوبة  
على التوالي الى أن يختطفه  
الموت بغتة أو تراكم ظلمة



وذلك قال على رضى الله عنه ان الايمان ايبس وفي القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فاذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كله وان النفاق ايبس وفي القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله فاذا عرفت أن

(٣٤٣)

الخلاص في تذكرته (وذلك قال على كرم الله وجهه ان الايمان ايبس وفي القلب نكتة بيضاء فكلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فاذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كله وان النفاق ايبس وفي القلب نكتة سوداء فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله) وأخرج عبد بن حنبل عن مجاهد في قوله تعالى كلاب وان على قلوبهم قال يعمل الذنب فيحيط بالقلب فكلما عمل ارتفعت حتى يغشى القلب وأخرج ابن جرير عنه قال كانوا يرون ان القلب مثل الكف فيه ذنب الذنب فينقبض منه ثم يذنب الذنب فينقبض حتى يتختم عليه ويسمى الخبر فلا يجده مساعا وأخرج عبد بن حنبل عن الحسن قال الذنب على الذنب ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت (فاذا قد عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة) الاصلية (وتارة) تكون (باعتقاد الافعال الجميلة وتارة) تكون (بمشاهدة أرباب الافعال الجميلة ومصابحتهم) في أكثر الاوقات (وهم قراء الخير واخوان الصلاح) من أهل العلم بالله والعمل (اذ الطبع) السليم (الساخج) (يسرق من الطبع) المقارن به (الشر والخير جميعا) ومن هنا قول العامة الطبع السليم سراق وقولهم أيضا من عاشر القوم أربعين يوم صار منهم (فن تظاهرت في حقه الجهات حتى صار ذافضيلة طبعيا واعتقادا وتعلما) في الدرجات الاربعة اعتقادا وعمل (فهو في غاية الفضيلة) وعن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (ومن كان رذالا بالطبع والتفقه له) معاشر (الاقربان السوء فتعلم منهم وتيسر له أسباب الشر حتى تعودوه فهو في غاية) الاتسكاس في الدرجات الاربعة اعتقادا وعمل (والتأثر بذهابته هذه نهاية) (البعد من الله تعالى) فهو من الذين وصفهم الله تعالى بقوله أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ثم قال أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (وبين الرتبتين من اختلافات هذه الجهات) ولم تتظاهر عليه (ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحاله فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) أي يرجأه ان خير انفير وان شر افسر (وما ظنناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ظلموا أنفسهم بالاعتقاد على العادات القبيحة فرسخت فيها وبمعاشره قراء السوء فأظلمت قلوبهم وعيث بصائرهم فصاروا أحقاء بالبعد عن حضرة الحق ثم للانسان مع كل فضيلة ورذيلة ثلاثة أحوال اما أن يكون في ابتداءها فيقال هو عبدها وابنها ولذا قال بعضهم من لم يخدم العلم لم يرعه والثاني أن يتوسلها فيقال أخوها وصاحبها والثالث أن تقع ينتهي فيها بقدر وسعه ويتصرف فيها كما أراد فيقال هو سيدها ورهبها وغاية الفاضل في الفضيلة أن تقع منه الفضائل أبدا من غير فكر ولا روية تغلبه قواها عليه وبعد ما ينافها منه وغاية الرذل في الرذيلة أن تقع منه الرذائل تغلبه قواها عليه ولهذا أحد الخلق بأنه حال للانسان داعية الى الفعل من غير فكر ولا روية والله الموفق

(بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق) \*

(قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة في النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كان الاعتدال بين مزاج البدن هو صحة له) بان تعتدل القوى الاربعة في أجزاء البدن (والميل عن الاعتدال مرض فيه) بان تتخالف احدى القوى (فليتخذ البدن مثالا) لذلك (فنقول مثال النفس في علاجها بمجموع الرذائل والاخلاق الرديئة عنها) بالرياسة والمجاهدة (وكسب الفضائل والاخلاق الجميلة لها مثال البدن وعلاجه بمجموع العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها اليه) باستعمال ما يناسبه (فكان الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى العلة المغيرة له بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال) المختلفة (فكذلك كل مولود يولد معتدلا على الفطرة) الاسلامية (وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) كما ورد في الخبر

القلب كله فاذا عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة وتارة تكون بامتداد الافعال الجميلة وتارة بمشاهدة أرباب الافعال الجميلة ومصابحتهم وهم قراء الخير واخوان الصلاح اذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا فن تظاهرت في حقه الجهات الثلاث حتى صار ذافضيلة طبعيا واعتقادا وتعلما فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذالا بالطبع والتفقه له قراء السوء فتعلم منهم وتيسر له أسباب الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل وبين الرتبتين من اختلافات فيه هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحالته فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وما ظنناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق) \* قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كان الاعتدال بين مزاج البدن هو صحة له وبمجموع العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها اليه وكان الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى العلة المغيرة له بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال المختلفة فكذلك كل مولود يولد معتدلا على الفطرة والاسلامية وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما ورد في الخبر

الاعتدال مرض فيه فانتخذ البدن مثالا فنقول مثال النفس في علاجها بمجموع الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل وتقدم والاخلاق الجميلة اليها مثال البدن في علاجها بمجموع العلل عنه وكسب الصحة وجلبها اليه وكان الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى العلة المغيرة بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلا على الفطرة والاسلامية وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه

أي بالاعتناء والتعلم تكسب الرذائل وكان البدن في الابتداء لا يتخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء فكذلك النفس  
تخلق ناقصة قابلة للكمال وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الاخلاق والتغذية بالعلم وكان البدن ان كان صحيحاً فشان الطبيب تعهد القانون  
الحافظ للصحة وان كان مريضاً فشانه جلب الصحة اليه فكذلك النفس من ان كانت زكية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعى لحفظها وجلب  
مزيد قوة اليها واكتساب زيادة صفاتها وان كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى (٣٤٣) لجلب ذلك اليها وكان العلة المغيرة

لاعتدال البدن الموجبة

للمرض لاتعالج الا بصددها

فان كانت من حرارة

في البرودة وان كانت من

برودة في الحرارة فكذلك

الرذيلة التي هي مرض

القلب علاجها بصددها

في علاج مرض الجبل بالتعلم

ومرض الجبل بالنسخي

ومرض الكبر بالتواضع

ومرض الشره بالكف

عن المشتى تكافوا وكانه

لا بد من الاحتمال لمرارة

الدواء وشدة الصبر عن

المشتيات لعلاج الابدان

المرضة فكذلك لا بد من

احتمال مرارة المجاهدة

والصبر لمرارة مرض

القلب بل أولى فان مرض

البدن يخص منه بالموت

ومرض القلب وانعياذ

بالله تعالى مرض بدوم

بعد الموت أبدأ وأبدأ

أن كل مبدء لا يصلح لمرارة

سببها الحرارة الا اذا كان

على حد مخصوص ويختلف

ذلك بالشدة والضعف

والنوم وعدمه وبالكمرة

والقسلة ولا بد له من معيار

يعرف به مقدار النافع

منه فانه ان لم يحفظ معياره

وتقدم ذكره قريبا (أي) يغيرانه الى الاديان المختلفة و) بالتعود والتعلم تكسب الرذائل فكان البدن  
في الابتداء لا يتخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء) على التدريج (فكذلك النفس  
تخلق ناقصة قابلة للكمال) مستعدة له (وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الاخلاق) بالرياضة (والتغذية)  
بالعلم النافع (وكان البدن ان كان صحيحاً فشان الطبيب) الحاذق (تعهد القانون الحافظ للصحة وان  
كان مريضاً فشانه جلب الصحة اليه فكذلك النفس من ان كانت زكية طاهرة مهذبة الاخلاق فينبغي  
أن تسعى لحفظها وحفظ صفاتها وجلب مزيد قوة اليها واكتساب زيادة صفاتها) بالقانون الالهى (وان  
كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى لجلب ذلك اليها) بالعلاج الموافق وان كانت مشحونة  
بالاخلاق السيئة فينبغي أن تسعى لما يزيلها منها (وكان العلة المغيرة لا اعتدال البدن الموجبة للمرض  
لاتعالج الا بصددها) في الغالب (ان كانت من حرارة في البرودة وان كانت من برودة في الحرارة فكذلك  
الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بصددها في علاج مرض الجبل بالتعلم) فان العلم والجهد متضادان  
متى دخل أحدهما ارتحل الآخر (ومرض الجبل بالنسخي) أي يذل المال في حقوقه (ومرض الكبر  
بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتى) ولو (تكافوا فكانه لا بد من احتمال مرارة الدواء وشدة  
الصبر عن المشتيات) النفسية (لعلاج الابدان المريضة) حتى يصح الدواء (فكذلك لا بد من احتمال  
مرارة المجاهدة والصبر لمرارة مرض القلب) حتى يجمع (بل) هذا (أولى فان مرض البدن يخلص منه  
بالموت) فانه لا يحس به بعده (ومرض القلب والعياذ بالله عذاب أليم يدوم بعد الموت أبدأ) فهو  
لا ينفك عنه بحال (وكان أن كل مبدء لا يكفي لمرارة سببها الحرارة الا اذا كان على حد مخصوص ويختلف ذلك  
بالشدة والضعف والنوم وعدمه وبالكمرة والقسلة ولا بد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه) من  
الاضرار (فان لم تحفظ معياره زاد الفساد) ورجع العلاج الى عكسه (فكذلك النقيض الذي تعالج به  
الانحلال لا بد له من معيار يعرف به الحد المخصوص) (وكان أن معيار الدواء مأخوذ من معيار العلة حتى ان  
الطبيب لا يعالج مالم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة) وذلك بتشخيص النبض أو القارورة (وان  
كانت من حرارة) مثلاً (فيعرف درجتها أي ضعيفة أم قوية) ثم يعرف سببها أم داخل أم من خارج  
(فاذا عرف ذلك التفت معه الى أحوال البدن) من جهة ضعفه وقوته واعتداله (وأحوال الزمان)  
شديد البرد أو الحار أو معتدل (ومناعة المريض) أي حسنة أم شريفة (وسنة) هل هو في الشبوبة  
أو في الكهولة أو الشيخوخة (وسائر أحواله) كسؤله هل هو غريب أو من أهل البلد (ثم يعالج بحسبها)  
كل ذلك بالتحرى والاجتهاد حتى لا يخالف عليه المرض من طريق آخر (فكذلك الشيخ المتبوع) المعتقد  
(الذي يطاب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين) ينبغي أن لا يهجم عليه بالرياضة والتكاليف في  
فن مخصوص وطريق مخصوص مالم يعرف أخلاقهم وأعراضهم (وسائر أحوالهم) (وكان أن الطبيب  
لوعالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة

زاد الفساد فكذلك النقائص التي تعالجهم الانحلال لا بد لها من معيار وكان معيار الدواء مأخوذ من معيار العلة حتى ان الطبيب لا يعالج مالم  
يعرف أن العلة من حرارة أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها أي ضعيفة أم قوية فاذا عرف ذلك التفت الى أحوال البدن  
وأحوال الزمان ومناعة المريض وسنة وسائر أحواله ثم يعالج بحسبها فكذلك الشيخ المتبوع الذي يطب نفوس المريدين ويعالج قلوب  
المسترشدين ينبغي أن لا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف في فن مخصوص وفي طريق مخصوص مالم يعرف أخلاقهم وأعراضهم وكان  
الطبيب لوعالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة

أهلكتهم وأمات قلوبهم بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد في حاله وسنمومزاجه وما تحتمله بنيتة من الرياضة ويبنى على ذلك رياسته فان كان المريد مبتدئاً جاهلاً بحدود الشرع فيعلمه أولاً الطهارة والصلاة وطواهر العبادات وان كان مشغولاً بآمال حرام أو مقارفاً للعصية فيأمره أولاً بتركها فاذا تزين طاهره بالعبادات (٣٤٤) وطهر عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظرياً بقرائن الاحوال الى باطنه ليستظن لآخلاقه

أهلكتهم وأمات قلوبهم) ولم ينجح فيهم الارشاد (بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد وفي حاله وفي سننه ومزاجه وما تحتمله بنيتة من الرياضة ويبنى عليه رياسته) فرب قوى البدن في عنفوان الشبو بية يحتمل من الرياضة ما لا يحتمله ضعيف البدن نحيفه وكذا الشيخ الفاني (فان كان المريد مبتدئاً جاهلاً بحدود الشرع فيعلمه أولاً) أمور دينه مثل (الطهارة والصلاة وطواهر العبادات) بوجه يوصل الى ذهنه فاذا ترشح بمعرفة ذلك ينقله الى ما يناسبه (وان كان) مخمقاً معرفته لطواهر العبادات (مشغولاً بآمال حرام) وصل اليه من تجارة فاسدة أو من ميراث بشبهة (أو مقارفاً للعصية) ظاهرة أو باطنة (فيأمره أولاً بترك ذلك) رأساً (فاذا تزين بالعبادات طاهره وطهرت عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظرياً بقرائن الاحوال الى باطنه ليستظن لآخلاقه وأمراض قلبه فان رأى معه ما لا فاضلاً عن قدر ضرورته) ان كان منفرداً ولا فعن قدر ضرورة عياله ان كان ذاعياً (أخذ منه وصرفه في الخيرات) أو أمره بان يصرفه الى جهات الخيرات (وفرغ قلبه منه) فانه أكبر شأغل لنفسه (حتى لا يلتفت اليه) ولا يتعلق به قلبه (وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالبية عليه فيأمره بأن يخرج الى السوق للسكدية) أى الاستجداء (والسؤال) من الناس وذلك في وقت مخصوص (فان عز الرياسة لا يكسر الا بالذل ولاذل أعظم من السؤال) ولا أنقل منه وهو أحد الثلاثة التي تورث الذل والائتان الدين والبنيت قالوا ثلاثة تورث الذل الدين ولودرهما والبنيت ولومريم والسؤال ولو أين الطريق (فيكلمه المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعزه) وأنقته (فان الكبر من الامراض المهلكة وكذا الرعونة) في النفس ولا ينفع السلوك للمريد مع ملاستها (وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه ماثلاً الى ذلك فرحاً به ملة فتألمه فيستخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكس المواضع القدرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تشوش عليه رعونته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها أو يطالبون المرقعات النظيفة والسجادات الملونة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار فلا فرق بين أن يعبد الانسان نفسه أو يعبد صنماً فجمعاً بعد غير الله تعالى

وأمراض قلبه فان رأى معه ما لا فاضلاً عن قدر ضرورته أخذ منه وصرفه الى الخيرات ووفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالبية عليه فيأمره أن يخرج الى الأسواق للسكدية والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تنكسر الا بالذل ولاذل أعظم من ذلك السؤال فيكلمه المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعزه نفسه فان الكبر من الامراض المهلكة وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه ماثلاً الى ذلك فرحاً به ملة فتألمه فيستخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكس المواضع القدرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تشوش عليه رعونته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها أو يطالبون المرقعات النظيفة والسجادات الملونة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار فلا فرق بين أن يعبد الانسان نفسه أو يعبد صنماً فجمعاً بعد غير الله تعالى

فقد حجب عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً سوى كونه حلالاً وظاهره مراعاة يلتفت اليها قلبه فهو مشغول بنفسه ومن لطائف الرياضة اذا كان المريد لا يسحق بترك الرعونة رأساً أو بترك صفة أخرى ولم يسمح بضد هادفة فينبغي أن ينقله من الخلق المذموم الى خلق مذموم آخر أخف منه كالذي يغسل البول ثم يغسل البول بالماء اذا كان الماء لا يزيل الدم كما يرغب الصبي في المكتب باللعاب بالكرة والصولجان وما أشبهه ثم ينقل من اللعب الى الزينة

وفاخر الثياب ثم ينقل من ذلك بالترغيب في الرياضة وطلب الجاه ثم ينقل من الجاه بالترغيب في الآخرة فكذلك من لم تسمح نفسه بترك الجاه دفعة فليقل إلى جاء أخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك إذا رأى شره الطعام غالب عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام ثم يكلفه أن يهيئ الأطعمة اللذيذة ويقدمها إلى غيره وهو لا يأكل منها حتى يقوى بذلك نفسه فيتعود الصبر وينكسر شره وكذلك إذا رأى شاباً منشوقاً إلى النكاح وهو عاجز عن الطول فيأمره بالصوم وبما لا تسكن شهوته بذلك فيأمره أن يفطر ليلة (٢٤٥) على الماعدون الخبز وليلة على الخبز دون

الماء ومنعه اللحم والادام رأساً حتى تذلل نفسه وتنكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الإرادة أنفع من الجوع وإن رأى الغضب غالباً عليه ألزمه الحلم والسكوت وسلط عليه من يعصيه ممن فيه سوء خلق ويلزمه خدمة من ساء خلقه حتى يبرن نفسه على الاحتمال معه كما حكى عن بعضهم أنه كان يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتبه على ملائم الناس ويكلف نفسه الصبر ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان يضرب به المثل وبعضهم كان يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب فأراد أن يحصل لنفسه خلق الشهادة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج وعباد الهند يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول ليلة على نضبة واحدة طول ليلة ومنهم من يعود نفسه على حبس أنفاسه ساعات متعددة (وبعض الشيوخ في ابتداء إرادته كان تكسل نفسه عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طوع) ولهم في ذلك مجاهدات غريبة تستغرب وقصدهم بذلك أمانة النفوس وتعويد على الطاعات بانسراح وسماح (وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر إذ خاف من تفرقه على الناس وعودة الجود ورياء البذل) وقد اعترض على المصنف في تقرير هذه الحكايات عنهم وتسلية لهم بأن ذلك تنصيص للمال ومخالف للشرع وقد أشرنا بما يجواب ذلك في مقدمة كتاب العلم فراجعوه (فهذه الأمثلة تعلم طرق معالجة القلوب فليس غرضنا هنا ذكر دواء كل مرض) بالخصوص (فإن ذلك سيأتي في بقية الكتب) إن شاء الله تعالى (وانما الغرض الآن التنبيه على أن الطريق الكلي فيه سلوك مسلك المضادة لكل ما نهوا النفس وتميل إليه وقد جع الله تعالى جميع ذلك في كلمة واحدة فقال) وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والاصل المهم في الجاهدة الوفاء بالعزم أي بان يفي بما عزم عليه ولا ينقضه (فاذا عزم على ترك شهوة فقد تيسر أسبابها ويكون ذلك من الله ابتلاء واختباراً) أي امتحاناً له ليعلم هل يفي أم لا (فينبغي أن يصبر) على ما عزم عليه (ويستمر فانه ان عود

وفاخر الثياب ثم ينقل من ذلك إلى الترغيب في الرياضة وطلب الجاه) وكل ذلك من المذام الشرعية (ثم ينقل عن ذلك بالترغيب في الآخرة) نذر يجاولوكف من أول وهلة بالترغيب في أمور الآخرة لم يتيسر عليه (فكذلك من لم تسمح نفسه بترك الجاه) والرياضة (دفعة فليقل إلى جاء أخف منه) ثم ينقل إلى تركه رأساً (وكذلك سائر الصفات وكذلك إذا رأى شره الطعام غالب عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام أولاً ثم كلفه أن يهيئ الأطعمة اللذيذة ويقدمها إلى غيره ولا يأكل منها حتى تقوى بذلك نفسه فيتعود الصبر وينكسر شره وكذلك إذا رأى شاباً منشوقاً إلى النكاح) شعباً كثيراً الشهوة (وهو عاجز عن النكاح فيأمره بالصوم) لما ورد في الخبر من استطاع منكم الباعة فليتزوج ومن لم يجد فعليه بالصوم فإنه له وجاء (وربما لا يسكن ذلك شهوته فيأمره بأن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ومنعه اللحم والادام رأساً حتى تذلل نفسه وتنكسر شهوته فلا علاج في مبادئ الإرادة أنفع من الجوع) لأنه قاطع كل شهوة (وإن رأى الغضب غالباً عليه ألزمه الحلم والسكوت وسلط عليه من يعصيه ممن فيه سوء خلق) وشراسته (ويأمره بخدمة من ساء خلقه ومجرأته حتى تحرن نفسه على الاحتمال فقد كان بعضهم يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتبه على ملائم الناس) وبين يدي من يعظمه (ويكلف نفسه الحلم والصبر) على ذلك (ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان يضرب به المثل) في الحلم وقد ورد في الأخبار أنما الحلم بالحلم (وكان بعضهم يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب وأراد أن يحصل لنفسه خلق الشهادة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج) ليسكن روعه عن الاضطراب ويتعود عليه (وعباد الهند) من البراهمة والجوكية (يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول ليلة على نضبة واحدة) ومنهم من اختار أن يقف على رجل واحدة طول ليلة ومنهم من يعود نفسه على حبس أنفاسه ساعات متعددة (وبعض الشيوخ في ابتداء إرادته كان تكسل نفسه عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسريح القيام على الرجل عن طوع) ولهم في ذلك مجاهدات غريبة تستغرب وقصدهم بذلك أمانة النفوس وتعويد على الطاعات بانسراح وسماح (وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر إذ خاف من تفرقه على الناس وعودة الجود ورياء البذل) وقد اعترض على المصنف في تقرير هذه الحكايات عنهم وتسلية لهم بأن ذلك تنصيص للمال ومخالف للشرع وقد أشرنا بما يجواب ذلك في مقدمة كتاب العلم فراجعوه (فهذه الأمثلة تعلم طرق معالجة القلوب فليس غرضنا هنا ذكر دواء كل مرض) بالخصوص (فإن ذلك سيأتي في بقية الكتب) إن شاء الله تعالى (وانما الغرض الآن التنبيه على أن الطريق الكلي فيه سلوك مسلك المضادة لكل ما نهوا النفس وتميل إليه وقد جع الله تعالى جميع ذلك في كلمة واحدة فقال) وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والاصل المهم في الجاهدة الوفاء بالعزم أي بان يفي بما عزم عليه ولا ينقضه (فاذا عزم على ترك شهوة فقد تيسر أسبابها ويكون ذلك من الله ابتلاء واختباراً) أي امتحاناً له ليعلم هل يفي أم لا (فينبغي أن يصبر) على ما عزم عليه (ويستمر فانه ان عود

(٤٤ -) (التحاف السادة المتقين) - (سابع) على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر إذ خاف من تفرقه على الناس وعودة الجود والرياء بالبذل فهذه الأمثلة تعلم طرق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكر دواء كل مرض فإن ذلك سيأتي في بقية الكتب وانما غرضنا الآن التنبيه على أن الطريق الكلي فيه سلوك مسلك المضادة لكل ما نهوا النفس وتميل إليه وقد جع الله تعالى ذلك في كلمة واحدة فقال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والاصل المهم في الجاهدة الوفاء بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة فقد تيسر أسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختباراً فينبغي أن يصبر ويستمر فانه ان عود

نفسه ترك العزم ألفت ذلك ففسدت وإذا اتفق منه نقض عزم فينبغي أن يلزم بنفسه عقوبة كإذ كرهه في معاقبة النفس في كتاب المحاسبة والمراسبة وإذا لم يخوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة فتفسد بهما إلى رياضة بالكسبية (بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها إلى الصحة) \* واعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق للفعل الخاص به وانما مرضه أن يتعذر عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلاً أو يصدر منه نوع (٣٤٦) من الاضطراب فرض اليد أن يتعذر عليها البطش ومرض العين أن يتعذر عليها الابصار وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإيثاره ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات والاعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون في كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا تدعى ما يتميز بها عن البهائم فانه لم يتميز عنها بالقوة على الاكل والوقاع والابصار وغيرها بل بمعرفة الاشياء على ما هي عليه وأصل الاشياء وموجدوها ومخترعها هو الله عز وجل الذي جعلها أشياء فلا يعرف كل شيء ولم يعرف الله تعالى فكأنه لم يعرف شيئاً) ويحكم على فساد عقله وانتكاس قلبه عن درجة الكمال ولكل شيء عند التحقيق علامة بها يعرف ذلك الشيء (وعلاوة المعرفة المحبة فمن عرف الله أحبه) وأحب لقاءه (وعلاوة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات) فمن أثر على محبته شيئاً من ذلك فهو مدع في الحب كذاب (كما قال تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم أو زوجكم أو أموالكم أو عبادكم أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب إليه من الله فقلبه مريض كما كان كل معدة صار الطين أحب إليهم من الماء وسقطت شهواتهم عن الخير والماء فهي مريضة فهذه علامة المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة إلا ما شاء الله) والحكم للغالب (الأن من الأمراض ما لا يعرفه صاحبه) ولا يهتدي إليه (ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه) لأنه غير محسوس بالابصار فمعرفة مرضه عسر (فلذلك يغفل عنه وإن علمه صاحبه) بضرب من التوفيق (صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فإن دواءه مخالفة للشهوات وهو) بمنزلة نزع (الروح) من الجسد (وإن وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فإن الأطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت إلى علاجه) أذيقاله

يا أيها الرجل المعلم غيره \* هلا لنفسك كان ذا التعليم

وقالوا

قوله أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب إليه من الله فقلبه مريض كما كان كل معدة صار الطين أحب إليهم من الماء وسقطت شهواتهم عن الخير والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة إلا ما شاء الله الآن من الأمراض ما لا يعرفه أصحابها ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه فذلك يغفل عنه وإن عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فإن دواءه مخالفة للشهوات وهو نزع (الروح) من الجسد (وإن وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فإن الأطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت إلى علاجه)

فلهذا صار الداء عضالا والمرض مزمنا واندرس هذا العلم وانكر بالكلية طب القلوب وانكر مرضها واقبل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومرا آفة هذه علامات أصول الامراض وأما علامات عودها الى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في العلة التي بعالجها فان كان يعالج داء الخلل فهو المهلك المبعد عن الله عز وجل وانما علاجه ببذل المال وانفاقه ولكنه قد يبذل المال الى حد يصير به مبدرا فيكون التبذير اى ضاذا فكان كمن يعالج البرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو اى ضاذا بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك المطلوب الاعتدال بين التبذير والتقير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد (٢٤٧) عن العارفين فان أردت أن تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي

يوجهه الخلق المذور فان كان أسهل عليك والأذن الذي يضاده فالغالب عليك ذلك الخلق الموجه له مثل أن يكون امساك المال وجعه ألد عندك وأيسر عليك من بذله لمستحقه فاعلم أن الغالب عليك خلق الخلل فزد في المواظبة على البذل فان صار البذل على غير المستحق ألد عندك وأخف عليك من الامساك بالحق فقد غلب عليك التبذير فارجع الى المواظبة على الامساك فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الافعال وتعتيرها حتى تنقطع علاقة قلبك عن الانفات الى المال فلا تميل الى بذله ولا الى امساك به بل يصير عندك كالماء فلا تطلب فيه الامساك له حاجة محتاج أو بذله لحاجة محتاج ولا يترجح عندك البذل على الامساك فكل قلب صار كذلك فقد أتى الله سليما عن هذا المقام خاصة ويجب أن يكون سليما عن

وقالوا ومن عجب الدنيا طبيب مصفر \* وأعمش كمال وأعمى منجم وفهم قيل \* عليل يداوى الناس وهو عليل \* (فلهذا صار الداء عضالا) صعبا (والمرض مزمنا) راسخا (واندرس هذا العلم مرة واحدة وانكر بالكلية طب القلوب وانكر مرضها) واشتغلوا باصلاح الظاهر (واقبل الخلق على حب الدنيا) واقتنائها (وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومرا آفة هذه علامة أصل المرض وأما علامة عودها الى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في العلة التي بعالجها فان كان يعالج داء الخلل وهو المهلك المبعد عن الله تعالى) كما ورد في الخبر وأى داء أدوأ من الخلل (فانما علاجه ببذل المال وانفاقه) في وجوهه (ولكنه قد يبذل المال الى حد يصير) به (مبدرا فيكون التبذير اى ضاذا) ويكون كمن يعالج البرودة بالحرارة على انهماضدان وانما يعالج المرض بما يضاده (حتى تغلب الحرارة وهو اى ضاذا بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة) بحيث لا يغلب أحدهما على الثاني (فكذلك المطلوب الاعتدال بين التبذير والتقير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد من الطرفين) قال ابن الوردي \* بين تبذير وبخل رتبة \* وكلا هذين ان زاد قتل (فان أردت أن تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي يوجهه الخلق المذور فان كان أسهل عليك والأذن الذي يضاده فالغالب عليك ذلك الخلق الموجه له مثل أن يكون امساك المال وجعه ألد عندك وأيسر عليك من بذله لمستحقه فاعلم أن الغالب عليك خلق الخلل) وقد عرفته منك (فزد في المواظبة على البذل) والانفاق (فان صار البذل للمستحق ألد عندك وأخف عليك من الامساك بحق فقد غلب عليك التبذير) وهو اى ضاذا خلق مذموم قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين (فارجع الى المواظبة على الامساك ولا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الافعال وتعتيرها حتى تنقطع علاقة قلبك عن المال فلا تميل الى بذله ولا الى امساك به بل يصير عندك كالماء) المعد للشر بغيره (فلا تطلب فيه الامساك له حاجة محتاج أو بذله لحاجة محتاج ولا يترجح عندك البذل على الامساك فكل قلب صار كذلك فقد جاء الله سليما عن هذا المقام خاصة) بشير الى قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم (ويجب أن يكون سليما عن سائر الاخلاق حتى لا تكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتفتة اليها ولا متشوقة الى أسبابها) فمن سره أن لا يجد ما يسووه \* فلا يتخذ شأنا يحاف له فقد (فعند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية) عن الله (مرضية) عند الله (داخلة في زمرة عباد الله) من النبيين والصديقين والشهداء (والصالحين وحسن أولئك رفيقا) كما قال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض) والدقة (بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا حرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة) الذي من وصفه أدق من الشعر وأحد من السيف (وقلما ينفك العبد عن ميل) ما (عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى

سائر الاخلاق حتى لا يكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتفتة اليها ولا متشوقة الى أسبابها فعند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية مرضية داخلة في زمرة عباد الله المقربين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا حرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة) جرة وقلما ينفك العبد عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى



لا يعمل الى أحد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه ولذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وان كان مثل البرق قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على (٣٤٨) ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم الى الصراط المستقيم أكثر

من بعدهم عنه ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم سبع عشرة مرة في قوله أهدنا الصراط المستقيم اذ وجب قراءتها الفاتحة في كل ركعة فقد روي أن بعضهم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شيتني هو فلم قلت ذلك فقال عليه السلام لقوله تعالى فاستقم كما أمرت فلا استقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة فكل من أراد النجاة فلا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصدر الاعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة فليست فقد كل عبد صفاته وأخلاقه وليعدها وليستغل بعلاج واحد واحد منها على الترتيب ففسأل الله الكريم أن يجعلنا من المتقين \* (بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه) \* اعلم أن الله عز وجل اذا أراد بعبد خيرا يصبره بعيب نفسه فن كانت بصيرته نافذة لم تخف عيبه عيوبه فاذا صرف العيوب أمكنه العلاج ولكن

لا يعمل الى أحد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه فلذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وان كان (مثل البرق) الخاطف كما ورد ذلك في الخبر (وقال تعالى وان منكم الاواردها) أي مجتاز عليها كما فسر به الورود في قول (كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم الى الصراط المستقيم) أكثر من بعدهم عنه) ونذر الفالين فيها حثيا وهم الذين ظلموا أنفسهم ومالوا عن الصراط الى احد حديه نتركهم حول النار حثيا على تركهم (ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم وليلة) في صلواته (سبعة عشرة مرة في قوله) في سورة الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم اذ وجبت الفاتحة في كل ركعة) وهي اثنان للصبح وأربع للظهر وأربع للمغرب وأربع للعشاء مجموع ذلك سبع عشرة ركعة (ورأى بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له قد قلت يا رسول الله شيتني سورة هو فلم قلت ذلك قال لقوله تعالى) فيها (فاستقم كما أمرت) وهذا اللفظ قد رواه ابن مردويه من حديث أنس بزيادة واخوات الواقعة والقارعة والحاقة والشمس اذا كورت وسأل سائل وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (فلا استقامة على سواء السبيل في غاية الغموض) والدقة (ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في) تحصيل مرتبة (القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة الاستقامة التي) هي الوفاء بكل العهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية خط الوسط في كل أمر ديني أو دنيوي (فكل من أراد النجاة فلا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصدر الاعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة) اذ ترشح منها آثار حسنة على الجوارح فتصدر منها الاعمال على وفقها (فليست فقد كل عبد صفاته وأخلاقه) الباطنة (وليعددها وليستغل بعلاج واحد واحد منها على الترتيب) مقدما منها الا لاحق والله الموفق \* (بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه) \* (اعلم أن الله تعالى اذا أراد بعبد خيرا يصبره) أي يجعله بصيرا (بعيوب نفسه) وشغله عن عيوب غيره فقد أخرج الرافي في تاريخ قزوين من حديث ابن عباس اذا أردت أن تذكرك عيوب غيرك فاذا ذكر عيوب نفسك (فن كملت بصيرته لم تخف عليه عيوبه واذا عرف العيوب أمكنه العلاج) كما ان المرض اذا علم أصله يتيسر عليه علاجه بأهون سبب (ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم التقدي جوع قذارة وهي ما يقع في العين والماء والشراب من نحو زبوتين وسخ (في عين أخيه) المؤمن (ولا يرى الجذع في عين نفسه) أخرج ابن المبارك في الزهد والعسكري في الامثال من حديث أبي هريرة يبصر أحدكم التقدي في عين أخيه وينسى الجذع أوقال الجذذ في عينيه والجذع بالكسر واحد جذوع النخل والجذذ بالكسر وبالفتح أصل الشجرة يقطع وقد يجعل العود جذلا وقد رواه أيضا القاضي في مسند الشهاب وأبو نعيم في الحلية دون قوله أوقال الجذذ وهذا مثل ضرب لمن يرى الصغير من عيوب الناس ويعيرهم به وفيه من العيوب بالنسبة اليه كنسبة الجذع الى القذارة وذلك من أقمع القبايح والله ذو القائل اري كل انسان يرى عيب غيره \* ويعمى عن العيب الذي هو فيه فلا خير فيه لا يرى عيب نفسه \* ويعمى عن العيب الذي يابحيه (فن أراد أن يقف على عيب نفسه فله أربع طرق الاولى أن يجلس بين يدي شيخ) كامل في ذاته مهذب بأداب الشريعة (يصبر بعيوب النفس معالج على خطايا الآفات) كأنه ينظر اليها من وراء ستر خفي (ويحكمه على نفسه) أي يجعلها كما يحل على نفسه ونفسه يحكمها عليها فيما يأمربه وينهاه (ويتبع اشارته في مجاهدته) فلا يخالفه فيما يشره اليه (وهذا شأن المريد مع شيخه والتلميذ مع أستاذه) وهو علامة

أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم التقدي في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الاول) أن يجلس بين يدي شيخ يصبر بعيوب النفس معالج على خطايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع اشارته في مجاهدته وهذا شأن المريد مع شيخه والتلميذ مع أستاذه

فيعرفه أسناده وشيخه عيوب نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فما كره من أخلاقه وأفعاله وعبوبه الباطنة والظاهرة ينهب عليه فهكذا كان يفعل  
الأكابر من أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأاً أهدي إلى عيوبه وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما قدم عليه  
قال له ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستغنى فألح عليه فقال بلغني أنك جعت بين (٣٤٩) أدامين على مائدة وإن لك حلتين حلة بالنهار

وحلة بالليل قال وهل بلغك  
غير هذا قال لا فقال أما  
هذان فقد كفيتهما وكان  
يسأل حذيفة فيقول له  
أنت صاحب سر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في  
المنافقين فهل ترى على شياً  
من آثار النفاق فهو على  
جلالة قدره وعلمه منصبه  
هكذا كانت تهنئه لنفسه  
رضي الله عنه فكل من كان  
أوفر عقلاً وأعلى منصباً  
كان أقل إعجاباً وأعظم  
إتقانه لنفسه إلا أن هذا  
أيضاً قد عذر عقل في الاصدقاء  
من يترك المداينة فيخبر  
بالعيب أو يترك الحسد فلا  
يزيد على قدر الواجب فلا  
تخلو في اصداقائك عن  
حسود أو صاحب غرض  
يرى ما ليس بعيب عيباً أو  
عن مداسن يخفي عنك بعض  
عيوبك ولهذا كان داود  
الطائي قد اعترل الناس  
فقبل له لم لا تخالط الناس  
فقال وماذا أصنع يا قوم  
يخفون عني عيوبى فكانت  
مشهورة ذوى الدين أن  
يتنبهوا لعبوبهم بتنبيه

فلاحه (فيعرفه شيخه وأسناده عيب نفسه) أما بالتصريح بأن يقول له عيبك كذا أو خلقت كذا وأما  
بالكتابة باختلاف أحوال المرید (ويعرفه طريق علاجه فهذا قد عذر في هذا الزمان وجوده) وإن وجد  
شيخ على هذه الصفة لم يوجد من يرشده من المریدين الصادقين وإن وجد مرید صادق لم يوجد شيخ كامل  
بالأوصاف المذكورة فهذا سبب عزة الأمر (الثانية أن يطلب صديقاً) موافقاً (مدوفاً) في قوله (بصيراً)  
بعبوبه مطلقاً على خطايا أحواله (متديناً) في نفسه (وينصبه رقيباً على نفسه) ناظر على حركاته وسكناته  
(لـ ليلاحظ) بعين بصيرته (أحواله وأفعاله) الصادرة عنه (فما تكرهه من أخلاقه وأفعاله وعبوبه الباطنة  
والظاهرة ينهب عليه) ويرشده إلى ما يناسب حاله (فهكذا كان يفعل الأكابر من أئمة الدين كان عمر رضي  
الله عنه يقول رحم الله امرأاً أهدي إلى عيوبى) رواء الاسماعيلي والنهي في مناقب عمر (وكان يسأل  
سلمان) رضي الله عنهما (عن عيوبه لما قدم عليه) أى من المدائن (وقال ما الذي بلغك عني مما كرهته  
فاستغنى) أى طلب أن يسكت عن ذلك (فألح عليه) في أن يقول (فقال سمعت أنك جعت بين أدامين على  
مائدة وإن لك حلتين) حلة بالنهار وحلة بالليل (فقال هل بلغك غير هذا فقال لا فقال أما هذان فقد كفيتهما)  
رواء الاسماعيلي والنهي في مناقب عمر (وكان يسأل حذيفة) بن اليمان رضي الله عنهما (ويقول أنت  
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين فهل ترى على شياً من آثار النفاق) فيقول لا يا أبا  
المؤمنين (فهو) رضي الله عنه (على جلالة قدره وعلمه منصبه) في الدين (هكذا كانت تهنئه لنفسه وكل من  
كان أوفر عقلاً وأعلى منصباً كان أقل إعجاباً وأعظم إتقانه لنفسه إلا أن هذا أيضاً قد عذر عقل في الاصدقاء  
في الاصدقاء من يترك المداينة فيخبر بالعيب أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب) فيه (فلا تخلو في  
أصدقاؤك عن حسود) عليك في نعمتك (أوصاحب غرض يرى ما ليس بعيب عيباً أو عن مداسن يخفي  
عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (قد اعترل عن الناس فقيل له  
لم لا تخالط الناس فقال ماذا أصنع يا قوم يخفون عني عيوبى) نقله صاحب القوت (فقد كان شهوة ذوى  
الدين أن ينهبوا لعبوبهم بتنبيه غيرهم وقد آل الأمر في أمثالنا إلى أن أبغض أطلق الينا من ينصنا  
ويعرفنا عيوبنا) ويعددها علينا (وكاد يكون هذا مطعماً من ضعف الإيمان فالتأخر في السيئة) في  
الإنسان (حيات وعقارب المداينة ولو نهبنا منبه على أن تحت ثوب أحدنا عقرباً) أوحية (لتقلد منه منة)  
وجبلاً (وفرح بذلك واشتغل بابعاد العقرب) أوحية (وقتلوا واثمنا كايها على البدن ولا بدوم ألمها  
الأيوم فمادونه) وإن زاد فلا يزيد على يوم وليلة (ونكايه الاخلاق الرديئة على صميم القلب) أى باطنه  
(ويخشى أن تدوم بعد الموت أبداً أو آلاف من السنين) إلى ما شاء الله (ثم أنا لا نفرح بمن ينهبنا عليها ولا نشغل  
بإزالتها بل نشغل بمقابله الناصح بمثله فنقول وأنت أيضاً تصنع كيت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن  
الانتفاع بنصحه وبشبه أن يكون هذا من قساوة القلب التي غرنتها كثرة الذنوب) وفي حديث أبي الخير  
اليزني أربع خصال تفسد القلوب فساقه وفيه وكثرة الذنوب مفسدة للقلوب أخرجه عبد بن جعفر

غيرهم وقد آل الأمر في أمثالنا إلى أن أبغض أطلق الينا من ينصنا ويعرفنا عيوبنا ويكاد هذا أن يكون مطعماً من ضعف الإيمان فإن  
الاخلاق السيئة حيات وعقارب المداينة ولو نهبنا منبه على أن تحت ثوبنا عقرباً بالتقلدنا منه منة وفرحنا به واشتغلنا بإزالتها العقرب وابعادها وقتلها  
واثمنا كايها على البدن ولا بدوم ألمها فمادونه ونكايه الاخلاق الرديئة على صميم القلب ويخشى أن تدوم بعد الموت أبداً أو آلاف من السنين  
ثم أنا لا نفرح بمن ينهبنا عليها ولا نشغل بإزالتها بل نشغل بمقابله الناصح بمثله فنقله وأنت أيضاً تصنع كيت وكيت وتشغلنا العداوة  
معه عن الانتفاع بنصحه وبشبه أن يكون ذلك من قساوة القلب التي غرنتها كثرة الذنوب

وأصل كل ذلك ضعف الإيمان فنسأل الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا ويصبرنا بعدونا ويغفر لنا ذنوبنا ويرحمنا بشفاعتنا  
على مساوينا بمنه وفضله (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفته عيوب نفسه من السنة أعدائه فان عين السخط تبدي المساو يا ولعل انتفاع  
الانسان بعد ومساو ينكره (٣٥٠) عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مدهن يثنى عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه إلا أن

الطابع مجبول على تكذيب العدو وجل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فان مساويه لا بد وأن تنتشر على السنن (الطريق الرابع) أن يخاطب الناس فكل ما رآه مذموما فبما بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها إليه فان المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فيا يتصف به واحد من الاقران لا ينفك القرن الا تحسن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فليتحقق نفسه ويظهرها عن كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا تأديبا أي اليه المنتهي فيه كأنه ينهك عن غيره (فلو ترك الناس كلهم ما يكرهون من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب) رأسا (قيل لعيسى بن مريم) عليه السلام (من أدبك فقال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فاجتنبته) فهذا أدب يحصل من النفس عند المخالطة وذكر الخطيب في تاريخه في ترجمة شريك الخفي بسنده الى يحيى بن يزيد قال مر شريك بالمستنير بن جبر والخطيب فجلس اليه فقال يا أبا عبد الله من أدبك قال أدبني نفسي ثم ساق قصة خروجه من بخارى وطلبه العلم بالكوفة وما انتهى اليه أمره فقال المستنير لوالده سمعتم قول ابن عمكم وقد كثرت عليكم في الادب فلا تراسم تطعون فليؤدب كل رجل منكم فن أحسن فلها ومن أساء فمليها وقيل لبعضهم من أين تعلمت الحلم قال من جبراني وقيل لا آخر من أين تعلمت الادب قال من أهل السوق رأيت جهلهم فاجتنبته (وهذا كله حيل من فقد شيئا عارفا ذكبا بصيرا بعيوب الناس مشفقا ناصحا في الدين فارغا عن تهذيب نفسه) مقبلا مشغولا بهذيب عباد الله ناصحا لهم) وابتغاء مرضاة الله تعالى (فن وجد ذلك فقد وجد الطبيب) لا لمرضاه (فليلازمه فهو الذي يخلصه من مرضه ويخبره من الهلاك الذي هو بصدده) وان لم يجد فليجتنبه بالطرق الثلاثة اما بتأدب من صديقه أو من عدوه أو من خليفته ولا أقل من ذلك فقد روى الديلمي باسناد جيد من حديث أم سلمة اذا أراد الله بعد خير اجعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه والله الموفق

تفسيره (وأصل كل ذلك ضعف الإيمان فنسأل الله تعالى أن يعرفنا رشدنا ويصبرنا بعيوب أنفسنا ويشغلنا بذاواننا ويرحمنا بشفاعتنا) اللهم آمين (الطريقة الثالثة أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فان عين السخط تبدي المساو يا) أي تظهرها كان عين الرضا تكل عن كل عيب (ولعل انتفاع الانسان بعد ومساو ينكره عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مدهن يثنى عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه إلا أن يتصدق مداهن يثنى عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه إلا أن (على الحسد) المحض (ولكن البصير) الناقد لحواله (لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فان مساويه لا بد وأن تنتشر على السننهم) وبلغ ذلك عنهم فيتنبه لما يقولون فيمو يتدارك لما فرط منه بمعالجة تلك العيوب وازالته عن نفسه مهما أمكن ولكل مجتهد نصيب (الطريقة الرابعة أن يخاطب الناس فكل ما رآه مذموما فبما بين الخلق فيطالب نفسه به وينسب نفسه اليه فان المؤمن مرآة المؤمن) كجرا واما الطرائف في الأوساط والضياء من حديث أنس (فيرى في عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فيا يتصف به واحد من الاقران لا ينفك القرن الا تحسن) وهو بكسر القاف من يقارن في علم أو غيره واحد الاقران كعمل وأجال (عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فيتفقد نفسه ويظهرها عن كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا تأديبا أي اليه المنتهي فيه كأنه ينهك عن غيره (فلو ترك الناس كلهم ما يكرهون من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب) رأسا (قيل لعيسى بن مريم) عليه السلام (من أدبك فقال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فاجتنبته) فهذا أدب يحصل من النفس عند المخالطة وذكر الخطيب في تاريخه في ترجمة شريك الخفي بسنده الى يحيى بن يزيد قال مر شريك بالمستنير بن جبر والخطيب فجلس اليه فقال يا أبا عبد الله من أدبك قال أدبني نفسي ثم ساق قصة خروجه من بخارى وطلبه العلم بالكوفة وما انتهى اليه أمره فقال المستنير لوالده سمعتم قول ابن عمكم وقد كثرت عليكم في الادب فلا تراسم تطعون فليؤدب كل رجل منكم فن أحسن فلها ومن أساء فمليها وقيل لبعضهم من أين تعلمت الحلم قال من جبراني وقيل لا آخر من أين تعلمت الادب قال من أهل السوق رأيت جهلهم فاجتنبته (وهذا كله حيل من فقد شيئا عارفا ذكبا بصيرا بعيوب الناس مشفقا ناصحا في الدين فارغا عن تهذيب نفسه) مقبلا مشغولا بهذيب عباد الله ناصحا لهم) وابتغاء مرضاة الله تعالى (فن وجد ذلك فقد وجد الطبيب) لا لمرضاه (فليلازمه فهو الذي يخلصه من مرضه ويخبره من الهلاك الذي هو بصدده) وان لم يجد فليجتنبه بالطرق الثلاثة اما بتأدب من صديقه أو من عدوه أو من خليفته ولا أقل من ذلك فقد روى الديلمي باسناد جيد من حديث أم سلمة اذا أراد الله بعد خير اجعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه والله الموفق

\*) بيان شواهد النقل من أبواب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض القلوب بترك الشهوات (وقطع علاقتها) (وان مادة أمراضها هي اتباع الشهوات) \*

(اعلم ان ما ذكرناه ان تأملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وأمراضها وأدويتها بنور العلم واليقين وان عجزت عن ذلك) ولم يمكنك الاعتبار (فلا ينبغي أن يطوتك التصديق والإيمان على سبيل التلق والتقليد لمن يستحق التقليد) أي هو أهل لان يقلد لكل إمامه وورعه وعلوه

وتنوير

فقد وجد الطبيب فليلازمه فهو الذي يخلصه من مرضه ويخبره من الهلاك الذي هو بصدده  
\*) (بيان شواهد النقل من أبواب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض القلوب بترك الشهوات وان مادة أمراضها هي اتباع الشهوات) \* (اعلم ان ما ذكرناه ان تأملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وأمراضها وأدويتها بنور العلم واليقين وان عجزت عن ذلك فلا ينبغي أن يطوتك التصديق والإيمان على سبيل التلق والتقليد لمن يستحق التقليد

فان للايمان درجة كما ان للعلم درجة والعلم يحصل بعد الايمان وهو وراءه قال الله تعالى رفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فمن صدق بان مخالفة الشهوات هي الطريق الى الله عز وجل ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين آمنوا اذا اطلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين اوتوا العلم وكلا وعد الله الحسنى والذي يقتضى الايمان بهذا (٣٥١) الامر في القرآن والسنة وأقول

العلماء أكثر من أن

يحصروا الله تعالى ونهى

النفس عن الهوى فان

الجنة هي المأوى وقال تعالى

أولئك الذين امتحن الله

قلوبهم للتقوى قيل نزع

منها محبة الشهوات وقال

صلى الله عليه وسلم المؤمن

بين خمس شدايد مؤمن

بحسده ومناق يبعضه

وكافر يقاتله وشيطان يضله

ونفس تنازعه فبين أن

النفس عدو ومنار عجب

عليه مجاهدته ويرى

ان الله تعالى أوحى الى

داود عليه السلام يا داود

حذروا نذر أصحابك أكل

الشهوات فان القلوب

المتعلقة بشهوات الدنيا

عقولها عن محجوبة وقال

عيسى عليه السلام طوبى

لمن ترك شهوة حاضرة لموعد

غائب لم ير وقال نبينا صلى

الله عليه وسلم لقوم قدموا

من الجهاد فربما جابكم قدمتم

من الجهاد الا صغرا الى الجهاد

الا كبير قيل يا رسول الله وما

الجهاد الا كبير قال جهاد

النفس وقال صلى الله عليه

وسلم المجاهد من جاهد نفسه

في طاعة الله عز وجل وقال

وتنوب برابطته (فان للايمان درجة كما ان للعلم درجة والعلم يحصل بعد الايمان وهو وراءه قال تعالى رفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) ففيه بيان تفاوت الدرجات وان العلم بعد الايمان (فمن صدق بان مخالفة الشهوات هو الطريق الى الله تعالى) ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين آمنوا اذا اطلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين اوتوا العلم وكلا وعد الله الحسنى (والذي يقتضى الايمان بهذا الامر في القرآن والسنة وأقول يل العلماء أكثر من أن يحصى قال الله تعالى) فاما من خاف مقام ربه (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال تعالى) ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) لهم مغفرة وأجر عظيم (قيل نزع) الله (عنهم محبة الشهوات) وكتب سبحانه الى عمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها فكتب عمر ان الذين يشتون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم أخرجني الزهد عن قتادة في قوله امتحن الله قلوبهم للتقوى قال أخلص الله قلوبهم فيما أحب وأخرجهم الطرياي وعبد بن جبر والبيهقي في الشعب وروى الحكيم عن مكحول رفعه نفس ابن آدم شابة ولولا التف ترقت من الكبر الا من امتحن الله قلبه للتقوى وقيل ما هم (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شدايد مؤمن بحسده ومناق يبعضه وكافر يقتله وشيطان يضله ونفس تنازعه) قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أنس بسند ضعيف (فبين ان النفس عدو ومنار عجب مجاهدته) لانه أكبر الأعداء (ويرى) في الاسرائيليات (ان الله عز وجل أوحى الى داود) عليه السلام فقال (يا داود حذروا نذر أصحابك أكل الشهوات) أي الاكل بالشهوات (فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا يعاقبونها عن محجوبة) أي بصائرهم القلبية في الرسالة (وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غائب لم ير) يعني ما أعد الله لتاركها من نعيم الجنان (وقال صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد فربما جابكم قدمتم من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الا كبير فقالوا ما الجهاد الا كبير قال جهاد النفس) قال العراقي رواه البيهقي في الزهد وقد تقدم في شرح عجائب القلب (وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل) قال العراقي رواه الترمذي في اثنا عشر حديث وصححه وابن ماجه من حديث فضالة بن عبيد الله قلت وكذلك أخرجته ابن حبان في الصحيح وفي لفظ ابن ماجه والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب (وقال صلى الله عليه وسلم كف أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله اذا اتخاها يوم القيامة فيلعب بعضك بعضا الا أن يغفر الله تعالى لك ويستتر) وقال العراقي لم أجده بهذا السياق (وقال سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (ما عالجت شيئا أشد علي من نفسي مرة لي ومرة علي) أخرجته أبو نعيم في الحلية (وكان أبو العباس الموصلي) رحمه الله تعالى (يقول) مخاطبا لنفسه (يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تنعمين ولا في طلب الآخرة مع العباد تتجهدين كافي بك بين الجنة والنار تحبين يا نفس ألا تستحيين وقال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (ما الدابة الجورح) وهي التي تستعصى راكبها حتى تغلبه (بأجرح الى الحمام الشديد) القوى (من نفسك) واليه أشار صاحب البردة من لي برد جراح من غوايتها \* كما يرد جراح الخيل بالجرح

صلى الله عليه وسلم كف أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله تعالى اذا اتخاها يوم القيامة فيلعب بعضك بعضا الا أن يغفر الله تعالى ويستتر وقال سفيان الثوري ما عالجت شيئا أشد علي من نفسي مرة لي ومرة علي وكان أبو العباس الموصلي يقول لنفسه يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تنعمين ولا في طلب الآخرة مع العباد تتجهدين كافي بك بين الجنة والنار تحبين يا نفس ألا تستحيين وقال الحسن البصري ما الدابة الجورح بأجرح الى الحمام الشديد من نفسك

وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك بأسياف الرياض على أربعة أوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحل الأذى من جميع الأنام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوة ومن قلة المنام صفوا الإرادة ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الأذى وإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام وهاجت منها خلوة فضول الكلام جردت عليها سيف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربت بها يدي الخول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتأمن (٢٥٢) من بوائقهما من بين سائر الأنام وتصفيهما من ظلمة شهواتهما اقتبحوا من غوائل آفاتهما فتصير

صند ذلك تظيفة ونورية خطيفة روحانية فتجول في ميدان الخبرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفار في الميدان وكلما كنت المتسرة في البستان وقال أيضا أعددنا الإنسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار أسير في حب شهواتها محصورا في سجن هواها مقهورا مغسولا زمامه في يدها تجره حيث شاعت فتنبع قلبه من الفوائد وقال جعفر بن حميد أجمع العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك إلا بترك النعيم وقال أبو يحيى الوراق من أرضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال أضر من أحب شهوات الدنيا فليتهبها للذل و يروي أن امرأة العزيز

(وقال يحيى بن معاذ الرازي) رحمه الله تعالى (جاهد النفس بأسياف الرياضة) وقال القشيري في الرسالة اعلم أن مخالفة النفس رأس العبادة وتذلل المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيف مخالفة ثم قال يحيى بن معاذ (والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام) أي القدر القليل منه (والغمض من المنام) أي الخفيف منه (والحاجة من الكلام) أي القدر المحتاج منه (وحل الأذى من جميع الأنام) وهذه الثلاثة الأول من أوصاف الأبدال فانهم لا ياكلون الا عن فاقولا ينامون الا عن غايمة ولا يتكلمون الا عن حاجة (فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفوا الإرادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات) قال (وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الأذى) فإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام وهاجت منها خلوة فضول الكلام جردت عليها سيف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربت بها يدي الخول وقلة الكلام حتى تنقطع من الذل والانتقام ميا من بوائقهما من بين سائر الأيام) أي دواهيها ومصائبها (وتصفيهما من ظلمة شهواتهما اقتبحوا من غوائل آفاتهما فتصير عند ذلك روحانية لطيفة ونورية تحفيفة) لأن ثقلها إنما كان مما يعترضها من مؤثر الشهوات فإذا ظهرت خلت وترقت (فتجول في ميدان الخبرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفار) النشيط (في الميدان وكلما كنت المتسرة في البستان) هذا كله كلام يحيى بن معاذ الرازي (وقال أيضا أعددنا الإنسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته) فيما يأمر وينهى (ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس) أي غلبت عليه وقهرته (صار أسيرا في حب شهواتها محصورا) أي محبوسا (في سجن هواها ومنعت قلبه الفوائد) الحاصلة له من منازل الملائكة بالريجة (وقال جعفر بن حميد) وهو الصادق وفي بعض النسخ جعفر بن حميد (أجمع العلماء والحكماء على أن النعيم) لا يدرك إلا بترك النعيم (الذي يروي وقال أبو يحيى الوراق) (من أرضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات وقال وهيب بن الورد) ما زاد على الخبز فهو شهوة (وقال وهيب بن الورد) ما زاد على الخبز فهو شهوة (الخلية) (ويروي أن امرأة العزيز) واسمها زليخا (قالت ليعوسف عليه السلام بعد ما ملك خزائن الأرض يا يوسف ان الخمر والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صبرا العبيد ملوكا فقال يوسف عليه السلام) قال الله عز وجل انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابراهيم بن مقسم يقول سمعت ابن عطاء يقول قال (الجنيد) رحمه الله تعالى (أرقت) بكسر الراء أي سهرت (ليلة فقامت لي وردى) من الصلاة (فلم أجد الخلاوة التي كنت أجدتها) من قبل أي التلذذ بالمنجاة فتخبر في سببه (فأردت أن أنام فلم أقدر) عليه وأنا على هذه الحال (فمعدت) لأذكر الله في غير صلاة (فلم أطق القعود) ففتحت الباب (فخرجت) أنتظر الطرج (فاذا رجلي ملتفت في عبادة) بالمذكاة من صوف (مطروح على الطريق فلما أحس بي) رفع رأسه

(وقال) زهاء اثني عشر ألفا من عظماء مملكته سبحانه من جعل الملوك عبيدا بالعصية وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم له أن الخمر والشهوة صيرا الملوك عبيدا وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى صبرا العبيد ملوكا فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجنيد أرقت ليلة فقامت لي وردى فلم أجد الخلاوة التي كنت أجدتها فأردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطق الخلو فخرجت فاذا رجلي ملتفت في عبادة مطروح على الطريق فلما أحس بي

قال يا أبا القاسم إلى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت الله عز وجل أن يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قال فني يصير داء النفس دواءها فقلت إذا خالفت النفس هو أها فاقبل على نفسه فقال (٣٥٣) اسمعي فقد أجبتك بهذا سبع مرات فأبيت أن تسمعي الا من

الجنيد هاد سمعته ثم انصرف وماعرفته وقال يزيد الرقاشي اليكم عني الماء البارد في الدنيا على لأحرمه في الآخرة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى متى أتكم قال إذا اشتبهت الصمت قال متى أصمت قال إذا اشتبهت الكلام وقال علي رضي الله عنه من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا البصري قال نعم في الخلية من طريق إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول أشد الجهاد جهاد الهوى من منع نفسه هو أها فقد استراح من الدنيا وبلاها وكان محفوظا ومعافى من أذاها وقد ورد القشيري في الرسالة في باب مخالفة النفس وذكره فيها ما يحسن إرادته فقال قال ذوالنون المصري مفتاح العبادة الفكر وعلامة الاصابة بخالفة النفس والهوى وبخالفتها ترك شهواتها وقال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الأدب والعبد مأور بملازمة الأدب فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يرد بها بجهده عن سوء المطالبسة فنأطلق عناهم فهو شر يكها معها في فسادها وقال أبو حفص الحداد من لم يهتم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها إلى مكر وهواها في سائر أيامه كان مغرورا ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها وقال أبو بكر الطبستاني النعمة العظمى الخروج عن النفس لان النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى وقال سهل ما عبد الله بشيء أفضل من مخالفة النفس والهوى وسئل ابن عطاء عن أقرب شيء إلى الله تعالى فقال رؤية النفس وأحوالها وأشد من ذلك مطالعة الاعراض على أفعالها وقال محمد بن عبد الله آفة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه (فاذا تفق العلماء والحكماء على أن لا طريق إلى سعادة الآخرة التي هي بقاء بلا فناء) الا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فالإيمان بهذا واجب وأما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك

و (قال يا أبا القاسم إلى الساعة) أي لم يخرج من حين تحيرت وهذا منه مكاشفة بحالة الجنيد (فقلت) له (يا سيدي) جئتني (عن غير موعد) بوقت (فقال بلى) جئتكم بموعدي فاني (قد سألت محرك القلوب أن يحرك لي قلبك) أي فالوقت الذي طلبت فيه منه هو أول ما حركك فهو الموعد (فقلت قد فعل ذلك) أي حركني لك (فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها فقلت إذا خالفت النفس هو أها فاقبل على نفسه وقال اسمعي قد أجبتك بهذا) الجواب (سبع مرات فأبيت أن تسمعيه) أي تقبله (الامن الجنيد) فقد سمعت ذلك منه (فانصرف وماعرفته) فعلم من هذه القصة ان الدواء النافع للنفس مخالفة هو أها بما يرضى مولاه (وقال يزيد بن أبا ن) الرقاشي (بتخفيف القاف أبو عمر والبصري القاص زاهد ضعيف مات قبل العشرين بعد المائة) (اليكم عني الماء البارد في الدنيا على لأحرمه في الآخرة) لما علم ان نفسه تشتهي الماء البارد من نعمها منه حسما لشهواتها (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (متى أتكم قال إذا اشتبهت الصمت قال متى أصمت قال إذا اشتبهت الكلام) أي خالف نفسك في هواها فاذا اطمانت إلى الكلام تخالفها بما يصاده وهو السكون وبالعكس (وقال علي كرم الله وجهه من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا) لان الجنة حفت بالمكاره وكان النار حفت بالشهوات (وكان مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (يطوف في السوق فاذا رأى الشيء يشبهه قال لنفسي اصبري فوالله ما أمتنعك عنه) (الامن كرامتك على) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول أشد الجهاد جهاد الهوى من منع نفسه هو أها فقد استراح من الدنيا وبلاها وكان محفوظا ومعافى من أذاها وقد ورد القشيري في الرسالة في باب مخالفة النفس وذكره فيها ما يحسن إرادته فقال قال ذوالنون المصري مفتاح العبادة الفكر وعلامة الاصابة بخالفة النفس والهوى وبخالفتها ترك شهواتها وقال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الأدب والعبد مأور بملازمة الأدب فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يرد بها بجهده عن سوء المطالبسة فنأطلق عناهم فهو شر يكها معها في فسادها وقال أبو حفص الحداد من لم يهتم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها إلى مكر وهواها في سائر أيامه كان مغرورا ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها وقال أبو بكر الطبستاني النعمة العظمى الخروج عن النفس لان النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى وقال سهل ما عبد الله بشيء أفضل من مخالفة النفس والهوى وسئل ابن عطاء عن أقرب شيء إلى الله تعالى فقال رؤية النفس وأحوالها وأشد من ذلك مطالعة الاعراض على أفعالها وقال محمد بن عبد الله آفة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه (فاذا تفق العلماء والحكماء على أن لا طريق إلى سعادة الآخرة التي هي بقاء بلا فناء) الا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فالإيمان بهذا واجب وأما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك فيكشف مما قدمناه وحاصل الرياضة وسرها أن لا تتمتع النفس بشيء مما لا يوجد في القبر الا بقدر الضرورة والاحتياج (فيكون مقتصر من الاكل والشرب والنسكاح والمسكن) والمركب (وكل ما هو مضطر إليه على قدر الحاجة والضرورة) الباطية فقط (فانه لو تمتع بشيء منه أنس به) طبعاً وعادة (وأنه فاذا مات تمنى الرجوع إلى الدنيا ولا يتمنى الرجوع إلى الدنيا الا من لاحظ له في الآخرة) الا ما استثنى في الاحاديث الواردة كالشهيد واضرا به فانهم يتمنون الرجوع إلى الدنيا لا لاجل حظ الدنيا بل لما يرون من حظ الآخرة المترتب على ذلك العمل الذي فارقوا عليه) ولا خلاص عن ذلك الا بان يكون القلب مشغولاً بعرفة الله وحبه والتفكير فيه ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق التفكير والذكر فقط) ويراعى

(٤٥ - (تحاف السادة المتقين) - (سابع) وألفه فاذا مات تمنى الرجوع إلى الدنيا بسببه ولا يتمنى الرجوع إلى الدنيا الا من لاحظ له في الآخرة بحال ولا خلاص منه الا بان يكون القلب مشغولاً بعرفة الله وحبه والتفكير فيه والانتقطاع إليه ولا قوة على ذلك الا بالله ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذكر والفكر فقط



فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه والناس فيه أربعمائة رجل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يلتفت إلى الدنيا إلا في ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي إلى هذه الرتبة إلا بالرياسة الطويلة والصبر عن الشهوات مدة مديدة الثاني رجل استغرق الدنيا قلبه ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه إلا من حيث حديث النفس (٣٥٤) حيث يذكره باللسان لا بالقلب فهذا من الهالكين والثالث رجل اشتغل

في حال كل إنسان بحسب ما يقتضيه وقته (فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه فالناس فيه أربعة رجل استغرق ذكر الله قلبه فلا يلتفت إلى الدنيا إلا في ضرورات المعيشة التي لا بد منها) فهو من الصديقين وهذا الاستغراق يكون بالذكر القلبي والمراقبة الدائمة حتى عتجز باطن القلب بالذكر فلا يجد مساعدا فيه لغيره (ولا ينتهي إلى هذه الرتبة إلا بالرياسة الطويلة) والمجاهدة الشاقة (والصبر عن الشهوات مدة مديدة) حتى تهرن النفس على ذلك (والثاني رجل استغرق الدنيا قلبه) واستولت عليه من سائر نواحيه (فلم يبق لله ذكر في قلبه إلا من حيث حديث النفس حيث يذكره باللسان) ولا يجاوز قلبه فجميع عباداته عادات ومراعاة (وهذا من الهالكين) في أودية الغفلة والضلال (والثالث رجل اشتغل بالدين والدنيا جميعاً لكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بدله من ورود النار إلا أنه ينجومها سر يعاين غلبة ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بهما جميعاً لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا لا بدله من ورود النار لكن يخرج مقامه في النار لكن يخرج منها لاجتماع القوة ذكر الله تعالى في قلبه وتمكنه من صميم فؤاده وان كان ذكر الدنيا أغلب الدينياً أغلب على قلبه اللهم أنا نعوذ بك من خزيك فأنك أنت المعاذ وربما ينسول القائل ان التمتع بالمباح مباح فكيف يكون التمتع بسبب البعد من الله عز وجل وهذا خيال ضعيف بل حب الدنيا رأس كل خطيئة وسبب اجباط كل حسنة والمباح الخارج عن قدر الحاجة أيضاً من الدنيا وهو سبب البعد وسبب ذلك في كتاب ذم الدنيا وقد قال ابراهيم الخواص كنت مرة في جبل اللكام فرأيت رماناً فاشتبهته فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فضيئت وتركها على الأرض (قد اجتمع عليه الزناير) أي الدرر تقع على حواشيه (فقلت السلام عليك فقال عليك السلام يا ابراهيم فقلت) له (كيف عرفتنى فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء) بأن ييسر الله له كل ما يريد تارة بالسؤال وتارة بغيره (فقلت) له (أرى لك حلالاً مع الله) تعالى (فلو سألتك أن يحبسك من هذه الزناير) ويحبسك من أذاها كان خير لك (فقال) وأنا أيضاً (أرى لك حلالاً مع الله) تعالى (فلو سألتك أن يحبسك شهوة الرمان) كان خير لك (فان لدغ الرمان يجد الإنسان ألمه في الآخرة ولدغ الزناير يجد ألمه في الدنيا) وألم الدنيا أهون من ألم الآخرة (فتركتهم مضت) لشأن في خشية أن اشتغل به فيفسد به على نوكل دل كلام المطروح الأول على أنه من العارفين وكلامه الثاني أنه من المكاشفين ودل سياق القصة على أن شهوة الرمان وإن كان مباحاً كله فهي من جهة الدنيا التي جها رأس كل خطيئة وأي خطيئة أعظم من بقاء الألم إلى آخر الأبد (وقال) القشيري أيضاً سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت (السري) السقطي

بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بدله من ورود النار إلا أنه ينجومها سر يعاين غلبة ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بهما جميعاً لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا لا بدله من ورود النار لكن يخرج مقامه في النار لكن يخرج منها لاجتماع القوة ذكر الله تعالى في قلبه وتمكنه من صميم فؤاده وان كان ذكر الدنيا أغلب الدينياً أغلب على قلبه اللهم أنا نعوذ بك من خزيك فأنك أنت المعاذ وربما ينسول القائل ان التمتع بالمباح مباح فكيف يكون التمتع بسبب البعد من الله عز وجل وهذا خيال ضعيف بل حب الدنيا رأس كل خطيئة وسبب اجباط كل حسنة والمباح الخارج عن قدر الحاجة أيضاً من الدنيا وهو سبب البعد وسبب ذلك في كتاب ذم الدنيا وقد قال ابراهيم الخواص كنت مرة في جبل اللكام فرأيت رماناً فاشتبهته فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فضيئت وتركها على الأرض (قد اجتمع عليه الزناير) أي الدرر تقع على حواشيه (فقلت السلام عليك فقال عليك السلام يا ابراهيم فقلت) له (كيف عرفتنى فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء) بأن ييسر الله له كل ما يريد تارة بالسؤال وتارة بغيره (فقلت) له (أرى لك حلالاً مع الله) تعالى (فلو سألتك أن يحبسك من هذه الزناير) ويحبسك من أذاها كان خير لك (فقال) وأنا أيضاً (أرى لك حلالاً مع الله) تعالى (فلو سألتك أن يحبسك شهوة الرمان) كان خير لك (فان لدغ الرمان يجد الإنسان ألمه في الآخرة ولدغ الزناير يجد ألمه في الدنيا) وألم الدنيا أهون من ألم الآخرة (فتركتهم مضت) لشأن في خشية أن اشتغل به فيفسد به على نوكل دل كلام المطروح الأول على أنه من العارفين وكلامه الثاني أنه من المكاشفين ودل سياق القصة على أن شهوة الرمان وإن كان مباحاً كله فهي من جهة الدنيا التي جها رأس كل خطيئة وأي خطيئة أعظم من بقاء الألم إلى آخر الأبد (وقال) القشيري أيضاً سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت (السري) السقطي

يقول

السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله عز وجل لم يخف عليه شيء فقلت أرى لك حلالاً مع الله عز وجل فلو سألتك أن يحبسك من هذه الزناير فقال أرى لك حلالاً مع الله تعالى فلو سألتك أن يحبسك من شهوة الرمان فأن لدغ الرمان يجد الإنسان ألمه في الآخرة ولدغ الزناير يجد ألمه في الدنيا فتركتهم مضت وقال السري

أنا منذ أو بعين سنة تطالبني نفسي أن أغمس خبزة في دبس فما أطعمتها فاذا لا يمكن اصلاح القلب لساول طريق الآخرة لم يمنع نفسه عن التمتع بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات فن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزمه السكوت الا عن ذكر الله والاعن المهمات في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق (٣٥٥) فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة

ومهما اعتادت العين روى البصر الى كل شيء جميل لم تحفظ عن النظر الى مالا يحل وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتبهى به الحلال هو بعينه الذي يشتبهى به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها من الحرام فان لم يعودها الاقتصار على قدر الضرورة من الشهوات غلبته فهذه احدى آفات المباحات ووراعها آفات عظيمة أعظم من هذه وهوان النفس تفرح بالتسم في الدنيا وتركها يطمئن اليها شرار بطرا حتى تصير غلة كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا سم قاتل يسرى بالعرفق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأحوال القيامة وهذا هو موت القلب أعاذنا الله من ذلك (قال الله تعالى) وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا الا آخرة الامتاع وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الى قوله الامتاع الغرور) وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب (فالو الحزم) والبصيرة المنورة (من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حالة الفرح بمؤاناة الدنيا) وموافقها (فوجدوها قاسية بطرة بعيدة) بطيئة (من التأثر بذكر الله تعالى) واليوم الآخر جربوها في حالة الحزن فوجدوها لينتة هينة (واقية صافية قابلة لا ترالد كرفلوان النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن أسباب البطر والفرح) وأن الهلاك الدائم في أسباب الفرح (فقطموها عن ملاذها) ومنتمعاتها (وعودوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها) والله در الغائل

يقول (منذ) ثلاثين أو (أربعين سنة تطالبني نفسي أن أغمس خبزة في دبس فما أطعمتها) ذلك وانما ذكر هذا لمن يقتدي به من أصحابه بكل مجاهدة لنفسه وتعظيم لربه ومخالفته لما تركه لو جهه وروى أبو نعيم في ترجمة مالك بن دينار من الخلية قال قال مالك بن دينار لرجل من أصحابه اني لاشتهي رغيضا بلبن رائب قال فانطلق فجاءه قال فجعل له على الرغيف فجعل مالك يقبله وينظر اليه ثم قال اشتيتك منذ أربعين سنة فغلبت حتى كان اليوم تريد أن تغلبني اليك عني وأبي أن يأكله ومن طريق المذنب أبي يحيى قال رأيت مالك بن دينار ومعه كراع من هذه الاكارع التي قد طبخت قال فهو يشمه ساعة فساعة قال ثم مر على شيخ مسكين على ظهر الطريق فيصدق فقال هاه يا شيخ فناوله اياه ثم مسح يده بالجدار ثم وضع كسائه على رأسه وذهب فقلت صديقه قال قلت رأيت من مالك كذا وكذا قال أنا أخبرك كان يشتبهى منذ زمان فاشتره فلم تطب نفسه أن يأكله فتصدق به (فاذا لا يمكن اصلاح القلب لساول طريق الله لم يمنع النفس من التمتع بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات) ولم تزل به حتى توقعه فيها (فن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزمه السكوت) أبدا (الاعن المهمات) الضرورية (حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق) في حق عن حق (فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة) اذا كانا بحق (ومهما اعتادت العين روى البصر الى كل شيء جميل لم تحفظ عن النظر الى مالا يحل) من المحظورات (وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتبهى به الحلال هو بعينه الذي يشتبهى به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها عن الحرام فان لم تتعود الاقتصار على قدر الضرورة في الشهوات غلبته الشهوة) فاستولت عليه (فهذه احدى آفات المباحات ووراعها آفة أعظم من هذه وهوان النفس تفرح بالتسم بالدنيا وتركها يطمئن اليها شرار بطرا حتى تصير غلة كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا سم قاتل يسرى في العروق) ويمتلئ به البدن (فيخرج من القلب الخوف) من الله تعالى (والحزن الذي قال مالك بن دينار القلب العارى منه خراب كالدار) التي لا ساكن بها (وذكر الموت وأحوال القيامة وهذا هو موت القلب) أعاذنا الله من ذلك (قال الله تعالى) وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا الا آخرة الامتاع وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الى قوله الامتاع الغرور) وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب (فالو الحزم) والبصيرة المنورة (من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حالة الفرح بمؤاناة الدنيا) وموافقها (فوجدوها قاسية بطرة بعيدة) بطيئة (من التأثر بذكر الله تعالى) واليوم الآخر جربوها في حالة الحزن فوجدوها لينتة هينة (واقية صافية قابلة لا ترالد كرفلوان النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن أسباب البطر والفرح) وأن الهلاك الدائم في أسباب الفرح (فقطموها عن ملاذها) ومنتمعاتها (وعودوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها) والله در الغائل

ان لله عبادا فطنا \* طلقوا الدنيا وناقوا الفتنا

نظر واقها فلما علموا \* انها ليست لحي وطننا

جعلوا الحق واتخذوا \* صالح الاعمال فيها سنا

(وعلموا أن حلالها حساب وهو نوع عذاب فن فوئس الحساب في عرصات القيامة فقد عذب) وقدر روى الشيخان من حديث عائشة من فوئس الحساب عذب وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن الزبير من

حال الفرح بمؤاناة الدنيا فوجدوها قاسية بطرة بعيدة التأثر من ذكر الله واليوم الآخر جربوها في حالة الحزن فوجدوها لينتة هينة صافية قابلة لا ترالد كرفلوان النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن أسباب الفرح والبطر فقطموها عن ملاذها وعودوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها وعلموا أن حلالها حساب وحرامها عقاب ومنتمعاتها عذاب فهو نوع عذاب فن فوئس الحساب في عرصات القيامة فقد عذب

نخلصوا أنفسهم من عذابها وتوصلوا الى الحرية والمالك الدائم في الدنيا والاخرة بالخلاص من اثر الشهوات ورقتها والانس بدكر الله عز وجل  
والاشتغال بطاعته وفعلوا بما يفعل بالبازي اذا قصد تاديبه ونقله من التوب والاستحياء الى الانقياد والتأديب فانه يحبس أولا في بيت  
مظلم وتغطاه غطاء حتى يحصل به الفطام عن الطيران في جو الهواء وينسى ما قد كان ألفه من طبع الاسترسال ثم يرفق به باللحم حتى يأنس  
بصاحبته ويألفه اذا ادعاه أجابه ومهما سمع صوته وجع اليه فكذلك النفس لا تالف بها ولا تأنس بدكر الله الا اذا فطمت عن عاداتها  
بالخلوة والعزلة أولا ليحفظ السمع والبصر (٣٥٦) عن المألوفات ثم عودت الثناء والذكر والدعاء ثانيا في الخلوة حتى يغلب عليها الانس

نوقش المحاسبة هالك (نخلصوا أنفسهم من عذابها وتوصلوا الى الحرية) الحقيقة (والمالك في الدنيا والاخرة  
بالخلاص من أسر الشهوات ورقتها والانس بدكر الله تعالى والاشتغال بطاعته) على الدوام (وفعلوا بها  
ما يفعل بالبازي) الذي يتخذ للصيد (اذا قصد تاديبه) وتهذيبه (ونقله عن توبته وتوحشه) كما هو من طبعه  
(الى الانقياد) والامثال للصائد (والتأديب) عند الارسال والدعاء (فانه يحبس أولا في بيت وتغطاه غطاء)  
بان يجعل غايها محاب كالاقطاع (حتى يحصل به الفطام عن الطيران في جو الهواء وينسى ما كان قد ألفه  
من طبع الاسترسال ثم يرفق به باللحم) قليلا قليلا على التدريج (حتى يأنس بصاحبته ويألفه) اذا ادعاه  
أجابه ومهما سمع صوته وجع اليه ولو كان بعيدا (وكذلك النفس لا تالف بها ولا تأنس بدكر الله الا اذا  
فطمت عن عاداتها) المألوفة (بالخلوة والعزلة أولا ليحفظ السمع والبصر عن المألوفات) العادية (ثم  
عودت الثناء) والتحميد والتقدير (والذكر) باللسان والقلب معا (والدعاء) والتضرع والابتهال (ثانيا  
في الخلوة) وعلى حين الغفلة عن الناس حتى يغلب عليها الانس والاطمئنان (بدكر الله تعالى) عوضا عن  
الانس بالدنيا وسائر الشهوات وذلك يثقل على المرید في البداية (أى في أول دخوله في السالك) ثم يتنعم  
به (ويستأذنه في النهاية) أى عند انتهاء امره في السالك (كالمصبي) الرضيع الذي يقطم عن الثدي  
وهو (أى الفطام) شديد عليه (جدا) اذا كان قد ألفه (لا يصبر عنه ساعة) فذلك تراه (يشد بكأوه وجزعه  
عند الفطام) ويهزل جسده ويصفرونه (ويشد نفوره عن الطعام الذي يقدم اليه بدلا عن اللبن) ولكنه  
اذا منع اللبن رأسا يوما بعد يوم وعظم تعبته في الصبر وغلبه الجوع تناول الطعام تسكفا (ثم يصير  
طبعها قسما بعد فلور الى الثدي) ثانيا (لم يرجع اليه في هجر الثدي ويغاف اللبن) أى يكرهه (ويألف  
الطعام وكذلك الدابة في الابتداء تنفر عن السرج واللجام والر كوب فتحمل على ذلك قهرا) عليها (وتنزع  
عن الانسراح) والاسترسال (الذي ألفته بالسلاسل والقيود أولا ثم تأنس به بحيث تترك في موضعها  
فتقف فيه من غير قيد) ولا سلاسل (فكذلك تؤدب الطيور والدواب وتأديبها بان تمنع عن  
الاشر والبطر والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما تزييه) أى تفارقه (بالموت فيقال لها أحبب ما أحببت  
فانك مطاوعة) روى الترمذي والبيهقي من حديث أبي هريرة أن حبب حببيك هو ناعسي أن يكون بغضك  
يوما ما الحديث (فاذا علم انه من أحب شيئا يلزمه فراقه) بالموت (ويشقى لاجل الفراقه شغل قلبه بحب  
تلا يفارقه) أبدا (وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يعصبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أياما قلائل  
فالعمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الاسخرة) فانها أبدية (وما من عاقل الا هو راض باحتمال المشقة)  
والتعب (في سفره وتعلم صناعته وغير ذلك شهرا يتنعم به سنة فكل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر  
بالاضافة الى عمر الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السرى) وهو سير الليل فن  
أسهر ليله ساريا الى مقصوده فاذا أصبح ورأى نفسه قد قطع مغاوير لم يكن يمكن قطعها في النهار يحمد نفسه  
على حسن اجتهاده لنيله مقصوده بخلاف من آثر الكسل واختار الراحة والنوم يندم اذا أصبح عليه

بدكر الله عز وجل عوضا  
عن الانس بالدنيا وسائر  
الشهوات وذلك يثقل على  
المرید في البداية ثم يتنعم  
في النهاية كالمصبي يقطم  
عن الثدي وهو شديد عليه  
اذا كان لا يصبر عنه ساعة  
فلذلك يشد بكأوه وجزعه  
عند الفطام ويشد نفوره  
عن الطعام الذي يقدم اليه  
بدلا عن اللبن ولكنه اذا  
منع اللبن رأسا يوما  
وعظم نجه في الصبر عليه  
وغلبه الجوع تناول الطعام  
تسكفا ثم يصير له طبعها  
رد بعد ذلك الى الثدي لم  
يرجع اليه في هجر الثدي  
ويغاف اللبن ويألف  
الطعام وكذلك الدابة في  
الابتداء تنفر عن السرج  
واللجام والر كوب فتحمل  
على ذلك قهرا وتنزع عن  
الانسراح الذي ألفته  
بالسلاسل والقيود أولا ثم  
تأنس به بحيث تترك في  
موضعها فتقف فيه من غير  
قيد فكذلك تؤدب النفس  
كأؤدب الطيور والدواب  
وتأديبها بان تمنع من النظر  
والانس والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما تزييه فانك مطاوعة  
أحب شيئا يلزمه فراقه  
يوما ما الحديث (فاذا علم  
انه من أحب شيئا يلزمه  
فراقه) بالموت (ويشقى  
لاجل الفراقه شغل قلبه  
بحب تلا يفارقه) أبدا  
(وهو ذكر الله تعالى فان  
ذلك يعصبه في القبر ولا  
يفارقه وكل ذلك يتم  
بالصبر أياما قلائل  
فالعمر قليل بالاضافة  
الى مدة حياة الاسخرة)  
فانها أبدية (وما من  
عاقل الا هو راض باحتمال  
المشقة) والتعب (في  
سفره وتعلم صناعته  
وغير ذلك شهرا يتنعم  
به سنة فكل العمر  
بالاضافة الى الابد أقل  
من الشهر بالاضافة  
الى عمر الدنيا فلا بد  
من الصبر والمجاهدة  
فعند الصباح يحمد القوم  
السرى ويذهب عنهم غيابة  
الكري كما قاله على رضي الله عنه

النهار  
أحب شيئا يلزمه فراقه  
يوما ما الحديث (فاذا علم  
انه من أحب شيئا يلزمه  
فراقه) بالموت (ويشقى  
لاجل الفراقه شغل قلبه  
بحب تلا يفارقه) أبدا  
(وهو ذكر الله تعالى فان  
ذلك يعصبه في القبر ولا  
يفارقه وكل ذلك يتم  
بالصبر أياما قلائل  
فالعمر قليل بالاضافة  
الى مدة حياة الاسخرة)  
فانها أبدية (وما من  
عاقل الا هو راض باحتمال  
المشقة) والتعب (في  
سفره وتعلم صناعته  
وغير ذلك شهرا يتنعم  
به سنة فكل العمر  
بالاضافة الى الابد أقل  
من الشهر بالاضافة  
الى عمر الدنيا فلا بد  
من الصبر والمجاهدة  
فعند الصباح يحمد القوم  
السرى ويذهب عنهم غيابة  
الكري كما قاله على رضي الله عنه

وطريق المجاهدة والرياضة لكل انسان تختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه أن يترك كل واحد ما به فرحه من أسباب الدنيا والذي يفرح بالمال أو بالجاء أو بالقبول في الوعظ أو بالعز في القضاء والولاية أو بكثرة الاتباع في التدريس والافادة فينبغي أن يترك أول ما به فرحة فانه ان منع عن شيء من ذلك فقبل له ثواب في الآخرة لم ينقص بالمتع فكره ذلك وتأن به فهو بمن فرح بالحياة الدنيا وأطمأن بها وذلك مهلة في حقته ثم اذا ترك أسباب الفرح فليعتزل الناس وليتفرغ بنفسه وليراقب قلبه حتى (٢٥٧) لا يشتغل الا بذكر الله تعالى والفكر فيه وليترصد لما يبدو في نفسه

النهار وهذا مثل مشهور (وطريق الرياضة والمجاهدة بكل انسان يختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه ان يترك كل واحد ما به فرحه من أسباب الدنيا والذي يفرح بالمال أو بالجاء أو بالقبول في الوعظ) على العامة (أو بالعز في القضاء والولاية) للأعمال (أو بكثرة الاتباع) من العالمة (في التدريس والافادة) أو بكثرة المريد في مشيخة الزاوية (فينبغي أن يترك أول ما به فرحه وابتهاجه فانه ان منع عن شيء من ذلك وقبل له ثواب في الآخرة لم ينقص بالمتع فكره ذلك وتأن به فهو بمن فرح بالحياة الدنيا وأطمأن بها وذلك مهلة في حقته ثم اذا ترك أسباب الفرح فليعتزل الناس وليتفرغ بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتغل (الا بذكر الله والفكر فيه) ويحفظ هذه السكينة حتى يرسخ فيه الذكر وليترصد لما يبدو في نفسه من شهوة ووسواس) وخطرة (حتى يطمع مادته منهما طهرتان لكل وسوسة) ظهرت في القلب (سيما ما ظاهرا واما خفيا ولا تزول) عنه (الابقطع) ذلك (السبب والعلاقة) كما تقدم ذلك في الكتاب الذي قبله (وليلزم ذلك بقية العمر) على هذا المنوال (فليس للجهد آخر الا الموت والسلام) الا انه قد يقع لهذا المجاهد اذا كثر في أثناء اشتغاله أنوار وقائع وأحوال فينبغي له الاعراض عنها والاشتغال بالمقصود الحقيقي ولله در القائل قال لي حسن كل شيء يجلي \* بي على فقلت قصدي وراكا

وانته الموفق \* (بيان علامات حسن الخلق) \*  
(اعلم أن كل انسان فهو جاهل بعبث نفسه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي) وهي الظاهرة (ربما طن بنفسه انه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة) وتم له الامر في السلوك (فلا بد من ايضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين) جميعا في كتابه العزيز (وهي) أي تلك الصفات (بجملتها ثمة حسن الخلق وسوء الخلق فنورد جملة من ذلك لتعلم به حسن الخلق فقد قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون وقال تعالى) التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقال تعالى) الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله أولئك هم المؤمنون حقا وكذلك قال تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذناطهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخر السورة) فهذه الاوصاف المذكورة للمؤمنين وعباده الصالحين (فن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات) هل يجد فيها من هذه الاوصاف شيئا اما كلها أو بعضها (فوجود هذه الصفات علامة حسن الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليستغنى بتحصيل ما فقهه) بالرياضة والتكاف (وحفظ ما وجد) عن التغير والتبدل (ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال) المؤمن من آمنه الناس على امره وأمن نفسه وقال المؤمن يألف ويؤلف وقال المؤمن أنجو المؤمن يكن عابيه ضيعته ويحوظه من ورائه ولا يدع نصيحته على كل حال وقال المؤمن يغار وقال المؤمن غير كريم والغار خبث لثيم وقال المؤمن بسير المونة وقال المؤمن كيس فطن وقال المؤمن هين لين حتى تخاله من اللين أحمق وقال المؤمن واه واقع وقال المؤمن ان ماشيته نفعه وان شاورته نفعه وان شاركته نفعك وكل شيء من أمره منفعة وقال المؤمن كليل الدنف ان قيد انقاد وان

قوله وبشر المؤمنين وقال عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله أولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذناطهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخر السورة فن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وقد جمعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون البعض فليستغنى بتحصيل ما فقهه وحفظ ما وجد وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال

من شهوة ووسواس حتى يطمع مادته منهما طهرتان لكل وسوسة سبب ولا تزول الا بقطع ذلك السبب والعلاقة ليلزم ذلك بقية العمر فليس للجهد آخر الا الموت \* (بيان علامات حسن الخلق) \* اعلم أن كل انسان جاهل بعبث نفسه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي وربما يظن بنفسه أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من ايضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه وهي بجملتها ثمة حسن الخلق وسوء الخلق فنورد جملة من ذلك لتعلم آية حسن الخلق \* قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الى قوله أولئك هم الوارثون وقال عز وجل التائبون العابدون الحامدون الى



وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال هو أن يكون كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول برا و صولا وقورا صبوراً شكوراً راضياً حلماً رقيقاً غنياً شفيقاً لالاعنا (٢٥٩) ولا سباباً ولا غمازاً ولا مغتاباً ولا محملاً ولا حقوداً ولا يحب لادولاً

حسنوداً بشاشاً هشاشاً  
يحب في الله ويغضب في الله  
ورضى في الله ويغضب  
في الله فهذا هو حسن  
الخلق وسئل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن  
علامة المؤمن والمنافق  
فقال ان المؤمن همة في  
العلاوة والصيام والعبادة  
والمنافق همة في الطعام  
والشراب كالبهيمة وقال  
حاتم الاصم المؤمن مشغول  
بالفكر والعسر والمنافق  
مشغول بالحرص والامل  
والمؤمن آيس من كل أحد  
الامن الله والمنافق راج كل  
أحد الا الله والمؤمن آمن  
من كل أحد الا من الله والمنافق  
خائف من كل أحد الا من  
الله والمؤمن يقدم ماله  
دون دينه والمنافق يقدم  
دينه دون ماله والمؤمن  
يحسن ويبكي والمنافق يسيء  
ويخسك والمؤمن يحب  
الخلوة والوحدة والمنافق  
يحب الخلطة والملا والمؤمن  
يزرع ويخشى الفساد  
والمنافق يطلع ويرجو  
الحصاد والمؤمن يأمر  
وينهى للسياسة فيصالح  
والمنافق يأمر وينهى  
للمراسة فيفسد وأولى  
ما يتجن به حسن الخلق

ابن لال وأبو الشيخ من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ورواه البيهقي في الشعب مرسلًا وقال هذا مرسل  
جيد وقد تقدم في كتاب آداب العجبة (وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال أن يكون كثير الحياء)  
من الله ومن الناس (قليل الأذى) لجاره ولصاحبه (كثير الصلاح) في عمله وشأنه (صدوق اللسان) في  
جميع أقواله (قليل الكلام) في محاوراته (كثير العمل) بجوارحه (قليل الزلل) في حركاته وسكاته (قليل  
لفضول) في منطقتهم وما كاه وملبسهم ومشربه (براً) بوالديه وأشباههم وأصحابه (وصولا) لذى رحمه وجيرانه  
(وقورا) في مجلسه (صبورا) على الطاعة وقصد المعيشة (شكورا) لنعمة الله تعالى ولن وصلته على يديه  
(حلماً) عند غضبه (رفيقاً) بعباله وبمن يخالاه (شفيقاً) عن المساكين (لا) هو (لعان) كثير اللعن  
(ولاسباب) كثير الشتم (ولانعام) بين اثنين (ولامغتاب) لاخوانه (ولابجول) في أموره (ولا حقود)  
على أحد (ولا بجيل) بجماله (ولا حسود) ان رأى نعمة على غيره (هشاش بشاش) أي منطلق الوجه  
واللسان (يحب في الله) ورسوله (ويغضب في الله) ورسوله (ورضى في الله) ويغضب في الله فهذا هو  
حسن الخلق وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همة في  
الصلاة والصيام والعبادة وان المنافق همة في الطعام والشراب كالبهيمة قال العراقي لم أجده أصلاً قلت  
ويشهد له قوله تعالى والذين كفروا يمتنعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مشوى لهم (وقال حاتم) بن  
عنوان (الاصم) رحمه الله تعالى تليد شقيق البلخي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (المؤمن مشغول  
بالفكر) أي بالتفكير في نفسه (والصبر) أي بما يعتبر به (والمنافق مشغول بالحرص) على حوز شهوته  
(والامل) أي طوله (والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله) أي آيس مما في أيدي الناس (والمنافق راج  
كل أحد الا من الله) والمؤمن آمن من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن  
يقدم ماله دون دينه) اذا الدين عظيم عنده مهابة ليه فهو يتجمل به ولا يهون دينه (والمنافق يقدم دينه  
دون ماله) لانه لا مهابة للدين عنده (والمؤمن يحسن عمله ويبكي) خوفاً من الله لا يقبل (والمنافق يسيء) عمله  
ويخسك لغفلته عن الخاتمة (والمؤمن يحب الوحدة والخلوة) عن الناس لسلامة دينه وحاله (والمنافق يحب  
الخلطة والملا) من الناس فيأنس بهم (والمؤمن يزرع ويخشى الفساد) أي يثبت العمل كما ينبغي ويخشى  
عاقبة أمره (والمنافق يطلع) ما زرعه قبل بلوغه (ويرجو الحصاد) وفيه ذلك (والمؤمن يأمر وينهى  
للسياسة فيصالح) أمور العامة (والمنافق يأمر وينهى للرئاسة) أي لأجل تحصيلها (فيفسد) حالهم وقال  
أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا علي سعيد بن أحمد البلخي يقول سمعت أبي يقول  
سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن أبيه يقول سمعت حاتمًا يقول  
المنافق ما أخذ من الدنيا أخذ بحرص ويمنع بالسلوك وينفق بالرياء والمؤمن يأخذ بالخوف ويمسك بالشدة  
وينفق لله خالصاً في الطاعة وقال في ترجمة شقيق من طريق حاتم الاصم قال سمعت شقيقاً يقول مثل  
المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكة ومثل المنافق مثل رجل زرع شوكة وهو يطعم  
أن يحصد ثم راهبات هيئات كل من عمل حسناً فان الله لا يجزيه الا حسناً وقال أيضاً المؤمن مشغول  
بخصلتين والمنافق مشغول بخصلتين المؤمن بالصبر والتفكير والمنافق بالحرص والامل (وأولى ما يتجن به  
حسن الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفا) كما كان عليه صلى الله عليه وسلم من صبره على أذى  
قريش واحتماله لجفاهم (ومن شكى من سوء خلق غيره فبدل ذلك على سوء خلقه) لان شكايته دلت  
على عدم احتماله (لان حسن الخلق) هو (احتمال الأذى) فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يمشي ومعه أنس بن مالك رضي الله عنه (فأدركه اعرابي) من جفاة العرب (فخذه) بردائه (فجذباً شديداً)

الصبر على الأذى واحتمال الجفا من شكى من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فان حسن الخلق احتمال  
الأذى فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً يمشي ومعه أنس فأدركه اعرابي فخرجه جذبه جذباً شديداً



وكان عليه بردنجراي غليظا الحاشية قال أنس رضي الله عنه حتى نظرت الى عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة  
 خبذه فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحلت ثم أمر باعطائه ولما أكثر قريش ايداعه  
 وضربه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم أحد فذلك أنزل الله تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم ويحكى أن ابراهيم بن أدهم  
 خرج يوما الى بعض البراري فاستقبله (٣٦٠) رجل جندي فقال أنت عبد قال نعم فقال له أين العمران فأشار الى المقبرة فقال الجندي

انما أردت العمران فقال  
 هو المقبرة فغاطه ذلك فضرب  
 رأسه بالسوط فشججه وورده  
 الى البلد فاستقبله أصحابه  
 فقالوا ما الخبر فآخبرهم  
 الجندي ما قاله فقالوا هذا  
 ابراهيم بن أدهم فنزل  
 الجندي عن فرسه وقبل  
 يديه ورجليه وجعل يعتذر  
 اليه فقيل بعد ذلك له لم قلت  
 أنا عبد فقال انه لم يسألني  
 عبد من أنت بل قال أنت  
 عبد فقلت نعم لاني عبد الله  
 فلما ضرب رأسي سألت الله  
 له الجنة قيل كيف وقد  
 ظلمك فقال علمت اني أوجر  
 على ما لاني منه فلم أرد أن  
 يكون نصيب منه الخير  
 ونصيبه مني الشر ودعي أبو  
 عثمان الحيري الى دعوة  
 وكان الداعي قد أراد تجربته  
 فلما بلغ منزله قال له ليس لي  
 وجه فرجع أبو عثمان  
 فلما ذهب غير بعيد دعا  
 ثانيا فقال يا أستاذ ارجع  
 فرجع أبو عثمان ثم دعا  
 الثالث فقال ارجع على  
 ماوجب الوقت فرجع  
 فلما بلغ الباب قال له مثل

وكان عليه) صلى الله عليه وسلم (بردنجراني) منسوب الى نجران بلادهمدان باليمن قال البكري  
 سمي باسم أبيه نجران بن زيد بن شجب بن يعرب بن قحطان (غليظا الحاشية قال أنس حتى نظرت الى عنق  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة خبذه ثم قال) الاعرابي يا محمد هب لي من مال  
 الله الذي عندك) فانك لا تعطيني من مالك ولا مال أهلك) فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم  
 أمر) له (بعطائه) رواه البخاري وسلم من حديث أنس (ولما أكثر قريش ضربه وأيداعه قال اللهم  
 اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلذلك قال الله تعالى) مخاطبا له (وانك لعلى خلق عظيم) رواه ابن جبان  
 والبيهقي في دلائل النبوة من حديث سهل بن سعد وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود انه حكاه صلى الله  
 عليه وسلم عن نبي من الانبياء ضربه قومه (وحكى عن ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (انه خرج الى  
 بعض البراري فاستقبله رجل جندي) منسوب الى الجندي أي العسكر (فقال له أنت عبد فقال نعم قال أين  
 العمران فأشار الى المقبرة) أي حلة الموت (فقال الرجل انما أردت العمران فقال هو المقبرة فغاطه ذلك) أي  
 أغضبه (فضرب رأسه بالسوط فشججه) وسال منه دم (ورده الى البلد فاستقبله أصحابه فقالوا ما هذا فآخبرهم  
 الجندي فقالوا هذا ابراهيم بن أدهم فنزل الجندي عن دابته فقيل يديه ورجليه وجعل يعتذر اليه فقيل  
 له لم قلت أنا عبد قال انه لم يسألني أنت عبد من بل قال لي أنت عبد فقلت نعم لاني عبد الله فلما ضرب رأسي  
 سألت الله له الجنة فقيل له انه ظلمك فكيف سألت الله له الجنة فقال علمت اني أوجر على هذا فلم  
 أحب أن يكون نصيب منه الخير ونصيبه مني الشر ودعي أبو عثمان) سعد بن اسمعيل (الحيري)  
 المقيم بنيسابور صاحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على أبي  
 حفص الخداداد فأقام عنده وتخرج به وزوجه أبو جعفر ابنته مات سنة ٢٩٨ (الى دعوة) بنيسابور  
 (وكان الداعي) له (يريد تجربته) أي امتحانه (فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه هذا فرجع  
 أبو عثمان فلما ذهب غير بعيد جاءه ثانيا فقال ارجع على ماوجب الوقت فلما بلغ الباب قال له مثل  
 مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الثالثة حتى عامله بذلك مرات وأبو عثمان لم يتغير) هكذا في نسخ  
 الكتاب وفي بعضها وحكى ان بعض تلامذة أبي عثمان الحيري دعا الى دعوة وكان قد أراد تجربته فلما بلغ  
 المنزل قال له يا أستاذ ارجع فرجع أبو عثمان ثم دعا الثانية فقال ارجع على ماوجب الوقت فرجع فلما  
 بلغ الباب قال ارجع حتى عامله بذلك مرات وهو لا يتغير فأكب على رجليه (فقال) يا أستاذ  
 انما أردت أن أختبرك فما أحسن خلقك فقال أبو عثمان الذي رأيت مني هو خلق كلب) وذلك لان  
 الكلب اذا دعي أجاب واذا جرت جرائره) وهذا فيه هضم جانب النفس وعدم الإعجاب بما عمله والارشاد  
 للداعي بما فيه الصلاح (وروي ان أبا عثمان) هذا (اجتاز) أي مروا (بسكة) من سكك نيسابور  
 (فطرح عليه اجانة رماد) من فوق بيت من البيوت المطللة على السكة (فنزل عن دابته وجعل ينفض  
 ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئا ف قيل له) (الآز برتهم) أي زجرتهم (فقال ان من استحق النار فصول على الرماد لم  
 يجزله أن يغضب) وهذا غاية من سعة الخلق (وروي ان) أبا الحسن (علي بن موسى) بن جعفر بن محمد بن علي  
 ابن الحسين بن علي بن أبي طالب يلقب (الرضا) بكسر الراء وفتح المجهمة صدوق روى له ابن ماجه مات سنة

ثلاث

مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الرابعة فردده حتى عامله بذلك مرات وأبو

عثمان لا يتغير من ذلك فأكب على رجليه وقال يا أستاذ انما أردت أن أختبرك فما أحسن خلقك فقال ان الذي رأيت مني هو خلق الكلب  
 ان الكلب اذا دعي أجاب واذا جرت جرائره وروى عنه أيضا انه اجتاز نوما في سكة فطرح عليه اجانة رماد فنزل عن دابته فسجد سجدة الشكر  
 ثم جعل ينفض الرماد عن ثيابه ولم يقل شيئا ف قيل له) (الآز برتهم) فقال ان من استحق النار فصول على الرماد لم يجزله أن يغضب انتهى وروى أن علي  
 ابن موسى الرضا رحمه الله عليه

كان لونه يميل الى السواد اذ كانت أمه سوداء وكان ينسبوا برحماهم على باب داره وكان اذا أراد دخول الحمام فرغله الحمامي فدخل ذات يوم فأغلق الحمامي الباب ومضى في بعض حوائجه فتقدم رجل رستاق الى باب الحمام ففتح ودخل فترج ثيابه ودخل فرأى على بن موسى الرضا فظن انه بعض خدم الحمام فقال له قم واحمل الى الماء فقام على بن موسى وامتل جيبه ما كان يأمر به فرجع الحمامي فرأى ثياب الرستاق وسمع كلامه مع على بن موسى الرضا فخاف وهرب وخلاهما فلما خرج على بن موسى (٣٦١) سأل عن الحمامي فقيل له انه خاف مما جرى فهرب قال لا ينبغي

له أن يهرب عما الذنب بان وضع مائه عند أمه سوداء وروى أن أبا عبد الله الخياط كان يجلس على دكانه وكان له حريفة مجوس يستعمله في الخياطة فكان اذا خاط له شيئا جل اليه دراهم زائفة فكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردها عليه فانتق يوما أن أبا عبد الله قام لبعض حاجته فأتى المجوس فلم يجده فرفع الى تلذذه الاجرة واسترجع ما قد خاطه فكان درهما زائفا فلما نظر اليه التليذ عرف انه زائف فرد عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال بنس ماعامت هذا المجوسى بعلامتي بهذه المعاملة منذ سنة وأنا أصبر عليه وأخذ البراهم منه وألقها في البئر لكي لا يغربها مسلما وقال يوسف بن أسباط علامت حسن الخلق عشرين قلعة الخلاف وحسن الانصاف وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدو من السيئات

ثلاث ومائتين ولم يكمل التحسين والله يلعب الكاظم وجده الصادق (كان يميل لونه الى السواد اذ كانت أمه سوداء) أم ولد يقال لها أم البنين فويعاها خير ان أم مسكن أو شهدة الاقل أصح (وكان له بنيسابور على باب داره حمام وكان اذا دخل الحمام فرغله الحمامي) أي أدخله (فدخل ذات يوم فاطبق باب الحمام وصر الحمامي الى قضاء بعض حوائجه فتقدم انسان رستاق) أي من سواد البلد (الى باب الحمام) ففتح (ودخل وترج ثيابه فدخل الحمام فرأى على بن موسى الرضا فظن انه بعض خدم الحمام فقال له قم فاحمل الى الماء فقام على بن موسى وامتل جيبه ما كان يأمر به فرجع الحمامي فرأى ثياب الرستاق وسمع كلامه مع على بن موسى فخاف وهرب وخلاهما فلما خرج على بن موسى وسأل عن الحمامي فقيل له انه خاف مما جرى فهرب فقال لا ينبغي أن يهرب عما الذنب لمن وضع مائه عند أمه سوداء) فهذا من كمال حسن خلقه حيث لم يعاقب الحمامي ولم يغضب عليه وامتل الرستاق في أوامره (وروى أن أبا عبد الله الخياط) أحد رجال الله الصالحين (كان يقعد على دكانه وله حريفة مجوسى) أي صاحب (يستعمله في الخياطة وكان اذا خاط لذلك المجوسى جل اليه دراهم زوفا) أو رديئة (وكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردها عليه فاتفق يوما) وفي نسخة نقض من القضاء (أن أبا عبد الله قام يوما من الحانوت لبعض حاجته فتقدم المجوسى الى تلذذه واسترجع ما خاطه ودفع اليه درهما زائفا) وفي بعض النسخ فأتى المجوسى فلم يجده فرفع الى تلذذه الاجرة واسترجع ما قد خاطه فكان درهما زائفا (فلما نظره التليذ) وعرف انه زائف (رده عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال له) بنس ماعامت هذا المجوسى بعلامتي بهذه المعاملة منذ سنة (وفي نسخة منذ سنة) وأنا أصبر عليه فأخذ الدراهم منه (وألقها في البئر لكي لا يغربها مسلما) وفي نسخة فأخذ منه الدراهم وألقها في البئر لكي لا يغربها مسلما (وقال يوسف بن أسباط) رحمه الله تعالى تقدم ذكره مرارا (علامة حسن الخلق عشرة أشياء قلعة الخلاف) أي مع الانصاف (وحسن الانصاف) أي من نفسه (وترك طلب العثرات) من اخوانه (وتحسين ما يبدو من السيئات) أي جعلها على أحسن مواضعها (والتماس المعذرة) لهم (واحتمال الاذى) منهم (والرجوع باللائمة على نفسه والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون معرفة عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه وفوقه) أي فاذا وجدت هذه الاوصاف دلت على حسن الخلق (وسئل) أبو محمد (سهل) التبرى رحمه الله تعالى (عن حسن الخلق) ما هو (فقال) هو على مراتب (أدناه احتمال الاذى وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس) بن معاوية التميمي البصري وهو لقبه واسمه الضحاك وقيل صخر وكان مشهورا بالحلم مات سنة سبع وستين بالكوفة روى له الجماعة (من تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عامر) بن سنان بن خالد المنقري التميمي الصافي رضي الله عنه مشهور بالحلم نزل البصرة (قيل وما بلغ من خلقه قال بينما هو جالس في داره اذ جاءت خادمة له بسفوف عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فأت فدعشت الجارية فقال لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل كان أويس) ابن عامر (القرني) بالتحريك نسبة الى قبيلة من مراد وهو سيد التابعين في قول (اذا رآه الصبيان يرمونه

(٤٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) والتماس المعذرة واحتمال الاذى والرجوع باللائمة على النفس والتفرد

بمعرفة عيوب نفسه دون غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه ولان فوقه \* وسئل سهل عن حسن الخلق فقال أدناه احتمال الاذى وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عامر قيل وما بلغ من خلقه قال بينما هو جالس في داره اذ أتته جارية له بسفوف عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له صغير فأت فدعشت الجارية فقال لها لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل ان أويس القرني كان اذا رآه الصبيان يرمونه

بالجارة فكان يقول لهم يا اخوتاه ان كان ولا بد فارموني بالصغار حتى لا تدموا ساقى فتمنعونى عن الصلاة وشتم رجل الاحنف بن قيس وهو لا يجيبه وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال ان كان قد بقي فى نفسك شئ فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيؤذوك وروى أن عليا كرم الله وجهه دعا غلاما فلم يجبه فدعا نانيا ونا فلما لم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال بلى قال فما جلتك على ترك اجابتي قال أنت عقوبتكم فتكاسلت فقال امض (٣٦٢) فانت حروجه الله تعالى وقالت امرأة لمالك بن دينار رجه الله يا سرائى فقال يا هذه

وجدت اسمى الذى أضله  
أهل البصرة وكان ليجي بن  
زياد الحارثي غلام سوء فقبل  
له لم تحسكه فقال لا تعلم  
الحلم عليه فهذه نفوس قد  
ذلت بالرياسة فاعتدلت  
أخلاقها ونقيت من الغش  
والغلل والحقن بواطنها  
فأثرت الرضا بكل ما قدره  
الله تعالى وهو منتهى حسن  
الخلق فان من يكره فعل  
الله تعالى ولا يرضى به فهو  
غاية سوء خلقه فهو لاء  
ظهرت العلامات على  
ظواهرهم كما ذكرناه فلم  
يصادف من نفسه هذه  
العلامات فلا ينبغي أن يغتر  
بنفسه فيظن بها حسن  
الخلق بل ينبغي أن يشتغل  
بالرياسة والمجاهدة الى أن  
يلتزم درجته تحسن الخلق  
فانما درجته رفيعة لا ينالها  
الا القربون والصديقون  
(بيان الطريق في رياضة  
الصبيان في أول نشوهم  
ووجه تأديبهم وتحسين  
أخلاقهم) اعلم أن الطريق  
في رياضة الصبيان من أهم  
الامور وأكدها والصبي  
أمانة عند والديه وقلبه  
الطاهر جوهره نفيسة

بالجارة فيقول يا اخوتاه ان كان ولا بد فارموني بالصغار (منها) كيلا تدموا ساقى فتمنعونى من الصلاة) فهذا كمال سلاطنتهم وهو دليل حسن الخلق (وشتم رجل الاحنف بن قيس وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال ان بقي فى قلبك شئ فقله كيلا يسمعك بعض سفهاء الحى فيصيحك) وقال أبو بكر بن الانباري أخبرني أو عن أحمد بن عبيد قال بيننا الاحنف في الجامع بالبصرة اذ ارجل قد لطمه فامسك الاحنف يده على عينه وقال ما شأ بك فقال اجنعت جعل على أن أطم سيد بنى تميم فقال لست سيدهم انما سيدهم جارية بن قدامة وكان جارية في المسجد فذهب الرجل فطمه قال فانخرج جارية من خلفه سكيناً فطع يده وناله فقال له الرجل ما أنت قطعت يدي انما قطعها الاحنف بن قيس أو ردها المزني في درجة جارية بن قدامة (وروى ان عليا كرم الله وجهه دعا) يوما (غلاما فلم يجبه فدعا نانيا وناثا فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام فقال بلى) سمعت (قال فما جلتك على ترك جوابي قال أنت عقوبتكم فتكاسلت) عن القيام لتدراك (فقال امض فانت حروجه الله) تعالى (ففيه كظم الغيظ) والاحسان التام اليه بالعتق وهما من جملة حسن الخلق (وقالت امرأة لمالك بن دينار) البصري رجه الله تعالى (يا سرائى فقال يا هذه وجدت اسمى الذى أضله أهل البصرة) فهذا فيه احتمال لاذها وصبر على جفاها واتهام نفسه بها وها هو دليل حسن الخلق (وكان ليجي بن زياد الحارثي غلام سوء فقبل له لم تحسكه هذا الغلام قال لا تعلم عليه الحلم فهذه النفوس قد ذلت بالرياسة) والمجاهدة (فاعتدلت أخلاقها ونقيت من الغش والغلل بواطنها) وظهرت من عا انما الرديئة سرائرها (فأثرت الرضا بكل ما قدره الله) عز وجل (وهذا منتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لاء ظهرت العلامات على ظواهرهم كما ذكرناه فلم يصادف من نفسه هذه العلامات) ولم يظهر منها شئ على ظاهره (فلا ينبغي أن يغتر بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي أن يشتغل بالرياسة والمجاهدة) على الدوام (الى أن يبلغ درجته حسن الخلق) وكل يعطى على قدر اجتهاده ولصيبه الذى كتب له (فانما درجته رفيعة لا ينالها الا القربون والصديقون) ومن سلك سلكهم فوالله الموفق

(بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشور ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم)  
(اعلم أن الصبي أمانة) من الله تعالى (عند والديه) لانه نعمة أئتم بها والداه (وقلبه الطاهر) عن كل كدر (جوهره نفيسة) نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش (كأن كل جوهر ساذج مستعد لقبول كل نقش وصورة) ومائل الى كل ما يحال به (خيرا أو شرا) فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه) بان يشتمل ذلك في صحائف أعمالهما (وان عود الشر وأهمل أهمل البهائم شقي وهالك وكان الوزر في رقبة القيمه والوالى عليه) كيف لا (وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا (قوا أنفسكم) أي احفظوها (وأهلكم نارا) والاصل في الاهل القرابة وقد يطلق على الاتباع والجمع الالهون (ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا) بان تصيبه (فبان يصونه من نار الآخرة أولى وصيائته بان يؤدبه ويهذبه ويعلمه بحسن الاخلاق) ومكارمها ومصلحتها (ويحفظه من القراءات السوء ولا يعودوا التمتع ولا يحب اليه الزينة وأسباب الرفاهية) أي سعة العيش (فيضيع)

ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل الى كل ما يحال به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وان عود الشر وأهمل أهمل البهائم شقي وهالك وكان الوزر في رقبة القيمه والوالى اليه وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهلكم نارا ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا فبان يصونه عن نار الآخرة أولى وصيائته بان يؤدبه ويهذبه ويعلمه بحسن الاخلاق ويحفظه من القراءات السوء ولا يعودوا التمتع ولا يحب اليه الزينة وأسباب الرفاهية

(فيضيع عمره في طلبها اذا كبر) على تلك العادة (وهلك هلاك الابدل ينبغي أن يراقبه من أول أمره) وحيث قال من أول أمره فهو منسحب على الاولوية من حين ولادته الى أن ينظم فلزم بيان ما يحتاج اليه في أثناء ذلك فنقول اذ ولد المولود يجب أن يبدأ أول كل شيء بقطع السرة وهو جسم كالحصان متصل بسرة منه ويكون القطع فوق أربع أصابع وانما وجب قطع هذا الجسم لانه لو بقي على طوله لتعفن وتضرر الصبي برأسته وربما وصلت عفونته الى السرة وانما جعل القطع فوق أربع أصابع لانه لو كان أقل من ذلك لتألم المولود به تألما شديدا ثم بعد شدها يتبادر الى تملج البدن لتصلب بشرته ويقوى جلده فان كان ذكرا ينبغي أن يكثر الملح لانه أخرج الى صلالة البدن ليكون صبوراً على ما يلقيه من المشقات بخلاف الانثى ولا يلج أنفقه ولا فمه ثم تغسله القابلة بماء فاتر وتنقي مخزبه دائماً بأصابع مقلعة الاطفار ويدع دبره لينفخ ثم في وقت القمط يشكل كل عضو على أحسن شكله بغمر لطيف ثم يعمم أو يقلنس بقانسوة لطيفة منهدمة على رأسه وينوم في محل معتدل مائل الى الظلمة حفظاً لوجه الباصرة ويغطي المهد بخرقه اسماء تجوينة والطفل يكثر املو جوع يئامه أو حر أو برد أو جوع أو من قمل وبراغيث وبق يؤذيه فان كان ثني من ذلك فالواجب أن يبادر الى دفعه وأما كيفية ارضاعه فانه يجب أن يرضع ما أمكن بابلن أمه فانه أشبه الاغذية بجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم أعنى طمأ أمه فانه بعينه هو السحيل لبنا لاشتراك الرحم والتدري في الوريد الغاذي لهما وقت الحمل يتوجه دم الطمث بالكلية الى الرحم اغذاء الجنين وبعد انفصاله الى الثديين اغذايته أيضاً هو أقبل لذلك ألف حتى انه صم بالخبرة ان القامة حلة أمه عظيم النفع جداً في دفع ما يؤذيه لانه يلهمه ويشغله عما يؤذيه ومن الواجب مع ذلك أن يلزم الطفل على شئين نافعين لتقوية مزاجه أحدهما بالتحريك اللطيف والاخر الموسيقى والتلحين الذي حربه العادة لتتوهم الاطفال فالتحريك سبب اتشاش الحرارة الغريزية والتلحين يوقف على استعداده للرياضة وان منع من ارضاعه لبن والدته مانع من ضعفها أو فساد لبنها أو مبالها الى الترفه فينبغي أن يختار له مرضعة واليه أشار المصنف بقوله (فلا يستعمل في حضائته وارضاعه الا امرأة) يكون سنهما بين خمس وعشرين سنة الى خمس وثلاثين سنة فان هذا هو سن الشباب والصحة وتكون حسنة اللون لان ذلك تابع لاعتدال مزاجها وتكون ناعمة البشرة قوية العنق واسعة الصدر متوسطة في السمن والهزال الحامية لاشهمانية (صالحة) حسنة الاخلاق محمودتهم بطيئة الانفعالات المفسانية الرديئة من الغضب والنم والجبن وغير ذلك فان جميع ذلك يفسد المزاج وتكون (متدينة) ملازمة على أمر دينها من كل ما يجب عليها (تأكل الحلال فاللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشو الصبي انجنت طبيعته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث) والطفل يعدي بالرضاع ولذلك ورد انه ي عن استرضاع المجنونة ثم اذا جعلت ثناباه تظهر نقل الى الغذاء الذي هو أقوى من غير أن يعطى شيئاً صلب المضغ وبالجمله فتدبير الاطفال هو التركيب بمشاكلتهم مزاجهم لذلك والحاجة اليه في تغذيته وقوته والرياضة المعتدلة في الكيف والكثرة في الحكم كالطبيعي لهم وكان الطبيعة تنقضاهم ثم اود ذلك لاحتياجهم اليه لدفع الفضول المجمععة ولا سيما اذا جاوزوا الطفولة الى الصبي ثم اذا نظم نقل الى ما هو من جنس الاحشاء والمعمم الخفيفة ويجب أن يكون الطعام بالتدريج لادفعة واحدة والمدة الطبيعية للرضاع سنتان لانهم امة نبات أكثر أسنانه وتصلب أعضائه حتى يقبل غير اللبن من الاغذية واذا أخذ ينمض ويحرك فلا ينبغي أن تمكن من الحركات العنيفة واذا جعلت الانياب تنفطر منعوا أكل صلب المضغ والغرض المقدم في معالجة أمراض الصبيان هو تدبير المرضعة لان من خواص الاطفال أن يكون علاجهم بوجهين أحدهما بتدبير أنفسهم وثانيهما بتدبير مرضعتهم وهو مقدم بالفضيلة على تدبيرهم فاذا انتقلوا الى سن الصبا يجب أن تكون العناية مصروفة الى مراعاة أخلاق الصبي وذلك بأن يحفظ كيلا يحدث له غضب أو خوف شديد أو غم شديد وذلك بان يتأمل كل وقت ما الذي يشتميه ويحسن اليه

فيضيع عمره في طلبها اذا  
كبر فيهلك هلاك الابدل  
ينبغي أن يراقبه من أول  
أمره فلا يستعمل في  
حضائته وارضاعه الا امرأة  
صالحة متدينة تأكل  
الحلال فان اللبن الحاصل  
من الحرام لا بركة فيه فاذا  
وقع عليه نشو الصبي انجنت  
طبيعته من الخبث فيميل  
طبعه الى ما يناسب الخبائث

ومهما رأى فيه مخايل التميز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياة فإنه إذا كان يحشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك الا شراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء فجاء ومخالف لبعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفه (٣٦٤) القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يحمل بل

فيقرب اليه وما الذي يكرهه فيحى من وجهه وفي ذلك منفعتان احدهما في نفسه بان ينشأ من الطفولة حسن الاخلاق ويصير ذلك ملكة لازمة والثانية لبده فانه كمال الاخلاق الرديئة تابعة لانواع سوء المزاج فكذلك اذا حدثت من العادة استتبع المزاج المناسب فان الغضب يسخن جدا والغم يحفف جدا والتبليد يرخي القوى النفسانية ويميل المزاج الى البلغمية (ومهما بدا فيه مخايل التميز) وهو اذا دخل في ست أو سبع (فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياة) فيه (فاذا كان يحشم ويستحي ويترك بعض الأفعال) وذلك عند روية من يحشم منه (فليس ذلك الا شراق نور العقل عليه حتى رأى بعض الاشياء فجاء ومخالف لبعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه) الحالة اذا تيسرت فيه (هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفه القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ) وهذه الحالة كالدلالة عليه (فا صبي المستحي لا ينبغي أن يحمل بل يستعان على تأديبه بحياته وتميزه فأول ما يغلب عليه من الصفات) الخبيثة (شره الطعام) أي الحرص عليه (فينبغي أن يؤدب فيه) على أدب الشرع (مثل أن لا يأخذ الطعام الابيمنة ويقول بسم الله عند أخذه ويأكل مما يليه) منفردا أو مع جماعة (ولا يبادر الى الطعام قبل غيره) بل يصبر عن مد اليد حتى يدع غيره (ولا يحرق الى الطعام) أي لا يطيل بحرقته اليه (ولا الى من يأكل ولا يسرع في الاكل ويمضغ الطعام مضغا جيدا) بأسنانه (ولا يوالى) أي لا يتابع (بين اللقم) فان كل ذلك من أمارات الشره ودناءة النفس والهمة فينبغي أن يحجب من ذلك (ولا ياطخ يده) بالطعام غير أصابعه الثلاثة (ولا ثوبه) بان يتساقط عليه شيء منه فان كلا من هاتين العيوب الدناءة (و يعود الخبز التفار) أي اليابس وحده (في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى اذم) معه (حتما) لازما (ويقع عنده كثرة الاكل بان يشبه من يكثر الاكل بالبهايم) فانه بتمييزه يدرك أن التشبه بالبهايم مسترذل (ثم بان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعدح عنده الصبي المتأدب القابل الاكل) فتراه أبدا عيلا الى الممدوح ويهرب من المذموم (ويحبب اليه الاشارة بالطعام) للغير (وقلة المبالاة والقناعة بالطعام الحشن أي طعام كان) وعدم الميل الى لين منه (ويحبب اليه من الثياب) في اللبس (البعض دون الملون) بالالوان المختلفة (و) دون ثياب (الابرسم) والخز (ويقرر عنده ان ذلك شأن النساء والمختشين) المشبهين بالنساء (وان الرجال يستكفون منه) ويعرضون عنه (ويكرر عليه ذلك) حتى يرسخ في ذهنه (ومهما رأى على صبي ثوبا من ابرسم أو ملون فينبغي أن يستنكر) منه (ويذم ذلك ويأمره بخلعه) ويحفظ الصبي عن معاشرته الصبيان الذين عودوا التمتع والترفة ولبس الثياب الفاخرة) فان ذلك يحمله على أن يكفأ أبويه بمثل لبسهم (و) يحفظ أيضا (عن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي اذا أهمل في ابتداء نشوه خرج في الاكثر ردىء الاخلاق كذا با حسودا سرقا غاملا جواذا فضول) في الكلام (وضحك وكجاد) أي مكايده (ومجانة) أي صاحب مجون وهو الهزل من الكلام (وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب) والتعليم (ثم ينبغي أن يشتغل في المكتب) عند المؤدب (بتعلم القرآن) أولا بترتيبه المعهود في بلده من تقديم حروف الهجاء افرادا ثم تركيبا (وباحاديث الاخبار وحكايات الارباب وأحوالهم) ثانيا (لينفرس حب الصالحين في قلبه) فينشأ

يستعان على تأديبه بحياته وتميزه وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي أن يؤدب فيه مثل أن لا يأخذ الطعام الابيمنة وأن يقول عليه بسم الله عند أخذه وأن يأكل مما يليه وأن لا يبادر الى الطعام قبل غيره وأن لا يحرق الى الطعام اليه ولا الى من يأكل ولا يسرع في الاكل وان يحيد المضغ وان لا يوالى بين اللقم ولا ياطخ يده ولا ثوبه وان يعود الخبز التفار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى اذم حتما ويقيم عنده كثرة الاكل بان يشبه كل من يكثر الاكل بالبهايم وبان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعدح عنده الصبي المتأدب القابل الاكل وان يحبب اليه الاشارة بالطعام وقلة المبالاة به والقناعة بالطعام الحشن أي طعام كان وان يحبب اليه من الثياب البسيطة دون الملون والابرسم ويقرر عنده أن ذلك شأن النساء والمختشين وان الرجال يستكفون منه ويكرر ذلك عليه ومهما رأى على صبي ثوبا من ابرسم أو ملون

عليه

فينبغي أن يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التمتع والترفاة ولبس الثياب الفاخرة

وعن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوه خرج في الاغلب ردىء الاخلاق كذا با حسودا سرقا غاملا جواذا فضول وضحك وكجاد ومجانة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ثم يشتغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الاخبار وحكايات الارباب وأحوالهم لينفرس في نفسه حب الصالحين

و يحفظ من الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الادياء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد ثم مهمما تظهر من الصبي خلق جبل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتعافى عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر له انه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهار ذلك عليه بما يفيد جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة فعند ذلك ان عادنا بما فينبغي أن يعاتب سراو يعظم الامر فيه ويقال له اياك ان تعود بعد ذلك لمثل هذا وان يطلع (٢٦٥) عليك في مثل هذا فتنضم بين الناس ولا يكثر القول عليه

عليه (ويحفظ من قراءة الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله) وحكاياتهم وما جرى لهم فان ذلك يحمله على التشبيه بهم تكلفا (ويحفظ أيضا عن مخالطة الادياء الذين يزعمون) انهم شعراء (ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد) وبعبارة الله بعد (ثم مهمما تظهر من الصبي خلق جبل وفعل محمود) يرتضى (فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس) فان ذلك يحمله الى الفعل الجبل ويثبته في مركزه عقله (فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتعافى عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر له انه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهار ذلك بما يفيد جسارة) عليه (حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك) بين الناس (فان عادنا بما فينبغي أن يعاتب سراو يعظم الامر فيه ويقال له اياك أن يطلع عليك في مثل هذا فتنضم بين الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه) لكونه يتعود على ذلك (وليكن الاب حافظا هيبة الكلام معه فلا يوجه الا حيانا) لتكون هيئته في قلبه دائما (وينبغي للام أن تخوفه بالاب وتزجره عن القبايح) اذا الصبي يهاب الاب أكثر من الام لكثرة شفقتها عليه طبعاً (وينبغي أن يمنع النوم نهارا فانه يورث الكسل والقور في الاعضاء ولا يمنع منه ليلا) اذ السهر في حقه مضر (وليكن يمنع الفرش الوطيفة) الينة (حتى تنقلب أعضاؤه ولا يسخف بدنه) أي لا يرق (فلا يصبر عن التشم) فيما بعد (بل يعود الحشونة في الفرش والملبس والطعم) حتى لا يبالي بما تنسب منها (وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح فاذا ترك) على ذلك (تعوذ فعل القبيح) وهان عليه ارتكابه (ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل) ولا تجتمع الفضلات في المعدة ولا تهيبس الابخرة في الاعضاء والعروق (ويعود أن لا يكشف أطرافه) بين يديه أحد (ولا يسرع المشي) بل يكون على وقار (ولا يرنى يديه) ولا يلعب بهما (بل يضمهما الى صدره) فانه أقرب الى الادب (ومنع من أن يفخر على أقرانه بشئ مما يملكه والده من مال أو متاع أو شيء من مطاعه وملابسه أو لوجه ودوانه) فان هذا مما يورث العجب فيه (ويعود التواضع والاكرام لكل من عاشره) وصاحبه (والتلطف في الكلام معهم) مع غض البصر (ومنع من أن يأخذ من الصبيان شيأ بدله حشمة) ورياسة (ان كان من أولاد المحتشمين) أي الرؤساء وذوي الثروة والامر (بل يعلم ان الرقة في العطاء) للغير (لا في الاخذ) من الغير (وان الاخذ لو وخسة ودناءة) وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب الكلب) الذي هو أخس الحيوانات (فانه يتصبص في انتظار لقمة وبالجملة يقبض الى الصبيان حب التقدير) الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما أكثر من التحذير من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السموم على الصبيان بل على الكبار أيضا وينبغي أن يعود أن لا يترق في مجلسه ولا يخطأ ولا يتشاهب بحضرة غيره) فان غلب عليه فليكنظمه (ولا يستدبر غيره)

أولوجه ودوانه بل يعود التواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم ومنع من أن يأخذ من الصبيان شيأ بدله حشمة ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرقة في العطاء لا في الاخذ وان الاخذ لو وخسة ودناءة وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب الكلب فانه يتصبص في انتظار لقمة والطمع فيهما وبالجملة يقبض الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السموم على الصبيان بل على الكبار أيضا وينبغي أن يعود أن لا يمس في مجلسه ولا يخطأ ولا يتشاهب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره



ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعتمد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام وبينه أن ذلك يدل على الوقاحة فعل أبناء اللثام ويمنع العيون رأسا صادقا كان وكذا باحثي لا يعتاد ذلك في الصغر ويمنع أن يتسدى بالكلام ويعود أن لا يتكلم الاجوابا بقدر السؤال وان يحسن الاستماع. مهماتكم غيره ممن هو أكبر منه سنا وان يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع (٢٦٦) من اغوال الكلام وخشيه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه

في المجلس (ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب كفه تحت ذقنه ولا يعتمد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل) وهو مذموم (ويعلم كيفية الجلوس) كيف يجلس وهو أن يكون جلوسه أبدا على ركبته كما يجلس في الصلاة ولا يرفع إحدى ركبتيه ولا متر يعاول متوركا (وينبغي أن يمنع كثرة الكلام وبينه أن ذلك يدل على الوقاحة) وهذه الحياء (وأنه عادة أبناء اللثام ويمنع العيون) أي الحلف (رأسا) أي مطلقا (صدقا وكذا باحثي لا يتعدده في الصغر ويمنع من أن يتسدى بالكلام) وإنما يكون الابتداء من الغير (ويعود أن لا يتكلم الاجوابا) لا الكلام (و) أن يكون مختصرا (بقدر السؤال وأن يحسن الاستماع) للكلام (مهماتكم غيره ممن هو أكبر سنا منه) ولو بقايل (وأن يقوم لمن فوقه) في السن والفضل (ويوسع له المكان ويجلس بين يديه) متواضعا (ويمنع من لغو الكلام وخشيه) وسقطه (ومن اللعن والسب) والهزل (ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسرى لاجتماع من القراء السوء) فيتأثر فيه (وأصل تأديب الصبيان الحفظ من القراء السوء) فان ضررهم أكثر (وينبغي اذا ضربه المعلم) أحمانا على قصد التأديب (أن لا يكثر الصراخ والشغب) أي رفع الصوت (ولا يستشفع باحد) ولا يحلفه ولا يكثر عابه (الاجاج) بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وأن كثرة الصراخ دأب الممالين والنسوان وينبغي أن يؤذنه بعد الفراغ من المكتب أن ياعب لعبا جليلا بترج اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب (وارهاقه الى التعلم دائما بحيث قلبه ويطرد كاهه) ويولد فهمه (و) ينقص العيش عليه حتى يعال الحيلة في الخلاص منه (رأسا) اما بالهرج وبأظهار المرض أو غير ذلك (وينبغي أن يعلم طاعة والديه) والبرج ما (و) طاعة (معلمه وموذه) والبره (وكل من هو أكبر سنا منه من قريب وأجنبي وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم) والمهابه (وأن يترك لأب بين أيديهم) توفير لهم (ومهما بلغ سن التمييز ينبغي أن لا يساغح في ترك الطهارة) من الاحداث (والصلاة) فتدري أجدو أبو داود والجالا كم من حديث عبد الله بن عمرو وأولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع وروى أبو داود والطبراني من حديث سبرة الجهنمي نحوه وروى الدارقطني من حديث أنس مروههم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها الثلاث عشرة (ويؤمر بالصوم في بعض الايام من شهر رمضان) ليتد عليه (ويجنب لبس الحرير والذهب) ويعلم انه من حلية النساء (ويعلم كل ما يحتاج اليه) مثله (من حدود الشرع ويخوف من السرقة) خاصة فان طبع الصبيان ميل اليها كثيرا (و) من (أكل الحرام ومن الكذب) في القول (و) من (الخبانة والغش وكل ما يغلب على الصبيان) من الاخلاق الرديئة (فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فهما قارب البلوغ) أمكن أن يعرف أسرار هذه الامور (تفصيلا) فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يعزى الإنسان بها على عبادة الله تعالى (وان الدنيا كلها) خيال (لا أصل لها لانها لا يبقا لها وان الموت يقطع نعيمها) ويذكر صفوها (وانها) أي الدنيا (دار عمر) ومقلعة (لدار مقر وان الموت ينتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا لا تسخره) فيجعلها كالقنطرة يعبر عليها ولا يعمرها ولا يأخذ الاعمال الصالحة الواقعة بمنزلة لؤا الذي يبالغه في سفره منها لا تسخره (حتى تهظم عند الله درجته وتنسحق في الجنان نعمته فاذا كان النشوا

شي من ذلك فان ذلك يسرى لاجتماع من القراء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قراء السوء وينبغي اذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع باحد بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وأن كثرة الصراخ دأب الممالين والنسوان وينبغي أن يؤذنه بعد الفراغ من المكتب أن ياعب لعبا جليلا بترج اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهقه الى التعلم دائما بحيث قلبه ويطرد كاهه وينقص العيش حتى يعال الحيلة في الخلاص منه رأسا او ينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه وموذه وكل من هو أكبر منه سنا من قريب وأجنبي وأن ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وان يترك اللعب بين أيديهم ومهما بلغ سن التمييز ينبغي أن لا يساغح في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام

ومضان ويجنب لبس الحرير والديباغ والذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فهما قارب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الامور فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يعزى الإنسان بها على طاعة الله عز وجل وان الدنيا كلها لا أصل لها اذا لبقا لها وان الموت يقطع نعيمها وانها دار عمر لا دار مقر وان الموت ينتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا لا تسخره حتى تهظم عند الله تعالى وينسحق نعيمه في الجنان فاذا كان النشوا

(۳۶۷)

اليوم ساعة فأتعلم ثم أرجع فضيت إلى الكتاب فعملت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وتوفي من خبر الشيعير اثنتي عشرة سنة فوعدت لي مسيلة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسالت أهلي أن يعثوني إلى أهل البصر لئلا سأل عنها فأتيت البصرة فسألت علماءها فلم يشف أحد عني شيئاً فخرجت إلى عبادان التي رجل يعرف بأبي حبيب حزة بن أبي عبد الله العباداني

صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا) في قلبه (مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه كما ثبت النفس في الحجر)  
فلا يكاد يعصى منه (وان وقع الشوب بخلاف ذلك حتى أُلّف الصبي اللعب والنمّش والوقاحة) وقله الحياء  
(وسره الطعام واللباس والترين والتفاخر بقلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب الياس) فانه لا يؤثر  
فيه شيئا (فاوائل الامور هي التي ينبغي ان تراعى) وتحافظ (فان الصبي خلق بجوهره قابلا للخير والشر جميعا  
وانما ابواه يعيّلان به الى أحد الجانبين قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه  
يهودانه وينصرانه ويمجسانه) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم (قال) أبو محمد (سهل بن  
عبد الله التستري) رحمه الله تعالى (كنت ابن ثلاث سنين وكنت أقوم بالليل أنظر الى صلاة خالي محمد بن  
سوار) البصري قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب هو مقبول من العاشرة أو رده للتمييز بينه وبين محمد  
ابن سوار الأزدي الكوفي من رجال أبي داود نقله القشيري في الرسالة قال وكان يقوم الليل فرجعا كان  
يقول يا سهل اذهب فتم فقد شغلت قلبي (فقال لي خالي يوما) ولفظ القشيري سمعت محمد بن الحسين يقول  
سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد يقول سمعت عبيد الله بن لؤي يقول  
سمعت عمر بن واصل البصري يحكي عن سهل بن عبد الله قال قال لي خالي يوما) ألا تذكّر الله الذي خلقك قلت  
كيف أذكركه فقال قل بقلبك عند قلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر  
الى الله شاهدي فقلت ذلك لياني) وانما خص به عند قلبه في ثيابه فانه وقت الخلوة عن الاشغال وخصه أن  
يقوله بقلبه لانه هو المتبذل (ثم أعلمته) بما قلت (فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك) وفيه الترقى  
بالدريج (ثم أعلمته) خالي (فقال قل في كل ليلة احدى عشرة مرة) وفيه ان أوتار الاعداد لها سر خاص  
والى هذا التدريج أشار مشايخ هذه الطريق لاسيما النقشبندية فانهم يأمرون المريدين بالذكر القلبي أو  
ثلاث مرات ثم سبعا ثم منهم من ينقله الى تسع ومنهم من رقبه الى احدى عشرة فان لم يجد فتحا فليعد الى  
الحالة الاولى (فقلت ذلك فوقع في قلبي حلالة) فصرت أأزيمه في كل ليلة هكذا (فلما كان بعد سنة قال  
لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة) يشير الى أنه يحصل له به  
حياة القلب والمعرفة وقلب العارف لا يموت بل لم يزل حيا في قبره لا ينقطع عنه المدد (فلم أزل على ذلك  
سنتين فوجدت له حلالة في سري) أى في باطني (ثم قال لي خالي يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه  
ويشاهده كيف يعصيه) أى كيف يعصيه وهو معه ورقب عليه (اباك والمعية فكنت أخلو) أى  
حبيب الى الخلوة عن الناس (فبعثوني الى المكتب) لاقرأ القرآن (فقلت اني لا خشى أن يتفرق على هوى)  
خشى من حصول التفرقة في الذكر (واكن شارطوا المعلم اني أذهب اليه ساعة) معلومة من النهار  
(فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب وحفظت القرآن وأنا ابن ست سنين أو سبع وكنت أصوم الدهر  
وقوفي من خبز الشعير) الى أن بلغت (انتهى عشرة سنة فوقعت لي مسألة) في الدين دقيقة الظاهر انها من  
أحوال القلوب والمعاملات مع الله تعالى (وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يعثروني الى البصرة)  
أى يلدخلاه (أسأل عنها) فأجابوني الى ذلك (لجئت الى البصرة وسألت علماءها) عن تلك المسئلة (فلم  
يشف أحد عني شيئا) أى لم يأثروا بجوابي على النهج الذي يشفي به غليلي (فخرجت) منها (الى عبادان)  
وهي جزيرة قرب البصرة (الى رجل) به امن الصالحين (يعرف بابي حبيب حجة بن عبد الله العباداني

فسألت عنها فاجابني فقلت

عنده مدة أنتفع بكلامه  
وأثاب بآدابته ثم رجعت  
الى تسير فقلت قوتي  
اقتصادا على أن يشتري لي  
بدرهم من الشعير الفرق  
فيطحن ويخبز لي فاطر عند  
الشعر على أوقية كل ليلة  
يحتا بغير ملح ولادم فكان  
يكفييني ذلك الدرهم سنة ثم  
عزمت على أن أطوي ثلاث  
ليال ثم أظفر ليلة ثم خسام  
سبعاً ثم خساو عشرين ليلة  
فكنت على ذلك عشرين  
سنة ثم خرجت أسير في  
الارض سنين ثم رجعت الى  
تستر وكنت أقوم الليل  
كله ماشاء الله تعالى قال أحد  
فصار آيته كل المخ حتى لقي  
الله تعالى \* (بيان شروط  
الارادة ومقدمات المجاهدة  
وتدريج المريد في سلوك سبيل  
الرياضة) \* واعلم ان من  
شاهد الآخرة بقلبه  
مشاهدة يقين أصبح  
بالضرورة مريدا حوث  
الآخرة مشتاقا اليها سالكا  
سبلها مستهيئا بنعيم الدنيا  
ولذا تم فان من كانت عنده  
خرقة فرأى جوهرة نفيسة  
لم يبق له رغبة في الخرقة  
وقويت ارادته في بيعها  
بالجوهرة ومن ليس مريدا  
حوث الآخرة ولا طالب اللقاء  
الله تعالى فهو لعدم إيمانه  
بالله واليوم الآخر ولست  
أعني بالإيمان حديث  
النفس وحركة اللسان  
بكلمتي الشهادة من غير  
صدق وإخلاص فان

فسألت عنها فاجابني فقلت أنتفع بكلامه  
وأثاب بآدابته ثم رجعت منها الى تسير من أعمال  
الاهواز من كور فارس (فقلت قوتي اقتصادا على أن يشتري لي بدرهم من الشعير الفرق) بحركة وهو  
مكال يقال انه يسع ستة عشر رطلا هكذا كروه (فيطحن ويخبز لي فاطر عند الشعر كل ليلة على أوقية  
واحدة محتا) أي خالصا (بغير ملح ولادم فكان يكفييني ذلك الدرهم سنة) اعلم انه بحساب كل أوقية في  
يوم يحصل ثلاثون رطلا وكسرى السنة فاذا كان كل رطل باثني عشر أوقية لا يباقي مائة درهم من قول أهل  
اللغة ان الفرق مكال يسع ستة عشر رطلا وقبل الفرق ستة وثلاثون رطلا وقبل ثمانون رطلا وعلى كل حال  
لا ينطبق فتأمل ذلك ووجدتني بعض نسخ الرسالة من الشعير الفرق بالغين صفة للشعير وهو الذي قد  
أصابه البلل من الارض وهو رخيص الثمن فان صحت هذه النسخة فالمعنى واضح (ثم عزمت على أن أطوي  
ثلاث ليال ثم أظفر ليلة ثم أطوي خسا) ثم أظفر ليلة (ثم) أطوي (سبعاً) وأظفر ليلة (ثم خساو عشرين  
ليلة) وقد تيسر له ذلك بالتدريج (وكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت أسير في الارض سنين ثم رجعت  
الى تستر وكنت أقوم الليل كله) وقد أورد هذه الحكاية القشيري في الرسالة والمقصود من سردها هنا ان  
أوائل الامور اذا روعيت تتبعها المناهي ألا ترى الى سهل كيف صان نفسه وأدب في أول نشووها بالزهد  
والتقيل والجوع والعزلة حتى نال ما نال والله الموفق

\* (بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتدريج المريد في سلوك سبيل الرياضة) \*

ولنقدم قبل الخوض في شرح كلام المصنف تحقيق معنى الارادة والمريد قال القشيري في الرسالة الارادة  
بدو طريق السالكين وهي اسم لا قول منزلة القاصدين الى الله تعالى وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة  
مقدمة كل امر في عالم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا أول الامران ذلك طريق الله تعالى سمي ارادة  
تسببها بالقصد في الامور الذي هو مقدماتها والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة كمال العالم من له علم  
لانه من الاسماء المشتقة ولكن المريد في عرف هذه الطائفة من لا ارادة له فن لم يعبر عن ارادته لا يكون  
مريدا كمال من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتكلم الناس في معنى الارادة فكل عبر على  
مالح لقلبه فأكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعرّيج على أوطان  
الغفلة والركون الى اتباع الشهوة ولا خلاف الى ما دعت اليه المنية والمريد منسلخ عن هذه الجلبة فصار خروجه  
أمانة على صحة الارادة فسميت تلك الحالة ارادة وهي خروج عن العادة فاذا ترك العادة أمانة الارادة فاما  
حقيقتها فهي نهوض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انه الوعة تهوون كل روعة وسهت الاستاذ  
أبا على يقول الارادة لوعة في الذوات لدغة في القلب غرام في الضمير نزاع في الباطن بغيران تتأجج في القلوب  
وفرقوا بين المريد والمراد فقالوا المريد هو المبتدي والمراد هو المنتهي وقيل المريد هو الذي نصب عينه التعب  
وألقي في مقاساة المشاق والمراد هو الذي لقي بالامر من غير مشقة فالمريد متعب والمراد مرفوق به مرفه وسنة  
الله تعالى في القاصدين مختلفا فأكثرهم يوفقون للمجاهدات ثم يصلونه بعد مقاساة اللبث والتيا والتي الى سنى  
المعالي وكثير منهم يكاشفون في الابتداء بجلبيل المعاني ويصلون الى ما لم يصل اليه كثير من أصحاب الرياضات الا  
أن أكثرهم يرددون المجاهدات بعد هذه الارفاق ليستوفي منهم ما فاتهم من أحكام أهل الرياضة هذا حاصل  
ما أورد القشيري ثم نعود الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (اعلم أن من شاهد الآخرة بقلبه  
مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريدا حوث الآخرة) يشير الى قوله تعالى من كان يريد حوث الآخرة نزد  
له في حوثه واستدل بهذه الآية على أصل الارادة (مشتاقا اليها سالكا سبلها مستهيئا بنعيم الدنيا ولذا تم فان  
من كان معه خرقة فرأى جوهرة نفيسة) ثمينة (لم تبق له رغبة في الخرقة) اذ لا قيمة لها (وقويت ارادته  
في بيعها بالجوهرة فن ليس مريدا حوث الآخرة ولا طالب اللقاء الله تعالى) فهو لعدم إيمانه بالله واليوم  
الآخر ولست أعني بالإيمان حديث القلب وحركة اللسان بكلمتي الشهادة من غير صدق وإخلاص فان

ذلك يضاهي قول من صدق بان الجوهرية خير من الخرزة لأنه لا يدري من الجوهرية الالفاظها وأما حقيقة هذا المصدق إذا أُلِفَ الخرزة قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه إلى الجوهرية فإذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الإرادة والمانع من الإرادة عدم الإيمان وسبب عدم الإيمان عدم الهداية والمذكورين والعلماء بالله تعالى الهادين إلى طريقه والمنهين على حقارة الدنيا وانقراضها وعظم أمر الآخرة ودوامها فخلق غافلون قد أنعموا في شهواتهم وغاصوا في رقتهم (٣٦٩) وليس في علماء الدين من ينههم

فان تنبه منهم متنبه عجز عن سلوك الطريق لجهله فان طلب الطريق من العلماء وجدهم مائلين إلى الهوى عادلين عن نهج الطريق فصار ضعف الإرادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى سببا لخلو طريق الله تعالى عن السالكين فيه ومهما كان المطلوب محجورا بالدليل مفقودا والهوى غالبا والطالب غافلا امتنع الوصول وتعطلت الطرق لا محالة فان تنبهه متنبه من نفسه أو من تنبيه غيره وانبعث له ارادة في حث الآخرة وتجارتها فينبغي أن يعلم أنه شروطا لابد من تقديمها في بداية الإرادة وله مقتضاه لابد من التمسك به وله حصن لابد من الاعداء القطاع لطريقه وعليه وظائف لابد من ملازمتها في وقت سلوك الطريق أما الشروط التي لابد من تقديمها في الارادة فهي رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على

ذلك يضاهي قول من صدق بان الجوهرية خير من الخرزة لأنه لا يدري من الجوهر الالفاظه فقط (فاما حقيقته فلا ومثل هذا المصدق إذا أُلِفَ الخرزة) وأنسبها (قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه إلى الجوهرية فإذا المانع من الوصول إلى الله عدم السلوك) في طريق الله (والمانع من السلوك عدم الإرادة) التي هي التجرد لله في السلوك إلى كمال التوحيد (والمانع من الإرادة عدم الإيمان) بالله واليوم الآخر (وسبب عدم الإيمان) بالله واليوم الآخر (عدم الهداية) لسبيله (وعدم المذكرين والعلماء بالله الهادين) للناس (إلى طريقه) وعدم (المنهين على حقارة الدنيا وعظم أمر الآخرة ودوامها) وفناء الدنيا (فخلق) كلهم (غافلون) سكارى (قد أنعموا في شهواتهم) ولذاتهم النفسانية (وغاصوا في بحار رقتهم) وغفلتهم (وليس يوجد في علماء الدين من ينههم من هذه الرقعة) فان تنبه منهم متنبه بمساعدة التوفيق الإلهي (عجز عن سلوك الطرائق لجهله) عن السلوك (فان طاب الطريق من العلماء الموجودين في عصره) وجدهم مائلين إلى الهوى عادلين عن نهج الطريق فصار ضعف الإرادة من السالك (والجهل بالطريق) لعدم المسالك (ونطق العلماء بالهوى سببا) قويا (لخلو طريق الله تعالى عن السالكين) فعظمت المصيبة وكبرت الطامة وأظلمت القلوب (ومهما كان المطلوب) الذي هو الوصول (محجورا بالدليل) الذي يرشد إليه (مفقودا والهوى) في الأدلة الموجودين (غالبوا الطالب) غرا (غافلا امتنع الوصول) إلى الله تعالى (وتعطلت الطرق لا محالة) فان تنبهه من نفسه (بسابق التوفيق) أو من تنبيه غيره (وانبعث له) من ذلك التنبيه (ارادة في حث الآخرة وتجارتها فينبغي أن يعلم أنه شروطا لابد من تقديمها) في بداية (الإرادة) فان لم يراعها لم تصح الإرادة (وله مقتضاه لابد من التمسك به) والاعتصام بحبله (وله حصن لابد من التحصن به) والالتجاء إليه (ليأمن من الاعداء والقطاع لطريقه) في ارادته (وظائف) معلومة (لابد له من ملازمتها في وقت سلوك الطريق) أما الشروط التي لابد من تقديمها في الإرادة فهو رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الوصول إلى (الحق سببه تراكم الحجب) وتكاثفها (ووقوع السد على الطريق) (الوصول) (قال) الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون والسديد المريد وبين الحق أربعة أمور أحدها المال (والثاني الجاه) (والثالث التقليد) والرابع (المعصية) وانما يرتفع حجاب المال بان يفرقه (حيث يفرقه) ويخرجه عن (حوزة) ملكه حتى لا يبقى الا قدر ضرورته (المحوجته) فيادام يبق له درهم يلتفت إليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله تعالى وانما يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه وبالتواضع وإيثار الجول (وهو الخفاء عن الناس) والهرب من أسباب الذكر (والشهرة) (وتعاطي أعمال) خبيسة (تنفر قلوب الخلق) عن الميل إليه ونص العشي في الرسالة وإذا أراد الخروج عن العلائق فأولها الخروج عن المال فان ذلك الذي يميل به عن الحق ولم يوجد مريد دخل في هذا الأمر ومعه علاقة من الدنيا الآخره تلك العلاقة عن قريب إلى ما منه خرج فإذا خرج عن المال فالواجب عليه الخروج من الجاه فان ملاحظة الجاه مقطعة عظيمة ومالم يستوعد المرء يقبل الخلق وردهم لا يجي عنه شيء بل أضرب الاشياء ملاحظة الناس إياه بعين الأيثار والتبرك به فلا فلان الناس من هذا الحديث وهو

(٤٧ - (اتخاف السادة المتقين) - سابق) الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون والسديد المريد وبين الحق أربعة أمور أحدها المال والجاه والتقليد والمعصية وانما يرتفع حجاب المال بخبر وجهه عن ملكه حتى لا يبقى له الا قدر الضرورة فيادام يبق له درهم يلتفت إليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله عز وجل وانما يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه بالتواضع وإيثار الجول والهرب من أسباب الذكر وتعاطي أعمال تنفر قلوب الخلق عنه

بعدم يصح الارادة فكيف أن يتبرك به نغزو جهنم من المال واجب عليهم تكبر وجههم من الجاه فاذا خرج  
عن ماله وجاهه تمت الارادة وقد اقتصر القشيري على هذين وبجبت على المريد بعد تخلصه من حب المال والجاه  
أن يخلص من حب الرياسة في كونه زهد في الدنيا فيكون قد زهد في أمر دنوي واستعوض عنه ما هو  
أفضل منه في دينه فان الزهاد جاههم أكمل من جاه أبناء الدنيا فانهم يذلون للزهاد ويتركون بهم فتي  
شربت نفس المريد من هذا جرعة خشية عليه الناف منها فان فيها من اللذة ما يدعو لطيبها ثم قال القشيري  
واذا خطر ببال المريد أن له في الدنيا والاشوة قدرا أو قيمة أو على بسيط الارض أحد دونه لم يصح له في الارادة  
قدم لانه يجب أن يجتهد ليعرف ربه لا يحصل لنفسه قدرا وافر من بين من يريد الله وبين من يريد جاه نفسه اما  
في عاجله أو آجله ثم قال المصنف (وانما يرتفع حجاب التقليد بان يترك التعصب للمذاهب) المتبوعة (وان  
يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان) لا تصديق حديث نفس (وبحصر في تحقيق  
صدقه بان يرفع كل معبوده سوى الله) هذا حال المريد في ابتداء أمره فانه هكذا يلاحظ هذا المعنى واما  
المتوسط فانه يلاحظ رفع كل مقصوده سوى الله تعالى كإمكان المنتهى يلاحظ رفع كل موجود سوى الله ولذا  
قال بعضهم ما لم ينته السير الى الله تكون ملاحظة لا موجود الا الله كقرا ونقل عن الشيخ بهاء الدين نقشبند  
قدس سره في معنى الكلمة الطيبة نفي الالهية الطبيعية واثبات المعبود بحق ومعنى الجملة الثانية انك  
أدخلت نفسك في مقام قاتبعوني (فاعظم معبود له الهوى) ويدل له قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه  
هواه وأضله الله على علم (حتى اذا فعل ذلك انكشف له حقيقة الامر في معنى اعتقاده الذي تلقفه) من  
الافواه (تقليدا فينبغي أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة) العملية (لا من المجادلة) المسانية (فان غلب  
عليه التعصب لعقيدته من العقائد ولم يبق في قلبه متسع لغيرها صار ذلك قيدا له وحجابا مانعا) اذ ليس من شرط  
المريد الانتماء الى مذهب معين أصلا (وقال القشيري في الرسالة أول قدم للمريد أن يكون على الصدق ليصح  
له البناء على أصل صحيح فتجب البداية بتصحیح اعتقاديته وبين الله تعالى صاف عن الظنون والشبه خال من  
الضلال والبدع صادر عن البراهين والخج ويقع للمريد أن ينتسب الى مذهب من مذاهب أهل هذه  
الطريقة المختلطين سوى طريقة الصوفية والناس اما أصحاب النقل والاثروا ما أرباب العقل والفكر  
وشيوخ هذه العائفة ارتقوا عن هذه الجلة فالذي للناس غيب فهو لهم ظهور والذي للخلق من المعارف  
مقصود فهو لهم من الحق موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليسلى بوجهك مشرق \* وظلامه في الناس سار

والناس في سدف الظلام \* م ونحن في ضوء النهار

(وأما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة) النصوح (والخروج من المظالم) التي عليه (وتعظيم  
العزم على ترك العود) الى تلك المظالم (وتحقيق الندم على ماضى ورد المظالم) لاهلها (وارضاء الخصوم)  
بأى وجه كان وهذه هي أركان التوبة كما سيأتي بيانها قال القشيري في الرسالة اذا أنكر المريد بقلبه من  
سوء ما يصنعه وأبصر ما هو عليه من قبيح الافعال سخر في قلبه ارادة التوبة والافلاع عن قبيح المعاملة فبهذه  
الحق سبحانه بتصحیح العزيمة والاخذ في جملة الرجعي والتأهب لاسباب التوبة فأول ذلك هجران اخوان  
السوء فانهم هم الذين يعمالونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم ولا يتم ذلك الا  
بالمواظبة على المشاهد التي تزيد رغبته في التوبة وتوفد روعه على اتسام ما عزم عليه بما يقوى خوفه  
ورجاءه فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الافعال فيقف عن تعاطي المظلمات  
ويكبح لحام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الرلة في الحال ويبرم العزيمة على أن لا يعود الى مثلها في  
الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ مقتضى عزمه فهو الموفق صدقا وان نقض التوبة مرة أو مرات  
وتحمله ارادته على تجديد ما فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فان لكل

وانما يرتفع حجاب التقليد  
بأن يترك التعصب للمذاهب  
وأن يصدق بمعنى قوله لا اله  
الا الله محمد رسول الله تصديق  
إيمان ويحصر في تحقيق  
صدقه بأن يرفع كل معبود  
له سوى الله تعالى وأعظم  
معبود له الهوى حتى اذا  
فعل ذلك انكشف له حقيقة  
الامر في معنى اعتقاده الذي  
تلقفه تقليدا فينبغي أن  
يطلب كشف ذلك من  
المجاهدة لا من المجادلة فان  
غلب عليه التعصب لمعتقده  
ولم يبق في نفسه متسع لغيره  
صار ذلك قيدا له وحجابا اذ  
ليس من شرط المريد  
الانتماء الى مذهب معين  
أصلا وأما المعصية فهي  
حجاب ولا يرفعها الا التوبة  
والخروج من المظالم  
وتعظيم العزم على ترك  
العود وتحقيق الندم على  
ما مضى ورد المظالم وارضاء  
الخصوم

فان من لم يصح التوبة ولم يهجر المعاصي الظاهرة واراد أن يقف على اسرار الدين بالكشفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره وهو بعد لم يتعلم لغة العرب فان ترجمة عربية القرآن لابد من تقديمها (٣٧١) أولاً الترقى منها الى أسرار معانيه

فكذلك لابد من تصحيح ظاهرها الشريعة أولاً وأخيراً ثم الترقى الى أغوارها وأسرارها فاذا قدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تظهر وتوضأ ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج الى امام يقتدى به فكذلك المريد يحتاج الى شيخ واستاذ يقتدى به لا محالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه فاده الشيطان الى طريقه لا محالة فمن سلك سبيل البوادي الملهكة بغير خفي فقد خسر نفسه وأهلكها ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانها تجف على القرب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر فتمر فغصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به متمسكاً لا يبرح ولا يترك (و يعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب فاذا وجد مثل هذا المعصم

أجل كتاباً ولا يتم له شيء من هذا الا بعد فراغه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان أول منزلة في التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لا يصلح حقوقهم اليهم أو سمعت نفوسهم باحلاله والبراءة عنه والا فالعزم بقلبه على انه يخرج من حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله تعالى بصدق الابهال والدعاء لهم (فان من لم يصح التوبة) من قلبه (ولم يهجر المعاصي الظاهرة) والزلات المكشوفة للناس (واراد أن يقف على أسرار الدين بالكشفة) الغيبية (كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره) لما فيه من الغرائب (وهو لم يتعلم لغة العرب بعد) ولم يتقنها فاني له ذلك (فان ترجمة غريب القرآن لابد من تقديمها أولاً) وقد صنف فيه من المتقدمين أبو اسحق الحرابي وأبو اسحق الزجاج وأبو عبيد القاسم بن سلام ثم تلاهم أبو منصور الأزهري وأبو عبد الله الهروي وغيرهم (ثم الترقى منها الى أسرار معانيه فكذلك لابد من تصحيح ظاهرها الشريعة أولاً وأخيراً) يكون (الترقى منها الى أسرارها) وبواطنها (وأغوارها) فاذا قدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تظهر وتوضأ ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج الى امام يقتدى به فكذلك المريد (في سلوك طريق الحق) يحتاج الى شيخ (بصير) (وأستاذ) كامل (يقتدى به لا محالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض) أي دقيق خفي (وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة ومن لم يكن له شيخ يهديه) وبوديه وبريه طريق الحق (قاده الشيطان لا محالة الى طريقه في سلك البوادي الملهكة) والمفارز المظلمة (بنفسه من غير خفي) أي دليل يرشد (فقد خاطر بنفسه) أي رماها في خطر (وأهلكها) أي تسبب لهلاكها ونص القشيري في الرسالة ثم يجب على المريد أن يتأدب بشيخ فان من لم يكن له استاذ لا يفلح أبداً وهذا أبو يزيد يقول من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان سمعت أبا علي الدقاق يقول العبادة بلا علم كالبنيان على السرقين اه وقع في بعض كتب الصوفية من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان (ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانها تجف على القرب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر) وقال القشيري في الرسالة في آخر الكتاب في باب وصايا المريد من سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولكن لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ ياخذ عنه طريقته نفساً فنفساً فهو عابد هواه لا يجد نفاذا وقال في باب الارادة سمعت أبا علي يقول الشجر اذا نبت بنفسه ولم يستنبت أحد يورق ولكن لا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يخرج به لا ينجي منه شيء (فعتصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به متمسكاً لا يبرح ولا يترك) أي لا يترك (و يعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب) وصار القشيري في الرسالة وان لا يخالف شيخه في كل ما يسير عليه فان الخلاف شر للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه (فاذا وجد مثل هذا المعصم وجب على معصمه أن يحصيه ويعصمه بحسن حصن يدفع عنه قواطع الطريق وهي أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا حصن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد ربه ويصلح لقربه) وعبرة الرسالة لانه يجب على المريد أن يجتهد ليعرف ربه لا يحصل انفسه قدراً وفريقين من يريد الله تعالى وبين من يريد جاه نفسه (اما الجوع فانه ينقص دم القلب) لانه لا يكون الا من غذاء فاذا بطل الغذاء نقص الدم (فبيضة) بان يقل اجراره (وفي بياضه نوره) وجلاله ومن هنا قال يحيى بن معاذ الرازي الجوع نور والسبع نار والشهوة

وجب على معصمه أن يحصيه ويعصمه بحسن حصن يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا حصن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد ربه ويصلح لقربه وأما الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيض في بياضه نوره



و يذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رفته ورقته مفتاح الميكاشفة كما كان قسوته سبب الحجاب ومنهما نقص دم القلب ضاق مسالك العدو فان مجار به العروق الممتلئة الشهوات وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال سهل بن عبد الله التستري ما صار الابدال ابدال الا بالاربع خصال (٣٧٢) بانخاص البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس ففائدة الجوع في

مثل الحجاب يتولد منه الاحراق ولا تنطفئ ناره حتى تحرق صاحبها (و) الجوع أيضا (يذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رفته ورقته مفتاح الميكاشفة كما كان قسوته سبب الحجاب) عن المكاشفات (ومهما نقص دم القلب ضاق منه سالك مسالك العدو) العين (فان مجار به العروق الممتلئة بالشهوات) كما في الخبر ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم الحديث وقد تقدم في كتاب الصوم (قال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم) وفيه اشارة الى أن الجوع يصفى الفؤاد فيكون محللا لشرار الانوار الالهية (قال) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (ما صار الابدال ابدال الا بالاربع خصال بانخاص البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس) نقله القشيري في الرسالة (ففائدة الجوع في تنوير القلب أمر ظاهر تشهد له التجربة وسيأتي بيان وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين) وهو الكتاب الذي يليه (وأما السهر فانه يحلوا القلب ويصفيه) عن السكندوراني (وينوره فينضاف ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع ويصير القلب) بمضاعفة الصفاء فيه (كالكوكب الدرّي) المضى المتلألئ (والمرآة الملوحة) يبيض بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب انعكس نوره على النفس (فيلوح فيه جمال الحق) أي أشعة أنواره بأن تتجلى فيه (ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا وأما فافتتم بذلك رغبتكم عن الدنيا) واعراضه عنها (واقباله على الآخرة) والقلب وجهه الى النفس ووجهه الى الروح والنفس وجهه الى القلب ووجهه الى الطبع والغريزة والقلب اذا لم يبيض كله لم يتوجه الى الروح بكاه ويكون ذا وجهين وجهه الى الروح ووجهه الى النفس فاذا ابيض توجه الى الروح بكاه فيستدارك مدد الروح ويزداد اشراقا وقورا وكلما انجذب القلب الى الروح انجذبت النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت بوجهها الذي يليه وتنور النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب (والسهر أيضا نتيجة الجوع) وغمرته (فان السهر مع الشبع غير ممكن) لان الشبع يرخي العروق والاعصاب ويجري الى النوم (والنوم يقضي القلب ويمتعه الا اذا كان بقدر الضرورة) فانه لا بد منه وهو سبعون درجة بين الليل والنهار (فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان كلهم فاقه ونومهم غلبه وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم بن أحمد الخواص) من أقران الجنيد مات بالري سنة ٢٩١ رحمه الله تعالى (اجتمع رأي سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء) نقله القشيري وصاحب القوت وذلك ان الاكثار من الماء يرخي العروق لامتلائها به فيكون سببا لفتور في الاعضاء والكسل فيغلب النوم (وأما الصمت) وهو قلة الكلام (فانه يسهل العزلة) عن الناس فانه اذا لم يجد عنده أحد الا يتكلم (ولكن المعتزل لا يتخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعام وشراب أو تدبير أمر) من أموره (فينبغي أن لا يتكلم الا بقدر الضرورة) وهذا معنى قولهم كلام الابدال عن ضرورة (فان الكلام يشغل القلب) عن مراقبة المذكور (وشره القلب الى الكلام عظيم فانه يستريح اليه) ويستعجله (ويستثقل التجرد للذكر والفكر فيسترخ اليه) (ويسترخ اليه) أي الى الكلام (فالصمت يلقي العقل ويجلب الورع ويعلم التقوى) كما سيأتي بيان ذلك (وأما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر) عن تطرف شئ اليهما (فانهم اذا هلبز القلب في حكم حوض انصب اليه مياه كدرة) متغيرة (قدرة من أنهار الخواص) الظاهرة (ومقصود الرياضة

تنوير القلب أمر ظاهر يشهده التجربة وسيأتي بيان وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين وأما السهر فانه يحلوا القلب ويصفيه وينوره فينضاف ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالكوكب الدرّي والمرآة الملوحة فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا وأما فافتتم بذلك رغبتكم عن الدنيا واقباله على الآخرة والسهر أيضا نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم يقضي القلب ويمتعه الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان كلهم فاقه ونومهم غلبه وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم بن أحمد الخواص رحمه الله أجمع رأي سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء \* وأما الصمت فانه يسهل العزلة ولكن المعتزل لا يتخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعام وشرابه وتدبير أمره فينبغي أن لا يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام

يشغل القلب وشره القلب الى الكلام عظيم فانه يستريح اليه ويستعجل التجرد للذكر والفكر فيسترخ اليه فالصمت يلقي العقل ويجلب الورع ويعلم التقوى \* وأما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانهم اذا هلبز القلب في حكم حوض تنصب اليه مياه كريمة كدرة قدرة من أنهار الخواص ومقصود الرياضة

وأيسر يتم ذلك الابحلول في  
 بيت مظلم وإن لم يكن له مكان  
 مظلم فليغير رأسه في جيبه  
 أو يندثر بكساء أو أزارق في  
 مثل هذه الحالة يسمع نداء  
 الحق ويشاهد جلال الحضرة  
 الربوبية أما ترى أن نداء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بلغه وهو على مثل هذه  
 الصفة فقيل له يا أيها المزمع  
 يا أيها المدثر فهذه الأربعة  
 جذوة وحسن بها تدفع عنه  
 القواطع وتغني العوارض  
 القاطعة للطريق فإذا فعل  
 ذلك اشتغل بعده بساولة  
 الطريق وانما بساولة تقطع  
 لعقبات ولا عقبه على طريق  
 الله تعالى الاصفات القلب  
 التي سبها الالتفات الى  
 الدنيا وبعض تلك العقبات  
 أعظم من بعض والترتيب  
 في قطعها أن يستغل بالاسهل  
 فالاسهل وهي تلك الصفات  
 أعنى أسرار العلائق التي  
 قطعها في أول الإرادة  
 وآثارها أعنى المال والجاه  
 وحجب الدنيا والالتفات  
 الى الخلق والتشوف الى  
 المعاصي فلا بد أن يخلي  
 الباطن عن آثارها كما  
 أنجلي الظاهر عن أسبابها  
 الظاهرة وفيه تطول المجاهدة  
 ويختلف ذلك باختلاف  
 الاحوال فرب شخص قد  
 كف أكثر الصفات فلا

تطول عليه المجاهدة وقد ذكرنا ان طريق المجاهدة مضادة الشهوات وبخالفه الهوى في كل صفة غالبة على  
كفى ذلك أو ضعف بالمجاهدة ولم يبق في قلبه علاقة تشغله بعد

كفى ذلك أضعف بالمجاهدة ولم يبق في قلبه إلا قوة تشغل به

ذلك يلزم قلبه على الدوام وغمه من تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والرواتب ويكون رده و ردا واحدا وهو لباب الاوراد  
وغرتها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علاقته قال السبلي للحصري ان كان يحظر  
بقلبك من الجمعة التي تأتي فيها الى (٣٧٤) الجمعة الاخرى شيء غير الله تعالى فحرام عليك أن تأتي فيها وهذا التجرد لا يحصل الا مع

ذلك بذكر يلزم قلبه على الدوام وغمه من تكثير الاوراد الظاهرة من فوائد الصلاة وغيرها (بل  
يقتصر على الفرائض والرواتب) قال القشيري في الرسالة وليس من آداب المريد كثرة الاوراد في الظاهر  
فان القوم في مكابدة خواطرهم ومعالجة أخلاقهم وثق الفغلة عن قلوبهم لاني تكثير أعمال البر والذي لا بد  
لهم منه اقامة الفرائض والسنن الراتبة فاما الزيادة من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر بالقلب أتم لهم  
(ويكون ورده و ردا واحدا وهو لباب الاوراد) وخلاصتها (وغرتها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى  
بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علاقته) وشواغله قال القشيري في الرسالة ومالم  
يتجرد المريد عن كل علاقة لا يجوز لشيخه أن يلقنه شيئا من الاذكار بل يجب أن يقدم على ذلك التجربة  
(قال) أبو بكر (السبلي للحصري) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم البصري سكن بغداد مات بها سنة ٣٧١  
ان (كان يحظر على قلبك) ولفظ الرسالة وكان السبلي يقول للحصري في ابتداء أمره ان خطر ببالك (من  
الجمعة الى الجمعة) الثانية (التي تأتي) وفي نسخة تأتي في أخرى تأتي (غير الله) تعالى أي اذا سكن قلبك  
الى غير الله (فحرام عليك أن تأتي) وفي نسخة تأتي في أخرى تأتي (غير الله) تعالى أي اذا سكن قلبك  
الجمعة تعليمه دوام وده لما خطر له من ذلك فانه اذا دام الود قوي القلب بمادام عليه (وهذا التجرد لا يمكن  
الا مع صدق الارادة واستيلاء حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة العاشق المستهتر الذي ليس له الا  
هم واحد) وتقدم عن الأستاذ أبي علي انه قال الارادة لوعة في الفؤاد لذغة في القلب غرام في الضمير انزعاج  
في الباطن فهذه كلها صفات العاشق وبتمامها يتم صدق الارادة (فاذا صار كذلك ألزمه الشيخ زاوية) من  
زوايا البيت (ينفرد بها) بنفسه (ويؤكد به من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال فان أصل طريق  
الدين القوت الحلال) وكل مريد لم يراع ذلك لا يجي عمه شيء في الطريق (وعند ذلك يلقنه ذكر من  
الاذكار حتى يشتغل به لسانه وقلبه) معا (فيجلس ويقول مثلاً الله الله الله أو سبحان الله أو ما يراه الشيخ من  
الكلمات) المناسبة لحاله في سلوكه فن غلب عليه الجذب فهذا ذكره ومن غلب عليه السلوك فلما نسب  
له النبي والآيات كما تقدمت الاشارة اليه (ولا يزال) المريد (يواطب عليه حتى يسقط الأثر عن اللسان  
وتبقى صورة اللفظ في القلب ثم لا يزال كذلك حتى تنمحي عن القلب حروف اللفظ وصورته وتبقى حقيقة  
معناه لازماً للقلب حاضراً معه غالباً عليه) ولفظ الرسالة فاذا جربه شيخه فيجب أن يلقنه ذكر من الاذكار  
على ما يراه شيخه فيأمره أن يذكر ذلك الاسم بلسانه ثم يأمره أن يسوي قلبه مع لسانه فيقول اثبت على  
استدامة هذا الذكر كما أنك مع ربك أبداً بقلبك ولا يجري على لسانك غير هذا الأمر ما أمكنك (قد فرغ  
القلب) أي أخلاه (عن كل ما سواه لان القلب اذا شغل بشئ خلا عن غيره أي شيء كان) لانه ليس له  
الوجهة واحدة (فاذا شغل بذكر الله تعالى) وهو المقصود (الاعظم) خلا لا محالة عن غيره (وعند ذلك  
أي بعد تفرغ القلب عن السوي واثبات ذكر الله في نفسه) يلزمه (أي المريد) (أن يراقب) أي يحافظ  
(وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر في نفسه) أي في القلب (تماماً من أحواله  
وأحوال غيره فانه مهما اشتغل بشئ منه ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكر) والفكر (في تلك اللحظة وكان  
ذلك نقصاناً) لحاله وعبارة الرسالة ثم يأمره بآثار الخلو والعزلة ويجعل اجتهاده في هذه الحالة لا محالة نفي  
الخواطر الدنية والهواجس الشاغلة عن القلب (فليجتهد في دفع ذلك) عن قلبه (ومهما دفع الوسوس  
كلها ورد النفس الى هذه الكلمة) التي لفظها شيخه (جاءته الوسوس من هذه الكلمة وانها ما هي)

صدق الارادة واستيلاء  
حب الله تعالى على القلب  
حتى يكون في صورة العاشق  
المستهتر الذي ليس له الا هم  
واحد فاذا كان كذلك  
ألزمه الشيخ زاوية ينفرد بها  
ويؤكد به من يقوم له بقدر  
يسير من القوت الحلال  
فان أصل طريق الدين  
القوت الحلال وعند ذلك  
يلقنه ذكر من الاذكار  
حتى يشتغل به لسانه وقلبه  
فيجلس ويقول مثلاً الله  
الله أو سبحان الله سبحان  
الله أو ما يراه الشيخ من  
الكلمات فلا يزال يواظب  
عليه حتى تسقط حركة  
اللسان وتكون الكلمة  
كأنها جارية على اللسان  
من غير تحريك ثم لا يزال  
يواطب عليه حتى يسقط  
الأثر عن اللسان وتبقى  
صورة اللفظ في القلب ثم  
لا يزال كذلك حتى يمحي  
عن القلب حروف اللفظ  
وصورته وتبقى حقيقة  
معناه لازماً للقلب حاضراً  
معه غالباً عليه قد فرغ  
عن كل ما سواه لان القلب  
اذا شغل بشئ خلا عن غيره  
أي شيء كان فاذا اشتغل  
بذكر الله تعالى وهو المقصود  
خلا لا محالة عن غيره وعند

ذلك يلزمه أن يراقب وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر فيه مما قد مضى من أحواله وأحوال غيره  
فانه مهما اشتغل بشئ منه ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة وكان أيضاً نقصاناً فليجتهد في دفع ذلك ومهما دفع الوسوس كلها ورد  
النفس الى هذه الكلمة جاءته الوسوس من هذه الكلمة وانها ما هي

معنى كاناها وكان معبودا  
ويعتريه عند ذلك خواطر  
تفتح عليه باب الفكر ورعا  
يرد عليه من وساوس  
الشیطان ما هو كافر وبدعة  
ومعها كان كرها لذلك  
ومعها الإطاعة عن القلب  
لم يضره ذلك وهي منقسمة  
إلى ما يعلم قطعا أن الله تعالى  
منزه عنه ولكن الشيطان  
يبقى ذلك في قلبه ويجريه على  
خاطره فشرطه أن لا يبالى  
به ويفزع إلى ذكر الله  
تعالى وينهل إليه ليدفعه  
عنه كما قال تعالى وأما يترغثن  
من الشيطان ترغفا فاستعد  
بأنه أنه سميع عليم وقال  
تعالى إن الذين اتقوا إذا  
مسهم طائف من الشيطان  
تذكروا فأذا هم مبصرون  
والى ما يشئ فيه فينبغي أن  
يعرض ذلك على شيخه بل  
كل ما يجد في قلبه من  
الاحوال من فترة أو نشاط  
أو التفات إلى علة أو صدق  
في ارادة فينبغي أن يظهر ذلك  
لشيخه وأن يستر عنه غيره  
فلا يطلع عليه أحد ثم إن  
شيخه ينظر في حاله ويتأمل  
في ذلك كأنه وكاسته فلو علم أنه  
لو تركه وأمره بالفكر تنبه  
من نفسه على حقيقة الحق  
من نفسه على حقيقة الحق  
فينبغي أن يحيله على الفكر  
وبأمره بملازمته حتى يقذف  
في قلبه من النور ما يكشف  
له حقيقة وأن علم أن ذلك  
بما لا يقوى عليه مثله رده

أى ما حقيقته وأنه يقع بالمريد إذا ذكر أن لا يتحقق حقيقة ما يذكره (وما معنى قولنا الله) هل هو مبتدا  
خبره محذوف أو بالعكس وما المحذوف الذي يقدر هنا (ولاي معنى كان الهام معبودا ويعتريه عند ذلك  
خواطر) مختلفة (تفتح عليه باب الفكر ورعا) وساوس الشيطان ما هو كافر (صراح  
(أو بدعة) مذمومة (ومعها كان كرها لذلك) ومشمرا للإطاعة (أي إزالته) عن القلب لم يضره ذلك  
والخواطر منقسمة إلى ما يعلم قطعا أن الله تعالى (منزه عنه) ولكن الشيطان يلقى ذلك في قلبه ويجريه  
على خاطره فشرطه أن لا يبالى به (ولا يهتم له) ويفزع إلى ذكر الله تعالى (وينهل إليه) ويتضرع  
بباطنه (ليدفعه عنه) كما قال الله تعالى وأما يترغثن من الشيطان ترغفا فاستعد بالله أنه هو السميع العليم إن  
الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فأذا هم مبصرون (وعبرة الرسالة وأعلم أنه يكون  
للمريد على الخصوص بل لا من هذا الباب وذلك أنهم إذا دخلوا في مواضع ذكرهم أو كانوا في مجالس  
سماع أو غير ذلك فيهمجس في نفوسهم ويخطر ببالهم أشياء منكرة يتحققون أن الله منزه عن ذلك وليس  
تعتريهم شبهة في أن ذلك باطل ولكن يدوم ذلك فيشتد ناذيتهم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون أصعب شتم  
وأقبح قول وأشنع خاطر لا يمكن للمرید اجراء ذلك على اللسان ولا بدأه لاحد وهذا أشد شئ يقع لهم  
فالواجب عند هذا ترك مبالاهم بتلك الخواطر واستدامة الذكر والابتغال إلى الله تعالى واستدفاع ذلك  
وتلك الخواطر ليست من وساوس الشيطان وانما هي من هواجس النفس فإذا قابلها العبد بترك المبالاة  
لها ينقطع ذلك عنه اه كلام القشيري وأنت ترى أنه جعل ما يجري على قلب المرید بما ذكر من هواجس  
النفس لامن وساوس الشيطان والمصنف جعله من الوساوس والامر في ذلك سهل قريب وقد تقدم  
للمصنف ذكر حديث أن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق  
ربك فإذا كان ذلك فليستعذ بالله ولينته وجاه بعض الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا تقع في نفوسنا  
أمرور بود أحدنا أن يخرج من السماء فتخطفه الطير ولا يقع له ذلك فقال أو جسدتموه قالوا نعم قال ذلك  
صريح الإيمان يعني ردهم لذلك أو تألمهم وتمنهم الموت مما وقع لهم لانفس الوسوسة وحاصله أنه إذا ضاق  
على المرید شئ من ذلك التجأ إلى الله فيه واستعاذ به وأعرض عن النكرة فيفان الله نزيله عن قلبه ويقوى  
يقينه والله الموفق (والى ما يشئ فيه فينبغي أن يعرض ذلك عن شيخه بل كل ما يجد في قلبه من الاحوال  
من فترة في الارادة أو في السلوك (أو نشاط) فيهما (أو التفات إلى علة) دنوية أو أخروية (أو صدق  
في ارادة فينبغي أن يظهر ذلك لشيخه ويسره) أي يكتمه (من غيره فلا يطلع عليه أحد) وعبرة الرسالة ثم  
يجب عليه تحفظ سره حتى عن زوجه الا عن شيخه ولو كتم نفسا من أنفاسه عن شيخه فقد خانته في حق صحبته  
اه وذلك لان الشيخ قد ترك شغله مع مولاه في خاصته وعاهد الله على أن يضرغ قلبه في اصلاح هذا المرید  
فحقه أن لا يكتم عنه شيئا ليعمل به ما يراه اصلاحا له (ثم ان شيخه ينظر في حاله ويتأمل في ذلك كأنه وكاسته فان  
علم أنه لو تركه وأمره بالفكر تنبه من نفسه لحقيقة الحق فينبغي أن يحيله على الفكر وبأمره بملازمته  
حتى يقذف في قلبه من النور ما ينشرح به صدره و) ينكشف له به حقيقة وان علم أن ذلك مما لا يقوى  
عليه مثله رده إلى الاعتقاد الصحيح بما يحتمله قلبه من وعظ) ونصيحة (وذكر دليل قريب من فهمه)  
ونص القشيري وأعلم أن المرید قلما يخفى أو أن خلوته في ابتداء ارادته من الوساوس في الاعتقاد  
لا سيما ان كان في المرید كياسة قلب وقلم صريد لاستقبله هذه الحالة في ابتداء ارادته وهذه من الامتحانات  
التي تستقبل المرید فالواجب على شيخه ان رأى فيه كياسة أن يحيله على الحجج العقلية فان العلم يتخلص  
للاجالة المعترف فيها باعتريه من الوساوس وان تفرس شيخه فيه القوة والثبات في الطريقة أمره بالصبر  
واستدامة الذكر حتى تسفع في قلبه أنوار القبول وتطلع في سره من الوساوس وعن قريب يكون ذلك  
ولكن لا يكون هذا الافراد المریدين فان الغالب أن تكون معالجتهم بالرد إلى النظر وتأمل الآيات

إلى الاعتقاد القاطع بما يحتمله قلبه من وعظ وذكر دليل قريب من فهمه

بشرط تحصيل علم الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريد (وينبغي أن يتأنق ويتلطف به فان هذه مهالك الطريق ومواقع أخطارها وكمن مريداً شغل بال رياضة) وسلك سبيل المجاهدة (فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه) وأزالته عن قلبه (فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الإباحة وذلك هو الهلاك العظيم) قال القشيري في الرسالة وقف المريد من فترته والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع عن الإرادة وخروج منها والوقفة سكون عن السر باستحلاء حالة الكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لا يجيء منه شيء (ومن تجرد للفكر ودفع العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الأفكار فكانه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان أخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدین الجحائم) قال العراقي قال ابن طاهر في كتاب التذكرة هذا اللفظ تداوله العامة ولم أقفله على أصل يرجع اليه من رواية صحيحة ولا سقيمة حتى رأيت حديثاً للمحمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في آخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم بدین أهل البادية والنساء وابن البيلماني له عن أبيه عن ابن عمر نسخة كان يتهم بوضعها اه وهذا اللفظ من هذا الوجه رواه ابن حبان في الضعفاء في ترجمة ابن البيلماني والله أعلم اه قلت ورواه من هذا الوجه أيضاً الديلمي في مسند الفردوس وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن الحرث عن ابن البيلماني ثم قال ومن عجائبه هذا الحديث وعبارة ابن حبان في الضعفاء في ترجمته حدث عن أبيه نسخة شبيهة بما تاتي حديث كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره الأعلى وجه التعجب اه ونظر الى ظاهر سياقه مشي غالب الحفاظ على انه موضوع وفيه نظر قال السخاوي وعند رزين في جامعه مما أضافه لعمر بن عبد العزيز ينسبه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال تركتم على الواضحة ليلها كنهارها كونوا على دين الاعراب والعلماء والكتاب اه وقد أشار المصنف الى معناه فقال (وهو تلقى أصل الايمان وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال بأعمال الخير) قال ابن الاثير في جامع الاصول بعد ابراهه ماسبق عن رزين أراد بقوله دين الاعراب والعلماء الوقوف عند قبول ظاهري الشريعة واتباعها من غير تنقيش عن الشبهة وثقير عن أقوال أهل الزبغ والاهواء ومثله قوله عليكم بدین الجحائم اه وهذا السياق يدل على أن الحديث له أصل اه قلت ومنهم من يزيد بعد قوله الجحائم الماء والحراب ولم أجده أصلاً وكانه تفسيراً بانه (فان الخطر في العدول عن ذلك كثير) فمن لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل أهلها بعضهم بعضاً كان أمره أهون فمن سمع منها وهو جائم لا يشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ولهذا كان الفخر الرازي فيما نقله عنه الحفاظ ابن حجر مع تجرعه في الاصول يقول من التزم دين الجحائم فهو الفاسق وقال ابن السمعاني في الذيل عن الهمداني سمعت أبا المعالي يعني امام الحرمين يقول قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً ثم خليت أهل الاسلام باسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة وركبت البحر الخضم وغصت في الذي نهى أهل الاسلام عنه وكل ذلك في طلب الحق وهو با من التقليد والآن فقد رجعت من العمل الى كلمة الحق عليكم بدین الجحائم فان لم يدركني الحق بلطفه وأموت على دين الجحائم ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على أهل الحق وكلمة الانحلاص لا اله الا الله فالويل لابن الجويني (ولهذا يجب على الشيخ أن يتفرس في المريد) أي ينظر اليه بنور الايمان وفراسته (فان لم يكن ذلك كافئاً لتمامه كما من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكور والفكر) لان مثله ترد عليه في أثناء ذكره وفكره شبه وسواس ربما تمسك من قلبه وليس عنده التمسك في أصل الاعتقاد فيضره ذلك ولا يجيء منه في الطريق شيء (بل يردّه الى الاعمال الظاهرة) كصلاة الليل وصلاة الضحى والاشراق والاوابين ومتابعة الصيام والاوراد المتواترة وأفضلها القرآن (ويشغله بخدمة المتجربين للفكر لتشمه بركتهم فان العاجز عن الجهاد في صف القتال ينبغي أن يسقي القوم ويتعهد دواهم

وينبغي أن يتأنق ويتلطف به فان هذه مهالك الطريق ومواقع أخطارها فكم من مريد اشتغل بال رياضة فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الإباحة وذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد للذكور ودفع العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الأفكار فكانه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان أخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدین الجحائم وهو تلقى أصل الايمان وظاهر الاعتقاد ببارق التقليد والاشتغال بأعمال الخير فان الخطر في العدول عن ذلك كثير ولذلك قيل يجب على الشيخ أن يتفرس في المريد فان لم يكن ذلك كافئاً لتمامه كما من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكور والفكر يردّه الى الاعمال الظاهرة والاوراد المتواترة ويشغله بخدمة المتجربين للفكر لتشمه بركتهم فان العاجز عن الجهاد في صف القتال ينبغي أن يسقي القوم ويتعهد دواهم

ليحسر يوم القيامة في زمريهم وتعمه بركتهم وان كان لا يبلغ درجتهم ثم المريد المتجرد للذكر والفكر قد يقطع فواطع كثيرة من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له من الاحوال وما يبدو من أوائل الكرامات وهما (٣٧٧) التفت الى شيء من ذلك وشغلت به نفسه كان ذلك فتوراني

طريقه ووقوفه بل ينبغي أن يلزم حاله جلة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أقيمت عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الانقطاع عن الخلق الى الحق والخلاوة قال بعض السامعين قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال ان تكون في الدنيا كأنك غابر طريق وقال مرة قلت له دلتني على عمل أجد قاي فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة (أي يورث ظلمة في القلب فيكون سبب الحجاب بينك وبين الله تعالى) قلت لا بدني من ذلك (أي من النظر اليهم) قال فاذا نظرت اليهم فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة (أي يورث القسوة والغلظة في الذاب فهو أيضا حجاب) قلت لا بدني من ذلك (أي من سماع كلامهم ولا استغنى عن ذلك) قال فاذا سمعت كلامهم فلا تعاملهم فان معاملة منهم وحشة (أي يورث الوحشة والتنافر في القلوب وهو أيضا حجاب) قلت أنا بين أظهرهم لا بدني من معاملتهم) وكيف أفعل (قال فلا تسكن اليهم) بقلبك (فان السكون اليهم) بالقلب (هائكة) أي هلاك أبدي (قال قلت هذه هي الهلكة) كذا في النسخ والذي في القوت قلت هذه الهلكة (قال يا هذا تنظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل الباطلين وتريدان تجد قلبك مع الله عز وجل على الدوام هذا ما لا يكون أبدا) أورده صاحب القوت (فاذا منتهى الرياضة ان يجد قلبه مع الله أبدا) بحيث لا يتخلل في هذا الوجدان شيء يخالفه (ولا يمكن ذلك الا بان يخلو من غيره) فلا يكون لخلوره فيه مساغ (ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة) ولا تتم المجاهدة الا بمخالفة النفس حينئذ تحصل له مبادئ الهداية المفهومة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فاذا تمت له الهداية ارتقى الى مقام الاحسان الذي فسر في الحديث ان تعبد ربك كأنك تراه واليه الاشارة بقوله وان الله مع المحسنين أي بمعية الشهود والانكشاف (فاذا حصل قلبه مع الله) عند دخوله في حفايرة الاحسان (انكشف له جلال الحضرة الربوبية) الجامعة للحضرات الاربعة (وتجلى له الحق) من وراء حجاب من الحجب الاسماوية (وظهر من لطائف رحمة الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا) وأراد بذلك التجلي الصفاقي الذي مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعيينها وتمييزها عن الذات ودل على ذلك قوله وظهر الخ وذلك لان التجلي الذي مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها لا يفصل الابواب اسما والصفات اذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات الامن وراء حجاب من الحجب الاسماوية وأصل التجلي هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وانما جاع الغيوب باعتبار تعدد أمور التجلي فان لكل اسم الهوى بحسب طبيعته وجوهره تجليات متنوعة (واذا انكشف للمر يد شيء من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

والتعليق ويدأى جرحهم (ليحسر يوم القيامة في زمريهم وتعمه بركتهم وان كان لا يبلغ درجتهم) والاعمال بالنيات (ثم المريد المتجرد للذكر والفكر قد يقطع فواطع كثيرة) وتصيبه بلايا (من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له) (من الاحوال) السنية (وما يبدو من أوائل الكرامات) وهي ما يكرمه الله تعالى به (ومهما التفت الى شيء من ذلك وشغل به نفسه كان ذلك فتورا في طريقه) وهو الاعراض عن الارادة والسلوك والترك لما هو فيه (أو وقوفا) وهو السكون عن السير باستلذاذ حالة السكس والثاني أشد من الاول لان من استلذ حالة لم ينتقل عنها لمحبته لها بخلاف صاحب الوقوف فانه يرجي له الرجوع الى ما كان عليه فاذا حصل للمريد الوقوف في أوائله لا يجيء منه شيء لانه يفتقد كمال نفسه واستحسان حاله فيعده منه الانتقال الى ما هو أعلى (بل ينبغي أن يلزم حاله جلة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أقيمت عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الانقطاع عن الخلق الى الحق والخلاوة) عنهم حتى تجتمع له حواسه (قال بعض) هذه الطائفة من (السامعين) في الارض (قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق) والوصول الى الحق قال لا تنظر الى الخلق (وقال مرة قلت له دلتني على عمل أجد فيه قاي مع الله تعالى في كل وقت على الدوام) أي من غير أن يرد عليه ما يمنعه عنه (فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة) أي يورث ظلمة في القلب فيكون سبب الحجاب بينك وبين الله تعالى (قلت لا بدني من ذلك) أي من النظر اليهم (قال) فاذا نظرت اليهم فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة (أي يورث القسوة والغلظة في الذاب فهو أيضا حجاب) قلت لا بدني من ذلك (أي من سماع كلامهم ولا استغنى عن ذلك) قال فاذا سمعت كلامهم فلا تعاملهم فان معاملة منهم وحشة (أي يورث الوحشة والتنافر في القلوب وهو أيضا حجاب) قلت أنا بين أظهرهم لا بدني من معاملتهم) وكيف أفعل (قال فلا تسكن اليهم) بقلبك (فان السكون اليهم) بالقلب (هائكة) أي هلاك أبدي (قال قلت هذه هي الهلكة) كذا في النسخ والذي في القوت قلت هذه الهلكة (قال يا هذا تنظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل الباطلين وتريدان تجد قلبك مع الله عز وجل على الدوام هذا ما لا يكون أبدا) أورده صاحب القوت (فاذا منتهى الرياضة ان يجد قلبه مع الله أبدا) بحيث لا يتخلل في هذا الوجدان شيء يخالفه (ولا يمكن ذلك الا بان يخلو من غيره) فلا يكون لخلوره فيه مساغ (ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة) ولا تتم المجاهدة الا بمخالفة النفس حينئذ تحصل له مبادئ الهداية المفهومة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فاذا تمت له الهداية ارتقى الى مقام الاحسان الذي فسر في الحديث ان تعبد ربك كأنك تراه واليه الاشارة بقوله وان الله مع المحسنين أي بمعية الشهود والانكشاف (فاذا حصل قلبه مع الله) عند دخوله في حفايرة الاحسان (انكشف له جلال الحضرة الربوبية) الجامعة للحضرات الاربعة (وتجلى له الحق) من وراء حجاب من الحجب الاسماوية (وظهر من لطائف رحمة الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا) وأراد بذلك التجلي الصفاقي الذي مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعيينها وتمييزها عن الذات ودل على ذلك قوله وظهر الخ وذلك لان التجلي الذي مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها لا يفصل الابواب اسما والصفات اذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات الامن وراء حجاب من الحجب الاسماوية وأصل التجلي هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وانما جاع الغيوب باعتبار تعدد أمور التجلي فان لكل اسم الهوى بحسب طبيعته وجوهره تجليات متنوعة (واذا انكشف للمر يد شيء من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

(٤٨) - (انحاف السادة المتقين) - (سابع) يخلو عن غيره ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له جلال الحضرة الربوبية وتجلي له الحق وظهر له من لطائف رحمة الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا واذا انكشف للمر يد شيء من ذلك فأعظم القواطع عليه أن



يتكلم به وعظاوتها ويتصدى للتذكير فتجد النفس فيه لذة ليس وراها لذة فتدعو تلك اللذة الى أن يتفكر في كيفية ايراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها وترتيب (٣٧٨) ذكرها وترتيبها بالحكايات وشواهد القرآن والاخبار وتحسين صنعة الكلام

لتجمل اليه القلوب والاسماع  
فربما يخيل اليه الشيطان  
ان هذا الحياء منك لاقرب  
الموتى الغافلين عن الله تعالى  
وانما أنت واسطة بين الله  
تعالى وبين الخلق تدعو  
عباده اليه وما لك فيه نصيب  
والنفسك فيه لذة ويتضح  
كيد الشيطان بان يظهر في  
أقربائه من يكون أحسن  
كلما منه وأجزل لفظا  
وأقدر على استجلاب قلوب  
العوام فإنه يتحرك في باطنه  
عقرب الحسد لا يحمله ان  
كان محركة كيد القبول  
وان كان محركة هو الحق  
حوصا على دعوة عباد الله  
تعالى الى صراطه المستقيم  
فيعظم به فرجه هو يقول  
الحمد لله الذي عضدني وأيدني  
بمن وازني على اصلاح  
عباده كالذي وجب عليه  
مثلا أن يحمل ميتا لدفنه  
اذ وجده ضائعا وتعين عليه  
ذلك شرعا فجاء من أعانه عليه  
فانه يفرح به ولا يحسد من  
يعينه والغافلون موتى  
القلوب والوعاظ هم المنهون  
والمحبون لهم في كثير منهم  
استرواح وتناصر فينبغي أن  
يعظم الفرع بذلك وهذا  
عزيز الوجود جدا فينبغي أن  
يكون المرید على حذر منه  
فانه أعظم حبال الشيطان

يتكلم به وعظاوتها (و يتصدى للتذكير) على ملأ من الناس (فتجسد النفس فيه لذة) غريبة (ليس وراها لذة فتدعو تلك اللذة الى أن يتفكر في كيفية ايراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها) بأنواع البلاغة والجزالة (وترتيب ذكرها وترتيبها بالحكايات) وشواهد القرآن والاخبار (لكل معنى من تلك المعاني) وتحسين صورة الكلام (بالالحان) لتجمل اليه القلوب والاسماع (وترب اليه وهذا حسن في الجملة اذا كان من غير قصد مع حسن النية (و) لكن الشيطان ربما يخيل اليه ان هذا منك احياء لقلوب الموتى الغافلين عن الله عز وجل وانما أنت واسطة بين الله وبين الخلق لدعوة عباده اليه) وهذا مقام شريف (وما لك فيه نصيب ولا لنفسك فيه لذة) فاذا خيل له ذلك واستقر في قلبه حصل له الركون والسكون وهو عين الهلاك ان لم ياخذ الله بيده (ويتضح كيد الشيطان بان يظهر في أقربائه من يكون أحسن كلما منه وأجزل لفظا وأقوى على جلب قلوب العوام فإنه يتحرك في باطنه لا يحمله عقرب الحسد) (ان كان محركة لذة القبول بين العامة) (وان كان محركة هو الحق حوصا على دعوة عباد الله الى صراطه المستقيم فيعظم فرجه بذلك) وينشرح صدره (فيقول الحمد لله الذي عضدني وأيدني) أي قواني (بمن وازني) ويعينني (على اصلاح عباده) فهذا هو التمييز بين المحركين (كالذي وجب عليه) وجوب كفاية (مثلا أن يحمل ميتا) أي يحجزه بالغسل والتكفين (ليدفنه اذا وجده ضائعا وتعين عليه ذلك شرعا فجاء من أعانه عليه فإنه يفرح به ولا يحسده معينه) ولا يتخطر ذلك بباله (والغافلون) عن طريق الحق (موتى) أي بمنزلة الاموات وان كانوا احياء في الظاهر (والوعاظ هم المنهون) لهم عن رقدة الغفلة (والمحبون لهم) من مودة القلوب (في كثير منهم استرواح وتناصر) وتعاون (فينبغي أن يعظم الفرع بذلك) ويكثر السرور به (وهذا عزيز الوجود جدا) لاستحواذ الشيطان على قلوب أكثر الخلق (فينبغي أن يكون المرید على حذر منه فإنه أعظم حبال الشيطان) وأكبر مصائده ونفوخه (في قطع الطريق على من انفتح له أوائل الطريق) قال القسيري أضر الاشياء بالمرء استئناسه بما يليق اليه في سره من تقريرات الحق سبحانه ومتمته عليه بان خصصتك بهذا وأفردتك عن أشكالك فإنه لو قال بترك هذا فعن قريب يستخطف عن ذلك بما يبدو له من مكاشفات الحقيقة اه (فان ايثار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان) قد جعل عليه (ولذلك قال تعالى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير) أي يختارونها على الآخرة فلا يفعلون ما يسعدهم في الآخرة ولو عاوا علميا يقينا فناءها وبقاء الآخرة لما آثروها (ثم بين ان الشر قديم في الطباع وان ذلك مذكور في الكتب السالفة) أي الماضية (فقال ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى قال السدي ان هذه السورة نزلت في صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي حاتم وقال أبو العالمة قصة هذه السورة في الصحف الاولى أخرجه ابن جرير وقال الحسن أي في كتب الله كلها أخرجه ابن أبي حاتم وفي حديث أبي ذر من تخريج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر قلت يا رسول الله هل أنزل الله عليك بشي مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا أبا ذر نعم قد أفلح من تركي وذكر اسمهم به فصلى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى وفي هذا الحديث ان الله تعالى أنزل على ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وقد أثنى المصنف ختم هذا الكتاب بختم الله به هذه السورة لما فيها من تركية النفس من الانداس وذكر الله تعالى والصلاة والتبعية على ايثار الآخرة وترك شهوات الدنيا ولذاتها وان الآخرة هي دار البقاء وفي كل ذلك تهذيب

في قطع الطريق على من انفتح له أوائل الطريق فان ايثار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك قال الله تعالى بل تؤثرن الحياة الدنيا ثم بين ان الشر قديم في الطباع وان ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى

فهذا منهاج رياضة المر يدور تربيته في التدرج الى لقاء الله تعالى فاما تفصيل الرياضة في كل صفة فسيأتي فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجيه ولسانه أعني به الشهوات المتعلقة بها ثم الغضب الذي هو كالجند لحمايته (٣٧٩) الشهوات ثم مهمما أحب الانسان

شهوة البطن والفرج وأنس  
بهما أحب الدنيا ولم  
يتمكن منها الا بالمال والجاء  
واذا طلب المال والجاء  
حدث فيه الكبر والعجب  
والرياسة واذا ظهر ذلك لم  
تسمح نفسه بترك الدنيا رأسا  
وتمسك من الدين بما فيه  
الرياسة وغلب عليه الغرور  
فلماذا وجب علينا بعد  
تقديم هذين الكبابين أن  
نستكمل ربيع المهلكات  
بثمانية كتب ان شاء الله  
تعالى كتاب في كسر شهوة  
البطن والفرج وكتاب في  
آفات اللسان وكتاب في كسر  
الغضب والحقد والحسد  
وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل  
خدعها وكتاب في كسر حجب  
المال وكتاب في كسر حجب  
الرياسة وكتاب في كسر حجب  
في ذم الكبر والعجب وكتاب  
في مواقع الغرور وبذ كرهه  
المهلكات وتعليم طرق  
المعالجة فيها يتم غرضنا  
من ربيع المهلكات ان  
شاء الله تعالى فان ما ذكرناه  
في الكتاب الاول هو شرح  
لصفات القلب الذي هو  
معدن المهلكات والنحيات  
وما ذكرناه في الكتاب  
الثاني هو اشارة كلية الى  
طريق تهذيب الاخلاق  
ومعالجة أمراض القلوب

للنفس وهو معظم مقصود الكتاب ولذا قال (فهذا منهاج رياضة المر يدور تربيته في التدرج الى لقاء الله تعالى اما تفصيل الرياضة في كل صفة فسيأتي بيانه فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجيه ولسانه أعني به الشهوات المتعلقة بها) اعلم أن النفس كما تقدم مجبولة على حصة العاجل وايناره على الآجل ولها قوتان جالبة ودافعة فالجالبة الشهوة وأعظمها ما تعلق بالبطن والفرج واللسان وأما الدافعة فأشار لها بقوله (ثم الغضب الذي هو كالجند لحمايته الشهوات) وله ثمرات مذمومة يأتي بيانها (ثم مهمما أحب الانسان شهوة البطن والفرج وأنس بها) بحيث استولت على قلبه (أحب الدنيا) وآثرها لنفسه وهكذا شأن المحب للشيء يؤثر على غيره (لا يتمكن منها الا بالمال والجاء) وهما ركاز عظيمان (واذا طلب المال والجاء حدث فيه الكبر والعجب والرياسة) والعلو وأصناف الشهوة العقلية وظهر من سياق المصنف ان ظهور هذه الاوصاف في المريد ينشأ من القوة الجالبة وهو ظاهر ولكن هذه القوة بنفسها لا تحدث هذه الاصناف الا بمجاورتها العقل فانه الذي يكسبها حجة تلك الاصناف لما تقدم ان العقل له وجهان وجه الى النفس ووجه الى الروح كان مجاورة النفس الشيطان تحدث صفات أخرى كالسكر والحيلة والخداع وأصناف ذلك وهذه هي الاصول الاربع ومما عد ذلك فروع تشعب منها فتأمل (واذا ظهر ذلك لم تسمح نفسه بترك الدين رأسا تمسك من الدين بما فيه الرياسة وغلب عليه الغرور فلماذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكبابين) أعني شرح عجائب القلب ورياضة النفس (ان نستكمل ربيع المهلكات بثمانية كتب) فيكون المجموع عشرة كتب ثم سردها فقال (كتاب في كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب في كسر الغضب والحقد والحسد وكتاب في كسر شره الكلام) أي حدته وسورته (وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها) وتليسات الشيطان فيها (وكتاب في ذم الرياسة وكتاب في كسر حجب المال وكتاب في كسر حجب الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذ كرهه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم غرضنا من هذا الربيع) الذي هو الثالث (ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه في الكتاب الاول) من هذه الكتب العشرة (هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والنحيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني) الذي بعده (هو اشارة كلية الى تهذيب طريق الاخلاق ومعالجة أمراض القلوب اما تفصيلها فانما يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى) وهذا آخر كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وقد عني ان أختمه بفوائد نافعة تتعلق باآداب المريدين بما استطعتم من كتب القوم وجعلتها في فصول هي مهمة ولهذا الكتاب تمة

\*(فصل)\* اذا أحكم بينه وبين الله عقده فيجب ان يحصل من علم الشريعة اما بالتحقيق واما بالسؤال من الاجتهاد يؤدى به فرضه وان اختلفت عليه فتاوى الفقهاء يأخذ بالاحوط ويقصد ابدا الخروج عن الخلاف وهل يجوز له تقليد المفسول فقول نعم ووجه ابن الحاجب وقيل لا والمختار عند الناج السبكي جواز لمن اعتقده أفضل من غيره أو مساويا له بخلاف من اعتقده مفضولا ولا يتبع الرخص في المذاهب بان يأخذ من كل منها ما هو الاسهل فيما يقع من المسائل فان الرخص في الشريعة للمستضعفين وأصحاب الخواشع والاشغال وهذه الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام بحقه سبحانه ولهذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله ونقض عهده فيما بينه وبين الله فالحمود ملازمته من الافضل ما يجد من نفسه القدرة على النواام عليه وان كان فيه بعض مشقة

\*(فصل)\* اذا وقعت للمر يد مخالفة فيما أشار اليه شيخه فيجب عليه ان يقر له بما وقع له بين يديه ثم يستسلم لما يحكم عليه به شيخه عقوبة له على مخالفة مو جبناته اما بسفر بكلفة أو أمرها برأصلا في حقه ووظيفته معه

أما تفصيلها فانما يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى ثم كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب كسر الشهوتين والجند لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطنع من أهل الارض والسماء وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

كالعليل مع الطبيب لا يخرج عما يأمره به من الادوية والاغذية والخدمة ولا ينبغي للشيخ التجاوز عن زلات المريد لان ذلك تضيق لحقوق الله المطالبة من الطرفين

\*(فصل)\* اذا شهد قاب الشيخ المريد بصفة العزم فيشترط عليه أن يرضى بما يستقبله في هذه الطريقة من فنون تصاريق القضاء فيأخذ عليه العهد بان لا ينصرف عن هذه الطريقة بما يستقبله من الضرر والذل والفقر والاسقام والالام وأن لا ينجح بقلبه الى السهولة وأن لا يترخص عند هجوم الغافات وحصول الضرورات وان لا يؤثر الدعة وأن لا يستشعر الكسل

\*(فصل)\* يأمر الشيخ المريد أن يكون أبدا في الظاهر على الطهارة وأن لا يكون فومه الا غلبت وأن يقال من غذائه بالتدريج شيئا بعد شيء حتى يقوى على ذلك ولا يأمره أن يترك عادته بجرة فان ذلك يغير مزاجه وأحواله في الخبر ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهر أبقي

\*(فصل)\* لا يذكر المريد لشيخه كل ما يهيج في خاطره بل يزيله باستدامة الذكر على بساط الصدق او المراقبة فان لم يذرع به المرة بعد المرة عرض ذلك على شيخه في محل خلوته وما يقع لكثير من المنتسبين لهذه العصابة من شكايه الخواطر بمعنى ذكر الانسان شيخه جميع ما يرد عليه وما يخطر في نفسه من أي شيء كان فهذا أمر ما عهد عند آئمة هذا الشأن بل ربما يكون هذا باعثا لا يلبس على الولوج بالقلب وازعاجا يغير الباطن وبهيشه للخواطر فيعود ذلك بتقيض المقصود

\*(فصل)\* ومن آداب المريد بل من حاله ان يلزم موضع ارادته وهو الخلوة وأن لا يسافر قبل أن يقبل الطريق وقبل الوصول بالقلب الى الرب سبحانه فان السفر للمريد في غير وقته سم قاتل ولا يصل أحد منهم الى ما كان يرجى له اذا سافر في غير وقته لانه اذا سافر يغير رادته فظاهروا ان سافر باذنه دل على أنه عنده لم يصلح لهذا الشأن وقد امتحنه فلم يره أهلا لما يرغب فيه فاعرض عنه وتركه نعم ان تمكن في حاله وصار يأنس بره في خلوته كان سفره زيادة في تحقيق أحواله بكل حال لما في بعده عن الاوطان حينئذ من التوكل والرضا بما يجريه الله تعالى

\*(فصل)\* اذا أراد الله بمرید خيرا ثبتته وقواه في أول ارادته واذا أراد به شر اراده الى ما خرج منه من حوفته او حالته واذا أراد الله بمرید محنة وابتلاء شرده في مطارح غربته هذا اذا كان المريد يصلح للوصول فأما اذا كان شابا طريقتة الخدمة في الظاهر بالنفس للفقراء وزيارة الصالحين والاعتناء باعمالهم وهو أدونهم في هذه الطريقة بقرينة فهو وأمثاله يكتفون بالرسم في الظاهر فينقطعون في الاسفار وغاية تصيهم في هذه الطريقة محجب بحصانها وزيارات المواضع يرتحلون اليها ولقاء الشيخ بظواهر سلام فيشاهدون الظواهر ويكتفون بما في هذا الباب من السير فهو لا الواجب عليهم دوام السفر حتى لا تؤدبهم الدعة الى ارتكاب محظورات الشاب اذا وجد الراحة والدعة تعرض للفتنة بميل نفسه الى الشهوات

\*(فصل)\* اذا توسط المريد جمع الفقراء والاصحاب في بدايته فهو مضطر له جدا فان امتحن بذلك بان دعت الضرورة للخلطة فليكن سبيله احترام الشيخ والخدمة للاصحاب والقيام بما فيه راحة فقير والجهدي أن لا يستوحش منه قلب شيخ ويجب أن يكون في محبته مع الفقراء أبدا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم فية بل عذرهم ولا يقبل عذر نفسه لما يعرف من سوء أدبه وان يرى لكل واحد عليه حقا واجبا ولا يرى لنفسه واجبا ولا مندوبا على أحد لئلا يطلب المكافاة عليه وأن لا يتخالف أحدا وان علم أن الحق معه يسكت لئلا يجعل من بحث معه ويظهر الوفاق لكل أحد فيما يجوز فيه الوفاق وكل مريد يكون فيه خجل والحاج وعماراة فانه لا يجي منه شيء واذا كان في جمع من الفقراء امانى سفر أو حضر فينبغي أن لا يتخلفهم في الظاهر لاني أكل ولا شرب ولا صوم ولا سكون ولا حركة بل يخالفهم بسره وقلبه فيحفظ قلبه مع الله تعالى واذا أشير اليه بالاكل مثلا يا كل لقمة أو لقمتين ولا يعطى النفس شهواتها

(فصل) \* رأس مال المرء الاحتمال عن كل أحد بطبيعة النفس وتلقى ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والفقر وترك السؤال والمعارضة في القلب والكثير فيها هو حفظه فمن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فان من اشتبه ما يشبهه الناس فالواجب أن يحصل شهوته من حيث يحصلها الناس من كد اليقين وعرق الجبين

(فصل) \* اذا التزم مرء استدامة الذكر وآثر الخلو فان وجد في خلوته ما لم يحبه قلبه اما في اليوم أو في الليلة أو بينهما من خطاب يسمعه أو معنى يشاهده مما يكون نقضا للعادة فينبغي أن لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي له أن ينظر حصول أمثال ذلك فان هذه كلها شواغل عن الحق سبحانه ولا بد له في هذه الأحوال من وصف ذلك لشخه ان لم يندفع بالذكر حتى يصير قلبه فارغا من ذلك ويجب على شخه أن يحفظ عليه سره ويكنم عن غيره أمره ويصغر ذلك في عينه ويأمره بالاعراض عنه فان ذلك كله اختبارات له والمساكنة اليها مكر فليحذر المرء من ذلك وعن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك

(فصل) \* ومن أحكام المرء اذا لم يجد من يتأدب به في موضعه أن يهاجر إلى من هو منصوب في وقته لارشاد المرء ثم يقيم عليه ولا يبرح سدة إلى وقت الاذن

(فصل) \* تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب فلو لا معرفة رب البيت ما وجبت زيارة البيت وأما الشباب الذين يخرجون إلى الحج من هؤلاء من غير إشارة الشيخ فائتاهم بدلالات نشاط النفس فهم مترسمون بهذه الطريقة وليس سفرهم مبنيا على أصل والذي يدل على ذلك انه لا يزداد سفرهم بهذا الوجه الا وتزداد تفرقة قلوبهم ولو أنهم ارتحلوا من عند أنفسهم بخطوة لكان أحظى من ألف سفرة (فصل) \* من شرط المرء اذا زار شيخا أن يدخل اليه بالحرمة والادب وينظر اليه بالحشمة فان أهله الشيخ لشئ من الخدمة عد ذلك من جزيل النعمة فليغتنيه فانه آتاه على وجه الفخ من الله تعالى

(فصل) \* ولا ينبغي للمريد أن يعتقد في المشايخ العصمة وان كانوا محفوظين لان ذلك يخالف الواقع ولانه يؤدي إلى نفرة منهم وعدم انتفاعهم بهم اذا صدر منهم الذنب والفرق بين العصمة والحفظ ان العصمة تمنع من جواز وقوع الذنب والحفظ لا يمنع منه لكن الله تعالى يحفظ من يشاء ويترك من يشاء لان الاولياء لا يتدحرجون لهم في قواعد الدين بخلاف الانبياء فان المعجزة دلت على عصمتهم فيما يخبرون به عن الله تعالى وفيما يعلمونه بيانا للتكاليف بل الواجب عليه أن يذره وأحوالهم ليحسن بهم الظن فيما يراه حقا ويمسك عما يراه خطأ فان أراد أن يزيله من صدره فليساألهم عنه وليمرد على وجه السؤال لا على وجه الاعتراض وكذا اذا أجابوه بجواب لا يسعه فامسك له وهو الاسلام واما سأل قائلا أحب التصديق على بيانه وهو مطمئن القلب سالم من أدنى تردد مالم يكن ذلك في مبادئ ارادته فلا يسوغ له أدبا أن يسأل لا بإشارة ولا غيرها بل يكون على عدل الاستسلام وراعى مع الله حده فيما يتوجه عليه من الامر والنهي والعلم بأحكام الله كافية في التفرقة بين ما هو محمود وبين ما هو معلول

(فصل) \* وكل مرء يبق في قلبه شئ من عروض الدنيا له مقدار وخطر فاسم الارادة له مجاز واذا بقي في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه الديني فيريد أن يخص به نوعا من أنواع البر أو شخصادون شخص فهو متكاف في حاله وبالخطر أن يعود إلى الدنيا لان قصد المرء في خوف الخروج منها لا السعي في أعمال البر وقبيح بالمرء أن يخرج من معلومه من رأس ماله وقنيتة ثم يكون أسير حرفة وينبغي أن يستوى عنده وجود ذلك وعدمه حتى لا ينافر لاجله فقيرا ولا يضايق به أحدا ويكون الاولى به تعود الصبر حتى يكون فقره وصبره رأس ماله فيكون كاقبل

اذا افتقروا عضوا على المقرضة \* وان أيسروا عادوا سرا إلى الفقر (فصل) \* قبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شخ فلاحالة انه يرى غيب

ذلك ولو بعد حين ومن خزل بترك حرمه الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ  
 \* (فصل) \* ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة مصيبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فباجاع  
 الشيوخ ذلك عبداً أهانه الله وخذله بل عن نفسه شغله ولو بالف ألف كرامة أهله فليحذر المريد من بحالستهم  
 فان اليسير منه فتح باب الخذلان وبدو حال المهجران

\* (فصل) \* ومن آفات المريد ما يتدخل النفس من خفي الحسد للاخوان والتأثر مما يعود الله به  
 أشكاله من هذه الطريقة وحرمانه اياه ذلك وليعلم ان الامور قسم وانما يتخلص العبد عن هذا باكتفائه  
 بوجود الحق وقد نبه عن مقتضى جوده ونعمه فكل من رأيت أياً المريد قدم الحق سبحانه وتبته فاحل  
 أنت غاشيته فان الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت سنتهم

\* (فصل) \* من حق المريد اذا اتفق وقوعه في جمع اثار الكل بالكل فيقدم الشيعان الجائع على نفسه  
 ويتلذذ لكل من أظهر عليه التشيخ وان كان هو أعلم منه ولا يصل الى ذلك الا بتبريه عن حوله وقوته وقوصله  
 الى ذلك بطول الحق ومنته

\* (فصل) \* من ترك بمر يد فقد جاز عليه لانه يضره لقلته قوته فالواجب على المريد ترك تربية الجاه عند من  
 قال بتركه واثباته

\* (فصل) \* ان ابني المريد بجاه أو بعلوم أو بصحبة حدث أو ميل الى امرأة أو سكون الى معلوم وليس  
 هناك شيخ يده على حيلة يتخلص به من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع لتلايشوش  
 على نفسه تلك الحالة ولا شئ اضر على قلوب المريد من حصول الجاه لهم قبل خلود بشريتهم

\* (فصل) \* ومن آداب المريد أن لا يسبق علمه في هذه الطريقة منازلته بان لا يتكلم في المقامات العالية  
 بمحض العلم حتى يبلغها فانه اذا تعلم سير هذه الطريقة وتكافى الوقوف على معرفة مسائلهم وأحوالهم قبل  
 تحققة بها بالمنازلة والمعاملة بعد وصوله الى هذه المعاني ولهذا قالوا اذا حدث العارف في معارف جهلوه  
 فان الاخبار عن المنازل دون المعارف ومن غلب علمه منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك

\* (فصل) \* ومن آداب المريد أن لا يتعرضوا للتصديق والتعليم والتدريس وأن يكون لهم مريد أو تلميذ فان  
 المريد اذا صار مراداً قبل خلود بشريته وسقوط آفته فهو محبوب عن الحقيقة لا تنفع أحد اشارته ولا تعليمه  
 \* (فصل) \* اذا خدم المريد الفقراء نفوا طر الفقراء وسلمهم اليه فلا ينبغي أن يخالف المريد ما حكم به  
 باطنه عليه من الخلوص في الخدمة وبذل الوسع والطاقة

\* (فصل) \* من شأن المريد اذا كانت طريقته خدمة الفقراء الصبر على جهلاء القوم معه وأن يعتقد  
 انه يبذل وجهه في خدمتهم ثم لا يخدمون له أثراً فيعتذروا اليهم من تقصيره ويقربوا بالجنابة على نفسه تطييباً  
 لقلوبهم وان علم انه يرى الساحة

\* (فصل) \* من شأن المريد دوام المجاهدة في ترك الشهوات فان من وافق شهوته عدم صفوته وأقم  
 الخصال بالمريد رجوعه الى شهوة تركها الله تعالى

\* (فصل) \* من شأن المريد حفظ عهوده مع الله تعالى فان نقض العهد في طريق الارادة كالردة عن الدين  
 لاهل الظاهر ولا يعاهد الله تعالى على شئ باختياره ما أمكنه فان في لوازم الشرع ما يستوفى منه كل وسع

\* (فصل) \* من شأن المريد قصر الامل فان الفقير ابن وقته فاذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو  
 فيه من الوقت وأمل فيما يستأنفه لا يجيء منه شئ

\* (فصل) \* ومن شأن المريد أن لا يكون له معلوم وان قل لاسيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم  
 تطفى نور الوقت

\* (فصل) \* ومن شأن المريد التباعد عن أبنائه البهائم من سمحهم سمحهم لا يتفجعون به وهو ينقص بهم

قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية وإن الزهاد يخرجون المال من الكيس تقربا إلى الله تعالى وأهل الصلح يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحققة بالله عز وجل

\*(فصل)\* ومن آداب المريد مع شيخه اعتقاده أنه لا أكمل منه من حيث علمه في البشر بزمانه وحفظ حرمته حسب الامكان فلا يجهره بالقول كجهر الانسان لصاحبه ولا يرفع صوته على صوته وعدم محادثة من بجانبه في حضرته الا في أمر يلزم به الشرع بل يكون موجه الفكر والظاهر لما يرد في حضرته وأن لا يخلط في حضرته الا تبسما من مقتض وأن لا يكون في مجالسته له الا على طهارة وعدم مسابقتها قوله الا أن ينتهي في كلامه وأن يكون جالوسه بين يديه كهيئة الملتزم في الصلاة كان على رأسه الطير غاض الطرف يسارق وجهه النظر وأن لا يتخادع أحد من اتباعه احترام الحق شيخه وإن راعى منصبه في حرمه وآل بيته وأن يراعيه في غيبته كمراعته في الحضور في جميع الاحوال والاقتوال والافعال وأن يحفظ متعلقاته عن الجراءة عليها فلا يلبس ثوبه ولا نعله ولا يركب دابته ولا يجلس على سجادته ولا يشرب من الاناء الذي أعد له ونحو ذلك وانما يحاسب نفسه على ما فقهه من محبته فان وجد تأخر انساب التقصير الى نفسه وإن يكون أحب اليه من ولده ووالده وماله والناس أجمعين

\*(فصل)\* قال الشيخ الاكبر قدس سره في التدبيرات الالهية في المملكة الانسانية ينبغي للمريد أن لا يكثر الحركة فانها تفرقة ولهذا منعناه من السفر الا في طلب شيخ يرشده فاذا خرج الى المساجد أو الى ضرورة فلا يلتفت بمنزلة ولا شملا ولا يجعل بصره حيث يجعل قدميه مخافة النظرة الاولى ويكون مشغلا بالذكر في مشيه و برد السلام على من يسلم عليه ولا يقف مع أحد ولا يقل لاحد كيف حاله ولا يحذر من هذا فانه صعب عندنا ويزيل من طريقه كل ما يحبه من أذى من حجر أو شوك أو عذرة ولا يجرد رقة في الارض الا يرفعها في كوة ولا يتركها تنس بالارجل ويرشد الضال ويعين الضعيف ويحمل عنه الثقل هذا كله واجب عليه وياك والسعي في مشيك ولكن بالتأني من غير عجب فانه أوفر لهنك فاذا كنت حاملا شيئا فاردت الراحة فتعدل عن طريق الناس ولا تضيق عليهم وياك وحضور مجالس السماع فان أشار عليك شيخك بحضورها فاحضر معهم ولا تسمع واشتغل بالذكر فان سماعك من ذكر كرك أولى من سماعك من الشعر ولا سيما والقوال قلما ينشد الا في باب المحبة والشوق والنفس تهتز عند ذلك وتورث الدعوى عندك فان انشد القوال في الموت وما بردك الى الخوف والقبض والحزن والبكاء في ذكر جهنم أو ذهاب العسر أو الموت وكرهاته والحساب والقصاص ومواقف القيامة فاصغ الى ذلك فيما جاء فان عليك حالا يغيبك عن احساسك واذا قلت فليس قيامك لك وانما أقامك واراد لفتي ما رجعت عنه الى احساسك فاقعد من حينك وارجع الى هيئة اعتدلك فان الحركة في السماع انحراف عن مجرى الاعتدال وتنوع بحسب القصد وان اضطرت الى الصعبة ولا بد فصاحب العباد والمجتهدين من أهل المعاملة حتى نجد الشيخ فان لم تجد في المدن فاطلبهم بالسواحل والمساجد الخربة فانهم بطرق قوتها وقن الجبال ويطون الاودية واذا عرفت على أن تكون منهم فياك أن يدخل عليك وقت الصلاة الا وانت في المسجد والمفرط من المريد من يصلي والصلاة تقام فان جئت المسجد والصلاة تقام فقد فرطت غاية التفريط ولست منهم وأما ان تنوكت تكبير الاحرام أو ركعت مع الامام فلا يتكلم على هذا فان هذا من حكم العامة فتب الى الله تعالى واستأنف وياك وملازمة مسجد واحد ولا صف واحد ولا موضع واحد في المسجد وبهذا ختمت شرح هذا الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وأسأله الاعانة على اتمام ما بقي منه كان ذلك على يد مسوده أبي الفيض محمد رضي الحسيني لطف الله به بعد العشاء من ليلة الاحد ثالث محرم الجرام افتتح سنة ١٢٠٠ أرانا الله خيرا وكفانا ضرها حامدا لله مصليا

\*(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله نامر كل صابر)\*

الحمد لله المنيب لمن واطب على طاعته \* وزجر نفسه عن معاصيه وكسر عن شهواته \* المقبل على من أقبل



اليه بأنواع قرباته \* الهادى لمن اعتصم به سبيل الرشد والتوفيق بعناياته \* أحمده سبحانه وتعالى جدا  
 أسفغ به أبواب هباته \* وأشكره شكرا استجاب به المريد من صوب محائب رحاته \* وأشهد أن  
 لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تعرب عن صميم المخلص في طوياته \* وتقرب مقلدها من حظائر قدسه  
 وحضرته وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليله صفوة كائناته وخلاصة خلاصاته  
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ووارثيه وهداته \* وسلم تسليما \* وعظم تعظيما وبعد فهذا شرح  
 (كتاب كسر الشهوتين) شهوة البطن وشهوة الفرج وهو الكتاب الثالث من الربع الثالث من كتاب  
 الاحياء \* للإمام حجة الاسلام \* قطب الأئمة الاعلام \* أبي حامد الغزالي سقى الله بعهدا الرجوة نراه \* وأهزل  
 في جنة الفردوس قراء \* تتبع فيه تنصيل ما أجله \* وبيان ما أهله \* وضم ما أبداه ونشره \* ونظم  
 ما بدده ونثره بوجه يفيد للمطالع مضامنه \* ويبرز للمراجع مكانه \* ويبين للطالب مقاصده \*  
 ويقتل للراغب أوابده \* ويعلى للراقي مصاعده \* ويقرب للشائق معاهده \* ويهيج للناظر مشاهد \*  
 سلك فيه طريق الإيجاز في البيان \* ونهت فيه على فوائده شريفة هي جواهر حسان والله أسأل  
 الأمانة والتوفيق \* والابانة عن وجه الكفاية \* لاله غيره ولا خير الاخيره وهو خسي ونعم الوكيل  
 قال المصنف رحمه الله تعالى في مفتتح كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) استغنا هذا الباب بفتح هو  
 مفتتح كل كتاب وعنوان كل خطاب ثم أردنه بجملة الحمد ليجمع بين الذكرين ويعمل بجملة الخبرين  
 فقال (الحمد لله) وهو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال وهذا له تعالى خاصة (المنفرد بالجلال) أي  
 المتناهي في عظم القدر (في كبريائه) أي عظيمته (وتعالينه) أي رفعتنه وهو تفاعل من العلو بمعنى  
 الفوقية المطلقة في الرتبة ومعنى تفرد به فيها أن لا يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين  
 (المستحق) أي المستوجب (للمحمد) أي لأن يحمد وحده لنفسه أزلا ويحمده عباده له أبدا فهو  
 الحمود المثنى عليه (والتقديس) هو التنزيه من كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق اليه  
 وهم أو يحتج به ضمير أو يفرض اليه فكر (والتسبيح) هو التقديس والتنزيه يقال سبحت الله أي زهنته  
 عما يقول الظالمون الجاحدون (والتنزيه) يقال زهنت الله عن السوء أي برأته منه وفي ذكر التقديس  
 والتنزيه بعد ذكره تعالى الذي هو تفاعل من العلو وفيه نوع بمبالغة إشارة الى أنه العلي المطلق الذي له  
 الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذي يقارنه امكان نقيضه وهو منزعه عن العلو  
 بالاضافة الى بعض الموجودات والاضافة الى الوجود (الذائم بالعدل) أي السواء (فيما يبرمه) أي يحكمه  
 (ويقضيه) أي يقدره من أفعاله قد خلق أقسام الموجودات جسمانيها وروحانيها ناقصها وكاملها  
 وأعطى كل شئ خلقه وهو بذلك جواد ورثته في موضعه اللائق به ولا يفهم صفته قيامه بالعدل الا من أحاط  
 علما بأفعال الله تعالى من ملكوت السموات الى منتهى الثرى حتى إذا لم يرفى خلق الرحمن من تفاوت  
 ثم رجع ذراعى من فطور ثم رجع كرة أخرى فانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير قد بهر به جلال  
 الحضرة الربوبية وحيره اعتدالها وانتظامها بحيث يعاق بينهما شئ من هذه الصفة (المتطول بالنضل) هو  
 ابتداء احسان بلاعة وتطول به من (فيما ينعم به ويسديه) أي يوصله الى أسدى اليه معروفا إذا اتخذ  
 عنده (المتكفل) تفعل من الكفل وهو حياطة الشئ بجميع جهاته حتى يصير عليه كالة ذلك الدائر (يحفظ  
 عبده في جميع موارد ومجاياه) أي جهاته اذ ركبته من متعديات متضادات اذ لا بد له من حرارة غريزية لو  
 بعالت لبطلت حياته ولا بد له من رطوبة تكون غذاء لبدنه كالدم وما يجري مجراه ولا بد من بيوضة بها  
 يتماسك أعضاؤه وخصوصا ما صاب منها كالعظام ولا بد من برودة تكسر سورة الحرارة حتى تعادل ولا  
 تحلل الرطوبات الباطنة بسرعة فهذه متعديات متنازعات وقد جمع الله هذه في اهابه ولولا حفظه اياها  
 لتنافرت وتباعدت وبطل امتزاجها واضمحلت تركيبها وبطل المعنى الذي صارت به مستعدة بقوة التركيب

\* (كتاب كسر الشهوتين)  
 وهو الكتاب الثالث من  
 ربع المهلكات \*

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
 الحمد لله المنفرد بالجلال في  
 كبريائه وتعاليه المستحق  
 للحميد والتقديس  
 والتسبيح والتنزيه القائم  
 بالعدل فيما يبرمه ويقضيه  
 المتطول بالنضل فيما ينعم به  
 ويسديه المتكفل بحفظ  
 عبده في جميع موارد  
 ومجاياه

المنعم عليه بما ينز يدعى

مهمان مقاصده بل

بما ينز بأمانيه فهو الذي

يرشده ويهديه وهو الذي

يحييه ويحييه واذا مرض

فهو يشفيه واذا ضعف فهو

يقويه وهو الذي يوفقه

للطاعة ويرضيه وهو الذي

يطعمه ويسقي ويحفظه

من الهلاك ويحميه

ويحرسه بالطعام والشراب

عما يهلكه ويرديه ويمكنه

من القناعة بقليل القوت

ويقره حتى تضيق به

مجارى الشيطان الذي

يناوله ويكسره شهوة

النفس التي تعاديه فيدفع

شرها ثم يعبره ويتقيه

هذا بعد أن توسع عليه

ما يلبذه ويشتهيه ويكثر

عليه ما يهيج بواعثه ويؤكد

دواعيه كل ذلك مخمخمه به

ويبتليه فينظر كيف يؤثر

على ما بهواه ويتخيه وكيف

يحفظ أوامره وينتهي عن

نواهيهِ ويواظب على طاعته

وينزجر عن معاصيه

والصلاة على محمد عبده

النبية ورسوله الوجيه

صلاة تزلفه وتخطيه وترفع

منزلته وتعليق على الارار

من عثرته وأقرينه والاخبار

من محابته وتابعيه (أما

بعد) فاعظم المهلكات

لأبن آدم شهوة البطن فيها

أخرج آدم عليه السلام

وحواء من دار القرار الى

دار الذل والافتقار اذ نهيها

عن الشجرة فغلبتهما

شهواتهما حتى آكلا منها

فبذلت لهما سوا آثمهما

والزواج وحفظ الله تعالى بتدليل قواها مرة وبامداد القلوب ثانيا (المنعم عليه بما ينز يدعى مقاصده بل بما  
ينز بأمانيه) جمع امنية وهي تقدير الوقوع فيما يترامى اليه الامل (فهو الأصل الذي يرشده) بتوفيقه  
(ويهديه) الى سبيل الخير والرشد عناب الهية تعين الانسان عند توجهه في أمره فتقر به لما فيه صلاحه وتقره  
عما فيه فساده وأكثر ما يكون ذلك من الباطن نحو قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل الآية  
والهداية ثلاث منازل في الدنيا الأولى تعريف الخير والشر والثاني ما عدي به حالا فلا يحسب استزادته من العلم  
والعمل الصالح والثالث نور الولاية التي هي في أفق نور النبوة وتجرى هذه المنازل الثلاث يتوصل الى الهداية  
للجنة (وهو الذي يحميه) بعد خلقه (ويحييه) ثانيا بعد موته (واذا مرض) بطرياق العلة في تركيب  
صورته (فهو) الذي (يشفيه) أي يزيل عنه تلك العلة (واذا ضعف) عن حمل ما حمل (فهو) الذي  
(يقويه) ويدفع عنه ذلك الضعف (وهو الذي يوفقه للطاعة) أي يلهمه اياها الهاما ويسهل له سبيلها  
(ويرضيه) أي يجعله مرضيا (وهو الذي يطعمه ويسقيه) أشار بهذه الفقرات الى قوله تعالى حكاية عن خليله  
ابراهيم عليه السلام والذي يمتني ثم يحين والذي يطعني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين الآية  
(ويحفظه من الهلاك ويحميه) بصيانة بعض المتعديات والمتضادات بعضها عن بعض (ويحرسه بالطعام  
والشراب عما يهلكه ويرديه) أي يوقعه في الردي وذلك لان امداد القلوب انما تتم بخلق الاطعمة والادوية  
وخلق الآلات المصلحة لها وخلق المعرفة الهادية الى استعمالها وحفظ البدن من المتضادات وهذه هي  
الاسباب التي تحفظ الانسان من الهلاك الداخلي (ويمكنه من القناعة) أي الاكتفاء (بقليل القوت  
ويقويه) أي يحفظ عليه قوته (حتى تضيق به) أي بالقناعة بالقوت اليسير (مجارى الشيطان) أي  
مداخله (الذي يناوله) أي يعاديه وذلك لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم كافي الخبر فاذا أقل القوت ضاقت  
العروق ولم يتولد دم كثيرا انما يحصل بسبب الغذاء الكثير فلا رد على القلب من تلك المجارى دم فيفيض  
ويصفر ويشرق نوره (ويكسره سطوة النفس التي تعاديه) فان الشهوات انما تنبعث من امتلاء العروق  
بالدم الحاصل من كثرة الاغذية فاذا قل الغذاء قل الدم فقلت سطوة النفس الامارة بالسوء (فيدفع شرها)  
بتلك الرياضة (ثم يعبره) بجمع همته (ويتقيه) وتعام التقوى لا يكون الا بعد مخالفة الهوى ومعاداة  
النفس وكسر سورتها (هذا بعد ان توسع عليه بأنواع النعم وأنصاف الافاضال) ما يلبذه ويشتهيه ويكثر  
عليه ما يهيج بواعثه أي يجرىها (وجلب دواعيه كل ذلك ليتمخذه ويبتليه) فاذا فسر تلك الشهوات  
ودفعها صار بذلك حرا تقيا بل يصير الهيار بانها تقل حاجاته ويصير محسنا في معاملاته فان لم يمكنه ما تنهض  
ملحقا بالهائم قال تعالى لياؤكم أيكم أحسن عملا (فينظر كيف يؤثر) أي يختاره (على ما بهواه)  
ويستلذه (وينتهي) أي يقصده جميل النفس اليه (وكيف يحفظ أوامره) فبأن يتركها (و) كيف (ينتهي  
عن نواهيهِ ومناهيهِ) أي منهيته مما نهى الله عن ارتكابها (و) كيف (يواظب) أي يداوم (على طاعته  
(و) كيف) ينزجر عن معاصيه والصلاة مع السلام (على سيدنا محمد عبده) ونبية (النبية) من نبيه نباهة اذا  
شرف (ورسوله الوجيه) من وجهه واجهته اذا كان له حظا وروية (صلاة تزلفه) أي تقر به اليه (وتخطيه) أي  
ترفع منزلته عنده (وترفع محله) في أعلى عليين (وتعليه) على مقامات اخوانه (وعلى الارار من عثرته) أي  
نسله (وأقرينه) هم الادنون في النسب (والاخبار من محابته وتابعيه) أي تابعي طريقته وسنته (أما بعد  
فأعظم المهلكات لأبن آدم شهوة البطن فيها أخرج آدم وحواء عليهما السلام من دار القرار) التي هي الجنة  
(الى دار الذل والافتقار) التي هي الارض (اذ نهيها عن) أكل (الشجرة) هي الخبطة أو الكرم أو التينة  
أو شجرة من أكل منها أحدثت والاولى أن لاتعين من غير قاطع كالم تعيين في الآية لعدم توقف ماهو  
المقصود عليه قاله البيضاوي (فغلبتهما شهواتهما) بوسوسة ابليس التي في خاطرهما (حتى آكلا منها  
فبذلت لهما سوا آثمهما) أي انكشفت عوراتهما وأخرجهما كآثاميه من الكرامة والنعيم والقصة

والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الادواء والآفات اذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق الى المنكوحات ثم يتبع شهوة الطعام والنجاس شدة الرغبة في الجماع والمال اللذين هما وسيلة الى التوسع في المنكوحات والمطعومات ثم يتبع استكثار المال والجماع أنواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات (٣٨٦) ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك

مشهورة في القرآن (والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الآفات اذ يتبعه شهوة الفرج وشدة الشبق) محرمة أي الهيجان (الى المنكوحات ثم يتبع شهوة الطعام والنجاس شدة الرغبة) والميل (في الجماع والمال اللذين هما الوسيلة الى التوسع في المنكوحات والمطعومات ثم يتبع استكثار المال والجماع أنواع الرعونات) وأصل الرعونات افراط الجاهلية او الوقوف مع حظ النفس ومقتضى طباعها (وضروب المنافسات والمحاسدات ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك الى) ارتكاب (الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ثم يقضى بصاحبه الى اقتحام البقي والمنكر والفحشاء) وكل ذلك ثمرة اهمال المعصية وترك سياستها واهمال (ما يتولد منها من بطر الشيع والامتلاء) أي البطر الحاصل منهما (ولو ذل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجارى الشيطان لا ذعت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطغيان) على الله عز وجل (ولم يجز به ذلك الى الانهماك في الدنيا واثار العاجلة على الآجلة) وقد ذم الله تعالى هذا الاثار فقال بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى (ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا) والتكالب هو التواكب (واذا عظمت آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح غوائلها وآفاتنا تحذيرا) عنها (ووجب ايضاح طريق هذه المجاهدة والتنبية على فضلها ترغيبا وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها) أي لشهوة البطن (ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول نجمعها وهو بيان فضيلة الجوع) وما فيها من الاخبار والآثار (ثم فوائد ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياء في ترك الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على المرء في ترك التزويج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين) فهي ثمانية فصول

\*(بيان فضيلة الجوع وذم الشبع)\*

ولندكر أولا مناسبة اراد المصنف هذا الكتاب عقيب كتاب رياضة النفس فنقول لما كان ختام هذا الكتاب المتقدم في الكلام على الارادة والمراد ولا بد للمريد من نضال سبع الصدق في الارادة وعلامته اعداد العدة ولا بد له من التسبب الى الطاعة وعلامة ذلك هجر قرناء السوء ولا بد له من المعرفة بحال نفسه وعلامة ذلك انكشاف آفات النفس ولا بد له من مجاهدة عالم بالله وعلامة ذلك اثاره على ماسواه ولا بد له من توبة نصوح فبذلك يجد حلاوة الطاعة ويثبت على المداومة وعلامة التوبة قطع أسباب الهوى والزهد فيها كانت النفس راغبة فيه ولا بد من طعمة حلال وعلامة ذلك المطالبة عنه وحلول العلم فيه يكون بسبب مباح وافق فيه حكم الشرع ولا بد له من قرين صالح يوازره على حاله وعلامته معاونته على البر والتقوى ونهيها عن الاثم والعدوان فهذه الخصال السبع قوة الارادة لا قوام لها الا بها ويستعين على هذه السبع يارب عن اساس بنيانه وبقوة أركانه أولها الجوع ثم السهر ثم الصمت ثم الخلوة فهذه الاربعة سجن النفس وضيقها وتقييدها بمن تضعف سلطانها وعلين تحسن معاملتها فلها أعقب بهذا الكتاب ليكون كالتمهة لتلك الخصال التي ذكرها وابتدأ بما ورد في فضل الجوع فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه) قال العراقي لم أجده أصلا (وقيل يا رسول الله أي

الى الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ثم يقضى ذلك بصاحبه الى اقتحام البقي والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعصية وما يتولد منها من بطر الشيع والامتلاء ولو ذل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجارى الشيطان لا ذعت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطغيان ولم يجز به ذلك الى الانهماك في الدنيا واثار العاجلة على العقبى ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا واذا عظمت آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح غوائلها وآفاتنا تحذيرا منها ووجب ايضاح طريق المجاهدة لها والتنبية على فضلها ترغيبا فيها وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول نجمعها وهو بيان فضيلة الجوع ثم فوائد ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالتقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياضة في ترك الشهوة ثم القول في شهوة

الفرج ثم بيان ما على المرء في ترك التزويج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين \*(بيان فضيلة الناس الجوع وذم الشبع)\* (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله أي

الناس أفضل قال من قل مطعمه ونفسه ورضي بما يستر به غورته وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأعمال الجوع وذلل النفس ولباس الصوف وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا وكلاوا شرنا في أنصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم العكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال الحسن أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتذكروا في الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل (٢٨٧) يوم القيامة كل نومة كقول شروب

وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أي مختار لذلك وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى أنظروا إلى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبروا وكهما أشهدوا باملا تشكى ما من أكلة يدعها إلا أبدلتها بدرجات في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا تمتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثرت عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا بد فاعلا ثلث طعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وفي حديث أسامة بن زيد وحديث أبي هريرة الطويل ذكر فضيلة الجوع إذا قال فيه أن أقرب الناس من الله عز وجل من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا لاحتفاءه بالخاء المهملة وبالجمجمة (الأتقياء الذين انشهدوا ما يعرفوا) أي خلطائهم بين الناس (وان غابوا لم يفتقدوا) أي لم يطلبوا (تعرفهم بقاع الأرض وتحف بهم الملائكة) ولفظ القوت ملائكة السماء (نعم الناس بالدنيا) أي بلذا ذهابا (ونعموا بطاعة الله عز وجل فرش الناس الفرش) البينة (واكثروا الجياه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم و) هم (حفظوها تسمى الأرض إذا فقدتهم ويسخط الجبار) جل وعز (على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا) أي لم يتواثبوا (على الدنيا تكالب الكلاب) أي توائها على الجيف وهي أمتعة الدنيا (أكلوا العلق) جمع علقه بالضم هو اليسير من الطعام (ولبسوا الخرق) أي البالي من الثياب (شعنا رؤسهم غربا) وجوههم (براهم الناس فيظنون ان بهم داء) أي علة (وما بهم داء) ويقال انهم قد دخلوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم (ولكن نظر القوم بقولهم إلى أمر) جد (أذهب عنهم) حب الدنيا (فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول) أي على هيئة

الناس أفضل قال من قل مطعمه ونفسه ورضي من اللباس (بما يستر غورته) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأعمال الجوع وذلل النفس لباس الصوف) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا واشربوا وكلاوا في أنصاف البطون فانه جزء من النبوة) قال العراقي لم أجده أصلا قلت وسيأتي للمصنف نحوه قريبا من حديث الحسن عن أبي هريرة (وقال الحسن البصري) رحمه الله تعالى مرسل (قال النبي صلى الله عليه وسلم التفكير نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة) قال العراقي لم أجده أصلا قلت وروى أبو نعيم في الحلية من طريق سالم بن أبي الجعد قال قيل لام الدرداء ما كان أفضل عمل أبي الدرداء فقالت التفكير (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتذكروا أبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نومة كقول شروب) أي كثير النوم كثير الاكل كثير الشرب قال العراقي لم أجده أصلا (وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أي مختار الله) ولفظ القوت وفي حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يجوعون من غير عوز أي مختارين لذلك قال العراقي روى البيهقي في الشعب من حديث عائشة قالت لو شئنا ان نشبع لشبعنا ولكن محمد صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه واسناده معضل (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه يقول الله تعالى انظر إلى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبروا وكهما أشهدوا باملا تشكى ما من أكلة يدعها إلا أبدلتها بدرجات في الجنة) روى ابن عدى في الكامل وقد تقدم في الصيام (وقال صلى الله عليه وسلم لا تمتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثرت عليه الماء) قال العراقي لم أجده على أصل (وقال صلى الله عليه وسلم ماملأ آدمى وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا بد فاعلا ثلث طعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) روى الترمذي من طريق المقدم وقد تقدم في الصيام (وفي حديث أسامة بن زيد وأبي هريرة) رضي الله عنهما الطويل (ذكر فضيلة الجوع إذا قال فيه أن أقرب الناس من الله عز وجل من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا لاحتفاءه بالخاء المهملة وبالجمجمة) (الأتقياء الذين انشهدوا ما يعرفوا) أي خلطائهم بين الناس (وان غابوا لم يفتقدوا) أي لم يطلبوا (تعرفهم بقاع الأرض وتحف بهم الملائكة) ولفظ القوت ملائكة السماء (نعم الناس بالدنيا) أي بلذا ذهابا (ونعموا بطاعة الله عز وجل فرش الناس الفرش) البينة (واكثروا الجياه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم و) هم (حفظوها تسمى الأرض إذا فقدتهم ويسخط الجبار) جل وعز (على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا) أي لم يتواثبوا (على الدنيا تكالب الكلاب) أي توائها على الجيف وهي أمتعة الدنيا (أكلوا العلق) جمع علقه بالضم هو اليسير من الطعام (ولبسوا الخرق) أي البالي من الثياب (شعنا رؤسهم غربا) وجوههم (براهم الناس فيظنون ان بهم داء) أي علة (وما بهم داء) ويقال انهم قد دخلوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم (ولكن نظر القوم بقولهم إلى أمر) جد (أذهب عنهم) حب الدنيا (فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول) أي على هيئة

ان شهدوا ما يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الأرض وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله عز وجل افترش الناس الفرش الوفيرة وافتروشوا الجياه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم وحفظوها هم تسمى الأرض إذا فقدتهم ويسخط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف أكلوا العلق ولبسوا الخرق شعنا رؤسهم غربا براهم الناس فيظنون ان بهم داء وما بهم داء ويقال قد دخلوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقولهم إلى أمر الله الذي أذهب عنهم الدنيا ففهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول

من لا عقل له (عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف) أي الرتبة العالية (في الآخرة) إذا رأيتهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لتلك البلدة ولا يعذب الله أبدًا قوماً هم فيهم الأرض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم لنفسك أخوانا عسى أن تنجو بهم وإن استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فأنك بذلك تترك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار (هكذا رواه صاحب القوت قال العراقي الحديث بطوله رواه أحمد في الزهد من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على أسامة فذكره مع تقديم وتأخير ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الموضوعات وفيه حبان بن عبد الله بن جبلة أحد الكذابين وفيه من لا يعرف وهو منقطع أيضا ورواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده من هذا الوجه اه قلت وقد روي بعضه من حديث معاذ أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق أبي قلابة عن عبد الله بن عمر قال مر عر بن الخطاب بمعاذ وهو يبكي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحب العباد إلى الله الاتقياء الاخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإن شهدوا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم (وروي الحسن) البصري رحمه الله تعالى (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وشمروا وكافوا أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف (وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحوارين أجيئوا أكبادكم) وللفظ القوت وفي خبر عن عيسى عليه السلام قال يا معشر الحوارين جوعوا بطونكم وعطشوا أكبادكم (وآخر وأجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل) يعني بحقيقة الزهد وصفاء القلب فالجوع مفتاح الزهد وباب الآخرة وفيه ذل النفس واستكانتها وضعفها وانكسارها وفي ذلك حياة القلب وصلاحه وآخر جسده أبو نعيم في الحلية من طريق موسى بن سعيد عن مالك بن دينار قال بلغني أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه أجيئوا أنفسكم وأطمئوها وأعروها وانصبوها لعل قلوبكم أن تعرف الله عز وجل (وروي ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم أيضا رواه طاوس) مرسل قال العراقي لم أجده قلت ورواه عبد الرحيم بن يحيى الأسود في كتاب الاخلاص هكذا عن طاوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا في القوت (وقيل مكتوب في التوراة ان الله عز وجل يبغض الخبير السمين) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق سيار حدثنا جعفر سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في الحكمة ان الله يبغض كل خبير سمين ورواه البيهقي في الشعب من طريق مجاهد بن ذكوان عن رجل عن كعب من قوله ان الله يبغض أهل البيت الحسنين والخبر السمين قال البيهقي في تأويل الجلة الزائدة أنهم هم الذين يكثر أكل اللحم قال وقرانه بالجلة الاخرى كالدلالة على ذلك وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل الله على موسى هل تجد في التوراة ان الله يبغض الخبير السمين وكان خبيرا سمينا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله تعالى وما قدر والله حق قدره الآية وهكذا أخرجه الواحد في أسباب النزول وأخرجه الطبري في تفسيره من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة وعزاه أيضا الحسن البصري وعند أبي نعيم في الطلب النبوي من طريق بشر الاعور قال قال عمر أياكم والبطنة الحديث وفي آخوه وان الله يبغض الخبير السمين (لان السمين يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالخبر ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى يبغض القارئ السمين من الشعب وفي خبر السمرقندي في بسطانه لابي أمامة الباهلي مرفوعا قال السجاني وما علمه مرفوعا (وفي خبر مرسل ان

عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الآخرة يا أسامة اذا رأيتهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لتلك البلدة ولا يعذب الله قوما هم فيهم الأرض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم لنفسك أخوانا عسى أن تنجو بهم وإن استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فأنك بذلك تترك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار وروي الحسن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وشمروا وكافوا أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحوارين أجيئوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وروي ذلك أيضا عن نبينا صلى الله عليه وسلم رواه طاوس وقيل مكتوب في التوراة ان الله يبغض الخبير السمين لان السمين يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالخبر ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى يبغض القارئ السمين من الشعب وفي خبر عمر بن

الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا بجاريه بالجوع والعطش قال العراقي تقدم في الصيام  
دون الزيادة التي في آخره وذكر المصنف هنا أنه مرسل والمرسل رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان من  
حديث علي بن الحسين دون الزيادة أيضا (وفي الخبر أن الأكل على الشبع يورث البرص) نقله صاحب  
القول وقال قد يروى في خبر ثم ساقه قال العراقي لم أجده أصلا (وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل  
في معة واحد) بكسر الميم وبالعين المهملة مقصور وفيه لغة أخرى معي بالكسر والسكون بعد هاء  
حكاها صاحب المحكم والجمع الامعاء وهي المصارين (والكافر) وفي نسخة المناق بدل الكافر (يا كل  
في سبعة أمعاء) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر وحديث أبي هريرة أنه قلت رواه البخاري من  
طريق مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ يأكل المسلم في معة واحد والكافر في سبعة أمعاء  
وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق مالك عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فذكر قصته وفي آخرها المؤمن يشرب في معة واحد والكافر  
يشرب في سبعة أمعاء وأخرجه مسلم أيضا من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مقتصرا  
على الحديث دون القصة وأخرجه البخاري والنسائي وابن ماجه من رواية عدي بن ثابت عن أبي حازم عن  
أبي هريرة أن رجلا كان يأكل أكلا كثيرا فاسلم فكان يأكل أكلا قليلا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه  
وسلم فقال إن المؤمن يأكل في معة واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء واختلف في المراد بهذا الحديث على  
أقوال أحدها قال ابن عبد البر الإشارة فيه إلى كافر بعينه لا إلى جنس الكفار ولا سبيل إلى جملة على العموم  
لأن المشاهدة تدفعه ألا ترى أنه قد يوجد كافر أقل من مؤمن ويسلم الكافر فلا ينقص أكلاه ولا يزيد في  
حديث سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على أنه في رجل بعينه وذلك جعله مالك في  
موطئه بعده مفسر له وهذا عموم والمراد به الخصوص فكأنه قال هذا إذا كان كافرا كان يأكل في  
سبعة أمعاء فلما آمن وعوفي وورثه في نفسه فكفاه جزء من سبعة أجزاء ما كان يكفيه إذا كان كافرا  
خصوصا فكأنه قال هذا الكافر وهذا المؤمن اه وسبقه إلى ذلك الطحاوي فقال هذا الكافر مخصوص  
بحكاك عنه ابن طاهر في مهماته ثم اختلف في تعيين الكافر الذي أسلم وكان ورد الحديث على أقوال  
أحدها أنه جهجاه الغفاري رواه أبو يعلى والبخاري قال ابن بشكوال وهو لا أكثر قال العراقي  
في شرح الترمذي أنه لا يصح لأن مدار حديثه على موسى بن عبيدة الترمذي وهو ضعيف الثاني أنه أبو  
بصرة الغفاري رواه أحمد في مسنده بأسناد صحيح وجزم به الخطيب في مهماته الثالث أنه أبو غزوان  
رواه الطبراني بأسناد صحيح الرابع أنه فضله بن عمرو رواه أحمد والبخاري بأسناد رجاله ثقات قال العراقي  
وهذه قصة أخرى وليس هو أهم في حديث أبي هريرة الخامس أنه ثمانية بن أنال السادس أنه بصرة بن  
أبي بصرة الغفاري حكاها ما القاضي عياض والنووي وحكي ابن بشكوال كونه ثمانية بن أنال عن أبي  
اسحق وصدر به المازري كلامه وقال العراقي لم أجده في طرق الحديث ما يدل على هذين القولين الثاني  
من الأقوال أن هذا مثل ضرب للمؤمن وهذه في الدنيا والمؤمن في الدنيا وثقله منها يا كل في معة واحد فليس  
(أي يا كل سبعة أضعاف ما يأكل المؤمن) وكان المؤمن في الدنيا وثقله منها يا كل في معة واحد فليس  
المراد حقيقة الامعاء ولا حقيقة الأكل وإنما المراد الاتساع في الدنيا والثقل منها فكأنه عبر بالأكل عن  
أخذ الدنيا وبالامعاء عن أسباب ذلك والعزب ترفع في ذكر ضعف الشيء وأضعافه إلى سبعة وهذا هو القول  
الثالث (أو تكون شهوته) أي الكافر (سبعة أضعاف شهوته) أي المؤمن لأنه غير واقف مع المقصد  
الشرعي وإنما هو تابع لشهوة نفسه مسترسل فيها غير خائف من تبعة الحرام وورطته بخلاف المؤمن  
فإن الغالب من حاله قلة الأكل لعله أن مقصود الشرع من الأكل ما يسد الجوع ويمسك الرمي ويقوى  
على عبادة الله تعالى وخوفه من حساب الزيادة على ذلك فصار أكلاه إذا نسب لأكل الكافر كأنه سبعة

الشيطان ليجري من ابن  
آدم مجرى الدم فضيقوا  
بجاريه بالجوع والعطش  
وفي الخبر أن الأكل على  
الشبع يورث البرص وقال  
صلى الله عليه وسلم المؤمن  
يأكل في معة واحد  
والمناق يأكل في سبعة  
أمعاء أي يأكل سبعة  
أضعاف ما يأكل المؤمن  
أو تكون شهوته سبعة  
أضعاف شهوته



وهذا هو القول الرابع (ويكون المعنى) على هذا القول (كتابة عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذ المني وليس المعنى زيادة عدد امعاء المنافق على امعاء المؤمن) وهذا القول اختيار سهل التستري رحمه الله تعالى كأنه قال المنافق يأكل في سبعة أمعاء شره وطعم وشهوة وحوص ورغبة وغفلة وعادة فهو يأكل بهذه المعاني والمؤمن يأكل بمعنى الفاقة والزهد ولكن ليس ذلك أمرا مطلقا في حق كل مسلم وكافر فقد يكون في المؤمن من يأكل كثيرا بحسب العادة أو لعارض ويكون في الكفار من يعتاد قلة الأكل المراجعة للصحة كالأطباء أو للتقليل كالرهبان أو لضعف المعدة وحينئذ فهذا خرج مخرج الغالب والسبع على سبيل التقريب دون التحديد القول الخامس ان هذا تخصيص للمؤمنين على قلة الأكل إذا علموا ان هذه صفة المؤمن الكامل الايمان وتنفي عن كثرة الأكل إذا علموا ان هذه من صفة الكفار فان نفس المؤمن تنفرض الاتصاف بصفة الكافر وهذا كما قال تعالى والذين كفروا يفتنوني ويأكلون كما يأكل الانعام والنار متوى لهم القول السادس ان المراد به ان المؤمن يسمى الله تعالى عند طعمه فلا يشركه الشيطان فيه فيقل أكله ذلك والكافر لا يسمى الله فيشاركه الشيطان فيه وفي صحيح مسلم ان الشيطان لا يستقل الطعام ان لم يذكر اسم الله عليه القول السابع ان المراد بالمؤمن هنا تأم الايمان المعرض عن الشهوات المتصبر على سدخلته والمراد بالكافر المتعدي في طغيانه المنهمل على الدنيا الشديدا لعراض عن الآخرة فاريد مؤمن بوصف مخصوص وكافر بوصف مخصوص القول الثامن قال النووي المختاران معناه بعض المؤمنين يأكل في معي واحد وان أكثر الكفار يأكلون في سبعة أمعاء ولا يلزم ان كل واحد من السبعة مثل معي المؤمن (تنبيه) اختلاف في المراد بالامعاء السبعة فحكى القاضي عياض عن أهل الطب والتشريح ان امعاء الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة امعاء بعدها متصلة بها البواب والصائم والرقيق وهي كلها رفاق ثم ثلاثة غلاظ الاعور والقولون والمستقيم وطرقة الدبر قال فيكون على هذا موافقا لما قاله صلى الله عليه وسلم ان الكافر المذكور وان كان بعينه أو بعض الكفار أو من يأكل منهم بشره وجشعه ولا يذكر اسم الله تعالى على أكله لا يشبعه الا مل عامعائه السبعة كالا نعام أو آكلة الخضر والمؤمن المقنص في أكله يشبعه مل معي واحد قال وقيل المراد بالسبعة صفات سبعة الحوص والشره وبعد الامل والطمع وسوء الطبع والحسد وحب السمن قال وقيل شهوات الطعام على سبعة شهوة الطبع وشهوة النفس وشهوة العين وشهوة الفم وشهوة الاذن وشهوة الانف وشهوة الجوع وهي الضرورية التي يهايا كل المؤمن وأما الكافر فانه يأكل بجميع شهواته وحكى القاضي أبو بكر بن العربي قريبا من هذا القول عن بعض مشايخ الزهد قد كرا الحواس الخمس والحاجة والشهوة (وروى) الحسن البصري (عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادعوا قرع باب الجنة يفتح لكم قلت وكيف ندع قرع باب الجنة قال بالجوع والظمأ) كذا في القوت قال العراقي لم أقف له على أصل (وروى أن أبا جحيفة) وهب بن عبد الله السوائي رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مراهق (تجشأ في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقتصر من جشائك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعافي الدنيا) ولفظ القوت وفي حديث أبي جحيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تريد ولحم قال كنت أكلته فقال له اكلف عنا جشائك فان أطولكم شبعافي الدنيا أكثركم جوعافي الآخرة فقال والله ما علمت طعاما منذ يومئذ الى يوم هذا وأرجو أن يعصمني الله عز وجل فيما بقي اه قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي جحيفة وأصله عند الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر تجشأ رجل الحديث لم يذكر أبا جحيفة اه قلت وأخرجه البزار أيضا من حديث أبي جحيفة بلفظ ان أكثر الناس شبعافي الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة قال الحافظ ابن حجر وسنده ضعيف وحديث ابن عمر عند ابن ماجه في سنده مقال (وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر المني كتابة عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذ المني وليس المعنى زيادة عدد معي المنافق على معي المؤمن وروى الحسن عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادعوا قرع باب الجنة يفتح لكم فقلت كيف ندع قرع باب الجنة قال بالجوع والظمأ وروى ان أبا جحيفة تجشأ في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقتصر من جشائك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعافي الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يمتلئ قط شبعاً ورى بما يكسر حمله مما أرى به من الجوع فامسح بطنه يدي وأقول نفسي لك اللدا علو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوى بك ومنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على (٢٩١) ما هو أشد من هذا فغضوا على

حالمهم فقد صبروا على ربه  
فأكرم ما بهم وأجل  
ثوابهم فأجدي أسخى ان  
ترفعت في معيشتي ان يقصر  
بي غدا دونهم فالصبر أيا ما  
بسيرة أحب الى من أن  
ينقص حظي غدا في  
الآخرة وما من شيء أحب  
الى من اللحوق بأصحابي  
واخواني قالت عائشة فوالله  
ما استكمل بعد ذلك جمعة  
حتى قبضه الله اليه وعن  
أنس قال جاءت فاطمة  
رضوان الله عليها بكسرة  
خبز إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال ما هذه  
الكسرة قالت قرص خبزته  
ولم تطب نفسي حتى أتيتك  
منه بهذه الكسرة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إمانه أول طعام دخل فم  
أبيك منذ ثلاثة أيام وقال  
أبو هريرة ما أشبع النبي  
صلى الله عليه وسلم أهله ثلاثة  
أيام تباعاً من خبز الخنطة  
حتى فارق الدنيا وقال صلى  
الله عليه وسلم ان أهل  
الجوع في الدنيا هم أهل  
الشبع في الآخرة وان  
أبغض الناس الى الله  
المخمون الملاءي وما ترك  
عبدأ كلمة يشتمها الا كانت  
له درجة في الجنة (رواه  
السنن) فقد قال عمر

لم يمتلئ قط شبعاً ورى بما يكسر حمله مما أرى به من الجوع فامسح بطنه يدي وأقول نفسي لك اللدا علو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوى بك ومنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فغضوا على ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله اليه قال العراقي لم أحده قلت وهو أشبه بخاطبة عمر رضي الله عنه مع ابنته حفصة حين لامت عليه في خشونة العيش أروده الذهي في نعم السمير في سيرة عمر (وعن أنس) رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته لم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال إمانه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام قال العراقي رواه الجرث بن أبي أسامة في مسنده بسند ضعيف اه قلت أخرجه القشيري في الرسالة فقال أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا عبد الله بن أيوب حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا أبو هاشم صاحب الزعفراني حدثنا محمد بن عبد الله عن أنس بن مالك انه حدثه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز فساقه قال وفي بعض الروايات جاءت فاطمة بقرص شعير (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز الخنطة حتى فارق الدنيا) رواه مسلم وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وان أبغض الناس الى الله تعالى المخمون الملاءي) أي الذين يملئون بطونهم من الطعام حتى يتخمون والخنطة فساد الطعام في المعدة (وما ترك عبدأ كلمة يشتمها الا كانت له درجة في الجنة) رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قل لفظ الطبراني ان أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة قال المنذري اسناده حسن وقال الهيثمي فيه يحيى بن سليمان القرشي فيه مقال وأخرج ابن ماجه والحاكم من حديث سلمان بلفظ ان أكثر الناس شبعوا في الدنيا أطولهم يوم القيامة جوعاً قال الحافظ بن حجر في مسنده لين وقد أخرجه ابن ماجه أيضاً من حديث ابن عمر بنحوه وقد تقدم عند ذكر حديث أبي جهمفة وتقدم عن كعب ان الله يبغض أهل البيت الحمين أخرجه البيهقي في الشعب وهم المذكرون في كل العلم حتى يتخموا (وأما الأثر) فخرجه أبو نعيم في كتاب الطب النبوي من طريق بشر الاحور والبطنة فانها تنقل في الحياة تن في الممات) أخرجه أبو نعيم في كتاب الطب النبوي من طريق بشر الاحور قال قال عمر بن الخطاب اياكم والبطنة في الطعام والشراب فانها مفسدة للجسم مودنة للفشل مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيها فانه أصح للبس وأبعد من السرف وقد روى عن عمرو بن العاص وغيره من الصحابة البطنة تذهب بالبطنة (وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (العبادة حرفة حانوتها الخلوه وآلتها الجماعة) يشير بذلك الى أن الخلوه والجوع ركان عظيمين لاساس العبادة ولا تتم الا بهما وفيهما سجن النفس وضيقها ويتبع الخلوه الصمت ويتبع الجوع السهر فهي أركان أربعة (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة) أي تكاسلت (وكان الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (يقول) مخاطباً لنفسه (أي شيء تخافين أن تخافين أن تجوعى لا تخافى ذلك أنت أهون على الله من ذلك انما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان كهمس) بن الحسن العابد معاصر للحسن البصري روى عن جاهل التابعين

رضي الله عنه اياكم والبطنة فانها تنقل في الحياة تن في الممات وقال شقيق البلخي العبادة حرفة حانوتها الخلوه وآلتها الجماعة وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وكان الفضيل بن عياض يقول لنفسه أي شيء تخافين أن تخافين أن تجوعى لا تخافى ذلك أنت أهون على الله من ذلك انما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكان كهمس

يقول الهى أجعتنى وأعريتنى وفي ظلم الليالى بلامصباح أجلسنى فباى وسيلة بلغتنى ما بلغتنى وكان فتح الموصلى اذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى ابتليتنى بالمرض والجوع (٣٩٢) وكذلك تفعل بأوليائك فباى عمل أودى شكر ما أنعمت به على وقال مالك

(يقول الهى أجعتنى وأعريتنى وفي ظلم الليالى أجلسنى فباى وسيلة بلغتنى ما بلغتنى) نقله صاحب القوت (وكان فتح) بن شحرف (الموصلى) رحمه الله تعالى (اذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى ابتليتنى بالمرض والجوع وكذلك تفعل بأوليائك فباى عمل أودى شكر ما أنعمت به على) نقله صاحب القوت (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصرى رحمه الله تعالى (قلت لمحمد بن واسع) البصرى (يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غلبة تقوته وتغنيه عن الناس فقال يا أبا يحيى طوبى لمن أصبح جائعاً وأمسى جائعاً وهو عن ربه راض) نقله صاحب القوت (وكان الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يقول الهى أجعتنى وأجعت عيالى وتركتنى فى ظلم الليالى بلامصباح واتما تفعل ذلك بأوليائك فباى منزلة نلت هذا منك) نقله صاحب القوت (وقال يحيى بن معاذ) الرازى رحمه الله تعالى (جوع الراغبين منهية) أى مما يحمل على النباهة أى الشرف والرفعة (وجوع التابعين تجربة) بتعود أنفسهم إياه واستئناسهم به (وجوع المجتهدين فى العبادة) كرامة) يكرمهم الله تعالى بها ليشغلهم بمناجاته (وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة) أخرجه القشيري فى الرسالة بلفظ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللمعارفين مكرمة وقد علم من هذا ان الجوع لا يستغنى عنه مرید متفرغ للطاعة ولا نائب عن الذنب ولا زاهد قد أعرض عن الدنيا ولا عارف كمل شغفه بالمولى (وفى التوراة اتق الله واذا شبعت فاذا كرا الجوع وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الدارانى) رحمه الله تعالى (لان أترك لقمة من عشاءى أحب الى من قيام ليلة الى الصبح) أخرجه القشيري فى الرسالة فقال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن سعيد الرازى يقول سمعت العباس يقول قال أحمد بن الخوارى قال أبو سليمان الدارانى لان أترك من عشاءى لقمة أحب الى من أن أقوم الليل الى آخره أى ان حال العبد مع الجوع فى عبادته بعض الليل أقرب الى الخشوع من قيامه وهو شعبان كل الليل (وقال) الدارانى أيضاً (الجوع عند الله فى خزائنه لا يعطيه الا من أحبه) نقله صاحب القوت (وكان) أبو محمد (سهل) بن عبد الله (الستري) رحمه الله تعالى (يطوى نفها وعشرين ليلة لا يأكل) وعبرة القوت وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا فى خمسة عشر يوماً فاذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح (وكان يكفيه لطعامه فى السنة درهم) واحد يشتري له به الشعير فيطحن ويقرص وكان يأكل كل يوم منه أوقية كما تقدم ذلك قريباً (وكان يعظام) شأن (الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا وفى القيامة عمل برأفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فى أكله) والمراد بفضول الطعام ما زاد عن حاجة الصلب لعبادة الله تعالى (وقال) أيضاً (لم ير الا كياس) أى العقل (شياً أنفع من الجوع فى الدنيا والدين وقال) أيضاً (لا أعلم شياً أضر على طلاب الآخرة من الاكل) أى ما زاد عن الحاجة (وقال) أيضاً (وضعت الحكمة والعلم فى الجوع ووضعت المعصية والجهل فى الشبع) لان العبد اذا شبع تحركت شهواته واذا جاع ذل وفترت همته عن كثير من الامور الدنيوية وتفرغ القلب للاجتهاد فى الطاعات وناله العلم والحكمة قال القشيري فى الرسالة أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله حدثنا علي بن الحسن الارجاني حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الاصطخرى بمكة قال قال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل فى الشبع المعصية والجهل وجعل فى الجوع العلم والحكمة (وقال) أيضاً (ما عبد الله بشئ أفضل من مخالفة الهوى فى ترك الحلال وقد قال فى الحديث) الذى تقدم ذكره قريباً (ثلث الطعام) وثلاث للشراب وثلاث للنفس (فن زاد عليه فانما يأكل كل من حسناته وسئل) سهل (عن الزيادة) ما علمتها (فقال لا يجد الزيادة حتى يكون الترك أحب اليه من الاكل ويكون

ابن دينار قلت لمحمد بن واسع يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غلبة تقوته وتغنيه عن الناس فقال يا أبا يحيى طوبى لمن أصبح جائعاً وأمسى جائعاً وهو عن ربه راض وكان الفضيل بن عياض يقول الهى أجعتنى وأجعت عيالى وتركتنى فى ظلم الليالى بلامصباح واتما تفعل ذلك بأوليائك فباى منزلة نلت هذا منك وقال يحيى بن معاذ جوع الراغبين منهية وجوع التائبين تجربة وجوع المجتهدين كرامة وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة وفى التوراة اتق الله واذا شبعت فاذا كرا الجوع وقال أبو سليمان لان أترك لقمة من عشاءى أحب الى من قيام ليلة الى الصبح وقال أيضاً الجوع عند الله فى خزائنه لا يعطيه الا من أحبه وكان سهل بن عبد الله الستري يطوى نفها وعشرين يوماً ولا يأكل وكان يكفيه لطعامه فى السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا وفى القيامة عمل برأفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فى أكله وقال لم ير

الا كياس شياً أنفع من الجوع للدين والدنيا وقال لا أعلم شياً أضر على طلاب الآخرة من الاكل وقال وضعت الحكمة والعلم فى الجوع ووضعت المعصية والجهل فى الشبع وقال ما عبد الله بشئ أفضل من مخالفة الهوى فى ترك الحلال وقد جاء فى الحديث ثلث لطعام فن زاد عليه فانما يأكل كل من حسناته وسئل عن الزيادة فقال لا يجد الزيادة حتى يكون الترك أحب اليه من الاكل ويكون

إذا جامع أيلة سأل الله أن يجعلها ليلتين فإذا كان ذلك وجد الزيادة وقال ماصار الابدال ابدال الا بالخاص البطون والسهر والصمت والخلوة وقال رأس كل برز من السماء الى الارض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع وقال من جوع نفسه انقطعت عنه الوسوس وقال اقبال الله عز وجل على العبد بالجوع والسقم والبلاء الامن شاع الله وقال اعملوا أن هذا زمان لا ينال (٣٩٣) أحده في النجاة الا بدمج نفسه وقتلها

بالجوع والسهر والجهد وقال ماصر على وجه الارض أحد شرب من هذا الماعص حتى روى فسلم من المعصية وان شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام وسئل حكيم بأي قيد أقيد نفسي قال قيدها بالجوع والعطش وذاتها باخمال الله كروتك العز وصغرها بوضعها تحت أرجل أبناء الاشعة واكسرها بترك زى القراء عن ظاهرها وانج من آفاتنا بدوام سوء الظن بها واصحبها بخلاف هواها وكان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله تعالى أن الله تعالى ماصافي الابدال الجوع وكان بعد الاخلاق الشريفة السنية المحمودة ويحلف انهم ما نالوها الا بالجوع وراه صاحب القوت فقال حدثني محمد الجهمي عن أحد بن شاكرا قال سمعت أبا سعيد الخزاز يقول سمعت الثقات من العلماء يقولون عن عبد الواحد بن زيد فذكره وقال في موضع آخر وكان عبد الواحد بن زيد يحلف بالله ما تحول الصديقون الا بالجوع والسهر (وقال أبو طالب المسكي) رحمه الله تعالى في كتابه القوت (مثل البطن مثل الزهر) بكسر الميم (وهو العود المجوف ذو الازهار انما حسن صوته لظفته ورقته ولانه أجوف غير ممتلئ) ولو كان ثقيلا جاسيا ممتلئ لم يكن له صوت (وكذلك الجوف اذا خلص من الطعام والشراب كان) أرق للقلب (وأعذب للتلاوة وأدوم للقيام وأقل للنعيم وقال بكر بن عبد الله المزني) البصري رحمه الله تعالى (ثلاثة يحبهم الله تعالى رجل قليل النوم قليل الاكل قليل الراحة) أي في عبادة الله تعالى (لانها) لا تحصل الا بجهاد ومشقة (وروي ان عيسى عليه السلام مكث يناجي ربه ستين صباحا لم يأكل شيئا (نقطة بياله) في أثناء مناجاته (الخبز فانقطع عن) أنس (المناجاة فاذا رغب موضوع بين يديه فجلس يبكي لفقد) أنس (المناجاة واذا بشيخ قد أظله) أي أشرف عليه (فقال له عيسى يا ولي الله أدع الله لي فاني كنت في حالة) المناجاة (فخطر بيالي الخبز فانقطعت عني) تلك الحالة (فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم ان الخبز خطر بيالي منذ عرفتك فلا تغفلني وروي ان موسى عليه السلام لما قرب به) الله (نجيا) أي في مقام المناجاة (كان قد ترك الاكل أربعين يوما) وفي القوت وروى عن أبي سعيد الخزاز قال قال جماعة من الحكماء ان الله تعالى لا يكلم أحدا وفي بعاته شيء من الدنيا فهذا يدل على أمره لموسى عليه السلام بترك الاكل ليلقاه خاليا من الدنيا وبفلس ساكنة عن المناجاة على شيء من الملك وروح روحانية قد أحياها الخي بعبادته فعند ذلك صلح هذا الشخص

(٥٠ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الراحة وروي أن عيسى عليه السلام مكث يناجي ربه ستين صباحا لم يأكل شيئا (نقطة بياله الخبز فانقطع عن المناجاة فاذا رغب موضوع بين يديه فجلس يبكي على فقد المناجاة واذا بشيخ قد أظله فقال له عيسى يا ولي الله فليكن الله أدع الله تعالى لي فاني كنت في حالة فخطر بيالي الخبز فانقطعت عني فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم أن الخبز خطر بيالي منذ عرفتك فلا تغفلني بل كان اذا خطر لي شيء أكلته من غير فكر وخطر وروي أن موسى عليه السلام لما قرب به الله عز وجل نجيا كان قد ترك الاكل أربعين يوما

ثلاثين ثم عشر على ما ورد به القرآن لأنه أمسك بغير تثبيت يوما فزيد عشرة لأجل ذلك \* (بيان فوائد الجوع وآفات الشبع) \* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك ولعلكم تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه إلا يلام المعدة ومقاساة الأذى فإن كان كذلك فينبغي أن يعظم الأجر في كل ما يتأذى به الإنسان من ضربه لنفسه وقطعه للحمه وتناوله الأشياء المكروهة وما يجرى مجراه فاعلم أن (٣٩٤) هذا أيضا قول من شرب دواء فانتفع به وطن ان منفعته لكرهاته الدوا وموارته فأخذ

يتناول كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط بل نفعه في خاصية في الدواء وليس لكونه مرادغا يقف على تلك الخاصية الاطباء فكذلك لا يقف على علة نفع الجوع الاسماسة العلماء ومن جوع نفسه مصداقا لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع به وان لم يعرف علة المنفعة كما ان من شرب الدواء انتفع به وان لم يعلم وجه كونه نافعا ولكنا نشرح لك ذلك ان أردت أن ترتقي من درجة الايمان الى درجة العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجتين فنفقوا في الجوع عشر فوائد (الفائدة الاولى) صفاء القلب وإيقاد القريحة وانفاذا للبصيرة فان الشبع يورث البسالة وبعمى القلب ويكثر الجوارح الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار وعن سرعة الادراك بل الصبي اذا أكثر الاكل بطل حفظه

لخاطبته قبل بلاتر جنان ورى عن مكحول قال ثلاث خصال يحبها الله عز وجل قلة الاكل وقلة النوم وقلة الكلام وكان بعض السلف يقول أدنى أحوال المؤمن قلة الاكل والنوم وأفضل أحوال المنافق كثرة الاكل والنوم وقال القشيري في الرسالة قال يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينيق لطلاب الاسخرة اذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره وقال أيضا الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحراق ولا تنطفئ ناره حتى تحرق صاحبها وكان سهل التستري اذا جاع قوى واذا كل ضعف وقال ابو عثمان المغربي الرباني لا يأكل أربعين يوما والصمداني لا يأكل ثمانين يوما

\*(بيان آفات الشبع وفوائد الجوع)\*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الأجر في ذلك) كما جاهدوا في سبيل الله تقدم هذا الحديث قريبا قال العراقي لم أجده أصلا (ولعلكم تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه إلا يلام المعدة) بتخليتها عن الطعام والشراب (ومقاساة الأذى فإن كان كذلك فينبغي أن يعظم الأجر في كل ما يتأذى به الإنسان من ضربه لنفسه وقطعه للحمه وتناوله للأشياء المكروهة وما يجرى مجراه فاعلم ان هذا أيضا قول من شرب دواء فانتفع به وطن أن منفعته لمرارة الدواء أو كراهته فأخذ يتناول كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط) نشأ من غفلة (بل نفعه في خاصية من الدواء) فاقته به (وليس لكونه مرادغا) أو كرها (وانما يقف على تلك الخاصية الاطباء) الخذاق (وكذلك لا يقف على علة نفع الجوع الاسماسة العلماء) ونقادهم (ومن جوع نفسه مصداقا لما جاء في الشرع من مدح الجوع) وخم الشبع (انتفع به وان لم يعرف علة المنفعة كما ان من شرب الدواء انتفع به وان لم يعلم وجه كونه نافعا) ولكننا نشرح ذلك ان أردت أن ترتقي من درجة الايمان الى درجة العلم المضاعفة بسبعين درجة كافي انلبر وتقدم في كتاب العلم قال الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فنقول في الجوع عشر فوائد (الفائدة الاولى) صفاء القلب وهو بياضه الذي يحصل من قلة امداد الدم الواصل من العروق (وايقاد القريحة) أي تنويرها والقريحة هي الطبيعة من حيث صدور العلم عنها (وانفاذا البصيرة) أي امضاؤها (فان الشبع يورث البسالة) والجود (ويعمى القلب) بتركهم الحجب عليه (ويكثر الجوارح في الدماغ) بصعوده من المعدة اليه (فيثقل القلب بسببه عن الجريان في) ميسدان (الأفكار وعن سرعة الادراك) لما يليق اليه (بل الصبي اذا أكثر الاكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطي الفهم والادراك) لما يليق اليه كما هو مشاهد (قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (عليك بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم السماوي) أراد به العلم الذي يأتي من فوق من غير اكتساب (وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تصفو وترق) قال العراقي لم أجده أصلا قلت لكن مقابل الجلة الاولى قدرناه القضاة في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة كثرة الضحك غثت القلب وعند ابن ماجة لا تسكروا الضحك فان كثرة الضحك غثت القلوب وسأت في الكتاب الذي يليه (وقال مثل الجوع مثل الرعد ومثل القناعة مثل السحاب والحكمة كالطير) الاشبه ان هذا من كلام أبي سليمان الداراني وليس بحديث (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه)

قال

وفسد ذهنه وصار بطي الفهم والادراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم السماوي وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق ويقال مثل الجوع مثل الرعد ومثل القناعة مثل السحاب والحكمة كالطير وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه

وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام فساقبه ثم قال لكل شيء كاه وزكاة البدن الجوع وقال السبلي ما جعلت الله يوما  
الارأيت في قلبي بابا مفتوحا من الحكمة والعبرة مارأيتها قط وليس يخفى ان غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل الى المعرفة والاستبصار  
بحقائق الحق والشبع عن غنى منه والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة فبالخرى (٢٩٥) أن تكون ملازمة الجوع قرعا لالباب  
الجنة ولهذا قال لقمان

الجنة ولهذا قال لقمان

لابنه يا بني اذا امتلأت

المعدة بامت الفكرة

وخربت الحكمة وقعدت

الاعضاء عن العبادة وقال

أبو زيد البسطامي الجوع

سحاب فاذا جاع العبد أمطر

القلب الحكمة وقال النبي

صلى الله عليه وسلم نور

الحكمة الجوع والتباعد

من الله عز وجل الشبع

والقربة الى الله عز وجل

حب المساكين والدنومهم

لا تشبعوا فتظنوا نور

الحكمة من قلوبكم ومن

بات في خطمتين الطعام بات

الجوع وحوله حتى يصبح

(الفائدة الثانية) رقة

القلب وصفائه الذي به

يتبها لادراك لذة المناجاة

والتأثر بالذكر فك من

ذكر يحري على اللسان مع

حضور القلب ولكن القلب

لا يلتذ به ولا يتأثر حتى كأن

يبتسم بينه حجابا من قسوة

القلب وقد رفق في بعض

الاحوال فيعظم تأثره بالذكر

وتلذذه بالمناجاة وخطو المعدة

هو السبب الاطهر فيه

وقال أبو سليمان الداراني

أحلى ما تكون الى العبادة

اذا التصق ظهري ببطني

وقال الجنيد يجعل أحدهم

بينه وبين صدره مخلدة من الطعام ويريد أن يجد حلوة المناجاة

نقله صاحب القوت بلفظ يقوم أحدهم في صلواته فيجعل بينه وبين الله زنبيل طعام ويريد أن يجد حلوة

المناجاة أو يسمع فهم الخطاب (وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى) اذا جاع القلب وعطش صفا

ورق واذا شبع عي وغاظ) فغلب القلب وعماه انما يكون من الشبع (فاذا تأثر القلب بلذة المناجاة أمر

وراء تيسير الفكر واقتناص المعرفة فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الاتكسار والذل وزوال البطر

والفرح والاشم الذي هو مبدأ الطغيان والتعدي عن الحدود (والعقلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس

ولا تذلل بشئ كما تذلل بالجوع) فان فيه اماتتها واستكانتها وضعها وفي ذلك حياة القلب (فعنده) تطمئن

بينه وبين صدره مخلدة من الطعام ويريد أن يجد حلوة المناجاة وقال أبو سليمان اذا جاع القلب وعطش صفا ورق واذا شبع عي وغاظ) فغلب القلب وعماه انما يكون من الشبع (فاذا تأثر القلب بلذة المناجاة أمر وراء تيسير الفكر واقتناص المعرفة فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الاتكسار والذل وزوال البطر والفرح والاشم الذي هو مبدأ الطغيان والتعدي عن الحدود (والعقلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل بشئ كما تذلل بالجوع) فان فيه اماتتها واستكانتها وضعها وفي ذلك حياة القلب (فعنده) تطمئن

قال العراقي لم أجده أصلا (وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام فساقبه) أي غلظ واشتد ثم (قال) صلى الله عليه وسلم (لكل شيء كاه وزكاة البدن الجوع) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة لكل شيء كاه وزكاة الجسد الصوم واسناده ضعيف اه قلت ورواه كذلك البيهقي ورواه أيضا الطبراني وابن عدي والبيهقي أيضا من حديث سهل بن سعد وأما الجلة الاولى من الحديث فلم أقف لها على أصل (وقال) أبو بكر (السبلي) رحمه الله تعالى (ما جعلت الله يوما لا رأيت في قلبي بابا من الحكمة) أي العلم الالهي (والعبرة) أي الاعتبار (مارأيتها قط) قبل ذلك (وليس يخفى ان غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل الى) مقام (المعرفة) في الله (والاستبصار بحقائق الحق) كاهي (والشبع يمنع) ذلك لما فيه من تبليد الفكر (والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة فبالخرى ان يكون ملازمة الجوع قرعا لالباب الجنة) المشار اليه في الخبر السابق أدعوا قرع باب الجنة (ولهذا قال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخربت الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة) وقد تقدم (قريبا) (وقال أبو زيد) البسطامي رحمه الله تعالى (الجوع سحاب فاذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة أي كما يحطر السحاب الماء) (وقال النبي صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الجوع والتباعد من الله عز وجل الشبع والقربة الى الله عز وجل حب المساكين والدنومهم ولا تشبعوا فتظنوا نور الحكمة من قلوبكم ومن بات يصلي في خبطة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح) قال العراقي ذكره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وكتب عليه انه مسندوهي علامة مارواه باسناده اه قلت ورواه أيضا ابن عساكر في التواريخ بلفظ نور الحكمة الجوع ورأس الدين ترك الدنيا والقربة الى الله حب المساكين والدنومهم والبعد من الله الذي يقوى به على المعاصي الشبع فلا تشبعوا بطونكم فيقطعوا نور الحكمة من صدوركم فان الحكمة تسطع في القلب مثل السراج (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفائه الذي به يتبها لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر (أي انتقاشه فيه فك من ذكر يحري على اللسان مع حضور القلب) لما يذكروهم معانيه (لكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر) منه لغواته وجب الاستعداد الذي هو الرقة والصفاء الحاصلان من الجوع (حتى كان بينه) أي بين القلب (وبينه) أي بين أثر الذكر (حجابا من قساوة القلب) وهو حجاب معنوي (وقد رفق في بعض الاحوال) والاحيان (فيعظم تأثره بالذكر وتلذذه بالمناجاة) فيكون لها فيه وقع عظيم (ونحو المعدة) عن الطعام والشراب (هو السبب الاطهر فيه) أي في رقة (وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى) (أحلى ما تكون الى العبادة اذا التصق ظهري ببطني) هو اشارة الى ما ذكر من وجدان التلذذ في تلك الحالة والتصاق الظهر بالبطن كناية عن قلة الاكل (وقال الجنيد) رحمه الله تعالى (يجعل أحدهم بينه وبين صدره مخلدة من الطعام ويريد أن يجد حلوة المناجاة) نقله صاحب القوت بلفظ يقوم أحدهم في صلواته فيجعل بينه وبين الله زنبيل طعام ويريد أن يجد حلوة المناجاة أو يسمع فهم الخطاب (وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى) اذا جاع القلب وعطش صفا ورق واذا شبع عي وغاظ) فغلب القلب وعماه انما يكون من الشبع (فاذا تأثر القلب بلذة المناجاة أمر وراء تيسير الفكر واقتناص المعرفة فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الاتكسار والذل وزوال البطر والفرح والاشم الذي هو مبدأ الطغيان والتعدي عن الحدود (والعقلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل بشئ كما تذلل بالجوع) فان فيه اماتتها واستكانتها وضعها وفي ذلك حياة القلب (فعنده) تطمئن



تسكن لربهم وتخشع له وتقف على عجزها وذليها اذا ضعفت منها وضافت حيلها بلقيمة طعام فاتتها وأطلمت عليها الدنيا لشربة ماء تأخرت عنها ومالم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزة مولاه ولا تهرموا غما سعادته في أن يكون دائما مشاهدا نفسه بعين الذل والعجز ومولاه بعين العز والقدرة والقهر فليكن دائما جائعا مضطرا الى مولاه مشاهدا للاضطراب بالنزوق ولاجل ذلك لما عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لابل أجوع يوما (٣٩٦) وأشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت أو كما قال فالبطن والفرج

(وتسكن لربهم وتخشع له وتقف على عجزها وذليها) واقتنارها (اذا ضعفت منها) بضم الميم أي قوتها (وضافت حيلها بلقيمة طعام فاتتها) وأطلمت عليها الدنيا لشربة ماء تأخرت عنها ومالم يشاهد ذل نفسه وعجزه لا يرى عزة مولاه وقهره) وبه فسر الخبر من عرف نفسه فقد عرف ربه أي من عرف نفسه بالذل والاقتنار عرف ربه بالعز والاقتنار (وإنما سعادته في أن يسكن) يكون دائما مشاهدا نفسه بعين الذل والعجز والانسكاس (و) مراقبا (ربه بعين العز والقدرة والقهر) ومن أراد الرقي الى هذا المقام (فليكن دائما جائعا مضطرا الى مولاه مشاهدا للاضطراب بالنزوق) بنور عرفاني يقذفه الحق في قلبه (ولاجل ذلك لما عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لابل أجوع يوما وأشبع يوما فاذا جعت صبرت واذا شبعت شكرت أو كما قال) رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن سعد والطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة بلفظ عرض على ربي ليحصل لي بطيخة مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكني أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت جددت لك وشكرتك وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (فالبطن والفرج باب من أبواب النار وأصله الشبع والذل والانسكاس باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق) على نفسه (بابا من أبواب النار فقد فتح لها) بابا من أبواب الجنة بالضرورة لانهم متقابلان كالشرق والمغرب بالقرب من أحدهما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة) أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع والجائع ينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء من غيره الا ويتذكر بلاء الآخر فيذكر كرم من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة حين تدنو الشمس من الرأس ويجمعهم العرق (ومن جوعه جوع أهل النار حتى أنهم ليجوعون) فيها (فيقطعون الضريع) الذي لا يسمن ولا يغني عن الجوع وهو يمس الشريق (والزقوم) الغسلين (ويسقون) فيها من عين آنية (الغساق والمهل) وكل ذلك مذكور في القرآن (فلا ينبغي أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة وآلامها وشداؤها فانه الذي يهيج الخوف) ويشير في قلبه (فمن لم يكن في ذلة) بين أبناء جنسه (ولا علة) في بدنه (ولا قلة) في ماله وجاهه (نسيت عذاب الآخرة ولم يتمثل في نفسه) خياله (ولم يغلب على قلبه فينبغي أن يكون العبد في مقاساة بلاء) في نفسه (أو مشاهدة بلاء) من غيره (وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد جمة) أي كثيرة (سوى تذكر عذاب الآخرة وهذا أحد الأسباب الذي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثال فالامثل) كلوردي في الخبر نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل يعني أقرب شهابنا فالأقرب فرفع أهل البلاء اليه ووصف نفسه به وجعلهم الامثل فالامثل منه فمن كان به صلى الله عليه وسلم أمثل كان هو الأفضل (ولذلك لما قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك) أي في قبضتك وملكك (خزائن الارض) من الذخائر وغيرها (نقال أخاف أن أشبع فانسى الجائع) نقله صاحب القوت (فذكر الجائعين والمحتاجين احدي فوائد الجوع فان ذلك يدعو الى الرجعة) والبر (والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل) تعظيما لمره تعالى (والشبعان في غفلة من ألم الجائع) لا يدري عنه ولا يذكره على لسانه ولا يخطر حاله في قلبه (الفائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد (وأجمعها

باب من أبواب النار وأصله الشبع والذل والانسكاس باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق بابا من أبواب النار فقد فتح بابا من أبواب الجنة بالضرورة لانهم متقابلان كالشرق والمغرب بالقرب من أحدهما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة) أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع والجائع ينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء من غيره الا ويتذكر بلاء الآخر فيذكر كرم من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة ومن جوعه جوع أهل النار حتى أنهم ليجوعون فيقطعون الضريع الذي لا يسمن ولا يغني عن الجوع وهو يمس الشريق (والزقوم) الغسلين (ويسقون) فيها من عين آنية (الغساق والمهل) فلا ينبغي أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة وآلامها وشداؤها فانه الذي يهيج الخوف فمن لم يكن في ذلة ولا علة ولا قلة ولا بلاء نسى عذاب الآخرة ولم يتمثل في نفسه ولم يغلب على قلبه فينبغي أن يكون العبد في مقاساة بلاء أو مشاهدة

بلاء وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد جمة سوى تذكر عذاب الآخرة وهذا أحد الأسباب الذي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثال فالامثل والامثال فليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك خزائن الارض فقال أخاف أن أشبع فانسى الجائع فذكر الجائعين والمحتاجين احدي فوائد الجوع فان ذلك يدعو الى الرجعة والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل والشبعان في غفلة عن ألم الجائع (الفائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد





وقته ولم يضعه في المضغ وكل نفس من العمر جوهره نفيسة لا قيمة لها فينبغي أن يستوفي منه خزائنه باقية في الآخرة لا آخولها وذلك بصرفه الى ذكر الله وطاعته ومن جملة ما يتعذر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج لكثرة شرب الماء وارقته ومن جملة الصوم فانه يتيسر لمن تعود الجوع فالصوم ودوام الاعتكاف ودوام الطهارة وصرف أوقات شغله بالاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة وانما يستحقها الغافلون الذين لم يعرفوا قدس الدين لكن رضوا بالحياة الدنيا (٣٩٩) واطمأنوا بها يعلون ظاهراً من الحياة

الدنيا وهم عن الآخرة غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني الى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد حلاوة المناجاة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزادة الشهوات وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشباع يدورون حول المزابل (الفائدة الثامنة) يستفيد من قلة الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلة الاختلاط في المحدثات العروق ثم المرض يمنع من العبادات وبشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات لا يتحملها الانسان منها بعد تحمل التعب من أنواع المعاصي واقتمام الشهوات وارتكاب الخطايا وفي الجوع ما يمنع ذلك كله بلا مشقة (وحكى) في أخبار الخلفاء (ان) هرون (الرشيد) أيام خلافته (جمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي) أي من سواد العراق وكل منهم ماهر في فنه (وقال) لهم (ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال) الطبيب (الهندي) الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود المعروف بالكابلي (وقال) الطبيب (الرومي) هو عندي حب الرشاد الابيض (وقال) الطبيب (العراقي) هو عندي الماء الحار فقال) الطبيب (السوادي) وكان أعلمهم (الهليلج) فيه انه (يعفص المعدة) لما فيه من العفوصة والقبض (وهذا داء وحب الرشاد) الابيض فيه انه (يرتق المعدة) ولفظ القوت يرتق المعدة (وهذا داء والماء الحار) فيه انه (يرخي المعدة وهذا داء فقال) الرشيد (ما عندك فقال) الدواء الذي لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشبهه وان ترفع يدك عنه (وقال) صاحب القوت وهو في كتاب أخبار الخلفاء لابن أبي الدنيا (وذكر لبعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس

وقته ولم يضعه في المضغ) ومحافظة الوقت عندهم أمر أكيد (وكل نفس من) أنفاس (العمر جوهره نفيسة لا قيمة له) ولذلك قالوا تضيع الوقت يورث المقت (فينبغي أن يستوفي منها خزائنه باقية في الآخرة لا آخولها وذلك بصرفه الى ذكر الله تعالى وطاعته) ولا يدعه يذهب بجاناً (ومن جملة ما يتعذر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج) منه كل ساعة (لكثرة شرب الماء وارقته) ضرورة (ومن جملة الصوم فانه يتيسر لمن تعود الجوع) ويسهل عليه (فالصوم ودوام الاعتكاف) في المسجد (ودوام الطهارة وصرف أوقات شغل الاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة) لا يحصى مقدارها الا الذي وفقه الله لها (وانما يستحقها الغافلون الذين لا يعرفون قدر الدين لكن) هم كما قال الله تعالى فيهم (رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها يعلون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الى ست آفات في الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات) الاولى (فقد حلاوة المناجاة) الثانية (تعذر حفظ الحكمة الالهية) الثالثة (حرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع) الرابعة (ثقل العبادة) على البدن (و) الخامسة (زيادة الشهوات) السادسة (ان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد) للاعتكاف والعبادة (والشباع يدورون حول المزابل وبيوت الماء لاختلاء المعدة الفائدة الثامنة يستفيد) المرید (من قلة الاكل صحة البدن) واستقامته (ودفع الامراض) عنه (فان سببها) أى الامراض (كثرة الاكل وحصول فضلة الاختلاط في المعدة والعروق) كما قال الشاعر

فان الداء أكثر ما تراه \* يكون من الطعام أو الشراب

(ثم المرض يمنع من العبادات) أى من أدائها على الوجه المشروع (ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة) عند تبوؤ الدم (والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات) فنهما ما يصرف الى الادوية ومنها ما يصرف الى الطبيب الذى يصفها (لا يتحملها الانسان منها بعد) تحمل (التعب من أنواع المعاصي واقتمام الشهوات وارتكاب الخطايا وفي الجوع ما يمنع ذلك كله) بلا مشقة (وحكى) في أخبار الخلفاء (ان) هرون (الرشيد) أيام خلافته (جمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي) أى من سواد العراق وكل منهم ماهر في فنه (وقال) لهم (ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال) الطبيب (الهندي) الدواء الذى لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود المعروف بالكابلي (وقال) الطبيب (الرومي) هو عندي حب الرشاد الابيض (وقال) الطبيب (العراقي) هو عندي الماء الحار فقال) الطبيب (السوادي) وكان أعلمهم (الهليلج) فيه انه (يعفص المعدة) لما فيه من العفوصة والقبض (وهذا داء وحب الرشاد) الابيض فيه انه (يرتق المعدة) ولفظ القوت يرتق المعدة (وهذا داء والماء الحار) فيه انه (يرخي المعدة وهذا داء فقال) الرشيد (ما عندك فقال) الدواء الذى لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشبهه وان ترفع يدك عنه (وقال) صاحب القوت وهو في كتاب أخبار الخلفاء لابن أبي الدنيا (وذكر لبعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس

وقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال الهندي الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود وقال العراقي هو حب الرشاد الابيض وقال الرومي هو عندي الماء الحار وقال السوادي وكان أعلمهم الهليلج يعفص المعدة وهذا داء وحب الرشاد يرتق المعدة وهذا داء والماء الحار يرخي المعدة وهذا داء فقال الهندي لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشبهه وان ترفع يدك عنه وأنت تشبهه فقال صدقت وذكر لبعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس

يقمن صلبه وان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس (فتعجب منه) الحكيم واستحسنه (وقال ما سمعت كلاماً في قلة الطعام أحكم من هذا وانه كلام حكيم) ثم قال جهدت الاطباء من الفلاسفة أن يقولوا مثل هذا في التقليل من الاكل فلم يندوا اليه فأكثروا ما قالوا لا تقعد على طعام حتى تشتهي وان ترفع يدك عنه وأنت تشتهي ومنهم من قال نأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وبعضهم يقول لاتأكل الا بعد جوع مفرط ولا تشبع شديداً وان كان مرادهم هذا المعنى الذي ذكره نبيكم صلى الله عليه وسلم هكذا أورده صاحب القوت وقد نبه صلى الله عليه وسلم في الخبر السابق المؤمن يا كل في ميع واحد والكافر يا كل في سبعة أمعاء انه لا يستحب للانسان الا الاكل في سبع بطنه وهو ما ذكره في هذا الخبر من القيمات وذلك دون عشر لقم لان الجمع بالالف والنساء لمادون العشرة ثم رخص لمن غلب عليه النهم أن يبلغ الى ثلث بطنه فحل من ذلك ان كل المؤمن في اليوم ينبغي أن يكون في سبع بطنه أو ثلث بطنه (وقال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والحجبة أصل الدواء وعودوا كل جسد ما اعتاد) قال العراقي لم أجده أصلاً اه قلت رواه الخلال من حديث عائشة بلفظ الازم دواء والمعدة بيت الداء وعودوا بدننا ما اعتاد وقيل الحجبة رأس الدواء من كلام الحرث بن كلدة طبيب العرب وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق وهب بن منبه قال أجعت الاطباء على ان رأس الطب الحجبة وأجعت الحكماء على ان رأس الحكمة الصمت وبخط الحافظ ابن حجر الجلة الاولى من الحديث لها أصل من حديث أوله أصل كل داء البردة والبردة محرقة هي التهمة قاله الجوهرى وهو حديث ضعيف رواه ابن عدى في السكامل وأبو نعيم في الطب النبوى اه ما وجد بخطه قلت هذا الحديث أعني أصل كل داء البردة رواه أيضاً المستغفرى في الطب النبوى والدارقطنى في العلل كلها من طريق تمام بن نجيع عن الحسن البصرى عن أنس رفعه بهذا وتعام ضعفه الدارقطنى وغيره ووثقه ابن معين وغيره ولا بن نعيم أيضاً من حديث ابن المبارك عن السائب بن عبد الله عن علي بن زحر عن ابن عباس مر فوعا مثله ومن طريق عمر بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رفعه أصل كل داء من البردة ومفرداتها ضعيفة وقد ذكر الدارقطنى عقب حديث أنس ما لفظه وقدر رواه عباد بن منصور عن الحسن من قوله وهو أشبه بالصواب وجعله الزنجشري في الفائق من كلام ابن مسعود (وأطن تعجب الطبيب) المذكور انما (جوى من) سماع (هذا الخبر لامن ذلك) فقد قال ابن زكريا المتطبب ماترك صلى الله عليه وسلم في الطب شيئاً الا أتى به في هذه الكلمات الثلاثة نقله الراغب في الذريعة (وقال) أبو الحسن علي (بن سالم) البصرى شيخ صاحب القوت (من أكل خبز الخنطة بختاً) أى وحده بلا داء (بادب لم يعتل الاعلة الموت قيل وما الادب قال يا كل بعد الجوع ويرفع قبل الشبع) نقله صاحب القوت قال والاصل في هذا ان العلل داخلية على الاجسام من اختلاف نبات الارض وان المعدة مركبة على طبائع أربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكذلك منابت الارض على هذه الطبائع فاذا أكثر من اختلاف منابتها أمالت الحرارة والبرودة من النبات غرائز الطبائع من الرطوبة واليبوسة فزاد بعض على بعض وقوى وضعف عن مثله فكانت الامراض من ذلك لان كل ما كوله من نبات الارض يعمل في وصف من معاني الجسم وان الخنطة محتالمة لسائر نبات الارض لانها معتدلة في الطبائع الاربع كاعتدال الماء في سائر الاشربة وقال بعض الاطباء كل من الخبز بختاً فانه لا يضره وقال غيره أكل الخبز بايسا وحده خير من أكله مع الادم الضلر (وقال بعض افاضل الاطباء في ذم الاستكثار) من الاكل (أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان) فانه باسره جيد الكيموس قليل الغذاء وفي جميع أصنافه حتى الحامض جلاء مع القبض (وأضر ما أدخل معدته الملح) لانه يحرق الدم ويضعف البصر ويضر الدماغ والرتة يقتل المنى ويورث الجرب والحكة (ولان يقتل من الملح خيره من أن يستكثر من الرمان) فان القاييسل من المضر بما لا يضر والكثير من النافع زعمنا يضر واللفظ القوت

فتعجب منه وقال ما سمعت كلاماً في قلة الطعام أحكم من هذا وانه لكلام حكيم وقال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والحجبة أصل الدواء وعودوا كل جسد ما اعتاد واطن تعجب الطبيب جوى من هذا الخبر لامن ذلك وقال ابن سالم من أكل خبز الخنطة بختاً بادب لم يعتل الاعلة الموت قيل وما الادب قال تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض افاضل الاطباء في ذم الاستكثار ان أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان وأضر ما أدخل معدته ملح ولان يقتل من طبع خيره من أن يستكثر من الرمان

وفي الحديث صوموا تصحوا في الصوم والجوع وتقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطر وغيرهما (الفائدة التاسعة) خطة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما لازماله آخذاً بمخضه في كل يوم فيقول ماذا تاكل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل فيكتسب من (٤٠١) الحرام فيعطى أو من الحلال فيذل

وربما يحتاج الى أن يجد  
أعين الطمع الى الناس  
وهو غاية الذل والقمة  
والؤمن خفيف المؤنة  
وقال بعض الحكماء في  
لاقضي عامة حوائجي بالترك  
فيكون ذلك أروح لقلبي  
وقال آخر اذا أردت أن  
أستقرض من غيري لشهوة  
أوزيade استقرضت من  
نفسى فتركت الشهوة فهى  
خير غريم لى وكان ابراهيم  
ابن أدهم رحمه الله تعالى  
أصحبه عن سعر المأكولات  
فيقال انها غالية فيقول  
أرخصوها بالترك وقال  
سهل رجه الله الا كول  
مذموم فى ثلاثة أحوال ان  
كان من أهل العبادة  
فيكسل وان كان مكتسبا  
فلا يسلم من الآفات وان  
كان ممن يدخل عليه شئ فلا  
ينصف الله تعالى من نفسه  
وبالجلة سبب هلاك الناس  
حرصهم على الدنيا وسبب  
حرصهم على الدنيا البطن  
والفرج وسبب شهوة  
الفرج شهوة البطن وفي  
تقليل الاكل ما يحسم هذه  
الاحوال كلها وهى أبواب  
النار وفي جسمها فتح أبواب  
الجنة كما قال صلى الله عليه

المالح في الموضوعين (وفي الحديث صوموا تصحوا) قال العراقي واه الطبراني في الاوسط وأونعيم في الطب النبوى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت هكذا رواه ابونعيم مقتصر في كتابه المذكور ورواه في موضع آخر منه بلفظ اغز واتغنموا وسافر واتصوا ورواه أحد بلفظ سافر وترجوا وصوموا تصحوا واغز واتغنموا وهو عند الطبراني بلفظ اغز واتغنموا وصوموا تصحوا وسافر واتغنموا واستغنوا ورواه ابن نجيب في حقه بلفظ سافر وترجوا وصوموا تصحوا واغز واتغنموا (وفي الصوم الجوع) ومن هنا اشهر على السنة العامة جوعوا تصحوا ومعناه صحيح لكنه ليس بحديث (وفي تقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام) والامراض (وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطر وغيرهما الفائدة التاسعة خفة المؤنة) للمريد (فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير) أى قليل (والذى تعود بالشبع صار بطنه غريما لازماله آخذاً بمخضه في كل يوم) وهو كناية عن غلبة منه بالكلية كما يمكن الاخذ بمخض الانسان وهو موضع خفة (فيقول ماذا تاكل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل) من حيث انطق (فيكتسب من الحرام فيعطى) الله تعالى (أو من الحلال فيذل ويتعب) وقد نهى عن اذلال المؤمن نفسه (وربما احتاج الى أن يجد أعين الطمع الى الناس وهو غاية الذل والقمة) أى الحقارة (والؤمن) من شأنه أن يكون خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء فى لاقضى عامة حوائجي بالترك (فاذا تركتها كفى قضيتها) فيكون ذلك أروح لقلبي (وفي نسخة لنفسى فان الاضطراب انما يحصل بالتطلع) (وقال آخر اذا أردت أن أستقرض من غيري لشهوة) اقضها (أوزيade) (استقرضت من نفسى فتركت الشهوة فهو خير غريم لى) فيصير الترك حينئذ والمنع للنفس هكذا عادة كما كان الاكل والاخذ عادة كذا فى القوت (وكان ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (يسأل أصحابه عن سعر المأكولات فيقال انها غالية فيقول ارخصوها بالترك) وكان يشهد

فاذا غلا شئ على تركته \* فيكون أرخص ما يكون اذا غلا  
أخرجه ابونعيم في الجلبة (وقال سهل) التسترى رجه الله تعالى (الاكول مذموم فى ثلاثة أحوال ان كان من أهل العبادة فيكسل) ويضعف (وان كان مكتسبا فلا يسلم من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شئ) من الفيض من غير كسب (فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجلة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا) وتواثيم عليها (وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج البطن) لانه هو الذى يجرها (وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الابواب كلها) ويسدها (وهى أبواب النار وفي جسمها فتح أبواب الجنة) كما قال صلى الله عليه وسلم أديموا قرع باب الجنة بالجوع (تقدم هذا الحديث وان العراقى قال لم أقفله على أصل) فنقح برغيف فى كل يوم فنقح فى سائر الشهوات ايضا وصار حرا غير مستعبد ولا مستذل (واستغنى عن الناس واستراح من التعب) والمشقة (وتحلى لعبادة الله) عز وجل فى آناء الليل وأطراف النهار (وتجارة الآخرة) من العبادة والزهد والقناعة (فيكون من الذين قال) الله فى حقهم رجال (لا تلهيهم) أى لا تشغلهم (تجارة ولا يسع عن ذكر الله) وانما تلهيهم تلك لا يستغنائهم عنها بالقناعة (ولو اتجر وا) وأما المحتاج فتلهيه لامحالة الفائدة العاشرة أن يتمكن المريد من الايثار على اخوانه بما فضل من المال (والصدقة بما فضل) من الاطعمة (على البنائى والمساكين) فيكون يوم القيامة فى ظل صدقته كإورد الخبر به) وهو ما رواه الحاكم من حديث عقبة بن عمرو كل امرئ فى ظل صدقته وقد تقدم فى كتاب الزكاة (وما يأكله

(٥١ - (تحاف السادة المتقين) - سابع) وسلم أديموا قرع باب الجنة بالجوع فنقح برغيف فى كل يوم فنقح فى سائر الشهوات ايضا وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتحلى لعبادة الله عز وجل وتجارة الآخرة فيكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا يسع عن ذكر الله وانما تلهيهم لا يستغنائهم عنها بالقناعة وأما المحتاج فتلهيه لامحالة (الفائدة العاشرة) أن يتمكن من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على البنائى والمساكين فيكون يوم القيامة فى ظل صدقته كإورد الخبر فيما كان



خزائنه الكنيف وما يتصدق به كان خزائنه فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فأبقى أو أكل فأفنى أو لبس فأبلى فالتصدق بفضلات الطعام أولى من التخمير والشبع وكان الحسن رحمه الله عليه اذا تلاقوه تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الانسان (٤٠٢) انه كان ظلوما جهولا قال عرضها على السموات السبع الطباق الطرائق التي

خزائنه الكنيف) أي بيت النماء (وما يتصدق به خزانته فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فأبقى أو أكل فأفنى أو لبس فأبلى) وروى أحمد وعبد بن حديد ومسلم من حديث أبي هريرة يقول العبد مالى مالى وانما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأفنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وروى ابن المبارك والطبراني وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حديد ومسلم والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث ابن الشخير يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما كتلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت) فالصدق بفضلات الطعام أولى من التخمير والشبع (وكان الحسن) البصري (رحمه الله تعالى اذا تلاقوه تعالى) وهما الآيتان من آخر سورة الاحزاب (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) الى آخر السورة (قال عرضها الله على السموات السبع الطباق و) السبع (الطرائق التي زينها بالنجوم وجملة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحملين هذه الامانة بما فيها قالت وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فقالت لا ثم عرضها على الارض فأبى ثم عرضها على الجبال الشم الشواخ الصلاب الصعاب فقال لها هل تحملين الامانة بما فيها قالت وما فيها قد كرا الجزاء والعقوبة فقالت لا ثم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظلوما لنفسه جهولا بأمر به فقد رأيناهم والله اشترى الامانة باموالهم فأصابوا آلافا ذاصنوا فيها وسعوا بها وادورهم وضيقوا بها قبورهم وسمنوا براذنينهم) وهى خيل الروم (وأهزلوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالغدو والراح الى باب السلطان) يتعرضون بالبلاء لان أبواب السلطان فيها قنن كبرك الابل كما ورد في الخبر (وهم من الله في عافية يقول أحدهم ابغوني كذا وكذا واتوني بكذا وكذا يشكئ على شماله ويا كل من غير ماله) من غضب وظلم (خدمته) الذين يحفون به (مسخرة) أى أذلاء (وماله) الذى جمعه (حرام حتى اذا أخذته الكظة) وهو بالكسر ثقل المعدة بالطعام (ونزلت به البطنة) وهى الخمة (قال يا غلام اتنى بشئ يهضم طعماي) ثم خاطبه وقال (بالكع) أى بأحق (اطعامك تهضم) أى الذى تريد هضمه هو طعامك (انما دينك تهضم) أى بل تهضم دينك (أين الفقير أين الارملة) هى المنقطعة التى مات أهلها (أين المسكين أين اليتيم الذى أمرك الله بهم وهذه اشارة الى هذه الفائدة وهى ان ما يصرف من فاضل الطعام الى الفقير ليدخره فذلك خير له من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه) فان الحسن رحمه الله تعالى فى آخر كلامه حذروا ونذروا عن ترك اطعام الفقراء والمساكين وأما ما سبق من تفسيره لآية فقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانبارى فى كتاب الاضداد عن ابن عباس نحوه وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانبارى عن ابن جريج نحوه وأخرج ابن ابى حاتم عن مجاهد نحوه وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه (ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سمين البطن فأومأ) أى أشار (الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا فى غير هذا المكان خير لك أى لو قدمته لا تخرتك وأثرت به غيرك) قال العراقى رواه أحمد والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى الشعب من حديث جعدة الجشمى واسناده جيد اه قلت هو جعدة بن خالد بن الصمة الجشمى وسماه ابن قانع جعدة بن معاوية حديثه فى الجهاديات ورواه أيضا الطبراني وأبو يعلى والباقرى والضياء باللفظ قطع بطنه بأصبعه وقال لو كان بعض هذا فى غير هذا المكان خير لك (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال والله لقد

زينها بالنجوم وجملة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحملين الامانة بما فيها قالت وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فقالت لا ثم عرضها على الارض فأبى ثم عرضها على الجبال الشم الشواخ الصلاب الصعاب فقال لها هل تحملين الامانة بما فيها قالت وما فيها قد كرا الجزاء والعقوبة فقالت لا ثم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظلوما لنفسه جهولا بأمر به فقد رأيناهم والله اشترى الامانة باموالهم فأصابوا آلافا ذاصنوا فيها وسعوا بها وادورهم وضيقوا بها قبورهم وسمنوا براذنينهم) وهى خيل الروم (وأهزلوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالغدو والراح الى باب السلطان يتعرضون بالبلاء لان أبواب السلطان فيها قنن كبرك الابل كما ورد في الخبر (وهم من الله في عافية يقول أحدهم ابغوني كذا وكذا واتوني بكذا وكذا يشكئ على شماله ويا كل من غير ماله) من غضب وظلم (خدمته) الذين يحفون به (مسخرة) أى أذلاء (وماله) الذى جمعه (حرام حتى اذا أخذته الكظة) وهو بالكسر ثقل المعدة بالطعام (ونزلت به البطنة) وهى الخمة (قال يا غلام اتنى بشئ يهضم طعماي) ثم خاطبه وقال (بالكع) أى بأحق (اطعامك تهضم) أى الذى تريد هضمه هو طعامك (انما دينك تهضم) أى بل تهضم دينك (أين الفقير أين الارملة) هى المنقطعة التى مات أهلها (أين المسكين أين اليتيم الذى أمرك الله بهم وهذه اشارة الى هذه الفائدة وهى ان ما يصرف من فاضل الطعام الى الفقير ليدخره فذلك خير له من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه) فان الحسن رحمه الله تعالى فى آخر كلامه حذروا ونذروا عن ترك اطعام الفقراء والمساكين وأما ما سبق من تفسيره لآية فقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانبارى فى كتاب الاضداد عن ابن عباس نحوه وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانبارى عن ابن جريج نحوه وأخرج ابن ابى حاتم عن مجاهد نحوه وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه (ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سمين البطن فأومأ) أى أشار (الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا فى غير هذا المكان خير لك أى لو قدمته لا تخرتك وأثرت به غيرك) قال العراقى رواه أحمد والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى الشعب من حديث جعدة الجشمى واسناده جيد اه قلت هو جعدة بن خالد بن الصمة الجشمى وسماه ابن قانع جعدة بن معاوية حديثه فى الجهاديات ورواه أيضا الطبراني وأبو يعلى والباقرى والضياء باللفظ قطع بطنه بأصبعه وقال لو كان بعض هذا فى غير هذا المكان خير لك (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال والله لقد

أدرصكت

تهضم أين الفقير أين الارملة أين المسكين أين اليتيم الذى أمرك الله تعالى بهم فهذه اشارة الى هذه الفائدة وهو

صرف فاضل الطعام الى الفقير ليدخره الاخر فذلك خير له من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين البطن فأومأ الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا فى غير هذا المكان خير لك أى لو قدمته لا تخرتك وأثرت به غيرك وعن الحسن قال والله لقد

أدركت أقواما كان الرجل منهم عسى وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كله فيقول والله لأجعل هذا كله لبطني حتى أجعل بعضه لله فهذه عشر فوائد للجوع تشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تنهاى فوائدها فالجوع خزنة عظيمة لفوائد الآخرة ولاجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الاخبار التي رويناها وبوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معنى تلك الاخبار ادراك علم وبصيرة فاذالم تعرف هذا (٤٠٢) وصدقت بفضل الجوع كانت للترتبة المقلدين في الايمان والله

المقلدين في الايمان والله  
أعلم بالصواب \* (بيان  
طريق الرياضة في كسر  
شهوة البطن) \* اعلم أن  
على المريد في بطنه وما كوله  
أربع وظائف \* الاولى  
أن لا يأكل الاحلالا فان  
العبادة مع أكل الحرام  
كالبناء على أمواج البحار  
وقد ذكرنا ما يجب مراعاته  
من درجات الورع في كتاب  
الحلال والحرام وتبقى ثلاث  
وظائف خاصة بالأكل وهو  
تقدير قدر الطعام في القلة  
والكثرة وتقدير وقته في  
الابطاء والسرعة وتعيين  
الجنس المأكول في تناول  
المستهيات وتركها (أما  
الوظيفة الاولى) في تقليل  
الطعام فسيل الرياضة فيه  
التدريج فمن اعتاد الأكل  
الكثير وانتقل دفعة واحدة  
الى القليل لم يحتمل مزاجه  
وضعف وعظمت مشقته  
فينبغي أن يتدرج اليه قليلا  
قليلا وذلك بان ينقص قليلا  
قليلا من طعام المعتاد فان  
كان ما كل رغبين مثلاً  
وأراد أن يرد نفسه الى  
رغيف واحد فنقص كل

أدركت أقواما ان كان الرجل منهم لمشي وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كله فيقول والله لأجعل هذا كله لبطني حتى أجعل بعضه لله (فهذه عشر فوائد للجوع تشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تنهاى فوائدها) لكن ثمة (فالجوع خزنة عظيمة لفوائد الآخرة) تجمعها (ولاجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة) قال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت علي بن ابراهيم القاضي بدمشق يقول سمعت محمد بن علي بن خلف يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا عثمان الداراني يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع اه وأما قوله الجوع باب الزهد والشبع باب الرغبة فقد ذكره صاحب القوت في أثناء كلامه (بل ذلك صريح في الاخبار التي رويناها وبوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معنى تلك الاخبار ادراك علم وبصيرة وترتقي من رتبة ادراك الايمان فاذالم تعرف هذا وصدقت بفضل الجوع كانت لك مرتبة المقلدين في الايمان والله أعلم)

\* (بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن) \*

(اعلم أن على المريد في بطنه وما كوله أربع وظائف) الوظيفة (الاولى أن لا يأكل الاحلالا فالعبادة مع أكل الحرام) لا تثبت فهي (كالبناء على أمواج البحار) أو على شفاخر هار (وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع في كتاب الحلال والحرام) فاستغنيا عن ذكره هنا (وتبقى ثلاث وظائف خاصة بالأكل وهو تقدير قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدير وقته في الابطاء والسرعة وتعيين الجنس المأكول في تناول المستهيات وتركها أما الوظيفة الاولى) من هذه الوظائف الثلاثة (في تقليل الطعام وسيل الرياضة فيه التدريج فمن اعتاد الأكل الكثير وانتقل دفعة واحدة الى القليل لم يحتمل مزاجه وضعف حاله) وعظمت مشقته واشتدت بليته فينبغي أن يتدرج اليه قليلا قليلا وذلك بان ينقص قليلا قليلا من طعام المعتاد عليه (فان كان يأكل كل يوم) (رغيفين مثلاً) وأراد أن يرد نفسه الى رغيف واحد فنقص في كل يوم) ربع (سبع) رغيف وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فربح الى رغب في شهر) رياضة وقهول (ولا يستسخر به ولا يظهر أثره) أي أثر النقصان (عليه فان شاء فعل ذلك بالوزن) بان يعيره بعذر طبو ينقص كل ليلة بقدر نشاف العود (وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم مقدار لقمة وينقص عما كاله بالامس وهذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه) والمراد بالقوام الضرو ومن القوت وهو ما سد الجوع وأعان على أدائه الفرائض (وهو اختيار أبي محمد سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (أقال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائماً وتكاف الطالب ان كان فقيراً وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى ان صلاته قاعدا مع الجوع أفضل من صلاته قائماً مع كثرة الأكل) فعلم من هذا ان المحافظة على العقل مقدمة على محافظة القوة فان لم يصلح عقل المريد بالخبر البحت فلا بأس ان يأتم ببعض الادهان وقد كان سهل

يوم ربع سبع رغيف وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فربح الى رغب في شهر ولا يظهر أثره فان شاء فعل ذلك بالوزن وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم مقدار لقمة وينقص عما كاله بالامس ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري رحمه الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائماً وتكاف الطالب ان كان فقيراً وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن صلاته قاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائماً مع كثرة الأكل

رحمه الله تعالى يقول لاجتماعين من أهل عبادان احفظوا عقولكم وتعاهدوا بالادهاين والدمسم فانه  
ما كان ولي الله ناقص العقل (وسئل سهل) رحمه الله تعالى (عن بدايته وما كان يقتات به) ولفظ القوت  
وقد حدثني الحسن بن يحيى البستي عن أحمد بن مسروق قال لقيت سهلاً بن عبد الله فلما دخلت عليه بشي  
وقبلني وكان له في ارادة ذلك قلت له أحب ان تصف لي بدايتك وما كنت تتقوت به (فقال كان قوتي في كل  
سنة ثلاثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبساو بدرهم دقيق الارز و بدرهم سمنا وأخلط الجميع وأسوي منه  
بنادق ثلاثمائة وستين اكرة آخذ كل ليلة اكرة أفطر عليها فقبل له (فالساعة) ولفظ القوت فقلت  
له الساعة (كيف) تعمل (قال آكل بغير حد ولا توقيت) وفيه اشارة الى أن العارف اذا بلغ درجة  
الصديقين سقط عنه الحد والتوقيت في الاقوات ثم انه تقدم للمصنف قريبا ان سهلا كان في بدايته وهو  
في تستر يشترى له الفرق من الشعير بدرهم ويعمل منه ثلاثمائة وستين رغيفا فيفطر كل ليلة على رغيف  
وذكر صاحب القوت أيضا في موضع آخر من كتابه ما لفظه وحدوثنا عن سهل انه سئل كيف كان في بدايته  
فأخبر بضر وبمن الر ياضات منها كان يقتات ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التبن ثلاث سنين ثم ذكر  
انه اقتات ثلاثة دراهم في ثلاث سنين قيل وما هو قال كنت أشتري في كل سنة بدانتين ثمرا وأربع دنانير  
كسبائهم أعجنها عجنة واحدة ثم أخبزها ثلاثمائة وستين كبة أفطر كل ليلة على كبة قال فقلت له فكيف أنت  
في وقتك هذا قال آكل بلا حدود ولا توقيت اه ولعل هذا باعتبار الاوقات والاحوال (وحكى عن بعض الرهابين)  
جمع رهبان جمع راهب وهو عابد الدبر (انهم قد يردون أنفسهم الى قدر درهم من الطعام) وهذا كما  
فعل سهل رحمه الله تعالى في الرواية الثانية (الدرجة الثانية أن يرد نفسه بالريضة في اليوم والليلة الى  
نصف مد) والمد هو رطل وثلاث بالبغدادى عند أهل الحجاز فهو ربع صاع لان الصاع خمسة أرطال وثلاث  
وعند أهل العراق المدر طلان كما في المصباح (وهو رغيف وشي) اذا كان كل رغيف نصف رطل وشي (مما  
يكون الاربعه منه منا) بالتشديد وهو لغة تميم وهو ما وزن به رطلان لكن يزيد ثلثين ونصف ثلث اذا نصف  
المد هو نصف رطل ونصف الثلث فتأمل (ويشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثرين كما  
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم) ثلث الطعام وثلث الشراب وثلث للنفس (وهو فوق القيمات) لانه صلى الله  
عليه وسلم قال مملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن فدل على ان ما نقص من ملء البطن فهو خير ثم قال حسب  
ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ثم ترقى فقال وان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس فعلم من  
ذلك انه رتبة فوق رتبة القيمات (لان هذه الصيغة في الجمع) بالالف والتاء (للقلة وهو لما دون العشرة)  
من العدد وفيه أيضا مع التقليل التصغير لان القيمة تصغير لقسمة وفي القوت معنى الحديث فثلث  
للطعام أن يأكل شبعه المعتاد فيصير ثلث الشبع قوام الجسم باعتياد فان كما كان ملء البطن من الشبع  
هو العادة الاولى وثلث الشبع هو ثمان اواق فهذا على معنى الخبر الآخر طعام الواحد يكفي الاثنين  
وطعام الاثنين يكفي الاربعة وفي هذا خمسة أوجه قال بعض علمائنا البصريين طعام الواحد شبعاً يكفي  
الاثنين قوتا وطعام الاثنين شبعاً يكفي الاربعة قوتا ومنهم من قال طعام المسلم يكفي مؤمنين وطعام مسلمين  
يكفي أربعة من خصوص المؤمنين ويجوز أن يكون طعام الواحد من المنافقين يكفي المسلمين على معنى قوله  
صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معي واحد والمنافق في سبعة أمعاء ويصلح أن يكون معناه طعام الواحد  
من الصنائع المتصرفين في المعاش يكفي اثنين ممن هو قاعد لا يتصرف ويصلح أيضا طعام واحد من المفطرين  
يكفي طعام صائمين وفي الخبرين قال ابن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهم في قصة المرتد الذي قتلاه  
قبل أن يستنياه ويحكم ألا طينتم عليه بيتا وألقيتم اليه كل يوم رغيفا ثلاثة أيام فلعله أن يتوب أو يرجع الى  
الاسلام اللهم اني أبرأ ولم أعلم ولم أرض اذ بلغني فدل به هذا ان في رغيف كفاية كل يوم وثلاثة أرغفة  
عندنا بالحجاز رطل لان الرطل المكي عدد ستة أقرص منذ ذلك الى يومنا هذا فيكون رغيفان ثمانى أواق

وسئل سهل عن بدايته وما  
كان يقتات به فقال كان  
قوتي في كل سنة ثلاثة  
دراهم كنت آخذ بدرهم  
دبساو بدرهم دقيق الارز  
وبدرهم سمنا وأخلط  
الجميع وأسوي منه ثلثمائة  
وستين اكرة آخذ في كل  
ليلة اكرة أفطر عليها فقبل  
له فالساعة كيف تأكل قال  
بغير حد ولا توقيت ويحكي  
عن الرهابين أنهم قد يردون  
أنفسهم الى مقدار درهم  
من الطعام الدرجة الثانية  
أن يرد نفسه بالريضة في  
اليوم والليلة الى نصف مد  
وهو رغيف وشي مما يكون  
الاربعة منه منا ويشبه أن  
يكون هذا مقدار ثلث  
البطن في حق الاكثرين كما  
ذكر النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو فوق القيمات  
لان هذه الصيغة في الجمع  
للقلة فهو لما دون العشرة

وقد كان ذلك عادة عمر رضي الله عنه إذا كان يأكل سبع لقم أو تسع لقم الدرجة الثالثة أن يردّها إلى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد ينتهي إلى ثلث البطن ويبقى ثلث (٤٠٥) للشراب ولا يبقى شيء للذكر وفي

بعض الالفاظ ثلث للذكر بدل قوله للنفس الدرجة الرابعة أن يزيد على المد الذي يشبه أن يكون ما وراء المن أسرافاً مخالفاً لقوله تعالى ولا تسرفوا أعنى في حق الأكثرين فان مقدار الحاجة إلى الطعام يختلف بالنسب والشخص والعمل الذي يشتغل به وههنا طريق خامس لا تقد رفيه ولكنه موضع غلط وهو أن يأكل إذا صدق جوعه ويقبض يده وهو على شهوة صادقة بعد ولكن الاغلب ان من لم يقدر لنفسه رغيفاً أو رغيفين فلا يتبين له حد الجوع الصادق ويشتهيه عليه ذلك بالشهوة الكاذبة وقد ذكر الجوع الصادق وعلامات احداها أن لا تطلب النفس الاדם بل تأكل الخبز وحده شهوة أي خبز كان فهما طلبت نفسه خبزاً بعينه أو طلبت أدماً فليس ذلك بالجوع الصادق وقد قيل من علامته أن يمسق فلا يقع الذباب عليه أي لم يبق فيه دهني ولا دسومة فيدل ذلك على خلو المعدة ومعرفة ذلك غامض فالصواب للمريد أن يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضره عن العبادة التي هو بصدها فإذا انتهى إليه وقف وإن بقيت شهوته وعلى الجلة فتقدر الطعام لا يمكن لانه يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص) كما ذكرنا (نعم قد كان قوت جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم) صاعاً من حنطة في كل جمعة فإذا أكلوا التمر اقتنوا

فهذه كما قلناه ان ثمان أو اقل ثلث الشبع لقوله ثلث طعام بعد قوله لقمات جمع لمدون العشرة (وكان ذلك عادة عمر رضي الله عنه) فإذا كرنا مواطئ لفعله (اذ) روى انه (كان يأكل سبع لقم أو تسع) لقم (الدرجة الثالثة) أن يردّها بالريضة والتدرج (إلى مقدار المد) وهو رطل وثلث بالبغدادى عند أهل الحجاز كما تقدم (وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد ينتهي إلى ثلث البطن ويبقى ثلث) ثالث (للشراب ولا يبقى شيء للذكر) به (في بعض الالفاظ) من الحديث المذكور (ثلث للذكر بدل قوله للنفس) هكذا أو رده صاحب القوت قال فدل أيضاً على ان ملء البطن يمنع من الذكر وما منع من الذكر فهو شر قال الله تعالى والله خير وأبني ورواية هذا اللفظ أغفلها العراقي (الدرجة الرابعة أن يزيد في المد حتى يبلغ إلى المن وهو ما يكال به رطلان ويشبه أن يكون ما وراء المن أسرافاً مخالفاً لقوله تعالى) كالأول أو شربوا (ولا تسرفوا) انه لا يجب المسرفين (أعنى في حق الأكثرين) وفي القوت أكل أربعة أرغفة كل يوم سرف ورغيفين قوت وثلاثة أرغفة قوام حسن وهذا أعدل الاقوات (فان مقدار الحاجة إلى الطعام يختلف بالنسب والشخص والعمل الذي يشتغل به) فان الشاب الجلد تنعوه نفسه إلى الطعام أكثر من الشيخ الفاني وكذلك الرجل السمين اللحم ليس له صبر على الجوع بخلاف النحيف الهزيل وكذلك الاعمال والصنائع تختلف فيها ما هو دواع إلى كثرة الحاجة إلى الطعام (وههنا طريق خامس لا تقد رفيه ولكنه موضع غلط) واشتبه على أكثر الناس (وهو أن يأكل إذا صدق جوعه) واشتهت إلى الطعام نفسه وترامت عليه (ويقبض يده) عن الطعام (وهو على شهوة صادقة بعد ولكن الاغلب ان من لم يقدر لنفسه رغيفاً أو رغيفين فلا يتبين له حد الجوع الصادق ويشتهيه عليه ذلك بالشهوة الكاذبة) والفرق بين الصادقة منها والكاذبة ان الصادقة ما يختل البدن بدونه والكاذبة ما لا يختل بدونه (وقد ذكر الجوع الصادق علامات احداها ان لا تطلب النفس الاדם مع الخبز بل يأكل الخبز وحده شهوة أي خبز كان فهما طلبت نفسه خبزاً بعينه أو أداما فليس ذلك بالجوع الصادق) اعلم أن الجوع حداً من الاوقات وحداً في الاوقات فحد الجوع الأول من الوقت إلى مثله كالغد أربعة وعشرون ساعة وحده الاثنتان وسبعون ساعة وأما في الاوقات فحد الأول أن لا تطلب النفس الاדם فإذا طلبت فليس جائعاً فهذا حد الأول وحده الثاني أن لا تطلب الخبز ولا يتبينه وبين غيره فحتى تأقت النفس إلى الخبز بعينه فليس جائعاً لان لها شهوة في الخبز ومتى لم يميز بين خبز وغيره فهذا هو الجوع الصادق وهو الفاقة والحاجة إلى الطعام الذي جعله الله غذاءً للجسم وهذا يكون في آخر الحدين من الاوقات بعد الثلاث إلى سبع وخمس ويكون طلب العبد عنده هذا الجوع القوام من العيش والضرورة من القوت وهو ما سد الجوعة وأعان على أداء الفرائض وهذا حال الصديقين (وقد قيل من علامته) ولفظ القوت وقد سمعت بعض هذه الطائفة يقول حد الجوع (أن يمسق) العبد (فلا يقع الذباب عليه) أي على راقه (أي لا يبقى فيه دهنية ولا دسومة فيدل ذلك على خلو المعدة) ولفظ القوت فان لم يقع على راقه ذباب فقد دخلت معدته عن الطعام يريد أن راقه قد خلا من الدسومة والدهنية وصار صافياً مثل الماء فلا يسقط عليه الذباب مع لطيف حاسة التي ركبت فيه ونحفي ادراكه لما يقع عليه وقد ذكره صاحب العوارف أيضاً هكذا (ومعرفة ذلك غامض) أي خفي (فالصواب للمريد أن يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضره عن العبادة التي هو بصدها فإذا انتهى إليه وقف وإن بقيت شهوته وعلى الجلة فتقدر الطعام لا يمكن لانه يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص) كما ذكرنا (نعم قد كان قوت جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم) صاعاً من حنطة في كل جمعة فإذا أكلوا التمر اقتنوا

هو بصدها فإذا انتهى إليه وقف وإن بقيت شهوته وعلى الجلة فتقدر الطعام لا يمكن لانه يختلف بالاحوال والاشخاص نعم قد كان قوت جماعة من الصحابة صاعاً من حنطة في كل جمعة فإذا أكلوا التمر اقتنوا

أربعة أمدا فيكون كل يوم قريبا من نصف مد وهو ما ذكرنا أنه قدر ثابث البطن واحتيج في التمر الى زيادة لسقوط النوى منه وقد كان أبوذر رضي الله عنه يقول طعمي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أزيد عليه شيئا حتى ألقاه فاني سمعته يقول أقر بكم مبنى مجلسا يوم القيامة وأحبكم الى من مات على ما هو عليه اليوم وكان يقول في انكاره على بعض الصحابة قد غيبرتم يغفل لكم الشعير ولم يكن يغفل وخبرتم المرقق وجعتم بين ادمين واختلف عليكم بالوان الطعام وغدا أحدكم في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قوت أهل الصفة ادمين تمر بين اثنين في كل يوم والمدرطل وثلاث ويسقط منه النوى وكان الحسن رجة الله عليه يقول المؤمن مثل العنيزة يكفيه الكف من الحشف والقبضة من السويق والجرعة من الماء والمنافق مثل السبع الضاري بلعابعا وسرطا لا يطوي بطنه لجاره ولا يؤثر أخاه بفضله وجهوا هذه الفضول أمامكم وقال سهل لو كانت الدنيا دما عيطا لكان قوت المؤمن منها خللا لأن كل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط

صاعا ونصفا) نقله صاحب القوت (وصاع الخنطة أربعة أمدا فيكون كل يوم قريبا من نصف مد وهو ما ذكرنا أنه قدر ثابث البطن واحتيج في التمر الى زيادة لسقوط النوى منه وقد كان أبوذر رضي الله عنه يقول طعمي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أزيد عليه شيئا حتى ألقاه فاني سمعته يقول أقر بكم مبنى مجلسا يوم القيامة وأحبكم الى من مات على ما هو عليه اليوم) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد في كتاب الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية دون قوله وأحبكم الى اه قلت اما قوله كان قوتي الخ فقد أخرجه أيضا أبو نعيم في الحلية دون قوله من شعير وهذا اللفظ حديثنا محمد بن علي بن حنبل حدثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي حدثنا عبد الله بن حنبل حدثنا يوسف بن أسباط حدثنا سفيان الثوري رواه عن حبيب بن حسان عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا فلا أزيد عليه شيئا ألقاه وقال أيضا حدثنا أحمد بن جعفر بن جدران حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قيل له ألا تتخذ ضيعة كما اتخذ فلان وفلان قال وما أصنع بأن أكون أميرا وانما يكفيني كل يوم شربة من ماء أولين وفي الجمعة فقير من قم قلت والقفير مكال وهو ثمانية مكاتيك والمكول صاعان ونصف وهو أيضا ثلاث كيلجات والكيلجة من وسبعة أثمان من وأما الحديث المرفوع فقد قال أبو نعيم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن عمر وقال سمعت عمار بن مالك يقول قال أبوذر اني لا أقر بكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أقر بكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيشة مات كتهيشة فيها والله ما منكم من أحد الا وقد تشبث بشئ منها غيري (وكان) رضي الله عنه (يقول في) بعض (انكاره على بعض الصحابة قد غيبرتم) أي السنة (نخل لكم الشعير) أي دقيقه (ولم يكن يغفل) بل ينفخ فسا طار منه بالنفخ وما لم يطرا بقي (وخبرتم المرقق) أي الخبز الرقاق (وجعتم بين ادمين واختلف عليكم بالوان الطعام وغدا أحدكم في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) نقله صاحب القوت وانكار أبي ذر رضي الله عنه على أهل عصره وأمره اياهم بالمغروف والصدع بالحق مشهور فانه كان يقول ولا يبالي في الله لومة لائم فلما لم يمكنه وضع منه الناس أمره عثمان رضي الله عنه بالخروج الى الربة فخرج اليها حتى مات بها رضي الله عنه (وقد كان قوت أهل الصفة) وهم جماعة من فقراء الصحابة لم يكن لهم موضع يأوون اليه فكانوا يأوون الى صفة المسجد (مدا من تمر بين اثنين في كل يوم) نقله صاحب القوت قال العراقي رواه الحاكم وصححه استناده من حديث طلحة النصري اه قلت هو طلحة بن عمرو والنصري بالنون له صحبة روى عنه حرب بن أبي الاسود (والمدرطل وثلاث) بالبغدادى هند أهل الحجاز كذا في القوت (ويسقط منه النوى وكان الحسن) البصري رجه الله تعالى (يقول المؤمن مثل الغنمية) تصغير غنم ولفظ القوت مثل العنيزة (يكفيه الكف من الحشف) وهو محمل الثمر الردي (والقبضة من السويق والجرعة من الماء والمنافق مثل السبع الضاري) أي اللعج باكل اللحم (بلعابعا) أي يبلغ في حلقومه بلعاً كثيراً (وسرطا سرطا) أي يزدرد في حلقه ازدردا كثيرا (لا يطوي بطنه على الجوع لجاره) أي لا جل جاره بأن يأخذ من طعامه فيعطيه (ولا يؤثر أخاه) المؤمن (بفضله) أي ما فضل منه من الطعام (وجهوا هذه الفضول امامكم) كذا نقله صاحب القوت (وقال) أبو محمد (سهل) التستري رجه الله تعالى (لو كانت الدنيا دما عيطا) بالغني المهمل أي طريا خالصا لخلطة فيه (لكان قوت المؤمن منها خللا) نقله صاحب القوت قال وطين بعضهم ان هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو خطأ انما هو من كلام امامنا سهل التستري (لأن كل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط) وقال الحافظ السخاوي في المقاصد هذا

الكلام لا يعرفه اسناد ولكن معناه صحيح فان الله لم يحرم على المؤمن ما يضطر اليه من غير معصية وفي القوت وقد سئل سهل رحمه الله تعالى عن قوت المؤمن قال قوته الله قال سألت عن قوامه فقال الله كرام قال انما سألت عن غذائه قال غذاؤه العلم قال سألت عن طعمته الجسم قال مالك والجسم دع الجسم الى من تولا قد عايت تولا الا ان وكان رحمه الله تعالى يقول القوت للمؤمنين والقوام للصالحين والضرورة للصديقين (الوظيفة الثانية في وقت الاكل ومقدار تأخيرها وفيه أربع درجات الدرجة العليا أن يطوى ثلاثة أيام فما فوقها سبعة وعشرة وخمسة عشر) يوما صاحب هذه الدرجة لا يعرض للاقوات ولكن يعمل في زيادة الاوقات فيؤخر أكله وقتا بعد وقت حتى ينتهي الى أكثر طاقة النفس لحمل الجوع بضعف الجسم عن المرض أو خشية اضطراب العقل فن أراد هذه الطريق اخر فطره كل ليلة الى نصف سبع الليل وقد يكون قد طوى ليلة في نصف شهر وهذا طريق من أراد الطي المذكور لانه يعمل في تجويعه على مزيد الايام ولا يعمل في نقصان الطعام فلا يؤثر ذلك نقصا في عقله ولا ضعفان اداء فرضه اذا كان على صحة قصد وبحسن نية وصدق عقده فانه يعان على ذلك ويحفظ فيه ويكون طعمه اذا كل عند كل وقت يزيد فيه وينقص ضرورة عن غير تعمله لنقصانه لان معناه يضيق لاحاله فكما زاد جوعه نقص أكله على هذا الى أن ينتهي في الجوع وينتهي في قلة العلم ولا تنال فضيلة الجوع التي وردت في الاخبار السابقة الا بالطي واليه الاشارة بقول المصنف (وفي المريد من ردا في الرياضة الى الطي الى المقدار حتى انتهى الى ثلاثين يوما وأربعين) يوما (أيضا وانتهى اليه) أي الى ثلاثين وأربعين (جاعة من العلماء يكثر عددهم منهم القوت ومن اشتهر بالطي وكثرة التقليل عنه بذلك الخمسة عشر يوما الى العشرين الى شهر جاعة من العلماء يكثر عددهم) منهم محمد بن عمرو العرفي هكذا في النسخ بضم العين المهملة وفتح الراء وكسر النون وفي بعض نسخ القوت العوفي وفي تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر محمد بن عمرو بن حجاج الغزي صدوق مات سنة ثمانين ومائتين وروى عنه عليه بعلامة الدال على انه من رجال أبي داود ولم يذكره الذهبي في الكاشف (وعبد الرحمن بن ابراهيم بن عمرو بن ميمون القرشي أبو سعيد الدمشقي لقبه (دحيم) مصغرا يعرف أيضا بابن اليتيم مولى آل عثمان بن عفان قاضي الاردن وفلسطين قدم بغداد سنة اثنى عشرة ومائتين فحدث بها وكان ينحل في الفقه مذهب الاوزاعي وقدم مصر فكتب بموكتب عنه وهو ثقة حافظ ثبت وادب في سؤال سنة ١٧٠ ووفى بالرملة سنة ٢٤٥ روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه (وابراهيم بن يزيد ابن شريك (النبجي) تيم الرباب أبو اسماء الكوفي كان من العباد ثقة صالح الحديث قال الاعمش سمعت ابراهيم التيمي يقول اني لامكث ثلاثين يوما لا أكل قتله الحجاج ولم يبلغ أربعين سنه روى له الجماعة (وحجاج بن فرافصة) بضم الفاء الاولى وكسر الثانية بعدها صادمه لملة الباهلي المصري صدوق عابد روى له أبو داود والنسائي وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول حدثنا محمد بن بشير حدثنا الحسين بن منصور رحدثنا داود بن معاذ سمعت مجاهدا يقول كان الحجاج بن فرافصة معنبا الشام فكثرت حسن ليلة لا يشرب الماء ولا يشبع من شئ يا كله (وحصل العابد المصيصي والمسلم بن سعد) وفي بعض النسخ بن سعيد (وزهير) بن نعيم الباني السالوي أبو عبد الرحمن السجستاني قزيل البصرة عابدا بعد المائتين روى له أبو داود في كتاب المسائل له (وسليمان الخواص) أبو محمد (سهل بن عبد الله التستري) وقد تقدم عنه ما يدل على ذلك (و) أبو اسحق (ابراهيم بن أحمد الخواص) من أقران الجنيد مات بالري سنة ٢٩١ هكذا سرد هؤلاء الاربعه صاحب القوت ثم قال (وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطوى ستة أيام وكان عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه) يطوى سبعة أيام وكان أبو الجوزاء (أوس بن عبد الله الرقي بحركة ثقبين قراء أهل البصر تروى له الجماعة) يطوى سبعة وكان صاحب ابن عباس (وقد تكلم في سماعه عن عائشة (ودرويان) سليمان (الثوري) وابراهيم بن أدهم كانا بطويان ثلاثا ثلاثا) زاد صاحب القوت وقد

(الوظيفة الثانية) في وقت الاكل ومقدار تأخيرها وفيه أيضا أربع درجات الدرجة العليا أن يطوى ثلاثة أيام فما فوقها وفي المريد من ردا في الرياضة الى الطي الى المقدار حتى انتهى الى ثلاثين يوما وأربعين يوما وانتهى اليه جاعة من العلماء يكثر عددهم منهم محمد بن عمرو القرني وعبد الرحمن بن ابراهيم دحيم وابراهيم التيمي وحجاج بن فرافصة وحصل العابد المصيصي والمسلم بن سعيد وزهير وسليمان الخواص وسهل بن عبد الله التستري وابراهيم بن أحمد الخواص وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطوى ستة أيام وكان عبد الله بن الزبير يطوى سبعة أيام وكان أبو الجوزاء صاحب ابن عباس يطوى سبعة وروى أن الثوري وابراهيم بن أدهم كانا بطويان ثلاثا ثلاثا



رأينا من كان يطوى تسعا وخمسا وكثيرا من كان يطوى ثلاثا ( كل ذلك كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة ) قال السهروردي في العوارف واشتهر حال جدهنا محمد بن عبد الله المعروف بعمره وبه وكان صاحب أجدد الاسود الدينوري انه كان يطوى أربعين يوما وأقصى ما بلغ في هذا المعنى من الطي رجل أدرك زمانه وما رأيت به كان يابم ويقال له زاهد خليفة كان يا كل في كل شهر لوزة ولم يسمع ان أحدا بلغ في هذه الأمة بالطي والتدريج الى هذا الحد فكان في أول مرة على ما حكى ينقص القوت بنشاف العود ثم يطوى حتى انتهى الى اللوزة في الاربعين فقصديسك في هذه الطريق جوع من الصادقين وقد يسلك غير الصادق هذا الوجود هو مستكن في باطنه يهون عليه ترك الاكل اذا كان له استجماء نظر الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله من ذلك والصادق ربما يقدر على الطي اذا لم يعلم بحاله أحد وربما يضعف اذا علم بانه يطوى فان صدق في الطي ونظره الى من يطوى لاجله يهون عليه الطي فاذا علم به أحد تضعف عزيمته في ذلك وهذه علامة الصادق فهما أحسن في نفسه انه يحب أن يرى بعين التقليل فليتهم نفسه فان فيه شائبة نفاق ومن يطوى لله بالصايع عوضه الله تعالى فرحا في باطنه ينسبه الطعام وقد لا ينسى الطعام لامتلاء قلبه بالانوار يقوى جاذب الروح والروحاني فيجذبه الى مركزه ومستقره من العالم الروحاني ويقفوا بذلك عن أرض الشهوة النفسانية ومن آثر جاذب الروح اذا تخلف عنه جاذب النفس عند كمال طمأنينتها وانعكاس أنوار الروح عليها بواسطة القلب المستنير بأفضل من جاذب المغناطيس للحديد اذا المغناطيس يجذب الحديد لروح في الحديد مشا كل للمغناطيس يجذبه بنسبته الجنسية الخاصة فاذا تجنس النفس بعكس نور الروح الواصل اليها بواسطة القلب يصير في النفس روح استمرها القلب من الروح وآذاها الى النفس فيجذب الروح النفس بجنسية الروح الحادث فيه فيزدري الاطعمة الدنيوية والشهوات الحيوانية ويتحقق بمعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيت عند رب يطمعني ريسقيني ولا يقدر على ما ذكرناه الا بعد تصير أعماله وأقواله وسائر أحواله ضرورة فيتناول من الطعام أيضا ضرورة ولو تكلم مثلا بكلمة من غير ضرورة التهب فيه نار الجوع التهاب الحلقاء بالنار لان النفس الراقدة تستيقظ بكل ما وقفها واذا استيقظت نزعته الى هواها فالعبد المراد بهذا اذا قلنا بسياسة النفس ورزق العلم سهل عليه الطي وتداركته المعونة من الله تعالى لاسيما ان كوشف بشئ من المنح الا لهية وقد حكى في فقراته اشتد به الجوع وكان لا يطلب ولا يتسبب قال فلما انتهى جوعي الى الغاية بعد أيام فتح على شفاحة قال فتناولت الشفاحة وقصدت أكلها فلما كسرتها كوشفت بحوراء نظرت اليها عقب كسر الشفاحة فحدث عندي من الفرح بذلك ما استغثت به عن الطعام أياما ( وقال بعض العلماء ) ولفظ القوت وقد كان بعض العلماء يقول والمراد به سهل التستري كما صرح به صاحب العوارف ( من طوى لله أربعين يوما ) أي من الطعام ( ظهرته له قدرة من الملكوت أي كوشف ببعض الاسرار الالهية ) وكان يقول أيضا لا يبلغ العبد حقيقة الزهد الذي لا شوبه فيه الا بمشاهدة قدرة من غيب الملكوت نقله صاحب القوت والعوارف ( وقد حكى ان بعض أهل هذه الطائفة ) من الصوفية ( مرابها ) في دراه ( فذا كره بحاله وطمع في اسلامه وترك ما هو عليه من الغرور فكلمه في ذلك كلاما كثيرا الى أن قال له الراهب ان المسيح كان يطوى أربعين يوما وان ذلك معجزة لا تكون الا لني أو صديق فقال له الصوفي فان طويت خمسين يوما ترك ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حق وانك على باطل قال نعم فجلس لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما ثم قال وأزبدك أيضا فطوى الى تمام الستين فتعجب الراهب منه وقال ما كنت أظن أن أحدا يجاوز المسبح فكان ذلك سبب

كل ذلك كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة قال بعض العلماء من طوى لله أربعين يوما ظهرته له قدرة من الملكوت أي كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد حكى أن بعض أهل هذه الطائفة من رهاب فذا كره بحاله وطمع في اسلامه وترك ما هو عليه من الغرور فكلمه في ذلك كلاما كثيرا الى أن قال له الراهب ان المسيح كان يطوى أربعين يوما وان ذلك معجزة لا تكون الا لني أو صديق فقال له الصوفي فان طويت خمسين يوما ترك ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حق وانك على باطل قال نعم فجلس لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما ثم قال وأزبدك أيضا فطوى الى تمام الستين فتعجب الراهب منه وقال ما كنت أظن أن أحدا يجاوز المسبح فكان ذلك سبب

اسلامه) نقله صاحب القوت قال وبعضهم يقول لا يوقن العبد يقيناً بانما يحكم عليه بالاستقامة فيه وليس له  
حال لازمة وعلم نافذ في المكسوت الا بمشاهدة قدرة من قدرة الغيب برأى عين تظهر له بشهادة دائمة يقوم  
بها وتضطره فعند هذا يعرف من الله تعالى وصفه المخصوص القيوم به ويصح لعبد مراد بهذا الطريق  
المنهج له طي أر بعين في سنة وأربعة أشهر على ما تولى من تأخير الاوقات وتنا بعد وقت حتى تندرج الليالي  
في الأيام وتدخل الأيام في الليالي فتكون الاربعون بمنزلة يوم واحد وليلة واحدة وهذا طريق المقربين وقد  
أشار المصنف لهذا فقال (وهذه درجة عظيمة قليلاً يبلغها الا) مراد به (مكاشف له) بشهادة (محلول) فيه  
قد (شغل بمشاهدة ما) شغله عن نفسه و (قطعه عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في ذاته وأنساه جوعته  
وحاجته) وكشف له حقيقة ومرجوعه قال صاحب القوت وقد عرفنا من كان فعل ذلك ونظيره آيات  
من المكسوت وكشف له عن معاني قدرة الجبروت تجلي الله عز وجل بها وفيها كيف شاء وقال صاحب  
العوارف قبل لسهل التستري رحمه الله تعالى هذا الذي يأكل في كل أر بعين أو أكثر أكلة واحدة أن  
ينهب لهب الجوع قال يعطيه النور وقد سألت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاماً بعبارة دلت على  
انه يجد فرجاً به ينطفئ معه لهب الجوع وهذا في الخلق واقع ان الشخص يطرقه فرح وقد كان جائعاً  
فذهب عنه الجوع وهكذا في طرق الخوف يقع ذلك ثم قال صاحب العوارف واعلم ان هذا المعنى من  
الطبي والتقليل لوانه عين الغضبية ما فات أحد من الانبياء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من  
ذلك الى أقصى غاية ولا شك ان ذلك فضيلة لا تنكر ولكنه لا يتحصر مواهب الحق تعالى في ذلك فقد يكون  
من يأكل كل يوم أفضل ممن يطوي أر بعين يوماً وقد يكون من لا يكشف شيئاً من معاني القدرة أفضل ممن  
يكشفهم اذا كشف الله تعالى بصرف المعرفة فالقدرة أثر من القادر ومن أهل لقرب القادر لا يستغرب  
ولا يستنكر شيئاً من القدرة يرى القدرة تتجلى له من صنف آخر عالم الحكمة (الدرجة الثانية أن يطوي  
يومين الى ثلاثة) أيام (وليس ذلك خارجاً عن العادة بل هو قريب لكن لا وصول اليه الا بالجد والمجاهدة)  
ومراعاة التسديد بالوجه الذي ذكرناه (الدرجة الثالثة وهي أذاها أن يقتصر في اليوم والميلة على  
أكلة واحدة وهذا هو الاكل وما جاوز ذلك) فهو (اسراف ومداومة للشبع حتى لا تكون له حالة الجوع)  
فاذا جعل العبد شبعه بين جوعتين كان جوعه أكثر من شبعه وسلم من خبر أبي جحيفة ومن كانت له جوعة  
بعد كل شبعة اعتدل جوعه وشبعه ومن أكل في كل يوم مرتين فقد تابع الشبع وتحقق بخبر أبي جحيفة  
وشبعه حينئذ أكثر من جوعه (وذلك فعل المترفين وهو بعيد عن السنة) وقد كانوا يعدونه سرفاً هكذا  
نقله صاحب القوت ولكن قال القشيري في الرسالة سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت علي بن  
الحسن الارجاني يقول سمعت أبا محمد الاصطخري يقول سمعت سهل بن عبد الله وقد قيل له الرجل يأكل في  
اليوم أكلة فقال أكل الصديقين قال فأكلتين قال أكل المؤمنين قال فثلاثة قال قل لا هلك بينوا لك معلناً  
فهذا بظاهره يدل على ان الاكلتين في يوم من عمل المؤمنين وهم تحت الصديقين فليتنامل في الجمع بين  
الكلامين (فقد روى أبو سعيد) مالك بن سنان (الحدري) الانصاري رضى الله عنه (ان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد) هكذا نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أجده  
أصلاً في المرفوع ورواه البيهقي في الشعب من فعل أبي جحيفة اه قلت بل أخرجه أبو نعيم في الحلية في  
ترجمة عطاء بن أبي رباح حدثنا محمد بن عمر بن مسلم وأحمد بن السدي فالاحدثنا جعفر بن محمد الطريابي  
حدثنا سليمان بن عبد الرحمن المشقي حدثنا أبو بربان حدثنا الوضين بن عطاء عن عطاء بن أبي رباح  
قال دعى أبو سعيد الحدري الى وليمة وأنامعه فرأى صفرة وخضرة فقال ما تعلمون ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد (وكان السلف يأكلون في كل يوم أكلة) نقله صاحب  
القوت (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها اياك والسرف فان أكلتين في كل يوم من

اسلامه وهذه درجة عظيمة  
قل من يبلغها الامكاشف  
محلول شغل بمشاهدة  
ماقطعه عن طبعه وعادته  
واستوفى نفسه في ذاته  
وأنساه جوعته وحاجته  
\* الدرجة الثانية أن  
يطوي يومين الى ثلاثة وليس  
ذلك خارجاً عن العادة بل  
هو قريب يمكن الوصول  
اليه بالجد والمجاهدة  
\* الدرجة الثالثة وهي  
أذاها أن يقتصر في اليوم  
والليلة على أكلة واحدة  
وهذا هو الاكل وما جاوز  
ذلك اسراف ومداومة  
للشبع حتى لا يكون له حالة  
جوع وذلك فعل المترفين  
وهو بعيد من السنة فقد  
روى أبو سعيد الحدري  
رضي الله عنه ان النبي صلى  
الله عليه وسلم كان اذا تغدى  
لم يتعش واذا تعشى لم يتغد  
وكان السلف يأكلون في  
كل يوم أكلة وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم لعائشة  
اياك والسرف فان أكلتين  
في يوم من

(السرف) كذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة وقال في اسناده ضعف (وأكلة واحدة في كل يومين اقتاروا أكلة في كل يوم قوام بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله عز وجل) يشير إلى قوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولفظ القوت بعدا براده هذه الآية فكان الاكنتين في يوم من الاسراف وأكلة في يومين من الاقتار وأكلة في يوم قوام بين ذلك وأقول على هذا أن كل أربعة أرغفة سرف ورغيفين قتر وثلاثة أرغفة قوام حسن وهذا أعدل الاقوات ولا يجنبني كل أربعة أرغفة في مقام واحد لأن لا آ من الازدياد فيصير ذلك معتادا فان كان عن جوع شديد أو عدة لسفر أو عدم فلا بأس وقد كان الصحابة أكلتان وشربتان فلا أكلتان الوجبة والغبوق فالوجبة من الوقت إلى الوقت والغبوق أن يشرب مذقة لبن أو يا كل كفترة عند النوم أو بعد غنمة أو يكون عند الظهيرة وقد يكون سحرا والشربتان العليل والنهل فالنهل الشربة الاولى من اللبن بمنزلة الوجبة والعليل الشربة الثانية بمثابة الغبوق من نقيع تمر أو زبيب أولين يقوم مقام الاكنتين فهي تعلم إلى الاولى علامة للنفس من العيش فسمى عالا وكان من أخلاق السلف ترك الشبع اختيارا لانفسهم نخفة الجسم أو مراحة الفقراء أو مساواة لهم في الحال لئلا يتفلسوا عليهم في حالهم (ومن اقتصر في كل يوم على أكلة واحدة) وكان صائغا (فيستحب له أن) يعمل في تأخير الافطار على رياضة (ياكلها) أي تلك الاكلة (سحرا) أي في وقت السحر ولا يجاوزه وهو (قبيل طلوع الفجر فيكون أكله بعد التهجيد وقبل الصبح فيحصل له) بذلك خمسة أشياء (جوع النهار للصيام) أي لاجله والاولى بالصيام (وجوع الليل للقيام وخلق القلب لفرغ المعدة ورقة الفكر) أي صلاته (واجتماع الهم) بخلو القلب (وسكون النفس إلى المعلوم فلا تنازع قبل وقته) فان النفس اذا علمت انها ستأكل رغيفي السحر اطعمت بالليل ولم تنازع وهذا أوسط الطرقات وأحبها إلى وهو طريق السائرين كذا في القوت قال ومن لم يكن له معلوم فلا بأس أن يأكل شبعه ثم يترك حتى ينتهي جوعه وترك المعلوم في الطعام طريق صوفية البغداديين والوقوف مع المعلوم طريق بقة البصريين ولما قدم صوفية أهل البصرة على أبي القاسم الجندی بعد وفاة أبي محمد سهل قال لهم كيف تعملون في الصوم فقالوا نصوم بالنهار فاذا أمسينا قننا إلى فطاعتنا فقال آه لو كنتم تصومون بلا قنن كان أتم لحالنكم أي لا تسكنون إلى معلوم فقالوا لا نقوى على هذا قال صاحب القوت ولعمري إن طريق البغداديين بترك المعلوم من الطعام أعلى وهو طريق المتوكلين الاقوياء وطريق البصريين بالمعلوم والتوقيت أسلم من آفات النغوس وأقطع للشرف والتطلع وهو طريق المريدين والعاملين (وفي حديث عاصم بن كليب) بن شهاب بن الجثنون الجري الكوفي صدوق مات سنة بضع وثلاثين ومائتين وروى له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة (عن أبيه) تابعي صدوق روى له البخاري في كتاب رفع اليدين والاربعة أصحاب السنن (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا قط وان كان ليقوم حتى تزلع قدماء) أي تتورم وتنشق (وما وصل وصالك هذا قط غير انه قد أخر الفطر إلى السحر) كذا هو في القوت قال العراقي رواه النسائي مختصرا كان يصلي حتى تزلع قدماء واسناده جيد اه قلت وروى الجماعة سوى أبي داود من حديث المغيرة كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماء (وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل إلى السحر) كذا في القوت قال العراقي لم أجده من حديث عائشة لكن رواه أحمد من حديث علي ولا يصح رواه الطبراني من حديث جابر لكنه لم يصح من فعله وانما هو من قوله فأيم أروا أن يواصل فليواصل حتى السحر ورواه البخاري من حديث أبي سعيد وأما هو فكان يواصل وهو من خصائصه (فان كان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب إلى الافطار وكان ذلك يشغله عن حضور القلب) في التهجد (فالاولى ان يقسم طعامه نصفين ان كان رغيفين مثلاً كل رغيف عند الفطر ورغيفا عند السحر لتسكن نفسه ويخفف بدنه عند التهجد

السرف وأكلة واحدة في كل يومين اقتاروا أكلة في كل يوم قوام بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله عز وجل ومن اقتصر في اليوم على أكلة واحدة فيستحب له أن يأكلها سحرا قبل طلوع الفجر فيكون أكله بعد التهجد وقبل الصبح فيحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام وخلق القلب لفرغ المعدة ورقة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس إلى المعلوم فلا تنازع قبل وقته وفي حديث عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا قط وان كان ليقوم حتى تورم قدماء وما وصل وصالك هذا قط غير انه قد أخر الفطر إلى السحر وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل إلى العصر فان كان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب إلى الطعام وكان ذلك يشغله عن حضور القلب في التهجد فالاولى أن يقسم طعامه نصفين فان كان رغيفين مثلاً كل رغيف عند الفطر ورغيفا عند السحر لتسكن نفسه ويخفف بدنه عند التهجد

بدنه عند التهجيد واحياء الليل بالذكر (ولا يشتد بالنهار جوعه لاجل التسحر فيستعين بالريغف الاول على التهجيد والثاني على الصوم) وقد استحسنه صاحب القوت وأشار اليه صاحب العوارف (ومن كان) من عادته انه (يصوم يوما ويفطر يوما) وهو أعدل طرق الصيام (فلا بأس أن يأكل كل يوم الفطر وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر) فان لم يفعل فليأكل كل يوم فطره نصف أكله بالامس فكانه صائما فان لم يفعل اضطرب جسمه وداخله الفتور في حاله كذا في القوت (فهذه هي الطريق في مواقيت الاكل وتباعده وتقاربه) وبقيت عليه طريق أخرى في المريد الذي لا يصوم ولا يقتصر على أكلة واحدة في اليوم واليلة ويريد قوام جسده للطاعة فالاستحباب ان كان ذا معلوم أن لا يزيد على ريغفين في اليوم واليلة وليجعل بينهما وقتا طويلا مرة وقصيرا أخرى على حسب الحاجة وتوقان النفس الى الغذاء لا على طريق العادة والشهوة والريغف ست وثلاثون لقمة يكون قوام النفس في كل ساعة ثلاث لقمة فاذا أراد أن يأكل الريغف على هذا التقسيم فليجزع بعد كل ثلاث اقم جرعة ماء فذلك اثنتا عشرة جرعة في تضاعيف ست وثلاثين لقمة ففي ذلك قوام الجسد وصلاحه في يوم ويلة على هذا الترتيب وفيه بلاغ للعابد بن (تنبيه) \* أما كل العادات والتقل في الشهوات والاكل حتى يشبع فهذا عند العلماء مكروه وأكله عندهم بمنزلة البهائم وأما الاكل على شبع والامتلاء حتى يتختم فهذا فسق عند بعض العلماء وقد قاله بعض العارفين وروى انه قيل لابي بكره ان ابنك أكل البارحة حتى شبع فقال لومات ما صابت عليه \* (تنبيه) \* ذكر بعض العلماء ان مراتب الشبع تتخسر في سبعة الاقل ما تقوم به الحياة والثاني أن يزيد حتى يصوم ويصلي من قيام وهذا واجب الثالث أن يزيد حتى يقدر على أداء النوافل الرابع أن يزيد حتى يقدر على الكسب وهذا مندوبان الخامس أن يملأ الثاب وهذا جائز السادس أن يزيد عليه به ينقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع أن يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام قال الحافظ بن حجر بعد ان نقله ويمكن دخول الثالث في الرابع والاقل في الثاني (الوظيفة الثالثة في نوع الطعام وترك الادام) وهو أي الطعام على ثلاث مراتب (وأعلى الطعام الخ البر) أي لبابه الذي يتحصل بعد تخلص دقيقه بالخلل الحرير بعد المنقلة (فان تخلص) كذلك (فهو غاية الترفه) وحبه يعرف بالسهمذ أو لا يتخلص مطلقا وحبه هو المعروف بالخشكار وفيه مرتبة تليها وذلك أن يتخلص بالمتخل الغير المانع وهي ملحقة بالاولى لما فيه من الترفه أيضا (وأوسطه شعير مخول) كما ذكرنا (وأدناه شعير لم يتخلص) وانما يجنب عما فيه من النخالة سواء نفع فطار منه ما طار أو لم ينفع (وأعلى الادام اللحم) وقد وردت فيه أخبار تؤذن بعلوه ففي حديث بريدة عند البيهقي في الشعب سيد الادام في الدنيا والآخرة اللحم (والخلوة) وهي المركبة من سمن وعسل ولها أنواع تقدم ذكرها في كتاب الاطعمة (وأدناه الملح والخل) أي كل منهما بما ينفراده عن الآخر (وأوسطه المزروعات) وهي الاطعمة التي لا يكون فيها شيء من اللحوم بخلاف المزروعات وانما اتخذت (بالادهان) والادهان كسائر السموم وما يعصر من قلوب الاشجار كاللوز والفسق والجوز وكالزيت ودهن السمسم (من غير لحم) أي من غير أن يكون فيها شيء من لحم كما ذكرناه وفي القوت فان كان لابد من فاكهة مع الخبز الذي هو قوت النفس فكما أطمع الله الفقراء في الكفارة وهو التوسط في الادام الذي أمر به وأحبه للفقراء من الخبز واللبن لان أعلى الادام اللحم والخلوة وأدناه الملح والخل فلم يأمر تعالى بأعلاء لانه يشق على الأغنياء ولم يأمر بأدناه لانه يشق على الفقراء وتوسط الامر بينهما فقال من أوسط ما تطعمون أهليكم فهو ما ذكرناه على ذلك (وعادة سالكى طريق الآخرة الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات مطلقا فان كل لذية يشتهيها الانسان) وتدعو اليه نفسه وتطالبه به (وأكله اقتضى ذلك بطريق نفسه) من جهة متابعته للشهوة (وتسوة في قلبه وأتبعه بلذات الدنيا حتى يألفها) ويأنس بها (ويكره الموت ولقاء الله تعالى) لا محالة لان الفطام عن المؤلف صعب (وتصير الدنيا جنة في حقه ويكون الموت سجنه) ومضيقا

ولا يشتد بالنهار جوعه لاجل التسحر فيستعين بالريغف الاول على التهجيد والثاني على الصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا بأس أن يأكل كل يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر فان لم يفعل فليأكل كل يوم فطره نصف أكله بالامس فكانه صائما فان لم يفعل اضطرب جسمه وداخله الفتور في حاله كذا في القوت (فهذه هي الطريق في مواقيت الاكل وتباعده وتقاربه) وبقيت عليه طريق أخرى في المريد الذي لا يصوم ولا يقتصر على أكلة واحدة في اليوم واليلة ويريد قوام جسده للطاعة فالاستحباب ان كان ذا معلوم أن لا يزيد على ريغفين في اليوم واليلة وليجعل بينهما وقتا طويلا مرة وقصيرا أخرى على حسب الحاجة وتوقان النفس الى الغذاء لا على طريق العادة والشهوة والريغف ست وثلاثون لقمة يكون قوام النفس في كل ساعة ثلاث لقمة فاذا أراد أن يأكل الريغف على هذا التقسيم فليجزع بعد كل ثلاث اقم جرعة ماء فذلك اثنتا عشرة جرعة في تضاعيف ست وثلاثين لقمة ففي ذلك قوام الجسد وصلاحه في يوم ويلة على هذا الترتيب وفيه بلاغ للعابد بن (تنبيه) \* أما كل العادات والتقل في الشهوات والاكل حتى يشبع فهذا عند العلماء مكروه وأكله عندهم بمنزلة البهائم وأما الاكل على شبع والامتلاء حتى يتختم فهذا فسق عند بعض العلماء وقد قاله بعض العارفين وروى انه قيل لابي بكره ان ابنك أكل البارحة حتى شبع فقال لومات ما صابت عليه \* (تنبيه) \* ذكر بعض العلماء ان مراتب الشبع تتخسر في سبعة الاقل ما تقوم به الحياة والثاني أن يزيد حتى يصوم ويصلي من قيام وهذا واجب الثالث أن يزيد حتى يقدر على أداء النوافل الرابع أن يزيد حتى يقدر على الكسب وهذا مندوبان الخامس أن يملأ الثاب وهذا جائز السادس أن يزيد عليه به ينقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع أن يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام قال الحافظ بن حجر بعد ان نقله ويمكن دخول الثالث في الرابع والاقل في الثاني (الوظيفة الثالثة في نوع الطعام وترك الادام) وهو أي الطعام على ثلاث مراتب (وأعلى الطعام الخ البر) أي لبابه الذي يتحصل بعد تخلص دقيقه بالخلل الحرير بعد المنقلة (فان تخلص) كذلك (فهو غاية الترفه) وحبه يعرف بالسهمذ أو لا يتخلص مطلقا وحبه هو المعروف بالخشكار وفيه مرتبة تليها وذلك أن يتخلص بالمتخل الغير المانع وهي ملحقة بالاولى لما فيه من الترفه أيضا (وأوسطه شعير مخول) كما ذكرنا (وأدناه شعير لم يتخلص) وانما يجنب عما فيه من النخالة سواء نفع فطار منه ما طار أو لم ينفع (وأعلى الادام اللحم) وقد وردت فيه أخبار تؤذن بعلوه ففي حديث بريدة عند البيهقي في الشعب سيد الادام في الدنيا والآخرة اللحم (والخلوة) وهي المركبة من سمن وعسل ولها أنواع تقدم ذكرها في كتاب الاطعمة (وأدناه الملح والخل) أي كل منهما بما ينفراده عن الآخر (وأوسطه المزروعات) وهي الاطعمة التي لا يكون فيها شيء من اللحوم بخلاف المزروعات وانما اتخذت (بالادهان) والادهان كسائر السموم وما يعصر من قلوب الاشجار كاللوز والفسق والجوز وكالزيت ودهن السمسم (من غير لحم) أي من غير أن يكون فيها شيء من لحم كما ذكرناه وفي القوت فان كان لابد من فاكهة مع الخبز الذي هو قوت النفس فكما أطمع الله الفقراء في الكفارة وهو التوسط في الادام الذي أمر به وأحبه للفقراء من الخبز واللبن لان أعلى الادام اللحم والخلوة وأدناه الملح والخل فلم يأمر تعالى بأعلاء لانه يشق على الأغنياء ولم يأمر بأدناه لانه يشق على الفقراء وتوسط الامر بينهما فقال من أوسط ما تطعمون أهليكم فهو ما ذكرناه على ذلك (وعادة سالكى طريق الآخرة الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات مطلقا فان كل لذية يشتهيها الانسان) وتدعو اليه نفسه وتطالبه به (وأكله اقتضى ذلك بطريق نفسه) من جهة متابعته للشهوة (وتسوة في قلبه وأتبعه بلذات الدنيا حتى يألفها) ويأنس بها (ويكره الموت ولقاء الله تعالى) لا محالة لان الفطام عن المؤلف صعب (وتصير الدنيا جنة في حقه ويكون الموت سجنه) ومضيقا

وإذا منع نفسه عن شهواتها وضيق عليها حرمها (فأشبهت نفسه الانفلات منها سريعا فيكون الموت اطلاقها) من ذلك المضيق والخس وقد روى مسلم من حديث أبي هريرة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ورواه البزار والعسكري والقضاعي من حديث ابن عمر مثله وروى أبو نعيم من حديث ابن عمر من فوعا يا أباذر الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنه والجنة مصيره يا أباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره والمؤمن من لم يجزع من دنياه الحديث وروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر والدنيا سجن المؤمن وسنته فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة (والله الاشارة بقول يحيى بن معاذ) الرازي الواعظ رحمه الله تعالى (حيث قال معاصر الصديقين جوعوا أنفسهم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجوع النفس) نقله صاحب الفتوح ففيه اشارة الى أن من يؤثرا لآخرة ولذتها وطعما بها ينهي نفسه عن لذة الدنيا ويكفها عن شهواتها وكما زادت رياضة النفس بالتجوع زادت شهوتها الى الطعام (فكل ما ذكرناه من آفات الشبع) فيما تقدم (فانما تجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعاده فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم شرا أمي الذين يأكلون من الخنطة) قال العراقي لم أجده أصلا (وهذا) ان صح ورواه (ليس بتحريم) الخ الخنطة (بل هو مباح على معنى ان من أكله مرة أو مرتين لم يضر) الله تعالى (ومن دأب عليها أيضا فلا يضر) الله تعالى (بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتانس بالدنيا وتألف اللذات وتسعى في طلبها الجهد) فيجرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة) بهذا المعنى (لان من القمع) مع المداومة عليه) يقودهم الى اقتحام) أي ارتكاب) (أمور تلك الامور معاصي) الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم شرا أمي الذين غسذوا بالنعيم وبنيت عليه أجسامهم وانما همتهم أنواع الطعام وأنواع اللباس ويتشققون في الكلام) أي يتوسعون فيه من غير تحرز ولا احتياط قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من طريق البيهقي في الشعب من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى من حديث فاطمة بنت الحسين مرسل قال الدارقطني في العلل انه أشبه بالصواب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة باسناد لا بأس به اه قلت وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن عساكر كلهم من طريق عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ حديثهم شرا أمي الذين غسذوا بالنعيم الذين يأكلون أنواع الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشققون في الكلام وقال البيهقي بعد ان أورده تفرد به علي بن ثابت عن عبد الجيد الانصاري اه وعلي بن ثابت ساقه الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه لازدي قال وعبد الجيد ضعفه القطان وهو ثقة اه وحزم المنذري بضعفه وقد روى هذا الحديث أيضا عن عبد الله بن جعفر وعن ابن عباس حديث عبد الله بن جعفر لفظه شرا أمي الذين ولدوا في النعيم وغسذوا به يأكلون من الطعام ألوانا ويلبسون من الثياب ألوانا ويركبون من الدواب ألوانا يتشققون في الكلام رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب وقال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي بان فيه أصرم بن حوشب وهو ضعيف وأما لفظ حديث ابن عباس شرا أمي الذين غسذوا بالنعيم وغسذوا فيه الذين يأكلون طيب الطعام ويلبسون لين الثياب هم شرا أمي حقا حقا رواه الديلمي في مسند الفردوس (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام) يا موسى (اذ كر انك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيق الاطعمة وتجرى النفس عليها ورأوا أن ذلك علامة الشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة) ومن هنا قول العامة ومن العصمة أن لا تجرد (حقى روى أن وهب بن منبه) اليماني رحمه الله تعالى قال (التقي ملكا في السماء الى اربعة فقال أسد هما لا تخمن أن) يجيبك هذا (قال

قد تجوع النفس فكل ما ذكرناه من آفات الشبع فانه يجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعاده فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم شرا أمي الذين يأكلون من الخنطة وهذا ليس بتحريم بل هو مباح على معنى ان من أكله مرة أو مرتين لم يضر ومن دأب عليه أيضا فلا يضر بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتانس بالدنيا وتألف اللذات وتسعى في طلبها فيجرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة لان من الخ الخنطة الى اقتحام أمور تلك الامور معاصي وقال صلى الله عليه وسلم شرا أمي الذين غسذوا بالنعيم وبنيت عليه أجسامهم وانما همتهم ألوان الطعام وأنواع اللباس ويتشققون في الكلام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذ كر انك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيق الاطعمة وتجرى النفس عليها ورأوا أن ذلك علامة

(وإذا منع نفسه شهواتها وضيق عليها حرمها) أي منعها (فأشبهت نفسه الانفلات منها سريعا فيكون الموت اطلاقها) من ذلك المضيق والخس وقد روى مسلم من حديث أبي هريرة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ورواه البزار والعسكري والقضاعي من حديث ابن عمر مثله وروى أبو نعيم من حديث ابن عمر من فوعا يا أباذر الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنه والجنة مصيره يا أباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره والمؤمن من لم يجزع من دنياه الحديث وروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر والدنيا سجن المؤمن وسنته فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة (والله الاشارة بقول يحيى بن معاذ) الرازي الواعظ رحمه الله تعالى (حيث قال معاصر الصديقين جوعوا أنفسهم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجوع النفس) نقله صاحب الفتوح ففيه اشارة الى أن من يؤثرا لآخرة ولذتها وطعما بها ينهي نفسه عن لذة الدنيا ويكفها عن شهواتها وكما زادت رياضة النفس بالتجوع زادت شهوتها الى الطعام (فكل ما ذكرناه من آفات الشبع) فيما تقدم (فانما تجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعاده فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم شرا أمي الذين يأكلون من الخنطة) قال العراقي لم أجده أصلا (وهذا) ان صح ورواه (ليس بتحريم) الخ الخنطة (بل هو مباح على معنى ان من أكله مرة أو مرتين لم يضر) الله تعالى (ومن دأب عليها أيضا فلا يضر) الله تعالى (بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتانس بالدنيا وتألف اللذات وتسعى في طلبها الجهد) فيجرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة) بهذا المعنى (لان من القمع) مع المداومة عليه) يقودهم الى اقتحام) أي ارتكاب) (أمور تلك الامور معاصي) الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم شرا أمي الذين غسذوا بالنعيم وبنيت عليه أجسامهم وانما همتهم أنواع الطعام وأنواع اللباس ويتشققون في الكلام) أي يتوسعون فيه من غير تحرز ولا احتياط قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من طريق البيهقي في الشعب من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى من حديث فاطمة بنت الحسين مرسل قال الدارقطني في العلل انه أشبه بالصواب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة باسناد لا بأس به اه قلت وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن عساكر كلهم من طريق عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ حديثهم شرا أمي الذين غسذوا بالنعيم الذين يأكلون أنواع الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشققون في الكلام وقال البيهقي بعد ان أورده تفرد به علي بن ثابت عن عبد الجيد الانصاري اه وعلي بن ثابت ساقه الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه لازدي قال وعبد الجيد ضعفه القطان وهو ثقة اه وحزم المنذري بضعفه وقد روى هذا الحديث أيضا عن عبد الله بن جعفر وعن ابن عباس حديث عبد الله بن جعفر لفظه شرا أمي الذين ولدوا في النعيم وغسذوا به يأكلون من الطعام ألوانا ويلبسون من الثياب ألوانا ويركبون من الدواب ألوانا يتشققون في الكلام رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب وقال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي بان فيه أصرم بن حوشب وهو ضعيف وأما لفظ حديث ابن عباس شرا أمي الذين غسذوا بالنعيم وغسذوا فيه الذين يأكلون طيب الطعام ويلبسون لين الثياب هم شرا أمي حقا حقا رواه الديلمي في مسند الفردوس (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام) يا موسى (اذ كر انك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيق الاطعمة وتجرى النفس عليها ورأوا أن ذلك علامة الشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة) ومن هنا قول العامة ومن العصمة أن لا تجرد (حقى روى أن وهب بن منبه) اليماني رحمه الله تعالى قال (التقي ملكا في السماء الى اربعة فقال أسد هما لا تخمن أن) يجيبك هذا (قال

امرت

الشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة حتى روى أن وهب بن منبه قال التقي ملكا في السماء الى اربعة فقال أسد هما لا تخمن أن قال

أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله وقال الآخرة أمرت بأهراق زيت اشتهاه فلان العابد فهذا تنبيه على أن يسير  
أسباب الشهوات ليس من علامات الخير ولهذا امتنع عمر رضي الله عنه عن شربة ماء (٤١٣) بارد بعسل وقال اعزلوا عني حسابها فلا

عبادة لله تعالى أعظم من  
مخالفة النفس في الشهوات  
وترك اللذات كما أوردناه  
في كتاب رياضة النفس وقد  
روى نافع أن ابن عمر رضي  
الله عنهما كان مريضا  
فاشتهى سمكة طرية  
فالتفت له بالمدينة فلم توجد  
ثم وجدت بعد كذا وكذا  
فاشترى له بدرهم ونصف  
فشويت وجلت إليه على  
رغيف فقام سائل على  
الباب فقال للغلام لفها  
برغيفها وادفعها إليه فقال  
له الغلام أصلحك الله قد  
اشتهيتها منذ كذا وكذا فلم  
تجد لها فاجدها فاشترى  
بدرهم ونصف  
فكهن نعطيه ففعل لفها  
وادفعها إليه ثم قال الغلام  
للسائل هل لك أن تأخذ  
درهما وتتركها قال نعم  
فأخذ درهما وأخذها  
وأتي بها فوضعا بين يديه  
وقال قد أعطيتك درهما  
وأخذتها منه فقال لفها  
وادفعها إليه ولا تأخذ  
منه الدرهم فأتى سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول أيا امرئ  
اشتهى شهوة فرد شهوته  
وأثر بها على نفسه غفر الله  
له وقال صلى الله عليه وسلم  
إذا سددت كلب الجوع

أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله تعالى (وقال الآخرة أمرت بأهراق زيت اشتهاه  
فلان العابد) فقد ادخر الله له في الآخرة كل ذلك ذكره صاحب القوت (وهذا) فيه (تنبيه على أن يسير  
أسباب الشهوات ليس من علامات الخير) فلا يفرح بمثلها وقد انقطع بمثلها خلق كثير ورون الشهوات  
تساق إليهم فيعدونها منة عظيمة فيكون سبب إخلالهم في التقص (ولهذا) امتنع عمر رضي الله عنه عن  
شربة ماء بارد بعسل وقال اعزلوا عني حسابها) ر. واهجعفر بن سليمان حدثنا حوشب عن الحسن قال أتى  
عمر بشربة عسل فذاقها فادامها وعسل فقال اعزلوا عني حسابها اعزلوا عني مؤنتها وروى سليمان بن المغيرة  
عن ثابت قال اشتهى عمر الشرب فأتى بشربة من عسل فجعل يذوقها لا يتركها ويقول لا أشربها وتذهب  
حلاوتها وتبقى مرارتها ثم وضعها إلى رجل من القوم فشر بها وانما قال ذلك لأنه علم أنه حلال وفي الحلال  
حساب وفي الحساب نوع عذاب فمن حوسب نوعا من ذلك أو سعيه الخرا حين نوع الجوع  
فقال ومنهم من وجد الشيء المأني فتركه زهدا فيه من مخافة طول الحساب والوقوف والسؤال (فلا عبادة  
لله أعظم من مخالفة الشهوات وترك اللذات) وإن كانت مباحة (كما أوردناه في كتاب رياضة النفس وقد  
روى نافع عن ابن عمر) رضي الله عنه (أنه كان مريضا فاشتهى سمكة طرية فالتفت له بالمدينة فلم توجد  
أي لبعدها عن البحر) فوجدت بعد كذا وكذا (وما) فاشترى له (بدرهم ونصف فشويت) على النار  
(وجلت إليه على رغيف) لياكل (فقام سائل على الباب فقال) ابن عمر (لغلام) وهو نافع (لفها برغيفها  
وادفعها إليه) أي إلى السائل (فقال له الغلام أصلحك الله قد اشتهيتها منذ كذا وكذا فلم تجد لها فلما  
وجدناها اشتريناها بدرهم ونصف نحن نعطيه ففعل لفها وادفعها إليه ثم قال) أي الغلام (له) للسائل  
(هل لك أن تأخذ درهما وتتركها قال) السائل (نعم فأعطاه درهما وأخذها وأتى بها فوضعا بين يديه  
وقال قد أعطيتك درهما وأخذتها منه فقال لفها وادفعها إليه) رواه أبو منصور رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول أيا امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وأثر بها على نفسه غفر الله له) قال العراقي رواه أبو  
الشيخ بن حبان في الثواب بأسناد ضعيف جدا ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (وقال صلى الله عليه وسلم  
إذا سددت) بالسكين الممهلة وفي نسخة العراقي إذا سددت (كلب الجوع) بتحريك اللام وهو الحرص على  
الأكلة الكثير (برغيف وكوز من الماء القراح) الذي لا يشوبه شيء وفي غالب النسخ بدون ذكر القراح  
(فعلى الدنيا وأهلها الدمار) أي الهلاك (أشار) صلى الله عليه وسلم (إلى أن المقصود) من الأكل (وكلب  
الجوع) أي شدته (ودفع ضرره دون التمتع بلذات الدنيا) قال العراقي رواه أبو منصور والديلمي في مسند  
الفرزدق من حديث أبي هريرة بأسناد ضعيف اه قلت ورواه ابن عدي والبيهقي ولكن لفظ الحديث  
عذرهم بأهريه إذا اشتد كلب الجوع فعلى كلب برغيف وكوز من ماء القراح وقل على الدنيا وأهلها الدمار وفي  
أسناده الحسين بن عبد الغفار الأزدي قال انتهى منهم وقال الدارقطني متروك وفيه أيضا أبو يحيى الوفا قال  
الذهبي كذب بوقبه أيضا الماسني بن محمد قال الذهبي مصري مجهول وقال أبو حاتم الحديث الذي رواه باطل  
وأيس المراد من قوله فعلى الدنيا وأهلها الدمار الدعاء عليهم بالهلاك بل أنزلهم منزلة الهالكين فإن من هلك  
لا يقبل على شيء وكذلك الدنيا وأهلها والقصد الحث على التمتع باليسير والزهد في الدنيا والأعراض عن  
شهواتها (وبلغ عمر رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان) بن حرب الأموي أخو معاوية أسلم يوم الفتح وكان  
أفضل بني أمية أمره عمر على دمشق حتى مات بها سنة تسع عشرة (ياكل أنواع الطعام فقال عمر لولي له)  
يقال له يفا (إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فاعلمني فاعلمني فدخل عليه فقرب عشاؤه فآثروه بريد لحم فاكل معه

برغيف وكوز من الماء القراح فعلى الدنيا وأهلها الدمار أشار إلى أن المقصود إذا لم الجوع وانعطش ودفع ضرره مادون التمتع بلذات الدنيا  
وبلغ عمر رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان ياكل أنواع الطعام فقال عمر لولي له إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فاعلمني فدخل عليه فقرب  
عشاؤه فآثروه بريد لحم فاكل معه



عمر ثم قرب الشواء وبسط يزيد بيده وكف عمر يده وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالفتهم عن سنتهم  
لخالفتكم عن طريقتهم وعن يسار بن عمر قال ما نخلت لعمري دقيقا قط الا وأنا له عاص وروى أن عتبة الغلام كان يعجن دقيقه ويخففه في  
الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهيأ في الآخر الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس  
نهاره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقك فخبزته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد سددت عني كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم  
لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عندهم ولد النبي صلى الله عليه وسلم يتيما وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه ووجدت عنده  
وقلت اي ش هذا البكاء يا أبا اسحق (٤١٤) فقال خير فعادته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر علي فقلت يا أخى قلى ماشئت فقال

عمر ثم قرب الشواء (أي اللهم المشوى) فبسط يزيد بيده وكف عمر يده وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم  
بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالفتهم عن سنتهم لخالفتكم عن طريقتهم (رواه اسمعيل بن عمار حدثني  
يحيى الطويل عن نافع عن ابن عمر قال بلغ عمر أن يزيد بن أبي سفيان يأكل ألوان الطعام فقال ليرفا إذا حضر  
طعامه فاعلمني فساقه وفيه والذي نفس محمد بيده ان خالفتهم عن سنتهم لخالفتكم عن طريقتهم فاشار عمر الى  
انهم كانوا يكتفون بطعام واحد ولون واحد ولا يزيدون فمن خالف منهم جهنم الذي سلكوه خولف به عن  
طريقتهم والخير كل الخير في اتباع السلف (وعن يسار بن عمير) مولى عمر ثقة نزل الكوفة ليس له في  
الكتب الستة شيء وانما ذكره الحافظ في التهذيب للتمييز بينه وبين يسار مولى ابن عمر (قال ما نخلت لعمري  
دقيقا قط الا وأنا له عاص) (رواه الامش عن شقيق عنه أي لم يكن يأمرني بخلافه فاذا نخلته خالفت أمره وكنت  
عاصيه) (وروى ان عتبة بن أبان (الغلام) رحمه الله تعالى) كان يعجن دقيقه ويخففه في الشمس  
ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهيأ في الآخر الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف  
به من حب) يضم الحاء وهو دون الماء (كان في الشمس نهاره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقك  
فخبزته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد سددت عني كلب الجوع) أي شدته أخرجه أبو  
نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا أحمد الدورقي حدثنا ابراهيم بن  
عبد الرحمن بن مهدي حدثني أبي عن بكر قال كان عتبة يأخذ دقيقه فيبله بالماء ويعجنه ويضعه في الشمس  
حتى يجف فاذا كان الليل جاء فآخذه وأكل منه لقما قال ثم يأخذ الكوز فيغرف من حب كان في الشمس  
نهاره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقك فخبزته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد سددت  
عني كلب الجوع وحدثنا أحمد بن اسحق حدثنا جعفر بن أحمد حدثنا ابراهيم بن الجعيد حدثنا محمد بن  
الحسين حدثنا عبد الله بن الفرج العابد قال كان عتبة يعجن دقيقه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة  
وملح حتى يتهيأ في الآخر الشواء والطعام الطيب (وروى عن) أبي يحيى (مالك بن دينار) البصري  
رحمه الله تعالى (انه بقى أربعين سنة يشتهي لبناء فلم يأكله) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عثمان  
ابن ابراهيم الجبيري جالس مالك بن دينار عن مالك انه قال لرجل من أصحابه اني لاشتهي رغيفا لبناء بلبن  
رائب قال فانطلق فجاء به قال فجعل له على الرغيف فجعل مالك يقلبه وينظر اليه ثم قال اشتيتك منذ  
أربعين سنة فقلبتك حتى كان اليوم تريد أن تغلبني اليك عني وأبي أن يأكله (وأهدى اليه رطب فقال  
لأصحابه كلوا فماذا منته) (نقله صاحب القوت) وقال أحمد بن أبي الخوارى (رحمه الله تعالى  
(اشتهي أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (رغيفا حارا بلع فثبت به اليه فعرض منه عضة ثم طرحه  
وأقبل يتيكى وقال عجلت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمتم على التوبة فأفلى قال أحمد

لي اشتيت نفسي منذ ثلاثين  
سنة سكاكيا فتمت بها جهدي  
حتى اذا كان البارحة كنت  
جالسا وقد غلبني النعاس  
اذ أنا بعتي شاب بيده قدح  
أخضر يعاومني بخار وروحة  
سكاكيا قال فاجتمعت بهم حتى  
عنه فقر به وقال يا ابراهيم  
كل فقلت ما أكل قد تركته  
لله عز وجل فقال له قد  
أطعمك الله كل فسا كان  
لي جواب الا اني بكيت فقال  
لي كل رجلك الله فقلت قد  
أمرنا أن لا نطرح في وعائنا  
الامن حيث نعلم فقال كل  
عافاك الله فأنما أعطيتك  
فقبل لي يا أخضر اذهب بهذا  
واطعمه نفس ابراهيم بن  
أدهم فقد رجها الله من  
طول صبرها على ما يحملها  
من منعها اعلم يا ابراهيم  
اني سمعت الملائكة يقولون  
من أعطى فلم يأخذ طلب  
فلم يعط فقلت ان كان كذلك  
فها أنا بين يديك لاجل العقد  
مع الله تعالى ثم التفت فاذا  
أنا بعتي آخرنا له شيئا وقال  
يا أخضر لقمه أنت فلم يزل

ياقمني حتى نعت فانتبهت وحلاوته في فمي قال شقيق فقلت أرى كفتك فاحسنت بكفه فقبلتها وقلت يا من يطعم  
الجباع الشهوات اذا صبحوا المنع يا من يقدح في الضمير اليقين يا من يشفي قلوبهم من محبته أترى لشقيق عبدك حالا ثم رفعت يدا ابراهيم الى  
السماء وقلت بقدر هذا الكف عندك وبقدر صاحبه وبالجود الذي وجد منك جد علي عبدك الفقير الى فضلك واحسانك ورجعت وان لم  
يستحق ذلك قال فقام ابراهيم ومشى حتى أدرك البيت وروى عن مالك بن دينار انه بقى أربعين سنة يشتهي لبناء فلم يأكله (وأهدى اليه يوما  
رطب فقال لأصحابه كلوا فماذا منته) (نقله أبو سليمان الداراني) (رغيفا حارا بلع فثبت به اليه فعرض منه عضة ثم طرحه  
وأقبل يتيكى وقال عجلت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمتم على التوبة فأفلى قال أحمد

رأيت أكل الملح حتى لقي الله

تعالى وقال مالك بن ضعيف  
مررت بالبصرة في السوق  
فنظرت إلى البقل فقالت لي  
نفسى لو أطمعنى الليلة  
من هذا فاقسمت أن لا  
أطعمها ما أربعين ليلة  
ومكثت مالك بن دينار  
بالبصرة خمسين سنة ما أكل  
رطبة لاهل البصرة ولا بصرة  
قط وقال يا أهل البصرة  
عشت فيكم خمسين سنة ما  
أكلت لكم رطبة ولا بصرة  
فما زاد فيكم ما نقص منى ولا  
نقص منى ما زاد فيكم وقال  
طلعت الدنيا منذ خمسين  
سنة اشتيت نفسى لما منذ  
أربعين سنة طعاما بالله  
لا أطمعها حتى ألحق بالله  
تعالى وقال حماد بن أبي  
حنيفة أتيت داود الطائي  
والباب مغلق عليه فسمعت  
يقول نفسى اشتيت جزرا  
فاطعمتك جزرا ثم اشتيت  
ثمرا فأكليت أن لا تأكله  
أبدا فسلمت ودخلت فإذا  
هو وحده وحر أبو حازم  
يوما في السوق فرأى  
الفاكهة فاشتهاها فقال  
لابنه اشتر لنا من هذه  
الفاكهة المقطوعة الممنوعة  
لعلنا نذهب إلى الفاكهة  
التي لا مقطوعة ولا ممنوعة  
فلما اشتراها وأتى بها إليه  
قال لنفسه قد خدعتنى  
حتى نظرت واشتيت  
وغلبتني حتى اشتريت والله  
لا ذقتيه فبعث بها إلى يتامى  
من الفقراء وعن موسى  
الاشعري قال نفسى

رأيت أكل الملح حتى لقي الله تعالى) رواه العباس بن حمزة عن أحمد بن أبي الخوارى وقد وقع مثل ذلك  
لداود الطائي من طريق محمد بن بشير قال دخلت على داود الطائي المسجد فسلمت معه المغرب ثم أخذ  
بيدى فدخلت معه البيت فقام إلى دن له كبير فآخذ منه رغيفا يابس فغمسه في الماء ثم قال ادن فكل  
قلت بارك الله لك فاطر فقلت له يا أبا سليمان لو أخذت شيئا من ملح قال فسكت ساعة ثم قال ان نفسى  
تنازعنى والمحا ولا ذاق داود لمحا في الدنيا حتى مات رحمه الله تعالى (وقال مالك بن ضعيف مررت على سوق  
بالبصرة فنظرت إلى البقل فقالت لي نفسى لو أطمعنى الليلة من هذا) البقل (فاقسمت بالله أن لا أطمعها  
إياه أربعين سنة) أراد بذلك مخالفتها وكسر شهوتها لتتأدب وتكف عن الزروع (ومكثت مالك بن دينار)  
رحمه الله تعالى (بالبصرة خمسين سنة ما أكل رطبة لاهل البصرة ولا بصرة وقال يا أهل البصرة عشت فيكم  
خمسين سنة ما أكلت لكم رطبة ولا بصرة ما نقص منى ولا زاد فيكم وقال) أيضا (طلعت الدنيا منذ خمسين  
سنة اشتيت نفسى منذ أربعين سنة طعاما فوالله لا أطمعها حتى ألحق بالله عز وجل) ذكره ابن خبان  
في كتاب المصاحف وقال كان يكتب المصاحف بالاجرة ويتقوت بأجره وكان يجانب الإباحات جهده ولا  
يأكل شيئا من الطيبات وكان من المتعبدة الصبر والمنقشة الخشن فقدر روى أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن  
جعفر عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبو معمر حدثنا أبي عن جدى قال كنت عند مالك بن دينار  
فاخذ جلد ساعده فقال ما أكلت العناب رطبة ولا عنب ولا بطيخة فجعل يعدد كذا وكذا ألت مالك بن  
دينار وأخرج أيضا من طريق الهيثم بن معاوية حدثني شيخى قال كان رجل من الأغنياء بالبصرة  
وكانت له آنية نفيسة الجال فساق القصة في عرضها ياها على مالك فقيه فقال مالك عجبك يا فلان أو مات علم  
أنى قد طلعت الدنيا ثلاثا ومن طريق الحاج بن نصير حدثني المنذر أبو يحيى قال رأيت مالكا ومعه كراع من  
هذه الأكارع التي قد طبخت قال فهو يشمه ساعة فساعة قال ثم مر على شيخ مسكين على ظهر الطريق  
يتصدق فقال هاه يا شيخ فناول إياه ثم مسح يده بالجلد ثم وضع كسائه على رأسه وذهب فلقبت صديقا له  
فقلت له رأيت من مالك كذا وكذا فقال أنا أخبرك كان يشبهه منذ زمان فاشتره فلم تطب نفسه أن يأكله  
فتصدق به (وقال حماد بن أبي حنيفة) النعمان بن ثابت الفقيه روى عن أبيه ضعه ابن عدى (أثبت  
داود) بن نصير الطائي رحمه الله تعالى أزوره (والباب مغلق عليه فسمعت يقول اشتيت جزرا فاطعمتك  
جزرا ثم اشتيت ثمرا فأكليت أن لا تأكله فسلمت ودخلت فإذا هو وحده) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال  
حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق وحده ثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي بن الجارود قال  
حدثنا أبو سعيد الأشج حدثني عبيد الله بن عبد الكريم عن حماد بن أبي حنيفة فساقه وفيه آليت أن  
لا تأكله أبدا فاستأذنت وسلمت ودخلت فإذا هو يعاتب نفسه وأخرج من طريق الوليد بن عتبة قال  
حدثني جابر لداود الطائي قال سمعت داود يعاتب نفسه اشتيت البارد وغرأ فاطعمتك وأسقيتك لا ذاق داود  
ثمرة مادام في دار الدنيا قال فماذا قها حتى مات وأخرج من طريق اسمعيل بن حسان قال جئت إلى باب  
داود الطائي أريد أن أدخل عليه فسمعت يحاطب نفسه فظننت أن عنده أنسا يأكله فأطلت الوقوف  
بالباب ثم استأذنت فقال ادخل فدخلت فقال ما يدالك من الاستئذان قال قلت سمعتك تسلك فظننت أن  
عندك أنسا تختاصمه قال لا ولكن أحاصم نفسى وأعطيت الله عهدا أن لا أكل الجزر والتمر حتى ألقاه  
(ومر أبو حازم) سلمة بن دينار الأعرج التابعي الثقة العابد (يوما في السوق فرأى الفاكهة فاشتهاها فقال  
لابنه اشتر لنا من هذه الفاكهة المقطوعة الممنوعة لعلنا نذهب إلى الفاكهة التي لا هي مقطوعة ولا ممنوعة  
فلما اشتراها وأتى بها إليه قال لنفسه قد خدعتنى حتى نظرت واشتيت وغلبتني حتى اشتريت والله  
لا ذقتيه فبعث بها إلى يتامى من الفقراء) بالمدينة (وعن موسى بن الأشعري) رحمه الله تعالى (أنه قال نفسى

حتى تروى فما أرويتها وروى ان عتبة الغلام اشتهى لجاسبع سنين فلما كان بعد ذلك قال استعيت من نفسي ان أدفعها منذ سبع سنين سنة بعد سنة فاشترى قطعة لحم على خبز وشويتها وتركها على رغييف فلقيت صبياً فقلت أنت ابن فلان وقدمات أولك قال بلى فناولته إياها قالوا أو أقبل بيكي وقرأ قوله تعالى (ويعطون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ثم يذقه بعد ذلك ومكث يشتهي تمر اسنين فلما كان ذات يوم اشترى تمر بقيراط ورفعته الى الليل ليفطر عليه قال فبعت ربح شديدة حتى أظلت الدنيا ففرغ الناس فأقبل عتبة على نفسه يقول هذا الجراعتي عليك وشرائي التمر بالقيراط ثم قال لنفسه ما أظن أخذ الناس الا بذنبك على أن لا تذوقيه واشترى داود الطائي بنصف فلس نقلاً وبفلس خلاً وأقبل ليلته كلها يقول لنفسه ويلك يا داود ما أطول حسابك يوم القيامة ثم لم يأكل بعده الاقاراً وقال عتبة الغلام يوماً لولد بن زيد (رحمهما الله تعالى) ان فلاناً يصف من نفسه (ولفظ القوت من قلبه) منزلة ما أعرفها من نفسي (ولفظ القوت ان فلاناً لا يأكل التمر وأنت تأكله) قال فان أتراك أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فأخذ بيكي قال له بعض أصحابه أبكي الله أعينك أعلى التمر تبكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في التمر واذا ترك شيئاً لم يعاوده) ولفظ القوت وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده فيه أبداً (وقال) أبو محمد (جعفر) بن محمد بن نصير الخلدی البغدادي صاحب الجنيدي وانتهى اليه وصحب النوري

نصيرك تمر وهو لا يزيد على الخبز شيئاً قال فان أتراك أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فأخذ بيكي فقال له بعض أصحابه وروى ما لا أبكي الله أعينك أعلى التمر تبكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في التمر واذا ترك شيئاً لم يعاوده وقال جعفر بن نصير

أمرني الجنيد أن أشتري له التين الوزري فلما اشتريته أخذوا واحدة عند الغطوف ووضعها في فيه ثم ألقاها وجعل يبكي ثم قال أحله فقلت له في ذلك فقال هتف به هاتف أمتسحي تركته من أجلي ثم تعود إليه وقال صالح (٤١٧) المرى قلت لعطاء السلياني منكلف لك

شيئا فلا ترد علي كرامتي فقال أفضل ما تريد قال فبعثت إليه مع ابني شربة من سويق فقلت بهيمن وعسل فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعلته نحوها فردها ولم يشربها فعاتبته ولمتعلي ذلك وقلت سبحان الله رددت علي كرامتي فلما رأي وجدني لذلك قال لا يسوءك هذا اني شربتها أول مرة وقد راودت نفسي في المرة الثانية علي شربها فلم أقدر كلما أردت ذلك تذكركت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وقلت في نفسي أنا في واد وأنت في واد) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا عمرو بن محمد بن رزين وعبد الله بن سليمان بن زيد أحدهما علي صاحبه عن صالح المري قال كان عطاء السلياني قد أضر بنفسه حتى ضعف قال فقلت له انك قد أضررت بنفسك وأنا متكاف لك شيئا فلا ترد علي كرامتي قال ففعل قال فاشتريت سويقا من أجود ما وجدته وسمننا قال فجعلته شربة فلتتها وحلبتها فارسلتها مع ابني وكوزا من ماء فقلت له لا تبرح حتى يشربها قال فرجع فقال قد شربها فلما كان من الغد جعلته نحوها ثم سرحتها مع ابني فرجع بها لم يشربها قال فعاتبته فلتته وقلت له سبحان الله رددت علي كرامتي ان هذا ما يعينك ويقويك علي الصلاة وعلي ذكرك الله تعالى قال فلما رأي قد وجدته من ذلك قال يا أبشر لا يسوءك الله قد شربت أول ما بعثت بها فلما كان الغد راوت نفسي علي أن أسبغها فاسقوت علي ذلك اذا أردت أن أشربه ذكرك هذه الآية يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان الآية فبكي صالح عند هذا وقلت في نفسي الأراني في واد وأنت في آخر (وقال السري السقطي) رحمه الله تعالى (نفسى منذ ثلاثين سنة تطلبني أن أعبس خزرة في دبس فمأطعتها) أخرجه القشيري في الرسالة مما عاين أبي عبد الرحمن السلياني عن أبي العباس البغدادى عن جعفر بن نصير عن الجنيد قال سمعت السري يقول فساقه الا أنه قال منذ ثلاثين سنة أو أربعين سنة وقد تقدم (وقال أبو بكر بن الجلاء) رحمه الله تعالى وهو من مشايخ صاحب القوت ومن معاصريه (أعرف رجلا تقول له نفسه أنا أصبر لك علي طي عشرة أيام وأطعمني بعد ذلك شهوة أشتهها فيقول لها لا أريد أن تطوي عشرة أيام ولكن اترك هذه الشهوة التي اشتيتها أو رده صاحب القوت وقال سمعت أبا بكر بن الجلاء يقول أنا أعرف انسانا فساقه (وروي) عن وهب بن منبه وغيره (ان عابد اذ عاب بعض اخوانه فقرب اليه رغفانا) جمع رغيف ككثيب وكثبان (فجعل أخوه أي العابد (يقلب) بعض (الرغفة) جمع آخر لرغيف كحمير وأجرة (ليختار أجودها) أي أحسنها (فقال له العابد) أي كف عن هذا التقلب (أي شئ تصنع أنا علمت ان في الرغيف الذي رغبت عنه) ولم تقنع به (كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صنائع) وظهرت كذا وكذا صنعة (حتى استدار) أي صار مستديرا (من السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض) التي أثبتت (والبهائم وبنى آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تقلبه ولا ترضى به) هكذا أورده صاحب القوت من رواية وهب بن

ورويهما سمونا مات ببغداد سنة ٣٤٨ (أمرني الجنيد أن أشتري له التين فلما اشتريته أخذوا واحدة عند الغطوف ووضعها في فيه ثم ألقاها وجعل يبكي ثم قال أحله فقلت له في ذلك فقال هتف به هاتف أمتسحي تركته من أجلي ثم تعود إليه) أورده القشيري في الرسالة بلفظ وقال جعفر بن نصير دفع إلى الجنيد درهمًا وقال اشتر به التين الوزري فاشتريته فلما أظطر أخذوا واحدة ووضعها في فيه وألقاها وبكى وقال أحله فقلت له في ذلك فقال هتف به هاتف في قاي أمتسحي شهوة تركتها من أجلي منذ ثلاثين سنة ثم تعود اليها (وقال صالح) بن بشير (المري) تقدم ذكره في كتاب العلم (قلت لعطاء السلياني) من رجال الحلية وقد تقدم ذكره أيضا (اني منكلف لك شيئا فلا ترد علي كرامتي) فقال افضل ما تريد فبعثت اليه مع ابني شربة من سويق فقلت بهيمن وعسل فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعلته نحوها فردها ولم يشربها فعاتبته ولمتعلي ذلك وقلت سبحان الله رددت علي كرامتي فلما رأي وجدني لذلك قال لا يسوءك هذا اني شربتها أول مرة وقد راودت نفسي في المرة الثانية علي شربها فلم أقدر كلما أردت ذلك تذكركت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وقلت في نفسي أنا في واد وأنت في واد) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا عمرو بن محمد بن رزين وعبد الله بن سليمان بن زيد أحدهما علي صاحبه عن صالح المري قال كان عطاء السلياني قد أضر بنفسه حتى ضعف قال فقلت له انك قد أضررت بنفسك وأنا متكاف لك شيئا فلا ترد علي كرامتي قال ففعل قال فاشتريت سويقا من أجود ما وجدته وسمننا قال فجعلته شربة فلتتها وحلبتها فارسلتها مع ابني وكوزا من ماء فقلت له لا تبرح حتى يشربها قال فرجع فقال قد شربها فلما كان من الغد جعلته نحوها ثم سرحتها مع ابني فرجع بها لم يشربها قال فعاتبته فلتته وقلت له سبحان الله رددت علي كرامتي ان هذا ما يعينك ويقويك علي الصلاة وعلي ذكرك الله تعالى قال فلما رأي قد وجدته من ذلك قال يا أبشر لا يسوءك الله قد شربت أول ما بعثت بها فلما كان الغد راوت نفسي علي أن أسبغها فاسقوت علي ذلك اذا أردت أن أشربه ذكرك هذه الآية يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان الآية فبكي صالح عند هذا وقلت في نفسي الأراني في واد وأنت في آخر (وقال السري السقطي) رحمه الله تعالى (نفسى منذ ثلاثين سنة تطلبني أن أعبس خزرة في دبس فمأطعتها) أخرجه القشيري في الرسالة مما عاين أبي عبد الرحمن السلياني عن أبي العباس البغدادى عن جعفر بن نصير عن الجنيد قال سمعت السري يقول فساقه الا أنه قال منذ ثلاثين سنة أو أربعين سنة وقد تقدم (وقال أبو بكر بن الجلاء) رحمه الله تعالى وهو من مشايخ صاحب القوت ومن معاصريه (أعرف رجلا تقول له نفسه أنا أصبر لك علي طي عشرة أيام وأطعمني بعد ذلك شهوة أشتهها فيقول لها لا أريد أن تطوي عشرة أيام ولكن اترك هذه الشهوة التي اشتيتها أو رده صاحب القوت وقال سمعت أبا بكر بن الجلاء يقول أنا أعرف انسانا فساقه (وروي) عن وهب بن منبه وغيره (ان عابد اذ عاب بعض اخوانه فقرب اليه رغفانا) جمع رغيف ككثيب وكثبان (فجعل أخوه أي العابد (يقلب) بعض (الرغفة) جمع آخر لرغيف كحمير وأجرة (ليختار أجودها) أي أحسنها (فقال له العابد) أي كف عن هذا التقلب (أي شئ تصنع أنا علمت ان في الرغيف الذي رغبت عنه) ولم تقنع به (كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صنائع) وظهرت كذا وكذا صنعة (حتى استدار) أي صار مستديرا (من السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض) التي أثبتت (والبهائم وبنى آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تقلبه ولا ترضى به) هكذا أورده صاحب القوت من رواية وهب بن

(٥٣ - (تحاف السادة المتقين) - سابع) كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صنائع حتى استدار من السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض والبهائم وبنو آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تقلبه ولا ترضى به

وفي الخبر لا يستدبر الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صناعاً ولهم ميكائيل عليه السلام الذي يكيل الماعن خزائن  
الرجة ثم الملائكة التي تزيح السحاب (٤١٨) والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخروهم الخباز وان

منبه قال (وقال) الا تخرز زيادة (في الخبر لا يستدبر الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة  
وستون صناعاً) ولفظ القوت ثلاثمائة وستون بين صانع وصنعة (أولهم ميكائيل) عليه السلام يقال ان  
اسمه عبد الرزاق وكنيته أبو الفتوح (الذي يكيل الماعن خزائن الرجة) أي من تحت العرش ثم الملائكة  
التي تزيح السحاب (أي نسوقه) والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخروهم  
الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) قال العراقي هذا الحديث لم أجده أصلاً قلت رواه صاحب القوت  
عن وهب بن منبه باللفظ الاول وعن غيره باللفظ الثاني والقصة واحدة وهي قصة دعاء العابد لبعض اخوانه  
وقدم مرح صاحب القوت بذلك وميز بين السباقيين حيث قال وقال الا تخرز زيادة في الخبر أي في هذا الخبر  
الذي ساقه وأراد به هذه القصة ولم يرد صاحب القوت بقوله في الخبر انه مرفوع الى نبينا صلى الله عليه وسلم  
فمن هنا جاء الاشتباه والحق ان سياق المصنف مشعر بأنه في الخبر النبوي ولكن حيث وجدنا أصل الكلام  
الذي هو ماخذ المصنف في كتابه هذا استرحنا فهو خبر اسرائيلي من قول ذلك العابد الذي دعا لمخاطبيه أخاه  
وهذا موضع شديد الالتباس وناهيك بالمصنف مع جلالة قدره كيف يغفل عن ذلك ويزيد في كلامه ليسا  
حتى يظن من جاء بعده انه كلام نبوي ولكن مراجعة الاصول الصحيحة تمنع من الوقوع في الغلط والله  
أعلم (وقال بعضهم) ولفظ القوت واحد ونوعان بعض هذه الطائفة قال (أتيت قاسماً الجوعى) هو القاسم  
ابن عثمان الدمشقي قال ابن السمعاني في الانساب ولعله كان يبقى جائعاً كثيراً فلقب بالجوعى له كرامات  
روى عن أبي اليمان الحكم بن نافع وعنه محمد بن المعافى العابد (فسأله عن الزهد أي شيء هو فقال) لي  
(أي شيء سمعت فيه فعددت أقوالاً) قيلت فيه (فسكت) ولفظ القوت فقلت قالوا الزهد قصر الامل  
فقال حسن وابن سمعت أيضاً فقلت قالوا الزهد ترك الادخار فقال حسن حتى عدد عليه أقوالاً قال  
فسكت (فقلت أي شيء تقول فيه أنت فقال اعلم ان البطن دنيا العبد فبقدر ما عاك من بطنه يملك من الزهد  
وبقدر ما يملكه بطنه يملكه الدنيا) زاد صاحب القوت وعلى هذا المعنى كان شيخنا ابن سالم يقول اذا  
أعطيت البطن حظاً من الشبع طلبت كل جارية حظها من اللهو فبحسب ذلك النفس الى الهلكة واذا  
منعت البطن حظاً قصرت كل جارية عن حظها فاستقام القلب لذلك واعتدل (وكان) أبو نصر (بشر بن  
الحارث) الحافي رحمه الله تعالى (قد اعتل مرة فأتى عبد الرحمن المتطبيب بسأله عن شيء يوافقه من المأكولات  
فقال) له عبد الرحمن (تسألني فاذا وصفت لك لم تقبل مني قال) له بشر (صف لي حتى أسمع) فقال يحتاج ان  
تستعمل ثلاثة أشياء فان فبين صلاح جسمك (قال تشرب سكجيينا) وهو المعمول بالخل والعسل (وتنص  
سفر جلاوتنا كل بعد ذلك اسفيد باجا) وهو الشورباج ويعرف بالمسلوقة فانه يقوى الجسد ويرطبه (فقال)  
له بشر (هل تعلم شيئاً أقل) ثمننا (من السكجيين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهندبا بالخل)  
ثم قال (أتعرف شيئاً أقل) ثمننا (من السفرجل يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الخرنوب  
الشامي) ثم قال (أتعرف شيئاً أقل) ثمننا (من الاسفيد باجة يقوم مقامها قال) أما هذا (لا قال أنا أعرف قال  
ما هو قال ماء الحص بسم البقر في معناها فقال له عبد الرحمن أنت أعلم مني بالطب فلم تسألني) هكذا أورده  
صاحب القوت (فقد عرفت بهذا ان هؤلاء) الطائفة انما (امتنعوا من أكل الشهوات ومن الشبع من  
الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها آنفاً وانه كان ذلك في بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم  
الحلال فلا يرضون انفسهم الا في قدر الضرورة) ورعا (و) معلوم ان (الشهوات ليست من الضرورات حتى  
قال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (المخ شهوة لانه زيادة على الخبر وما وراء الخبر شهوة) ولفظ القوت

تعدوا نعمة الله لا تحصوها  
وقال بعضهم أتيت قاسماً  
الجوعى فسأله عن الزهد  
أي شيء هو فقال أي شيء  
سمعت فيه فعددت أقوالاً  
فسكت فقلت وأي شيء  
تقول أنت فقال اعلم ان  
البطن دنيا العبد فبقدر ما  
يملك من بطنه يملك من الزهد  
وبقدر ما يملكه بطنه  
يملكه الدنيا وكان بشر بن  
الحارث قد اعتل مرة فأتى  
عبد الرحمن الطبيب يسأله  
عن شيء يوافقه من  
المأكولات فقال تسألني  
فاذا وصفت لك لم تقبل مني  
قال صف لي حتى أسمع قال  
تشرب سكجيينا وتنص  
سفر جلاوتنا كل بعد ذلك  
اسفيد باجا فقال له بشر هل  
تعلم شيئاً أقل من السكجيين  
يقوم مقامه قال لا قال أنا  
أعرف قال ما هو قال الهندبا  
بالخل ثم قال أتعرف شيئاً  
أقل من السفرجل يقوم  
مقامه قال لا قال أنا أعرف  
قال ما هو قال الخرنوب  
الشامي قال فتعريف شيئاً  
أقل من الاسفيد باج يقوم  
مقامه قال لا قال أنا أعرف  
ماء الحص بسم البقر في  
معناه فقال له عبد الرحمن  
أنت أعلم مني بالطب فلم  
تسألني فقد عرفت بهذا ان هؤلاء امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها آنفاً وانه كان ذلك في بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم الحلال فلم يرضوا انفسهم الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان المخ شهوة لانه زيادة على الخبر وما وراء الخبر شهوة

وكانوا

وكانوا امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي

ذكرناها في بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم الحلال فلم يرضوا انفسهم الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان المخ شهوة لانه زيادة على الخبر وما وراء الخبر شهوة

وهذا هو النهاية فمن لم يقدر على ذلك فينبغي أن لا يغفل عن نفسه ولا ينهك في الشهوات فكفى بالمرء سرافاً أن يأكل كل ما يشتهي ويفعل كل ما يهواه فينبغي أن لا يواظب على أكل اللحم وقال على كرم الله وجهه من ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه ومن دام عليه أربعين يوماً ساقط قلبه وقيل إن للمداومة على اللحم ضراوة كضراوة الخمر ومهما كان جائعاً وناقصاً نفسه إلى الجوع فلا ينبغي أن يأكل ويجمع فيعطى نفسه شهوتين فتقوى عليه وربما طلبت النفس الأكل لينشط في الجوع ويستحب أن لا ينام على السبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه لذلك ولكن ليصل أو يجلس فيذكر الله تعالى فإنه أقرب إلى الشكر وفي الحديث أذيوكم طعامكم بالذكر والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم وأقل ذلك أن يصلي أربع ركعات أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزءاً من القرآن عقيب أكله فقد كان سفيان الثوري إذا شبع ليلة أحياها وإذا شبع في يوم وأصله بالصلاة والذكر وكان يقول أشبع الزنجي وكده مرة يقول أشبع الجمار وكده

وكأنوا يقولون ما زاد على الخبز فهو شهوة حتى الملع (وهذا هو النهاية فمن لم يقدر على ذلك) بل زاد على الخبز (فينبغي أن لا يغفل عن نفسه) ولا يهملها في عاداتها (ولا ينهك في الشهوات) بل يقتصر مع الخبز على شهوة واحدة لمحا أو أداما آخر ومن جمع بين آدم كثيرة فقد انهك في الشهوات (فكفى بالمرء سرافاً أن يأكل من كل ما يشتهي ويفعل كل ما يهواه) فقد روى ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع والبهيق في الشعب من حديث أنس أن من السرف أن تأكل كل ما اشتيت وفي لفظ أن من الاسراف وسنده ضعيف فيه بقبه وحاله معروف عن يوسف بن أبي كثير ضعيف عن فوج من ذكره أن منكر الحديث عن الحسن عن أنس ولذا أورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقب بأنه شواهد بعضها مثل من بعض وبعضها حسن وبعضها من تصحيح الحاكم فالسرف على كل حال في الأكل والفعل مذموم ومن أسرف في ماله أسرف في دينه ومن فعل ذلك خالف طريق السلف (فينبغي) للمتقشف من الرديين (أن لا يواظب على أكل اللحم) أو الدسم بل يقتصر عليهم في الشهر مرتين فإن أكله أو عافلاً بأمر به قد كان السلف يفعلون كذلك كذا في القوت (قال على كرم الله وجهه من ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه ومن دام عليه أربعين يوماً ساقط قلبه) كذا في القوت (وإن المداومة على اللحم لها ضراوة) أي لهج بالناس (كضراوة الخمر) فإن من ضربه بها لا يقدر على تركها إلا بمشقة فكذلك اللحم فينبغي لأجل ذلك عدم الملازمة عليه ثلاثاً تعاده النفس فيكون فطمها صعباً ونظر إلى أن ترك اللحم مما يسيئ الخلق ويحل بجوهر العقل كان سهل التيسر ربه الله تعالى يقول للمتقين من أهل عبادان احفظوا عقولكم وتعاهدوها بالادهان والدسم فإنه ما كان ولي الله ناقص العقل (ومهما كان) المريد (جائعاً وناقصاً نفسه إلى الجوع فلا ينبغي أن يأكل ويجمع فيعطى نفسه شهوتين) ويجمع لها بين حظين بل يقتصر على الجوع دون الأكل وإذا جمع بينهما فهي تطلبها قريبا طلبت النفس الجوع للتعفف وهي تريد الأكل (وربما طلبت النفس الأكل لتتشط في الجوع) وفي الجمع بين شهوتين تقوية للنفس وإجراء عادة لها (ويستحب) المريد إذا أكل (أن لا ينام على السبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور) والكسل (ويقسو قلبه لذلك) (ولكن ليصل أو يجلس يذكر الله تعالى) (بأي ذكر) اللهم الله تعالى في وقته (فإنه أقرب إلى الشكر) لنعمة الله عز وجل (وفي الحديث أذيوكم طعامكم) أي اهضموه (بالصلاة والذكر) وفي لفظ يذكر الله والصلاة (ولا تناموا عليه) قبل انضمامه عن أعلى العدة (فتقسو) منهوب بفتحة على الواو لأنه جواب النهي (قلوبكم) أي تغلظ وتشتد وتكتسب ظلمة وجباة قال العراقي روى الطبراني في الأوسط وابن السني في اليوم والليلة من حديث عائشة بسند ضعيف اهـ قلت روى عبد الرحمن بن مبارك عن يزيد عن هشام عن عروة عن عائشة ومن هذا الطريق أخرجه الطبراني في الأوسط وابن السني وكذا أبو نعيم في الطب والبهيق وقد روى أيضاً من طريق أبي الأشعث عن أسمر بن حوشب عن عبد الله الشيباني عن هشام ومن هذه الطريق أخرجه ابن السني وقد تكلم في الحديث من جهة يزيد وأسمر بن حوشب وكثير فيهم الكلام وحكم ابن الجوزي بوضعه وقال يزيد متروك وأسمر كذاب وقد تعقبه الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة وغاية ما يقال فيه أنه ضعيف ولذا اقتصر عليه العراقي (وأقل ذلك أن يصلي أربع ركعات) بتسليمتين (أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزءاً من القرآن عقيب كل أكلة) كذا في القوت فإن وجد نشاطاً أطال في صلاته أما بإطالة القراءة في الركعات أو زاد على عدد الركعات فإن الحركة الأعضاء ما وقعوداً سراباً يغني أذابة الطعام وكذا إن زاد على التسبيح بالتبديل والتكبير فحسن ليجمع الباقيات الصالحات وكان بعض مشايخنا يأمر المريد بعد أكله أن يراقب بالجلالة ويستمر عليه لحظات قال فإنه يمرى الطعام في الحال (فقد كان سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (إذا شبع في ليلة أحياها) بالقيام (وإذا شبع في يوم وأصله بالصلاة والذكر وكان) يتمثل (ويقول أشبع الزنجي) أي العبد الأسود (وكده) أي اتعبه في الخدمة (ومرة يقول أشبع الجمار وكده) وكان إذا حاح كانه



يتراخى في ذلك كذا في القوت وأصله عند أبي نعيم في الحلية (ومهما اشتهى المريد شيئاً من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز ويأكلها بدلاً منه) أي يجعل ما اشتهاه بدلاً من الخبز ويقطع به جوعه (ليكون ذلك له قوتاً) عند الحاجة إلى طعم (ولا يكون تفكهاً للتلاجم للنفس بين عادة وشهوة) فإنه أسرع للسكر لأنه إذا شبع من الطيبات غير الخبز شبعة أو شبعتين كان أقرب إلى تركه وانقطاع شهوته (نظر) أبو محمد (سهل) المسترعى رحمه الله تعالى (إلى) أبي الحسن علي بن (سالم) البصري شيخ صاحب القوت رحمه الله تعالى (وفي يده خبز وعمر فقال له أبدأ بالتمر فإن قامت كفايتك به والأخذت من الخبز بعده حاجتك) وقال إن التمر مبارك والخبز مشؤم يعني أنه كان سبب إخراج آدم عليه السلام من الجنة وأما بركة التمر فإن الله تعالى ضرب النخلة مثلاً لأكمة التوحيد في قوله ألم تركيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة وهي النخلة وليس في الثمار أحلى من الرطب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن في حللته ولبنه وقوته وثبات أصله بالنخلة فقال لا يسقط ورقها مثلاً كمثل المؤمن يقول سهل رحمه الله تعالى إذا استغنيت عن الخبز بغيره من الطعام كان خيراً لك بريد أن لا تقف نفسك مع عادة فتنازعك الهناقلة صاحب القوت قال وقد ذكرت هذه الحكاية لأبي بكر الجلاء فاجتبه وقال هذا كلام الحكماء وكان ذلك يلائم حاله (ومهما وجد) المريد (طعاماً) ذا لوني (لطيفاً وغليظاً) بالإضافة إلى أحدهما (فليقدم اللطيف فليعمل كفايته تيممه) فإنه لا يشتهى الغليظ بعده فيستريح منه (ولو قدم الغليظ لا كل اللطيف أيضاً للطاغة) فأن أقدم أهل الدنيا غليظ الألوان على الرقيق ليتسعوا في الأكل وتتفق شهواتهم فيكون لكل لون لطيف مكان آخر وشبه بعضهم المعدة بمنزلة حجاب ملائمة تجوز حتى لم يبق فيه فضل للجوز فحقت بسهم فحسبته عليه فأخذ لنفسه موضعاً في خلال الجوز فوسع الجراب السهم للطاغة مع الجوز فكذلك المعدة إذا ألقيت فيها طعاماً رقيقاً لطيفاً بعد طعام خشن غليظاً أخذته الشهوات في أكلها فتمكّن فيها بعد الشبع مما قبله والعرب تعيب ذلك ولا تفعله إذ من سننها أن تبدئ بالحم قبل الثريد قال رجل من العرب لبعض الانباط أنت من الذين يبتدون بالثريد قبل الشواء فذم أهل العراق بذلك هذا إذا استوى اللوان في الحكم ولم يكن للمريد في ترك الأفضل منه مانية فإما أن كان قد ترك الشهوات ثم قدمت إليه وكان على عقدينية وقوة عزمه فلا بأس بأكل الادون (وكان بعضهم يقول لا يحاسبه لائماً أكلوا الشهوات فإن أكلتموها فلا تطلبوها فإن طلبتموها فلا تحبوها) نقله صاحب القوت (وطلب بعض أنواع الخبز شهوة) قال عبد الله بن عمر رحمه الله عليهما ما تأتينا من العراق فأكهة أحب إلينا من الخبز فزأى ذلك الخبز فأكهة وعلى الجلة لا سبيل إلى إهمال النفس في الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال فبقدر ما يستوفي العبد من شهوته يخشى أن يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وبقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بشهوه

ومهما اشتهى شيئاً من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز ويأكلها بدلاً منه لتكون قوتاً ولا يكون تفكهاً للتلاجم للنفس بين عادة وشهوة \* فنظر سهل إلى ابن سالم وفي يده خبز وعمر فقال له أبدأ بالتمر فإن قامت كفايتك به والأخذت من الخبز بعده حاجتك ومهما وجد طعاماً لطيفاً وغليظاً فليقدم اللطيف فإنه لا يشتهى الغليظ بعده ولو قدم الغليظ لا كل اللطيف أيضاً للطاغة وكان بعضهم يقول لا يحاسبه لائماً أكلوا الشهوات فإن أكلتموها فلا تطلبوها فإن طلبتموها فلا تحبوها وطلب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رحمه الله عليهما ما تأتينا من العراق فأكهة أحب إلينا من الخبز فزأى ذلك الخبز فأكهة وعلى الجلة لا سبيل إلى إهمال النفس في الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال فبقدر ما يستوفي العبد من شهوته يخشى أن يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وبقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بشهوه

قال بعض أهل البصرة نازعتني نفسي خبزاً زوسمكافه منتهافقويت مطالبها واشتدت مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم رأيتني  
الذمام فقلت ماذا فعل الله بك قال لا أحسن ان أصف ما تلقاني به ربي من النعم والكرامات وكان أول شيء استقبلني به خبز أرزوسمكاف قال كل  
اليوم شهوتك هنياً بغير حساب وقد قال تعالى كلا واشربوا هنياً بما أسلفتم في الأيام (٤٢١) الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات

وذلك قال أبو سليمان ترك  
شهوة من الشهوات انفع  
القلب من صيام سنة  
وقيامها وفقها الله ما رضى به  
(بيان اختلاف حكم الجوع  
وفضيلته واختلاف أحوال  
الناس فيه) \* اعلم أن  
المطلوب الاقصى في جميع  
الامور والاخلاق الوسط  
اذخير الامر وأوسطها  
وكلا طرفي قصد الامور  
ذميم وما أوردناه في فضائل  
الجوع وما يؤولي الى أن  
الافراط فيه مطلوب وهيات  
لكن من أسرار حكمه  
الشرعية ان كل ما يطلب  
الطبع فيه الطرف الاقصى  
وكان فيه فساد جاء الشرع  
بالمبالغة في المنع منه على  
وجه يوجب عند الجاهل الى  
أن المطلوب مضادة ما  
يقتضيه الطبع بغاية  
الامكان والعالم يدرك ان  
المقصود الوسط لان الطبع  
اذا طلب غاية الشبع  
فالشرع ينبغي أن يمدح غاية  
باعتنا والشرع مانعاً فيقاومان  
ويحصل الاعتدال فان من  
يقدر على قبح الطبع  
بالكفاية بعيد فيعلم انه لا  
ينتهي الى الغاية فانه ان  
أسرف مسرف في مضادة

طريقهم وخلف من بعدهم خلف من العلماء اتبعوا الشهوات ولم يتغالوا في هذه المقامات ولا سلك بهم هذه  
الطرق فلم يتكلموا في طرق الشهوات فلذلك درس هذا الطريق وعفا أثره لفقد سالكه وعدم كاشفه  
فن عمل به وسلكه فقد أظهره ومن أظهره فقد أحيا أهله (قال) صاحب القوت حديثي (بعض) علمائنا  
عن بعض المريدين من أهل (البصرة) قال (نازعتني نفسي خبزاً) ولفظ القوت خبز أرز (وسمكا  
فنعتها فقويت مطالبها واشتدت مجاهدتي لها) عشرين سنة قال فلما مات رأه بعضهم في المنام قال (ولفظ  
القوت قال فأت فرأيت في النوم فقلت) ماذا فعل الله بك فقال لا أحسن ان أصف لك ما تلقاني به ربي من  
النعم والكرامات (ولفظ القوت من النعم والكرامة) وكان أول شيء استقبلني به خبز (ارز) (وسمكا) وقال كل  
اليوم شهوتك هنياً بغير حساب) الى هنا أخبار القصة (وقد قال) الله (تعالى) كلا واشربوا هنياً بما أسلفتم  
في الايام الخالية (و) كأنهم كانوا (قد أسلفوا ترك الشهوات) لما تركوها وقد موهوا الجوع  
والعطش في خلأ أيامهم فاستقبلهم بالاكل والشرب ويقال لكل عمل خرافة من جنسه وبمعناه  
(وذلك قال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (ترك شهوة من الشهوات انفع للعبد من صيام سنة  
وقيامها) لفظ القوت ترك شهوة من شهوات النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها وهو الذي قال  
لان أترك لقمة من عشاى أحب الى من قيام ليلة ذلك وقد تقدم قريبا وكان رحمه الله تعالى شديداً الامر في  
الجوع وكان قد ترك أكل الشهوات وأكل الخبز أيضاً ثلاثين سنة كما نقله صاحب القوت  
\* (بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه) \*

(اعلم أن المطلوب الاقصى في جميع الامور والاخلاق الوسط اذخير الامور وأوسطها) كما ورد في الخبر وقد تقدم  
الكلام عليه (وكلا طرفي قصد الامور ذميم) قال صاحب القوت قال وهب بن منبه لكل شيء وسط  
وطرفان فاذا أمسكت أحد الطرفين مال الآخر وان أمسكت الوسط اعتدل الطرفان قلت أخرجه صاحب  
الحياة من طريق عبد الصمد بن معقل عن عمه وهب وزاد ثم قال عليكم بالوسط من الاشياء (وما أوردناه  
في فضائل الجوع فربما يوجب) أى يشير (الى أن الافراط فيه مطلوب وهيات فن أسرار حكمه  
الشرعية) الخفيفة (ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى) أى الابتعاد (وكان فيه فساد) اما حالاً أو  
مآلاً (جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه) والجزء منه (على وجه يوجب عند الجاهل) بالأسرار (الى أن المطلوب  
مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم) الكامل في معرفته (يدرك) من ذلك (أن المقصود) هو  
(الوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي أن يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعاً  
والشرع مانعاً فيقاومان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قبح الطبع بالكفاية بعيد فيعلم انه لا ينتهي  
الى الغاية فانه ان أسرف مسرف في مضادة الطبع كان في الشرع أيضاً ما يدل على اساءته كما ان الشرع بالغ  
في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم) وهو عبد الله بن عمرو بن  
العاصي (انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نسي عنه) كما هو في الصحيحين وصر في كتاب صلاة الليل  
فاذا عرفت هذا فاعلم أن الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا تثقل المعدة (و) بحيث  
(لا يحس بالجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلاً فان مقصود الاكل بقا عمره في الحياة وقوة  
العبادة) بان يكون أدائه للفرائض من قيام (وثقل المعدة يمنع من العبادة) أى من القيام اليها

الطبع كان في الشرع أيضاً ما يدل على اساءته كما ان الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال  
بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نسي عنه فاذا عرفت هذا فاعلم أن الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا تثقل المعدة ولا يحس  
بثقل المعدة ولا يحس بالجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلاً فان مقصود الاكل بقا عمره في الحياة وقوة العبادة وثقل المعدة يمنع من العبادة

وألم الجوع أيضاً يشغل القلب ويمنع منها فالتقصود أن يأكل أكلاً لا يبقى للمأكل فيه أثر ليكون مثبهاً بالملائكة فأنهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الإنسان الاقتداء بهم وإذا لم يكن للإنسان خلاص من الشبع والجوع فابعد الأحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال ومثال طلب الآدمي البعد عن هذه الأطراف المتقابلة بالرجوع إلى الوسط مثال غلة ألقبت في وسط حلقة تحمية على النار وطروحة على الأرض فإن الغلة تنهرب من حرارة الحلقة (٤٣٢) وهي محيطة بها لا تقدر على الخروج منها فلا تزال تنهرب حتى تستقر على المركز

(وألم الجوع أيضاً يشغل القلب ويمنع منه) فكلاهما من المشوشات (فالتقصود أن يأكل أكلاً لا يبقى للمأكل فيه أثر) لأن في ظاهره وباطنه (ليكون مثبهاً بالملائكة) عليهم السلام (فأنهم) عباد مكرمون (مقدسون من ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الإنسان) في فضله (الاقتداء بهم) والحق برؤسهم (وإذا لم يكن للإنسان خلاص من الشبع والجوع فابعد الأحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال) ومثال طلب الآدمي البعد عن هذه الأطراف المتقابلة بالرجوع إلى الوسط مثال غلة ألقبت في وسط حلقة تحمية بالنار وطروحة على الأرض فإن الغلة تنهرب من حرارة الحلقة وهي محيطة بها لا تقدر على الخروج منها فلا تزال تنهرب (في كل ناحية منها) حتى تستقر على المركز الذي هو الوسط فلو ماتت ماتت على الوسط لأن الوسط هو أبعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحيطة وكذلك الشهوات محيطة بالإنسان إحاطة تلك الحلقة بالغلة والملائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا مطمع للإنسان في الخروج وهو يريد أن يشبه بالملائكة في الخلاص فاشبه أحواله بهم البعد وأبعد المواضع عن الأطراف الوسط فصار الوسط مطلوباً في جميع هذه الأحوال المتقابلة وعنه عبر بقوله صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوسطها واليه الإشارة بقوله تعالى كواواشربوا ولا تسرفوا ومهما لم يحسن الإنسان يجوع ولا شبع تبسرت له العبادة والفكر (وخفي في نفسه وقوى على العمل في حقته) وفي بعض النسخ وقوى بالعمل على حقته (ولكن هذا بعد اعتدال الطبع أما في بداية الأمر إذا كانت النفس جوحية) رافعة رأسها (منشوقة إلى الشهوات مائلة إلى الإفراط فالاقتدال لا ينفعها بل لابد من المبالغة في إيلامها) أي تعابها (بالجوع كما يبالغ في إيلام الدابة التي لبست مروضة) أي منقادة مهذبة (بالجوع والضرب وغيرهما إلى أن تعتدل) وهذا مشاهد (فاذا ارتاضت واستوت ورجعت إلى الاعتدال ترك تعذيبها وإيلامها) وأطلق لها الأكرام (ولاجل هذا السر يامر الشيخ مرينه بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمره بالجوع) والصبر عليه (وهو) بنفسه (لا يجوع ويمنعه) تناول الفواكه والشهوات) ويحذره منها (وهو لا يمنع منها) بل يتناولها (لأنه قد فرغ من تأديب نفسه فاستغنى عن التأديب) إذ صارت مذلة في العبادة (ولما كان الأغلب على النفس الشر والشهوة والجحاح والامتناع عن العبادة) بالتكاسل (كان الأصلح لها الجوع الذي تحس باله في أكثر الأحوال لتتكسر نفسه) فالامتناع عن العبادة ثمرة التكسل والكسل ثمرة امتلاء المعدة وكذا الجحاح غماض حركة باعث الشهوة

الذي هو الوسط فلو ماتت ماتت على الوسط لأن الوسط هو أبعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحيطة فكذلك الشهوات محيطة بالإنسان إحاطة تلك الحلقة بالغلة والملائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا مطمع للإنسان في الخروج وهو يريد أن يشبه بالملائكة في الخلاص فاشبه أحواله بهم البعد وأبعد المواضع عن الأطراف الوسط فصار الوسط مطلوباً في جميع هذه الأحوال المتقابلة وعنه عبر بقوله صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوسطها واليه الإشارة بقوله تعالى كواواشربوا ولا تسرفوا ومهما لم يحسن الإنسان يجوع ولا شبع تبسرت له العبادة والفكر (وخفي في نفسه وقوى على العمل في حقته) وفي بعض النسخ وقوى بالعمل على حقته (ولكن هذا بعد اعتدال الطبع أما في بداية الأمر إذا كانت النفس جوحية مشوقة إلى الشهوات مائلة إلى الإفراط فالاقتدال لا ينفعها بل لابد من المبالغة في إيلامها بالجوع كما يبالغ في إيلام الدابة التي لبست مروضة

والشهوة

لابد من المبالغة في إيلامها بالجوع كما يبالغ في إيلام الدابة التي لبست مروضة بالجوع والضرب وغيره إلى أن تعتدل فاذا ارتاضت واستوت ورجعت إلى الاعتدال ترك تعذيبها وإيلامها ولا جمل هذا السر يامر الشيخ مرينه بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمره بالجوع ويمنعه الفواكه والشهوات وقد لا يمنع هو منها لأنه قد فرغ من تأديب نفسه فاستغنى عن التعذيب ولما كان أغاب أحوال النفس الشر والشهوة والجحاح والامتناع عن العبادة كان الأصلح لها الجوع الذي تحس باله في أكثر الأحوال لتتكسر نفسه

والمقصود أن تنكسر حتى تعتدل فتد بعد ذلك في الغذاء أيضا إلى الاعتدال وانما يمنع من ملازمة الجوع من السكينة طريق الآخرة أما صديق وأما مغرور أجمع أما الصديق فلا استقامة نفسه على الصراط المستقيم (٤٢٣) واستغنائه عن أن يساق بسيطا الجوع إلى الحق وأما المغرور فقلته

بنفسه انه الصديق المستغنى عن تاديب نفسه الظان بها خيرا وهذا غرور عظيم وهو الاغلب فان النفس قلما تنادب نادبا كاملا وكثيرا ماتت فتنظر إلى الصديق ومسامحته نفسه في ذلك فيسامح نفسه كالريض ينظر إلى من قد صبح من مرضه فيتناول ما يتناوله ويظن بنفسه الصحة فيهك والذي يدل على أن تقد بر الطعام بمقدار يسير في وقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وانما هو (مجاهدة نفس) جوعة متنابهة عن الحق غير بالغربة الكمال) فهي رياضة المريد وطريق المجاهدين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له تقد بر وتوقيت لطعامه) ولا تجزئة ولا تقسيم (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم) رواه البخاري ومسلم (وكان) صلى الله عليه وسلم يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء فان قالوا نعم قال العراقرق رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث عائشة وهو عند مسلم بخبره كاسياني (وكان) صلى الله عليه وسلم يقدم اليه الشيء فيقول اما اني قد أردت الصوم ثم يا كل (قال العراقرق رواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ وانني قد كنت فرضت الصوم وقال اسناده صحيح وعند مسلم قد كنت أصبحت صائما (وخرج صلى الله عليه وسلم يوما وقال اني صائم فقالت عائشة رضي الله عنها قد أهدي لنا خبثا وهو تمر ينزع فواه ويدق مع اقط ويخمن بالسنن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالتريد ويرمى بجعل معه السويق (فقال كنت أردت الصوم ولكن فر بيه) قال العراقرق رواه مسلم بلفظ قد كنت أصبحت صائما وفي رواية له أذنيه فاقعد أصبحت صائما فاكل وفي لفظ للبيهقي اني كنت أريد الصوم ولكن قريبه اه قال صاحب القوت الافضل ان عقد الله تعالى صوما ان يتمه فان فسخته غير الله عقوب على ذلك من عقوبات القلوب أو عقوبات الجوارح في طرق الآخرة فذلك عقوبة ترك فضائل الاعمال قال بشر بن الحارث رحمه الله تعالى ان فلانا الغني يصوم الدهر فقال المسكين ترك حاله ودخل حال غيره انما حاله أن يطعم الجبايع ويكسو العراة ويواسي المحتاجين فهذا أفضل له من صيامه الدهر ثم قال بشر عبادة الغني كروضة على ضربه وعبادة الفقير كتحقق الجوهر في جيد الحسنة ودخل سليمان الثوري رحمه الله تعالى يوما على أبي اسحق الفزارى فقدم اليه قصعة فيها خبيص فقال لولا اني صائم لاكلت معك قال الفزارى دخل على أخوك ابراهيم بن آدم ففقد في موضعك هذا فقدمت اليه خبيصا في هذه القصعة فاكل فلما أراد الانصراف قال اما اني كنت صائما الا اني أحببت أن أكل معك أسرك بذلك فوضع الثوري يده فجعل ياكل وتادب بابراهيم (ولذلك حكى عن سهل) التستري رحمه الله تعالى (انه قيل له كيف كنت في بدايتك) أي ابتداء حالك في السالك (فاخبر بصروب من الرياضات) وأنواع من المجاهدات (منها انه كان يفتت ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التبن) وهو ما تنكسر منه (مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه اقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين) قيل وما هو قال كنت اشترى في كل سنة بدانتين غرا وأربعة دوانيق كسبا ثم أعجنها بمجعة ثم أجرتها ثلاث سنين وستين

له عائشة رضي الله عنها قد أهدي لنا خبثا فقال كنت أردت الصوم ولكن قريبه ولذلك حكى عن سهل انه قيل له كيف كنت في بدايتك فاخبر بصروب من الرياضات منها انه كان يفتت ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التبن مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه اقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين

فقبل له فكيف أنت في وقتك هذا فقال آكل بلاحد ولا توقيت وليس المراد بقوله بلاحد ولا توقيت اني لا أقدر بمقدار واحد ما آكله وقد كان معروف الكرخي يهدي اليه طيبات الطعام فباكل فقبل له ان آكله بشر الايا كل مثل هذا فقال ان اخي بشر اقبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة ثم قال انما أنا ضيف في دار مولاي فاذا أطمعني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتميز يدفع ابراهيم بن أدهم الى بعض اخوانه دراهم وقال خذلنا (٤٢٤) بهذه الدراهم زبدا وعسلا وخبز احواري فقيل يا أبا اسحق بهذا كله قال ويحك اذا

كبة أفطرت في كل ليلة على كبة قال (فقيل له فكيف أنت في وقتك هذا قال آكل بلاحد ولا توقيت) نقله صاحب القوت وقد تقدم له وللمصنف قريبا نحو هذه وكذا أورد القشيري في الرسالة في ترجمة سهل (وليس المراد بقوله بلاحد ولا توقيت اني آكل كثيرا بل المراد اني لا أقدر بمقدار واحد ما آكله وقد كان أبو محفوظ (معروف) بن فيروز (الكرخي) رحمه الله تعالى (يهدى اليه طيبات الطعام فباكل فقيل له ان آكله بشر) بن الحرث الحافي (لايا كل مثل هذا فقال ان اخي بشر اقبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة ثم قال انما أنا ضيف في دار مولاي فاذا أطمعني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتميز) وفي نسخة الخبز هكذا أورد صاحب القوت (ودفع ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (الى بعض اخوانه دراهم فقال خذلنا بهذه زبدا وعسلا وخبز احواري فقيل له يا أبا اسحق هذا كله) كأنه استكثره (قال ويحك اذا وجدنا كلنا كل الرجال واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال) نقله صاحب القوت وأصله في الحلية لابي نعيم (وأصلح ابراهيم) بن أدهم (مرة طعاما كثيرا ودعا اليه نفر ايسيرافهم) (الاورزاعي) وسفيان (الثوري) فقال له الثوري يا أبا اسحق اما تخاف ان يكون هذا اسرافا فقال ليس في الطعام لسراف انما الاسراف في اللباس والاناث) نقله صاحب القوت وأصله في الحلية لابي نعيم (فالذي أخذ دينار) أبي يحيى البصري (انه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشرين سنة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وعن) السري (السقطي) رحمه الله تعالى (انه منذ أربعين سنة يشتهي أن يغمس خزرة في دبس فما فعل) أخرجه القشيري في الرسالة بالشك منذ ثلاثين سنة أو أربعين ورواية صاحب القوت منذ ثلاثين من غير شك (فبما متناقضا) مع بعضه (فيختبر) عند الوقوف عليه (ويقطع بان أحدهما مخطئ) (والبصير) العارف الناقد (بأسرار العلم يعلم ان ذلك حق ولكن بالاضافة الى اختلاف الاحوال) والاشخاص (ثم هذه الاحوال المختلفة يسميها فطن محتاط) لديه (أو غي مغرور) بحاله وعلمه (فيقول المحتاط ما أنا من جملة العارفين حتى أسامح نفسي) ما سامح به أولئك القوم (فليس نفسي أطوع من نفس سري السقطي ومالك بن دينار) رحمه الله تعالى ومن يكون مثلهما (وهؤلاء من المحتنعين عن الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول ما نفسي باعصى على من نفس معروف الكرخي وابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (فاقتدي بهم وارفع التقدير في ما كولي أنا ضيف في دار مولاي فالي ولا اعتراض ثم انه لو قصر احد في حقه وتوقيره وفي ماله وجهه) بل وحاشيته (بطر يقة واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض) ولم يبق في المجال شيئا (وهذا مجال رجب) أي واسع (للشيطان مع الحق) فلا تزل العقول (بل رفع التقدير) والتوقيت (في الطعام والصيام) وكل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر في مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه وبين الله تعالى علامة في استرساله وانقباضه) قال صاحب القوت بعد ان أورد الاحاديث المتقدمة في الصيام والاكل وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين الله تعالى علامة في صومه وفطره وكان الوجود علامة فطره ويكون مراد به وكان لعدم علامة صومه يكون معه مراد به قال وعلى هذا المعنى تصرف قلوب العارفين ومن هذه المشكاة تضيء بصائر الشاهدين ولا يكونون الى حال ولا يوقفون مع مقام (ولا يكون ذلك)

وجدنا كلنا كل الرجال واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال وأصلح ذات يوم طعاما كثيرا ودعا اليه نفر ايسيرافهم الاورزاعي والثوري فقال له الثوري يا أبا اسحق أما تخاف ان يكون هذا اسرافا فقال ليس في الطعام اسراف انما الاسراف في اللباس والاناث فالذي أخذ العلم من السماع والنقل تقليدا يرى هذا من ابراهيم بن أدهم ويسمع عن مالك بن دينار انه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشرين سنة وعن سري السقطي انه منذ أربعين سنة يشتهي أن يغمس خزرة في دبس فما فعل فبما متناقضا فيختبر ويقطع بان أحدهما مخطئ والبصير بأسرار العلم يعلم ان كل ذلك حق ولكن بالاضافة الى اختلاف الاحوال ثم هذه الاحوال المختلفة يسميها فطن محتاط او غي مغرور فيقول المحتاط ما أنا من جملة العارفين حتى أسامح نفسي فليس نفسي أطوع من نفس سري السقطي ومالك بن دينار وهؤلاء من المحتنعين عن

الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول ما نفسي باعصى على من نفس معروف الكرخي وابراهيم بن أدهم فاقتدي بهم وارفع التقدير في ما كولي فانا أنا ضيف في دار مولاي فالي ولا اعتراض ثم انه لو قصر احد في حقه وتوقيره وفي ماله وجهه بطر يقة واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض وهذا مجال رجب للشيطان مع الحق بل رفع التقدير في الطعام والصيام وكل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر من مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله وانقباضه ولا يكون ذلك

الابعد - خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكيفية حتى يكون أكله إذا أكل على نية كما يكون أكله بنية فيكون عاملاً لله في أكله وافتطاره فينبغي أن يتعلم الحزم من عمر رضى الله عنه فإنه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل وياكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرضت عليه شربة باردة فمزوجة بعسل جعل يدير الأناء في يده ويقول أشربها (١٢٥) وتذهب حلاوتها وتبقى تبعثها عزلوا

عنى حسابها وتركها وهذه الأسرار لا يجوز لشخص أن يكشف بها مريده بل يقتصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو إلى الاعتدال فإنه يقصر لاحتلاله عما يدعو إليه فينبغي أن يدعو إلى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكره أن العارف الكامل يستغنى عن الرياضة فإن الشيطان يجد متعلقاً من قلبه فيلقى إليه كل ساعة أنك عارف كامل وما الذى فاتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة إبراهيم الخواص أن يخوض مع المريد في كل رياضة كان يأمره بها كي لا يخطر بباله أن الشيخ لم يأمره بما لم يفعل فيفسره ذلك من رياضته) فكان يفعل ذلك الشيخ دفعاً لنفوره وقطعاً لما يخطر في باله (والقوى الشديد إذا شغل بالرياضة وأصلاح الغير لزمه النزول إلى حد الضعفاء تشبه بهم وتلطفاً) حسن (سياقتهم إلى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للأنبياء والأولياء) ومن على قدمهم وقد خفي ذلك على كثير من فلم يحيطوا به علماً (وإذا كان حد الاعتدال خطياً في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغي أن لا يترك في كل حال) حتى يقع على حد الاعتدال فيتم له ويستقيم عليه (ولذلك أدب عمر رضى الله عنه ولده عبد الله إذ دخل عليه فوجده يأكل لحماً وأدوا به من) أى مطلوباً به (فعلاً بالدرة) أى السوط (وقال لأهلك) لاتفعل هكذا (كل يوم اختر أوجلاً) وهما أعلى الطعام والادم (ووما خبزاً ولبناً ووما خبزاً وسمناً ووما خبزاً وزيتاً) وهؤلاء الثلاثة من أعلى الطعام وأوسط الادم (ووما خبزاً وملحاً) وهما من أعلى الطعام وأدنى الادم (ووما خبزاً اقشاراً) أى وحده بلا داء (وهذا هو الاعتدال فأما المواظبة على اللحم) في كل يوم (و) على (الشهوات) كاللواك وغيرهما (فأفراط وإسراف) منهنى عنهما (ومهاجرة اللحم بالكيفية اقتنار) وهو أيضاً منهنى عنه (وهذا أقوام بين ذلك) قال الله تعالى وكان بين ذلك قواماً والله أعلم

(بيان آفة الرياء المتطرق إلى من ترك أكل الشهوات أو قلل الطعام) \*

(٥٤ - اتحاف السادة المتقين - سابع) عنه ولده عبد الله إذ دخل عليه فوجده يأكل لحماً وأدوا به من كل لحماً وأدوا به من فعلاً بالدرة وقال لأهلك كل يوم اختر أوجلاً ووما خبزاً وسمناً ووما خبزاً وزيتاً ووما خبزاً ولبناً ووما خبزاً وملحاً ووما خبزاً اقشاراً وهذا هو الاعتدال فأما المواظبة على اللحم والشهوات فأفراط وإسراف ومهاجرة اللحم بالكيفية اقتنار وهذا أقوام بين ذلك والله تعالى أعلم (بيان آفة الرياء المتطرق إلى من ترك أكل الشهوات أو قلل الطعام) \*



اعلم انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما أعظم من أكل الشهوات فتشتتها ولكن لا يريد أن يعرف بانه يشتتها فيخفي الشهوة وياكل في الخلوة مالا ياكل مع الجماعة وليس هذا من طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين (وهذا هو الشرك الخفي) كذا في سائر نسخ الكتاب واولى وهذا من الشهوة الخفية وهي التي جاء في الخبر أخوف ما أخاف على أمتي الرباء والشهوة الخفية فالرباء بالمعاملات وخفي الشهوة أن يشتها أن يعرف ويوصف بترك الشهوات كما هو في سياق القوت وليس فيه ذكر للشرك الخفي وان كان بحسب المعنى صحيحا (مثل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأسا قال لا الا في شيء واحد مكرره) (يا كل في الخلوة مالا ياكل مع الجماعة) فاعلم بذلك كذا في القوت قال ولعمري انه مريض علة لان الصادقين قد كانوا ياكلون في الجماعة مالا ياكلون في الخلوة فهذا ضد حالهم (وهذه آفة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بالشهوات) أي باكلها (وحبها أن يظهرها) ولا يخفيها وليشتتها بنفسه ولا يسترها (فان هذا) من (صدق الحال) وهو طريق السلف (وبدل عن فوات المجاهدات بالاعمال) قالوا ان فاتته المجاهدة في الاعمال فلا يطوته الصدق في الحال وان لم يكن صديقا فليصدق في كذبه فان الصدق في الكذب أصل الصدقين (فان اخفاء) الكذب (والنقص واظهار ضده من) الاخلاص (والكمال) هما (نقصان متضاعفان والكذب مع الاخفاء) هما (كذبان) لانه نقص واظهر حال الكاملين واعتل وأبدى شعار المعصومين فكذب من طريقين (فيكون مستحقا لمقتل) أي للمقت من وجهين (فلا يرضى منه الا بتوبتين ولذلك شدد الله تعالى) (أمر المنافقين) فغضب عليهم ومقتهم مقتين ثم لم يرض منهم الا بتوبتين واشترط عليهم شرطين (فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) يعني أسفل من الكفار (لان الكافر كفر وأخلص) في كفره (وأظهره) فسوى بين ظاهره وباطنه (وهذا) أي المنافق (كفر) وأشرك في إيمانه (فستر) بخالف بين ظاهره وباطنه (فكان سنره الكفر كفرا آخر لانه استخف بنظر الله تعالى الى قلبه وعظم نظر المخلوقين فمحا الكفر عن ظاهره) فزاد الله في هوانه وشد في توبته بما وكده في شرطه فقال الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله وهذا مما لا يحسن به عالم بالله تعالى ولا غافل عن الله تعالى والله الجود (والعارفون) قد (يبتلون بالشهوات) أي باكلها (بل بالعاصي) والذنوب لما تجرى عليهم (ولا يبتلون بالرياء) أي رياء المخلوقين (والغش والاختفاء) وليس للسلف في هذا الباب الا طريقان أحدهما ما أشار اليه المصنف بقوله (وكمال العارف أن يترك الشهوات لله تعالى) ويجاهد النفس (في الله تعالى) والعارفون في طريق هذه المجاهدة على قسمين فمنهم من كان يخفيه لانه أسلم له ومنهم من كان يظهره لانه مؤمن قوي نيته في ذلك القدوة والتأسي والى هذا القسم أشار المصنف بقوله (ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا لمنزلته من قلوب الخلق) وطريق آخر كان فيه طائفة من العلماء والعاميين فكافوا باكلون الطيبات ويتسعون في المال كل اذا وجدوها الا أنهم كانوا يظهرهون ذلك ويكشفون نفوسهم به فان فاتك الطريق الاقرب الاعلى فاسلك الطريق الاسفل الاوسط فاما أن يكون صديا كل بالشهوات في السر ويخفيها في العلانية أو يظهر شعار ضدها من الترك لها والزهد فيها فليس هذا طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين هذا قد عرج عن طريق المسالك وسلك سبيل المهالك فبالك أن تترك بحجة الطريق فتقع في حيرة الماضي روى ان عابدا من بني اسرائيل انتهى من سياحته الى أرض لقوم رأي في وسطها طريقا مستطرا فاتبك فيه السابلة فقال هذه أرض لقوم كيف أسلكها شاق عليه أن يجاوز الأرض فيبعد عليه طريقه فتفكر وقال هذا طريق مسلول لا بأس على أن أسلكه فأسلكه فلما خرج من تلك الأرض عوقب على ذلك ونسي ذنبه فجعل يستكشف فقيل له لانك سلكت على غير طريق ودخلت حرم قوم بغيا ذنبهم فقال يارب معذرة اليك

(اعلم) وفعل الله تعالى (انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما) في الحقيقة (أعظم من أكل الشهوات) فينبغي للمريد أن يتعاهد نفسه من طرقهما (أحدهما أن لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فتشتتها ولكن لا يريد أن يعرف بانه يشتتها فيخفي الشهوة وياكل في الخلوة مالا ياكل مع الجماعة) وليس هذا من طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين (وهذا هو الشرك الخفي) كذا في سائر نسخ الكتاب واولى وهذا من الشهوة الخفية وهي التي جاء في الخبر أخوف ما أخاف على أمتي الرباء والشهوة الخفية فالرباء بالمعاملات وخفي الشهوة أن يشتها أن يعرف ويوصف بترك الشهوات كما هو في سياق القوت وليس فيه ذكر للشرك الخفي وان كان بحسب المعنى صحيحا (مثل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأسا قال لا الا في شيء واحد مكرره) (يا كل في الخلوة مالا ياكل مع الجماعة) فاعلم بذلك كذا في القوت قال ولعمري انه مريض علة لان الصادقين قد كانوا ياكلون في الجماعة مالا ياكلون في الخلوة فهذا ضد حالهم (وهذه آفة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بالشهوات) أي باكلها (وحبها أن يظهرها) ولا يخفيها وليشتتها بنفسه ولا يسترها (فان هذا) من (صدق الحال) وهو طريق السلف (وبدل عن فوات المجاهدات بالاعمال) قالوا ان فاتته المجاهدة في الاعمال فلا يطوته الصدق في الحال وان لم يكن صديقا فليصدق في كذبه فان الصدق في الكذب أصل الصدقين (فان اخفاء) الكذب (والنقص واظهار ضده من) الاخلاص (والكمال) هما (نقصان متضاعفان والكذب مع الاخفاء) هما (كذبان) لانه نقص واظهر حال الكاملين واعتل وأبدى شعار المعصومين فكذب من طريقين (فيكون مستحقا لمقتل) أي للمقت من وجهين (فلا يرضى منه الا بتوبتين ولذلك شدد الله تعالى) (أمر المنافقين) فغضب عليهم ومقتهم مقتين ثم لم يرض منهم الا بتوبتين واشترط عليهم شرطين (فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) يعني أسفل من الكفار (لان الكافر كفر وأخلص) في كفره (وأظهره) فسوى بين ظاهره وباطنه (وهذا) أي المنافق (كفر) وأشرك في إيمانه (فستر) بخالف بين ظاهره وباطنه (فكان سنره الكفر كفرا آخر لانه استخف بنظر الله تعالى الى قلبه وعظم نظر المخلوقين فمحا الكفر عن ظاهره) فزاد الله في هوانه وشد في توبته بما وكده في شرطه فقال الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله وهذا مما لا يحسن به عالم بالله تعالى ولا غافل عن الله تعالى والله الجود (والعارفون) قد (يبتلون بالشهوات) أي باكلها (بل بالعاصي) والذنوب لما تجرى عليهم (ولا يبتلون بالرياء) أي رياء المخلوقين (والغش والاختفاء) وليس للسلف في هذا الباب الا طريقان أحدهما ما أشار اليه المصنف بقوله (وكمال العارف أن يترك الشهوات لله تعالى) ويجاهد النفس (في الله تعالى) والعارفون في طريق هذه المجاهدة على قسمين فمنهم من كان يخفيه لانه أسلم له ومنهم من كان يظهره لانه مؤمن قوي نيته في ذلك القدوة والتأسي والى هذا القسم أشار المصنف بقوله (ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا لمنزلته من قلوب الخلق) وطريق آخر كان فيه طائفة من العلماء والعاميين فكافوا باكلون الطيبات ويتسعون في المال كل اذا وجدوها الا أنهم كانوا يظهرهون ذلك ويكشفون نفوسهم به فان فاتك الطريق الاقرب الاعلى فاسلك الطريق الاسفل الاوسط فاما أن يكون صديا كل بالشهوات في السر ويخفيها في العلانية أو يظهر شعار ضدها من الترك لها والزهد فيها فليس هذا طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين هذا قد عرج عن طريق المسالك وسلك سبيل المهالك فبالك أن تترك بحجة الطريق فتقع في حيرة الماضي روى ان عابدا من بني اسرائيل انتهى من سياحته الى أرض لقوم رأي في وسطها طريقا مستطرا فاتبك فيه السابلة فقال هذه أرض لقوم كيف أسلكها شاق عليه أن يجاوز الأرض فيبعد عليه طريقه فتفكر وقال هذا طريق مسلول لا بأس على أن أسلكه فأسلكه فلما خرج من تلك الأرض عوقب على ذلك ونسي ذنبه فجعل يستكشف فقيل له لانك سلكت على غير طريق ودخلت حرم قوم بغيا ذنبهم فقال يارب معذرة اليك

وكان بعضهم يشترى الشهوات ويلقها في البيت وهو فيه من الزاهدين وانما يقصده تلبس حاله ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى لا يشعرون عليه حاله فنهاية الزهد الزهد في الزهد باظهار ضده وهذا عمل الصديقين فانه (٤٢٧) جمع بين صدقين كما أن الاول جمع

بين كذابين وهذا قد جعل على النفس ثقلين وجرعها كأم الصبر مرتين مرة بشرية ومرة برمية فلا حرم أو تلك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وهذا يضاهي طريق من يعطى جهرا فيأخذ ويرد سرا ليكسر نفسه بالذل جهرا وبالفقر سرا فينقاه هذا فلا ينبغي أن يفوته اظهار شهوته ونقصانه والصدق فيه ولا ينبغي أن يغره قول الشيطان انك اذا أظهرت اقتدى بك غيرك فاستره اصلا لغيرك فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه أهم عليه من غيره فهذا انما يقصد الرياء المجرد وبروجه الشيطان عليه في معرض اصلاح غيره فلذلك ثقل عليه ظهور ذلك منه وان علم أن من اطلع عليه ليس يقتدى به في الفعل أولا ينزجر باعتقاده انه تارك للشهوات الا انه الثانية أن يقدر على ترك الشهوات لكنه يفرح أن يعرف به فيشهر بالتعفف عن الشهوات (أي ترك الشهوات لكنه يفرح أن يعرف به فيشهر بالتعفف عن الشهوات) فقد خالف شهوة وهي الاكل وأطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الجاه فقد وقع في أعظم ما كرهه ومتعته بشهوة النظر اليه والمدح له أكبر من منعه بترك شهوته المأكولة (وذلك هي الشهوة الخفية) التي جاء في الخبر أن خوف ما أخاف على أمي الرياء والشهوة الخفية وفسرها بان يشتهي أن يعرفه ويوصف بترك الشهوات (فهما أحسن بذلك من نفسه فكسر هذه الشهوة أكذب من كسر شهوة الطعام فلما كل فهو أولى قال أبو سليمان) الداراني وجه الله تعالى (إذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاقص منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها) منهاها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة (تكون قد نقصت عليها) اذ لم تبلغ (شهوتها) قال صاحب القوت فان فعل هذا الحسن لان باسمايان خاف عليه ما ذكرناه قبيل من ان يظهر ترك الشهوة فيصير منعه باعتقاده من ترك الشهوات أبلغ من كل الشهوات أو أن ياكلها فتشرف عليها نفسه ببلوغ شهوته التي كان تركها لعله الاخلاص كما تقول العامة بعمله الصبي تشبع الداية فان بقي يقينه وغاب الخلق عن عينه تركها وقلبه مطمئن باليمان لانه لم يعمل

ان رأيت قد جعل طريقا فاحش الله اليه أو كل ما اتخذ الظالمون طريقا جعلته الى سيلا فن سلك طريق ظالم يغرور لم يكن في ذلك معذورا أو وقع في الحسرة والغرور فهلك وأهلك من اقتدى به وهذا طريق متصنع جاهل متطرق بذلك الى الدنيا يتسوق عند الناس بترك الشهوات مظلم التوحيد في الوحدة ضعيف اليقين في غيبته عن العيون (وقد كان بعضهم) من الصادقين من السلف (يشترى الشهوات بنفسه) ويلقها في البيت ويظهر للناس شعرا الزاهدين (وهو فيها) عند الله (من الزاهدين) لا ياكلها (وانما يقصد بذلك) اسقاط منزلته من قلوب الجاهلين و (التلبس) أي الانخفاء (لحاله) عن الناظرين (ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين) ويشترى بالمعاملات لتقطع عنه المقالات (حتى لا يشعشع حاله) لان هذا مقام من زهد في الاشياء وانحرف زهده (قنهاية) انخفاء (الزهد الزهد في الزهد باظهار ضده) واستشعار الزهود فيه ثم لا يتناول ولا يتمتع به فيكون هذا أشد على النفس من المجاهدة (وهذا عمل الصديقين) وحال الصادقين وطريق الاتقياء من أهل الارادات (فانه جمع بين صدقين كان الاول جمع بين كذابين وهذا قد جعل على النفس ثقلين) ثقل المنع من الخط وتقل سقوط المنزلة عند الخلق فعدمت النفس لذة المتعته ونقدت اثبات المنزلة بتركه (وجرعها كأم الصبر مرتين مرة بشرية ومرة برمية) وقذفه (فلا حرم أو تلك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وهذا يضاهي طريق من يعطى جهرا) وعلاية (فيأخذ ويرد سرا) وخفية (ليكسر نفسه في الانخداع بالذل جهرا) اذ فيه سقوط الجاه بظهور الرغبة (وبالفقر) والزهد (سرا) فلا هو متع نفسه بالجاه مع الرد لاهو أقالها حظها بتناوله مع الانخداع وهذا من أشد شئ على النفس وهو طريق علماء الزهاد ومن أخرجه سلكه الى مقام الصديقية وهذا طريقان قد درسا وعفا أثرهما في هذا الزمان وما قبله بكثير لا يسلكه الا من عرفه الفرد بعد الطرد والسابلية من القراء على طرق التصنع والتزين برأه (في فانه هذا) الطريق الاقرب للاسهل (فلا ينبغي ان يفوته اظهار شهوته ونقصانه والصدق فيه) فانه أيضا صحيحة الطريق ومن لم يسلكها وقع في حيرة المضيق (فلا ينبغي أن يغره قول الشيطان انك اذا أظهرت ذلك للناس) اقتدى بك غيرك فاستره اصلا لغيره (وهذا غرور) فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه أهم عليه من غيره) ابدأ بنفسك ثم بمن يقول (فهذا انما يقصد الرياء المجرد وبروجه الشيطان عليه) وزيينه (في معرض اصلاح غيره فلذلك ثقل عليه ظهور ذلك منه وان علم ان من اطلع عليه ليس يقتدى به في الفعل ولا ينزجر باعتقاده انه تارك للشهوات الا في الثانية أن يقدم على ترك الشهوات لكنه يفرح أن يعرف به) بين الناس (فيشهر بالتعفف عن الشهوات) أي ترك الشهوات لكنه يفرح أن يعرف به فيشهر بالتعفف عن الشهوات) فقد خالف شهوة وهي الاكل وأطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الجاه فقد وقع في أعظم ما كرهه ومتعته بشهوة النظر اليه والمدح له أكبر من منعه بترك شهوته المأكولة (وذلك هي الشهوة الخفية) التي جاء في الخبر أن خوف ما أخاف على أمي الرياء والشهوة الخفية وفسرها بان يشتهي أن يعرفه ويوصف بترك الشهوات (فهما أحسن بذلك من نفسه فكسر هذه الشهوة أكذب من كسر شهوة الطعام فلما كل فهو أولى قال أبو سليمان) الداراني وجه الله تعالى (إذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاقص منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها) منهاها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة (تكون قد نقصت عليها) اذ لم تبلغ (شهوتها) قال صاحب القوت فان فعل هذا الحسن لان باسمايان خاف عليه ما ذكرناه قبيل من ان يظهر ترك الشهوة فيصير منعه باعتقاده من ترك الشهوات أبلغ من كل الشهوات أو أن ياكلها فتشرف عليها نفسه ببلوغ شهوته التي كان تركها لعله الاخلاص كما تقول العامة بعمله الصبي تشبع الداية فان بقي يقينه وغاب الخلق عن عينه تركها وقلبه مطمئن باليمان لانه لم يعمل

من كسر شهوة الطعام فلما كل فهو أولى قال أبو سليمان اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاقص منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة وتكون قد نقصت عليها اذ لم تعطها شهوتها

وقال جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت (٤٢٨) الى شهوة نظرت الى نفسي فان هي اظهرت شهوتها اطعمتها منها وكان ذلك افضل من

منعها وان اخفت شهوتها  
وأظهرت العزوب عنها  
عاقبتها بالترك ولم تأكلها  
منها شيئا وهذا طريق في  
عقوبة النفس على هذه  
الشهوة الخبيثة وبالجملة  
من ترك شهوة الطعام ووقع  
في شهوة الرياء كان كن  
هرب من عقرب وفرغ الى  
حبة لان شهوة الرياء أضر  
كثيرا من شهوة الطعام  
والله ولي التوفيق

\* (القول في شهوة الفرج) \*

اعلم ان شهوة الوقاع سلطت  
على الانسان لفائدتين  
احدهما ان يدرك لذته فيقيس به لذات الآخرة  
فيقيس به لذات الآخرة  
فان لذة الوقاع لو دامت  
لكانت أقوى لذات الاجساد  
كأن النار وآلامها أعظم  
آلام الجسد والترغيب  
والترهيب يسوق الناس  
الى سعادتهم وليس ذلك  
الابالم محسوس ولذة محسوسة  
مدركة فان ما يدرك بالذوق  
لا يعظم اليه الشوق الفائدة  
الثانية بقاء النسل ودوام  
الوجود فهذه فائدتها ولكن  
فيها من الآفات ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط ولم  
تتهرب ولم ترد الى حد الاعتدال  
وقد قيل في تاويل قوله تعالى ربنا ولا تجعلنا مالا يهتك  
تعداة قلت وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول مالا يهتك لنا به العزبة والانعاظ والغلة وأخرج السدي قال  
من التغليظ والاعلال الى الغلة (وعن ابن عباس) رضي الله عنهما (في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال  
هو قيام الذكرك) قال صاحب القوت وروى عن ابن عباس قال في تفسيره قال  
الليل اذا أقبل هكذا أخرجه ابن جرير وابن المنذر وروى عنه أيضا الغاسق الظلمة والوقب شدة سواده اذا  
دخل في كل شيء أخرجه الطستي في فوائده وروى عن مجاهد قال يعني الليل اذا دخل هكذا رواه ابن جرير  
وابن المنذر وان صح ما قاله المصنف فهو نقل غريب عن ابن عباس وقوله هو قيام الذكرك كانه تفسير لا وقب  
والغاسق هو الذكرك وهو في غريب اللغة (وقد أسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه  
قال في تفسيره الذكرك اذا دخل) هكذا ذكره صاحب القوت قلت وهذا أغرب من الاول ولغرابه القولين  
نقلهما صاحب القاموس في كتابه وأسندهما للمصنف وهو انما تتبع صاحب القوت وكانه لعدم انتشار  
كتاب بين أيدي الناس تنويسي وجعل كان الغزالي هو الذي أبدى هذين القولين وقد ذكرت في شرحي عليه

بالنظر في تدابير التناول لبعض فاما ان كان قد اعتقد ترك شهوة ما دخل عليه منها يخرج من الورع  
أو يعزم على المجاهدة ثم أتى بها فهذا اختبار من الله له لينظر كيف يعمل بالوفاء بالعقد فاحب الى أن لا ينال  
منها شيئا وليتأمل وليدافع عن نفسه بالمعاريض والمعايير حتى لا يقنن به انه تركها للمجاهدة فيكون قد فعل  
الوصفين مع الوفاء بالعقد في تركها والتور به بلطف الحيلة عن الطغنة له في قصده وهذا طريق المريدين  
وصفات المتقين وهو الطريق الادنى الذي ذكرناه أولا فان ظهر قرب الله تعالى منه وغلبة نظره اليه أغناه  
عن الحيلة والاحتياط لقربه وشهادة ذي الجلال والاكرام وهو الطريق الاعلى الذي ذكرناه آخرا وهذا  
للموقنين (وقال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين (الصادق) رحمه الله تعالى (اذا قدمت الى الشهوة  
نظرت الى نفسي فان هي اظهرت شهوتها) لها (اطعمتها منها وكان ذلك افضل من منعها وان اخفت شهوتها  
وأظهرت العزوف عنها عاقبتها بالترك ولم تأكلها منها شيئا) نقله صاحب القوت وقال وتفسير ذلك ان اظهار  
النفس للشهوة أن لا تنبأ ان تعرف باكل الشهوات وأن تحب أن يظهر على ذلك من يعرف من أهل  
الديانات واخفاء النفس للشهوة ان تشتهي وتحب أن لا يعاها انما تحب وتشتهي وتكره أن تعرف بانها ممن  
تشتهيها (وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية) التي هي شهوة الشهوات (وبالجملة من ترك  
شهوة الطعام ووقع في شهوة الرياء كان) في المثال (كن هرب من عقرب وفرغ الى حبة لان شهوة الرياء  
أضر من شهوة الطعام) كما تقدم \* (القول في شهوة الفرج) \*

(اعلم) أي ذلك الله (ان شهوة الوقاع) أي المجامعة بين الرجل وزوجته (سلطت على الانسان لفائدتين  
احدهما أن يدرك لذته فيقيس به لذات الآخرة) اذ ليس كل الناس يعرف الذات المعقولة ولولو فهمناها  
من تفعة لما تشوقوا الى لذات الجنة (فان لذة الوقاع) هي لذة ساعة (لو دامت لكانت أقوى لذات الاجساد)  
كلها (كأن النار وآلامها أعظم آلام الجسد والترغيب والترهيب يسوق الناس الى سعادتهم وليس ذلك الا  
بالم محسوس ولذة محسوسة مدركة فان ما لا يدرك بالذوق لا يعظم اليه الشوق) ولا تحصل فيه الرغبة (الفائدة  
الثانية بقاء النسل ودوام الوجود) ونظام العالم (فهذه فائدتها) فلولها الشهوة ما كان الوقاع ولولا الوقاع  
ما كان النسل فانه سبحانه جعلها سببا لهذا اليجاد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تناسكوا تكثروا وقال خير  
النساء الولود الودود وشرها العقيم وقال زرقوا الولود الودود فاني مكاثركم الامم وقال سوداء ولود خير من  
حسناء عقيم ولقصد النسل حظرا ثمان المرأة في محاشا وكرة العزل تاكيدا للمقصود من النكاح (ولكن فيها  
من الآفات ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط) على القانون (وتتهرب وترد الى حد الاعتدال) الذي هو خير  
الامور (وقد قيل في تاويل قوله تعالى ربنا ولا تجعلنا مالا يهتك لنا به العزبة والانعاظ والغلة) قال صاحب القوت وروى عنه  
فتادة قلت وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول مالا يهتك لنا به العزبة والانعاظ والغلة وأخرج السدي قال  
من التغليظ والاعلال الى الغلة (وعن ابن عباس) رضي الله عنهما (في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال  
هو قيام الذكرك) قال صاحب القوت وروى عن ابن عباس قال في تفسيره قال  
الليل اذا أقبل هكذا أخرجه ابن جرير وابن المنذر وروى عنه أيضا الغاسق الظلمة والوقب شدة سواده اذا  
دخل في كل شيء أخرجه الطستي في فوائده وروى عن مجاهد قال يعني الليل اذا دخل هكذا رواه ابن جرير  
وابن المنذر وان صح ما قاله المصنف فهو نقل غريب عن ابن عباس وقوله هو قيام الذكرك كانه تفسير لا وقب  
والغاسق هو الذكرك وهو في غريب اللغة (وقد أسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه  
قال في تفسيره الذكرك اذا دخل) هكذا ذكره صاحب القوت قلت وهذا أغرب من الاول ولغرابه القولين  
نقلهما صاحب القاموس في كتابه وأسندهما للمصنف وهو انما تتبع صاحب القوت وكانه لعدم انتشار  
كتاب بين أيدي الناس تنويسي وجعل كان الغزالي هو الذي أبدى هذين القولين وقد ذكرت في شرحي عليه

كلاما

تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال هو قيام الذكرك وقد أسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الا أنه قال في تفسيره الذكرك اذا دخل

وقد قيل اذا قام ذكر الرجل  
 ذهب ثلثا عقله وكان صلى  
 الله عليه وسلم يقول في دعائه  
 أعوذ بك من شر سمعي  
 وبصري وقلي ومني  
 وقال عليه السلام النساء  
 حباثل الشيطان ولولا هذه  
 الشهوة لما كان للنساء  
 سلطة على الرجال روى ان  
 موسى عليه السلام كان  
 جالسا في بعض مجالسه اذ  
 أقبل اليه ابليس وعليه  
 برنس يتلون فيه ألوانا فلما  
 دنا منه خلع البرنس فوضعه  
 ثم أتاه فقال السلام عليك  
 يا موسى فقال له موسى من  
 أنت فقال أنا ابليس فقال  
 لا حياء لك الله ما جاء بك قال  
 جئت لاسلم عليك لمنزلك  
 من الله ومكانتك منه قال  
 فما الذي رأيت عليك قال  
 برنس اختطف به قلوب بني  
 آدم قال فما الذي لذا منه  
 الانسان استحوذت عليه قال  
 اذا أعجبت نفسي واستكثرت  
 عملي ونسي ذنوبي واحذرك  
 ثلاثا لا تتحل بامرأة لا تتحل  
 لك فانه ما خلا رجل بامرأة  
 لا تتحل له الا كنت صاحبه  
 دون أصحابي حتى أقتنه بها  
 وأقتن بها ولا تعاهد الله  
 عهدا الا وقيت به ولا  
 تخرجن صدقة الا أمضيتها  
 فانه ما أخرج رجل صدقة  
 فلم يعضها الا كنت صاحبه  
 دون أصحابي حتى أحول  
 بينه وبين الوفاء به ثم ولى  
 وهو يقول يا ويلته علم  
 موسى ما يحذر به بني آدم

كل ما يحتاج الى مراجعته وكان شيخنا المرحوم أبو عبد الله بن الطيب رحمه الله تعالى ينكر هذا جدا ويدل على هذا قول العراقي في تحريجه حديث ابن عباس موقوفا ومسندا لأصله (وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله) هو قول فياض بن نجيم نقله عنه صاحب القوت وزاد في موضع آخر فقال وقال بعضهم ثلث دينه (وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلي ومني) تقدم الكلام عليه في كتاب الدعوات (وقال صلى الله عليه وسلم النساء حباثل الشيطان) قال العراقي رواه الاصبهاني في الترفيب والترهيب من حديث زيد بن خالد الجهني باسناد فيه جهالة اه قلت الحباثل جمع حباله بالكسر هو ما يصاد به من أي شئ كان وروى أبو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عباس وابن لال من حديث ابن مسعود والديلمي من حديث عبد الله بن عامر وعقبة بن عامر والتميمي في ترغيبه من حديث زيد بن خالد كلهم بلفظ الشباب شعبة من الجنون والنساء حباثل الشيطان هكذا روى عندهم بالافراد والرواية بالجمع أكثر منه عليه الحافظ السخاوي رضى الله تعالى عنه قلت وقد رواه أيضا الخرائطي في اعتلال القلوب والقضاة في مسند الشهاب من حديث زيد بن خالد (ولولا هذه الشهوة) قد ركب في الرجال (لما كان للنساء سلطة على الرجال) قال صاحب القوت وقد حدثت عن ابن البراء عن عبد المنعم بن ادريس قال حدثنا أبي عن وهب بن منبه انه وجد في التوراة خلق آدم عليه السلام حين خلقه الله عز وجل وابتدعه فقال اني خلقت آدم وركبت جسده في أربعة أشياء ثم ذكر الحديث بعبارة في ذكر الطبايع الأربعة ثم قال وقد تغلب الحرارة على بعض المريد من قبيل قوة المزاج وحدة الشباب فيظهر الطبع ينبغ المني على العزاب كما تقوى الحرارة بتبسيخ الدم لان أصل المني هو الدم يتصاعد في خزانات الصلب وهناك مسكنه فتتخذه الحرارة فيستحيل أبيض فاذا امتلأ منه خزانات الصلب وهو الفقار طلب الخروج من مسلكه فتقوى الصفة لذلك فهذا حين هيجان الانسان للنكاح فلا يصح ثلث هذا ان يا كل الحرارة من الاطعمة وتولط في ذلك باكل المبردات والأشياء القاطعة وليجنب أكل كل حار بابس أو بارد وطب فانه يهيج الطبع ويقوى العزوة وتدور ينشأن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كن يا كان النخل والبرودات بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطعن به الشهوة (وروى أن موسى عليه السلام كان جالسا) ذات يوم (اذ أقبل اليه ابليس وعليه برنس يتلون فيه ألوانا) مختلفة (فلما دنا منه قلع) ذلك البرنس (فوضعه ثم أتاه فقال السلام عليك فقال له موسى) عليه السلام (من أنت فقال أنا ابليس فقال لا حياء لك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمنزلك من الله) تعالى (ومكانتك منه قال) له موسى عليه السلام (فما الذي رأيت عليك) يعني البرنس الذي قلعه (قال اني اختطف به قلوب بني آدم قال) له موسى عليه السلام (فما الذي اذا منعه الانسان استحوذت عاياه) أي غلبته ومملكته (قال اذا أعجبت نفسي) أي رضى عنها (واستكثرت عملي ونسي ذنوبي) قال (وأحذرك) يا موسى (ثلاثا) الأولى (لا تتحل بامرأة لا تتحل لك فانه ما خلا رجل بامرأة لا تتحل له الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أقتنه بها) الثانية (لا تعاهد الله عهدا الا وقيت به) الثالثة (لا تخرجن صدقة الا أمضيتها) بالفعل (فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يعضها الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به ثم ولى) ابليس (وهو يقول يا ويلته علم موسى ما يحذر به بني آدم) وهذه الخصال التي أشار اليها ابليس قد حذر منها نبينا صلى الله عليه وسلم كما هو في الاخبار الواردة في ذلك لاسمى الأولى منها في حديث بريدة عند الطبراني لا يتحلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما وعند البهقي من حديث ابن عباس لا يتحلون رجل بامرأة الا وضعها فوجرم ولا تناسر امرأة الامع محرم ولا يدخل عليها رجل الامع محرم وعند البهقي أيضا لا يدخل رجل على امرأة الا وضعها محرم من دخل فليعلم ان الله معه وعند ابن سعد من غير سبل الحسن لا تحدثن من الرجال الا محرم وعند البراز من حديث جابر لا تدخلوا على هؤلاء المغيبات فان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والاخبار في القدر بر عن الخلو مع النساء

يعود عن سعيد بن المسيب (وعن سعيد بن المسيب) القرشي المدني التابعي رحمه الله تعالى (قال ما بعث الله نبيا  
قال ما بعث الله نبيا فيما خلا  
اللام يباس ابليس ان يهلكه  
بالنساء ولا شيء أخوف  
عندي منهن وما بالمدينة  
بيت أدخله الابنيتي وبيت  
ابنتي اغتسل فيه يوم الجمعة  
ثم أروح وقال بعضهم ان  
الشیطان يقول للمرأة  
أنت نصف جندی أنت  
سهمی الذي أرى به فلا  
أخطئ وأنت موضع سري  
وأنت رسول في حاجتي  
فنصف جند شهوة  
ونصف جند الغضب  
وأعظم الشهوات شهوة  
النساء وهذه الشهوة أيضا  
لها افراط وتفریط واعتدال  
فالافراط ما يتهر العقل  
حتى يصرف همه الرجال الى  
الاستمتاع بالنساء والجواري  
فيحرم عن سلوك طريق  
الآخرة أو يقهر الدين  
حتى يجبر الى اقحام  
الفواحش وقد ينتهي  
افراطها بباطنة الى أمرين  
شنيعين \* أحدهما ان  
يتناولوا ما يقوى شهواتهم  
على الاستكثار من الوقاع  
كأن يتناول بعض الناس  
أدوية تقوى المعدة لتعظم  
شهوة الطعام ومماثل ذلك  
الاكن ابتلى بسباع ضارية  
وحيات عادية فتنام عنه في  
بعض الاوقات فيجتال  
لأنارها

الاجنبيات كثيرة (وعن سعيد بن المسيب) القرشي المدني التابعي رحمه الله تعالى (قال ما بعث الله نبيا  
فما خلا) أي مضى (ادلم يباس ابليس أن يهلكه بالنساء) أي ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فان الله  
سبحانه قد أعانه عليه فأسلم فلم يكن له عليه سبيل وقد روى نحو ذلك البراز من حديث جابر (ولا شيء أخوف  
عندي منهن) أي من طائفة النساء قال ذلك وسنه عما فون كإسبا في قريبا (وما بالمدينة بيت أدخله الابنيتي  
و بيت ابنتي) وهي التي زوجها عبد الله بن أبي وداعة كما سبذ كرا المصنف قصتها قريبا (اغتسل فيه يوم الجمعة  
ثم أروح وقال بعضهم ان الشيطان يقول للمرأة أنت نصف جندی وأنت سهمی الذي أرى به فلا أخطئ)  
غرضي (وأنت موضع سري وأنت رسول في حاجتي) وقد صدق في قوله (فنصف جند شهوة) بما يقاتل  
المؤمنين (ونصف جند) الآخر (الغضب) فاذا اجتمع في رجل فقد كمل عنده جند الشيطان (وأعظم  
الشهوات شهوة النساء) وإذا كانت لثة وقاعهن أعظم اللذات لودامت واكثر استحواذهن على قلوب  
الرجال بمقتضى الشهوات كن من سهام ابليس التي لا تخطئ المرامي أبدا فيحملن الرجال ما لا يطيقون  
ويقعون في الخطور لاجلهن وإذا كن رسلا في حاجة لا ترد شفاعتهن وتقضى حاجتهن وكل ذلك لما فيه من  
مخايل الفتن فهن شر غالب بل غلب (وهذه الشهوة أيضا لها) ثلاث مراتب (افراط وتفریط واعتدال  
فالافراط) وهي المرتبة الاولى (ما يقهر العقل حتى تصرف همه الرجال الى الاستمتاع بالنساء) المنكوحات  
(والجوارى) تلك اليمين ويشغل بهن (فيحرم عن سلوك طريق الآخرة) ما (يقهر الدين حتى يجبر الى  
اقحام الفواحش) التي حرم الله ما ظهر منها وما بطن وذلك على ضربين أحدهما تعاطيه في المحرث ولكن  
لا على الوجه الذي يجب وقد عظم الله أمره فقرنه مرة بالشرك فقط فقال الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة  
والزانية لا ينكحها الاذان أو مشرك ومرة قرنه بالشرك وقتل النفس المحرمة فقال والذين لا يدعون مع الله  
الهة أخرى ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنون وسبى ذلك سفاحا من حيث ان المجتمعين عليه  
لا غرض لهم ما سوى سفح الماء للشهوة كن ضييع ماء في غير حرته والثاني تعاطيه في غير المحرث كاللواط وهي  
أعظم من الزنا لان الزنا وضع البذر في المحرث على غير الوجه المأثور فهو كمن زرع في أرض غيره أو على غير  
الوجه الذي يجوز أن يزرع فيها وفي اللواط منع ذلك تضيق البذر فتعاطيها كن قال الله تعالى فيه وهلك  
الحرث والنسل ولهذا وصف قوم لوط بالأسراف فقال أنتم كنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم  
قوم مسرفون (حتى ينتهي افراطها بباطنة الى أمرين شنيعين أحدهما أن يتناولوا ما يقوى شهواتهم على  
الاستكثار من الوقاع) من غير ضيق وتفریط (كأن يتناول بعض الناس أدوية تقوى المعدة لتعظم شهوة  
الطعام) وكل منهما شنيع قال صاحب القوت وحدثنا في أخبار الملوك ان ملك الهند أهدى الى المنصور  
تحفامنها انه وجهه اليه بفيلسوف طيب قال فآثره المنصور وأحسن اليه فلما دخل اليه قال الفيلسوف قد  
جئتك يا أمير المؤمنين بثلاث خصال تتنافس الملوك فيها لا تصنعها الا لهم قال وما هي قال احضب لحيتك  
بسواد لا تنصل أبدا ولا تتغير عن حالها قال وما الخلة الثانية قال أعالجك بعلاج تتسببه في الماء كل فتأكل  
أي شيء شئت لا تنعم ولا تؤذيك الطعام قال وما الثالثة قال أقوى صلبك بتقوية تنشط بها الى الجماع فتجامع  
ما شئت لا تمل من ذلك ولا تضعف بصرك ولا تنقص من قوتك قال فاطر المنصور ثم رفع رأسه اليه فقال  
قد كنت أظن انك أعقل مما أنت لما ذكرت من السواد فلاحاجة لي به لان ذلك غرور وزور والشيب  
هيئة وقار ولم أكن لا غير نور ارجعه الله في وجهي بغلظة السواد وأما ما ذكرت من الاكل فوالله ما أنا  
بشره وما لي في الاستكثار من الطعام حاجة لانه يثقل الجسم ويشغل عن النوائب وأقل شيء فيه كثرة  
الاخسلاف الى الخلافة فأرى ما أكره وأسمع ما لأحب وأما ما ذكرت من النساء فان الذكاح شعبة من  
الجنون وما أقبح بخليقة مثلي يجتوبين يدي صبية ارجع الى صاحبك مذموم فادعوا فلا حاجة لي بما  
جئت به (ومماثل ذلك الاكن ابتلى بسباع ضارية وبها تم عادية فتنام عنه في بعض الاوقات فيجتال لآثارها

وتهييهاهم يشتغل باصلاحها وعلاجها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام يريد الانسان الخلاص منها فيسلك لذلك سبب الخلاص فان قلت فقد روي في غريب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شكوت الى (٤٣١) جبرائيل ضعف الوقاع فأمرني بأعلى

الهريسة فأعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان تحته تسع نسوة ووجب عليه تحصينهن بالامتناع وحرم على غيره نكاحهن وان طلقهن فكان طلبه القوة لهذا الامتناع والامر الثاني أنه قد تنهى هذه الشهوة ببعض الضلال الى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له الوقاع وهو مجاوزة في البهيمية لحد البهايم لان المتعشق ليس يقنع برافقة الشهوة والوقاع وهي أقيم الشهوات وأجدرها أن يستحي منه حتى اعتقد أن الشهوة لا تنقض الامن محل واحد والبهيمية تنقض الشهوة أين اتفق فتسكن في به وهذا لا يكتفي إلا بشخص واحد معين حتى يزداد به ذل وعبودية على عبودية فالبهيمية أحسن حال منه ثم لا يرضى بذلك (حتى يستنخر) ويستذل ما هو الاشراف الذي هو (العقل لخدمة) ما هو أخس وهو (الشهوة وقد خلق) العقل وأعطى ليقمع به الشهوة القبيحة (ليكون مطاعا) رئيسا أمرا مخدوما (لا ليكون خادما للشهوة) وساعيا في محبتها (ومحبة الا لاجلها) فما أخس حال من جعل الخادم مخدوما والمخدوم خادما وما مثله الا كمن اتعل بالمذيل ونشف الوجه بالنعل (وما اعتشق الا منبغ افراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ لا هم له) وتعاظم حال كل جاهل فارغ سيما اذا نظر الى أخبار العشق وجالس العشاق وربما يؤدى العاشق الى ذبول ودق بل الى الموت قال الشاعر

لوفكر العاشق في منتهى \* مشوقه قصر عن حبه

وقال حكيم لتليذه هوى جارية هل تشك في ان لا بد أن تفارقها يوما قال لا قال فاجعل تلك المرارة المتجرعة في ذلك اليوم في يومك هذا وارفع ما بينهما من الخوف المنتظر وصعوبة معالجة ذلك بعد الاستحكام وانضمام الالف اليه وقيل لبعض الحكماء ما اعتشق فقال جنون لا يؤجر صاحبه عليه وسئل آخرون فقال مرض نفس فارغة فاشاروا كلهم الى معنى واحد (وانما يجب الاحتراز عن أوائله بترك معاودة النظر) اجابة (الفكر) فيه (والا فاذا استحك) غرسه في القلب (عسر دفعه) وكذلك عشق المال والجاه والعقار والاولاد وما في معناها (حتى حبب اللعب بالطيور) كالجام وغيره (والعود) وما في معناه (والتردشير والسطرغ) وما في معناها (فان هذه الامور قد تستولى على طائفة بحيث تقص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة) اما نقص الدين عليهم فمن جهات متعددة واما نقصان الدنيا فانه ان كان محترفا يشتغل بها عن حرفته ويضيع عياله وان كان ذاملا فانه يضعه فيما يتعلق بتلك الاشياء وهلم جرا الى ان ينفذ واما عدم صبرهم عنها فذلك مشاهد كادت أن تحول بينهم وبين أكلهم (ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعائه مثال من يصرف عن الدابة عند توجهها الى باب لتدخله) فانه يمكنه ذلك (وما أهون منه ما يصرف

اللعب بالطيور والزرد والسطرغ فان هذه الامور قد تستولى على طائفة بحيث تنقص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعائه مثال من يصرف عن الدابة عند توجهها الى باب لتدخله وما أهون منه ما يصرف



عناتها ومثال من يعالجها بعد استحسانها مثال من يترك الدابة حتى تدخل وتجاوز الباب ثم يأخذ بذنباها ويجريها الى ورائها وما أعظم التلاوت بين الامرين في اليسر والعسر فليكن (٤٣٢) الاحتياط في بدايات الامور فاما في أواخرها فلا تقبل العلاج الا بجهود جهيد يكاد يؤدي

عناتها ومثال من يعالجها بعد استحسانها (مثال من يترك الدابة) على حالها (حتى تدخل وتجاوز الباب ثم يأخذ بذنباها ويجريها الى ورائها وما أعظم التلاوت بين الامرين في اليسر والعسر فليكن الاحتياط في بدايات الامور) أي أوائلها (فاما في أواخرها فلا تقبل العلاج الا بجهود جهيد) وتعب شديد (يكاد يؤدي الى نزاع الروح) من البدن (فاذا افراط الشهوة أن تغلب العقل الى هذا الحد وهو مذموم جدا وتفرطها بالعنة أو بالضعف عن امتناع المنكوحه وهو أيضا مذموم وانما المحمود ان تكون معتدلة ومطبعة للعقل والشرع في انقباضها وانبساطها) والوقاع الصادر من هذه الشهوة اذا كانت بالوصف المذكور ان تعاطاه العبد على الوجه الذي سنه الشرع وذلك اما مجرودا أو أن يتعاطاه قاصدا به النسل أو مسكنا لنفسه فالسواء اذا اجتمع في مقره يجري مجرى مدقوق من جرح يعظم بحسبه الضرر ويدهو صاحبه الى ما هو في الشرع محرم واما مكروه طباوان لم يكن قد ذكره شرعا وذلك أن يتعاطاه فضلا عما تقدم ذكره فإنه ينغذ العمر ويستغذ القوى ويوسع أوعية المني ويغلب اليه دما كثيرا ويزيد شهوة فأعظم فائدة فيه أن يلحق صاحبه بافق البهائم والتبوس والثيران وغيرهما مما اوصف بالشبق (ومهما أفرطت فكسرها بالجوع والنكاح قال صلى الله عليه وسلم معشر الشباب عليكم بالباءة أي النكاح) (فن لم يستطع فعله بالصوم فانه له وجاء) أي قطع له وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب النكاح مفصلا

\*(بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله)\*

(اعلم) وفعل الله تعالى (أن المريد في ابتداء أمره) في سلوكه (لا ينبغي أن يشغل قلبه ونفسه بالتزويج فان ذلك شغل شاغل يمنعه من السلوك ويستجده الى الانس بالزوجة ومن أنس بغير الله تعالى شغل عن الله تعالى) وقال صاحب القوت الافضل للمريد في زماننا هذا ترك التزويج اذا أتم الفتنه وعود العصمة ولم تنازعه نفسه الى معصية ولم رادف خاطر النساء على قلبه حتى يشتت همه أو يقطع عنه عن حسن الاقبال على الخدمة من مسامرة الفكر ومحادثة النفس بأمر النساء ولم يجمع نفسه الى محظور وكثرة الخواطر بالشهوات يغير القلب من الخشوع ويدخل عليه النقصان فتي لم يتل العبد بهذه الوسوس فان التخلي أفضل لمان محبوبة لانه يجد لذة الوحدة وحلاوة المعاملة ويقبل على نفسه ويستغل بحاله فلا يهتم بحال غيره فيحمل حاله على حاله فيقصّر أو يقوم بحكم نفس أخرى فيجوز ويعالج شيطانا آخر مع شيطانه وتنضم نفس أخرى الى نفسه وله في مجاهدة نفسه ومصارعة هواه وعدوه أكبر الاشغال (ولا يغرنه كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى فلا تقاس الملائكة بالحدادين) هم الذين يشتغلون بعمل الحديد فهم بذلك في غاية القذارة والمراد بهم البوابون من الحد بمعنى المنع فهم يمنعون الداخل في البيت (ولذلك قال أبو سليمان الداراني) رجع الله تعالى (من تزويج) أو سافر أو طلب الحديث (فقد ركن الى الدنيا) أوردته صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم وانما قال ذلك لان هذه الامور مما توجب الركون الى الدنيا لا بحالة (وقال) أيضا (مارأيت مريدا تزوج فتبث على حاله الاول) وكأنه يريد اذا كان في ابتداء سلوكه فانه ينقطع حينئذ عن مجاهدة النفس وقد ضمت اليه نفس أخرى فيشتغل بها فلا يكاد يثبت على أدله حاله الذي شرع فيه (وقيل له مرة ما أحوجك الى امرأة تأنس بها فقال لا آتسنى الله بها ان الأنس بها يمنع الأنس بالله تعالى) أي لا يتفق الانسان في قلب واحد اما أنس بالله واما أنس بالزوجة (وقال أيضا كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل ومال وولد فهو عليك مشوم)

الى نزاع الروح فاذا افراط البشهوة أن يغلب العقل الى هذا الحد وهو مذموم جدا وتفرطها بالعنة أو بالضعف عن امتناع المنكوحه وهو أيضا مذموم وانما المحمود ان تكون معتدلة ومطبعة للعقل والشرع في انقباضها وانبساطها ومهما أفرطت فكسرها بالجوع والنكاح قال صلى الله عليه وسلم معشر الشباب عليكم بالباءة فن لم يستطع فعله بالصوم فالصوم له وجاء (بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله) \* اعلم ان المريد في ابتداء أمره ينبغي أن لا يشغل قلبه ونفسه بالتزويج فان ذلك شغل شاغل يمنعه من السلوك ويستجده الى الانس بالزوجة ومن أنس بغير الله تعالى شغل عن الله تعالى ولا يغرنه كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى فلا تقاس الملائكة بالحدادين ولذلك قال أبو سليمان الداراني من تزوج فقد ركن الى الدنيا وقال مارأيت مريدا تزوج فتبث على حاله الاول وقيل له مرة ما أحوجك الى امرأة تأنس بها فقال لا آتسنى الله بها أي ان الأنس بها يمنع الأنس بالله تعالى

وقال

وقال أيضا كل ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشوم

فكيف يقام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال أن يسرى ذلك الى قلبه فهدمه فلذلك كان يضرب بيده على فخذه عائشة احيانا ويقول كلبني يا عائشة لتشفه بكلامها عن عظيم ما هو فيه لتصور طاقته قلبه منه فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان أنسه بالخلق (٤٣٢) عارضاً رفاقاً بيده ثم انه كان لا يطيق

الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال ارحنا بها يا بلال حتى يعود الى ما هو قرة عينه فالضعيف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور ولان الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار الله له صلى الله عليه وسلم فشرط المرید العزبة في الابتداء الى أن يقوى في المعرفة هذا اذا لم تغلبه الشهوة فان غلبته الشهوة فليكسر بها بالجوع الطويل والصوم الدائم فان لم تنجح الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلاً وان قدر على حفظ الفرج فالتسكاح له أولى لتسكن الشهوة ولا فهمالم يحفظ عينه لم يحفظ عليه ففكره ويتفرق عليه همه وربما وقع في بلبلة لا يطيقها وزنا العين من كبار الصغار وهو يؤدي الى القرب الى الكبيرة الفاحشة وهو معفو كما ان النظر الاول معفو والخطيئة الثانية انعطاف الفرج عن شهوة القلب فهذا عمل فان ظهرت الشهوة من الفرج فهي معصية (ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه) لان أصل البلاء كله من النظر (وقال عيسى عليه السلام يا كم والنظرة فانما تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبیر) ربه الله تعالى (انما جاءتم الفتن لئلا يزدادوا عليه السلام من قبل النظر) فانه لما رأى أورياه وجالها أعجبته وافتتن بها (ولذلك قال لابنه) سليمان (عليه السلام يا بني امش خلف الاسود والاسود) من الحيات (ولامش خلف المراقوق يسلي ليحيى) بن زكريا (عليه السلام ما بدء الزنا قال النظر والفتنة) فانظر من العين والفتنة من القاب والفرج يصدق أو يكذب (وقال الفضيل) بن عياض ربه الله تعالى (يقول ابليس هي قوسى القومية) التي أرى بها (وسهمى الذى لا يخطئ) في اصابه غرضي (يعنى النظرة) وقال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله ايماناً يجد حلاوته في قلبه تقدم الكلام عليه في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد اه قلت واه كذلك

وقال أيضاً اغاثر كوا التزويج لتتفرغ قلوبهم الى الآخرة وفي حديث الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا أراد الله بعدد خبر لم يشغله باهل ولا مال قال أحد بن أبي الخوارى صاحب أبي سليمان معنى الحديث أن يكون له ولا يشغلونه لأن لا يكون له (فكيف يقام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال) والاحيان (ان يسرى ذلك) من قلبه (الى قلبه فهدمه) أى يغيره عن محبته (فلذلك كان يضرب بيده على فخذه عائشة) رضى الله تعالى عنها (أحيانا) ويقول كلبني يا عائشة لتشفه بكلامها عن عظيم ما هو فيه لتصور طاقته قلبه (وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال) (وكان أنسه بالخلق عارضاً) لاحقاً (رفقاً بيده ثم انه) صلى الله عليه وسلم (كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال ارحنا يا بلال) يعنى باقامة الصلاة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب الصلاة (حتى يعود الى ما هو قرة عينه) يشير الى قوله وجعلت قرة عينى في الصلاة وقد تقدم الكلام عليه أيضاً (فالضعيف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور ولان الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار الله له صلى الله عليه وسلم) فلا ينبغي أن يقدر أحواله بأحواله ولا أفعاله بأفعاله ولا يوقع نفسه في الغرور فذلك (فشرط المرید العزبة في الابتداء) ليجمع له مع مجاهدة نفسه الانس بالله عز وجل وحسنه (الى أن يقوى في المعرفة) ويتفرغ قلبه لله تعالى فيكون ذا أدب ساكن وقلب خائف ونفس مطمئنة فاذا تزوج حينئذ فلا يشغله عن الله تعالى (هذا اذا لم تغلبه الشهوة فان غلبته فليكسر بها بالجوع الطويل) بان يتجاوز عن ميعاد أكاه فلا يأكل الا بعد يومين أو بعد ثلاث (والصوم الدائم) خصوصاً في الهواجر (فان لم تنجح الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلاً ان قدر على حفظ الفرج فالتسكاح له أولى لتسكن الشهوة) والا أوقعته في الخطايا (والافهام لم يحفظ عينه لم يحفظ عليه ففكره ويتفرق عليه همه) ويتشتت به (وربما وقع في بلبلة لا يطيقها) بمقتضى عجز البشرية (وزنا العين من كبار الصغار وهو يؤدي الى القرب الى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج) وأول خطايا الفرج شهوة القلب بمسامرة الفكر وهو معفو كما ان النظر الاول معفو والخطيئة الثانية انعطاف الفرج عن شهوة القلب فهذا عمل فان ظهرت الشهوة من الفرج فهي معصية (ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه) لان أصل البلاء كله من النظر (وقال عيسى عليه السلام يا كم والنظرة فانما تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبیر) ربه الله تعالى (انما جاءتم الفتن لئلا يزدادوا عليه السلام من قبل النظر) فانه لما رأى أورياه وجالها أعجبته وافتتن بها (ولذلك قال لابنه) سليمان (عليه السلام يا بني امش خلف الاسود والاسود) من الحيات (ولامش خلف المراقوق يسلي ليحيى) بن زكريا (عليه السلام ما بدء الزنا قال النظر والفتنة) فانظر من العين والفتنة من القاب والفرج يصدق أو يكذب (وقال الفضيل) بن عياض ربه الله تعالى (يقول ابليس هي قوسى القومية) التي أرى بها (وسهمى الذى لا يخطئ) في اصابه غرضي (يعنى النظرة) وقال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله ايماناً يجد حلاوته في قلبه تقدم الكلام عليه في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد اه قلت واه كذلك

( ٥٥ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع )

عليه السلام يا بني امش خلف الاسود والاسود ولا تمس خلف المرأة وقيل ليحيى عليه السلام ما بدء الزنا قال النظر والفتنة وقال الفضيل يقول ابليس هو قوسى القوسى الذى لا يخطئ به يعنى النظر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله تعالى ايماناً يجد حلاوته في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء

وقال صلى الله عليه وسلم

اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء

فان أول فتنة بني اسرائيل

كانت من قبل النساء وقال

تعالى قل للمؤمنين يغضوا من

أبصارهم الآية وقال عليه

السلام لكل ابن آدم حظ

من الزنا فالعينان تزنيان

وزناهما النظر واليدين

تزنيان وزناهما البطش

والرجلان تزنيان وزناهما

المشي والغسم زنى وزناه

القبلة والقلبهم أو يفتنى

ويصدق ذلك الفرج أو

يكذبه \* وقالت أم سلمة

استأذن ابن أم مكتوم

الاعشى على رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأنا وميمونة

جالستان فقال عليه السلام

أختبيا فقلنا أو ليس بأعشى لا

يبصرنا فقال وأنتما لاتبصرانه

وهذا يدل على انه لا يجوز

للنساء مجالسة العميان كما

جرت به العادة في الماسم

والولام فيحرم على الاعشى

الخلوة بالنساء ويحرم على

المرأة مجالسة الاعشى وتحديق

النظر اليه لغير حاجته وانما

يجوز للنساء محادثة الرجال

والنظر اليهم لاجل عموم

الحاجة وأن قدر على حفظ

عينه عن النساء ولم يقدر

على حفظها عن الصبيان

فالنكاح أولى به فان الشر

في الصبيان أكثر فانه لو مال

قلبه الى امرأة أمكنه الوصول

الى استباحتها بالنكاح

والنظر الى وجهه المصبي

بالشهوة حرام

أجد والجدي وأبو بكر بن أبي شيبة والترمذي والعوفي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني وابن قانع  
كلهم عن أسامة بن زيد وقدره الترمذي أيضا والحاكم في الكافي عنه وعن سعيد بن زيد معا ور واه ابن  
الخجار من حديث سلمان الفارسي وفي لفظ للطبراني ما تركت في الناس بعدى فتنة أمر على الرجال من النساء  
(وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت من النساء) قال  
العراقي رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قلت وروى الديلمي من حديث معاذ اتقوا فتنة الدنيا  
وفتنة النساء فان ابليس طلاع رصاد وما هو بشئ من نفوذه بأوثق بصيده في الاتقياء من النساء (وقال)  
الله تعالى في كتابه العزيز (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ويحفظوا فروجهم (وقال صلى الله عليه  
وسلم لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر واليدين تزنيان وزناهما البطش  
والرجلان تزنيان وزناهما المشي والغسم زنى وزناه القبلة والقلبهم ويغتنى ويصدق ذلك الفرج أو  
يكذبه) قال العراقي رواه مسلم والبيهقي واللفظه من حديث أبي هريرة واتفق عليه الشيخان من  
حديث ابن عباس نحوه اه وفي لفظ للبيهقي لكل ابن آدم حظ من الزنا فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق  
والاذنان زناهما الاستماع واليدين تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشي والغسم زنى  
وزناه القبلة وهكذا رواه أبو داود أيضا وروى أبو الشيخ من حديث أبي هريرة زنا اللسان الكلام وروى  
ابن سعد والطبراني وأبو نعيم في المعرفة من حديث علقمة بن الحويرث الغفاري زنا العينين النظر وروى  
أجد والطبراني من حديث ابن مسعود العينان تزنيان واليدين تزنيان والرجلان تزنيان والفرج زنى قال  
المنذرى سنده صحيح ورواه كذلك أبو يعلى والبخاري وقد أورد المصنف هذا الحديث إشارة الى أن  
أصل زنا الفرج العينان فانهما له رائدان واليه داعيان وقد قالوا من سرح ناظره أتعب ناظره ومن كثرت  
لخطاؤه دامت حسراته وضاعت أوقاته قال الشاعر

نظر العيون الى العيون هو الذي \* جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا

(وقالت أم سلمة) أم المؤمنين ابنة أبي أمية بن المغيرة الخزومية رضى الله عنها قيل اسمها هند وأبوها يعرف  
بإدراك من أشرف قريش وأجوادهم هاجرت الى الحبشة مع أبي سلمة بن عبد الاسد (استأذن ابن أم  
مكتوم) وهو عبد الله بن قيس بن زائدة القرشي العامري مختلف في اسمه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأنا وميمونة) بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين رضى الله عنها - ما (جالستان فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أختبيا) أى ادخلا في الحجاب (فانما أو ليس بأعشى لا يبصرنا فقال وأنتما لاتبصرانه) قال العراقي رواه  
أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح (وهذا يدل على انه لا يجوز للنساء مجالسة العميان كما جرت به  
العادة في الماسم والولام) أى في أوقات المصائب والأفراح (فيحرم على الاعشى الخلوة بالنساء) الجانب  
مرجح بذلك غير واحد من العلماء (ويحرم على المرأة مجالسة الاعشى وتحديق النظر اليه لغير حاجة)  
ضرورية فانه على كل حال أجنبي وفيه ما في الرجال وأكثر لان غض البصر عن الحرام مما يورث قوة على  
الجماع وهو لا قد حجت أبصارهم عن الرؤية فرجعت قوتها الى الجماع فلم يبق فيه حظ أكثر من الذي يبصر  
فحينئذ فتنة النساء بهم أكثر فيجب منعهم عن الخلوة بهم ومحادثتهم فانهم أشد ضررا من ابليس ومن  
المشهور قول العامة ما من فتنة تكون في بيت الانسان اذا حقق أصلها امانا امرأة أو فقيه أعشى (وان  
قدر المرء) (على حفظ عينه عن الزنا) بأن غضها وسترها ولو لم يقدر على حفظها عن الصبيان المرء  
فالنكاح أولى به) ومن أحسن أعماله وأرفع أحواله لان المباح مقام من لا مقام له والرجوع الى الحلال  
حال من ليس له حال وذلك (لان الشر في الصبيان أكثر) فان المرأة معها شيطان والامرء معه شيطانان (فلو  
مال قلبه الى امرأة أمكنه الوصول الى استباحتها بالنكاح) واذا مال الى الامرء فلا محالة توقعه في الجرام  
اذ لا سبيل الى استباحة الاستمتاع به بحال من الأحوال (والنظر الى وجه المصبي بالشهوة حرام) باتفاق

بل كل من يتأثر قلبه بجمعة الصور الامرد بحيث يدرك التفرقة بينه وبين الملحق لم يحل له النظر اليه فان قلت كل ذي حس يدرك التفرقة بين  
الجميل والقبيح لاجل حاله ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة فاقول لست أعني تفرقة العين (٤٣٥) فقط بل ينبغي أن يكون ادراكه التفرقة

كادراكه التفرقة بين  
شجرة خضراء وأخرى باسنة  
وبين ماء صاف وماء كدر  
وبين شجرة عليها أزهارها  
وأوراقها وشجرة تساقطت  
أوراقها فانه يميل الى  
احدهما بعينه وطبعه  
ولكن ميلا خاليا عن الشهوة  
ولاجل ذلك لا يشتهي  
ملامسة الازهار والافوار  
وتقبيلها ولا تقبيل الماء  
الصافي وكذلك الشبيبة  
الحسنة قد تميل العين اليها  
وتدرك التفرقة بينها وبين  
الوجه القبيح ولكنها تفرقة  
لا شهوة فيها يعرف ذلك  
بميل النفس الى القرب  
والملامسة فهما وجد ذلك  
الميل في قلبه وأدرك تفرقة  
بين الوجه الجميل وبين  
النبات الحسن والاثواب  
المنقشة والسقوف المذهبة  
فنظره نظر شهوة فهو حرام  
وهذا مما يتهاون به الناس  
ويجرهم ذلك الى المعاطيع  
وهو لا يشعرون قال بعض  
التابعين ما أبأخوف من  
السبع الضاري على الشاب  
الناسك من غلام أمرد  
يجلس اليه وقال سفيان  
لأن رجلا عبث بسلام بين  
أصبعين من أصابع رجله  
وبعد الشهوة لكان لو اطأ  
وعن بعض السلف قال

العلماء (بل كل من يتأثر قلبه لجمال صورة الامرد) أي يقع الاثر فيه من رؤية تحاسنه الظاهرة بحيث  
يحس بما رآه (وبحسب يدرك تفرقة بينه وبين الملحق) أي صاحب الحجة (لم يحل له النظر) أصلا (فان  
قلت كل ذي حس يدرك التفرقة بين الجميل والصورة (والقبيح) الصورة (ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة)  
وهم يدخلون في المحافل هكذا ويراهاهم الرجال من غير تكبر فمأني قولك من أدرك التفرقة بين الجميل  
والقبيح وتأثر بجماله قلبه لم يحل له النظر (فاقول لست أعني) بالتفرقة المذكورة (تفرقة العين فقط بل  
ينبغي أن يكون ادراكه التفرقة كادراكه التفرقة بين شجرة خضراء وبسنة وبين ماء صاف وماء كدر وبين  
شجرة عليها أفوارها وأزهارها وبين شجرة تساقطت أوراقها فانه يميل الى احدهما بعينه) الباصرة وطبعه  
المركوز في جبلته (ولكن ميلا خاليا عن الشهوة ولاجل ذلك لا يشتهي ملامسة الازهار والافوار وتقبيلاها)  
وشمها (ولا تقبيل الماء الصافي وكذلك الشبيبة الحسنة قد تميل العين اليها وتدرك التفرقة بينها وبين الوجه  
القبيح ولكنها تفرقة لا شهوة فيها يعرف ذلك بميل النفس الى القرب والملامسة فهما وجد ذلك الميل بقلبه  
وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل وبين النبات الحسن والاثواب المنقشة) بأنواع النقوش (والسقوف المذهبة)  
المنقوشة (فنظره) حينئذ (نظر شهوة وهو حرام وهذا مما يتهاون به الناس) غالبا (ويجرهم ذلك الى  
المعاطيع) أي الماهالك (وهو لا يشعرون) بل غافلون أو متغافلون (وقال بعض التابعين ما أبأخوف من  
السبع الضاري على الشاب الناسك) أي العابد (من غلام أمرد يجلس اليه وقال سفيان) الثوري (لأن  
رجلا عبث بسلام بين أصبعين من أصابع رجله يريد) بذلك (الشهوة كان لو طأ وعنه بعض السلف قال  
سيكون في هذه الامة ثلاثة أصناف لوطيون صنف ينظرون) فقط من قريب أو بعيد (وصنف يصالحون  
وصنف يعملون) أخرجه السهروردي في المعارف وقال القشيري في آخر رسالته ومن أصعب الآفات في  
هذه الطريقة محبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فباجتماع الشيوخ ذلك عبداً هاناً الله وقلاه بل  
عن نفسه شغله ولو بألف ألف كرامة أهله وهب أنه بلغ رتبة الشهداء أليس قد شغل ذلك القلب بمخلوق  
وأصعب من ذلك تمويه ذلك على القلب حتى يصير بعد ذلك يسيراً قال الله عز وجل وتحسبونه هيناً وهو عند  
الله عظيم وهذا الواسطي يقول وإذا أراد الله هوان عبداً لقاه الى هؤلاء الاثنان والجيف سمعت أبا عبد الله  
الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد النخعي يقول سمعت أبا عبد الله الحصري يقول سمعت فقها الموصلني يقول  
سمعت ثلاثين شيخاً كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصوني صديقاً في إياهم وقالوا اتق معاشره الاحداث  
ومخالطتهم ومن ارتقى في هذا الباب عن حالة الفسق وأشار أن ذلك من بلاء الأرواح وأنه لا يضره وما قالوه  
ومن وسواس القائلين بالشاهدوا براد الحكيمايات عن الشيوخ عما كان الاولى بهم اسبال السترة على هوانهم  
وأفاتهم فذلك نظير الشرك وقرين فليحذر المرء من مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان البسير منه قبيح وهو وقع  
باب الخذلان ومدخل الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء (فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة) وعاقبته  
وخيمة (فهما عجز المرء عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح قرب نفس  
لا يسكن توقاتها بالجوع) اذا كانت تصيب من شهوتها بعد الجوع الطويل فذلك أشد باعث لها على حركة  
الشهوة فاما ان كان يجوع ولا ياكل الا خبزاً بجماع ماء ودام على ذلك فانه يسكن التوقان وقد تدمت  
الاشارة اليه (وقال بعضهم غلبت على شهوتي) ولفظ القوت حدثني بعض الفقهاء قال استعملت على  
صلتي مرة (في بدء ارادتي بما لم أطق فاكثرت) لفظ القوت فكنت أكثر (الضيق الى الله تعالى فرأيت

سيكون في هذه الامة ثلاثة أصناف لوطيون صنف ينظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة فهما عجز  
المرء عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح قرب نفس لا يسكن توقاتها بالجوع (وقال به ضميم) غلبت على  
شهوتي في بدء ارادتي بما لم أطق فاكثرت الضيق الى الله تعالى فرأيت

شخصاً في المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال تقدم الى فتقدمت اليه فوضع يده على صدري فوجدت بردها في فؤادي وجيع جسدي فاصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافي سنة ثم عاودني ذلك فاكثرت الاستغاثة فأنا في شخص في المنام فقال لي أتحب أن يذهب ما تجده وأضرب عنقك قلت نعم فقال مدر قبلك فددتها فوجدت في يدي سيفاً من نور فضرب به عنقي فأصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافي سنة ثم عاودني ذلك أو أشد منه (٤٣٦)

شخصاً في المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال تقدم الى فتقدمت اليه (فوضع يده على صدري فوجدت بردها في فؤادي وجيع جسدي فاصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافي سنة ثم عاودني ذلك) أي راجعني بذلك أو أشد منه (فاكثرت الاستغاثة) الى الله تعالى (فأنا في شخص في المنام فقال لي أتحب أن يذهب ما تجده وأضرب عنقك قلت نعم فقال مدر قبلك فددتها اليه فوجدت في يدي سيفاً من نور فضرب به عنقي فأصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافي سنة (ثم عاودني ذلك) بذلك أو أشد منه (فرأيت كان شخصاً فيما بين جنبي وصدري يخاطبني ويقول ويحك كم تسأل الله تعالى رفع ما لا يحبر فعه قال فتزوجت فانقطع ذلك عني وولدت ومهما احتاج المرید الى النكاح فلا ينبغي أن يستلزم شرط الإرادة في ابتداء النكاح ودوامه أبا في ابتداءه فبالنية الحسنة وفي دوامه بحسن الخلق وسداد السيرة والقيام بالحقوق الواجبة كما فصلنا جميع ذلك في كتاب آداب النكاح فلا نطول بأعادته وعلازمة صدق إرادته أن ينكح فقيرة متدينستولا يعاب الغنية (قال بعضهم) من تزوج غنية كان له منها خمس نكاح مغلاة الصداق وتسوية الزفاف وفوت الخدمة وكثرة النفقة وإذا أراد طلاقها لم يقدر خوفاً على ما لها) من متأخر الصداق (والفقيرة بخلاف ذلك) فإن مؤنتها يسيرة وخدمتها كثيرة (وقال بعضهم) ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربع (والاستحقرته) في عينها (بالسن) فتكون أصغر سناً من الرجل (والطول) أي تكون أقصر من الرجل في القامة (والمال) أي تكون أقل مالا من الرجل (والحسب) أي تكون أقل حسباً من الرجل والحسب شرف الأباة وفي ضد هؤلاء الأربعة تستحق الرجل فتقول أنا أكبر منك أنا أطول منك أنا أغنى منك أنا أشرف منك وكل ذلك مما يشوش قلب الرجل وربما أدى الى الفراق فإذا وجد في الرجل شيء من ذلك فلا ينبغي أن يفتاحها به فإنه يكون سبب الغم بينهما وقد أمرنا بكنم السن لاجل ذلك فإنك إن قلت سني كذا وكان قليلاً استحقرتك وإن قلت أنك كبير استحقرتك (وأن تكون فوقه بأربع بالجمال والادب والخلق والورع) وهذه الأربعة مما توجب ميل الرجل اليها ويطمئن قلبه من طرفها وفي القوت فإن عزم العبد على النكاح فلا يمكن همه من النكاح إلا ذات الدين والصلاح والعقل والناعمة ففي الخبر عليه السلام بذات الدين فنكاح المرأة للدين والصلاح طريق من الأسخرة والرقبة في المرأة النافعة الخلق الدينية الصورة الكبيرة السسن باب من الزهد والفقيرة خفية المؤمنة ترضى باليسير والغنية تشتمس عليه الشهوات فيمطر عليه دينه (وعلازمة صدق الإرادة في دوام النكاح الخلق) أي معاشرتها بحسن الاخلاق وألينا فقد حكى أنه (تزوج بعض المردين بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استحييت المرأة وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد تحببت في هذا الرجل أنا في منزله منذ سنين ما ذهبت الى الخلاء قط الا وجل الماء قبل اليه) وهذا من حسن الاخلاق وطيب المعاشرة (وتزوج بعضهم امرأة ذات جمال فلما قرب زفافها اليه (أصابها الجدوى) فغير بحسن جسدها) فاستدحزن أهلها لذلك خوفاً من أن يستعجبها (فأراهم الرجل) بعد أن فطن

عاودني ذلك أو أشد منه  
فرأيت كان شخصاً فيما بين  
جنبي وصدري يخاطبني  
ويقول ويحك كم تسأل  
الله تعالى رفع ما لا يحبر فعه  
قال فتزوجت فانقطع ذلك  
عني وولدت ومهما احتاج  
المرید الى النكاح فلا ينبغي  
أن يستلزم شرط الإرادة في  
ابتداء النكاح ودوامه  
أبا في ابتداءه فبالنية الحسنة  
وفي دوامه بحسن الخلق وسداد  
السيرة والقيام  
بالحقوق الواجبة كما فصلنا  
جميع ذلك في كتاب آداب  
النكاح فلا نطول بأعادته  
وعلازمة صدق إرادته أن  
ينكح فقيرة متدينستولا  
يعاب الغنية (قال بعضهم)  
من تزوج غنية كان له منها  
خمس نكاح مغلاة الصداق  
وتسوية الزفاف وفوت  
الخدمة وكثرة النفقة وإذا  
أراد طلاقها لم يقدر خوفاً  
على ما لها والفقيرة  
بخلاف ذلك وقال بعضهم  
ينبغي أن تكون المرأة  
دون الرجل بأربع والا  
استحقرت بالسن والطول  
والمال والحسب وإن  
تكون فوقه بأربع بالجمال  
والادب والورع والخلق  
وعلازمة صدق الإرادة في

لذلك

دوام النكاح الخلق \* تزوج بعض المردين بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استحييت المرأة وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد

تحببت في هذا الرجل أنا في منزله منذ سنين ما ذهبت الى الخلاء قط الا وجل الماء قبل اليه وتزوج بعضهم امرأة ذات جمال فلما قرب زفافها أصابها  
الجدوى فاستدحزن أهلها لذلك خوفاً من أن يستعجبها فأراهم الرجل

انه قد أصابه رمد ثم أراههم ان بصره قد ذهب حتى زفت اليه فزال عنهم الحزن فبعثت عنده عشرين سنة ثم توفيت ففزع عينيه حين ذلك فقيل له في ذلك فقال تعددته لاجل أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سبقت اخوانك بهذا الخلق وتزوج بعض الصوفية امرأة سيئة الخلق فكان يصبر عليها فقيل له لم لاتطلقها فقال أنشئ أن يتزوجها من لا يصبر عليها فينادي بها فان تزوج (٤٣٧) المر يد فهكذا ينبغي أن يكون وان قدر

على الترك فهو أولى له اذا لم يمكنه الجمع بين فضل النكاح وسلك الطريق وعلم ان ذلك يشغله عن حاله ككروى ان محمد بن سليمان الهاشمي كان تلك من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم فكتب الى أهل البصرة وعلمائهم في امرأة يتزوجها فاجعوا كلهم على رابعة العدوية رجها الله تعالى فكتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تعالى قد ملكني من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس تمنى الايام والليالي حتى أتمها مائة ألف وأنا أصيرك مثلاً فاجيبيني (فكتب اليها) مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تعالى قد ملكني من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس تمنى الايام والليالي حتى أتمها مائة ألف وأنا أصيرك مثلاً فاجيبيني فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فإذا أتاك كُلمة هذا فهي زادك وقدم لمعادك وكن رضى نفسك ولا تجعل الرجال أو صباغك فيقتسموا نوائك فصم الدهر وليكن فارك الموت وأما أنا فله أن الله تعالى خولني أمثال الذي خولك وأض عافه ماسرني أن أشغل عن الله طرفه عين وهذه إشارة الى

لذلك (انه قد أصابه رمد) في عينيه وبقى على ذلك أياماً ثم أراههم أن بصره قد ذهب حتى زفت اليه فزال عنهم الحزن (القائم بهم) فبعثت عنده عشرين سنة) وهو على تلك الحالة (ثم توفيت ففزع عينيه حين ذلك فقيل له في ذلك) التعمي (فقال تعددته لاجل أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سبقت اخوانك بهذا الخلق) وصدقوا فان الصبر على مثل هذا أشد ما سمع وحكى عن بعض الصوفية انه جعل نفسه أصم مدة عشرين سنة لتكون امرأته خرج منها صوت ربح فنجحت فتصامم لسكر يذهب عنها الخجل ولم يزل كذلك حتى ماتت نقله الشمراني في بعض كتبه (وتزوج بعض الصوفية امرأة سيئة الخلق فكان يصبر عليها) ويحمل سوء خلقها (فقيل له لم لاتطلقها) فتستر بيج منها (فقال أنشئ أن يتزوجها من لا يصبر عليها) كصبري (فينادي بها) وهذا من أصعب المجهودات (فان تزوج المر يد فهكذا ينبغي أن يكون) في أخلاقه (وان قدر على الترك فهو أولى) لحاله (اذا لم يمكنه الجمع بين فضل النكاح) وبين (سلك الطريق) طريق الآخرة (وهلم ان ذلك يشغله عن حاله) ويحول بينه وبين جمع همته (ككروى ان محمد بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس (الهاشمي) وكان قد ولي البصرة من قبل ابن أخيه السفاح (ملك من غلة الدنيا) أي ارتفاقها (ثمانين ألف درهم في كل يوم ثم كتب الى أهل البصرة وعلمائهم في امرأة يتزوجها فاجعوا كلهم على) زاهدة عصرها (رابعة) ابنة اسمعيل (العدوية) وكانت رجها الله بارعة الجمال (فكتب اليها) مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تعالى قد ملكني من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس تمنى الايام والليالي حتى أتمها مائة ألف وأنا أصيرك مثلاً فاجيبيني) أي للنكاح (فكتبت اليه) مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فإذا أتاك كُلمة هذا فهي زادك وقدم لمعادك) أي لا تخونك (وكن رضى نفسك ولا تجعل الرجال أو صباغك فيقتسموا مالك وصم الدهر وليكن فارك الموت وأما أنا فله أن الله تعالى خولني أمثال الذي خولك) أي أعطاك (وأض عافه ماسرني أن أشغل عن الله طرفه عين) والسلام (وهذا إشارة الى ان كل ما شغل عن الله تعالى فهو نقصان) فاذا الزواج في حق المر يد نقصان لحاله لانه اشتغال بالزوجة فلا يصح له أن يشغل بغير الله تعالى (فلينظر المر يد الى حاله وقلبه فان وجدته ساكناً في العزبة) غير متطلع الى الشهوة (فهو أقرب) الى سلكه (وان عجز عن ذلك فالنكاح أولى به) وسئل سهل رحمه الله تعالى عن النساء فقال الصبر بهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من معالجة النساء وقال أبو الحسن علي بن سالم البصري وقد سئل عن التزويج فقال لا يصلح في هذا الوقت الا رجل يدركه من الشبق ما يدركه الجار اذا نظر الى أنان لم يملك نفسه أن يشب عليها حتى يضر برأسه وهو لا يثنى فاذا كان الانسان على مثل هذا الوصف كان التزويج له أفضل (ودواء هذه العلة ثلاث) نضال (الجوع) وهو أكثرها تأثيراً (وغض البصر) وهي تلبيها (والاشتغال بشغل يستولى على القلب) ويغلبه بالكلية فلا تكون له وجهة الى شئ سوى ما هو فيه (فان لم تنفع هذه الثلاث فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها) ويقطع شأقتها (فقط) وما بعده دواء يستعان به على دفع هذا المرض (ولهذا كان السلف يبادرون الى النكاح) خوفاً من الوقوع في شئ من فتن النفس وبراؤون المعالجة قبل حلول المرض (و) كانوا يبادرون أيضاً (الى تزويج البنات) والاولاد ولو قبل البلوغ خشية من الاقتتان عليهن وعليهم (قال سعيد بن المسيب) القرشي التابعي رحمه الله تعالى (ما ليس

أن كل ما يشغل عن الله تعالى فهو نقصان فلينظر المر يد الى حاله وقلبه فان وجدته في العزبة فهو الاقرب وان عجز عن ذلك فالنكاح أولى به ودواء هذه العلة ثلاثة أمور الجوع وغض البصر والاشتغال بشغل يستولى على القلب فان لم تنفع هذه الثلاثة فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها فقط وهذا كان السلف يبادرون الى النكاح والى تزويج البنات قال سعيد بن المسيب ما ليس



ابليس من أحد الأولاد من قبل النساء وقال سعيداً بضاً وهو ابن أربع وثلاثين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعيش بالآخرى ماشياً أخوف عندي من النساء عن عبد الله بن أبي وداعة قال كنت أحالس سعيد بن المسيب ففقدني أياماً فلما أتيتني قال أين كنت قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال هلا أخبرتنا فشهدنا ما قال ثم أردت (٤٣٨) أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت بركة الله تعالى ومن يزوجني وما لك إلا

درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت وتذلل قال نعم فحمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة قال فقد مت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أفكر من أخذ زوجي من أسدين فصلبت المغرب وانصرفت إلى منزلي فاسرحت وكنت صائماً فقد مدت عشاياً لا فطر وكان خبزاً وزيتاً وإذا بابي يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فافكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب وذلك أنه لم ير أربعين سنة إلا بين داره والمسجد قال فخرجت إليه فاذا به سعيد بن المسيب فقلت أنه قد بدله فقلت ما أبا محمد لو أرسلت إلى لا تبتك فقال لا أنت أحق أن تؤذي قلت فما تأمر قال أنك كنت رجلاً عزاً ففكرت أن أبيتك الليلة وحده وهذه امرأتك واذا هي قائمة خلفه في طوله ثم أخذ بيدها فدفعتها في الباب (الوجه الذي ورد) أي الباب (فسقطت المرأة) مما غلب عليها (من الحياة) فاستوثقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت السطح فرميت الجيران فخافوا وقالوا ما شأنك قلت لهم (ويحكم زوجي سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة) على غفلة قالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا وهي في الدار قالت نعم فنزلوا إليها وبلغ ذلك أمي وهي أروى بنت الحرث بن عبد المطلب ذكرها ابن سعد في الصحابة في باب بنات عم النبي صلى الله عليه وسلم وقال أمها غزية بنت قيس بن طريف من بني فهر بن مالك قال ولدت لابي وداعة المطلب وأباً سفيان وأم جميل وأم حكيم والربعة اه ولم يذكر عبد الله ومن صرح بأنها أمه الخافض في ترجمة عبد الله في الإصابة (وقالت وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام قال فافتت ثلاثاً ثم دخلت بها فاداهي من أجل الناس وأحفظهم لكاتب الله تعالى) وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحقوق الزوج

الميس من أحد الأولاد من قبل النساء) أي فأنهن حباثته بهن يصطاد الرجال (وقال) سعيداً بضاً (وسنة أربع وثلاثين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وكان يعيش بالآخرى ماشياً أخوف من النساء) قلت قوله أربع وثلاثون هكذا وقع في نسخ الكتاب والصواب أربع وسبعون فان الواقدي صرح بان وفاته سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك قال وهو ابن خمس وسبعين سنة وفي قول غير الواقدي انه مات سنة ثلاث وتسعين فيكون عاش أربعاً وسبعين سنة واختلف في ولادته فقبل لسنة من مضت من خلافة عمر وقيل لأربع سنين وأما قوله وقد ذهبت إحدى عينيه فقد قال أحمد بن عبد الله الجعفي في ترجمته انه كان أعور وذكره صاحب الشعور في العور (وعن عبد الله بن أبي وداعة) الحرث بن صبيحة بن سعيد بن سعد بن سهم ابن عمرو القرشي السهمي أخو المطلب بن أبي وداعة أمهما أروى بنت الحرث بن عبد المطلب ذكره المزي بن أبي في معجم الشعراء وقال أدرك الإسلام فأسلم وعمره رابعاً بعد ذلك وأورده الخافض في الإصابة وقال هذا على الشرط فانه لم يبق بمكة بعد الفتح من قريش أحد إلا أسلم وشهد حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الزبير بن بكار في أنساب قريش وقال أسلم وعاش في الإسلام وليس له عقب (قال كنت أحالس سعيد بن المسيب) أي اختلف اليه في مجالسه (فقد راني أياماً فلما أتيتني قال أين كنت قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال هلا أخبرتنا فشهدنا ما قال) أي جثا زيتها (قال) ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة) أخرى (فقلت بركة الله ومن يزوجني وما لك إلا درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت وتذلل قال نعم فحمد الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وزوجني على الدرهمين أو قال على الثلاثة قال) عبد الله (فعمت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أفكر من أخذ زوجي من أسدين فصلبت المغرب وانصرفت إلى المنزل) (فاسرحت) أي أوقدت فيه سراجاً (وكنت صائماً فقد مدت عشاياً لا فطر وكان) العشاء خبزاً وزيتاً (وإذا بابي يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فافكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب) فانه لم يخطر ببالي (وذلك انه لم ير أربعين سنة إلا بين داره والمسجد قال فخرجت إليه واذا به سعيد بن المسيب فقلت انه قد بدله) رأي في امرأته (فقلت يا أبا محمد لو أرسلت إلى لا تبتك فقال لا أنت أحق أن تؤذي قلت فما تأمر قال أنك قد كنت رجلاً عزاً ففكرت أن أبيتك الليلة وحده وهذه امرأتك واذا هي قائمة خلفه في طوله ثم أخذ بيدها فدفعتها في الباب) إلى جهة الدار (ورده) أي الباب (فسقطت المرأة) مما غلب عليها (من الحياة) فاستوثقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه (ثم صعدت السطح فرميت الجيران) أي بالحصى (فخافوا وقالوا ما شأنك قلت لهم) (ويحكم زوجي سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة) على غفلة قالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا ففعلوا بها ما فعلوا بها وبلغ ذلك أمي وهي أروى بنت الحرث بن عبد المطلب ذكرها ابن سعد في الصحابة في باب بنات عم النبي صلى الله عليه وسلم وقال أمها غزية بنت قيس بن طريف من بني فهر بن مالك قال ولدت لابي وداعة المطلب وأباً سفيان وأم جميل وأم حكيم والربعة اه ولم يذكر عبد الله ومن صرح بأنها أمه الخافض في ترجمة عبد الله في الإصابة (وقالت وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام قال فافتت ثلاثاً ثم دخلت بها فاداهي من أجل الناس وأحفظهم لكاتب الله تعالى) وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحقوق الزوج

تقدمت إلى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت السطح فرميت الجيران فخافوا وقالوا ما شأنك قلت ويحكم زوجي سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة فقالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا وهي في الدار قالت نعم فنزلوا إليها وبلغ ذلك أمي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام قال فافتت ثلاثاً ثم دخلت بها فاذا هي من أجل النساء أحفظ الناس لكاتب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحقوق الزوج

قال فكشفت شهر الاياتيني سعيد ولا آتية فلما كان بعد الشهر آتية وهو في حلقة فسلبت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره (٤٣٩) العدو قال ان رايك منه أمر فدونك

والعصاف فصرقت الى منزل

فوجه الى بعشرين ألف

درهم قال عبد الله بن

سليمان وكانت بنت سعيد

ابن المسيب هذه قد خطبها

منه عبد الملك بن مروان

لابنة الوليد حين ولاد العهد

فابي سعيد أن يزوجه فلم

يزل عبد الملك بختال على

سعيد حتى ضربه مائة سوط

في يوم بارد وصب عليه حرة

ماء وألبسه جبة صوف

فاستجبال سعيد في الزفاف

تلك الليلة يعرفك غائلة

الشهوة ووجوب المبادرة

في الدس الى تطفئة نارها

بالنكاح رضى الله تعالى

عنه ورجه \* (بيان فضيلة

من يخالف شهوة الفرج

والعيب) \* اعلم أن هذه

الشهوة هي أغلب الشهوات

على الانسان وأعصاها عند

الهيجان على العزل الآن

مقتضاها قبيح يستحيامنه

ويحشى من اقحامه وامتناع

أكثر الناس عن مقتضاها

اما العجز أو الخوف أو الحياء

أو الحافظة على جسمه وليس

في شيء من ذلك ثواب فانه

اينارحظ من حظوظ النفس

على حظ آخر من العصمة

أن لا يقدر في هذه العوائق

فائدة وهي دفع الائم فان

من ترك الزنا اندفع عنه اثم

بأى سبب كان تركه وانما

قال فكشفت شهر الاياتيني سعيد ولا آتية فلما كان بعد الشهر آتية وهو في حلقة فسلبت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره (٤٣٩) العدو قال ان رايك منه أمر فدونك والعصاف فصرقت الى منزل فوجه الى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد ابن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنة الوليد حين ولاد العهد فابي سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك بختال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه حرة ماء وألبسه جبة صوف فاستجبال سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائلة الشهوة ووجوب المبادرة الى تطفئة نارها بالنكاح وفيه انه عصم رجه حيث لم يزوجهها للوليد لما كان فيه من الظلم \* (فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين) \*

(اعلم) وفعل الله تعالى (ان هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقل) فقد يضعف عن مقاومتها اذا ثارت (الآن مقتضاها قبيح يستحيامنه ويحشى من اقحامه) أي ارتكابه والدخول فيه (وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها) لا يتجاوز (اما) أن يكون (العجز) ظاهر (أو) خفي (أو) لاحق (أو) حياء) عارض (أو) لحافظة على حشمة) أي مقام نفسه بين الناس (وليس في شيء من ذلك ثواب فانه اينارحظ من حظوظ النفس على حظ آخر) والحظوظ النفسية كلها لا ثواب لها (نعم من العصمة أن لا يقدر) والشهوات على اللسنة ومن العصمة أن لا يتجدد المراد بالعصمة هنا الحفظ أي فاذا أراد الله حفظ عبده لم يجعله قادر على الاتيان بشيء من المخالفات (ففي هذه العوائق فائدة وهي دفع الائم) اذ لو أقدم عليه لائم (فمن ترك الزنا اندفع عنه اثم بأى سبب كان تركه وانما الفضل والثواب الجزيل في تركه) خوفا من الله تعالى مع القدرة) عليه (وارتفاع الموانع) عنه حسية ومعنوية (وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عشتق) أي من يتصور حل نسكاحه لها شمرعلا كما مرود العشق كما تقدم هو التفاف الحب بالحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء (فغف) أي منع نفسه عن ايضا عظمها (فكتم) بأن لم يظهره لاحد (فان فهو شهيد) وانما قارب وصفه وصف القبول في سبيل الله لتركه لذته نفسه فكما بذل المجاهد مهجته لاعلاء كلمة الله فهذا جاهد نفسه في مخالفة هواها بمحبته للقديم خوفا ورهبة واينار على محبة تحدث قال العراقي رواه الحاكم في التاريخ من حديث ابن عباس قال أنكر على سويد بن سعيد ثم قال أيضا يقال ان يحشي لما ذكره هذا الحديث قال لو كان لروح وفرس غزوت سويدا ورواه الخرائطي من غير طريق سويد بن سعيد فيه نظر اه قلب قد كثر الكلام على هذا اولئك كرا ولا اختلاف ألفاظه وهذا الذي أورده المصنف هو لفظ حديث ابن عباس أخرجه الحاكم والخطيب في تاريخهم من طريق نفلطويه عن محمد بن داود بن علي الاصماني عن أبيه امام أهل الظاهر عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القنات عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعة قرأت في مصارع العشاق للشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بدمشق قال حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين بن أيوب القمي املاء حدثنا أبو عبيد الله المرزباني وأبو عمر بن حمويه وأبو بكر بن شاذان قالوا حدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفلطويه قال دخلت على محمد بن داود الاصماني في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ماترى فقلت ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فاما النظر المباح فاورثني ماترى وأما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني

الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتناع الموانع وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عشتق فغف فكتم فانت فهو شهيد

أبي قال حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عشق وكنم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة ثم أنشدنا نفسه  
انظر إلى السهر يجري في لواحظه \* وانظر إلى دمع في طرفه الساج  
وانظر إلى شعرات فوق عارضه \* كأنهن نعال ديب في عاج  
وأنشدنا نفسه مالهم أنكر واسود ابتعد \* به ولا ينكرون ورد الغصون  
ان يكن عيب خده بد والشعر رفيع العيون شعر الجفون

فقلت له نفيت القياس في الفقه وأثبتته في الشعر فقال غلبة الهوى وما لك النفوس دعوا إليه قال ومات في ليلة أو في اليوم الثاني وهذا السند إلى القمي قال حدثنا محمد بن عمران حدثني محمد بن أحمد بن مخزوم حدثني الحسن بن علي الأشائي وأحمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فظفر ففدت مات شهيدا وقال الحافظ السخاوي ورواه ابن المزيان عن أبي بكر الأزرق حدثنا سويد بن مرفوعا قال ابن المزيان إن شيخه كان حديثه مرفوعا فعاتبه فيه فأسقط الرفع ثم صار بعد رويته موقوفا وهو مما أنكره عليه يحيى بن معين حتى قال ما تقدم من الكلام فيما نقلها إلينا كم في تاريخه وكذا أنكره عليه غيره وقد قال أحمد بن سويد بن سعيد مترولا وقال ابن الجوزي ومدا الحديث عليه فهو لا يصح لاجله وأورده في الموضوعات وتبعه في ذلك ابن تيمية وابن القيم مبالغائي الانكار على هذا الحديث قال السخاوي تبعنا للزركشي لكن سويد لم ينفرد به فقد رواه الزبير بن بكار فقال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي نعيم عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعا وهو سند صحيح وقد ذكره ابن خزم في معرض الاحتجاج فقال

فإن أهلك هوى أهلك شهيدا \* وإن تمنى بقيت قر بعين  
روى هذا لنا قوم ثقات \* نأوا بالصدق عن كذب ومين  
وقد نظمهم أبو الوليد الباجي فقال

إذا مات المحب هوى وعشقا \* فتلك شهادة يا صاح حقا  
رواه لنا ثقات عن ثقات \* إلى الخبر ابن عباس ترقى

قال الحافظ السخاوي وينظر هل هذه الطريق التي أوردها الخرائطي منها فان تسكن هي فقد قال العراقي في سندها نظر اه قلت ولعل وجه النظر ان الديلمي أخرجه في مسنده من طريق الزبير فقال عن عبد الله بن عبد الملك بن الماجشون لا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون فان كان هذا القدر هو المشار إليه بقوله فيه نظر فالامر سهل والله أعلم ومن ألفاظ هذا الحديث من عشق ففدت مات فهو شهيد رواه الخطيب في ترجمة قطبة بن الفضل من حديث عائشة وهو من رواه أحمد بن محمد بن مسروق عن سويد بن سعيد وسويد قد عرفت حاله وابن مسروق ضعيف لينه الدارقطني ومنهم من عشق فكنتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة رواه ابن عساكر من حديث ابن عباس ومنهم من عشق فكنتم فصرفات فهو شهيد رواه بعض المذكورين أما الديلمي وأما الخرائطي ونظيره في توالي التعقيب بالغاء قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فمقرروها فدمدم عليهم ربهم بذنهم فسواها ولا يخاف عقباها وكذا في النزاعات توالى فأت والحديث طرق عند البيهقي أيضا والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظله وعد منهم رجال دعته امرأة ذات جلال وحسب إلى نفسها فقال إني أخاف الله وب العالين) ولفظ الحديث امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته

وقال عليه السلام سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وعد منهم رجل دعته امرأة ذات جلال وحسب إلى نفسها فقال إني أخاف الله رب العالمين

وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زلجناح القدرة ومع رغبتها مع رفوقه أثني الله تعالى عليه ذلك في كتابه العزيز وهو امام لكل من وفق لمجاهدة في هذه الشهوة العظيمة وروى أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة فسالت نفسه فامتنع عليه وخرج هارباً من منزله وتركها فيه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام (٤٤١) يوسف عليه السلام وكأني أقول له أنت

يوسف قال نعم أنا يوسف

الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهم أشار به إلى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وعنه أيضاً ما هو أعجب من هذا وذلك أنه خرج من المدينة حاجاً ومعه رفيق له حتى نزلا بالأبواء فقام رفيقه وأخذ السفرة وانطلق إلى السوق ليتبع شياو جلس سليمان في الخيمة وكان من أجل الناس وجهاً فبصرته اعرابية من قلة الجبل وانحدرت اليه حتى وقفت بين يديه وعليها البرقع والقفازان فاسفرت عن وجهه لها كأنه فلقه قمر وقالت أهتني فظن أنها تريد طعاماً فقام إلى فضلة السفرة ليعطيها فقالت لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله فقال جهزك إلى ابليس ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذ في التحيب فلم يزل يبكي فلما رأت منه ذلك سدل البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها وجاء رفيقه فرآه وقد ارتفعت عيناه من البكاء وانقطع حلقه

امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله وبالعالمين ورجل تصديقاً بصدقته فأنحاضها حتى لا تعلم شماله ما تنفق عن يمينه ورواه أحمد والشيخان والنسائي من حديث أبي هريرة ورواه مالك والترمذي من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد بالشك ورواه مسلم أيضاً من حديثهما معا وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الزكاة وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زلجناح (مع القدرة) وتيسير الأسباب (ومع رغبتها) اليه معروفة عند الناس (وقد أثني الله تعالى عليه بذلك في كتابه العزيز) بل السورة بنماها مشبهة على ذكر أحواله وكيف عصمه الله تعالى فقهر نفسه وأذل هواه (وهو) عليه السلام (امام لكل من وفق لمجاهدة الشيطانات في هذه الشهوة العظيمة) وله به أسوة وقدوة (فقد روى أن سليمان بن يسار) الهلالي مولاهم المدي في أحد الفقهاء السبعة المشهورة كنيته أبو أيوب (وهو أخو عطاء) وعبد الملك وعبد الله بن يسار (كان من أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة فسالت نفسه فامتنع عليه ما خرج هارباً من منزله وتركها فيه) لما قالت له ادت (قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكأني أقول له أنت يوسف قال أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهم وأشار إلى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق مصعب بن عبد الله الزبيري حدثنا مصعب بن عثمان قال كان سليمان من أحسن الناس وجهاً فساقه وأخرجها المزني في التهذيب في ترجمته من طريق مصعب بن عثمان أيضاً (وعنه ما هو أعجب من هذا وذلك) فيسار واه أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد بن نصير كتابة حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا محمد بن الحسين حدثنا محمد بن بشير الكندي حدثنا عبد الرحمن بن جريير بن عبيد بن حبيب بن يسار السكلابي عن أبي حازم (أنه خرج) سليمان بن يسار (من المدينة حاجاً) ومعه رفيق له (حتى نزلا بالأبواء) وهو موضع بين الحرمين (فقام رفيقه وأخذ السفرة) بالضم مائة من جلد مدبوغ تتخذ للترديد فيها في الأسفار (وانطلق إلى السوق ليتبع شياو) أي يشتري (وجلس سليمان في الخيمة) وحده (فبصرته اعرابية من قلة الجبل) أي من رأسه (فانحدرت إليه فلما رأت جمال وجهه) ووجدته منفرداً (جاءت حتى وقفت بين يديه وكان من أحسن الناس وجهاً وأروعهم فكشفت) الاعرابية (عن وجهها البرقع) فاذا هو (كأنه فلقه قمر) فقالت أهتني فظن أنها تريد طعاماً فقام إلى فاضل السفرة ليعطيها فقالت لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله فقال جهزك الشيطان إلى ثم وضع رأسه بين ركبتيه (ولفظ الحلية بين كفيه) (وأخذ في التحيب) أي رفع الصوت بالبكاء (فلم يزل يبكي فلما رأت ذلك منه سدل البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها وجاء رفيقه) (فرآه وقد ارتفعت) (عيناه من البكاء وانقطع حلقه) أي صوته (فقال له ما يبكيك قال خبرك كرت صبيتي بالمدينة قال لا والله إن لك قصة أنما عهدك بصيبتك منذ ثلاث أو نحوها فلم يزل به حتى أخبره خبر الاعرابية فوضع رفيقه السفرة وجعل يبكي بكاء شديداً فقال له سليمان وأنت فما يبكيك قال أنا أحق بالبكاء منك) قال ولم قال (إني لأخشى لو كنت مكانك لما صبرت عنها فلم يزل لا يبكيك فلما انتهى سليمان إلى مكة فسعى وطاف ثم أتى الحجر فاحتجب بثوبه فاخذته عينه فنام وإذا رجل وسيم) أي حسن الوجه جميله (طوال) شرحب (له شارة) أي هيئة (حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان رجلك الله من أنت قال أنا يوسف بن يعقوب

فقال ما يبكيك قال خبرك كرت صبيتي قال لا والله الآن لك قصة

(٥٦ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع)

انما عهدك بصيبتك منذ ثلاث أو نحوها فلم يزل به حتى أخبره خبر الاعرابية فوضع رفيقه السفرة وجعل يبكي بكاء شديداً فقال له سليمان وأنت ما يبكيك قال أنا أحق بالبكاء منك لاني أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرت عنها فلم يزل لا يبكيك فلما انتهى سليمان إلى مكة فسعى وطاف ثم أتى الحجر فاحتجب بثوبه فاخذته عينه فنام وإذا رجل وسيم طوال له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان رجلك الله من أنت قال له أنا يوسف

قال يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأه العزيز العجز بالعبادة له يوسف شأنك وشأن صاحبة الاواء أعجب وروى عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم المبيت الى غار فدخلوا فاحتدت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب (٤٤٢) قبلهما أهلا ولا مالا فأنى بي طلب الشجر يوم اقلم أرح عليهما حتى ناما فلبت لهما ضيقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أعقب قبلهما أهلا ولا مالا فلبت والقدر في يدي أنتظرا استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبي يتضاغون حول قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كان لي ابنة عم من أحب الناس الى فراودتهم عن نفسها فامتنعت مني حتى ألبسهم اسنة من السنين فجاءتني فأعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدر عليها قالت اتق الله ولا تفص الخاتم الابحثة فخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الى وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال الثالث اللهم اني استأجرت اجراء جمع أجبر وهو من يخدم بالاجرة) وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وسخطه (وذهب) كانه استقله (فمهرت أجرة) أي غيبته (حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال لي يا عبد الله اعطني أجرى فقلت له) كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال لي يا عبد الله أنهرني وفي رواية لا تستهزئي بي (فقلت له اني) لا أستهزئي بك فاستأقده وأخذته كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم (فخرجوا يمشون) رواء الخاري في الصحراء (فهذا افضل من تمكن من الشهوة فعف) نفسه عنها ولم يعطها حظها وأقوى هؤلاء الثلاثة الثاني فانه ترك شهوته مع تيسرها وكال محبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله من المال الجزيل وفي القصة اثبات الكرامة لهم حيث استجاب الله دعاءهم وأزال الصخرة عنهم بقدرته خيرا للعامة (ويقرب منه

قال سليمان (يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأه العزيز) زليخا (لجبا) عما قص الله في كتابه (فقال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الاواء أعجب) يشير الى ما وقع له من قصة الاعرابية (وروى عن عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق حدثنا محمد بن عون بن يزيد بن عبد الصمد الدمشقي وعبد الكريم بن الهيثم الدبراقولي وأبو الحبيب بن الميمون المصيصي قالوا حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري عن سائر عن أبيه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم الليل الى غار فدخلوه) أي لبيبتوا فيه (فاحتدت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه) والله (لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم) فان لذلك أثرا ظاهرا في النجاة (فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب) بالضم أي لا أسق (قبلهما أهلا ولا مالا) أي لا أقدم في الغبوق عليهما أحدا من الاهل ولا من المال والمراد بالاهل زوجته وصبيته والمراد بالمال الناطق (فأنى بي) أي بعد (طلب الشجر) أي المرعى (يوم اقلم أرح عليهما) أي لم أصل اليهما في العشي (حتى ناما) بعد ان انتظرا انى على الميعاد (خلبت لهما غبوقهما) وهو بالغف ما يشرب في عشيته النهار فغبتما به (فوجدتهما نائمين فكرهت أن أعقب قبلهما أهلا ولا مالا) وتخرجت أن أوقظهما (فلبت والقدر في يدي أنتظرا استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبيان يتضاغون) أي يتصايحون بالبكاء من الجوع (حول قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا) قليلا (لا يستطيعون الخروج منه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال الآخر اللهم كانت ابنة عم لي من أحب الناس الى فارادتها) وفي نسخة فراودتها (عن نفسها فامتنعت مني حتى ألبسها سنة محبته من السنين فجاءتني فأعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها حتى اذ قدرت عليها) أي تمكنت منها (فالت اتق الله ولا تفص الخاتم الابحثة) وهو عقد النكاح (فخرجت) أي تجنبت الاثم (من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الى وتركت الذهب الذي أعطيتها) آياه (اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال الثالث اللهم اني استأجرت اجراء جمع أجبر وهو من يخدم بالاجرة) وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وسخطه (وذهب) كانه استقله (فمهرت أجرة) أي غيبته (حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال لي) يا عبد الله اعطني أجرى فقلت له) كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال لي) يا عبد الله أنهرني وفي رواية لا تستهزئي بي (فقلت له اني) لا أستهزئي بك فاستأقده وأخذته كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم (فخرجوا يمشون) رواء الخاري في الصحراء (فهذا افضل من تمكن من الشهوة فعف) نفسه عنها ولم يعطها حظها وأقوى هؤلاء الثلاثة الثاني فانه ترك شهوته مع تيسرها وكال محبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله من المال الجزيل وفي القصة اثبات الكرامة لهم حيث استجاب الله دعاءهم وأزال الصخرة عنهم بقدرته خيرا للعامة (ويقرب منه

ضيقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أعقب قبلهما أهلا ولا مالا فلبت والقدر في يدي أنتظرا استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبي يتضاغون حول قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كان لي ابنة عم من أحب الناس الى فراودتهم عن نفسها فامتنعت مني حتى ألبسهم اسنة من السنين فجاءتني فأعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدر عليها قالت اتق الله ولا تفص الخاتم الابحثة فخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الى وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت اجراء وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وذهب فميت له أجرا حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله اعطني أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله أنهرني وفي رواية لا تستهزئي بك فاستأقده وأخذته كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم فخرجوا يمشون فهذا افضل من تمكن من خضاعة هذه الشهوات فعف وقرب منه

من استأجرت اجراء وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وذهب فميت له أجرا حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله اعطني أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله أنهرني وفي رواية لا تستهزئي بك فاستأقده وأخذته كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عنهم فخرجوا يمشون فهذا افضل من تمكن من خضاعة هذه الشهوات فعف وقرب منه

من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدؤ الزنا فحفظها مهم وهو عسر من حيث انه قد يستهان به ولا يعلم الخوف منه والاشقات كلها  
منه تنشأ والنظرة الاولى اذ لم تقصد لا يؤخذ بها او المعادة يؤخذ بها قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى وعليك الثانية أى النظرة وقال العلا بن  
زياد لا تتبع بصرك رداء المرأتان النظر يزرع في القلب شهوة وقد لما يخلو الانسان في ترداده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فلهما تخايل  
اليه الحسن تقاضى الطبع المعادة وعنده ينبغي أن يقرر في نفسه ان هذه المعادة عين الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن ثارت الشهوة وعجز  
عن الوصول فلا يحصل له الا التحسر وان استعجم لم يلتذ وتالم لانه قصد الالتذاذ فقد فعل (٤٤٣) ما آله فلا يخلو في كتاباته عن معصية

وعن تالم وعن تحسر ومهما  
حفظ العين بهذا الطريق  
اندفع عن قلبه كثير من  
الاشقات فان اخطأت عينه  
وحفظ الفرج مع التمكن  
فذلك يستدعي غاية القوة  
ونهاية التوفيق فقد روى  
عن أبي بكر بن عبد الله  
المرزني أن قصاباً أوقع بجارية  
لبعض جيرانه فارسها  
أهاها في حاجة لهم الى قرية  
أخرى فتبعها وراودها عن  
نفسها فقالت له لا تفعل لانا  
أشد حبالك منكلى ولكنى  
أخاف الله قال فانت تخافينه  
وأنا لا أخافه فرجع تأثبا  
فأصابه العطش حتى كاد  
يموت فاذا هو برسول البعض  
أنبياء بنى اسرائيل فسأله  
فقال مالك قال العطش قال  
تعالى حتى ندع الله بان  
تظلنا صحابة حتى ندخل  
القرية قال مالك من عمل  
صالح فادع فادع أنت قال  
أنا أدعو وأمن أنت على  
دعائى فدعا الرسول وأمن  
هو فاطلتهما صحابة حتى  
انتهيا الى القرية فاخذ  
القصاب الى مكانه فمات

من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدؤ الزنا) والقلب تابع لها (حفظها مهم) مطلوب (وهو عسر  
من حيث انه قد يستهان به) ويستحق أمره (ولا يعلم الخوف فيه والاشقات كلها تنشأ منه) وتولد  
به (والنظرة الاولى) التي تقع مفاجأة (اذالم تقصد) أى لا تكون مقصودة (لا يؤخذ بها او المعادة) أى  
مراجعتها ثانية (يؤخذ بها) قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى وعليك الثانية أى النظرة) قال العراقي رواه  
أبو داود والترمذى من حديث بريدة قاله لعلى قال الترمذى غريب (وقال) أبو نصر (العلاء بن زياد)  
ابن منطر العدوى البصرى العابد المتوفى سنة ٩٤ (لا تتبع النظرة فان النظر يزرع في القلب شهوة)  
أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا  
معتمر بن أسحق بن سويد عن العلاء بن زياد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يجعل في الذاب شهوة  
(وقلما يخلو الانسان في ترداده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فهما يخيل اليه الحسن تقاضى  
الطبع المعادة وعنده ينبغي أن يقرر في نفسه ان هذا غاية الجهد فانه ان حقق النظر فاستحسن ثارت النفس  
بالشهوة وعجز عن الوصول) الى المطلوب (فلا يحصل له الا التحسر وان استعجم ولم يلتذ) لان الاستلذاذ لا يكون  
الامع الاستحسان (تالم) في نفسه (لانه قصد الالتذاذ فلا يخلو في كل حال عن معصية وعن تالم وعن تحسر  
ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الاشقات فان اخطأت عينه وحفظ الفرج مع  
التمكن) والتيسر (فذلك يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق) من الله تعالى (قد روى عن بكر بن  
عبد الله المرزني) فيمارواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن أبان حدثنا أبو بكر بن  
عبيد حدثني الحسن بن الصباح حدثنا زيد بن الحبار حدثنا محمد بن نعيم الهلالى حدثنا بكر بن عبد الله  
المرزني (ان قصاباً أوقع بجارية لبعض جيرانه فارسها أهاها في حاجة لهم الى قرية أخرى فتبعها وراودها  
عن نفسها فقالت له لا تفعل فانا) ولفظ الحلية لانا (أشد حبالك منكلى ولكنى أخاف الله قال) القصاب (وأنت  
تخافينه وأنا لا أخافه) قال (فرجع تأثبا فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنه  
(فاذا هو برسول لبعض أنبياء بنى اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعالى حتى ندع الله بان  
تدخل القرية قال القصاب ماى من عمل فادع وقال فانا أدعو وأمن أنت) أى قل آمين (على دعائى)  
قال (فدعا الرسول وأمن هو فاطلتهما صحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه فمات  
الصحابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل وأنا الذى دعوت وأنت الذى أمنت فاطلتهما صحابة ثم  
تبعتك) دونى (لتخبرني بامرئ فاحبره) بما جرى له مع الجارية (فقال الرسول ان النائب عند الله يمكن  
ليس أحد من الناس بمكانه و) يحكى (عن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه) سعيد بن ابراهيم (قال كان عندنا  
بالكوفة شاب متعبداً لزم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت  
فنظرت اليه امرأة ذات جلال وعقل فشغفت به) أى أحبته حباً شديداً دخل في شغاف قلبها (وطال عليها  
ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع منى كلمات أكلك بها)

الصحابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل وأنا الذى دعوت وأنت الذى أمنت فاطلتهما صحابة ثم تبعتك لتخبرني بامرئ فاحبره  
فقال الرسول ان النائب عند الله تعالى يمكن ليس أحد من الناس بمكانه وعن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة شاب  
متعبداً لزم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت فنظرت اليه امرأة ذات جلال وعقل فشغفت به  
وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع منى كلمات أكلك بها  
ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع منى كلمات أكلك بها



فاطرق مليا وقال لها هذا موقف ثممة وأنا أكره أن أكون للثممة موضعا فقال له والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بامرك ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد الى مثل هذا مني والذي علمني على أن لقيتلك في مثل هذا الامر بنفسى لعرفنى ان القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد على مثال القوار برأى في شيء يعيبها وجلة ما أقول لك ان جوارحى كلها مشغولة بك فالتة الله في أمرى وأمرى قال فضى الشاب الى منزله وأراد أن يصلى فلم يعقل كيف يصلى فاحذر طاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله واذا بالمرأة واقفة في موضعها فالتى الكتاب اليها ورجع الى منزله وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلى أيها المرأة ان الله عز وجل اذا عصاه العبد حلم فاذا عاد الى المعصية مرة أخرى ستره فاذا لبس لها ملبسا غضب الله تعالى (٤٤٤) لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارض والجبال والشجر والدواب فن ذا يطبق غضبه

ثم اعمل ما شئت فضى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقال له يا فنى اسمع منى كلمات أذكرك بها (فاطرق) الفتى (مليا) أى برهة من الزمن (وقال لها هذا موقف ثممة وأنا أكره أن أكون للثممة موضعا فقال له والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بامرك ولكن معاذ الله أن يتشوف) وفى نسخة يتشرف (العباد الى مثل هذا مني والذي علمني على أن لقيتلك في هذا الامر بنفسى لعرفنى ان القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد على مثال القوار برأى في شيء يعيبها وجلة ما أقول لك) وفى نسخة ما أذكرك به (ان جوارحى كلها مشغولة بك فالتة الله في أمرى وأمرى قال فضى الشاب الى منزله وأراد أن يصلى فلم يعقل كيف يصلى فاحذر طاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله فاذا بالمرأة واقفة في موضعها فالتى الكتاب اليها ورجع الى منزله فكان فيه) ما نصه (بسم الله الرحمن الرحيم اعلى أيها المرأة ان الله عز وجل اذا عصاه العبد ستره فاذا عاد الى المعصية مرة أخرى ستره) كذلك (فاذا لبس منها) وفى نسخة لها (ملابسها) بحيث صار معروفا (غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارض والجبال والشجر والدواب فن ذا يطبق غضبه فان كان ما ذكرت باطلا فاني أذكرك يوما تكون السماء فيه كالمهل) أى كالرصاص الذائب (وتصير الجبال كالعهن) أى كالصوف المنفوش (وتجبروا الام) على ركبتها (لصولة الجبار العظيم واني والله قد ضغنت عن اصلاح نفسي فكيف باصلاح غيرى وان كان ما ذكرت حقا فاني أدلك على طبيب يداوى الكاوم) أى الجراحات (المرضة والاوجاع الممرضة) أى المحرق (ذلك الله رب العالمين فاقضيه بصدق المسئلة فاني متشاكل عنك بقوله تعالى وأذره يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين مالا ظلمين من جهم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضى بالحق فاني المهر من هذه الآية) وهذا آخر ما فى الكتاب (ثم انها جاءت بعد ذلك بايام فوقفت له على الطريق) الذى يسلكه العابد الى المسجد (فلما رآها من بعيد أراد الرجوع لمنزله لئلا يراها فقال له يا فنى لا ترجع فلا كان الملقى بعد هذا اليوم الابن يدى الله تعالى) غدا (ثم بكى بكاء شديدا وقالت أسأل الله الذى بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرى ثم انها تبعت وقالت امن على جموعة أكلها عنك وأوصنى بوصية أعمل عليها قال أوصيك بحفظ نفسك من نفسك) المراد بالنفس الاول الذات والثانى الامارة أى حفظ ذاتك من شرها (واذكر كرك قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرق وبكى بكاء شديدا أشد من بكائها الاول ثم انها افافت) من بكائها ورجعت الى موضعها (ولزمت يديها وأخذت في العبادة) وجدت فيها (فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يسكن فيقال له مم بكاؤك وأنت قد استهان من نفسك فيقول انى قد ذبحت طمعى منها فى أول أمرها وجعلت قطيعتها ذخيرة لى عند الله تعالى وأنا استحي ان أسترد ذخيرة أذخرتها عنده تعالى) هكذا أخرج هذه القصة الامام

فان كان ما ذكرت باطلا فاني أذكرك يوما تكون السماء فيه كالمهل وتصير الجبال كالعهن وتجبروا الام على ركبتها فاني أدلك على طبيب يداوى الكاوم الممرضة والاوجاع الممرضة رب العالمين فاقضيه بصدق المسئلة فاني مشغول عنك بقوله تعالى وأذره يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين مالا ظلمين من جهم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فاني المهر من هذه الآية ثم جاءت بعد ذلك بايام فوقفت له على الطريق فلما رآها من بعيد أراد الرجوع لمنزله كيلا يراها فقال له يا فنى لا ترجع فلا كان الملقى بعد هذا اليوم أبدا الاغدا بين يدى الله تعالى ثم بكى بكاء شديدا

وقالت أسأل الله الذى بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرى ثم انها تبعت وقالت امن على جموعة أكلها عنك وأوصنى بوصية أعمل عليها فقال لها أوصيك بحفظ نفسك من نفسك وأذكر كرك قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرق وبكى بكاء شديدا أشد من بكائها الاول ثم انها افافت ولزمت يديها وأخذت في العبادة فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يسكن فيقال له مم بكاؤك وأنت قد استهان من نفسك فيقول انى قد ذبحت طمعى منها فى أول أمرها وجعلت قطيعتها ذخيرة لى عند الله تعالى وأنا استحي منه ان أسترد ذخيرة أذخرتها عنده تعالى

أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج في كتاب مصارع العشاق قال أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شكر قال حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني بمكة حدثنا إبراهيم بن علي حدثنا محمد بن جعفر الكاتب عن محمد بن الحسين البرجلاني قال أخبرني أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة فساقها إلى آخرها وفيها بعض زيادات نشير إليها منها بعد قوله ثم انما أفاقت فقالت والله ما جأت أنثى ولا وضعت \* انسا كمثلك في مصري وأحياني

وذكر آياتنا آخرها قولها

لالبسن لهذا الامر مدرعة \* ولا ركنك إلى لذات دنياي

وذكر بعد قوله ثم لزم بيتها وأخذت في العبادة قال فكانت إذا أجهدها الامر تدعو بكاءه فتضعه على صحتها فيقال لها وهل يعني هذا شيئا فتقول وهل لي دواء غيره وكان إذا جن عليها الليل قامت إلى محرابها فإذا صلت قالت يا وارث الامر هب لي منك مغفرة \* وحل عني هوى ذا الهار والداني وانظر إلى خلتي يا مستكبري حزين \* بنظرة منك فجلو كل أحزاني

قال فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا ثم قال وقال لنا الشيخ أبو القاسم الأزجرجي رحمه الله تعالى ووجدت في نسخة زيادة مسموعة من الزبيبي شيخنا رحمه الله تعالى قال ثم إن الجارية لم تلبث أن بليت ببلية في جسمها فكان الطبيب يقطع من لحمها أرطالا فكان الطبيب قد عرف حديثها مع الفتى فكان إذا أراد أن يقطع لحمها يحدثها بحديث الفتى فما كانت تجرد لقطع لحمها المأولا كانت تتأوه فإذا سكنت عن ذكره تأوهت قال فلم تزل كذلك حتى ماتت كذا رحمه الله عليها \* (خاتمة) \* قال صاحب القوت فاما الصوم فليس عندهم هو الجوع المقصود ولا سكون النفس وانجاد الطبع لان الصوم يصير عادة ويرجع الصائم إلى قوة طبعه اذا أفطر فاما اذا كان يصوم ويظطر على الشهوات أو يعتلى من الاكل فان صوم هذا لا يزيد الا القوة طبع وظهور نفس وتفق عليه الشهوات ويدخل عليه الفتور عن الطاعات ويجلب عليه الكسل والشهات ويرى قوى طبعه جلاء واحدة وظهرت عليه نفسه بقوة بجملة الا أنه لا يجري في نهارة الا فيما أحرقت عادته عليه وجعل حاله فيه من أبواب الدنيا والتقل في الهوى وان كان ظاهرا أحواله أسباب الاخرة عنده لقصور علمه فان حشوها الدنيا فالتقل وأخذ البلغة من القوت في الاوقات مع الاضطرار أصح لقلب هذا وأدوم لعله وأبلغ في آخرته من مثل هذا الصوم لان هذا الذي وصفناه عادة أبناء الدنيا المترفين ليس يصوم أهل الاخرة الزاهدين ولكن بالتقل والطنى وترك الشهوات واجتناب الشهات تنكسر النفس وتدل ويحمد الطبع وتضعف الصفة عن العادة وتقوى ارادة الاخرة ويعمل المريد في سعيها وتخرج حلاوة الدنيا من القلب فيصير العبد من الجوع والطنى وترك الترهات كأنه زاهد وقيل لابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى وهو أعلى هذه الطائفة إشارة بأى شيء نلت هذه المعرفة قال بطن جائع وجسد عار وفي الخبر الاسرائيلي أن عيسى عليه السلام ظهر له ابليس فرأى عليه معاليق من ألوان الاصباغ من كل شيء فقال له ما هذه المعاليق قال هذه شهوات بني آدم فقال فهل لي فيها شيء قال ربما شبعت فقلناك عن الصلاة ومن الذي ذكر قال هل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من طعام أبدا قال ابليس والله على أن لا أنصح مسلما أبدا وكان أبو سليمان الداراني يقول اذا عرضت لك حاجة من حوائج الاخرة فامضها قبل أن تأكل فمن أحد شبع الانقص من عمله أو قال تغير عقله عما كان عليه وقالوا اذا كان العبد ناسيا لغيره اذا كرا لربه فهو يشبه الملائكة واذا كان شبعان فهو ما في طلب الشهوات فهو أشبه شيء بالبهايم ويقال ان الجوع ملك والشبع مملوك وان الجائع عزيز والشبعان ذليل وقيل الجوع عز كنه والشبع ذل كله وقال أبو سعيد الخراساني الجوع اسم معلق على الخلق افتروا في الدخول فيه والجل به لعل كثيرة فمنهم من يجوع وزعالدا لم يصب الشيء الصافي ومنهم من وجد الشيء الصافي فتركه وهذا

فيه من مخافة طول الحساب والوقوف والسؤال ومنهم من استلذ العبادات والنشاط بها والخفة فرأى ان النيل  
من الطعام والشراب قاطعاً له وشاغلاً عن الخدمة والخلوة ومنهم من قرب من الله تعالى فليزم قلبه حقيقة  
الحياة حين علم ان الله مشاهد وكان الحياة مقامه لا غير فتوهم ان الله براه وهو يضحك بيديه ويأكل  
ويشرب فيؤديه ذلك الى الاختلاف الى التكيف فيجوع من هذه العين وهكذا كان أبو بكر الصديق رضي  
الله عنه ومنهم من أدركه السهر عن حاجاته فسلح عن نيل مصلحته حتى يذكر في الغيب أو يذكروا رأي رجل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فاخذ يجلد ذراعه وجعل يقول جعت هذا الجوع كله ولم يقل له اترك  
الجوع ولو قال له اتركه لعله كان يتركه قال صاحب القوت وكان بعض شيوخنا ترك أكل الخبز الحار لانه  
كان يشتهي سنين كثيرة فعوتب في ذلك فقال لو طمعت نفسي في أكل الخبز عشرين سنة ما طعمتها الساعة  
وكان ربما يبكى من شدة شهوة نفسه وقوة حزم مجاهدته لاستشعار نفسه صدقه وحسن وفائه فيأمن من  
شهواتها آخر الدهر فلذلك كان يقع عليه البكاء للآياس من المشتى واعلم ان الشهوات لاحد لها وانما  
احد للقوت فمثل الشهوات مثل الجهل لاحد له ومثل القوت مثل العلم له حديث النبي صلى الله عليه وسلم من شهوة ذنية  
منعت رتبة علمية وكان أبو سليمان الداراني يقول لاتضر الشهوات من لم يتكلفها انما تضر من حرصها وكان  
يدعو أصحابه فيقدم اليهم الطيبات فيقولون تنهانا عنها وتقدمها لنا قال لاني أعلم انكم تشتهونها  
فتأكلونها عندي خير ولو جاع من زهد ما زدت على الملح وكان يقول أكل الطيبات يورث الرضا عن الله  
تعالى وقال بعض الخلفاء شرب ماء شج يخلص الشكر لله تعالى وأوحى الله تعالى الى بعض أوليائه ادرك  
الى لطف الفطنة ونحى اللطف فأنى أحب ذلك قال يارب وما لطف الفطنة قال اذا وقعت عليك ذبابة فاعلم أنى  
أوقعتها فسلني حتى أرفعها قال وما نحى اللطف قال اذا أتاك فولة مسوسة فاعلم انى ذكرتك بها فاشكرني  
عليها وأوحى الى بعض الانبياء لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظمة مهيدها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر  
الى كبر ياء من واجهته بها واذا أصابك ضرا وفقر فلا تشكني الى خلقي كما اذا صعدت مساويك الى لم أشكك  
الى ملائكتي وبه تم شرح كتاب كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وذلك في عصر يوم الثلاثاء ناني  
عشر محرم الحرام افتتحت سنة ألف ومائتين أرانا الله خبرها وكفانا خبرها قال ذلك أبو الطيب محمد رضي  
الحسيني لطف الله به آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

\*) (بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) \*  
الجد لله الذي وفق قلوب أحبائه وافقته مراسم الحق باصابة البيان \* وفخ بصائر أبصارهم فابصروا  
حقيقة الحقائق بالمشاهدة والعيان \* سبحانه من اله جعل اللسان من الانسان معبرا عما يكنه باطن الجنان \*  
فهو بمنزلة الترجان أو الاسير المطلق من قيود الهوان \* بل الرئيس المطلق في حلبة الميدان \* المرتب على  
شهادته غاية الطاعة والعصيان \* أجمده جدا أستوجب به الامان \* وأشكره شكرا أستوجب به  
زيادة الاحسان \* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقدم ذاته عن مقالات أولى الطغيان  
وتعبيده فيما أبرزه بحكمته من الاكوان \* وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله سيد ولد عدنان \*  
وخلصة الخلاصة من نوع الانسان \* المبعوث الى كافة الانس والجان \* المؤيد بالجنة الباهرة وقواطع  
البرهان \* من أعظمها القرآن الذي أعجز باخاء كل عصر في كل زمان \* صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأئمة  
الاصفيان \* ذوي الفصاحة والبيان \* والديانة والمثانة والايقان والاتقان \* وعلى التابعين لهم باحسان \*  
وسلم تسليما كثيرا كثيرا أما بعد فهذا شرح (كتاب آفات اللسان) وهو الكتاب الرابع من الاربعة  
الثلاث \* الموسوم بالمهلكات من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي  
قدس الله روحه في الجنان \* ومنعه بالنعيم والحرور والودان \* كشفت فيه عن مشكلات حقائقه \*  
وجلوت عرائس التحقيق عن مخترات دقائقه \* وغصت في بحار معارفه فابرزت منها ديورا \* ورصعت

\*) تم كتاب كسر الشهوتين  
بحمد الله تعالى وكرمه يتلوه  
ان شاء الله تعالى كتاب  
آفات اللسان والحمد لله أولا  
وأخرا وظاهرا وباطنا  
وصلاته على سيدنا محمد خير  
خلقه وعلى كل عبد مصطفى  
من أهل الارض والسماء  
وسلم تسليما كثيرا  
\*) (كتاب آفات اللسان  
وهو الكتاب الرابع من  
ربيع المهلكات من كتاب  
احياء علوم الدين) \*

عليها من نفائس الذخائر فاختت كلها غررا \* وحقت ما خفي من محابيه \* وبينت ما غمض من مطاويه \* وعزوت كل قول الى راويه \* سالكا مسالك الاختصار على الامكان \* سائلا من الله الكريم اللطيف والاحسان \* والاعانة لما أنا بصدده \* منتظرا لما يفاض على من مواهب مدده \* انه نعم المسؤول وخبرولى وخبر مأمول \* قال المصنف رحمه الله تعالى في مطلع كتابه على عوانده (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أحسن خلق الانسان وعده) أى سواء في صورته الحاصلة له بأن ركبته من أعضاء مختلفة مثل اليد والرجل والعين واللسان والانف والاذن فهو تعالى يخلق هذه الاعضاء بحسن وبوضعها في مواضعها الخاصة عدل لانه وضع العين في أول المواضع بها من البدن اذ لو خلقها على القفا أو على الرجل أو على اليد أو على قمة الرأس لم يخف ما يتطرق اليها من النقصان والتعرض للآفات وكذلك وضع جميع الحواس المنكبين ولو علقها من الرأس أو من الركبتين لم يخف ما يتولد منه من الخلل وكذلك وضع جميع الحواس على الرأس فانهم اجوايس لشكون مشرفة على جميع البدن ولو وضعها على الرجل لاختل نظامها قطعاً وشرح ذلك في كل عضو بطول (وألهمه نور الايمان) بأن أوقع قبول ذلك في قلبه بما انشرح به صدره واطمأن (فزينه به وجهه) أى فظهر أثر ذلك النور الذى في القلب على جوارحه لظاهرة فكان زينته وجالا (وعلمه البيان) وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما أدركه كتنقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع (فقدمه به) على سائر خلقه (وفضله) حيث خلقه وخلق له ما يميزه عن سائر الحيوان فهذا وجه التقديم والتفضيل وقد عدا الله ذلك نعمة فقال في كتابه العزيز الرحمن علم الانسان علمه البيان والجل الثلاث أخبار مترادفة وانما أخلاها عن العاطف لمجيشها على نهج التعديد (وأفاض على قلبه خزان العالوم) أى العالوم المخزونة التي لا تطلع على أسرارها ولما جعل القلب خزانة لما يرد من عالم الملكوت ناسب افاضته تلك العالوم عليها (فأكمله) وكان كل شئ بحسبه فكامل الانسان أن يكون قلبه معمورا بمعرفة ربه مستغرقا في حبه لا يتطرق اليه خيال لسواه (ثم أرسل عليه ستران من رحمته وأقبله) الارسل والاسبال مترادفان بمعنى الارخاء وهو كتابة عن عموم رحمته تعالى عليه ولولا ذلك ما كان التفضيل والاكمال (ثم أمده بلسان يترجم) أى يبين ويوضح (عما حواه القلب) أى اشتمله (وعقله) وفي بعض النسخ وتقبله وترجم كلام غيره اذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم وانما قال ذلك لان الحاصل في القلب معان معقولة والذى يوضحه اللسان انما هو تعبير بالفاظ تدل على تلك المعاني اما بالمطابقة أو بالتضمن (ويكشف عنه) أى عن القلب والجله معطوفة على قوله يترجم (ستره الذى أرسله) أى أسدله عليه (فاطلق بالحمد مقوله) بالكسر اسم لسان باعتبار انه آلة للقول واطلاقه تمكينه من النطق به وأراد بالجد الغوى وهو الوصف بفضيلة على فضيلة على جهة التعظيم وهو باللسان فقط (وأفصح بالشكر عما أولاه وخوله) أى أعطاه بالشكر باللسان هو الثناء على المنعم في مقابلة النعمة ثم بين تلك النعمة بقوله (من علم حمله) باكتساب أو من طز بق الفيص كما يلهم به بعض الاصفياء (ونطق سهله) وهو الاصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعين الأذان (وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) (و) أشهد (أن محمدا عبده ورسوله) قدم أحدهما على الثاني إشارة الى أن العبودية أشرف من الرسالة ولذا كان عبد الله من أشرف أمماته صلى الله عليه وسلم وأبوه أشار الشاعر

لاندعى الا بعبادها \* فانه أشرف أمماتها

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*  
الحمد لله الذى أحسن خلق  
الانسان وعده وألهمه  
نور الايمان فزينه به وجهه  
وعلمه البيان فقد مد به  
وفضله وأفاض على قلبه  
خزان العالوم فأكمله ثم  
أرسل عليه ستران من رحمته  
وأقبله ثم أمده بلسان  
يترجم به عما حواه القلب  
وعقله ويكشف عنه ستره  
الذى أرسله وأطلق  
بالحق مقوله وأفصح  
بالشكر عما أولاه وخوله  
من علم حمله ونطق سهله  
وأشهد أن لا اله الا الله  
وحده لا شريك له وأن  
محمدا عبده ورسوله الذى  
أكرم بموجله ونبه الذى  
أرسله بكتاب أثره وأسمى  
فضله وبين سبله صلى الله  
عليه وعلى آله وأصحابه ومن

(الذى أكرمه وبجله) أى عظمه ووقره بأن اصطفاه من خلقه وجعله خاتم رسوله وجعل طاعته من طاعته ومحبة من محبة (ونبه الذى أرسله) الى الناس كافة (بكتاب أثره) من لدنه وهو القرآن (وآى فضله) جمع آية وهى العلامة أى أنزل الكتاب مفصلا فيه تفصيل كل شئ وبيان أخبار من مضى وعلم ما يشاء وتذكير الضمير نظار الظاهر اللفظ (ودين سبله) المراد بالدين الطاعة للاسلام والانقياد له والتعبد به وتسجيله تسهيله للواردين عليه كأنه حبسه عليهم لينتفعوا به (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن

قبلهما كبر الله عبد وهله (أما بعد) فان (٤٤٨) اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه عظيم طاعته

وجرمه اذ لا يستبين الكفر والايمن الا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه مامن موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات أو نفي فان كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان اما بحق أو باطل ولا شيء الا والعلم متناول له وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور والآذان لا تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى غير الاجسام وكذا سائر الاعضاء واللسان رجب المبدان ليس له مرد ولا لجهل منتهى وحده في الخير مجال رجب وله في الشر ذيل مجبوفن أطلق عذبة اللسان وأهمله من رخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شذاه حرف هار الى أن يضطره الى البوار ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم ولا ينجون من شر اللسان الا من قبله بلجام الشرع الا فيما يطلقه يفسعه في الدنيا والآخرة ويكلف عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمده في اطلاق اللسان

قبله) أي من أمة الاجابة (ما كبرته عبد وهله) فالتكبير قول العبد لله كبر كبيراً والتليل قوله لا اله الا الله (أما بعد فان اللسان) وهي الجارحة المعروفة ذوا الصورة التي يميزها البصر (من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه) بالكسر أي جسده قال أهل التفسير هو مركب من اللحم والعروق والشر يانات والعصب الحساس والغشاء المتصل بغشاء المريء وقد امتزج بهذا الغشاء قسط صالح من العصب ومنفعة تغليب الطعام والمعونة على الازدراء وذلك ان جوهره لحم أبيض رخو وجلل بالغشاء المذكور وقد التفت به عروق صغار كثيرة فيها دم هو سبب حرة لونه وتحتة عروق وشر يانات وأعصاب كثيرة فوق ما يستحقه قدره من العظم وتحتة فوهتان يخرج منهما اللعاب ويهما يبق في اللسان وما حوله الندوة الطبيعية واعلم أن لحم اللسان شعبتان كلسان الحية لكن لما جلا بغشاء واحد صارا كأنهما شعبة واحدة ومن قسط كل من الشعبتين من الغشاء دور ظاهر (عظيم طاعته) أي انقياده للعق (وجرمه) بالضم اكتساب الائم وبين الجرم والجرام جناس (اذ لا يتبين الكفر والايمن الا بشهادة اللسان) والناجحل الاقرار به شرط في صحة الايمان ففي الخبر شهادة أن لا اله الا الله كلمة جعلها الله بيننا وبين قلوبنا من قبله فهو مؤمن ومن قالها باللسان ولم يكن في قلبه كان له مالنا وعليه ما علينا وحسابه على الله والشريع يتوارده أن يطلق اسم الايمان على من يظهر ذلك من نفسه من غير محض من قلبه ولا يخشى من اطلاق ذلك عليه مالم يظهر منه ما ينافي الايمان وقد تقدم الكلام عليه في باب قواعد العقائد (وهما) أي الكفر والايمن (غاية الطاعة والعصيان) فيه لف ونشر غير مرتب (ثم انه مامن موجود ومعدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات أو نفي فان كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان) وفي بعض النسخ يعرب بدل يعرب (أما بحق أو باطل ولا شيء الا والعلم متناول له) ولا يخرج الى الوجود الا بواسطة تعبير اللسان (وهذه خاصية) خصه الله بها (لا توجد في سائر الاعضاء) التي ركب منها الانسان (فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور) ولها احد عشر ادراكا للنور والظلمة والالون والجسم وسطحه وشكله ووضعها وبعاده وحركته وسكاته واعداده (والاذن لا تصل الى غير الاصوات) ولها ادراكا للصوت الخفيف والصوت الثقيل (واليد لا تصل الى غير الاجسام) ولها عشر ادراكا للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة (وكذا سائر الاعضاء) فان لها ادراكا كانت مخصوصة (واللسان رجب المبدان) أي واسعه (ليس له مرد ولا لجهل منتهى وحده) لسعة متعلقاته (له في الخير مجال رجب) أي ميدان واسع (وفي الشر ذيل مجبوفن) أي مسجوب (فن أطلق عذبة اللسان) محررة أي طرفه (وأهمله من رخي العنان) أي تركه سائبا كادابة التي أرخى لها عنانها وتذهب وتروح أينما شاءت (سلاخه الشيطان في كل ميدان وساقه الى شذاه) أي طرف (حرف) بضمين وضم فسكون التخفيف اسم لما حرقته السيول وأكلته من الارض (هار) أي هائر بمعنى ساقط (الى أن يضطره) أي يلجئه (الى البوار) أي الهلاك الابدي (ولا يكب الناس) أي لا يستعملهم (في النار على مناخرهم) أي أفواههم ووجوههم (الا حصائد السنتهم) أي ما حصدهم بمناجل السنتهم كما هو في حديث معاذ وسياق ذكره قريبا (ولا ينجون من شر اللسان الا من قبله بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما يذمعه) اما (في الدنيا) حالا (أو في الآخرة) ما لا (ويكلفه) أي يذمعه (عن كل ما يخشى غائلته) أي شره ومميتته (في عاجلته) هي الدنيا (وأجلته) هي الآخرة (وعلم ما يحمده في اطلاق اللسان أو يذم غامض) أي خفي (عز يز) واسع الغور (والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير) الا من يسر الله عليه (وأعصى الاعضاء على الانسان اللسان) أي أكثرها عصبانا عليه (فانه لا تعب في اطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز من آفاته وغوائله) ودواهيها المترتبة عليه (و) في (الحذر من

مصابده وجباله وأنه أعظم آله الشيطان في استغواء الانسان ونحن بتوفيق الله وحسن تدبيره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحسب حدودها وأسبابها ونغواثلها ونعرف طريق الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الاخبار والآثار في ذمها فنذكر أولاً أفضل الصمت ونورد فيه ذكر آفة الكلام فيما لا يعني ثم آفة فضول الكلام ثم آفة (٤٤٩) الخوض في الباطن ثم آفة المراءاة والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة

التعمر في الكلام بالتشديق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه وغير ذلك مما حرت به عادة المتفصحين المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن اما لحوان أو جاد أو انسان ثم آفة الغناء بالشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلانعيده ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم بيان التعاريض في الكذب ثم آفة الغيبة ثم آفة النميمة ثم آفة اللسانين الذي يتردد بين المتعادين فيكم كل واحد بكلام يوافقه) ويسكن اليه (ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن دقائق الخطأ في غفوى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته ورتبط بأصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قدوة أو محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلق بذلك وجلتها عشرون آفة ونسأل الله حسن التوفيق عنه وكرمه) آمين

مصابده وجباله وجهوا أنه أعظم آله الشيطان في استغواء الانسان) فيه يملك نواصيرهم ويغناهم (ولحن بتوفيق الله وحسن تيسيره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحسب حدودها) المعرفة لها (وأسبابها) أي التي منها تنشأ (وغواثلها ونعرف طريق الاحتراز عنها) أي عن غواثلها (ونورد ما ورد من الاخبار والآثار) الواردة (في ذمها فنذكر أولاً أفضل الصمت ونورد فيه ذكر آفة الكلام فيما لا يعني) ترغيباً وترهيباً (ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض في الباطن ثم آفة المراءاة والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة التعمر في الكلام بالتشديق وتكلف السجع) فيه (والفصاحة والتصنع وغير ذلك مما حرت به عادة المتفصحين) المتكلمين للفصاحة (المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن اما لحوان أو جاد أو انسان ثم آفة الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلانعيده ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم آفة الغيبة ثم آفة النميمة ثم آفة اللسانين الذي يتردد بين المتعادين) يأتي هؤلاء بلسان وهو لا بلسان على وجه الافساد (فيكم كل واحد بكلام يوافقه) ويسكن اليه (ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن دقائق الخطأ في غفوى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته ورتبط بأصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قدوة أو محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلق بذلك وجلتها عشرون آفة ونسأل الله حسن التوفيق عنه وكرمه) آمين

\*(بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت)\*  
الصمت هو السكوت والضم لغة فيه كالصمات بالضم أيضاً وقد صمت صمونا قال الطبري الصمت أبلغ من السكوت لانه يستعمل فيما لا قوة له للمنطق وفيما له قوة المنطق (اعلم) وقلنا الله تعالى (ان خطر اللسان عظيم ولا نجا من خطره الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجاً) أي من سكت عن المنطق بالشر نجاً من العقاب والعتاب يوم القيامة قال العراقي رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بسند فيه ضعف وقال غريب وهو عند الطبراني بسند جيد اه قلنورواه كذلك ابن المبارك وأحمد والدارمي وابن أبي الدنيا في الصمت والعسكري في الامثال والبيهقي وآخرون ومداره على ابن لهيعة ورواه عن يزيد بن عمرو عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي وقال النووي في الاذكار بعد ما عراه الترمذي اسناده ضعيف وانما ذكرته لكونه مشهوراً وقال المنذري رواية الطبراني ثقات (وقال صلى الله عليه وسلم الصمت حكم) بضم فسكون (وقليل فاعله أي) هو (حكمة وحزم) وفي رواية حكمته والحكم أهم من الحكمة فكل حكمة حكم ولا عكس فان الحكيم له أن يقضي على كل شيء بشئ فيقول هو كذا وليس بكذا ومنه حديث ان من الشعر لحكمة أي قضية صادقة كذا قرره الراغب والمعنى ان الصمت شئ نافع يمنع من الجهل وقل من يستعمله ويمنع نفسه من التسارع الى المنطق بما يشينه لغلبة النفس الامارة وعدم التهذيب لها كالرياضة قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف بلفظ حكمه ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ حكم بدل حكمته وقال غلط فيه عثمان بن سعيد والصحيح رواية ثابت قال والصحيح عن أنس ان لقمان قاله ورواه كذلك هو وابن حبان في كتاب روضة العقلاء بسند صحيح الى أنس اه قلت أما قصة لقمان وفيها هذا الخبر سيأتي قريباً في آخر الآفة الاولى وتكلم عليها هناك وقد رواه أيضاً العسكري في الامثال من حديث أبي

(٥٧) - (تحاف السادة المتقين) - (سابع) آفة ونسأل الله حسن التوفيق عنه وكرمه) \*(بيان خطر اللسان وفضيلة الصمت)\* \* اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجا من خطره الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجاً وقال عليه السلام الصمت حكم وقليل فاعله أي حكمته وحزم



الرداء بزيادة من كثر كلامه فيما لا يعنيه كثرت خطاياها (وروى عن عبد الله بن سفيان) الثقي الطائفي  
وثقه النسائي وروى له (عن أبيه) سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث الثقي الطائفي صحابي وكان عامل  
عمر على الطائف وروى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه (قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الاسلام  
بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت فأتني فأوماً بيده الى لسانه) قال العراقي  
رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وهو عند مسلم دون آخر الحديث الذي فيه ذكر اللسان اه  
قلت وكذلك رواه أحمد وقال النووي لم يرو مسلم لسفيان غير هذا الحديث اه وهو أول حديث أخرجه  
الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت فقال حدثني أبي وعبد الله بن عمر الجشمي قال حدثنا هشيم عن  
يعلى بن عطية عن عبد الله بن سفيان عن أبيه قال قلت يا رسول الله أخبرني فساقيه بتمامة كافي سياق المصنف  
(وقال عقبة بن عامر) الجهني رضي الله عنه اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها انه أبو جادولى  
امرأة مصر لعاديه ثلاث سنين وبها توفى وكان فقيها فاضلا وروى له الجماعة (قلت يا رسول الله ما النجاة قال  
امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت  
أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت وهو ثاني حديث فيه قال حدثنا داود بن عمرو الضبي عن عبد الله  
ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال قال عقبة بن  
عامر قلت يا رسول الله ما النجاة فساقيه سواء كلنا وقد تقدم للمصنف هذا الحديث في كتاب العزلة ووقع  
في النسخ هناك عن عبد الله بن عامر وذكرنا ان ذلك غلط من النسخ والصواب عن عقبة بن عامر كلنا  
(وقال سهل بن سعد) بن مالك بن خالد الخزرجي (الساعدي) أبو العباس وقيل أبو يحيى آخر وعمر دهر  
رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي مابين لحية) وفي رواية مابين فقميه (ورجله أتكفل  
له بالجنة) وفي بعض النسخ من يتوكل وأتوكل في الموضوعين قال العراقي رواه البخاري قلت اللفظ البخاري من  
يضمن لي أضمن في الموضوعين بدل يتوكل وأتوكل وكذلك رواه البيهقي وأما سياق المصنف فقد رواه أحمد  
والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن حبان والحاكم وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت حدثنا عبد الله  
أبو خيثمة حدثنا عاصم بن عمر بن علي حدثني أبي عن أبي خازم المدني عن سهل بن سعد الساعدي قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتوكل لي مابين لحية ورجله أتوكل له بالجنة ورواه العسكري في  
الامثال من حديث جابر من ضمن لي مابين لحية ورجله ضمنت له على انه الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم  
من وفى شرفيقه وذنبه ولقلقه فقد وفى الشر كله) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من  
حديث أنس بسند ضعيف بلفظ فقد وجبت له الجنة اه قلت سياق المصنف بعينه أخرجه البيهقي من  
حديث أنس الا انه قدم اللقلق على القيقب ثم ذكر الذئب (القيقب هو البطن) من القيقبة وهو صوت  
يسمع من البطن فكانها حكاية ذلك الصوت ويجوز أن يكون كناية عن كل الحرام وشبهه (والذئب  
الفرج والقلق اللسان) ولفظ البيهقي أما لقلقه فاللسان وقيقبه فالظم وذنبه فالفرج وقال كذا وجدته  
موصولا بالحديث وفي اسناده ضعف وفي سادس المجالسة لدينوري من حديث أبي الاشهب عن أبي رباح  
الطاردي قال كان يقال اذا وفى الرجل شرفيقه وقيقبه وذنبه فقد وفى له شاهد جيد من حديث أبي  
هريرة رواه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم من وفاة الله شرمابين لحية وشرمابين رجله دخل  
الجنة وقدر رواه ابن أبي الدنيا في الصمت أيضا وسنده حسن (فهذه الشهوات الثلاث هاهنا أكثر  
الخلق ولذلك اشتغلنا بذلك آفات اللسان) الآن (لما فرغنا من ذكر آفة الشهوتين) شهوة (البطن  
و) شهوة (الفرج) وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس (الجنة فقال تقوى  
الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل النار فقال (النار فقال الاجوفان الفم والفرج  
رواه الترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أبي هريرة اه قلت وأخرجه كذلك ابن أبي الدنيا

وروى عبد الله بن سفيان  
عن أبيه قال قلت يا رسول  
الله أخبرني عن الاسلام  
يا امرأ لا أسأل عنه أحدا  
بعدك قال قل آمنت بالله  
ثم استقم قال قلت فأتني  
فأوماً بيده الى لسانه وقال  
عقبة بن عامر قلت يا رسول  
الله ما النجاة قال امسك  
عليك لسانك وليسعك بيتك  
وابك على خطيئتك وقال  
سهل بن سعد الساعدي  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من يتكفل لي بما  
بين لحية ورجله أتكفل  
له بالجنة وقال صلى الله  
عليه وسلم من وفى شرفيقه  
وذنبه ولقلقه فقد وفى  
الشر كله القيقب هو البطن  
والذئب الفرج والقلق  
اللسان فهذه الشهوات  
الثلاث هاهنا أكثر  
الخلق ولذلك اشتغلنا بذلك  
آفات اللسان لما فرغنا  
من ذكر آفات الشهوتين  
البطن والفرج وقد سئل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن أكثر ما يدخل  
الناس الجنة فقال تقوى  
الله وحسن الخلق وسئل  
عن أكثر ما يدخل فقال  
الاجوفان الفم والفرج

في الصمت فقال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس أخبرنا عبد الله بن إدريس أخبرني أبي وعمي عن جدي  
عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه كمال المصنف (ويحتمل أن يكون المراد بالفهم آفة  
اللسان لانه محله ويحتمل أن يكون المراد به البطن لانه منفذه فقد قال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (قلت  
يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول فقال شككتك أملك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد  
السننهم) قال العراقي زواه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت  
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا عبد الله أبو خزيمة واسحق بن اسمعيل قال حدثنا جرير عن  
الاعمش عن الحكم بن عتيبة وحبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت  
يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول قال شككتك أملك يا ابن جبل فساقه قال وقال حبيب في هذا الحديث وهل  
تقول شيئا الا وهولك أو عليك (وقال عبد الله الثقي) هو عبد الله بن سفيان بن عبد الله بن الحرث بن  
ربيعه الثقفي الطائفي الذي تقدم ذكره قريبا (قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فقال قل ربني ثم  
استقم فقال قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ بلسانه وقال هذا) قال العراقي زواه النسائي قال  
ابن عساكر وهو خطأ والصواب سفيان بن عبد الله الثقفي كإرواه الترمذي وصححه وابن ماجه وقد تقدم  
قبل هذا بخمسة أحاديث اه قلت وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت على الصواب فقال حدثنا حمزة  
ابن العباس أخبرنا عبدان بن عثمان أنبأنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز عن  
سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فساقه وفيه ثم قال هذا (وقال أنس  
ابن مالك) رضى الله عنه (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه  
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه) قال العراقي زواه ابن أبي  
الدنيا في الصمت والخبر اطل في مكارم الاخلاق بسند فيه ضعف اه قلت ورواه كذلك أحمد والبيهقي وقال  
ابن أبي الدنيا حدثنا عمر بن محمد الناقد حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا علي بن مسعدة الباهلي حدثنا قتادة  
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وعلى بن مسعدة قال ابن حبان لا ينجح به (وقال صلى  
الله عليه وسلم من سره أن يسلم في الدنيا من أذى الخلق وفي الآخرة من عقاب الخالق) فليأزم الصمت  
عنه لا يعنيه ليسلم من الزلل ويقل حسابه قال العراقي زواه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو الشيخ في فضائل  
الاعمال والبيهقي في الشعب من حديث أنس باسناد فيه ضعف اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت  
حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبي ذيل عن عمر بن حفص عن عثمان بن عبد  
الرحمن عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه ومحمد بن اسمعيل بن أبي ذيل  
قال ابن سعد ليس بحجة وقال البيهقي فيه عثمان بن عبد الرحمن الوفاصي وهو مترد وقال الذهبي في  
الضعفاء تركوه وفي الميزان عن الأزدي عمر بن حفص الوفاصي منكر الحديث وقال أبو حاتم مجهول واه  
حديث باطل وساق هذا الخبر (وعن سعيد بن جبير) التابعي رجه الله تعالى (مرقوعا إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه قال اذا أصبح ابن آدم) أي دخل في الصباح (أصبحت الاعضاء) جسع عضوا بالضم  
وبالكسر لغة كل عضو واخر الجملة (كلها) تأكيد (تكفر اللسان) قال الزنجشري هو من تكفير الذنوب  
وهو أن يبطأ من رأسه ويحني ظهره كالراكع عند تعظيم صاحبه (تقول) وفي رواية فنقول أي بلسان  
الحال (أتق الله فينا) أي نخفه في حفظ حقوقنا (فانك ان استقممت) أي اعتدلت (استقمنا) أي  
اعتدلتنا (وان أعوججت) أي ملت عن الاعتدال (أعوججتنا) أي ملنا عنه قال العياشي وهذا لاتناقض  
بينهم وبين خبر أن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الحديث لان اللسان ترجان القلب وخليفته  
في ظاهر البدن فاذا أسند اليه الامر فهو مجاز في الحكم قال العراقي زواه الترمذي من حديث أبي سعيد  
الخدرى رفعه ووقع في الاحياء عن سعيد بن جبير مرقوعا وانما هو عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد رفعه

فحتمل أن يكون المراد  
بالفهم آفات اللسان لانه محله  
ويحتمل أن يكون المراد به  
البطن لانه منفذه فقد قال  
معاذ بن جبل قلت يا رسول  
الله أنؤاخذ بما نقول فقال  
شككتك أملك يا ابن جبل  
وهل يكب الناس في النار  
على مناخرهم الا حصائد  
السننهم وقال عبد الله  
الثقفي قلت يا رسول الله  
حدثني بأمر أعصم به  
فقال قل ربني الله ثم استقم  
قلت يا رسول الله ما أخوف  
ما تخاف علي فأخذ بلسانه  
وقال هذا وروى ان معاذ  
قال يا رسول الله أي الاعمال  
أفضل فأخرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لسانه ثم  
وضع عليه أصبعه وقال  
أنس بن مالك قال صلى الله  
عليه وسلم لا يستقيم إيمان  
العبد حتى يستقيم قلبه ولا  
يستقيم قلبه حتى يستقيم  
لسانه ولا يدخل الجنة رجل  
لا يأمن جاره بوائقه وقال  
صلى الله عليه وسلم من سره  
أن يسلم فليأزم الصمت وعن  
سعيد بن جبير مرقوعا إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انه قال اذا أصبح ابن آدم  
أصبحت الاعضاء كلها  
تذكر اللسان أي تقول اتق  
الله فينا فانك ان استقممت  
استقمنا وان أعوججت  
أعوججتنا

ورواه الترمذى مرفوعاً عن جاد بن زيد وقال هو أصح ما رواه كذلك ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي كلهم من حديث أبي سعيد ولفظهم بعد قوله اتق الله فينا فالتأخّر بك وقوله تكفر اللسان كذا وقع في أكثر نسخ الجامعين الكبير والصغير ودرر البحار والذي في نسخ الترمذى والنهاية تكفر لسان ومنهم من وقفه على أبي سعيد لأجل جاد كجلى الجامع الكبير للسيوطى وقال ابن أبي الدنيا فى الصمت حدثنى عمران بن موسى القزاح حدثنا جاد بن زيد عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبيرة عن أبي سعيد قال أراه رفعه قال إذا أصبح ابن آدم فساقه (وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضى الله عنه وهو يعد لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول الله قال هذا أوردنى الموارد) أى موارد الهلاك (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ من الجسد الا يشكو الى الله تعالى اللسان على حديثه) قال العراقى رواه ابن أبي الدنيا فى الصمت وأبو يعلى فى مسنده والدارقطنى فى العلل والبيهقى فى الشعب من رواه أسلم مولى عمر وقال الدارقطنى ان المرفوع وهم على الدرارورى قال وروى هذا الحديث عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر ولاعله اه قلت قال ابن أبي الدنيا فى الصمت حدثنى عبد الرحمن بن زياد بن الحكم الطائى حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن عبد العزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب اطلع على أبي بكر وهو يعد لسانه فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله قال ان هذا أوردنى الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ من الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حديثه ووقع فى رواية أبي يعلى والبيهقى الا وهو يشكو ذرب اللسان وكذلك رواه النسائى وابن السنن والضياء وقال أبو نعيم فى الحلية حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى مصعب الزبيرى حدثنى مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر دخل على أبي بكر وهو يعد لسانه فقال عمر مه غفر الله لك فقال أبو بكر ان هذا أوردنى الموارد رواه ابن أبي الدنيا فى الصمت عن أبي خيثمة حدثنا وكيع عن سفيان الثورى عن زيد بن أسلم عن أبيه قال أخذ أبو بكر الصديق بلسانه فى مرضه وقال هذا أوردنى الموارد وحديث قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الذى أشار اليه الدارقطنى انه لاعله قد أخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثنا الفضيل بن عبد الوهاب وعلى بن الجعد وأحمد بن عمران الاخصى قالوا حدثنا النضر بن اسمعيل عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس قال رأيت أبا بكر رجه الله أخذاً بطرف لسانه وهو يقول هذا أوردنى الموارد قلت النضر بن اسمعيل الجلى أبو المغيرة قال النسائى ليس بالقوى (وعن عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه (انه كان على الصفا) وهو الجبل المشهور بمكة (يلى ويقول بالسان قل خيراً تغتم واسكت عن شرّ تسلم من قبل أن تتقدم ففعل له يا أبا عبد الرحمن اهذا شئ تقول) أنت من نفسك (أوشئ سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه) قال العراقى رواه الطبرانى وابن أبي الدنيا فى الصمت والبيهقى فى الشعب بسند حسن اه قلت قال المنذرى رواه الطبرانى رواه الصحيح واسناد البيهقى حسن وقال ابن أبي الدنيا فى الصمت حدثنى أبو عمر التميمى حدثنى أبي عن أبي بكر النهشلى عن الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود انه كان على الصفا يلى ويقول يا لسانى قل خيراً تغتم أو انصت تسلم من قبل أن تتقدم قالوا يا أبا عبد الرحمن اهذا شئ تقول أو سمعته قال بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فساقه وأبو بكر النهشلى من رجال مسلم تكلم فيه ابن حبان (وقال ابن عمر) رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه) أى عن التكلم فى أعراض المسلمين (سرا لله عورته) أى لم يفصح فى الدنيا (ومن ملك غضبه) مع القدرة على الاتصاف (وقاه الله عذابه) فى الآخرة (ومن اعتذر لى الله قبل عذره) قال العراقى رواه ابن أبي الدنيا فى الصمت باسناد حسن اه قلت وهذا لفظه حدثنا وهير بن حرب حدثنا شبابة بن سوار عن المغيرة بن مسلم عن هشام بن ابراهيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وهكذا هو لفظه فى كتاب الصمت وأخرجه

وروى ابن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه رأى أبو بكر  
الصديق رضي الله عنه وهو  
عند لسانه بيده فقال له ما  
تصنع يا خليفة رسول الله  
قال هذا أوردني المواردن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ليس شيء من الجسد  
الا يشكو الى الله الانسان  
على حديثه وعن ابن مسعود  
انه كان على الصفاياي  
ويقول يا لسان قل خيرا  
فغصم واسكت عن شئ تسلم  
من قبل أن تندم فقبل له  
يا أبا عبد الرحمن أذناشي  
تقرؤه أو شئ سمعته فقال لا  
يل سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ان  
أكثر خطايا ابن آدم في  
لسانه وقال ابن عمر قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من كف لسانه ستر الله  
عورته ومن ملك غضبه وقاه  
الله عذابه ومن اعتذر الى  
الله قبل الله عذره

في كتاب ذم الغضب من حديث أنس بلفظ من كفف غضبه كفف الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله منه عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقدرناه كذلك أبو يعلى وابن شاهين والخرائطي في مساوي الأخلاق والضياع في المختارة (وروى أن معاذ بن جبل) رضي الله عنه (قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وإن شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله وأشار بيده إلى لسانه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير ورجاله ثقات وفيه انقطاع اه قلت وهذا لفظ كتاب الصمت حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن معاذ بن جبل قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وإن شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله قال ما هو قال هذا وأشار بيده إلى لسانه وأما لفظ الطبراني في الكبير اعبد الله ولا تشرك به شيئاً واعمل لله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى واذكر الله عند كل حجر وشجر وإذا عملت سيئة فاعمل بحسنة حسنة السر والسرية والعناية بالعلانية وقدرناه كذلك البيهقي في الشعب وقد أخرج الطبراني في الكبير أيضاً من حديث أبي الدرداء بلفظ اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وإياك ودعوات المظلوم الحديث وأبو نعيم في الحليسة من حديث زيد بن أرقم أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك واحسب نفسك مع الموتى وائق دعوة المظلوم فأنهم مستجابة (وعن صفوان بن سليم) المدني أبي عبد الله القرشي من موالى بني زهرة تابعي فقيه قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال أحمد بن حنبل هو يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره قال الترمذي مات سنة أربع وعشرين ومائة روى له الجماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بإيسر العباد وأهونها على البدن) قالوا أخبرنا قال (الصمت وحسن الخلق) مع الناس قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب الصمت مرسلًا ورجاله ثقات ورواه أبو الشيخ في طبقات المحققين من حديث أبي ذر وأبي الدرداء أيضاً فروعا بسند ضعيف اه قالت ولفظ كتاب الصمت حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا ابن أبي ذر عن عبد الله بن أبي بكر عن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وسيا في حديث أبي ذر في ذكر الآفة الأولى قريبا (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت) أخرجه البخاري ومسلم وابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا إبراهيم بن أبي المنذر الخزازي حدثنا سفيان بن جزة الأسدي عن كثير بن زيد عن الوليد بن رياح عن أبي هريرة فساقه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبدا قال فغتم أو سكت فسلم) وهذا من جوامع التكلم لتضمنه الارشاد إلى خير الدارين فإنه قد تم الارشاد إلى خير الآخرة في المعاد اذ قوله غتم أي غنم فواب الله لقوله الخير ثم عطف عليه الارشاد إلى خير الدنيا وهو السلامة من شر الناس وقد عده العسكري من الامثال قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب والخرائطي في مكارم الأخلاق هكذا مرسلًا ورجاله ثقات ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس بسند فيه ضعف فانه من رواية اسمعيل بن عياش عن الحجازيين اه قلت رواه ابن أبي الدنيا عن عبيد الله بن عمر حدثنا حزم بن أبي حزم قال سمعت الحسن يقول ذكر لنا فساقه وقد رواه أيضا العسكري في الامثال مرسلًا ورواه أيضا موصولا عن الحسن عن أنس ورواه هذا كذلك عن الحسن مرسلًا وقد رواه أبو الشيخ والديلمي من حديث أبي أمامة الباهلي ورواه ابن المبارك في الزهد والخرائطي في مكارم الأخلاق عن خالد بن أبي عمران مرسلًا ورواه ابن أبي الدنيا من طريق ابن المبارك لكن في سنده ابن لهيعة وهو ضعيف وخالفه هذا قال الذهبي هو التميمي قاضي افرقية فقيه عابد مات سنة ١٣٩ وروى مثل ذلك عن ابن عباس قال بالناس قل خيرا فغتم أو سكت عن شرت سلم كذا في كتاب الصمت من رواية اسمعيل بن مسلم عنه (وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا أبدا قالوا

وروى أن معاذ بن جبل -  
قال يا رسول الله أوصني قال  
اعبد الله كأنك تراه وعد  
نفسك في الموتى وإن شئت  
أنبأتك بما هو أملك لك من  
هذا كله وأشار بيده إلى  
لسانه وعن صفوان بن  
سليم قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ألا  
أخبركم بإيسر العباد  
وأهونها على البدن الصمت  
وحسن الخلق وقال أبو  
هريرة قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من كان يؤمن  
بالله واليوم الآخر فليقل  
خيرا أو ليسكت وقال الحسن  
ذكر لنا أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال رحم الله عبدا  
تسلك فغتم أو سكت فسلم  
وقيل لعيسى عليه السلام  
دلنا على عمل ندخل به  
الجنة قال لا تنطقوا أبدا قالوا

لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا (الابخير) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت حديثنا اسحق بن اسحق بن عمار حدثنا  
 سفيان بن عيينة قال قالوا لعيسى عليه السلام فساقه وقدرى مثل ذلك عن سلمان الفارسي أنه قال له  
 رجل أوصني قال لا تتكلم قال وكيف يصبر رجل على أن لا يتكلم قال فان كنت لا تصبر عن الكلام فلا  
 تكلم (الابخير) أو أصمت رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق عبد العزيز بن أبي رواد عنه (وقال  
 سليمان عليه السلام لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب) قال ابن المبارك معناه لو كان  
 الكلام بطاعة الله من فضة كان السكوت من معصيته من ذهب أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا عن الهيثم بن  
 خارج حدثنا اسمعيل بن هاشم عن الأوزاعي قال قال سليمان بن داود عليه السلام ان كان الكلام  
 من فضة فالصمت من ذهب وقدرى مثل هذا الكلام عن لقمان قاله لابنه يعظه (وعن البراء) بن عازب  
 رضى الله عنهما (قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال داني على عمل يدخلني الجنة قال أطمع  
 الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر فان لم تطاق فكف لسانك الامن خير) أخرجه  
 ابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الله بن المبارك أنبأنا عيسى بن عبد الرحمن  
 حدثني طلحة الأيادي حدثني عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء قال جاء عرابي الى النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال فساقه (وقال صلى الله عليه وسلم اخزن لسانك الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان) قال  
 العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد وفيه ليث بن أبي سليم يختلف فيه وله في المعجم الكبير  
 وابن جبان في صحيحه نحوه من حديث أبي ذر اه قلت وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من قول أبي سعيد  
 قال حدثنا الحسن بن حرة أنبأنا عبدان أنبأنا عبد الله يعني ابن المبارك أنبأنا اسمعيل بن عياش حدثني  
 عقيل بن مدرك أن رجلا قال لابي سعيد الخدري أوصني قال عليك بالصمت الا في حق فانك به تغلب  
 الشيطان وهذا اسناد حسن وعقيل بن مدرك الخولاني شامي مقبول روى له أبو داود (وقال صلى الله عليه  
 وسلم ان الله عند لسان كل قائل) أي يعلمه (فليقل الله امرؤ) وفي رواية عبد (علم ما يقوله) وفي رواية  
 ذكرها الطبراني ان الله وراء لسان كل قائل وهذا الحديث أغفله العراقي وكأنه سقط من نسخته وهو  
 ثابت عندنا في سائر النسخ قال المطرزي هذا تمثيل والمعنى انه تعالى يعلم ما يقوله الانسان ويتفوه به كن  
 يكون عند الشيء مهمنا ليدى محافظا عليه أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن اسمعيل العسكري  
 عن صهيب بن محمد بن عباد عن مهدي عن وهيب بن الورد عن محمد بن زهير عن ابن عمر مرفوعا وفيه  
 فليقل الله عبد ولينظر ما يقول قال أبو نعيم غريب لم نكتبه متصلا مرفوعا الامن حديث وهيب اه ومحمد  
 ابن زهير قال الذهبي في الميزان قال الأزدي ساقط وأخرجه أيضا الحكميم الترمذي والبيهقي في الشعب  
 والخطيب في التاريخ من حديث ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المؤمن صموتا) أي كثير  
 الصمت (فاقر بوائمه فانه يلقي الحكمة) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن خلاد بلفظ اذا رأيتم  
 الرجل أعطى زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقر بوائمه فانه يلقي الحكمة وقد تقدم اه قلت وقد رواه كذلك  
 أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أيضا من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف وقد تقدم الكلام  
 عامه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (الناس ثلاثة) اما (غانم) الاجرو اما (سالم) من الاثم (و) اما  
 (شاحب) أي هالك آثم (فالغانم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكث والشاحب الذي يخوض في  
 الباطل) قال أبو عبد الله ويروى الناس ثلاثة الغانم السالك والغانم الذي يامر بالخير وينهى عن المنكر  
 والشاحب الناطق بالحناء المعين على الظلم قال العراقي رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى من حديث أبي  
 سعيد الخدري بلفظ الناس ثلاثة وضعفه ابن عدي ولم أجده من حديث ابن مسعود اه قلت رواه الطبراني  
 وأبو يعلى أيضا من حديث عقبة بن عامر الجهني بلفظ المصنف بدون التفسير وفي السند ابن لهيعة وهو  
 ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشئ تدبره بقلبه ثم أمضاه

لا نستطيع ذلك فقال فلا  
 تنطقوا الابخير وقال  
 سليمان بن داود عليه  
 السلام ان كان الكلام من  
 فضة فالسكوت من ذهب  
 وعن البراء بن عازب قال  
 جاء عرابي الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال  
 داني على عمل يدخلني الجنة  
 قال أطمع الجائع واسق  
 الظمآن وأمر بالمعروف  
 وأنه عن المنكر فان لم تطاق  
 فكف لسانك الامن خير  
 وقال صلى الله عليه وسلم  
 اخزن لسانك الامن خير  
 فانك بذلك تغلب الشيطان  
 وقال صلى الله عليه وسلم ان  
 الله عند لسان كل قائل  
 فليقل الله امرؤ علم ما يقول  
 وقال عليه السلام اذا رأيتم  
 المؤمن صموتا فادفروا  
 منه فانه يلقي الحكمة وقال  
 ابن مسعود قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الناس  
 ثلاثة غانم وسالم وشاحب  
 فالغانم الذي يذكر الله  
 تعالى والسالم الساكث  
 والشاحب الذي يخوض  
 في الباطل وقال عليه السلام  
 ان لسان المؤمن وراء قلبه  
 فاذا أراد أن يتكلم بشئ  
 تدبره بقلبه ثم أمضاه

بلسانه وان لسان المنافق أمام قلبه فاذا هم بشئ أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه قال العراقي لم أجده  
 مرفوعا وانما رواه الخرائطي في مكارم الاجساد من رواية الحسن البصري قال كانوا يقولون اه قلت  
 أخرجه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم العبدى حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي الاشهب عن  
 الحسن قال كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا أراد أن يقول رجع الى قلبه فان كان له قال  
 وان كان عليه أمسك وان الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما جرى على لسانه تكلم به  
 (وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس) ورواه  
 ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق وهيب بن الورد قال كان يقال الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في  
 الصمت والعاشره عزلة الناس وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحسن بن محمد بن يزيد بن  
 خنيس قال قال وهيب بن الورد قال حكيم من الحكماء العبادة أو قال الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في  
 الصمت وواحدة في العزلة فاردت من نفسي الصمت على شئ فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة فحصلت لي  
 التسعة (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت  
 ذنوبه كانت النار أولى به) لان السقط مالا عبرة به ولا تنفع فيه فان كان لغوا لا اثم فيه حوسب على تضييع  
 عمره وكفران النعمة بصرف نعمة اللسان عن الذكر الى الهذيان وقلنا سلم من انخر وج الى ما لا يجب  
 الاثم فتصير النار أولى به من الجنة لذلك قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر باسناد  
 ضعيف وقدرناه أبو حاتم بن حبان في تروضة العقلاء والبيهقي في الشعب موقوفا على عمر بن الخطاب اه  
 قلت وكذلك رواه الطبراني في الاوسط والقضاعي في مسند الشهاب والعسكري في الامثال كلهم من  
 حديث ابن عمر ولفظ العسكري من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت  
 ذنوبه والباقي سواء فبعضهم رواه من طريق ابن عجلان وبعضهم من طريق يحيى بن أبي كثير كلاهما  
 عن نافع عن ابن عمر مرفوعا وقال العسكري أحسبه وهما وان الصواب انه عن عمر من قوله وقول العراقي  
 بسند ضعيف لان فيه ابراهيم بن الاشعث ذكره ابن حبان في الثقات وقال فيه يغرب ويخطئ وينفرد  
 ويخالف ولذا قال ابن الجوزي حديث لا يصح وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثني أحمد بن عبيد التميمي  
 حدثنا عبيد الله بن محمد التميمي حدثنا دريد بن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الاحنف  
 ابن قيس قال قال عمر بن الخطاب من كثر كلامه كثرت سقطه ورواه العسكري من هذا الطريق ولفظه قال  
 لي يا أحنف من كثرت سقطه قلت هيئته ومن مخرج استخف به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثرت كلامه  
 كثرت سقطه ومن كثرت سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه ما قلبه وكذا أورده  
 العسكري من طريق معاوية في قصة قال فيها معاوية من كثرت كلامه كثرت سقطه وفي الباب عن معاذ وفي  
 تاريخ ابن عساكر من حديث أبي هريرة من كثرت سقطه استخف بحقه ومن كثرت دعايته ذهب جلالة  
 ومن كثرت مزاحه ذهب وقاره ومن شرب الماء على الطريق ذهب بنصف قوته ومن كثرت كلامه كثرت سقطه  
 فمن كثرت سقطه كثرت خطاياهم ومن كثرت خطاياهم كانت النار أولى به قال ابن عساكر غريب الاسناد والمتن  
 وفي الزهد لابن المبارك ومن جهته ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق شفي الاصحى قال من كثرت كلامه  
 كثرت خطيئته \* (تنبيه) \* قد بقي على المصنف ذكر أخبار في فضيلة الصمت ولم يذكرها وهي على شرطه  
 فمن ذلك ما رواه أبو يعلى من حديث أنس عليه السلام يحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تجمل  
 الخلاق بمثلهما وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس الصمت سيد الاخلاق ومن مخرج استخف  
 به ومن حديث أبي هريرة الصمت أرفع العبادة وروى أبو الشيخ في الثواب من حديث محرز بن زهير  
 الصمت زين للعالم وسر للجهل وروى ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث أسود بن أسرم المخزومي قال  
 قلت أوصني يا رسول الله قال أملكك يدك قال أملكك يدك قال أملكك لسانك قال فما أملكك اذا

بلسانه وأن لسان المنافق  
 أمام قلبه فاذا هم بشئ أمضاه  
 بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال  
 عيسى عليه السلام العبادة  
 عشرة أجزاء تسعة منها  
 في الصمت وجزء في الفرار من  
 الناس وقال نبينا صلى الله  
 عليه وسلم من كثر كلامه  
 كثرت سقطه ومن كثرت سقطه  
 كثرت ذنوبه ومن كثرت  
 ذنوبه كانت النار أولى به



لم أملك لسانى قال فلا تبسط يدك الا الى خير ولا تنقل بلسانك الا معروفا ومن طريق شهر بن حوشب  
حدثني ابن غنم ان معاذ قال يا رسول الله أى الاعمال أفضل فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ثم  
وضع عليه أصبعه ومن طريق سالم بن أبي الجعد قال قال عيسى عليه السلام طوبى لمن بكى من خطيئته  
وخزن لسانه ووسع به بيته ومن طريق الشعبي قال قال لعبد الله بن عمر وحدثني ما سمعت من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ودع الكتب فاني لأعجبهم أشيا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم  
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما كره به ومن طريق ابن الزبير عن جابر أن رجلا سأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال من سلم المسلمون من لسانه ويده ومن طريق ابن  
مراوح الليثي عن أبي ذر رفته قال كف شركك عن الناس فانهم اصدقة منك على نفسك (الا نارك ان أبو بكر  
الصديق رضى الله عنه يضع حصة في فيه يمنعها نفسه عن الكلام) وقد اشتهر ذلك عنه وحكاه  
غير واحد من العلماء (وكان أبدا يشير الى لسانه) ويجذبه تارة بيده واذا سئل عن ذلك (يقول هذا الذي  
أوردني الموارد) تقدم هذا القول من طريق يزيد بن أسلم عن أبيه ان عمر قال له ما يا خليفة رسول الله  
وهذه رواية قيس بن أبي حازم عن أبي بكر وقد ذكر قريبا (وقال عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه (والله  
الذي لا اله الا هو ما شئ أحوج الى طول سجن من لسان) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا  
اسحق بن اسماعيل حدثنا جبريل أبو معاوية عن الاعمش عن يزيد بن حبان عن عيسى بن عتبة التميمي  
قال قال عبد الله بن مسعود الذي لا اله الا هو ما شئ أحوج الى طول سجن من لسان وحدثنا أحمد بن منيع  
حدثنا أبو نصر التمار حدثنا حماد عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود  
قال ما شئ أحق بطول السجن من اللسان وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن الطبراني عن علي بن عبد العزيز  
حدثنا أبو نعيم عن الاعمش عن يزيد بن حبان فسادفه بلفظ والله الذي لا اله الا هو ما شئ أحوج الى طول سجن من لسان  
أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا اسحق بن اسماعيل حدثنا سفيان قال بعض الماضين انما لسانى  
سبع ان أرسلته نحت أن ياكفى وحدثني علي بن أبي مرجم عن زيد بن الحباب حدثنا محمد بن حوشب سمعت  
أبا عمران الجوني يقول ان لسان أحدكم كاب فاذ سلطه على نفسه كله (قال وهب بن منبه) البيا في روجه  
الله تعالى (في حكمة آل داود) عليه السلام (حق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه حافظا لسانه مقبلا  
على شأنه) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا أبو خيثمة حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان  
عن أبي الاغر عن وهب بن منبه قال في حكمة آل داود حق على العاقل فسادفه وأخرج ابن حبان في صحيحه  
وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي ذر رفته كان في صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن يكون بصيرا  
بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه (وقال الحسن) البصري روجه الله تعالى (ما عقل دينه من لم يحفظ  
لسانه) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني شريح بن بونس حدثنا علي بن ثابت عن أبي الاشهب  
عن الحسن فسادفه (وقال) أبو عمرو (الاوزاعي) الفقير روجه الله تعالى (كتب البنا عمر بن عبد العزيز)  
روجه الله تعالى برسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول (أما بعد فان من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا  
باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا  
أحمد بن ابراهيم حدثنا خلف بن تميم عن عبد الله بن محمد الأنصاري عن الاوزاعي قال كتب فسادفه الا أنه قال  
قل كلامه فيما لا ينفعه (وقال بعضهم الصمت يجمع للرجل خصلتين السلامة والفهم عن صاحب)  
أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الوهاب السكوني يقول  
الصمت يجمع للرجل فسادفه (وقال محمد بن واسع لمالك بن دينار) البصريان العابدان (يا أبا يحيى) وهي  
كناية لمالك بن دينار (حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم) أخرجه ابن أبي الدنيا

(الانار) كان أبو بكر  
الصديق رضى الله عنه  
يضع حصة في فيه يمنع بها  
نفسه عن الكلام وكان  
يشير الى لسانه ويقول هذا  
الذي أوردني الموارد وقال  
عبد الله بن مسعود والله  
الذي لا اله الا هو ما شئ  
أحوج الى طول سجن من  
لسان وقال ابن طاوس لسانى  
سبع ان أرسلته أكنى  
وقال وهب بن منبه في حكمة  
آل داود حق على العاقل  
أن يكون عارفا بزمانه حافظا  
لسانه مقبلا على شأنه وقال  
الحسن ما عقل دينه من لم  
يحفظ لسانه وقال الاوزاعي  
كتب البنا عمر بن عبد  
العزيز روجه الله أما بعد فان  
من أكثر ذكر الموت رضى  
من الدنيا باليسير ومن عد  
كلامه من عمله قل كلامه  
الا فيما يعنيه وقال بعضهم  
الصمت يجمع للرجل  
خصلتين السلامة في دينه  
والفهم عن صاحبه وقال  
محمد بن واسع لمالك بن  
دينار يا أبا يحيى حفظ اللسان  
أشد على الناس من حفظ  
الدينار والدرهم

في الصمت فقال حدثني علي بن أبي مريم عن أحمد بن إسحق الحضرمي حدثنا جعفر الخزاز قال سمعت محمد بن واسع يقول لملك بن دينار يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والبراهم (وقال نونس بن عبيد) بن دينار العبدى أبو عبيد البصري ثقة ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين روى له الجماعة (ممن الناس أحد يكون منه لسانه على بال الأرايت صلاح ذلك في سائر عمله وقال الحسن بن تكلم قوم عند معاوية رحمه الله ولا تحف ابن قيس ساكت فقال مالك يا أبا جحر لا تتكلم فقال له أخشى الله أن كذبت وأخشاك أن صدقت) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني داود بن عمرو الضبي حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا ابن عون عن الحسن قال كانوا يشكمون عند معاوية والاحنف ساكت فقالوا مالك لا تتكلم يا أبا جحر قال أخشى الله أن كذبت وأخشاكم أن صدقت وحدثني محمد بن الحسين عن عبيد الله بن محمد التيمي قال قبل للاحنف بن قيس يوم قطري تكلم قال أخاف ورطة لساني (وقال أبو بكر بن عياش) بيا تحتية مشددة وشين معجمة ابن سالم الاسدي الكوفي المقرئ الخياط بالنون مشهور بكنيته واختلف في اسمه على أقوال عشرة كذا في التهذيب للحافظ وفي الأربعين العشار به العراقي على ثلاثة عشر قولاً والعديد أن اسمه كنية وصححه ابن حبان وابن عبيد البر وابن الصلاح والمزني والذهبي وقد احتج به البخاري في صحيحه وثقه أحمد وابن معين مات سنة أربع وتسعين قال (اجتمع أربعة ملوك) فرموا مرة واحدة بكلمة واحدة (ملك الهند وملك الصين وكسرى وقبصر فقال أحدهم أنا أئدم على ما قلت ولم أئدم على ما لم أقل وقال آخر إذا تكلمت بكلمة ملكتي ولم أملكها وإذا لم أتكلم به لم ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتكلم أن رجعت عليه الكلمة ضرته وإن لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني همام بن الوليد أبو طالب الهروي قال سأله فقال سمعت أبا بكر بن عياش قال اجتمع أربعة ملوك فسأله (وقيل أقام المنصور بن المعتمر) بن عبد الله السلي أوعتاب الكوفي الثقة العابد مات سنة اثنين وثلاثين ومائة روى له الجماعة (لم يتكلم بكلمة بعد عشاء الاخرة أربعين سنة) وصام أربعين سنة تصام نهارها وقام ليلاً وكان يبكي الليل كله فتقول له أمه يا بني قتلت قبلاً فيقول أنا أعلم بما صنعت بنفسى فإذا أصبح كحل عينيه ودهن رأسه وورق شفتيه وخرج إلى الناس ذكره المزني في التهذيب (وقيل مات تكلم الربيع بن خثيم) بن عائذ الثوري أبو زيد الكوفي الثقة العابد (بكلام الدنيا أربعين سنة) وكان إذا أصبح وضع دواة وفرط أساقك ما تكلم كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء) وكان من الخبيثين الخاشعين مات في ولاية عبد الله بن زياد وروى له الجماعة لا بأداء وده (تنبيه) وقد بقي على المصنف ذكر آثاره على شرطه في الكتاب روى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت عن طريق ابن عون حدثني عطاء البراز عن أنس بن مالك قال لا يتقي الله رجل أو أحد حق ثقائه حتى يخزن من لسانه ومن طريق جند بن هلال قال قال عبد الله بن عمرو ع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعينك وتخزن لسانك كما تخزن ورك من طريق أسير بن ذعلوق عن بكر بن معاذ عن الربيع بن خثيم قال يا بكر بن معاذ تخزن عليك لسانك إلا معاك ولا عليك ومن طريق جوير عن أبي حبان التيمي قال كان يقول ينبغي للرجل أن يكون أحفظ لسانه منه لموضع قدمه ومن طريق حماد بن زيد قال بلغني أن محمد بن واسع كان في مجلس فتكلم رجل فكثر الكلام فقال محمد ما على أحدهم لو سكنت فتوفى وتنتق ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول لو كاف الناس النصف لا قالوا الكلام ومن طريق سليمان بن عيينة قال قال وهيب بن الورد أن الرجل يصمت فيجتمع إليه ومن طريق أبي الجحوص عن محمد بن النضر الحارثي قال كان يقال كثرة الكلام تذهب الوفاة ومن

وقال نونس بن عبيد ممن الناس أحد يكون منه لسانه على بال الأرايت صلاح ذلك في سائر عمله وقال الحسن بن تكلم قوم عند معاوية رحمه الله ولا تحف ابن قيس ساكت فقال مالك يا أبا جحر لا تتكلم فقال له أخشى الله أن كذبت وأخشاكم أن صدقت وقال أبو بكر بن عياش اجتمع أربعة ملوك ملك الهند وملك الصين وكسرى وقبصر فقال أحدهم أنا أئدم على ما قلت ولا أئدم على ما لم أقل وقال الآخر أنا إذا تكلمت بكلمة ملكتي ولم أملكها وإذا لم أتكلم به لم ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتكلم أن رجعت عليه الكلمة ضرته وإن لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقيل أقام المنصور بن المعتمر لم يتكلم بكلمة بعد العشاء الاخرة أربعين سنة وقيل مات تكلم الربيع بن خثيم بكلام الدنيا عشرين سنة وكان إذا أصبح وضع دواة وفرط أساقك ما فكل ما تكلم به كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء

فان قلت فهذا الفضل الكبير للصمت (٤٥٨) ماسبية فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطا والكذب والغيبة والنميمة

والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض في الباطل والخصومة والفضول والتخريف والزيادة والنقصان وايداء الخلق وهتك العورات فهذه آفات كثيرة وهي سياقة الى اللسان لا تثقل عليه ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان والخائض فيها قلما يقدر ان يسلك اللسان فيطلقه بما يحب ويمسكه ويكفه عما لا يحب فان ذلك من غوامض العلم كما سيأتي تفصيله في الخوض خطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظمت فضيلته هذا مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوفاق والفراغ للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة فقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدلك على فضل لزوم الصمت امر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة أما

طريق خلف بن اسمعيل قال قال رجل من عقلاء الهند كثرة الكلام تذهب بجمرة الرجل ومن طريق قبيصة قال قال داود الطائي لمحمد بن عبد العزيز ذات يوم أما علمت ان حفظ اللسان أشد الاعمال وأفضاها قال محمد بن علي فكيف لنا بذلك ومن طريق عمران بن يزيد قال قال علي رضي الله عنه اللسان قوام البدن فاذا استقام اللسان استقامت الجوارح واذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة ومن طريق عباد بن الوليد القرشي قال قال الحسن اللسان أمير البدن واذا جنى على الاعضاء جنت واذا عفت ومن طريق خزيمة بن عدي بن حاتم قال ائمن أحدكم واسأته بين لحييه يعني لسانه ومن طريق الشعبي قال قلت للهيثم بن أبي الاسود النخعي أي الثلاثة أشعر منك ومن الاعور الشني وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت حيث تقول أنت وأعلم علما ليس بالظان انه \* اذا زال مال المرء فهو ذليل وان لسان المرء ما لم تكن له \* حصاة على عوراته لدليل

أم الاعور الشني حيث يقول

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده \* فهل بعد الصورة اللحم والدم  
وكائن ترى من ساكت لك معجب \* زيادته أو نقصه في التكلم

أم عبد الرحمن بن حسان حيث يقول

تري المرء مخلوقا ولعين خطها \* وليس بانقاء الامور بخابر  
وذلك كماء البحر لست مسيغه \* ويجب منه ساجيا كل ناظر

فقال الهيثم هيهات الاعور أشعرا (فان قلت فهذا الفضل الكثير للصمت ماسبية فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطا والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض في الباطل والخصومة والفضول والتخريف والزيادة والنقصان وايداء الخلق وهتك العورات) وغيرها وهي نحو سبع عشرة آفة (فهذه آفات كثيرة وهي سياقة الى اللسان لا ينفك عنها) أي عن مجموعها بالقوة في بعضها والضعف في بعضها (ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان) باغرائه وتسويله فيقوى ما في الطبع حتى يصير منه كائنا منه (والخائض فيها قلما يقدر ان يسلك اللسان) ويئمه (فيطلقه بما يحب ويكفه عما لا يحب) فان ذلك من غوامض العلم كما سيأتي تفصيله (في الخوض خطر) وهلاك (وفي الصمت سلامة) من الهلاك (فلذلك عظمت فضيلته) وفضل جانبه (هذا مع ما فيه من جمع الهم) من التشتت (ودوام الوفاق) والهيبة بين الناس (والفراغ للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة فقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) أي ما يتكلم بكلمة الا وعنده مراقب حاضر مهيب يكتب عليه ما يقوله وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق مجاهد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال المالك بن نويرة ان الكلام يكتب حتى ان الرجل ليسكت ابنه ابتاع لك كذا وكذا وأفعل لك كذا وكذا فكتب كذبه (ويدلك على لزوم الصمت امر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا بد من السكوت عنه (وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع) وهو الذي فيه نفع محض (فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا علي بن أبي مريم عن خلف بن تميم حدثنا ابو بصير الفزاري قال كان ابراهيم بن أدهم يطيل السكوت فاذا تكلم ربما انبسط فاطل ذات يوم السكوت فقلت له لو تكلمت فقال الكلام على أربعة وجوه فمن الكلام كلام ترجو منفعة وتخشى عاقبته فالفضل في هذا السلامة منه ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تخشى عاقبته فاقول في تركه عاقبة الموت على

بدلك

به تضيق زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام

ويبقى ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يخرج بمافيها ثم من دقائق الرباع والتضع والغيبة وتركبة النفس وفضول الكلام امثرا جافخي دركه فيكون الانسان به مخاطرا ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سئذ كره علم قطعا ان ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب حيث قال من صمت نجافق اوتي والله جواهر الحكم قطعا وجوامع الكلم ولا يعرف ماتحت (١٥٩) آحاد كلماته من بحار المعاني الاخواس

العلماء وفيما سئذ كره من الآفات وعسر الاحترار عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الان نعد آفات اللسان ونبتدئ باخفها ونترقي الا الاغلاظ قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والنميمة والكذب فان النظر فيها أطول وهي عشرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى

\* (الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك) \* اعلم أن أحسن أحوالك أن تحفظ ألسنتك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء والجدال وغيرها وتتسكك فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم أصلا الا انك تتسكك بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومجاسب على عمل لسانك ومستبدل الذي هو أدنى أي أخس واحقر (بالذي هو خير) وأنتفع (لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر) اي الى استعماله فيما هو بصدده (ربما كان ينتفع لك من نفعات روحه الله تعالى) ومن رشحك كرمه (عند ذلك) الفكر ما يعظم جدواه (أي فائده) ولو هلت الله سبحانه وذكرته وسبحته وقدرته (لكان خيرا لك) أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق بكر بن معاذ قال كان الربيع بن خثيم يقول لا خير في الكلام الا في تسع تهليل وتكبير وتسبيح وتحميد وسؤالك عن الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقرأت تلك القرآن (فكم من كلمة) يتسكك بها (يبني له بها قصر في الجنة) كما وردت بذلك الاخبار ويغرس له غرس في الجنة (ومن قدر على أن يأخذ كثيرا من الكنوز فآخذ مكانه مدرة) أو خرفة (لا ينتفع بها) كان خاسرا خسرنا بيننا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الرج العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الافكار (لا يكون نظره الا عبرة و) لا يكون (نطقه الا ذكره) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقي لم أجده أصلا وروى محمد بن زكريا الغلابي أحد الضعفاء عن ابن عباس عن أبيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله

بذلك ولسانك ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تامن عاقبته فهذا قد كفى العاقل مؤنته ومن الكلام كلام ترجو منفعة وتامن عاقبته فهذا الذي يجب عليك نشره قال خلف فقلت لابي اسحق ابراهيم أراه قد أسقط ثلاثة ارباع الكلام قال نعم اه (ويبقى ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يخرج به ما هو اثم) عند الله تعالى وذلك (من دقائق الرباع والتضع والغيبة وتركبة النفس وفضول الكلام امثرا جافخي) يخفي دركه (لا كثر الناس) فيكون الانسان مخاطرا (أي مشرفا على خطر عظيم) (ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سئذ كره علم قطعا ان ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب) في باب (حيث قال من صمت نجافق) وقد تقدم الكلام عليه قريبا (فقد اوتي) صلى الله عليه وسلم (جواهر الحكم قطعا وجوامع الكلم) كما رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم بلفظ أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا (ولا يعرف ماتحت آحاد كلماته من بحار المعاني الاخواس العلماء) اذهي غمان أحرف وقد جع فيها خير الدنيا والآخرة وهو أبلغ من قول القائل من سكت سلم لان الصمت أبلغ من السكوت كما تقدمت الاشارة اليه والنجاة أبلغ من السلامة لان السلامة تقتصر على الخلاص من شر الناس فهو خاص في الدنيا والآخرة نعم الدنيا والآخرة فكانه قال من صمت عما لا يعني وعن الفضول سلم في نفسه من شر الناس ومن شر الشيطان ومن سلم منهما فقد نجح من تبعات الآخرة (وفيما سئذ كره من الآفات وعسر الاحترار عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ونحن الان نعد آفات اللسان ونبتدئ باخفها ونترقي الى الاغلاظ) منها (قليل قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والكذب والنميمة فان النظر فيها أطول) والكلام فيها أكثر (وهي عشرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى) وحسن توفيقه

\* (الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك) \*

أي لا يملك (اعلم) وفقك الله تعالى (ان أحسن أحوالك أن تحفظ ألسنتك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء والجدال وغيرها) وتتسكك فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه) ولا تخشى عاقبته (ولا ضرره) (على مسلم أصلا) لاحالا ولا مالا (لانك تتسكك بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومجاسب على عمل لسانك ومستبدل الذي هو أدنى أي أخس واحقر (بالذي هو خير) وأنتفع (لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر) اي الى استعماله فيما هو بصدده (ربما كان ينتفع لك من نفعات روحه الله تعالى) ومن رشحك كرمه (عند ذلك) الفكر ما يعظم جدواه (أي فائده) ولو هلت الله سبحانه وذكرته وسبحته وقدرته (لكان خيرا لك) أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق بكر بن معاذ قال كان الربيع بن خثيم يقول لا خير في الكلام الا في تسع تهليل وتكبير وتسبيح وتحميد وسؤالك عن الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقرأت تلك القرآن (فكم من كلمة) يتسكك بها (يبني له بها قصر في الجنة) كما وردت بذلك الاخبار ويغرس له غرس في الجنة (ومن قدر على أن يأخذ كثيرا من الكنوز فآخذ مكانه مدرة) أو خرفة (لا ينتفع بها) كان خاسرا خسرنا بيننا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الرج العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الافكار (لا يكون نظره الا عبرة و) لا يكون (نطقه الا ذكره) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقي لم أجده أصلا وروى محمد بن زكريا الغلابي أحد الضعفاء عن ابن عباس عن أبيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله

أن يأخذ كثيرا من الكنوز فآخذ مكانه مدرة ولا ينتفع بها كان خاسرا خسرنا بيننا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الرج العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الافكار (لا يكون نظره الا عبرة و) لا يكون (نطقه الا ذكره) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

أمرني أن يكون ناطق ذكر أوصي ففكر ونظري عبرة (بل رأس مال العبد أوقاته ومهما صرفها إلى مالا  
يعنيه ولم يذخرها أو باقى الآخرة فقد ضيع رأس ماله) وخسر خسرا تامينا (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من  
حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه) رواه أحمد وأبو يعلى والترمذي وقال غريب وابن ماجه والبيهقي من  
طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة روى ابن أبي الدنيا من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي  
هريرة ورواه أحمد والعسكري في الامثال والطبراني في الكبير وابو نعيم في الخلية وابن عبد البر عن علي بن  
الحسين عن أبيه به مر فوار ورواه مالك والنسائي وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق الزهري عن علي بن  
الحسين مر سلا ورواه ابن عساكر عن علي بن الحسين عن الحرب بن هشام به مر فوار ورواه العسكري  
عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب به مر فوار ورواه الشيرازي في الالقاب من حديث أبي ذر  
ورواه الحاكم في الكافي من حديث أبي بكر ورواه الطبراني في الكبير من حديث زيد بن ثابت وفي الباب  
عن جماعة وقال الدارقطني في العلل برويه الاوزاعي واختلف عنه فرواه محمد بن شعيب والوليد بن يزيد  
وعجارة بن بشر واسماعيل بن عبد الله بن سماعة وبشر بن بكر كلهم عن الاوزاعي عن قرعة بن عبد الرحمن ٧ عن  
الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وخالفهم عمر بن عبد الواحد وبقية بن الوليد وابو المغيرة  
فرواه عن الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ولم يذكر واقبه قرعة ورواه بشر بن اسمعيل  
الحاي عن الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة وسليمان بن يسار عن أبي هريرة قاله موسى بن هرون وهو  
ثقة حدث عنه محمد بن يحيى وغيره عن مبشر وروى عن اسمعيل بن عياش ومحمد بن كثير المصيصي عن  
الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه عبد الله بن بديل عن الزهري عن سالم عن  
أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والمخوف حديث أبي هريرة وحديث علي بن الحسين مر سلا وكذلك هو في  
الموطأ ورواه خالد بن عبد الرحمن المخزومي عن مالك عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه وخالد ليس  
بالتقوى وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي  
هريرة ولا يصح والصحيح حديث الزهري عن علي بن الحسين مر سلا أما حديث علي فقد روى الزهري عن  
علي بن الحسين واختلف عنه فرواه أبو همام الدلال عن عبيد الله بن عمر العمري فقال عن الزهري عن علي  
ابن الحسين عن أبيه عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفه موسى بن داود فقال عن العمري عن  
الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره روى به عن العمري عن الزهري عن  
علي بن الحسين مر سلا وهو الصحيح واختلف في مالك فرواه خالد بن خديش الخراساني عن مالك عن الزهري  
عن علي بن الحسين مر سلا وكذلك رواه أصحاب الزهري عن الزهري وروى عن جعفر بن محمد واختلف  
عنه فرواه موسى بن عبيد عن جعفر عن أبيه عن جده عن علي وخالفه يوسف بن أسباط فرواه عن الثوري  
عن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب والصحيح قول من أرسله عن علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه  
وسلم اه قلت قال ابن عدي في الكامل بعد ان روى هذا الحديث عن أبي العلاء الكوفي عن هشام بن  
عمار عن محمد بن شعيب عن الاوزاعي عن قرعة مالفظة وقد روى عن الاوزاعي عن قرعة عن الزهري بضعة عشر  
حديثا وقرعة أحاديث صالحا ورواه عنه رشدين بن سعد وسويد بن عبد العزيز وابن وهب والاوزاعي وغيرهم  
وجله حديثه عن هؤلاء والله اعلم \* (تنبيه) \* قال الطبري من في الحديث تبعية ويجوز كونها بيانية  
وانما قال من حسن اسلام المرء ولم يقل من حسن ايمان المرء لان الاسلام عبارة عن الاعمال الظاهرة  
والفعل والترك انما يتعاقبان عليها وادحسن اعماء الى أنه لا عبرة بصورة الاعمال فعلا وترك كالان انصفت  
بالحسن بان توفرت شروط مكملاتها فاضلا من المعصيات وجعل الترك ترك ما لا يعنى من الحسن مبالغة وفي  
افهامه من قبح اسلام المرء أنجذه فيما لا يعنيه والذي لا يعنى الفضول كله على تباين أنواعه وهذا الحديث  
قالوا ربع الاسلام وقيل نصفه وقيل كله (بل ورد ما هو أشد من هذا قال أنس) بن مالك رضي الله عنه

بل رأس مال العبد أوقاته  
ومهما صرفها إلى مالا يعنيه  
ولم يذخرها أو باقى الآخرة  
فقد ضيع رأس ماله ولهذا  
قال النبي صلى الله عليه وسلم  
من حسن اسلام المرء تركه  
مالا يعنيه بل ورد ما هو  
أشد من هذا قال أنس

استشهد غلام منا يوم أحد فوجدنا على بطنه عجر اسر بوطان الجوع فمضت أمه عن (٤٦١) وجهة التراب وقالت هنيا لك الجنة يا بني

فقال صلى الله عليه وسلم وما  
يدريك لعله كان يتكلم  
فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره  
وفي حديث آخر أن النبي  
صلى الله عليه وسلم فقد كعبا  
فقال عنه فقالوا امرئ  
نفرج عيشي حتى اتاه فلما  
دخل عليه قال ابش  
يا كعب فقالت امه هنيئا لك  
الجنة يا كعب فقال صلى  
الله عليه وسلم من هذه المثالية  
على الله قال هي أي يا رسول  
الله قال وما يدريك يا أم  
كعب لعزل كعبا قال ما لا  
يعنيه أو يمنع ما لا يعنيه  
ومعناه انه انما تنهى الجنة  
لمن لا يحاسب ومن تكلم  
فيما لا يعنيه حوسب عليه  
وان كان كلامه مباحا فلا  
تنهى الجنة له مع المناقشة في  
الحساب فانه نوع من  
العذاب وعن محمد بن كعب  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان أول من  
يدخل الجنة من هذا الباب  
رجل من أهل الجنة فدخل  
عبد الله بن سلام فقام اليه  
ناس من أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فاجبروه  
بذلك وقالوا أخبرنا باوثق  
عجل في نفسك ترجو به فقال  
اني لضعيف وان أوثق  
ما أرجو به الله سلامة الصدر  
وترك ما لا يعنني وقال أبو ذر  
قال لي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ألا أعلمك بعمل

(استشهد غلام منا) أي من الانصار (يوم أحد فوجدناه على بطنه بجراس بوطا) أي من الجوع (فمسحت  
أمنه عن وجهه التراب وقالت هنيا لك يا بني فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويجمع  
مالا يعنيه) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس مختصرا وقال غريب ورواه ابن أبي الدنيا في السمعت  
بلفظ المنصف يستدفعه اهـ قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي حدثنا يحيى بن  
يعلى الأسدي عن الأعمش عن أنس بن مالك قال استشهد غلام منا يوم أحد فوجد على بطنه حفرة مربوطة  
من الجوع فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت هنيا لك يا بني الجنة فساقه ولعل وجهه صف هذا السند  
ان الأعمش لم يثبت سماعة عن أنس له رؤية فقط لا رواية أولان يحيى بن يعلى الأسدي ضعفه أبو حاتم وغيره  
(وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعبا) أي ابن عجرة (فسأل عنه فقالوا) هو (مريض  
نخرج بمشي حتى أتاه) عائده (فلما دخل عليه قال ابشريا كعب فقالت أمه هنيا لك الجنة فقال صلى الله  
عليه وسلم من هذه المتألمة على الله قال) كعب (هي أمي يا رسول الله قال وما يدريك يا أم كعب لعل كعبا  
قال مالا يعنيه أو منع مالا يعنيه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في السمعت من حديث كعب بن عجرة بإسناد  
جيد إلا أن الظاهر انقطاعه بين الصحابي وبين من رواه عنه اهـ قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن عيسى  
المصري حدثنا ضمام بن اسمعيل الأسكندراني حدثني يزيد بن أبي حبيب وموسى بن وردان بن كعب بن عجرة  
ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعبا فساقه كما هنا أما كعب ففي قول الواقدي مات سنة اثنين وخمسين  
وأما موسى بن وردان فإنه مات سنة سبع عشرة وله أربع وسبعون سنة فكان عمر لما مات كعب نحو  
أربع عشرة سنة وعلى هذا يمكن سماعة منه وأما يزيد بن أبي حبيب فإنه مات سنة ثمان وعشرين ومائة وبلغ  
زيادة على خمس وسبعين سنة فكان عمر حين مات كعب نحو أربع سنين فتأمل (ومعناه انما يتهدى للجنة  
من لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا فلا تنهيا الجنة مع المناقشة في  
الحساب فإنه نوع عذاب) من فوش في الحساب عذب (وعن محمد بن كعب) بن سليم بن أسد القرظي وجه  
الله تعالى كنيته أبو جزة مدي نزل الكوفة ولد سنة أربعين على الصحيح مات سنة عشرين ومائة تروى له الجماعة  
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل الجنة من هذا الباب رجل من أهل الجنة قد دخل  
عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (فقام اليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك  
وقالوا أخبرنا عن أوثق عمل في نفسك ترجوه فقال اني ضعيف وان أوثق ما أرجوه سلامة الصدر وترك  
مالا يعنيني) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا هكذا مرسل وفيه أبو معشر نجيح اختلف فيه اهـ قلت قال ابن  
أبي الدنيا حدثنا علي بن الجهم أخبرني أبو معشر عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فساقه وفيه فأخبره بقول النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا بأوثق عملك وفيه اني اضعف وفيه لسلامة  
الصدر والباقي سواء وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السهمي مولى بني هاشم مشهور بكنيته وروى له  
أصحاب السنن ضعيف أسن واختلط مات سنة سبعين ومائة وقد رواه أيضا أسد بن موسى عن أبي معشر هذا  
(وقال أبو ذر) الثمالي رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك بعمل خفيف على  
البدن ثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو السمعت وحسن الخلق وترك مالا يعنيني) قال العراقي رواه  
ابن أبي الدنيا بإسناد منقطع اهـ قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا يزيد بن محمد بن  
خنيس عن وهيب بن الوارد بلغه ان أبا ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه (وقال مجاهد) بن  
جبير المكي التميمي (سمعت ابن عباس يقول لخمس لهن أحب الي من الدهم الموقفة) أي من الخيل الدهم  
التي أوقفت وأعدت للركوب الأولى (لا تكلم فيما لا يعنينك فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر) أي الاثم (ولا

خفيف على البدن تعبد في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما دبر  
خيس لهم احب الي من درهم الموقوفة لا تتكلم فيما لا يعنيك فانه فضلى ولا آمن عليك الوزر ولا



تتكلم فيما يعينك حتى تجده موضوعا فانه رب متكلم له موضوعا فانه رب متكلم في امر يعينه قد وضعه في غير موضعه فغثت أي وقع في العنت وهو الشدة والخرج (و) الثانية (لأنما حلما ولا سفها فان الحلیم يقلبك) أي يبغضك بقلبه (والسفيه يؤذيك) بلسانه (و) الثالثة (أذكر أهلك اذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به واعفه مما تحب أن يعطيك منه) (و) الرابعة (عامل أهلك بما تحب أن يعاملك به) (و) الخامسة (اعمل عمل رجل يعلم انه مجازي بالاحسان ماخوذ بالاجترام) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني أبو محمد العتكي عن عبد الرحمن بن صالح حدثني أبو هرون جليس لابي بكر بن عياش عن حمزة التميمي عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعته يقول حسن لمن أحسن من الدهم الموقفة فساقه (وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كلفت ولا أتكاف ما لا يعينني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن الجعد عن شعبة عن سيار أبي الحكم قال قيل للقمان فساقه (وقال مورق العجلي) هو أبو المعتمر مروق بن مشير بن عبد الله البصري ثقة عابري روى له الجماعة (أمر أنافي طلبه منذ عشر سنين لم أقدر عليه واستبناك طلبه قالوا وما هو يا أبا المعتمر قال السكوت عما لا يعينني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا محمد بن سعد حدثنا عفان عن جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال قال مورق العجلي فساقه (وقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه لا تتعرض لما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الا الامين ولا أمين الا من خشى الله تعالى ولا تصعب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلع على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله) أخرجه ابن أبي الدنيا بسند من الاول قال حدثنا عبد الله بن خيران أخبرنا المسعودي عن وداعة يعني الانصاري قال قال عمر بن الخطاب لا تتعرض لما لا يعينك فساقه والثاني قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن عمر بن الخطاب نحوه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تتعرض فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحفظ من خيلك الا الامين فان الامين من القوم لا يعادله شيء ولا تصعب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تنفس اليه سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله وقد تقدم ذلك أيضا في كتاب آداب العصبية (تنبيه) وقد بقي على المصنف ما هو على شرطه روى ابن أبي الدنيا من طريق زيد بن أسلم انه دخل على ابن أبي دجانة وهو مريض ووجهه يتهلل فقال ما من عمل شيء أوفق في نفسي من اثنتين لم أتكلم فيما لا يعينني وكان قلبي للمسلمين سليما ومن طريق عمرو بن قيس الملائي ان رجلا رما بقمات والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترى عند جيل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعينني ومن طريق داود بن أبي هند قال بلغني ان معاوية قال الرجل ما بلغ من حلك قال لا يعينني ما لا يعينني ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت سميطة العيشي يقول من لزم ما يعينه أو شك أن يترك ما لا يعينه ومن طريق ثابت الشامي عن أبي جعفر قال كفى عبدا ان يبصر العبد من الناس ما يعي عليه من نفسه وان يؤذي جليسه فيما لا يعينه وأخرج الخرائطي من حديث ابن مسعود قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فما أمرهم قال أمرهم بافشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعينهم وأخرج العقيلي من حديث أبي هريرة أن أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعينه وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعينه وقال سهل التستري من تكلم فيما لا يعينه حرم الصدق وقال معروف كلام العبد فيما لا يعينه خذلان من الله عز وجل (وحد الكلام فيما لا يعينك) أي لا تتعلق به عناية ولا يكون من مقصدك ومطاولك لان العناية شدة الاهتمام بالشئ يقال عنه يعينه اذا اهتم به وطلبه (أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال أو قال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والنبات وما تهيبت منه من مشايخ البلاد

تتكلم فيما يعينك حتى تجده موضوعا فانه رب متكلم في امر يعينه قد وضعه في غير موضعه فغثت أي وقع في العنت وهو الشدة والخرج (و) الثانية (لأنما حلما ولا سفها فان الحلیم يقلبك) أي يبغضك بقلبه (والسفيه يؤذيك) بلسانه (و) الثالثة (أذكر أهلك اذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به واعفه مما تحب أن يعطيك منه) (و) الرابعة (عامل أهلك بما تحب أن يعاملك به) (و) الخامسة (اعمل عمل رجل يعلم انه مجازي بالاحسان ماخوذ بالاجترام) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني أبو محمد العتكي عن عبد الرحمن بن صالح حدثني أبو هرون جليس لابي بكر بن عياش عن حمزة التميمي عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعته يقول حسن لمن أحسن من الدهم الموقفة فساقه (وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كلفت ولا أتكاف ما لا يعينني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن الجعد عن شعبة عن سيار أبي الحكم قال قيل للقمان فساقه (وقال مورق العجلي) هو أبو المعتمر مروق بن مشير بن عبد الله البصري ثقة عابري روى له الجماعة (أمر أنافي طلبه منذ عشر سنين لم أقدر عليه واستبناك طلبه قالوا وما هو يا أبا المعتمر قال السكوت عما لا يعينني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا محمد بن سعد حدثنا عفان عن جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال قال مورق العجلي فساقه (وقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه لا تتعرض لما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الا الامين ولا أمين الا من خشى الله تعالى ولا تصعب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلع على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله) أخرجه ابن أبي الدنيا بسند من الاول قال حدثنا عبد الله بن خيران أخبرنا المسعودي عن وداعة يعني الانصاري قال قال عمر بن الخطاب لا تتعرض لما لا يعينك فساقه والثاني قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن عمر بن الخطاب نحوه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تتعرض فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحفظ من خيلك الا الامين فان الامين من القوم لا يعادله شيء ولا تصعب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تنفس اليه سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله وقد تقدم ذلك أيضا في كتاب آداب العصبية (تنبيه) وقد بقي على المصنف ما هو على شرطه روى ابن أبي الدنيا من طريق زيد بن أسلم انه دخل على ابن أبي دجانة وهو مريض ووجهه يتهلل فقال ما من عمل شيء أوفق في نفسي من اثنتين لم أتكلم فيما لا يعينني وكان قلبي للمسلمين سليما ومن طريق عمرو بن قيس الملائي ان رجلا رما بقمات والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترى عند جيل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعينني ومن طريق داود بن أبي هند قال بلغني ان معاوية قال الرجل ما بلغ من حلك قال لا يعينني ما لا يعينني ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت سميطة العيشي يقول من لزم ما يعينه أو شك أن يترك ما لا يعينه ومن طريق ثابت الشامي عن أبي جعفر قال كفى عبدا ان يبصر العبد من الناس ما يعي عليه من نفسه وان يؤذي جليسه فيما لا يعينه وأخرج الخرائطي من حديث ابن مسعود قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فما أمرهم قال أمرهم بافشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعينهم وأخرج العقيلي من حديث أبي هريرة أن أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعينه وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعينه وقال سهل التستري من تكلم فيما لا يعينه حرم الصدق وقال معروف كلام العبد فيما لا يعينه خذلان من الله عز وجل (وحد الكلام فيما لا يعينك) أي لا تتعلق به عناية ولا يكون من مقصدك ومطاولك لان العناية شدة الاهتمام بالشئ يقال عنه يعينه اذا اهتم به وطلبه (أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال أو قال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والنبات وما تهيبت منه من مشايخ البلاد

ووقائعهم فهذه أمور لو سكت عنهم تأثم ولم تستضر وإذا بالغت في الجهاد حتى لم يخرج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تركية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشئ خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك وإني نسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جملتها أن تسأل غيرك عما لا يعينك فانت بالسؤال مضيع وقتك وقد ألفت صاحبك أيضا بالجواب إلى التضييع هذا إذا كان الشئ مما لا يتطرق إلى السؤال عنه أفتوا أكثر الأسئلة فيها آفات فأنك (٤٦٣) تسأل غيرك عن عبادته مثلاً فتقول له هل

أنت صائم فأن قال نعم كان مظهر العبادته فيدخل عليه الربا عوان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات وان قال لا كان كاذبا وان سكت كان مستحقرا لك وتأذيت به وان احتال لمدافعة الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال اما للرياء أو للكذب أو للاستحقار أو للنعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيه أنت وكذلك ترى انسا في الطريق فتقول له (من أين) وإلى أين (فر بما يمنعه مانع من ذكره فان ذكرنا ذى به واستحيا) هذا ان صدق (وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب) في ذلك وقال صاحب القوت ومن المحدثات المبتدعة قول الرجل لآخيه اذالقه ذاهبا في الطريق إلى أين تريد أو من أين جئت فقد كره هذا وليس من السنة ولا من الادب وهو داخل في التحسس والتحسس لأن التحسس في الآثار والتحسس في الاخبار وهذا السؤال عن ذلك يجمعهما وقد لا يحب الرجل ان يعلم صاحبه أين يذهب ولا من أين جاء وقد كره ذلك مجاهد وعطاء قال اذا لقيت أخاك في طريق فلا تسأله من أين جئت ولا أين تذهب فاعله أن يصدقك فتكره ذلك ولعله ان يكذبك فتكون جملته على الكذب اه وكان على هذا القدم شيخنا المرحوم علي بن موسى الحسيني فانه من شدة ما ينكر على من يسأله إلى أين رجا رجوع من مقصده وتشاءم (وكذلك تسأل عن مسئلة لا حاجة بك اليها والمسؤل ربما لم يسمع نفسه بان يقول لا أدري فيجب عن غير بصيرة ولا روية) فيقع في خطأ عظيم (ولست أعني بالتسليم فيما لا يعني هذه الاجناس) وأمثالها (فان هذا يتطرق اليه اثم أو ضرر) في الحال أو في القال (وانما مثال ما لا يعني ما روى ان لقمان الحكيم كان يختلف إلى داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رأيها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى فانادى أن يسأله عن ذلك والحكمة تمنعه من السؤال فلما فرغ داود عليه السلام وضها عليه وقال نعم جئت لخدمك فقال له (الصمت حكم وقيل فاعله أردت ان أسألك ففست حتى كلفيتني قال البيهقي هذا هو الصبح أنه من كلام لقمان) فهذا أو مثاله من الأسئلة ما لم يكن فيه ضرر وهتك

ووقائعهم معك) أو مع غيرك (فهذه أمور لو سكت عنهم تأثم ولم تستضر وإذا بالغت في الاجتهاد حتى لم يخرج بحكايتك زيادة أو نقصان ولا تركية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشئ خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك وإني نسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جملتها أن تسأل غيرك عما لا يعينك (فانت بالسؤال مضيع وقتك وقد ألفت صاحبك أيضا بالجواب إلى التضييع) أي تضييع وقته (هذا إذا كان الشئ مما لا يتطرق إلى السؤال عنه آفة وأكثر الأسئلة فيها آفات) لا يخلو منها (فأنك تسأل غيرك عن عبادته فتقول له أنت صائم فأن قال نعم كان مظهر العبادته فيدخل عليه الربا عوان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات) كل ورد ذلك في بعض الاخبار (وان قال لا كان كاذبا) في قوله (وان سكت كان مستحقرا لك) في عدم رد الجواب (وتأذيت به وان احتال لمدافعة الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه) فانتظر (فقد عرضته بالسؤال اما للرياء أو للكذب والاستحقار أو للنعب في حيلة الدفع) فهذه أربع آفات بعضها أعظم من بعض (وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن سائر المعاصي وعن كل ما يخفيه) عن الناس (وتستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيه أنتم وكذلك ترى انسا في الطريق فتقول له (من أين) وإلى أين (فر بما يمنعه مانع من ذكره فان ذكرنا ذى به واستحيا) هذا ان صدق (وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب) في ذلك وقال صاحب القوت ومن المحدثات المبتدعة قول الرجل لآخيه اذالقه ذاهبا في الطريق إلى أين تريد أو من أين جئت فقد كره هذا وليس من السنة ولا من الادب وهو داخل في التحسس والتحسس لأن التحسس في الآثار والتحسس في الاخبار وهذا السؤال عن ذلك يجمعهما وقد لا يحب الرجل ان يعلم صاحبه أين يذهب ولا من أين جاء وقد كره ذلك مجاهد وعطاء قال اذا لقيت أخاك في طريق فلا تسأله من أين جئت ولا أين تذهب فاعله أن يصدقك فتكره ذلك ولعله ان يكذبك فتكون جملته على الكذب اه وكان على هذا القدم شيخنا المرحوم علي بن موسى الحسيني فانه من شدة ما ينكر على من يسأله إلى أين رجا رجوع من مقصده وتشاءم (وكذلك تسأل عن مسئلة لا حاجة بك اليها والمسؤل ربما لم يسمع نفسه بان يقول لا أدري فيجب عن غير بصيرة ولا روية) فيقع في خطأ عظيم (ولست أعني بالتسليم فيما لا يعني هذه الاجناس) وأمثالها (فان هذا يتطرق اليه اثم أو ضرر) في الحال أو في القال (وانما مثال ما لا يعني ما روى ان لقمان الحكيم كان يختلف إلى داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رأيها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى فانادى أن يسأله عن ذلك والحكمة تمنعه من السؤال فلما فرغ داود عليه السلام وضها عليه وقال نعم جئت لخدمك فقال له (الصمت حكم وقيل فاعله أردت ان أسألك ففست حتى كلفيتني قال البيهقي هذا هو الصبح أنه من كلام لقمان) فهذا أو مثاله من الأسئلة ما لم يكن فيه ضرر وهتك

لا يعني هذه الاجناس فان هذا يتطرق اليه اثم أو ضرر وانما مثال ما لا يعني ما روى ان لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رأيها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى فانادى أن يسأله عن ذلك فنبهته حكيمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود وليسه ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقيل فاعله أي حصل العلم به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال وقيل انه كان يتردد اليه سنة وهو من هذا أي يعلم ذلك من غير سؤال فهذا أو مثاله من الأسئلة اذ لم يكن فيه ضرر وهتك

ستر وتوريط في رياء وكذب فهو مما لا يعني وتركه من حسن الاسلام فهذا احده وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه أو بالأسطة بالكلام على سبيل (٤٦٤) التودد أو تزجية الاوقات بحكايات أحوال لا فائدة فيها وعلاج ذلك كله ان يعلم

ستر وتوريط في رياء وكذب فهو مما لا يعني وتركه من حسن الاسلام فهذا احده) وإذا حسن الاسلام اقتضى ترك ما لا يعني كله من المحرمات والمشتبهات والمكر وهات وفضول المباحات التي لا يحتاج اليها فهذا كله لا يعني المسلم إذاكمل اسلامه وبلغ الى درجة الاحسان فن عبد الله على استحضار قربه ومشاهدته بقلبه وعلى استحضار قرب الله منه وإطلاعه عليه فقد حسن اسلامه ولزم من ذلك ان يترك كل ما لا يعني في الاسلام ويستغل بما يعني فيه فانه يتولد من هذين المقامين الاستغناء من الله تعالى (وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه أو بالأسطة بالكلام على سبيل التودد) والتألف (أو تزجية الاوقات) أي تسويتها (بحكايات أحوال لا فائدة فيها وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه) ولا بد له منه على كل حال (فانه مسؤول عن كل كلمة) يتكلم بها (وان أنفاسه المعدودة) هي (رأس ماله) من الدنيا (وان لسانه شبكة يقدر ان يقتنص به الخور العين) والولدان والتعيم (فاهماله ذلك وتضييعه مخسران) ونقصان (هذا علاجه من حيث العلم وأمان من حيث العمل فالعزلة) عن الناس كما قال وهيب بن الورد عن بعض الحكماء الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وواحدة في العزلة فأردت من نفسي الصمت على شيء فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة فحصلت لي التسعة وقد تقدم ذلك قريبا (وان يضع حصاة في فيه) كما كان الصديق رضي الله عنه يفعلها وأن يلزم نفسه السكوت بهما عن بعض ما يعنيه حتى يعتاد اللسان ترك ما لا يعني (وضبط اللسان في هذا على غير المعتزل شديد جدا) فانه لا يجد بدا من الكلام إذا كان مع جماعة ويستد عليه حفظه لسانه بل ينهات عنه ولا يقدر على ضبطه وأما إذا اعتزل مسلم من ذلك فانه لا يجد من يخاطب معه فيرجع الى نفسه أما بالتفكير أو بالذكر أو بالمرابطة وهذا علاجه من حيث العمل \* (الأسفة الثانية فضول الكلام وهو أضر من موم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يكثر من الكلام في غير ما يعني عليه قدر الحاجة فان من يعنيه أمر يمكنه ان يذكره بكلام مختصر ويمكنه ان يجسمه ويكرره ومهما نادى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية) منه ما (فضول أي فضل عن الحاجة وهو أضر من موم لما سبق وان لم يكن فيه ثم ولا ضرر) لكونه مباحا (قال عطاء بن ابي رباح) القرشي مولاهم المسكين ثقة فقيه فاضل كثير الارسال مات سنة اربع عشرة على المشهور روى له الجماعة (ان من قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ماعدا كتاب الله) ان تقرأ (أو امر معروف أو نهى عن منكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها تتكبرون ان عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أما يستحي أحدكم اذا نشرت صحيفته التي املاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه) أخرجه ابن ابي الدنيا في الصمت فقال حدثنا اسحق بن ابراهيم وغيره قالوا أخبرنا يعلى بن عبيد قال دخلنا على محمد بن سودة فقال أحدثكم بحديث لعله ينفعكم فانه قد نفعني قال لنا عطاء بن ابي رباح يا بني اخي ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام فساقه سواء وأخرجه ابو نعيم في الحلية من هذا الطريق عن عبد الله بن محمد هو ابن أبي الدنيا عن حاجب بن ابي بكر وأحمد ويعقوب الدورقيان قالوا احسد ثنابا على بن عبيد فساقه (د) روى (عن بعض الصحابة) رضوان الله عليه (قال ان الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه أشهى الى من الماء البارد من الظمان فأتى جوابه خيفة من ان يكون فضلا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حزمة بن العباس أنبأنا عبد الله أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا عمر بن بكاء عن عمرو بن الحارث عن العلا بن سعد بن مسعود عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال مطرف) بن عبد الله بن

ان الموت بين يديه وانه مسؤول عن كل كلمة وان أنفاسه رأس ماله وان أنفاسه شبكة يقدر على أن يقتنص بها الخور العين فاهماله ذلك وتضييعه مخسران مبين هذا علاجه من حيث العلم وأمان من حيث العمل فالعزلة أو أن يضع حصاة في فيه وان يلزم نفسه السكوت بهما عن بعض ما يعنيه حتى يعتاد اللسان ترك ما لا يعني (وضبط اللسان في هذا على غير المعتزل شديد جدا) \* (الأسفة الثانية فضول الكلام وهو أضر من موم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعنيه أمر يمكنه ان يذكره بكلام مختصر ويمكنه ان يجسمه ويكرره ومهما نادى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول أي فضل عن الحاجة وهو أضر من موم لما سبق وان لم يكن فيه ثم ولا ضرر قال عطاء بن ابي رباح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ماعدا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو امر معروف أو نهى عن منكر أو تنطق بحاجتك

في معيشتك التي لا بد لك منها أتذكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أما يستحي أحدكم اذا نشرت صحيفته التي املاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه وعن بعض الصحابة قال ان الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه أشهى الى من الماء البارد الى الظمان فأتى جوابه خيفة أن يكون فضلا وقال مطرف

الشيخ العاصمي الحرشي أبو عبد الله البصري ثقة عابد فاضل مات سنة خمس وتسعين روى له الجماعة (ليعظم  
 جلال الله في قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قولكم للكب والعمار اللهم اخوه وما شبه ذلك) أخرجه ابن  
 أبي الدنيا عن حزمة بن العباس أنبأنا عبد الله بن سليمان بن المغيرة عن ثابت بن مطرف قال  
 ليعظم جلال الله في صدوركم فلا تذكروه عند مثل قول أحدكم للكب اللهم اخوه والعمار والشاة  
 وأخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن محمد بن الحسن  
 حدثنا أبي حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال مطرف ليعظم جلال الله تعالى أن تذكروه عند الجار  
 والكب فيقول أحدكم لكتبه أخاك الله وفعل الله بك (واعلم أن فضول الكلام لا ينحصر) يضبط  
 بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف  
 أو إصلاح بين الناس) قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا اسحق بن اسمعيل وسعدويه وغيرهما وهذا لفظ  
 اسحق بن اسمعيل عن محمد بن يزيد بن خنيس قال دخلنا على سفيان الثوري نعوده فدخل عليه سعيد بن  
 حسان فقال له سفيان الحديث الذي حدثتني عن أم صالح ارده على فقال سعيد بن حسان حدثتني أم صالح  
 عن صغية بنت شيبه عن أم حبيبة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم هو عليه إلا ما  
 معروف أو غير ما عن منكرا وذكر الله قال فقال رجل ما أشد هذا الحديث قال فقال سفيان وأي شيء شدته  
 أليس الله يقول يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا أليس الله  
 يقول لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس أليس الله يقول ولا تنفع  
 الشفاعة عند الله إلا من أذن له حتى إذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير (وقال  
 صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله) قال العراقي رواه البغوي وابن  
 قانع في معجمي الصحابة والبيهقي من حديث ركب المصري وقال ابن عبد البر أنه حديث حسن وقال البغوي  
 لا أدري سمع من النبي صلى الله عليه وسلم أم لا قال ابن منده مجهول لا تعرف له محبة ورواه البزار من حديث  
 أنس بسند ضعيف اه قلت قال عباس الدوري له محبة وقال ابن عبد البر هو كندى له حديث روى عنه نصيب  
 العنسي في التواضع اه وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا مهدي بن خنيس حدثنا  
 اسمعيل بن عياش عن مطعم بن المقدم الصغاني عن عنبسة بن سعيد الكلاعي عن نصيب العنسي عن ركب  
 المصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساق كسبا المصنف ولفظ البغوي وابن قانع والبيهقي  
 طوبى لمن تواضع في غير منة صتو ذل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جمعه في غير معصية ونال أهل الفقه  
 والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وحسنت سز برته وكرمت  
 علانيته وغزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعله وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وقدر واه  
 كذلك البخاري في التاريخ والباوردي وابن شاهين والعسكري وتمام وابن عساكر ورواه أبو محمد  
 الجيزي في تاريخ مصر فقال حدثني أحمد بن حزمة بن محمد بن هرون البصري حدثنا محمد بن عبد الرحمن  
 الهروي حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا اسمعيل بن عياش حدثنا مطعم بن المقدم الصغاني وعنبسة بن  
 سعيد الكلاعي عن نصيب فساقه وفيه أن ابن عياش روى عن مطعم وعنبسة وفي سياق ابن أبي الدنيا مطعم  
 عن عنبسة وقال الذهبي في المذهب ركب مجهول ولم تصح له محبة ونصيب ضعيف اه وقال المنذري رواه أبي  
 نصيب ثقات وقال الهيثمي بعد ما عزاه للطبراني نصيب العنسي عن ركب لم أعرفه وبقية رجاله ثقات وقال  
 ابن حبان أن هذا السند لا يعتمد عليه وإن قول ابن عبد البر أنه حسن أراد به الحسن اللغوي أي لفظه  
 حسن وأما الحديث الذي أشار إليه العراقي أنه رواه البزار عن أنس بسند ضعيف فلفظه طوبى لمن شغله  
 فيه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وسعته السنة ولم يعد عنها إلى  
 البسطة وقدر واه كذلك الديلمي في مسند الفردوس (فانظر) وتأمل (كيف قاب الناس الأمر)

ليعظم جلال الله في قلوبكم  
 فلا تذكروه عند مثل قول  
 أحدكم للكب والعمار  
 اللهم اخوه وما أشبه ذلك  
 واعلم أن فضول الكلام لا  
 ينحصر بل المهم محصور في  
 كتاب الله تعالى قال الله عز وجل  
 لا خير في كثير من  
 نجواهم إلا من أمر بصدقة  
 أو معروف أو إصلاح بين  
 الناس وقال صلى الله عليه  
 وسلم طوبى لمن أمسك  
 الفضل من لسانه وأنفق  
 الفضل من ماله فانظر كيف  
 قلب الناس الأمر في ذلك



في رجل أنفى عليه فاستهزأ  
 في الكلام ثم قال ما أوتي  
 رجل شرا من فضل في لسانه  
 وقال عمر بن عبد العزيز  
 رحمة الله عليه أنه لم ينفعني من  
 كثير من الكلام خوف  
 المباهاة وقال بعض الحكماء  
 إذا كان الرجل في مجلس  
 فأعجبه الحديث فليست  
 وإن كان سائحا فأعجبه  
 السكوت فليست كلام وقال  
 يزيد بن أبي حبيب من فتنه  
 العالم أن يكون الكلام  
 أحب إليه من الاستماع فإن  
 وجد من يكلمه فإن في  
 الاستماع سلامة وفي الكلام  
 زين وزيادة ونفعان وقال  
 ابن عمر أن أحق ما ظهر  
 الرجل لسانه ورأى أبو  
 الدرداء امرأة سليطة فقال  
 لو كانت هذه خوتما كان  
 خيرا لها وقال إبراهيم بن  
 الناسخ لثلاث فضول المال  
 وفضول الكلام فهذه مذمة  
 فضول الكلام وكثرته  
 وسببه الباعث عليه وعلاجه  
 ما سبق في الكلام فيما لا يعنى  
 \* (الآفة الثالثة الخوض  
 في الباطل) \* وهو الكلام  
 في المعاصي كسكاية أحوال  
 النساء ومجالس الخمر ومقامات  
 الفساق وتنمى الأغنياء وتجبم  
 الملوكر ومراهم المذمومة  
 وأحوالهم المكروهة فإن  
 كل ذلك مما لا يحل الخوض

\*(الآفة الثالثة الخوض في الباطل)\*  
 (وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء) مما يتعلق بهن كان يقول قالت لي كذا وقلت لها كذا وفعلت  
 كذا وما أشبه ذلك (ومجالس الخمر) مما يجري فيها من العريضة (ومقامات الفساق) وما يجري فيها من الخزيات  
 (وتنعم الاغنياء) بمتاع الدنيا (وتعبر الملوكة ومرايههم المذمومة وأحوالهم المكروهة) الغالفة للشرع  
 والعرف (فان ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعني أو أكثر مما يعني فهو ترك  
 الأولى) لانه مباح (ولانه يحرّم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل) لانه يستجر  
 اليه وهو لا يدري (وأكثر الناس) اذا تأمات انما يتجالسون للتفريح بالحديث ولا يعدو (أي لا يجاوز  
 كلامهم التفكه باهراض الناس) والتمضض بها (أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن

فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعني أو أكثر مما يعني فهو ترك الأول ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل وأكثر الناس يتجالسون للتخرج بالحديث ولا يعدو كلامهم التسلية بأعراض الناس أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن



حصرها) وضبطها (لكثرة ما تفتن بها) أي تنوعها (فلذلك لا يخصص منها إلا بالاعتصار على ما يعني من مهمات الدين والدنيا) فقط (وفي هذا الجنس تقع كلمات يهلك بها صاحبها وهو) لا يدري اذ هو (مستحقر بها) غير مبالي بها ويحسبه هينا وهو عند الله عظيم (فقد قال بلال بن الحرث) بن عاصم أبو عبد الرحمن المزني رضي الله عنه قدم سنة خمس وفي وفد مريئة وكان ينزل الاسعر والاحود وراه المدينة وأقطع من رسول الله صلى الله عليه وسلم العقيق وشهد فجع مصر مات سنة ستين وله ثمانون سنة وروى عنه ابنه الحرث وروى له أصحاب السنن (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى) أي بما يرضيه (ما يظن أن تبلغ ما بلغت) من رضا الله بها عنه (يكتب الله) وفي رواية فيكتب الله له (بما رضوانه إلى يوم القيامة) أي بقية عمره وحتى يلقاه يوم القيامة فيقبض على الاسلام ولا يعذب في قبره ولا يهان في حشره (وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله) أي بما يسخطه أو يغضبه (ما يظن أن تبلغ ما بلغت) من سخط الله (يكتب) وفي رواية فيكتب (الله) عليه بها (سخطه إلى يوم القيامة) بان يختم له بالشقاوة ويصير معذبا في قبره مهانا في حشره حتى يلقاه يوم القيامة فحورده النار وبئس الورد المورد قال الطبري معنى كتبه رضوانه توفيقه لما يرضى الله من الطاعات والمساورة في الخيرات فيعيش في الدنيا جيدا وفي البرزخ به من عذاب القبر ويطلع له في قبره ويقال له ثم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله اليه ويحشر يوم القيامة سعيدا ويظله الله في ظله ثم يليق بعد ذلك من الكرامات والنعم المقيم في الجنة ثم يفوز بقاء الله تعالى وعكسه قوله وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله قال العراقي رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح اه قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وقال ابن أبي الدنيا في الصحيح حدثنا علي بن الجعد أخبرنا أبو معاوية عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص بن كعدة بن عبد ياليل بن طريف بن عتارة بن مالك بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الليثي العتوري المديني قال النسائي ثقة وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وله دار في المدينة في بني ليث وله بها عقب وقال المزني أخطأ من زعم ان له محبة ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة عبد الملك روى له الجماعة (يقول كم من كلام منعه حديث بلال بن الحرث) وأصل ذلك ان عاقمة من رجل من أهل المدينة له شرف وهو جالس بسوق المدينة فقال علقمة يا فلان ان لك حرمة وان لك حقوا وان رأيتك تدخل على هؤلاء الامراء فتسلكهم عندهم واني سمعت بلال بن الحرث يقول فذكره ثم قال علقمة أنظر ويحك ما تقول لو ماتتكم به فرب كلام قدم منعه ما سمعت من بلال (وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة) الواحدة لاجل أن (يصل بها إلى جنة) أي يسقط (بها) أي بسببها (أبعد من الثريا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند حسن ولشجين والترمذي ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها سبعين خريفا في النار لفظ الترمذي وقال حسن غريب اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن عيسى أنا عبد الله بن المبارك أخبرنا الزبير بن سعيد عن صفوان بن سليم عن عطاء بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأله وفيه يضحك منها والباقي سواء وقال أيضا حدثنا العباس بن العنبري حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا جابر وابن حازم سمعت الحسن بن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يرى أن تبلغ حيث بلغت ترد به في النار أربعين خريفا أو أمان حديث الترمذي فرواه أيضا ابن ماجه والحاكم وهذا جد من حديث أبي سعيد الخدري ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يضحك بها القوم وانه ليقع بها بعد من السماء (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان الرجل ليتكلم بالكلمة) الواحدة (ما يلقى بها بالا) أي لا يعجبها بل يستحقرها (يرفعه الله بها في أعلى الجنة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا هذان بن

حصرها لكثرة ما تفتن بها  
فلذلك لا يخصص منها إلا  
بالاعتصار على ما يعني من  
مهمات الدين والدنيا وفي  
هذا الجنس تقع كلمات يهلك  
بها صاحبها وهو يستحقرها  
فقد قال بلال بن الحرث قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الرجل ليتكلم  
بالكلمة من رضوان الله  
ما يظن أن تبلغ به ما بلغت  
فيكتب الله به رضوانه إلى  
يوم القيامة وان الرجل  
ليتكلم بالكلمة من سخط  
الله ما يظن أن تبلغ به ما  
بلغت فيكتب الله عليه بها  
سخطه إلى يوم القيامة وكان  
علقمة يقول كم من كلام  
منعه حديث بلال بن  
الحرث وقال النبي صلى الله  
عليه وسلم ان الرجل  
ليتكلم بالكلمة يضحك  
بها جالساه يهوي بها أبعد  
من الثريا وقال أبو هريرة ان  
الرجل ليتكلم بالكلمة  
ما يلقى لها بالاهوي بها في  
جهنم وان الرجل ليتكلم  
بالكلمة ما يلقى لها بالا  
يرفعه الله بها في أعلى الجنة

وقال صلى الله عليه وسلم  
 أعظم الناس خطايا يوم  
 القيامة أكثرهم خوضا في  
 الباطل واليه الإشارة بقوله  
 تعالى وكان خوض من  
 الخائضين وبقوله تعالى فلا  
 تقعدوا معهم حتى يخوضوا  
 في حديث غيره انكم اذا  
 مثلهم وقال سلمان أكثر  
 الناس ذنوبا يوم القيامة  
 أكثرهم كلاما في معصية  
 الله وقال ابن سيرين كان  
 رجل من الانصار يمر  
 بمجلس لهم فيقول لهم  
 توشوا فان بعض ما تقولون  
 شر من الحدث فهذا هو  
 الخوض في الباطل وهو  
 وراء ما سياتي من الغيبة  
 والنميمة والفحش وغيرها  
 بل هو الخوض في ذكر  
 محظورات سبق وجودها  
 أو تدبر للتوصل اليها من  
 غير حاجتها إلى ذكرها  
 ويدخل فيه أيضا الخوض  
 في حكاية البدع والمذاهب  
 الفاسدة وحكاية ما جرى من  
 قتال الصحابة على وجه يوهم  
 الطعن في بعضهم وكل ذلك  
 باطل والخوض فيه خوض  
 في الباطل نسأل الله حسن  
 العون بطفه وكرمه  
 \* (الآفة الرابعة المراء والجدال) \*  
 وذلك منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم  
 لا تمارأ أحاك ولا تمارأه ولا تعدوا افتخافه  
 وقال العراقي رواه

عثمان أخبرنا عبد الله أنا مالك بن أنس من عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال ان الرجل  
 ليسكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا يهوى بها في جهنم وان الرجل ليسكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا يرفعه الله بها في  
 أعلى الجنة هكذا رواه موقوف على أبي هريرة والجملة الاولى منه موصولة عند الترمذي وابن ماجه والحاكم  
 بلفظ يهوى بها سبعين خريفا في النار كما تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خطايا يوم القيامة  
 أكثرهم خوضا في الباطل) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث قتادة مرسل ورجاله ثقات  
 ورواه الطبراني موقفا على ابن مسعود بسند صحيح اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا أبو  
 جعفر الرازي عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الناس خطايا فساقه وأماموقوف  
 ابن مسعود فقال ابن أبي الدنيا حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا جرير عن الاعمش عن صالح بن خباب عن  
 حصين بن عقبة قال قال عبد الله ان أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل (واليه  
 الإشارة بقوله تعالى وكان خوض مع الخائضين وبقوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره  
 انكم اذا مثلهم وقال سلمان) النارسي رضي الله عنه (أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما في  
 معصية الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم حدثنا جرير عن الاعمش عن يونس بن  
 عطية قال قال سلمان فساقه (وقال محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (كان رجل من الانصار يمر بمجلس لهم  
 فيقول توشوا فان بعض ما تقولون شر من الحدث) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن الصباح حدثنا  
 شعيب بن حرب عن يزيد بن ابراهيم عن محمد بن سيرين قال كان رجل فذكره وقال أيضا حدثني الحسن  
 ابن الصباح أحدنا شعيب بن حرب عن اسحاق بن ابراهيم قال الوضوء من الحدث وأذى المسلم  
 (فهذا هو الخوض في الباطل وهو وراء ما سياتي من الغيبة والنميمة والفحش وغيرها بل هو الخوض  
 في ذكر محظورات سبق وجودها أو تدبر للتوصل اليها من غير حاجة بيته الى ذكرها ويدخل فيه أيضا  
 الخوض في حكاية البدع) والاهواء المختلفة (والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة) مع  
 بعضهم (على وجه يوهم الطعن في بعضهم) والغرض عن منصهم (وذلك باطل والخوض فيه خوض في  
 الباطل) وفي بعض النسخ وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض في باطل  
 \* (الآفة الرابعة المراء والجدال) \*

(وذلك منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم لا تمارأ أحاك ولا تمارأه ولا تعدوا افتخافه) قال العراقي رواه  
 الترمذي من حديث ابن عباس وقد تقدم اه قلت وقال الترمذي غريب وقال ابن أبي الدنيا حدثنا ابن أبي  
 شيبة قاسم حدثنا الحارثي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم ذر والمراء) أي اتركوه (فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنه) قال  
 العراقي رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وأبي أمامة وأنس بن مالك واثله بن الاسقع  
 بسند ضعيف دون قوله لا تفهم حكمته ورواه هذا الزيادة ابن أبي الدنيا موقفا على ابن مسعود وفيه من لم يسم  
 اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن اسحق الباهلي حدثنا سفيان قال حدثني رجل صالح قال قال ابن  
 مسعود المراء لا تعقل حكمته ولا تؤمن فتنه (وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في  
 أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في روض الجنة) تقدم في كتاب العلم وأخرج ابن أبي الدنيا عن  
 هرون بن معروف انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وجبت وجبت فقال أصحابه ما هذا الذي  
 قلت يا رسول الله قال من ترك المراء وهو محق بنى له في روض الجنة ومن ترك الكذب بنى له في روض الجنة  
 ومن حسن خلقه بنى له في روض الجنة وقد صحح أحد بن صالح هذا الحديث واثبت مالك بن أنس رواه  
 والمشهور ان له روية فقط وقال ابن خزيمة في القلب من سلمة بن وردان شي ورواه ابن منده في معجم الصحابة  
 الا انه قال مالك بن أنس بن الحسن بن عتبة بن أبيه ورواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أنس (وعن

فتنته وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في روض الجنة وعن

أم سلمة) أم المؤمنين (رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما عهد إلى ربي ونهاني عنه  
 بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني والبيهقي  
 بسند ضعيف وقدره أبو داود في المراسيل من حديث عروة بن رويح اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا نصر  
 ابن علي الجهضمي أخبرني أبي عن يحيى بن المتوكل عن اسمعيل بن رافع عن ابن أم سلمة عن أم سلمة قالت  
 فساقه (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا ماضل قوم الأوثان والجدل) قال العراقي رواه الترمذي من حديث  
 أبي أمامة ومحمد بن زياد فيه بعدهدي كأول عليه وتقدم في العلم وهو عند ابن أبي الدنيا دون هذه الزيادة كما  
 ذكره المصنف اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا بشر بن معاذ حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبد الرحمن  
 ابن اسحق حدثنا الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل  
 قوم بعدهدي كانوا عليه الأوثان والجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الأجلد لا بل هم قوم خصمون (وقال) صلى الله  
 عليه وسلم (أيضا ست) خصال (من كن فيه بلغ حقيقة الإيمان الصيام في الصيف) يعني في الحر الشديد  
 (وضرب أعداء الله بالسيف) أي قتال الكفار بالسلاح وخص السيف لأنه أعجمها استعمالا (والتهجيل في  
 الصلاة) في (يوم الدجن) أي الغيم والمطر الكثير (والصبر على المصيبات) عند الصدمة الأولى (واسباغ  
 الوضوء على المنكارة وترك المراء وهو صادق) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي  
 مالك الأشعري بسند ضعيف بلفظ ست خصال من الخير الحديث اه قلت الديلمي انما رواه من حديث  
 أبي سعيد بلفظ ست من كن فيه كان مؤمنا حقا سببا للوضوء والمبادرة إلى الصلاة في يوم دجن وكثرة  
 الصوم في شدة الحر وقتل الأعداء بالسيف والصبر على المصيبة وترك المراء وان كنت محقا في سنده اسحق  
 ابن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك وأما وقد رواه ابن نصر أيضا بهذا السند وأما حديث أبي مالك الأشعري  
 فقد أخرجه البيهقي بلفظ ست خصال من الخير جهاد أعداء الله بالسيف والصوم في يوم الصيف وحسن  
 الصبر عند المصيبة وترك المراء وأنت محق وحسن الوضوء في أيام الشتاء رواه من طريق يحيى بن أبي طالب عن  
 الحرث الواسطي عن بحر بن كثير عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن أبي مالك الأشعري  
 ثم قال بحر بن كثير السقاء ضعيف (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان  
 حتى يذر المراء وان كان محقا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو  
 عند أحمد بلفظ لا يؤمن العبد حتى يترك الكذب في المزاحة والمراء وان كان صادقا اه قلت قال ابن أبي  
 الدنيا في الصمت حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن عباد بن العوام عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن  
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وان  
 كان محقا ويدع كثير من الحديث مخافة الكذب وقد أخرجه كذلك في كتاب ذم الغيبة وأما حديث أحمد  
 فقد أخرجه أيضا الطبراني في الأوسط بلفظ لا يؤمن عبد الإيمان كله والباقي سواء (وقال الزبير) بن العوام  
 ابن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم  
 بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل روى له الجماعة (لأنه) عبد الله بن الزبير كان  
 أول مولود بالاسلام بالمدينة من المهاجرين وولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث  
 وسبعين (لا تجادل الناس بالقرآن فأنك لا تستطيعهم ولكن عليك بالسنة) فجادلهم بها (وقال عمر بن  
 عبد العزيز) رحمه الله تعالى (من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن  
 اسحق بن إبراهيم حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال قال عمر بن عبد العزيز فذكره (وقال مسلم بن  
 يسار) المصري أبو عثمان الطنيزي مولى الانصار روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وابن  
 ماجه (اياكم والمراء فانه ساعة جهل العالم وعندها يبني الشيطان زلته) أخرجه ابن أبي الدنيا عن خالد بن  
 خداس حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن واسع قال كان مسلم بن يسار يقول فذكره وزاد فقال قال حماد

أم سلمة رضي الله عنها قالت  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم إن أول ما عهد إلى ربي  
 ونهاني عنه بعد عبادة  
 الأوثان وشرب الخمر ملاحاة  
 الرجل وقال أيضا ماضل  
 قوم بعد أن هداهم الله إلا  
 أوثان الجدل وقال أيضا  
 لا يستكمل عبد حقيقة  
 الإيمان حتى يدع المراء  
 وان كان محقا وقال أيضا  
 ست من كن فيه بلغ حقيقة  
 الإيمان الصيام في الصيف  
 وضرب أعداء الله بالسيف  
 وتهجيل الصلاة في يوم الدجن  
 والصبر على المصيبات واسباغ  
 الوضوء على المنكارة وترك  
 المراء وهو صادق وقال  
 الزبير لأنه لا تجادل الناس  
 بالقرآن فأنك لا تستطيعهم  
 ولكن عليك بالسنة وقال  
 عمر بن عبد العزيز فزوجة  
 الله عليه من جعل دينه  
 عرضة للخصومات أكثر  
 التنقل وقال مسلم بن يسار  
 اياكم والمراء فانه ساعة  
 جهل العالم وعندها يبني  
 الشيطان زلته

وقيل ماضل قوم بعد اذهادهم الله بالجدال وقال مالك بن أنس رحمه الله عليه ليس هذا (٤٧١) الجدال من الدين في شيء وقال أيضا المراء

يقسى القلوب ويورث الضغائن وقال لقمان لابنه يا بني لا تتجادل العلماء فيمقتولك وقال بلال بن سعد اذا رأيت الرجل لجوجا مماريا مع بابرايه فقد تمت خسارته وقال سفديان لو خالفت أخى في رمانة فقال حاو وقات حاضمة لسعي بي الى السلطان وقال أيضا صاف من شئت ثم أغضبه بالمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش وقال ابن أبي ليلى لأماري صاحبي فاما أن أكذبه واما أن أبغضه (وقال أبو

قال لنا محمد هذا الجدال هذا الجدال (وقيل ماضل قوم بعد اذهادهم الله بالجدال) رواء أبو أمانة الباهلي رضى الله عنه مرفوعا لمجوه وقد ذكر قريبا (وقال مالك بن أنس) رحمه الله (ليس هذا الجدال من الدين في شيء وقال أيضا المراء يقسى القلب ويورث الضغائن) أى الاحقاد (وقال لقمان لابنه لا تتجادل العلماء فيمقتولك) والمقت أشد الغضب (وقال بلال بن سعد) بن نعيم الاشعري أبو عمر والدمشقي ثقة عابد فاضل مات في خلافة هشام (اذا رأيت الرجل لجوجا) كثير اللجاج في الكلام (مماريا مع بابرايه) فقد تمت خسارته (آخر جسه أبو نعيم في الخلية) (وقال سفديان) الثوري رحمه الله تعالى (لو خالفت أخى في رمانة فقال هي حاو وقات) بل هي (حاضمة لسعي بي الى السلطان) أخرجه أبو نعيم في الخلية (وقال أيضا صاف من شئت ثم أغضبه) (بالمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش) أى المعيشة أخرجه أبو نعيم في الخلية (وقال ابن أبي ليلى) عبد الرحمن الانصاري المدني ثم الكوفي مات بوقعة الجاحم سنة ثلاث وعشرين (لأماري صاحبي فاما أن أكذبه واما أن أغضبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى فذكره ووقع في نسخة الصمت واما أن أبغضه (وقال أبو الرداء) رضى الله عنه (كني بك أعمام أن لا تزال مماريا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسهم عسل حدثنا جرير عن رعد عن سليمان بن موسى قال قال أبو الرداء فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم يكفر كل لحاء ركعتان) والهاء الملاحة وهي الملاجة والمماراة قال العراقي رواء الطبراني من حديث أبي أمانة بسند ضعيف (وقال عمر رضى الله عنه لا تتعلم العلم ثلاث ولا تتركه ثلاث لا تتعلم للماري به ولا لتباهي به ولا لتراثي به ولا تتركه حياء عن طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل عنه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي حدثني أخى محمد بن المغيرة عن عبيد الله بن الحرث الجهمي عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال لا يتعلم العلم ثلاث ولا يترك ثلاث فذكره (وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جلاله ومن لاقى الرجال سقطت مروءته ومن كثر همه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم حدثنا جاد بن مالك الدمشقي حدثنا عبد العزيز بن ابن حصين قال بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام قال فذكره (وقيل لميمون بن مهران) الجزري العابد الثقة كاتب عمر بن عبد العزيز (مالك لا يفارقك أخوك عن قلى قال لا لأشار به ولا أمار به) والمشاركة الخاصة أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن سعيد حدثنا موسى بن أبو بحد ثنا عتاب بن بشير عن علي بن بذيمة قال قيل لميمون بن مهران مالك لا يفارقك أخ لك عن قلى فذكره وأخرجه الطبراني من طريق أبي جعفر النخيلي وأبو نعيم في الخلية من طريق علي بن حجر كلاهما عن غياث بن بشير به (وما ورد في ذم المراء والجدال كثير) ففي ذلك ما رواه كعب بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاب العلم ليجادل به العلماء او يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار ورواه الترمذي وضعفه وابن أبي الدنيا والطبراني وعن حريث بن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتجار أخاك ولا تشاره ولا تماره أخرجه ابن أبي الدنيا وقال مجاهد لا تـأـرا أخاك ولا تفـا كـهـه يعنى المزاح وقال لقمان لابنه يا بني لا تتعلم العلم تباهي به العلماء أو تمارى به السفهاء أو تـرا ثي به في المجالس وقال محمد بن واسع رأيت صفوان بن محرز في المسجد وقرىباً منه ناس يتجادلون قرأته قام فنفض ثيابه وقال انما أتم حرب وسمع الربيع بن خثيم رجلا يلاخر رجلا فقال له لا تـلفـظ الابـخـير ولا تقـل لا خـيـل الامـا تـحـب أن تـسـمـع من غيرك فان العبد مسؤل عن لفظه محصى عليه ذلك كله أحصاه الله تعالى وقال ابراهيم بن مهاجر سمعت عمر بن عبد العزيز يقول اذا سمعت المراء فاقصر (وحدا المراء كل اعتراض في كلام الغير باظهار خلل فيه) وركاكة ونقص (واما في اللفظ) المسوق (واما في المعنى) المفهوم من ذلك اللفظ (واما في قصده المتكلم) فيقول اللفظ والمعنى صحيحان ولكن قصداً غير صحيح (وترك المراء بترك

كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصده المتكلم وترك المراء بترك

الانكار والاعتراض فنكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا أو كذا بولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحو أو من جهة اللغة أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بطغيان اللسان وكيفما كان فلا وجه لاطهار خله وأما في المعنى فبان يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا وأما في قصده فنقل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصداً منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية بمخاص بالجدل وهو أيضاً مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لأعلى وجه العناد (١٧٢) والنكادة أو التلطف في التعريف لا في معرض الطعن وأما المجادلة فعبارة عن قصداً الحام

الغير وتجهيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته إلى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه للحق من جهة أخرى سكر وهمة عند المجادل بحيث أن يكون هو المظهر له خطأ ليسين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نخافة من هذا إلا بالسكوت عن كل ما لا يأن به لو سكت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهورتان باطنتان للنفس قوييتان لها اما اظهار الفضل فهو من قبل تركية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من مقتضى ما يبقوا ما تنقص الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فإنه يقتضى أن يمزق غيره ويقصمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهم المراء والجدال فالواظب على المراء والجدال مقل هذه الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه ايذاء الغير فلا تنفك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب) وانارته (وجل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار) أي المخاصمة (بين المتماز بين كايثور والهراش) أي المهارشة (بين الكابين يقصد كل واحد منهما أن بعض صاحبه بما هو أعظم نكايته وأقوى في الحاقمه وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله) وترفعه على الغير (والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم المواظبة عليه فجعله عادة) مألوفة (وطبعاً) ملازماً (حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة) الامام (رحمه الله تعالى قال لداود بن نصير الطائي) رحمه الله تعالى وكان يحضر

الانكار والاعتراض فنكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا أو كذا بولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه) والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحو (أو من جهة اللغة) أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة (أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة) أي تكون معرفة صاحب ذلك الكلام قاصرة (وتارة يكون بطغيان اللسان) وتارة يكون بطغيان القلم وكل ذلك من عوائد البشر (وكيفما كان فلا وجه لاطهار خله وأما في المعنى فبان يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا وأما في قصده فنقل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس في قصده منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه) (وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية بمخاص بالجدل) وقد صنفت فيه كتب (وهو أيضاً مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لأعلى صفة العناد والنكارة أو التلطف في التعريف لا في معرض الطعن وأما المجادلة فعبارة عن قصداً الحام الغام الغير) واسكاته (وتجهيزه وتنقيصه بقده في كلامه ونسبته إلى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه من جهة أخرى سكر وهمة عند المجادل بحيث أن يكون هو المظهر له خطأ ليسين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نخافة من هذا إلا بالسكوت عن كل ما لا يأن به لو سكت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل) لنفسه (والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهورتان باطنتان للنفس قوييتان لها اما اظهار الفضل فهو من قبل تركية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من مقتضى ما يبقوا ما تنقص الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فإنه يقتضى أن يمزق غيره ويقصمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهم المراء والجدال فالواظب على المراء والجدال مقل هذه الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه ايذاء الغير فلا تنفك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب) وانارته (وجل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار) أي المخاصمة (بين المتماز بين كايثور والهراش) أي المهارشة (بين الكابين يقصد كل واحد منهما أن بعض صاحبه بما هو أعظم نكايته وأقوى في الحاقمه وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله) وترفعه على الغير (والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم المواظبة عليه فجعله عادة) مألوفة (وطبعاً) ملازماً (حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة) الامام (رحمه الله تعالى قال لداود بن نصير الطائي) رحمه الله تعالى وكان يحضر

حلقته

فالواظب على المراء والجدال مقل هذه الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو

معصية مهما حصل فيه ايذاء الغير ولا تنفك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب وجل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار بين المتماز بين كايثور والهراش بين الكابين يقصد كل واحد منهما أن بعض صاحبه بما هو أعظم نكايته وأقوى في الحاقمه وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم المواظبة عليه فجعله عادة وطبعاً حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى قال لداود الطائي

لم آثر الاثراء قال لاجاهد نفسي بترك الجدال فقال احضر المجلس واستمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فما رأيت مجاهدة أشد على منها وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعمس عليه الصبر عند ذلك جدا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو بحق بنى الله بيتا في أعلى الجنة لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب (٤٧٣) والعقائد فان المراء طبع فاذا نحن ان له عليه ثوابا اشتد عليه حرصه

وتعاون الطبع والشرع عليه وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة وإذا رأى مبتدعا تلافى في نفسه في خلوة لا بطريق الجدال فان الجدال يميل اليه انها حيلة منه في التلبس وان ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها لو أرادوا قسمة البدعة في قلبه بالجدل وتناكدا فاذ عسرف ان النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة الا باحسن ما يقدر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه السلام يردد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد المجادلة مسدة وأثنى الناس عليه ووجد نفسه بسببه عزوا قبولاً وقويت فيه هذه المهادنة ولا يستطيع عنها نزوعا اذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل واحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف بمجموعها

\*(الافقة الخامسة)

حلقته ثم ترك (لم آثر الاثراء قال لاجادل نفسي) بترك الجدال قال احضر المجالس واستمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فما رأيت مجاهدة أشد على منه) اخرج القشيري في الرسالة وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان بن عيينة قال كان داود يجالس أبا حنيفة فحدث يوما انسانا فقال له أبو حنيفة يا أبا سليمان طال يدك وطال لسانك قال وكان يختلف ولا يتكلم ومن طريق أحمد بن أبي الخوارى حدثني بعض أصحابنا ان داود الطائي كان يجالس أبا حنيفة فقال له يا أبا سليمان اما الاداة فقد احكمناها فقال له داود فاي شيء بقي فقال بقي العمل به قال فنارعتني نفسي الى العزلة والوحدة فقلت لها حتى تجلسي معهم فلا تجيبي في مسئلة قال فكان يجالسهم سنة قبل أن يعتزل قال فكانت المسئلة تجيء وأنا أشد شهوة للجواب عنها من العطشان الى الماء فلا أجيبهم فيها فاعتزلهم بعد ومن طريق محمد بن سليمان المصيصي لو بن قال أراد داود الطائي أن يجرب نفسه هل تقوى على العزلة ففعل في مجلس أبي حنيفة سنة فلم يتكلم فاعتزل الناس وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعمس عليه الصبر عند ذلك جدا قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو بحق بنى الله بيتا في أعلى الجنة (لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فان المراء طبع فاذا نحن ان له عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة وإذا رأى مبتدعا تلافى في نفسه في خلوة عن الناس) لا بطريق الجدال فان الجدال يميل اليه انها حيلة منه في التلبس وان ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها لو أرادوا قسمة البدعة في قلبه بالجدل وتناكدا فاذ عرف ان النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة الا باحسن ما يقدر عليه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا باسناد ضعيف من حديث هشام بن عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ورواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية هشام عن عائشة بلفظ رحم الله امرأ كف عن أعراض المسلمين وهو منقطع وضعيف جدا اه قلت وزاد الديلمي في الحديث ولا تحل شفاعتي اطعمان ولا لعان وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا علي بن أبي جهم حدثنا عبد الله بن صالح حدثني رشدين عن العنبري عن هشام بن عروة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد فقال (قال هشام بن عروة) وهو راوي هذا الحديث (كان) صلى الله عليه وسلم (يردد قوله هذا سبع مرات) تأكيدا السامعين (وكل من اعتاد المجادلة مدة وأثنى الناس عليه ووجد نفسه بسببه عزوا قبولاً وقويت فيه هذه المهادنة ولا يستطيع عنها نزوعا) أي خلاصا وخروجا اذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل واحاد هذه الصفات (يشق مجاهدتها فكيف بمجموعها) فهو أشق وأشق والله الموفق

\*(الافقة الخامسة للخصومة)\*

(وهي أيضا مذمومة وهو راء الجدال والمراء فالمرء طعن في الكلام للغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية السكاسة والقوة الفكر (والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها) وردع المخالف بكل ما أمكن (والخصومة ليلجأ في الكلام يستوفي به مال أوحق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون الا باهتراض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله

الخصومة) وهي أيضا مذمومة وهي راء الجدال والمراء

(٦٠ - (تحاف السادة المتقين) - (سابع)

فالمرء طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية السكاسة والقوة الفكر (والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها) وردع المخالف بكل ما أمكن (والخصومة ليلجأ في الكلام يستوفي به مال أوحق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون الا باهتراض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله



الاداء الخصم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في خطئ الله حتى ينزع وقال بعضهم إياك والخصومة فانها تعيق الدين ويقال (٤٧٤) ما خصم ورع قط في الدين وقال ابن قتيبة مررت ببشر بن عبد الله بن أبي بكرة فقال ما

يحبسك ههنا قلت خصومة الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا وكيع عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن عائشة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة من غير علم لم يزل في خطئ الله حتى ينزع) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والاصمغاني في الترهيب والترهيب وفيه رجاء أبو يحيى ضعفه الجمهور اه قلت قال ابن أبي الدنيا في كتابه الصمت وضم الغيبة حدثنا أزهري بن مروان الرقاشي حدثنا مسكين أبو فاطمة حدثنا رجاء أبو يحيى عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ورجاء هذا هو ابن صبيح الحرثي أبو يحيى البصري صاحب السقط بفتح القاف وروى ابن ماجه والحاكم والزهري في الامثال من حديث ابن عمر من أعان على خصومة بظلم لم يزل في خطئ الله حتى ينزع (وقال بعضهم إياك والخصومة فانها تعيق الدين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسين العامري حدثنا أبو النصر هاشم بن القاسم عن الأشجعي حدثنا الربيع بن الملاح قال سمعت أبا جعفر يقول إياكم والخصومة فانها تعيق الدين قال وحديثي من سمعه يقول وتورث الشنات وتذهب الاجتهاد (ويقال ما خصم قطور ع في الدين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبيه وأحمد بن منيع قال حدثنا عمرو بن شعاع عن عبد الكريم أبي أمية قال ما خصم ورع قط يعني في الدين (وقال ابن قتيبة) هو سالم بن قتيبة وليس هو عبد الله بن مسلم الكاتب الدينوري الشهير بابن قتيبة صاحب التأسيس المشهورة كما يتبادر على الأذهان عند الإطلاق (مررت ببشر بن عبيد الله بن أبي بكرة) نفيح بن الحرث بن كادة الثقفي (فقال ما يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عبيد الله لا يملك عندي يدا) أي معروفا ونعمة (وإني أريد أن أخزبك جهواني والله ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروعة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة قال فقمت لا تصرف فقال لي خصمي مالك فقلت لا أخاصمك قال انك عرفت ان الحق لي قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فإني لا أطلب) منه (شيئا هولاك) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني أبو بكر محمد بن هاني حدثني أحمد بن شبيب عن حديث سليمان بن صالح حدثني عبد الله بن المبارك عن جويرية بن أسماء عن سالم بن قتيبة قال مررت ببشر بن عبيد الله بن أبي بكرة فقال ما يجلسك ههنا فذكره وادق آخره فزرت بعد بشير وهو يخاصم فذكرته قوله قال لو كان قدر خصومتك عشر مزار فقلت ولا تكنه مرغاب أكثر من عشر بن ألف ألف (فان قلت فاذا كان للانسان حق) على آخر (فلا بد له من الخصومة في طلبه منه أوفى حفظه عنده) مهما (ظلم ظالم) أو تعدي عليه ذو سواة (ككيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا اللزم) الذي ذكرنا (يتناول الذي يخاصم بالباطل) بان يخالف الوجه الشرعي في طلبه وحفظه (والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل أن يتعرف ان الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب يكون فيخاصم بغير علم) ويجادل بغير سند (ويتناول الذي يطالب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللد في الخصومة على قدر التسلط) والغلبة (أو على قصد الإذاء ويتناول الذي يخرج بالخصومة كلمات مؤذية) من القمض والبذاء (ليس يحتاج إليها نصره الحجة) وأقامتها (واظهار الحق ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره) ومغلوبته (مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال) الذي يخاصم لاجله وهذا المصدر بما لا يظهر بل يكون كامنا في قلبه لا يصرح به (وفي الناس من يصرح به) جهرا ويبرزه من قلبه (ويقول انما قصدي عناده وكسر عرضه) وإني ان أخذت منه هذا المال ربما مضيت به في بئر (أو حطرة) (ولا أبالي)

يحبسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عمي فقال ان لا يملك عندي يدا واني أريد أن أخزبك جهواني والله ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروعة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة قال فقمت لا تصرف فقال لي خصمي مالك فقلت لا أخاصمك قال انك عرفت ان الحق لي قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فإني لا أطلب منك شيئا هولاك فان قلت فاذا كان للانسان حق فلا بد له من الخصومة في طلبه أوفى حفظه مهما ظلم ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا اللزم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل أن يتعرف ان الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللد في الخصومة على قصد التسلط أو على قصد الإذاء ويتناول الذي يخرج بالخصومة كلمات مؤذية ليس يحتاج إليها نصره الحجة ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره

ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال وفي الناس من يصرح به ويقول انما قصدي عناده وكسر عرضه واني ان أخذت منه هذا المال ربما مضيت به في بئر ولا أبالي

يفرح كل واحد بمساءة

طعام وقد قال الله تعالى وقولوا

وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه . (٤٧٦) وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدّها الله تعالى

بوليني من نفسه وسلم على أفأرد عليه فقال سعيد سألت ابن عباس عن نحو من ذلك فقال لو قال لي فرعون خير الردت عليه (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرضا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدّها الله تعالى ان أطعم الطعام وآلان الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا عن سويد بن سعيد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن أنس وفيه غرفة بدل غرضا وأطاب بدل الآلان وروى أيضا من حديث أبي مالك الأشعري زيادة في آخره وصلى بالليل والناس نيام هكذا ورواه ابن أبي الدنيا وفي أخرى زيادة وتابع الصيام بعد الان الكلام وهكذا ورواه أحد وابن حبان والبيهقي وهو عند الترمذي من حديث علي وقد تقدم هذا الحديث في كتاب آداب الطعام (وروى ابن عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر بسلام فقالوا يا روح الله أنت قول هذا خنزير فقال أكره أن أعود لساني الشمر) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن علي بن يزيد أنبا ناعبد الله بن مسلمة حدثنا مالك بن أنس قال مر بعيسى بن مريم خنزير فذكره (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قات ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عيسى أنبا ناعبد الله بن المبارك أنبا ناعبد الله بن مريم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكلمة الطيبة صدقة (وقال) صلى الله عليه وسلم (اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة) متفق عليه من حديث عدي بن حاتم وقد تقدم ورواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن مسعود أنبا ناعبد الله بن عيسى عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن خزيمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يكن شق تمرة فكلمة طيبة (وقال عمر رضى الله عنه) كذا في النسخ والصواب وقال ابن عمر وقد تقدم له في كتاب آداب الاكل وذكره هناك على المواب (البرشي هين وجه طلق) أى ذوب شاة (وكلام لين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا جابر بن سلمة عن جند الطويل قال قال ابن عمر البرشي هين وجه طلق وكلام لين اه وقد نظم بعضهم فقال

بني ان البرشي هين \* وجه طلق وكلام لين

وروى المصراع الثاني المنطق الطيب والطعيم (وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن) أى الاتقاد (المستكنة) أى الثابتة الخفية (في الجوارح) كذا في النسخ والصواب في الجوارح أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن أبي عبد الرحمن بن عائشة قال قال بعض الحكماء فذكره (وقال بعض الحكماء كل كلام لا يخطرك بك الا أنك ترضى به جليسا فلا تكن به عليه بخلافه لعله يعوضك منه ثواب الحسين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن أبي عبد الرحمن بن عائشة قال قال بعض الحكماء كل كلام لا يوتغ دينك ولا يضطر بك فذكره (هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده الخسومة والمرء وابادال والاحتياج فانه الكلام المستكره الموحش المؤذى للقلب) المنفر للخواطر (المنفص للعيش المهج للغضب الموحش المؤذى للقلب المنفص للصدر نسال الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

\*) (الآفة السادسة) \*

(التعريف بالكلام بالتشديد وتكف السجع والفضاحة والتصنع فيه بالتشبيبات) وهو ما يشب به الشاعر في قصيدته من غزل وتعرىض بالحب وتحمسين لها وتزيينها بذكر النساء (والمقدمات) بما يقدم بين يدي الدخول في الغرض من ذكر الاطلاق والديار وما ساقه في أيام العبا والشبوبة (وما جرت به عادة المتفاحسين المدعين للخطابة) والشعر (وكل ذلك من التصنع المذموم) في الشرع (ومن التكلف الممقوت) أى المبالغوس (الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أنا رأتقياه أمي برأ من التكلف) أغفله العراقي وقال النووي ليس بثابت اه وأخرجه الدارقطني في الافراد من حديث الزبير بن العوام مرفوعا الا اني يرى من التكلف وصالحوا أمي وسنده ضعيف ويشهد لذلك ما رواه البخاري عن أنس عن عمر رضى الله عنهم ما ينفعني

من أطعم الطعام وآلان الكلام وروى ابن عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر بسلام فقل يا روح الله أنت قول هذا خنزير فقال أكره أن أعود لساني الشمر وقال نبينا عليه السلام الكلمة الطيبة صدقة وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال عمر رضى الله عنه البرشي هين وجه طلق وكلام لين وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوارح وقال بعض الحكماء كل كلام لا يخطرك بك الا أنك ترضى به جليسا فلا تكن به عليه بخلافه لعله يعوضك منه ثواب الحسين هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده الخسومة والمرء وابادال والاحتياج فانه الكلام المستكره الموحش المؤذى للقلب المنفص للصدر نسال الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

\*) (الآفة السادسة) \*

التعريف بالكلام بالتشديد وتكف السجع والفضاحة والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات وما جرت به عادة المتفاحسين المدعين للخطابة وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف الممقوت الذى قال فيه صلى

وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا الترنارون المتفهمون (٤٧٧) المتشدقون في الكلام وقالت فاطمة

رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمي الذين غذوا بالنعميم يا كلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم ألا ذلك المتنطعون ثلثا مرارا والتنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمر رضي الله عنه ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان وجاء عمر بن سعد بن أبي وقاص الى أبيه سعد بن أبي وقاص فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك يا بعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلام بالسنتها أي يتشدق الكلام بلسانه كما تشدق البقر ووجه الشبه ادارة لسانه حول أسنانه وفيه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الاكل وخص البقرة من بين البهائم لان سائرها تأخذ النبات بلسانها والبقرة لا تحتش الابل بلسانها قال العراقي رواه أحمد وفيه من لم يسم وخضرا باسناده مسلم من حديث المغيرة بن شعبه وأبي هريرة وأصلهما عند البخاري أيضا اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابن أبي شيبة حديثنا حص بن غياث عن اسمعيل بن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال جاء عمر بن سعد الى أبيه فسأله حاجة فذكر الحديث كما عند المصنف وأخرجه أيضا في هذا الاسناد في كتاب ذم الغيبة له وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر وان الله تعالى يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه يتخلل الباقرة بلسانها وقال الترمذي حسن غريب (وكأنه أنكر عليه ما قدم على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلمة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاضع الخارج عن حد العادة) بموافقه تغرب وتدقيق وتعمق (وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات) والمحاطبات (اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الجاني كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك دمه بطل) أي يهدر (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (اسجعا كسجج الاعراب) رواه أبو داود وقد تقدم في كتاب العلم (وانكر ذلك لان أثر التكلف والتصنع بين عليه) (ظاهر لاديه) (بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده) الذي هو بصدده (ومقصود الكلام) (انما هو) (التفهم للعرض) فقط (وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

التكلف وروى أحمد والطبراني في معجميه الكبير والاولى وأبو نعيم في الحلية عن سلمان رضي الله عنه انه قال ان استضافه لولا انهم يناعن التكلف لتكلفت لكم (وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى الله وأبعدكم منى مجلسا الترنارون المتفهمون المتشدقون في الكلام) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي ثعلبة وهو عند الترمذي من حديث جابر وحسنه بلخفا ان أبغضكم الى اه قلت وروى الديلمي من حديث أبي هريرة شرار أمي الترنارون المتشدقون المتفهمون وخيار أمي أحاسنهم أخلاقا (وقالت فاطمة رضي الله عنها) وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمي الذين غذوا بالنعميم الذين يا كلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام) رواه ابن عدي والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الله بن الحسين عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي وفيه انقطاع قلت رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن ابراهيم الترجاني حدثنا علي بن ثابت عن عبد الجدين جعفر الانصاري عن عبد الله بن حسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعته فذكره وهذا السند لانقطاع فيه وقد تقدم الكلام عليه قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم لا اله الاك المتنطعون ثلاث مرات) رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم في كتاب العلم وأخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة والقواريري قالا حدثنا يحيى القطان عن ابن جريح أخبرني سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن الاحنف بن قيس عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (والتنطع هو التعمق والاستقصاء) وهو تفعل من النطع وهو ما ظهر من غار الفم الاعلى (وقال عمر رضي الله عنه ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان) وشقاشق اللسان مستعار من شقاشق البعير (جاء عمر بن سعد بن أبي وقاص) تقدم له ذكر (الى أبيه سعد) بن أبي وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (يسأله حاجة فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك يا بعد منى اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلام بالسنتها) أي يتشدق الكلام بلسانه كما تشدق البقر ووجه الشبه ادارة لسانه حول أسنانه وفيه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الاكل وخص البقرة من بين البهائم لان سائرها تأخذ النبات بلسانها والبقرة لا تحتش الابل بلسانها قال العراقي رواه أحمد وفيه من لم يسم وخضرا باسناده مسلم من حديث المغيرة بن شعبه وأبي هريرة وأصلهما عند البخاري أيضا اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابن أبي شيبة حديثنا حص بن غياث عن اسمعيل بن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال جاء عمر بن سعد الى أبيه فسأله حاجة فذكر الحديث كما عند المصنف وأخرجه أيضا في هذا الاسناد في كتاب ذم الغيبة له وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر وان الله تعالى يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه يتخلل الباقرة بلسانها وقال الترمذي حسن غريب (وكأنه أنكر عليه ما قدم على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلمة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاضع الخارج عن حد العادة) بموافقه تغرب وتدقيق وتعمق (وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات) والمحاطبات (اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الجاني كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك دمه بطل) أي يهدر (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (اسجعا كسجج الاعراب) رواه أبو داود وقد تقدم في كتاب العلم (وانكر ذلك لان أثر التكلف والتصنع بين عليه) (ظاهر لاديه) (بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده) الذي هو بصدده (ومقصود الكلام) (انما هو) (التفهم للعرض) فقط (وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

فقال اسجعا كسجج الاعراب وأنكر ذلك لان أثر التكلف والتصنع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهم للعرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

والتذكير بما ورد لها في وعظه للعامة والخاصة ولكن (من غير افراط واغراب) وتعمق (فان المقصود منها تحريك القلوب) وجذبها (وتشويقها وقبضها) عن ميل الهوى (وبسطها) في مجال الرضا (فلرشفة اللفظ) وقع عجيب و (تأثير) غريب (فيه فهو لا يثق به) ومستثنى عما ذكر (فأما المحاورات التي تجري بين الناس) لقضاء الحاجات) وتيسير الامور (فلا يليق بها السجع) المتكلف (والتشويق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا لرياء واطهار الفصاحة والتميز بالبراعة) على الاخوان (وكل ذلك يكرهه الشرع ويرجعه) وفي كلام السلف تنبيه عليهم ان تأمل  
 \* (الافقة السابعة) \*  
 (الفحش والسب وبذاءة اللسان وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللؤم) في أصل الطبع (قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا الفجس) فالفحش اسم لكل ما يكرهه الطبع من رذائل الاعمال الظاهرة كما ينكره العقل ويستخفه الشرع فتتفق في حكمه آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع والفحش تكلف ذلك وتعمده قال العراقي رواه النسائي في الكبرى في التفسير والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن علي بن الجعد أخبرني المسعودي وقيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مالك أوعن عبد الله بن مالك عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بلفظ المصنف قال وحدثنا احمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا المسعودي أنبأنا عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن أبي كثير الزبيدي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا فاتقوا الله واياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا الفجس (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فانهم لا يخص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لؤم) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث محمد بن علي الباقر مرسل اور جاله ثقات والنسائي من حديث ابن عباس باسناد صحيح لا تسبوا امواتنا فتؤذوا احياءنا وفي آوله قصة اه قالت قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرني القاسم بن الفضل الخزاعي عن محمد بن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسب قتلى بدر من المشركين وقال فذكره بلفظ المصنف وأخرج الخرائطي في مسامير الاخلاق من حديث أم سلمة لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء الا ان البذاء لؤم وقد رواه احمد والترمذي والطبراني من حديث المفيرة ابن شعبة دون قوله الا ان البذاء لؤم (وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي) فالطعان هو الوقاع في أمراض الناس بخوفهم أو غيبة واللعان الذي يكثر لعن الناس بما يبعدهم من رجة الله تعالى اما صريحا أو كناية والفاحش ذو الفحش في كلامه وأفعاله والبذي الفاحش في منقده وان كان الكلام صادقا قال العراقي رواه الترمذي باسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب والحاكم وصححه وروى موقوفا قال الدارقطني في العلل والموقوف أصح اه قلت أخرجه الترمذي في البر واما قال حسن غريب ولم يصح لان فيه محمد بن سابق البغدادي وهو ثقة لكنه ضعفه بعضهم وكذلك رواه البخاري في الادب المفرد وأحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي كلهم من حديث ابن مسعود مر فوعا رواه البيهقي أيضا من حديث أبي هريرة وعن مر فوعا ابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا يحيى بن يوسف الرقي حدثنا أبو بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم فساقه وقال أيضا حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا محمد بن سابق عن اسراييل عن الاعشى عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش البذي (وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها) الفاحش ذو الفحش في قوله أو فعله لا يدخلها مع الاولين أو قبل تعذيبه وأطهيره بالنار الا ان عني

والتذكير من غير افراط واغراب فان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلرشفة اللفظ تأثير فيه فهو لا يثق به فاما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشويق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا لرياء واطهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويرجعه  
 \* (الافقة السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان) \*  
 وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللؤم قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا الفجس ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فانه لا يخص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لؤم وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها

وقال صلى الله عليه وسلم  
أربعة يؤذون أهل النار  
في النار على ما بهم من الأذى  
يسعون بين الجحيم والجحيم  
يدعون بالويل والثبور  
وجل يسيل فوه فيحاردهما  
فيقال له ما بال الأبعد قد  
آذانا على ما بنا من الأذى  
فيقول ان الأبعد كان ينظر  
إلى كل كلمة فذعة خبيثة  
فيستلذها كما يستلذ الرفث  
وقال صلى الله عليه وسلم  
لعائشة يا عائشة لو كان  
الفحش رجلا لكان رجل  
سوء وقال صلى الله عليه  
وسلم البداء والبيان شعبتان  
من شعب النفاق فيجتمعا  
أن يراد بالبيان كشف  
ملا يجوز كشفه ويحتمل  
أيضا المبالغة في الإيضاح  
حتى ينتهي إلى حد التكاف  
ويحتمل أيضا البيان في  
أمور الدين وفي صفات الله  
تعالى فان القاء ذلك مجحلا  
إلى اسماع العوام أولى من  
المبالغة في بيانه اذ قد يشور  
من غاية البيان فيه شكوك  
ووساوس فاذا أجلت بادررت  
القلوب إلى القبول ولم  
تضطرب ولكن ذكره  
مقروا بالبذاء يشبه أن

عنه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمر وبإسناد فيه لين اه  
قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني ميمونة بن الفضل حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا ابن لهيعة عن عياش بن عياش  
عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن النسي صلى الله عليه وسلم قال فذكره وكان العراقي أشار بقوله  
بإسناد فيه لين إلى ابن لهيعة فان حاله مشهور والكلام فيه كثير (وقال صلى الله عليه وسلم أربعة يؤذون أهل  
النار في النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الجحيم والجحيم يدعون بالويل والثبور) أي الهلاك (رجل  
يسيل فوه) أي فمه (فيحاردهما فله ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الأبعد كان ينظر  
إلى كل كلمة فذعة) أي قبيحة (خبيثة فيستلذها كما يستلذ الرفث) وهو الفحش في المنطق أو ما يكتفى  
عنه من ذكر النكاح قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث شفي بن ماته واختلف في صحته فذكره  
أبو نعيم في الصحابة وذكره البخاري وابن حبان في التابعين والراوي عنه بشير بن أيوب الجعفي وثقه ابن  
سنان وجهله الذهبي اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا اسمعيل بن عياش  
حدثني ثعلبة بن مسلم الخثعمي عن أيوب بن بشير الجعفي عن شفي بن ماته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال أربعة يؤذون أهل النار الحديث وفيه فيستلذها ويستلذ الرفث ثم قال حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا  
عبد الله بن وهيب عن ثابت بن ميمون عن شعيب بن أبي سعيد قال يقال من استلذ من الرفث سال فوه  
فيحاردهما يوم القيامة وشفي بن ماته أبو عثمان الأصمعي مات في خلافة هشام ذكر خليفة بن خياط أنه  
أرسل حديثا فظن بعضهم أنه محابى اه وقد روى له البخاري في خاتم أفعال العباد وأبو داود والترمذي  
والنسائي وابن ماجه في كتاب التفسير وأيوب بن بشير الجعفي شافى صدوق روى له ابن ماجه في كتاب  
التفسير وعبارة الذهبي في دنوان الضعفاء وأيوب بن بشير شافى مجهول عن تابعي (وقال صلى الله عليه وسلم  
لعائشة) رضي الله عنها (يا عائشة لو كان الفحش رجلا كان رجل سوء) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا  
من رواية ابن لهيعة عن أبي النضر عن أبي سلمة عنها اه قلت قال حدثني إبراهيم بن سعيد حدثنا عبيد بن  
أبي قرة عن ابن لهيعة عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان  
الفحش رجلا كان رجل سوء ورواه أيضا من طريق أخرى ليس فيها ابن لهيعة قال حدثنا الحكم بن  
موسى حدثنا الوليد بن مسلم عن طلحة بن عمرو وعن عطاء بن النسي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة  
لو كان الفحش رجلا لكان رجلا سوء وهذا هو الذي أشار إليه المصنف وأورده وأخرج الخرائطي في  
مساوي الأخلاق من حديث عائشة لو كان سوء الخلق رجلا عشى في الناس لكان رجلا سوء وان الله لم  
يخلقني فحاشا وعند أبي نعيم بلفظ لو كان البذاء رجلا كان رجلا سوء ومما عزاه السيوطي إلى الصمت لابن  
أبي الدنيا من حديث عائشة ولم أجده فيه لو كان الفحش خلقا كان شر خلق الله (وقال صلى الله عليه وسلم  
البذاء) يروي بكسر الموحدة وبفتحها ممدودا (والبيان شعبتان من شعب النفاق) قال العراقي رواه  
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة وتقدم قلت قال ابن أبي الدنيا  
حدثنا علي بن الجعد أخبرني أبو نعيم محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن أبي أمامة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فذكره اما البذاء فهو المبالغة في القول والفعل (و) اختلف في تفسير البيان في  
هذا الخبر فقيل (يحتمل أن يراد بالبيان كشف ملا يجوز كشفه) من الاسرار الالهية أي غير أهله  
(ويحتمل أيضا المبالغة في الإيضاح حتى ينتهي إلى حد التكاف) المنهي عنه (ويحتمل أيضا البيان في  
أمور الدين وفي صفات الله تعالى فان القاء ذلك مجحلا إلى اسماع العوام أولى من المبالغة في بيانه) وكشفه  
(اذ قد يشور) أي يتحرك (من غاية البيان) ونهاية الكشف (فيه شكوك) وأوهام (ووساوس)  
وشبهات (فاذا أجلت بادررت القلوب إلى قبوله) وقنعت به (ولم تضطرب) ولم تطلب كشف ما وراء ذلك  
والية الإشارة بقول القائل \* ومن منح الجهال علما أضاعه \* (ولكن ذكره مقروا بالبذاء يشبه أن



يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الانسان من بيانه فان الاولى في مثله الانحاض والتغافل دون الكشف والبيان) والذي يظهر ان المراد بالبيان هنا هو الاحتمال الثاني وهو التعمق في اظهار الفصاحة في النطق وتكاف البلاغة في أساليب الكلام لانه يجزى الى أن يرى لنفسه فضلا على من تقدمه في المقال ومنزلة عليه في العلم أو البرجة عند الله الفضل خص به عنهم فيحتمل من تقدمه وأصل البيان هو جع الفصاحة في اللفظ والبلاغة في المعنى وقال الزنجشري هو اظهار المقصود بابلغ لفظ وهذا الذي ذكرت فسر واما رواه الطبراني من حديث أبي أمامة ان الله كره لكم البيان كل البيان فتأمل (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصباح في الاسواق) أي كثير الصراخ في الشوارع والطرق وبجميع الناس كما يفعله السوق والدالون ونحوهم فيكره ذلك واما صياح نحو الدلال والمنادي ومنشد الضالة ومعرفة القطعة بقدر الحاجة فلا يكره قال العراقي واه ابن أبي الدنيا من حديث جابر بسند ضعيف وله للطبراني من حديث أسامة بن زيد ان الله لا يحب الفاحش المتفحش واسناده جيد اه قلت لفظ ابن أبي الدنيا في العميت حدثنا داود بن عمر والضبي حدثنا مروان بن معاوية حدثنا أبو بكر الفضل بن مبشر الانصاري سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب الله الفاحش المتفحش الصباح في الاسواق واه كذلك ابن عدي في الكامل وضعفه ولعل سبب ضعفه الفضل بن مبشر أبو بكر المدني عن جابر قال الذهبي في المعنى ضعفه ابن معين والنسائي وقال أبو زرعة لين وأما حديث أسامة بن زيد فقد أورده ابن أبي الدنيا من وجهين الاول قال حدثنا أبو خيثمة حدثنا علي بن منصور حدثنا يحيى بن زكريا حدثني عثمان بن حكيم حدثني محمد بن أفلح مولى أبي أيوب عن أسامة بن زيد قال انا في أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول لا يحب الله الفاحش المتفحش الثاني قال حدثنا أبو موسى الهروي حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثنا عثمان بن حكيم عن أفلح مولى ابن أيوب عن أسامة بن زيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يحب الفاحش المتفحش وقد روي ذلك أيضا من حديث أبي سعيد الخدري قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن عبد الله بن بزيح حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا عبد الجيد بن جعفر عن أبيه عن أبي سعيد رفعه ان الله لا يحب الفاحش المتفحش (وقال جابر بن سمرة) بن جندب بن جابر بن زباب ابن حبيب بن سواة بن عامر بن مصعصة السوائي أبو عبد الله ويقال أبو خالد العامري وأمه نخلدة بنت أبي وقاص أخت سعد له حبة وخالف بني زهرة ونزل الكوفة وابتنى بها دارا وله بها عقب ومات بها سنة ست وسبعين في ولاية بشر بن مروان روى له الجماعة (كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي أمامة) هو سمرة بن جندب له أيضا حبة مات بالكوفة في ولاية عبد الملك بن مروان روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي حديث كلهم من قر يش يعني الاثني عشر خليفة (فقال صلى الله عليه وسلم ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء وان أحسن الناس اسلا ما أحسنهم أخلاقا) قال العراقي رواه أحمد وابن أبي الدنيا باسناد صحيح اه قلت ورواه كذلك أبو يعلى وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا أبو أسامة عن زكريا بن سياه عن عمران بن رياح عن علي بن عجمارة الثقفي عن جابر بن سمرة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاعدا وأبي أمامة فساقه بلفظ المصنف ووقع عند أحمد وأبي يعلى أحسنهم خلقا قال الهيثمي رحمه الله تعالى وقال المنذري اسناد أحمد جيد (وقال ابراهيم بن ميسرة) الطائفي نزيل مكة من الموالي قال أحمد وابن معين والنسائي ثقة قال محمد بن سعد مات في خلافة مروان بن محمد وقال البخاري مات قريبا من سنة ثنتين وثلاثين ومائة روى له الجماعة (يقال يوثى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أوفى جوف كلب) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال فذكره (وقال الاحنف بن قيس) بن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبو يعر بن خضرم ثقة (الأخبركم بادوا الداء اللسان البذي هالخلق الذي) أي

يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الانسان من بيانه فان الاولى في مثله الانحاض والتغافل دون الكشف والبيان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصباح في الاسواق وقال جابر بن سمرة كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي أمامة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء وان أحسن الناس اسلا ما أحسنهم أخلاقا وقال ابراهيم بن ميسرة يقال يوثى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أوفى جوف كلب وقال الاحنف بن قيس ألا أخبركم بادوا الداء اللسان البذي هالخلق الذي

فهذه مذمة الفحش فاما حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستعجبة بالعبارات (١٨١) الصريحة أكثر ذلك يجري في ألفاظ

الوقاع وما يتعلق به فان  
لاهل الفساد عبارات  
صريحة فاحشة يستعملونها  
فيه وأهل الصلاح يتعاشون  
عنها بل يكونون عنها يبدلون  
عليها بالرموز فيذكرون ما  
يتعلق بها ويتعلق بها وقال  
ابن عباس ان الله حي كريم  
يعلم ما يكون كنى باللمس  
عن الجماع فالمس واللمس  
والنحول والصبة كليات  
عن الوقاع وليست بفاحشة  
وهناك عبارات فاحشة  
يستعملونها كرها ويستعمل  
أكثرها في الشتم والتعير  
وهذه العبارات متفاوتة  
في الفحش وبعضها أخف  
من بعض وربما اختلف  
ذلك بعادة البلاد وأوائلها  
مكرهة وأواخرها محظورة  
وبينها درجات يتردد فيها  
وليس يختص هذا بالوقاع  
بل الكتابة بقضاء الحاجة  
عن البول والغائط أولى  
من لفظ التغوط والخراة  
وغيرهما فان هذا أيضا مما  
يخفى وكل ما يخفى يستحي  
منه فلا ينبغي ان يذكر  
ألفاظه الصريحة فانه فحش  
وكذلك يستحسن في العادة  
الكتابة عن النساء فلا يقال  
قالت زوجتك كذا بل يقال  
قيل في الجرة أو من وراء  
الستر أو قالت أم الاولاد  
فالتلفظ في هذه الالفاظ

الخسيس أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا عمر قال قال الاحنف  
ابن قيس فذكره (فهذه مذمة الفحش) وقدرى عن أنس مرفوعا قال ما كان الفحش في شيء قط الا  
شانه وعن أم الدرداء عن أبي الدرداء يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبغض  
الفاحش البذي أخرجه ابن أبي الدنيا وعن أسامة بن زيد رفعه ان الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش  
رواه الامام أحمد وفي حديث عائشة ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واهمسلم وابن أبي الدنيا وعن ابن  
مسعود قال ألا تم خلق المؤمن الفحش وروى المسعودي عن عوف بن عبد الله قال ألا ان الفحش والبذاء من  
النفاق وهن مما يزدن في الدنيا وينقص في الآخرة وما يخص في الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا (فاما  
حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستعجبة) شرعا ولا طبعيا بحيث يكرهه الطبع كما ينكره العقل  
ويستخبه الشرع (بالعبارات الصريحة) الظاهرة التي لا تخفى (وأكثر ذلك يجري في ألفاظ  
الوقاع وما يتعلق به فان لاهل الفساد) والرعون من الفساد (عبارات صريحة فاحشة يستعملونها  
فيما أهل الصلاح يتعاشون عنها) ويتزهون عنها ألسنتهم وفي نسخة يتعاشون عن التعرض لها (بل يكونون  
عنها يبدلون عليها) عند ضرورة التكلم بها (بالرموز) والكتابات (فيذكر ما يقار بها ويتعلق  
بها قال ابن عباس) رضي الله عنهما (ان الله عز وجل حي كريم يعف ويكنى كنى باللمس عن الجماع)  
قال أولامستم النساء قال أبو حنيفة وغيره من الكوفيين ان اللمس والملاسة من ألفاظ الكتابات  
(فالمس واللمس والنحول والصبة كليات عن الوقاع) يقال من امرأته واسها ودخل بها وصحبها انما  
يكونون بذلك عن الوقاع والجماع وفي قوله تعالى أولامستم النساء هل المراد به لمس بدنها أو كناية عن الوقاع  
خلاف بين الشافعي وأبي حنيفة تقدم في كتاب أسرار الطهارة (وليست بطاحشة وهنا عبارات فاحشة يستعمل  
ذكرها) وأغشها وأصرحها النيك (ويستعمل أكثرها في الشتم والتعير) أي التعيب (وهذه  
العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها أخف من بعض وربما اختلف ذلك بعادة البلاد) قريب لفظ يعاب  
به في بادئ محاوراتهم وعند آخر من يستعمل لا يستعمل (وأوائلها مكرهة وأواخرها محظورة) محرمه  
(وبينها درجات يتردد فيها) ومن طالع في كتب اللغة ظفر من ذلك شيا كثيرا (وليس يختص هذا بالوقاع  
بل الكتابة بقضاء الحاجة عن البول والغائط) أو باراقة الماء عن البول فقط أو عنهما معا (أولى من لفظ  
التغوط والخراة) مع ان التغوط أيضا من الكتابات لانه يقال تغوط اذا أتى الغائط وهي الارض المظلمة  
ولكن لكثرة استعماله فيه صار كالصريح وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز أوجاه أحد منكم من الغائط  
وأما الخراة ككتابة اسم لهيئة الفعل فهو من الصريح وقد جاء في سنن أبي داود من حديث سلمان ان النبي  
صلى الله عليه وسلم كان يعلمنا كل شيء حتى الخراة الحديث فخرج مخرج التبكيت للمناقين الذين كانوا  
ينكرون مثل ذلك (وغيرهما) كاسماء السواتين (فان هذا أيضا مما يخفى ويستحي منه فلا ينبغي أن  
يذكر ألفاظه الصريحة فانه فحش) فليحذر منه (وكذلك يستحسن في العادة) الجارية في المحاورات  
(الكتابة عن النساء فلا يقال قالت زوجتك) أو امرأتك (كذا بل يقال قيل في الجرة) أو في الدار أو في البيت  
(أو من وراء الستر) أو من وراء الحجاب أو الجهة (أو قالت أم الاولاد) أو صاحبة البيت أو صاحبة الحجرة  
الا انه قد يقال ان لفظ الزوجة من كتابات القرآن قال تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة (والتلطف في هذه  
الالفاظ) مهما أمكن (محجود) شرعا (والنصريح فيها يفضى الى الفحش) المذموم (وكذلك من به عيوب  
يستحي منها) بين أقرانه (فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبرص) وهو مكره بياض يلغ في البدن  
(والقرع) وهو انحسار الراس عن الشعر لمرض (والبواسير) وهو مرض معروف وله أنواع وكذلك  
العشم والسلاق والعمى والعرج مما هو ظاهر بالبدن الا انه يستحي أن يذكر بذلك صريحا (بل يقال

العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش) وما يتأذى به أخوه المسلم وهو حرام الآن يكون ذلك العارض مشتهراً به بحيث لا يستحي من ذكره فلا بأس كالأعشى وهو سليمان بن مهران الكوفي فأنهم كانوا يقولون حدثنا الأعشى في حياته ويسمع ذلك ولا يتغير على من يقوله وكذا قولهم حدثنا الأعرج عن أبي هريرة فهذا أو مثاله لا يدخل في الفحش (وجميع ذلك من آفات اللسان) والخوض فيه مذموم (قال العلامة بن هرون كان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (يقف في منطقة نخرج تحت ابطة خراج) بالضم أي قرحة تشبه الدم (فاتيناه نسأله لئلا يقر ما يقول فقائنا) ما هذا الذي تشكوه فقال خراج فقلنا (من أين خرج منك هذا الخراج قال في باطن يدي قال وحديثي على بن أبي مريم عن مطرف بن مصعب حدثنا عبد العزيز بن الماجشون عن أبي عبيدة قال ما رأيت رجلاً أشد تحفظاً في منطقة من عمر بن عبد العزيز وحديثي محمد بن عباد بن موسى العكلى حدثنا يحيى بن سالم عن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال كل عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل تحت أبطك فقال عمر وما على أحدكم أن يتكلم بأجل ما يقدر عليه قالوا وما ذاك قال لو قال تحت يدك كان أجمل (والباعت على الفحش) أما قصد الأذى أو ما الاعتدال الحاصل من مخالطة الفساق (و) مصاحبة (أهل الخبث) والذمارة (واللوم ومن عادنهم السب) والطعن على أعراض المسلمين (وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك) أي عابك (بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه) أنت (فيه يكن وبالله عليه وأجرك ولا تسب شيئاً قال) الأعرابي (فما سببت شيئاً بعده) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد من حديث أبي جري الهجيمي قبل اسم جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر أضاف هو صحابي مشهور روى عنه عقيل بن طلحة وأبو نعيم وعند أبي داود والبيهقي من حديث جابر بن سليم وهو أبو جري الهجيمي لا تسب أحدًا ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تكلم أخاك وأنت منبسطة إليه وجهك أن ذلك من المعروف وأرفع أزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك وأسبال الأزار فانهم من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فانما وبال ذلك عليه ورواه أحمد نحوه ولكن قال عن رجل من الصحابة لم يسمه ولم يفظه لا تسب شيئاً ولا تزهدين في المعروف ولو يبسط وجهك إلى أخيك وأنت تكلمه وأفرغ من خلوك في أناء المستقي واتر إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك وأسبال الأزار فانهم من المخيلة (وقال عياض بن خمار) بلفظ الحيوان المعروف ابن أبي جابر بن ناجية بن عقيل بن محمد بن سليمان ابن جحاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة المجاشعي التميمي نسبه خليفته بن خياط عذاه في أهل البصرة وله محبة روى له مسلم حديثاً واحداً والباقيون الأبخاري فإنه لم يرو له في الصحيح ولكن يروى له في الأدب المفرد (قلت يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دؤبي) أي في الحسب والشرف (هل علي من بأس إن انتصر منه) بأن أسبه كما سبني (فقال) صلى الله عليه وسلم (المستبان) أي الذي يسب كل منهما الآخر (شيطانان) أي بمنزلةتهما (يتعاونان) كذا في النسخ والذي في الرواية يتكاذبان (ويتهاوران) أي كل منهما يكذب صاحبه وينقصه من الهز بالكسر وهو الباطل من القول والسقط من الكلام وعلى رواية يتعاونان أي يتعاونان ويتقاربان في القول وفيه كما قال المصنف فيما سميت أنه لا يجوز مقابلة السب بالسب قال وكذا سائر المعاني وأما الغصاص والغرامة على ما ورد به الشرع قال وقال قوم يجوز المقابلة بما لا كذب فيه ونهيه عن التعجير بمثلة نهى تزيه والافضل تركه لكنه

العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من آفات اللسان قال العلامة بن هرون كان عمر بن عبد العزيز يقف في منطقة نخرج تحت ابطة خراج فاتيناه نسأله لئلا يقر ما يقول فقلنا من أين خرج فقال من باطن يدي قال وحديثي على بن أبي مريم عن مطرف بن مصعب حدثنا عبد العزيز بن الماجشون عن أبي عبيدة قال ما رأيت رجلاً أشد تحفظاً في منطقة من عمر بن عبد العزيز وحديثي محمد بن عباد بن موسى العكلى حدثنا يحيى بن سالم عن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال كل عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل تحت أبطك فقال عمر وما على أحدكم أن يتكلم بأجل ما يقدر عليه قالوا وما ذاك قال لو قال تحت يدك كان أجمل (والباعت على الفحش) أما قصد الأذى أو ما الاعتدال الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الخبث واللوم ومن عادنهم السب وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه يكن وبالله عليه وأجرك ولا تسب شيئاً قال فما سببت شيئاً بعده وقال عياض بن خمار قال يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دؤبي هل علي من بأس إن انتصر منه فقال المتسبان شيطانان يتعاونان ويتهاوران وقال صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

لا يصح قال العراقي رواه أبو داود والطحاوي وأصله عند أحمد اه قلت ورواه أحمد والجاري في الادب  
المفرد قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قاله) أي اثم ما قاله من  
السب والشتم (فعلى البادئ) منه لانه السب لتلك المخاصمة فلم يسبب أن ينتصر ويسببه بما ليس  
بقذف ولا كذب كما ظالم ولا يأتى والعفو أفضل فان قيل اذالم يأتى المسبوب ويرى البادئ من ظلمه بوقوع  
التقص فكيف صح أن يعذره اثم ما قاله لانه اضافته بمعنى في معنى اثم كائن فيما قاله واثم الابتداء على  
البادئ ويستمر هذا الحكم (حتى يعتدى المظلوم) أي يعتدى الخد في السب فلا يكون الاثم على البادئ  
فقط بل عليهما وقيل المراد انه يحصل اثم ما قاله والبادئ أكثر من المظلوم حتى يعتدى فبرو اثم المظلوم  
وقيل معناه انه اذا سبه فرد عليه كان كافا فان زاد بالغضب والتعصب لنفسه كان ظالما وكان كل منهما  
فاسقا قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقال ما لم يعتد المظلوم اه قلت وكذا الترمذي رواه  
من طريق العلاء بن عبيد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رواه أيضا أحمد وأبو داود بلفظ المصنف وفي  
الباب عن أنس وابن مسعود وعبد الله بن الفضل وغيرهم (وقال صلى الله عليه وسلم سباب) بكسر السين  
وتخفيف الموحدة (المسلم) أي سبهوشتمه بمعنى التكلم في عرضه بما يعيبه وهو مضاف الى مفعول (فسوق)  
أي خروج عن طاعة الله ورسوله ولفظه يقتضي كونه من اثنين لانه مصدر سابه مسابة وقسر الراء  
السباب بالشتم الوجيع قال النووي فيحرم سب المسلم بغير سبب شرعي قال ومن الالفاظ المذمومة  
المستعملة عادة قوله ان يخاصمه باحار يا كلب ونحو ذلك فهذا قبيح لانه كذب وايداء بخلاف قوله يا ظالم  
ونحوه فان ذلك مما يتسامح به لضرورة المخاصمة مع انه صدق غالباً فمن انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيرها  
وفيه تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بالفسق وان الايمان ينقص ويبدلان السباب اذا فسق نقص  
ايمانه وخروج عن الطاعة فضره ذنبه وفيه رد على المرجئة في قولهم انه لا يضر مع التوحيد ذنب (وقاله)  
أي يمار به لاجل الاسلام (كفر) حقيقة أو ذكره للتهديد وتعظيم الوعيد أو المراد الكفر اللغوي  
وهو الجحد لحقه أو هضم اخوة الايمان رواه أحمد والشيخان في الايمان والترمذي في البر والنساق في  
المحاربة وابن ماجه من حديث ابن مسعود ورواه ابن ماجه أيضا وأبو نعيم في الخليفة والخرائطي في  
مساوي الاخلاق من حديث أبي هريرة ورواه الدارقطني في الافراد من حديث جابر ورواه ابن ماجه  
أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن مغفل وفيه كثير  
ابن يحيى وهو ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والطبراني أيضا من حديث عمرو بن النعمان بن  
مقرن ورواه أحمد والطبراني أيضا من حديث ابن مسعود بزيادة وحمة ماله كحرمة دمه وقال الحافظ  
في الفتح لما كان المقام مقام الرد على المرجئة أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الايمان واهتم بذلك  
وبالغ في الزجر معرضاً عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب اعتماداً على  
ما تقر من دفعه في محله اه (وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من سب والديه) قال القرطبي انما استحق  
سب والديه اللعن لمقابلته نعمة الابوين بالكفران وانتهائه الى غاية العقوق والعصيان كيف وقد قرن  
الله بهما بعبادته وان كانا كافرين وتوحيده وشرعته قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من  
حديث ابن عباس باسناد جيد اه قلت ولفظ أحمد ملعون من سب أباً ملعون من سب أمه الحديث  
وهكذا رواه أبو نعيم في الخلية ولفظ الطبراني ملعون من سب شيئاً من والديه الحديث وروى الخرائطي  
في مساوي الاخلاق من حديث أبي هريرة ملعون من لعن والديه (وفي رواية من أكبر الكبار ان يسب  
الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب أباً بالرجل فيسب الآباء) قال  
العراقي رواه الشيخان من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت وكذلك رواه الترمذي ولفظهم من  
الكبار ان يسب الرجل والديه قيل يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أباً بالرجل فيسب آباء

وقال صلى الله عليه وسلم  
المستبان ما قاله على البادئ  
منهما حتى يعتدى المظلوم  
وقال صلى الله عليه وسلم  
ملعون من سب والديه وفي  
رواية من أكبر الكبار  
أن يسب الرجل والديه  
قالوا يا رسول الله كيف  
يسب الرجل والديه قال  
يسب أباً بالرجل فيسب  
الآباء

## \* (الاشقة الثامنة للعن) \*

ويسبب أمه فيسبب أمه

وهو (الماليون) أوجاد أو انسان وذلك كله (مذموم قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان) قال العراقي تقدم حديث ابن مسعود ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان الحديث قبل هذا بأحد عشر حديثاً وللترمذي وحسنه من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعاناً اهـ قلت واه ابن أبي الدنيا عن بندار بن بشار حدثنا أبو عامر عن كثير بن زيد سمعت سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن لعاناً قال وحدثناه عن الناقذ حدثنا أبو أحمد الزهري حدثنا كثير بن زيد عن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعت ابن عمر عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن ان يكون لعاناً وقد رواه كذلك الحاكم والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا) أي لا يلعن بعضكم بعضاً وأصله لا تلعنوا الخذف احدى التاء من تخفيفها (بلعنة الله ولا بغضه ولا يبعثهم) وفي رواية ولا بالنار بدل ولا يبعثهم أي لا يدعو بعضكم على بعض كأن يقول عليه لعنة الله وعليه غضب الله واجعله من أهل النار أو حرقك الله بنار جهنم قال الطبري قوله لا تلعنوا الخ من عموم المجاز لانه في بعض افراده حقيقة وفي بعضها مجاز وهذا مختص ببعض لجواز اللعن بالوصف الا أهم أو الاخص كما لصور من قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث سمرة بن جندب وقال الترمذي حسن صحيح اهـ قلت وكذلك رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي في المختارة (وقال حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (ماتل عن قوم قط الاحق عليهم اسم القول) أي العذاب أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا أبو يزيد الخزاز عن عبيدة عن الأعشى عن أبي طبيان قال قال حذيفة فذكره والظاهر ان المراد بالتلعن في قوله هذا هو اللعان بين الرجل وامرأته ولم يقع بعده صلى الله عليه وسلم الامرة بالاندلس في زمان الامويين كما نقله المقرئ في نفع الطبيب وليس المراد به ان يلعن بعضهم بعضاً في محاوراتهم فتأمل ذلك (وقال عمران بن حصين) رضي الله عنهما (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذ امرأة من الانصار على ناقة لها ففجرت منها) أي لسوء سيرها (فلعننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا ماعليها) من الاتقال (وأعروها) بقطع الهمزة (فانها ملعونة قال) عمران رضي الله عنه (فكأنني انظر الى تلك الناقة تمشي بين الناس ولا يتعرض لها أحد) قال العراقي رواه مسلم قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خزيمة حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا أبو ب عن أبي قلابه عن عمران بن حصين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقة ففجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ماعليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما يتعرض لها أحد وأخرجه ابن حبان في الصحيح بلفظ خذوا ماعليها وأرسلوها فانها ملعونة (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (مالعن أحد الارض الا قالت لعن الله اعصا نالله) أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن سعيد حدثنا موسى عن أبو ب حدثنا بقية عن ابن أبي مريم عن المهاجر عن أبي الدرداء فذكره وأخرج أيضاً عن عمرو بن قيس قال اذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعلها رفيقا حلما فاذا عنها قالت على اعصا نالله لعنة الله ومن طريق فضيل بن عياض قال كان يقال ما أحد سب شيئا من الدنيا دابة ولا غيرها فيقول اخذك الله ولعنك الله الا قالت أخرى الله اعصا نالله (وقالت عائشة رضي الله عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر) رضي الله عنه (وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه فقال يا أبا بكر العائنين وصديقين كلا ورب الكعبة) قال ذلك (مرتين أو ثلاثا فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصحيح وشيخه بشار بن موسى الخفاف ضعفه الجمهور ورواه أحمد حسن الرازي فيه اهـ قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا بشار بن موسى أنبأنا يزيد بن المقدم بن شريح عن أبيه المقدم عن جده عن عائشة قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق لعن بعض رقيقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

## \* (الاشقة الثامنة للعن) \*

الماليون أوجاد أو انسان وكل ذلك مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان وقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضه ولا يبعثهم وقال حذيفة ماتل عن قوم قط الا حق عليهم القول وقال عمران بن حصين بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذ امرأة من الانصار على ناقة لها ففجرت منها فلعننا فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ماعليها واعروها فانها ملعونة قال فكأنني أنظر الى تلك الناقة تمشي بين الناس لا يتعرض لها أحد وقال أبو الدرداء لعن أحد الارض الا قالت لعن الله اعصا نالله وقالت عائشة رضي الله عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه وقال يا أبا بكر أصديقين ولعائنين كلا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثا فاعتق أبو بكر يومئذ رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وقال انس كان رجل يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على يعرف فلان بعينه فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرع معالي بعير (١٨٥) ملعون وقال ذلك انكارا لجلسه واللعن

عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الاعلى من اتصف بصفة تبعده من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين وينبغي أن يتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعنة خطر الاله حكم على الله عز وجل بانه قد ابعد الملعون وذلك غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى ويطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اطلعه الله عليه والصفات المتضمنة للعن ثلاثة الكفر والبدة والفسق \* وللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين والمتبدعين والفسقة الثانية اللعن بأوصاف أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والجوس وعلى القدرية والخوارج والرافض وأعلى الزناة والنظلة وآكلى الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن أوصاف المتبدعة خطر لان معرفة البدة غامضة ولم يرد فيه لفظ ماؤرفينبني أن يمنع منه العوام من الناس لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويشير نزاع بين الناس وفساد الثالثة اللعن

بأبنا بكر الصديقون لعانون فاعتق أبو بكر يومئذ بض رقيقه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعود اه وبشار بن موسى الخفاف شيباني عملي بصري نزل بغداد قال صاحب التهذيب ضعيف كثير الغلط لين الحديث وروى له ابن ماجه في كتاب التفسير له وقال الذهبي في المغني بشار بن موسى الخفاف عن يزيد بن زريع قال أبو زرعة وغيره ضعيف وقال البخاري منكر الحديث وقال ابن عدي أرجوانه لا بأس به (وقال صلى الله عليه وسلم ان المعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي الدرداء اه قالت ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي عمر المقرئ حدثنا ابن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير حدثني زيد بن أسلم عن أم الدرداء عن أبي النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره (وقال انس) رضي الله عنه (كان رجل يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم على يعرف فلان بعينه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرع معالي بعير طعنون) رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن اسحق الأزدي حدثنا اسمعيل بن أبي ادريس حدثنا أبي عن شريك بن عبد الله بن أبي غر عن أنس بن مالك وهو سند جيد (وكان ذلك انكارا منه) صلى الله عليه وسلم على الرجل المذكور وأخرج ابن أبي الدنيا عن طريق بكر بن خنيس رفعه قال علامة ابدال أمي انهم لا يلغون شيئا أبدا ومن طريق يحيى بن أبي كثير قال دخلت أم الدرداء على جيران لها وهم يلغون فقالت كيف تكونون صديقين وأنتم لم تكونون ومن طريق حكيم بن جابر قال كان أبو الدرداء مضطجعا بين أصحابه وقد غطي وجهه فمر عليه قس يمين فقالوا اللهم العنه ما أغاظ رقبته فقال أبو الدرداء رضي الله عنه من ذا الذي لعنته آ نفا فاحبروه فقال لا تلغونا أحد افانه لا ينبغي للعان ان يكون عند الله صديقا يوم القيامة (واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الاعلى من اتصف بصفة تبعده من الله تعالى وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين (و لعنة الله على الكافرين وينبغي ان يتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعنة خطر الاله حكم على الله عز وجل بانه قد ابعد الملعون) عن حضرته وطرده عن عموم رجنه (وذلك) أمر (غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى ويطلع عليه رسوله صلى الله عليه وسلم لو اطلعه الله عليه والصفات المتضمنة للعن ثلاثة) أعظمها (الكفر) وهو الشرك بالله تعالى (والبدعة) التي تضاد السنة المشروعة (والفسق) وهو الخروج عن طاعة الله ورسوله بالظلم وغيره من المعاصي (وللعن في كل واحدة) من هؤلاء الثلاثة (ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم) وذلك ما ذون فيه (كقولك لعنة الله على الكافرين) بالنظر الى الكفر (و لعنة الله على المتبدعين) بالنظر الى البدعة (و لعنة الله على الفسقة) بالنظر الى الفسق (الثانية اللعن بأوصاف) هي (أخص منه) أي من الوصف الاعم (كقوله لعنة الله على اليهود والنصارى والجوس) بالنظر الى الكفر (و لعنة الله على القدرية) وهم المعتزلة (والخوارج) وهم فرق شتى (والرافض) وهم كذلك فرق شتى وهذا بالنظر الى البدعة (و لعنة الله على الزناة) من النساء والرجال (والظلمة) آكلى الربا (وهذا بالنظر الى الفسق (وكل ذلك جائز ما ذون) فيه (ولكن في لعن أصناف المتبدعة خطر لان معرفة البدعة) أمر (غامض) شفي (ولم يرد فيه لفظ ماؤرفينبني أن يمنع منه العوام من الناس لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويشير) أي يحرك (نزاع بين الناس) فتشأن ذلك مفساد عظيمة (الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنة الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع) وهذا قد اختلف فيه (والفصل) الرابع للزنا (فبه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا) اما في الكتاب أو في السنة (فجوز لعنته كقولك فرعون لعنة الله وأرجوه ل لعنة الله لانه قد ثبت ان هؤلاء قد ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا) ولو قال بديل فرعون أو بولس كان أولى اذ قد اختلف في ايمان فرعون فثبتت به من المحققين ونفاه آخرون كاتقدم الكلام فيه

لشخص المعين وهذا فيمنع كقولك زيد لعنة الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا فجوز لعنته كقولك فرعون لعنة الله وأرجوه ل لعنة الله لانه قد ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا



أما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد (١٨٦) لعنة الله وهو يهودي مثلهذا فيه خطر فانه ربما يسلم فيموت مقر باعده الله

فيمسبوق وأما أبو لهب وأبو جهل فتنفق على كفرهما وموتهم ما على الكفر (أما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنة الله وهو يهودي مثلهذا فيه خطر فانه ربما يسلم فيموت مقر باعده الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا) قال ابن حجر المكي وهذا هو الابق بقوا عداً متنافاً منهم صرحوا بأنه لا يجوز لمن شخص بخصوصه إلا أن علم موته على الكفر كآبي جهل وأبي لهب وأمام لم يعلم منه ذلك فلا يجوز لعنه (فإن قلت يلعب لكونه كافراً في الحال) أي في حال اللعن (كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلماً في الحال وإن كان يتصور أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رحمه الله أي شتهه الله أي شتهه الله على الإسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة) (فإن هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائر أن يقال لعنه الله أن مات على الإسلام) ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر (وإذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى فلعبن الاعيان فيه خطر لأن الاعيان تنقلب في الاحوال) قال ابن حجر المكي الكافر المعين لا يجوز لعنه لانه هو الطرد عن رجة الله تعالى المستلزم للباس منها وذلك انما يليق بمن علم موته على الكفر فقط وإن كان كافراً في الحالة الظاهرة لاحتمال ان يختمه بالحنس فيموت على الإسلام ولا يجوز أيضاً لعن فاسق مسلم معين ثم نقل عن ابن الصلاح ما يشهد لهذا (الامن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوما باللعن فكان يقول في دعائه على قريش اللهم عليك يا بي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذو كرجاعة قتلوا على الكفر بيدك) كرواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود (حتى ان لم تعلم عاقبته كان يلعبه) ويدعو عليه (فهني عنه اخذ روى انه) صلى الله عليه وسلم (كان يلعبن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهر افتزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم ربما يسلمون فن أن تعلم انهم ملعونون) قال العراقي روى الشيخان من حديث أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً الحديث وفي رواية لهما قنت شهر ايدعو على رجل وذكوان الحديث ولهما من حديث أبي هريرة كان يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه الحديث وفيه اللهم العن لحيان ورعلا الحديث وفيه ثم بلغنا انه ترك ذلك لما أنزل الله ليس لك من الامر شيء لفظ مسلم اه قلت وروى الشيخان وأجدوا الترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الدلائل من حديث أنس ان هذه الآية تزلت يوم أحداً كسرت رباعيته وشجع وجهه وعند ابن جرير وفيه عن الربيع في أخوه فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم وروى أجدوا البخاري والترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم العن أباسفيان اللهم العن الحرب بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فترلت هذه الآية قال فتب عليهم كلهم وروى الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة نفر فأنزل الله هذه الآية فهذا هم للاسلام وروى الشيخان وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في السنن من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لحد فنت بعد الركوع اللهم اخرج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وحياش بن أبرد ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف يجعلهم بذلك وكان يقول في بعض صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا لاني احياء من احياء العرب حتى أنزل الله هذه الآية وفي لفظ اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصبة عصات الله ورسوله بلغنا انه ترك ذلك لما تزلت هذه الآية وروى ابن اسحق في سيرته

أما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد (١٨٦) لعنة الله وهو يهودي مثلهذا فيه خطر فانه ربما يسلم فيموت مقر باعده الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلعب لكونه كافراً في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلماً في الحال وإن كان يتصور أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رحمه الله أي شتهه الله أي شتهه الله على الإسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة) (فإن هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائر أن يقال لعنه الله أن مات على الإسلام) ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر (وإذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى فلعبن الاعيان فيه خطر لأن الاعيان تنقلب في الاحوال الامن أعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوما باللعن فكان يقول في دعائه على قريش اللهم عليك يا بي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذو كرجاعة قتلوا على الكفر بيدك حتى ان لم يعلم عاقبته كان يلعبه فهني عنه اخذ روى انه كان يلعبن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهر افتزل قوله

تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم ربما يسلمون فن أن تعلم انهم ملعونون والتعاس



لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وروى ابن سعد في الطبقات عن أيوب  
عن محمد بن مسروق قال قالوا للنعيمان الانبياء فانه يحب الله ورسوله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
اذا رأيتم أحاكم قد زلزلت فسدوده ورفقوه وادعوا له بالتوبة ولا تكفروا أعوانا للشيطان عليه ذكره  
صاحب الكشاف في سورة غافر وفيه قصة وقد تقدم ذكرها (وهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه  
غير جائزة) كما ان الفسق لا يخرج الانسان عن اخوة الايمان (ففي لعنة الاشخاص خطر فليجتنب) هذا  
(ولا يخطر في السكوت عن لعنة ابليس مثلا) وهو هو مع قول الله تعالى في حقه وان عليك لعنتي الى يوم الدين  
فضلا عن غيره فالسكوت عن لعنة لا يلزمه شيء مع ان الاشتغال به اشتغال فيما لا فائدة فيه فقد روى ابن أبي  
الدين عن داود بن عمر وحده عن عباد بن العوام اخبرنا حسين سمعت مجاهدا يقول قلما ذكر الشيطان قوم الا  
حضرهم فاذا سمع أحدا يلغنه قال لقد لعنت ملعنا ولا شيء أقطع لظهوره من لاله الا الله (فضلا عن غيره فان قيل  
هل يجوز لعنة يزيد) بن معاوية بن أبي سفيان حضر بن حرب بن أمية بن عبد شمس كنيته أبو خالد وفي  
خلافة عثمان وعهد اليه أبوه بالخلافة فبويح له بيت المقدس في يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة  
ستين وثم خص الى دمشق مسرعاً ولم يشهد وفاة أبيه ولا صلى عليه لتمامه في ذلك الوقت بيت المقدس وأبي  
البيعة عبد الله بن الزبير ولاذ بمكة والحسين بن علي ونهض الى الكوفة (لانه قاتل الحسين) بن علي رضي الله  
عنه (أو أمر به) أي بالقتل (قلنا هذا لم يثبت أصلاً) اما كونه لم يقتله بنفسه فهو ظاهر واما كونه لم يأمر  
بقتله فهذا فيه الاختلاف الشائع وغاية ما ذكر فيه ان يزيد لما قلد عبيد الله بن زياد الكوفة مضافاً الى  
ما نقله من أمر البصرة وسار اليها مسرعاً متسكراً حتى نزل قصر الامارة بها كتب اليه يزيد قد ابتلى شأنك  
بالحسين وابتلى بلدك من بين البلدان وأنت من بين العمال وفي هذا ما يعتق أو يعرب عبداً ننا يريد ان  
الحسين رضي الله عنه ان ملكتك الى نسبك ورد ما قال معاوية الى ادعاء أهلك فكان هذا القول مما حرضه  
علي الحسين رضي الله عنه وهذا لا يدل على انه أمره بقتله كما هو ظاهر ويؤيد ذلك ان في سنة اثنين وستين بعد  
قتل الامام الحسين رضي الله عنه وفد أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية على يزيد  
باستدعاء منه فلما صار اليه اعتذر مما جرى على الحسين رضي الله عنه وقال لو كنت حاضراً لما جرى مما جرى  
فقال له محمد بن علي لا أحب أن أسمع في أخى الا خيراً ولا أشك في انك لو وليت أمر ملجأ ما جرى ولكن  
لكل أجل كتاب وقصة قتله رضي الله عنه مشهورة وحاصلها ان في سنة احدى وستين أنفذ عبيد الله بن زياد  
شيث بن ربيعة ليلقي الحسين وجره من طريق نخاف في اثني عشر ألفاً وعمر بن سعد بن أبي وقاص من  
طريق الفران ليأخذ عليه الطر بعين في جيش آخر وقال لعمر مره أن يرجع الى المدينة أو الى مكة أو  
يسير الى يزيد فان أبي فاستأمره فان أبي فقاتله فابى الحسين أن يرجع أو يستأمر فقاتلوه فقتل رضي الله  
عنه سعيداً شهيداً جديداً كان يقال له الطيف واختلاف في قتله فقتل سنان بن أنس النخعي وقيل شمر بن ذى  
الجوشن الضبابي وكان سنة اذ ذلك رضي الله عنه ستاً وخمسين سنة وخمسة أشهر وحمل رأسه الى عبيد الله  
ابن زياد على خشبة وهو أول رأس حمل على خشبة ودفن جسده الشريف بكر بلاذ بالجملة (فانه لا يجوز ان  
يقال انه قتله أو أمر بقتله ما لم يثبت) من طرق صحيحة كما نقله ابن عبد البر في التمهيد عن بعضهم أن يزيد  
يأمرهم بقتله وانما أمرهم بطلبه أو بأخذ وجهه اليه فهم قتلوه من غير حكمه وقد ذكر شيخ الاسلام ابن  
تيمية في كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ما حاصله ان جميع ما ذكر في ذلك لم يثبت وان قتله  
انما كان عن رأي عبيد الله بن زياد (فضلا عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة) كالقتل وغيره (من  
غير تحقيق) أو بسيرة فثبت ما يقتضيه اللعن لا يجوز لعنه وبه أفتى المصنف قال ابن حجر المكي وهو  
الايق بقواعد المذهب فلا يجوز لعنه وان كان فاسقاً حثيثاً قال في كلام ابن الصلاح ما يشهد لذلك فلا تولوه  
ولا تلغنه وبالجملة فالرجل من أهل القبلة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر لم يثبت منها شيء والاصل

وهذا يدل على أن لعن  
فاسق بعينه غير جائز وعلى  
الجملة ففي لعن الاشخاص  
خطر فليجتنب ولا يخطر في  
السكوت عن لعن ابليس  
مثلاً فضلاً عن غيره فان قيل  
هل يجوز لعن يزيد لانه قاتل  
الحسين أو أمر به قلنا هذا لم  
يثبت أصلاً فلا يجوز أن  
يقال انه قتله أو أمر به ما لم  
يثبت فضلاً عن اللعنة لانه  
لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة  
من غير تحقيق

بقاؤه على اسلامه حتى يعلم بخبر وجهه عنه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعن أهل القبلة ومقترب  
الذنوب والمعاصي لا يكفر وهو مذهب أهل السنة وقد ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال فيه  
انه ليس أهلاً لان بروى عنه وليسته رواية تعتمد ثم اعذر عن ذكره فقال انما ذكرته للتمييز بينه وبين  
يزيد بن معاوية الخنفي الكوفي العابد قال ثم وجدت له رواية في مراسيل أبي داود وقد نهت عليها في  
الاستدراك على الأطراف ومنهم من أثبت مع فسقه كفره فنظر الى ما فعل بالبيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من الاهنة والاذابة واستباحته المدينة في وقعة الحرة وبما حكي عنه انه لما طلب المبايعة من الحسين  
رضي الله عنه فابى وأراد أن يامر بقتله تفاؤلاً بالمصنف فخرج في أول سطر وخاب كل جبار عنده فزق المصنف  
ونقل عنه انه لما بعث عبيد الله برأس الحسين رضي الله عنه اليه ومعه علي بن الحسين وأخوته سكينه وفاطمة  
أميرهم فقالوا في قيد وأقبل على ثيابه بمحضرة معه وقال

نقلق هداماً من رجال أعزة \* علينا وكانوا هم أعق وأظلماً

ونقل عنه أيضاً انه قال لبث أشياخي يبدر شهدوا \* خزع الخزعرج من وقع الاسل  
وهذا كما ترى فمن أن لو وجد كفار قرىش الذين قتلوا يبدر ورأوا الهاتيه باهل المدينة وقتلهم واستباحة  
اعراضهم وهوانتصار للكفر والانتصار للكفر كفر الى غير ذلك من المخزيات التي تنسب اليه وقد شحنت  
كتب التواريخ بذلك وأخباره مستوفاة في تاريخ دمشق لابن عساكر وهو اختيار بعض العراقيين والى  
هذا ميل الشيخ سعد الدين التفتازاني فإنه ذكر في شرح العقائد بعد ان نقل ما يقتضيه المقام وأما نحن فلا  
نتوقف في شأنه فلعمنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه انظر هذا الكلام من هذا المحقق مع انه من كبار أئمة  
الشافعية وقواعد مذهبه تقتضي عدم اللعن ولكنه ربي في بلاد النجم وقد امتلأت مسامعهم من  
الاخبار والحكايات التي أكثرها لا يخول من مجازات ثم انهم لم تثبت من طرق تفيد اليقين والسكوت فقال  
ما قال وخالف مقتضى مذهبه ولم يبال والى مثله الاشارة بقول صاحب بدء الامالي

ولم يلعن يزيد بعد موت \* سوى المكثاري الاعراء غالى

فالكثر هو المبالغ في الكثرة والاعراء الافساد والتخريض عليه والغالى المبالغ في التعصب فمن أجاز لعن  
يزيد فهو موصوف بهذه الصفات الثلاث فهذان قولان متقابلان وهناك قول ثالث وهو التوقف في ذلك  
وتطويع أمره الى الله تعالى لانه العالم بالخطيئات والمطلع على مكنونات الضمائر وهو اجس السرائر فلا  
يتعرض لتكفيره ولعنه أصلاً وان هذا هو الاخرى والاسلم ومع القطع باسلامه فإنه فاسق شرير كبير  
جائر وقد أخرج الارباني في مسنده من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أول من يبدل سنتي رجل من بني  
أمية يقال له يزيد وأخرج أبو يعلى في المسند ونعيم بن حماد في الفتن وابن عساكر من حديث أبي عبيدة  
لا يزال أمر أمي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد مال الى التوقف  
بجماعة من العلماء العاملين وقالوا الاشتغال بذكر الله تعالى أولى من الاشتغال بلعنه وهو اشتغال بما لا يعنى  
وقد قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد ذكرنا ذلك الفاضل مصطفى بن  
ابراهيم التونسي الخنفي في كتابه اقتباس الانوار وجلب الاخبار في آيات النبي المختار صلى الله عليه وسلم  
وهذا الكتاب كنت رأيت في سنة سبع وستين ومائة وألف عام قدوى الى مصر وكان مصنفه اذذاك حياً  
بتونس رحمه الله تعالى وسبقه الى ذلك الامام الحافظ شرف الدين قاسم بن قطلوبغا البكتمري الخنفي  
فذكر في شرحه على بدء الامالي خلاصة ما أشرت اليه ثم بعد ذلك هذه الاقوال حسب ما يقتضيه المقام قال وأما  
نحن فبريؤن من أعداء الله ورسوله وأهل بيته ولهم عادي فردا من أفراد عوام المسلمين لكونه مسلماً أو  
لكونه ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ولو بآدنى نسبة اه ولا بأس بهذا الكلام على عمومته فنحن كلنا  
برآء من عدا الله ورسوله أو يؤذى من ينسب الى ذلك المقام العلي ولو بآدنى نسبة أو من ينسب الى

الاسلام والله الموفق (نعم يجوز أن يقال قتل ابن لمجم) وهو عبد الرحمن بن لمجم المرادي وكان قد أدرك  
 الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وقرأ على معاذ بن جبل ثم صار من كبار الخوارج وهو أشنع هذه الأمة (عليه  
 رضى الله عنه) وقصة قتله مشهورة ثم قتله أولاد على رضى الله عنهم في سنة أربع وأربعين (وقتل أبو  
 لؤلؤة) غلام المغيرة بن شعبه (غير رضى الله عنه) وقصته كذلك مشهورة (فان ذلك ثبت متواترا) من طرق  
 كثيرة تفيد اليقين والسكوت (فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق أو كفر من غير تحقيق) وبصورة فضيحة خطيرة  
 (قال صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق الا وثبت عليه ان لم يكن صاحبه  
 كذلك) قال العراقي متفق عليه والسياتي البخاري من حديث أبي ذر مع تقدم ذكر الفسق اه (وقال  
 صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالكفر الا بآبائه أحدهما ان كان كافرا فهو كافرا وان لم يكن كافرا  
 فقد كفر بتكفيره آياه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف اه  
 قلت ورواه كذلك النقاش في كتاب القضاة وفيه منديل بن علي وهو ضعيف (وهذا معناه ان يكفر وهو يعلم  
 انه مسلم فان ظن انه كافر ببدعة أو غيرها كان مخطئا كافرا) وما يناسب اراد في هذا المقام ما أخرجه  
 ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق ابن المسيب عن الفضيل بن عمر وان رجلا لعن شيئا فخرج ابن مسعود  
 من البيت فقال اذا لعن شيء دارت اللعنة فان وجدت مسانعا قيل لها اسلكيه فان لم تجد مسانعا قيل لها ارجعي  
 من حيث جئت فخفت أن ترجع وأتاني البيت ومن طريق يزيد بن قزوة عن كعب قال لعن شيئا من غير  
 ذنب لم تزل اللعنة تتردد بين السماء والارض حتى تلازم ترقوة صاحبه ومن طريق يزيد بن هلال الضبي عن  
 أبي بردة عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان استطعت أن لاتلعن شيئا فافعل فان اللعنة  
 اذا خرجت من صاحبه فكان الملعون لها أهلا أصابته فان لم يكن لها أهلا وكان اللاعن لها أهلا رجعت  
 عليه فان لم يكن لها أهلا أصابت يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فان استطعت أن لاتلعن أبدا شيئا فافعل ومن  
 طريق الوليد بن رباح سمعت غرانا يذكر عن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيئا سعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض  
 فتعلق أبوابها دونها ثم تأخذ مينا وشمالا فاذا لم تجد مسانعا رجعت الى الذي لعن فان كان ذلك أهلا ولا  
 رجعت الى قائلها (وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه) (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تشتم  
 مسلما أو تعصى اماما عادلا) قال العراقي رواه أبو نعيم في الجلية في أثناء حديث له طويل يقدم قلت ورواه من  
 طريق اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يا معاذ انطلق فارجل راحلتك ثم اتني أبعتك على اليمن فذكر الحديث وفيه وانك ان تشتم مسلما  
 أو تكذب صادقا أو تصدق كاذبا أو تعصى اماما عادلا الحديث (والتعرض للاموات أشد قال مسروق) بن  
 الاجدع بن مالك الهمداني الوداعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مختصر مات سنة اثنين وستين (دخلت  
 على عائشة رضى الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت رجعت الله فقلت وكيف هذا قالت قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الاموات فانهم قد أقضوا الى ما قدموا) قال العراقي رواه البخاري  
 وذكر المصنف في أوله قصة لعائشة رضى الله عنها وهو عند ابن المبارك في الزهد والرفائق مع القصة اه قلت  
 ورواه البخاري من طريق مجاهد وعائشة وكذلك رواه أحمد والنسائي لكن بدون تلك القصة وفي تاريخ  
 ابن الجار بلغظ الى ما كتبوا وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبيدة بن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني  
 أبي حدثنا ياس الأقطس حدثنا عطاء بن أبي رباح قال ذكر رجل عند عائشة فالت منه فقالوا انه قد مات  
 فترجعت عليه وقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذكروا موتاكم الا بخير (وقال  
 صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء) قال العراقي رواه الترمذي من حديث المغيرة بن  
 شعبه ورجاله ثقات الا ان بعضهم أدخل بين المغيرة وبين زيد بن علاقة وجعل اسم اه قلت وكذلك رواه

نعم يجوز أن يقال قتل ابن  
 لمجم عليه وقاتل أبو لؤلؤة عمر  
 رضى الله عنه فان ذلك ثبت  
 متواترا فلا يجوز أن يرمى  
 مسلم بفسق وكفر من غير  
 تحقيق قال صلى الله عليه  
 وسلم لا يرمى رجل رجلا  
 بالكفر ولا يرميه بالفسق  
 الا وثبت عليه ان لم يكن  
 صاحبه كذلك وقال صلى  
 الله عليه وسلم ما شهد رجل  
 على رجل بالكفر الا بآبائه  
 أحدهما ان كان كافرا فهو  
 كافرا وان لم يكن كافرا  
 فقد كفر بتكفيره آياه وهذا  
 معناه أن يكفر وهو يعلم  
 انه مسلم فان ظن انه كافر  
 ببدعة أو غيرها كان مخطئا  
 لا كافرا وقال معاذ قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انك ان تشتم  
 مسلما أو تعصى اماما عادلا  
 والتعرض للاموات أشد  
 قال دخلت على عائشة رضى  
 الله عنها فقالت ما فعل فلان  
 لعنه الله قلت توفي قالت  
 رجعت الله قلت وكيف هذا  
 قالت قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لاتسبوا  
 الاموات فانهم قد أقضوا  
 الى ما قدموا وقال عليه  
 السلام لاتسبوا الاموات  
 فتؤذوا الاحياء

أحمد والطبراني ورواه الطبراني أيضا من حديث مخر الغامدي (وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصهارى ولا تسبوهم أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا من غيرا) قال العراقي ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث عياض الانصاري احفظوني في أصحابي وأصهارى واسناده ضعيف والشيخين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة لا تسبوا أصحابي ولا بني داود والترمذي وقال غريب من حديث ابن عمر اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم والنسائي من حديث عائشة لا تذكروا موتاكم الا بخير واسناده جيد اه قلت حديث عياض تمامه فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه أو شك أن يأخذه رواه كذلك البغوي والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر وأما حديث أبي سعيد وأبي هريرة عند الشيخين فتمامه فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وكذلك رواه الطيالسي وأحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وابن حبان من حديث أبي سعيد ورواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة وعند الدارقطني في الأفراد من حديث أبي سعيد لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي فوالذي نفسي بيده الحديث وعند ابن الجار من حديثه لا تسبوا أصحاب محمد فواته لئن سلكتم طريقهم لقد سبقتهم سببا بعيدا ولئن أخذتم عينا وشمالا لقد ضللتهم ضلالا بعيدا وأما حديث ابن عمر اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم فرواه أبو داود في الادب والترمذي في الجنائز من طريق معاوية بن هشام عن عمران بن أنس المكي عن عطاء عن ابن عمر رفعه بهذا ورواه أيضا الطبراني وقال كالترمذي انه غريب ورواه الحاكم وقال انه صحيح الاسناد ولم يخرجاه وعند أبي داود من طريق وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت إذا مات صاحبكم فدعوه لا تقعوا فيه وكذا هو عند الطيالسي من طريق عبد الله بن عثمان عن هشام وأما حديث عائشة عند النسائي لا تذكروا موتاكم الا بخير فقد رواه من طريق منصور بن صفية عن أمه عنها قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال لا تذكروا هلكاكم الا بخير (فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعن الله أوالا ثم يقتله لعن الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعن الله الله لانه يحتمل أن يموت بعد التوبة) وقد تقدم انه لا يجوز لعن أحد الا اذا تحقق موته على الكفر فان تاب قبل موته لم يجز لعنه (فان وحشيا) بن حرب من سودان مكة (قاتل حجة) سيد الشهداء (عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوم أحد (قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا) وأسلم وحسن اسلامه وقتل مسيلا الكذاب في خلافة أبي بكر رضي الله عنه (ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة) والافلاع عن المعاصي (وأطلق كان فيه خطر) اذ لعن غير ملعن (وليس في السكوت خطر فهو أولى) وأبقى بحال المسلم (وانما) أو ردنا هذا البحث (لتهاون الناس باللعنة) وكثرة استعمالها (وأطلق اللسان بها) أى في محاوراتهم (والمؤمن) أى الكامل (ليس بلعن) أى ليس يذى لعن فالصيغة للنسبة كالتهاون واللبان أو اللعنة فانه ربما يصدر عن المؤمن في حال من أحوال الغضب أو الغفلة وهو مذموم وهذا قد تقدم من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعانا (فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر) وتحقق منه ذلك بامارات ظاهرة (أو على الاجناس المعروفين بأوصاف) كالكافرين والظالمين وأكلى الربا وشاربي الخمر وقاتلي النفس (دون الاشخاص المعينين) فلان وفلان (فلا اشتغال بذكر الله أولى) من هذا (فان لم يكن ذكر الله في السكوت سلامة) ونجاة وقال ابن جرير البرقي التمهيد الاصح هو ان نقول بأن يزيدوا أمر يقتل الحسين أو رضى بذلك فانه يجوز لعن عليه والا فلا وكذا قاتله لا يكفر من غير استئصال اه ولا يخفى ما فيه من التناقض حيث أطلق اللعن على مجرد الامر بقتله ورواه وقيس قاتله بغير استئصال فان من المعلوم ان القتل أشنع الامر بالقتل مع ان قتل غير الانبياء ليس

وقال عليه السلام أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصهارى ولا تسبوهم أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا من غيرا فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعن الله أوالا ثم يقتله لعن الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعن الله الله لانه يحتمل أن يموت بعد التوبة فان وحشيا قاتل حجة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر فهو أولى وانما أو ردنا هذا لتهاون الناس باللعنة وأطلق اللسان بها والمؤمن ليس بلعن فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر أو على الاجناس المعروفين بأوصافهم دون الاشخاص المعينين فلا اشتغال بذكر الله أولى فان لم يكن فسنى السكوت سلامة



بكفر عند أهل السنة خلافا للعوارج وأهل البدعة فلا شك ان السكوت أسلم (وقال مكى بن ابراهيم) بن  
 بشير بن فرقد التيمي البجلي أبو السكك ثقة ثبت مات سنة خمس عشرة ومائة وله تسعون سنه روى عنه  
 البخاري وروى له الباقون (كاعند ابن عون) وهو أبو عون عبد الله بن عون بن اربطبان المزني مولا هم  
 البصري رأى أنس بن مالك ولم يثبت له منه سماع وقال ابن مهدي لم يكن بالعراق اعلم بالسنة منه مات  
 بالبصرة سنة احدى وخمسين ومائة روى له الجماعة (قد كروا) عنده (بلال بن أبي بردة) بن أبي موسى  
 الاشعري أبو عمرو أمير البصرة وقاضيا أخو سعيد بن أبي بردة وطال ولا يمتدحه الشعراء منهم رؤية  
 وذو الرمة والفرزدق ذكره البخاري في الاحكام وروى له الترمذي حديثا واحدا (جعلوا يلعنونه  
 ويقعون فيه) وابن عون ساكت فقالوا يا ابن عون انما نذكره لما ارتكب  
 منك فقال انما هم اكلتان (تخرجان من حيفتي يوم القيامة لاله الا الله ولعن  
 الله فلانا فلان يخرج من حيفتي لاله الا الله أحب الى من أن يخرج منها لعن الله فلانا) أخرجه ابن أبي  
 الدنيا في الصمت قال حدثني عبد الله بن محمد سمعت مكى بن ابراهيم قال كاعند ابن عون فساق القصة كما  
 هنا سواء (وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك أن لا تكون لعانا) أي لا تكن  
 ذا لعن وصيغة المبالغة هنا غير مرادة قال العراقي رواه أحدوا الطبراني وابن أبي عاصم في الاحد والمثنى  
 من حديث جرير الهجيمي وفيه رجل لم يسم أسقط ذكره ابن أبي عاصم اه قلت وكذلك رواه  
 البخاري في التاريخ كلهم من طريق عبيد الله بن هوزة عن رجل من بلهجين عن جرير الهجيمي  
 البصري قال ابن أبي حاتم وابن السكك له حجة ونسبه ابن قانع فقال جرير بن أوس بن جرير الهجيمي قال  
 الحافظ بن جرير رأيت في رواية قال ابن هوزة حدثني جرير فذكره فله سمعه منه بواسطة ثم سمعه  
 منه والرجل المهم في الرواية الاولى جزم البغوي وابن السكك انه أنوثة الهجيمي قلت أخرجه ابن أبي  
 الدنيا في الصمت عن ابراهيم بن زياد سيات حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الله بن هوزة  
 القريني عن جرير الهجيمي قال قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك أن لا تكون لعانا (وقال ابن  
 عمر) رضي الله عنه (أبغض الناس الى الله كل طعان لعان) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد  
 حدثنا أبو هلال الراسي عن قتادة قال قال ابن عمر أبغض عباد الله الى الله كل طعان لعان (وقال بعضهم  
 لعن المؤمن كعدل قتلته وقال جاد بن زيد) بن درهم الجهضمي أبو اسمعيل البصري ثقة ثبت فقيه مات  
 سنة ست وتسعين وله احدى وثمانون سنة بعد ان روى هذا (لو قلت انه مرفوع) الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (لم أبال) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت عن عبد الله بن عمر حدثنا جاد بن زيد عن أيوب  
 عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكانت له حجة قال جاد ولو قلت انه مرفوع لم أبال انه قال لعن المؤمن  
 كعدل قتلته ومن دعاه بالكفر فهو كقتله ومن حلف بجملة سوى الاسلام كاذبا فهو كاذب (وعن أبي قتادة)  
 الحرب بن ربي بن بلدمة السلي بغتتين المدي شهدا أحدا وما بعدها مات سنة أربع وخمسين (قال كان  
 يقال من لعن مؤنفا فهو مثل أن يقتله وقد نقل ذلك مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي  
 روى الشيخان من حديث ثابت بن الضحاك لعن المؤمن كقتله اه قلت وقد رواه الطبراني في الكبير بزيادة  
 ومن قذف مؤنفا أو مؤمنة بكفر فهو كقتله وروى أيضا عن المؤمن كقتله ومن أكره مسلما فقد باه به  
 أحدهما وثابت بن الضحاك بن خليفة أنصاري ممن يبيع تحت الشجرة ورواه الخرائطي في مساوي  
 الاخلاق من حديث عبد الله بن عامر وابن مسعود بلفظ الشيخين من غير زيادة وأخرجه ابن أبي الدنيا  
 عن عبد الله بن عمر حدثنا جاد بن زيد حدثنا اسحق بن سويد العدوي عن أبي قتادة قال كان يقال من  
 لعن فهو مثل أن يقتله (ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر) قال الله تعالى ويدع الانسان  
 بالشر دعاء بالخير وكان الانسان عجولا (حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان مثالا لصح جسمه ولا يسله

وقال مكى بن ابراهيم كاعند  
 ابن عون فذكروا بلال بن  
 أبي بردة فجعلوا يلعنونه  
 ويقعون فيه وابن عون  
 ساكت فقالوا يا ابن عون  
 انما نذكره لما ارتكب  
 منك فقال انما هم اكلتان  
 تخرجان من حيفتي يوم  
 القيامة لاله الا الله ولعن  
 الله فلانا فلان يخرج من  
 حيفتي لاله الا الله أحب  
 الى من أن يخرج منها لعن  
 الله فلانا وقال رجل لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 أوصني فقال أوصيك أن  
 لا تكون لعانا وقال ابن  
 عمر ان أبغض الناس الى  
 الله كل طعان لعان وقال  
 بعضهم لعن المؤمن يعدل  
 قتله وقال جاد بن زيد بعد  
 أن روى هذا الوقت انه  
 مرفوع لم أبال وعن أبي  
 قتادة قال كان يقال من  
 لعن مؤنفا فهو مثل أن يقتله  
 وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا  
 الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ويقرب من اللعن  
 الدعاء على الانسان بالشر  
 حتى الدعاء على الظالم  
 كقول الانسان مثالا لصح  
 الله جسمه ولا يسله

الله وما يجري مجراه فكل ذلك مذموم وفي الخبر ان المظلوم يدعوا على الظالم حتى يكافئه (أي بماتله في الظلم) ثم يبق للظالم عنده فضله (أي زيادة) (يوم القيامة) أي ان زاد على مثله لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم قال العراقي هذا الحديث لم أقف له على أصل ولترمذي من حديث عائشة بسند ضعيف من دعا على من ظلمه فقد انتصر اه قلت ورواه كذلك ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وهو مطابق لقوله تعالى وان انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس أي ابتداء أو بالتجاوز عن الحد انتهاء

### \* (الآفة التاسعة الغناء) \*

وهو رفع الصوت بالتطريب والايقاع (والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل) مفصلاً (فلانعيده) نانياً (وأما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح) رواه البخاري في الادب المفرد والطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن عمرو ورواه أبو يعلى من حديث عائشة بلفظ الشعر بمثله الكلام حسنه مكسن الكلام وقبيحه قبيح الكلام وقد تقدم القول في ذلك مفصلاً (الان التجرد له) بحيث يهتم له ويعني به حتى ينسب اليه (مذموم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي يطن) وفي لفظ جوف (أحدكم) يمتل أن المراد الجوف كله وما فيه من القلب وغيره وان براد القلب خاصة وهو الظاهر لقول الأطباء اذا وصل القلب شيء من قبح حصل الموت (فيما) أي مدة لا يتحاطها دم (حتى يريه) يفتح المثناة التحتية من الوري مثل الرمي غير هموز أي حتى يغلبه حتى يشغله عن ذكر الله أحق يفسده قال الزنجشري وروي الداء جوفه يريه أفسده ولفظ البخاري باسقاط حتى وعليه ضبط يريه باسكان ثالثه قال ابن الجوزي وكان جماعة من المتشددين ينصبون يريه هنا جراً على العادة في قراءة الحديث الذي فيه حتى وليس هنا ما ينصب وتعبه الزركشي بان الاصيلي رواه بالنصب على بدل الفعل من الفعل (خير) له (من أن يمتلي شعراً) أنشأه أو أنشده لما يؤول اليه أمره من تشاغله عن عبادة ربه والمراد بالشعر ما يتضمن تشبيهاً أو هجاء أو مفاخرة كالمزجاء في اشعار الجاهليين وقال بعضهم قوله شعر اظهروه العموم في كل شعر لكنه مخصوص بمالم يشتمل على الذكرو الزهد والمواعظ والرقائق مما لا افراط فيه وقال النووي هذا الحديث محمول على التجرد للشعر بحيث يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر وقال القرطبي من غلب عليه الشعر لزمه بحكم العادة الادبية الاوصاف المذمومة وعليه يحمل الحديث وقول بعضهم عن يريه الشعر الذي هيج به هو وغيره وديان هجوه كفر كثر أو قل وهجو غيره حرام وان قل فلا يكون لتخصيص التيمم بالكثير معنى قال العراقي رواه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص واتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة بن نحوه والبخاري من حديث ابن عمر ومسلم من حديث أبي سعيد اه قلت وهذا مسلم زيادة قبل الحديث قال أبو سعيد بينا نحن نسبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عرض شاعر ينشد فقال نذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان ثم ذكره ورواه أحمد من حديث ابن عمر ومن حديث أبي سعيد ورواه الطيالسي والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي البرداء ورواه ابن جرير وصححه وأبو عوانة والطحاوي وتمام والضياء من حديث عمر بن الخطاب ولفظ حديث أبي هريرة عند الشيخين لان يمتلي جوف رجل قبيحاً حتى يريه خيراً من أن يمتلي شعراً وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه أيضاً أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث سلمان ومن حديث ابن عمر وروى ابن عدي في الكامل من حديث جابر بلفظ لان يمتلي جوف الرجل قبيحاً أو دماً خيراً من أن يمتلي شعراً مما هيجت به وروى الطبراني في الكبير من حديث عون بن مالك بلفظ لان يمتلي جوف أحدكم ين عاتته الى لهاته قبيحاً يفضض خيراً من أن يمتلي شعراً ورواه أيضاً من حديث مالك بن عمار بلفظ لان يمتلي ما بين لبتك الى عاتك قبيحاً خيراً

الله وما يجري مجراه فكل ذلك مذموم وفي الخبر ان المظلوم يدعوا على الظالم حتى يكافئه ثم يبق للظالم عنده فضله يوم القيامة \* (الآفة التاسعة) \* الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل من الغناء وما يحل فلانعيده وأما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا أن التجرد له مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف أحدكم قبيحاً حتى يريه خيراً من أن يمتلي شعراً

وعن مسروق انه سئل عن بيت من الشعر (٤٩٤) فكرهه فقيل له في ذلك فقال انا اكره ان يوجد في حقيقتي شعر وسئل بعضهم عن شيء

من أن يتلى شعرا (وعن مسروق) بن الاعدع الهمداني التابى الثقة (انه سئل عن بيت من الشعر فكرهه) أي كرهه انشاده (فقيل له في ذلك فقال انا اكره ان يوجد في حقيقتي شعر) اذ ليس هو من صالح الاعمال أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أنبأنا عبدان أخبرنا عبد الله أنبأنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق انه سئل فذكره (وسئل بعضهم عن الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكرافان ذكر الله خير من الشعر) وكأنه خاف عن التجرد له فيكون شاعرا له عن الذي ذكر أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن حسين الجعفي حدثنا هلال أبو أيوب الصيرفي قال سألت طلحة بن مصرف عن شيء من الشعر قال اجعل مكان هذا ذكرافان ذكر الله خير من الشعر (وعلى الجمل فانشاد الشعر) لنفسه أو لغيره (ونظمه) أي انشأه (ليس بحرام اذ لم يكن فيه كلام مستكره) فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول

هذا الجمال لاجل خير \* هذا أبر ربنا وأطهر

أخرجه البخاري في قصة الهجرة من رواية عروة مرسل قال الزهري ولم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم أنشد بيت شعرا تام غير هذا البيت وقد تقدم ذلك وفي الصحيحين من حديث أنس ارتجازه وهو صلى الله عليه وسلم معهم وكذا انشاد حسان كما عند مسلم من حديث عائشة وانشاد ابن رواحة كما عند البخاري وانشاد النابغة الجعدي كما في معجم البغوي والاستيعاب وانشاد بلال وهو مجوم بالدينسة كما في الصحيحين من حديث عائشة وكان الصحابة ينشادون الاشعار وهو صلى الله عليه وسلم يتبسم كما عند الترمذي من حديث جابر بن سمرة وانشاد الشريد مائة قافية من قول أمية بن الصلت في كل ذلك يقول صلى الله عليه وسلم هيه كما عند مسلم وكل ذلك قد تقدم في كتاب السماع فنفس الانشاد والسماع جائزان بالاجماع كيف وقد (قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة) تقدم في كتاب العلم (نعم مقصود الشعر المدح والتم والتشبيب) بذكر القامة والحدو والصدغ والخال (وقد بدخله الكذب) أحيانا (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الانصاري) رضى الله عنه (بهمجاء الكفار) فقد روى الشيخان من حديث البراء انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجمهم وجبريل معك وفي لفظ هاجهم وروى أبو داود والترمذي والحاكم من حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبر في المسجد يقوم عليه قائما يهاجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافي ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نأخ أواخر قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد وأخرجه البخاري تعليقا وقد تقدم في كتاب السماع (والتوسع في المدح وان كان كذبا فانه لا ياتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر) وهو المثنبي

(ولو لم يكن في كفه غير روحه \* لجادها فليتيق الله سائله)

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية الضياء فان لم يكن صاحبه (الذي مدح به) (مخيا كان) القائل (كاذبا) في مدحه (وان كان مخيا فله المبالغة في صنعة الشعر ولا يقصد منه أن يعتقد صدقته) وقد قيل أعذب الشعرا كذبه (وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تتبعته لوجدتها مثل ذلك) من المبالغات (فلم يمنع منه) فن ذلك انشاد كعب بن زهير بين يديه قصيدته اللامية وفيها من التشبيب والمبالغات ما لا يخفى ولم ينكر عليه ذلك ومن ذلك (قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله وكنت جالسة أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد فورا قالت فبهت فنظرت الى فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد فورا ولولا أنك أبو كبير الهذلي) أحد شعراء هذيل واجهه ثابت بن عبد

من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكرافان ذكر الله خير من الشعر وعلى الجمل فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذ لم يكن فيه كلام مستكره قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة نعم مقصود الشعر المدح والتم والتشبيب وقد بدخله الكذب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الانصاري بهمجاء الكفار والتوسع في المدح فانه وان كان كذبا فانه لا ياتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر ولو لم يكن في كفه غير روحه لجادها فليتيق الله سائله فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه مخيا كان كاذبا وان كان مخيا فالمبالغة من صنعة الشعر فلا يقصد منه أن يعتقد صورته وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تتبعته لوجدتها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله وكنت جالسة أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد فورا قالت فبهت فنظرت الى فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد فورا ولولا أنك أبو كبير الهذلي

عرقك يتولد فورا ولولا أنك أبو كبير الهذلي

ومبر آمن كل غير حيضة \*  
وفساد مرضعة وداعة عضل

واذا نظرت إلى أسرة وجهه  
برقت كبرق العارض المتهلل

قال فوضع صلى الله عليه  
وسلم ما كان بيده وقام إلى

وقبل ما بين عيني وقال جزاك  
الله خيرا يا عائشة ما سررت

مني كسروري منك ولما  
قسم رسول الله صلى الله

عليه وسلم الغنائم يوم حنين  
أمر للعباس بن مرداس

بأربع قلاتص فاندفع  
يشكو في شعره وفي آخره

وما كان بدرو ولا حابس  
بسودان مرداس في جميع

وما كنت دون امرئ منهما  
ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال صلى الله عليه وسلم  
اقطعوا عني لسانه فذهب

به أبو بكر الصديق رضي  
الله عنه حتى اختار مائة من

الابل ثم رجع وهو من  
أرضي الناس فقال له صلى

الله عليه وسلم أتقول في  
الشعر فجعل يعتذر إليه

ويقول بأبي أنت وأمي  
إني لأجد للشعر ديبعا على

لساني كديب البغل ثم  
يقرصني كما يقرص البغل

فلا أجد بدا من قول الشعر  
فتبسم صلى الله عليه وسلم

وسلم وقال لا تدع العرب  
الشعر حتى تدع الابل الحنين

\*(الأسفة العاشرة المزاج)\*  
وأصله مذموم مني نند

الاقدر أيسرا يستثنى منه  
قال صلى الله عليه وسلم لا تغار

أحالك ولا تمأزحه فان قلت الممازاة فيها ابتداء لان فيها تكذيبا للاخ والصديق أو تبجيلا له وأما المزاج فطائية

ثم من بني كعب بن كاهل بن الحرث بن عيمر بن سعد بن هذيل (لعلك أنك أحق بشعره قال) صلى الله عليه وسلم (وما يقول أبو بكر الهذلي قلت يقول

(ومبر آمن كل غير حيضة \* وفساد مرضعة وداعة عضل  
فاذا نظرت إلى أسرة وجهه \* برقت كبرق العارض المتهلل)

غير الخبيض كسكر بقايا موكا نوزعون ان المرأة اذا جومت في غير الخبيض وأراد الله تعالى يتكلمون  
لأنه جاء فاسدا وداعة عضل من الغيلة كانوا يزعمون ان الموضع اذا جومت فسد لبنها فاذا تربية الرضيع كان

فاسدا وأسرة الوجه خطوط ترى في الجبهة والعارض السحاب المتهلل المترقق ماء (قالت فوضع صلى الله عليه وسلم ما كان بيده) أي من آله الخصف (وقام إلى وقبل ما بين عيني) فربح رورا (وقال جزاك الله

خيرا يا عائشة ما سررتني كسروري منك) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم حنين) بعد الانصراف منه (أمر) باعطائهم الممثلة قلوبهم فامر (لعباس بن

مرداس) السلي وكان معاق قومه (بأربع قلاتص) أي التوق فاستقلها (فاندفع في شعره يقول)  
أتجعل نهي ونهب العبيد \* بين عينسة والاقصر

(وما كان بدرو ولا حابس \* يفوقان مرداس في المجمع  
وما كنت دون امرئ منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع)

يريد بدرو وحابس أبا عينة والاقصر والنهب اسم لما يؤخذ من الغنائم والعبيد بالتصغير اسم فرس له  
(فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فذهب به أبو بكر رضي الله عنه حتى اختار مائة من الابل ثم

رجع وهو من أرضي الناس فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني الشعر فجعل العباس (يعتذر) له  
(ويقول بأبي أنت وأمي إني لأجد للشعر ديبعا على اللسان كديب البغل ثم يقرصني كما يقرص النمل فلا

أجد بدا من قول الشعر فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين) قال  
العراقي رواه مسلم من حديث رافع بن خديج أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياسفان بن حرب

وصهوان بن أمية وعينة بن حصن والاقصر بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل وأعطى عباس بن  
مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

أتجعل نهي ونهب العبيد \* بين عينسة والاقصر  
وما كان بدرو ولا حابس \* يفوقان مرداس في المجمع

وما كنت دون امرئ منهما \* ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال فأمه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وزاد في رواية وأعطى عاتمة بن علانة مائة وأما زيادة  
اقطعوا عني لسانه فليست في شيء من الكتب المشهورة وذكرها ابن اسحق في السيرة بغير اسناد اه قلت

وجدت بخط الحافظ ابن حجر مائة ورواه اسمعيل القاضي من طريق عروة مرسل بالقصة وأنه قال  
يا بلال اذهب فاقطع لسانه الحديث أخرجه في النوادر له والله أعلم

\*(الأسفة العاشرة المزاج)\*

بكسر الميم مصدر مزح أو مازح وبالضم اسم ما يمزح به وهو الطائفة في الكلام باللسان (وأصله) وكذا  
كثيره (مذموم) وكذا فاعله مذموم وهو (منه) عنه الاقدرا يسيرا يستثنى منه) وهو ما خلا عن

الباطل (قال صلى الله عليه وسلم لا تغار أخاك ولا تمأزحه) رواه الترمذي وابن أبي الدنيا من حديث ابن  
عباس وقد تقدم قال ابن أبي الدنيا حدثنا القاسم بن أبي شيبه حدثنا الحاربي عن ليث عن عبد الله بن

عكرمة بن ابن عباس فساقه (فان قلت الممازاة فيها ابتداء لان فيها تكذيبا للاخ) المؤمن (والصديق)  
المرافق (أو تبجيلا له) وهي لا تخلون هذين فوجه النهي عنها ظاهر (وأما المزاج فطائية) في الكلام

أحالك ولا تمأزحه فان قلت الممازاة فيها ابتداء لان فيها تكذيبا للاخ والصديق أو تبجيلا له وأما المزاج فطائية

باللسان (وفي انبساط وطيب قلب) أي سبب لهما (فلم ينه عنه) وليس فيه ما ينشأ عنه المكروه شرعا  
 (فاعلم ان المنهي عنه) أحد شيئين (الافراط فيه) وفي نسخة منه بان يتجاوز عن الحد (أو المداومة عليه)  
 فيخذه ديدناه وصنعة (أو المداومة) فلانه اشتغال بالعب والهزل واللعب مباح ولكن المواظبة عليه  
 مذمومة) وفي نسخة مذموم (وأما الافراط فيه) أو منه (فانه يورث كثرة الضحك) لان الذي يفرط فيه  
 انما غرضه أن يضحك الناس (وكثرة الضحك تفتت القلب) كما ورد في الخبر انك وكثرة الضحك فان كثرة  
 الضحك تفتت القلب والمراد باماتته غشيان الظلمة عليه الناشئة من الغفلة عن ذكر الله تعالى (وتورث  
 الضغينة في بعض الاحوال) كما قاله عمر بن عبد العزيز بن زوسباني (وتسقط المهابة) والجلالة (والوقار)  
 عن أعين الابرار كما سباني من قول عمر رضي الله عنه (فما يخلو من هذه الامور فلا ينم كإروى عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه قال اني أضح ولا أقول الاحقا) تقدم في كتاب أخلاق النبوة وقال ابن أبي الدنيا حدثنا  
 سعيد بن سليمان عن أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله نزع قال نعم ولا  
 أقول الاحقا (الان مثله) صلى الله عليه وسلم (يقدر على أن نزع ولا يقول الاحقا) لسبب مشاهدته  
 لجلال الحق سبحانه (وأما غيره اذا فتح باب المزاح) على نفسه (كان غرضه أن يضحك الناس كيفما كان)  
 وضحك الناس سبب لامالة قلوبهم ولا يخفى ما فيه كيف (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليشكلم  
 بالكلمة) الواحدة لاجل أن (يضحك به اجلساه) ومعاشريه (يهوى) أي يسقط (بها في النار) أي نار  
 جهنم (ابعد من الثريا) وهو النجم المعروف وفي لفظ أبعد من صنعاء وفي آخر سبعين خريفا وكل ذلك قد تقدم  
 (وقال عمر) رضي الله عنه (من كثرت ضحكته قلت هيئته) أي وقاره عن أعين الناس (ومن مزح استخف به)  
 أي صار مهينا (ومن أكثر من شيء عرف به) وأشير اليه به (ومن أكثر كلامه) ولو من غير مزاح (كثرت قطعه)  
 أي سقط طم في الكلام وكذبه (ومن كثرت سقطه قل حياؤه) فلا يبالي بما يقع له (ومن قل حياؤه قل ورعه) أي  
 خوفه من جلال هيبة الله تعالى (ومن قل ورعه مات قلبه) قال ابن أبي الدنيا حدثني أحمد بن عبيد التميمي  
 حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي حدثنا حريز بن جاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الاعشى عن قيس  
 قال قال عمر بن الخطاب من مزح استخف به وحدثني الحسن بن الصباح حدثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن  
 واقد عن موسى بن عقيل ان الاحنف بن قيس كان يقول من أكثر كلامه وضحكه ومزاحه قات هيئته ومن  
 أكثر من شيء عرف به وروى الطبراني في الاوسط والقضا في مسند الشهاب والعسكري في الامثال من  
 حديث ابن عمر من أكثر كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت كذبه ومن كثرت كذبه كثرت ذنوبه ومن كثرت  
 ذنوبه كانت النار أولى به وقد تقدم وروى ابن عساکر من حديث أبي هريرة من أكثر ضحكته استخف  
 بوجهه ومن كثرت دعابته ذهب جلالته ومن أكثر مزاحه ذهب وقاره ومن أكثر كلامه كثرت سقطه ومن أكثر  
 سقطه كثرت خطاياه ومن كثرت خطاياه كانت النار أولى به قال وهو غريب المتن والاسناد وقد روى  
 الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف جدا من حديث أنس الصمت سيد الاخلاق ومن مزح استخف  
 به (ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة) وما فيها من الاهوال (قال صلى الله عليه وسلم لو علمت ما أعلم  
 لبكيتكم كثيرا) أي لغلبة الخوف واستيلاء الحزن (ولضحكتكم قليلا) أي لتركتم الضحك أولم يقع منكم الا  
 نادرا قال العراقي متفق عليه من حديث أنس وعائشة بل فقط لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتكم كثيرا اه  
 قلت وكذلك رواه أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث أنس قال  
 خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت بمثله قط ثم ذكره وجاء في روايه ان تلك كانت خطبة  
 السكوف ورواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة ومعنى قوله لو تعلمون ما أعلم أي من  
 عظم انتقام الله من أهل الجرائم وأهوال يوم القيامة وأحوالها ما علمتكم أصلا اذ القليل بمعنى  
 العديم على ما يقتضيه السياق ولان لو صرف امتناع لامتناع وقيل معناه لو تعلمون ما أعلم مما أظن في الجنة من

وفيما انبساط وطيب قلب  
 فلم ينه عنه فاعلم أن  
 المنهي عنه الافراط فيه  
 أو المداومة عليه أما المداومة  
 فلانه اشتغال باللعب والهزل  
 فيه واللعب مباح ولكن  
 المواظبة عليه مذمومة وأما  
 الافراط فيه فانه يورث كثرة  
 الضحك وكثرة الضحك تفتت  
 القلب وتورث الضغينة في  
 بعض الاحوال وتسقط  
 المهابة والوقار فيخلو عن  
 هذه الامور فلا ينم كإروى  
 عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه قال اني لا مزح ولا  
 أقول الاحقا الا أن مثله  
 يقدر على أن يمزح ولا يقول  
 الاحقا أو أم تغيبه اذا فتح  
 باب المزاح كان غرضه أن  
 يضحك الناس كيفما كان  
 وقد قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الرجل ليشكلم  
 بالكلمة بالضحك  
 بها اجلساه يهوى بها في  
 النار ابعد من الثريا وقال  
 عمر رضي الله عنه من كثرت  
 ضحكته قلت هيئته ومن  
 مزح استخف به ومن أكثر  
 من شيء عرف به ومن أكثر  
 كلامه كثرت سقطه ومن كثرت  
 سقطه قل حياؤه ومن  
 قل حياؤه قل ورعه ومن قل  
 ورعه مات قلبه ولان الضحك  
 يدل على الغفلة عن الآخرة  
 قال صلى الله عليه وسلم لو  
 تعلمون ما أعلم لبكيتكم كثيرا  
 وضحكتكم قليلا

والنعم وما حفت به من الحب لسهل عايكم ما كفتهم به ثم اذا نامتم ما وراء ذلك من الامور الخطرات  
وانكشاف الغطاء يوم العرض لاشد خوفكم ولبيكم كثيرا فالعنى منع البكاء لامتناع علمكم بالذي اعلم  
وفيمن انواع البديع متبالة الضحك بالكما والقله بالكثرة ومطابقة كل منهما بالاشد وفيه ترجيح الخوف  
على الرجاء وروى الحاكم في الاهوال وابن عساكر من طريق يوسف بن حبيب عن مجاهد عن أبي ذر رفعه  
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما ساء لكم الطعام ولا الشراب قال الحاكم صحيح على  
شرطه ما وقع به الذهبي وقال بل هو منقطع وروى ابن عساكر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أنتم  
لاقون بعد الموت ما كنتم طعاما على شهرة أبدا ولا شربتم شربا على شهوة أبدا ولا دخلتم بيتا تستظلون به  
وارثتم الى الصعدات تادمون صدوركم وتبكون على أنفسكم وروى الطبراني والبيهقي والحاكم من  
حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا ونخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله  
لا تدرن تجنون أو لا تنجون وروى الحاكم من حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم  
قليلا يظهر التفاني وترفع الامانة الحديث وقال صحيح وأقره الذهبي (وقال رجل لاصبه) وقد رآه يضحك  
(أثبت) أي أمدهرت (انك واد النار قال نعم) وذلك في قوله تعالى وان منكم الا وادها كان على ربك  
حتم مقضيا (قال فهل أثبت انك صادر عنها قال لا قال فنفيم الضحك فإرى ضاحكا حتى مات) أخرجه  
أبو نعيم في الحلية (وقال يوسف بن اسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (أقام الحسن البصري رحمه الله تعالى  
(ثلاثين سنة لم يضحك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقيل أقام عطاء السلمي أربعين سنة لم يضحك) وكان  
شديدا الخوف قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثني أبو عبد الله بن  
عبيدة قال سمعت غفيرة تقول لم يرفع عطاء رأسه الى السماء ولم يضحك أربعين سنة فرفع رأسه مرة ففرغ  
فسقط ففتق فتقافى بطنه (ونظر وهيب بن الورد) المسكي قبل اسمه عبد الوهاب وهيب لقبه (قوما  
يضحكون في) يوم (عيد فطر فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم فإهاذا فعل الشاكرين وان كان لم يغفر لهم فما  
هذا فعل الخائفين) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد  
ابن عبيد حدثنا محمد بن عبد الحميد التميمي حدثنا سفيان قال رأي وهيب قوما يضحكون يوم النضر فقال  
ان كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان هؤلاء لم يقبل منهم صيامهم فما هذا  
فعل الخائفين وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني محمد  
ابن يزيد بن خنيس قال رأي وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد فلما تصرف الناس جعلوا يمر ون به فظفر  
اليهم شرا ثم زفر قال لئن كان هؤلاء القوم أصبحوا مشفقين انه قد تقبل منهم شهرهم هذا لكان ينبغي لهم  
ان يكرؤوا مشاقيل باداء الشكر عما هم فيه وان كانت الاخرى لقد كان ينبغي ان يصحوا أشغل وأشغل  
(وكان عبد الله بن أبي يعلى) رحمه الله تعالى (يقول أتضحك ولعل اكة انك خرجت من عند القصار)  
وأنت لا تدري هكذا هو في سائر النسخ عن عبد الله بن أبي يعلى ولم أجده ذكر او في نسخة المقاصد للسهاوي  
قال عبد الله بن ثعلبة فانظره (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (من أذنب ذنبا وهو يضحك استغفنا قايما  
اقتربه دخل النار وهو يبي) جزمه وفاقوا قضاء عدلا أخرجه أبو نعيم في الحلية عنه مرفوعا وفيه عمر بن  
أبو ب المزني قال الذهبي في الضعفاء روى عن حمزة وجاعة أخرجه ابن حبان (وقال) أبو عبد الله (محمد بن  
واسع) البصري رحمه الله تعالى (اذا رأي في الجنة رجلا يبيك ألست تعجب من بكائه قيل بلى قال فالذي  
يضحك في الدنيا ولا يدري الى ماذا يصير هو أعجب منه فهذا ذمة الفضل والمذموم منه ان يستغرق ضحكا  
والمحمود) منه (التبسم الذي يتكشف فيه السن ولا يسمع له صوت كذلك كان فحك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) أي التبسم وقد ذكر في كتاب أخلاق النبوة (قال القاسم مولى معاوية) بن أبي سفيان وكانت  
القاسم بن عبد الرحمن البصري مولى خالد بن يزيد بن معاوية صاحب أبي امامة يغب كثيرا قال الذهبي في



اقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه (٤٩٨) وسلم على فلوصله صعب فسلم فجعل كلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله بطر به

الضعفاء قال أحمد حدث عنه علي بن مزيدي أعاجيب وما أراها الا من قبل القاسم وقد روى الاربعة قال (أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على فلوصله صعب فسلم فجعل كلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله بطر به) ومنع من القرب (وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون به) مما صنع به فلوصله (ففعل ذلك مرارا) وفي نسخة ثلاث مرات (ثم وقصه) أي ألقاه على رأسه فاندقت عنقه (فقوله) فقيل يا رسول الله ان اعرابي قد صرعه فلوصله وقد هلك (أي مات) قال نعم وأفواهم ملائ (من دمه) يشير الى ما صنعوا من الضحك عليه قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق وهو مرسل (وأما إذا أدى المزاح الى سقوط الوقار فقد قال عمر رضي الله عنه من مزح استخف به) أخرجه ابن أبي الدنيا وقد تقدم (وقال) أبو عبد الله (محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهيثم التيمي الذي ثقة فاضل روى له الجماعة (قالت لي أمي) قال أبو القاسم اللالكائي كان المنكدر خال عائشة فشكا اليها الحاجة فقالت له ان لي شيئا يا تبنى ابعث به اليك فجاءته عشرة آلاف فبعثت بها اليه فاشترى جارية من العشرة آلاف فولدت له محمدا وأبا بكر وعمر (لأنما مزح الصبيان فتهمون عندهم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل حدثنا سعيد بن محمد بن المنكدر قال قالت لي أمي لآتمازح الصبيان فتهمون عليهم (وقال) أبو عثمان (سعيد بن العاص) بن أبي أحجية سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي أحد أشراف قريش وأجوادها (لابنه) وهو عمر بن سعيد ويعرف بالاشدق وقد تقدم ذكره (بابي لآتمازح الشريف فيجده عليك ولا الدنيا فيجترئ عليك) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي صالح المروزي حدثنا عبد العزيز بن أبي رزمة عن عبد الله ابن المبارك قال قال سعيد بن العاص لابنه فسأقه وأخرجه الدينوري في المجالسة من طريق أبي عبيدة قال قال سعيد فذكره (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجري الى القبيح تحدوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي كريب حدثنا زكريا بن عدي عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبي رواد قال قال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجري القبيح تحدوا بالقرآن وتجالسوا به والباقي سواء (وقال عمر رضي الله عنه أشدرون لم سمى المزاح مزاحا قالوا لا لانه مزاح صاحبه عن الحق) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسن حدثنا أبو صالح حدثني الليث بن سعدان عن ابن الخطاب قال هل تدرون فسأقه (وقيل لكل شيء بذور وبذر العداوة المزاح) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عبد الرحمن قال قال خالد بن صفوان قال كان يقول لكل شيء بذور فسأقه (ويقال المزاح مسلبة للنهي) هكذا في النسخ أي العقول (مقطعة للاسدقاء) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عبد الرحمن قال كان يقال المزاح مسلبة للبهامة مقطعة للصداقة (فان قلت فقد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) الكرام (فكيف ينهى عنه فاقول) انه صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه وأهله وغيرهم على غاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق وإفشاء السلام والبداية على من لقيه والوقوف على من استوفقه والمشي مع من أخذ بذيله حتى من الولدان والاماء والمزاح بالحق احبانا واجابة الداعي ولين الجانب حتى يظن كل أحد من أصحابه انه أحبهم اليه وهذا ميدان ليس فيه الا واجب أو مستحب ولو لم يكن من مباسطته لهم الا الاستضاءة بنور هدايته والاقتداء به في ذلك وتأاتهم حتى يزول ما عندهم من هيئته فيقدرون على الاجتماع به والاخذ عنه لكان ذلك هو الغاية العظمى في السكال وأنت (ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان تمزح ولا تقول الاحقاولا وتؤذي قلبا ولا تنفرط فيه وتقتصر عليه احبانا على الندور) والقلة (فلا حرج عليك ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفة) وصنعة (يوأظب عليه ويفرط فيه ثم يمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم) ويقول

وأصحابه وهو أن تمزح ولا تقول الاحقاولا وتؤذي قلبا ولا تنفرط فيه وتقتصر عليه احبانا على الندور فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الانسان المزاح حرفة ويأظب عليه ويفرط فيه ثم يمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم

ويقول أنا مقتدبه (وهو يكن يدور مناره) اجتمع مع الزفوج والحبشة (ينظر اليهم والى رقصهم) ولهم  
 (ويتمسك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة) رضى الله عنها (فى النظر الى رقص الزفوج فى يوم  
 عيد) كما تقدم فى كتاب السماع يقال هو يوم عيد فطر (وهو خطأ اذن الصغار ما يصير كبيرة بلا صرار)  
 عليه فلا ينبغي ان يغفل عن هذا (نعم زوى أبوهريرة) رضى الله عنه فيما رواه الترمذى فى السنن وفى  
 الشمائل وحسنه وقال رجاله موثقون (انك تداعبنا قال انى وان داعبتكم لا أقول الا حقا) والمداعبة هى  
 الملاطفة فى القول بالمزاح وغيره وكانهم قصدوا بذلك اما السؤال عن المداعبة هل هى من خواصه فلا يأسون  
 به فيها فبين لهم انها ليست من خواصه وان جوازها منوط بقول الحق وأما استبعادهم وقوع المزاح  
 منه صلى الله عليه وسلم لجليل مكانته وعظيم مرتبته فكانهم سألوه عن حكمته فاجابهم قال ابن حجر  
 المسمى فى شرح الشمائل وهذا أولى من قول الطيبى فكانهم أنكروه فرد عليهم من باب القول بالواجب  
 فان المداعبة لا تنافى الكمال بل هى من ثوابه ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعى بان يكون  
 على وفق الصدق والحق ويقصد تالف قلوب الضعفاء وجبرهم وادخال السرور عليهم والرفق بهم  
 والمتمسكى عنه فى الحديث السابق من رواية الترمذى لا تخار أحلك ولا تلهى أرحه انما هو الافراط فيها  
 والدوام عليها لانه يورث آفات كثيرة ظاهرة وباطنة من القسوة والغلبة والابذاء واثبات الحقد واسقاط  
 المهابة وغير ذلك ومزاحه صلى الله عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه على جهة الذرة لمصلحة  
 تامة من مؤانسة بعض أصحابه فهو بهذا القدسنة وما قيل ان الاظهر انه مباح لا غير فضعف اذا لا يصل  
 من أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب أو نذوب للتأسي به فيها الالليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع منه  
 فتعين النذب كما هو مقتضى كلام الفقهاء والاصوليين (وقال عطاء) بن أبى رباح (ان رجلا سأل ابن  
 عباس) رضى الله عنه (فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح قال نعم قال فما كان مزاحه قال  
 كان مزاحه انه صلى الله عليه وسلم كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوبا واسعا فقال البس به واحد  
 وجرى منه ذيل كذيل العروس) قال العراقي لم أقف عليه قلت والذى روى عن ابن عباس فيما أخرجه  
 الطبرانى وابن عساکر انه سئل هل كان صلى الله عليه وسلم يداعب فقال كان فيه دعاية قليلة (وروى  
 انس) رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من أفسكه الناس) أى أمرهم اذا خلا بهم  
 أهله ورواه ابن عساکر فى التاريخ وقد تقدم فى كتاب النبوة (وروى انه) صلى الله عليه وسلم (كان كثير  
 التبسيم) تقدم فى كتاب اخلاق النبوة وروى أحمد والترمذى والحاكم من حديث جابر بن سمرة كان  
 لا يضحك الا تبسما وقد تقدم أيضا (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (قال أنت عجوز) قيل هى عمته  
 صفية بنت عبد المطلب أم الزبير رضى الله عنها (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لا يدخل الجنة عجوز فبكت  
 فقال انك لست بعجوز لومئذ) بل شابة قبل كانه صلى الله عليه وسلم فهم انها تطلب تدخل الجنة على هياتها  
 وقت موتها فرداعتقادها فداعبها ويحتمل ان لا يكون مداعبة ويكون عدها مداعبة من فهم الحاضرين  
 وهذا قدره ابن حجر فى شرح الشمائل فقال فيما قاله أو لا نظر اذا لا يحتاج فى عده مداعبة الى دعوى انه  
 صلى الله عليه وسلم فهم ذلك بل الى لفظ أو هم ذلك واحتماله المذكور ليس فى محله لاسيما وفيه سوء أدب على  
 المداعبة الحاضرين بجعله نفسه فهم انه غير مداعبة وفهموا المداعبة وهو فهم غير صحيح وفى ذلك من قلة  
 الادب لا يخفى بل فيه عدم حفظ القواعد الاصولية الصريحة بان فهم الصحابي مقدم على فهم غيره لانه  
 أعرف بمزحه صلى الله عليه وسلم تحبده لا يخافون بشرى عظيمة أو فائدة عزيزة أو مصلحة تامة فهو فى  
 الحقيقة غاية الجد وليس مزاحا لا باعتبار الصورة فقط (قال الله تعالى انا أنشأناهم انشاء) أى خلقناهم  
 من غير توسط ولادة (فجعلناهم أبكارا) أى كالأولاد والجد هابكرا يحتمل ان المراد ثمز يشاهن حتى

وهو يكن يدور مناره مع الزفوج  
 ينظر اليهم والى رقصهم  
 ويتمسك بان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أذن  
 لعائشة فى النظر الى رقص  
 الزفوج فى يوم عيد وهو  
 خطأ اذن الصغار ما يصير  
 كبيرة بلا صرار ومن  
 المباحات ما يصير صغيرة  
 بالاصرار فلا ينبغي أن يغفل  
 عن هذا نعم روى أبوهريرة  
 انهم قالوا يا رسول الله  
 انك تداعبنا فقال انى وان  
 داعبتكم لا أقول الا حقا  
 وقال عطاء ان رجلا سأل  
 ابن عباس أكان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يمزح  
 فقال نعم قال فما كان مزاحه  
 قال كان مزاحه انه صلى  
 الله عليه وسلم كسا ذات يوم  
 امرأة من نسائه ثوبا واسعا  
 فقال لها البس به واحد  
 وجرى منه ذيل كذيل  
 العروس وقال انس ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 من أفسكه الناس مع نسائه  
 وروى أنه كان كثير  
 التبسيم وعن الحسن قال  
 أنت عجوز الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال لها صلى  
 الله عليه وسلم لا يدخل الجنة  
 عجوز فبكت فقال انك لست  
 بعجوز لومئذ قال الله تعالى  
 انا أنشأناهم انشاء فجعلناهم  
 أبكارا

وقال زيد بن أسلم ان امرأة يقال لها أم أيمن جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي يدعوك قال ومن هو الذي يدعوك قال  
 قالت والله ما بعينه بياض فقال بلى ان (٥٠٠) بعينه بياضا فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا بعينه بياض وأراد به

البياض المحيط بالحدقة وصان لحد التمتع ويحتمل وهو الظاهر ان من خلقه ابتداء كالمات من غير تدريج في التربية والسن وهذا  
 بناء على ما يصرح به سياق القرائن ان الضمير للحدوق وحيد فوجه المطابقة بين هذا وما نحن فيه انه يعلم ان  
 أهل الجنة كلهم أنشأهم الله تعالى خلقا آخر يناسب الدوام والبقاء وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى  
 البدنية كلها وانتفاء صفات النقص عنها ثم قال عرياً أي متحبيات الى أزواجهن بحسن التبعل اتراباً على  
 سن واحد ثلاثة وثلاثين اذ هو كمال أسنان نساء الدنيا قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل هكذا مر سلا  
 وأسند ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف (وروي زيد بن أسلم) أبو عبد الله مولى عمر  
 ابن الخطاب ثقة عالم وكان يرسل روى له الجماعة (ان امرأة يقال لها أم أيمن) هي بركة الحبشية مولاة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها وزوجها زيد بن حارثة فهي أم أسامة بن زيد (جاءت الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقالت ان زوجي) عنده زيد بن حارثة (يدعوك) فقال ومن هو الذي يدعوك قال بعينه بياض قالت  
 ما بعينه بياض فقال بلى بعينه بياض فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا بعينه بياض  
 وأراد البياض المحيط بالحدقة لا البياض العارض على الحدقة كما يتبادر اليه الفهم قال العراقي رواه  
 الزبير بن بكار في كتاب الفكاكة والمزاح ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبد الله بن سهم الفهري مع  
 اختلاف (وجاءت امرأة أخرى فقالت يا رسول الله اجلني على بعير فقال بلى نعم لك على ان البعير فقالت  
 ما أصنع به انه لا يحملني فقال صلى الله عليه وسلم وهل بعير الا وهو ابن بعير فكان يمزج به) قال العراقي رواه  
 أبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس بلفظ أنا حاملوك على ولدا لناقته اه قات وأخرجه الترمذي  
 في الشمائل وفيه ان الذي استحممه رجل فقال له اني حاملك على ولد ناقته وفيه هل الا بل الانوث (وقال  
 أنس) رضي الله عنه (كان لابي ملحمة) زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه وهو زوج أم أنس (ابن  
 يقال له أبو عير) وهو أخو أنس لأمه (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم) تأنيسا لحاظرهم  
 ويخالطهم (ويقول) مداعبا مع الصبي (أبا عير مافعل النغير) أي ماشأته ومأحاله وهو مصغر النغرة  
 (لنغير كان يلعب به وهو ولد العصفور) أو طائر شبه العصفور ورواه البخاري ومسلم بلفظ كان صلى الله عليه  
 وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عير وكان له نغير يلعب به فأت فدخل على النبي صلى الله  
 عليه وسلم فرآه خريفا فقال ماشأته فقالوا مات نغيره فقال يا أبا عير مافعل النغير وقد تقدم ذلك في كتاب  
 أخلاق النبوة (وقالت عائشة رضي الله عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فقال  
 تعالى حتى أسابقك فشدت دري) وفي نسخة فشدت دري على بطني (ثم خططنا خطا فقمنا عليه  
 واستبقنا فسبقني وقال هذه مكان ذى الجباز) وهو اسم مكان بمكة (وذلك انه جاء يوما ونحن بذى الجباز  
 وأنا جارية قد بعثني أبي بشئ فقال اعطينيه فأبيت وسعيت وسعي في أنري فلم يدركني) قال العراقي لم  
 أحد له أصلا ولم تكن عائشة معه في غزوة بدر (وقالت) عائشة رضي الله عنها (أيضا سابقني رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما جلت اللحم سابقني فسبقني وقال هذه بتلك) رواه النسائي وابن  
 ماجه وقد تقدم في كتاب النكاح (وقالت) عائشة رضي الله عنها (أيضا كان عندي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة) بن قيس بن عبد شمس العامرية أم المؤمنين رضي الله عنها تزوجها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة ولما أسنت وهبت يوما لعائشة رضي الله عنها ولها حديث  
 في مسند أحمد وتوفيت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه (فصنعت خزيرا وجثبه فقلت لسودة كفي  
 فقلت لا أحببه فقلت والله لئلا كان أولاً لطنن وجهك) به (فقالت ما أنا ذاتقة فأخذت بيدي  
 من الصفرة شيئا منه فطعنت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينها ففرض لها ركبته لتستقيد)

البياض المحيط بالحدقة وجاءت امرأة أخرى فقالت  
 يا رسول الله اجلني على  
 بعير فقال بلى نعم لك على  
 ابن البعير فقالت ما أصنع  
 به انه لا يحملني فقال صلى  
 الله عليه وسلم ما من بعير الا  
 وهو ابن بعير فكان يمزج به  
 وقال أنس كان لابي ملحمة  
 ابن يقال له أبو عير وكان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يأتيهم ويقول يا أبا عير  
 مافعل النغير انغير كان  
 يلعب به وهو فرخ العصفور  
 وقالت عائشة رضي الله عنها  
 خرجت مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في غزوة بدر  
 فقال تعالى حتى أسابقك  
 فشدت دري على بطني ثم  
 خططنا خطا فقمنا عليه  
 واستبقنا فسبقني وقال هذه  
 مكان ذى الجباز وذلك انه  
 جاء يوما ونحن بذى الجباز  
 وأنا جارية قد بعثني أبي بشئ  
 فقال اعطينيه فأبيت  
 وسعيت وسعي في أنري فلم  
 يدركني وقالت أيضا سابقني  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فسبقته فلما جلت  
 اللحم سابقني فسبقني وقال  
 هذه بتلك وقالت أيضا  
 رضي الله عنها كان عندي  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وسودة بنت زمعة  
 فصنعت خزيرا وجثبه

فقلت لسودة كفي فقال لا أحببه فقلت والله لئلا كان أولاً لطنن وجهك فقالت ما أنا ذاتقة فأخذت بيدي من  
 الصفرة شيئا منه فطعنت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني وبينها ففرض لها ركبته لتستقيد مني

فتناولت من الصفحة شيئاً فمسح به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعك وروى أن النخاس بن سفيان الكلبي كان رجلاً دميماً قبيحاً فلما بايعه النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عندى امرأتين أحسن من هذه الجبراء فأتى أحسن من هذه الجبراء وذلك قبل أن تنزل آية الجبابرة فلا أتزل لك عن أحدهما فتزوجها وعائشة جالسة تسمع فقالت أهى أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من سؤالها إياه لأنه كان دميماً وروى علقم عن أبي سلمة أنه كان صلى الله عليه وسلم يذبح لسانه للحسن بن علي عليه السلام فيرى الصبي لسانه فيمش له فقال له عيينة بن بدر الفزاري والله ليكونن لي ابن قد تزوج وبقل وجهه وما قبلته قط فقال صلى الله عليه وسلم لا يرحم لا يرحم فأكثر هذه المطالبات منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزل وقال صلى الله عليه وسلم مرة لصهيب وبه رمد وهو

منها فتناولت من الصفحة شيئاً فمسح به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعك قال العراقي ورواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح وأبو يعلى بإسناد جيد (وروى أن النخاس بن سفيان الكلبي) كنيته أبو سعيد وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه الذين أسلموا وكان أحد الأبطال يعد بمائة فارس ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة أمره على بني سليم وروى له الأربعة (كان رجلاً دميماً) بالبدل المهمة أي قصيراً (قبيحاً) أي في الصورة (فلما بايعه النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي سفيان (إن عندى امرأتين أحسن من هذه الجبراء) يعني بهما عائشة رضي الله عنها (وذلك قبل أن تنزل آية الجبابرة) أي قصيراً قصيراً قال العراقي ورواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح من رواية عبد الله بن حسن بن حسن مرسل أو معضلاً ولداً رقتني نحو هذه القصة مع عيينة بن حصن الفزاري بعد نزول الجبابرة من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وروى سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم النخعي قال جاء عيينة بن حصن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال من هذه وذلك قبل أن ينزل الجبابرة فقال هذه عائشة فقال ألا أتزل لك عن أم المؤمنين فضابت عائشة وقالت من هذا فقال هذا الإحق المطاع يعني في قومه هكذا رواه مرسل أو رجلاً ثقات وأخرجه الطبراني من وجه آخر موصولاً عن جرير بن عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال وعنده عائشة من هذه الجالسة إلى جنبك قال عائشة قال ألا أتزل لك عن خبرتها يعني امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخرج فاستأذن فقال أنها عيينة على أن لا أستأذن على مضري فقالت عائشة من هذا فذكره (وروى أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله ثقة مكثر مات سنة أربع وتسعين (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم كان يذبح لسانه للحسن بن علي) رضي الله عنهما (فيرى الصبي لسانه فيمش له) أي يفرح له ويقبل إليه (فقال له عيينة بن بدر الفزاري) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري من المؤلفة قلوبهم شهد حنيناً والطائف وكان أحق مطاعاً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأسأله الأدب فصر النبي صلى الله عليه وسلم على جفونه وأمر ابنه فذارته وكان يتبعه عشرة آلاف فتاة كان بن الجبراء واسمه حذيفة ولقبه عيينة لشتر عينه (والله ليكونن لي الابن) رجلاً قد تزوج وقبل وجهه وما قبلته قط فقال صلى الله عليه وسلم إن من لا يرحم لا يرحم قال العراقي ورواه أبو يعلى من هذا الوجه بسند جيد دون ما في آخره من قول عيينة وهو عيينة ابن حصن بن بدر نسب إلى جده وحكى الخطيب في المهمات قولين في قائل ذلك أحدهما أنه عيينة بن حصن والثاني أنه الأقرب بن حابس وعند مسلم في رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن الأقرب بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم وقبل الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم اه قلت وحديث من لا يرحم رواه الشيخان والطبراني من حديث جرير ورواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني أيضاً من حديث ابن عمر ورواه أبو نعيم في الحلية عن الأقرب بن حابس وهو في الأدب المفرد البخاري عن الأقرب بن حابس مع القصة التي ذكرها المصنف (فاكثر هذه المطالبات منقولة عن النساء والصبيان وكان يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم) وتأنيس خواطرهم مع إرشادهم لما فيه مصلحة تامة (من غير ميل إلى هزل) أو مخزية إذ كان انبساطه مع القبر سالماً من الإيذاء وبه فارق الهزل والسخرية (وقال صلى الله عليه وسلم مرة لصهيب) بن سنان بن خالد الرقي النمر كنيته أبو يحيى وإنما قيل له الروي لأن الروم سبته وهو صغير فتشأفهم ثم ابتاعته كلباً وأيسع بككة (وبه رمد وهو

يأكل غراً تأكل التمر وأنت رمد فقال إنما آكل بالشق الآخر) وكأنه كان رمداً باحدى عينيه  
وقدم صرح الأطباء ان أكل مثل التمر لعين الرمداء مضر (فتبسم صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه  
ابن ماجه والحاكم من حديث صهيب ورجاله ثقات (قال بعض الرواة) لهذا الحديث (حتى نظرت الى  
نواجذه) أى أضراسه أو أنيابه أو ضواحه أقوال والحاصل من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم  
كان فى أغلب أحواله لا يزيد على التبسم ويزيد بما زاد على ذلك حتى تبسّد ونواجذه والمكروه من ذلك إنما  
هو الاكثار منه والا فرأى فيه كما تقدم (وروى ان خوات بن جبير) بن النعمان بن أمية (الانصارى)  
الاموى كنيته أبو عبد الله وقيل أبو صالح أحد فرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرًا وقال ابن اسحق  
لم يشهداها وأسهم له وقيل هو صاحب ذات النخبين امرأة من بنى تيم الله كانت تبسّع السمين وقصبتها  
مشهورة توفى سنة أربعين وله أربع وسبعون سنة (كان جالساً الى نسوة من بنى كعب) وفى بعض النسخ من  
قريش (بطريق مكة قطع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبا عبد الله مالك مع النسوة فقال يقتلن  
ضفيرا) أى جلاباً يغفرنه (الجل لى شرود) أى نفور (قال فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم عاد)  
أى رجع عليه (فقال له أبا عبد الله امارك ذلك الجلب الشراد) أى النفرة (بعد قال فسكت واستحييت وكنت  
بعد ذلك أتفر منه كلما رأيته جياها منه) أن يكافى بذلك الكلام (حتى قدمت المدينة وبعدها قدمت  
المدينة قال فرأى فى المسجد يوماً أصلى فجلس الى قفاولت) فى الصلاة (فقال لا تطول فأنى أنتظره فلما  
سالت) من الصلاة (قال أبا عبد الله امارك ذلك الجلب الشراد بعد فسكت واستحييت وكنت بعد ذلك أتفر  
منه حتى لحقنى يوماً وهو على حارس وقد جعل رجله فى شق واحد فقال أبا عبد الله امارك ذلك الجلب الشراد  
بعد فقلت والذى بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمت فقال الله أكبر الله أكبر اللهم اهد أبا عبد الله قال حسن  
اسلامه وهداه الله) بركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقي رواه الطبرانى فى الكبير من رواية  
زيد بن أسلم عن خوات بن جبير مع اختلاف ورجاله ثقات وأدخل بعضهم بين زيد وبين خوات وبيعة بن  
عمرو اه قلت وكذلك رواه الامام البغوى فى معجم الصحابة ورواه من طريق جرير بن حازم عن زيد بن أسلم  
ان خوات بن جبير قال نزلت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمز الظهران قال فخرجت من خيأى فاذا بنسوة  
يفقدن فاجئتنى فرجعت الى خيأى فأتخذت حلقى فلبستها وجلست اليهن وخرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من قبته فلما رأى فى هبته فقلت يا رسول الله جل لى شرود فانا أتبعى له قيد الحديث بطوله وربعة من عمرو  
المذكور هو المشقى أبو الغاز الجرشى مختلف فى صحبته قتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين (وكان  
نعمان) بن عمرو بن رفاعه النجارى (الانصارى) رضى الله عنه (رجلاً مزاحاً) أى كثيراً المزح والدعابة  
(وكان يشرب) الخ (فيؤتيه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بتعليه ويأمر أصحابه فيضربونه بنعالهم  
فلما كثر ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله  
ورسوله) رواه البخارى من حديث عمر بنحوه وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلمنوه فوالله ما علمت  
الا انه يحب الله وسوله وقد تقدم ذلك قريباً فى الآفة الثامنة (قال وكان) نعمان المذكور (لا يدخل  
المدينة رسل ولا طرفة الا شترى منها ثم جاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول هذا أهديته لك فاذا جاءه  
صاحبه يطلب نعمان بثمنه) وفى نسخة يتقاضاه بالثمن (جاءه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول  
يا رسول الله اعطه غن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم أولم تهده لنافية قول يا رسول الله والله لم يكن عندى

كثير ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تتعل فانه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل المدينة رسول الله  
ولا طريقه الا اشترى منها ثم اتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا رسول الله هذا قد اشتريت لك واهديته لك فاذا جاء صاحبها يقضاه بالثمن  
جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعطه عن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم اول ثمعه لنفاقية قول يا رسول الله انه لم يكن عندي

عنه وأجبت أن تأكل منه فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم وبأمر له أصحابه بمثله على الندور ولا على الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب الضحك المبيت للقلب \* (الآفة الحادية عشر) \* (٥٠٣) السخرية والاستهزاء وهذا محرم

مهما كان مؤذيا كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتوبيخ على العيوب والنقائص على وجه

عنه وأجبت أن تأكل منه فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأمر له أصحابه بالثمن قال العراقي روى الزبير بن بكار في كتاب الفكهة ومن طريقه بن عبد البر بن رواية محمد بن عمرو بن حزم مرسله قلت روى من طريق أبي طوالة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه وروى أبو يعلى في مسنده أن رجلا كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشتري منها فذكره وقال أيضا كان يهدي اليه صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل فاذا طوب بالثمن جاء بصاحبه فيقول لاني صلى الله عليه وسلم اعطه مناعه فشا بزى صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم وبأمر به فيعطى (فهذه مطايبات يباح مثلها على الندور) والقلة (أعلى الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب للضحك المبيت للقلب) المورث للغفلة والقساوة والاعراض عن ذكر الله وعن التفكير في مهمات الدين وغير ذلك مما سبق ذكر بعضه والله الموفق

\* (الآفة الحادية عشر) \*

يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والايحاء واذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة قالت عائشة رضي الله عنها ما كيت انسانا فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم والله ما أحب اني ما كيت انسانا ولي كذا وكذا وقال ابن عباس في قوله تعالى يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التيسر بالاستهزاء بالموثمين والكبيرة التهقعة بذلك) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحاك عن ابن عباس فذكره (وهو اشارة الى أن الضحك على الناس من جلة الذنوب) وفي بعض النسخ من جلة الذنوب الكبار (وعن عبد الله بن زمرة) بن الاسود بن المطلب بن أسد القرشي الاسدي بن أخت أم سلمة أحد الاشراف كان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم استشهد يوم الدار مع عثمان روى له الجماعة وعنه عروة وأبو بكر بن عبد الرحمن (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فوعظهم في خججهم من الضرطة وقال علام يضحك أحدكم بما يفعل) قال العراقي متفق عليه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن الحسن حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم أن المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال له (هلم هلم) أي تعال تعال والقائل لذلك بعض الملائكة (فيجيء) ذلك المستهزئ (بكره وغمسه) مما أصابه من هول الموقف والحساب (فاذا آناه أغلق دونه) ذلك الباب ومنعه من الدخول منه (ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكره وغمه فاذا آناه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال هلم هلم فلا يأتيه) قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في الصحيح من حديث الحسن مرسله ورويناه في غرائب النجيب من رواية أبي هدبة أحد

(السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا قال الله تعالى) في الزجر عنه (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) تلمه ولانساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن قال مجاهد أي لا يستهزئ قوم من قوم ان يكن رجلا فقيرا أو غنيا أو يعقل رجل عليه فلا يستهزئ به أخرجه عبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر وقال مقاتل هذه الآية نزلت في قوم من بني تميم استهزأ من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن مغيرة وسالم مولى أبي حذيفة أخرجه ابن أبي حاتم (ومعنى السخرية الاستهقار والاستهانة والتوبيخ على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه) على الملائكة (وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والايحاء) وهو بجميع أنواعه حرام لانه ايداء (واذا كان ذلك بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة) لانها كما سيأتي ذكر العيب على الغيب (و) لكن (فيه معنى الغيبة قالت عائشة) حكيت انسانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب اني حكيت انسانا وان لي كذا وكذا قال العراقي روى أبو داود والترمذي وصححه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أخبرنا سيف بن سعيد عن علي بن الاقر عن أبي حذيفة عن عائشة قالت فذكره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (في قوله) تعالى (يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التيسر بالاستهزاء بالموثمين والكبيرة التهقعة بذلك) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحاك عن ابن عباس فذكره (وهو اشارة الى أن الضحك على الناس من جلة الذنوب) وفي بعض النسخ من جلة الذنوب الكبار (وعن عبد الله بن زمرة) بن الاسود بن المطلب بن أسد القرشي الاسدي بن أخت أم سلمة أحد الاشراف كان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم استشهد يوم الدار مع عثمان روى له الجماعة وعنه عروة وأبو بكر بن عبد الرحمن (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فوعظهم في خججهم من الضرطة وقال علام يضحك أحدكم بما يفعل) قال العراقي متفق عليه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن الحسن حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم أن المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال له (هلم هلم) أي تعال تعال والقائل لذلك بعض الملائكة (فيجيء) ذلك المستهزئ (بكره وغمسه) مما أصابه من هول الموقف والحساب (فاذا آناه أغلق دونه) ذلك الباب ومنعه من الدخول منه (ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكره وغمه فاذا آناه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال هلم هلم فلا يأتيه) قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في الصحيح من حديث الحسن مرسله ورويناه في غرائب النجيب من رواية أبي هدبة أحد

صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكره وغمه فاذا آناه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكره وغمه فاذا آناه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال هلم هلم فلا يأتيه



وقال معاذ بن جبل قال النبي

صلى الله عليه وسلم من غير  
أخاه بذنب قد تاب منه لم يميت  
حتى يعمل له وكل هذا  
يرجع الى استحقاق الغير  
والضحك عليه استهانة به  
واستهغار الله وعليه نبيه قوله  
تعالى عسى أن يكونوا  
خيرا منهم أي لا تستحقوه  
استغفارا فله خير منك  
وهذا لما يحرم في حق من  
يتأذى به فاما من جعل  
نفسه مسخرة وربما فرح  
من أن يسخر به كانت  
السخرية في حقه من جملة  
المزح وقد سبق ما يذم منه  
وما يمدح وانما المحرم  
استغفار يتأذى به المستهزا  
به لما فيه من التحقير  
والتهاون وذلك تارة بأن  
يضحك على كلامه اذا تخبط  
فيه ولم ينتظم أو على أفعاله  
اذا كانت مشوشة كالضحك  
على خطاه وعلى مصنعه أو  
على صورته وخلقه اذا  
كان قصيرا أو ناقصا لعب  
من العيوب فالضحك من  
جميع ذلك داخل في  
السخرية المنهي عنها  
\* (الآفة الثانية عشرة) \*  
افشاء السر وهو منهي  
عنه لما فيه من الازاء  
والتهاون بحق المعارف  
والاصدقاء قال النبي صلى  
الله عليه وسلم اذا حدث  
الرجل الحديث ثم التفت  
فهو أمانة وقال مطلقا  
الحديث بينكم أمانة

الهاككين عن أنس اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني عبد الله بن أبي بدو أنبأنا روح بن عباد عن مباركة  
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (من غير  
أخاه بذنب قد تاب منه لم يميت حتى يعمل له) قال العراقي رواه الترمذي دون قوله قد تاب منه وقال حسن  
غريب وليس اسناده متصل قال الترمذي قال أحد بن منيع قالوا من ذنب قد تاب منه اه قلت ورواه ابن  
أبي الدنيا في الصمت وفي ذم الغيبة وابن منيع والبغوي والطبراني وغيرهم كلهم عن معاذ بن رفوعا قال  
ابن أبي الدنيا حدثنا أحد بن منيع حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن نور بن يزيد عن خالد  
ابن معدان عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أخاه بذنب قال ابن منيع قال  
أصحابنا قد تاب منه لم يميت حتى يعمل له ثم قال حدثنا خالد بن شداد حدثني صالح المري سمعت الحسن  
يقول كانوا يقولون من روى أخاه بذنب قد تاب الى الله منه لم يميت حتى يئمه الله به قال البغوي هو منقطع  
لان خالد بن معدان لم يدرك معاذ ومحمد بن الحسن بن أبي يزيد قال أبو داود وغيره كذاب وأورده ابن  
الجوزي في الموضوعات نظرا الى ما ذكرنا وفيه نظر فقد رواه الترمذي من هذا الطريق وفي غاية ما في الباب  
انه ضعيف من جهة محمد بن الحسن وقول الحسن الذي أسنده ابن أبي الدنيا فيه صالح المري وهو ضعيف  
أيضا ان سلم منه فهو شاهد جيد لحديث معاذ ونحوه فلجاءها الحسد ولا يثرب أي لا يوجب ولا يقرع  
بالزنا بهما الجاد وحديث ابن مسعود لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا ولا بن أبي شيبة عن أبي  
موسى من قوله نحوه وعزاه الزنجشري في التجرات من الكشاف لعمر بن شرحبيل بلفظ لورأيت رجلا  
يرضع عنزا فضحك منه لخشيت أن أصنع مثل ما صنع وللبيهقي ما عاب رجلا قط رجلا بعب الا ابتلاه الله  
بذلك العيب وعن ابراهيم المخني قال اني لارى الشئ فأكفه فلا يمنعني أن أتكلم فيه الا تخافة أن ابتلى  
بذله وهذه كلها شواهد لحديث معاذ وبعبه موع ذلك كيف ورد في الموضوعات (وكل هذا يرجع الى  
استحقاق الغير والضحك عليه استهانة به واستهغار الله) أي استحقاقا (وعليه نبيه قوله تعالى عسى أن  
يكونوا خيرا منهم أي لم تسخر به استغفارا) لشأنه (فله خير منك) عند الله تعالى (وهذا لما يحرم في  
حق من يتأذى به) ولو باطنا (فاما من جعل نفسه مسخرة) أي محلا للسخرية يسخر به (وربما فرح  
من أن يسخر به) ولا يتأذى بباطنه منه (كانت السخرية به من جملة المزح) اذ هو مطاوعة اللسان  
بالكلام بحيث لا يغمه ذلك ولا يتكدر به فاما اذا آذى فقد خرج من حد المزاح وعلق بالسخرية  
(وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم) شرعا (استغفار يتأذى به المستهزا به لما فيه من التحقير  
والتهاون وذلك تارة يجري بأن يضحك على كلامه اذا تخبط) أي زال عن القصد (فيه ولم ينتظم) في نفسه  
أولم ينتظم أوله مع آخره وفي بعض النسخ بان يضحك منه اذا تخبط في كلامه ولم ينتظم (أو على أفعاله اذا  
كانت مشوشة) أي مضطربة غير منتظمة (كالضحك على خطئه) اذا كان تديشا (وعلى مصنعه) اذا  
كانت دنية (أو على صورته) اذا كانت قبيحة (وخلقه) اذا كان قصيرا أو طويلا جدا بحيث يتجاوز  
عن طول أمثاله (أو ناقصا بعيب من العيوب) الظاهرة كالعمش والعرج والادوة وداء الفيل وما أشبه  
ذلك (فالضحك من جميع ذلك داخل في السخرية المنهي عنها) في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم والله الموفق  
\* (الآفة الثانية عشر افشاء السر) \*

أي اظهاره (وهو منهي عنه لما فيه من الازاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من  
حديث جابر وقد تقدم قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن أحد بن جميل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا ابن أبي  
ذئب أخبرني عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال اذا حدث فساقه (وقال) صلى الله عليه وسلم (مطلق الحديث بينكم أمانة) رواه ابن

أبي الدنيا عن أحمد بن جليل أنبأنا عبد الله أنبأنا حيوة بن شريح عن عقيل عن ابن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره هكذا واه مرسل وهو اسناد جيد (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان من الخيانة ان تحدث بسر أخيك) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن جليل أنبأنا عبد الله أنبأنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال سمعته يقول ان من الخيانة فذكره (ويروي ان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه) (أسرى الوليد بن عتبة) بن أبي سفيان وهو ابن أخي معاوية (حديثاً فقال) الوليد (لابيه) عتبة ابن أبي سفيان وهو أخو معاوية لا يورثه قال ابن منده ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وولاه عمر الطائف وأمنه الحافظ ابن حجر في الإصابة وقال لم أجده بعد التبع ما يدل على انه ولد في العهد النبوي وهو محتمل وان ولاه الطائف أخوه معاوية حج بالناس سنة إحدى وأربعين وبها ثم ولاه بصراً الجند بعد عزله عبد الله بن عمر بن العاصي فمات بالاسكندرية هـ ذالقة في الإصابة ورجح تاييده الحافظ السخاوي ان الموصوف بما ذكر في كلام ابن منده هو عتبة بن أبي سفيان لا عتبة وقد وجدت في كتاب الانساب لابي عبيد القاسم بن سلام ما يشهد لما ذكره الحافظ قال ومن بني حبيب بن أمية معاوية وعتبة ويزيد وعنبسة ومحمد وعمر وحنظلة بنو أبي سفيان بن حرب وأم معاوية وعتبة هند بنت عتبة بن ربيعة وأم عنبسة ومحمد عائكة بنت أبي أزرهر الدوسي وكان معاوية ولي عنبسة الطائف ثم عزله وولاه عنبسة (يا أبت ان أمير المؤمنين) يعني عمة معاوية (أسرى جد يشاوما أراه يطوى عنك ما بسطه الى غيرك قال فلا تحدثني به فان من كتم سره كان الخيار له ومن أفشاء كان الخيار عليه قال قلت يا أبت وان هذا يدخل بين الرجل وبين أبيه قال لا والله يا بني ولكن أحب أن لا تذلل لسانك بأه ذيت السر قال) الوليد (فأنت معاوية لحدثته) بما جرى (فقال يا وليد أعفك أخى من ريق الخطأ) أخرجه ابن أبي الدنيا في المهم قال وحدثني أبي عن بعض أشيائه قال أسر معاوية الى الوليد بن عتبة فذكر القصة ثم قال وحدثني أبي عن رجل من همدان قال سمعت اعرابياً يقول لابن عمه ان سرى من دمك فلا تضعه الا عند من تثق به قال وحدثنا يوسف بن موسى حدثنا جري بن حجرة الزيات قال قال علي رضي الله عنه

لا تفش سر الا اليك \* فان لكل نصيب نصيبا

فان رأيت غواة الرجال \* لا تترك كون أدعما صحبا

(فأفشاء السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولو لم) طبع (اذالم يكن فيه اضرار وقد ذكرنا ما يتعلق بكتمان السر في كتاب العيبة) وفصلناه (فلا نعيد) ثانياً والله الموفق

\*(الا فقا الثالثة عشر الوعد الكاذب)\*

(فان اللسان سباق الى الوعد) أي كثير السبق اليه (ثم النفس) وبما لا تسمع بالوفاء فيصير الوعد خلفاً وذلك من أمارات النفاق) وعلامته الدالة عليه (وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) قال البيضاوي الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء بالعقد الموثق وأصله الجمع بين الشئتين بحيث يصير الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى على عباده والزعماء اياهم من التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن ان حلنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب (وقال صلى الله عليه وسلم العدة عطية) أي عزلتها فلا ينبغي الخلف فيها كما لا ينبغي الرجوع فيها قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث قيس بن اشيم بسند ضعيف وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت والخراطة في مكالم الاطلاق من حديث الحسن مرسل وقد تقدم اه قلت في سند الطبراني أصح من عبد العزيز الليثي قال أبو حاتم مجهول ورواه الديلمي أيضاً من ابن مسعود وأصله ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله شيئاً فقال ما عندى ما أعطيكه فقال تعذني فقال العدة عطية وسبق أبي نعيم في الحلية قال ابن

وقال الحسن ان من الخيانة ان تحدث بسر أخيك ويروي ان معاوية رضي الله عنه أسرى الوليد بن عتبة حديثاً فقال لابي يأبت ان أمير المؤمنين أسرى الى حديثاوما أراه يطوى عنك ما بسطه الى غيرك قال فلا تحدثني به فان من كتم سره كان الخيار له ومن أفشاء كان الخيار عليه قال قلت يا أبت وان هذا يدخل بين الرجل وبين ابنه فقال لا والله يا بني ولكن أحب أن لا تذلل لسانك بأحد يث السري قال فأثبت معاوية فأخبرته فقال يا وليد أعفك أولئك من ريق الخطأ فأفشاء السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولو لم يكن فيه اضرار وقد ذكرنا ما يتعلق بكتمان السر في كتاب العيبة فافغنى

عن الاعادة

\*(الا فقا الثالثة عشر)\*

الوعد الكاذب فان اللسان

سباق الى الوعد ثم النفس

ربما لا تسمع بالوفاء فيصير

الوعد خلفاً وذلك من

أمارات النفاق قال الله تعالى

يا أيها الذين آمنوا أوفوا

بالعقود وقال صلى الله عليه

وسلم العدة عطية

مسعود اذا وعد أحدكم أخاه فليجزله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال غريب  
تفرد به ابراهيم الغزاري وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن عدي عن  
يونس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العدة عطية وقال الخرائطي في مكارم الاخلاق حدثنا  
عبد الله بن الحسين الهاشمي حدثنا أحمد بن اسحق الحضرمي حدثنا وهيب بن خالد أخبرنا يونس عن  
الحسن أن امرأته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلم يجده عنده فقالت عدي فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان العدة عطية (وقال) صلى الله عليه وسلم (الوأى مثل الدين أو أفضل والوأى الوعد)  
قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية ابن لهيعة عن ابن لهيعة قال رسول الله صلى الله عليه  
في مسند الفردوس من حديث علي بسند ضعيف اه قال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن ابراهيم  
حدثنا ابراهيم أبو اسحق الطالقاني حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الوأى يعني الوعد مثل الدين أو أفضل وقال الفضل بن عباس اللهم

انا آتاكم من سببنا \* صدق الحديث ووأينا حتم

في أبيان أخر ذكرها ابن أبي الدنيا (وقد أثبت الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام فقال انه كان  
صادق الوعد وكان رسولان فيقال انه واعد انسانا في موضع فلم يرجع اليه فبقى اثنين وعشرين يوما  
في انتظاره) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن ابراهيم حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا كعب بن فروخ  
الرقاشي حدثنا يزيد الرقاشي ان اسمعيل نبي الله وعده رجلا ميعادا فجلس له اسمعيل اثنين وعشرين يوما  
مكانه لا يرجع لميعاده ولها الآخر عن ذلك حتى جاء بعد ذلك (ولما حضرت عبد الله بن عمرو) بن  
العاص رضي الله عنهما (الوفاة قال انه كان خطب الى ابنتي رجل من قريش وقد كان منى اليه شبه الوعد  
فوالله لا ألقى الله ثلاث النفاق) يشير الى الحديث الذي رواه هو ويأتي قريبا وفيه واذا وعد أخلف  
نفاق الوعد ثلاث النفاق (اشهدوا اني قد زوجت ابنتي) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن ابراهيم حدثني  
محمد بن كثير عن الاوزاعي عن هرون بن زباب قال لما حضرت عبد الله بن عمرو والوفاة فذكره وفيه  
اشهدوا اني قد زوجت ابنتي (وعن عبد الله بن أبي الجساء) بالمهملتين المتوحدتين بينهما ميم ساكنة  
العاصمي وقيل هو عبد الله بن أبي الجساء قال المزني والراجح انه غيره (قال بايعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ببضع قبل أن يبعث فبعيت له بقية فوعده أن آتبه بهاني مكانه ذلك فقسيت لومي والغد فأتيته اليوم  
الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى قد شققت على أمانهم منذ ثلاث انتظرك) قال العراقي رواه أبو داود واختلف  
في اسناده وقال ابن مهدي ما أظن ابراهيم بن طهمان الا خطأ اه قالت قال الحافظ في الإصابة في ترجته  
له حديث عند أبي داود والبخاري من طريق عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عنه قال بايعت  
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث اه وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد  
ابن سنان العوفي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق  
عن أبيه عن عبد الله بن أبي الجساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال الخرائطي في  
مكارم الاخلاق حدثنا نصر بن داود الخليلي حدثنا محمد بن سنان أبو بكر العوفي وحديثنا عباس بن  
أحمد الدوري حدثنا معاذ بن هاني القناد قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد  
الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الجساء رضي الله عنه قال بايعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فذكره قالت وقد وقع هكذا في نسخة الصمت ونسخة مكارم الاخلاق عبد الكريم عن  
عبد الله بن شقيق عن أبيه والصواب عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق كافي نسج سنن أبي داود وعبد  
الكريم هذاري عن أبي بصير وأبو عبد الله بن شقيق العقيلي بالضم البصري ثقة فقيه مات سنة  
ثمان ومائة (وقيل لابراهيم) النخعي (الرجل يواعد الرجل الميعاد فلا يجيء قال ينتظره ما بينه وبين أن

وقال صلى الله عليه وسلم  
الوأى مثل الدين أو  
أفضل والوأى الوعد  
وقد أثبت الله تعالى على  
نبيه اسمعيل عليه السلام  
في كتابه العزيز فقال انه  
كان صادق الوعد قبل انه  
واعد انسانا في موضع فلم  
يرجع اليه ذلك الانسان  
بل نسي فبقى اسمعيل اثنين  
وعشرين يوما في انتظاره  
ولما حضرت عبد الله بن عمرو  
الوفاة قال انه كان خطب  
الى ابنتي رجل من قريش  
وقد كان منى اليه شبه الوعد  
فوالله لا ألقى الله ثلاث  
النفاق أشهدكم اني قد  
زوجت ابنتي وعن عبد الله  
ابن أبي الجساء قال بايعت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قبل أن يبعث وبعيت له  
بقية فواعدته ان آتبعها  
في مكانه ذلك فقسيت لومي  
والغد فأتيته اليوم الثالث  
وهو في مكانه فقال يا فتى  
قد شققت على أمانهم  
منذ ثلاث انتظرك وقيل  
لابراهيم الرجل يواعد  
الرجل الميعاد فلا يجيء  
قال ينتظره الى ان

يدخل وقت الصلاة التي تجيء) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن الصلاح البرزنجي  
حدثنا اسمعيل بن زكريا عن الحسن بن عبيد الله قال قلت لأبراهيم الرجلي عاهد الرجل المبعاد ولا يجيء  
قال لينتظره والباقي سواء (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وعد وعدا قال عسى) قال العراقي لم أجد  
له أصلا (وكان) ابن مسعود رضي الله عنه (لا يعد وعدا الا يقول ان شاء الله) وقال ابن أبي الدنيا حدثنا  
أبو معاوية حدثنا حجاج عن أبي إسحق قال كان أصحاب عبد الله يقولون إذا وعد فقال ان شاء الله فلم يخلف  
وروي الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفا من خلف على عمن فقال ان شاء الله فقد استثنى (وهو  
الاولى) أي قول ان شاء الله عند الوعد ووجه الاولوية تخرجه عن صورة الكذب (ثم اذا فهم مع ذلك  
الجزم في الوعد) بالهبة وغيرها (فلا بد من الوفاء) استحبابا بمؤكدا وقيل وجوبا وهو قول الحسن واختاره  
بعض المالكية (الا أن يتعذر) أي يتعسر الوفاء بسبب من الاسباب وان لم يتعذر كره الاختلاف كراهة  
تنزيه لا تحريم على قول من قال باستحباب الوفاء (فان كان عند الوعد عازما على أن لا يفي به فهذا هو  
النفاق) صرح به النووي في شرح مسلم لانه خالف في الظاهر ما في باطنه (قال أبو هريرة) رضي الله عنه  
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه) أي ثلاث خصال من وجدته فيه (فهو منافق وان  
صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتتمن خان) قال العراقي متفق عليه  
وقد تقدم اه قلت ولكن ليس بلفظ المصنف وهذا اللفظ أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق فقال  
حدثنا محمد بن جابر حدثنا يوسف بن كامل حدثنا جاد بن أبي سلة عن داود بن أبي هند عن سعيد بن  
المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام  
وصلى وقال اني مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف وأما لفظ البخاري ومسلم فقال في  
الايمان حدثنا أبو الربيع حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا نافع عن مالك بن أبي عامر عن أبيه عن أبي  
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتتمن  
خان وأخرجه كذلك في الوصايا عن أبي الربيع وفي الشهادات عن قتيبة وفي الادب عن أبي سلام وأخرجه  
مسلم في الايمان عن قتيبة ويحيى بن أئوب كلهم عن اسمعيل بن جعفر وأخرجه أيضا الترمذي والنسائي  
فهذا ما يتعلق بحديث أبي هريرة وأخرجه رسة في الايمان وأبو الشيخ في التوبيع من حديث أنس ثلاث  
من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وجع واعتمر وقال اني مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف  
واذا اتتمن خان وقال الخرائطي حدثنا جاد بن الحسن بن عيسى الوراق حدثنا أبو داود الطيالسي  
حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث  
من كن فيه فهو منافق ومن كانت فيه خصلة مناهية فيه خصلة من النفاق اذا حدث كذب واذا وعد  
أنلف واذا اتتمن خان وأخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي حفص الصيرفي عن أبي داود وهو الطيالسي بلفظ  
آية المنافق ثلاث وقال الخرائطي حدثنا معدان بن يزيد البرزنجي حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا محمد بن عبد  
الرحمن عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب  
واذا وعد أخلف واذا اتتمن خان ثم قال تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل اذا جاءك المنافقون  
الآية وقال ومنهم من عاهد الله الآية وقال انا عرضنا الامانة الآية (وقال عبد الله بن عمرو) بن  
الأباص رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا ومن كان فيه  
خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها) أي يتركها (اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا  
عاهد غدروا اذا خاصم فجر) قال العراقي متفق عليه قلت هذا لنقله عند الخرائطي في مكارم الاخلاق  
قال حدثنا عبد الله بن الحسن الهاشمي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة عن الاعمش عن عبد الله  
ابن مرة عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه فهو منافق ومن

يدخل وقت الصلاة التي  
تجيء وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
اذا وعد وعدا قال عسى  
وكان ابن مسعود  
لا يعد وعدا الا يقول ان  
شاء الله وهو الاول ثم اذا  
فهم مع ذلك الجزم في الوعد  
فلا بد من الوفاء الا أن يتعذر  
فان كان عند الوعد عازما  
على أن لا يفي فهذا هو النفاق  
وقال أبو هريرة قال النبي  
صلى الله عليه وسلم ثلاث من  
كن فيه فهو منافق وان صام  
وصلى وزعم انه مسلم اذا  
حدث كذب واذا وعد  
أخلف واذا اتتمن خان  
وقال عبد الله بن عمر رضي  
الله عنهما قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أربع  
من كن فيه كان منافقا  
ومن كانت فيه خلة من  
النفاق حتى يدعها اذا  
حدث كذب واذا وعد  
أخلف واذا عاهد غدروا اذا  
خاصم فجر

كانت فيه واحدة منهم كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من إذا حدث فساقه وقال البخاري في الايمان حدثنا قبيصة بن عتبة حدثنا سليمان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهم كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اتهم خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر ثم قال تابعه شعبة عن الاعمش وقد أوصاها هو في كتاب المظالم وكذلك أوصاها مسلم وقد أخرجه أيضاً أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وأخرجه ابن أبي الدنيا عن زهير بن حرب حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش بلفظ البخاري قال النووي لا منافاة بين الحديثين من ثلاث خصال أو أربع لأن الشيء الواحد قد تكون له علامات كل واحدة تحصل صفة ثم قد تكون تلك العلامة شيئاً واحداً وقد تكون أشياء وروى أبو أمامة مرفوعاً وإذا غم غل وإذا أمر عصى وإذا ألق جبن وقال الطبري لا منافاة لأن الشيء الواحد قد تكون له علامات فتارة يذكر بعضها وأخرى جميعها أو أكثر وقال القرطبي يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم استجده من العلم بمخالفهم ما لم يكن عنده قال العيني الأول أن يقال إن التفصيل بالعدد لا يدل على الزائد والناقص وقال الحافظ في الفتح لا تعارض بين الحديثين لأنه لا يلزم من عدد الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق كونها علامة على النفاق لاحتمال أن تكون العلامات دالات على أصل النفاق والخصلة الزائدة إذا أضيفت إلى ذلك بكل خصوص النفاق على أن في رواية مسلم من طريق العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على إرادة عدم الحصر فإن لفظه من علامة المنافق ثلاث وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد وإذا جمل اللفظ الأول على هذا لم يرد السؤال فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت وبعضها في وقت آخرها ووجه الحصر على الأربع أن الظاهر خلاف الباطن أما في المالبات فهذا إذا اتهم وأما في غيرها فهو ما في حالة الكدورة فهو إذا خاصم وأما في حالة الصفاء فهو ما موكدة باليمين فهو إذا عاهد والافقوى بالنظر إلى المستقبل فهو إذا وعد وأما بالنظر إلى الحال فهو إذا حدث قال العيني ومرجع الأربع إلى ثلاث لأن قوله إذا عاهد غدر داخل في قوله إذا اتهم خان وإذا خاصم فجر داخل في قوله إذا حدث كذب اهـ ووجه الحصر على الثلاث هو التنبيه على فساد القول والفعل والنية في قوله إذا حدث تنبيه على فساد القول وبقوله إذا اتهم تنبيه على فساد الفعل وبقوله إذا وعد تنبيه على فساد النية واليه أشار المصنف بقوله (وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء) مقارناً بوعده (وعنه) أي عرض له (عذر منعه من الوفاء) أو بدا له رأي (لم يكن منافقاً) أي لم يوجد فيه صفة النفاق (وان جرى عليه ما هو صورة النفاق) وبشهود لذلك ما رواه الطبراني بإسناد لا بأس به في حديث طويل من حديث سلمان رضي الله عنه إذا وعدوهو يحدث نفسه أن يخلف وكذا قال في باقي الخصال وسيأتي للكلام تنبيه في آخر هذا السياق من هذه الآفة (ولكن ينبغي أن يحترز من صورة النفاق أيضاً كما يحترز من حقيقته) التي هي اظهار ما يبطن خلافه (ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذوراً من غير ضرورة حافة) وفي بعض النسخ حافة (فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان وعداً بالهيثم) مالك (بن النهران) بن مالك بن عبيد الانصاري من سابق الانصار توفي سنة عشر من واثنيان بفتح المثناة من فوق وتشديد المثناة التحتية المكسورة (خادماً فأتى) صلى الله عليه وسلم (بثلاثة من السبي) فأعطى اثنين لجماعة (وبقي واحد فأتته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطلعه منه وهي تقول ألا تري أني أراي رسول الله في يدي فذكر) صلى الله عليه وسلم (معه) لابي الهيثم فجعل يقول كيف جمعدني لابي الهيثم فاستره به (أي بالواحد من السبي) (على فاطمة) رضي الله عنها (لما سبق من موعدة له مع انها كانت تدبر الرجايدة الضعيفة) قال العراقي تقدم ذكر قصة أبي الهيثم في آداب الاكل وهي عند الترمذي من حديث أبي هريرة وليس فيها ذكر لفاطمة رضي الله عنها اهـ

وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء فعنه عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقاً وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن ينبغي أن يحترز من صورة النفاق أيضاً كما يحترز من حقيقته ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذوراً من غير ضرورة حافة فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وعداً بالهيثم ابن النهران خادماً فأتى بثلاثة من السبي فأعطى اثنين وبقي واحد فأتته فاطمة رضي الله عنها تطلب منه خادماً وتقول ألا ترى أثر الرحي بيدي فذكر موعدة لابي الهيثم فجعل يقول كيف جمعدني لابي الهيثم فاستره به على فاطمة لما كان قد سبق من موعدة مع انها كانت تدبر الرجايدة الضعيفة

قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا العباس  
ابن الوليد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الجري عن أبي الورد عن ابن أبي عمير قال قال لي علي بن  
أبي عمير ألا أخبرك عن وعن فاطمة بنت محمد كانت أكرم أهله عليه وكانت زوجتي فخرت بالرحا حتى أثار الرحا  
بيدها واستنقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها وقت البيت حتى أغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر  
حتى دنست ثيابها فاصابها من ذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي أو خدم فقلت لها انطلقى  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله خادما يقيك حرما أنت فيه فأنت أباه حين أمسيت فقال لها مالك  
يا بنية قالت لا شيء جئت لاسلم عليك واستنعت أن تسأل شيئا فلما رجعت قلت لها ما فعلت فساق الحديث  
وفيه فقال صلى الله عليه وسلم هل أدلكم على خير لكم من خيراتكم تكبيرات وتسبيحات وتحميدات مائة  
حين تريدان أن تناما الحديث وليس فيه أيضا ذكر لابي التميميان وابن أبي عمير قال الذهبي في الضعفاء قال  
ابن المديني ليس بمعروف (ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يقسم غنائم هوازن بمحنيين) اسم  
موضع بين مكة والطائف وكان قد خرج لقتال هوازن وثقيف فصار الى حين فلما التقي الجمعان انكشف  
المسلمون ثم أمدهم الله بنصره وعافوا وقتلوا المشركين فنهزموا هزمهم وغنم أموالهم وعبالهم ثم ساروا  
أوطاس فأنهزم المشركون الى الطائف وغنم المسلمون منها أيضا أموالهم وعبالهم ثم ساروا الى الطائف  
فقاتلهم فلما أهل ذوالقعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورجل راجعا فقتل الجعراثة وقسم غنائم أوطاس  
وحين ويقال كانت ستة آلاف سبي (فوقف عليه رجل من الناس فقال انى عندك موعدا يا رسول الله  
فقال صدقت فاحتكم ما شئت) أى لك الحكم فى طلب ما تريد (فقال احتكم غنائم ضائنة) الضأن من  
الغنم فالذكر ضائن والانثى ضائنة قال ابن الانبارى الضأن مؤنثة والجمع أضوث كافل وسجع الكثرة  
ضثن ككريم (وراعيا) أى الخادم الذى يراعى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى لك ولقد  
احتكمت بسيرا ولصاحبة موسى) عليه السلام وهى العجوز من عجز مصر (التي دلته على عظام يوسف)  
عليه السلام أى جسده الشريف وكان فى صندوق من رخام فى قعر النبل تتلاطم عليه الامواج (كانت  
أخزم منك) أى أكثر حزننا (وأجل حكما حين حكمهما موسى) عليه السلام فانه لما سأل عن يوسف عليه  
السلام لم يجد عند أحد علم بالتقدم العصور ومرور الزمنة وأجمع رأيهم على عجزه كانت من بقايا القبط وقد  
أنت عليها سنون فطلبها سيدنا موسى عليه السلام وسألها فقالت عندي علم من ذلك فقال أخبرينا ولك  
ما تريد (فقال حكمتى ان تردنى شابة) كاحسن ما كنت عليه من الشباب (وادخل معك الجنة)  
فأخبرته عن محله فدعا الله تعالى بان يردها شابة فارتدت فى الحال شابة ورجع اليها حسناتها وجاهها ودعا الله  
تعالى ان يجعلها معه فى الجنة فاستجيب له ودلته على محله فى قعر النبل فأبى اليه وأشار بعصاه فانفرد البحر  
ونظر الصندوق فعمله موسى عليه السلام الى بيت المقدس فدفعه عند آباءه الكرام عليهم السلام (قبل  
فكان الناس يضعون ما احتكم به حتى جعل مثالية ولونه) هو (أشجع من صاحب الثمانين والراعى) يعنون  
به ذلك الرجل الذى فى الهمة قال العراقى رواه ابن حبان والحاكم فى المستدرک من حديث أبى موسى مع  
اختلاف قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه نظر (وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس الخلف ان يعد  
الرجل الرجل ومن نيته ان يبنى) بما وعد به وتما مع ولكن الخلف ان يعد الرجل ومن نيته ان لا يبنى أخرجه  
أبو يعلى فى مسنده وابن لال فى مكارم الاخلاق والد يلى من حديث زيد بن أرقم وهو حديث حسن (وفى  
رواية) فى هذا الحديث (اذا وعد الرجل) يعنى الانسان وذكر الرجل طردى (أخاه) أى فى الاسلام  
وان لم يكن من النسب بان يفعل له شيئا يسوغ له شرعا (وفى نيته) وفى لفظ ومن نيته (ان يبنى) له وفيه دليل  
على ان النية الصالحة يشاب عليها الانسان وان تخاف عنها المنوى (فلم يجد) ما يبنى به (فلا تم عليه) قال  
العراقى رواه أبو داود والترمذى وضعه من حديث زيد بن أرقم الا انها قالوا لم يفت اه قلت لفظ أبى

ولقد كان صلى الله عليه  
وسلم جالسا يقسم غنائم  
هوازن بمحنيين فوقف  
عليه رجل من الناس  
فقال انى عندك موعدا  
يا رسول الله قال صدقت  
فاحتكم ما شئت فقال  
الحكم غنائم ضائنة وراعيا  
قال هى لك وقال احتكمت  
بسيرا ولصاحبة موسى عليه  
السلام التى دلته على عظام  
يوسف كانت أخزم منك  
وأجل حكما منك حين  
حكمهما موسى عليه السلام  
فقال حكمتى ان تردنى  
شابة وادخل معك الجنة  
فقال فكان الناس يضعون  
ما احتكم به حتى جعل مثالا  
فقال أشجع من صاحب  
الثمانين والراعى وقد قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ليس الخلف أن يعد  
الرجل الرجل وفى نيته أن  
يبنى وفى لفظ آخر اذا وعد  
الرجل أخاه وفى نيته أن  
يبنى فلم يجد فلا تم عليه



داود في الادب اذا وعد الرجل اياه ومن نيته ان يفي له فلم يفي ولم يحج للميعاد فلا اثم عليه ومثله للترمذي في  
الايمان الا انه قال فلا جناح عليه وقال غريب وليس سنده بالقوى قال الذهبي في المذهب وفيه أبو الزعمان  
يجهل كشيخه أبي الوفا وقال الصدر المناوي في تخريج المصابيح اشتمل سنده على مجهولين فان قلت الخصال  
التي ذكرت في الاحاديث السابقة الدالة على النفاق قد فوجدها حيناً في المسلم المصدق بقلبه ولسانه مع ان  
الاجماع حاصل على انه لا يحكم بكفره ولا بنفاق يجعله في الدورك الاسفل من النار اوجب باوجه قليل معناه ان  
هذه خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافي في هذه ومحقق باخلاصهم لانه منافق في الاسلام مبطل الكفر  
وقبل هذا فحين كانت هذه الخصال غالبية عليه فاما من ندر ذلك منه فليس داخل فيه وقيل هذا القول تعذر  
من احتياض هذه الخصال خوفاً ان يفضي به الى النفاق دون من وقعت منه نادرة من غير اختيار او اعتقاد وقيل  
بل الوارد في تلك الاحاديث في حق رجل بعينه منافق اذ لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم فوجه أحد ما  
يكبره وانما كان يقول ما بال أقوام يفعلون كذا فهو مثله أشار بالآية اليه حتى يعرف ذلك الشخص بها  
وقيل المراد به المنافقون الذين كانوا في زمانه صلى الله عليه وسلم حدثوا بانهم آمنوا فكذبوا واتموا على  
دينهم فخانوا وعدوه في نصرته الدين فأخلفوا وهو قول عطية بن أبي رياح واليه يرجع الحسن البصري وهو  
مذهب ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم وقيل المراد بالنفاق هنا النفاق  
العمل لا النفاق الكفر ومنه قول عمر الخديفة رضي الله عنه ما هل تعلم في شيأ من النفاق وقال بعضهم الالف  
واللام في المنافق لا يخلو اما أن تكون للجنس أو للعهد فان كانت للجنس يكون على سبيل التشبيه والتمثيل  
لا على الحقيقة وان كانت للعهد فيكون من منافق خاص بعينه أو من المنافقين الذين كانوا في زمانه صلى الله

عليه وسلم  
\*(الافعة الرابعة عشر)\*

(الكذب في القول) في (اليقين) وهو الاخبار عن الشيء بخلافه سواء فيه العمد والخطا اذ لا واسطة بين  
الصدق والكذب على مذهب أهل السنة والاثم يتبع العمد وقد كذب يكذب كذا ككذب ويجوز  
التخفيف بكسر الكاف وسكون الهمزة (وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب) أي من الذنوب القبيحة  
والعيوب الفاحشة (قال اسمعيل بن أوسط) هكذا في سائر النسخ والصواب أوسط بن اسمعيل كناية عليه  
العراقي وهو أوسط بن اسمعيل بن أوسط البجلي شاع ثقة مخرم مات سنة تسع وسبعين روى له البخاري في  
الادب المفرد والنسائي وابن ماجه (سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام أول ثم بكى وقال يا أباكم والكذب فانه مع  
الغفور وهما في النار) قال العراقي رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وجعله المصنف من رواية  
اسمعيل بن أوسط عن أبي بكر وانما هو أوسط بن اسمعيل بن أوسط واسناده حسن اه قلت وأخرج ابن  
أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا شعبة عن يزيد بن ضمير سمعت سليم بن عامر يحدث عن أوسط بن اسمعيل  
ابن أوسط سمع أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة فقال  
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول مقامي هذا ثم بكى أبو بكر ثم قال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في  
الجنة واياكم والكذب فانه مع الغفور وهما في النار واه الخرائطي في مكارم الاخلاق عن علي بن  
حرب حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا شعبة ورواه أيضا عن الدوري حدثنا زيد بن الحباب عن  
معاوية بن أبي صالح حدثني سليم بن عامر ورواه كذلك أحمد وابن حبان والحاكم ولفظهم كالنسائي وابن  
ماجه من طريق أوسط خطبنا أبو بكر الصديق فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام  
الأول فقال سلوا الله المعافاة او قال العافية فلم يوثأ أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية والمعافة عليكم  
بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب فانه مع الغفور وهما في النار ولا تتحاسدوا ولا يتباغضوا  
ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله ورواه ابن جرير في تهذيبه الا نرواه ابن

\*(الافعة الرابعة عشرة)\*

الكذب في القول واليمين  
وهو من قبائح الذنوب  
وفواحش العيوب قال  
اسمعيل بن واسط سمعت  
أبا بكر الصديق رضي الله  
عنه يخطب بعد وفاة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فقال قام فينا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مقامي  
هذا عام أول ثم بكى وقال  
اياكم والكذب فانه مع  
الغفور وهما في النار

مردويه باللفظ قام فينار سوله الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوا الله العافية فإنه لم يعط أحد أفضل من معافاة  
 بعد يقين وإياكم والريية فإنه لم يؤت أحد أشد من رية بعد كفر وعليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة  
 وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار وروى سفيان بن عيينة في الجامع وابن المبارك وهناد وابن  
 أبي الدنيا في الصمت وحسين بن أسمر في الاستقامة وابن مردويه والبيهقي وسنده أصح الأسانيد من  
 طريق قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر يقول إياكم والكذب فإن الكذب يجانب الأيمان (وقال أبو  
 امامة) صدى بن عجلان الباهلي رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الكذب باب من أبواب  
 النفاق) قال العراقي رواه ابن عدى في الكامل بسند ضعيف فيه عمر بن موسى الوجيهى ضعيف جدا  
 ويغنى عنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وحديث أربع من كن فيه فهو منافق قال  
 في كل منهما ما إذا حدث كذب وهما في الصحيحين وقد تقدم في الآفة التي قبلها (وقال الحسن) البصري  
 رجه الله تعالى (كان يقال إن من النفاق اختلاف السر والعلاية) (و) اختلاف (القول والعمل  
 و) اختلاف (المدخل والمخرج وإن الأصل الذي ينبغي عليه النفاق الكذب) أخرجه ابن أبي الدنيا عن  
 أحمد بن إبراهيم حدثنا اسحق الأزرق عن غوث عن الحسن قال بعد من النفاق اختلاف القول والعمل  
 واختلاف السر والعلاية والمدخل والمخرج وأصل النفاق والذي ينبغي عليه النفاق الكذب (وقال صلى الله  
 عليه وسلم كبرت خيانة) ثانياً باعتبار الضمير وهو فاعل معنى (إن تحدث أخاك) في الدين وإن لم يكن  
 أخاك في النسب (حديثاً هو لك بمصدق وأنت له بكاذب) لأنه انتمك فبما تحدثه فإن كذبه فقد خنت  
 أمانته وخنت أمانة الأيمان فيما أوجب من نصيحة الإخوان قال الطبري ٧ أخاك فاعل كبرت وأنت  
 الفاعل له باعتبار المعنى لأنه نفس الخيانة وفيه معنى التعجب كما في كبرت مقتا عند الله والمراد خيانة عظيمة  
 منك إذا حدثت أخاك المسلم بحديث هو يعتمد عليك اعتماداً على كل مسلم لا تكذب فيصدقك والحنال  
 أنك كاذب وقال النووي التورية اطلاق لفظه وظاهر في معنى وتريده معنى آخر يتناول اللفظ لكنه  
 خلاف ظاهره وهو ضرب من التفرير والنداع فإن دعته مصلحة شرعية واجبة لا مندوحة عنها إلا به  
 فلا بأس والا كرهه فان توصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق حرم وعليه ينزل هذا الخبر قال العراقي رواه  
 البخاري في كتاب الادب المفرد وأبو داود من حديث سفيان بن أسيد وضعفه ابن عدى ورواه أحمد  
 والطبراني من حديث النواص بن سمعان باسناد جيد اهـ قلت ورواه أيضاً ابن سعد والبعثي وابن قانع  
 والبيهقي عن سفيان بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة الحضري قال البغوي ولا أعلم لسفيان غيره  
 ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي أيضاً عن النواص بن سمعان وقد سكت أبو داود على حديث سفيان  
 فاقضى كونه حسناً عنده الآن التوروى في الأذكار قال هو ضعيف وكانه تبع فيه ابن عدى فإن فيه بقية  
 ابن الوليد والكلام فيه مشهور وكون سند حديث النواص جيداً فيه خلاف أيضاً فقد ذكر المنذرى  
 أن شيخاً أجد فيه عمر بن هرون فيه خلف وبقية رجاله ثقات وقال الهيثمي عمر ضعيف وبقية رجاله ثقات  
 (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب ويتعري الكذب  
 حتى يكتب عند الله كذاباً) قال العراقي متفق عليه (ومرسل سوله الله صلى الله عليه وسلم رجلين يتبايعان  
 شاة ويتبايعان يقول أحدهما والله لا أنقصك من كذا وكذا ويقول الآخر والله لا أزيئك على كذا وكذا  
 فرب الشاة وقد اشترها أحدهما فقال أوجب أحدهما بالاثم والكفارة) قال العراقي رواه أبو الفتح  
 الأزدي في كتاب الإسماء المفردة من حديث ناسخ الحضري وهكذا وبنه في أمالي ابن سمعون وناسخ  
 ذكره البخاري هكذا في التلويح وقال أبو ناسخ هو عبد الله بن ناسخ اهـ قلت ذكره الأزدي في مفردات  
 أسماء العباية وذكره البخاري فقال ناسخ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه شرجيل بن شطعة وأخرج  
 ابن شاهين من طريق الوليد بن مسلم عن حريز بن عثمان عن شرجيل بن شطعة عن ناسخ الحضري عن

وقال أبو امامة قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 إن الكذب باب  
 من أبواب النفاق وقال  
 الحسن كان يقال إن من  
 النفاق اختلاف السر  
 والعلاية والقول والعمل  
 والمدخل والمخرج وإن  
 الأصل الذي ينبغي عليه  
 النفاق الكذب وقال عليه  
 السلام كبرت خيانة إن  
 تحدث أخاك حديثاً هو لك  
 به مصدق وأنت له بكاذب  
 وقال ابن مسعود قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم لا يزال  
 العبد يكذب ويتعري  
 الكذب حتى يكتب عند  
 الله كذاباً ومرسل سوله  
 صلى الله عليه وسلم رجلين  
 يتبايعان شاة ويتبايعان  
 يقول أحدهما والله  
 لا أنقصك من كذا وكذا  
 ويقول الآخر والله لا أزيئك  
 على كذا وكذا فرب الشاة  
 أحدهما فقال أوجب  
 وقد اشترها أحدهما  
 بالاثم والكفارة

٧ قوله أخاك الخ هكذا هو  
 بخط المؤلف ولعل صوابه  
 أن تحدث لأنه هو الفاعل  
 وخيانة تميز به تعلم ما في  
 كلام الشارح السابق اهـ

الذي صلى الله عليه وسلم انه من برجلين يتبايعان شاة فذكر الحديث وقال ابن أبي حاتم أخرجه البخاري في النون وخطاه في ذلك أبو أوزرعة وقال انه هو عبد الله بن ناسم وقال الحسن بن سفيان في العصابة عبد الله بن ناسم الحضرمي الجصى وأخرج له حديثاً آخر من طريق سعيد بن سنان عن شريح بن نسيب عنه وقال أبو نعيم لا تصح له محبة قال الحافظ السخاوي وحديثه المذكور أعني الذي أورده ابن شاهين أخرجه أيضاً الخرائطي في مساوي الاخلاق وقال الحافظ في الاصابة ناسم بنون ومهملتين على الراجح وقبل بمحبة رجبم وقبل بمحبة ثم مهمله حكاهما أبو أحمد العسكري (وقال صلى الله عليه وسلم الكذب ينقص الرزق) قال العراقي رواه أبو الشيخ في طبقات الاصمهانيين من حديث أبي هريرة وروى عنه كذلك في مشيخة القاضي أبي بكر واسناده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان التجار هم المجاور فقيل يا رسول الله أليس الله قد أحل البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويصدقون فيكذبون) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن شبل اه قلت عبد الرحمن بن شبل أوسى انصارى أحد نقيب الانصار قال البخاري له محبة وقال ابن منده عداؤه في أهل المدينة تروى عنه تميم بن محمود بن زيد بن عمار وأبو راشد الخبزي وأبو سلام الاسود ذكره عبد الصمد بن سعيد فيمن نزل حص من العصابة وقال أبو زرعة الدمشقي نزل الشام وأخرج الجوزجاني في تاريخه من طريق أبي راشد الخبزي قال كتاب مسكن مع معاوية فبعث الى عبد الرحمن بن شبل انك من فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمائهم فقم في الناس وعظمهم وأخرج أحمد من طريق أبي سلام عن أبي راشد قال كتب معاوية الى عبد الرحمن بن شبل ان أعلم الناس بما سمعت فجمعهم فذكر لهم أحاديث منها حديث ان التجار هم المجاور وأخرج له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه حديثان من رواية تميم بن محمود عنه وابن ماجه أخرجه من طريق أبي راشد عنه (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله) تكليم رضا عنهم أو كلاً ما يسرهم أو لا يرسل اليهم الملائكة بالنعمة أو ملائكة الرحمة ولما كان لكثرة الجمع مدخل عظيم في مشقة الخزي قال (يوم القيامة) الذي من اقتضى في جمعه لم يفز (ولا ينظر اليهم) فطرحة وعطف ولطف أحدهم (المنان يعطينه) من المنة التي هي الاعتداد بالصنعة وهي ان وقعت في صدقة أحببت الثواب أو في معروف أبطلت الصنعة (و) الثاني (المنطق) كحديث أي المروج (سلعته) أي متاعه (بالحلف) بكسر اللام و يروى بسكونها أيضاً (الماجر) أي الكاذب (و) الثالث (المسبل أزاره) أي الجار له بأرضاء طرفه خيلاء ونحو الازار لانه عامة لباسهم فغيره من نحو قميص حكمه قال الطيبي جمع الثلاثة في قرن لان المسبل أزاره هو المتكبر المترفع بنفسه على الناس ويحتقرهم والمنان انما من يعطائه لما رأى من علوه على المعطى له والخالف البائع راعي غبطة نفسه وهضم صاحب الحق والحاصل من المجموع احتقار الغير وإيثار نفسه ولذلك يجازيه الله باحتقاره له وعدم التفاته اليه كالجواب به قوله لا يكلمهم قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي ذر اه قلت ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يركبهم ولهم عذاب أليم وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال أبو ذر رضي الله عنه خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل أزاره والمنان الذي لا يعطى شيئاً الا منه والمنطق سلعته بالخالف الفاجر وروى الشيخان من حديث أبي هريرة واللفظ البخاري ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يركبهم ولا يعطى بها أكثر مما أعطى ورجل حلف على عين كاذبة بعد العصر ليقطع مال رجل مسلم الحديث وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة المنان عطائه والمسبل أزاره خيلاء ومومن النحر (وقال صلى الله عليه وسلم ما حلف خالف بالله فادخل فيما مثل جنائح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصححه اسناده من حديث عبد الله بن أنيس اه قلت

وقال عابسه السلام الكذب ينقص الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان التجار هم المجاور فقيل يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويصدقون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم المنان يعطينه والمنطق سلعته بالخالف الفاجر والمسبل أزاره وقال صلى الله عليه وسلم ما حلف خالف بالله فادخل فيما مثل جنائح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة

وكذلك رواه الخرائطي في مساوي الاخلاق (وقال أبوذر) الغناري رضي الله عنه (ثلاثة) من الناس  
 يحبهم الله رجل كان في فئة (أي جماعة من أصحابه) فنصب نحره (أي رقبته للعدو) حتى يقتل أو يفتح  
 الله عليه أو على أصحابه ورجل كان له جار سوء يؤذيه (يقول أو يفعل) فصر على أذاه حتى يفرق بينهما موت  
 لاحدهما أو ظعن (أي رحلة) ورجل كان معه قوم في سفر أوسرية فأطالوا السرى (أي سيرا الليل  
 حتى أعجبهم أن يمسوا الأرض) وهو كناية عن غلبة النوم (فتزولوا) عن دوابهم (فتتخى)  
 ذلك الرجل (يصلي) وهم نيام (حتى) يصحو (بوقت أصحابه للرجل) من ذلك المكان (وثلاثة من الناس يشتمهم  
 الله) أي يبغضهم (التاجر) الخلاف (أو) قال (البيع الخلاف) أي كثير الخلف على سلعته وفيه اشعار  
 بأن القليل الصدق ليس محلا للذم (والفقير المحتال) أي المتكبر (والخيل المنان) بعطيته قال العراقي  
 رواه أحمد واللفظ له وفيه ابن الأثير ولا يعرف حاله ورواه هو والنسائي بلفظ آخر بأسناد جيد ورواه  
 النسائي من حديث أبي هريرة أربعة يبغضهم الله البيع الخلاف الحديث وإسناده جيد اه قلت لفظ  
 أحمد في مسنده ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشتمهم الله الرجل يلقى العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو  
 يفتح لأصحابه والقوم يساقرون فيطول سراحهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فيتزولون عن دوابهم فيتنحى  
 أحدهم فيصلي حتى يوقفهم لرجلهم والرجل يكون له الجار يؤذيه فيصر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو  
 ظعن والذين يشتمهم الله التاجر الخلاف والفقير المحتال والخيل المنان وأما حديث النسائي الذي أشار إليه  
 العراقي فلفظه في باب الزكاة من سننه من حديث أبي ذر ثلاثة يحبهم الله تعالى وثلاثة يبغضهم الله فأما الذين  
 يحبهم الله فرجل أتى قوما فبأسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فنعوه فختلف رجل بأعقابهم فأعطاه  
 سرا لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه وقوم سار واليتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به  
 فوضعوا رؤسهم فقام أحدهم يتلقى ويتلو آياتي ورجل كان في سرية فلقى العدو فهزم موافق قبل يصدره  
 حتى يقتل أو يفتح له والثلاثة الذين يبغضهم الله الشيخ الزاني والنقير المحتال والغني الظالم ورواه كذلك  
 الترمذي في صفة الجنة وابن حبان والحاكم في الزكاة والجهاد وقال الترمذي حديث صحيح وقال الحاكم  
 على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص ورواه ابن عساكر في التاريخ من حديث مطرف بن عبد الله بن  
 الشخير قال بلغني عن أبي ذر حديث فكنيت أصحابان ألقاه فلقبته فسأله عنه فذكره وأما حديث أبي هريرة  
 عند النسائي الذي أشار إليه العراقي فلفظه أربعة يبغضهم الله البيع الخلاف والفقير المحتال والشيخ الزاني  
 والامام الجائر وهكذا رواه البيهقي أيضا في السنن (وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث) الناس  
 (في كذب) في حديثه (ليضحك به القوم ويل له) كرهه ابن أبي شيبة هلكته وذلك لأن الكذب  
 وحده رأس كل مذموم وجاع كل فضيحة فإذا انضم اليه استقلاب الضلع الذي يمت القلب ويحلب  
 النسيان ويورث الرجوة كان أقبح القبايح قال العراقي ورواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي في  
 التكملي من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده اه قلت وكذلك رواه أحمد والطبراني في الكبير  
 والحاكم والبيهقي كلهم عن جده حكيم معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه (وقال صلى الله عليه وسلم  
 وأيت كان رجلا جاعا في قوم فقامت معه وإذا تاجر جلي أحدهما ثم والآخر جالس بيد القائم كلوب  
 من حديد) وهو مثل تنور خشبة في رأسها حديدة (يلقمة في شدة الجالس) أي في فمه كما يلقم الجمل  
 (فهيذبه حتى يبلغ كاهله) رأس الكتف ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فيجده فإذا مده رجعا الآخر  
 كما كان فقلت للذي أقامني ما هذا قال هذا رجل كذاب يعذب في قبره إلى يوم القيامة) رواه البخاري من  
 حديث سمرة بن جندب في حديث طويل (وعن عبد الله بن جراد) بن المنتفق بن عامر بن عقيل العامري  
 العقيلي هكذا نسب ابن مأكولا وأما علي بن الأشد فقال حدثني عمي عبد الله بن جراد بن معاوية بن فرج بن  
 خناجة بن عمرو بن عقيل قال البخاري له محبة روى عنه علي بن الأشد أحد الضعفاء وأبو قتادة السامي

وروثه ابن حبان (انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هل يرضى المؤمن قال قد يكون من ذلك  
 قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم أتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه الكلمة انما يفتري  
 الكذب على الله الذين لا يؤمنون) قال العراقي رواه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف ورواه ابن أبي  
 الدنيا في الصمت مقتصر على الكذب وجعل السائل أبا الدرداء اه قلت لفظ الصمت حدثنا اسمعيل بن  
 خالد الضرير حدثنا يعلى بن الاشدق حدثنا عبد الله بن جراد قال قال أبو الدرداء يا رسول الله هل يكذب المؤمن  
 قال لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من حدث فكذب وروى مالك في الموطأ عن صفوان بن سليم مرسل ومعضلا  
 قيل يا رسول الله المؤمن يكون جبانا قال نعم قيل يكون بخيلا قال نعم بل يكون كذبا قال لا (وقال أبو سعيد  
 الخدرى رضى الله عنه) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول (من جله دعائه) اللهم طهر قلبي من  
 النفاق) أى من اظهار خلاف ما في الباطن وهذا قاله تعليما لغيره (وفرحى من الزنا ولسانى من الكذب)  
 قال العراقي هكذا وقع في نسخ الاحياء عن أبي سعيد وانما هو عن أم معبد كذا رواه الخطيب في التاريخ دون  
 قوله وفرحى من الزنا وادو على من الربا وعينى من الخيانة وسنده ضعيف اه قلت وكذلك رواه الحكيم  
 الترمذى في النوادر ولفظهما اللهم طهر قاي من النفاق وعملى من الربا ولسانى من الكذب وعينى من  
 الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وأم معبد هي عائكة بنت خالد الخزاعية الكعبية التي نزل  
 عليها النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة وانما قال كذلك مع ان ذاته الشريفة قد جعلت على الطهارة ابتداء  
 ونزع من قلبه حظ الشيطان وأعين عليه فاسلم تشرى فقام من قبيل قولك وثيباك فطهر وتعلما لامته (وقال  
 صلى الله عليه وسلم ثلاثة) من الناس (لا يكلمهم الله) كلام رضاء (ولا ينظر اليهم) نظرا رحمة (ولا يركبهم)  
 أى لا يطهرهم من دنس قلوبهم أولا يثني عليهم (ولهم) مع ذلك الامر الموهول (عذاب أليم) مؤلم موجد  
 يعرفون به ما جهلوا من عظمتهم واجترحوا من مخالفتهم (شيخ زان) لاستخفافه بحق الحق وقلة مبالاته ورذالة  
 طبعه اذ ادعاه قسده قد ضعف وهمنه قد فترت فزناه عند امرأته (وملك كذاب) لان الكذب يكون غالبا  
 جلب نفع أو دفع ضرر والمالك لا يخاف أحد اقصا نفعه فهو منه فيبيع لفقد الضرورة (وعائل) أى فقير  
 (مستكبر) لان كبره مع قدسيته فيه من تعو مال وجاهانه كونه مطبوعا عليه مستكبرا فيه فيستحق أليم  
 العذاب وقطيع العقاب قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه النسائي  
 وابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا سواد بن عبد الله حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان عن أبيه عن  
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة الشيخ الزاني والامام  
 الكذاب والعائل المزهور ورواه أيضا عن محمد بن عمرو الباهلي حدثنا أبو بكر يحيى بن محمد بن قيس  
 حدثنا ابن عجلان (وقال) أبو محمد (عبد الله بن عامر) بن ربيعة بن مالك بن عامر العنزي بسكون النون  
 حليف بنى عدى ثم الخطاب والدعبر وأبوه من كبار الصحابة قال الهيثم بن عدي مات سنة بضع وثمانين وقال  
 الطبري في الذيل مات سنة خمس وثمانين (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت  
 لالعب فقلت أى يا عبد الله تعال أعطك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه فقال تعرا  
 فقال أمان لولم تفعلى كتبت عليك كذبة) قال العراقي رواه أبو داود وفيه من لم يسم وقال الحاكم ان  
 عبد الله بن عامر ولد في حياته صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه قلت له شاهد من حديث أبي هريرة وابن  
 مسعود ورجالهم ما ثقات الآن الزهري لم يسمع من أبي هريرة اه قلت وأخرجه الخرائطي في مكابره  
 الاخلاق فقال حدثنا أبو بدر الغبري حدثنا أبو الوليد حدثنا الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن مولى لعبد  
 الله بن عامر بن ربيعة عن عبد الله بن عامر قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا فساقه كسياف  
 المصنف ووقع في روايته كأي داود عن مولى لعبد الله بن عامر ولذا قال العراقي فيه من لم يسم وقد سماه  
 غيرهما كما يأتي وعبد الله بن عامر ذكره الترمذى في الصحابة وقال أبو حاتم الرازي رأى النبي صلى الله عليه

قال سألت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقلت يا رسول  
 الله هل يرضى المؤمن قال قد  
 يكون ذلك قال يا نبي الله  
 هل يكذب المؤمن قال لا ثم  
 اتبعها صلى الله عليه وسلم  
 يقول الله تعالى انما يفتري  
 الكذب الذين لا يؤمنون  
 بآيات الله وقال أبو سعيد  
 الخدرى سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يدعو  
 فيقول في دعائه اللهم طهر  
 قلبي من النفاق وفرحى من  
 الزنا ولسانى من الكذب  
 وقال صلى الله عليه وسلم  
 ثلاثة لا يكلمهم الله ولا  
 ينظر اليهم ولا يركبهم ولهم  
 عذاب أليم شيخ زان ومالك  
 كذاب وعائل مستكبر وقال  
 عبد الله بن عامر جاء رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الى  
 بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت  
 لالعب فقالت أى يا عبد  
 الله تعال حتى أعطيك  
 فقال صلى الله عليه وسلم  
 وما أردت أن تعطيه قالت  
 تعرا فقال أمانك لولم تفعل  
 لكتبت عليك كذبة

وسلم دخل على أمه وهو صغير وقال أبو زرعة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن حبان لما ذكره في  
 الصحابة أنهم النبي صلى الله عليه وسلم في بينهم وهو غلام وأشاروا كلهم إلى هذا الحديث وقد أخرجه الضياء  
 والبخاري في التاريخ وابن سعد والطبراني والذهلي من طريق محمد بن عجلان عن زياد مولى عبد الله بن عامر  
 عن عبد الله بن عامر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي وأنا غلام فادبرت خارجا فنادتني أمي يا عبد  
 الله تعال هالك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما تعطيني قالت أعطيني ثم قال أما أنك لولم تفعل لي كسبت عليك  
 كذبة ورواية البخاري مختصرة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا ناصي وذكره العجلي في كبار  
 التابعين قال الحافظ في الإصابة جل روايته عن الصحابة فروى عن أبيه وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن  
 عوف وحارثة بن النعمان وعائشة وجابر روى عنه الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وعاصم بن عبيد الله  
 ومحمد بن زيد بن المهاجر وعبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن أبي بكر بن خرم وأخرون (وقال صلى الله عليه  
 وسلم لو آفاه الله على نعماء أي ابلا (عدد هذا الحصى) وفي لفظ عدد هذه العضاء (لقسمتها بينكم ثم  
 لا تجدوني بخيلا ولا كذبا ولا جباناً) رواه مسلم وقد تقدم في كتاب أخلاق النبوة بسوطا (وقال صلى الله  
 عليه وسلم وكان متكئا) على وسادة (ألا أنبئكم يا كبر الكبار) جمع كبيرة وهي كل ما ورد فيه وعبد  
 شديد في الكتاب أو السنن لم يكن فيه حد على الأصح (الاشراك بالله) أي الكفر به (وعقوق الوالدين)  
 أو أحدهما أو جميعهما لأن عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر غالبا أو يجزئيه وضابطه أن يفعل معهما  
 ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين وليس المناط وجود التأذي الكبير بل أن يكون ذلك من شأنه أن يتأذى  
 منه كثيرا فان قلت أكره الكبار لا يكون الا واحدا وهو الشرك فكيف التعدد ههنا وأيضاً فحوا القتل  
 والزنا أكره من العقوق فلم حذف ذكره وقلت ادعاء أن الاكبر لا يكون الا واحدا انما هو أن أريد الحقيقة لما  
 أن ارى يد بالاكبر النسبي فهو يكون متعدد أو لا شك أن الاكبر بالنسبة إلى بقية الكبار أمور أشار إليها صلى  
 الله عليه وسلم بقوله اتقوا السبع الموبقات الحديث وحينئذ فالأكبر ههنا التعدد في الجواب برأيه الأمر  
 النسبي وانما ترك ذكر القتل ونحوه في هذا الحديث لأنه علم من أحاديث آخران ذلك أكبر الكبار بعد  
 الشرك على أنه صلى الله عليه وسلم كان يرعى في مثل ذلك أحوال الحاضر من كقوله مرة أفضل الأعمال الصلاة  
 لأول وقتها أول وقتها وأخرى أفضل الأعمال الجهاد وأخرى أفضل الأعمال بر الوالدين وغير ذلك من نظائره  
 مما لا تخفى (ثم قد) بعد أن كان متكئا تنبها على عظيم أثر ما يقوله (فقال الا قول الزور) وانما خص  
 بذلك لأنه يترتب عليه الزنا والقتل وغيرهما فكان أبلغ ضررا من هذه الحشية قال العراقي متفق عليه من  
 حديث أبي بكر اه قلت ورواه أيضا الترمذي في الشمائل ولفظه وجاس وكان متكئا فقال الا وشهادة  
 الزور او قول الزور وعند البخاري الا قول الزور وشهادة الزور فقال يقولها حتى قلنا ألا ليت سكت  
 وروى البخاري أيضا من حديث أنس رضي الله عنه أكبر الكبار الاشرار بالله وقتل النفس وعقوق  
 الوالدين وشهادة الزور (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد يكذب  
 الكذبة فيتباعه الملك عنه مسيرة ميل من نين ما جاء به) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب  
 اه قامت ورواه ابن أبي الدنيا في المهذب فقال حدثني أبو محمد عبد الله بن أيوب الحر عن حماد بن عبد الرحمن بن  
 هرون أبو هشام الغساني عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر رفعه قال إن العبد يكذب  
 الكذبة فيتباعه الملك عنه ميلا أو ميلين مما جاء به (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم تقبلوا لي يست) أي تكلموا لي يست خصال (أقبل لكم بالجنة) أي أتكمفل لكم بدخولها  
 (قالوا وما هي) وفي اللفظ وما هي (قال إذا حدث أحدكم فلا يكذب) أي الضرورة أو مصلحة محقة  
 (وإذا وعد) إنسانا بشئ (فلا يخلف) وعده (وإذا ائتمن) أي جعل أمينا على سر (فلا يخن) فيما جعل  
 أمينا عليه (ووضوا أبصاركم) عن النظر إلى ما لا يجوز (وكلوا أيديكم) فلا تبسطوها إلى ما لا يحل (واحفظوا

وقال صلى الله عليه وسلم  
 لو آفاه الله على نعماء عدد  
 هذا الحصى لقسمتها  
 بينكم ثم لا تجدوني بخيلا  
 ولا كذبا ولا جباناً  
 وقال صلى الله عليه وسلم  
 وكان متكئا ألا أنبئكم  
 بأكبر الكبار الاشرار  
 بالله وعقوق الوالدين ثم قد  
 وقال الا قول الزور وقال  
 ابن عمر قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إن العبد  
 يكذب الكذبة فيتباعه  
 الملك عنه مسيرة ميل من  
 نين ما جاء وقال أنس قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 تقبلوا لي يست أتقبل لكم  
 بالجنة قالوا وما هي إذا  
 حدث أحدكم فلا يكذب  
 وإذا وعد فلا يخلف وإذا  
 ائتمن فلا يخن ووضوا  
 أبصاركم واحفظوا



فروجهكم) عن الزنا والواط ومقدما ثم ما والسحاق ونحوه ومن تكفل بالترام هذه المذكورات فقد توفى  
أكثر المحرمات فهو حرمى بان يتكفل له بالجنة قال العراقي رواه الحاكم في المستدرک والخراطي في مكارم  
الاخلاق وفيه سعد بن سنان ضعفه أحد والنسائي وثقه ابن معين ورواه الحاكم بنحوه من حديث عبادة  
ابن الصامت وقال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك ابن أبي شيبة في المصنف وأبو يعلى والبيهقي  
وسياق المصنف هو سياق الخراطي في مكارم الاخلاق قال حدثنا عباس بن محمد حدثنا نونس بن محمد المؤدب  
حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فساقه كما للمصنف سواء وأما سياق الحاكم والبيهقي فليس فيه قالوا وما من وفيه  
غضوا أبصاركم من غير وأورأخرجه ابن أبي الدنيا مختصرا فقال حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يحيى بن اسحق  
السجستاني حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إذا حدثتم فلا تكذبوا وإذا أتممتهم فلا تخوفوا وسعد بن سنان أورده الذهبي في الضعفاء  
وقال ضعفه وفي الميزان أحاديثه وأهية وقال النسائي منكر الحديث ثم ساق له مما أنكر عليه هذا الخبر  
وقال المنذرى رواه ثقات إلا سعد بن سنان وقال الهيثمي رجاله الصريح غير أن ابن سنان لم يسمع من أنس  
وأما حديث عبادة بن الصامت من رواه الحاكم الذي أشار إليه العراقي فقد أخرجه الخراطي في مكارم  
الاخلاق وقال حدثنا أبو غالب البصري محمد بن أحمد حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا اسمعيل بن جعفر  
حدثنا حمزة بن أبي عمر وعن المطلب بن حنطب عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال إذا ضمنوا لي ستان من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا  
اتممتهم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم ورواه كذلك أحمد وابن حبان والبيهقي (وقال  
صلى الله عليه وسلم ان للشيطان كذبا) أي شيا يجعله في عيني الانسان لينام (ولعوقا) بالفتح أي شيا  
يجعله في فيه ليندلق لسانه بالفحش (ونشوقا) بالفتح وهو ما ينشقه الانسان انشاقا وهو جعله في أنفه  
ويلقه ما ياه ويدسم به اذنيه أي يسد به عنى ان وسواسه ما وجدت فيه منفذا دخلت فيه (فاما لعوقه فالكذب)  
أي المحرم شرعا (وأما نشوقه فالفحش) أي لغير الله (وأما كذبه فالنوم) أي الكثير المفقوت للقيام بوظائف  
العبادات الفرضية والنفلية كالتهجد قال العراقي رواه الطبراني وأبو نعيم من حديث أنس بسند ضعيف  
وقد تقدم اه قلت ورواه كذلك البيهقي وفيه عام من على شيخ البخاري قال يحيى لاشئ وضعفه ابن معين قال  
الذهبي وذكره ابن عدى أحاديث منا كبر والربيع بن جبير ضعفه النسائي وقواه أبو زرعة وعبد الرزاق  
قال النسائي وغيره مترولا وروى ابن أبي الدنيا في كتاب مكابدا الشيطان والطبراني في الكبير والبيهقي  
أيضا بسند ضعيف من حديث سمرة بن جندب ان الشيطان كذبا ولعوقا فاذا كمل الانسان من كذبه نامت  
عيناه عن الذكر وأذا عقه من لعوقه ذوب لسانه بالشر (وخطب عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (بالجانية)  
لما قدم الشام والجانية موضع قرب دمشق (فقال) في خطبته (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كقاي فيكم  
فقال أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلوونهم) وهم التابعون لهم باحسان (ثم يشو الكذب) أي يظهر  
(حتى يحلف الرجل على اليمين ولم يحلف ويشهد) على الشئ ابتداء (ولم يشهد) أي لم يطلب الشهادة  
قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبرى من رواية ابن عمر عن عمر اه وخطبته رضى الله  
عنه بالجانية طويلة مشهورة قد نقلت من عدة طرق وتواترت (وقال صلى الله عليه وسلم من حدث) وفي  
رواية لابن ماجه من روى (عني بحديث) وفي رواية حديثا لفظ ابن ماجه من روى عني حديثا (وهو)  
أي والحال انه (يرى) بضم ففتح أي يفتان وبالفتح أي يعلم (انه كذب) بكسر فككون أو بفتح فكسر  
(فهو أحد الكاذبين) بصيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة والتثنية باعتبار اغتراب الناقل عنه وقال  
النووي يرى ضبطه بضم الياء والكاذبين بكسر الياء الموحدة وفتح النون على الجمع قالوه هذا هو

فروجهكم وكفوا أيديكم  
وقال صلى الله عليه وسلم  
ان للشيطان كذبا  
ولعوقا ونشوقا  
فالكذب وأما نشوقه  
فالفحش وأما كذبه فالنوم  
وخطب عمر رضى الله عنه  
يوم اقال قام فينا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كقاي  
هذا فيكم فقال أحسنوا إلى  
أصحابي ثم الذين يلوونهم ثم  
يشو الكذب حتى يحلف  
الرجل على اليمين ولم  
يشهد ويشهد  
يستشهد وقال النبي صلى  
الله عليه وسلم من حدث عني  
بحديث وهو يرى انه  
كذب فهو أحد الكاذبين

المشهور في اللغظين وقال عياض الرواية عندنا الكاذبين على الجمع وقال الطبري وقوله أحد الكاذبين من باب القلم أحد اللسانين والخلال أحد الابوين قال العراقي رواه مسلم في مقدمة صحيحه من حديث سمرة بن جندب اه قلت وكذلك رواه الطبري وأحمد وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث سمرة ورواه أيضاً أحمد وابن ماجه وابن جرير من حديث علي ورواه أيضاً أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن جرير من حديث المغيرة بن شعبه وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبه وقيس عن حبيب بن أبي نابت عن ميمون بن أبي شبيب عن المغيرة بن شعبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حدثني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين وحدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبه عن الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى يحدث عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من روى عن حذيث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين واستنبط من الحديث أنه ليس لأبي حذيث أن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن علم صحته ويقول في الضعيف روى أو بلغنا فان روى ما علم أو ظن وضعه ولم يبين حاله اندرج في جملة الكاذبين لأعانه المفترى على نفسه فبشاركه في الائم كن أعان ظالمنا ولهذا بعض التابعين كان يهاب الرفع ويوقف قائلاً الكذب على الصالح أهون (وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين) أي محلف يمين (بأثم) وإنما قال على يمين تزييل الخلف منزلة المحلوف اتساعاً (ليقطع بها) أي بسبب اليمين (مال امرئ مسلم) فيدأ تناق لا احترازي فالذي كذلك بل حقه أو جب رعاية لا مكان أن يرضى الله المسلم المظالم يوم الجزاء برفع درجاته فيعفو عن ظالمه والكافر لا يصلح لذلك (بغير حق) شرعي بأن يكون كذاباً وروا (لقي الله يوم القيامة وهو عامه غضبان) فيعامله معاملة المغضوب عليه فلا ينظر اليه ولا يكلمه أو هو عليه غضبان أي مرده العقوبة وإذا القيتموه ويريد هاجز بعد ذلك أن يرفع عنه بشرط أن لا يكون متعلق إرادته عذاب وأصب فان ماتعلق به وصف الإرادة لا بمن وقوعه وغفران الجرائم أصل من أصول الدين أما بالوازنة أو بالطول المحض والتنوين في غضبان التحويل ولا إشارة إلى عظم هذه الجريمة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولطفهما من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان وهكذا رواه الطبري وأحمد والنسائي في مسندهم وعبد الرزاق في المصنف وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن الجارود وابن حبان من حديث الأشعث بن قيس وابن مسعود معاً وذلك أن ابن مسعود لما ذكر ذلك في مجلسه دخل الأشعث فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا قال صدق في تزلت كان بيني وبين رجل مخاصمة فخاصمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل لك بينة قلت لا قال فيمينه قلت إذا يحلف فقال عند ذلك فذكره فنزلت أن الذين يشرون بعهد الله وإيمانهم الآية ورواه أحمد والطبري وأبو نعيم من حديث معقل بن يسار ورواه الطبري أيضاً من حديث واثله بن جرير وروى الحاكم وحده من حديث الأشعث بن قيس بلفظ من حلف على يمين يقطع بها مال امرئ مسلم وهو فاجر لقي الله تعالى وهو أجذم ورواه هو والطبري أيضاً من حديثه بلفظ من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان صفاعته أو عاقبه وروى الشافعي في سننه فخر بن العلاء والبخاري وابن حبان من حديث معبد بن كعب عن أبيه بلفظ من حلف على يمين يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان قيل يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً قال وإن كان سواك من أولاد ورواه ابن عساكر من حديث ابن مسعود بهذا اللفظ وروى عبد الرزاق وأحمد والحاكم والطبري من حديث عمران بن حصين بلفظ من حلف على يمين مصبورة بالله كاذباً تمتد يقطع بها مال امرئ مسلم فائتبعوا مقعده من النار وروى الطبري في الكبير من حديث أبي موسى بلفظ من حلف على يمين يريد أن يقطع بها حق أخيه ظالمنا لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يترك له عذاب أليم وروى أحمد وعبد بن حميد والنسائي والطبري والبيهقي من حديث عدي بن عتبة الكندي

وقال صلى الله عليه وسلم من  
حلف على يمين بآثم ليقطع  
بها مال امرئ مسلم بغير  
حق لقي الله عز وجل وهو  
عليه غضبان

والطبراني وحده من حديث العرس بن عميرة بلفظ من حلف على عين كاذبة ليقطع بها حق أخيه لقي الله وهو عليه غضبان ورواية حق امرئ أحق بالترجيح من رواية مال امرئ لعمومها وشمولها غير المال ككذب ونصيب زوجة في قسم ونحو ذلك وقوله وهو فيها فاجراً قام الفجور مقام الكذب ليسدل على أنه من أنواعه ورواية لقي الله أجزم وكذا فليتبوأ مقعده من النار خرج مخرج الزجر والمبالغة في المنع والمقام يقتضي التأكيد اذ مرتكب هذه الجريمة قد بلغ في الاعتداء الغاية حيث اقتطع حق امرئ لا تعلق له به واستخف بحرمة الانسلاخ ومع ذلك فلا يجزى على ظاهره وفيه ان اقتطاع الحق يوجب دخول النار الا أن يبرئ صاحب الحق أو يعطى الحق (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رد شهادة رجل في كذبة كذبها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية موسى بن شيبة مرسل وموسى روى معمر عنه منا كبير قاله أحمد بن حنبل اه قلت قال ابن أبي الدنيا حديثنا أبو حذيفة القزاري حديثنا عبد الرحمن بن مسعود الزجاج الموصلي عن معمر عن موسى بن شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم رد شهادة رجل في كذبة قال الحافظ في التهذيب موسى بن شيبة أو ابن أبي شيبة مجهول روى له أبو داود في المراسيل وقال الذهبي في الكاشف قال أحمد أحاديثه منا كبير وقال أبو حاتم صالح روى عنه الجدي (وقال صلى الله عليه وسلم على كل خصلة يطبع) أي يمكن أن يطبع وهي رواية الجماعة كما سيأتي (أو) قال (يطوى) وهي رواية حديث أبي مسعود (عليه السلام) المؤمن الا الخيانة والكذب فلا يطبع عليهما وانما يحصل ذلك بالتطبع ولهذا صرح سلب الايمان عنه في قوله لا يترك الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا معارضة بين استثناء الخصلتين هنا وخبر من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق لان خلف الوعد داخل في الكذب والفجور من لوازم الخيانة قال العراقي رواه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي أمامة ورواه ابن عدي في مقدمة الكامل من حديث سعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي أمامة أيضاً ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث سعد بن أبي وقاص والموقوف أشبه بالصواب قاله الدارقطني في العلل اه قلت ورواه أيضاً أبو يعلى في المسند والضياع في المختارة من حديث سعد بلفظ كل خلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب ورواه البراء من حديثه بلفظ يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب ورواه الدارقطني في الافراد وابن عدي والبيهقي وابن النجار من حديثه بلفظ يطبع المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب ورواه البيهقي من حديث ابن عمر بلفظ يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب ورواه الطبراني كذلك ورواه أحمد من حديث أبي أمامة يطبع الله على الخلال كلها الا الخيانة والكذب وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حديثنا داود بن رشيد حديثنا علي بن هاشم سمعت الاعمش ذكره عن أبي اسحق عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل خلة يطبع أو يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وهذا أشبه بسياق المصنف ثم قال وحدثنا أحمد بن جليل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا سفيان وشعبة عن سلمة بن كهيل عن مصعب بن سعد عن سعد قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب قال وأنبأنا أحمد بن جليل أنبأنا عبد الله أنبأنا سفيان عن منصور عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن زيد عن ابن مسعود قال كل الخلال يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب قال الحافظ السخاوي في المقاصد وأمثلها حديث سعد لكن ضعف البيهقي رفعه وقال الدارقطني الموقوف أشبه بالصواب اه ومع ذلك فهو مما يحكم له بالرفع على الصحيح لكونه مسالاً مجالاً للرأي فيه (وقالت عائشة) رضي الله عنها (ما كان من خلق أشد عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطالع على الرجل من أصحابه على الكذبة فما تخلف من صدره حتى يعلم انه قد أحدث لله عز وجل منها نوبة) قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة ورجالها ثقات الا انه قال عن ابن أبي مليكة أو غيره وقد رواه أبو الشيخ في طبقات الاصبهانيين فقال عن

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رد شهادة رجل في كذبة كذبها وقال صلى الله عليه وسلم على كل خصلة يطبع أو يطوى عليها المسلم الا الخيانة والكذب وقالت عائشة رضي الله عنها ما كان من خلق أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطالع الرجل من أصحابه على الكذبة فما يخلف من صدره حتى يعلم انه قد أحدث نوبة لله عز وجل منها

ابن أبي مليكة ولم يشك وهو صحيح اه قلت وأخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا نصر بن  
 طريف الباهلي حدثنا ابراهيم بن ميسرة عن عبيد بن سعد عن عائشة قالت ما كان فذ كره (وقال موسى  
 عليه السلام يارب أي عبادك خير عما قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه) أخرجه  
 ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي أنبأنا ابراهيم بن الأشعث حدثنا الفضيل عن  
 ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن ثردان بن قيس عن هذيل بن شرحبيل قال قال موسى عليه السلام  
 رب أي عبادك فسادك (وقال لقمان) لابنه (يا بني إياك والكذب فانه شهى كلهم العصور عما قليل  
 يقلاه صاحبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن عبد الله أنبأنا اسمعيل بن ابراهيم عن يونس عن  
 الحسن قال قال لقمان لابنه فسادك (وقال صلى الله عليه وسلم في مدح الصدق أربع) خصال (إذا كن  
 فيك فلا يضر لك ما فاتك من الدنيا) أي لا تأمن عليك وقت فوت الدنيا ان حصلت هذه الخلال (صدق  
 حديث) أي ضبط اللسان وعفته عن الكذب والبهتان (وحفظ أمانة) بأن يحفظ جوارحه وما اتهم  
 عليه (وحسن خلقه) بأن يكون حسن العشرة مع الناس (وعفة طعمه) بأن لا يعلم حراما ولا ما قويت  
 الشبهة فيه ولا يزيد على الكفاية حتى من الحلال ولا يكثر الاكل وأطلق الامانة لتشيع في جنسها فبراعى  
 أمانة الله في التكليف وأمانة الخلق في الحفظ والأداء قال العراقي رواه الحاكم والخسراطي في مكارم  
 الاخلاق من حديث عبد الله بن عمر ووفيه ابن لهيعة اه قلت قال الخسراطي حدثنا علي بن حرب الموصلي  
 حدثنا يزيد بن أبي الزرقاء حدثنا ابن لهيعة عن الحرث بن زيد عن ابن خزيمة عن عبد الله بن عمر وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم فذكره مثل سياق المصنف ورواه كذلك الطبراني في الكبير ورواه احمد والطبراني  
 أيضا والبيهقي من حديث ابن عمر بافظ صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعفة مطعم وفي سند  
 البيهقي شعيب بن يحيى قال ابن أبي حاتم ليس بعمر وفوق وقال الذهبي بل ثقة عن ابن لهيعة وفيه ضعف ورواه  
 ابن عدي وابن عساكر من حديث ابن عباس قال الهيثمي اسناد احمد والطبراني حسن وقال المنذرى رواه  
 احمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي باسناد حسنة (وقال أبو بكر رضى الله عنه في خطبته بعد وفاة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامى هذا عام أول ثم بكى) أبو بكر  
 (وقال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة) وإياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار أخرجه  
 ابن أبي الدنيا من طريق أوسط بن اسمعيل البجلي وقد تقدم الكلام عليه في أول هذه الآفة وقد روى  
 نحو ذلك من قول ابن مسعود قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة سمعت  
 مرة الهذلي قال كان عبد الله يقول عليكم بالصدق فانه يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق حتى  
 يكتب عند الله صديقا ويثبت البر في قلبه فلا يكون للفجور موضع ابرة يستقر فيها وقد روى ذلك مرفوعا قال  
 ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا  
 \* (تنبيه) \* اراد المصنف هذا هنا وفيما تقدم لوجه ان ذلك الكلام مرفوع الى النبي صلى الله عليه  
 وسلم وانما هو من كلام أبي بكر رضى الله عنه لان ضمير ثم بكى وقال يرجع اليه لا الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فعلى هذا لو ذكره في الآثار كان أليق (وقال معاذ) بن جبل رضى الله عنه (قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لي أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وبذل السلام وخفض الجناح)  
 قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم قلت رواه من طريق اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح  
 عن رجل من أهل الشام عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق فأرحل وأحلتك ثم  
 اتنى أبعثك على اليمن فذكر الحديث وفيه فقال يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء بالعهد  
 وأداء الامانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين

وقال موسى عليه السلام  
 يارب أي عبادك خير  
 لك عما قال من لا يكذب  
 لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني  
 فرجه وقال لقمان لابنه  
 يا بني إياك والكذب فانه  
 شهى كلهم العصور عما  
 قليل يقلاه صاحبه وقال  
 عليه السلام في مدح الصدق  
 أربع إذا كن فيك فلا  
 يضر لك ما فاتك من الدنيا  
 صدق الحديث وحفظ  
 الامانة وحسن خلق وعفة  
 طعمه وقال أبو بكر رضى  
 الله عنه في خطبته بعد وفاة  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قام فينا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم مثل مقامى  
 هذا عام أول ثم بكى وقال  
 عليكم بالصدق فانه مع البر  
 وهما في الجنة وقال معاذ  
 قال لي صلى الله عليه وسلم  
 أوصيك بتقوى الله وصدق  
 الحديث وأداء الامانة  
 والوفاء بالعهد وبذل السلام  
 وخفض الجناح



تعالى (ما أدري أيهما أبعد غورا في النار الكذب أو البخل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم  
 أنبأنا جرير عن بيان عن الشعبي فذكره (وقال) محمد بن صبيح (بن السهمك) البغدادي الواعظ  
 (ما أراي أوجر) أي أتاب (على ترك الكذب لاني انما أدعه) أي أتركه (أنفة) أخرجه ابن أبي الدنيا  
 عن هرون بن سفيان حدثنا عبد الله بن صالح الجلي سمعت ابن السهمك يقول فذكره وأخرجه أبو نعيم  
 في الحلية عن أبيه عن أبي الحسن بن أبان عن ابن أبي الدنيا بهذا الاسناد (وقيل لخالد بن صبيح) أرايت  
 (من يكذب) كذبة (واحدة هل يسمى فاسقا قال نعم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي صالح المروزي سمعت  
 رافع بن أشرس قال قلت لخالد بن صبيح فذكره (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري التابعي  
 رحمه الله تعالى (قرأت في بعض الكتب ما من خطيب) يخطب (الاعرض خطبته على عمله فان كان  
 صادقا) بان كان عمله موافقا لقوله (صدق وان كان كاذبا قرئت) أي قطعت (شفته بمقارضين من  
 نار) وانما ثنائهما لكونهما مقطعتان ركبتا بمسما واحد وذلك يسمى المقارض الجلمان (كلما قرئنا  
 نبينا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمرو بن العباس الباهلي حدثنا مرحوم بن عبد العزيز سمعت  
 مالك بن دينار يقول قرأت فذكره وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا الحسين بن محمد بن العباس الزجاج الفقيه  
 الأثلي حدثنا اسحق بن ابراهيم الحدادي واحد بن محمد الأثلي قال حدثنا ابو حاتم حدثنا عباس بن مرحوم  
 حدثنا أبي قال سمعت مالك بن دينار يقول ما من خطيب يخطب فذكره وليس فيه قرأت في بعض الكتب  
 وقدرى مالك بن دينار بعض ذلك عن الحسن مرسل قال ابن أبي الدنيا حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا  
 سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد  
 يخطب خطبة الا الله سائله عنها يوم القيامة ما أردت بها قال فكان مالك اذا حدثني بهذا بكى ثم يقول  
 أتخسبون ان عيني تقر بكم عليكم وأنا أعلم ان الله سألني عنه يوم القيامة ما أردت به انت الشهيد على  
 قاي لو أعلم انه أحب اليك لم أقرأ على اثنين أبدا وروى أبو نعيم في الحلية من طريق المغيرة بن حبيب وصدقة  
 ابن موسى كلاهما عن مالك بن دينار عن ثمامة عن أنس رفعه أثبت ليله أسرى بي الى السماء فاذا أنا  
 برجال تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقارض فضقت من هولاء يا جبريل قال هم خطباء من أمتك هذا لفظ  
 حديث المغيرة ولفظ حديث صدقة أثبت ليله أسرى بي على قوم تقرض شفاههم بمقارض من نار كلما  
 قرئت وقت قلت من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤون كتاب الله  
 ولا يعملون وأخرجه ابن أبي الدنيا عن جزمة بن العباس حدثنا عبدان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا جازد  
 ابن سلمة عن علي بن يزيد سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسق نعوه (وقال مالك  
 ابن دينار) رحمه الله تعالى (الصدق والكذب يتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه) أخرجه  
 ابن أبي الدنيا عن أسد بن عمار التميمي حدثنا سعيد بن عون البصري حدثنا جعفر سمعت مالك بن دينار  
 يقول فذكره (وكلم عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الوليد) بن عبد الملك بن مروان (في شيء فقال له  
 الوليد كذبت فقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن  
 أبي عمر المسكي وسفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن رجل قال قال سفيان عن المجاشون قال كلم عمر  
 ابن عبد العزيز فساقه وقد بقيت آثاره على شريطة المصنف في ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه  
 أيها الناس اياكم والكذب فانه يجانب الايمان رواه أحمد وابن أبي شيبة عن وكيع ورواه ابن أبي الدنيا  
 عن اسحق بن اسمعيل عن سفيان كلاهما عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه هكذا موقوفا  
 عليه وروى مرفوعا وهكذا رواه يحيى بن عبد الملك وجعفر الاحمر وعمر بن ثابت كلهم عن اسمعيل قال  
 الدارقطني في العلل الموقوف أشبه بالصواب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته ليس فيما  
 دون الصدق من الخديت خير من يكذب يلجزم ومن يجزم يلجزم الزهرى عن سالم بن عبد الله عن أبي

ما أدري أيهما أبعد غورا في  
 النار الكذاب أو البخيل  
 وقال ابن السهمك ما أراي  
 أوجر على ترك الكذب لاني  
 انما أدعه أنفتوقيل لخالد  
 ابن صبيح أي سمى الرجل  
 كاذبا بكذبة واحدة قال نعم  
 وقال مالك بن دينار قرأت  
 في بعض الكتب ما من  
 خطيب الا وتعرض خطبته  
 على عمله فان كان صادقا  
 صدق وان كان كاذبا قرئت  
 شفته بمقارض من نار  
 كلما قرئنا نبينا وقال مالك  
 ابن دينار الصدق والكذب  
 يتركان في القلب حتى  
 يخرج أحدهما صاحبه  
 وكلم عمر بن عبد العزيز  
 الوليد بن عبد الملك في شيء  
 فقال له كذبت فقال عمر  
 والله ما كذبت منذ علمت  
 أن الكذب يشين صاحبه



هريرة قال كان عمر فذكره وقال أيضا لا تجدد المؤمن كذابا رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق  
 حسان بن عطية عنه وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان المبارك لله تعالى بالعصية لمن حلف باسمه  
 كاذبا وان الكذبة لتفطر الصائم ورواه ابن أبي الدنيا من طريق المسعودي عن رجل من بني أسد قال قال  
 ابن مسعود فذكره وقال ابراهيم الخفي كانوا يقولون ان الكذب ليعطر الصائم ورواه ابن أبي الدنيا من  
 طريق الاعمش عنه وقال مطرف بن طريف ما أحب اني كذبت وان لي الدنيا وما فيها رواه سفيان الثوري  
 عنه وقال يزيد بن ميسرة ان الكذب يسقي باب كل شر كما يسقي الماء أصول الشجر وقال الحسن البصري  
 الكذب جاع النفاق وقال شقيق بن سلمة قال أخى عبد الرحمن بن سلمة ما كذبت منذ أسلمت الا ان الرجل  
 يدعوني الى طعامه فاقول ما شئت به فمسي أن يكتب وقال الاحنف بن قيس ما كذبت منذ أسلمت الا امرت  
 واحدة فان عمر سألني عن ثوب بكم أخذته فاسقطت ثلثي الثمن وقال اسمعيل بن عبيد الله الخزوعي أمرني عبد  
 الملك بن مروان ان أجنب بنيه الكذب وان كان فيه يعني القتل وقال سفيان بن عيينة حدثني رجل قال  
 حدثت سليمان بن علي بحديث فقال لي كذبت قال فقلت ما يسرني اني كذبت وان لي ملء بهم وك هذا  
 ذهب قال فأنكرتني وقال الشعبي من كذب فهو منافق وقال الاعمش لقد أدركت قومًا لو لم يتركوا الكذب  
 الاحياء لتركوه وقال ابن المبارك أول عقوبة الكاذب من كذبه انه رد عليه صدقه وقال أبو بكر بن عباس  
 اذا كذبت الرجل كذبة لم أقبل منه بعدها وقال رافع بن أسد كان يقال ان من عقوبة الكذاب أن  
 لا يقبل صدقه قال وأنا أقول ومن عقوبة الفاسق المتبدع أن لا تدكر محاسنه وقال مسروق ليس شيء  
 أعظم عند الله من الكذب وقال لقمان لابنه يا بني من ساء خلقه عذب نفسه ومن كذب ذهب جماله وكل  
 ذلك في كتاب الصمت \* (بيان ما رخص فيه من الكذب) \*

قال أبو بكر بن الانباري الكذب ينقسم الى خمسة أقسام أحدها تعبير الحاكما ليسمع بقوله ما لا يعلم نقلًا  
 ورواية وهذا القسم هو الذي يؤثم ويهضم المروءة والثاني هو أن يقول قولًا يشبه الكذب والتكلم به  
 لا يقصد الحق ومنه الخبر كذب أبي ثلاث كذبات في قوله اني سقيم وفي قوله بل فعله كبيرهم هذا وفي  
 قوله سارة أختي فتأويل هذا القول أي قال قولًا يشبه الكذب وهو صادق في الكلمات الثلاث والثالث  
 يقال كذب بمعنى أخطأ والرابع يقال كذب الرجل بمعنى بطل أمه ومارجاه ومنه قول الشاعر  
 كذبتم وبيت الله لا تأخذنهما \* مغالبة مادام للسيف قائم

أي كذبكم أملككم وبطل تقدركم والخامس يطلق الكذب وبرايديه الاغراء ومطالبة المخاطب بلزوم  
 الشيء المذكور كقول العرب كذب عليك العسل يريدون كل العسل تخيصة أخطأ تارك العسل ورافضه  
 فغلب المضاف اليه على المضاف قال عمر رضي الله عنه كذب عليكم الحج معناه الزموا الحج وهذا خلاصة  
 ما ذكره في هذه المسئلة والمشار اليه من قبل اعتراف الاحكام الشرعية عليه من الحرمة والاباحة هو القسم  
 الاول منها وقد أشار اليه المصنف فقال (اعلم ان الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر) الحاصل  
 (على المخاطب وعلى غيره) اما في الحال أو في المال (فان أقل درجاته ان يعتقد المخبر) الذي أخبر بالقول  
 (الشيء على خلاف ما هو به فيكون جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره ورب جهل) بالشيء (فيه منفعة ومصلحة)  
 له أو لغيره (فالكذب يحصل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه) نظرا لتلك المنفعة والمصلحة (وربما كان)  
 الكذب (واجبا) اذا وقع في تركه ما هو أخش منه (قال ميمون بن مهران) الجزري الثقة كاتب عمر بن  
 عبد العزيز (ان الكذب في بعض المواطن خير أرايت لو ان رجلا سعى وأخبر وراه بالسيف فدخل دارا  
 فأنهسى اليك فقال أرايت فلانا ما كنت قاتلا أأست تقول لم أراه وما تصدق بهذا وهذا  
 ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أحمد بن منيع حدثنا ابن عساة عن سوار بن عبد الله قال ثبت ان ميمون بن مهران  
 قال وعنده رجل من قراء أهل الشام ان الكذب في بعض المواطن خير من الصدق فقال الشامي لا الصدق

\* (بيان ما رخص فيه من

الكذب) \*

اعلم أن الكذب ليس حراما

لعينه بل لما فيه من الضرر

على المخاطب أو على غيره

فان أقل درجاته أن يعتقد

المخبر الشيء على خلاف ما

هو عليه فيكون جاهلا وقد

يتعلق به ضرر غير مبرور

بجهل فيه منفعة ومصلحة

فالكذب يحصل لذلك

الجهل فيكون مأذونا فيه

وربما كان واجبا قال

ميمون بن مهران الكذب

في بعض المواطن خير من

الصدق أو أرايت لو أن رجلا

سعى خلف انسان بالسيف

ليقتله فدخل دارا فأنهسى

اليك فقال أرايت فلانا

ما كنت قاتلا أأست تقول

لم أراه وما تصدق به وهذا

الكذب واجب

فتقول الكلام وحيلة الى المقاصد فكيف مقصود محمود يمكن التوصل اليه بانصدف (٥٢٣) والكذب جميعا بالكذب فيه حرام وان

أمكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا كما ان عصمتهم المسلم واجبة فهما كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب ومهما كان لا يتم مقصود الحرب أو اصلاح ذات البين أو اسمته قلب المجني عليه الا بالكذب فالكذب مباح الا أنه ينبغي أن يحترز منه ما أمكن لانه اذا افتح باب الكذب على نفسه فيخشى ان يتداعى الى ما يستغنى عنه والى ما يقتصر على حد الضرورة فيكون الكذب حراما في الاصل الا لضرورة والذي يدل على الاستثناء ما روى عن أم كلثوم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصص في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول يريد به الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصح بين اثنين فقال خيرا أو غي خيرا

في كل وطن خير قال أرايت لو أرايت رجلا يسبي وآخر تبعه بالسيف فدخل دارا فانهى اليك فقال أرايت الرجل ما كنت قائلا قال كنت أقول لاقال فهو ذلك فتقول الكلام وسيلة الى المقاصد أي يتوصل به الى تحصيلها سواء كانت ذنبية أو أخرى وسواء كانت محمودة أو مذمومة (فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا بالكذب فيه حرام) قول واحد (وان أمكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه) حينئذ مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا كما ان عصمة دم المسلم) وكذا عصمة ماله وعرضه (واجب فهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم) يريد قتله أو أخذ ماله أو هتك عرضه وإذا في السر على عورة أخيه اذا مثل (فالكذب فيه واجب) ويدل على ذلك قول ميمون بن مهران السابق (ومهما كان لا يتم مقصود حرب) مع العدو (أو اصلاح ذات البين) بين رجلين أو بين رجل وامرأة أو بين طائفتين (أو اسمته قلب المجني عليه) وكذا الحديث مع المرأة (الا بالكذب بالكذب) حينئذ (مباح الا انه ينبغي أن يحترز عنه) أي عن الكذب (ما أمكن) له ذلك (لانه اذا افتح باب الكذب فيخشى ان يتداعى) ويتسبب (الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر على حد الضرورة فكان الكذب حراما في الاصل الا للضرورة) عارضة (فالذي يدل على الاستثناء) أي الاخراج عن حد الحرمة (ما روى عن أم كلثوم) بنت عتبة بن أبي معيط أخت الوليد وأخت عثمان لأمه صلت القبلتين وهاجرت الى المدينة ماشية عام الحديبية وفيها نزلت آية الامتحان فترق جهاز يد بن حارثة ثم الزبير بن عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وجدا ومات عنها فترق جهازا عرو بن العاص فمات بعد شهر روى لها البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصص في شيء من الكذب الا في ثلاث) مواطن (الرجل يقول القول يريد به) (الاصلاح) أي اصلاح ذات البين (والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها) رواه مسلم في صحيحه وقد تقدم وعند ابن جرير يصلح الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلح بين الرجلين وفي الحرب والرجل يحدث امرأته ورواه ابن جرير أيضا من حديث أبي الطفيل بلقظ رجل كذب امرأته ليستصلح خلقها ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه أبو عوانة من حديث أبي أيوب بلقظ لايحل الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته برضائها ذلك والرجل يخشى بين رجلين يصلح بينهما والحرب خدعة (وقالت أم كلثوم) أيضا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصح بين اثنين فقال خيرا أو غي خيرا) بتخفيف الميم وتشديد ها أي رفع خيرا واه أحد والشحان وأبو داود والترمذي وابن جرير من طريق حماد بن عبد الرحمن عن أم كلثوم ولفظهم ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينفي خيرا أو يقول خيرا وقد تقدم هذا الحديث وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس عن الزهري أنبأنا حماد بن عبد الرحمن بن عوف أن أمه وهي أم كلثوم بنت عتبة أخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا وينفي خيرا قال ابن شهاب فلم أسمع برخص فيما يقول الناس كذب الا في ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها (وقالت أسماء بنت زيد) بن السكن الانصارية بنت عم معاذ روى لها الاربعة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الكذب يكتب على ابن آدم الا الرجل كذب بين رجلين) بينهما احن وقتن (يصلح بينهما) فلا يكتب عليه في ذلك ثم قال العراقي رواه أحمد بن زيد في حديثه وهو عند الترمذي مختصر وحسنه اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن داود بن عمرو البجلي حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب للناس فقال أيها الناس ما يحملكم على ان تتابعوا كما تتابع الفراش في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاث خصال الرجل كذب امرأته

وعلى ابن آدم الا رجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما

وروى عن أبي كاهل قال وقع بين اثنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصارما فلقبت أحدهما فقلت مالك ولفلان وقد سمعته يحسن عليك الشئاء ثم لقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلحنا ثم قلت أهلك نفسي وأصلحت بين هذين فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا كاهل أصليح بين الناس (٥٣٤) ولو أي بالكذب وقال عطاء بن يسار قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أكذب على أهلي قال

لا خير في الكذب قال أعدها و قول لها قال لا جناح عليك و روى ان ابن أبي عذرة الدؤلي وكان في خلافة عمر رضى الله عنه كان يخلع النساء اللاتي يتزوج بهن فطارته في الناس من ذلك احدوته يكرهها فلما علم بذلك أخذ بيد عبدالله بن الارقم حتى أتته الى منزله ثم قال لامرأته أنشدك بالله هل تبغضيني قالت لا تشدني قال فاني أنشدك الله قالت نعم فقل لابن الارقم أتسمع ثم انطلقا حتى أتيا عمر رضى الله عنه فقال انكم تحدثون اني أظلم النساء وأظلمهن فاسأل ابن الارقم فسأله فأخبره فأرسل الى امرأته ابن أبي عذرة فجاءت هي وعمتها فقال أنت التي تحدثين لزوجهك انك تبغضينه فقالت اني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى انه ناشدني فخرجت ان أكذب أفأ كذب يا أمير المؤمنين قال نعم فأ كذبي فان كانت

ليرضها ورجل كذب بين امرأتين ليصلح بينهما ورجل كذب في خديعة الحرب وأخرجه ابن عدي في الكامل بمثل ذلك وأخرجه الترمذي وحسنه بلفظ لا يصلح الكذب الا في ثلاث حديث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب يصلح بين الناس ورواه ابن جرير وابن النجار بهذا اللفظ من حديث عائشة (وروى عن أبي كاهل) الاحسن اسمع قيس بن عائد وقيل عبدالله بن مالك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه اسمعيل بن أبي خالد واسطة أنخيه وبغير واسطة وكان امام الحنفي ومات في زمن المختار قال الحفاظ في الاصابة وفي الصحابة رجل آخر أبو كاهل غير منسوب له حديث طويل أخرجه أبو أحمد الحاكم (قال وقع بين رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصارما) أي تقاطعا (فلقبت أحدهما فقلت مالك ولفلان وقد سمعته يحسن عليك الشئاء ولقيت الآخر فقلت له) (مثل ذلك حتى اصطلحنا ثم قلت أهلك نفسي) بالكذب (وأصلحت بين اثنين فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا كاهل أصليح بين الناس ولو يعني بالكذب) قال العراقي ورواه الطبراني ولم يصح اه قلت ولفظه ولو بكذا وكذا يعني الكذب (وقال عطاء بن يسار) أبو محمد الهلالي المدني ثقة روى له الجماعة (قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أكذب أهلي قال لا خير في الكذب قال أعدها) وعدا (وأقول لها) كذا وكذا أمنيها (قال لا جناح عليك) وهذا امرسل قال العراقي ورواه ابن عبد البر في التمهيد من رواية صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار مرسل وهو في الموطأ عن صفوان بن سليم معضلا من غير ذكر عطاء بن يسار (و روى ان ابن أبي عذرة الدؤلي وكان في خلافة عمر) رضى الله عنه (يخلع النساء اللاتي يتزوجهن فطارته في الناس من ذلك احدوته) أي سيرة يتناقولنها (يكرهها) حين يسمعها (فلما علم بذلك قام بعبد الله بن أرقم) بن عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة الزهري أسلم عام الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ولاي بكر وعمر وولي بيت المال لعمر ولعثمان يسيرا وكان من خيار عباد الله روى عنه عروة (حتى أدخله بيته فقال لامرأته أنشدك الله) أي أسألك بالله (هل تبغضيني قالت لا تشدني) أي لا تحلفني (قال فاني أنشدك بالله قالت له نعم) أبغضن (فقال لابن أرقم أتسمع) ما قالت (ثم انطلق الى عمر) رضى الله عنه أي هو وزيد بن أرقم (فقال) ابن أبي عذرة (انكم تحدثون اني أظلم النساء فأظلمهن فسل ابن أرقم) ماجرى (فسأله عمر فأخبره الخبر فأرسل الى امرأته ابن أبي عذرة فجاءت وعمتها) أي مع عمتها (فقال أنت التي تحدثين لزوجهك انك تبغضينه فقالت اني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى انه ناشدني) أي حلفني بالله (فخرجت أن أكذب) أي خفت أن أقع في الاثم ان كذبت (أفأ كذب يا أميرا المؤمنين قال نعم فأ كذبي فان كانت احدا كن) يامعشر النساء (لا تحب احدا) معشر الرجال (فلا تحذنه بذلك فان أقل البيوت الذي يبنى على الحب ولكن الناس يتعاضرون بالاسلام والاحساب) أخرجه الذهبي والاسماعيلي في مناقب عمر (وعن النؤاس بن سمعان) ابن خالد العامري (الكلابي) رضى الله عنه (قال مالي أراكم تتهاقنون في الكذب تهافت القراش) أي تتساقطون فيه تساقط هذا الحيوان الذي يرى نفسه (في النار) أي على ضوئها (كل الكذب مكتوب كذا بالاحمل له الا ان يكذب الرجل في الحرب) فانه لا يكتب عليه اثم في ذلك (فان الحرب خدعة) بل قد يجب اذا دعت اليه ضرورة أهل الاسلام (أو يكون بين رجلين) أو قبيلتين أو بين رجل وامرأة (شحناء) أي عداوة واحن (فيصلح بينهما أو يحدث امرأته برضيها) أي عنها وبعدها الرضى فالكذب في هذه الاحوال غير محرم بل قد يجب قال العراقي ورواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق وفيه انه طاع وضعف اه

يتعاضرون بالاسلام والاحساب وعن النؤاس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت مالي أراكم تتهاقنون في الكذب تهافت القراش في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم لاحالة الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما أو يحدث امرأته برضيها

وقال ثوبان الكذب كما نائم الامانفع به مسلما أو دفع عنه ضررا وقال علي رضي الله عنه اذا حدثتكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلان اخ من السماء أحب الي من أن أكذب عليه واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالخبر خدعة (٥٢٥) فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها ما عداها اذا

قلت ورواه أيضا الطبراني وابن السني في اليوم والليلة والخرائطي في كرام الاخلاق بنحوه (وقال ثوبان) رضي الله عنه (الكذب كانه لم يسمع به) سلم أو دفع عنه (به ضرر وقال اياس بن معاوية الكذب عندي من يكذب فيم لا يضره ولا ينفعه فاما رجل كذب كذبة يرد عن نفسه بالدية أو يجر الى نفسه بهامع وفاطيس عندي بالكذب انخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (وقال علي رضي الله عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان آخر) أي اسقط (من السماء) الى الارض (أحب الي من أن أكذب عليه) فان كذبا عليه ليس ككذب على أحد (واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم) أي في المحاورات (فالخبر خدعة) وقد تقدم تحقيق هذه اللفظة في كتاب العلم وتقدم بيان قول علي رضي الله عنه في كذب الحلال والحرام (فهذه) الخصال (الثلاث) ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها ما عداها (أي اهل الحكماء في ان يستثنى من التعريم) اذا ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره (من اخوانه المسلمين) أما ما قل ان يأخذ ظالم (فيعذبه ويمدحه) ويسأله عن ماله (أين وضعه) فله أن ينكره (ويقول لا أدري وليس عندي مال) أو يأخذ السلطان ويسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبا فله أن ينكره ويقول ما زنت ولا شربت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات (جمع قاذورة وهي كل قول أو فعل يستغش ويستعجب وقيل المراد هنا الفاحشة يعني لان سبب الحديث انه ذكره لما رجم معاوية فاذورة لان حقها ان تنذر فوصفت بما يوصف به صاحبها (فليست ترى الله) أي لا يخبر بذلك الناس وفي معناه قول العامة اذا بليت فاستروا قال العراقي ورواه الحاكم من حديث ابن عمر اجتمعوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن لم يمتنع منها فليست ترى الله واستاده جيد اه قالت وتعامه وليتب الى الله فانه من يبد لنا صفة نعم عليه كتاب الله قال الحاكم على شرطهما وتعقبه الذهبي فقال غريب جدا الكنه قال في المذهب اسناده جيد وصححه ابن السكن وذكره الدارقطني في العلل وصحح ارساله وقرول ابن عبد البر لا نعلم بوجه من الوجوه قال الحافظ ابن حجر مراده من حديث مالك ولما ذكر امام الحرمين هذا الحديث في النهاية قال صحيح متفق على صحته فتعجب منه ابن الصلاح وقال أوقعه فيه عدم المامه بصناعة الحديث التي يقتضيها كل عالم (وذلك لان اظهار الفاحشة فاحشة أخرى) بل أعظم من الاولى (فلما جل أن يحفظ دمه) عن السفك (وماله) عن السلب (الذي يؤخذ ظلمًا) وعدوانا (وعرضه) عن الهتك (بلسانه وان كان كاذبا) في قوله (واما عرض غيره) فبان يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره (ولا يقول لا يفشيه) (و) له (أن يصلح بين اثنين) متخاصمين (وأن يصلح بين الضران من نسائه) جمع الضرة على القياس وهي امرأة زوجها ويجمع أيضا على الضرائر مثل كريمة وكرائم ولا يكاد يجردها نظير (بان يظهر لكل واحدة) منهن (انها أحب) النساء (اليه) لتسكن بذلك (أو كانت امرأته لا تطيعه الا بعد بما لا يقدر عليه فيعدها في الحال تطييبا لقلبها) وجبر الخاطرها (أو يمتدح الى انسان وكان) ممن (لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد) مع وجود ذنب وقلة تودد (فلا بأس به) أي يباح له ذلك (ولكن الخدعة ان الكذب محذور ولو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر وزن بالميزان القسط) أي العدل (فاذا علم ان المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقع في الشرع) بان يترتب عليه اختلال شيء من أموره الظاهرة وأعظم تأثيرا (من الكذب) فله الكذب (حيث أن) وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق (مراعاة للاصل) ويلي النظر الى ذلك المقصود (وقد يقابل الامر بحيث يتردد فيه) أي يستوي طرفاه ولا بد من الترجيح (وعند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب) من أصله قبيح وانما قلنا انه (مباح للضرورة دعت أو حاجة

ارتبط به مقصود صحيح له أو لغيره أما ماله فقل أن يأخذ ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكره أو يأخذ سلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبا فله أن ينكر ذلك فيقول ما زنت وما سرفس وقال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليست ترى الله وذلك ان اظهار الفاحشة فاحشة أخرى فالرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلمًا وعرضه بلسانه وان كان كاذبا وأما عرض غيره فبان يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره وان يصلح بين اثنين وان يصلح بين الضران من نسائه بان يظهر لكل واحدة انها أحب اليه وان كانت امرأته لا تطاوعه الا بعد لا يقدر عليه فيعدها في الحال تطييبا لقلبها أو يعذروا الى انسان وكان لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا بأس به ولكن الخدعة ان الكذب محذور ولو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر وزن بالميزان القسط أي العدل فاذا علم ان المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقع في الشرع بان يترتب عليه اختلال شيء من أموره الظاهرة وأعظم تأثيرا من الكذب فله الكذب حيث أن وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق مراعاة للاصل ويلي النظر الى ذلك المقصود وقد يقابل الامر بحيث يتردد فيه أي يستوي طرفاه ولا بد من الترجيح وعند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب من أصله قبيح وانما قلنا انه مباح للضرورة دعت أو حاجة

أحدهما بالآخر وزن بالميزان القسط فاذا علم ان المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقع في الشرع من الكذب فله الكذب وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق وقد يقابل الامر ان بحيث يتردد فيه ما عند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب يباح للضرورة أو حاجة

الحاجة مهمة فالاصل  
التصريح فيرجع اليه ولاجل  
غرض ادراك مراتب  
المقاصد ينبغي أن يحتز  
الانسان من الكذب  
ما أمكنه وكذلك مهمما  
كانت الحاجة فيسحب  
له أن يترك اغراضه  
ويهجر الكذب فاما اذا  
تعلق بغرض غيره فلا يجوز  
المساومة لحق الغير  
والاضرار به وأكثر كذب  
الناس انما هو لحظوظ  
انفسهم ثم هو لزيادات  
المال والجاه ولا مولى  
فواتها يحذروا حتى ان  
المرأة لتحكي عن زوجها  
ما تفخربه وتكذب لأجل  
مراغمة الضرات وذلك  
حرام وقالت أسماء سمعت  
امرأة سألت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قالت  
ان لي ضرة واني أتكثرن  
زوجي بما لم يفعل أضرها  
بذلك فهل علي شيء فيه  
فقال صلى الله عليه وسلم  
المتشبع بما لم يعط كلابس  
ثوبي زور وقال صلى الله  
عليه وسلم من تطعم بما  
لا يطعم أو قال لي وليس له  
أو أعطيت ولم يعط فهو  
كلابس ثوبي زور يوم  
القيامة ويدخل في هذا  
فتوى العالم بما لا يتحققه  
وروايته الحديث الذي  
لا يشبهه اذ غرضه أن يظهر  
فضله لنفسه فهو لذلك

مهمة) أت (فإذا شئت في كون الحاجة مهمة فالاصل التحريم) فيه (فيرجع اليه ولاجل غرض ادراك  
مراتب المقاصد) وخفاؤه فانه يختلف باختلاف الذوات وتفاوت الاوقات والحالات (فينبغي أن يحتز  
الانسان عن الكذب ما أمكنه) لان الصدق أنجي والخلاص فيه أرجى (ولذلك) قالوا (مهمما كانت الحاجة  
له) أي لنفسه خاصة (فيسحب له أن يترك اغراضه ويهجر الكذب) ويختار الصدق (وأما اذا تعلق  
بغرض غيره فلا يجوز المساومة بحق الغير والاضرار به) لان حقه آكد والمراعاة فيه مطلوبة والاضرار حرام  
(وأكثر كذب الناس انما هو لحظوظ انفسهم) أي لأجل تحصيلها لها من حيث كانت (ثم هو لزيادات  
المال والجاه) وتكثير الحشم والخدم والتبسط في أمور الدنيا (ولا مولى) (ليس فواتها يحذروا)  
شرعا (حتى ان المرأة لتحكي عن زوجها ما تفخربه وتكذب) في تعبيرها (لأجل مراغمة الضرات) وكسر  
قائم (وذلك حرام قالت أسماء) بنت أبي بكر الصديق زوجة الزبير رضي الله عنهم وأهاتهم بنت عبد  
العزى من بنى عامر بن لؤي أسأت قديما بمكة قال ابن اسحق بعد سبعة عشر نفسا وهاجرت وهي حامل من  
الزبير فولده عبد الله فوضعه بقباه وعاشت الى ان ولت ابنا الخلافة ثم الى ان قتل وماتت بعده بقليل وكانت  
تلقب ذات النطاقين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث وهي في الصحيحين وفي السنن روى عنها  
ابن ابي عمير عبد الله وعروة واحفادها عباد بن عبد الله وعبد الله بن عمر وقفاطمة بنت المنذر بن الزبير وعباد بن  
جرير بن عبد الله بن الزبير ومولاهما عبد الله بن كيسان وابن عباس وصفية بنت شيبة وابن أبي مليكة وهب  
ابن كيسان وغيرهم وقد بلغت مائة سنة لم يسقط لها من زوجها (واني أتكثرن من زوجي بما لا يفعل) فاقول  
أعطاني وكسافي كذا وهو كذب (أضرها بذلك) أي أطلب مضرتها والمضارة تكون من الجانبين (فهل  
علي فيه شيء فقال المتشبع) متفعل من الشبع وصيغة التفعّل للتكاف ومعناه المتكاف الاسراف في  
الاكل وزيادة على الشبع أو المراد المتشبه بالشبعان وليس به (بما لم يعط) وفي رواية للعسكري بما لم يمل  
وكلاهما بالبناء للجهول (كلابس ثوبي زور) أي ذى زور وهو من يزور على الناس فيلبس لباس ذوى  
التقشف وليس هو بذلك وأصناف الثوبين الى الزور لانهم لبسوا لاجله وثني باعتبار الرداء والازار يعني  
ان المتخلى بما ليس له كمن لبس ثوبين من الزور ارتدى بأحدهما واتزر بالآخر وقيل المراد بثوبي زور من  
يصل بكلمة كين ليرى انه لا لبس فيه من أومن يلبس ثوبين لغيره موهما انهما له وكيفما كان فيحصل منه  
ان تشبع المرأة على ضررتها بما لم يعطها زوجها حرام وهذا من بدائع التشبيه وبلغه قال العراقي متفق  
عليه من حديث أسماء اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود ورواه مسلم أيضا من حديث عائشة بهذه  
القصة ورواه العسكري في الامثال من طريق ابن خريج عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة مرفوعا  
وفي الباب سفيان بن الحكم الثقي وجابر (وقال صلى الله عليه وسلم من تطعم عالم يطعم وقال) هذا (لي)  
وليس له وأعطيت ولم يعط كان كلابس ثوبي زور يوم القيامة) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ قلت ولكن  
معناه صحيح وروى العسكري في الامثال من طريق أيوب بن سويد عن الاوزاعي عن محمد بن المنكدر عن  
خابر مرفوعا من تحلى بباطل كان كلابس ثوبي زور وفي معناه ما رواه الديلمي من حديث ابن عباس من  
زين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك شبه الله عز وجل (ويدخل في هذا فتوى العالم بما لم يتحققه) من  
نفسه (وروايته الحديث الذي ليس يثبت فيه) لعدم تمكنه في صناعته (اذ غرضه) من افتائه وتحريشه  
(ان يظهر فضل نفسه) على غيره (فهو لذلك يستكف من أن يقول لأدري وهذا حرام) ويلتقي به  
الانتصاب للتدريس والافادة في العلوم الظاهرة أو الباطنة من غير تمكنه من الاهلية فانه لعب في الدين  
وازاراه به قال السبلي من تصدق قبل أوامه فقد تصدى لهوائه وفي المشهور وعلى الاسنة من استعمل الشيء  
قبل أوامه عوقب بحرمانه (ومما يلحق بالنساء الصبيان فان الصبي اذا كان لا يرغب في المكتتب الا بوعده)

يستكف من أن يقول لأدري وهذا حرام ومما يلحق بالنساء الصبيان فان الصبي اذا كان لا يرغب في المكتتب الا بوعده

أو وعيد أو تخويف كاذب كان ذلك مباحا نعم وينافي الاخبار ان ذلك يكتب كذبا (٥٢٧) ولكن الكذب المباح أيضا قد يكتب

ويحاسب عليه ويطالب به تصحيح قصده فيه ثم يعني عنه لانه انما أيج بقصد الاصلاح ويتطرق اليه غرور كبير فانه قد يكون الباعث له خطئه وغرضه الذي هو مستغن عنه وانما يتعلل ظاهرا بالاصلاح فلهذا يكتب وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أن المقصود الذي كذب لاجله هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا وذلك غامض جدا والحزم تركه الا أن يصبر واجبا بحيث لا يجوز تركه كما وأدى الى سفك دم أو تركاب معصية كيف كان وقد ظن ظانون انه يجوز وضع الاحاديث في فضائل الاعمال وفي التشديد في المعاصي وزعموا ان المقصد منه صحيح وهو خطأ

محض اذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار وهذا لا يرتكب الا للضرورة ولا ضرورة اذنى الصدق مندوحة عن الكذب ففيما ورد من الآيات والايان ككفاية) ومقتنع (عن غيرها) فلا يصار اليه (وقول القائل) منهم (ان ذلك تكرر على الاسماع) وكثر وروده عليها (وسقط وقعته) وملت منه (وما هو جديد) طرى لم يسمع (فوقعه) على القلوب (أعظم فهذا هو) وتخييط وجهه عظيم (اذ ليس هذا من الاغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى) واذا قيل بذلك على ما زعموا فانه (يؤدي فتح بابها الى أمور تشوش الشريعة) وتقلبها (فلا يقاوم خير هذا) ان فرض انه خير (شره أصلا) واذا فهمت ذلك (فال كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو كذب على الله تعالى وانه (من الكبائر التي لا يقاومها شيء) أي هو من أكبر الكبائر وعليه الاجاع وكون

بشي (أو وعيد أو تخويف كان ذلك مباحا) وان كان كذبا في نفسه (نعم وينافي الاخبار ان ذلك يكتب كذبية) تصغير كذبة فن ذلك ما روى من حديث ابن مسعود مرفوعا وموقوفا في أثناء حديث طويل وان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا يعد أحدكم صيبا ولا ينجز له ومن حديث أبي هريرة من قال لصيه ما أعطيك فلم يعطه شيئا كتبت كذبة رواهما ابن أبي الدنيا في الصمت (ولكن الكذب المباح أيضا قد يكتب) في تخفيفه أعماله (ويحاسب عليه ويطالب بتصحيح قصده) وحسن نيته (فيه ثم يعني عنه) بعض فضله (لانه انما أيج بقصد الاصلاح ويتطرق اليه غرور كبير فانه قد يكون الباعث له خطئه وغرضه الذي هو مستغن عنه وانما يتعلل ظاهرا بالاصلاح فلهذا يكتب) ومن ثم شد فيه فقال ابن مسعود والذي نفسي بيده ما أحل الله الكذب في جد ولا هزل قط اقرأت ان شتمت تقرب الله وكونوا مع الصادقين وقال الاعمش ذكرن لابراهيم حديث أبي الضحى عن مسروق انه رخص في الكذب في الاصلاح بين الناس فقال ما كانوا يرخسون في الكذب في جد ولا هزل وقال عبد الله بن عون ذكر عند محمد بن سيرين انه يصلح الكذب في الحرب فانكر ذلك وقال ما أعلم الكذب الا حراما (وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم ان المقصود الذي كذب له) أي لاجل تحصيله (هل هو أهم في الشرع من الصدق) وأكد (ثم لا وذلك غامض) أي خفي (جدرا فالحزم) كل الحزم (في تركه) من أصله (الا أن يصبر واجبا) عليه (بحيث لا يجوز تركه كما) اذا كان الصدق (يؤدي الى سفك دم) أخيه بغير وجه شرعي (وارتكاب معصية كبيرة يتسبب منها الانحلال عن ربة الدين كيف كان) وهذا هو التحقيق في هذا المذموم (وقد ظن ظانون) من الكرامية ومن تبعهم من غيرهم من جهلة المتصوفة والقصاص (انه يجوز وضع الاخبار) على رسول الله صلى الله عليه وسلم (في) الترغيب مثل (فضائل الاعمال) من صلاة وصوم في ساعات مخصوصة وأيام مخصوصة وكذا فضائل القرآن (وفي) التهذيب مثل (التشديد في المعاصي) والزجر عنها (وزعموا ان المقصد منه صحيح وهو خطأ) وشذوذ عن طريق الاستقامة بل غباوة ظاهرة وجهالة متناهية قال ابن جماعة وغيره وهؤلاء أعظم الاصناف ضررا وأكثرهم خطرا اذ لسان حالهم يقول الشرير يحتاجه لكذا فنكلمها (اذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب على) أي أخبر عن شيء خلاف ما هو عليه (متعمدا) أي قاصدا ذلك عن عمد (فليتبوا) أي ليقتل (مقعده من النار) أمر بمعنى الخبر أو بمعنى التهديد أو بمعنى التهمك أو دعاء عليه أي يوأه الله ذلك أو خبر بلفظ الامر وعنه استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه والمراد ان هذا خرافة وقد يغفر له أو الامر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالبوء قال الحافظ ابن حجر وأول الوجوه أولاها أنخرج هذا الحديث الائمة الستة في كتبهم من طرق متعددة تقدم ذكرها تفصيلا في كتاب العلم فراجع وقال ابن الصلاح ليس في مرتبته من التواتر غيره وخرج بقوله متعمدا ما اذا كان عن ذهول ونسيان كما وقع لبعض الثقات فان هذا ليس بكذب عليه (وهذا لا يترك الا للضرورة ولا ضرورة هنا اذ في الصدق مندوحة) أي متسع (عن الكذب ففيما ورد من الآيات والايان ككفاية) ومقتنع (عن غيرها) فلا يصار اليه (وقول القائل) منهم (ان ذلك تكرر على الاسماع) وكثر وروده عليها (وسقط وقعته) وملت منه (وما هو جديد) طرى لم يسمع (فوقعه) على القلوب (أعظم فهذا هو) وتخييط وجهه عظيم (اذ ليس هذا من الاغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى) واذا قيل بذلك على ما زعموا فانه (يؤدي فتح بابها الى أمور تشوش الشريعة) وتقلبها (فلا يقاوم خير هذا) ان فرض انه خير (شره أصلا) واذا فهمت ذلك (فال كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو كذب على الله تعالى وانه (من الكبائر التي لا يقاومها شيء) أي هو من أكبر الكبائر وعليه الاجاع وكون

التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى ويؤدي فتح بابها الى أمور تشوش الشريعة فلا يقاوم خير هذا شره أصلا لا يكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر التي لا يقاومها شيء تسأل الله العفو والعناوين جميع المسلمين



منعتمد الكذب عليه يكفر ذهب اليه الشيخ أبو محمد الجوزي كما نقله ابن الجوزي والسيوطي وغيرهما ولكن ضعفه ابنه امام الحرمين كما تقدم ذلك في كتاب العلم مفصلاً وروى أحمد من حديث ابن عمر من كذب على فهو في النار وظاهره ولو مرة قال أحمد يفسق وترد شهادته وروايته كلها ولو تاب وحسنت توبته تغليظاً عليه وغالب الكذابين على النبي صلى الله عليه وسلم زنادقة أرادوا تبديل الدين قال حنبل وضعت الزنادقة أربعة عشر ألف حديث والله أعلم واستشكل هذا الحديث بأن الكذب معصية مطلقاً لا المصلحة والمعاصي متنوعة علم بالنافع الذي امتار به عنها الكاذب عليه وأجيب بأن الكذب عليه كبيرة وعلى غيره صغيرة ولا يلزم أن يكون مقرر الكاذبين واحداً ويدل لذلك ما رواه الطبراني في الكبير وابن مردويه من حديث أبي أمامة من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من بين عيني جهنم قالوا يا رسول الله نتحدث عنك بالحديث يزيدون يقص قال ليس ذلك أعنيكم انما أعني الذي يكذب على متعمداً يطلب به شين الاسلام قالوا وهل لجهنم عين قال نعم أما سمعتموه يقول اذا رأتهم من مكان بعيد فهل تراهم الا بعينين

**\* (بيان الحذر من الكذب بالمعارض) \***

جمع معراض والمراد به التعريض قال السعد التفتازاني التعريض ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف ما يريد المتكلم وقال به بعض المتأخرين هو ذكر شيء مقصود بلفظ حقيقي أو مجازي أو كافي ليبدله على شيء آخر لم يذكر في الكلام نقله المناوي في شرحه وقيل هو ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئاً ومراده شيء آخر كذا في البستان وتحقيقه في قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء وفي المغرب التعريض خلاف التصريح والفرق بينه وبين الكتابة هو ان التعريض يتضمن الكلام دلالة ليس فيها ذكر كقوله ما أقبح الجمل تعريض بأنه بخيل والكتابة ذكر المزموم وإرادة اللزم كقولك فلان طوبى للنجاد كثير الرماذ والنجاد جائل السيف والمعنى انه طويل القامة ومضايق (وقد نقل عن السلف) قولهم (ان في المعارض مندوحة) أي سعة وغنية وفسحة (عن الكذب) وهذا قد روى مرفوعاً أخرجه ابن عدي في الكامل من طريق أبي ابراهيم الترجاني حدثنا داود بن الزبرقاني عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن عمران بن الحصين رضي الله عنه مرفوعاً ان في المعارض مندوحة عن الكذب قال ولا أعلم رفعه غير داود ورواه البيهقي وابن السني عنه موقوفاً قال البيهقي الصحيح هكذا ورواه الترجاني عن داود بن الزبرقاني عن ابن أبي عروبة فرفعه قال الذهبي داود قد ذكره أبو داود وقد رواه كذلك البخاري في الادب المفرد (قال عمر رضي الله عنه) في معنى ذلك (في المعارض ما يكفي الرجل عن الكذب) أي يغني عنه ويجعله في فسحة منه رواه البيهقي في الشعب من طريق أبي عثمان النهدي عنه بلفظ امان في المعارض ما يكفي المسلم من الكذب ورواه العسكري في الامثال من طريق محمد بن كثير عن ليث عن مجاهد قال قال عمران بن المعارض مندوحة للرجل المسلم الحر عن الكذب (وروى ذلك عن ابن عباس وغيره) من الصحابة رضوان الله عليهم منهم عمران بن حصين فقد روى ذلك من قوله كافي الادب المفرد للبخاري ومنهم من رفعه كما تقدم والموقوف هو الصحيح قال البيهقي ومنهم على بن أبي طالب روى عنه موقوفاً ومرفوعاً (وانما أرادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب) والجائي اليه (فاما اذا لم يكن حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعاً ولكن التعريض أهون) في الجملة وقال البيهقي بعد ان أورد الحديث المذكور وهذا يجوز فيما يرد به ضرراً ولا يضر الغير (ومثال المعارض ما روى أن مطرفاً) هو ابن عبد الله بن الشخير البصري التابعي الثقة العابد تقدم ذكره (دخل على زياد) بن عبيد الله وهو المعروف بابن سمية ولا يزيد بن معاوية البصرة والكوفة (فاستبطأه) أي عاتبه في بطنه عنه للسلام عليه (فتعلل) مطرف (بمرض) أي أظهر له انه كان مريضاً (وقال ما رفعت جنبي منذ) فارتب الامير الامار فغنى الله) فانه يشمل الرفع الاختياري

**\* (بيان الحذر من الكذب بالمعارض) \***

قد نقل عن السلف ان في المعارض مندوحة عن الكذب قال عمر رضي الله عنه ما في المعارض ما يكفي الرجل عن الكذب وروى ذلك عن ابن عباس وغيره وانما أرادوا بذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم تكن حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعاً ولكن التعريض أهون ومثال التعريض ما روى ان مطرفاً دخل على زياد فاستبطأه فتعلل بمرض وقال ما رفعت جنبي منذ فارتب الامير الامار فغنى الله

وقال ابراهيم اذا بلغ الرجل عنك شيء فكرهت ان تكذب فقل ان الله تعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيكون قوله ما حرفني عند المسجع وعنده الامام وكان معاذ بن جبل عاملا لعمر رضي الله عنه فلما رجع قالت له امرأته ما جئت به (٥٢٩) مما يأتي به العمال الى أهلهم وما كان قد اناها بشي فقال كان

والاضطرابي (وقال ابراهيم) النخعي (اذا بلغ الرجل عنك شيء فكرهت ان تكذب فقل ان الله تعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيكون قوله ما حرفني عند المسجع) فيهم من قوله انه لم يقله (وعنده) أي عند القائل (الامام) امام موصولة أو استفهامية وفي كل منهما ما الابهام وكذا لو قال الله يعلم ما قلته وهو أنحصر من الاول (وكان معاذ) بن جبل رضي الله عنه (عاملا لعمر) رضي الله عنه على بعض الاعمال (فلما رجع) من عمله (قالت) له امرأته ما جئت به مما يأتي به العمال الى أهلهم (وفي بعض النسخ من عراضة أهلهم والمراد الهدية والتحفة تعرض على الأهل (ولم يكن جاء به) وفي نسخة وما كان قد اناها بشي فاعتذر اليها (فقال كان معي ضاغطة) قال ابن فارس في المجمل يقال أرسله ضاغطة على فلان هو شبه الرقيب يمنعه من الظلم (قالت) زوجته (كنت أمينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر) اذا استعملك على أعمالهم (فبعث معك عمر ضاغطة) أنكرت ذلك (فقامت بذلك في نسائها واشتكت عمر فلما سمع عمر ذلك) دعاء معاذ وقال بعثت معك ضاغطة قال لم أجده ما اعتذره بها الا ذلك فضحك عمر (وعلم ان هذا من باب التعريض اصلحة تطيب خاطرها) وأعطاه شيئا فقال أرضاه به وقوله ضاغطة يريد به معاذ (ربه تعالى) أي بحاسبا ضابطا (وكان) ابراهيم (النخعي) رجلا لله تعالى (لا يقول لابنته اشترى لك سكرا بل يقول أرأيت لو اشتريت لك سكرا) تخبرنا من الوقوع في الكذب (فانه ربما لا يتفق له ذلك) فيكون كذبا (وكان ابراهيم) النخعي اذا طلبه (في الدار من يكرهه) أي يكره لقيه وهو في الدار (قال الجار به قولي أطلبه في المسجد) أي مسجد الحى وهو يكون في مسجد بيتيه (ولا تقولي ليس ههنا كذبا يكون كذبا) وكان بعضهم يقول لخادمه قل له ما هو من يريده الهاون الذي يدق فيه (وكان) عامر بن شراحيل (الشعبي) اذا طلب في البيت وهو يكرهه) أي يكره أن يخرج اليه (يخط دائرة ويقول للجارية ضعي أصبعك فيها وقولي ليس ههنا) وفي رواية كان يخط باصبعه دائرة في الحائط ويقول قل له ما هو في الدار و يريده جمع دائرة ومن ذلك قول سعيد بن جبيرة حين أراد أن الحاج قتله وقد قال له مات قول في قال قاسط عادل فقال الحاضرون ما أحسن ما قال ظنوا انه ووسطه بالقسط والعدل قال الحاج باجتهل سماني مشركا ظالماتم تلا وأما القاسطون الآية وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقصده رجل باب المأمون فقال قولوا أجد النبي بالباب فاستحضره وهدده فقال أنا أجد النبي أنت لا تحمده فضحك ونفى حاجته ومن أحسن المعارض ما رواه الحسن بن سفيان والدي لي من حديث أبي هريرة قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ناقه أبي بكر وقال يا أيها الناس عني فإنه لا ينبغي لني أن يكذب فجعل الناس يسألونه من أنت قال يا عتيبي قالوا ومن وراءك قال هاديديني (وهذا كله في موضع الحاجة فاما في غير موضع الحاجة فلا تله هذا تفهيم للكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه على الجلة كجروى عن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود والهدى الكوفي والد أبي العباس (قال دخلت) مع أبي عتبة بن عبد الله بن مسعود (على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فخرجت وعلى ثوب) أي جديد (فجعل الناس يقولون هذا كسالك أمير المؤمنين) يعني عمر بن عبد العزيز (فكنت أقول جزي الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي يا بني اتق الكذب أبالك والكذب وما أشبهه) والذي في كتاب الهيمت لابن الدنيا قال حشدنا المثنى بن معاذ ثنا سلم بن قتيبة عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال كسافي أبي حنيفة فخرجت فيها فقال لي أصحابي كسالك هذا الأمير فأجبت أن ردا أن الأمير كسانها فقلت جزي الله الأمير خيرا كسا الله الأمير من كسوة الجنة نذكر ذلك لابي فقال يا بني لا تكذب ولا تشبه بالكذب فالمسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود وعون هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود فالقصة لعون مع أبيه عتبة لا لعتبة مع أبيه عبد الله كما هو في سياق المصنف (فنهاه عن ذلك) أي عن التعريض (لان فيه تقرر بالهم على ظن كاذب

(٦٧ - (انحاء السادة المتقين) - صابع) ابن عبد العزيز رحمه الله عليه فخرجت وعلى ثوب فجعل الناس يقولون هذا كسالك أمير المؤمنين في كنت أقول جزي الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي أبي يا بني اتق الكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك لان فيه تقرر بالهم على ظن كاذب

لاجل غرض المفاخرة وهذا غرض باطل لا فائدة (٥٣٠) فيه نعم المعارض تباع لغرض خفيف كتطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله

عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وقوله للآخرى الذي في عين زوجك بياض وللآخرى نعم ملك على ولد البعير وما أشبهه وأما الكذب الصريح كما فعله نعيمان الانصاري مع عثمان في قصة الضرر إذا قال له انه نعيمان وكما يعتاده الناس بلعبة الحق يتغير برهمن بان امرأة قدر غبت في تزويجك فان كان فيه ضرر يؤدي الى ابداء قلب فهو حرام وان لم يكن الا طابيته فلا توصف صاحبها بالفسق ولكن ينقص ذلك من درجة ايمانه قال صلى الله عليه وسلم لا يكمل للمرأة الايمان حتى يجب لانيه ما يجب لنفسه وحتى يجتنب الكذب في مزاحها ما قوله عليه السلام ان الرجل ليستكمل بالكلمة ليضحك بها الناس يهوى بها في النار أبعد من الثريا أراد به ما فيه غيبة مسلم أو اذا عاقد دون محض المزاح ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما حرم به العادة في المبالغة كقوله طلبتك كذا وكذا مرة وقات لك كذا مائة مرة فانه لا يرديه تفهيم المرات بعدد هابل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه المرأة واحدة كان كاذبا وان كان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأتى وان لم يبلغ مائة أو أكثر (وبينهما دوجان يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب) أي خطر الوقوع فيه وكذا الاستعارة مرتبة من هذا القسم من الكذب في المبالغة ولكنها ليست بكذب فان علماء البيان قد حقنوا ذلك بالبرهان وقالوا

لاجل غرض المفاخرة وهو غرض باطل ولا فائدة فيه) ويكنى في تتبع التقرر برعلى الظن الكاذب ما تقدم من حديث سمرة بن جندب من حديث يحدث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين (نعم المعارض تباع بغرض خفيف كتطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الجنة العجوز الجنة) وقد تقدم قريبا (و) كقوله (في عين زوجك بياض) قاله لام أيمى وقد تقدم أيضا (و) كقوله (نعم ملك على ولد البعير) قاله لامرأة جاءته تسخمله وقد تقدم أيضا (وما أشبهه) فالما الكذب الصريح كما فعله نعيمان (بن عمرو الانصاري) رضى الله عنه (مع عثمان) بن عثمان رضى الله عنه (في قصة الضرر) يعني به مخزومة بن نوفل بن أهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري وهو أبو المسور رضى الله عنهما قال الواقدي وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة وكان قد عمى (إذا قال له انه نعيمان) فضر به حتى شجبه في وجهه وكان يصلي وهذه القصة ذكرها الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح قال حدثني عمي عن جدي قال كان مخزومة بن نوفل قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة فقام في المسجد يريد أن يقول فصاح به الناس المسجد المسجد فأخذ نعيمان بن عمرو بيده فخبى به ثم أجلسه في ناحية أخرى من المسجد فقال له بل هنا قال فصاح به الناس فقال ويحكم فن أتى بي الى هذا الموضع فقال اما ان الله على ان ظفرت به ان أضربه بعصا هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت فبلغ ذلك نعيمان فكشف ما شاء الله ثم أتاه يوما وعثمان قائم يصلي في ناحية المسجد فقال لمخرمة هل لك في نعيمان قال نعم فأخذ بيده حتى أوقفه على عثمان وكان اذا صلى لا يلتفت فقال دونك هذا نعيمان فجمع يديه بعصاه فضرب عثمان فشجبه فصاحوا به ضربت أمير المؤمنين فذكر بقية القصة (وكما يعتاده الناس من ملاعبة الحق) الذين نقص جوهر عقولهم (بتغريرهم) أي بايقاعهم في الغرور والفسق (بان امرأة قدر غبت في تزويجك) ويصورون لهم كلاما يصدقونه (فان كان فيه ضرر) ظاهر (ويؤدي الى ابداء قلب) مسلم (فهو حرام) لا يجوز ارتكابه (وان لم يكن الا طابيته) بلين كلام (فلا توصف صاحبها بالفسق ولكنه ينقص من درجة ايمانه) العليا (فالرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل المؤمن ايمانه حتى يجب لانيه ما يجب لنفسه وحتى يجتنب الكذب في مزاحه) قال العراقي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث أبي مليكة الذماري وقال فيه نظر وللشخصين من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يجب لانيه ما يجب لنفسه والدارقطني في الموطأ والمختار من حديث أبي هريرة لا يؤمن عبد الايمان كله حتى يترك الكذب في مزاحه قال أحمد بن حنبل منكره اه قلت ذكره البخاري في الكنى وأورده هذا الحديث من طريق راشد بن سعد عنه ورواه أبو نعيم في المعرفة بلفظ وحتى يخاف الله في مزاحه وكذبه وحديث أبي هريرة رواه أيضا أحمد والطبراني في الاوسط بلفظ حتى يترك الكذب في المزاح ويترك المراءى وان كان صادقا وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبة عن الحكم قال قال ابن عمر لا يبلغ عبد حجة الايمان حتى يدع المراءى وهو محقق والكذب في المزاح ورواه أبو يعلى من حديث عمر وقد تقدم الكلام عليه في آفة المراءى (وأما قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليستكمل بالكلمة بضحك بها الناس يهوى بها أبعد من الثريا) تقدم في الآفة الثالثة مع نظائره (أراد به ما فيه غيبة مسلم أو ابداء قلب دون محض المزاح) وقد تقدمت الإشارة اليه آنفا (ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق) أي ومن جنس الكذب المحقق به ولا يوجب الفسق بسببه (ما حرم العادة في المبالغة) في العدد (كقوله قلبك كذا مائة مرة وطلبتك مائة مرة) وقد زادت في المبالغة فيقال خمسمائة مرة أو ألف مرة (فانه لا يراد به تفهيم المرات بعددها بل تفهيم المبالغة) بان وقع منه ذلك الفعل مرات (فان لم يكن طلبه المرأة واحدة كان كاذبا) في قوله وكذا في العشرة (وان كان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأتى وان لم يبلغ مائة) أو أكثر (وبينهما دوجان يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب) أي خطر الوقوع فيه وكذا الاستعارة مرتبة من هذا القسم من الكذب في المبالغة ولكنها ليست بكذب فان علماء البيان قد حقنوا ذلك بالبرهان وقالوا

ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام فيقول لا أشتهيه وذلك منهى عنه (٥٢١) وهو حرام أن لم يكن فيه غرض صحيح

قال مجاهد قالت أسماء بنت

عميس كنت صاحبة عائشة

في الليلة التي هيأتها

وأدخلتها على رسول الله

صلى الله عليه وسلم ومعي

نسوة قالت فوالله ما وجدنا

عنده قرى الا قد حامن ابن

فشر ب ثم ناوله عائشة قالت

فاستحيت الجارية فقلت

لا تردى يدر رسول الله صلى

الله عليه وسلم خذى منه

قالت فأخذت منه على

حياء فشربت منه ثم قال

ناولى صواحبك فقلن

لا نشتهيه فقال لا تجمعن

جوعا وكذبا قالت فقلت

يا رسول الله ان قالت احدا

لشيء تشتهيه لا أشتهيه أبعد

ذلك كذبا قال ان الكذب

ليكتب كذبا حتى تكتب

الكذبة كذبة وقد كان

أهل الورع يحترزون عن

التساعج مثل هذا الكذب

قال الليث بن سعد كانت

عينا سعيد بن المسيب ترمص

حتى يبلغ الرمص خارج

عينيه فيقال له لومسحت

عينيك فيقول وأين قول

الطبيب لا تمس عينيك فاقول

لا أفعل وهذه مراقبة أهل

الورع ومن تركه أنسل

لسانه في الكذب عن حد

اختياره فيكذب ولا يشعر

وعن خوات النبي قال

جاءت أخت الربيع بن

خيثم عائدة فأنكبت عليه

فقال كيف أنت يا بني

الاستعارة تفارق الكذب من وجهين أحدهما البناء على التأويل وثانيهما نصب الدليل من القرينة على ارادة خلاف الظاهر نحو رأيت أسدا في الحمام ولكن عليك الاحتياط في مثل هذا الكلام (ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام فيقول لا أشتهيه وذلك منهى عنه وهو حرام أن لم يكن فيه غرض صحيح) وهو أن يكون شبعان ولا يرى ادخال الطعام على الطعام أو يكون الطعام فيه شبهة أو قذارة لا يشتهي لأجل ذلك أو غيره وقد أخرج ابن أبي الدنيا من طريق شقيق بن سلمة قال قال لي أخى عبد الرحمن بن سلمة كذبت منذ أسلمت الا ان الرجل يدعوني الى طعامه فأقول لما أشتهيه فعسى أن يكتب (قال مجاهد) بن جابر المكي التابعي الثقة (قالت أسماء بنت عميس) بن معبد بن الحرث بن كعب الخثعمية هاجرت مع جعفر الى الحبشة تزوجها أبو بكر الصديق ثم على بن أبي طالب وكانت فاضلة جليلة (كنت صاحبة عائشة رضى الله عنها في الليلة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده قرى) أى ضيافة (الا قد حامن ابن) فشر ب منه (ثم ناول عائشة رضى الله عنها قالت) أسماء (فاستحيت الجارية قالت فقلت لا تردى يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم خذى منه قالت فأخذت منه على حياء فشربت منه ثم قال ناولى صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا قالت) أسماء (فقلت يا رسول الله ان قالت احدا لشيء تشتهيه لا أشتهيه أبعد ذلك كذبا فقال ان الكذب ليكتب حتى تكتب الكذبة كذبة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير وله نحوه من رواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد وهو الصواب فان أسماء بنت عميس كانت اذ ذاك بالحبيشة لكن في طبقات الاصفهانيين لابي الشيخ من رواية عطاء بن أبي رباح عن أسماء بنت عميس زفطنا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه الحديث فاذا كانت غير عائشة ممن تزوجها بعد خيبر فلا مانع من ذلك اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عثمان بن عمر حدثنا ثوريس بن زيد الايلي عن أبي شداد عن مجاهد فذكره مثل سياق المصنف ورواه أحمد وابن ماجه والبيهقي من حديث أسماء بنت عميس قالت أتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام فعرض علينا فقلنا لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا (وقد كان أهل الورع) من السلف (يحترزون عن التساعج مثل هذا الكذب) كما مر عن عبد الرحمن بن سلمة (وقال) أبو الحرث (الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي المصري ثقة ثبت امام فقيه مشهور مات في شعبان سنة خمس وسبعين (كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه فيقال له لومسحت هذا الرمص) بخرقة أو نحوها (فيقول فإني قول للطبيب وهو يقول لا تمس عينك فاقول لا أفعل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عيسى بن عبد الله التميمي أنبأنا يحيى بن بكير المصري سمعت الليث بن سعد فذكره وفيه بعد قوله خارج عينيه وصف يحيى بيده الى المحاجر (وهذه مراقبة أهل الورع) وشدة احتياطهم (ومن تركه أنسل لسانه عن اختياره فيكذب) هو (لا يشعر) به (وعن جواب) بن عبيد الله (التميمي) الكوفي صدوق روى بالار جاء وقد ذكره المصنف في كتاب الحلال والحرام وانه ضعيف عند أهل الحديث وذكر ما يتعلق به هناك فراجع (قال جاءت أخت الربيع بن خثيم) الثوري الكوفي العابد تقدم ذكره في كتاب تلاوة القرآن (عائدة) من العيادة للمريض (الى بني له) تصغير ابن وقد كان مريضا (فأنكبت عليه فقالت كيف أنت يا بني قال فجلس الربيع) بعد ان كان مضطجعا (فقال أعرضتني قالت لا قال ما عليك لو قلت يا بني أخى فصدقت) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله الاسدي حدثنا قيس بن سليم عن جواب النبي قال جاءت أخت الربيع فذكره وقال أيضا حدثنا عبد الرحمن بن لوئس حدثنا يحيى بن عمار أنبأنا سفيان بن سعيد عن أبيه عن محارب بن دثار ان امرأة قالت لشتير ابن شكل يا بني قال كذبت لم تلدين أو ما ولدتي (ومن العادة أن يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى

فجلس الربيع وقال أَرْضَعْنِي قالت لا قال ما عليك لو قلت يا بني أخى فصدقت ومن العادة أن يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى

عليه السلام ان من أعظم الذنوب عند الله تعالى أن يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن أن عيسى بن مريم عليه السلام قال فذكره وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أعظم القرى) بكسر الفاء وفتح الراء مقصورا ووزن القرى وعد أي من الكذب الكذبات الشنيعة ججع فريه بالكسر (أن يدعى الرجل إلى غير أبيه) فيقال ابن فلان وهو ليس بابنه (أو يرى) بضم أوله وكسر ثانيه (عينه) بالافراد (في المنام ما لم تر) لانه جزء من الوحي فالخبر عنه بما لم يقع كالخبر عن الله بما لم يلقه اليه وقال الطيبي المراد بأراسته عينه وصفها بما ليس فيها ونسب الكذب إلى الكذبات للمبالغة نحو ليل الليل (أو يقول) بفتح أوله وضم القاف و يروى بفتح الناء الفوقية والقاف وتشديد الواو مفتوحة (ما لم أقل) وجع الثلاثة في خبر لشدة المناسبة بينها وانها من أغش أنواع الافتراء فالكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كذب في أصول الدين وهم لقاعدة من قواعد المسلمين والكذب عليه كذب على الله وما ينطق عن الهوى والرويا جزء من أجزاء النبوة والمنام طرف من الوحي فاذا كذب فقد كذب في نوع من الوحي قال العراقي رواه البخاري من حديث واثلة بن الاسقع وله من حديث ابن عمر من أقرى القرى أن يرى عينيه ما لم تراها قلت وحديث ابن عمر رواه أيضا أحد ولفظه ان من أعظم القرى وفيه العباس بن الفضل البصري وهو متروك وقد روى النسائي نحوه ورواه البخاري ورواه البيهقي من حديث واثلة وروى في معناه عن أوس بن أوس الثقفي مرفوعا من كذب على نبيسه أو على عينيه أو على والده فانه لا يرجح الجنة رواه ابن جرير والطبراني وابن عدي والخراطي في مساوي الأخلاق وهو ثالث حديثه ولا رابع لها قال ابن عدي لا أعلم يرويه غير اسمعيل بن عياش (وقال صلى الله عليه وسلم من كذب في حله) بضم فسكون أي في منامه (كلف يوم القيامة ان يعقد شعيرة) أي ولن يقدر على ذلك لصعوبته قال ابن العربي وخص الشعر بذلك لما بينهما من نسبة تلبسه به كما يشعر به قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس اه قلت ورواه أحد الترمذي وابن جرير والحاكم من حديث علي بلفظ عقد شعيرة قال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح وتعقبه ابن القطان بأن فيه عبد الأعلى بن عامر ضعفه أبو زرعة وغيره وروى من حديث صهيب من كذب على متعمدا كلف يوم القيامة أن يعقد طرفي شعيرة ولن يقدر على ذلك رواه ابن قانع والحاكم وابن عساكر وعند أحد من حديث علي من كذب في حله متعمدا فلينبأ مقعده من النار

### \* (الآفة الخامسة عشر الغيبة) \*

بكسر الغين (والنظر فيها طويل فنذكر أولاً مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع) من الآيات والاحبار (وقد نص الله تعالى على ذمها في كتابه) العزيز (وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة فقال) سبحانه (ولا يغتب بعضكم بعضاً) أي لا يذكر بعضكم بعضاً بسوء في غيبته (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب على الخش وجه مع مبالغات الاستفهام المقدر واستناد الفعل إلى أحد للتعميم وتعليل المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بآكل اللحم أي لحم الانسان وجعل الماء كقول أخاؤمينا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريراً وتحقيقاً لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم أو الاخ قاله البيضاوي (وقال صلى الله عليه وسلم كل) مبتدأ (المسلم) فيه رد على من زعم ان كلاً لا تصاف إلا إلى نكرة (على المسلم حرام) خبره أي جميع أنواع ما يؤذيه حرام ثم بين ذلك بقوله (دمه) أي ازاقة دمه بلاحق (وماله) أي أخذ ماله بخوف غصب (وعرضه) أي هتك عرضه بلا استحقاق وأدلة تحريم هذه الثلاثة مشهورة معروفة من الدين بالضرورة وجعلها كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراؤه إليها فالدم

عليه السلام ان من أعظم الذنوب عند الله ان يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم اذ قال عليه السلام ان من أعظم القرى ان يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يرى عينيه في المنام ما لم ير أو يقول على ما لم أقل وقال عليه السلام من كذب في حله كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين وليس يعاقد بينهما أبداً \* (الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طويل) \* فلنذكر أولاً مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً أي لا يذكر بعضكم بعضاً بسوء في غيبته (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه وقال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

والغيبة تتناول العرض  
وقد جع الله بينه وبين  
المال والدم وقال أبو هريرة  
قال عليه السلام لا تحاسدوا  
ولا تبغضوا ولا تناجسوا  
ولا تباذروا ولا يغتصبكم  
بعضكم بعضا كوفوا عباد الله أخوانا  
وعن جابر وأبي سعيد قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يا أيكم والغيبة فإن الغيبة  
أشد من الزنا فإن الرجل قد  
زنى ويتوب فغفر الله  
سجانه عليه وإن صاحب  
الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له  
صاحبه وقال أنس قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مروت ليلة أسري بي  
على أقوام يخمشون  
وجوههم بأظفارهم فقلت  
يا جبريل من هؤلاء قال  
هؤلاء الذين يقتلون الناس  
ويقعون في أعراضهم وقال  
سليمان بن جابر أثبت النبي  
عليه الصلاة والسلام فقلت  
علي بن أبي طالب أنتفع به فقال  
لا تحقرن من المعروف شيئا  
ولو أن تصب من دلو في  
إناء المستقي وإن تلقى أهلك  
يشمر حسن وإن أدبر فلا

به حياته ومادته المال فهو مال الحياة والعرض به قيام صورته المعنوية واقتصر عليها لأن ما سواها فرغ  
عنها وراجع إليها لأنه إذا قامت صورته البدنية والمعنوية فلا حاجة لغيرهما وقيامهما إنما هو بتلك  
الثلاثة ولكون حرمتهما الأصل والغالب لم يحتج لتقيدها بغير حق فقوله في رواية الإجماعها واضح  
وبيان قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت هذا لفظ ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت  
قال حدثنا أحمد بن جيل المرزى أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا داود بن قيس حدثني أبو سعيد مولى  
عبد الله بن عامر بن كرز عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه هكذا وأما لفظ مسلم  
بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ورواه ابن ماجه  
في الزهد بلفظ كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم وقد  
أشار المصنف إلى وجه الاستشهاد به في الباب بقوله (والغيبة) هي (تناول العرض) بما يكره (وقد  
جع الله بينه وبين الدم والمال) في حيز واحد فصارت حرمته كحرمتهما (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه  
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تبغضوا ولا يغتصبكم بعضكم بعضا كوفوا عباد الله أخوانا)  
أخرجه ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن المنذر الخزازي حدثنا سليمان بن جرزة عن كثير بن زيد عن الوليد بن  
ربيع عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة  
وأئس دون قوله ولا يغتصب بعضكم بعضا وقد تقدم في آداب العجبة اه قلت وبدون هذه الزيادة أيضا  
رواه ابن أبي شيبة من حديث أبي بكر وقد تقدم الكلام عليه في آداب العجبة (وعن جابر) بن عبد الله  
(وأبي سعيد) الخدرى رضى الله عنهما (قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيكم والغيبة فإن الغيبة  
أشد من الزنا) أى من أئمه (أن الرجل قد زنى فيتوب فغفر الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى  
يغفر له صاحبه) وهما أن يغفر له حتى أن رجلا اغتاب ابن الجلاء فارسل يستحله فابى وقال ليس  
في صحيفتي حسنة أحسن منها فكيف أمحوها قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وابن حبان في  
الضعفاء وابن مردويه في التفسير اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا أيضا في كتابه الغيبة وأبو الشيخ  
الإصهاني في التوبيخ ورواه الطبراني عن جابر وحده بلفظ الغيبة أشد من الزنا والباقي سواء وفيه عباد بن  
كثير وهو متردك قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا أسباط عن أبي رجاء الخراساني  
عن عباد بن كثير عن الجري عن أبي بصرة عن جابر وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه  
كسباق المصنف سواء (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروت ليلة أسري بي  
على قوم يخمشون) أى يقطعون (وجوههم بأظفارهم) جمع الأظفار جمع ظفر (فقلت يا جبريل من  
هؤلاء قال هؤلاء الذين يقتلون الناس) أى كانوا يذكروهم بما يكرهون (ويقعون في أعراضهم) رواه  
ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني أبو بكر محمد بن أبي عتاب حدثنا عبد القدوس أبو المغيرة عن صفوان  
ابن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه  
كالمصنف سواء وقال أيضا حدثنا حسين بن مهدي حدثنا عبد القدوس أبو المغيرة حدثنا صفوان بن  
عمر والسكسكى حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أنس بن مالك قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مروت يقوم لهم أظفار من خصاص يخمشون وجوههم وصدورهم  
فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم وقد أخرجه  
أيضا في كتابه الغيبة باللفظ الأول وقال العراقي رواه أبو داود مسندا ومرسلا والمسند أصح (وقال سليم  
ابن جابر) أبو جري الهيصمى وقيل سليم بن جابر صابى مشهور كان ينزل البدو وتقدم ذكره قريبا  
(أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علي بن خنيس يغنى الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن  
تصب من دلو في إناء المستقي وإن تلقى أهلك يشمر حسن) أى يهلا فتوجهه وبشاشته (واذا أدبر فلا





وفي رواية أنه لما عرض  
عنه جاءه عبد ذلك وقال  
يا رسول الله والله انهم قد  
ماتوا أو كادوا أو نحو ذلك  
صلى الله عليه وسلم اتوا في  
بهماء فأتاه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بقدر  
فقال لاحداهما قيني فقامت  
قن قمع ودم وصد يد حتى  
ملأت القدر وقال للآخرى  
قيني فقامت كذلك فقال ان  
هاتين صامتا عما أحل الله  
لهما وأفطرنا على ما حرم  
الله عليهما جلست احدهما  
الى الاخرى ففعلتا ما كان  
لحوم الناس وقال أنس  
خطبنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فذكر الربا وعظم  
شأنه فقال ان الدرهم يصيبه  
الرجل من الربا أعظم عند  
الله في الخطيئة من ست  
وثلاثين زنية زنيتها الرجل  
وأرأى الربا عرض الرجل  
المسلم وقال جابر كأم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في  
مسير فأتى على قبرين يعذب  
صاحباهما فقال انهما  
يعذبان وما يعذبان في كبير  
أما أحدهما فكان يغتاب  
الناس وأما الآخر فكان  
لا يستتره من بوله فدعا  
بجريد طرية أو جريدتين  
فكسرها ثم أمر بكل  
كسرة فغرس على قبر وقال  
أما انه سيهون من عذابهما  
ما كانتا طيبتين أو ما لم ييسا

أنس بن مالك قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير من هذا  
الوجه وزيد الرقاشي ضعيف قلت وكذلك رواه البيهقي من هذا الوجه يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري  
القاص زاهد ضعيف وروى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه (وفي رواية) أخرى (انه) صلى  
الله عليه وسلم (لما) عرض عنه جاءه بعد ذلك وقال يا رسول الله انهم ما والله قد ماتوا أو كادوا أو نحو ذلك  
النبي صلى الله عليه وسلم اتوا في بهماء فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعس أو قال (قدح)  
شك من الراوى (فقال لاحداهما قيني فقامت من قمع ودم وصد يد حتى ملأت القدر وقال للآخرى قيني  
فقامت كذلك) أى قيعا ودما وصد يد (فقال) صلى الله عليه وسلم (ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما)  
وهو الطعام والشراب (وأفطرنا على ما حرم الله عليهما) ثم بين ذلك بقوله (جلست احدهما الى الاخرى  
ففعلتا ما كان لحوم الناس) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي بكر أنبأنا يزيد بن هرون أنبأنا  
سليمان التيمي قال سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان النهدي عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان امرأتين من الانصار صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جلست احدهما الى الاخرى  
ففعلتا ما كان لحوم الناس فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت قال ثم جاءه بعد ذلك أحسبه قال في  
أن تموتا من العطش فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فسكت قال ثم جاءه بعد ذلك أحسبه قال في  
الظهرة فقال يا رسول الله انهم ما والله لقد ماتوا أو كادوا أو نحو ذلك كسيان المصنف قال العراقي رواه  
كذلك أحد من حديث عبيد وفيه رجل لم يسم ورواه أبو يعلى في مسنده فاسقط فيه ذكر الرجل قلت  
ورواه أيضا ابن مردويه في التفسير وفيه رجل لم يسم وقد تقدم ذكر هذه الرواية في كتاب آداب الصحبة  
والتعريف بحال راوية عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال أنس) بن مالك رضى الله عنه  
(خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم  
عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية زنيتها الرجل) قال الطبري انما كان الربا أشد من الزنا لان فاعله  
حاول محاربة الشارع بفعله بعقله قال تعالى فأنذروا بحرب من الله ورسوله أى بحرب عظيم فحرب محض تعبد  
وأما قبح الزنا فظاهر عقلا وشرعا وله روادع وزواجر سوى الشرع فكل الرابح تلك حرمة الله والرافى يخرق  
جلباب الحياة فريحه تهب حينئذ تسكن ولو اوزه يخفق برهة ثم يقر (وأرأى الربا عرض الرجل المسلم)  
أى الاستعانة به بأن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له وأكثر مما يخص به فيه ولذلك مثله بالربا  
وعده من عداوته ثم فضله على جميع افراده لانه أكثر مضره وأشد فسادا فان العرض شرعا وعقلا أعز على  
النفس من المال وأعظم منه خطرا ولذلك أوجب الشارع بالمجاهرة به تلك الاعراض مالم يوجب نهب  
الاموال أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي بن شقيق قال سمعت أبي حدثنا أبو مجاهد عن ثابت البناني عن  
أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي سنده ضعيف قلت ليس فيه من  
وصف بالضعف وأبو مجاهد سعد الماعاني ذكره ابن حبان في الثقات وقال أجد انه لا بأس به ونسجه فقال  
سعد بن عبيد الطائي الكوفي روى له البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه وعلى بن شقيق وابنه محمد  
مارأيت أحدا وصفه ما بضعف ولا غيره وقال الكمال الدميري كلو جدد بخطه هذا الحديث وروى عنه في  
مسند أحمد وروى ابن عساكر من حديث ابن عباس من كل درهم ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية  
(وقال جابر) بن عبد الله رضى الله عنه (كأما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير) أى سفر نسير معه  
فيه (فأتى على قبرين يعذب صاحباهما فقال ألا انهما لا يعذبان في كبيرة) أى في خصلة ثقيلة عليهما (أما  
أحدهما فكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يستتره) أى لا يتقاعد (من بوله ودعا بجريد طرية أو  
جريدتين) شك من الراوى (فكسرها ثم أمر بكل كسرة فغرس على قبر فقال صلى الله عليه وسلم أما انه  
سيهون من عذابهما ما كانتا طيبتين أو قال (مالم تيسا) شك من الراوى أخرجه ابن أبي الدنيا عن

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذي الزنا قال رجل لصاحبه هذا أقصص كما يقصص الكلب فرصلى الله عليه وسلم وهما معه بحيفة فقال انهما منها فقالا يا رسول الله ننش حبيفة فقال ما أصبتهما من أخيكما أنتن من هذه وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلاقون بالبشر ولا يغتاون عند الغيبة يرون ذلك أفضل الاعمال يرون خلافه عادة المنافقين وقال أبو هريرة من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة وقيل له كله ميتا كما أكلته حيا فياكله فيضج ويكلم وروى مرفوعا كذلك وروى أن رجلين كانا قاعدين عند باب من أبواب المسجد فرجما رجل كان مختافا فترك ذلك فقالا لقد بقي فيه منه شيء وأقيمت الصلاة فدخلنا فصليا مع الناس فحاك في أنفسهما ما قالاه فأتيا عطاء فسألاه فامرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وأمرهما أن يقضيا الصيام إن كانا صائمين وعن مجاهد أنه قال في ويل لكل همزة الهمزة الطعان في الناس والهمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من النبوة وثلث من البول وقال

محمد بن علي حدثنا النضر بن شميل أنبأنا أبو العوام واسمه عبد العزيز بن ربيع الباهلي حدثنا أبو الزبير واسمه محمد عن جابر بن عبد الله قال كاتم النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فساقه إلا أنه قال لا يعذبان في كبير وفيه وأما الآخر فكان لا يتأذى من بوله وفيه ثم أمر بكل كسرة فغرس على قبر والباقي سواء قال العراقي ورواه أبو العباس الدغولي في كتاب الأداب بأسناد جيد وهو في الصحيحين من حديث ابن عباس إلا أنه ذكر فيه بدل الغيبة النعمة والطيب السبي فيه أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس ولا يجد الطيراني من حديث أبي بكره نحوه بأسناد جيد اه قلت وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث جابر أيضا وفيه انهما لا يعذبان في كبير وبلي أما أحدهما وفيه ما كانتا رطبتين ولم يشك في بعض ألفاظ هذا الحديث وأما الآخر فكان لا يستمر من البول وفي أخرى لا يستزده وفي أخرى لا يستبرئ فحسى خمس روايات مع رواية المصنف ورواية ابن أبي الدنيا (ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل في الزنا) وهو معاذ بن مالك الأسلمي (قال رجل لصاحبه هذا أقصص كما يقصص الكلب) القصص الموت الوحى وقصصه كمنه قتلهم مكانه كاتمهم وانقص مات (فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهما معه بحيفة) أي ميتة حيوان (فقال) لهما (انهما منها) والنش الاكل يقدم الفهم (فقالا يا رسول الله ننش حبيفة فقال ما أصبتهما من أخيكما أنتن من هذه) قال العراقي ورواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة بأسناد جيد اه قلت وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف والبخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى وابن المنذر والبيهقي في الشعب بسند صحيح والمفهوم ان معاذ المار جهم النبي صلى الله عليه وسلم رجلين أحدهما يقول لصاحبه ألم ترى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب فسار النبي صلى الله عليه وسلم ثم مر بحبيفة حمار فقال أين فلان وفلان فكلما من حبيفة هذا الحمار فقالوا هل يؤكل هذا قال فأكلمتهما من أخيكما أنفا أشدأ كلا منه والذي نفسى بيده انه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها (وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلاقون مع بعضهم بالبشر) والطلاقة (ولا يغتاون) أحدا منهم (عند الغيبة يرون ذلك أفضل الاعمال) وأعلى الاحوال (ديرون خلافه عادة المنافقين) وشبهة المطرودين (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة فميتا كما أكلته حيا فياكله فيضج) أي يصيح ويتكلم (ويكلم) أي يعبس وجهه ورواه ابن أبي الدنيا هكذا موقوفا عن يحيى بن يوسف الرقي حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن عمه موسى بن يسار عن أبي هريرة قال من أكل فذ كره قال العراقي ورواه محمد بن اسحق هكذا بالعنعنة (وروى مرفوعا كذلك) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي ورواه ابن مردويه في التفسير اه قلت وكذلك أبو يعلى وابن المنذر وعندهم فانه لياكله ويكلم ويضج (وروى أن رجلا كانا قاعدين عند باب من أبواب المسجد) الحرام (فرجما رجل كان مختافا) أي كان يشبه بالنساء (فترك ذلك فقالا لقد بقي فيه منه شيء) فأقيمت الصلاة فدخلنا فصليا مع الناس فحاك في أنفسهما أي حدثت نفوسهما (بما قالاه فأتيا عطاء) بن أبي رباح مفتى مكة (فسألاه فامرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وان كانا صائمين أن يقضيا صيام ذلك اليوم) ورواه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم أنبأنا سعيد بن عامر عن الربيع بن صبيح أن رجلا فذ كره (وعن مجاهد) بن جابر المسكي التايي الثقة (قال) في قوله تعالى (ويل لكل همزة الهمزة الطعان في الناس) أي في أعراضهم (والهمزة الذي يأكل لحوم الناس) ورواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك عن ابن أبي نجيع عن مجاهد وروى بهذا السند أيضا عن ابن المبارك عن أبي مودود عن يزيد بن قيس الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس ولا تلتزوا أنفسكم قال لا يطعن بعضكم على بعض (وقال قتادة) بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري (ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النبوة) ورواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل حدثنا ابن علية حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا فساقه (وقال

الحسن والبصري) رحمه الله تعالى (للغيبة أسرع في دين المؤمن من الاكل في الجسد) رواه ابن أبي الدنيا  
عن محمد بن أبي حاتم الأزدي حدثنا داود بن المغيرة حدثنا الربيع بن صبيح قال سمعت الحسن يقول والله  
الغيبة فذ كره (وقال بعضهم أدركوا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف  
عن اعراض الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن عيسى بن عبد الله التميمي قال بلغني عن عتاب بن بشير عن  
خفاف وخصف وعبد الكريم بن مالك قالوا أدركوا السلف فذ كره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه  
(إذا أردت أن تنه كرم عيوب صاحبك فذكر عيوبك) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا  
عبد الله بن المبارك عن إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال إذا أردت فذ كره (وقال  
أبو هريرة) رضي الله عنه (يبصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذل في عينه) رواه ابن أبي الدنيا  
عن عبد الله بن أبي بدر أنبأنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم قال سمعت أبا هريرة  
قال يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذل في عينه وروى ذلك أيضا من قول الحسن قال ابن  
أبي الدنيا حدثنا أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك أنبأنا جعفر بن حياد عن الحسن قال ابن آدم تبصر  
القذى في عين أخيك وتدع الجذل معترضا في عينك وقد رواه ابن المبارك أيضا وكذا العسكري في الامثال  
من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ وينسى الجذع أو قال الجذل في عينه وقد تقدم في كتاب آداب  
الصعبة (وكان الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يقول ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى  
لا تعيب الناس بعيب هوفيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان  
شغاك في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان هكذا) رواه ابن أبي الدنيا عن نصر بن طرخان  
حدثنا عمران بن خالد الخزازي قال كان الحسن يقول يا ابن آدم انك لن تصيب فذ كره (وقال مالك بن  
دينار) رحمه الله تعالى (مر عيسى بن مريم) عليه السلام (والخواريون) معه (على جيفة كلب فقال  
الخواريون ما نترج هذا فقال عيسى) عليه السلام (ما أشد بياض أسنانه كأنه نهاهم عن الغيبة  
ونبههم على انه لا يذكر من شيء من خلق الله الا أحسنه) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عثمان العقيلي  
حدثنا ابن عون صاحب القرب عن مالك بن دينار قال مر عيسى بن مريم عليه السلام فذ كره ورواه أبو  
نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن جعفر بن حبان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني سويد بن سعيد  
حدثنا الحكم بن عون عن مالك بن دينار قال مر عيسى عليه السلام مع الخواريين على جيفة كلب فساقه  
وقال في آخره يعظهم بنهاهم عن الغيبة (وسمع علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى  
(رجلا يغتاب أخو فقال اياك والغيبة فانها ادم كلاب الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن عبد  
الرحمن قال سمع علي بن الحسين رجلا فذ كره قال وحدثني الحسين بن عبد الرحمن قال سمع المهلب بن أبي  
طهرو رجلا يغتاب رجلا فقال اكفف فوالله لا ينقي فوك من سهكها قال وحدثنا حسين قال سمع قتيبة بن مسلم  
رجلا يغتاب رجلا قال اما والله لقد تلمظت بضعة طالما لفظتها الكرام (وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر  
الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه داء) رواه ابن أبي الدنيا عن العباس العنبري حدثنا محمد بن عبيد  
حدثنا جرجر وهو أبو رجاء الشامي عن عمر بن عبد الله عن عمران بن عبد الرحمن قال قال عمر بن الخطاب  
عليكم بذكر الله ففساقه وروى أيضا عن خالد بن مرداس حدثنا أبو عقيل عن حفص بن عثمان قال كان عمر  
ابن الخطاب يقول لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فانه بلاء عليكم بذكر الله فانه رجح وقد روى ذلك أيضا من  
قول سلمان قال ابن أبي الدنيا حدثني أبو محمد الأزدي حدثنا علي بن يزيد عن صالح المري قال كتب سلمان الى  
أبي الدرداء ما بعد فاني أوصيك بذكر الله فانه دواء وأنها لمن ذكر الناس فانه داء وقد بقيت أخبارا وآثار  
أحببت ايرادها في هذا الباب هي على شريطة المصنف قال السدي كان سلمان رضي الله عنه مع رجلين  
في سفر فخدمهم حمار ينال من طعامهما وان سلمان قام يوما فطاف به صاحبه فلم يجداه ففرض بالانبياء فالا ما يريد  
الله

سلمان شيئا غير هذا أن يجي إلى طعام معدود وخباء مضروب فلما جاء سلمان أرسله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب لهما إذا ما فطلقا فأتاه فقال يا رسول الله بعثني أصحابي لتؤدبهم إن كان عندك ما يصنع أصحابك بالآدم قد أتدبوا فراجع سلمان فأنخبرهم فأنطلقا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والذي بعثك بالحق ما أصبنا طعاما منذ نزلنا قال أنكم قد أتدبتمما سلمان بقولكم فتزلت أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا أخرجه ابن أبي حاتم وقال ابن جرير زعموا أنها نزلت في سلمان أكل ثمرة دفن ففزع فذكر رجلان أكله ورقاده فتزلت أخرجه ابن المنذر وقال مقاتل نزلت في رجل كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بعض الصحابة إليه يطلب منه إذا ما فنع فقالوا له أنه يخيل ونعيم فتزلت في ذلك أخرجه ابن أبي حاتم وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن حرام على المؤمن لحمه عليه حرام أن يلطمه أخرجه ابن مردويه وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه مر على بغل ميت وهو في نفر من أصحابه فقال والله لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يعلأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في الصمت والخراطة في مساوي الأخلاق وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت لنا ريح منقنة فقال أندرون ما هذه الريح ههذه ريح الذين يقتلون الناس أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا في الصمت وعن عائشة رضي الله عنها قالت لا يتوضأ أحدكم من الكعبة الخبيثة يقولها لآخيه ويتوضأ من الطعام الحلال أخرجه البيهقي وقال إبراهيم الوضوء من الحدث وأذى المسلم كذا أخرجه البيهقي وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قال لا أحدث حدثا من فبك وحدث من فومك وحدث الفم أشد الكذب والغيبة أخرجه البيهقي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا من صلابة الطاهر والعصر وكانا صاعين فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قال أعيذا وضوءا كما وصلاتكما وامضيا في صومكما واقضيا يوما آخر مكانه قال يا رسول الله قال قد اغتبتما فلانا أخرجه الخراطة في مساوي الأخلاق والبيهقي وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا سبعة حوبا يسرها كسكاح الرجل أمه وأرأى الربا عرض الرجل المسلم رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا وقال عبيدة السلماني اتقوا المفطرين الغيبة والكذب رواه ابن أبي الدنيا وقال خالد الربيعي دخلت المسجد فجلست إلى قوم فذكروا رجلا فبهتهم عنه فكفوا ثم جرى بهم الحديث حتى عادوا في ذكره فدخلت معهم في شيء من أمره فلما كان الليل رأيت في المنام كأن شيئا أسود طويلا يشبه الرجل إلا أنه طويل جدا معه طبق خلاف أبيض عليه لحم خنزير فقال كل فقلت آكل لحم خنزير والله لا آكله فأخذ يبقاى وقال لي كل وانتهر في انتهازه شديدة ودسة في فني فعملت ألوكة ولا أسبغه وأفرق أن ألقيه واستيقظت قال فبمحاوفه لقد مكنت ثلاثين يوما وثلاثين ليلة ما آكل طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم في فني أخرجه ابن أبي الدنيا قال وسمعت أبا يحيى ابن ألوب يذكر عن نفسه أنه رأى في المنام صنع به نحو هذا وأنه وجد طعم الدسم على شفتيه أياما وذلك أنه كان يجالس رجلا يغتاب الناس وعن وهب بن منبه أن ذا القرنين قال لبعض الأمم ما بال كلنكم واحد وطريقتكم مستقيمة قالوا لا لا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا رواه ابن أبي الدنيا وعن عكرمة رفعه أنه صلى الله عليه وسلم لحق قوما فقال لهم تخلوا فقال القوم ياني الله والله ما طعمنا اليوم طعاما فقال والله اني لا أرى لحم فلان بين ثناياكم وكافوا قد اغتابوه رواه عبد بن حديد وقال كعب الأحبار الغيبة تحبط العمل رواه ابن أبي الدنيا وعن شفي بن قانع الأصمعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الحميم والحميم يدعون بالويل والثبور يقول بعض أهل النار لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى قال فرجل معلق عليه تابوت من حجر ورجل يجر معه ورجل يسيل فوه قبحا ودما ورجل يأكل لحمه فيقال للذي يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول انت

\* (بيان معنى الغيبة وحدودها) \* اعلم ان حد الغيبة ان تذكر أفعال بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسيبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته \* اما البدن (٥٣٩) فذكر كرك العمش والحول والقرع والقصر والطول والسواد

والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصفه بما يكرهه كيفما كان \* وأما النسب فبأن تقول أوله نبطي أو هندی أو فاسق أو خسيس أو اسكاف أو زبال أو شيء مما يكرهه كيفما كان \* وأما الخلق فبأن تقول هو سي الخلق بخيل متكبر مرأه شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجراه \* وأما أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو متهاون بالصلاة أو الزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يحترز من التجاسات أو ليس باراً بالديه أو لا يضع الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرم صومه عن الرفق والغيبة والتعرض لأعراض الناس \* وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك انه قليل الادب متهاون بالناس أو لا يرى لاحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس أو انه كثير الكلام كثير النوم ويجلس في غير موضعه \* وأما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم

الابهر كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويحشي بالنيمة رواه ابن أبي الدنيا وقال عوث بن عبد الله ما أحسب أحداً تفرغ لعب الناس الا من غفلة غفلها عن نفسه رواه ابن أبي الدنيا وقال بكر بن عبد الله المزني اذا رأيتم الرجل موكلات بعيوب الناس ناسيا لعيبه فاعلموا انه قد مكبر به رواه ابن أبي الدنيا \* (بيان معنى الغيبة وحدودها) \* (اعلم ان حد الغيبة) على ما ذكره العلماء (ان تذكر أفعال بما يكرهه لو بلغه) وسواء بلغه أو لم يبلغه وأحسن تعاريفها ذكر العيب بظهر الغيب (سواء كرت) مما يكرهه (نقصاً في بدنه أو في نسيبه أو في خلقه) بالضم (أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه) الذي يلبسه (وفي داره) التي يسكنها (ودابته) التي يركبها (أما البدن فكذلك كرك العمش) محرقة سوء البصر (والحول) محرقة انقلاب الحدقة في الموق (والقرع) محرقة انحسار الشعر عن الرأس من مرض (والقصر والطول) كلاهما في القامة (والسواد والصفرة) كلاهما في اللون (وجميع ما يتصور ان يوصفه بما يكرهه) وأما النسب فان يقول أوله نبطي) محرقة أي ممن يخدم الارض بالحرارة وفي معنى ذلك سوادى أو أكار أو دلاح (أو هندی) هذا اذا كان يكرهه الاعتزاز الى أحد هذين وأما قول علي رضي الله عنه لما سأله سائل عن نسيبه فقال نحن قوم من نبط كوفي يشير به الى أن جده سيدنا ابراهيم عليه السلام ولد بكوثى وهي قرية من سواد العراق فهو لاجل الارشاد الى عدم الافتخار بالانساب (أو فاسق أو خسيس) ويعني به مامن يرتكب مدام الاخلاق (أو اسكاف) وهو الذي يخرز النعال والجلود (أو زبال) وهو الذي يكس زبالات البيوت (أو شيء مما يكرهه كيفما كان) فالنطاط هو الكراهة وأما من يعتاد شيئاً من ذلك فخراً له فلا يكون اطلاق مثله على اللسان غيبة له (وأما الخلق فان يقول انه سي الخلق) اما في المعاملة أو في المحاوره (بخيل) بما له (متكبر) على اخوانه (أبي) أي ممتنع لا يوافق في كثير من الامور (شديد الغضب) في أحواله (جبان) بارداً لهمة (عاجز) في كثير من أموره (ضعيف القلب) لاجراعه (متهور) أي مفرط في الشجاعة حتى يرى نفسه في النار (وما يجري مجراه) وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك سارق أو لص أو فوري أو حواي أو مختلس (أو كذاب أو شارب سكر أو خائن) الامانة (أو ظالم) غشوم (أو متهاون بالصلاة) وبالطهارة (أو بالزكاة) فيؤخر الصلاة عن وقتها ويستغل بغيرها ولا يعطى زكاة ماله أو يقول هو (لا يحسن الركوع والسجود) في صلاته (أو لا يحترز من التجاسات أو ليس باراً بالديه) أو باحدهما (أو لا يضع الزكاة في موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرم صومه من الرفق) وهو الكلام القبيح (والغيبة والتعرض لأعراض الناس) بالاستطالة فيها (وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك انه قليل الادب يتهاون بالناس) ويصور بهم (ولا يرى لاحد حقاً على نفسه يرى لنفسه حقاً) عليهم (أو انه كثير الكلام كثير الاكل أو انه نائم) أي كثير النوم (وينام في غير وقته ويجلس في غير موضعه) وأما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم (كأنه الخرج كبير العمامة كالبرج) طويل الذيل (يجره الى الارض) وسخ الثياب (دنس الجيب) وقد قال قوم لا غيبة في الدين (ولو كان المغتاب يكره ذلك) لانه ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بها يجوز (زجوا له) بدليل ما روى انه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وكثرة صومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها) وتلبسهم بلسانها (فقال هي في النار) قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة (وذكر) له صلى الله عليه وسلم (امرأة أخرى بانها بخيلة فقال فاشيرها اذا) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم

طويل الذيل وسخ الثياب وقال قوم لا غيبة في الدين لانه ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بها يجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرته امرأة وكثرة صلاحها وصومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها بلسانها فقال هي في النار وذكر عنه امرأة أخرى بانها بخيلة فقال فاشيرها اذا



الاخلاق من حديث أبي جعفر محمد بن علي مرسلور ويناه في أمالي ابن شمعون هكذا (وهذا فاسد  
 لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام الشرعية (بالسؤال) والبحث (ولم يكن غرضهم)  
 من سياق قول من الاقوال (التنقص) ولا الهضم للعائب (ولا يحتاج اليه في غير مجلس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم) أقول وفيه بحث لان العجوبة كانوا عارفين بان أذى الجار والبخل من الصفات الذميمة (والدليل  
 عليه اجماع الامة على ان من ذكر غيره) من ورائه (بما يكرهه فهو معتاب) وقد يقال ان هذا عام وقد  
 خص منها أحكام فلا حجة فيه ولا الزام فتأمل (لانه داخل فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد  
 الغيبة) كما يذكركه بعد هذا (فكل هذا وان كنت صادقا فيه فأنت به معتاب عاص لربك آكل  
 اللحم أخيك بدليل ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم  
 قال ذكرك أخاك) أي في الاسلام ولمن غير نسب (بما يكره) لو بلغه (قيل) يا رسول الله (أرأيت ان  
 كان في أمي ما أقول) أي وجد فيه (قال ان كان فيه مات قول فقد اغتبت به وان لم يكن فيه فقد بهته)  
 قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي  
 الدنيا واللفظ له وأبو داود والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه قال ابن أبي الدنيا  
 حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا اسمعيل بن جعفر أخبرني العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة روى  
 الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون فساق كسياق المصنف ورواه أبو داود مختصرا فقال  
 الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره وأخرج عبد بن حميد والخراطي في مساوي الاخلاق عن المطلب بن  
 حنطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغيبة أن تذكر المرء بما فيه فقبل انما كثرى أن تذكره  
 بما ليس فيه قال ذلك الهتان وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه وتغيبه بما  
 فيه فان أنت كذبت عليه فذلك الهتان وأخرج عبد بن حميد عن عون بن عبد الله قال اذا قلت للرجل  
 ما فيه فقد اغتبت به واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها انها سألت  
 عن الغيبة فأخبرتها انها أصبحت يوم الجمعة وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة وأنها جارتان  
 لهما من نساء فاعتابتا وضحككتا برجال ونساء فلم تبرح على حديثهما من الغيبة حتى أقبل النبي صلى الله عليه  
 وسلم منصرفا من الصلاة فلما سمعتا صوته سكنتا فلما قام بباب البيت ألقي طرف رداءه على أنفه ثم قال ان اخرا  
 فاستقبيا ثم تطهرا بالماء فخرجت أم سلمة فقالت لهما كثيرا قد أصل فلما رأته كثرة اللحم تذكرت أحدث  
 لحم أكلته فوجدته في أولى جمعتي من منافسأ لهما مما فاعت فأخبرته فقال ذلك لهما طلبت تأكلينه فلا  
 تعودى أنت ولا صاحبك فيما تكلمتما فيه من الغيبة وأخبرتهما صاحبتهما انها فاعت مثل الذي فاعت من  
 اللحم وسئل ابن عمر عن الغيبة فقال أن تقول بما فيه والهتان أن تقول بما ليس فيه أخرجه ابن أبي  
 الدنيا وقال ابن مسعود الغيبة أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه واذا قلت ما ليس فيه فذلك الهتان أخرجه  
 ابن أبي الدنيا وقال هشام بن حسان الغيبة أن تقول للرجل ما هو فيه بما يكره (وقال معاذ بن جبل)  
 رضي الله عنه (ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اغتبتكم صاحبكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه) قال العراقي رواه الطبراني  
 بسند ضعيف اه قلت ورواه البيهقي كذلك وهو في كتاب الصمت من حديث عبد الله بن عمرو وهذا اللفظ  
 رواه عن أحمد بن منيع حدثنا علي بن عاصم عن المثني بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده  
 قال ذكر رجل فساقه وأخرج ابن جرير من حديث معاذ بلفظ كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فذكر القوم رجلا فقالوا ما يأكل الا ما يطعم ولا ير حل الا ما رحل وما أضغفه فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اغتبتكم أخاكم قالوا يا رسول الله وغيبة مما يحدث فيه فقال بحسبكم أن تحدثوا عن أخيك بما  
 فيه وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن منيع حدثنا قران بن تمام عن محمد بن أبي حمزة عن موسى بن

وهذا فاسد لانهم كانوا  
 يذكرون ذلك لحاجتهم  
 الى تعرف الاحكام بالسؤال  
 ولم يكن غرضهم التنقص  
 ولا يحتاج اليه في غير مجلس  
 الرسول صلى الله عليه وسلم  
 والدليل عليه اجماع الامة  
 على ان من ذكر غيره بما  
 يكرهه فهو معتاب لانه داخل  
 فيما ذكره رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في حد الغيبة وكل  
 هذا وان كان صادقا فيه فهو  
 به معتاب عاص لربه وآكل  
 لحم أخيه بدليل ما روى ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال هل تدرون ما الغيبة  
 قالوا الله ورسوله أعلم قال  
 ذكرك أخاك بما يكرهه  
 قال أرأيت ان كان في أمي  
 ما أقوله قال ان كان فيه  
 مات قول فقد اغتبت به وان لم  
 يكن فيه فقد بهته وقال  
 معاذ بن جبل ذكر رجل  
 عند رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقالوا ما أعجزه فقال  
 صلى الله عليه وسلم اغتبتكم  
 أناكم قالوا يا رسول الله  
 قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس  
 فيه فقد بهتموه

وروان عن أبي هريرة قال كُتِبَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من القوم يا رسول الله ما عجز فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتم لحم أخيكم وأغبتهموه وأخرجتم ابن جريروا بن مردويه والبيهقي بلفظ ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فروى في قيامه عجز فقال بعضهم ما عجز فلانا والباقي سواء (وعن حذيفة عن عائشة) روى الله عنها (أنها ذكرت امرأة فقالت إنها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتنيها وقال الحسن عن علي بن الأقرع عن حذيفة عن عائشة أنها ذكرت فساقه قال العراقي روى أحد وأصله عند أبي داود والترمذي وصححه بلفظ آخر ووقع عند المصنف عن أبي حذيفة كما عند أحد وأبي داود والترمذي واسم أبي حذيفة سلمة بن صهيب اه قلت الذي في النسخ الموجودة عندنا حذيفة عن عائشة ومثله في كتاب الصمت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ذكر الغيبة ثلاثة الغيبة والبهتان والافتك والكل) مذكور (في كتاب الله الغيبة أن تقول ما فيه والافتك أن تقول ما بلغك والبهتان أن تقول ما ليس فيه) ولعل الثاني مأخوذ من القصة المعروفة وتعميمه مستفاد من حديث كفي بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع (وذكر) محمد بن سيرين رحمه الله تعالى (رجلا فقال ذلك الرجل الأسود ثم قال استغفر الله أني أراي قد اغتبتني) روى ابن أبي الدنيا عن محمد بن منيع حدثنا محمد بن مسير أبو سعد حدثنا جرير بن حازم قال ذكر ابن سيرين رجلا فساقه وقال أيضا حدثني فضل بن اسحق حدثنا أبو قتية حدثني جرير بن حازم قال ذكر محمد بن سيرين رجلا فقال ذلك الأسود ثم قال استغفر الله استغفر الله اغتبتني وأخرجني أبو نعيم في الحلية من طريق جرير بن حازم قال ابن أبي الدنيا وحدثني فضل حدثنا أبو قتية عن الربيع عن محمد بن سيرين قال إذا قلت لأخيك من خلف ما فيه مما يكره فهي الغيبة وإذا قلت ما ليس فيه فهو البهتان وظلمك لأخيك أن تذكره بأقبح ما تعلم منه وتنسى أحسنه (وذكر) ابن سيرين (أبراهيم النخعي) وكان أعور (فوضع يده على عينه ولم يقل الأعور) وقال عائشة لا يغتابن أحدكم أحد فاني قلت لامرأة مرة وأأعند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الطويلة الذيل فقالت في الغيبة فلفظت مضغة

\* (بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان)

اعلم أن الذكر باللسان انما حرم لان فيه تنهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والاعاء والغمز والهمزة والكناية والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام

وردان عن أبي هريرة قال كُتِبَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من القوم يا رسول الله ما عجز فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتم لحم أخيكم وأغبتهموه وأخرجتم ابن جريروا بن مردويه والبيهقي بلفظ ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فروى في قيامه عجز فقال بعضهم ما عجز فلانا والباقي سواء (وعن حذيفة عن عائشة) روى الله عنها (أنها ذكرت امرأة فقالت إنها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتنيها) روى ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن علي بن الأقرع عن حذيفة عن عائشة أنها ذكرت فساقه قال العراقي روى أحد وأصله عند أبي داود والترمذي وصححه بلفظ آخر ووقع عند المصنف عن أبي حذيفة كما عند أحد وأبي داود والترمذي واسم أبي حذيفة سلمة بن صهيب اه قلت الذي في النسخ الموجودة عندنا حذيفة عن عائشة ومثله في كتاب الصمت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ذكر الغيبة ثلاثة الغيبة والبهتان والافتك والكل) مذكور (في كتاب الله الغيبة أن تقول ما فيه والافتك أن تقول ما بلغك والبهتان أن تقول ما ليس فيه) ولعل الثاني مأخوذ من القصة المعروفة وتعميمه مستفاد من حديث كفي بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع (وذكر) محمد بن سيرين رحمه الله تعالى (رجلا فقال ذلك الرجل الأسود ثم قال استغفر الله أني أراي قد اغتبتني) روى ابن أبي الدنيا عن محمد بن منيع حدثنا محمد بن مسير أبو سعد حدثنا جرير بن حازم قال ذكر ابن سيرين رجلا فساقه وقال أيضا حدثني فضل بن اسحق حدثنا أبو قتية حدثني جرير بن حازم قال ذكر محمد بن سيرين رجلا فقال ذلك الأسود ثم قال استغفر الله استغفر الله اغتبتني وأخرجني أبو نعيم في الحلية من طريق جرير بن حازم قال ابن أبي الدنيا وحدثني فضل حدثنا أبو قتية عن الربيع عن محمد بن سيرين قال إذا قلت لأخيك من خلف ما فيه مما يكره فهي الغيبة وإذا قلت ما ليس فيه فهو البهتان وظلمك لأخيك أن تذكره بأقبح ما تعلم منه وتنسى أحسنه (وذكر) ابن سيرين (أبراهيم النخعي) وكان أعور (فوضع يده على عينه ولم يقل الأعور) وقال عائشة لا يغتابن أحدكم أحد فاني قلت لامرأة مرة وأأعند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الطويلة الذيل فقالت في الغيبة فلفظت مضغة

\* (بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان)

(اعلم أن الذكر باللسان انما حرم شرعا لان فيه تفهيم الغير نقصان أخيك) وعيه (وتعريفه بما يكرهه) اما باطنا أو ظاهرا وقد يكون يكرهه باطنا ولا يظهر من نفسه لموجب فهو داخل فيه (فالتعريض به) أي التلويح (كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والاعاء والغمز والهمزة والكناية والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام) فأشأن الغيبة أربعة أحدها التصريح وهو ظاهر والثاني التلويح ويتضمن أربعة أنواع الاشارة والاعاء والرمز والغمز ما بالعين أو باخذ اليد والثالث الكناية بالقلم أو بالاصبع والرابع الحركة وهي المحاكاة وكل ذلك حرام وتتضمن هذه الأنواع فروع كثيرة

فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت أو مات بيدي أنها قصيرة فقال عليه السلام اغتبت بها ومن ذلك المأكل كآفة  
عشى متعارجا أو كآعشى فهو غيبة بل (٥٤٢) هو أشد من الغيبة لأنه أعظم في التصوير والتفهيم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة

حالت امرأة قال ما يسرفني  
أني جاكيت انسا ناولي كذا  
وكذا وكذلك الغيبة بالكتابة  
فان القلم أحد اللسانين  
وذكر المصنف شخصا  
معينا وتهجين كلامه  
في الكتاب غيبة الآن  
يقترن به شيء من الاعتذار  
الموجبة الى ذكره كاسيأت  
بيانه وأما قوله قال قوم كذا  
فليس ذلك غيبة إنما الغيبة  
التعرض لشخص معين أما  
حي وإماميت ومن الغيبة  
ان تقول بعض من مر بنا  
اليوم أو بعض من رأيناه  
لذا كان المخاطب يفهم منه  
شخصا معينا لان المحذور  
تفهمه دون ما به التفهيم  
فأما إذا لم يفهم عينه جاز  
\* كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إذا كره من  
انسان شيئا قال ما بال أقوام  
يفعلون كذا وكذا فإنه كان  
لا يعين وقولك بعض من  
قدم من السفر أو بعض من  
يدعى العلم ان كان معه قرية  
تفهم عن الشخص فهي  
غيبة وأجبت أنواع الغيبة  
غيبة القراء المراتين فانهم  
يفهمون المقصود على صيغة  
أهل الصلاح ليظهر وامن  
أنفسهم التحفظ عن الغيبة  
ويفهمون المقصود ولا  
يدرون بحلهم انهم جمعوا  
بين فاحشيتين الغيبة والرياء  
وذلك مثل ان يذكر عنده  
انسان فيقول الحمد لله الذي

ولكن هذه الاصول وما عداها يرجع اليها وقد يفصلها المصنف في سياقه (فمن ذلك) أي من نوع الاشارة  
(قول عائشة رضي الله عنه دخلت علينا امرأة) وعندنا النبي صلى الله عليه وسلم (فلما ولت) أي انصرفت  
مولية بظهرها (أو مات) أي أشرت (بيدي) وفي رواية بأجهاى (أنها قصيرة) قصر الابهام (فقال صلى  
الله عليه وسلم قد اغتبت بها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وابن مردويه من رواية حسان بن مخارق  
وحسان وثقه ابن حبان وباقيهم ثقات اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي حدثنا  
أبو معاوية قال ذكر الشيباني عن حسان بن مخارق عن عائشة قالت دخلت امرأة قصيرة والنبي صلى  
الله عليه وسلم جالس فقلت بأجهاى هكذا وأشرت الى النبي صلى الله عليه وسلم أنها قصيرة فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم اغتبت بها هذا اللفظ ابن أبي الدنيا وأما اللفظ ابن مردويه في التفسير أقبلت امرأة قصيرة والنبي  
صلى الله عليه وسلم جالس قلت فأشرت بأجهاى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد اغتبت بها ورواه  
كذلك الخرائطي في مساوي الاخلاق والبيهقي في الشعب وأخرج عبيد بن جريد من حديث عكرمة ان  
امرأة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجت فقالت عائشة يا رسول الله ما أجلهوا أحسنها لو لأن  
بهم أقصرا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اغتبت بها الحديث (ومن ذلك المأكل كآفة) يقال حكاه وخا كاه اذا  
فعل مثل فعله وأكثر ما يستعمل في القبيح (بان عشى متعارجا) أو متطافئارأسه (أو كآعشى) أو غير ذلك  
من الهيئات كأن يحاكي خطبته أو وعظه أو تدريسه أو غير ذلك (فهو غيبة) محزنة بل هو أشد من  
الغيبة) أي من أشد أنواعها (لأنه أعظم في التصوير والتفهيم) للغير (ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة)  
رضي الله عنها (حكيت امرأة قال ما يسرفني اني حاكيت) وفي نسخة حكيت (انسا ناولي كذا وكذا)  
تقدم في الآخرة الحادى عشر (وكذلك الغيبة بالكتابة) بالقلم على الورق (فان القلم أحد اللسانين)  
وهو من الكلمات الحكيمه أي ان القلم في التهور والتفهيم مثل اللسان (وذكر المصنف) في كتابه  
(شخصا معينا وتهجينه) أي أنسبته الى الهجنة (وذكر كلامه في الكتاب) على وجه التهنين والتشكيل  
والازراء (غيبة) محزنة لا يجوز ان تكلم مثله (الآن يقترن به شيء من الاعتذار الموجهة كاسيأت بيانه)  
فيما بعد (وأما قوله) في الكتاب (قال قوم كذا) فهذا هو الابهام (فليس ذلك غيبة) أي الابهام في  
الغيبة ليس بغيبة وهو جاز (إنما الغيبة التعرض لشخص معين أما حي أو ميت) بما يسوءه ويكرهه  
ويستثنى من هذا الابهام ما إذا فهم منه المعين بقرينة فانه غيبة واليه أشار المصنف بقوله (ومن الغيبة أن  
تقول بعض من مر بنا اليوم) أو بعض من قدم اليوم (أو بعض من رأيناه) اليوم (إذا كان المخاطب  
به (يفهم منه) بقرينة فائقة (شخصا معينا لان المحذور) إنما هو (تفهيمه دون ما به التفهيم فاذا لم يفهم  
عينه جاز) ولم يكن غيبة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كره من انسان شيئا قال ما بال أقوام  
يفعلون كذا وكذا) فهذا هو الابهام في الغيبة قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة ورجال رجال  
الصحيح اه (وكان) وفي نسخة فكان (لا يعين) شخصا بعينه (وقولك بعض من قدم من السفر أو  
بعض من يدعى العلم) أو بعض من يوصف بالصلاح ونحو ذلك (إذا كان معه قرية) فائقة (تفهم عين  
الشخص فهو غيبة وأجبت أنواع الغيبة غيبة القراء) أي العلماء (المراتين) بعلمهم وهم علماء الدنيا  
(فانهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهروا من أنفسهم) للناس (التعفف عن الغيبة)  
والتباعد عنها (ويفهمون المقصود) الذي سبق الكلام لاجله (ولا يدرون) بحلهم (انهم جمعوا بين  
فاحشتين الرىاء والغيبة ومثل ذلك أن يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا) أي لم يفتننا (بالدخول  
على السلطان) أو بمخالطة الامراء والجدد الذي عصي من مخالطة السلطان (والتبذل في طلب  
الحطام) أي متاع الدنيا من مال وغيره (أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منه) أو

يقول

لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الحطام أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منها

وانما قصده ان يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلى بما يتلى به كلنا وهو قوله الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يمدح غيره في ضمن ذلك ومدح نفسه بالتشبه بالصالحين بأن يمدح نفسه فيكون مغتابا ومراثيا ومن كان نفسه فيجمع بين ثلاث (٥٤٣) فواحش وهو يجهله فأن الله من الصالحين المتعطفين عن الغيبة وذلك

يلعب الشيطان بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتعهم ويحبط بمكايدهم عليهم ويضحك عليهم ويسخر منهم ومن ذلك ان يذكّر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصني اليهو يعلم ما يقول فيذكر الله تعالى ويستعمل اسمه آله في تحقيق خبثه وهو بمن على الله عز وجل يذكره جهلا منه وغرورا وكذلك يقول ساع في ماجرى على صديقنا من الاستخفاف به نسال الله أن يروح نفسه فيكون كاذبا في دعوى الاعتنام وفي اظهار الدعاء له بل لو قصد الدعاء لاختفاء في خلوته عقيب صلواته ولو كان يغم به لا غم أيضا باظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك المسكين قدبلى يا فة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في كل ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وخفي قصده وهو لجهله لا يدري انه قد تعرض لمقت أعظم مما يتعرض له الجهال اذا جاهرنا اذنبه بقوله ذلك على انه يرتكب ما يجب عليه التوبة (ومن ذلك الاصغاء) أى المبل باذن القلب الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها أى يسترسل (فكأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفت الى الآن الاباخير) والصلاح (وكنتم أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه) أو لطف الله به (فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة قيمة بل الساكت شريك المغتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين) أى المستمع والمغتاب شريك في الاثم قال العراقي روى الطبراني من حديث ابن عمر بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة وهو ضعيف اه قلت وكذلك روى الخطيب ولغظه نهى عن الغناء والاحتماع الى الغناء وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النعمية والاستماع الى النعمية قال الهيثمي فيه فرائد السائب وهو متروك وروى ابن أبي الدنيا عن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان انه قال لولى له نزهة سمعت عن استماع الخنا كما تتره لسانك من القول به فان المستمع شريك القاتل (وقد روى عن أبي بكر وعمر بنى الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنوم) أى كثير النوم (ثم طلبا ادمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا كلاه مع الخبر فقال صلى الله عليه

يقول الله يلطف به ونحو ذلك (وانما) قصده بذلك (أن يفهم) الناس (عيب الغير) من الخاطئة وطلب الخطام وقلة الحياء (فيذكره بصيغة الدعاء) له (وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته) أى اغتبايه (فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات) ولم يشتغل بغيرها (ولكن قد اعتراه) (الآن فتور) همتوكسل (وابتلى بما يتلى به كلنا وهو قوله الصبر) على المكاره (قد ذكر نفسه ومقصوده) من ذلك (ان يمدح غيره ومدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم أنفسهم فيكون) بهذا الفعل (مغتابا) لآخيه (ومراثيا) لعمله (ومن كان نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعطفين عن الغيبة) وهذا من أدق ما يتلى به الخاصة فضلا عن العامة (وكذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل) من العامة (اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم) يتعلمونه (فانه يتعهم) أى يوقعهم في المشقة (ويحبط بمكايدهم عليهم) فلا يكون مقبولا (ويضحك عليهم ويسخر منهم) ويلعب بهم كما يلعب الصبي بالكرة (قد روى أبو نعيم في الحلية من حديث واثلة المتعبد بلا فقه كالحمار في الطاحون) (ومن ذلك أن يذكر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين) في المجلس (فيقول سبحان الله ما أعجب هذا) فينبهه (حتى يصني) باذن قلبه (الى المغتاب ويعلم ما يقوله) ويلقيه (فيذكر اسم الله جل اسمه) ويستعمل ذكره (آله في تحقيق خبثه) في طويته (وهو بمن على الله عز وجل يذكره جهلا منه وغرورا) واستغفارا (وكذلك يقول لقد ساع في ماجرى على صديقنا) الفلاني (من الاستخفاف به) والازراء لسانه (فتسأل الله أن يروح سره) وفي نسخة نفسه أى يعطيه راحة سر والمراد بالسرباطين (ويكون) هو (كاذبا في دعوى الاعتنام) عليه (وفي اظهار الدعاء) له (بل لو) كان صادقا في دعواه (وقصد الدعاء له لاختفاء في خلوة) عن الناس أو (عقب صلواته) بينه وبين الله تعالى (ولو كان يغم به لا غم أيضا باظهار ما يكرهه) ويسوء عمل بلغة (وكذلك يقول ذلك المسكين) أو المسكين بالتصغير (قدبلى يا فة عظيمة تاب الله عليه علينا وعليه) أو علينا وعليه كما في نسخة (فهو في كل ذلك يظهر الدعاء) له (والله مطلع على خبث ضميره) ورداءة طويته (وخفي قصده وهو لجهله لا يدري انه قد تعرض لمقت أعظم مما يتعرض له الجهال اذا جاهرنا) اذنبه بقوله ذلك على انه يرتكب ما يجب عليه التوبة (ومن ذلك الاصغاء) أى المبل باذن القلب الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها أى يسترسل (فكأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفت الى الآن الاباخير) والصلاح (وكنتم أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه) أو لطف الله به (فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة قيمة بل الساكت شريك المغتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين) أى المستمع والمغتاب شريك في الاثم قال العراقي روى الطبراني من حديث ابن عمر بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة وهو ضعيف اه قلت وكذلك روى الخطيب ولغظه نهى عن الغناء والاحتماع الى الغناء وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النعمية والاستماع الى النعمية قال الهيثمي فيه فرائد السائب وهو متروك وروى ابن أبي الدنيا عن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان انه قال لولى له نزهة سمعت عن استماع الخنا كما تتره لسانك من القول به فان المستمع شريك القاتل (وقد روى عن أبي بكر وعمر بنى الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنوم) أى كثير النوم (ثم طلبا ادمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا كلاه مع الخبر فقال صلى الله عليه

الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها أو كانه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفت الى الآن الاباخير (وكنتم أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه) فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة قيمة بل الساكت شريك المغتاب قال صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين وقد روى عن أبي بكر وعمر بنى الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنوم ثم انهما طابا ادمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا كلاه مع الخبر فقال صلى الله عليه

وسلم قد اتدما فقالا ما نعلمه فقال بلى ما أكلتهما من لحم صاحبكما قال العراقي ورواه أبو العباس الوغولي في الأدب من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسل نحوه ورواه أيضا المقدسي في المختارة من رواية جاد بن سارة عن ثابت عن أنس اه قلت قال الخرائطي في مساوي الأخلاق حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد حدثنا حبان بن هلال عن جاد عن ثابت عن أنس قال كانت العرب يخدم بعضها بعضا في الأسفار وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهيا لهما طعاما فقال أحدهما إن هذا النوم فابقطاه فقالا انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان أبا بكر وعمر يقرأونك السلام فقال اتدما فجاء فآخبرهم فقالا يا رسول الله بآي شيء اتدما قال بلحم أخيكما والذي نفسي بيده اني لأرى الجنة بين ثناياكما فقالا استغفر لنا يا رسول الله فقال مرأه فليستغفر لكما (فانظر كيف جمعهم وكان القاتل أحدهما والآخر مستمع) وقد رويته هذه القصة من وجه آخر من مرسل يحيى بن أبي كثير أو رده الحكيمة الترمذي في نوادر الأصول قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ومعه أبو بكر وعمر فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه لما فقال أوليس قد ظلمتم من اللحم شجاعا قالوا من أين فوالله ما لنا باللحم عهد منذ أيام فقال من لحم صاحبكم الذي ذكرتم قالوا يا بني الله انما قتلناه والله انه لضعيف ما يعيننا على شيء قال ذلك فلا تقولوا فرجع اليهم الرجل فآخبرهم بالذي قال قال فإياه أبو بكر فقال يا بني الله طأ على صمأخ واستغفر لي ففعل وجاء عرف فقال يا بني الله طأ على صمأخ واستغفر لي ففعل وهذا السياق دل على انهما رضى الله عنهما كانا مستمعين وان القاتل بالكلام المذكور غيرهما بدليل قوله ما طأ على صمأخ فإشارته الى انه كان مستمعا (وقال للرجلين الذين) مرا على ما عزوه هو يرجعهم (وقال أحدهما لا تخرق قص الرجل كما اقص الكب) ومقول القول (انهم شامن هذه الميتة) فقد تقدم قبل هذا بانني عشر حديثا (جمع بينهما) مع ان القاتل واحد (فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر) على المقتاب (بلسانه) ان قدر (فان خاف) الضرر (فبقلمه وان قدر على القيام) من ذلك المجلس (أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعله لزمه) الاثم (وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق) ولا يخرج من الاثم ما لم يكرهه بقلبه ولا يكفي في ذلك أن يشير باليد أى اسكت أو يشير بجأبه أو جبينه (أو طرف عينه) فان ذلك مستحق للمذكور (بالغيبه) بل ينبغي ان يعظمه فيذب عنه صريحاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذل (بالبناء المجهول) عنده أى يحضره أو يعلمه (مؤمن وهو يقدر) أى والحال انه يقدر (على ان ينصره) على من ظلمه (فلم ينصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق) قال العراقي ورواه أحمد والطبراني من حديث سهل بن حنيف وفيه ابن لهيعة اه قلت قال الهيثمي وهو حسن الحديث وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات وكذلك رواه ابن السني في اليوم والليلة ولما ظاههم جميعاً من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره أذله الله على رؤس الاشهاد يوم القيامة وروى الخرائطي من حديث عمران بن حصين من ذكر عنده أخوه المسلم بظهر الغيب وهو يقدر على ان ينصره فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة ومن حديث أنس بن مالك ومن لم ينصره أدركه الله في الدنيا والآخرة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب) بان رد على من اغتابه وشانه وعابه (كان حقا على الله عز وجل أن رد عن عرضه يوم القيامة) جازعاً وفارواه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رد عن عرض أخيه بالغيب فساقه وكذلك رواه في ذم الغيبة قال العراقي فيه شهر بن حوشب وهو عند الترمذي من وجه آخر بلفظ ود الله عن وجه النار يوم القيامة اه قلت لفظ الترمذي أخرجه أيضاً أحمد والطبراني وفي رواية كان له حجاب من النار واه كذلك عبد بن حماد وابن نجويه والرويان والخرائطي في المسالك والطبراني وابن السني في اليوم والليلة وفي رواية كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة واه الطبراني والخرائطي (وقال)

وسلم قد اتدما فقالا ما نعلمه فقالا ما نعلمه قال بلى انكما أكلتما من لحم أخيكما فانظر كيف جمعهم ما كان القاتل أحدهما والآخر مستمع وقال للرجلين الذين قال أحدهما اقص الرجل كما يقص الكب انهم شامن هذه الجيفة لجمع بينهما فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا أن ينكر بلسانه أو بقبابه ان خاف وان قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعله لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج من الاثم ما لم يكرهه بقلبه ولا يكفي في ذلك أن يشير باليد أى اسكت أو يشير بجأبه أو جبينه فان ذلك مستحق للمذكور بل ينبغي أن يعظم ذلك فيذب عنه صريحاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على نصرة أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة وقال أيضاً

من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة وأوردناها في كتاب آداب الصبغة وحقوق المسلمين فلا تطول بأعادتها \* (بيان الأسباب الباعثة على الغيبة) \* (٥٤٥) اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة

ولكن يجمعها أحد عشر

سبباً غائبة منها تدر في

حق العامة وثلاثة تختص

بأهل الدين والخاصة \* (أما

الثانية) \* فالأول أن

يشفي الغضب وذلك إذا جرى

سبب غضبه عليه فإنه إذا

هاج غضبه يشفي بذلك

مساويه فسبق اللسان إليه

بالطبع إن لم يكن ثم دين

وازع وقد يمنع تشفي الغضب

عند الغضب فيحقق الغضب

في الباطن فيصير حقاً ثابتاً

فيكون سبباً دائماً إذ كرر

المساوي فالحمد والغضب

من البواعث العظيمة على

الغيبة \* الثاني موافقة

الأقران وبجملته الرفقاء

ومساعدتهم على الكلام

فإنهم إذا كانوا يتفكهون

بذكر الأعراض فيرى أنه

لو أنكر عليهم أوقع المجلس

استقلوه ونفسوا عنه

فيساعدهم ويرى ذلك من

حسن المعاشرة ويظن أنه

بجملته في الصبغة وقد يغضب

رفقاءه فيحتاج إلى أن يغضب

لغضبهم أظهار المساهمة

في السراء والضراء فيخوض

معه في ذكر العيوب

والمساوي الثالث أن يستشعر

من أفساد الله سبباً

وطول لسانه عليه أو يقيج

حاله عند محاشم أو يشهد

عليه بشهادة فيأدره قبل أن

صلى الله عليه وسلم (أيضاً من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة أحد ثقات عثمان بن عمر عن عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيدان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره وكذلك رواه أحمد والطبراني ولكن بلفظ من رد بدل من ذب وراد من المبارك وأجد أيضاً والخراطي في مكارم الاخلاق والطبراني أيضاً والبيهقي بلفظ من ذب عن لحم أخيه بالغيبة والباقي سواء (وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة) وأما شهيرة (أوردناها في كتاب آداب الصبغة وحقوق المسلمين فلا تطول بأعادتها) فمن ذلك حديث أنس من جرى عرض أخيه في الدنيا بعث الله إليه ملكاً يوم القيامة يحمله من النار وحديث جابر وأبي طلحة مامن امرئ يخذل امرأ مسلماً في موطن تنهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه والخذل في موطن تحب فيه نصرة ومامن امرئ ينصر امرأ مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وتنهك فيه حرمة الانصره الله في موطن تحب فيه نصرة وحديث أنس إذا وقع في رجل وأنت في ملاقفك للرجل ناصر والقوم زحار أوقعهم ثم تلا هذه الآية أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه وحديثه أيضاً من اغتصب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره أدركه الله في الدنيا والآخرة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يحرق أعراض الناس أن تعرفوا عليه قالوا الخاف لسانه قال ذلك أدنى أن لا تكونوا شهداء وكان ميمون بن سياه لا يقتاب ولا يدع أحداً عنده يغتاب ينهيه فانتهى والاقام \* (بيان الأسباب الباعثة على الغيبة) \*

(اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها أحد عشر سبباً غائبة منها) (تأخر في حق العامة وثلاثة) منها (تختص بأهل الدين والخاصة أما الثمانية) التي تدر في حق العامة (فالأول تشفي الغضب) أي الغضب الكامن في القلب (وذلك إذا جرى سبب غضبه عليه فإذا هاج غضبه) ونار من باطنه على الجوارح (تشفي بذلك مساويه) ومعاينه (وسبق اللسان إليه) أي إلى ذكر المساوي (بالطبع) المجهول عليه (إن لم يكن ثم) أي هناك (دين) وازع (أي مانع حارز ورجع جلي) وقد يمنع تشفي الغضب عند هيجان (الغضب فيحقق الغضب في الباطن ويصير حقاً ثابتاً فيكون سبباً دائماً لكرار المساوي) لا يتر عنه (فالحمد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة) وقد وردت أخبار فمن لم يشف غيظه بمعصية الله تعالى سيأتى ذكرها (الثاني موافقة الأقران) من اخوان الزمان (وبجملته الرفقاء) والاصحاب (ومساعدتهم على الكلام فأنهم إذا كانوا من عادتهم انهم) يتفكهون بذكر الأعراض (والتوقع فيها) فيرى أنه لو أنكر عليهم (أو قطع المجلس) فإن قام منه ولم يعد (استقلوه) أي عدوه ثقلاً (ونفسوا عنه) وقطعوا محبته (فيساعدهم) على عرائدهم (ويرى ذلك من حسن المعاشرة) وبجملته (ويظن أنه) أي فعليه ذلك (بجملته) لهم (في الصبغة) وقد يغضب رفقاءه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم أظهار المساهمة (أي المشاركة) في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي (ولم يعلم بأن الله تعالى يغضب عليه إذا طلب سخطه في رضا الخلق وقد وردت في ذلك أخبار سيأتي ذكرها) (الثالث) التحامي عن رد قوله لسبق الغير في تبجيحه وبيانه (أن يستشعر من إنسان أنه سيقصده ويطول لسانه فيه أو يقيج) معالاه يفضح (حاله عند محاشم) أي رئيس ذي جاه وحشمة (أو يشهد عليه بشهادة) على شيء بغض منه (فيأدره) ويستجل عليه (قبل أن يقيج هو حاله ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته) ومقالته (أو يبتدئ بذكر ما فيه صادقاً الكذب عليه بعده فيروج) أي زين (كذبه بالصدق الأول ويستشده به ويقول مامن عادي الكذب فاني) اختبرتكم آتفاً (بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت) وكذا إذا ذكر زيد

(٦٩ - (تحاف السادة المتقين) - سابع ) يقيج هو حاله ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته أو يبتدئ بذكر ما فيه صادقاً ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الأول ويستشده به ويقول مامن عادي الكذب فاني أخبرتكم بهذا وكذا من أحواله فكان كما قلت



الرابع أن ينسب إلى شيء فيريد أن يبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يرى نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره إليه أو يذكر غيره بأنه كان مشاركاً في الفعل ليهذب بذلك عذره نفسه في فعله الخامس إرادة التصنع والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتقصيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويربهم أنه أعلم منه أو يحذروا أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك السادس الحسد وهو (٥٤٦) أنه ربما يحسد من شئ الناس عليه ويحبونه ويكرهونه فيريد أن يذل تلك النعمة عنه فلا

يجسد سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه لأنه يشغل عليه أن يسمع كلام الناس وثناءهم عليه وإكرامهم له وهذا هو عين الحسد وهو غير الغضب والحقد فان ذلك

يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قديكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق السابع اللب والهلز والمطايبة تزجية الوقت بالفتك فيذكر عيوب غيره بما يخصك الناس على سبيل المكاكة ومنشؤه التكبر والتعجب الثامن السخرية والاستهزاء استحقاقه فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضاً في الغيبة ومنشؤه التكبر واستسفار المستهزأ به وأما الاسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي أعضها وأدفعها لأنها شرور نجها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان بها الشر الأول أن تتبع

مسألة فاعترض عليها عرو فيكون باعثاً لزيد أن يغتاب عرو الجاهل ما سبق من كلامه من بطلان مرامه (الرابع) التبري عن فاحشة منسوبة إليه بالنسبة إلى الغير وبيانها (أن ينسب إلى شيء فيريد أن يبرأ منه) أي يتخلص منه (فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يرى نفسه ولا يذكر الذي فعله فلا ينسب غيره إليه) فيكون بهذا جعابين الذنوب لديه وقد قال تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً (أو يذكر غيره بأنه كان مشاركاً في الفعل) ولم يكن وحده (لهذب بذلك عذره نفسه في فعله الخامس إرادة التصنع والمباهاة) أي المفاخرة (وهو أن يرفع نفسه بتقصيص غيره فيقول فلان جاهل أو بليد وفهمه ركيك) أي سقيم (وكلامه ضعيف) ونحو ذلك (وغرضه) منه (أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه) ورفعة مقامه (ويربهم أنه أعلم منه) وأدق فهما (أو يحذر) أي يخاف (أن يعظم) عندهم (مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك) حتى ينقص مقامه عندهم (السادس الحسد وهو أنه ربما يحسد من شئ عليه الناس) ويشيرون له بالفضل (ويحبونه ويكرهونه) فيريد أن يذل تلك النعمة عنه فلا يجسد سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه (والخط عليه) (فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا) أي يمتنعوا (عن إكرامه والثناء عليه لأنه يشغل عليه أن يسمع ثناء الناس عليهم وإكرامهم له وهذا هو الحسد وهو غير الغضب والحقد المتقدم ذكرهما) فان ذلك يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق فافتراق هذه الحثية فهو سبب مستقل للغيبة (السابع) اللب والهلز والمطايبة وتزجية الوقت أي سوقه وامضاؤه (بالفتك) وغيره من أسباب الفتك (فيذكر غيره بما يخصك الناس على سبيل المكاكة والتعجب والتعجب) ونحو ذلك (الثامن الاستهزاء استحقاقه فان ذلك قد يجري في الحضور) أي في حضرة من يستحقه (ويجري أيضاً في الغيبة) بفتح الغين أي في حالة الغيب (ومنشؤه التكبر) والترفع (واستحقاق المستهزأ به) وهذا السبب مع ما قبله قد يتحدان فان تزجية الوقت كما يكون بالهلز واللعب يكون بالاستهزاء والاستخفاف ونظر إلى هذا جعل مؤلف مختصر هذا الكتاب المسمى بعين العلم البواعث مبعة لا غير فتأمل وعلاج ذلك بما ذكر في هذا الكتاب في محله فان مساوي الاخلاق انما تعالج بمحجور العلم والعمل المركب لها وانما علاج كل علة بضدها فلينبه عن السبب ويعالج بالضد (وأما الاسباب الثلاثة التي هي في الخاصة وأهل الدين) فهي أعضها وأدفعها (وأخفاها) لأنها شرور وعباها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان أي خلط بها الشر الأول ان تتبع من الدين داعية التعجب من أنكار المنكر (الشرعي) والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قديكون صادقاً في قوله (ويكون تعجبه من المنكر) الذي صدر منه (ولكن كان حقه أن يعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه فيذكر تعجبه فصار به مغتاباً) له (من حيث لا يدري) لأنه لو بلغه ذلك لكرهه (وأثم) في ذلك وقل من يتفطن له إلا العارفون (ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة) الصورة (وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل) فان هذا القول وان كان صدقاً في الحقيقة بان تكون الجارية في نفس الامر قبيحة والرجل الذي يجلس اليها جاهلاً ولكنه مخلوط بالغيبة بتعيين أشخاصها وذكرها بما يكرهه لو بلغها (الثاني الرجة وهو أن

من الدين داعية التعجب في أنكار المنكر والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون به صادقاً ويكون تعجبه من المنكر ولكن كان حقه أن يعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في يظهر تعجبه فصار به مغتاباً أو أنما من حيث لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل الثاني الرجة وهو أن

يغتم بسبب ما ينبتلى به فيقول مسكين فلان قد غتمنى أمره وما ابتلى به فيكون صادفاني دعوى الاغتنام ويغتم به الغم عن الخبز من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا فيكون غمور حته خيرا وكذا انجبه ولكن ساقه الشيطان الى شرم حيث لا يدري والترحم والاغتنام يمكن دون ذكر اسمه فيجبه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب اغتنامه وترجه \* الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالامر (٥٤٧) بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره أو يستتر اسمه ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة مما انفحص دركها على العلماء فضلاء عن العوام فانهم يظنون أن التجب والرجة والغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كما سيأتي ذكره وروى عن عاصم بن واثلة (بن عبد الله بن عمر بن جحش الليثي أبو الطفيل ولد عام أحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر بن بعده وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره (ان رجلا من قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاؤهم قال رجل منهم اني لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبس ما قلت والله لتبيننه) أي لتظهرن ما قلت (ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فادركه واخبره بما قال فادركه رسولهم فاخبره) ما قال (فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي له ما قال وسأله أن يدعو له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك) ولم ينكر (فقال صلى الله عليه وسلم لم تبغضه) وهل لذلك سبب (فقال أنا جاره) الملاصق (وأنا به خابر) أي مطلع على أحواله (والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة) أي الفروض الخمسة (قال الرجل) فسلمه يا رسول الله هل رأيته آخرت ما عن وقتها أو سألت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها فأسأله فقال لا فقال والله ما رأيته يصوم شهر اقط) من شهور السنة (الاهذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر) يعني شهر رمضان (قال الرجل) فأسأله يا رسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فأسأله فقال لا قال والله ما رأيته يعطى سائلا ولا مسكينا ولا رأيته يعطى من ماله شيئا في سبيل الله سوى هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر (قال الرجل) فأسأله يا رسول الله (هل رأيته في نقص منها أو ما كسبت طلبها الذي ينالها) أي ما طلبته (فأسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم قم فلعله خير منك) قال العراقي رواه أحمد في مسنده باسناد صحيح

يغتم بسبب ما ينبتلى به (أي يتجن) (فيقول مسكين فلان قد غتمنى أمره وما ابتلى به فيكون صادفاني) دعوى (اغتنامه ويغتم به) الذي عرض له (عن الخبز من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا) (فيكون غم ورجته خيرا وكذا انجبه ولكن ساقه الشيطان الى شرم حيث لا يدري والترحم والاغتنام يمكن دون ذكر اسمه فيجبه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب اغتنامه وترجه \* الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالامر (٥٤٧) بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره أو يستتر اسمه ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة مما انفحص دركها على العلماء فضلاء عن العوام فانهم يظنون أن التجب والرجة والغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كما سيأتي ذكره وروى عن عاصم بن واثلة (بن عبد الله بن عمر بن جحش الليثي أبو الطفيل ولد عام أحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر بن بعده وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره (ان رجلا من قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاؤهم قال رجل منهم اني لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبس ما قلت والله لتبيننه) أي لتظهرن ما قلت (ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فادركه واخبره بما قال فادركه رسولهم فاخبره) ما قال (فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي له ما قال وسأله أن يدعو له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك) ولم ينكر (فقال صلى الله عليه وسلم لم تبغضه) وهل لذلك سبب (فقال أنا جاره) الملاصق (وأنا به خابر) أي مطلع على أحواله (والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة) أي الفروض الخمسة (قال الرجل) فسلمه يا رسول الله هل رأيته آخرت ما عن وقتها أو سألت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها فأسأله فقال لا فقال والله ما رأيته يصوم شهر اقط) من شهور السنة (الاهذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر) يعني شهر رمضان (قال الرجل) فأسأله يا رسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فأسأله فقال لا قال والله ما رأيته يعطى سائلا ولا مسكينا ولا رأيته يعطى من ماله شيئا في سبيل الله سوى هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر (قال الرجل) فأسأله يا رسول الله (هل رأيته في نقص منها أو ما كسبت طلبها الذي ينالها) أي ما طلبته (فأسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم قم فلعله خير منك) قال العراقي رواه أحمد في مسنده باسناد صحيح

يغتم بسبب ما ينبتلى به (أي يتجن) (فيقول مسكين فلان قد غتمنى أمره وما ابتلى به فيكون صادفاني) دعوى (اغتنامه ويغتم به) الذي عرض له (عن الخبز من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا) (فيكون غم ورجته خيرا وكذا انجبه ولكن ساقه الشيطان الى شرم حيث لا يدري والترحم والاغتنام يمكن دون ذكر اسمه فيجبه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب اغتنامه وترجه \* الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالامر (٥٤٧) بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره أو يستتر اسمه ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة مما انفحص دركها على العلماء فضلاء عن العوام فانهم يظنون أن التجب والرجة والغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كما سيأتي ذكره وروى عن عاصم بن واثلة (بن عبد الله بن عمر بن جحش الليثي أبو الطفيل ولد عام أحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر بن بعده وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره (ان رجلا من قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاؤهم قال رجل منهم اني لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبس ما قلت والله لتبيننه) أي لتظهرن ما قلت (ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فادركه واخبره بما قال فادركه رسولهم فاخبره) ما قال (فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي له ما قال وسأله أن يدعو له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك) ولم ينكر (فقال صلى الله عليه وسلم لم تبغضه) وهل لذلك سبب (فقال أنا جاره) الملاصق (وأنا به خابر) أي مطلع على أحواله (والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة) أي الفروض الخمسة (قال الرجل) فسلمه يا رسول الله هل رأيته آخرت ما عن وقتها أو سألت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها فأسأله فقال لا فقال والله ما رأيته يصوم شهر اقط) من شهور السنة (الاهذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر) يعني شهر رمضان (قال الرجل) فأسأله يا رسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فأسأله فقال لا قال والله ما رأيته يعطى سائلا ولا مسكينا ولا رأيته يعطى من ماله شيئا في سبيل الله سوى هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر (قال الرجل) فأسأله يا رسول الله (هل رأيته في نقص منها أو ما كسبت طلبها الذي ينالها) أي ما طلبته (فأسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم قم فلعله خير منك) قال العراقي رواه أحمد في مسنده باسناد صحيح

\* (بيان العلاج الذي يمنع اللسان من الغيبة) \*

(اعلم أن مساوي الاخلاق كلها تعالج بمجموع العلم والعمل) أي اذا عجن العلم النافع الخالص عن الشوائب بالعمل الصالح الخالي عن الرياء والسمعة وركب بالاوزان الشرعية واتخذ المعجونا واستعمله من به داء مساوي الاخلاق نفعه (وانما علاج كل علة بمضادة سببها) كما اذا قوى البرد ونظر الى سببه عولج بالادوية الحارة المزيلة لذلك السبب الذي نشأ بسببه ذلك البرد العارض وكذا بالعكس (فلنفحص أي

قال فأسأله يا رسول الله هل رأيته آخرت ما عن وقتها أو سألت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها فأسأله فقال لا فقال والله ما رأيته يصوم شهر اقط الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر قال فأسأله يا رسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فأسأله فقال لا فقال والله ما رأيته يعطى سائلا ولا مسكينا ولا رأيته يعطى من ماله شيئا في سبيل الله الا هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر قال فأسأله هل رأيته في نقص منها أو ما كسبت طلبها الذي ينالها الذي ينالها فأسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم قم فلعله خير منك \* (بيان العلاج الذي به يمنع اللسان من الغيبة) \* اعلم أن مساوي الاخلاق كلها تعالج بمجموع العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها فلتفحص

عن سببها وعلاج كلف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو أن يعلم أن تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويناها وان يعلم أنها محبطة لحسناته يوم القيامة فأنه تنقل حسناته في القيامة الى من اغتابه بدلا عما استباحه من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل (٥٤٨) اليه من سيئات خصمه وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشتبه عنده باسكل

نبحث (عن سببها) فان معرفة الاسباب هو الركن الاعظم في المداواة للعلل الحادثة (وعلاج كلف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو أن يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويناها) وذكرناها آنفا (وان يعلم أنها محبطة لحسناته يوم القيامة) وقد روى ابن أبي الدنيا عن كعب قال الغيبة تحبط العمل (فانه تنقل حسناته الى من اغتابه بدلا عما اجتاحه) أي استأصله (من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل اليه من سيئاته) كلوردت بذلك الاخبار (وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشتبه عنده باسكل المية) أي لهما (بل العبد يدخل النار) أي يستحق دخولها (بان ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل اليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل بها الرجحان) لكفة السيئات (ويدخل بها النار وانما أقل الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب) قال صلى الله عليه وسلم ما النار في اليأس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروى ابن رجلا قال للحسن بلغني انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي اني أحكمك في حسناتي ففهما آمن العبد بما ورد من الاخبار في الغيبة (أي في ذمها) (لم يطلع لسانه بها) أصلا (خوفا من ذلك) أي من الوعيد الذي دلت عليه الاخبار (وينفعه أيضا أن يذكر في عيوب الناس عيب نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس) قال العراقي رواه البرزاني من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت تمامه وأتفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعه السنة ولم يعد عنها الى البدعة وقد رواه كذلك الديلمي وتقدم في أول الباب من هذا الكتاب (ومهما وجد عيبا فنبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه بزم غيره) فذم نفسه أولى من ذم غيره (بل ينبغي أن يتحقق أن يحجز غيره في نفسه في التنزه) أي التباعد (عن ذلك العيب كحجزه هذا اذا كان عيبا يتعلق بفعله واختياره وان كان أمرا خلقيا) قد خلقه الله كذلك وليس في اختياره تبديله (فالذم له ذم الخالق) أي يرجع اليه ولولم يقصد (فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها) استلزاما (قال رجل للحكيم يا أبا جعفر الوجه قال ما كان خلق وجهي الى فأحسنه) أي أزينه وانما هذه خلقه الله تعالى فحسنته أو فجع الا والله خالقه (واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه) أي ظاهره عند تأمله (فليس شكر الله تعالى) على هذه النعمة (ولا يلوّن نفسه بأعظم العيوب) فان ثلث أعراض الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب وأشدّها (بل لو أنصف لعلم ان ظنه بنفسه انه يرى من كل عيب) ظن فاسد (جهل بنفسه) وغرور (وهو من أعظم العيوب) فان مقتضى البشرية يقتضي العيب الامن برأه الله تعالى (وينفعه أن يعلم أن تألم غيره بعيبه كآله بعيب غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب) أي يغتابه غيره (فينبغي ان لا يرضى لغيره مالا

المية بل العبد يدخل النار بان ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل اليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل بها الرجحان ويدخل بها النار وانما أقل الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب) قال صلى الله عليه وسلم ما النار في اليأس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروى ابن رجلا قال للحسن بلغني انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي اني أحكمك في حسناتي ففهما آمن العبد بما ورد من الاخبار في الغيبة لم يطلع لسانه بها خوفا من ذلك وينفعه أيضا أن يذكر في عيوب الناس عيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيبا فنبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه بزم غيره بل ينبغي أن يتحقق أن يحجز غيره في نفسه في التنزه عن ذلك العيب كحجزه وهذا ان كان ذلك عيبا يتعلق بفعله واختياره وان كان أمرا

خلقيا فالذم له ذم الخالق فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها قال رجل للحكيم يا أبا جعفر الوجه قال ما كان خلق وجهي الى فأحسنه واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه فليس شكر الله تعالى ولا يلوّن نفسه بأعظم العيوب فان ثلث أعراض الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو أنصف لعلم ان ظنه بنفسه انه يرى من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم العيوب وينفعه أن يعلم أن تألم غيره بعيبه كآله بعيب غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره مالا

رضاه لنفسه فهذه معالجات جليلة أما التفصيل فهو أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فإن علاج العلة يقطع سببها وقد قدمنا الاحباب أما الغضب فيعالجه بما سيأتي في كتاب آفات الغضب وهو أن يقول في إذا مضيت غضبي (٥٤٩) عليه فلعل الله تعالى يحض غضبه على

بسبب الغيبة اذنه في عنها فاجترأت على غيبه واستخففت بزجره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخل منه الا من شق غيظه بمعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه أمسك لسانه ولم يشف غيظه وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان يفضيه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أى الحور شاء وفي بعض الكتب المنزلة على بعض النبيين يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين تغضب فلا أحققك فحين أمحق وأما الموافقة فبان تعلم أن الله تعالى يغضب عليك اذا طابت خطيئة في رضا الخلقين فكيف ترضى لنفسك أن تفر غيرك وتحقر مولدك فتترك رضاه لرضاهم الآن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي أن تغضب لله أيضا على رفقاتك اذا ذكره بالسوء فانهم عواربك بأفحش الذنوب وهي الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة

برضاه لنفسه) وهو كمال الايمان (فهذه معالجة جليلة) أي اجالية فيها مقنع لكل متبصر يتطالع بعين بصيرته فيستفيد من هذه المعالجات شفاء لأمراضه المستكنة (أما التفصيل في ذلك فهو ان ينظر في السبب الباعث له على الغيبة) ما هو (فإن علاج العلة يقطع سببها وقد قدمنا) ذكر (الاسباب) الثمانية والثلاثة (أما الغضب فيعالجه بما سيأتي) في الذي يليه في كتاب ذم الغضب (وهو أن يقول في إذا مضيت غضبي عليه لعل الله يحض غضبه على بسبب الغيبة اذنه في عنها فقال) ولا يغضب بعضكم بعضا (فاجترأت على الله تعالى) بمخالفتي له (واستخففت بزجره) فلم أعمل به (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا) أي عظيم المشقة (لا يدخل منه) وفي روايه لا يدخله (الا من شق غيظه بمعصية الله تعالى) أي أزال شدة حنقه بإيصال المكره الى المغتاط عليه على وجه لا يجوز زجره لان الغضب الكائن كالداء فإذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه فكأنه برئ من دائه قال العراقي رواه البزار وابن أبي الدنيا وابن عدي والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت لفظ البزار بسخط الله بدل بمعصية الله وفي سنده قدامة بن محمد عن اسمعيل بن شيبه وهما ضعيفان وقد وثقوا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغضب وابن عدي في الكامل في ترجمة قدامة بن محمد (وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف ورويناه في الاربعين البلدان للسلقي اه قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى وابن النجار في ذيل التاريخ (وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أن يفضيه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد حتى يخيره في أى الحور شاء) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث معاذ بن أنس اه قلت ورواه الطبراني وأبو نعيم في الخلية من حديث سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه بلفظ من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه خيره الله من الحور العين يوم القيامة الحديث ولفظ أبي داود والترمذي من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفضه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين بزوجه منها شاء وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والطبراني والبيهقي ورواه أحمد بلفظ من كظم غيظه وهو يقدر على أن يتصرف دعاه الله على رؤس الخلائق حتى يخيره في الحور العين أيتهن شاء الحديث وروى ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عمر من كظم غيظا ولو شاء أن يفضيه لامضاء ملائكة قلبه يوم القيامة رضا (وفي بعض الكتب) السماوية (يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين أغضب فلا أحققك فحين أمحق) رواه ابن شاهين في كتاب الترغيب في الذكر عن ابن عباس وفيه عثمان بن عطاء الخراساني ضعوفه (وأما الموافقة) مع الرفقاء (فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طابت خطيئة في رضا الخلقين) ففي حديث عائشة من أَرْضَى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس رواه أبو نعيم في الخلية (فكيف ترضى لنفسك أن تفر غيرك) وترضيه (وتحقر مولدك وتترك رضاه لرضاهم الآن يكون غضبك لله تعالى وذلك يوجب أن لا تذكر المغضوب عليه بسوء) أصلا (بل ينبغي أن تغضب لله أيضا على رفقاتك اذا ذكره بالسوء فانهم عواربك بأفحش الذنوب وهي الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة الغير الى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت الخلقين وأنت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا) لاستخفافك بزجره (ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتحسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله عز وجل نقدا) حاضرا

الغير الى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت الخلقين وأنت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتحسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله تعالى نقدا

وتتظن رفع ذم الخلق نسبة وهذا غاية الجهل والخذلان وأما عذرك فتقول ان أكلت الحرام ففلان يأكله من قبلت مال السلطان ففلان يقبله فهذا جهل لانك تعتذر بالاعتداء بمن لا يجوز الاعتداء به فان من خالف أمر الله تعالى لا يعتدي به كائنا من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافق ولو وافقت لسفه عقلك فمما ذكرته غيبة وزيادة معصية أضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغياوتك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردى نفسها من قلة الجبل فهى أيضا تردى نفسها ولو كان لها لسان تاطق بالعذر وصرحت بالعذر قالت (٥٥٠) العزأ كبس منى وقد أهلكت نفسها فكذلك أنا أفعل لكنت تصحك من جهلها وحالك

(وتتظن رفع ذم الخلق نسبة وهذا غاية الجهل و) نهاية (الخذلان) نعوذ بالله من ذلك (وأما عذرنا) يقول ان أكلت الحرام ففلان يأكله (ويشربه الى شخص معين من المشهورين بالعلم والصلاح) (وان قبلت مال السلطان ففلان يقبله) ويشير كذلك الى أحد من أهل عصره ممن يشار اليه بالفضل (فهذا جهل لانك تعتذر بالاعتداء بمن لا يجوز الاعتداء به) ولا اتباع طريقته (فان من خالف أمر الله تعالى لا يعتدي به كائنا من كان) (والباطل لا يكون مقبسا عليه) (ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافق ولو وافقت لسفه عقلك) وصل رشدا (فما ذكرته غيبة وزيادة معصية أضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وعدوانك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردى نفسها) أى تسقطها (من قلة الجبل) أى من أعلاه (فهى أيضا تردى نفسها ولو كان لها) أى للشاة (لسان تنطق بالعذر لصرحت بالعذر وقالت العزأ كبس منى وقد أهلكت نفسها فكذلك أنا أفعل لكنت تصحك من جهلها) هو جواب شرط مقدر (وحالك مثل حالها) وعذرنا مثل عذرنا (ثم لا تعجب ولا تصحك على نفسك) وتعجب من تقليد الشاة للمعزى فى التردى وتصحك عليها (وأما قصدك المباشرة بزيادة النفس بزيادة الفضل بأن تقدر فى غيرك فنبغى أن تعلم انك بما قد ذكرته به أبطلت فضلك عند الله فانك فى اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلث الناس) فى اعراضهم (فتكون قد بعثت ما عند الخالق يقينا بما عند المخوفين وهما) وظنا (ولو حصل لك من المخوفين اعتقاد الفضل لكافوا لا يغنون عنك من الله شيئا وأما الغيبة لاجل الحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت فى الدنيا معذبا بالحسد فاقنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الآخرة فتجمع بين النكالين فكنت خاسرا لنفسك فى الدنيا فصررت أيضا خاسرا لنفسك فى الآخرة فقد قصرت محسودك فاصبت نفسك وأهديت اليه حسناتك فاذا أنت صديقه وعدو نفسك اذ لا تضره غيبتك وتضررك وتنفعه اذ تنقل اليه حسناتك وتنقل اليك سيئاته فلا تنفعك وقد جعلت الى خبث الحسد جهل الحاققة) وقلة العقل (وربما يكون حسدك وقد حلت سبب انتشار فضل محسودك كما قيل واذا أراد الله نشر فضيلة \* طويت أتاح لها لسان حسود)

طويت أى أخفيت وأتاح ساق وقدر (وأما الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس) أى افضاحه (باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنيبين عليهم الصلاة والسلام) فى يوم تجتمع فيه الخلائق (فلو تفكرت فى حسرتك) وندامتك (وجنائيتك) التى جنتها (ونجستك وتخزيتك يوم القيامة) بين يدي هؤلاء (تحمل سيئات غيرك الذى استهزأت به) فى الدنيا (وتساق) بسبب ذلك (الى النار) ودار البوار (لدهشك ذلك) أى أوقعك فى الدهشة (عن اخزاء أخيك) فى الدنيا (ولو عرفت حالك) التى تؤل اليها (لكنت أولى من يفهم منك فانك سخرت منه عند نفر قليل) وهم رفقاؤك (وعرضت نفسك لان يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملا من الناس ويسوقك) الذى استهزأت به (تحت سيئاته كما

مثل حالها ثم لا تعجب ولا تصحك من نفسك وأما قصدك المباشرة بزيادة النفس بزيادة الفضل بأن تقدر فى غيرك فنبغى أن تعلم انك بما ذكرته به أبطلت فضلك عند الله وأنت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلث الناس قد بعثت ما عند الخالق يقينا بما عند المخوفين وهما ولو حصل لك من المخوفين اعتقاد الفضل لكافوا لا يغنون عنك من الله شيئا \* وأما الغيبة لاجل الحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت فى الدنيا معذبا بالحسد فاقنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا لنفسك فى الدنيا فصررت أيضا خاسرا فى الآخرة فقد قصرت محسودك فاصبت نفسك وأهديت اليه حسناتك فاذا أنت صديقه وعدو نفسك اذ لا تضره غيبتك وتضررك وتنفعه اذ تنقل اليه حسناتك وتنقل اليك سيئاته فلا تنفعك وقد جعلت الى خبث الحسد جهل الحاققة) وقلة العقل (وربما يكون حسدك وقد حلت سبب انتشار فضل محسودك كما قيل واذا أراد الله نشر فضيلة \* طويت أتاح لها لسان حسود)

اذا تنقل اليه حسناتك وتنقل اليك سيئاته فلا تنفعك وقد جعلت الى خبث الحسد جهل الحاققة وربما يكون حسدك وقد حلت سبب انتشار فضل محسودك كما قيل واذا أراد الله نشر فضيلة \* طويت أتاح لها لسان حسود وأما الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنيبين عليهم الصلاة والسلام فلو تفكرت فى حسرتك وجنائيتك ونجستك وتخزيتك يوم القيامة يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق الى النار لا دهشك ذلك عن اخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تصحك منك فانك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لان يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملا من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما

يساق الجار الى النار مستهزئاً بآبائك وفرحاً بخزيك ومسروراً بنصرة الله تعالى يا اهلك وتسلطه على الانتقام منك وأما الرحمة على ائمه فهو حسن ولكن حسدك ابليس فأضلك واستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو أكثر من رجلك فيكون جزاء الائم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوماً وتنقلب أنت مستحقاً لان تكون مرحوماً اذ حبط أجرك ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب اليك الغيبة ليحبط أجرك وتصرع مع رضا الله عز وجل بالغيبة (٥٥١) وأما التجب إذا أخرجك الى الغيبة فتجب

من نفسك أنت فكيف أهلكت نفسك ودينك بدين غيرك أو بدينه وأنت مع ذلك لاتأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهلك الله منك كما هلكك بالتجب ستر أخيك فاذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق بهذه الامور التي هي من أبواب الايمان فمن قوى ايمانه بجميع ذلك انكشف لسانه عن الغيبة لاجل حاله

\* (بيان تحريم لغيبة بالقلب) \*  
بالقلب \* اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تتحدث بغيرك بلسانك (بمسارى الغير) ومعاينه (فليس لك أن تتحدث نفسك وتسمى الظن بأخيك) المسلم (ولست أعني به الاحقاد القلب) المستكن فيه (وحكمه على غيره بسوء الظن فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه) بدليل ما وردت به الاخبار وتقدم ذكرها في فصول براءة النفس (ولكن المنهى عنه ان يظن والظن عبارة عما تركز اليه النفس ويميل اليه القلب وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن أي كوفوا على جانب منه واهتمام الكثير ليحاط في كل ظن وينأى حتى يعلم انه من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن حيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعامل مستأنف لآزم والائم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه (وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان) أي مشاهدة (لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الا أن تعتقد ما علمته وشاهدته) بعيانك (وما لم تشاهده بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فانما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فنبأ فتيينوا) أي فتعسفوا وتلصقوا وتنكروا الفاسق والنبا للعجم وفي تعليق الامر بالتبيين على فسق الخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد العدل لا يجب تبينه من حيث هو كذلك (أن نصيبوا) كراهة اصابكم (قوما بجهالة) جاهلين بجهالهم وتعام الآيات فنصبوا على ما علمت نادمين أي مغتمين بما لا زمامهم فيه انه لم يقع (فلا يجوز تصديق ابليس) فيما يوقعه في القلب (وان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز تصديقه لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدق حتى ان من استنكبه

يساق الجار) ذليلاً منقاداً (الى النار مستهزئاً بآبائك وفرحاً بخزيك) وخضيتك (ومسروراً بنصرة الله تعالى يا اهلك وتسلطه على الانتقام منك وأما الرحمة) والقهن (له على ائمه) الذي ابتلى به (فهو حسن) في نفسه (ولكن حسدك ابليس فأضلك) عن الطريق (واستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو أكثر من رجلك فيكون جزاء الائم المرحوم) المشفق عليه (فيخرج) بذلك (عن كونه مرحوماً وتنقلب أنت مستحقاً لان تكون مرحوماً اذ حبط أجرك ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله عز وجل لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب اليك الغيبة ليحبط أجرك وتصرع مع رضا الله تعالى بالغيبة وأما التجب إذا أخرجك الى الغيبة فتجب من نفسك أنك كيف أهلكت نفسك ودينك بدين غيرك أو بدينه وأنت مع ذلك لاتأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهلك الله منك كما هلكك بالتجب ستر أخيك فاذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط) وهي العلم (والتحقيق بهذه الامور التي هي من أبواب الايمان) ومداخله (فمن قوى ايمانه بجميع ذلك) انشرح صدره لمعرفة واتسع النور فيه وأقبل على مولاه بكايته (انكشف لسانه عن الغيبة لاجل حاله)

\* (بيان تحريم لغيبة بالقلب) \*

(اعلم ان سوء الظن) باخيك المسلم (حرام مثل سوء القول) فيه (فكما يحرم عليك أن تتحدث بغيرك بلسانك) (بمسارى الغير) ومعاينه (فليس لك أن تتحدث نفسك وتسمى الظن بأخيك) المسلم (ولست أعني به الاحقاد القلب) المستكن فيه (وحكمه على غيره بسوء الظن فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه) بدليل ما وردت به الاخبار وتقدم ذكرها في فصول براءة النفس (ولكن المنهى عنه ان يظن والظن عبارة عما تركز اليه النفس ويميل اليه القلب وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن أي كوفوا على جانب منه واهتمام الكثير ليحاط في كل ظن وينأى حتى يعلم انه من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن حيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعامل مستأنف لآزم والائم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه (وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان) أي مشاهدة (لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الا أن تعتقد ما علمته وشاهدته) بعيانك (وما لم تشاهده بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فانما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فنبأ فتيينوا) أي فتعسفوا وتلصقوا وتنكروا الفاسق والنبا للعجم وفي تعليق الامر بالتبيين على فسق الخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد العدل لا يجب تبينه من حيث هو كذلك (أن نصيبوا) كراهة اصابكم (قوما بجهالة) جاهلين بجهالهم وتعام الآيات فنصبوا على ما علمت نادمين أي مغتمين بما لا زمامهم فيه انه لم يقع (فلا يجوز تصديق ابليس) فيما يوقعه في القلب (وان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز تصديقه لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدق حتى ان من استنكبه

أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الا أن تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فانما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فنبأ فتيينوا أن نصيبوا قوما بجهالة فلا يجوز تصديق ابليس ان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز تصديقه لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدق به حتى ان من استنكبه



فوجد منه رائحة الخمر لا يجوز أن يحد إذا يقال يمكن أن يكون قد تغمض بالخمر وبجها وما شربها أو حل عليه قهرا فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساعة الظن (٥٥٢) بالمسلم بها وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن

أي شمه (فوجد منه رائحة الخمر لا يجوز أن يحد) حد الشارب الخمر (إذا يقال يمكن أن يكون قد تغمض بها وبجها) أي ألقاها (وما شربها أو حل عليه) أي على شربها (قهرًا) أي أكره إلى ذلك (فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساعة الظن بالمسلم بها) وقد قال الشاعر يقولون لي إنك قد شربت مدامة \* فقلت لهم لا بل أكلت السفر جلا وقد اعتبر أصحابنا وجود الرائحة في إيجاب الحد بشرط على ما هو مذکور في الفروع وهو مذهب عمر وابن مسعود (وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن سوء) قال العراقي روى البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف ولا ين ماجه نحوه بسند ضعيف أيضا (فلا يستباح الإجماع استباح به المال وهو نفس مشاهدته أو بينة عادلة فإذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن ناله عندك مستور كما كان وإن مارأيته منه يحتمل الخبر والشر فإن قلت فيما إذا يعرف عقد الظن والشكوك فتعجل والنفس تحدث فتقول أماره عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان فينفر عنه نفورا تاما يستقله (أي بعده ثقبلا) ويمسك عن مراعاته (لاحواله) (وتفقد) عند تأخرو (واكرامه) عند اقائه (أو الاغتمام بسببه) إن عرض به عارض (فهذه أمارات لعقد الظن) في القلب (وتحققه) وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فمخرج من سوء الظن أن لا يحققه (قال العراقي روى الطبراني من حديث حارثة بن النعمان بسند ضعيف اه قلت لفظ الطبراني في الكبير ثلاث لازمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فاستغفر الله تعالى وإذا تطيرت فامض وفي مسنده اسمعيل بن قيس الانصاري وهو ضعيف وكذلك روى أبو الشيخ في كتاب التوبيع وروى عمر الاصماني الحافظ الملقب برسته في كتاب الايمان له عن الحسن البصري مراسلات ثلاث لم تسلم منها هذه الامه الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالخروج منها إذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبخ وإذا تطيرت فامض (أي لا يحققه في نفسه بعقد ولا فعل لاني القلب ولا في الجوارح أما في القلب فبتغيره الى النفرة والكرهه وأما في الجوارح فبالعمل بوجبه) ومقتضاه (والشيطان قد يقرر على القلب بأدنى تخيلة مساعة الناس ويلقي اليه ان هذا من فطنتك وسرعة تبهلك وذكائك) وحسن تفهرك (وان المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق نظر بغرور الشيطان وظلمته فليحذر من ذلك وأما إذا أخبرك غيرك من العدول فقال ظننتك الى التصديق كنت معذورا) في الجملة (الا انك لو كذبتك لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننتك به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسي بالآخر ثم ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة ومحاسنة وتعت في خصوصة أو معاملة (فتتطرق التهمة بسببه فقد رد الشرع شهادة الاب العدل للولد للتهمة ورد شهادة العدو) وذلك فيما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا جلودحد ولا مجلود ولا ذي غمر على أخيه ولا مجرب عليه شهادة زور ولا التابع مع آل البيت لهم ولا الظن في ولاه ولا في قرابة أخرجه الترمذي وضعفه والبيهقي من حديث عائشة روى أبو داود وابن ماجه والبيهقي وابن عساكر من حديث عمر بن شبيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا ذي غمر على أخيه في الاسلام ورواه عبد الرزاق وأحمد بلفظ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على أخيه ولا شهادة التابع لاهل البيت وتجوز شهادته لغيرهم ورواه عبد الرزاق أيضا عن عمر بن عبد العزيز بلاغا لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على

السوء فلا يستباح ظن السوء إلا بما يستباح به المال وهو نفس مشاهدته أو بينة عادلة فإذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن ناله عندك مستور كما كان وإن مارأيته منه يحتمل الخبر والشر فإن قلت فيما إذا يعرف عقد الظن والشكوك فتعجل والنفس تحدث فتقول أماره عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان فينفر عنه نفورا تاما يستقله ويفتر عن مراعاته وتفقد واكرامه والاغتمام بسببه فهذه أمارات لعقد الظن وتحقيقه وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فمخرج من سوء الظن أن لا يحققه أي لا يحققه في نفسه بعقد ولا فعل لاني القلب ولا في الجوارح أما في القلب فبتغيره الى النفرة والكرهه وأما في الجوارح فبالعمل بوجبه والشيطان قد يقرر على القلب بأدنى تخيلة مساعة الناس ويلقي اليه ان هذا من فطنتك وسرعة تبهلك وذكائك وهمك وذكائك وأن المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته وأما إذا أخبرك به عدل فقال ظننتك الى تصديقك كنت معذورا

لأنك لو كذبتك لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننتك به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسي بالآخر ثم ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة ومحاسنة وتعت في خصوصة أو معاملة (فتتطرق التهمة بسببه فقد رد الشرع شهادة الاب العدل للولد للتهمة ورد شهادة العدو)

ذلك عند ذلك أن تتوقف وإن كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان عندى في ستر الله تعالى وكان أمره محجوباً باعنى وقد بقي كما كان لم ينكشف لى شئ من أمره وقد يكون الرجل ظاهراً بالعدل والاحسان بينه وبين المذكور ولكن قد يكون من عادته التعرض للناس وذ كرمساو بهم فهذا قد يظن انه عدل وليس يعدل فان المختاب فاسق وإن كان ذلك من عادته ردت شهادته إلا ان الناس لكثرة الاعبات تساهلوا في أمر الغيبة ولم يكثرؤا تناول اعراض الخلق ومهما حطرت لك خاطر بسوء على مسلم فينبغى أن تردى مراعاته وتدعوله بالخبر فان ذلك يغضب الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقي اليك الخاطر السوء (٥٥٣) خيفة من اشتغالك بالعاء والمراعاة ومهما عرفت هفوة مسلم

بمحبة فانه في السر ولا يخدعك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا عظمته فلا تعظمه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه لينظر اليك بعين التعظيم وتظهر اليه بعين الاستحقار وترفع عليه ببدء الوعظ وليكن قصداً تخليصه من الائم وأنت حزين كما تحزن على نفسك اذا دخل عليك نقصان في دينك وينبغي أن يكون تركه لذلك من غير نصحتك أحب اليك من تركه بالنصيحة فاذا أنت فعلت ذلك كنت قد جعلت بين أجر الوعظ وأجر الغم عصيته وأجر الاعانة له على دينه ومن ثمرات سوء الظن والتجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق (فيستغل بالتجسس وهو أيضاً منهي عنه) قال الله تعالى ولا تجسسوا فالغيبة وسوء الظن والتجسس منهي عنه (أي عن كل منها) (في آية واحدة) وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً فقدم ذكر سوء الظن ثم أتبعه بثمرته ثم ذكر الغيبة (ومعنى التجسس ان لا يترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل الى الاطلاع الى ما وراء (وهذا السر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه) كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حقيقة) (بيان الاعذار المخصصة في الغيبة) \*  
(اعلم أن المرنح في ذكر مساوي الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة أمور) نظمها بعضهم فقال  
لا تقسح الغيبة في ستة \* مثطلم متحذر متعرف  
ولظهر فبقا ومستفت ومن \* طلب الاعانة في ازالة منكر  
(الاول التظلم فان من ذكر قاضيا من القضاء بالظلم والحيانة وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا) لله تعالى  
(أما المظالم من جهة القاضي فله أن يتظلم الى السلطان) الاعظم الذي ولاه القضاء (وينسب به الى

أخيه ولا يحدث في الاسلام ولا يحدث ورواه أيضا وكذا الحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة لا تجوز شهادة ذي الظنة ولا ذي الحنة) (فك عند ذلك ان تتوقف وإن كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان في ستر الله عندى وكان أمره محجوباً باعنى وقد بقي كما كان لم ينكشف لى شئ من أمره) (وحاله) (وقد يكون الرجل ظاهراً بالعدل والاحسان بينه وبين المذكور) (ولامعاده ولا تعنت) (ولكن يكون من عادته التعرض للناس وذ كرمساو بهم فهذا قد يظن انه عدل وليس يعدل فان المختاب فاسق) (وان كان ذلك من عادته ردت شهادته إلا ان الناس لكثرة الاعبات تساهلوا في أمر الغيبة ولم يكثرؤا تناول اعراض الخلق) (أي لم يبالوا) (وهذه بلية عامة شاملة للعباد في جميع البلاد فهي من أكبر الفساد الامن عصمه الله تعالى) (ومهما حطرت لك خاطر بسوء على مسلم فينبغى أن تردى مراعاته) (وتفقهوا كرامه والسؤال عن حاله) (وتدعوله بالخبر فان ذلك يغضب الشيطان) (ويغضبه) (ويدفعه عنك ولا يلقي اليك الخاطر السوء خيفة من اشتغالك بالعاء) (ه) (والمراعاة) (لحالته) (ومهما عرفت هفوة مسلم بمحبة) (ظاهرة) (فانه في السر) (لا في العلانية) (فلا يخدعك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا عظمته فلا تعظمه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه) (وعينه) (لينظر اليك بعين التعظيم) (والاحترام) (وتنظر اليه بعين الاستحقار وترفع عليه ببدء الوعظ) (والنصح) (وليكن قصداً تخليصه من الائم) (الذي وقع فيه) (وأنت حزين كما تحزن على نفسك بنقصان في دينك وينبغي ان يكون تركه لذلك من غير نصحتك أحب اليك من تركه بالنصيحة فاذا أنت فعلت ذلك كنت قد جعلت أجر الوعظ وأجر الغم عصيته وأجر الاعانة له على دينه ومن ثمرات سوء الظن والتجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق) (بمقتضاه) (فيستغل بالتجسس وهو أيضاً منهي عنه) (قال الله تعالى ولا تجسسوا فالغيبة وسوء الظن والتجسس منهي عنه) (أي عن كل منها) (في آية واحدة) (وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً فقدم ذكر سوء الظن ثم أتبعه بثمرته ثم ذكر الغيبة) (ومعنى التجسس ان لا يترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل الى الاطلاع الى ما وراء (وهذا السر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه) كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حقيقة) (بيان الاعذار المخصصة في الغيبة) \*  
(اعلم أن المرنح في ذكر مساوي الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة أمور) نظمها بعضهم فقال  
لا تقسح الغيبة في ستة \* مثطلم متحذر متعرف  
ولظهر فبقا ومستفت ومن \* طلب الاعانة في ازالة منكر  
(الاول التظلم فان من ذكر قاضيا من القضاء بالظلم والحيانة وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا) لله تعالى  
(أما المظالم من جهة القاضي فله أن يتظلم الى السلطان) الاعظم الذي ولاه القضاء (وينسب به الى

(٧٠ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع) فيتوصل الى الاطلاع وهتك السر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حقيقة) (بيان الاعذار المخصصة في الغيبة) \*  
(اعلم أن المرنح في ذكر مساوي الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة أمور) \* الاول التظلم فان من ذكر قاضيا بالظلم والحيانة وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا لم يكن مظلوماً أما المظالم من جهة القاضي فله أن يتظلم الى السلطان وينسب به الى

الظلم) ويشكو منه (اذلا يمكنه استيفاء حقه الاب) فحصل الترخيص له من الشارع (وقد قال) الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال (صلى الله عليه وسلم ان لصاحب الحق مقالا) أي ان لصاحب الدين صولة الطلب وقوة الحجّة قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت روياه من حديث سلمة بن كهيل سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث عن أبي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه فهم به أصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا قال الحافظ السخاوي وهو من غرائب الصحيح قال البرزالي يروي عن أبي هريرة الام هذا الاسناد ومداره على سلمة بن كهيل وقد صرح به في رواية البخاري بانه سمعه من أبي سلمة يعني وذلك لما ج وقد رواه كذلك الترمذي ورواه أحمد من حديث عائشة وابن عساكر من حديث أبي جريد الساعدي وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة دعوه فان طالب الحق أعذر من النبي (وقال صلى الله عليه وسلم مطلق الغنى ظلم) أي تسويف القادر المتمكن من أداء الدين الحال ظلم منه لرب الدين فهو حرام والتركيب من قبيل اضافة المصدر الى فاعله وقيل من اضافة المصدر الى مفعوله يعني يجب وفاة الدين وان كان مستحقه غنيا فالفقر أولى ولفظ المطل يؤذن بتقديم الطلب فتأخير الاداء مع عدم الطلب ليس بظلم وقضية كونه ظلما انه كبيرة يفسق به ان تكرر وكذا ان لم يتكرر على ما جرى عليه بعضهم قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت نعمه واذا اتبع أحدكم على ملي فليتبّع وكذلك رواه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وفي رواية لبعضهم المطل ظلم الغنى وفي الباب عن عمران بن حصين عند القاضي وابن عمر عند أحمد والترمذي (وقال صلى الله عليه وسلم لي الواجد) أي الغنى والي المطل (بجمل) بالضم من الاحلال (عرضه) بان يقوله المدين أنت ظالم أنت ماطل ونحوه مما ليس بفحش ولا قذف (وعقوبته) بان يعززه القاضي على الاداء بنحو ضرب أو حبس حتى يؤدي قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الشريد باسناد صحيح اه قلت رواه أبو داود في الاقضية والنسائي في البيع وابن ماجه في الاحكام وكذلك رواه أحمد والحاكم من طريق عمرو بن الشريد عن أبيه وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وعلقه البخاري وأخرج البيهقي في الشعب من طريق شعبة قال الشكاية والتحذير ليسا من الغيبة قال عقبة وهذا صحيح فقد يصيبه من جهة غيره أذى فيشكوه ويحكي ما جرى عليه من الاذى فلا يكون ذلك حراما ولو صبر عليه كان أفضل (الثاني الاستعانة) بالحاكم ونحوه (على تغيير المنكر) أي ازالته (ورد العاصي الى منهج الصلاح) بتركه وتوبته (كجاء روى ان عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة) رضي الله عنهما (فمسل) عليه فلم يرد السلام) لشغل كان به أول يسمعه (فذهب) عمر (الى أبي بكر رضي الله عنه فذكره ذلك فأتى أبا بكر) وأخبره (ليصلح ذلك) اذ كان رد السلام واجبا (ولم يكن ذلك غيبة) فدعا أبو بكر عثمان أو طلحة فاعتذرا اليه وقبل ذلك منه (وكذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه ان أبا جندل عاقر الخمر بالشام كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية فتاب ولم ير ذلك عمر من أبلغه غيبة اذ كان قصده ان ينكر عليه ذلك فينبغه نفعه لا ينفعه نصحه غيره وانما باحتماله بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو

الظلم اذلا يمكنه استيفاء حقه الاب) قال صلى الله عليه وسلم ان لصاحب الحق مقالا وقال عليه السلام مطلق الغنى ظلم وقال عليه السلام لي الواجد يحمل عقوبته وعرضه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح كما روى أن عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة رضي الله عنه فمسل عليه فلم يرد السلام فذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فذكره ذلك فأتى أبا بكر البية ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه ان أبا جندل عاقر الخمر بالشام كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية فتاب ولم ير ذلك عمر من أبلغه غيبة اذ كان قصده ان ينكر عليه ذلك فينبغه نفعه لا ينفعه نصحه غيره وانما باحتماله بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو

المقصود كان حرامه الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتي ظلمي أبي اوز وجنى أو أخى وكيف طريق في الخلاص والاسلم التعريض بأن يقول ما قولك في رجل ظله أبوه أو أخوه أو زوجته ولكن التعيين مباح (٥٥٥) بهذا القدر لما روى عن هند بنت عتبة

انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان رجلا شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي فأخذ من غير علم فقال نحذي ما يكفينك وولدي بالمعروف فذكرت الشح والظلم له ولولدها ولم يزوجها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلم من الشر فإذا رأيت فقها يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى اليه بدعته وفسقه فلك أن تكشفه بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية البدعة والفسق لا غير وذلك وضع الغرور اذ قد يكون الحسد هو الباعث ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشترى بمالوكا وقد عرفت المماثلة بالسرقة أو بالفسق أو بعيب آخر فلك أن تذكر ذلك فان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكره ضرر العبد والمشتري أولى بمراعاة جانبه وكذلك المزك اذا سئل عن الشاهد فله الطعن فيه ان علم مطعنا وكذلك المستشار في التزويج وايداع الامانة ان يذكر ما يعرفه الناس فيصرون منه (اذ كروه بحافيه) من الاوصاف الذميمة (حتى يعرفه الناس)

المقصود كان حراما وذلك موضع الغرور وفاته قلبا يستعين بذي جاه يذكره شيأ من ذلك الا والشيطان يوقعه في آفات عظيمة لا يكاد يتخلص منها (الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتي ظلمي أبي اوز وجنى أو أخى وكيف طريق في الخلاص والاسلم) في هذا (التعريض) دون التصريح (بان يقول ما قولك) أو كيف تقول (في رجل ظله أبوه أو أخوه أو زوجته) أو أخذ مال ابنه ظلماً أو أخذت مال زوجهها بغير اذنه لاجل بخله (ولكن التعيين مباح بهذا القدر لما روى عن هند بنت عتبة) بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العنسية والدة معاوية بن أبي سفيان اخبارها قبل الاسلام مشهورة وشهدت أحدا مع المشركين وفعت ما فعلت بمحبرة ثم كانت تولب على المسلمين الى ان جاء الله بالغف فاسلم زوجهما أبو سفيان ثم أسلمت هي يوم الغف وقصتها في قولها عند البيعة النساء أن لا يسرقن ولا يرتبن فقالت وهل ترضى الحرقة وعند قوله ولا يقتلن أولادهن قدر بيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً مشهورة ومن طرقه ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي وعن ميمون بن مهران قال الواقدي لما أسلمت هند جعلت تضرب صمها لها في بيتها بالقدم حتى فلذته فلذته فلذته تقول كأنك في غرور قيل انها بقيت الى خلافة عثمان وبه حرم ابن سعد (انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان) تعني زوجها (رجل شحيح) أي يخيل الى الغاية (لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي أفأخذ من ماله من غير علمه) هل علي في ذلك من حرج (قال) لها صلى الله عليه وسلم (خذى من ماله ما يكفينك وولدي بالمعروف) رواه البخاري ومسلم بلفظ نحذي من ماله بالمعروف ما يكفينك وولدي وهو من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال الحافظ في الاصابة وشذ عبد الله بن محمد بن عروة فقال عن هشام عن أبيه عن هند أخرجه ابن منده وفيه قصة البيعة وفيه فقالت ان أباسفيان رجل بخيل لا يعطيني ما يكفيني إلا ما أخذت منه من غير علمه الحديث وفيه عن مرسل الشعبي قالت هند كنت قد اقبلت من مال أبي سفيان فقال أبو سفيان ما أخذت من مالي فهو حلال (فذكرت الشح والظلم لها ولولدها ولم يزوجها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء) لا الحكومة والدعوى (الرابع تحذير المسلم من سرية الشر فإذا رأيت فقها يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى اليه بدعته) ويسرى اليه شره (فلك أن تكشفه بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية البدعة والفسق لا غير وذلك موضع الغرور) من الشيطان (اذ قد يكون الحسد هو الباعث) لك (ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق) فيهلك نفسه بذلك (فكذلك من اشترى بمالوكا وقد عرفت المماثلة بالسرقة والفسق أو بعيب آخر فلك) أي البائع (أن تذكر ذلك للمشتري نصر يحافان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكره ضرر العبد) اذ لا يقدم المشتري على شراؤه فيكون كاسدا (والمشتري أولى بمراعاة جانبه) من مراعاة جانب العبد وان كان في كل منهما مضارة (وكذلك المازكي) في رواة الاخبار والشهادات (اذا سئل عن تركية) (الشاهد فله الطعن فيه) وجرحه (ان علم مطعنا) فيجوز بما يعلمه من الراوى أو الشاهد ليتقى خبره وشهادته فيكون ذلك مباحا نقله البيهقي عن شعبة (وكذلك المستشار في التزويج وايداع الامانة ان يذكر ما يعرفه الناس فيصرون منه) على قصد النصح للمستشير (بان فلا لا يصلح لها ولا يصلح لان يودع عنده شيء (لا على قصد الوقعة فيه) ويشترط أن لا يكون بين المستشار والمستشار فيه عداوة أو خصومة (فان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب وان علم انه لا يزوج الا بالتصريح بعيبه فله أن يصرح به قال صلى الله عليه وسلم أترعون) بطغهمزة الاستفهام وكسر الراء من ووع برع كوعد بعد أي أترعون وتنتعون (عن ذكر الفاجر) المعلن بنفسه الذي لا يبالي بما ارتكبه (اهتكوه) أي اكشفوا حاله وارفعوا ستره (متي يعرفه الناس) فيصرون منه (اذ كروه بحافيه) من الاوصاف الذميمة (حتى يعرفه الناس)

فان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب وفيه الكفاية وان علم انه لا يزوج الا بالتصريح بعيبه فله أن يصرح به اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه الناس اذ كروه بحافيه حتى يحذروه الناس

فلا يفترون به وبين بقوله بما فيه انه لا يجوز ذكر فاسق بغير ما فيه ولا بما لم يعان به وأشار بقوله بحذره  
الناس الى أن مشروعه يذكره بذلك مشروطة بقصد الاحتساب واردة النصيحة دفعا للاغترار ونحوه فن  
ذكر أحدا من هذا الصنف تشبها لغيظه أو انتقاما لنفسه أو نحو ذلك من الحظوظ النفسانية فهو آثم مخرج  
بذلك التاج السبكي عن والده قال كنت جالساً بهليل دارنا فقبل كلب فقلت احسأ كلب بن كلب فزحني  
الوالد من داخل البيت فقلت أليس هو كلب بن كلب قال شرط الجواز عدم قصد التحقير فقلت هذه فائدة قال  
العراقي رواه الطبراني وابن نجبان في الضعفاء وابن عدي من زوايه بهز بن حكيم عن أبيه عن جده دون  
مقي يعرفه الناس ورواه بهز بن أبي الدنيا في الصمت اه قلت رواه الخطيب في رواية مالك من  
حديث أبي هريرة بلفظ آخر عن ذكر الفاجران تذكره فاذكره يعرفه الناس ثم قال تفرد به  
الجارود وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم حدثنا الجارود بن يزيد عن  
بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترعون عن ذكر الفاجري يعرفه  
الناس اذكره بما فيه يحذره الناس وكذلك أخرجه في ذم الغيبة وأخرجه كذلك أبو يعلى والترمذي  
الحكيم في الثامن والتسعين من نوادر الاصول والحاكم في الكنى والسيرافي في الالقاب والعقبلي  
والبيهقي والخطيب كلهم من طريق الجارود بن يزيد القشيري عن بهز قال الجارود ولقيت بهز بن حكيم في  
الطواف فذكره لي قال الحكيم والخطيب تفرد به الجارود عنه وقال الحاكم هذا غير صحيح وقال البيهقي ليس  
بشيء وقال في المذهب كاصله الجارود رواه وقال البخاري والدارقطني هو متروك وقد سرقه منه جمع ورواه  
عن بهز ولم يصح في ذاتي منهم عمرو بن الازهر عن بهز وسليمان بن عيسى عن الثوري عن بهز وسليمان  
وعمر وكذا بان وقد رواه معمر عن بهز أيضاً أخرجه الطبراني في الاوسط عن عبد الوهاب أخى عبد الرزاق  
وهو كذاب وقال الطبراني لم يروه عن معمر غيره كذا قال وقال أحمد حديث منكر وقال ابن عدي لأصل  
له وقال الدارقطني في العال هو من وضع الجارود وقال العقيلي ليس لهذا الحديث أصل ثبت وفي الميزان ان  
أبا بكر الجارودى كان إذا امر بقبْر جده الجارود وقال يا بُت لولم تحدث بحديث بهز زرتك (وكأنوا يقولون  
ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والابتدع والمجاهر بفسقه) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن يوسف بن موسى  
حدثنا عبد الرحمن بن مغراء حدثنا الاعمش عن ابراهيم قال ثلاث كانوا لا يبدون من الغيبة قد كرهه قال وبلغني  
عن أحمد بن عمران الاخشى حدثنا سليمان بن حبان عن الاعمش عن ابراهيم قال ثلاثة ليس لهم غيبة  
الظالم والفاسق وصاحب البدعة وأخرج البيهقي في الشعب عن صفوان بن عيينة قال ثلاثة ليس لهم غيبة  
الامام الجائر والفاسق المعان بفسقه والابتدع الذي يدعو الناس الى بدعته (الطامس أن يكون الانسان  
معروفاً بلقب يعرب) أي يبين (عن عينة) أي شخصه (كلا عرج) ودولقب عبد الرحمن بن هرم المديني  
من أكابر أصحاب أبي هريرة مات بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة (والاعمش) هو لقب سليمان بن  
مهران الكاهلي أبو محمد الكوفي (فلائم على من يقول روى أبو الزناد) هو عبد الله بن ذكوان القرشي  
المديني ثقة فقيه مات سنة ثمانين روى له الجماعة (عن الاعرج) عن أبي هريرة (وسليمان عن الاعمش)  
هكذا في النسخ أي روى سليمان عن الاعمش والاعمش اسمه سليمان كما تفتقروا الآن يكون أحد رواة  
الاعمش اسمه سليمان لكنه ليس في الشهرة كما في الزناد عن الاعرج (وما يجزى مجراه) كالأصح والأبرش  
والاشيع والأثرم والأجل والأحدب والأجرد والأجر والأحف والأحول والأزرق والأسود والاشتر والاشع  
والاشدق والاشعث والاشقر والاشمل والاصفر والاصم والاعمم والاعشى والاعلم والاهمي  
والاعتق والاعور والاعين والاعطش والافرق والافطس والاقرع والبطين وبومة والتسل والجارود  
والجرب والحافي والجال ودحر وجة الجمل ووخ ورشك وزنبور وزنج وبصيل والسمين وسندول وصاعقة  
والضال والضرب والضعف والطويل والعجل وغندر والغول والفاو والفرخ والفقر والقياع

وكأنوا يقولون ثلاثة  
لا غيبة لهم الامام الجائر  
والابتدع والمجاهر بفسقه  
الطامس أن يكون  
الانسان معروفاً بلقب يعرب  
عن عينة كالأعرج والاعمش  
فلائم على من يقول روى  
أبو الزناد عن الاعرج  
وسليمان عن الاعمش وما  
يجزى مجراه

والقرظ والقصير والكوسج وكيلة ولوين والجندور وحرق والزلق ومشفر والمضروب والمعرب والمفلوج  
 والمقدوم والمغفع والمنبوذ فهذه الألقاب رواة الآثار وجملة الأخبار مما يغض عنه السامع عند ذكره وكذلك  
 الكنى من الألقاب كابي الاحوص وأبي البطن وأبي ثور وأبي الشعثاء وأبي كشونا وما يجري مجراه  
 وكذلك الانساب من الألقاب كالنبوذ كى والدندانى والزنجى والقبطى والمجنقى والنبطى وما جرى مجراه  
 (فقد فعل العلماء ذلك التعريف ولان ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحب لوعلم) انهم يقولون كذلك  
 (بعد ان قد صار مشهورا به) لا يعرف الا هكذا وهو فى الاصح والاعمش والطويل ظاهر فان هؤلاء كان  
 يقال لهم ذلك ولا يغضبون (نعم ان وجد عنه معدلا وأمكنه التعريف بعبارة أخرى فهو أولى) وهو اختيار  
 الحسن وخجاعة فكانوا يعدون مثل ذلك غيبة وقد تقدم النقل عنهم (ولذلك يقال للاعلى البصير عدولان  
 اسم النقص) ويريدون به البصير بقلبه وفى بعض الاقوال وانما قيل الجيد الطويل لانه كان قصيرا فالطول  
 ليس بنقص بخلاف القصير نعم اذا وصف بال رجل بالطول المفرط بغض منه (السادس ان يكون مجاهرا  
 بالفسق) معلنا (كالخنث) والقواد (صاحب المباحور) وهو يجلس الشراب (والمجاهر بشرب الخمر  
 ومصادرة الناس بأخذ أموالهم وكان ممن يتظاهر به فلائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألقى جلباب  
 الحياء عن وجهه فلا غيبة له) الجلباب الازار وكل ما يستتر به من الثوب والقاذورة عن وجهه كتابه عن ترك  
 الحياء فيه لان النهى عن الغيبة انما هو لا يذاته المغتاب بما يصيبه من شئ يظهر شيئا به يستتره ويكره  
 اضافته له فلا يقدر على التبرى منه وأما من فضح نفسه بترك الحياء فهو غير مبال بذكره فمن ذكره لم يلحقه  
 منه أذى فلا يلحقه وعبد الغيبة قال العراقى رواه ابن عدى وأبو الشيخ فى كتاب الاعمال بسند ضعيف اه  
 قلت وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب الزكاة وقد رواه كذلك ابن حبان فى الضعفاء والخرايع على مساوى  
 الاخلاق والبيهقى فى السنن وفى الشعب والقضاى فى مسند الشهاب والديلمى والخطيب وابن عساكر وابن  
 التجار كلهم من طريق رواد بن الجراح عن أبي سعد الساعدي عن أنس مرفوعا بلغظ من ألقى جلباب  
 الحياء فلا غيبة له ولفظ ابن عدى من خلع وقال البيهقى انه ليس بالقوى وقال مرة فى اسناده ضعف  
 وأخرجه ابن عدى أيضا من رواية الربيع بن بدر عن أبان عن أنس واسناده أضعف من الأول قال البيهقى  
 ولو صح فهو فى الماسق المعلن بفسقه وتقدم شئ من ذلك فى كتاب الزكاة (وقال عمر رضى الله عنه ليس  
 لفاجر حمة) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عباد بن موسى حدثنا عبد الصمد بن غبدر الوارث عن  
 همام عن قتادة قال قال عمر بن الخطاب فذكره (وأراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذا المستتر لابد من  
 مراعاة حرمته) لانه لا يستتر الا وهو خائف من حقوق العار والذم اليه مثل هذا اذا قيل فيه ما يكرهه بغتم  
 ويحزن ويتأذى (وقال الصلت بن طريف قلت للحسن) البصرى (الرجل الفاسق المعلن بفسقه  
 ذكرى له بما فيه غيبة قال لا ولا كرامة) رواه ابن أبي الدنيا قال حدثني يحيى بن جعفر أنبأنا عبد الملك بن  
 ابراهيم الجدى حدثنا الصلت بن طريف قال قلت للحسن فذكره وقال أيضا حدثني عبيد الله بن جرير  
 حدثني موسى بن اسمعيل حدثنا الصلت بن طريف المولى قال سألت الحسن قلت رجل قد علمت منه الخجور  
 وقتله علم فذكرى له غيبة قال لا ولا نعمة عين للفاجر (وقال الحسن) البصرى رجه الله (ثلاثة لا غيبة  
 لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بفسقه والامام الجائر) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسن بن عباد  
 حدثنا يحيى بن أبي بكر عن شريك عن عقيل عن الحسن قال فذكره وقال أيضا حدثني أبي حدثنا على بن  
 شقيق أنبأنا خارجه حدثنا ابن جابان عن الحسن قال ثلاثة لا تحرم عليك اعراضهم المجاهر بالفسق  
 والامام الجائر والمتدع وقال أيضا حدثنا عبيد الله بن جرير حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا المبارك  
 عن الحسن قال اذا ظهر فجوره فلا غيبة له قال نحو الخنث ونحو الحرورية قال وحدثني محمد بن عباد بن  
 موسى حدثنا مروان بن معاوية عن زائدة بن قدامة قال قلت لابي بصير بن المعتمر اذا كنت صائما نال من

فقد فعل العلماء ذلك  
 لضرورة التعريف ولان  
 ذلك قد صار بحيث لا يكرهه  
 صاحب لوعلم بعد ان قد  
 صار مشهورا به نعم ان وجد  
 عنه معدلا وأمكنه التعريف  
 بعبارة أخرى فهو أولى  
 وذلك يقال للاعلى البصير  
 عدولا عن اسم النقص  
 السادس ان يكون مجاهرا  
 بالفسق كالخنث وصاحب  
 المأخور والمجاهر بشرب  
 الخمر ومصادرة الناس وكان  
 ممن يتظاهر به بحيث  
 لا يستنكف من أن يذكر  
 له ولا يكره ان يذكره فاذا  
 ذكرت فيه ما يتظاهر به  
 فلائم عليك قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من ألقى  
 جلباب الحياء عن وجهه  
 فلا غيبة له وقال عمر رضى  
 الله عنه ليس لفاجر حمة  
 وأراد به المجاهر بفسقه  
 دون المستتر اذا المستتر لابد  
 من مراعاة حرمته وقال  
 الصلت بن طريف قلت  
 للحسن الرجل الفاسق  
 المعلن بفسقه وذكرى له بما  
 فيه غيبة قال لا ولا كرامة  
 وقال الحسن ثلاثة لا غيبة  
 لهم صاحب الهوى  
 والفاسق المعلن بفسقه  
 والامام الجائر



السلطان قال لا قلت فأنا لمن أصحاب الاهواء قال نعم وقال أيضا حدثنا الحسن بن يحيى أنبأنا عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم قال انما الغيبة لمن يعلن بالمعاصي وأخرجه كذلك البيهقي في الشعب وقال أيضا حدثنا خلف بن هشام حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن الحسن قال ليس بينك وبين الفاسق حومة قال وكان رجل قد خرج مع يزيد بن المهلب فكان الحسن اذا ذكره هرتنه (وهؤلاء الثلاثة يجمعهم انهم متظاهرون به وربما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو ذكره بغير ما يتظاهرون به اثم وقال عوف دخلت على ابن سير بن قناتولت عنده الحجاج فقال ان الله حكم عدل ينتقم للمعصية من اغتباها كما ينتقم من الحجاج ان ظلمه اذ القيت الله غدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عمر والعمري حدثنا النعمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا الهيثم بن عبيد حدثنا سهل أخو حزم القطعي لا أعلم الا انه هو ذكره قال سمع ابن سير بن جلابسب الحجاج فاقبل عليه فقال له أي الرجل فانك لو وافيت الاخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عملته الحجاج واعلم ان الله تعالى حكم عدل ان أخذ من الحجاج لمن ظلمه فسيأخذ للمعصية من ظلمه ولا تشغل نفسك بسب أحد \* (تنبيه) \* قوله ليس لفاسق غيبة رواه الطبراني وابن عدي في الكامل والقضاعي في مسند الشهاب من طريق جعدة بن يحيى عن العلاء بن بشير عن ابن عيينة عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعا به وأخرجه الهروي في ذم الكلام له وقال انه حسن قال البخاري وليس كذلك وقد قال ابن عدي انه معروف بالعلاء ومنهم من قال عنه عن الثوري وهو خطأ وانما هو ابن عيينة وهذا اللفظ غير معروف وكذا قال الحاكم فيما نقله البيهقي في الشعب عنه عقب ابراهه غير صحيح ولا معتمد قال الدارقطني وابن عيينة لم يسمع من بهز والله أعلم \* (بيان كفارة الغيبة) \*

(اعلم ان الواجب على المغتاب) أصله مقتضب على صيغة اسم الفاعل وقد تشترك الصيغتان وتميزان بالقرينة (ان يندم ويتوب) الى الله تعالى (ويتأسف على ما فعله ليخرج من حق الله تعالى) اذ عصاه بمخالفة نهيه (ثم يستعمل المغتاب) وهي صيغة اسم المفعول أي يطلب منه العفو لانه ظلمه بغيبته (ليجعله أي يعفوه عنه) (فيخرج من مظلمته) فالغيبه يتعلق بها حقان عصيان الله وظلم العبد فلا بد من التوبة والاستغلال (وينبغي أن يستعمله وهو خفي من متأسف نادى على فعله اذا المرائي قد يستعمل ليظهر من نفسه الورع والباطن لا يكون ناديا فيكون قد عارف معصية أخرى) وهي المرائية بفعله (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى) (يكفيه الاستغفار) له (دون الاستغلال) منه (وربما احتج في ذلك بما روى أنس بن مالك) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبت أن تستغفر له) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبي حدثنا عبدة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسايقه وقد رواه كذلك الحارث بن أبي أسامة في مسنده والخلائع في المساوي والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في التوضيح والدينوري في المجالسة والطيب في التارخ وأخرون كلهم من طريق عبدة عن خالد بن يزيد عن أنس به مرفوعا ولفظ بعضهم كفارة الاغتصاب أن تستغفر لمن اغتبت وعصية ضعيف وقد رواه الخرائطي من غير طريقه من جهة أبي سليمان الكوفي عن ثابت عن أنس مرفوعا بلفظ ان من كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبتة تقول اللهم اغفر لنا وله وهو ضعيف أيضا ولكن له شواهد عند أبي نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل كلاهما من حديث أبي داود سليمان بن عمر والنخعي عن أبي حازم عن سهل بن سعد مرفوعا من اغتاب أخاه فاستغفر له فهو كفارة له والنخعي عن ابنه بالوضع وعند الدارقطني من حديث

فهؤلاء الثلاثة يجمعهم انهم يتظاهرون به وربما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو ذكره بغير ما يتظاهرون به اثم وقال عوف دخلت على ابن سير بن قناتولت عنده الحجاج فقال ان الله حكم عدل ينتقم للمعصية من اغتباها كما ينتقم من الحجاج ان ظلمه اذ القيت الله غدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج \* (بيان كفارة الغيبة) \* اعلم أن الواجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه ثم يستعمل المغتاب ليحله فخرج من مظلمته وينبغي أن يستعمله وهو خفي من متأسف نادى على فعله اذا المرائي قد يستعمل ليظهر من نفسه الورع والباطن لا يكون ناديا فيكون قد عارف معصية أخرى وقال الحسن يكفيه الاستغفار دون الاستغلال وربما استدل في ذلك بما روى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبت أن تستغفر له

وقال بجاهد كفارة ذلك لحم أخيك أن تثنى عليه وتذعله بخير وسئل عطاء بن (٥٥٩) أبي رباح عن التوبة من الغيبة قال أن

تغشى إلى صاحبك فتقول له كذبت فيما قلت وظلمت وأساءت فأنشئت آخذت بحقك وإن شئت عفوت وهذا هو الأصح وقول القائل العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف إذ قد وجب في العرض حد القذف وتثبت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت لآخيه عنده مظنة في عرض أو مال فليست لهما منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم انما يؤخذ من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزبدت على سيئاته وقالت عائشة رضي الله عنها لأمراة قالت لاخرى انها طويله الذيل قد اغتبت بها فاستحلها فاذا لا بد من الاستحلال ان قدر عليه فان كان غائبا أو ميتا فينبغي ان يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات فان قلت فالتحليل هل يجب فأقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس واجب ولكنه مستحسن وسبيل المعتذر أن يبالي في الشئ عليه والتودد اليه ولا يلزم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة به يقابل بها

حفي بن عمار اليلي عن سهل بن لاحق عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا من اغتاب رجلا ثم استغفر له من بعد ذلك غفر له غيبته وهو ضعيف وهو عند البيهقي في الشعب من جهة عباس الترفقي ثم من جهة همام بن منبه عن أبي هريرة قال الغيبة تخرق الصوم والاستغفار يرقعه فن استطاع أن يجي عدا بصومه مرقعا فليفعل وقال عقبه هذا موقوف وسنده ضعيف (وقال بجاهد كفارة كل لحم أخيك أن تثنى عليه وتذعله بخير) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي كريب حدثنا يحيى بن زكريا عن أبي زائدة حدثنا محمد بن عبد الله الليثي عن حميد الأعرج عن بجاهد قد كرهه قال وحدثني محمد بن ادريس حدثنا داود ابن معاذ بن أنث محمد بن حسين عن شيخه عن أبي حازم قال من اغتاب أخاه فاستغفر له فان ذلك كفارة لذلك وروى البيهقي في الشعب عن ابن المبارك قال اذا اغتاب رجل رجلا فلا يجزه ولا يكن يستغفرو عن محبوب بن موسى قال سألت علي بن بكار عن رجل اغتبه ثم ندمت قال لا تحفره فتغري قلبه ولا تكن ادع له واثن عليه حتى تمحو السيئة بالحسنة ويؤيده قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة وحديث حذيفة كان في لساني ذوب على أهلي لم يعدهم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين أنت من الاستغفار يا حذيفة الحديث رواه الحاكم وصححه والبيهقي وبجوه هذه يبعد الحكم عليه بالوضع (وسئل عطاء) ابن أبي رباح (عن التوبة من الغيبة) كذا في نسخ الكتاب وفي بعضها من الغربية وهو الموافق لما في كتاب الصمت كما سيأتي (فقال غشى إلى صاحبك فتقول له كذبت فيما قلت وظلمت وأساءت فأنشئت آخذت بحقك وإن شئت عفوت) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا أبو النضر الدمشقي حدثنا اسمعيل بن عياش عن أبي شيبة يحيى بن زيد الرازي عن زيد بن أبي أنيسة عن عطاء بن أبي رباح انه سئل عن التوبة من الغربية قال ان غشى قد كرهه الا انه قال في آخره وان شئت عفوت بدل وهبت قال المصنف (وهذا هو الحق) قلت هذا مبني على انه لا فرق عنده بين الغيبة والغربة وهو بعد بلا مربية والاحسن في هذا المقام التفصيل وهو ان لا يحتاج الى الاستحلال اذا لم يصل الكلام الى الغتاب منه بخلاف ما اذا وصله الا اذا كان يتشوش بذكره فقد يكون الاعتذار أكبر من الذنب عند بعض الارار وأما قول عطاء فانه خاص بالافتراء بل ينبغي أن يعتد بالخطأ في حضور المألا بالخلا وبالمألا قائل (وقول القائل العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف إذ قد وجب في العرض حد القذف وتثبت المطالبة به) كما هو مفصل في فروع الفقه (بل في الحديث الصحيح ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت لآخيه عنده مظنة في عرض أو مال فليست لهما منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزبدت على سيئاته) متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ من كانت عنده مظنة لآخيه فليست لهما منها رواه أحمد كذلك وفيه من عرض أو مال فليست لهما اليوم قبل أن تؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظنته وان لم يكن له عمل أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه (وقالت عائشة رضي الله عنها لأمراة قالت لاخرى انها طويله الذيل قد اغتبت بها فاستحلها فلا بد من الاستحلال ان قدر عليه) أي على ان يأتي اليه (فان كان غائبا) في سفر بعيد (أو ميتا فينبغي أن يكثر له الاستغفار والدعاء ويستكثر من الحسنات) فان الحسنات يذهبن السيئات وورعها فيهم منه التفصيل الذي ذكرناه آنفا قائل (فان قلت فالتحليل هل يجب فأقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس واجب ولكنه مستحب وسبيل المعتذر أن يبالي في الشئ عليه) بما لم يخرج الى حد الكذب (و) يبالي في (التردد اليه) بما لم يخرج الى حد التماق (ويلازم ذلك) أي الثناء والتودد (حتى يطيب قلبه) فانه ربما لا يطيب قلبه بمرة واحدة واثنين (فان لم يطيب قلبه مع ذلك) كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة به (في محييته) يقابل بها سيئة الغيبة في يوم القيامة وكان بعض السلف يقول لا أخجل من اغتابني) أي لا أجعله في حل مني (وقال سعيد) بن المسيب (لا أسئل

سيئة الغيبة في القيامة وكان بعض السلف لا يحجل قال سعيد بن المسيب لا أحل

من ظلمني) أي تنقص من عرضي (وقال ابن سيرين اني لم أحظرها) أي لم أحرمها (عليه فاحله ان الله حرم الغيبة عليه وما كنت لاحل ما حرم الله أبدا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن خـلاد حدثنا محمد بن يونس حدثنا أزهر بن سعد عن ابن عون قال قيل ل محمد بن سيرين يا أبا بكر ان رجلا قد اغتابك فحله قال ما كنت لاحل شيئا حرمه الله وحدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا أبو عبيد حدثنا أبو خزة قال قال السري بن يحيى أو غيره لابن سيرين اني قد اغتبتك فاجعلني في حل قال اني أكره أن أحل ما حرمه الله عز وجل (فان قلت فإمعني قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستحلها) وهو في حديث أبي هريرة الماضي ذكره بلفظ فليست حلها منه (وتحليل ما حرم الله غير ممكن) وهو الذي فهمه سعيد بن المسيب وابن سيرين كما اقتضاه قولهما السابق (فنقول المراد به) جملة في حل يعني (العفو عن المظلة) لينقلب حرامه بمنزلة الحلال المباح له (لان ينقلب الحرام حلالا) كما يدل له ظاهر اللفظ (وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فإنه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة) فن جوزه فقد أحل ما حرمه الله وأما بعد الغيبة فمعناه لا أعفو عنه (فان قلت فإمعني قول النبي صلى الله عليه وسلم أيجزأ حدكم أن يكون كآبي ضمهض كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس) قال العراقي رواه البرزاري وابن السني في اليوم والليلة والعقبلي في الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف و ذكره ابن عبد البر من حديث ثابت مرسل عند ذكر أبي ضمهض في الصحابة قلت وانما هو رجل بمن كان قبلنا كما عند البرزاري والعقبلي اه قلت قال الحافظ في الاصابة قرأت بخط ابن عبد البر في حاشية كتاب ابن السكن أبو ضمهض غير منسوب وروى ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتنبون أن تكولوا كآبي ضمهض قالوا يا رسول الله من أبو ضمهض قال ان أباضمهض كان اذا أصبح قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على من ظلمني قال فوجب النبي صلى الله عليه وسلم انه قد غفر له وذكره في الصحابة فقال روى عنه الحسن وقتادة انه قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عباده قال وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رجل من المسلمين قال فذكر مثله قال أبو عمر أظنه أباضمهض المذكور قلت تبسع في ذلك كله الحاكم أباضمهض أخرجه الحديث من طريق جاد بن زيد عن هشام عن الحسن وعن أبي العوام عن قتادة قال قال أبو ضمهض اللهم فذكره ثم ساق حديث أبي هريرة من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان وهو كذلك في جامع سفيان وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق شعيب بن بيان عن عمران القطان عن قتادة عن أنس مرفوعا وقد تعقب ابن قحون قول ابن عبد البر روى عنه الحسن وقتادة فقال هذا وهم لا يخفاه النبي صلى الله عليه وسلم يخبر أصحابه عن أبي ضمهض فلا يعرفونه حتى يقولوا من أبو ضمهض وأبو عمر يقول روى عنه الحسن وقتادة وقد أخرجه البرزاري والساجي من طريق أبي النضر عن هاشم بن القاسم عن محمد بن عبد الله العمري عن ثابت عن أنس الحديث وفيه قالوا وما أبو ضمهض قال ان أباضمهض كان رجلا اذا أصبح قال الحديث وفي رواية البرزاري من الزيادة كان رجلا صلبا قال ابن قحون فالرجل لم يكن من هذه الامة وانما كان قبلها فأخبرهم بهالة تحريضا على ان يعملوا بعمله وما توهماه من ان الصحابي في حديث أبي هريرة هو أبو ضمهض خطأ بل هو عتبة بن زيد الاتصاري ولولا ما جاء من التصريح بان أباضمهض كان فحين كان قبلنا لجوزت أن يكون عليه يكنى أباضمهض لكن منع من ذلك ما أخرجه أبو داود عن موسى بن اسمعيل وأبو بكر الخطيب في كتاب الموضع من طريق روح بن عبادة كلاهما عن جاد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن عجلان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيجزأ حدكم أحدكم أن يكون مثل أبي ضمهض قالوا ومن أبو ضمهض يا رسول الله قال رجل ممن كان قبلكم الحديث قال أبو داود رواه أبو النضر عن محمد بن عبد الله العمري عن ثابت عن أنس ورواية جاد أصبح وأخرجه من طريق محمد بن ثور عن معمر بن قتادة موقوفا اه وأسند البخاري في تاريخه البرزاري والساجي من طريق

من ظلمني وقال ابن سيرين اني لم أحرمها عليه فأحلها له ان الله حرم الغيبة عليه وما كنت لاحل ما حرم الله أبدا فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستحلها وتحليل ما حرم الله تعالى غير ممكن فنقول المراد به العفو عن المظلة لأن ينقلب الحرام حلالا وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فإنه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة فان قلت فإمعني قول النبي صلى الله عليه وسلم أيجزأ حدكم أن يكون كآبي ضمهض كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس

فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان لا تنفذ صدقته فامعنى الخت عليه فتقول معناه انى لا اطلب مظلة فى القيامة  
منه ولا احاصمه ولا افلا نصير الغيبة حلالة ولا تسقط المظلة عنه لانه عفو وقبل الوجوب الا (٥٦١) انه وعدوله العزم على الوفاء بان لا

بخاصم فان رجوع وخاصم  
كان القياس كسائر الحقوق  
ان ذلك بل صرح الفقهاء  
ان من اباح القذف لم يسقط  
حقه من حد القاذف ومظلة  
الاخرة مثل مظلة الدنيا  
وعلى الجملة فالعفو افضل  
قال الحسن اذا جئت الامم  
بين يدي الله عز وجل يوم  
القيامة فودوا ليعلم من كان  
له اجر على الله فلا يقوم الا  
العافون عن الناس فى  
الدنيا وقد قال الله تعالى  
خذ العفو وأمر بالعرف  
وأعرض عن الجاهل  
فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم يا جبريل ما هذا العفو  
فقال ان الله تعالى يأمرك  
أن تغفر عن ظلمك وتصل  
من قطعك وتعلمي من  
حرمك وروى عن الحسن  
ان رجلا قال له ان فلانا قد  
اغتابك فبعث اليه وطبا  
على طبق وقال قد بلغني انك  
أهديت الى من حسناتك  
فأردت أن أكافئك عليها  
فاعذوني فاني لا أقدر أن  
أكافئك على التمام  
\* (الافقة السادسة عشرة  
النعمة) \* قال الله تعالى  
هماز مشاء بنميم ثم قال عتلى  
بعد ذلك زعيم قال عبد الله  
ابن المبارك الزيم ولد الزنا  
الذي لا يكتنم الحديث وأشار  
به الى أن كل من لم يكتنم

أبى الضر وأشار البراري الى أن محمد بن عبد الله تفرده وأخرجه البخاري في تاريخه والعقيلي في الضعفاء وقال  
الحافظ في ترجمة علي بن زيد الانصاري أخرجه الخطيب من طريق أبي قرة الزبيدي في كتاب السنن له قال  
ذكر ابن جريج عن صالح بن زيد عن أبي عيسى الحارثي عن ابن عمه يقال له علي بن زيد ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة وحث عليها فخرج من الليل وبكى وقال اللهم انك قد أمرت بالصدقة وليس  
عندي ما أتصدق به ولكني أتصدق بعرضي على من آذاني وشتمني أو لمزني فهو له حل فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم قد باتت منك صدقتك (فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله وان كان  
لا تنفذ صدقته فامعنى الخت عليه) واخبار حاله للاصحاب فتقول معناه انى لا اطلب مظلة يوم القيامة  
منه ولا احاصمه ولا افلا نصير الغيبة حلالة ولا تسقط المظلة عنه لانه عفو وقبل الوجوب الا انه وعدوله  
العزم على الوفاء بان لا يخاصم فان رجوع وخاصم كان القياس كسائر الحقوق ان ذلك بل صرح الفقهاء  
بان من اباح القذف لم يسقط حقه من حد القاذف ومظلة الاخرة مثل مظلة الدنيا وعلى الجملة فالعفو  
افضل قال الحسن البصري رحمه الله تعالى (اذا جئت الامم بين يدي الله تعالى فودوا) ألا من كان  
أجره على الله فليقيم فلا يقوم الامن عفا في الدنيا) وروى ابن مسعود في التاريخ من حديث علي بن ابي  
يوم القيامة من بطنان العرش ألا ليقم من كان أجره على الله فلا يقوم الامن عفا عن أخيه (قال الله)  
تعالى مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل) فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى يأمر أن تغفر عن ظلمك وتصل من قطعك وتعلمي من  
حرمك) تقدم في كتاب رياضة النفس (وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى) ان رجلا قال  
له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه الحسن (رطباً على طبق وقال بلغني انك أهديت الى حسناتك فأردت  
أن أكافئك عليها فاعذوني فاني لا أقدر أن أكافئك على التمام) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال بعضهم  
لو كنت أعتاب أحداً لاعتبت أياً فاتها أولى أن تأخذ حسناتي أو تأخذ من سيئاتهم يوم القيامة  
\* (الافقة السادسة عشر النعمة) \*

(قال الله تعالى هماز مشاء بنميم ثم قال عتلى بعد ذلك زعيم) فالهماز العيب والمغتاب ومشاء بنميم أى  
كثير المشى بالنعمة مناع الخير معتد أثم عتلى بعد ذلك زعيم والمقصود منه من جمع بين أنواع من  
الوصف الذمى (قال عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (الزيم ولد الزنا الذى لا يكتنم الحديث وأشار به  
الى ان كل من لم يكتنم الحديث ومشى بالنعمة ولد الزنا استنباطاً من قوله عز وجل عتلى بعد ذلك زيم والزيم  
هو الدعي) وكون ان الزيم هو الدعي أخرجه عبد بن جبر وابن عساكر عن ابن عباس وأنشد  
قوله الشاعر زيم تداعاهم بالزيادة \* كزيدى عرض الاديم أكارعه  
وأخرج ابن الانبارى في الوقت والابتداء عن عكرمة انه سئل عن الزيم فقال هو ولد الزنا وأنشد قول  
الشاعر زيم ليس يعرف من أبوه \* بنى الامم فى حسب لثيم  
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال زيم ملحق فى النسب بزم ابن عباس وأخرج عبد بن حميد  
عن سعيد بن المسيب قال الزيم هو الملحق فى القوم ليس منهم وروى عن ابن عباس قال عتلى الزيم  
الذى عتلى بين الناس بالنعمة أخرجه عبد بن جبر (وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قبل الهمزة التمام)  
رواه ابن أبي الدنيا عن هرون بن عبد الله أنبأنا ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي عن مسكين أبي فاطمة عن  
شيخ من أهل البصرة عن أبي الجوزاء قال قلت لابن عباس من هذا الذى نذبه الله بالويل فقال ويل لكل  
همزة لمزة قال هو المشاء بالنعمة المفرق بين الاخوان والمفرق بين الجميع وكذلك رواه سعيد بن منصور وابن

حرروا بن المنذر وابن أبي حاتم وبن مردويه من طرق وأخرجهم ابن أبي الدنيا أيضاً في كتاب ختم الغيبة إلا  
 أن لفظهم المغري بين الإخوان (وقال عز وجل - لا تطعوا أولي العداوة بينكم وهم يفتنونكم - الآية) (رواه  
 ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك أنبأنا سفيان عن منصور عن مجاهد حالة الخطب قال  
 كانت تسمى بالنميمة وهكذا أخرجهم ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وروى عن قتادة قال كانت تنقل  
 الأحاديث من بعض الناس إلى بعض أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وروى عن الحسن قال كانت تحمل  
 النميمة فتأتي به بطون قريش. أخرجه ابن أبي حاتم (وقال تعالى فإنتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً قيل  
 كانت امرأ قلوط) عليه السلام (تخبر بالضيغان وامرأة فوح) عليه السلام (كانت تخبرانه مجنون) (رواه  
 ابن أبي الدنيا عن فضيل بن عبد الوهاب حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن مسلم بن بن ربيعة سمعت  
 ابن عباس يقول في قوله فإنتاهما قال لم يكن زنا ولكن امرأ فوح كانت تخبرانه مجنون وامرأة قلوط كانت  
 تخبر بالضيغان إذا نزل قال لو حدثنا فضيل حدثني بزيغ سمعت الضحاك يقول كانت خيانتهم ما النميمة  
 فتقول الضحاك هذا هو المناسب إرادته في المقام وقول ابن عباس أخرجه أيضاً عبد الرزاق والقرطبي وسعيد  
 ابن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وصححه من طرق وقول الضحاك أخرجه أيضاً  
 ابن عدي والبيهقي في الشعب وابن عساكر (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة غمام) (رواه ابن أبي  
 الدنيا عن خالد بن خراش حدثنا مهدي بن ميمون عن واصل الأحمد بن أبي وائل قال بلغ حديثه عن رجل  
 أنه يتم الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة غمام) (وفي حديث آخر  
 لا يدخل الجنة ثقات) (رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن همام عن  
 حديثه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ثقات قال الأعمش (والثقات هو الغمام) وقدر وأهما  
 باللفظين الطيبين وأحمد والشعبان وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني. وقد تقدم ذكرهما  
 ورواهما أيضاً أبو البركات السقطي في مجموعه وابن الجارود بشرطاً لا يصاري عن جده (وقال أبو هريرة  
 رضي الله عنه) (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم إلى الله تعالى أحسنكم أخلاقاً الموطون أكفأ الذين  
 يألفون ويؤلفون وأن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين  
 الإخوان الملتصقون للبراء العثرات وقال صلى الله عليه  
 وسلم ألا أخبركم بشراركم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة  
 المفسدون بين الإجابة الباغون للبراء العيب وقال  
 أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاد  
 على مسلم بكلمة ليس فيهها  
 بغير حق شانه الله به في  
 النار يوم القيامة

وقال تعالى حالة الخطب  
 قيل أنها كانت غمامة حالة  
 الحديث وقال تعالى  
 فإنتاهما فلم يغنيا عنهما  
 من الله شيئاً قيل كانت  
 امرأ قلوط تخبر بالضيغان  
 وامرأة فوح تخبر أنه مجنون  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم  
 لا يدخل الجنة غمام وفي  
 حديث آخر لا يدخل الجنة  
 ثقات والثقات هو الغمام  
 وقال أبو هريرة قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أحبكم  
 إلى الله أحسنكم أخلاقاً  
 الموطون أكفأ الذين  
 يألفون ويؤلفون وأن  
 أبغضكم إلى الله المشاؤون  
 بالنميمة المفرقون بين  
 الإخوان الملتصقون للبراء  
 العثرات وقال صلى الله عليه  
 وسلم ألا أخبركم بشراركم  
 قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة  
 المفسدون بين الإجابة  
 الباغون للبراء العيب وقال  
 أبو ذر قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من أشاد  
 على مسلم بكلمة ليس فيهها  
 بغير حق شانه الله به في  
 النار يوم القيامة

وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار جل أشاع على رجل ككته وهو منها يرى عيشته به في الدنيا كان حقاً على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد (٥٦٣) على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ

مقعداً من النار ويقال  
ان ثلث عذاب القبر من  
النميمة وعن ابن عمر عن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
ان الله لما خلق الجنة قال  
لها تكلمي فقالت سعد  
من دخلني فقال الجبار جل  
جلاله وعزتي وجلالي  
لا يسكن فيك ثمانية نفر من  
الناس لا يسكنك مدمن خمر  
ولا مصر على الزنا ولا قتات  
وهو التمام ولا ديوث ولا  
شرطي ولا خنث ولا فاطم  
رحم ولا الذي يقول على  
عهد الله ان لم أفعل كذا  
وكذا ثم يفي به وروى  
كعب الاحبار ان بني  
اسرائيل اصابهم قحط  
فاستسقى موسى عليه السلام  
مرات فاسقوا فافأوحى الله  
تعالى اليه اني لا اسحب لك  
ولن معك وفيكم تمام قد  
أمر على النميمة فقال  
موسى يا رب من هو الذي  
عليه حتى أخرجه من بيننا  
قال يا موسى انها كم عن  
النميمة وأكون تمام  
فتابوا جميعاً فسقوا ويقال  
اتبع رجل حكيماً سبعاً  
فرسخ في سبع كلمات فلما  
قدم عليه قال اني جئتك  
لذي آتاك الله تعالى من  
العلم أخبرني عن السماء  
وما أثقل منها وعن الارض

وصحبه فهذا يدل على انه غير القداح فان القداح حاله معلوم عند الحاكم وأوانه هو ولكن اعتمد على قول من  
مشاء على ان الذهبي قد تعقبه بان سنده مظلم وكأنه يشير الى ما ذكر (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال  
صلى الله عليه وسلم أعمار جل أشاع عن رجل ككة وهو منها يرى عيشته به في الدنيا كان حقاً على الله  
ان يذيبه يوم القيامة في النار) رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً على أبي الدرداء فقال حدثنا أحمد بن حنبل  
أبناؤنا ابن المبارك عن وهيب يعني ابن خالد عن موسى بن عقبة عن سليمان بن عمرو بن ثابت عن جبير بن  
نفيير الحضرمي انه سمع أبا الدرداء يقول أعمار جل أشاع فذكره قال العراقي ورواه الطبراني بلفظ آخر من  
حديثه مرفوعاً وقد تقدم (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على  
مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي بدر أبناؤنا بن زيد بن  
هرون أبناؤه جبير بن زيد عن خداس بن عباس أو عياش عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فذكره قال العراقي ورواه أحمد وفيه رجل لم يسم اسقطه ابن أبي الدنيا من الاسناد (ويقال ان ثلث  
عذاب القبر من النميمة) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن منيع حدثنا ابن علية حدثنا سعيد بن أبي عروبة  
عن قتادة قال ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة وقد تقدم  
ذكره قريناً في الآفة التي قبلها وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن قوذر عن كعب قال اتقوا النميمة  
فان صاحبها لا يستريح من عذاب القبر (وعن ابن عمر) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال  
(ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي  
لا يسكن فيك ثمانية من الناس مدمن خمر ولا مصر على زنا ولا قتات وهو التمام ولا ديوث) وهو القواد  
(ولا شرطي) وهو الجاؤز عند الامراء (ولا الخنث) الذي يشبه بالنساء (ولا فاطم رحم ولا الذي يقول على  
عهد الله ان لم أفعل ولا يفعل) وفي نسخة لا يفي به قال العراقي لم أجده هكذا بتمامه ولا جدلاً يدخل الجنة عاق  
لوالديه والديوث وفيه من لم يسم والنساء من حديث ابن عمر لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر  
وفيه انقطاع واضطراب ولشخصين من حديث حذيفة لا يدخل الجنة قتات ولهما من حديث جبير بن مطعم  
لا يدخل الجنة فاطم وذكر صاحب الفردوس من حديث ابن عباس لما خلق الله الجنة فقال لها تكلمي  
تزييني فترينت فقالت طوبى لمن دخلني ورضي عنه الهى فقال الله عز وجل لا يسكنك خنث ولا نائحة ولم  
يجرجه ولده في مسنده اه قلت وروى الطبراني من حديث ابن عباس لما خلق الله تعالى الجنة عدن  
خلق فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي قالت قد أفلح المؤمنون ورواه ابن عساكر  
وزاد ثم قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء (وروى كعب الاحبار ان بني اسرائيل اصابهم قحط) أي قلة  
مطر (فاستسقى موسى عليه السلام مرات فاسقوا فافأوحى الله تعالى اليه اني لا اسحب لك ولن معك وفيكم  
تمام قد أمر على النميمة فقال موسى يا رب من هو الذي علي حتى أخرجه من بيننا قال يا موسى اكره النميمة  
وأثم فتابوا جميعاً) واستسقى (فسقوا ويقال اتبع رجل حكيماً سبعاً فرسخ في سبع كلمات فلما قدم  
عليه قال له (انني جئت لك لذي آتاك الله من العلم أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن الارض وما أوسع  
منها وعن العنصر وما أقسى منه وعن النار وما أحر منها وعن الزمهرير وما أبرد منه وعن البحر وما أغنى منه  
وعن البيتيم وما أذل منه فقال له الحكيم البهتان على البريء أثقل من السموات والحق أوسع من الارض  
والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحر من النار والحاجة الى القريب أذل من تبجح أبرد من  
الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والتمام اذا بان أمره أذل من البيتيم) وقوله البهتان على البريء

وما أوسع منها وعن العنصر وما أقسى منه وعن النار وما أحر منها وعن الزمهرير وما أبرد منه وعن البحر وما أغنى منه  
فقال له الحكيم البهتان على البريء أثقل من السموات والحق أوسع من الارض والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحر من النار  
والحاجة الى القريب أذل من تبجح أبرد من الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والتمام اذا بان أمره أذل من البيتيم



﴿بيان حد النعمة وما يجب في ردها﴾ اعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من يتم قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا وليست النعمة مختصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز (٥٦٤) أو بالاعمال وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا

في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النعمة افساء السر وهتك السر عما يكره كشفه

بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه الاما في حكاية فائدة اسلم أو دفع المعصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهده مراعاة لحق الشهود له فاما اذا رأى يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نعمة وافشاء السر فان كان ما يتم به نقصا وعيبا في المحكي عنه كان قد جع بين الغيبة والنميمة فالباغت على النعمة اما ارادة السوء للمحكي عنه أو اظهار الحب للمحكي له أو التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل وكل من جلت اليه النعمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في افساد امرك أو في مملأة عدوك أي موافقته (أو في تقبيح حاله أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور الاول أن لا يصدق في محكيه فيكذب ولا يقبل منه قوله فان قبول القول السوء أشد من القول السوء (لان النمام فاسق) لا يقبل قوله (وهو مردود الشهاده) بنص القرآن (قال تعالى) يا أيها الذين آمنوا (ان جاءكم فاسق بنبأ) أي بخبر من الاخبار (فتبينوا) أي تعرفوا ذلك التباخضية (أن تصيبوا قوما بجهالة) فتصحبوا على ما فعلتم نادمين نزلت هذه الآية في الوليد بن عتبة بن أبي معيط كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبض صدقات بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهاهم وكان بينهم وبينهم شعثا في الجاهلية فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبرهم فداروا ومنعوا الزكاة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فآخبرهم متمسكون بالاسلام وسمع أذانهم وصلاتهم فرجع فآخبر الخبر فنزلت قال الحسن فوالله لئن كانت نزلت في هؤلاء القوم خاصة انهم ارسله الى يوم القيامة ما نسخها شيء (والثاني أن ينهاء عن ذلك وينصحه ويقبح فعله) وما يلي به (قال تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) والنميمة من المنكرات فيجب عليه نهيه عنها (الثالث أن يبغضه في الله فانه بغض عند الله) بمقون (ويجب بغض من يبغضه الله الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب) المحكي عنه (السوء لقوله تعالى ليجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) وهذا الذي ظننته في أخيك من جهة الظنون التي يلزم مرتكبه الاثم (الخامس أن لا يحفظك ما حكى لك على التبعس والبحث لتحقيق) أي يصبر عندك حقيقة لقوله تعالى ولا تجسسوا

أثقل من السموات نقل ذلك عن سيدنا سليمان عليه السلام ورواه الحكيم الترمذي من قول علي بن أبي طالب ﴿بيان حد النعمة وما يجب في ردها﴾ (اعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من يتم قول الغير الى المقول فيه كما يقول فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا) واشتقاقه من تم الحديث غما من بابي قتل وضرب اذا سعى به ليقع فتنة أو وحشة فالرجل تم تسمية بالمصدر وغما مبالغة والاسم النعمة (وليست النعمة مخصوصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالاعمال) أي الاشارة (وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النعمة افساء السر) أي اظهار ما خفي منه (وهتك السر عما يكره كشفه) وظهوره (بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس مما يكره) فيما يتقلبون فيه (فينبغي أن يسكت عنه) فلا يحكي (الاما في حكاية) ونقله (فائدة اسلم) عاجله أو آجله (أو دفع المعصية) كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهده مراعاة لحق الشهود له فاما اذا رأى يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نعمة وافشاء السر فان كان ما يتم به نقصا وعيبا في المحكي عنه كان قد جع بين الغيبة والنميمة فالباغت على النعمة اما ارادة السوء للمحكي عنه أو اظهار الحب للمحكي له أو التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل وكل من جلت اليه النعمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في افساد امرك أو في مملأة عدوك أي موافقته (أو في تقبيح حاله أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور الاول أن لا يصدق في محكيه فيكذب ولا يقبل منه قوله فان قبول القول السوء أشد من القول السوء (لان النمام فاسق) لا يقبل قوله (وهو مردود الشهاده) بنص القرآن (قال تعالى) يا أيها الذين آمنوا (ان جاءكم فاسق بنبأ) أي بخبر من الاخبار (فتبينوا) أي تعرفوا ذلك التباخضية (أن تصيبوا قوما بجهالة) فتصحبوا على ما فعلتم نادمين نزلت هذه الآية في الوليد بن عتبة بن أبي معيط كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبض صدقات بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهاهم وكان بينهم وبينهم شعثا في الجاهلية فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبرهم فداروا ومنعوا الزكاة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فآخبرهم متمسكون بالاسلام وسمع أذانهم وصلاتهم فرجع فآخبر الخبر فنزلت قال الحسن فوالله لئن كانت نزلت في هؤلاء القوم خاصة انهم ارسله الى يوم القيامة ما نسخها شيء (والثاني أن ينهاء عن ذلك وينصحه ويقبح فعله) وما يلي به (قال تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) والنميمة من المنكرات فيجب عليه نهيه عنها (الثالث أن يبغضه في الله فانه بغض عند الله) بمقون (ويجب بغض من يبغضه الله الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب) المحكي عنه (السوء لقوله تعالى ليجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) وهذا الذي ظننته في أخيك من جهة الظنون التي يلزم مرتكبه الاثم (الخامس أن لا يحفظك ما حكى لك على التبعس والبحث لتحقيق) أي يصبر عندك حقيقة لقوله تعالى ولا تجسسوا

﴿الثاني أن ينهاء عن ذلك وينصحه ويقبح فعله﴾ قال الله تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ﴿الثالث أن يبغضه في الله﴾ تعالى فانه بغض عند الله تعالى ويجب بغض من يبغضه الله تعالى ﴿الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب السوء لقوله تعالى ليجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم﴾ الخامس أن لا يحفظك ما حكى لك على التبعس والبحث لتحقيق انما بالقوله تعالى ولا تجسسوا

السادس أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحكي غيبته فتقول فلان قد حكي كذا وكذا فتكون به نماما ومغتتابا وتكون قد أتيت ما نهيت وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل فذكر له من رجل شيئا فقال له عمران شئت نظرتاني أمر لك فان كنت كاذبا فانت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا (٥٦٥) فانت من أهل هذه الآية همار

مشاء بنميم وان شئت عفونا  
عنك فقال العنوا يا أمير  
المؤمنين لا أعود اليه أبدا  
\* وذكر ان حكيمنا من  
الحكام زاره بعض اخوانه  
فأخبره بخبر عن بعض  
أصدقائه فقال له الحكيم  
قد أبطأت في الزبارة وأتيت  
بثلاث جنبايات بغضت أخى  
الى وشغلت قلبى الفارغ  
واتهمت نفسك الامينة  
وروى أن سليمان بن عبد  
المالك كان جالسا وعنده  
الزهرى فجاءه رجل فقال  
له سليمان بلغنى انك وقعت  
فى وقت كذا وكذا فقال  
الرجل ما فعلت ولا قلت  
فقال سليمان ان الذى  
أخبرنى صادق فقال له  
الزهرى لا يكون النمام  
صادقا فقال سليمان صدقت  
ثم قال للرجل اذهب بسلام  
وقال الحسن من ثم اليك  
ثم عليك وهذا اشارة الى أن  
النمام ينبغي أن يبغض ولا  
يوثق بقوله ولا بصداقته  
وكيف لا يبغض وهو  
لا ينفك عن الكذب والغيبة  
والغدر والخيانة والغل  
والحسد والنفاق والافساد  
بين الناس والحديعة وهو  
من يسعى فى قطع ما أمر الله  
به أن يوصل ويفسدون

السادس أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي غيبته فتقول فلان قد حكي كذا وكذا فتكون به نماما ومغتتابا فجمع بين فاحشتين (وتكون قد أتيت بما نهيت) فيكون فيه مخالفة لول الفعل وهو نفاق (وقد روى عن عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (انه دخل عليه رجل فذكر عنده عن رجل شيئا فقال عمران شئت نظرتاني أمر لك) أى حقيقته (فان كنت كاذبا) فمما قلت (فانت من أهل هذه الآية) ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا (فما قلت) فانت من أهل هذه الآية همار مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العنوا يا أمير المؤمنين لا أعود اليه أبدا) فانظر كيف رده ولم يقبل قوله (وذكر ان حكيمنا من الحكماء زاره بعض اخوانه فأخبره بخبر عن بعض أصدقائه فقال له الحكيم قد أبطأت في الزبارة وأتيت بثلاث جنبايات بغضت الى أخى) الثانية (شغلت قلبى الفارغ) الثالثة (اتهمت نفسك الامينة) وروى ان سليمان بن عبد الملك بن مروان (كان جالسا وعنده) محمد بن شهاب (الزهرى فجاءه رجل فقال له سليمان بلغنى انك وقعت فى وقت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت فقال سليمان ان الذى أخبرنى كان صادقا) فمما أخبر (فقال الزهرى لا يكون النمام صادقا فقال سليمان صدقت) وقال للرجل (اذهب بسلام وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من ثم اليك ثم عليك) وروى من ثم لك ثم عليك (وهذا اشارة الى ان النمام ينبغي أن يبغض) ولا يجب (ولا يوثق بصداقته) وتقريره وتعلقه (وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب) فمما ينقله (والغيبة والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق والافساد بين الناس والحديعة) وهذه كلها صفات ذميمة قد جمعت فى النمام (وهو من قدسى فى قطع ما أمر الله به أن يوصل قال تعالى والذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق والنمام منهم) لانه يسعى فى الافساد والاغراء بين الاخوات ويبغى العنت للبراء (وقال صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس من اتقاء الناس لشرة) ورواه الشيخان من حديث عائشة بخبره قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خيثمة واسحق بن اسمعيل قال حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع عروة حدثتني عائشة قالت استأذن رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذناؤه فبش ابن العشرة أو بش رجل العشرة فلما ان دخل آلان له القول فلما خرج قلنا قلت الذى قلت ثم ألفت له القول قال أى عائشة شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء شره هكذا رواه الشيخان وأبو داود والترمذى وفى لفظ بعضهم اتقاء غشه وفى أوله ان شر الناس وعند الطبراني فى الاوسط من حديث أنس ان شر الناس منزلة من يخاف الناس شره وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنى عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس ان رجلا أقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى حلقة فأتوا عليه شرا فزحبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف لسانه أو يخاف شره (والنمام منهم) لان الناس يخشون لسانه ويخافون شره (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع) رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وابن خزيمة وابن حبان من حديث جبير بن مطعم (قيل قاطع بين الناس) بالاضرار والافساد (وهو الذى أمو قبل قاطع الرحم) وهكذا رواه الطبراني فى الكبير من حديث جبير بن مطعم ورواه الخرا تعلقى فى مساوى الاخلاق من حديث أبي سعيد وقيل المراد به قاطع الطريق ولفظ الحديث محتمل لكل من المعاني الثلاثة (وروى عن علي كرم الله وجهه ان رجلا أتاه بسى اليمبر جل فقال يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا

فى الارض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق والنمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من شرار الناس من اتقاء الناس لشرة والنمام منهم وقال لا يدخل الجنة قاطع قيل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه أن رجلا سأل الله جل جلاله يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا

مقتنالك وان كنت كاذبا عاقبتك وان شئت أن نقبلك أقبلناك فقال أفلني يا أمير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمنين أوضع له فقال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل أحد وقال رجل لعبد الله بن عامر وكان أميرا بلغني أن فلانا أعلم الأمير أي ذكره بسوء قال قد كان ذلك قال فاحبرني بماذا (٥٦٦) قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن أشتم نفسي بلساني وحسبي أني لم أصدق

فيما قال ولا أنقطع عنك الوصال هو ذكر السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم يقوم بحمد الصدق من كل طائفة من الناس إلا منهم وقال مصعب بن الزبير نحن نرى أن قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء فاحبر به كن قبله وأجازة فاتقوا الساعي فلو كان صادقا في قوله لكان لئيم في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي النعمة إلا أنها إذا كانت إلى من يخاف جانبه سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه وسلم الساعي بالناس إلى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال اني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحمله وان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبله فقال قل فقال يا أمير المؤمنين انه قد استنفك رجال ابتاعوا دنياهم بدنيهم ورضاهم بسخط ربهم خافوا في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما أئتمنت الله عليه ولا تصح اليهم

مقتنالك (ان كنت كاذبا عاقبتك) عقوبة المفتري (وان شئت أن نقبلك أقبلناك قال أفلني يا أمير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي) التابعي الثقة رحمه الله تعالى (أي خصال المؤمنين أوضع له) أي أكثر حطاله في الرتبة (قال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل أحد) أي فان في كل خصلة منها يخط مقامه (وقال رجل لعبد الله بن عامر) بن ربيعة (وكان أميراً) على البصرة (بلغني أن فلانا أعلم الأمير أي ذكره بسوء قال قد كان ذلك قال فاحبرني بما قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن أشتم نفسي بلساني وحسبي أني لم أصدق فيم قال ولا قطع عنك الوصال) أي مواصلة المودة أو العلة أوهما معا (وذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم يقوم بحمد الصدق من كل طبقة من الناس إلا منهم) أي من أهل السعاية فانهم ولو صدقوا فيما يقولونه فلا يحمد صدقهم مع أن الصدق محمود على كل حال ومن كل الناس (وقال مصعب بن الزبير) بن العوام قتله عبد الملك بن مروان سنة اثنين وسبعين بمسكن في حد العراق (نحن نرى قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء فاحبر به كن قبله وأجازة فاتقوا الساعي) أي تحفظوا منه (فلو كان في قوله صادقا لكان في صدقه لئيم حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي النعمة إلا أنها إذا كانت إلى من يخاف جانبه سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه وسلم الساعي بالناس إلى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال اني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحمله وان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبله فقال قل فقال يا أمير المؤمنين انه قد استنفك رجال ابتاعوا دنياهم بدنيهم ورضاهم بسخط ربهم خافوا في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما أئتمنت الله عليه ولا تصح اليهم فيما استعطفك الله إياه فانهم لم يألو في الأمانة (خسفا والأمانة تضيقها والأعراض قطعها وانها كأعلى فرجهم) أي أعلى ما يتقربون به إليك (البنى والنعمة وأجل وسائلهم الغيبة والوقعة) في الناس (وأنت مسئول عما اجترحوا) أي اكتسبوا (وليسوا بمسؤولين عما اجترحت فلا تصح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس ضغائنا مع آخرته بدنيا غيره) أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وسعى رجل بزياد بن الأعمى) كذا في النسخ والصواب بزياد الأعمى وهو زياد بن سليم العبدي مولاهم أبو أمانة المعروف بالأعمى روى عن أبي موسى وعبد الله بن عمرو وهنه طاوس والمهر بن قهضم شاعر مقبول روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (أبي سليمان بن عبد الملك) بن مروان (فجمع بينهما الموافقة فأقبل زياد على الرجل) الذي سعى فيه يقول (أنت امرؤا ما أئتمنتك خالبا \* نكثت وما أقلت قولاً بلا علم

فانتم في الامتنعوا في الأمانة تضيقها والأعراض قطعها وانها كأعلى فرجهم البنى والنعمة وأجل وسائلهم الغيبة والوقعة أنت مسئول عما أحرموا وليسوا بالمسؤولين عما أحرمت فلا تصح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس ضغائنا مع آخرته بدنيا غيره وسعى رجل بزياد الأعمى إلى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهما الموافقة فأقبل زياد على الرجل وقال فانت امرؤا ما أئتمنتك خالبا \* نكثت وما أقلت قولاً بلا علم

فانت من الامر الذي كان بيننا \* بمنزلة بين الحياة والامم وقال رجل لعمر بن عبدان الاساوري ما زال يذكر في قصصه بشرفه قال له عمرو يا هذا ما رعبت حق بحالة الرجل حيث نلت الينا حديثه ولا أدبت حتى حين أعلنتني عن أخي ما أكره ولكن أعلمه أن الموت يعجزنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين \* ورفع بعض السعاة (٥٦٧) الى صاحب بن عباد رقعة تبسّم فيها

على مال يتيم يحمله على  
أخذه لكثرة فوقه على  
نهرها السعاية قبعة وان  
كانت صبيحة فان كنت  
أحرمتها تجري النصح  
نفسك فيها أفضل من  
الرجح ومعاذ الله أن تقبل  
مهنوك في مستور ولولا أنك  
في خفاة شيد لك لابلناك  
بما يقتضيه فعلك في ملك  
فتوق يا ملعون العيب فان  
الله أعلم بالغيب المبتصره  
الله واليتيم جبره الله والمال  
غره الله والساعي لعنه الله  
وقال لقحمان لابنه يابني  
أرديك بخلال ان تمسكت  
بهن لم تزل سيدا أبسط  
خلقك للقريب والبعيد  
وأمسك جهلك عن الكريم  
والكريم واحفظ أخوانك  
وصل أقاربك وأمنهم من  
قبول قول ساع أو سماع  
باغ يريد فسادك وروم  
خداعك وليكن أخوانك  
من اذا فارقتهم وفارقوك لم  
تعلم ولم يعيوك وقال  
بعضهم النعمة مبنية على  
الكذب والحسد والنفاق  
وهي أثنائي الذل وقال بعضهم  
لومع مانق له النمام اليك  
لكن هو المجترى بالشتم  
عليك والمنقول عنه أولى

فانت من الامر الذي كان بيننا \* بمنزلة بين الملامت والامم

وفي نسخة بين الحياة والامم (وقال رجل لعمر بن عبيد) بن باب التميمي مولا هم البصري المعتزلي  
كنيته أبو عثمان كان داعية الى بدعته اتهمه جماعة مع انه كان عابدا قال أحد ليس بأهل أن يحدث  
عنه وقال الوردى عن يحيى بن معين ليس بشيء روى له أبو داود في كتاب القدر وابن ماجه في كتاب التفسير  
(ان الاساوري) بضم الهمزة نسبة الى الاساورة بطن من تميم (ما زال يذكر في قصصه بشرفه قال له  
عمرو ما رعبت حق بحالة الرجل حيث نلت الينا حديثه ولا أدبت حتى حين أعلنتني عن أخي ولكن  
أعلمه أن الموت يعجزنا والقبر يضمنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين ورفع بعض السعاة الى صاحب  
استعمل (بن عباد) بن العباس بن عباد الطالقاني كان وزير الدولة آل بويه ووالده أبو الحسن عباد من  
سمع على جعفر الفريابي وعنه أبو الشيخ الاصمعي في سنة ٣٢٤ (رقعة تبسّم فيها على مال يتيم يحمله على  
أخذه لكثرة فكتب على ظهرها) أي الرقعة (السعاية قبعة وان كانت صبيحة امسكها يترجى الله واليتيم  
جبره الله والمال غره الله) أي زاده غموا وفائدة وبركة (والساعي لعنه الله وقال لقمان الحكيم لابنه يابني  
أني موصيك بخلال ان تمسكت بهن لم تزل سيدا) أي رئيسا على الاصحاب (أبسط خلقك للقريب والبعيد  
وأمسك جهلك عن الكريم واليتيم واحفظ أخوانك وصل أقاربك وأمنهم من قبول قول ساع) أي واث  
(أو سماع باغ يريد فسادك وروم خداعك وليكن أخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعلم ولم يعيوك  
وقال بعضهم النعمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهي) أي الثلاثة (أثنائي الذل) جمع اثنية  
وهي الاحجار الثلاثة التي توضع عليها القدر (وقال بعضهم لومع مانق له النمام لكان هو المجترى بالشتم  
عليك والمنقول عنه أولى بحملك) وعفوك (لانه لم يقابلك بشتمك) ومنه قولهم \* ما بلغ المكروه الا من نقل  
(وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوفى) ويحفظ منه (قال حاد بن سلمة) بن دينار البصري أبو  
سلمة توفي سنة سبع وستين (باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النعمة قال رضيته فاشتراه فكث  
الغلام أياما ثم قال لزوجه مولا ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذى موسى واحلق من  
قفاه عند نومه شعرات حتى أسهره عليها فحبك ثم قال الزوج ان امرأتك اتخذت خبيلا وتريد أن تقتلك  
فتناول لها حتى تعرف فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء أهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع  
القتال بين القبيلتين وطال الامر) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق حاد بن سلمة عن جده وهو  
الطويل فقال حدثنا ابراهيم أبو اسحق حدثني يزيد بن عوف حدثنا حاد بن سلمة عن جده رجل ساوم  
بعبد فقال مولا اني أرى اليك من النعمة فقال نعم أنت بريء منها قال فاشتره فجعل يقول لمولا ان  
امرأتك تبغى وتفعل وتفعل وانما تريد أن تقتلك ويقول للمرأة ان زوجك يريد أن يتزوج عليك ويتسرى  
عليك فان أردت أن أعطيك عليك فلا يتزوج عليك ولا يتسرى فخذى موسى واحلق شعرة من قفاه اذا نام  
وقال للزوج انها تريد أن تقتلك اذا نمت قال فذهب فتناول لها وجاءت بموسى لتلق شعرة من حلقه فاخذ  
بيدها فقتلها فجاء أهلها فاستعدوا عليه فقتلوه \* (تنبيه) \* قد بقي مما أورده ابن أبي الدنيا في النعمة وهو  
على شرط المصنف أخرجه من طريق أبي الاحوص عن ابن مسعود قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان  
يقول إلا أنبشكم بالعضة هي النعمة القالة بين الناس وأخرج من حديث أنس من أكل بأخيه المسلم

بحملك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوفى قال حاد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النعمة  
قال قدرضيت فاشتراه فكث الغلام أياما ثم قال لزوجه مولا ان سيدى لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذى موسى واحلق من شعرقاه  
عند نومه شعرات حتى أسهره عليها فحبك ثم قال الزوج ان امرأتك اتخذت خبيلا وتريد أن تقتلك فتناول لها حتى تعرف ذلك فتناول لها  
فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تريد أن تقتله فقام وقتلها فجاء أهل المرأة وقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين فسال الله حسن التوفيق

أكله أطعمه الله بها أكلتم من النار ومن لبس بأثيابه المسلم ثوبا ألبسه الله به ثوبا من النار ومن قام بأخيه مقام ربه وسبعة أقامه الله مقام ربه وسبعة وأخرج من طريق عبد الله بن زورير الغافقي عن علي رضي الله عنه قال القائل الكرامة الزور والذي عجب بها في الأثم سواء وعن شبل بن عوف قال كان يقال من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أبدأها ومن طريق أبي العالية قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا في البارحة رجلا فاستنفا في فاطماتي حتى مراني على رجل في يده كلاب يدخله في رجل فيشق شدة حتى يباغ لحية فيعود فيأخذ فيه فقلت من هذا قال هم الذين يسعون بالنميمة وعن عمرو بن ميمون قال لما تجمل موسى عليه السلام الخبر به رأى في ظل العرش رجلا فغط به بكاه وقال إن هذا لكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره فقال أحذرك من أمره ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يبق والد به ولا عشي بالنميمة وعن حكيم بن جابر قال من أشاع فاحشة فهو كلابها وعن عبد الرحمن بن يزيد قال كانت لتجار به أعجمية فحضر بها الوفا فعملت تقول هذا فلان يمرغ في الحماة فلما مات سألنا عن الرجل فقالوا ما كان به بأس إلا أنه كان عشي بالنميمة وعن يزيد بن قوخر عن كعب قال اتقوا النميمة فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر

\*(الآفة السابعة عشر كلام ذي اللسانين)\*

(الذي يتردد بين المتعادين ويحكم كل واحد بكلام يوافقه) في رأيه (فقلما يخلو عنه من يشاهد متعادين وذلك عين النفاق قال أبو اليقظان) عمار بن ياسر (بن عامر بن مالك العنسي بنون بساكنة وسين مهملة مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين بدرى قتل مع علي رضي الله عنهما بصغين سنة سبع وثلاثين) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة) رواه ابن أبي الدنيا عن يحيى بن عبد الحميد الحماني حدثنا شريك حدثنا الركين بن الربيع عن نعيم بن حنظلة عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وأخرجه البخاري في كتاب الأدب المفرد وأبو داود بسند حسن (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شرعباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا جرير عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (وفي لفظ آخر يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) رواه أيضا ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا ابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) رواه البخاري ومسلم تجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (لا ينبغي لأبي الوجهين أن يكون أميناً عند الله تعالى) هكذا هو في النسج موقوفاً ورواه ابن أبي الدنيا مرفوعاً عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا يحيى بن حسان حدثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي فذكره وقد رواه كذلك مرفوعاً أخرنا على في مساوي الأخلاق والبيهقي في الشعب وأخرج ابن أبي الدنيا من حديث أنس من كان له لسانان في الدنيا جعل له لسانان من نار يوم القيامة وعن ابن مسعود قال إن ذا اللسانين في الدنيا له يوم القيامة لسانان من نار (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (قرأت في التوراة تطلب الأمانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين به لك الله يوم القيامة كل شفتين مختلفتين) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض خليفة الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا لقوهم غلقوا لهم والذين اذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء) جمع بطيء (واذا دعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعا) جمع

\*(الآفة السابعة عشرة)\*  
كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعادين ويحكم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقلما يخلو عنه من يشاهد متعادين وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شرعباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء آخر الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال أبو هريرة لا ينبغي لأبي الوجهين أن يكون أميناً عند الله وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة بطلت الأمانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين به لك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وسلم أبغض خليفة الله إلى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا لقوهم غلقوا لهم والذين اذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء وأمره كانوا سراعا

وقال ابن مسعود لا يكون أحدكم امعة قالوا وما الامعة قال الذي يجري مع كل ريح واتطوعوا على أن ملافاة الاثنين بوجهين نفاق وللفاق علامات كثيرة وهذه من جلتها وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة فقال له عمر أيوت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصل عليه فقال يا أمير المؤمنين إنه منهم فقال لشدة ذلك (٥٦٩) الله أمانهم أم لا قال اللهم لا ولا تؤمن منها أحد بعدك فان قلت

بما إذا بصير الرجل ذالسانين وما حد ذلك فأقول إذا دخل على متعاديين وبما مل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن ذالسانين فان الواحد قد صادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الاعداء كما ذكرنا في كتاب آداب العجبة والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد منهما الى الاخوة فهو ذولسانين وهو شر من النعمة اذ يصير غامبا بأن ينقل من أحد الجانبين فقط فاذا نقل من الجانبين فهو شر من النمام وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهذا ذولسانين وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بأن ينصره وكذلك اذا أثنى على كل واحد منهما في معاداته وكذلك اذا أثنى على أحدهما وكان إذا أخرج من عنده يذمه فهو ذولسانين بل ينبغي أن يسكت أو يثنى على الحق من المتعاديين ويثنى عليه في غيبته وفي حضوره وبين يدي عدوه

سريع قال العراقي لم أقف له على أصل (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (لا يكن أحدكم امعة) بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة (قالوا وما الامعة قال) الذي (يجري مع كل ريح) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حبيب بن الحسن حدثنا عمر بن حفص السدي حدثنا عاصم بن علي حدثنا السعدي عن سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله لا يكون أحدكم امعة قالوا وما الامعة يا أبا عبد الرحمن قال يقول أنامع الناس ان اهتدوا اهتديت وان ضلوا ضللت ألا يوطن أحدكم نفسه على أن كفر الناس أن لا يكفر اه ومما نسب الى علي رضى الله عنه من قوله في أبيات

ولست بامعة في الرجال \* أسائل هذا إذا ما تخبر

(وانلقوا على ان ملافاة الاثنين بوجهين نفاق وللفاق علامات كثيرة وهذه من جلتها وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة) بن البمان رضى الله عنه فبلغ الخبر الى عمر (فقال عمر) رضى الله عنه (أيوت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصل عليه فقال يا أمير المؤمنين انه منهم) أي من المنافقين وكان حذيفة قد أعطى علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنشدت الله أمانهم أم لا قال اللهم لا ولا تؤمن منها أحد بعدك) لم يرد بذلك نفاق الكافر وانما أراد نفاق العمل الذي هو ترك المحافظة على الدين سرا ومراعاتها علنا قاله القرطبي (فان قلت فيما إذا بصير ذالسانين وما حد ذلك فأقول إذا دخل على متعاديين وبما مل كل واحد منهما) أي عامله بالجمالة (وكان صادقا فيه لم يكن منافقا) لعدم مخالفة السر العلان (ولا ذالسانين فان الواحد قد صادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الاعداء) ومما منهم (كما ذكرناه في كتاب العجبة والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد الى الاخوة فهو ذولسانين وذلك شر من النعمة اذ يصير غامبا بأن ينقل من أحد الجانبين فقط وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة لصاحبه فهو ذولسانين) أيضا لان تحسين معاداة هذا يستلزم تقبيح الاخر وبالعكس (وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بأنه ينصره) على الاخر فهو ذولسانين أيضا (وكذلك اذا أثنى على كل واحد منهما في معاداته) فهو ذولسانين أيضا (وكذلك اذا أثنى على أحدهما وكان إذا أخرج من عنده يذمه فهو ذولسانين) أيضا (بل ينبغي أن يسكت) ولا يقاوض في أمرهما أصلا (أو يثنى على الحق من المتعاديين) ويظهر الذي هو على الحق والذي هو على الباطل (ويثنى في حضوره وفي غيبته وبين يدي عدوه) فهذا (هو المخلص له عن النفاق وقيل لابن عمر) رضى الله عنه (انا تدخل على امرأتنا فنقول القول فاذا خرجنا) من عندهم (فلنا غيره قال كان عبد ذلك نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن إبراهيم حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعشى عن إبراهيم عن أبي الشعثاء قال قيل لابن عمر فسأله وحدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سلام بن سليم عن أبي اسحق عن عريب الهسدي قال قلت لابن عمر انا اذا دخلنا على الامراء وكبتناهم بما ليس فيهم فاذا خرجنا دعونا عليهم قال كان عبد ذلك النفاق وقال العراقي رواه البخاري بلفظ سلاطينا فنقول لهم بخلاف ما نسلك اذا خرجنا من عندهم الحديث وفي رواية علقها بعد قوله نفاقا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني من طرق (وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعن الثناء عليه فلا يستغنى عن الدخول) عليه (ولكن اذا دخل بخاف

(٧٢ - اتخاف السادة المتقين) - سابع ) قيل لابن عمر رضى الله عنهما انا تدخل على امرأتنا فنقول القول فاذا خرجنا فلنا غيره فقال كان عبد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعلى الثناء عليه فلا يستغنى عن الدخول ولكن اذا دخل بخاف



ان لم يشن فهو نفاق لانه الذي أخرج نفسه الى ذلك فان كان مستغنيا عن الدخول لوقع بالقليل وترك المال والجاء فدخل لضرورة الجلاء والغنى وأثنى عليه فهو منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاء ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل لانه يحوج الى الامراء والى مراعاتهم ومراأتهم فاما اذا ابتلى به لضرورة وخاف ان لم يشن فهو معذور فان اتقاء الشر جائز قال أبو الدرداء رضي الله عنه انا لنكسر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم (٥٧٠) وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ان لم يشن عليه في ماله أو عرضه (فهو نفاق لانه الذي أخرج نفسه اليه وان كان يستغنى عن الدخول لوقع بالقليل وترك المال والجاء فدخل لضرورة الجلاء والغنى وأثنى عليه وهو منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاء ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل) رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند ضعيف الا انه قال حب الغنى والمال وقال العشب مكان البقل وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي من حديث ابن مسعود الغنى ينبئ النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل وعند البيهقي من حديث جابر مثله الا انه قال الزرع مكان البقل وقد تقدم كل ذلك في كتاب آداب السماع (لانه يحوج الى الامراء ومراعاتهم) في أحوالهم (ومراأتهم فاما اذا ابتلى به لضرورة وخاف ان لم يشن فهو معذور فان اتقاء الشر جائز قال أبو الدرداء) رضي الله عنه (انا لنكسر في وجوه أقوام) أي يظهر لهم الانس والفرح والضحك والملاطفة (وان قلوبنا لتلعنهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم (وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انذروا له فبئس رجل العشيرة هو) أو ابن العشيرة (فلما دخل الا انه القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم ألتله القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء لشره) وفي رواية شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه اتقاء لشره ورواه الشيخان وأبو داود والترمذي وابن أبي الدنيا وقد تقدم في الآفة التي قبلها (ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكسفر والتبسم فاما الشناء فهو وكذب صريح فلا يجوز الا لضرورة أمت أو كراه يباح الكذب بمثله كما ذكرناه في آفة الكذب بل لا يجوز الشناء ولا التبسم في معرض التقرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه) وهذا أضعف من أن يقال ان ينكر بلسانه (فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه) وهذا أضعف من أن يقال ان ينكر بلسانه

### \*(الآفة الثامنة عشر المدح)\*

وهو الثناء باللسان على الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيارية فهو أهم من الجدة وتقيضه الذم (وهو منهى عنه في بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة والوقية وقد ذكرنا حكمهما والمدح يدخله ست آفات أربع في المادح واثنان في الممدوح فاما المادح فهو انه قد يطرط فينتهي به الى الكذب قال خالد بن معدان) الكلاعي الحصى أبو عبد الله ثقة عايد مات سنة ثلاث ومائة وروى له الجماعة (من مدح اماما) أي سلطانا (أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه) رواه ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم حدثني يحيى بن صالح الوحاظي حدثني محمد بن أبي جيلة حدثنا خالد بن معدان فذكره (الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح يظهر الحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا بد ما دعا أخاه فليقل أحسب فلانا ولا أرى كى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبا ناسبة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن

انذروا له فبئس رجل العشيرة هو ثم لما دخل الا انه القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم ألتله القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء لشره ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكسفر والتبسم فاما الشناء فهو وكذب صريح ولا يجوز الا لضرورة أمت أو كراه يباح الكذب بمثله كما ذكرناه في آفة الكذب بل لا يجوز الشناء ولا التبسم في معرض التقرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه

\*(الآفة الثامنة عشرة المدح)\* وهو منهى عنه في بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة والوقية وقد ذكرنا حكمهما والمدح يدخله ست آفات أربع في المادح واثنان في الممدوح فاما المادح فهو انه قد يطرط فينتهي به الى الكذب قال خالد بن معدان فذكره (الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح يظهر الحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا بد ما دعا أخاه فليقل أحسب فلانا ولا أرى كى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبا ناسبة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن

الله يوم القيامة يتعثر بلسانه الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح يظهر الحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا بد ما دعا أخاه فليقل أحسب فلانا ولا أرى كى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك

وهذه الافة تنطرق الى المدح بالادصاف المطلقة التي تعرف بالدلالة كقوله انه متق وورع و زاهد وخبر وما يجري مجراه فاما اذا قال رأيت  
يصلي بالليل وينصدق ويحج فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل ورضافان ذلك خفي فلا ينبغي ان يحزم القول فيه الا بعد خبره باطنه ومع  
عمر رضي الله عنه رجلا شني على رجل فقال أما نرت معه قال لا قال أحاطته (٥٧١) في المباحة والمعاملة قال لا قال فانت

جاءه صباحه ومساءه قال  
لا فقال والله الذي لا اله الا  
هو لا أراك تعرفه الرابعة  
انه قد يفرح الممدوح وهو  
ظالم أو فاسق وذلك غير  
جائر قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الله تعالى  
يغضب اذا مدح الفاسق  
وقال الحسن من دعا الظالم  
بطول البقاء فقد أحب ان  
يعصى الله تعالى في أرضه  
والظالم الفاسق ينبغي ان  
يتم ليغتم ولا يمدح ليفرح  
\* (وأما الممدوح فيضروه من  
وجهين) \* أحدهما انه  
يحدث فيه كبرا واجبا واهما  
مها كان قال الحسن رضي  
الله عنه كان عمر رضي الله  
عنه جالسا ومعه الدرة  
والناس حوله اذا أقبل  
الجار ودين المنذر فقال  
رجل هذا سيد ربعة  
فسمها عمر ومن حوله  
وسمها الجار ودخلما دنا منه  
خطفه بالدرة فقال مالي ولك  
يا أمير المؤمنين قال مالي  
ولك أما لقد سمعتها قال  
سمعتها قال خشيت أن  
يخالط قلبك منها شيء  
فأحييت أن أطأ طي منك  
الثاني هو أنه اذا أتني عليه  
بالخير فرح به وفتر رضي  
عن نفسه ومن أعجب بنفسه

أبي عن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر موروا وأجدو والشيخان وأبو داود وابن ماجه  
من هذا الطريق بلفظ و بك قطع عنق صاحبك من كان منكم مادما أخاه لا محلة فليقل أحسب فلانا  
والله حسبي ولا أركى على الله أحدا حسبي كذا وكذا ان كان يعلم ذلك منه وعند الطبراني في الكبير بلفظ  
ويحك قطع عنق أخيك والله لو سمعها ما أفزع أبدا اذا أتني أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا ولا أركى على  
الله أحدا (وهذه الافة تنطرق الى المدح بالادصاف المطلقة التي تعرف بالدلالة كقوله انه متق وورع  
وزاهد وخبر) ودين وما يجري مجراه (أما اذا قال رأيت يصلي بالليل ويتصدق ويحج) وما يجري مجراه  
(فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل ورضافان ذلك خفي فلا ينبغي ان يحزم القول) به (الا بعد خبره  
باطنه سمع عمر رضي الله عنه رجلا شني على رجل فقال أما نرت معه قال لا قال أحاطته) أي في المجاورة  
والمعاملة (قال لا قال والله الذي لا اله الا هو لا تعرفه) رواه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن  
أبي غنية حدثني أبي قال سمع عمر رجلا فذكره وقد تقدم نحوه في كتاب آداب العصبه والاخوة (الرابعة  
انه قد يفرح الممدوح) بذلك المدح (وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت واليهيق في الشعب من حديث أنس  
وفيه أبو خلف خادم أنس ضعيف ورواه أبو يعلى وابن عدي بلفظ اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز  
العرش قال الذهبي في الميزان منكر وقد تقدم في كتاب آداب الكسب (وقال الحسن) البصري رحمه الله  
تعالى (من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في الارض) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد الحميد  
التميمي حدثنا عبد الله بن عمر وعن نونس عن الحسن فذكره دون قوله في الارض (فالظالم الفاسق ينبغي  
أن يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح وأما الممدوح فيضره) المدح (من وجهين أحدهما انه يحدث فيه كبرا  
واجبا) بنفسه (وهما مهلا كان قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان عمر رضي الله عنه قاعدا ومعه  
الدرة) بالكسر سوط من جلد (والناس حوله اذا أقبل الجار ودخل الجار) من الحاضرين (هذا سيد  
ربعة فسمها عمر ومن حوله وسمها الجار ودخلما دنا منه خطفه بالدرة) أي ضربه بها (فقال) الجار ود  
(مالي ومالك يا أمير المؤمنين فقال مالي ولك أما لقد سمعتها قال سمعتها قال خشيت أن يخالط قلبك منها شيء  
فأحييت أن أطأ طي منك) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال  
كان عمر قاعدا فذكره قال واحد ثنا خلف بن هشام حدثنا حرم سمعت الحسن قال مر عمر بن الخطاب  
والجار ود معه فسمع قائلا يقول هذا سيد ربعة فعلاه بالدرة فقال أما انك قد سمعتها (الثاني هو انه اذا أتني  
عليه بالخير فرح به وفتر) عن الاجتهاد في الطاعات (ورضي عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمره) في  
العبادة (وانما يشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا أطلقت اللسان بالثناء عليه ظن انه قد أدرك) رفعة  
الاقام (ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم) للذي مدح عنده رجلا ويحك (قطعت عنق صاحبك لو  
سمعتها) أي لو باعته وقبلها (ما أفزع) لحدوث المهلك (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أخاك في وجهه  
فكأنما أمرت على خلقه موسى ربيضا) بالضاد المحممة وهو الحديد الماضى قال العراقي رواه ابن المبارك  
في الزهد والرفائق من رواية يحيى بن جابر مرسلا (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا ان مدح رجلا عقرت  
الرجل عقره الله) قال العراقي لم أجده أصلا في المرفوع لكن عن عمر بن الخطاب من قوله أخرجه جيد بن  
زنجويه في كتاب الادب قلت رواه من طريق الثوري عن عمر بن مسلم عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال كذا

قل تشمره وانما يشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاما اذا انطلقت اللسان بالثناء عليه ظن انه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق  
صاحبك لو سمعتها ما أفزع وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما أمرت على خلقه موسى ربيضا وقال أيضا ان مدح رجلا  
عقرت رجلا عقره الله

قلب الخواص وقال صلى  
الله عليه وسلم لومشى رجل  
الى رجل يسكن مرفأ  
كان خيرا له من أن يثني  
عليه في وجهه وقال عز  
رضى الله عنه المدح هو  
الذبح وذلك لان المدح  
هو الذى يطر عن العجل  
والمدح يوجب الفتور أو  
لان المدح يورث العجب  
والكبر وهما مهلكان  
كالذبح فلذلك شبه به فان  
سلم المدح من هذه الآفات  
فى حق المادح والممدوح  
لم يكن به باس بل ربما كان  
منسدا وباليه ولذلك أنفى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على الصحابة فقال لو وزن  
اعمان أبى بكر يا معن العالم  
لترج وقال فى عمر لو لم أبعث  
لبعث يا عمر وأى ثناء يزيد  
على هذا ولكنه صلى الله  
عليه وسلم قال عن صدق  
و بصيرة وكانوا رضى الله  
عنهم أجل رتبة من أن  
يؤرثه - ثم ذلك كبرا وعجا  
وقتورا بل مدح الرجل  
نفسه قبيح لما قيل من الكبر  
والتفاخر اذ قال صلى الله  
عليه وسلم أناسيد ولد آدم  
ولا خير أى لست أقول هذا  
تفاخرا كما يقصده الناس  
بالثناء على أنفسهم وذلك  
لان افتخاؤه صلى الله عليه

جلوسا عند عمر فأتى رجل على رجل في وجهه فقال ذلك (وقالته طرف) بن عبد الله بن الشيخ العامري  
 الحرشي أبو عبد الله الفخمة البصري العابد (ما سمعت شئاً أومدحه إلا تصاغرته إلى نفسي) أخرجه ابن  
 المبارك في الزهد (وقال يزيد بن أبي مسلم) أبو ثمر الفراء البصري الصفار صدوق (ليس أحد يسمع ثنا عليه  
 أومدحه إلا ترامى له شيطان ولكن المؤمن يراجع) أي يتذكر ف يرجع أخرجه ابن المبارك رحمه الله تعالى  
 في الزهد (قال ابن المبارك) رحمه الله تعالى بعد أن أخرج القبولين (لقد صدقوا كلاهما ما ماذا كثر زياد  
 فذلك قلب العوام) قبل أن يكمل فورا الإيمان في قلوبهم (وأما ما ذكره طرف فذلك قلب الخواص) فأنهم  
 لا يزدادون بالمدح إلا تواضعوا وقر بالأسبيل للعجب إليهم وعليه يحمل ما رواه الطبراني والحاكم من حديث  
 أسامة بن زيد أمدح المؤمن في وجهه وبالإيمان في قلبه (وقال صلى الله عليه وسلم لو مشى رجل إلى رجل  
 يسكين مرهف) أي حديد (كان خيرا له من أن يثني عليه في وجهه) قال المراقبي لم أجده أصلا (وقال عمر  
 رضي الله عنه المدح هو الذبح) رواه ابن أبي الدنيا عن منصور بن أبي مزاحم حدثنا أبو سعيد المؤدب عن  
 عبيد الله بن عمر قال أظنه عن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن عمر قال المدح ذبح (وذلك لأن المدح هو الذي  
 يفتري) أي يكسل (عن العمل) فلا يعترف (والمدح يوجب القصور لأن المدح يورث الكبر والعجب وهو)  
 أي كل واحد منهما سمى هلك (كلاهما ذبح فلذلك شبه به) بجامع الهلاك وقد روى هذا في المرفوع من حديث  
 إبراهيم التيمي مرسلا قال النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الرجل أن تركبه في وجهه وإيمان أبي الدنيا في العمت  
 (فإن سلم المدح من هذه الآفات في حق المادح والمدح لم يكن به بأس بل ربما كان مندوبا إليه ولذلك  
 أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة حتى قال لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرج) رواه  
 أبي عدي والديلمي من حديث ابن عمر وقد تقدم في كتاب العلم (وقال لعمر) رضي الله عنه (لولا ما بعث  
 يا عمر) قال العراقي ورواه الديلمي من حديث أبي هريرة وهو منكر والمعروف حديث عقبة بن عامر لو كان  
 بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب ورواه الترمذي وحسنه وأخرجه ابن عدي بالفظ لولم أبعث فيكم لبعث عمر  
 فيكم رواه من طريقين في أحدهما عبد الله بن واقد الخرافي وهو متروك وفي الآخر رشدين بن سعد وقال  
 قاسم رشدين مثناه ورواه أيضا من حديث جلال وفيه ذكر يابن يحيى الوفا وهو كذاب (وأي شئ يزيد على  
 هذا ولكنهم عن صدق وبصيرة وكانوا أجمل رتبتم أن يورثهم ذلك) الثناء (كبرا وأوجبا أو فتورا) قد  
 زعمهم الله عن ذلك (بل مدح الرجل نفسه قبيح ما فيه من الكبر والتفاخر) وهو مظنة الهلاك (وقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري  
 والحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاستادولة من حديث عبادة بن الصامت أنا سيد الناس يوم القيامة ولا  
 فخر وسلم من حديث أبي هريرة أنا سيد ولد آدم يوم القيامة قاله العراقي (أي استأقول هذا تفاخرا كما  
 يقصد الناس بالثناء على أنفسهم وذلك لأن افتخاره) صلى الله عليه وسلم إنما (كان بالله وبقربه من الله  
 لا بكونه مقدما على ولد آدم كان المقبول عند الملك قبولاً عظيماً لما يفخر بقبوله إياه وبه يفرح لا بتقديمه  
 على بعض رعاياه) فإنه يرى ذلك كلاً شئاً عنده بالنسبة إلى مقامه الذي هو فيه (وبتفصيل هذه الآفات  
 تقدم على الجمع بين المدح وبين الخشوع عليه إذا قل صلى الله عليه وسلم وجبت لنا الثناء على بعض الموتي) قال  
 أنس مروا بجماعة فأتوا عليه خيرا فقال صلى الله عليه وسلم وجبت ومروا بخير فأتوا عليه شرا فقال  
 وجبت فقالوا كيف ذلك يا رسول الله فقال من أثبتتم عليه خير أوجب له الجنة ومن أثبتتم عليه شر أوجب  
 له النار أنتم شهداء الله في الأرض قاله الأئمة ورواه الطيالسي وأحمد والشيخان والنسائي (وقال مجاهد) رحمه

وسلم كان بالله وبالقرين الله لا يولد آدم وقد ضمه عليهم كما أن المقبول عند الملك قبولاً عما لها فيقتصر بقوله آياه وبه  
يقرب لا يتقدم على بعض رعاياه ويتفصيل هذه الآيات بقدر على الجمع بين ذم المدح وبين الحق عليه قال صلى الله عليه وسلم وجبت لنا  
أنواع على بعض الموتى وقال مجاهد

الله تعالى (ان لبني آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثلها واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور غورته اربع على نفسك واجد الله اذ ستورتك) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن محمد بن عبد الجوهري ومحمد بن عبد الحميد التميمي وهذا اللفظ محمد قاله احمد ثنا يحيى بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد قال قد ذكره (فهذه آفات المدح) فتأملها واعتبر بها

\*(بيان ما على المدح)\*

(اعلم) وفلك الله تعالى (ان على المدح ان يكون شديد الاحتراز من آفة الكبر والعجب وآفة الغرور فانها) (مهلكة ولا ينجو) المدح (عنه الا بان يعرف نفسه) بالعجز والقصور (ويتأمل في خطر الخاتمة) فان خطر هاشمديد لانها تفعل على الاعمال (و) يتأمل في (دقائق الرياء) فانها من خفي الشرك (وآفات الاعمال) وانه لا يقبل منها الا ما كان باخلاص (وانه يعرف من نفسه ما لا يعرف المادح) فيقول أنا أعرف بنفسى منك (ولو انكشف له جميع أسرار) وما في باطنه (وما يجري على خواطره) مما لا يخفى منه الانسان (لكف المادح عن مدحه) وامتنع من الشناء عليه والتزكىة هذا حال العارفين بالله والبسه الاشارة بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه (وعليه أن يظهر كراهية المدح باذلال المادح) ان رأى في ذلك سلامة لخاله أو عدم إكراهه بالبذل في نظيره ما مدحوا بالسكون عنده والاعراض عنه بوجهه وادخل كلام آخر أجنبى كأنه لم يسمع ذلك المدح وسواء كان ذلك المدح عثور من القول أو بمنظوم بان مدحه بقصيدة أو بالبلاء في هذا أكثر فان الشاعر يحازف في كلامه كثيرا فان أكذبه أعذبه فيجمع بين الكذب والمدح (والاية الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم احشوا) أى ارموا (في وجوه المداحين) بصيغة المبالغة اشارة الى ان الكلام في مدحه من المادح كثير حتى اتخذ صناعة وضاعة يتأكل بها الناس وحازف في الاوصاف وأكثر الكذب (التراب) أى فلا تعالوهم على المدح شيئا فالحشو كناية عن الحرمان والرد والتخجيل يقال حشاني وجهه الرماذا اذا أتجله أو المراد قولوا لهم يا هؤلاءكم التراب والعرب تستعمل ذلك لمن بكرهونه فيه ولون بعينه الاتاب وهي بالكسر والمثاقلة الساكنة التراب وهو كناية عن الذل والخمية أو المراد أعطوهم ما طلبوا لان كل ما فوق التراب تراب فشبه الاعطاه بالحشو على سبيل الترشيح والمبالغة في التقليل والاستهانة وبهم سدا جزم البضاوى وفيه نظر وقيل هو على نظاره فيرى في وجوههم التراب وجرى عليه ابن عريفي قال وصورته أن تأخذ كفامن تراب وترميه بين يديه وتقول لعاسى أن يكون من خلق من هذا ومن ألو ما قدرى تونج بذلك نفسك ونفسه وتعرف المادح قدره هكذا فلهجت التراب في وجوههم قال وقد كان بعض مشايخنا اذا رأى شخصا كبا ذا شارة تعظمه الناس وينظرون اليه يقول له ولهم تراب را كتب على تراب قلش ويدل ذلك ما رواه ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا الاشجعي عن سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور عن ابراهيم عن همام بن الحرث قال قال المقداد بن الاسود أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأينا المداحين أن نحشوا في وجوههم التراب وقدرناه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث المقداد بلفظ المصنف ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة وابن عدي وأبو نعيم في الخاتمة عن حديث ابن عمر وعند بعضهم في أقواء بدل وجوه وفي لفظ المداحين بدل المداحين \*(تنبيه)\* قال بعض الشافعية ويحرم مجاوزة الحد في الاطراء في المدح اذا لم يمكن حله على المبالغتين ترويه الشهادة ان أكثر منته وان قصد اظهار الصنعة قال العز بن عبد السلام في قواعد ولا تكاد تجد مدحا الا ذلا ولا هجاء الا ذلا (قال) أبو محمد (سفيان بن عيينة) بن أبي عمران الهلالي الكوفي ثم المسكن ثقة حافظ فقيه امام حجة ملتقى رجب سنة ١٩٨ وله احدى وتسعون سنة (لا يضر المدح من عرف نفسه) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن يحيى الواسطي بسند ثنا عن ابن حجر بن جوريه سمعت سفيان بن عيينة يقول ليس يضر المدح من عرف نفسه (وأثنى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفون وأنت تعرفني) رواه ابن

ان لبني آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثلها واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور غورته اربع على نفسك واجد الله اذ ستورتك الذي ستورتك فهذه آفات المدح

\*(بيان ما على المدح)\* اعلم ان على المدح ان يكون شديد الاحتراز من آفة الكبر والعجب وآفة الغرور ولا ينجو منه الا بان يعرف نفسه ويتأمل ما في خطر الخاتمة ودقائق الرياء وآفات الاعمال فانه يعرف من نفسه ما لا يعرف المادح ولو انكشف له جميع أسرار وما يجري على خواطره لكف المادح عن مدحه وعليه أن يظهر كراهية المدح باذلال المادح قال صلى الله عليه وسلم احشوا التراب في وجوه المداحين وقال سفيان بن عيينة لا يضر مدح من عرف نفسه وأثنى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفون وأنت تعرفني

وَقَالَ آخِرُ مَا أَتَى عَلَيْهِ اللَّهُ

أَنْ عَبْدَكَ هَذَا تَقَرَّبَ بَالِي

بِحَقِّكَ وَأَنَا أَشْهَدُكَ عَلَى

مَقَّتِهِ وَقَالَ عَلَى رَضَى اللَّهُ عَنْهُ

لَمَّا أَتَى عَلَيْهِ اللَّهُ أَغْفِرَ

لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ وَلَا تَوَاحُشِي

بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي خَيْرًا

بِمَا يَنْظُرُونَ وَأَتَى رَجُلٌ

عَلَى عَمْرٍ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ

أَتَمَّلِكُنِي وَتَمَّلِكَ نَفْسُكَ

وَأَتَى رَجُلٌ عَلَى عَلَى كَرَمٍ

اللَّهُ وَجْهَهُ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ

قَدِ بَلَغَهُ أَنَّهُ يَقَعُ فِيهِ فَقَالَ أَنَا

دُونَ مَا قُلْتَ وَفُوقَ مَا فِي

نَفْسِكَ

\*) (الْأَفْئِدَةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةُ

فِي الْغَفْلَةِ عَنْ دَفَائِقِ الْخَطَا

فِي خَوَافِ الْكَلَامِ) (لَا سِيَّامَا

فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ

وَيَرْتَبِطُ بِأُمُورِ الدِّينِ فَلَا

يَقْدِرُ عَلَى تَقْوِيمِ اللَّفْظِ فِي

أُمُورِ الدِّينِ إِلَّا الْعُلَمَاءُ

الْمُخَصَّصُونَ قَصْرُ فِعْلٍ أَوْ

فَصَاحَةٌ لَمْ يَخْلُ كَلَامُهُ عَنِ

الزَّلَلِ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفِرُ

عَنْهُ لِحُلُمِهِ مِثْلَهُ مَا قَالَتْ حَذِيفَةُ

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَا يَقْبَلُ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ

وَشَتَّى وَلَكِنْ لِيَقْبَلَ مَا شَاءَ

اللَّهُ ثُمَّ شَتَّى وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي

الْعَطْفِ الْمَطْلُوقِ تَشْرِيكَ

وَتَسْوِيَةً وَهُوَ عَلَى خِلَافِ

الاحْتِرَامِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَاءَ رَجُلٌ

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَكْلِمُهُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ

فَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَتَّى فَقَالَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْعَلْنِي

بِأَبْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحَدَّثَ بِرَجُلٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

أَبِي الدُّنْيَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَرِثِ الْمُقَرِّي حَدَّثَنَا سَيَّارٌ حَدَّثَنَا جَادِ بْنِ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَطَاءُ السُّلَمِيُّ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ  
ابْنَ زَيْدٍ الضُّبَيْعِي يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِجُلَسَاءٍ فَاتَى عَلَيْهِ خَيْرٌ فَلَمَّا جَاؤُوهمْ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْ هُوَ لَا يُمْرِفُونِي وَأَنْتَ  
تَعْرِفُنِي (وَقَالَ آخِرُ مَا أَتَى عَلَيْهِ اللَّهُ أَنْ عَبْدَكَ هَذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِحَقِّكَ وَأَنَا أَشْهَدُكَ عَلَى مَقَّتِهِ) وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي  
الدُّنْيَا عَنْ أَجْدَنَ بْنِ بَجِيرٍ حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سَفِيانُ عَنْ أَبِي سَنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَذِيلِ قَالَ أَتَى رَجُلٌ  
عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُصَلِّينَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْ عَبْدَكَ تَقَرَّبَ فَذِكْرُهُ (وَقَالَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ لَمَّا أَتَى عَلَيْهِ  
اللَّهُ أَغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ وَلَا تَوَاحُشِي بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي خَيْرًا بِمَا يَنْظُرُونَ وَأَتَى رَجُلٌ عَلَى عَمْرٍ رَضَى اللَّهُ  
عَنْهُ فَقَالَ أَتَمَّلِكُنِي وَتَمَّلِكَ نَفْسُكَ) وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي بَلْعَى الثَّقَفِيِّ حَدَّثَنَا أَجْدَنُ بْنُ يُونُسَ عَنْ ابْنِ  
شُهَابٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَجَلٍ أَتَى عَلَى عَمْرٍ فَقَالَ تَمَّلِكُنِي وَتَمَّلِكَ نَفْسُكَ (وَأَتَى رَجُلٌ عَلَى عَلَى  
كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ قَدِ بَلَغَهُ أَنَّهُ يَقَعُ فِيهِ فَقَالَ عَلَى) رَضَى اللَّهُ عَنْهُ (أَنَادُونَ مَا تَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي  
نَفْسِكَ) وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي بَرٍّ حَدَّثَنَا حُلَيْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ أَبِي  
الْخَثَرِيِّ قَالَ أَتَى رَجُلٌ عَلَى عَلَى وَجْهِهِ وَقَدْ كَانَ بَلَغَهُ أَنَّهُ يَقَعُ فِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلَى أَنَادُونَ مَا قُلْتَ وَفَوْقَ مَا فِي  
نَفْسِكَ

\*) (الْأَفْئِدَةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةُ فِي الْغَفْلَةِ عَنْ دَفَائِقِ الْخَطَا فِي خَوَافِ الْكَلَامِ) (لَا سِيَّامَا فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَرَبِّطُ بِأُمُورِ الدِّينِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى تَقْوِيمِ اللَّفْظِ  
وَتَعْدِيلِهِ (فِي أُمُورِ الدِّينِ إِلَّا الْعُلَمَاءُ الْمُخَصَّصُونَ) الْعَارِفُونَ بِمَوَاقِعِ الْكَلَامِ (فَنَ قَصْرُ فِعْلٍ أَوْ فَصَاحَةٌ) أَيْ لَمْ  
يَحْزَمْهَا لِنَفْسِهِ (لَمْ يَخْلُ كَلَامُهُ عَنِ الزَّلَلِ) وَالسَّقَطُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي (لَكِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ عَنْهُ لِحُلُمِهِ مِثْلَهُ  
مَا قَالَتْ حَذِيفَةُ) ابْنُ الْهَيَّانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقْبَلُ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَتَّى  
وَلَكِنْ لِيَقْبَلَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَتَّى) وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ هَرُونَ أَنَا شَعْبَةُ عَنْ  
مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ حَذِيفَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذِكْرُهُ وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَهْ قُلْتُ وَفِي لَفْظِ لَابْنِ دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلَانَ وَلَكِنْ  
قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فَلَانَ وَرَوَاهُ كَذَلِكَ الطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ السَّيْنِ وَالضَّيَّافِيُّ  
الْمُخْتَارَةُ (وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي الْعَطْفِ الْمَطْلُوقِ) بِالْوَاوِ (تَشْرِيكَ وَتَسْوِيَةً وَهُوَ عَلَى خِلَافِ الْإِحْتِرَامِ) لِمَقَامِ الرَّبُوبِيَّةِ  
بِخِلَافِ الْعَطْفِ بَيْنَ قَالِصَاحِبِ الْمَصْبَاحِ ثُمَّ حُرِفَ عَطْفُ وَهِيَ لِلْمُفْرَدَاتِ لِتَرْتِيبِ عَمَلِهِ وَقَالَ الْأَخْفَشُ هِيَ بِمَعْنَى  
الْوَاوِ اسْتَعْمَلَتْ فِي مَا لَا تَرْتِيبَ فِيهِ نَحْوُ وَاللَّهُ ثُمَّ وَاللَّهُ لَا فَعِلْنَ كَذَا وَتَقُولُ وَحِثَاكَ ثُمَّ وَحِثَاكَ لَا قَوْمًا وَمَا فِي الْجَمَلِ  
فَلَا يَلْزِمُ التَّرْتِيبَ بَلْ قَدْ تَأْتَى بِمَعْنَى الْوَاوِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ اللَّهُ شَهِدَ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ أَيْ وَاللَّهُ شَهِدَ عَلَى  
تَكْذِيبِهِمْ وَعِنَادِهِمْ فَإِنَّ شَهَادَةَ اللَّهِ غَيْرُ حَادِثَةٍ وَمِثْلُهُ ثُمَّ كَانَ مِنَ الدِّينِ آمَنُوا (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلِمَةً فِي بَعْضِ الْأُمُورِ فَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَتَّى فَقَالَ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْعَلْنِي بِأَبْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحَدَّثَ) وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَالِحٍ حَدَّثَنَا  
الْمُحَارَبِيُّ عَنْ الْأَجَلِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْأَصَمِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ فَسَاقَهُ وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي  
الْكِبَرِيِّ وَابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ أَهْ قُلْتُ وَرَوَى سَمُورَةُ فِي قَوَائِدِهِ وَالضَّيَّافِيُّ الْمَقْدِسِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ  
ابْنِ سَمُرَةَ بِلَفْظٍ لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ وَرَوَاهُ كَذَلِكَ الْخَطِيبِيُّ فِي الْمُتَعَلِّقِ وَالْمُفَرَّقِ وَابْنُ النَّجَّارِ مِنْ  
حَدِيثِ الطَّقِيلِ بْنِ سَعْدَةَ وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَتَّى  
وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ مَسْعُودٍ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ الْجَدَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ  
قَتِيلَةَ أُمِّ أَمْنٍ جُهَيْنَةَ قَالَتْ جَاءَ عَمْرٍو دِي وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْبَارِيِّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ  
أَنْتُمْ تَشْرِكُونَ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَتَّى وَتَقُولُونَ وَالْكُفَّةُ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولُوا  
وَرَبَّ الْكُفَّةِ وَأَنْ يَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَتَّى قَالَ ابْنُ سَعْدٍ لَيْسَ لَهَا غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَةَ مِنْ  
طَرِيقِ الْمَسْعُودِيِّ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ قَتِيلَةَ بِنْتِ صَيْفِ الْجُهَيْنَةِ (وَخُطِبَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم فقال من يطع الله

ورسوله فقد رشد ومن

يعصمه فقد غوى فقال

قل ومن يعص الله ورسوله

فقد غوى فكره رسول الله

صلى الله عليه وسلم قوله

ومن يعصم الله لا يضره

ووجه وكان ابراهيم يكره

أن يقول الرجل أعوذ بالله

وبك ويجوز أن يقول أعوذ

بالله ثم بك وأن يقول لولا

الله ثم فلا ولا يقول لولا

الله وفلان وكره بعضهم أن

يقال اللهم أعقنا من النار

وكان يقول العتق يكون

بعد الورود وكانوا يستغيرون

من النار ويتعوذون من

النار وقال رجل اللهم

اجعلني ممن تصيه شفاعة

محمد صلى الله عليه وسلم فقال

حذيتان الله يعني المؤمنين

عن شفاعة محمد وتكون

شفاعة للمؤمنين من المسلمين

وقال ابراهيم اذا قال الرجل

للرجل يا حار يا خنزير قيل

له يوم القيامة حار ارايتني

خلقتك خنزيرا ارايتني خلقتك

وعن ابن عباس رضي الله

عنهما ان أحدكم يشرك

حتى يشرك بكابه فيقول

ولاء لسرقنا الليلة وقال عمر

رضي الله عنه قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان

الله تعالى نهاكم أن تحلفوا

بأبائكم من كان حالفا

فاحلف بالله أو ليعمت قال

عمر رضي الله عنه فوالله

ما حلفت بهما منذ سمعتهما

عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمه فقد غوى فقال (لا تقل هكذا) (قل) من يطع الله ورسوله فقد رشد (ومن يعص الله ورسوله فقد غوى) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا ابن عيينة عن المغيرة عن ابراهيم قال خطب رجل فساقه وقال العراقي رواه مسلم من حديث عدي بن حاتم (وكره قوله ومن يعصم الله لا يضره ووجه) أي ذكرهما في حديث واحد هذا هو المشهور واختلف في ذلك ف قيل كان ذلك في أول الاسلام ثم لما شاع وانتشر وكل فور الايمان أبيح ذلك كما ذكره شرح الشفاء وتقدم البحث في ذلك وقال بعضهم ولعل الأوجه أن يقال العدول عن الاسمين الكريهين غير لائق وان كان المقام يقتضي الضمير اختصارا ولهذا ورد في كثير من القرآن ومن يطع الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله والله در القائل

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره \* هو المسك ما كررته ينضوع

(وكان ابراهيم) الخفي (يكره ان يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز) أي يرى جائزا (ان يقال أعوذ بالله ثم بك) ويجوز (ان يقول لولا الله ثم فلا ولا يقول لولا الله وفلان) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى التميمي حدثنا المغيرة قال كان ابراهيم يكره ان يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويخص ان يقول أعوذ بالله ثم بك ويكره ان يقول لولا الله وفلان ويخص ان يقول لولا الله ثم فلا (وكره بعضهم ان يقول) الرجل في دعائه (اللهم اعتقنا من النار وقالوا) في توجبه ذلك ان (العتق) انما يكون بعد الورود وكانوا يستغيرون من النار ويتعوذون من النار (رواه ابن أبي الدنيا عن هريرة بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا أبو عمر ان الجوف قال أدركت أربعة من أفضل ما أدركت فكانوا يكرهون ان يقولوا اللهم اعتقنا من النار ويقولون انما يعتق منها من دخلها وكانوا يقولون نستجير بالله من النار ونعوذ بالله من النار قلت وهذا من جملة الدقائق فان أراد القائل بالعتق العصمة والحفظ أو ما يجري مجراه فلا أرى بأسا في الاطلاق فقد اشتهر الدعاء بمثل ذلك من غير تكبر (وقال رجل اللهم اجعلني ممن تصيه شفاعة محمد) صلى الله عليه وسلم (فقال حذيفة) رضي الله عنه (ان الله يعني المؤمنين عن شفاعة محمد) صلى الله عليه وسلم (وتكون شفاعة للمؤمنين من المسلمين) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا الحاربي عن أبي مالك الاشجعي عن ربي عن حذيفة قال قال رجل فذكره روى أيضا عن جندون بن سعد حدثنا النضر بن اسمعيل عن أبي طالب عن عمار الدهني عن أبي جعفر قال سمع علي أمرأة تقول اللهم ادخلني في شفاعة محمد قال اذا تمسك النار وهذا أيضا من الدقائق واذا أراد بشفاعته رفعة منزله له فوق منزلته فلا أرى بذلك بأسا (وقال ابراهيم) الخفي (اذا قال الرجل للرجل يا حار يا خنزير قيل له يوم القيامة حار ارايتني خلقتك خنزيرا ارايتني خلقتك) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا محمد بن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا قال الرجل فذكره قال وحدثنا أحمد بن منيع حدثنا محمد بن حازم حدثنا الاعمش عن ابراهيم قال اذا قال الرجل لانيه يوم القيامة تراه خلقتك خنزيرا قال وحدثنا سعيد بن سليمان عن أبي حفص الابار عن الاعمش عن حكيم بن جبير عن ابن عباس ان موسى عليه السلام كان في نفر من بني اسرائيل فقال اشربوا يا حار فاحي الله اليه تقول خلقتك خلقتك خلقتك اشربوا يا حار (وعن ابن عباس) رضي الله عنه قال (ان أحدكم يشرك بالله حتى يشرك بكابه يقول لولاء لسرقنا الليلة) رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا ابن أبي خالد عن مولى لابن عباس عن ابن عباس أحسب هكذا قال ان أحدكم فساقه (وقال عمر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم قال عمر) رضي الله عنه والله ما حلفت بهما منذ سمعتهما رواه ابن أبي الدنيا عن خالد بن خديش حدثنا عبد الله بن وهب أنبأنا يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه



وسلم فذكره وفيه ما حفظت بهما منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها وقال العراقي متفق عليه  
قلت ورواه كذلك أحمد وابن عدي وروى أحمد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي من حديث ابن عمر لا تحلف  
بأبيك ولا تحلف بغير الله فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضا لا تحلفوا بآبائكم  
من حلف بالله فليصدق الحديث ورواه البخاري والنسائي بلفظ لا تحلفوا بآبائكم وزاد الحاكم من  
حلف بشئ دون الله فقد أشرك وفي الباب أبو هريرة ولفظ حديثه لا تحلفوا بآبائكم ولا بآمهاتكم ولا  
بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون ورواه أبو داود والنسائي والبيهقي وابن حبان وعبد  
الرحمن بن سمره ولفظ حديثه لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغيت ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه عن سمرة  
ابن جندب ولفظ حديثه لا تحلفوا بالطواغيت ولا تحلفوا بآبائكم ولا تحلفوا بالله فإنه أحب إليه أن تحلفوا  
به ولا تحلفوا بشئ من دونه ورواه الطبراني في الكبير عن جبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن جده  
وروى عبد الرزاق في المصنف عن قتادة مرسلا لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم ولا بالأمانة (وقال  
صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم إنما الكرم الرجل المسلم) وذلك لأن هذه اللفظة تدل على  
كثرة الخير والمنافع في المسمى بها والرجل المسلم هو المستحق لذلك دون شجرة العنب وهل المراد النهي عن  
تخصيص شجرة العنب بهذا الاسم وإن المسلم أولى به منه فلا يمنع من تسميته بالكرم كما قال في المسكين  
والرقيب والمفلس أو المراد أن تسميته بهما مع اتخاذ الخير المحرم منه وصف بالكرم والخير لا يصل هذا  
الشراب الخبيث المحرم وذلك ذريعة إلى مدح المحرم وتهيج النفوس إليه بمحتمل رواه ابن أبي الدنيا عن  
أبي خزيمة حدثنا وكيع عن سليمان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فذكره وقال العراقي هو متفق عليه من حديث واثل بن حجر قلت وفي رواية لمسلم لا تقولوا  
الكرم ولكن قولوا العنب والحلبة وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة لا تسموا العنب الكرم ولا  
تقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر وعند ابن عساكر بلفظ لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم المؤمن  
وعند أحمد ومسلم يقولون أحدكم للعنب الكرم فأنما الكرم قلب المؤمن وعند أبي داود والبيهقي  
لا يقولون أحدكم الكرم فإن الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا حدائق الاعناب (وقال أبو هريرة)  
رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل  
نسائكم أماء الله ولكن ليقل غلاي وجاريتي وقتاي ولا يقول المملوك ربي ولا ربي ولكن سيدي  
وسيدتي فكلكم عبيد والرب الله سبحانه وتعالى) قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا هاشم بن الوليد  
حدثنا النضر بن شميل عن عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يقول أحدكم عبدي ولا أمتي وليقل فتاي وقتاي ولا يقل المملوك ربي ولا ربي ولكن سيدي وسيدتي  
كلكم عبيد والرب الله ثم قال وحدثني يحيى بن أيوب حدثنا اسمعيل بن جعفر أنبأنا العلاء بن عبد الرحمن  
عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله  
وكل نسائكم أماء الله ولكن ليقل غلاي وجاريتي وقتاي وقتاي وقال العراقي هو متفق عليه من حديث  
أبي هريرة قلت لفظهما لا يقل أحدكم أطعم بلك وضئ بلك واسق بلك ولا يقل أحدكم ربي وليقل  
سيدي ومولاي ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وقتاي وغلاي وكذلك رواه أحمد وفي لفظ لمسلم  
لا يقول أحدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاي ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي  
ورواه أبو داود وابن السني في اليوم والليلة بلفظ لا يقول أحدكم عبدي وأمتي ولا يقول المملوك  
ربي ولا ربي وليقل المالك فتاي وقتاي وليقل المملوك سيدي وسيدتي فأنكم المملوكون والسيد الله  
عز وجل ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بلفظ لا يقول أحدكم عبدي وليقل فتاي ولا يقل العبد

وقال صلى الله عليه وسلم  
لا تسموا العنب كرمًا إنما  
الكرم الرجل المسلم وقال  
أبو هريرة قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا يقول  
أحدكم عبدي ولا أمتي  
كلكم عبيد الله وكل نسائكم  
أماء الله وليقل غلاي  
وجاريتي وقتاي وقتاي ولا  
يقول المملوك ربي ولا ربي  
وليقل سيدي وسيدتي  
فكلكم عبيد والرب الله  
سبحانه وتعالى

مولاي وليقل سيدى وفي لفظ له لا يقولن أحدكم عبدى فكلكم عبد ولا يقولن أحدكم مولاي فان  
 مولاكم الله ولكن ليقل سيدى (وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم  
 فقد أسخطم ربكم) رواه ابن الدنيا عن عبد الرحيم بن عيسى الابلي حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي  
 عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ذسافه وقال العراقي رواه  
 أبو داود من حديث بريدة بسند صحيح قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي والرويان وابن السني والبيهقي  
 والضياء المقدسي كلهم من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال  
 أنا بريء من الاسلام فان كان صادقا فهو كاذبا وان كان كاذبا فلن يرجع الى الاسلام سالما) قال  
 العراقي رواه النسائي وابن ماجه من حديث بريدة باسناد صحيح اه قلت ورواه كذلك الحساكم وقال  
 ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خزيمة حدثنا علي بن الحسن حدثنا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اني فذكره ولكن لفظ الجماعة لم يعد الى الاسلام صادقا  
 (فهذا وأمثاله مما يدخل في الكلام ولا يمكن حصره) فن ذلك ما رواه مسلم من حديث ابن مسعود لا يقل  
 أحدكم نسبت آية كيت وكيت بل هو نسي وعند الطبراني لا يقولن أحدكم نسبت آية كيت وكيت فانه ليس  
 هو نسي ولكنه نسي وروى الطبراني في الكبير من حديث واثلة لا يقولن أحدكم أهرقت الماء  
 ولكن ليقل أول ورواه أبو الحسن محمد بن علي بن صفير الأزدي في مشجته وابن النجار من حديث أبي  
 هريرة بلفظ لا يقول أحدكم أهرق الماء والباقى سواء وروى ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي  
 هريرة لا يقل أحدكم اغفر لي ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره له ورواه مالك وأحمد والشيخان  
 وأبو داود والترمذي وابن ماجه بزيادة اللهم ارحمني ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وفيه فانه يفعل  
 ما يشاء لا مكره له وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس لا يقولن أحدكم اني صرورة وروى  
 الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي حتى فان الكافر يلقن حجته  
 ولكن ليقل اللهم اغفر لي حجة الايمان عند الممات وروى أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن السني في  
 اليوم واليلة من طرق عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه مرفوعا لا يقولن أحدكم  
 نجبت نفسي ولكن ليقل لغت نفسي ورواه البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي  
 أمامة ولم يذكر أباه ورواه النسائي أيضا من طريق سفيان عن الزهري من عروة عن عائشة ورواه أحمد  
 والشيخان من طريق سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة ورواه الطبراني من طريق قرة بن عبد الرحمن  
 عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ورواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي هريرة ورواه  
 أبو داود من حديث عائشة بلفظ لا يقولن أحدكم جاشت نفسي ولكن ليقل لغت نفسي وروى أحمد  
 وأبو داود والنسائي والطبراني والبيهقي من حديث أبي بكر لا يقولن أحدكم اني صمت رمضان كله وقتنه  
 وروى تمام وابن عساكر من حديث عبد الله بن عمر لا يقولن أحدكم صمت رمضان وقت رمضان  
 لا صمت في رمضان كذا فان رمضان اسم من أسماء الله العظام ولكن قولوا شهر رمضان كما قال ربكم في  
 كتابه ورواه ابن عدي وأبو الشيخ والبيهقي وضعفه والديلي من حديث أبي هريرة لا تقولوا رمضان فان  
 رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وفي حديث أبي الجليج عن أبيه رفعه لا تقل  
 تعسني الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرته ولكن قل بسم الله فانك اذا  
 قلت ذلك تصافر حتى يصير مثل الذباب فمن عثر ورواه أحمد وأبو يعلى والباوردى والطبراني وابن  
 السني في اليوم واليلة والدارقطني في الافراد والحاكم ورواه أحمد أيضا والبقوي والبيهقي عن أبي  
 نعيمه الهجيمي عن رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي جري جابر بن سليم الهجيمي مرفوعا  
 لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى ولكن قل السلام عليك ورواه أبو داود والترمذي

وقال صلى الله عليه وسلم  
 لا تقولوا للفاسق سيدنا  
 فانه ان يكن سيدكم فقد  
 أسخطم ربكم وقال صلى  
 الله عليه وسلم من قال أنا  
 بريء من الاسلام فان كان  
 صادقا فهو كاذب وان كان  
 كاذبا فلن يرجع الى  
 الاسلام سالما فهذا وأمثاله  
 مما يدخل في الكلام ولا  
 يمكن حصره

وقال حسن صحيح والنسائي والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء وروى الطبراني من حديث عبد الله بن مغفل لا تقولوا للعباءة العمة فان الاعراب يسمونها العمة وروى البيهقي وضعفه من حديث أنس لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران وسائر القرآن ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها آل عمران والقرآن على نحو هذا وروى الطبراني في الاوسط والبخاري وأبو نعيم في الخلية والبيهقي وضعفه من حديث أبي هريرة لا يقول أحدكم زرعتم ولكن ليقل حرثتم وروى مسلم من حديث أبي هريرة لا يقول أحدكم يا خبيبة الدهر فان الله هو الدهر وروى الطبراني في كتاب السنة من حديث أبي هريرة والخليل من حديث ابن عمر لا يقول أحدكم يا خبيبة فيج الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فان الله عز وجل خلق آدم على صورته

\*(فصل)\* وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق ليث عن مجاهد انه كان يكره أن يقول اللهم أدخلني في مستقر رحمتك فان مستقر رحمة نفسه ومن طريق أنس عن محمد بن سيرين أن رجلاً شهد عند شرح فقال أشهد بشهادة الله فقال له شرح لا تشهد بشهادة الله ولكن أشهد بشهادتك فان الله لا يشهد الا على حق ومن طريق ليث عن مجاهد انه كره أن يقول للصمت استأثر الله به ومن طريق مغيرة عن ابراهيم قال كان يكره أن يقول لعمر والله لا محمد الله وعن القاسم بن مخيمرة قال لان أحلف بالصليب أحب الي من أن أحلف بحياة رجل وعن العلاء بن المسيب عن أبيه عن كعب قال انكم تشركون في قول الرجل كلاً وأبيك كلاً والكعبة كلاً وحياتك وأشباه هذا الحلف بالله صادفاً وكاذباً ولا تحلف بغيرة ومن طريق حميد بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم باللات فليقل لا اله الا الله ومن قال لا خبيبة تعال أقامرك فليتصدق ومن طريق مسعر عن سمك الحنفي انه سمع ابن عباس يكره أن يقول الرجل اني كسلان ومن طريق المسعودي عن عون بن عبد الله قال لا تقولوا أصبحنا وأصبح الملك لله ولكن قولوا أصبحنا والملك لله والحمد لله وعنه أيضاً قال لا يقول أحدكم نعم الله بك عينا فان الله لا ينعم بشئ ولكن ليقل أنعم الله بك عينا فانما أنعم أقر ومن طريق غيلان ابن جبر عن مطرف قال لا تقل ان الله يقول ولكن قل ان الله قال واحدهم يكذب مرتين اذا سئل من هذا قال لا شئ الا شئ ليس بشئ وعن مطرف انه كان يكره أن يقول أحدكم اللهم لكنا بنو كذا وعن خنيس بن حبيب قال أقبلت مع زياد بن جند من الكوفة فقلت في كلامي لا والامانة فجعل يراي يدي فقلت اني أثبت أمر أعظم ما فقلت له أكان يكره ما قلت قال نعم كان عمر بن الخطاب بالخلاف بالامانة أشد النهي وعن يحيى بن مطرف قال قلت لعيسى بن بابان أقعد الى هؤلاء القوم ساعة قال وما يدريك وما قدر ساعة قلت هنية قال هكذا فعل قال وقال لي عيسى يوماً أدخل فأنظر فلأنه لراى في المسجد فدخلت وخرجت وقلت ليس في المسجد أحد قال لا تقل هكذا قل لم أرى في المسجد أحداً هكذا فعل ومن طريق عبد الرحمن بن عمر بن حفص عن ربيعة بن عطاء قال قلت عند القاسم بن محمد قاتل الله محمد بن يوسف ما أجزأه على الله قال هو أذل والأثم من أن يجترئ على الله ولكنها الغرة الغرة قل ما أغر به الله ومن طريق المسعودي عن عون بن عبد الله قال لا يقل الرجل اذا سئل عن الرجل ليس لي به عهد حتى يقول مذلم أراه (ومن تأمل جميع ما أورده من آفات اللسان علم انه اذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا) وقد تقدم قريباً في أول هذا الكتاب (لان هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق المتكلم) لا ينفك عنها (فان سكنت سلم من الكل وان تكلم خاطر بنفسه الا أن يوافق لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ ومراقبة لازمة ويقلل من الكلام فعساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فان كنت لا تقدر على أن

ومن تأمل جميع ما أورده من آفات اللسان علم انه اذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا) وقد تقدم قريباً في أول هذا الكتاب (لان هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق المتكلم فان سكنت سلم من الكل وان تكلم خاطر بنفسه الا أن يوافق لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ ومراقبة لازمة ويقلل من الكلام فعساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فان كنت لا تقدر على أن

تكون من تكلم فغم

فكن من سكت فسلم

فالسلمة احدى الغنيتين

\*(الاقة العشرون)\*

سؤال العوام عن صفات الله

تعالى وعن كلامه وعن

الحروف وانها قد عت أو

معدنة ومن حقهم الاشتغال

بالعمل بما في القرآن الآن

ذلك ثقبيل عن النفوس

والفضول خفيف على القلب

والعالم يفرح بالخوض في

العلم اذا الشيطان يخل اليه

انك من العلماء وأهل

الفضل ولا يزال يحجب اليه

ذلك حتى يتكلم في العلم بما

هو كافر وهو لا يدري وكل

كبيرة يرتكبها العالم في

أسلم له من أن يتكلم في العلم

لا سيما فيما يتعلق بالله

وصفاته وانما شأن العوام

والاشتغال بالعبادات

والإيمان بما ورد به القرآن

والالتسليم بما جاء به الرسل

من غير بحث وسؤالهم عن

غير ما يتعلق بالعبادات

سوء أدب منهم يستحقون

به العقوبة من الله عز وجل

ويعرضون لخطر الكفر

وهو كسؤال ساسة الدواب

عن أسرار الملوكة وهو موجب

للعقوبة وكل من سأل

عن علم غامض ولم يبلغ

فهمه تلك الدرجة فهو

مذموم فانه بالاضافة اليه

عالم ولذلك قال صلى الله

عليه وسلم ذروني ما تركتكم

فانما هلك من كان قبلكم

بكثره سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منها ما استطعتم

تكون من تكلم فغم) بمتيجة كلامه (فكن من سكت فسلم) من آفاته (فالسلمة) من المكر وهات (احدى الغنيتين) وروى ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب من مرسل الحسن رحمه الله عبدا تكلم فغم أو سكت فسلم ورواه العسكري في الامثال عن الحسن عن أنس ورواه البيهقي أيضا عن ثابت عن أنس ورواه الخرائطي في مكاييم الاخلاق بلفظ رحمه الله عبدا قال فغم أو سكت فسلم ورواه عن الحسن مرسل ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي أمامة بلفظ الخرائطي

\*(الاقة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى)\*

(وعن كلامه وعن الحروف وانها قد عت أو معدنة) وما يجزى مجزأ كسؤالهم عن الاعيان هل هو مخلوق أو غير مخلوق (ومن حقهم الاشتغال بالعمل بما في القرآن) من الاوامر والنواهي (الا ان ذلك ثقبيل على النفوس) لا تستمر به (والفضول خفيف على القلب والعالم يفرح بان يخوض في العلم اذا الشيطان يخل اليه انك من العلماء) الكمل وأهل الفضل (فلا يزال يحجب اليه ذلك حتى) يوقفه على ذهاب الكفر وربما (يتكلم بما هو كافر) والعباد بالله فينسل من الدين (وهو لا يدري) ولا يشعر (وكل كبيرة يرتكبها العالم في) أسلم له من أن يتكلم في العلم (لعدم أهليته) لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات (الظاهرة) والاعيان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسل (عليهم السلام) (من غير بحث) ولا تنقير فهذا أفضل أحوالهم وأعظم أعمالهم (وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادة سوء أدب منهم يستحقون به العقوبة من الله تعالى) والبعد عن ساحة حضرته (ويعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب) وهو الذي يتعاهد الدواب في خدمتها ومراعاة أحوالها (عن أسرار الملوكة) الباطنة (وهو موجب للعقوبة) والنكال (وكل من سأل عن علم غامض) أي دقيق (ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم) وفساده أكثر من صلاحه (فانه بالاضافة اليه عالم) ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروني (أي اتركوني من السؤال ما تركتكم) أي مدة تركي يا اكهم من الامر بالشئ والنهي عنه فلا تعرضوا لي بكثرة البحث عما لا يعنيكم في دينكم مهما أنا تارككم لا أقول لكم شئاً فقد وافق ذلك الزاماً وتشديداً وخذوا بظاهر ما أمرتكم ولا تستكشفوا كيف فعل أهل الكتاب ولا تكثر وامن الاستقصاء فيها هو مبين بوجه ظاهر وان صلح لغيره لا مكان ان يكثر الجواب المرتب عليه فيضاهي قصة بقرة بني اسرائيل شددوا فشدد عليهم فخاف وقوع ذلك بامته ومن ثم علله بقوله (فانما هلك من كان قبلكم) من أمم الانبياء (بسؤالهم) ايهاهم عما لا يعنيهم وفي رواية بكثرة سؤالهم (واختلافهم على أنبيائهم) ولما كان الامر كذلك تبيينوا لتفرق القلوب ووهن الدين واستوجبوا به المن والبلايا والمهوم من السياق انتهى عن السؤال والاختلاف فان قيل السؤال مأمور به بنص فاسألوا أهل الذكر فكيف يكون الشئ مأموراً منها قلت انما هو مأمور فيها بأذن المعلم في السؤال عنه وهو الذي يعنيه في دينه أو دنياه والنهي عنه هو السؤال الذي يكثر به النزاع والخصومات وفيما لا يعني من الفضول (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه) أي دائماً على كل تقدير مادام منها عنة حتمية الحرام ونهياً في المكر وهات لا يمثل مقتضى النهي الا بترك جميع حريته والا صدق عليه انه عاص أو مخالف (وما أمرتكم به فأتوا منها ما استطعتم) وجوباً في الواجب ونهياً في المندوب (ما استطعتم) لان فعله هو اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شرائط وأسباب كالقدرة على الفعل ونحوها وبعضه يستطاع وبعضه لا فلا حرم سقط التكليف بما لا يستطاع اذ لا يكف الله نفساً الا وسعها وبدلالة الواقعة له يخص عموم ما أنا كهم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة قلت رواء البخاري في الاعتصام بنحوه ورواه مسلم بلفظ بكثرة سؤالهم وفيه فاذا أمرتكم بشئ

بكثره سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منها ما استطعتم



أولى الاعتراض الثالث أو الوقت (وفارقه) وكان ما كان مما هو مذكور في القرآن (فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن فيجب زهمهم) أي كفههم (ومنهم من ذلك) وليس المراد بالعوام السوقية والاجلاف من أهل السواد فقط بل في معنى العوام الأديب والتخوي والمحدث والمفسر والذقيبه والمتكلم بل كل عالم سوى المتجربين لعلم السباحة في بحار المعرفة القاصرين أعمالهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات المعرضين عن المال والجاه والخلق وسائر اللذات المخلصين لله تعالى في العلوم والأعمال القائمين بجميع حدود الشريعة وآدابها في القيام بالطاعات وترك المنكرات المفرقين قلوبهم بالجله عن غير الله المستغفرين للدنيا بل لا سخره في جنب محبة الله تعالى فهو لاهم أهل الغوص في بحر المعرفة وهم مع ذلك كله على خطر عظيم جهلك من العشرة تسعة إلى أن يسعدوا أحد منهم بالدوام المكنون والسر المخزون (وخوضهم) أي أولئك العوام ومن فيهم مناههم (في حروف القرآن يضاهي اشتغال من كتب إليه الملك كتابا رسمه فيه أموراً فلم يشتغل بشئ منها وضيع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لاجحالة فكذلك تضيع العامى حدود القرآن واشتغاله بحروفه أي قديمة أم حادثة وكذلك سائر صفات الله تعالى) فان اتفق سؤال مثل ذلك فيجب على العارفين منع السائل عن مثله وليبين له انه بدعة وقد نهينا عن الخوض في مثل ذلك وان لم يجد بدا من الخوض معه في مثله فليقل له ماذا تعنى في سؤالك فان أردت شيئاً من القرآن ومن صفات الله تعالى فجميع صفات الله قديمة وان أردت شيئاً من صفات الخلق فجميع صفاتهم مخلوقة فان أردت ما ليس صفة للخلق ولا صفة للمخلوق فهو غير مفهوم ولا مقصود وما لا يفهم ولا يتصور ذاته كيف يفهم حكمه في القدم والحدوث والاصل زجر السائل والسكوت عن الجواب ولا عدول عنه الا لضرورة فسيل المضطر ماذا كثرناه وان كان السائل ذكياً مستعداً للحقائق يكشفه الغطاء عن المسئلة ويقال له ان كل شئ قل في الوجود اربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الالفاظ ووجود في اليباض المكتوب عليه كالنار مثلاً فان لها وجوداً في التنوير ووجوداً في الخيال والذهن وهو العلم بصورة النار وحقيقتها ولها وجود في اللسان وهي كلمة دالة عليها أعني لفظ النار ولها وجود في اليباض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة خاصة للنار كالقدم للقرآن وللكلام الله تعالى والمحرق من هذه الجملة هي التي في التنوير دون التي في الالفاظ وفي اللسان وعلى اليباض اذ لو كان المحرق هو الذي في اليباض أو اللسان لاحترق ولو قبل النار محرقه قلنا نعم فان قيل كلمة النار محترقة وهي النون والالف والراء قلنا لان قبل فرقوم هذه الحروف على اليباض محترقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار والمكتوب بكلمة النار محرق قلنا نعم لان المذكور والمكتوب به هذه الكلمات هو ما في التنوير وما في التنوير محرق فكذلك القدم وصف كلام الله كالأحراق في وصف النار وما يطلق عليه اسم القرآن له وجود على أربع مراتب أولاً هو في الاصل وجود قائم بذات الله تعالى يضاهي وجود النار في التنوير والله المثل الأعلى لكن لا بد من هذه الامثلة في تفهيم العجزة والقدم وصف خاص لهذا الوجود والثاني وجود العلم في أذهاننا هذا التعلم قبل ان ننطق بلساننا ثم وجوده في لساننا بتقطع أصواتنا ثم وجوده في الأوراق بالكتابة فاذا استلنا عما في أذهاننا من علم القرآن قبل النطق به قلنا علمنا صفتنا وهي مخلوقة لكن المعلوم به قديم كما ان علمنا بالنار وثبوت صورتها في الخيال غير محرق لكن المعلوم به محرق فاذا استلنا من صوتنا وحركة لساننا قلنا ذلك صفة لساننا ولساننا حادث وصفته توجد بعده وما هو بعد الحادث حادث بالضرورة ولكن منطوقنا ومذكورنا ومقرره وما وتولونا به هذه الاصوات الحادثة قديم كما اذا ذكرنا حروف النار بلساننا كان المذكور به هذه الحروف محرقاً وأصواتنا وتقطع أصواتنا غير محرق الا أن يقول قائل حروف النار عبارة عن نفس النار قلنا ان كان كذلك فحروف النار محرقه وحروف القرآن ان كانت عبارة عن نفس القرآن فهي قديمة وكذلك الخطوط وبقوم النار والمكتوب

وفارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن فيجب دفعهم ومنهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي حال من كتب إليه الملك كتاباً ورسمه فيه أموراً فلم يشتغل بشئ منها وضيع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لاجحالة فكذلك تضيع العامى حدود القرآن واشتغاله بحروفه أي قديمة أم حادثة وكذلك سائر صفات الله سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم



به محرقة لان المكتوب هو نفس النار اذ الرقم الذي هو صورة النار غير محرق فانه في الاوراق من غير  
احراق واحتران فهذه اربع درجات في الوجود تشكل على العوام ولا يمكنهم اذراك تفاصيلها بل خاصة  
كل واحد منها فلذلك لا يحوض بهم فيها لجهلهم بحقيقة هذه الامور وفق البليد ان يمنع من الخوض فيه و يقال  
له القرآن غير مخلوق واسكت ولا تزد عليه ولا تنقص ولا تزل عنه ولا تبحث وأما الذكي فيزال عنه الاشكال  
في لحظة ويوصي بان لا يحدث العاصي وأن لا يكلفه ما ليس في طاقته وهكذا جميع مواضع الاشكالات  
في الظواهر وقد استوفاه المصنف في الجوامع العوام ومرة تفصيل ذلك في كتاب قواعد العقائد  
وعلى هذا القدر وقع الاختصار في شرح كتاب آفات اللسان فرغ من ذلك عند  
أذان ظهر يوم الثلاثاء ثالث صفر الحير من شهر سنة ألف  
وما تين وكتب أبو الفيض محمد بن تقي الحسيني ناب  
الله عليه وأعانته والحمد لله رب العالمين  
وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
ومحبته وسلم تسليما  
كثيرا آمين

\*(تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن أوله كتاب ذم الغضب)\*

\* (فهرست الجزء السابع من تحاف السادة المتقين شرح أسرار احياء علوم الدين) \*

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	(كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه أربعة أبواب)	٢١٦	بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة
٤	الباب الأول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢١٩	بيان خاصية قلب الانسان
١٤	الباب الثاني في أركان الامر بالمعروف وشروطه	٢٢٦	بيان مجامع أوصاف القلب ومثاله
٥٢	الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات	٢٣٠	بيان أمثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة
٥٢	منكرات المساجد	٢٤٠	بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدنيوية والاخرية
٥٧	منكرات الاسواق	٢٤٤	بيان الفرق بين الاقهارم والتعلم وبين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظار
٥٨	منكرات الشوارع	٢٥٠	بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس
٥٩	منكرات الحمامات	٢٥٧	بيان شواهد الشرع على صحة طريق التصوف في اكتساب المعرفة لامن التعليم ولا من الطريق المعتاد
٦٠	منكرات الضيافة	٢٦٤	بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها
٦٣	المنكرات العامة	٢٧٥	بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب
٦٤	الباب الرابع في أمر الامراء والسلطين	٢٩٢	بيان ما يؤخذ به العبد من وسواس القلوب وهمها ونحوها وقصودها وما يعني عنه ويؤخذ به
٨٩	(كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة)	٢٩٨	بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلية عند الذكر أم لا
٩١	بيان تاديب الله تعالى حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم	٣٠١	بيان سرعة تقلب القلب وانقسام القلوب في التغير واللبان
٩٦	بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جعلها بعض العلماء	٣١٥	(كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق)
١٠٧	بيان جملة أخرى من أخلاقه	٣١٨	بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق
١١٢	بيان كلامه ونصحه صلى الله عليه وسلم	٣٢٥	بيان حقيقة حسن الخلق
١١٥	بيان أخلاقه وآدابه في الطعام	٣٢٢	بيان قبول الاخلاق للتغير بطريق الرياضة
١٢٦	بيان أخلاقه وآدابه صلى الله عليه وسلم في اللباس	٣٣٧	بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق
١٣٤	بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة	٣٤٢	بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق
١٣٧	بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما يكرهه	٣٤٦	بيان علامات مرض القلب وسلامان عوده الى الصحة
١٣٨	بيان محبته صلى الله عليه وسلم وجوده	٣٤٨	بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه
١٤٠	بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم	٣٥٠	بيان شواهد النقل من أرباب البصر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض
١٤١	بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم		بيان جنود القلب
١٤٤	بيان صورته صلى الله عليه وسلم وخلقه		
١٦٤	بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه		
١٩٩	(كتاب عجائب القلب)		
٢٠١	بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل		
٢١٠	بيان جنود القلب		

صفحة	صفحة
٤٨٤	القلوب بترك الشهوات وان مادة أمراضها هي
٤٩٣	اتباع الشهوات
٤٩٥	٢٥٧ بيان علامات حسن الخلق
٥٠٣	٢٦٢ بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول
٥٠٤	التشور ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم
٥٠٥	٢٦٨ بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة
٥١٠	٢٨٤ (كتاب) كسر الشهوتين شهوة البطن
واليمين	وشهوة الفرج
٥٢٢	٢٨٦ بيان فضيلة الجوع ودم الشبع
٥٢٨	٢٩٤ بيان آفات الشبع وفوائد الجوع
٥٣٢	٤٠٣ بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن
٥٣٩	٤٢١ بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف
٥٤١	أحوال الناس فيه
٥٤٥	٤٢٥ بيان آفات الرياء المتطرق الى من ترك أكل
٥٤٧	الشهوات أو قتل الطعام
٥٥١	٤٢٨ القول في شهوة الفرج
٥٥٣	٤٣٢ بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله
٥٥٨	٤٣٩ فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين
٥٦١	٤٤٦ (كتاب) آفات اللسان
٥٦٤	٤٤٩ بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت
٥٦٨	٤٥٩ الآفة الأولى الكلام فيما لا يعينك
٥٧٠	٤٦٤ الآفة الثانية فضول الكلام
٥٧٢	٤٦٧ الآفة الثالثة الخوض في الباطل
٥٧٤	٤٦٩ الآفة الرابعة المراء والجدال
الخطأ في غوى الكلام	٤٧٣ الآفة الخامسة الخسومة
٥٧٩	٤٧٦ الآفة السادسة التبصر في الكلام
الله تعالى	٤٧٨ الآفة السابعة الفحش والسب